

(١٥٢٥)

المسائل المبثوثة

في بعض كتب الطبقات والتراجم

مسائل علمية منوعة

أكثر من ١٥٠٠ مسألة

(المراجع في الصفحة الأولى)

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٦هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

المراجع

١- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.
٢- تاج التراجم في طبقات الحنفية.
٣- تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي،.
٤- تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي
٥- الجواهر المضية في طبقات الحنفية
٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.
٧- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور.
٨- ذيل طبقات الحفاظ للذهبي للسيوطي.
٩- ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي.
١٠- السلوك في طبقات العلماء والملوك.
١١- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية
١٢- طبقات الأولياء ابن الملقن.
١٣- طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى.
١٤- الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي،.
١٥- طبقات الشافعية ـ لابن قاضى شهبة.
١٦- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي
١٧- طبقات الشافعيين ابن كثير.
١٨- طبقات الشعراء.
١٩- طبقات الصوفية.
٢٠- طبقات الفقهاء الشافعية ابن الصلاح.
٢١- طبقات الفقهاء الشيرازي، أبو إسحاق.
٢٢- الطبقات الكبرى
٢٣- طبقات المحدثين بأصبهان.
٢٤- طبقات المفسرين - الأدنروي.
٢٥- طبقات المفسرين - السيوطي.
٢٦- طبقات النحويين واللغويين الزبيدي،
٢٧- طبقات النسابين.
٢٨- طبقات صلحاء اليمن = تاريخ البريهي
٢٩- طبقات علماء إفريقية أبو العرب التميمي.
٣٠- طبقات فحول الشعراء ابن سلام.
٣١- الطبقات لخليفة بن خياط.
٣٢- عيون الأنباء في طبقات الأطباء.
٣٣- غاية النهاية في طبقات القراء ابن الجزري.
٣٤- لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ
٣٥- معرفة القراء الكبار للذهبي

"ابن عبد الهادي ١ س الإمام الأوحد المحدث الحافظ الحاذق الفقيه البارع المقرئ النحوي اللغوي ذو الفنون شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي أحد الأذكياء:

ولد في رجب سنة خمس أو ست وسبعمائة وسمع من ابن عبد الدائم٢ والطبقة وتفقه بابن مسلم٣ وتردد إلى ابن تيمية ومهر في الحديث والفقه والأصول والعربية، قال الصفدي: لو عاش لكان آية كنت إذا لقيته سألته عن مسائل أدبية وفوائد عربية فينحدر كالسيل وكنت أراه يوافق٤ المزي في أسماء الرجال ويرد عليه فيقبل منه، وقال ابن كثير: كان حافظا علامة ناقدا حصل من العلوم ما لا يبلغه الشيوخ ولا الأكابر وبرع في الفنون وكان جبلا في العلل والطرق والرجال حسن الفهم جدا صحيح الذهن، قال المزي: ما لقيته إلا واستفدت منه وكذا قال الذهبي أيضا، ودرس بالصدرية والغياثية وصنف شرحا على التسهيل والأحكام في الفقه والرد على السبكي في مسألة الزيارة سماه "الصارم المنكي" و"المحرر في اختصار الإلمام" و"الكلام على أحاديث مختصر ابن الحاجب" و"العلل" على ترتيب كتب الفقه و"التفسير المسند" لم يتمه واختصر التعليق لابن الجوزي وزاد عليه٥ ومات في جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وسبعمائة.

السبكي ٦ س الإمام الفقيه المحدث الحافظ المفسر الأصولي المتكلم النحوي اللغوي

---

١ الدرر الكامنة ٣/ ١٠٢ "٣٥٢١".

٢ وليس المراد به أبا العباس أحمد بن عبد الدائم "المتوفى سنة ٦٦٧" لأنه لم يدركه بل المراد به ابنه أبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم "المتوفى سنة ٧١٨" ولو قال من أبي بكر بن عبد الدائم كما عبر الحافظ الحسيني في ذيله لكان أحسن. "الطهطاوي".

٣ بتشديد اللام كما في الدرر الكامنة وهو قاضي قضاة الحنابلة بدمشق شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مسلم بن مالك بن مزروع بن جعفر الصالحي "المتوفى بالمدينة المنورة سنة ست وعشرين وسبعمائة عن أربع وستين سنة ورأيت في طبقات الحفاظ ابن رجب والمنهج الأحمد أن الشمس بن عبد الهادي المذكور قرأ الفقه على مجد الدين الحراني وهو الإمام الفقيه مجد الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن الفراء الحراني ثم الدمشقي "المتوفى بها سنة تسع وعشرين وسبعمائة عن أربع وثمانين سنة" فلعله تفقه بهما والله أعلم. "الطهطاوي".

٤ وصوابه "يواقف" بتقديم القاف على الفاء كما في عبارة الصلاح الصفدي المنقولة عنه في بغية الوعاة أي يقف معه. "الطهطاوي".

٥ وسماه تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق وهو مفيد جدا لمن يعني بأحاديث الأحكام محص به الأصل واختصره وأبدى ما لابن الجوزي من الأوهام في كتابه "التحقيق في أحاديث التعليق" الذي اشترط فيه على نفسه أن يخرج ما ذكره فقهاء المذاهب تعليقا من الأحاديث ويتكلم عليها من غير تعصب لمذهب على مذهب.

٦ الدرر الكامنة ٣/ ٣٨ "٢٧٨١".." (١)

"وقال إنا لنحب الحق ونحب أفلاطون فإذا افترقا فالحق أولى بالمحبة، الوفاء نتيجة الكرم لسان الجاهل مفتاح حتفه، الحاجة تفتح باب الحيلة، الصمت خير من عجز المنطق، بالأفضال تعظم الأقدار، بالتواضع تتم النعمة، باحتمال المؤن يجب السؤدد، بالسيرة العدالة تقل المساوئ، بترك ما لا يعنيك يتم لك الفضل، بالسعايات تنشأ المكاره، ونظر إلى حدث يتهاون بالعلم فقال له إنك إن لم تصبر على تعب العلم صبرت على شقاء الجهل.

وسعى إليه تلميذ له بآخر فقال له أتحب أن نقبل قولك فيه، على أنا نقبل قوله فيك؟ قال لا، قال فكف عن الشر يكف عنك.

ورأى إنسانا ناقها يكثر من الأكل وهو يرى أنه تقوية، فقال له يا هذا ليس زيادة القوة بكثرة ما يرد البدن من الغذاء، ولكن بكثرة ما يقبل منه، وقال كفى بالتجارب تأدبا وبتقلب الأيام عظة، وقيل لأرسطوطاليس ما الشيء الذي لا ينبغي أن يقال وإن كان حقا؟ فقال مدح الإنسان نفسه، وقيل له لم حفظت الحكماء المال؟ فقال لئلا يقيموا أنفسهم بحيث لا يستحقونه من المقام، وقال امتحن المرء في وقت غضبه لا في وقت رضاه، وفي حين قدرته لا في حين ذلته، وقال رضى الناس غاية لا تدرك، فلا تكره سخط من رضاه الجور.

وقال شرف الإنسان على جميع الحيوان بالنطق والذهن، فإن سكت ولم يفهم عاد بهيميا، وقال لا تكثروا من الشراب فيغير عقولكم ويفسد أفهامكم، وأعاد على تلميذ **له مسألة فقال** له أفهمت؟ قال التلميذ نعم، قال لا أرى آثار الفهم عليك، قال وكيف ذلك؟ قال لا أراك مسرورا ، والدليل على الفهم السرور، وقال خير

---

(١) ذيل طبقات الحفاظ للذهبي للسيوطي، ص/٢٣٣

الأشياء أجدها إلا المودات فإن خيرها أقدمها، وقال لكل شيء خاصة، وخاصة العقل حسن الاختيار، وقال لا يلام الإنسان في ترك الجواب إذا سئل حتى يتبين أن السائل قد أحسن السؤال؛ لأن حسن السؤال سبيل وعلة إلى حسن الجواب، وقال كلام العجلة موكل به الزلل، وقال إنما يحمل المرء على ترك ابتغاء ما لم يعلم قلة انتفاعه بما قد علم، وقال من ذاق حلاوة عمل صبر على مرارة طرقه؛ ومن وجد منفعة علم عني بالتزيد فيه، وقال دفع الشر بالشر جلد، ودفع الشر بالخير فضيلة، وقال ليكن ما تكتب من خير ما يقرأ وما تحفظ من خير ما يكتب، وكتب إلى الاسكندر إذا أعطاك الله ما تحب من الظفر فافعل ما أحب من العفو، وقال لا يوجد الفخور محمودا، ولا الغضوب مسرورا، ولا الكريم حسودا، ولا الشره غنيا، ولا الملول دائم الإخاء، ولا مفتتح يعجل الإخاء ثم يندم، وقال إنما غلبت الشهوة على الرأي في أكثر الناس؛ لأن الشهوة معهم من لدن الصبا، والرأي إنما يأتي عند تكاملهم، فإنهم بالشهوة لقدم الصحبة أكثر من أنسهم بالرأي، لأنه فيهم كالرجل الغريب.

ولما فرغ من تعليم الاسكندر دعا به فسأله عن مسائل في سياسة العامة والخاصة، فأحسن الجواب عنها فناله بغاية ما كره من الضرب والأذى، فسئل عن هذا الفعل فقال هذا غلام يرشح للملك، فأردت أن أذيقه طعم الظلم ليكون رادعا له عن ظلم الناس.

وأمر أرسطوطاليس عند موته أن يدفن ويبنى عليه بيت مثمن يكتب في جملة جهاته ثمان كلمات جامعات لجميع الأمور التي بها مصلحة الناس، وتلك الكلم الثمان هي هذه على هذا المثال

كتب أرسطوطاليس." (١)

"كتاب في قسم فلاطن، ست مقالات، كتاب في قسمة الشروط التي تشترط في القول وتوضع، ثلاث مقالات، كتاب في مناقضة من يزعم بأن تؤخذ مقدمات النقيض من نفس القول، تسع وثلاثون مقالة، كتاب في النفي يسمى إيسطاسس، ثلاث عشرة مقالة كتاب في الموضوعات، أربع وثلاثون مقالة كتاب في موضوعات عشقية، مقالة، كتاب في الحدود ست عشرة مقالة، كتاب في الأشياء التحديدية، أربع مقالات، كتاب في تحديد طوبيقا، مقالة، كتاب في تقويم حدود طوبيقا، ثلاث مقالات، كتاب في موضوعات تقوم بها الحدود، مقالتان، كتاب في مناقضة الحدود، مقالتان، كتاب في صناعة التحديد التي استعملها ثاوفرسطس لانالوطيقا الأولى، مقالة، كتاب في تقويم التحديد، مقالتان، كتاب في مسائل، ثمان

---

(١) عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، ص/٥٦

وستون مقالة، كتاب في مقدمات المسائل، ثلاث مقالات، كتاب في المسائل الدورية التي يستعملها المتعلمون، أربع مقالات، كتاب في الوصايا أربع مقالات، كتاب في التذكرات مقالتان، كتاب في الطب، خمس مقالات، كتاب في تدبير الغذاء، مقالة، كتاب في الفلاحة، عشر مقالات، كتاب في الرطوبات، مقالة، كتاب في النبض، مقالة، كتاب في الأعراض العامية، ثلاث مقالات، كتاب في الآثار العلوية مقالتان، كتاب في تناسل الحيوان، مقالتان، كتاب آخر في تناسل الحيوانات مقالتان، كتاب في المقدمات ثلاث وعشرون مقالة كتاب آخر في مقدمات أخر، سبع مقالات، كتاب في سياسة المدن وعدد الأمم، ذكر فيه مائة وإحدى وسبعين مدينة كبيرة، كتاب في تذكرات عدة، ست عشر مقالة، كتاب آخر في مثل ذلك، مقالة، كتاب في المناقضات، كتاب في المضاف، مقالة، كتاب في الزمان، مقالة، كتبه التي وجدت في خزانة أبليقون، عدة مقالات، كتابه في تذكرات أخر، كتاب كبير مجموع فيه عدة رسائل، ثمانية أجزاء، كتاب في سير المدن، مقالتان، رسائل وجدها أندرونيقوس في عشرين جزء كتب فيها عدة تذكرات، عددها وأسماؤها في كتاب أندرونيقوس في فهرست كتب أرسطو، كتاب في مسائل من عويص شعر أوميرس في عشرة أجزاء، كتاب في معاني مليحة من الطب.

قال بطليموس فهذه جملة ما شاهدت له من الكتب، وقد شاهد غيري كتبا أخر عدة، أقول ولأرسطوطاليس أيضا من الكتب مما وجدت كثيرا منها غير الكتب التي شاهدها بطليموس كتاب الفراسة، كتاب السياسة المدنية، كتاب السياسة العملية، مسائل في الشراب، شراب الخمر والسكر، وهي اثنتان وعشرون مسألة، كتاب في التوحيد على مذهب سقراط، كتاب الشباب والهرم، كتاب الصحة والسقم، كتاب في الأعداء، كتاب في الباه، رسائله إلى ابنه، وصيته إلي نيقانر كتاب الحركة، كتاب فضل النفس، كتاب في العظم الذي لا يتجزأ، كتاب التنقل، رسالته الذهبية، رسالة إلى الاسكندر في تدبير الملك، كتاب الكنايات والطبيعيات، كتاب في علل النجوم، كتاب الأنواء، رسالة في اليقظة، كتاب نعت الأحجار ومنافعها والسبب في خلق الأجرام السماوية، كتاب إلى الاسكندر في الروحانيات وأعمالها في الأقاليم، كتاب الأسماطاليس إلى الاسكندر، رسالة في طبائع العالم إلى الاسكندر، كتاب الأصطماخيس، وضعه حين أراد الخروج إلى بلد الروم، كتاب الحيل، كتاب المرآة، كتاب القول على الربوبية، كتاب المسائل الطبيعية ويعرف أيضا بكتاب ما بال سبع عشرة مقالة، كتاب ماطافوسيقا، وهو كتاب ما بعد الطبيعة، اثنتا عشرة مقالة، كتاب الحيوان، تسع عشرة مقالة، كتاب نعت الحيوانات الغير ناطقة وما فيها من المنافع والمضار وغير ذلك، كتاب إيضاح

الخير المحض، كتاب الملاطيس، كتاب في نفث الدم، كتاب المعادن كتاب اليتيم وهو كتاب الغالب والمغلوب والطالب والمطلوب ألفه للإسكندر الملك، كتاب أسرار النجوم.

ثاوفرسطس

أحد تلاميذ أرسطوطاليس وابن خالته؛ وأحد الأوصياء الذين وصى إليهم أرسطوطاليس وخلفه على دار التعليم بعد وفاته.

ولثاوفرسطس من الكتب كتاب النفس، مقالة، كتاب الآثار العلوية، مقالة، كتاب الأدلة، مقالة، كتاب الحس أو المحسوس، أربع مقالات، كتاب ما بعد الطبيعة، مقالة، كتاب أسباب النبات تفسير كتاب قاطيغورياس، وقيل أنه متحول إليه، كتاب إلى دمقراط في التوحيد، كتاب في المسائل الطبيعية.

الاسكندر الأفروديسي الدمشقي." (١)

"كان في أيام ملوك الطوائف بعد الاسكندر الملك، ورأى جالينوس واجتمع معه، وكان يلقب جالينوس رأس البغل، وبينهما مشاغبات ومخاصمات،وكان فيلسوفا متقنا للعلوم الحكمية بارعا في العلم الطبيعي، وله مجلس عام يدرس فيه الحكمة وقد فسر أكثر كتب أرسطوطاليس، وتفاسيره مرغوب فيها مفيدة للاشتغال بها.

قال أبو زكريا يحيى بن عدي إن شرح الاسكندر للسماع كله ولكتاب البرهان، رأيته في تركة إبراهيم بن عبد الله الناقل النصراني، وإن الشرحين عرضه علي بمائة دينار وعشرين دينارا، فمضيت لأحتال في الدنانير، ثم عدت فأصبت القوم قد باعوا الشرحين في جملة كتب إلى رجل خراساني بثلاثة آلاف دينار، وقيل أن هذه الكتب كانت تحمل في الكم، وقال أبو زكريا أنه التمس من إبراهيم بن عبد الله نص سوفسطيقا، ونص الخطابة، ونص الشعر، بنقل إسحق بخمسين دينارا فلم يبعه، وأحرقها وقت وفاته.

وللاسكندر الإفروديسي من الكتب تفسير كتاب قاطيغورياس لأرسطوطاليس، تفسير كتاب أرمينياس لأرسطوطاليس، تفسير كتاب أنالوطيقا الثانية لأرسطوطاليس، تفسير كتاب طوبيقا لأرسطوطاليس والذي وجد من تفسيره لهذا الكتاب تفسير بعض المقالة الأولى، وتفسير المقالة الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة، تفسير كتاب السماع الطبيعي لأرسطوطاليس، تفسير بعض المقالة الأولى من كتاب السماء والعالم لأرسطوطاليس، تفسير كتاب الكون والفساد لأرسطوطاليس، تفسير كتاب الآثار العلوية لأرسطوطاليس،

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٥٨

كتاب النفس، مقالة في عكس المقدمات، مقالة في العناية، مقالة في الفرق بين الهيولي والجنس، مقالة في الرد على من قال أنه لا يكون شيء إلا من شيء، مقالة في أن الأبصار لا يكون بشعاعات تنبث من العين، والرد على من قال بانبثاث الشعاع مقالة في اللون وأي شيء هو على رأي الفيلسوف، مقالة في الفصل خاصة ما هو على رأي أرسطوطاليس، مقالة في الماليخوليا، مقالة في الأجناس والأنواع، مقالة في الرد على جالينوس في المقالة الثامنة من كتابه في البرهان، مقالة في الرد على جالينوس فيما طعن على قول أرسطوطاليس إن كل ما تحرك فإنما يتحرك عن محرك، مقالة في الرد على جالينوس في مادة الممكن، مقالة في الفصول التي تقسم بها الأجسام، مقالة في العقل على رأي أرسطوطاليس، رسالة في العالم وأي أجزائه تحتاج في ثباتها ودوامها إلى تدبير أجزاء أخرى، كتاب في التوحيد، مقالة في القول في مبادئ الكل على رأي أرسطوطاليس، كتاب آراء الفلاسفة في التوحيد، مقالة في حدوث الصور لا من شيء، مقالة في قوام الأمور العامية، مقالة في تفسير ما قاله أرسطوطاليس في طريق القسمة على رأي أفلاطون، مقالة في أن الكيفيات ليست أجساما، مقالة في الاستطاعة، مقالة في الأضداد وأنها أوائل الأشياء على رأي أرسطوطاليس، مقالة في الزمان، مقالة في الهيولى وأنها معلولة مفعولة، مقالة في أن القوة الواحدة تقبل الأضداد جميعا على رأي أرسطوطاليس، مقالة في الفرق بين المادة والجنس، مقالة في المادة والعدم والكون، وحل مسألة الناس من القدماء أبطلوا بها الكون من كتاب أرسطوطاليس في سمع الكيان، مقالة في الأمور العامية والكلية وأنها ليست أعيانا قائمة، مقالة في الرد على من زعم أن الأجناس مركبة من الصور إذ كانت الصور تنفصل منها، مقالة في أن الفصول التي بها ينقسم جنس من الأجناس ليس واجب ضرورة أن تكون إنما توجد في ذلك الجنس وحده الذي إياه تقسم، بل قد يمكن أن يقسم بها أجناسا أكثر من واحد ليس بعضها مرتبا تحت بعض، مقالة فيما استخرجه من كتاب أرسطوطاليس الذي يدعي بالرومية ثولوجيا، ومعناه الكلام في توحيد الله تعالى، رسالة في أن كل علة مباينة فهي في جميع الأشياء وليست في شيء من الأشياء، مقالة في إثبات الصور الروحانية التي لا هيولى لها، مقالة في العلل التي تحدث في فم المعدة، مقالة في الجنس، مقالة تتضمن فصلا من المقالة الثانية من كتاب أرسطوطاليس في النفس، رسالة في القوة الآتية من حركة الجرم الشريف إلى الأجرام الواقعة تحت الكون والفساد.

الباب الخامس

طبقات الأطباء الذين كانوا منذ زمان جالينوس

قريبا منه

جالينوس." (١)

"ووضعت أربع مقالات في الصوت كتبتها إلى رجل من الوزراء اسمه بويئس يتعاطى من الفلسفة مذهب فرقة أرسطوطاليس، وإلى هذا الرجل كتبت أيضا خمس مقالات وضعتها في التشريح على رأي أبقراط وثلاث مقالات وضعتها بعدها في التشريح على رأي أرايسطراطس نحوت فيها نحو من يحب الغلبة والظهور على مخاليفه، بسبب رجل يقال له مرطياليس وضع مقالتين في التشريح هما إلى هذه الغاية موجودتان في أيدي الناس، وقد كان الناس بهما في وقت ما وضعت هذه الكتاب معجبين، وكان هذا الرجل حسودا شديد البغي والمراء على كبر سنه، فإنه قد كان من أبناء سبعين سنة وكان هذا الرجل حسودا شديد البغي والمراد على كبر سنه، فإنه قد كان من أبناء سبعين سنة وأكثر، فلما بلغه أني سئلت في مجلس عام عن مسألة في التشريح فأعجب بما أجبت به فيها، واستحسنه جميع من سمعه، وكثر مدح الناس لي عليه سأل عني بعض أصدقائنا بقول من أقول من أهل فرق الطب كلها، قال له إني أسمي من ليست نفسه إلى فرقه من الفرق، وقال إنه من أصحاب أبقراط ومن أصحاب بركساغورس وغيرهم، وإني أختار من مقالة كل قوم أحسن ما فيها.

واتفق يوما أني حضرت مجلسا عاما ليمتحن حذقي بكتب القدماء، فأخرج كتاب أرسطراطس في نفث الدم وألقى فيه نامر على العادة الجارية، فوقع على الموضع الذي ينهي فيه أرسطراطس عن فصد العرق، فزدت في المعاندة لأراسطراطس، لغم مرطياليس لأنه ادعى أنه من أصحابه، فأعجب ذلك القول من سمعه، وسألني رجل من أوليائي وأعداء مرطياليس أن أملي الكلام الذي قلته في ذلك المجلس على كاتب له بعث به إلى ماهر بالكتاب الذي يكتب بالعلامات سريعا في ليقوله لمرطياليس إذا صادفه عند المرضى، فلما أشخصني الملك إلى مدينة رومية في المرة الثانية وكان الرجل الذي أخذ مني تلك المقالة قد مات ولا أدري كيف وقعت نسختها إلى كثير من الناس، فلم يسرني ذلك لأنه كلام جرى على محبة الغلبة في ذلك الوقت أن لا أخطب في المجالس العامية ولا أباري، لأني رزقت من السعادة والنجاح في علاج المرضى أكثر مما كنت أتمنى، وذلك أني لما رأيت غير أهل المهنة إذا مدح أحد الأطباء بحسن العبارة سموه طبيب الكلام، أحببت أن أقطع ألسنتهم عني فأمسكت عن الكلام، سوى ما لا بد منه عند المرضى، وعما

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٥٩

كنت أفعله من التعليم في المحافل ومن الخطب في المجالس العامية واقتصرت على إظهار مبل.
قال عبيد الله بن جبرائيل فمن وقت هذا يكون مولد جالينوس في السنة العاشرة من ملك طرينوس الملك، لأنه زعم أنه وضعه لكتاب علاج التشريح كان في مقدمه الأول إلى رومية وذلك في ملك أنطونينوس، كما ذكرنا، وأنه كان له من عمره على ما ذكرنا ثلاثون سنة مضى منها منها من مدة ملك أدريانوس إحدى وعشرون سنة، وكان مدة الملك طرينوس قيصر تسع عشرة سنة، وإذا كان هذا هكذا أصبح أن مولد جالينوس كان في السنة ،العاشرة من ملك طرينوس، فتكون المدة التي من صعود المسيح إلى السماء، وهي من سنة تسع عشرة من ملك طيباريوس قيصر، إلى السنة العاشرة من ملك طرينوس التي ولد فيها جالينوس على موجب التاريخ المذكور، ثلاثا وسبعين سنة، وعاش جالينوس، على ما ذكره إسحاق بن حنين في تاريخه ونسبه إلى يحيى النحوي، سبعا وثمانين سنة، منها صبي ومتعلم سبع عشرة سنة، وعالم معلم سبعين سنة.
قال إسحاق بين وفاة جالينوس إلى سنة تسعين ومائتين للهجرة، وهي السنة التي عمل فيها التاريخ ثمانمائة وخمس عشرة سنة.
وقال عبد الله بن جبرائيل وينضاف إلى ذلك مما بين هذه السنة التي عملنا فيها هذا الكتاب، وهي سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة للهجرة الواقعة في سنة ألف وثلاثمائة واثنتين وأربعين للإسكندر، وبين سنة تسعين ومائتين، وهو مائة واثنتان وثلاثون سنة فيكون من وفاة جالينوس إلى سنتنا هذه وهي سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، تسعمائة وسبع وأربعون سنة، وإذا أضيف إلي هذه الجملة عمر جالينوس وما بين مولده إلى صعود المسيح إلى السماء وهو مئة وستون سنة يصبح الجميع، أعني من صعود المسيح إلى سنتنا هذه، ألف ومائة وسبع سنين، الجملة غلط وهي تنقص بالتفصيل، ومن مثل هذا التاريخ يضل الناس لأنهم يقلدون أصحاب التواريخ فيضلون.." (١)

"وقام بعد مرقيان الملك، أسطيريوس الملك، فاعتل هذا الملك علة شديدة صعبة، وذلك من بعد سنتين من حرم أوتوشيوس المذكور، فدخل على الملك وعالجه وبرأ من علته، فقال له الملك سلني كل حاجة لك؟ فقال له أوتوشيوس حاجتي إليك يا سيدي أن أسقف ذورلية وقع بيني وبينه شر شديد، وبغى علي، وقوي عزم أفلابيانوس بطريك القسطنطينية، وحمله على أن جمع لي سوندس، أي مجمع، وحرمني ظلما وعدوانا، فحاجتي إليك يا سيد بأن تجمع لي جمعا ينظرون في أمري، فقال له الملك أنا أفعل لك

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٦٣

هذا إن شاء الله تعالى، فأرسل الملك إلى ديسقوروس صاحب الاسكندرية، ويوانيس بطرك إنطاكية، فأمرهم أن يحضروا عنده فحضر ديسقوروس ومعه ثلاث عشر أسقفا وأبطأ صاحب إنطاكية ولم يحضر، وأمر الملك لديسقوروس أن ينظر في أمر أوتوشيوس، وأن يحله من حرمه على أي الجهات كان، وقال له متوعدا إنك إن حللته من حرمه بررتك بكل بر، وأحسنت إليك غ ا ية الإحسان، وإن لم تفعل ذلك قتلتك قتلا رديئا، فاختار لنفسه البر على القتل، فعمل له مجلسا هو وهؤلاء الثلاثة عشر أسقفا ومن حضر معه أيضا، فحسنوا قصته وحلوه من حرمه، وخرج أسقف ذورالية وأصحابه وانصرفوا من القسطنطينية وقد خالفوا رأي الكنيسة، وبهذا السبب كان تعصب ديسقوروس لأوتوشيوس المذكور، المعروف بيحيى النحوي، ومات مخالفا لمذهب الروم المعروفين بالملكية، ومات وهو يعقوبي مخالف للروم المذكورين.

كتب يحيى النحوي وليحيى النحوي من الكتب تفسير كتاب قاطيغورياس لأرسطوطاليس، تفسير كتاب أنالوطيقا الأولى لأرسطوطاليس، فسر منها إلى الأشكال الحملية، تفسير كتاب أنالوطقيا الثانية لأرسطوطاليس، تفسير كتاب طوبيقا لأرسطوطاليس، تفسير كتاب السماع الطبيعي لأرسطوطاليس، تفسير كتاب الكون والفساد لارسطوطاليس، تفسير كتاب مايال لارسطوطاليس، تفسير كتاب الفرق لجالينوس، تفسير كتاب الصناعة ا لصغير لجالينوس، تفسير كتاب النبض الصغير لجالينوس، تفسير كتاب اغلوقن لجالينوس، تفسير كتاب الاسطفسات لجالينوس، تفسير كتاب المزاج لجالينوس، تفسير كتاب القوى الطبيعية لجالينوس، تفسير كتاب التشريع الصغير لجالينوس، تفسير كتاب العلل والاعراض لجالينوس، تفسير كتاب تعرف علل الأعضاء الباطنة لجالينوس، تفسير كتاب النبض الكبير لجالينوس، تفسير كتاب الحميات لجاليوس، تفسير كتاب البحران لجالينوس، تفسير أيام البحران لجالينوس، تفسير كتاب حيلة البرء لجالينوس، تفسير كتاب تدبير الأصحاء لجالينوس، تفسير كتاب منافع الأعضاء لجالينوس، جوامع كتاب الترياق لجالينوس، جوامع كتاب الفصد لجالينوس، كتاب الرد على برقلس، ثمان عشرة مقالة، كتاب في أن كل سم متناه فقوته متناهية، كتاب الرد على ارسطوطاليس ست مقالات، مقالة يرد فيها على نسطورس، كتاب يرد فيه على قوم لا يعرفون مقالتان، مقالة أخرى يرد فيه ا على قوم آخر، مقالة في النبض، نقضه للثمان **عشرة مسألة لديد** وخس برقلس الإفلاطوني، شرح كتاب إيساغوجي لفرفوريوس.

قال أبو الحسن علي بن رضوان في كتاب المنافع في كيفية تعليم صناعة الطب وإنما اقتصر الإسكندرانيون على الكتب الستة عشر من سائر كتب جالنوس في التعليم، ليكون المشتغل بها إن كانت له قريحة جيدة،

وخمة حسنة، وحرص على التعليم، فإنه إذا نظر في هذه الكتب اشتاقت نفسه بما يرى فيها من عجيب حكمة جالينوس في الطب، إلى أن ينظر في باق بما يجد من كتبه، وكان ترتيبهم لهذه الكتب في سبع مراتب – أما المرتبة الأولى فإنهم جعلوها بمنزلة المدخل إلى صناعة الطب، فإن من تحصل له هذه المرتبة يمكنه أن يتعاطى أعمال الطب الجزئية، فإن كان ممن له فراغ ودواع تدعوه إلى التعليم والأزدياد تعلم ما بعدها، وإن لم يكن له ذلك لم يكد يخفى عليه منافعه في علاج للأمراض، وجميع ما في هذه المرتبة أربعة كتب أولها كتاب الفرق وهو مقالة واحدة، يستفاد منه قوانين العلاج على رأي أصحاب التجربة، وقوانينه أيضا على رأي أصحاب القياس، إذ كان بالتجربة والقياس يستخرج الناس جميع ما في الصنائع وما اتفقا عليه فهو الحق، وما اختلفا فيه نظر، فإن كان طريقه القياس عمل على قوانين القياس فيه، وإن كان طريقه التجربة عمل على قوانين التجربة فيه.." (١)

"وكان حنين بن إسحاق فصيحا لسنا بارعا شاعرا، وأقام مدة في البصرة وكان شيخه في العربية الخليل بن أحمد، ثم بعد ذلك انتقل إلى بغداد واشتغل بصناعة الطب، قال يوسف بن إبراهيم أول ما حصل لحنين بن إسحاق من الاجتهاد والعناية في صناعة الطب هو أن مجلس يوحنا بن ماسويه كان من أعم مجلس يكون في التصدي لتعليم صناعة الطب، وكان يجتمع فيه أصناف أهل الأدب، قال يوسف وذلك أني كنت أعهد حنين بن إسحاق الترجمان يقرأ على يوحنا بن ماسويه كتاب فرق الطب الموسوم باللسان الرومي والسرياني بهراسيس، وكان حنين إذ ذاك صاحب سؤال، وذلك يصعب على يوحنا، وكان يباعده أيضا من قبله أن حنينا كان من أبناء الصيارفة من أهل الحيرة، وأهل جندي سابور خاصة ومتطببوها ينحرفون عن أهل الحيرة ويكرهون أن يدخل في صناعتهم أبناء التجار، فسأله حنين في بعض الأيام عن بعض ما كان يقرأ **عليه مسألة مستفهم** لما يقرأ، فحرد يوحنا وقال ما لأهل الحيرة ولتعلم صناعة الطب صر إلى فلان قرابتك حتى يهب لك خمسين درهما تشتري منها قفافا صغارا بدرهم، وزرنيخا بثلاثة دراهم، واشتر بالباقي قلوسا كوفية وقادسية، وزرنخ القادسية في تلك القفاف، واقعد على الطريق، وصح القلوس الجياد للصدقة والنفقة، وبع القلوس فإنه أعود عليك من هذه الصناعة،، ثم أمر به فأخرج من داره فخرج حنين باكيا مكروبا، وغاب عنا حنين فلم نره سنتين، وكان للرشيد جارية رومية يقال لها خرشى، وكانت ذات قدر عنده محلها منه محل الخوازن، وكانت لها أخت أو بنت أخت ربما أتت الرشيد بالكسوة أو بالشيء مما خرشى خازنة

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٨٨

عليه، فافتقدها الرشيد في بعض الأوقات وسأل خرشى عنها فأعلمته أنها زوجتها من قرابة لها، فغضب من ذلك وقال كيف أقدمت على تزويج قرابة لك، أصل ابتياعك إياها من مالي فهي مال من مالي، بغير إذني، وأمر سلاما الأبرش بتعرف أمر من تزوجها وبتأديبه، فتعرف سلام الخبر حتى وقع على الزوج فلم يكلمه حين ظفر به حتى خصاه، فبلي بالخصاء بعد أن علقت الجارية منه، وولدت الجارية عند مخرج الرشيد إلى طوس، وكانت وفاة الرشيد بعد ذلك، فتبنت خرشى ذلك الغلام وأدبته بآداب الروم وقراءة كتبهم، فتعلم اللسان اليوناني علما كانت له فيه رياسة، وهو إسحاق المعروف بابن الخصي، فكنا نجتمع في مجالس أهل الأدب كثيرا فوجب لذلك حقه وذمامه، واعتل إسحاق بن الخصي علة فأتيته عائدا فإني لفي منزله إذ بصرت بإنسان له شعرة قد جللته وقد ستر وجهه عني ببعضها، وهو يتردد وينشد شعرا بالرومية لأوميرس رئيس شعراء الروم، فشبهت نغمته بنغمة حنين.." (١)

"رسالة في النسب الزمانية، رسالة في علة اختلاف أنواع السنة، رسالة في ماهية الزمان وماهية الدهر والحين والوقت، رسالة في العلة التي لها يبرد أعلى الجو ويسخن ما قرب من الأرض، رسالة في الأثر الذي يظهر في الجو ويسمى كوكبا، رسالة في الكوكب الذي ظهر ورصده أياما حتى اضمحل، رسالة في الكواكب ذي الذؤابة، رسالة في العلة الحادث بها البرد في آخر الشتاء في الإبان المسمى أيام العجوز، رسالة في علة كون الضباب والأسباب المحدثة له، رسالة فيما رصد من الأثر العظيم في سنة اثنتين وعشرين ومائتين للهجرة، رسالة في الآثار العلوية، رسالة إلى ابنه أحمد في اختلاف مواضع المساكن من كرة الأرض، وهذه الرسالة شرح فيها كتاب المساكن لثاوذوسيوس، رسالة في علة حدوث الرياح في باطن الأرض، المحدثة كثير الزلازل والخسوف، رسالة في علة اختلاف الأزمان في السنة وانتقالها بأربعة فصول مختلفة، كلام في عمل السمت، رسالة في أبعاد الأجرام، رسالة في استخراج بعد مركز القمر من الأرض، رسالة في استخراج آلة عملها يستخرج بها أبعاد الأجرام، رسالة في عمل آلة يعرف بها بعد المعاينات، رسالة في عرفة أبعاد قلل الجبال، رسالة إلى أحمد بن محمد الخراساني فيما بعد الطبيعة، وإيضاح تناهي جرم العالم، رسالة في تقدمة الأخبار، رسالة في تقدمة المعرفة بالأحداث، رسالة في تقدمة الخبر، رسالة في تقدمة المعرفة والاستدلال بالأشخاص السماوية رسالة في أنواع الجواهر والأشباه، رسالة في نعت الحجارة والجواهر ومعادنها وجيدها ورديها وأثمانها، رسالة في تلويح الزجاج، رسالة فيما يصبغ فيعطي لونا، رسالة في أنواع

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/١٦٩

الحديد والسيوف وجيدها ومواضع انتسابها، رسالة إلى أحمد بن المعتصم بالله فيما يطرح على الحديد والسيوف حتى لا تنثلم ولا تكل، رسالة في الطائر الأنسى، رسالة في تمريخ الحمام، رسالة في الطرح على البيض، رسالة في أنواع النخل وكرائمه، رسالة في عمل القمقم الصياح، رسالة في العطر وأنواعه، رسالة في كيمياء العطر، رسالة في الأسماء المعماة، رسالة في التنبيه على خدع الكيميائيين، رسالة في الأثرين المحسوسين في الماء، رسالة في المد والجزر، رسالة في أركاب الخيل، رسالته الكبيرة في الأجسام الغائصة في الماء، رسالة في الأجرام الهابطة.

رسالة في شعار المرآة، رسالة في اللفظ وهي ثلاثة أجزاء أول وثاني وثالث، رسالة في الحشرات، مصور عطاردي، رسالة في جواب أربع **عشرة مسألة طبيعيات** سأله عنها بعض إخوانه، رسالة في جواب ثلاث مسائل سئل عنها، رسالة في قصة المتفلسف بالسكوت، رسالة في علة الرعد والبرق والثلج والبرد والصواعق والمطر، رسالة في بطلان دعوى المدعين صنعة الذهب والفضة وخدعهم، رسالة في الإبانة أن الاختلاف الذي في الأشخاص العالية ليس علة الكيفيات الأولى كماهي علة ذلك في التي تحت الكون والفساد، ولكن علة ذلك حكمة مبدع الكل عز وجل، رسالة في قلع الآثار من الثياب وغيرها، رسالة إلى يوحنا بن ماسويه في النفس وأفعالها، رسالة في ذات الشعبتين، رسالة في علم الحواس، رسالة في صفة البلاغة، رسالة في قدر المنفعة بأحكام النجوم، كلام في المبدع الأول، رسالة في صنعة الأحبار والليق، رسالة إلى بعض إخوانه في رموز الفلاسفة في المجسمات، رسالة في عناصر الأخبار، كتاب في الجواهر الخمسة، رسالة إلى أحمد بن المعتصم في تجويز إجابة الدعاء من الله عز وجل لمن دعا به، رسالة في الفلك والنجوم، ولم قسمت دائرة فلك البروج على اثني عشر قسما وفي تسميتهم السعود والنحوس، وبيوتها وأشرافها وحدودها بالبرهان الهندسي.

أحمد بن الطيب السرخسي

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخسي، ممن ينتمي إلى الكندي، وعليه قرأ، ومنه أخذ، وكان متفننا في علوم كثيرة من علوم القدماء والعرب، حسن المعرفة، جيد القريحة، بليغ اللسان، مليح التصنيف والتأليف، أوحدا في علم النحو والشعر، وكان حس العشرة، مليح النادرة، خليعا ظريفا، وسمع الحديث أيضا وروى شيئا منه.." (١)

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٢٠٤

"كان من الصابة المقيمين بحران، ويقال الصابئون نسبتهم إلى صاب – وهو طاط بن النبي إدريس عليه السلام – وثابت هذا هو ثابت بن قرة ابن مروان بن ثابت بن كرايا بن إبراهيم بن كرايا بن مارينوس بن سالايونوس، وكان ثابت ابن قرة صيرفيا بحران، ثم استصحبه محمد بن موسى لما انصرف من بلد الروم لأنه رآه فصيحا، وقيل إنه قرأ على محمد بن موسى فتعلم في داره، فوجب حقه عليه، فوصله بالمعتضد وأدخله في جملة المنجمين، وهو أصل ما تجدد للصابة من الرئاسة في مدينة السلام، وبحضرة الخلفاء، ولم يكن في زمن ثابت بن قرة من يماثلة في صناعة الطب ولا في غيره من جميع أجزاء الفلسفة، وله تصانيف مشهورة بالجودة، وكذلك جاء جماعة كثيرة من ذريته ومن أهله يقاربونه فيما كان عليه من حسن التخرج والتمهر في العلوم.

ولثابت أرصاد حسان للشمس تولاها ببغداد وجمعها في كتاب بين فيه مذهبه في سنة الشمس، وما أدركه بالرصد في موضع أوجها، ومقدار سنيها، وكمية حركاتها، وصورة تعديلها، وكان جيد النقل إلى النقل العربي حسن العبارة، وكان قوي المعرفة باللغة السريانية وغيرها، وقال ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة إن الموفق لما غضب على ابنه أبي العباس المعتضد بالله حبسه في دار إسماعيل بن بلبل، وكان أحمد الحاجب موكلا به، وتقدم إسماعيل بن بلبل إلى ثابت بن قرة بأن يدخل إلى أبي العباس ويؤنسه، وكان عبد الله بن أسلم ملازما لأبي العباس، فأنس أبو العباس بثابت بن قرة أنسا كثيرا، وكان ثابت يدخل إليه إلى الحبس في كل يوم ثلاث مرات يحادثه ويسليه، ويعرفه أحوال الفلاسفة، وأمر الهندسة والنجوم، وغير ذلك، فشغف به ولطف منه محله، فلما خرج من حبسه قال لبدر غلامه يا بدر أي رجل أفدنا بعدك؟ فقال من هو يا سيدي؟ فقال ثابت بن قرة، ولما تقلد الخلافة أقطعه ضياعا جليلة وكان يجلسه بين يديه كثيرا بحضرة الخاص والعام، ويكون بدر غلام الأمير قائما والوزير، وهو جالس بين يدي الخليفة.

قال أبو إسحاق الصابئ الكاتب إن ثابتا يمشي مع المعتضد في الفردوس – وهو بستان في دار الخليفة للرياضة – وكان المعتضد قد اتكأ على يد ثابت وهما يتماشيان، ثم نتر المعتضد يده من يد ثابت بشدة، ففزع ثابت، فإن المعتضد كان مهيبا جدا، فلما نتر يده من يد ثابت قال له يا أبا الحسن، – وكان في الخلوات يكنيه وفي الملأ يسميه – سهوت ووضعت يدي على يدك واستندت عليها، وليس هكذا يجب أن يكون، فإن العلماء يعلون ولا يعلون.

ونقلت من كتاب الكنايات للقاضي أبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني قال حدثني أبو الحسن هلال

بن المحسن بن إبراهيم، قال حدثني جدي أبو إسحاق الصابئ، قال حدثني عمي أبو الحسين ثابت بن إبراهيم، قال حدثني أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي قال سألت أبا الحسن ثابت بن قرة **عن مسألة بحضرة** قوم فكره الإجابة عنها بمشهدهم، وكنت حديث السن، فدافعني عن الجواب، فقلت متمثلا

ألا ما لليل لا ترى عند مضجعي ... بليل ولا يجري بها لي طائر

بلى إن عجم الطير تجري إذا جرت ... بليلي ولكن ليس للطير زاجر

فلما كان من غد لقيني في الطريق وسرت معه، فأجابني عن المسألة جوابا شافيا، وقال زجرت الطير يا أبا محمد؟ فأخجلني، فاعتذرت إليه، وقلت والله يا سيدي ما أردتك بالبيتين." (١)

"نظيف القس الرومي كان خبيرا باللغات، وكان ينقل من اليوناني إلى العربي، وكان يعد من الفضلاء في صناعة الطب، واستخدمه عضد الدولة في البيمارستان الذي أنشأه ببغداد، وكان عضد الدولة يتطير منه وكان الناس يولعون به إذا دخل إلى مريض، حتى حكي في بعض الأوقات أن عضد الدولة أنفذه إلى بعض القواد في مرض كان عرض له، فلما خرج من عند القائد استدعى بثقته وأنفذه إلى حاجب عضد الدولة يستعلم منه نية الملك فيه؛ ويقول إن كان ثم تغير نية فليأخذ له الإذن بالانصراف والبعد، فقد قلق لما جرى، فسأل الحاجب عن ذلك وسببه، فقال الغلام ما أعرف أكثر من أنه جاءه نظيف الطبيب وقال له يا مولانا الملك أنفذني لعيادتك، فمضى الحاجب؛ وأعاد بحضرة الملك عضد الدولة هذا الحديث فضحك، وأمره أن يمضي إليه ويعلمه بحسن نيته فيه؛ وإن ذلك أشغل قلبه به فأنفذه إليه ليعوده، وحملت إليه خلع سنية فسكنت بها نفسه، وزال عنه ما كان أضمر من شغل القلب، وكان دائما يولع به بسببها.

أبو سعيد اليمامي

كان مشهورا بالفضل والمعرفة متقنا لصناعة الطب، جيدا في أصولها وفروعها، حسن التصنيف.ولأبي سعيد اليمامي من الكتب شرح مسائل حنين، مقالة في امتحان الأطباء، وكيفية التمييز بين طبقاتهم.

أبو الفرج بن أبي سعيد اليمامي

كان فاضلا في الصناعة الطبية متميزا في العلوم الحكمية، اجتمع بالشيخ الرئيس ابن سينا وجرت بينهما مسائل كثيرة في صناعة الطب وغيرها، ولأبي الفرج بن أبي سعيد اليمامي من الكتب رسالة **في مسألة طبية** دارت بينه وبين الشيخ الرئيس ابن سينا.

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٢٠٦

أبو الفرج يحيى بن سعيد بن يحيى

كان طبيبا مشهورا عالما بصناعة الطب جيدا في أعمالها،نقلت من خط ابن بطلان في مقالته في علة نقل الأطباء المهرة تدبير أكثر الأمراض التي كانت تعالج قديما بالأدوية الحارة إلى التدبير المبرد كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها. ومخالفتهم في ذلك لمسطور القدماء، قال حدثني الشيخ الفاضل أبو الفرج يحيى بن سعيد بن يحيى الطبيب بأنطاكية قال وهذا السيد في زماننا علم في العلم، مقدم في الديانة والمروءة، وله تصانيف جليلة، قال؛ قال ورد من القسطنطينية غلام للملك رومي شاب به سوء مزاج حار وجسأ في طحاله، وسحنته حائلة لغلبة الصفراء، وكان ماؤه أحمر في أكثر الأوقات، وبه عطش، فسقاه طبيب دواء مسهلا ثم فصده وسقاه دواء مقيئا فساءت حاله، وأدخله طبيب رومي الحمام ولطخ جميع جسمه بالنورة ولطخه بعد ذلك بعسل نحل وألزم معدته ضمادا حارا فاحتد مزاجه، وكثر عطشه، وبطلت شهوته وعرض له في الحال فالج في الشق الأيمن، فسقي ماء الشعير كثيرا فصلحت حاله من الاسترخاء في تمام الأربعين، ثم وقف طبعه فحقن فقام دفعات، وجاءه دم أسود غليظ فلم يجد له نفعا، ثم انقطعت شهوته واستولى عليه القيام والسهر فمات في الستين.

أبو الفرج بن الطيب

هو الفيلسوف الإمام العالم أبو الفرج عبد الله بن الطيب، وكان كاتب الجاثليق ومتميزا في النصارى ببغداد، ويقرئ صناعة الطب في البيمارستان العضدي، ويعالج المرضى فيه، ووجدت شرحه لكتاب جالينوس إلى أغلوتن وقد قرئ عليه، وعليه الخط بالقراءة في البيمارستان العضدي في يوم الخميس الحادي عشر من شهر رمضان سنة ست وأربعمائة، وهو من الأطباء المشهورين في صناعة الطب وكان عظيم الشأن، جليل المقدار، واسع العلم، كثير التصنيف، خبيرا بالفلسفة، كثير الاشتغال فيها، وقد شرح كتبا كثيرة من كتب أرسطوطاليس في الحكمة وشرح أيضا كتبا كثيرة من كتب أبقراط وجالينوس في صناعة الطب، وكانت له مقدرة قوية في التصنيف وأكثر ما يوجد من تصانيفه كانت تنقل عنه إملاء من لفظة، وكان معاصرا للشيخ الرئيس بن سينا، وكان الشيخ الرئيس يحمد كلامه في الطب، وأما في الحكمة فكان يذمه.." (١)

"فلما كان بعد مدة سنة أو نحوها، **جرت مسألة عند** الشيخ وبحثوا فيها فلم يتجه لهم عنها جواب وبقوا متطلعين إلى حلها، فلما تحقق ذلك منهم أبو البركات، دخل وخدم الشيخ، وقال يا سيدنا، عن أمر

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٢٢٥

مولانا أتكلم في هذه المسألة؟ فقال قل إن كان عندك فيها شيء، فأجاب عنها بشيء من كلام جالينوس، وقال يا سيدنا، هذا جرى في اليوم الفلاني من الشهر الفلاني، في ميعاد فلان، وعلق بخاطري من ذلك اليوم، فبقي الشيخ متعجبا من ذكائه وحرصه، واستخبره عن الموضع الذي كان يجلس فيه، فأعلمه به، فقال من يكون بهذه المثابة ما نستحل أن نمنعه من العلم وقربه من ذلك الوقت، وصار من أجل تلاميذه،ومن نوادر أوحد الزمان في المداواة أن مريضا ببغداد كان قد عرض له علة الماليخوليا، وكان يعتقد أن على رأسه دنا، وأنه لا يفارقه أبدا، فكان كلما مشى يتحايد المواضع التي سقوفها قصيرة ويمشي برفق، ولا يترك أحدا يدنو منه، حتى لا يميل الدن أو يقع عن رأسه، وبقي بهذا المرض مدة وهو في شدة منه، وعالجه جماعة من الأطباء ولم يحصل بمعالجتهم تأثير ينتفع به، وأنهى أمره إلى أوحد الزمان ففكر أنه ما بقي شيء يمكن أن يبرأ به إلا بالأمور الوهمية، فقال لأهله إذا كنت في الدار فأتوني به، ثم أن أوحد الزمان أمر أحد غلمانه بأن ذلك المريض إذا دخل إليه وشرع في الكلام معه، وأشار إلى الغلام بعلامة بينهما، أنه يسارع بخشبة كبيرة فيضرب بها فوق رأس المريض على بعد منه كأنه يرد كسر الدن الذي يزعم أنه على رأسه، وأوصى غلاما آخر، وكان قد أعد معه دنا في أعلى السطح، أنه متى رأى ذلك الغلام قد ضرب فوق رأس صاحب الماليخوليا أن يرمي الدن الذي عنده بسرعة إلى الأرض، ولما كان أوحد الزمان في داره، وأتاه المريض شرع في الكلام معه وحادثه، وأنكر عليه حمله الدن، وأشار إلى الغلام الذي عنده من غير علم المريض فأقبل إليه، وقال والله لا بد لي أن أكسر هذا الدن وأريحك منه، ثم أدار تلك الخشبة التي معه وضرب بها فوق رأسه بنحو ذراع، وعند ذلك رمى الغلام الآخر الدن من أعلى السطح، فكانت له جلبة عظيمة، وتكسر قطعا كثيرة، فلما عاين المريض ما فعل به، ورأى الدن المنكسر، تأوه لكسرهم إياه، ولم يشك أنه الذي كان على رأسه بزعمه، وأثر فيه الوهم أثرا برئ من علته تلك،وهذا باب عظيم في المداواة، وقد جرى أمثال ذلك لجماعة من الأطباء المتقدمين مثل جالينوس وغيره في مداواته بالأمور الوهمية، وقد ذكرت كثيرا من ذلك في غير هذا الكتاب،وحدثني الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن علي، قال؛ حدثني موفق الدين أسعد ابن إلياس المطران قال حدثني الأوحد بن التقي، قال؛ حدثني أبي، قال حدثنا عبد الودود الطبيب، قال؛ حدثني أبو الفضل تلميذ أبي البركات المعروف بأوحد الزمان، قال كنا في خدمة أوحد الزمان في معسكر السلطان، ففي يوم جاءه رجل به داحس، إلا أن الورم كان ناقصا، وكان يسيل منه صديد، قال فحين رأى ذلك أوحد الزمان بادر إلى سلامية أصبعه فقطعها، قال فقلنا له يا سيدنا لقد أجحفت في المداواة، وكان يغنيك

أن تداويه بما يداوي به غيرك، وتبقي عليه إصبعه، لمناه وهو لا ينطق بحرف قال ومضى ذلك اليوم، وجاء في اليوم الثاني رجل آخر مثل ذلك سواء، فأومأ إلينا بمداواته، وقال إفعلوا في هذا ما ترونه صوابا، قال فداويناه بما يداوي به الداحس، فاتسع المكان وذهب الظفر وتعدى الأمر إلى ذهاب السلامية الأولى من سلاميات الإصبع، وما تركنا دواء إلا وداويناه به، ولا علاجا إلا وعالجناه، ولا لطوخا إلا ولطخناه، ولا مسهلا إلا وسقيناه، وهو مع ذلك يزيد ويأكل الإصبع أسرع أكل، وآل أمره إلى القطع، فعلمنا أن فوق كل ذي علم عليم، قال وفشا المرض في تلك السنة، وغفل جماعة منهم عن القطع فتأدى أمر بعضهم إلى اليد، وبعضهم إلى هلاك أنفسهم ،ونقلت من خط الشيخ موفق الدين عبد اللطيف البغدادي فيما ذكره عن ابن الدهان المنجم، قال قال كان الشيخ أبو البركات قد عمي في آخر عمره، وكان يملي على جمال الدين بن فضلان، وعلى ابن الدهان المنجم، وعلى يوسف والد الشيخ موفق الدين عبد اللطيف، وعلى المهذب بن النقاش، كتاب المعتبر.." (١)

"ولأبي الخير بن سوار بن بابا من الكتب مقالة في الهيولى، كتاب الوفاق بين رأي الفلاسفة والنصارى ثلاث مقالات، كتاب تفسير إيساغوجي مشروع كتاب تفسير إيساغوجي مختصر، مقالة في الصديق والصداقة، مقالة في سيرة الفيلسوف، مقالة في الآثار المخيلة في الجو الحادثة عن البخار المائي وهي الهالة والقوس والضباب على طريق المسألة والجواب، مقالة في السعادة، مقالة في الإفصاح عن رأي القدماء في الباري تعالى وفي الشرائع ومورديها، مقالة في امتحان الأطباء، صنفها للأمير خوارزمشاه أبي العباس مأمون بن مأمون، كتاب في خلق الإنسان وتركيب أعضائه أربع مقالات ، كتاب تدبير المشايخ، وقد ذكر في أوله أن حنين بن إسحاق كان قد ألف ذلك بالسرياني، وجمع من كلام جالينوس وروفس في تدبير المشايخ ما الحاجة داعية إلى معرفته، مع زيادات ذكر أنه زادها من عنده، وصير ذلك على طريق المسألة والجواب، وأن أبا الخير بسط القول وأوضحه من **غير مسألة وجواب**، وجعله ستة وعشرين بابا، كتاب تصفح ما جرى بين أبي زكريا يحيى بن عدي وبين أبي إسحاق إبراهيم بن بكوس في سورة النار، وتبين فساد ما ذهب إليه أبو سليمان محمد بن طاهر في صور الأسطقسات، مقالة في المرض المعروف بالكاهني وهو الصرع، تقاسيم إيساغوجي وقاطيغورياس لالينوس الإسكندراني، مما نقله من السرياني إلى العربي الحسن بن سوار بن بابا، وشرحه على طريق الحواشي، نقلت ذلك من الدستور من خط الحسن بن سوار.

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٢٥٤

أبو الفرج بن هندو

هو الأستاذ السيد الفاضل أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو من الأكابر المتميزين في العلوم الحكمية، والأمور الطبية، والفنون الأدبية، له الألفاظ الرائقة، والأشعار الفائقة، والتصانيف المشهورة، والفضائل المذكورة، وكان أيضا كاتبا مجيدا، وخدم بالكتابة وتصرف، وكان اشتغاله بصناعة الطب والعلوم الحكمية على الشيخ أبي الخير الحسن بن سوار بن بابا المعروف بابن الخمار وتتلمذ له، وكان من أجل تلاميذه، وأفضل المشتغلين عليه، قال أبو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر في وصف أبي المفرج بن هندو، قال هو مع ضربه في الأداب والعلوم بالسهام الفائزة، وملكه رق البلاغة والبراعة؛ فرد الدهر في الشعر، وأوحد أهل الفضل في صيد المعاني الشوارد، ونظم الفرائد في القلائد، مع تهذيب الألفاظ البليغة، وتقريب الأغراض البعيدة، وتذكير الذين يسمعون ويرون؛ أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون، قال أبو منصور الثعالبي وكان قد اتفق لي معنى بديع لم أقدر أني سبقت إليه، وهو قولي آخر هذه الأبيات

قلبي وجدا مشتعل ... على الهموم مشتمل

وقد كستني في الهوى ... ملابس الصب الغزل

إنسانة فتانة ... بدر الدجى منها خجل

إذا زنت عيني بها ... فبالدموع تغتسل

حتى أنشدني لأبي الفرج بن هندو

يقولون لي ما بال عينك مذ رأت ... محاسن هذا الظبي أدمعها هطل

فقلت زنت عيني بطلعة وجهه ... فكان لها من صوب أدمعها غسل

فعرفت أن السبق له، ومن شعر أبي الفرج بن هندو قال

قوض خيامك من أرض تضام بها ... وجانب الذل إن الذل يجتنب

وارحل إذا كانت الأوطان منقصة ... فمندل الهند في أوطانه حطب

وقال أيضا

أطال بين البلاد بحوالي ... قصور مالي وطول آمالي

إن رحت عن بلدة غدوت إلى ... أخرى فما تستقر أحمالي

كأنني فكرة الموسوس لا ... تبقى مدى لحظة على حال

وقال في الحث على الحركة والسعي

خليلي، ليس الرأي ما تريان ... فشأنكما أني ذهبت لشاني

خليلي، لولا أن في السعي رفعة ... لما كان يوما يدأب القمران

وقال أيضا

وحقك ما أخرت كتبي عنكم ... لقالة واش أو كلام محرش

ولكن دمعي أن كتبت مشوش ... كتابي وما نفع الكتاب المشوش

وقال أيضا في النهي عن اتخاذ العيال والأمر بالوحدة

ما للمعيل وللمعالي إنما ... يسمو إليهن الوحيد الفارد

فالشمس تجتاب السماء فريدة ... وأبو بنات النعش فيها راكد

وقال في الصبر." (١)

"ثم ابتدأت بكتاب إيساغوجي على النائلي، ولما ذكر لي حد الجنس، أنه هو المقول على كثيرين مختلفين بالنوع في جواب ما هو، فأخذت في تحقيق هذا الحد بما لم يسمع بمثله، وتعجب مني كل العجب وحذر والدي من شغلي بغير المعلم، وكان **أي مسألة قالها** لي أتصورها خيرا منه، حتى قرأت ظواهر المنطق عليه، وأما دقائقه فلم يكن عنده منها خبرة، ثم أخذت أقرأ الكتب على نفسي وأطالع الشروح حتى أحكمت علم المنطق، وكذلك كتاب إقليدس فقرأت من أوله خمسة أشكال أو ستة عليه، ثم توليت بنفسي حل بقية الكتاب بأسره، ثم انتقلت إلى المجسطي، ولما فرغت من مقدماته وانتهيت إلى الأشكال الهندسية، قال لي النائلي تول قراءتها وحلها بنفسك، ثم اعرضها علي لأبين لك صوابه من خطئه، وما كان الرجل يقوم بالكتاب، وأخذت أحل ذلك الكتاب فكم من شكل ما عرفه إلى وقت ما عرضته عليه ومفهمته إياه، ثم فارقني النائلي متوجها إلى كركانج، واشتغلت أنا بتحصيل الكتب من الفصوص والشروح، من الطبيعي والإلهي، وصارت أبواب العلم تنفتح علي،ثم رغبت في علم الطب وصرت أقرأ الكتب المصنفة فيه؛ وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة، فلا جرم أني برزت فيه في أقل مدة حتى بدأ فضلاء الطب يقرأون علي علم الطب، وتعهدت المرضى فانفتح علي من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف، وأنا مع ذلك اختلف إلى الفقه وأناظر فيه، وأنا في هذا الوقت من أبناء ست عشرة سنة، ثم توفرت على العلم

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٢٨٧

والقراءة سنة ونصفا، فأعدت قراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسفة، وفي هذه المدة ما نمت ليلة واحدة بطولها، ولا اشتغلت النهار بغيره وجمعت بين يدي ظهورا، فكل حجة كنت أنظر فيها أثبت مقدمات قياسية، ورتبتها في تلك الظهور ثم نظرت فيما عساها تنتج، وراعيت شروط مقدماته حتى تحقق لي حقيقة الحق في تلك المسألة، وكلما كنت أتحير **في مسألة ولم** أكن أظفر بالحد الأوسط في قياس ترددت إلى الجامع، وصليت وابتهلت إلى مبدع الكل، حتى فتح لي المنغلق، وتيسر المتعسر." (١)

"ثم سألوه تقلد الوزارة فتقلدها، ثم اتفق تشويش العسكر عليه، وإشفاقهم منه على أنفسهم، فكبسوا داره وأخذوه إلى الحبس، وأغاروا على أسبابه، وأخذوا جميع ما كان يملكه، وسألوا الأمير قتله فامتنع منه وعدل إلى نفيه عن الدولة طلبا لمرضاتهم، فتوارى في دار الشيخ أبي سعد بن دخدوك أربعين يوما فعاد الأمير شمس الدولة القولنج، وطلب الشيخ فحضر مجلسه، فاعتذر الأمير إليه بكل الاعتذار، فاشتغل بمعالجته، وأقام عنده مكرما مبجلا، وأعيدت الوزارة إليه ثانيا، ثم سألته أنا شرح كتب أرسطوطاليس، فذكر أنه لا فراغ له إلى ذلك في ذلك الوقت، ولكن إن رضيت مني بتصنيف كتاب أورد فيه ما صح عندي من هذه العلوم بلا مناظرة مع المخالفين، ولا اشتغال بالرد عليهم فعلت ذلك، فرضيت به، فابتدأ بالطبيعيات من كتاب سماه كتاب الشفاء، وكان قد صنف الكتاب الأول من القانون، وكان يجتمع كل ليلة في داره طلبة العلم، وكنت أقرأ من الشفاء، وكان يقرىء غيري من القانون نوبة، فإذا فرغنا حضر المغنون على اختلاف طبقاتهم وهيئ مجلس الشراب بآلاته وكنا نشتغل به، وكان التدريس بالليل لعدم الفراغ بالنهار خدمة للأمير، فقضينا على ذلك زمنا، ثم توجه شمس الدين إلى طارم لحرب الأمير بها، وعاوده القولنج قرب ذلك الموضع واشتد عليه، وانضاف إلى ذلك أمراض أخر جلبها سوء تدبيره، وقلة القبول من الشيخ، فخاف العسكر وفاته فرجعوا به طالبين همدان في المهد فتوفي في الطريق في المهد، ثم بويع ابن شمس الدولة وطلبوا استيزار الشيخ فأبى عليهم وكاتب علاء الدولة سرا يطلب خدمته، والمصير إليه، والانضمام إلى جوانبه، وأقام في دار أبي غالب العطار متواريا، وطلبت منه إتمام كتاب الشفاء، فاستحضر أبا غالب وطلب الكاغد والمحبرة فأحضرهما، وكتب الشيخ في قريب من عشرين جزءا على الثمن بخطه رؤوس المسائل، وبقي فيه يومين حتى كتب رؤوس المسائل كلها بلا كتاب يحضره ولا أصل يرجع إليه، بل من حفظه، وعن ظهر قلبه، ثم ترك الشيخ تلك؛ الأجزاء بين يديه وأخذ الكاغد فكان ينظر في **كل مسألة**

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٢٩١

ويكتب شرحها، فكان يكتب كل يوم خمسين ورقة حتى أتى على جميع الطبيعيات والإلهيات ما خلا كتابي الحيوان والنبات، وابتدأ بالمنطق وكتب منه جزءا، ثم اتهمه تاج الملك بمكاتبته علاء الدولة، فأنكر عليه ذلك، وحث في طلبه فدل عليه بعض أعدائه، فأخذوه وأدوه إلى قلعة يقال لها فردجان وأنشأ هناك قصيدة منها

دخولي باليقين كما تراه ... وكل الشك في أمر الخروج." (١)

"وبقي فيها أربعة أشهر، ثم قصد علاء الدولة همدان وأخذها، وانهزم تاج الملك ومر إلى تلك القلعة بعينها، ثم رجع علاء الدولة عن همدان، وعاد تاج الملك وابن شمس الدولة إلى همدان وحملوا معهم الشيخ إلى همدان، ونزل في دار العلوي، واشتغل هناك بتصنيف المنطق من كتاب الشفاء وكان قد صنف بالقلعة كتاب الهدايات، ورسالة حي بن يقظان، وكتاب القولنج، وأما الأدوية القلبية فإنما صنفها أول وروده إلى همدان، وكان قد تقضى على هذا زمان، وتاج الملك في أثناء هذا يمنيه بمواعيد جميلة، ثم عن للشيخ التوجه إلى أصفهان، فخرج متنكرا وأنا وأخوه وغلامان معه في زي الصوفية إلى أن وصلنا إلى طبران على باب أصفهان، بعد أن قاسينا شدائد في الطريق، فاستقبلنا أصدقاء الشيخ وندماء الأمير علاء الدين وخواصه، وحمل إليه الثياب والمراكب الخاصة وأنزل في محلة يقال لها كونكنبد في دار عبد الله بن بابي، وفيها من الآل ا ت والفرش ما يحتاج إليه، وحضر مجلس علاء الدولة فصادف في مجلسه الإكرام والإعزاز الذي يستحقه مثله، ثم رسم علاء الدولة ليالي الجمعات مجلس النظر بين يديه بحضرة سائر العلماء على اختلاف طبقاتهم، والشيخ من جملتهم، فما كان يطاق في شيء من العلوم، اشتغل بأصفهان في تتميم كتاب الشفاء، ففرغ من المنطق والمجسطي، وكان قد اختصر أوقليدس والأرثماطيقي والموسيقى، وأورد في كل كتاب من الرياضيات زيادات رأى أن الحاجة إليها داعية، أما في المجسطي فأورد عشرة أشكال في اختلاف القطر وأورد في آخر المجسطي في علم الهيئة أشياء لم يسبق إليها، وأورد في أوقليدس شبها، وفي الارثماطيقي خواص حسنة، وفي الموسيقى مسائل غفل عنها الأولون وتم الكتاب المعروف بالشفاء ما خلا كتابي النبات والحيوان فإنه صنفهما في السنة التي توجه فيها علاء الدولة إلى سابور خواست في الطريق، وصنف أيضا في الطريق كتاب النجاة واختص بعلاء الدولة وصار من ندمائه إلى أن عزم علاء الدولة على قصد همدان، وخرج الشيخ في الصحبة، فجرى ليلة بين يدي علاء الدولة ذكر الخلل الحاصل في التقاويم المعمولة

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٢٩٤

بحسب الأرصاد القديمة، فأمر الأمير الشيخ الاشتغال برصد هذه الكواكب وأطلق له من الأموال ما يحتاج إليه وابتدأ الشيخ وولاني اتخاذ آلاتها واستخدام صناعها حتى ظهر كثير من المسائل، فكان يقع الخلل في أمر الرصد لكثرة الأسفار وعوائقها، وصنف الشيخ بأصفهان الكتاب العلائي،كان من عجائب أمر الشيخ إني صحبته وخدمته خمسا وعشرين سنة فما رأيته إذا وقع له كتاب مجدد ينظر فيه على الولاء، بل كان يقصد المواضع الصعبة منه والمسائل المشكلة، فينظر ما قاله مصنفه فيها، فيتبين مرتبته في العلم ودرجته في الفهم، وكان الشيخ جالسا يوما من الأيام بين يدي الأمير وأبو منصور الجبائي حاضر فجرى في **اللغة مسألة تكلم** الشيخ فيها بما حضره، فالتفت أبو منصور إلى الشيخ يقول إنك فيلسوف وحكيم، ولكن لم تقرأ من اللغة ما يرضي كلامك فيها، فاستنكف الشيخ من الكلام، وتوفر على درس كتب اللغة ثلاث سنين، استهدى كتاب تهذيب اللغة من خراسان من تصنيف أبي منصور الأزهري، فبلغ الشيخ في اللغة طبقة قلما يتفق مثلها، وأنشأ ثلاث قصائد ضمنها ألفاظا غريبة من اللغة، وكتب ثلاثة كتب أحدها على طريقة ابن العميد، والآخر على طريقة الصابي والآخر.لى طريقة الصاحب وأمر بتجليدها وإخلاق جلدها، ثم أوعز الأمير فعرض تلك المجلدة على أبي منصور الجبائي، وذكر أنا ظفرنا بهذه المجلدة في الصحراء وقت الصيد فيجب أن تتفقدها وتقول لنا ما فيها، فنظر فيها أبو منصور وأشك عليه كثير مما فيها، فقال له الشيخ أن ما تجهله من هذا الكتاب فهو مذكور في الموضع الفلاني من كتب اللغة، سماه لسان العرب لم يصنف في اللغة مثله ولم ينقله في البياض حتى توفي فبقي على مسودته لا يهتدي أحد إلى ترتيبه.." (١)

"ولم يكن يحفظ إلا بعض القصيدة على غير الصواب فما نقلتها عنه، وللشيخ الرئيس من الكتب كما وجدناه غير ما هو مثبت فيما تقدم من كلام أبي عبيد الجوزجاني كتاب اللواحق يذكر أنه شرح الشفاء، كتاب الشفاء، جمع جميع العلوم الأربعة فيه وصنف طبيعياته وإلهياتها في عشرين يومان بهمدان، كتاب الحاصل والمحصول، صنفه ببلده للفقيه أبي بكر البرقي في أول عمره في قريب من عشرين مجلدة، ولا يوجد ألا نسخة الأصل، كتاب البر والإثم، صنفه أيضا للفقيه أبي بكر البرقي في الأخلاق مجلدتان، ولا يوجد إلا عنده، كتاب الأنصاف عشرون مجلدة شرح فيه جميع كتب أرسطوطاليس وأنصف فيه بين المشرقيين والمغربيين، ضاع في نهب السلطان مسعود، كتاب المجموع ويعرف بالحكمة العروضية، صنفه وله إحدى وعشرون سنة لأبي الحسن العروضي من غير الرياضيات، كتاب القانون في الطب صنفه بعضه

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٢٩٥

بجرجان وبالرس، وتممه بهمدان، وعول على أن يعمل له شرحا وتجارب، كتاب الأوسط الجرجاني في المنطق صنفه بجرجان لأبي محمد الشيرازي، كتاب المبدأ والمعاد في النفس، صنفه له أيضا بجرجان ووجدت في أول هذا الكتاب أنه صنفه للشيخ أبي أحمد محمد إبراهيم الفارسي، كتاب الأرصاد الكلية صنفها أيضا بجرجان لأبي محمد الشيرازي، كتاب المعاد صنفه بالري للملك مجد الدولة، كتاب لسان العرب في اللغة صنفه باصفهان ولم ينقله إلى البياض، ولم يوجد له نسخة ولا مثله، ووقع إلي بعض هذا الكتاب وهو غريب التصنيف، كتاب دانش مايه العلائي بالفارسية، صنفه لعلاء الدين بن كاكويه بإصفهان، كتاب النجاة صنفه في طريق سابور خواست، وهو في خدمة علاء الدولة، كتاب الإشارات والتنبيهات وهي آخر ما صنف في الحكمة وأجوده، وكان يضن بها، كتاب الهداية في الحكمة صنفه وهو محبوس بقلعة فردجان لأخي عليه، يشتمل على الحكمة مختصرا، كتاب القولنج صنفه بهذه القلعة أيضا، ولا يوجد تاما، رسالة حي بن يقظان صنفها بهذه القلعة أيضا رمزا عن العقل الفعال، كتاب الأدوية القلبية صنفها بهمدان وكتب بها إلى الشريف السعيد أبي الحسن علي بن الحسين الحسيني، مقالة في النبض بالفارسية، مقالة في مخارج الحروف، وصنفها بإصفهان للجبائي، رسالة إلى أبي سهل المسيحي في الزاوية صنفها بجرجان، مقالة في القوى الطبيعية إلى أبي سعد اليمامي، رسالة الطبر مرموزة تصنيف فيما يوصله إلى علم الحق، كتاب الحدود، مقالة في تعرض رسالة الطبيب في القوى الطبيعية، كتاب عيون الحكمة يجمع العلوم الثلاثة، مقالة في عكوس ذوات الجهة، الخطب التوحيدية في الإلهيات، كتاب الموجز الكبير في المنطق، وأما الموجز الصغير فهو منطق النجاة، القصيدة المزدوجة في المنطق صنفها للرئيس أبي الحسن سهل بن محمد السهلي بكركانج، مقالة في تحصيل السعادة، وتعرف الحجج الغر، مقالة في القضاء والقدر صنفها في طريق أصفهان عند خلاصه وهربه إلى أصفهان، مقالة في الهندبا، مقالة في الإشارة إلى علم المنطق، مقالة في تقاسيم الحكمة والعلوم، رسالة في السكنجبين،مقالة في اللانهاية، كتاب تعاليق علقه عنه تلميذه أبو منصور بن زيلا، مقالة في خواص خط الاستواء، المباحثات بسؤال تلميذه أبي الحسن بهمنيار بن المرزبان وجوابه له، عشر مسائل أجاب عنها لأبي الريحان البيروني، جواب ست **عشرة مسألة لأبي** الريحان، مقالة في هيئة الأرض من السماء وكونها في الوسط، كتاب الحكمة المشرقية لا يوجد تاما، مقالة في تعقب المواضع الجدلية، المدخل إلى صناعة الموسيقى، وهو غير الموضوع في النجاة، مقالة في الأجرام السماوية، كتاب التدارك لأنواع خطأ التدبير، سبع مقالات ألفه لأبي الحسن أحمد بن محمد السهلي، مقالة في

كيفية الرصد ومطابقته مع العلم الطبيعي، مقالة في الأخلاق، رسالة إلى الشيخ أبي الحسن سهل بن محمد السهلي في الكيمياء، مقالة في آلة رصدية صنعها بأصفهان عند رصده لعلاء الدولة مقالة في غرض قاطيغورياس، الرسالة الأضحوية في المعاد صنفها للأمير أبي بكر محمد بن عبيده، معتصم الشعراء في العروض، صنفه ببلاده، وله سبع عشرة سنة، مقالة في حد الجسم، الحكمة العرشية وهو كلام مرتفع في الإلهيات عهد له عاهد الله به لنفسه، مقالة في أن علم زيد غير علم عمرو، كتاب تدبير الجند والمماليك والعساكر وأرزاقهم وخراج الممالك، مناظرات جرت له في النفس مع أبي علي النيسابوري." (١)

"خطب وتمجيدات وأسجاع جواب تضمن الاعتذار فيما نسب إليه من الخطب، مختصر أوقليدس أظنه المضمون إلى النجاة، مقالة الأرثماطيقي، عشر قصائد وأشعار في الزهد وغيره يصف فيها أحواله، رسائل بالفارسية والعربية، ومخاطبات ومكاتبات وهزليات، تعاليق مسائل حنين في الطب، قوانين ومعالجات طبية، مسائل عدة طبية **عشرون مسألة سأله** عنها بعض أهل العصر، مسائل ترجمها بالتذاكير جواب مسائل كثيرة، رسالة له إلى علماء بغداد يسألهم الإنصاف بينه وبين رجل همداني يدعي الحكمة، جواب لعدة مسائل كلام له في تبين ماهية الحروف، شرح كتاب النفس لأرسطوطاليس ويقال أنه من الإنصاف، مقالة في النفس تعرف بالفصول، مقالة في إبطال أحكام النجوم، كتاب الملح في النحو، فصول إلهية في إثبات الأول، فصول في النفس وطبيعيات، رسالة إلى أبي سعيد بن أبي الخير الصوفي في الزهد، مقالة في أنه لا يجوز أن يكون شيء واحد جوهرا وعرضا، مسائل جرت بينه وبين بعض الفضلاء في فنون العلوم، تعليقات استفادها أبو الفرج الطبيب الهمداني من مجلسه وجوابات له، مقالة ذكرها في تصانيفه أنها في الممالك وبقاع الأرض، مختصر في أن الزاوية التي من المحيط والمماس لا كمية لها، أجوبة لسؤالات سأله عنها أبو الحسن العامري وهي أربع عشرة مسألة، كتاب الموجز الصغير في المنطق كتاب قيام الأرض في وسط السماء ألفه لأبي الحسين بن أحمد بن محمد السهلي، كتاب مفاتيح الخزائن في المنطق، كلام في الجوهر والعرض كتاب تأويل الرؤيا، مقالة في الرد على مقالة الشيخ أبي الفرج بن الطيب، رسالة في العشق ألفها لأبي عبيد الله الفقيه، رسالة في القوى الإنسانية وإدراكاتها، قول في تبين ما الحزن وأسبابه، مقالة إلى أبي عبيد الله الحسين بن سهل بن محمد السهلي في أمر مشوب، وتمجيدات وأسجاع جواب تضمن الاعتذار فيما نسب إليه من الخطب، مختصر أوقليدس أظنه المضمون إلى النجاة، مقالة الأرثماطيقي،

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٣٠٤

عشر قصائد وأشعار في الزهد وغيره يصف فيها أحواله، رسائل بالفارسية والعربية، ومخاطبات ومكاتبات وهزليات، تعاليق مسائل حنين في الطب، قوانين ومعالجات طبية، مسائل عدة طبية **عشرون مسألة سأله** عنها بعض أهل العصر، مسائل ترجمها بالتذاكير جواب مسائل كثيرة، رسالة له إلى علماء بغداد يسألهم الإنصاف بينه وبين رجل همداني يدعي الحكمة، جواب لعدة مسائل كلام له في تبين ماهية الحروف، شرح كتاب النفس لأرسطوطاليس ويقال أنه من الإنصاف، مقالة في النفس تعرف بالفصول، مقالة في إبطال أحكام النجوم، كتاب الملح في النحو، فصول إلهية في إثبات الأول، فصول في النفس وطبيعيات، رسالة إلى أبي سعيد بن أبي الخير الصوفي في الزهد، مقالة في أنه لا يجوز أن يكون شيء واحد جوهرا وعرضا، مسائل جرت بينه وبين بعض الفضلاء في فنون العلوم، تعليقات استفادها أبو الفرج الطبيب الهمداني من مجلسه وجوابات له، مقالة ذكرها في تصانيفه أنها في الممالك وبقاع الأرض، مختصر في أن الزاوية التي من المحيط والمماس لا كمية لها، أجوبة لسؤالات سأله عنها أبو الحسن العامري وهي أربع عشرة مسألة، كتاب الموجز الصغير في المنطق كتاب قيام الأرض في وسط السماء ألفه لأبي الحسين بن أحمد بن محمد السهلي، كتاب مفاتيح الخزائن في المنطق، كلام في الجوهر والعرض كتاب تأويل الرؤيا، مقالة في الرد على مقالة الشيخ أبي الفرج بن الطيب، رسالة في العشق ألفها لأبي عبيد الله الفقيه، رسالة في القوى الإنسانية وإدراكاتها، قول في تبين ما الحزن وأسبابه، مقالة إلى أبي عبيد الله الحسين بن سهل بن محمد السهلي في أمر مشوب،

ألايلاقي

هو السيد أبو عبد الله محمد بن يوسف شرف الدين، شريف النسب، فاضل في نفسه، خبير بصناعة الطب والعلوم الحكمية، وهي من جملة تلاميذ الشيخ الرئيس والآخذين عنه، وقد اختصر كتاب القانون وأجاد في تأليفه وللأيلاقي من الكتب باختصار كتاب القانون لابن سينا، كتاب الأسباب والعلامات، أبو الريحان البيروني." (١)

"ولأبي الوليد بن رشد من الكتب كتاب التحصيل جمع فيه اختلاف أهل العلم مع الصحابة والتابعين وتابعيهم، ونصر مذاهبهم وبين مواضع الاحتمالات التي هي مثار الاختلاف، كتاب المقدمات في الفقه، كتاب نهاية المجتهد في الفقه، كتاب الكليات، شرح الأرجوزة المنسوبة إلى الشيخ الرئيس بن سينا في

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٣٠٥

الطب، كتاب الحيوان، جوامع كتب أرسطوطاليس في الطبيعيات والإلهيات، كتاب الضروري في المنطق، ملحق به تلخيص كتب أرسطوطاليس، وقد لخصها تلخيصا تاما مستوفيا، تلخيص الإلهيات لنيقولاوس، تلخيص كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطوطاليس، تلخيص كتاب الأخلاق لأرسطوطاليس، تلخيص كتاب البرهان لأرسطوطاليس، تلخيص كتاب السماع الطبيعي لأرسطوطاليس شرح كتاب السماء والعالم لأرسطوطاليس، شرح كتاب النفس لأرسطوطاليس، تلخيص كتاب الأسطقسات لجالينوس، تلخيص كتاب المزاج لجالينوس، تلخيص كتاب القوى الطبيعية لجالينوس، تلخيص كتاب العلل والأعراض لجالينوس، تلخيص كتاب التعريف لجالينوس، تلخيص كتاب الحميات لجالينوس، تلخيص أول كتاب الأدوية المفردة لجالينوس، تلخيص النصف الثاني من كتاب حيلة البرء لجالينوس، كتاب تهافت التهافت يرد فيه على كتاب التهافت للغزالي، كتاب منهاج الأدلة في علم الأصول، كتاب صغير سماه فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، المسائل المهمة على كتاب البرهان لأرسطوطاليس، شرح كتاب القياس لأرسطوطاليس، مقالة في العقل، مقالة في القياس، كتاب في الفحص هل يمكن العقل الذي فينا، وهو المسمى بالهيولاني أن يعقل الصور المفارقة بآخره أو لا يمكن ذلك، وهو المطلوب الذي كان أرسطوطاليس وعدنا بالفحص عنه في كتاب النفس، مقالة في أن ما يعتقده المشاؤون، وما يعتقده المتكلمون من أهل ملتنا في كيفية وجود العالم متقارب في المعنى، مقالة في التعريف بجهة نظر أبي نصر في كتبه الموضوعة في صناعة المنطق التي بأيدي الناس، وبجهة نظر أرسطوطاليس فيها، ومقدار ما في كتاب كتاب من أجزاء الصناعة الموجودة في كتب أرسطوطاليس، ومقدار ما زاد لاختلاف النظر يعني نظريهما، مقالة في اتصال العقل المفارق بالإنسان، مقالة في اتصال العقل بالإنسان، مراجعات ومباحث بين أبي بكر بن الطفيل وبين ابن رشد في رسمه للدواء في كتابه المرسوم بالكليات، كتاب في الفحص عن مسائل وقعت في العلم الإلهي في كتاب الشفاء لابن **سينا، مسألة في** الزمان، مقالة في فسخ شبهة من اعترض على الحكيم وبرهانه في وجود المادة الأولى، وتبيين أن برهان أرسطوطاليس هو الحق المبين، مقالة في الرد على أبي علي بن سينا في تقسيمه الموجودات إلى ممكن على الإطلاق، وممكن بذاته واجب بغيره، وإلى واجب بذاته، مقالة في **المزاج، مسألة في** نوائب الحمى، مقالة في حميات العفن، مسائل في الحكمة، مقالة في حركة الفلك، كتاب فيما خالف أبو النصر لأرسطوطاليس في كتاب البرهان من ترتيبه وقوانين البراهين والحدود، مقالة في الترياق.

أبو محمد بن رشد

هو أبو محمد عبد الله بن أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد ابن رشد، فاضل في صناعة الطب عالم بها مشكور في أفعالها، وكان يفد إلى الناصر ويطبه، ولأبي محمد بن رشد من الكتب مقالة في حيلة البرء

أبو الحجاج يوسف بن موراطير

من شرقي الأندلس، وموراطير قرية قريبة من بلنسية، كان فاضلا في صناعة الطب خبيرا بها، مزاولا لأعمالها، محمود الطريقة، حسن الرأي، عالما بالأمور الشرعية، وسمع الحديث وقرأ المدونة، وكان أديبا شاعرا محبا للمجون كثير النادرة، حدثني القاضي أبو مروان الباجي قال كنا في تونس مع الناصر وكان في العسكر غلاء، وقل وجود الشعير فعمل أبو الحجاج بن موراطير موشحا في الناصر، وأتى في ضمنه تغيير بيت عمله الحفيد أبو بكر بن زهر في بعض موشحاته وذلك أن ابن زهر قال

ما العيد في حلة وطاق وشم طيب ... وإنما العيد في التلاقي مع الحبيب

فعل ابن موراطير

ما العيد في حلة وطاق من الحرير ... إنما العيد في التلاقي مع الشعير." (١)

"هو أبو علي مولى أمير المؤمنين، كان مشتغلا بصناعة الطب،وله معرفة جيدة في علم أمراض العين ومداواتها، ولخلف الطولوني من الكتب كتاب النهاية والكفاية في تركيب العينين وخلقتهما وعلاجهما وأدويتهما، ونقلت من خطه في كتابه هذا، وجملة الكتاب بخطه، إن معاناته كانت لتأليف هذا الكتاب في سنة أربع وستين ومائتين، وفراغه منه في سنة اثنتين وثلثمائة.

نسطاس بن جريج

كان نصرانيا عالما بصناعة الطب، وكان في دولة الإخشيد بن طغج، ولنسطاس بن جريج من الكتب كناش، رسالة إلى يزيد بن رومان النصراني الأندلسي في البول.

إسحاق بن إبراهيم بن نسطاس

هو أبو يعقوب، إسحق بن إبراهيم بن نسطاس بن جريج، نصراني فاضل في صناعة الطب، وكان في خدمة الحاكم بأمر الله ويعتمد عليه في الطب وتوفي إسحق بن إبراهيم بن نسطاس بالقاهرة في أيام الحاكم، واستطب بعده أبا الحسن علي بن رضوان، واستمر في خدمته وجعله رئيسا على سائر الأطباء .

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٣٥٢

البالسي

كان طبيبا فاضلا متميزا في معرفة الأدوية المفردة وأفعالها، وله من الكتب كتاب التكميل في الأدوية المفردة ألفه لكافور الإخشيدي.

موسى بن العازار الإسرائيلي

مشهور بالتقدم والحذق في صناعة الطب، وكان في خدمة المعز لدين الله، وكان في خدمته أيضا ابنه إسحاق بن موسى المتطبب، وكان جليل القدر عند المعز ومتوليا أمره كله في حياة أبيه وتوفي إسحاق بن موسى لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وستين وثلثمائة، واغتم المعز لموت إسحاق لموضعه منه ولكفايته، وجعل موضعه أخاه إسمعيل بن موسى وابنه يعقوب بن إسحاق، وكان ذلك في حياة أبيهم موسى وتوفي قبل وفاة إسحاق بيوم أخ له مسلم اسمه عون الله بن موسى، ولموسى بن العازار من الكتب الكتاب المعزي في الطبيخ، ألفه للمعز، مقالة في السعال، **جواب مسألة سأله** عنها أحد الباحثين عن حقائق العلوم الراغبين جني ثمارها، كتاب الأقراباذين.

يوسف النصراني

كان طبيبا عارفا بصناعة الطب فاضلا في العلوم، وقال يحيى بن سعيد بن يحيى،في كتاب تاريخ الذيل إنه لما كان في السنة الخامسة من خلافة العزيز صير يوسف الطبيب بطريركا على بيت المقدس، أقام في الرئاسة ثلاث سنين وثمانية أشهر، ومات بمصر ودفن في كنيسة مار ثوادرس مع آباء أخر منطودلا القيسراني.

سعيد بن البطريق

من أهل فسطاط مصر، وكان طبيبا نصرانيا مشهورا عارفا بعلم صناعة الطب وعملها متقدما في زمانه، وكانت له دراية بعلوم النصارى ومذاهبهم، ومولده في يوم الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين ومائتين للهجرة، ولما كان في أول سنة من خلافة القاهر بالله محمد بن أحمد المعتضد بالله، صير سعيد بن البطريق بطريركا على الإسكندرية وسمي أوثوشيوس، وذلك لثمان خلون من شهر صفر سنة إحدى وعشرين وثلثمائة ولسعيد بن البطريق من العمر نحو ستين سنة، وبقي في الكرسي والرئاسة سبع سنين وستة أشهر، وكان في أيامه شقاق عظيم وشر متصل بينه وبين شعبه، واعتل سعيد بن البطريق بمصر بالإسهال، وكان متميزا في صناعة الطب فحدس أنها علة موته، فصار إلى كرسيه بالإسكندرية، وأقام به أياما عدة عليلا، ومات يوم الاثنين سلخ رجب من سنة ثمان وعشرين وثلثمائة، ولسعيد بن البطريق من

الكتب كتاب في الطب، علم وعمل، كناش، كتاب الجدل بين المخالف والنصراني، كتاب نظم الجوهر، ثلاث مقالات، كتبه إلى أخيه عيسى بن البطريق المتطبب في معرفة صوم النصارى وفطرهم وتواريخهم وأعيادهم، وتواريخ الخلفاء والملوك المتقدمين؛ وذكر البطاركة وأحوالهم، ومدة حياتهم ومواضعهم، وما جرى لهم في ولايتهم، وقد ذيل هذا الكتاب نسيب لسعيد ابن البطريق يقال له يحيى بن سعيد بن يحيى، وسمى كتابه كتاب تاريخ الذيل.

عيسى بن البطريق

كان طبيبا ً نصرانيا عالما بصناعة الطب علمها وعملها، متميزا ً في جزئيات المداواة والعلاج، مشكورا فيها وكان مقامه بمدينة مصر القديمة، وكان هذا عيسى بن البطريق أخا سعيد بن البطريق المقدم ذكره ولم يزل عيسى بمدينة مصر طبيبا إلى أن توفي بها.

أعين بن أعين." (١)

"والسادس والثلاثون نقض **جواب مسألة سئل** عنها عض المعتزلة بالبصرة.

والسابع والثلاثون كتاب في صناعة الكتابة على أوضاع الأوائل وأصولهم.

والثامن والثلاثون عهد إلى الكتاب.

والتاسع والثلاثون مقالة في أن فاعل هذا العالم إنما يعلم ذاته من جهة فعله.

والأربعون جواب قول لبعض المنطقيين في معان خالف فيها من الأمور الطبيعية.

والحادي والأربعون رسالة في تلخيص جوهر النفس الكلية.

والثاني والأربعون في تحقيق رأي أرسطوطاليس أن القوة المدبرة هي من بدن الإنسان في القلب منه.

والثالث والأربعون رسالة في **جواب مسألة سئل** عنها ابن السمع البغدادي المنطقي فلم يجب عنها جوابا مقنعا.

والرابع والأربعون كتاب في تقويم الصناعة الطبية، نظمته من جمل وجوامع ما نظرت فيه من كتب جالينوس وهو ثلاثون كتابا كتابه في البرهان، كتابه في فرق الطب، كتابه في الصناعة الصغيرة، كتابه في التشريح، كتابه في القوى الطبيعية، كتابه في منافع الأعضاء، كتابه في آراء أبقراط وأفلاطن، كتابه في المني، كتابه في الصوت، كتابه في العلل والأعراض، كتابه في أصناف الحميات، كتابه في البحران، كتابه في النبض

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٣٥٩

الكبير، كتابه في الأسطقسات على رأي أبقراط، كتابه في المزاج، كتابه في قوى الأدوية المفردة، كتابه في قوى الأدوية المركبة، كتابه في مواضع الأعضاء الآلية، كتابه في حيلة البرء، كتابه في حفظ الصحة، كتابه في جودة الكيموس ورداءته، كلامه في أمراض العين، كتابه في أن قوى النفس تابعة لمزاج البدن، كتابه في سوء المزاج المختلف، كتابه في أيام البحران، كتابه في الكثرة، كتابه في استعمال الفصد لشفاء الأمراض، كتابه في الذبول، كتابه في أفضل هيئات البدن، جمع حنين بن إسحاق من كلام جالينوس وكلام أبقراط في الأغذية.

ثم شفعت جميع ما صنعته من علوم الأوائل برسالة بينت فيها أن جميع الأمور الدنيوية والدينية هي نتائج العلوم الفلسفية، وكانت هذه الرسالة هي المتممة لعدد أقوالي في هذه العلوم بالقول السبعين، وذلك سوى رسائل ومصنفات عدة حصلت لي في أيدي جماعة من الناس بالبصرة والأهواز ضاعت دساتيرها، وقطع الشغل بأمور الدنيا وعوارض الأسفار عن نسخها، وكثيرا ما يعرض ذلك للعلماء، فقد اتفق مثله لجالينوس حتى ذكر ذلك في بعض كتبه فقال وقد صنفت كتبا كثيرة دفعت دساتيرها إلى جماعة من إخواني، وقطعني الشغل والسفر عن نسخها حتى خرجت إلى الناس من جهتهم.

قال محمد بن الحسن و إن أطال الله لي في مدة الحياة وفسح في العمر صنفت وشرحت، ولخصت من هذه العلوم أشياء كثيرة تتردد في نفسي ويبعثني ويحثني على إخراجها إلي فكري، والله يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريده، وبيده مقاليد كل شيء، وهو المبدئ المعيد وهذا ما وجب أن أذكره في معنى ما صنعته واختصرته من علوم الأوائل قصدت به مذاكرة الحكماء الأفاضل، والعقلاء الأماثل من الناس كالذي يقول

رب ميت قد صار بالعلم حيا ... ومبقى قد مات جهلا وغيا

فاقتنوا العلم كي تنالوا خلودا ... لا تعدوا البقاء في الجهل شيا

وهذان البيتان هما لأبي القاسم بن الوزير أبي الحسن علي بن عيسى رضي الله عنهما، وكان فيلسوفا قالهما ووصى بأن يكتبا على قبره لم أقصد به مخاطبة جميع الناس لا غير الفاضل منهم، وقلت في ذلك كما قال جالينوس في كتابه في النبض الكبير ليس خطابي في هذا الكتاب لجميع الناس، بل خطابي لرجل منهم يوازي ألوف رجال بل عشرات ألوف رجال، إذ كان الحق ليس هو بأن يدركه الكثير من الناس، لكن هو بأن يدركه الفهم الفاضل منهم ليعرفوا رتبتي في هذه العلوم، ويتحققوا منزلتي من إيثار الحق جل وعلا من طلب القربة إلى الله في إدراك العلوم والمعارف النفسية، ويعلموا تحقيقي بفعل ما فرضته هذه العلوم علي

من ملابسة الأمور الدنيوية، وكلية الخير ومجانية كلية الشر فيها، فإن ثمرة هذه العلوم هو علم الحق والعمل بالعدل في جميع الأمور الدنيوية؛ والعدل هو محض الخير الذي يفعله يفوز أين العالم الأرضي وبنعيم الآخرة السماوي ويعتاض عن صعوبة ما يلقاه بذلك مدة البقاء المنقطع في دار الدنيا، دوام الحياة منعما في الدار الأخرى، وإلى الله تعالى أرغب في توفيقي لما فزت إليه، وأزلف لديه.." (١)

"أقول وكان تاريخ كتابة ابن الهيثم لهذه الرسالة في ذي الحجة سنة سبع عشرة وأربعمائة، وكان تلوها أيضا بخطه ما هذا مثاله، ما صنعه محمد بن الحسن بن الهيثم بعد ذلك إلى سلخ جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وأربعمائة، تلخيص السماع الطبيعي لأرسطوطاليس، مقالة لمحمد بن الحسن في المكان والزمان على ما وجده، يلزم رأي أرسطوطاليس فيهما، رسالة إلى أبي الفرج عبد الله بن الطيب البغدادي المنطقي في عدة معان من العلوم الطبيعية والإلهية، نقض محمد بن الحسن علي أبي بكر الرازي المتطبب رأيه في الإلهيات والنبؤات، مقالة له في إبطال رأي من يرى أن العظام مركبة من أجزاء كل جزء منها لا جزء له، مقالة له في عمل الرصد من دائرة أفق بلد معلوم العرض، كتاب له في إثبات النبوات، وإيضاح فساد رأي الذين يعتقدون بطلانها، وذكر الفرق بين النبي والمتنبي، مقالة لمحمد بن الحسن في إيضاح تقصير أبي علي الحياتي في نقضه بعض كتب ابن الراوندي ولزومه ما ألزمه إياه ابن الراوندي، بحسب أصوله، وإيضاح الرأي الذي لا يلزم معه اعتراضات ابن الراوندي، رسالة له في تأثيرات اللحون الموسيقية في النفوس الحيوانية، مقالة في أن الدليل الذي يستدل به المتكلمون على حدوث العالم دليل فاسد، والاستدلال على حدوث العالم بالبرهان الاضطراري والقياس الحقيقي، مقالة له يرد فيها على المعتزلة رأيهم في حدوث صفات الله تبارك وتعالى، رسالة له في الرد على المعتزلة رأيهم في الوعيد، جواب له **عن مسألة هندسية** سئل عنها ببغداد في شهور سنة ثمان عشرة وأربعمائة، مقالة ثانية لمحمد بن الحسن في إبانة الغلط ممن قضى أن الله لم يزل غير فاعل من فعل، مقالة في أبعاد الأجرام السماوية وأقدار إعظامها، تلخيص كتاب الآثار العلوية لأرسطوطاليس، تلخيص كتاب أرسطوطاليس في الحيوان، وبعد ذلك مقالة في المرايا المحرقة مفردة عما ذكرته من ذلك في تلخيص كتابي إقليدس وبطلميوس في المناظر، وكتاب في استخراج الجزء العملي من كتاب المجسطي، مقالة في جوهر البصر وكيفية وقوع الإبصار به، مقالة في الرد على أبي الفرج عبد

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٣٦٧

الله بن الطيب، رأيه المخالف به لرأي جالينوس في القوى الطبيعية في بدن الإنسان، أقول وهذا آخر ما وجدته من ذلك بخط محمد بن الحسن بن الهيثم المصنف رحمه الله.." (١)

"وهذا أيضا فهرست وجدته لكتب ابن الهيثم إلى آخر سنة تسع وعشرين وأربعمائة، مقالة في هيئة العالم، مقالة في شرح مصادرات كتاب إقليدس كتاب في المناظر، سبع مقالات، مقالة في كيفية الإرصاد، مقالة في الكواكب الحادثة في الجو، مقالة في ضوء القمر، مقالة في سمت القبلة بالحساب، مقالة في قوس قزح والهالة، مقالة فيما يعرض من الاختلاف في ارتفاعات الكواكب، مقالة في حساب المعاملات، مقالة في الرخامة الأفقية، مقالة في رؤية الكواكب، كتاب في بركار القطوع، مقالتان، مقالة في مراكز الأثقال، مقالة في أصول المساحة، مقالة في مساحة الكرة، مقالة في مساحة المجسم المكافئ، مقالة في المرايا المحرقة بالدوائر، مقالة في المرايا المحرقة بالقطوع، مقالة مختصرة في الأشكال الهلالية، مقالة مستقصاة في الأشكال الهلالية، مقالة مختصرة في بركار الدوائر العظام، مقالة مشروحة في بركار الدوائر العظام، مقالة في السمت، مقالة في التنبيه على مواضع الغلط في كيفية الرصد، مقالة في أن الكرة أوسع الأشكال المجسمة التي إحاطتها متساوية، وأن الدائرة أوسع الأشكال المسطحة التي إحاطتها متساوية، مقالة في المناظر على طريقة بطلميوس، كتاب في تصحيح الأعمال النجومية، مقالتان، مقالة في استخراج أربعة خطوط بين خطين، مقالة في تربيع الدائرة، مقالة في استخراج خط نصف النهار على غاية التحقيق، قول في جميع الأجزاء، مقالة في خواص القطع المكافئ، مقالة في خواص القطع الزائد، مقالة في نسب القسى الزمانية إلى ارتفاعها، مقالة في كيفية الإظلال، مقالة في أن ما يرى من السماء هو أكثر من نصفها، مقالة في حل شكوك المقالة الأولى من كتاب المجسطي يشكك فيها بعض أهل العلم، مقالة في حل شك في مجسمات كتاب إقليدس، قول في قسمة المقدارين المختلفين المذكورين في الشكل الأول من المقالة العاشرة من كتاب **إقليدس مسألة في** اختلاف النظر، قول في استخراج مقدمة ضلع المسبع، قول في قسمة الخط الذي استعمله أرشميدس في كتاب الكرة والأسطوانة، قول في استخراج خط نصف النهار بظل واحد، مقالة في عمل مخمس في مربع، مقالة في المجرة، مقالة في استخراج ضلع المكعب، مقالة في أضواء الكواكب، مقالة في الأثر الذي في القمر، قول **في مسألة عددية**، مقالة في إعداد الوفق، مقالة في الكرة المتحركة على السطح، مقالة في التحليل والتركيب، مقالة في المعلومات، قول في حل شك في

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٣٦٨

المقالة الثانية عشرة من كتاب إقليدس، مقالة في حل شكوك المقالة الأولى من كتاب إقليدس، مقالة في حساب الخطأين، قول في **جواب مسألة في** المساحة، مقالة مختصرة في سمت القبلة، مقالة في الضوء، مقالة في حركة الالتفاف، مقالة في الرد على من خالفه في ماهية المجرة، مقالة في حل شكوك حركة الالتفاف، مقالة في الشكوك على بطلميوس، مقالة في الجزء الذي لا يتجزأ، مقالة في خطوط الساعات، مقالة في القرسطون، مقالة في المكان، قول في استخراج أعمدة الجبال، مقالة في علل الحساب الهندي، مقالة في أعمدة المثلثات، مقالة في خواص الدوائر، مقالة في شكل بني موسى، مقالة في عمل المسبع في الدائرة، مقالة في استخراج ارتفاع القطب على غاية التحقيق، مقالة في عمل النكام، مقالة في الكرة المحرقة، قول **في مسألة عددية** مجسمة، قول **في مسألة هندسية**، مقالة في صورة الكسوف، مقالة في أعظم الخطوط التي تقع في قطعة الدائرة، مقالة في حركة القمر، مقالة في مسائل التلاقي،مقالة في شرح الأرثماطيقي على طريق التعليق، مقالة في شرح القانون على طريق التعليق، مقالة في شرح الرومنطيقي على طريق التعليق، قول في قسمة المنحرف الكلي، مقالة في الأخلاق، مقالة في آداب الكتاب، كتاب في السياسة، خمس مقالات، تعليق علقه إسحاق بن يونس المتطبب بمصر عن ابن الهيثم في كتاب ديوفنطس في مسائل الجبر، قول في **استخراج مسألة عددية**.

المبشر بن فاتك." (١)

"كتاب التوسط بين أرسطوطاليس وجالينوس، كتاب غرض المقولات، كلام له في الشعر والقوافي، شرح كتاب العبارة لأرسطوطاليس على جهة التعليق، تعاليق على كتاب القياس، كتاب في القوة المتناهية وغير المتناهية، تعليق له في النجوم، كتاب في الأشياء التي يحتاج أن تعلم قبل الفلسفة فصول له مما جمعه من كلام القدماء، كتاب في أغراض أرسطوطاليس في كل واحد من كتبه، كتاب المقاييس، مختصر كتاب الهدى، كتاب في اللغات، كتاب في الاجتماعات المدنية، كلام في أن حركة الفلك دائمة، كلام فيما يصلح أن يذم المؤدب، كلام في المعاليق والجون وغير ذلك، كلام في لوازم الفلسفة، مقالة في وجوب صناعة الكيمياء والرد على مبطليها، مقالة في أغراض أرسطوطاليس في كل مقالة من كتابه الموسوم بالحروف، وهو تحقيق غرضه في كتاب ما بعد الطبيعة، كتاب في الدعاوى المنسوبة إلى أرسطوطاليس في الفلسفة مجردة من بياناتها وحججها، تعاليق في الحكمة، كلام أملاه على سائل سأله عن معنى ذات

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٣٦٩

ومعنى جوهر ومعنى طبيعة، كتاب جوامع السياسة مختصر، كتاب بايريمنياس لأرسطوطاليس، كتاب المدخل إلى الهندسة الوهمية، مختصرا، كتاب عيون المسائل على رأي أرسطوطاليس، وهي مائة وستون مسألة، جوابات لمسائل سئل عنها وهي ثلاث وعشرون مسألة، كتاب أصناف الأشياء البسيطة التي تنقسم إليها القضايا في جميع الصنائع القياسية، جوامع كتاب النواميس لفلاطن، كلام من إملائه وقد سئل عما قال أرسطوطاليس في الحار، تعليقات أنالوطيقا الأول لأرسطوطاليس، كتاب شرائط اليقين، رسالة في ماهية النفس، كتاب السماع الطبيعي.

عيسى الرقي

كان طبيبا مشهورا في أيامه، عارفا بالصناعة الطبية حق معرفتها، وله أعمال فاضلة ومعالجات بديعة، وكان في خدمة سيف الدولة بن حمدان ومن جملة أطبائه، وقال عبيد الله بن جبرئيل، حدثني من أثق بقوله أن سيف الدولة كان إذا أكل الطعام حضر على مائدته أربعة وعشرون طبيبا، قال وكان فيهم من يأخذ رزقين لأجل تعاطيه علمين، ومن يأخذ ثلاثة لتعاطيه ثلاثة علوم، وكان من جملتهم عيسى الرقي المعروف بالتفليسي، وكان مليح الطريقة، وله كتب في المذهب وغيرها، وكان ينقل من السرياني إلى العربي ويأخذ أربعة أرزاق رزقا بسبب الطب، ورزقا بسبب النقل، ورزقين بسبب علمين آخرين.

اليبرودي

هو أبو الفرج جورجس بن يوحنا بن سهل بن إبراهيم، من النصارى اليعاقبة، وكان فاضلا في صناعة الطب عالما بأصولها وفروعها معدودا من جملة الأكابر من أهلها والمتمرنين من أربابها، دائم الاشتغال، محبا للعلم، مؤثرا للفضيلة.

حدثني شرف الدين بن عنين رحمه الله، أن اليبرودي كان لايمل الاشتغال ولا يسأم منه، قال وكان أبدا سائر أوقاته لا يوجد إلا معه كتاب ينظر فيه.

حدثني أحد النصارى بدمشق، وهو السني البعلبكي الطبيب قال كان مولد اليبرودي ومنشؤه في صدر عمره بيبرود، وهي ضيعة كبيرة قريبة من صيدنايا وبها نصارى كثير، وكان اليبرودي بها كسائر أهلها النصارى من معاناتهم الفلاحة وما يصنعه الفلاحون، وكان أيضا يجمع الشيح من نواحي دمشق القريبة من جهته ويحمله على دابة ويأتي به إلى داخل دمشق يبيعه للذين يقدونه في الأفران وغيرها، وأنه لما كان في بعض المرات، وقد عبر من باب توما بدمشق ومعه حمل شيح، رأى شيخا من المتطببين، وهو يفصد إنسانا قد

عرض له رعاف شديد من الناحية المسامتة للموضع الذي ينبعث منه الدم فوقف ينظر إليه، ثم قال له لم تفصد هذا ودمه يجري من أنفه بأكثر مما يحتاج إليه بالفصد؟ فعرفه أن ذلك إنما يفعله لينقطع الدم الذي ينبعث من أنفه، لكونه يجتذبه إلى مسامتة الجهة التي ينبعث منها، فقال له إذا كان الأمر على ما تقول فإننا في مواضعنا قد اعتدنا أنه متى كان نهر جار، وأردنا أن نقطع الماء عنه فإننا نجعل له مسيلا إلى ناحية أخرى مسامتة له فينقطع من ذلك الموضع ويعود إلى الموضع الآخر، فأنت لم لا تفعل هكذا أيضا وتفصد من الناحية الأخرى؟ ففعل ذلك وانقطع الرعاف عن الرجل، وإن ذلك الطبيب لما رأى من اليبرودي حسن نظر فيما سأل عنه، قال له لو أنك تشتغل بصناعة الطب جاء منك طبيب جيد، فمال اليبرودي إلى قوله، وتاقت نفسه إلى العلم، وبقي مترددا إلى الشيخ في أوقات، وهو يعرفه ويريه أشياء من المداواة.." (١)

"ولموفق الدين عبد اللطيف البغدادي من الكتب كتاب غريب الحديث، جمع فيه غريب أبي عبيد القاسم بن سلام، وغريب ابن قتيبة، وغريب الخطابي، كتاب المجرد من غريب الحديث، كتاب الواضحة في إعراب الفاتحة، كتاب الألف **واللام، مسألة في** قوله سبحانه إذا أخرج يده لم يكد **يراها، مسألة نحوية**، مجموع مسائل نحوية وتعاليق، كتاب رب، شرح بانت سعاد، كتاب ذيل الفصيح، الكلام في الذات والصفات الذاتية الجارية على ألسنة المتكلمين، شرح أوائل المفصل، خمس مسائل نحوية، شرح مقدمة ابن بابشاذ وسماه باللمع الكاملية، شرح الخطب النباتية، شرح الحديث المتسلسل، شرح سبعين حديثا، شرح أربعين حديثا طبية، كتاب الرد على ابن خطيب الري في تفسير سورة الإخلاص، كتاب كشف الظلامة عن قدامة،شرح نقد الشعر لقدامة، أحاديث مخرجة من الجمع بين الصحيحين، كتاب اللواء العزيز، باسم الملك العزيز في الحديث، كتاب قوانين البلاغة، عمله بحلب سنة خمس عشرة وستمائة، حواش على كتاب الخصائص لابن جني، كتاب الإنصاف، بين ابن بري وابن الخشاب على المقامات للحريري، وانتصار ابن بري **للحريري، مسألة في** قولهم أنت طالق في شهر قبل ما بعد قبلة رمضان، تفسير قوله عليه السلام الراحمون يرحمهم الرحمن، كتاب قبسة العجلان في النحو، اختصار كتاب الصناعتين للعسكري، اختصار كتاب العمدة لابن رشيق.

مقالة في الوفق، كتاب الجلي في الحساب الهندي، اختصار كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري وكتاب آخر في فنه مثله، اختصار مادة البقاء للتميمي، كتاب الفصول وهو بلغة الحكيم سبع مقالات فرغ منه في

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٤٠٣

شهر رمضان سنة ثمان وستمائة، شرح كتاب الفصول لأبقراط، شرح كتاب تقدمة المعرفة لأبقراط، اختصار وشرح جالينوس لكتب الأمراض الحادة لأبقراط، اختصار كتاب الحيوان لأرسطوطاليس، تهذيب مسائل مابال لأرسطوطاليس، كتاب آخر في فنه مثله، اختصار كتاب منافع الأعضاء لجالينوس، اختصار كتاب آراء بقراط وأفلاطن، اختصار كتاب الجنسين، اختصار كتاب الصوت، اختصار كتاب المني، اختصار كتاب آلات التنفس، اختصار كتاب العضل، اختصار كتاب الحيوان للجاحظ، كتاب في آلات التنفس وأفعالها ست مقالات مقالة في قسمة الحميات وما يتقوم به كل واحد منها وكيفية تولدها، كتاب النخبة وهو خلاصة الأمراض الحادة، اختصار كتاب الحميات للإسرائيلي، اختصار كتاب البول للإسرائيلي، اختصار كتاب النبض للإسرائيلي، كتاب أخبار مصر الكبير، كتاب أخبار مصر الصغير، مقالتان، وترجمة كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، وفرغ من تأليفه في العاشر من شعبان سنة ثلاث وستمائة بالبيت المقدس، كتاب تاريخ وهو يتضمن سيرته ألفه لولده شرف الدين يوسف، مقالة في العطش، مقالة في الماء، مقالة في إحصاء مقاصد واضعي الكتب في كتبهم وما يتبع ذلك من المنافع والمضار، مقالة في معنى الجوهر والعرض، مقالة موجزة في النفس، مقالة في الحركات المعتاضة، مقالة في العادات، الكلمة في الربوبية.." (١)

"مقالة تشتمل على أحد عشر بابا في حقيقة الدواء والغذاء ومعرفة طبقاتها وكيفية تركيبها، مقالة في البادئ بصناعة الطب، مقالة في شفاء الضد بالضد، مقالة في ديابيطس والأدوية النافعة منه، مقالة في الراوند حررها بحلب في جمادى الآخرة من سنة سبع عشرة وستمائة، كان قد وضعها بمصر سنة خمس وتسعين وخمسمائة، مقالة في السقنقور، مقالة في الحنطة، مقالة في الشراب والكرم، مقالة في البحران، صغيرة، رسالة إلى مهندس فاضل عملي، كتب بها من مدينة حلب، اختصار كتاب الأدوية المفردة لابن وافد، اختصار كتاب الأدوية المفردة لابن سمحون، كتاب كبير في الأدوية المفردة، مختصر في الحميات، مقالة في المزج، كتاب الرد على ابن الخطيب في شرحه بعض كليات القانون، وألف كتابه هذا لعمي رشيد الدين علي بن خليفة رحمه الله وأرسله إليه، وكان تأليفه لذلك بحلب قبل توجهه إلى بلاد الروم، كتاب تعقب حواشي ابن جميع على القانون، مقالة يرد فيها على كتاب علي بن رضوان المصري في اختلاف جالينوس وأرسطوطاليس، مقالة في الحواس، مقالة في الكلمة والكلام، كتاب السبعة، كتاب تحفة الآمل،

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٤٥٦

مقالة في الرد على اليهود والنصارى، مقالتان أيضا في الرد على اليهود والنصارى، مقالة في ترتيب المصنفين، كتاب الحكمة العلائية ذكر فيه أشياء حسنة في العلم الإلهي وألف كتابه هذا لعلاء الدين داود بن بهرام صاحب أرزنجان، مقالة على جهة التوطئة في المنطق، حواش على كتاب البرهان للفارابي.

كتاب الترياق فصول منتزعة من كلام الحكماء حل شيء من شكوك الرازي على كتب جالينوس، كتاب المراقي إلى الغاية الإنسانية، ثمان مقالات، مقالة في ميزان الأدوية، مقالة أخرى في المعنى وكشف شبه وقعت لبعض العلماء، مقالة في المعنى في جواب ثلاث مسائل، مقالة سادسة مختصرة، مقالة تتعلق بموازين الأدوية الطبية في المركبات، قول أيضا في المعنى، مقالة في التنفس والصوت والكلام، مقالة في اختصار كلام جالينوس في سياسة الصحة، انتزاعات من كتاب ديسقوريدس في صفات الحشائش، انتزاعات أخرى في منافعها، مقالة في تدبير الحرب كتبها لبعض ملوك زمانه في سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ووجدته أيضا وقد ترجمها، مقالة في السياسة العملية، كتاب العمدة في أصول السياسة، مقالة في **جواب مسألة سئل** عنها في ذبح الحيوان وقتله وهل ذلك سائغ في الطبع وفي العقل كما هو سائغ في الشرع، مقالتان في المدينة الفاضلة، مقالة في العلوم الضارة، رسالة في الممكن، مقالتان، مقالة في الجنس والنوع أجاب بها في دمشق سؤال سائل في سنة أربع وستمائة، الفصول الأربعة المنطقية، تهذيب كلام أفلاطن، حكم منثورة إيساغوجي مبسوط الواقعات، مقالة في النهاية واللانهاية، كتاب تأريث الفطن في المنطق والطبيعي والإلهي، مقالة في كيفية استعمال المنطق، وكتب بهذه المقالة إلي من بلاد الروم، مقارة في حد الطب، مقالة في البادئ بصناعة الطب، مقالة في أجزاء المنطق التسعة، مجلد كبير، مقالة في القياس.." (١)

"كتاب في القياس، خمسون كراسا، ثم أضيف إليه المدخل والمقولات والعبارة والبرهان فجاء مقداره أربع مجلدات،مقالة في **جواب مسألة في** التنبيه على سبل السعادة الطبيعيات من السماع إلى آخر كتاب الحس والمحسوس ثلاث مجلدات، كتاب السماع الطبيعي، مجلدان، كتاب آخر في الطبيعيات من السماع إلى كتاب النفس، كتاب العجيب، حواش على كتاب الثمانية المنطقية للفارابي، شرح الأشكال البرهانية من ثمانية أبي نصر، مقالة في تزييف الشكل الرابع،مقالة في تزييف ما يعتقده أبو علي بن سينا من وجود أقيسة شرطية تنتج نتائج شرطية، مقالة في القياسات المختلطات والصرف، بارير مانياس مبسوط، مقالة في تزييف المقاييس الشرطية التي يظنها ابن سينا، مقالة أخرى في المعنى أيضا،كتاب النصيحتين للأطباء والحكماء،

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٤٥٧

كتاب المحاكمة بين الحكيم والكيميائي، رسالة في المعادن وإبطال الكيمياء، مقالة في الحواس، عهد إلى الحكماء، اختصار كتاب الحيوان لابن أبي الأشعث، اختصار القولنج لابن أبي الأشعث، مقالة في السرسام، مقالة في العلة المراقية، مقالة في الرد على ابن الهيثم في المكان، مختصر فيما بعد الطبيعة، مقالة في النخل، ألفها بمصر سنة تسع وتسعين وخمسمائة وبيضها بمدينة أرزنجان في رجب سنة خمس وعشرين وستمائة، مقالة في الملل، الكتاب الجامع الكبير في المنطق والعلم الطبيعي والعلم الإلهي، وهو زهاء عشر مجلدات التأم تصنيفه في نحو نيف وعشرين سنة، كتاب المدهش في أخبار الحيوان المتوج بصفات نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام قال ابتدأت بكراسة منه بدمشق سنة سبع وستمائة وكمل في أربعة أشهر بحلب سنة ثمان وعشرين وستمائة وهو في مائة كراس، كتاب الثمانية في المنطق وهو التصنيف الوسط.

أبو الحجاج يوسف الإسرائيلي

مغربي الأصل من مدينة فاس، وأتى إلى الديار المصرية، وكان فاضلا في صناعة الطب والهندسة وعلم النجوم، واشتغل في مصر بالطب على الرئيس موسى بن ميمون القرطبي، وسافر يوسف بعد ذلك إلى الشام، وأقام بمدينة حلب وخدم الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، وكان يعتمد عليه في الطب، وخدم أيضا الأمير فارس الدين ميمون القصري، ولم يزل أبو الحجاج يوسف مقيما في حلب، ويدرس صناعة الطب إلى أن توفي بها، ولأبي الحجاج يوسف الإسرائيلي من الكتب رسالة في ترتيب الأغذية اللطيفة والكثيفة في تناولها، شرح الفصول لأبقراط،

عمران الإسرائيلي

هو الحكيم أوحد الدين عمران بن صدقة، مولده بدمشق في سنة إحدى وستين وخمسمائة، وكان أبوه أيضا طبيبا مشهورا واشتغل عمران على الشيخ رضي الدين الرحبي بصناعة الطب، وتميز في علمها، وصار من أكابر المتعينين من أهلها ، وحظي عند الملوك، واعتمدوا عليه في المداواة والمعالجة، ونال من جهتهم من الأموال الجسيمة والنعم ما يفوق الوصف، وحصل من الكتب الطبية وغيرها ما لا يكاد يوجد عند غيره، ولم يخدم أحدا من الملوك في الصحبة، ولا تقيد معهم في سفر، وإنما كل منهم إذا عرض له مرض أو لمن يعز عليه طلبه، ولم يزل يعالجه ويطببه بألطف علاج وأحسن تدبير، إلى أن يفرغ من مداواته، ولقد حرص به الملك العادل أبو بكر بن أيوب بأن يستخدمه في الصحبة فما فعل، وكذلك غيره من الملوك، وحدثني الأمير صارم الدين التبنيني رحمه الله إنه لما كان بالكرك، وبه صاحب الكرك يومئذ الملك الناصر داود بن

الملك المعظم، وكان الملك الناصر قد توعك مزاجه، واستدعى الحكيم عمران إليه من دمشق فأقام عنده مديدة وعالجه حتى صلح فخلع عليه، ووهب له مالا كثيرا، وقرر له جامكية في كل شهر ألفا وخمسمائة درهم ناصرية ويكون في خدمته، وأن يسلف منها عن سنة ونصف سبعة وعشرين ألف درهم فما فعل.." (١)

"وتعايني ما لا رأت عين ولا ... أذن وعت فإليه جدي تغنمي

وتشاهدي ما ليس يدرك كنهه ... بالفكر أو يتوهم المتوهم

وأنشدني أيضا لنفسه

لا يغرنك من زمانك بشره ... فالبشر منه لا محالة حائل

فقطوبه طبع وليس تطبعا ... والطبع باق والتطبع زائل

وأنشدني أيضا لنفسه

لست من يطلب التكسب بالسخ ... ف ولو كنت مت عريا وجوعا

ولو أني ملكت ملك سليما ... ن لما اخترت عن وقاري رجوعا

وقال اقتداء بقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام انظر إلى ما قال ولا تنظر إلى من قال

لا تكن ناظرا إلى قائل القو ... ل بل انظر إليه ماذا يقول

وخذ القول حين تلقيه معقو ... لا ولو قاله غبي جهول

فنباح الكلاب مع خسة فيها ... على منزل الكريم دليل

وكذاك النضار معدنه الأر ... ض ولكنه الخطير الجليل

وأنشدني أيضا لنفسه

توق صحبة أبناء الزمان ولا ... تأمن إلى أحد منهم ولا تثق

فليس يسلم منهم من تصاحبه ... طبعا من المكر والتمويه والملق

وأنشدني أيضا لنفسه

أرى كل ذي ظلم إذا كان عاجزا ... يعف ويبدي ظلمه حين يقدر

ومن نال من دنياه ما كان زائدا ... على قدره أخلاقه تتنكر

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٤٥٨

وكل امرئ تلفيه للشر مؤثرا ... فلا بد أن يلقى الذي كان يؤثر

وأنشدني أيضا لنفسه

لما رأيت ذوي الفضائل والحجا ... لا ينفقون وكل فدم ينفق

ألزمت نفسي اليأس علما أن لي ... ربا يجود بما أروم ويرزق

ولزمت بيتي واتخذت مسامري ... سفرا بأنواع الفضائل ينطق

لي منه أنى جئته متصفحا ... عما حوى روض نضير مونق

وأنشدني أيضا لنفسه

ما ضر خلقي إقلالي ولا شيمي ... ولا نهاني عن نهج النهى عدمي

وكيف والعلم حظي وهو أنفس ما ... أعطى المهيمن من مال ومن نعم

العلم بالعلم يزكو دائما أبدا ... والمال إن أدمن الإنفاق لم يدم

فالمال صاحبه الأيام يحرسه ... والعلم يحرس أهليه من النقم

وأنشدني أيضا لنفسه

خلقت مشاركا في النوم قوما ... وقد خالفتهم إذ ذاك شخصا

أريدكمالهم والنفع جهدي ... وهم يبغون لي ضرا ونقصا

إذا عددت ما فيهم عيوبا ... فقد حاولت شيئا ليس يحصى

وأنشدني أيضا لنفسه

وإن أشد أهل الأرض حزنا ... وغما منهما لا يستفيق

كريم حل موضعه المعلى ... سواه وأنه لبه الخليق

وأنشدني أيضا لنفسه

وضع العوارف عند النذل يتبعه ... على معاودة الإلحاح في الطلب

ويحمل الفاضل الطبع الكريم على ... حسن الجزاء لمولى العرف عن كثب

فالناس كالأرض تسقى وهي واحدة ... عذبا وتنبت مثل الشري والرطب

وقال أيضا

إذا كان رزق المرء من قدر أتى ... فما حرصه يغنيه في طلب الرزق

كذا موته إن كان ضربة لازب ... فإخلاده نحو الدنا غاية الحمق

فإن شئت أن تحيا كريما فكن فتى ... يؤوسا فإن اليأس من كرم الخلق

فيأس الكريم الطبع حلو مذاقه ... لديه إذا ما رام مسألة الخلق

وقال أيضا

أرى وجودك هذا لم يكن عبثا ... ألا لتكمل منك النفس فانتبه

فاعدل عن الجسم لا تقبل عليه ... ومل إلى رعاية ما الإنسان أنت به

فمؤيس النفس عن أهوائها يقظ ... ومطمع النفس فيها غير منتبه

فاسلك سبيل الهدى تحمد مغبته ... فمنهج الحق بادر غير مشتبه

وأنشدني أيضا لنفسه

وما صاحب السلطان إلا كراكب ... بلجة بحر فهو يستشعر الغرق

فإن عاد منه سالم الجسم ناجيا ... فما نفسه فيه يفارقها الفرق

وأنشدني أيضا لنفسه." (١)

"٤٧ - محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن سعادة، أبو عبد الله الشاطبي

قال الأبار: كان مقرئا متصدرا نحويا لغويا محققا. أخذ القراءات عن أبي الحسن بن هذيل، والعربية عن أبي الحسن بن النعمة، وغيره. وسمع من أبي عبد الله بن سعادة.

ومات سنة أربع عشرة وستمائة.

٤٨ - محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن قدامة المقدسي الحنبلي شمي الدين

قال الذهبي: الفقيه البارع المقرئ المجود النحوي المحدث الحافظ الحاذق ذو الفنون.

وقال ابن الحجر: أحد الأذكياء، ولد في رجب سنة خمس وسبعمائة، وسمع الحديث من التقي سليمان، والمطعم، وتفقه بابن مسلم، وتردد على ابن تيمية، ومهر في الحديث والفقه والأصول والعربية وغيرها.

قال الصفدي: لو عاش لكان إماما، كنت إذا لقيته سألته عن مسائل أدبية وفوائد عربية فينحدر كالسيل. وكنت أراه يواقف المزي في أسماء الرجال، ويرد عليه، فيقبل منه.

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٤٦٥

وق ال ابن كثير: كان حافظا علامة ناقدا حصل من العلوم ما لا يبلغه الشيوخ الكبار، وبرع في الفنون، وكان جبلا في العلل والطرق والرجال، وحسن الفهم جدا، صحيح الذهن.

وقال المزي: ما لقيته إلا واستفدت منه. درس بالصدرية والضيائية، وصنف شرحا على التسهيل في مجلدين. وله مناقشات مع أبي حيان في اعتراضاته على ابن مالك. والأحكام في الفقه، والرد على السبكي **في مسألة الزيارة**، والكلام على أحاديث مختصر ابن الحاجب، والمحرر في اختصار الإلمام، وتراجم الحفاظ.

ومات في جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وسبعمائة، وكثر التأسف عليه، وحضر جنازته من لا يحصى.

٤٩ – محمد بن أحمد بن ظاهر بن عبد الله الإمام، أبو عبد الله البالسي المقرئ إمام مسجد السبعة." (١)

"من موالي بني هاشم. قال الجاحظ: كان نحويا عالما باللغة والشعر، نسابا كثير السماع من المفضل بن محمد الضبي، راوية للأشعار، حسن الحفظ لها، ولم يكن أحد من الكوفيين أشبه رواية بالبصريين منه. وكان يزعم أن الأصمعي وأبا عبيدة لا يحسنان قليلا ولا كثيرا. وكان أحول أعرج.

قال ثعلب: شاهدت ابن الأعرابي، وكان يحضر مجلسه زهاء مائة إنسان، كل يسأله أو يقرأ عليه ويجيب من غير كتاب. قال: ولزمته بضع عشرة سنة، ما رأيت بيده كتابا فقط، وما أشك في أنه أملى على الناس ما يحمل على أجمال، ولم ير أحد في علم الشعر واللغة كان أغزر منه، وأدرك الناس، وقرأ على القاسم بن معن، واتسع في العلم جدا.

وقال غيره: كان ممن وسم بالتعليم، وكان يأخذ كل شهر ألف درهم، فينفقها على إخوانه وأهله، وكان شيخا جميل الأخلاق، وكان قد تماسك في آخر أيامه بعد سوء حاله. وكان المفضل الضبي زوج أمه.

وقال محمد بن حبيب: سألت أبا عبد الله بن الأعرابي في مجلس واحد عن بضع **عشرة مسألة من** شعر الطرماح، يقول في كلها: لا أدري ولم أسمع، أفأحدس لك برأيي! وحدث ثعلب، قال: سمعت ابن الأعرابي يقول: من لا قبول عليه فلا حياة لأدبه. وقال: ما رأيت قوما أكذب على اللغة من قوم يزعمون أن القرآن مخلوق.

واغتاب رجل عنده بعض العلماء، فقال له: لو لم تقل فينا ما قلت عندنا؛ لا تجلس إلينا.

وحدث الصولي قال: غني في مجلس الواثق بشعر الأخطل:

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ١٦/١

وشارب مربح بالكأس نادمني

لا بالحصور ولا فيها بسوار." (١)

"قال المرزباني: كان أحدث أصحاب المبرد سنا، مع ذكاء وفطنة، وكان المبرد يقربه، فقرأ عليه كتاب سيبويه، ثم اشتغل بالموسيقى، فسئل **عن مسألة بحضرة** الزجاج، فأخطأ في جوابها، فوبخه الزجاج، وقال: مثلك يخطئ في هذه المسألة! والله لو كنت في منزلي ضربتك، ولكن المجلس لا يحتمل ذلك، وما زلنا نشبهك في الذكاء بالحسن بن رجاء، فقال: قد ضربتني يا أبا إسحاق، وكان علم الموسيقى قد شغلني. ثم رجع إلى الكتاب، ونظر في دقائق مسائله، وعول على مسائل الأخفش والكوفيين، وخالف أصول البصريين في مسائل كثيرة.

ويقال: ما زال النحو مجنونا حتى عقله ابن السراج بأصوله.

أخذ عنه أبو القاسم الزجاجي والسيرافي والفارسي والرماني، ولم تطل مدته، ومات شابا في ذي الحجة ست عشرة وثلاثمائة.

وله من الكتب: الأصول الكبير، جمل الأصول، الموجز، شرح سيبويه. الاشتقاق لم يتم، احتجاج القراء، الشعر والشعراء، الجمل، الرياح واله‍واء والنار، الخط والهجاء. المواصلات والمذاكرات في الأخبار.

ومن شعره في أم ولده – وكان يحبها، وأنفق عليها ماله، وجفته:

قايست بين جمالها وفعالها

فإذا الملاحة بالخيانة لا تفي

والله لا كلمتها ولو أنها

كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفى

وقال أبو علي الفارسي: جئت لأسمع منه الكتاب، وحملت إليه ما حملت، فلما انتصف عسر علي في إتمامه؛ فانقطعت عنه لتمكني من الكتاب، فقلت في نفسي بعد مدة: إذا عدت إلى فارس، وسئلت عن

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٧٣/١

إتمامه، فإن قلت: نعم كذبت، وإن قلت: لا، بطلت الرواية والرحلة؛ فدعتني الضرورة أن حملت إليه رزمة، فلما بصر بي من بعيد أنشد:

كم قد تجرعت من غيظ ومن حزن

إذا تجدد حزني هون الماضي

وكم غضبت وما باليتم غضبي

حتى رجعت بقلب ساخط راض

وحكى الرماني قال: ذكر كتابه الأصول بحضرته، فقال قائل: هو أحسن من المقتضب، فقال ابن السراج: لا تقل هكذا، وأنشد:

ولو قبل مبكاها بكيت صبابة." (١)

"ونظم في علم القراءات موجزا

قصيدا يسمى المالكي مبجلا

وأرجوزة في الظاء والضاد قد حوى

بها لهما معنى لطيفا وحصلا

وآخر لم أدر اسمه غير أنه

على نحو نظم الحوز منظومة انجلا

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٧٧/١

فجملتها عشرون تتلو ثمانيا

فدونكها نسخا وحفظا لتنبلا

وقد رأيت له غير ما ذكر في هذه الأبيات كتابا سماه نظم الفوائد، وهو ضوابط وفوائد منظومة، ليست على روي واحد.
ورأيت في بعض المجاميع الموقوفة بخزانة محمود فتاوى له في العربية، جمعها له بعض طلبته، وقد نقلها في تذكرتي، ثم في الطبقات الكبرى في ترجمته.
وله مجموع يسمى الفوائد في النحو، وهو الذي لخص منه التسهيل؛ ذكره شيخنا قاضي القضاة محيي الدين عبد القادر بن أبي القاسم المالكي نحوي مكة في أول شرح التسهيل له وقال: الألف واللام في تسهيل الفوائد للعهد، أشار بها إلى الكتاب المذكور. قال: وإياه عني سعد الدين بن العربي بقوله:
إن الإمام جمال الدين فضله

إلاهه ولنشر العلم أهله

أملى كتابا له يسمى الفوائد لم

يزل مفيدا لذي لب تأمله

فكل مسألة في النحو يجمعها

إن الفوائد جمع لا نظير له
قال: وقد ظن الصلاح الصفدي أن الأبيات في "التسهيل" فقال في قوله: "إن الفوائد جمع لا نظير له" تورية، لولا أن الكتاب تسهيل لا الفوائد، وليس كذلك وإنما أراد ما ذكرناه.
ورأيت بخط الذهبي في "مختصر طبقات النحاة" للقفطي في ترجمة الجزولي أن ابن مالك شرح الجزولية.
ومن أغرب ما رأيته في شرح الشواهد لقاضي القضاة العلامة بدر الدين محمود العيني، قال في شواهد

المبتدأ:

ولولا بنوها حولها لخطبتها." (١)

"وحكي عن أحمد بن إسحاق بن بهلول أنه دخل هو وأخوه بغداد، فدار على الحلق يوم الجمعة، فوقف على رجل يتلهب ذكاء، ويجيب عن كل ما يسأل عنه من مسائل الأدب والقرآن، فقلنا: من هذا؟ قالوا: ثعلب، فبينا نحن كذلك، إذ ورد شيخ يتوكأ على عصا، فقال لأهل الحلقة: أفرجوا للشيخ، فأفرجوا له حتى جلس إلى جانبه. ثم إن سائلا سأل ثعلبا **عن مسألة فقال**: قال الرؤاسي فيها كذا، وقال الكسائي كذا، وقال الفراء كذا، وقال هشام كذا، وقلت أنا كذا، فقال له الشيخ: لا تراني أعتقد فيها إلا جوابك؛ فالحمد لله الذي بلغني فيك هذه المنزلة. فقلنا: من هذا الشيخ؟ فقيل: أستاذه ابن قادم.

وكان ابن قادم يعلم المعتز قبل الخلافة، فلما ولي بعث إليه، فقيل: أجب أمير المؤمنين، فقال: أليس هو ببغداد؟ يعني المستعين، فقالوا: لا، وقد ولي المعتز. وكان قد حقد عليه بطريق تأديبه له، فخشي من بادرته، فقال لعياله، عليكم السلام. فخرج. ولم يرجع إليهم؛ وذلك في سنة إحدى وخمسين ومائتين.

وله من الكتب: الكافي في النحو، المختصر فيه، غريب الحديث.

٢٣٣ - محمد بن عبد الله بن قاسم الإستجي

قال ابن الفرضي: كان حافظا للمسائل، عارفا بعقد الوثائق، بصيرا بالنحو، ورعا في الفتيا.

٢٣٤ - محمد بن عبد الله بن القاسم النحوي النيسابوري

قال الحاكم في "أدباء أهل نيسابور": سمع عبد الله بن المبارك، وجرير بن عبد الحميد. روى عنه محمد بن عبد الوهاب.

٢٣٥ - محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن خلف بن إبراهيم بن لب ابن بيطير بن بكر بن خالد التجيبي." (٢)

"ولد سنة إحدى وستين ومائتين.

قال التنوخي: لم أر قط أحفظ منه، أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة، ولسعة حفظه نسب إلى الكذب.

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٩٥/١

(٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ١٠٣/١

وقال ابن برهان: لم يتكلم في العربية أحد من الأولين والآخرين أعلم منه.

وقال الخطيب: كان أهل اللغة يطعنون عليه، ويقولون: لو طار طائر في الجو قال: حدثنا ثعلب، عن ابن الأعرابي، ويذكر في ذلك سببا. وأما أهل الحديث فيصدقونه ويوثقونه؛ قال: وولى معز الدولة شرطة بغداد مملوكا يقال له خواجا، فبلغ أبا عمر وهو على الياقوتة، فقال: اكتبوا: "ياقوتة خوجا، الخواج في اللغة الجوع"، ثم فرع عليه بابا، فاستعظم الناس من كذبه وتتبعوه، فقال [لي] أبو علي الحاتمي: أخرجنا في أمالي الحامض، عن ثعلب، عن ابن الأعرابي: الخواج، الجوع.

قال: وكان يؤدب ولد القاضي أبي عمر محمد بن يوسف، فأملى عليه يوما نحو ثلاثين مسألة في اللغة، وذكر غريبها، وختمها ببيتين من الشعر.

وحضر ابن دريد، وابن الأنباري، وابن مقسم عند القاضي، فعرض عليهم تلك المسائل، فما عرفوا منها شيئا، وأنكروا الشعر، فقال [لهم] القاضي: ما تقولون فيها؟ فقال ابن الأنباري: أنا مشغول بتصنيف مشكل القرآن، ولا أقول شيئا.

وقال ابن مقسم كذلك، وقال: أنا مشغول بالقراءات. وقال ابن دريد: هذه المسائل من مصنوعات أبي عمر، ولا أصل لها في اللغة؛ فبلغه ذلك، فاجتمع بالقاضي وسأله [إحضار] دواوين جماعة من [قدماء] الشعراء، سماهم، ففتح القاضي خزانته، وأخرج له تلك الدواوين، فلم يزل أبو عمر يعمد إلى كل مسألة، ويخرج لها شاهدا من كلام العرب، ويعرضه على القاضي، حتى استوفاها، ثم قال: وهذان البيتان أنشدهما ثعلب بحضرة القاضي، وكتبهما القاضي بخطه على ظهر الكتاب الفلاني، فأحضر الكتاب فوجد البيتين على ظهره بخطه كما قال. فبلغ ابن دريد ذلك، فما ذكره بلفظه حتى مات.

وكان الأشراف والكتاب يحضرون عنده ليسمعوا منه، فجمع جزءا من فضل معاوية، فكان لا يدع أحدا يقرأ عليه شيئا حتى." (١)

"قال في "تاريخ غرناطة": كان متضلعا بالعربية واللغة والعروض، فريد دهره عدالة وجلالة، وحفظا وأدبا، وسمتا وهديا، كثير السماع، عالي الإسناد، صحيح النقل، تام العناية بصناعة الحديث، قيما عليها، بصيرا بها، محققا فيها، ذاكرا للرجال، فقيها، أصيل النظر، ذاكرا للتفسير، ريان من الأدب، حافظا للأخبار والتواريخ، مشاركا في الأصلين، عارفا بالقراءات، عظيم الوقار والسكينة، بارع الخط، حسن الخلق، كثير

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ١/١٢٣

التواضع، رقيق الوجه، مبذول الجاه، كهفا لأصناف الطلبة.

قرأ على ابن أبي الربيع وحازم القرطاجني، ورحل فأخذ بمصر والشام والحرمين عن جماعة؛ منهم الشرف الدمياطي، وأبو اليمن عن عساكر، والقطب العسقلاني وغيرهم مما ضمنه رحلته التي سماها "ملء العيبة، فيما جمع بطول الغيبة، في الرحلة إلى مكة وطيبة"، وهي ست مجلدات، مشتملة على فنون.

وأقرأ بغرناطة فنونا من العلم، وولي الإمامة والخطابة بجامعها الأعظم.

مولده سنة سبع وخمسين وستمائة بسبتة، ومات بفاس في المحرم سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

وقال الصلاح الصفدي: له مصنفات، منها: "تلخيص القوانين" في النحو، "وشرح التجنيس لحازم"، و"وحكم الاستعارة"، "وإفادة النصيح في رواية الصحيح"، وإيضاح المذاهب فيمن يطلق عليه اسم الصاحب"، "وجزء في مسألة العنعنة"، "والمحاكمة بين الإمامين"، وغير ذلك.

وله:

هنيئا لعيني أن رأت عين أحمد

فيا سعد جدي قد ظفرت بمقصدي

وقبلتها أشفي الغليل فزاد بي

فيا عجبا زاد الظما عند موردي

وله في مزدلفة:

ما اسم لأرض فريد

وإن تشأ فهو جمع

وفيه للفعل وقف

وفيه للحرف رفع

وفيه للجمع صرف

وفيه للصرف منع

وله في المصافحة:

صافحتهم متبركا بأكفهم

إذ صافحوا كفا على كريمه

ولربما بلغ المحب تعللا

آثارهم ويعد ذاك غنيمه

٣٤٤ - محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن خميس الحجري التلمساني أبو عبد الله." (١)

"وكان مع حفظه زاهدا متواضعا؛ حكى الدار قطني أنه حضره في إملاء فصحف اسما في إسناده. قال الدار قطني: فأعظمت أن يحمل عن مثله في فضله وجلالته وهم، وهبته أن أوقفه عليه، فلما فرغ تقدمت إليه، وذكرت له ذلك، وانصرفت. ثم حضرت المجلس الآتي فقال للمستملي: عرف الجماعة أنا صحفنا الاسم الفلاني لما أملينا كذا في المجلس الماضي، ونبهنا ذلك الشاب على الصواب، وهو كذا؛ وعرف ذلك الشاب أنا رجعنا إلى الأصل، فوجدناه كما قال.

وكان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا بأسانيدها.

وقال أبو الحسن العروضي: اجتمعت أنا وأبو بكر بن الأنباري عند الراضي بالله على الطعام - وكان الطباخ قد عرف ما يأكل - فكان يطبخ له قليلة يابسة، قال: فأكلنا نحن ألوان الطعام وأطايبه، وهو يعالج تلك القليلة، قم فرغنا وأتينا بحلواء، وقمنا وملنا إلى الخيش فنام بين الخيشين، ونمنا نحن في خيشين ولم يشرب ماء إلى العصر، فلما كان العصر قال: يا غلام، الوظيفة: فجاءه بماء من الحب وترك الماء المزمل بالثلج، فغاظني ذلك، فصحت، فأمر الراضي بإحضاري، وقال: ما قصتك؟ فأخبرته، وقلت: هذا يا أمير المؤمنين يحتاج أن يحال بينه وبين تدبير نفسه؛ لأنه يقتلها، ولا يحسن عشرتها، فضحك، وقال: يا أبا بكر، لم

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ١٥١/١

تفعل هذا؟ قال: أبقى على حفظي، قلت له: قد أكثر الناس في حفظك، فكم تحفظ؟ قال: ثلاثة عشر صندوقا.

قال: وسألته يوما جارية للراضي عن شيء في تعبر الرؤيا، فقال: أنا حاقن؛ ثم مضى من يومه، فحفظ كتاب الكرماني، وجاء من الغد وقد صار معبرا للرؤيا، وكان يأخذ الرطب فيشمه، ويقول: إنك لطيب؛ ولكن أطيب منك حفظ ما وهب الله لي من العلم.

ولما مرض مرض الموت، أكل كل شيء كان يشتهي؛ وقال: هي علة الموت.

قال الخطيب: ورأى يوما بالسوق جارية حسناء، فوقعت في قلبه، فذكرها للراضي، فاشتراها وحملها إليه، فقال لها: اعتزلي إلى الاستبراء، قال: وكنت أطلب مسألة، فاشتغل قلبي، فقلت للخادم: خذها وامض بها، فليس." (١)

"صاحب شرح البخاري: الإمام العلامة في الفقه والحديث والتفسير والأصلين والمعاني والعربية. قال ابنه في "ذيل المسالك": ولد يوم الخميس سادس عشرين جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وسبعمائة، وقرأ على والده بهاء الدين، ثم انتقل إلى كرمان، وأخذ عنه العضد وغيره. ومهر وفاق أقرانه، وفضل غالب أهل زمانه، ثم دخل دمشق، ومصر وقرأ بها البخاري على نصر الدين الفارقي، وسمع من جماعة، وحج ورجع إلى بغداد، واستوطنها. وكان تام الخلق، فيه بشاشة وتواضع للفقراء وأهل العلم، غير مكترث بأهل الدنيا، ولا يلتفت إليهم، يأتي إليه السلاطين في بيته، ويسألونه الدعاء والنصيحة. وله من التصانيف: شرح البخاري، شرح المواقف، شرح مختصر ابن الحاجب، سماه السبعة السيارة، شرح الفوائد الغياثية في المعاني والبيان، شرح الجواهر، أنموذج الكشاف، حاشية على تفسير البيضاوي، وصل فيها إلى سورة يوسف، رسالة في مسألة الكحل. مات بكرة يوم الخميس سادس عشر المحرم سنة ست وثمانين وسبعمائة بطريق الحج فنقل على بغداد ودفن بقبر أعده لنفسه، بقرب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي.

٥١٦ - محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الإمام أثير الدين، أبو حيان الأندلسي الغرناطي النفزي، نسبة إلى نفزة قبيلة من البربر." (٢)

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ١/١٦١

(٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ١/٢١٢

"وكان يعظم ابن تيمية، ثم وقع بينه وبينه **في مسألة نقل** فيها أبو حيان شيئا عن سيبويه فقال ابن تيمية: وسيبويه كان نبي النحو! لقد أخطأ سيبويه في ثلاثين موضعا من كتابه، فأعرض عنه ورماه في تفسيره النهر بكل سوء.

قال الصفدي: وكان له إقبال على الطلبة الأذكياء، وعنده تعظيم لهم، وهو الذي جسر الناس على مصنفات ابن مالك ورغبهم في قراءتها، وشرح لهم غامضها، وخاض بهم لججها. وكان يقول عن مقدمة ابن الحاجب: هذه نحو الفقهاء. تولى تدريس التفسير بالمنصورية، والإقراء بجامع الأقمر، وكانت عبارته، لكنه في غير القرآن يعقد القاف قريبا من الكاف.

وله من التصانيف: البحر المحيط في التفسير، النهر مختصره، إتحاف الأريب. بما في القرآن من الغريب، التذييل والتكميل في شرح التسهيل، مطول الارتشاف ومختصره مجلدان–ولم يؤلف في العربية أعظم من هذين الكتابين، ولا اجمع ولا أحصى للخلاف والأحوال، وعليهما اعتمدت في كتابي جمع الجوامع نفع الله تعالى به– التنخيل الملخص من شرح التسهيل للمصنف وابنه بدر الدين، الإسفار الملخص من شرح سيبويه للصفار، التجريد لأحكام كتاب سيبويه، التذكرة في العربية أربع مجلدات كبار، وقفت عليها وانتقيت منها كثيرا، التقريب، مختصر المقرب، التدريب في شرحه، المبدع في التصريف، غاية الإحسان في النحو، شرح الشذا **في مسألة كذا**، اللمحة، والشذرة، كلاهما في النحو، الارتضاء في الضاد والظاء، عقد اللآلى في القراءات على وزن الشاطبية وقافيتها، الحلل الحالية في أسانيد القرآن العالية، نحاة الأندلس، الأبيات الوافية في علم القافية، منطق الخرس في لسان الفرس، الإدراك للسان الأتراك، زهو الملك في نحو الترك، الوهاج في اختصار المنهاج، للنووي، وغير ذلك.

ومما لم يكمل: شرح الألفية، نهاية الإغراب في التصريف والإعراب، أرجوزة، خلاصة التبيان في المعاني والبيان، أرجوزة، نور الغبش في لسان الحبش، مجاني الهصر في تواريخ أهل العصر.

ومن شعره:." (١)

"قال ياقوت: أحد فرسان النحو المعلمين، ورجاله الحفاظ السابقين، وله شعر صالح.

٥٢٩ – أبو محمد الترسابادي النحوي

قال ياقوت: عرف كتاب سيبويه، وأحكم مسائل الأخفش، ثم خرج إلى العراق، فهابه علماء النحو، وانقبضوا

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٢١٥/١

عن مناظرته، منهم الزجاج وابن كيسان. وحضر يوما مجلس النحويين ببغداد، فسئل **عن مسألة –** وابن كيسان حاضر – فانقبض عن الإجابة إجلالا لابن كيسان، فقال له: يا أبا محمد، أجب، فوالله أنت أحقنا بالانتصاب.

باب الأحمدين

٥٣٠ – أحمد بن أبان بن سيد اللغوي الأندلسي

أخذ عن أبي علي القالي وغيره. وكان عالما إماما في اللغة والعربية، حاذقا أديبا، سريع الكتابة، ويعرف بصاحب الشرطة، روى عنه الإفليلي.

وصنف: العالم في اللغة مائة مجلد، مرتبا على الأجناس؛ بدأ فيه بالفلك وختم بالذرة، وشرح كتاب الأخفش، وغير ذلك.

مات سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة.

٥٣١ – أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود بن حمدون النديم، أبو عبد الله

قال ياقوت: ذكره أبو جعفر العلوي في مصنفي الإمامية، وقال: هو شيخ أهل اللغة ووجههم، وأستاذ أبي العباس ثعلب. قرأ عليه قبل ابن الأعرابي، وتخرج من يده.

وله مصنفات؛ منها كتاب أسماء الجبال والمياه والأودية، كتاب شعر العجير السلوي، كتاب شعر ثابت قطنة. وكان خصيصا بالمتوكل ونديما له.

٥٣٢ – أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير بن الحسن بن الحسين الثقفي العاصمي الجياني المولد، الغرناطي المنشأ، الأستاذ أبو جعفر." (١)

"٦٣٤ – أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان المارديني الأصل المعروف بابن التركماني الحنفي القاضي تاج الدين

قال في "الدرر": ولد بالقاهرة ليلة السبت، الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وستمائة، واشتغل بانواع العلوم، ودرس وأفتى، وناب في الحكم. وصنف في الفقه والأصلين والحديث والعربية والعروض والمنطق والهيئة، وغالبها لم يكمل، وسمع من الدمياطي وابن الصواف والحجار، وحدث. ومات في أوائل

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ١/٢٢١

جمادى الولى سنة أربع وأربعين وسبعمائة. وله نظم وسط.
ومن تصانيفه: تعليقه على المحصل للإمام فخر الدين الرازي، وشرح على المنتخب للباجي، وثلاث تعاليق على الخلاصة في الفقه، وشرح الجامع الكبير في الفقه، وشرح الهداية، ومصنفات في الفرئض، وتعليقه على مقدمة ابن الحاجب، وكتاب أحكام الرمي والسبق، والمحلل، وكتاب الأبحاث الجلية **على مسألة ابن** تيمية، وشرح الشمسية في المنطق، وشرح التبصرة في الهيئة للخرقي. ذكر ذلك المقريزي في المقفى في ترجمته.

٦٣٥ - أحمد بن عثمان بن أبي بكر بن بصيبص، أبو العباس الدين الزبيدي

قال الخزرجي: كان وحيد دهره في النحو واللغة والعروض، عالما متقنا، متفننا لوذعيا، حسن السيرة، سهل الأخلاق، مبارك التدريس. أخذ النحو عن جماعة، وأخذ عن أهل عصره، وإليه انتهت الرياسة في النحو، ورحل إليه الناس من أقطار اليمن. وألف شرح مقدمة ابن باب شاذ شرحا جيدا، لم يتم، ومنظومة في القوافي، والعروض، وغير ذلك. وكان بحرا لا ساحل له. مات يوم الأحد حادي عشرين شعبان سنة ثمان وستين وسبعمائة.

٦٣٦ - أحمد بن عثمان بن عجلان القيسي الإشبيلي، أبو العباس." (١)

"كان نحويا على طريقة الكوفيين. سمع أباه وعلي بن إبراهيم بن سلمة القطان، وقرأ عليه البديع الهمذاني. وكان مقيما بهمذان فحمل منها إلى الري ليقرأ عليه أبو طالب بن فخر الدولة، فسكنها. وكان شافعيا، فتحول مالكيا، وقال: أخذتني الحمية لهذا الإمام أن يخلو مثل هذا البلد عن مذهبه. وكان الصاحب بن عباد يتتلمذ له، ويقول: شيخنا ممن رزق حسن التصنيف. وكان كريما جوادا، ربما سئل فيهب ثيابه وفرش بيته.

صنف: المجمل في اللغة، فقه اللغة، مقدمة في النحو، وذم الخطأ في الشعر، فتاوى فقيه العرب، الإتباع والمزاوجة، اختلاف النحويين، الانتصار لثعلب، الليل والنهار، خلق الإنسان، تفسير أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب حلية الفقهاء، ومسائل في اللغة يغالى بها الفقهاء. ومنه اقتبس الحريري صاحب المقامات ذلك الأسلوب، ووضع المسائل الفقهية في المقامة الحربية، وهي في مائة مسألة، وغير ذلك.

قال الذهبي: مات سنة خمس وتسعين وثلاثمائة بالري، وهو أصح ما قيل قبل وفاته. ومن شعره:

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٢٥٣/١

مرت بنا هيفاء مقدودة

تركية تنمى لتركي

ترنو بطرف فاتن فاتر

أضعف من حجة نحوي

وله:

إذا كنت في حاجة مرسلا

وأنت بها كلف مغرم

فأرسل حكيما ولا توصه

وذاك الحكيم هو الدرهم

وله:

قد قال فيما مضى حكيم

ما المرء إلا بأصغريه

فقلت قول امرئ لبيب

ما المرء إلا بدرهميه

من لم يكن معه درهماه

لم تلتفت عرسه إليه

وكان من ذله حقيرا

تبول سنوره عليه

٦٨١ – أحمد بن الفضل بن شبابة، أبو الضوء النحوي الهمذاني الكاتب

قال ياقوت: كان يلقب بساسي دوير. روى عن ثعلب والمبرد وابن دريد وأبي الحسن السكري وجماعة. وروى عنه أحمد بن علي بن بلال وغيره.

قال: كان بالبصرة، فاستأذنا على أبي خليفة، وعنده جماعة من الهاشميين يتغذون، فحجبني البواب، فكتبت في رقعة، ناولتها بعض غلمائه، وفيها:

أبا خليفة تجفو من له أدب." (١)

"صاحب عنوان الشرف؛ عالم البلاد اليمنية. قال ابن حجر: ولد سنة خمس وستين وسبعمائة، ومهر في الفقه والعربية والأدب، وولى إمرة بعض البلاد، وكان يتشوق لولاية القضاء فلم يتفق له.

وقال الخزرجى في تاريخ اليمن؛ وهو – أعني الخزرجي – متقدم الوفاة عليه بكثير: سمع على الفقيه جمال الدين الريمي، وأخذ النحو عن محمد بن زكري وعبد اللطيف الشجي، وكان له فقه وتحقيق، وبحث وتدقيق، درس بالمجاهدية بتعز والنظامية بزبيد، فأقاد وأجاد، وانتشر ذكره في أقطار البلاد، ولم يزل السلطان يلحظه بعين الإكرام، والجلالة والإعظام، وكان غاية في الذكاء والفهم.

صنف عنوان الشرف، كتابا بديع الوصف مجموعه في الفقه، وفيه أربعة علوم غيره خمس كراريس في كامل الشامي.

قلت: وقد عملت كتابا على هذا النمط في كراسة في يوم واحد وأنا بمكة المشرفة، وسميته النفحة المسكية والتحفة المكية، جعلت مجموعه في النحو، وفيه عروض ومعان وبديع وتاريخ.

وللشيخ شرف الدين أيضا: مختصر الروضة سماه الروض وجرده من الخلاف، مختصر **الحاوي، مسألة الماء** المشمس، البديعية، شرحها، ديوان شعره.

مات – كما ذكره الحافظ ابن حجر – سنة سبع وثلاثين وثمانمائة. ومن شعر:

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ١/٢٦٦

لم أستطع إنها التي أنهلت

من ادمعي بعد التي ولت

هوى وإعراض ولا صبر لي=مع التي هي الأصل في علتي

ومقلة شهلاء مكحولة

لله ما أشهى التي أشهلت

فلا تلوموا في خضوع جرى

فذي التي قد أوجبت ذلتي

لو أنصف العزال لاموا التي

صدت ولم تهجر ولا ملت

٩١٠ - إسماعيل بن جمعة بن عبد الرزاق." (١)

"المشهور، واحد زمانه في علم العربية. أخذ عن الزجاج وابن السراج ومبرمان، وطوف بلاد الشام، وقال كثير من تلامذته إنه أعلم من المبرد. وبرع من طلبته جماعة كابن جني وعلي بن عيسى الربعي. وكان متهما بالاعتزال.

وتقدم عند عضد الدولة؛ وله صنف الإيضاح في النحو، والتكملة في التصريف. ويقال: إنه لم عمل الإيضاح استقصره، وقال: ما زدت على ما أعرف شيئا، وإنما يصلح هذا للصبيان، فمضى وصنف التكملة، فلما وقف عليها، قال: غضب الشيخ، وجاء بما لا نفهمه نحن ولا هو.

وكان معه يوما في الميدان، فقال له: بم ينتصب المستثنى؟ فقال: بتقدير "أستثنى"، فقال له: لم قدرت "أستثنى" فنصبت؟ هلا قدرت "امتنع زيد" فرفعت! فقال: هذا جواب ميداني، فإذا رجعت قلت الجواب

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ١/٣٣٤

الصحيح.

والذي اختاره أبو علي في الإيضاح أنه بالفعل المقدم بتقوية إلا.

قلت: والمسألة فيها سبعة أقوال حكيتها في جمع الجوامع من غير ترجيح؛ وأنا أميل إلى القول الذي ذكره أبو علي أولا، وقد أشرت إليه في جمع الجوامع في الكلام على "غير" فتفطن له.

ولما خرج عضد الدولة لقتال ابن عمه دخل عليه أبو علي، فقال له: ما رأيك في صحبتنا؟ فقال له: أنا من رجال الدعاء لا من رجال اللقاء، فخار الله للملك في عزيمته، وأنجح قصده في نهضته، وجعل العافية رداءه، والظفر تجاهه، والملائكة أنصاره، ثم أنشد:

ودعته حيث لا تودعه

نفسي ولكنها تسير معه

ثم تولى وفي الفؤاد له

ضيق محل وفي الدموع سعه

فقال له عضد الدولة: بارك الله فيك، فإني واثق بطاعتك، وأتيقن صفاء طويتك.

وحكى عنه ابن جني أنه كان يقول: أخطئ في **مائة مسألة لغوية** ولا أخطئ في واحدة قياسية.." (١)

"شيخ العربية في وقته ببغداد. قال ابن النجار والقفطي: قدم بغداد في صباه، وقرأ النحو على أبي البقاء العكبري ومصدق الواسطي وأبي الحسن بابويه، واللغة على أبي محمد بن المأمون، والفقه على يوسف بن إسماعيل الدامغاني الحنفي والنصير الطوسي، وقرأ الكلام والحكمة، وبرع في هذا العلوم، وصار المشار إليه، المعتد على ما يقوله أو ينقله. وسمع الحديث من أبي الفرج بن كليب وجماعة؛ وكتب بخطه كثيرا، وانتهت إليه الرياسة في علم النحو والتوحيد فيه وبلوغ مرتبة المتقدمين. وكان له همة عالية وحرص شديد على العلم وتحصيل الفوائد، مع علو سنه، وضعف بصره. وله فهم ثاقب، وذكاء حاذق، وإدراك للمعاني الدقيقة، مع كثرة محفوظه، وحسن طريقه وتواضع وكرم أخلاق. انتقل إلى مذهب الشافعي بآخره. مولده سنة ثمان وستين وخمسمائة، ومات يوم السبت خامس عشري جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٣٧٣/١

وستمائة.

١٠٩١ – الحسن بن منصور بن نافع بن عبد الرحمن بن عامر بن نافع المذحجي، أبو علي النحوي

قال ابن الأبار في "الحلة السيراء في أخبار الأمراء": كان يجمع إلى شرف بيته علما واسعا، وأدبا كاملا، بصيرا باللغة، ناقدا في النحو، عالما بأيام العرب وأخبارها ووقائها وأشعارها، من بيت قيادة وإمارة.

١٠٩٢ – الحسن بن الوليد بن نصر، أبو بكر القرطبي المعروف بابن العريف النحوي

قال ابن الفرضي: كان نحويا مقدما فقيها في المسائل، حافظا للرأي، خرج إلى مصر ورأس فيها. ومات سنة سبع وستين وثلاثمائة.

قلت: وصنع لولد أبي عامر **المنصور مسألة فيها** من العربية مائتا ألف وجه واثنان وسبعون ألف وجه وثمانية وستون وجها.

١٠٩٣ – حسن الطبهلي، أبو علي

قرأ على ابن عصفور، وأقرأ النحو بباجة. كان حيا سنة عشرين وسبعمائة.

١٠٩٤ – حسن الغماد أبو علي

قرأ على ابن العطار، وأقرأ النحو بتونس. كان حيا سنة عشرين وسبعمائة. ذكرهما ابن مكتوم في تذكرته.

١٠٩٥ – أبو الحسن البوراني النحوي." (١)

"ذكره الزبيدي والشيخ مجد الدين، فقالا: لغوي. لم نقف على اسمه.

١١٩٣ – زكريا بن أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الواحد بن عمر اللحياني الهنتاني

صاحب تونس. قال الصفدي: كان فقيها فاضلا، قد أتقن العربية، واطلع على غوامض المعاني الأدبية، ونظم الشعر، وأتى فيه بالسحر، ووزر لابن عمه المستنصر مدة، ثم ملك سنة ثمانين وستمائة، ثم خلع، ثم حج سنة ثماني عشرة وسبعمائة. واجتمع بالتقي بن تيمية، ورجع إلى تونس، وقد مات صاحبها، فملكوه، ولقب القائم بأمر الله، فوثب عليه قرابته أبو بكر، فرفض الملك. وسار إلى الإسكندرية، وأقام بها إلى أن مات في المحرم سنة سبع وعشرين وسبعمائة، ومولده بتونس سنة نيف وأربعين وستمائة.

١١٩٤ – زنبور بن يعسوب الحضرمي، أبو شبوة

قال ابن مكتوم في تذكرته: نحوي من أصحاب ابن الطراوة، له كلام مع الحسن بن الباذش **في مسألة**

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٣٩٧/١

نحوية، نقضها عليه. أفادني ذلك شيخنا أبو حيان، ولم يعرف من حاله إلا ما ذكرته.

١١٩٥ - زنجي بن مثنى

ذكره الزبيدي والشيخ مجد الدين فقالا: كان عالما باللغة والعربية، ومؤدبا لكثير من رجال السلطان.

١١٩٦ - زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة بن حمير بن الحارث ذي رعين الأصغر، الإمام تاج الدين أبو اليمن الكندي النحوي اللغوي المقرئ المحدث الحافظ." (١)

"قال ابن عبد الملك: كان متقدما في علم العربية والأدب، حسن المشاركة في الفقه، حسن الخلق. روى عنه القاسم بن دحمان، وقضى بلبلة، **وله مسألة في** نفي الزكاة عن التين، ناظر فيها أبا القاسم بن منظور قاضي إشبيلية. ومات نحو العشرين وخمسمائة.

١٢١٩ - أبو السعود بن جبران اليمني

قال الخزرجي: كان عارفا بالفقه والنحو واللغة والقراءات، ولد سنة ثمان عشرة وخمسمائة، وأخذ عن العمراني صاحب البيان، ولم أقف على تاريخ موته. انتهى.

١٢٢٠ - سعيد بن أحمد بن محمد النحوي ابن الميداني، صاحب "الأمثال" السابق في باب الأحمدين صنف الأسمى في الأسماء، اشتقه من كتاب أبيه "السامي في الأسامي"، وغرائب اللغة، ونحو الفقهاء. مات سنة تسع وثلاثين وخمسمائة.

١٢٢١ - سعيد بن أحمد بن محمد المغربي النحوي، أبو بكر البياسي

كذا ذكره "تاريخ إربل"، وقال: كان يستظهر بعض كتاب سيبويه، وكان كاتبا، روى الطباع، حسنت حاله عند الأمير أبي الفضائل لؤلؤ، ثم نقم عليه، وأخذ جميع ماله وكتبه، وضربه ضربا شديدا، وذلك في شوال سنة عشر وستمائة.

وورد إربل في محرم سند أربع عشرة، وسافر ولم أشعر به. وذكره ابن فضل الله في نحاة الأندلس من المسالك ولقبه عماد الدين.

١٢٢٢ - سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن قيس بن زيد بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، أبو زيد الأنصاري." (٢)

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٤٢٧/١

(٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٤٣٧/١

"وهو أحد الأخافش الثلاثة المشهورين ورابع الأخافش المذكورين في هذا الكتاب، كان مولى بني مجاشع بن دارم من أهل بلخ. سكن البصرة، وكان أجلع لا تنطبق شفتاه على لسانه. قرأ النحو على سيبويه، وكان أسن منه،ولم يأخذ عن الخليل، وكان معتزليا حدث عن الكلبي والنخعي وهشام بن عروة، وروى عنه أبو حاتم السجستاني، ودخل بغداد وأقام مدة، وروى وصنف بها.

قال: ولما ناظر سيبويه الكسائي ورجع وجه إلى فعرفني خبره ومضى إلى الأهواز وودعني، فوردت بغداد فرأيت مسجد الكسائي، فصليت خلفه الغداة، فلما انفتل من صلاته وقعد وبين يديه الفراء والأحمر وابن سعدان، سلمت عليه، وسألته عن مائة مسألة، فأجاب بجوابات خطأته في جميعها، فأراد أصحابه الوثوب علي، فمنعهم عني ولم يقطعني ما رأيتهم عليه مما كنت فيه. ولما فرغت قال لي: بالله أنت أبو الحسن سعيد بن مسعدة! فقلت: نعم، فقام إلي وعانقني، وأجلسني إلى جنبه، ثم قال: لي أولاد أحب أن يتأدبوا بك، ويتخرجوا عليك، وتكون معي غير مفارق لي، فأجبته إلى ذلك، فلما اتصلت الأيام بالاجتماع، سألني أن أؤلف له كتابا في معاني القرآن، فألفت كتابا في المعاني، فجعله أمامه، وعمل عليه كتابا في المعاني، وعمل الفراء كتابا في ذلك عليهما، وقرأ على الكسائي كتاب سيبويه سرا، ووهب له سبعين دينارا.

وقال المبرد: احفظ من أخذ عن سيبويه الأخفش، ثم الناشي، ثم قطرب.

قال: وكان الأخفش أعلم الناس بالكلام، وأحذقهم بالجدل.

صنف الأوساط في النحو، معاني القرآن، المقاييس في النحو، الاشتقاق، المسائل، الكبير الصغير، العروض، القوافي، الأصوات، وغير ذلك.

ومات سنة عشر – وقيل: سنة خمس عشرة، وقيل إحدى وعشرين – ومائتين.

١٢٤٥ – سعيد بن أبي منصور الحلبي النحوي التاج، أبو القاسم." (١)

"قال الصفدي: كان فقيها شاعرا أديبا، فاضلا قيما بالنحو واللغة والتاريخ، مشاركا في الأصول، شيعيا يتظاهر بذلك، وجد بخطه هجو في الشيخين، ففوض أمره إلى بعض القضاة، وشهد عليه بالرفض، فضرب ونفى إلى قوص، فلم ير منه بعد ذلك ما يشين.

ولازم الاشتغال وقراءة الحديث. وله من التصانيف: مختصر الروضة في الأصول، شرحها، مختصر الترمذي،

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ١/٤٤٤

شرح المقامات، شرح الأربعين النووية، شرح التبريزي في مذهب الشافعي، غزالة الإنكار **في مسألة كاد**.

وقال في الدرر: سمع الحديث من التقى سليمان وغيره، وقرأ العربية على محمد بن الحسين الموصلي. وكان قوى الحافظة، شديد الذكاء، مقتصدا في لباسه وأحواله متقللا من الدنيا، ولم تكن له يد في الحديث. ذكره ابن مكتوم في تاريخ النحاة.

مات في رجب سنة عشر وسبعمائة – ويخط ابن مكتوم – سنة إحدى عشرة.

قال: وهو منسوب إلى طوفي قرية من أعمال بغداد، ذكره لي من لفظه.

١٢٧١ – سليمان بن عبد الناصر، أبو إبراهيم صدر الدين الأبشيطي الشافعي

قال ابن حجر في معجمه: كان ماهرا في العربية والأصول والفقه والآداب. ولد سنة بضع وثلاثين وسبعمائة. وأسمع على الميدومي وأجاز له القلانسي، وجمع ومهر في العلوم، ودرس أفتى، وكتب الخط الحسن، ولي قضاء سرياقوس، وحصلت له غفلة، استحكمت في آخر عمره، وتغير قبل موته قليلا.

ومات سنة إحدى وثمانمائة.

قلت: سمع من شيخنا المسلسل بالأولية، وسمعناه منه.

١٢٧٢ – سليمان بن الفضل النحوي

والد الأخفش الصغير أبي الحسن علي. روى عن أبي الحسن الطوسي صاحب ابن الأعرابي، وروى عنه ولده. ذكره القفطي وابن النجار.

١٢٧٣ – سليمان بن الفضل القاضي، أبو الربيع

قال الجندي: هو شيخ اللغة، وصدر الشريعة، وجمال الخطباء، وتاج الأدباء، وله شعر رائق.

وقال الخزرجي: كان أحد الأئمة المشهورين، والعلماء المذكورين، محققا مذكورا. ولى القضاء الأكبر من صنعاء إلى عدن.." (١)

"من ساكني البصرة. كان إماما في علوم القرآن واللغة والشعر، قرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين، وروى عن أبي عبيد وأبي زيد والأصمعي وعمرو بن كركرة وروح بن عبادة. وعنه ابن دريد وغيره.

ودخل بغداد، فسئل عن قوله تعالى: [قوا أنفسكم] (التحريم: من الآية ٦)، ما يقال منه للواحد؟ فقال: ق، فقال: فالاثنين؟ فقال: قيا، قال: فالجمع؟ قال: قوا، قال: فاجمع لي الثلاثة، قال: ق، قيا، قوا. قال: وفي

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ١/٤٥١

ناحية المسجد رجل جالس معه قماش، فقال لواحد: احتفظ بثيابي حتى أجيء، ومضى إلى صاحب الشرطة، وقال: إني ظفرت بقوم زنادقة يقرءون القرآن على صياح الديك، فما شعرنا حتى هجم علينا الأعوان والشرطة، فأخذونا وأحضرونا مجلس صاحب الشرطة، فسألنا فتقدمت إليه وأعلمته بالخبر، وقد اجتمع خلق من خلق الله،ينظرون ما يكون، فعنفني وعذلني، وقال: مثلك يطلق لسانه عند العامة بمثل هذا! وعمد إلى أصحابي فضربهم عشرة عشرة، وقال: لا تعودوا إلى مثل هذا، فعاد أبو حاتم إلى البصرة سريعا، ولم يقم ببغداد، ولم يأخذ عنه أهلها.

وكان أعلم الناس بالعروض واستخراج المعمى، وكان يعد من الشعراء المتوسطين، وكان يعنى باللغة، وترك النحو بعد اعتنائه به؛ حتى كأنه نسيه، ولم يكن حاذقا فيه، وكان إذا اجتمع بالمازني في دار عيسى بن جعفر الهاشمي تشاغل، وبادر بالخروج خوف أن **يسأله مسألة في** النحو.

وكان جماعا للكتب يتجر فيها، ذكره ابن حبان في الثقات، وروى له النسائي في سننه والبزار في مسنده.

صنف: إعراب القرآن، لحن العامة، المقصور والممدود، القراءات، الوحوش، الطير، النحلة، الفصاحة، الهجاء، خلق الإنسان، الإدغام. وغير ذلك.

توفى سنة خمسين – أو خمس وخمسين، أو أربع وخمسين، أو ثمان وأربعين – ومائتين، وقد قارب التسعين.

وكان المبرد يحضر خلقته، ويلازم القراءة عليه وهو غلام وسيم، فقال فيه أبو حاتم أبياتا منها:

أبرزوا وجهك الجم

يل ولاموا من افتتن

لو أرادوا صيانتي." (١)

"قال الحميدي: من أهل الأدب واللغة، لازم أبا علي القالي حتى نسب إليه لطول ملازمته له وانتفاعه به.

أخبرني أبو محمد علي بن أحمد، أنبأنا غير واحد من أصحابنا عن أبي عبد الله الفهري اللغوي، قال:

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ١/٤٥٦

دعاني يوما رجل من إخواني إلى حضور عرس له [أيام الشبيبة والطلب] فحضرت مع جماعة من أهل الأدب، وفيهم ابن مقسم الرامي – وكان صاحب نوادر – فقال: يا معشر أهل الإعراب واللغة والآداب، ويا أصحاب أبي علي البغدادي، أريد أن أسألكم عن مسألة، حتى أرى مقدار علمكم وسعة جمعكم، فقلنا له: هات، فقال: ما تسمى الدويبة السوداء التي تكون في الباقلاء عند أهل اللغة العلماء؟ فأفكرنا، ثم قلنا له: ما نعرف، فقال: سبحان الله! هذا وأنتم الضابطون للناس لغتهم بزعمكم! فقلنا له: أفدنا، فقال: هذه تسمى البيقران، فعددتها فائدة، فبينا نحن بعد مدة عند أبي علي إذ سألنا عن هذه المسألة بعينها، فأسرعت الإجابة ثقة بما جرى [فقلت: تسمى البيقران]، فقال: من أين تقول هذا؟ فأخبرته، فقال: إنا لله! رجعت تأخذ اللغة عن أهل الرمي! وجعل يؤنبني ثم قال: هي الدنقس والدقنس، فتركت روايتي عن ابن مقسم لروايتي عن أبي علي.

١٤٦٣ – عبد الأعلى بن وهب بن عبد الأعلى القرطبي، أبو وهب

قال ابن الفرضي: كان حافظا للرأي، مشاركا في علم النحو واللغة، زاهدا مشاورا في الأحكام. سمع من يحيى بن يحيى وأصبغ، وسحنون، وكان ينسب إلى القدر.

مات سنة إحدى وستين ومائتين.

١٤٦٤ – عبد الباقي بن محمد بن الحسن بن عبد الله النحوي

قرأ على الفارسي، وصنف الدواة واشتقاقها، شرح حروف العطف.

مات سنة نيف وتسعي وثلاثمائة. ذكره الصفدي.

١٤٦٥ – عبد الجبار بن عبد الله بن أحمد القرطبي المرواني، أبو طالب

كان من أهل المعرفة بالعربية واللغة والأدب، جمع تاريخا حافلا. وكان شاعرا ذكيا.

مات سنة عشر وخمسمائة.

ذكره الصفدي.." (١)

"قال ابن الزبير: كان عالما بالعربية واللغة والقراءات، بارعا في ذلك، جامعا بين الرواية والدراية، نحويا متقدما، أديبا، عالما بالتفسير وصناعة الحديث، حافظا للرجال والأنساب، عارفا بعلم الكلام والأصول، حافظا للتاريخ، واسع المعرفة، غزير العلم، نبيها ذكيا، صاحب اختراعات واستنباطات. تصدر لإقراء

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٧/٢

والتدريس، وبعد صيته، وروى عن ابن العربي وأبي طاهر وابن الطراوة، وعنه الرندي وابنا حوط الله وأبو الحسن الغافقي وخلق، وكف بصره وهو ابن سبع عشرة سنة واستدعى إلى مراكش، وحظي بها، ودخل غرناطة.

وصنف: الروض الأنف في شرح السيرة، شرح الجمل، لم يتم، التعريف والإعلام بما في القرآن من الأسماء **والأعلام، مسألة السر** في عور **الدجال، مسألة رؤية** الله والنبي في المنام.

توفي ليلة الخميس خامس عشري شوال سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

ومن شعره:

يا من يرى ما في الضمير ويسمع

أنت المعد لكل ما يتوقع

يا من يرج للشدائد كلها

يا من إليه المشتكي والفزع

يا من خزائن رزقه في قول كن

امنن فإن الخير عندك أجمع

ما لي سوى فقري إليك وسيلة

فبالافتقار إليك ربي أضرع

ما لي سوى قرعي لبابك حيلة

فلئن رددت فأي باب أقرع!

ومن الذي أدعو وأهتف باسمه

إن كان فضلك عن فقيرك يمنع!

حاشا لمجدك أن تقنط عاصيا

الفضل أجزل والمواهب أوسع

رأيت بخط القاضي عز الدين بن جماعة: وجد بخط الشيخ محيي الدين النواوي ما نصه: "ما قرأ أحد هذه الأبيات، ودعا الله تعالى عقبها بشيء إلا استجيب له".

١٤٩٣ - عبد الرحمن بن عبد الله، أخي الأصمعي

ذكره الزبيدي في الطبقة الخامسة من اللغويين البصريين.

١٤٩٤ - عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن مالك الغساني البجائي أبو القاسم." (١)

"المفنن الزاهد لورع؛ قدم في صباه، وقرأ الفقه عل سعيد بن الرزاز حتى برع، وحصل طرفا صالحا من الخلاف، وصار معيدا للنظامية، وكان يعقد مجلس الوعظ، ثم قرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي، ولازم ابن الشجري حتى برع، وصار من المشار إليهم في النحو، وتخرج به جماعة، وسمع بالأنبار من أبيه وببغداد من عبد الوهاب الأنماطي، وحدث باليسير؛ لكن روى الكثير من كتب الأدب ومن مصنفاته.

وكان إماما ثقة صدوقا، فقيها مناظرا، غزير العلم، ورعا زاهدا عابدا، تقيا عفيفا، لا يقبل من أحد شيئا، خشن العيش والمآكل، لم يتلبس من الدنيا بشي، ودخل الأندلس، فذكره ابن الزبير في الصلة.

وله المؤلفات المشهورة، منها الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، الإغراب في جدل الإعراب، ميزان العربية، حواشي **الإيضاح، مسألة دخول** الشرط على الشرط، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تصرفات لو؛ حلية العربية، الأضداد، النوادر، تاريخ الأنبار، هداية الذاهب في معرفة المذاهب، بداية الهداية، الداعي إلى الإسلام في علم الكلام، النور اللائح في اعتقاد السلف الصالح، اللباب المختصر، منثور العقود في تجريد الحدود، التنقيح في مسلك الترجيح، الجمل في علم الجدل، الاختصار في الكلام عل ألفاظ تدور بين النظار، نجدة السؤال في عمدة السؤال، عقود الإعراب، منثور الفوائد، مفتاح المذاكرة، كتاب كلا

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٢/ ١٥

وكلتا، كتاب كيف، كتاب الألف واللام، كتاب في يعفون، لمع الأدلة، شفاء السائل في بيان رتبة الفاعل، الوجيز في التصريف، البيان في جمع أفعل أخف الأوزان، المرتجل في إبطال تعريف الجمل، جلاء الأوهام وجلاء الأفهام في متعلق الظرف في قوله تعالى: [أحل لكم ليلة الصيام] (البقرة: من الآية ١٨٧)، غريب إعراب القرآن، ربتة الإنسانية في المسائل الخراسانية، مقترح السائل في "ويل أمه"، الزهرة في اللغة، الأسمى في شرح الأسما، كتاب حيص بيص، حلية العقود في الفرق بين المقصور والممدود، ديوان اللغة،." [١]

"إمام أهل النحو في زمانه، ولد في رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وقرأ النحو على الدباج والشلوبين، وأذن له أن يتصدر إشغاله، وصار يرسل إليه الطلبة الصغار، ويحصل له منهم ما يكفيه؛ فإنه كان لا شيء له. وأخذ القراءات عن محمد بن أبي هارون التيمي، وسمع من القاسم بن بقى وغيره.

وجاء إلى سبتة لما استولى الفرنج على إشبيلية، وأقرأ بها النحو دهره. ولم يكن في طلبة الشلوبين أنجب منه.

أخذ عنه محمد بن عبيدة الإشبيلي وإبراهيم الغافقي وخلق، وروى عنه جماعة؛ منهم بالإجازة أبو حيان.

وصنف: شرح الإيضاح، الملخص، القوانين -كلاهما في النحو-، شرح سيبويه، شرح الجمل؛ عشرة مجلدات، لم يشذ عنه مسألة في العربية.

مات سنة ثمان وثمانين وستمائة، وخلفه في حلقته تلميذه أبو إسحاق بن أحمد الغافقي.

أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى، وذكر في جمع الجوامع.

١٦٠٨ - عبد الله بن أحمد بن محمد، أبو الفتح النحوي المعروف بجخجخ

بجيم ثم خاء ثم جيم ثم خاء. قال ياقوت: سمع البغوي وابن دريد، وكان ثقة صحيح الكتابة.

صنف: مجالسات العلماء، العزلة والانفراد، أخبار جحظة، وغير ذلك.

١٦٠٩ - عبيد الله بن أحمد البلدي النحوي

كان أعور؛ فاعتلت عينه الصحيحة حتى أشرف منها على العمى، فأنشد بيتين لا أستطيع ذكرهما.

وله:

للحسن في وجهه شهود

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ١٩/٢

تشهد أنا له عبيد

كأنما خده وصال

وصدغه فوقه صدود

يا من جفاني بغير جرم

أقصر فقد نلت ما تريد

إن كان قد رق ثوب صبري

عنك فثوب الهوى جديد

١٦١٠ - عبيد الله بن أحمد الفزاري النحوي، أبو محمد

قاضي القضاة بشيراز. أخذ عن الفارسي. وصنف صناعة الإعراب، عيون الإعراب.

١٦١١ - عبيد الله بن علي بن عبيد الله ب زنين الرقي، أبو القاسم

سكن بغداد، وكان من العلماء بالنحو والأدب واللغة والفرائض، صدوقا. أخذ عن الربعي والمعري؛ وله كتاب في القوافي.

مات سنة خمسين وأربعمائة.." (١)

"من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، وعلمه بالتصريف أقوى وأكمل من علمه بالنحو، وسببه أنه كان يقرأ النحو بجامع الموصل، فمر به أبو علي الفارسي، فسأله **عن مسألة في** التصريف، فقصر فيها، فقال له أبو علي: زببت قبل أن تحصرم، فلزمه من يومئذ مدة أربعين سنة، واعتنى بالتصريف؛ ولما مات أبو علي تصدر ابن جني مكانه ببغداد، وأخذ عنه الثمانيني وعبد السلام البصري وأبو الحسن السمسمي.

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٢/ ٥٠

قال في دمية القصر: وليس لأحد من أئمة الأدب في فتح المقلات، وشرح المشكلات ماله؛ سيما في علم الإعراب، [فقد وقع منها على ثمرة الغراب]. وكان يحضر عند المتنبي ويناظره في شيء من النحو من غير أن يقرأ عليه شيئا من شعره، أنفة وإكبارا لنفسه، وكان المتنبي يقول فيه: هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس.

صنف: الخصائص في النحو، سر الصناعة، شرح تصريف المازني، شرح مستغلق الحماسة، شرح المقصور والممدود، شرحان على ديوان المتنبي، اللمع في النحو، ذا القد، جمعه من كل شيخه الفارسي، المذكر والمؤنث، محاسن العربية، المحتسب في إعراب الشواذ، شرح الفصيح، وغير ذلك.

مولده قبل الثلاثين وثلاثمائة، ومات لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة. تكرر في جمع الجوامع.

١٦٢٧ - عثمان بن حسن بن علي الجميل، أبو عمر الكلبي السبتي اللغوي

أخو أبي الخطاب بن دحية. قال ابن الأبار: سمع من ابن بشكوال وأبي بكر بن خير وجماعة، وحج، وحدث بإفريقية، ونزل القاهرة ورأس.

قال الذهبي: ودرس بالكاملية، وكان من الأئمة، لكنه أولع بالتقعير في كلامه ورسائله فمقت، وكان متساهلا يحدث من غير أصل، ويسيء الأدب في درسه على العلماء. قال ابن مسدى: وأربى على أخيه بكثرة السماع، كما أربى أخوه عليه بالفطنة وكرم الطباع.

مات في ثالث عشر جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وستمائة عن ثمان وثمانين سنة.." (١)

"١٩٦١ - مالك بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن الفرج، أبو الحكم بن المرحل المالقي النحوي الأديب

كان ذكرا للآداب واللغة، شاعرا رقيقا مطبوعا سريع البديهة، حسن الكتابة، والشعر أغلب عليه. أخذ عن الشلوبين والدباج، وأجاز له أبو القاسم بن بقى، تحرف بصناعة التوثيق، وولي القضاء جهات غرناطة، وله نظن فصيح في ثعلب وغيره. ووقع بينه وبين ابن أبي الربيع **في مسألة "**كان ماذا"، فنظم مالك:

عاب قوم كان ماذا

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٢/٥٤

ليت شعري لم هذا

وإذا عابوه جهلا

دون علم كان ماذا

وجهله ابن أبي الربيع؛ وصنف في المنع مصنفا.

قال أبو حيان: وألسن الشعراء حداد؛ وإلا فلا نسبة بين أبي الربيع وابن المرحل، فإن ابن أبي الربيع ملأ الأرض نحوا.

مات مالك سنة تسع وتسعين وستمائة.

ومن شعره:

مذهبي تقبيل خذ مذهب

سيدي ماذا ترى في مذهبي!

لا تخالف مالكا في رأيه

فبه يأخذ أهل المغرب

١٩٦٢ - مالك بن وهيب الأندلسي

قال في "الريحانة": إمام في علم اللسان، يقف على كتاب سيبويه، وكتب أبي علي، أخذ عنه أبو الوليد بن خيرة القرطبي.

١٩٦٣ - المبارك بن أحمد بن أبي البركات المبارك أبي موهوب بن غنيمة بن علي الصاحب شرف الدين أبو البركات الإربلي المعروف بابن المستوفى." (١)

"وأحمد بن عيسى الزينبي القاضي دون الكتب عن أبي سليمان الجوزجاني وذكره الصيمري في طبقة الخصاف قال وكان له القضاء في أحد جانبي بغداد ثم استعفى في أيام المعتضد بالله ولزم بيته واشتغل

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ١٥٩/٢

بالعبادة.

وأحمد بن كامل بن خلف القاضي الشحري قال السمعاني كان عالما بالأحكام والقرآن وأيام الناس والأدب والتواريخ وله فيها مصنفات ولى قضاء الكوفة وحدث عن محمد بن الجهم وغيره وعنه الدارقطني وغيره ومات في المحرم سنة خمسين وثلاثمائة.

وأحمد بن محمد بن عبد الله أبو الحسين النيسابوري المعروف بقاضي الحرمين تفقه على أبي الحسن الكرخي وأبي طاهر الدباس وسمع الحسن بن سفيان وأبا خليفة الفضل بن الحباب والطبقة روى عنه الحاكم قال حضرت مجلس النظر لعلي بن عيسى الوزير فقامت امرأة تتظلم من صاحب التركات فقال تعودين إلي غدا وكان يوم مجلسه للنظر فلما اجتمع فقهاء الفريقين قال لنا تكلموا اليوم **في مسألة توريث** ذوي الأرحام قال فتكلمت فيها مع بعض فقهاء الشافعية فقال صنف هذه المسألة وبكر بها غدا إلي ففعلت وبكرت بها إليه فأخذ مني الجزء وانصرفت فلما كان ضحوة النهار طلبني الوزير إلى حضرته فقال يا أبا الحسين قد عرضت تلك المسألة بحضرة أمير المؤمنين وتأملها فقال لولا أن لأبي الحسين عندنا حرمات لقلدته أحد الجانبين ولكن ليس في أعمالنا أجل من الحرمين وقد قلدته الحرمين فانصرفت من عند الوزير وقد وصل إلي العهد قال الحاكم وزادني بعض مشايخنا في هذه الحكاية إن القاضي أبا الحسين قال قلت للوزير أيد الله الوزير بعد أن رضى أمير المؤمنين المسألة وتأملها وجب على الوزير أن ينجز أمره العالي بأن يرد السهم إلى ذوي الأرحام وإنه أجاب إليه وفعله قال الحاكم وكانت وفاته ضحوة نهار السبت حادي وعشرين المحرم سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة.

وأحمد بن محمد بن عيسى أبو العباس البرتي الفقيه الحافظ تفقه على أبي سليمان الجوزجاني وروى عنه كتب محمد بن الحسن وحدث قلت وصنف المسند قال الخطيب كان ثقة حجة يذكر بالصلاح والعبادة مات ليلة السبت لتسع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ثمان ومائتين.

وأحمد بن محمد بن القاسم ذو الفضائل أبو رشاد الاخسيكتي كن أدبيا فاضلا له كتاب في التأريخ وكتاب في قولهم كذب عليك كذا وكتاب زوائد في شرح سقط الزند توفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة قاله الصفدي.

وأحمد بن محمد بن مسعود الوبري الإمام الكبير أبو نصر شرح مختصر الطحاوي في مجلدين.

وأحمد بن محمود بن عم الجندي شرح المصباح في النحو للمطرزي.

وأحمد بن يحيى بن زهير أبو الحسن بن أبي جعفر العقيلي الحلبي قرأ الفقه على أبي جعفر محمد بن أحمد السمناني بحلب وعلق عنه التعليق المنسوب إليه وروى عنه أبو الفضل هبة الله بن أحمد بن أبي جرادة صنف كتابا ذكر فيه الخلاف بين أبي حنيفة وأصحابه وما تفرد به عنهم وحج سنة أربع وعشرين وأربعمائة وأخذته العرب بتبوك وكان مولده سنة ثمان وثلاثمائة.

أسحق بن بهلول قال الخطيب حمل الفقه عن الحسن بن زياد وعن الهيثم بن موسى صاحب أبي يوسف وله مذاهب اختارها رجل في طلب الحديث إلى بغداد والكوفة والبصرة ومكة والمدينة سمع سفيان بن عيينة والطبقة وحدث عنه أبن أبي الدنيا وغيره وصنف كتابا في الفقه وسماه المتضاد وكتابا في القراءات والمسند وغيره في أنواع العلوم توفي سنة ست وخمسين ومائتين.

أسد بن عمرو أبو عمرو الفقيه الكوفي صاحب الإمام واحد الأعلام روى الصيمري بإسناده إلى أبي نعيم قال أول من كتب كتب أبي حنيفة أسد بن عمرو ومات سنة ثمان وثمانين ومائة.

أسعد بن محمد بن الحسين الكرابيسي له كتاب الفروق والموجز في الفقه وهو شرح مختصر أبي حفص جمال الإسلام.

إسماعيل بن إبراهيم القاضي شرف الدين الشيرازي درس بالطرخانية وله مصنفات في الفرائض مشهورة أرسل إليه أن يفتي بإباحة نبيذ التمر والرمان فامتنع فعزل وأقام بمنزله إلى أن مات سنة ثلاثين وستمائة وقال الذهبي سنة تسع وعشرين.." (١)

"إسماعيل بن حماد بن الإمام الأعظم أبي حنيفة تفقه على أبيه والحسن أبن زياد وسمع أباه ومالك بن مغول وعمر بن ذر والقاسم بن معن وحدث فروى عنه عمر إن إبراهيم النسفي وسهل بن عثمان العسكري وآخرون تولى قضاء البصرة والرفة وكان إماما عالما عارفا بصيرا بالقضاء محمود السيرة فقيها عارفا بالأحكام والوقايع دينا صالحا عابدا صنف الجامع في الفقه عن جده الإمام الأعظم أبي حنيفة وكتاب الرد على القدرية وكتاب الأرجاء وتفقه عليه أبو سعيد البردعي وله رسالة إلى البستي أطنب الخطيب وغيره في فضائله ومناقبه توفي سنة اثنتي عشرة ومائتين.

أمير كاتب بن أمير عمر العميد بن العميد أمير غازي أبو حنيفة الفارابي الأتقاني ولى تدريس مشهد الإمام بظاهر بغداد وقدم دمشق مرتين اجتمع في الأولى بالأمير يلبغا نائب السلطنة واختص به وتكلم عنده في

---

(١) تاج التراجم في طبقات الحنفية، ص/٥

مسألة رفع اليدين وأراد إبطاله فدفعه الشيخ تقي الدين السبكي ثم قدم ثانيا في العاشر من رجب سنة سبع وأربعين وسبعمائة ثم حضر إلى مصر في صفر سنة إحدى وخمسين فعظمه الأمير صرغتمش الناصري ودرس بالجامع المارداني فلما عمر الأمير صرغتمش مدرسته المجاورة لجامع ابن طولون أجلسه بها مدرسا قال ابن حبيب كان رأسا في مذهب الحنفية بارعا في الفقه واللغة والعربية كثير الإعجاب بنفسه شديد التعصب على من خالف المسطور في طرسة قلت يدل على ذلك قوله في آخر شرح الاخسيكتي فلو كان الأسلاف بالحياة لقال أبو حنيفة اجتهدت ولقال أبو يوسف نار البيان أوقدت ولقال محمد أحسنت ولقال زفر أتقنت ولقال الحسن أمعنت ولقال أبو حفص أنعمت فيما نظرت ولقال أبو منصور حققت ولقال الطحاوي صدقت ولقال الكرخي بورك فيما نطقت ولقال الجصاص أحكمت ولقال القاضي أبو زيد أصبت ولقال شمس الأئمة وجدت ما طلبت ولقال فخر الإسلام مهدت ولقال نجم الدين النسفي بهرت ولقال صاحب الهداية يا غواص البحر عبرت ولقال صاحب المحيط فقت فيما أسررت وأعلنت إلى غير ذلك من كبرائنا الذين لا يحصى عددهم رحمة الله عليهم ولقال المتنبي أنت من فصحاء الأغاريب.

مسكية النفخات إلا أنها ... وحشية بسواهم لا تعبق

وقال في بعض مباحثه مما لا تجده في كتب المتقدمين ولا المتأخرين صنف شرح الهداية وسماه غاية البيان ونادرة الأقران في آخر الزمان وشرح الاخسيكتي وسماه التبيين وله رسالة في مسألة رفع اليدين وأخرى في عدم صحة الجمعة في موضعين من البلد وله بإتقان ليلة السبت التاسع عشر من شهر شوال سنة خمس وثمانين وستمائة كما وجد في خطه وتوفي يوم السبت حادي عشر شوال سنة ثمان وخمسين وسبعمائة.

بركة بن علي بن بركة بن الحسين بن أحمد بن بركة بن علي أبو الخطاب له كتاب الإله في صناعة الوكالة يشتمل على الشروط وهو حسن في فنه مات في ربيع الأول سنة خمس وستمائة.

بكبرس ويقال منكوبرس أبو الفضائل وأبو شجاع نجم الدين التركي مولى الإمام الناصر لدين الله فقيه عارف بالفقه والأصول وكان يلبس زي الأجناد ومات ببغداد بعد الخمسين وستمائة وله كتاب الحاوي في الفقه نحو مختصر القدوري وله شرح عقيدة الطحاوي سماه النور اللامع وحدث عنه الحافظ الدمياطي انتهى قلت أرخ الذهبي وفاته منتصف صفر سنة اثنتين وخمسين وستمائة: وفي هذا الحرف:." (١)

---

(١) تاج التراجم في طبقات الحنفية، ص/٦

"يوسف بن محمد بن سليمان بن أبي العز وهيب أبي المحاسن بن أبي عبد الله بن أبي الربيع درس بدمشق في صفر سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وقد تقدم ذكر أبيه في التأريخ الكبير لي انتهى وممن يسمى بهذا الاسم.

يوسف بن أحمد بن أبي بكر الخوارزمي نجم الدين جمال الأئمة الخاصي تفقه على أبي بكر بن عبد الله وجمع الفتاوى المشهورة.

ويوسف بن أبي سعد السجستاني له تلخيص الواقعات المسمى بمنية المفتي.

ويوسف بن الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي شرح أبيات سيبويه وله كتاب إصلاح المنطق توفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.

ويوسف بن قزا علي بن عبد الله شمس الدين أبو المظفر سبط الإمام الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي روى عن جده ببغداد وسمع أبا الفرج ابن كليب وابن طبرزد وسمع بالموصل ودمشق وحدث بها وبمصر وأعطى القبول وصنف الكتب المفيدة فمنها كتاب مرآة الزمان في التأريخ وشرح الجامع الكبير وكتاب إيثار الأنصاف ومنتهى السول في سيرة الرسول واللوامع في أحاديث المختصر والجامع والمجد العظمى وتفسير القرآن العزيز توفى ليلة الثلاثاء حادي عشر ذي الحجة سنة أربع وخمسين وستمائة وممن ذكر في هذا الحرف.

يحيي بن بكر ذكره ابن النديم في الفهرست في الأئمة الحنفية وقال من أهل العراق وله من الكتب الشروط الكبير.

ويحيي بن عبد المعطي بن النور زين الدين أبو الحسين الزواوي المقرئ الفقيه الحنفي ذكره كذلك ابن خلكان وغيره مولده سنة أربع وستين وخمسمائة وسمع ابن عساكر وغيره وتصدر بالجامع العتيق وصنف الفصول والألفية ومصنف في العروض وأجاز المنذري وغيره وتوفى بالقاهرة في سلخ ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وستمائة.

ويحيي بن محمد بن صاعد بن محمد قاضي القضاة أبو سعيد النيسابوري الحنفي ولد سنة إحدى وأربعمائة وسمع من جده وولى قضاء الري بعد نيسابور وقد خرج له الفوائد وأملى روى عنه ابن أخيه توفى في ربيع الأول سنة ستين وأربعمائة.

يحيي بن المظفر بن الحسين بن بركة بن محرز أبو زكرياء البغدادي سمع أبا المعالي وغيره قال ابن النجار

كان من شيوخ فقهاء أصحاب الإمام أبي حنيفة وله مصنفات ومولده سنة ست وثلثين وخمسمائة وكان ذا دين وحسن خلق وتواضع ومات في ثالث عشرين ذي الحجة سنة خمس وعشرين وستمائة وقال الذهبي كان مفتيا مدرسا مناظرا وقد صنف في المذاهب.

فصل

في ذكر من اشتهر بالكنية فمنهم

أبو بكر بن إسماعيل الإسماعيلي من أقران أبي حفص الكبير سئل عن التصدق في الجامع فقال هذا فلس يحتاج إلى سبعين فلسا ليكون كفارة.

أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاشاني علاء الدين ملك العلماء صاحب كتاب بدائع الصنائع تفقه على علاء الدين محمد بن أحمد بن أبي أحمد السمرقندي وتزوج ابنته فاطمة الفقيهة من أجل أنه شرح كتاب التحفية للسمرقندي هذا وسماه البدائع فجعله مهر ابنته فقال فقهاء العصر شرح تحفته وزو ج ابنته وقدم حلب رسولا من صاحب الروم إلى نور الدين الشهيد فولاه تدريس الحلاوية عوضا عن الرضى السرخسي بعد وفاته وصنف أيضا كتاب السلطان المبين في أصول الدين ومات يوم الأحد عاشر رجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة بحلب قلت هذا هو صاحب البدائع لا أحمد بن محمد الغزنوي المتقدم كما نبهت عليه وكان للكاشاني وجاهة وخدمة وشجاعة وكذا قال ابن العديم سمعت قاضي العسكر يقول قدم الكاشاني دمشق فحضر إليه الفقهاء وطلبوا منه الكلام فعينوا مسائل كثيرة فجعل يقول ذهب إليها من أصحابنا فلان وفلان فلم يزل كذلك حتى أنهم لم **يجدوا مسألة إلا** وقد ذهب إليها واحد من أصحاب أبي حنيفة فأنفض المجلس ولم يتكلموا معه قلت وجد ونقل من شعره على ظهر نسخة كتاب البدائع هذا:

سبقنا العالمين إلى المعالي ... بصائب فكرة وعلو همه

ولاح لحكمتي نور الهدى في ... ليال بالضلالة مدلهمه

يريد الحاسدون ليطفئوه ... ويأبى الله ألا أن يتمه

وقال ابن العديم سمعت ضياء الدين محمد بن خميس الحنفي يقول حضرت الشيخ الكاشاني عند موته فشرع في قراءة سورة إبراهيم حتى انتهى إلى قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا

وفي الآخرة فخرجت روحه عند فراغه من قوله وفي الآخرة ودفن داخل مقام إبراهيم الخليل بظاهر حلب والله أعلم.." (١)

"أبو جعفر البلخي ذكر عنه في القنية **في مسألة ما** يضرب السلطان على الرعية مصلحة لهم يصير دينا واجبا وحقا مستحقا كالخراج وضريبة المولى على عبده وذلك أن رسول الله (ص) أمر أهل المدينة أن يردوا الكفار بثلث ثمار المدينة ثم بنصفها وكانت ملك الناس ومع ذلك قطع رأيه دونهم وأمر أصحابه بحفر الخندق حول المدينة ووضع أجر العمل على من قعد فكذا السلطان قال صاحب القنية وقال مشايخنا كلما يضرب الإمام لمصلحة لهم فالجواب هكذا ومنه جباية أجرة الحراسات من الحريق واللصوص ونصب الدروب وأبواب السكك قال وهذا يعرف ولا يعرف خوف الفتنة.

أبو جعفر الهنداوي محمد بن عبد الله.

أبو حنفية الخوارزمي قال سألت الإمام أبا حنيفة عن الإمام إذا سمع خفق النعال من خلفه وهو راكع هل ينظر أصحابها فقال لا يفعل وإن فعل فصلاته فاسدة وأخشى عليه.

أبو زيد الدبوسي عبيد الله بن عمر بن عيسى صاحب كتاب الأسرار وتقويم الأدلة كان من كبار فقهاء الحنفية ممن يضرب به المثل توفى ببخارا سنة ثلثين وأربعمائة قلت تقدمت هذه الترجمة في العين وهذا تكرار والله أعلم.

أبو سعد الصغاني سمع أبا حنيفة يقول لا ينبغي للقاضي أن يترك على القضاء أكثر من سنة لأنه إذا كان أكثر من سنة ذهب فقهه.

أبو العلاء بن أبي موسى الضرير اسمه محمد بن عيسى أبو عبد الله يعرف بابن أبي موسى الفقيه ولى القضاء ببغداد في أيام المتقي ثم عزل ثم أعيد في خلافة المستكفي وكان من أهل العلم بمذهب العراقيين وأبوه كان من المتقدمين في هذا المذهب وكان له سمت حسن ووقار تام وكان ثقة عند الناس لا مطعن فيه في شيء مما يتولاه وينظر فيه ودرس ووجد مقتولا في داره سنة نيف وثلثين وثلاثمائة كبسه اللصوص وله كتاب الزيادات والجامع الكبير والجامع الصغير والكلام في حكم الدار وشرح الجامع الكبير لمحمد بن الحسن وله في أصول الفقه ثمان مجلدات.

أبو مطيع البلخي راوي كتاب الفقه الأكبر عن أبي حنيفة قلت هو الحكم بن عبد الله بن سلمة بن عبد

---

(١) تاج التراجم في طبقات الحنفية، ص/٢٨

الرحمن القاضي الفقيه يروي عن أبي عون وهشام بن حسان ومالك بن أنس وإبراهيم بن طهمان وعنه أحمد بن منيع وغيره تفقه عليه أهل بلاده وكان أبن المبارك يجله لدينه وعلمه مات سنة سبع وتسعين ومائة عن أربع وثمانين سنة بعد ما ولى قضاء بلخ وجاء كتاب الخليفة ليقرأ وفيه لولي العهد وآتيناه الحكم صبيا فسمع أبو المطيع فدخل على الوالي وقال بلغ من خطر الدنيا أنا نكفر بسببها وكرر ذلك مرارا حتى بكى الأمير وقال إني معك ولكن اجتزئ بالكلام فتكلم وكن مني آمنا فذهب يوم الجمعة فارتقى المنبر ثم قال يا معشر المسلمين وأخذ بلحيته وبكى وقال بلغ من هطر الدنيا أن يجر إلى الكفر من قال وآتيناه الحكم صبيا غير يحيى فهو كافر فضج أهل الجامع بالبكاء وهرب اللذان قدما بالكتاب وكان أبو مطيع إذ ذاك قاضيا وكان يذهب إلى فرضية الـتسبيحات الثلث في الركوع والسجود.

أبو بكر بن أحمد بن علي بن عبد العزيز عرف بالظهير البلخي الأصل السمرقندي تفقه وقدم حلب ودمشق وأفتى ودرس وصنف شرح الجامع الصغير وله شعر مات بدمشق ليلة الاثنين ثالث عشر شوال سنة ثلث وخمسين وخمسمائة قلت إنما ذكر هذه الترجمة بعد أبي مطيع لأجل أن صاحب الأصل ذكرها في الذيل بعد إكمال الكنى وفي الكنى ممن لم يذكر.

أبو بكر بن أسحق البخاري الكلابادي قال منكوبرس له كتاب التعرف فيه أقاويل الأصحاب في التوحيد والصفات.

أبو بكر بن محمد بن أبي الفتح النيسابوري له كتاب الأوضح في الفقه.

أبو بكر بن محمود له كتاب الهادي للبادي على كتاب النافع.

أبو بكر بن يعقوب له كتاب اختلاف الفقهاء.

أبو بكر الرازي أحمد بن علي.

أبو بكر الخصاف أحمد بن عمر.

أبو سهل الزجاجي تفقه على أبي الحسن الكرخي وتفقه به أهل نيسابور وله كتاب الرياض.

أبو عبد الله الجرجاني يوسف بن علي.

أبو علي الدقاق الرازي له كتاب الحيض تفقه على موسى بن نصر الرازي وتفقه عليه أبو سعيد البردعي.

أبو عمرو الطبري تفقه على أبي سعيد البردعي وكان يدرس ببغداد على مذهب الإمام أبي حنيفة هو والكرخي له شرح الجامعين مات سنة أربعين وثلاثمائة كذا ذكره الذهبي في الكنى وقال عبد القادر اسمه أحمد أبن

محمد بن عبد الرحمن والله أعلم.

أبو الفضل الكرماني عبد الرحمن بن محمد تقدم.." (١)

"أما الرجل فله في الزهد في الدنيا، والترغيب في الجنة، والحث على الطاعة لله عز وجل، والأمر بمحاسن الأخلاق، وذكر الموت والقبر، ما ليس لأحد وكان شعره كله أمثالا وحكما فمما يستحسن له قوله:

تأوبني هم فبت أخاطبه ... وبت أراعي النجم ثم أراقبه

لما رابني من ريب دهر أضرني ... فأنيابه يبرينني ومخالبه

وأسهرني طول التفكير، إنني ... عجيب لدهر ما تقضي عجائبه

أرى عاجزا يدعى جليدا لغشمه ... ولو كلف التقوى لفلت مضاربه

وعفا يسمى عاجزا لعفافه ... ولو لا التقى ما أعجزته مذاهبه

وأحمق مصنوعا له في أموره ... يسوده إخوانه وأقاربه

على غير حزم في الأمور ولا تقى ... ولا نائل جزل تعد مواهبه

وليس بعجز المرءِ إخطاؤه الغنى ... ولا باحتيال أدرك المال كاسبه

ولكنه قبض الإله وبسطه ... فلا ذا يجاريه ولا ذا يغالبه

إذا كمل الرحمن للمرء عقله ... فقد كملت أخلاقه ومناقبه

فيا عجبا كيف يمكن أن يقول زنديق مثل هذا القول؟! وكيف يكون قائله زنديقا؟ ومما يستحسن له قوله:

ألا أحد يبكي لأهل محلة ... مقيمين في الدنيا وقد فارقوا الدنيا

كأنهم لم يعرفوا غير دارهم ... ولم يعرفوا غير التضايق والبلوى

ومما يختار من شعره قوله:

فو حق من سمك السماء بقدرة ... والأرض صير للعباد مهادا

إن المصر على الذنوب لهالك ... صدقت قولي أو أردت عنادا

وحدثني أحمد بن إبراهيم المعبر قال: رأيت صالح بن عبد القدوس في المنام ضاحكا مستبشرا، فقلت له: ما فعل الله بك؟ وكيف نجوت مما كنت فيه؟ فقال: إني وردت على رب لا تخفى عليه خافية، فاستقبلني

---

(١) تاج التراجم في طبقات الحنفية، ص/٢٩

برحمته وقال: قد علمت براءتك مما كنت تعرف به وترمى باعتقاده.

وأشعاره كثيرة، إلا أنها موجودة عند جميع الناس مستفيضة فيهم، فاقتصرنا على ما ذكرنا منها

أخبار إبراهيم بن سيابة

حدثني أبن أبي قباذ قال: قال العوفي: كان سيابة حجاما، وفيه يقول عتبة الأعور يهجوه ويذكر صناعته:

أبوك أوهى النجاد عاتقه ... كم من كمي أدمي ومن بطل

يأخذ من ماله ومن دمه ... لم يمس من ثأره على وجل

ذلت رقاب الملوك خاضعة ... من بين حاف له ومنتعل

وكان يرمي بالزندقة وكان المهدي أخذه وأحضر كتبه فلم يوجد فيها شيء من ذلك، فآمنه واستكتبه، وكان يكتب في مجلسه وبين يديه وكان من أبلغ الناس وأفصحهم ثم صح عنده أن فيه شيئا مما كان اتهم به، فاطرحه وأقصاه، فساءت بعد ذلك حاله، واحتاج **إلى مسألة الناس**، وكان أحد المطبوعين، وكان محجاجا منطيقا.

ومما رويناه له قوله:

جاء البشير مقدم البشراء ... منه علي بأعظم العظماء

أبشر أبا إسحاق أدركت الغنى ... والسؤل منه فأعطني بشرائي

فطفقت أعطي بالبشارة ما حوت ... كفاي من صفر ومن بيضاء

حتى إذا بقيت يدي من ملكها ... صفرا وجدت بجبتي وردائي

وبكل ما يدعو ويذكر ذاكر ... وبخاتمي فضلا على الأشياء

ضار الذي أملته ورجوته ... يأسا رهينا قبضة العنقاء

قد كنت قبل اليوم أدعى مسلما ... واليوم صار الكفر من أسمائي

وأشعاره جيدة وأخباره حسنة، وليس يمكن الاستقصاء على ذلك لئلا يخرج الكتاب من حد الاختصار إلى التطويل

أخبار مطيع بن إياس

حدثني محمد بن أحمد الزيادي قال: قال أبو نجد الشاعر:

مدح مطيع بن إياس معن بن زائدة بقصيدة فصيحة جيدة، فلما سمعها معن قال: يا ابن إياس، إن شئت

أثبناك، وإن شئت مدحناك، فاستحيا مطيع من اختيار الثواب، وكره اختيار المدح وهو محتاج، فكتب إلى معن هذه الأبيات:

ثناء من أمير خير كسب ... لصاحب مغنم وأخي ثراء

ولكن الزمان برى عظامي ... ومالي كالدراهم من دواء." (١)

"وله أشعار كثيرة، وهو أحد المفتنين في الشعر، جيد المدح، جيد الغزل، جيد الهجو، كثير المجون، صاحب جد وهزل، وهو عندهم في بحار أبي نواس، بل هو شعرا وأقل تخليطا منه، وهو غلام أستاذه والبة بن الحباب.

أخبار إبراهيم بن سيار النظام

حدثنا أحمد بن محمد الحنظلي قال: حدثني عمرو بن بحر الجاحظ قال: انصرف إلينا غلام إبراهيم بن سيار النظام يوما وهو متعجب، فقلنا له: ما القصة؟ قال: سألني غلام من الصابئين مسألة، فزاد علي زيادة قطعني فيها أقبح قطع، قال لي: ما العلة في تحريم الخمر؟ قلت: إزالتها للعقل. قال: فينبغي أن يكون النوم حراما، فإنه يزيل العقل. قلت: إن النوم قوت البدن. قال لي: فحرم منه ما فضل عن القوت. فقطعني. وحدثني إبراهيم بن محمد المدائني عن الجاحظ قال: أنشد إبراهيم النظام أبا الهذيل أبياتا فيها هذا البيت:

رق فلو بزت سرابيله ... علقه الجو من اللطف

فقال أبو الهذيل: يا أبا إسحاق، لمن هذا البيت؟ قال: لي. قال: فيجب على هذا القياس أن يبناك بأير من خاطر.

وحدثني ابن الكوفي قال: كان مذهب إبراهيم النظام في أول أمره الشعر، وانتقل إلى الكلام ومذهب أبي نواس الكلام وانتقل إلى الشعر.

ومما يستحسن من شعر النظام قوله:

ألا يا خير من رأت العيون ... نظيرك لا يحس ولا يكون

وفضلك لا يحد ولا يجاري ... ولا تحوي حيازته الظنون

خلقت بلا مشاكلة لشيء ... وأنت الفوق والثقلان دون

كأن الملك لم يك قبل شيئا ... إلى أن قام بالملك الأمين

---

(١) طبقات الشعراء، ص/٢٤

وهذا إبراهيم النظام هو القائل:

ما زلت آخذ روح الدن في لطف ... وأستبيح دما من غير مذبوح

حتى انثنيت ولي روحان في جسدي ... والزق مطرح جسم بلا روح

وشعره قليل، وكان يستقي الشعر من الكلام والجدل.

أخبار أبي محمد اليزيدي

حدثني أحمد الخليل عن محمد بن هارون بن سليمان قال: اجتمع يوما من الأيام عند عيسى بن عمر أبو محمد اليزيدي وسلم الخاسر، فقال سلم لليزيدي: اهجني على روى امرئ القيس:

رب رام من بني ثعل ... مخرج كفيه من ستره

فقال له أبو محمد - وكان عفيفا تقيا - : مالك ولهذا؟ قال سلم: كذا أريد. قال اليزيدي: ما أغناك عن التعرض للشر. فلتسعك العافية: - وأراد سلم أن يوهم عيسى أنه عيي مفحم لا يقدر على الشعر - قال سلم: إنك لتحتجز مني غاية الاحتجاز. وهاجه، قال عيسى: بالله يا أبا محمد إلا فعلت: فأخذ نعله وقبلها وكتب تحتها:

رب مغموم بعافية ... غمط النعماء من أشره

وامرئ طالت سلامته ... فرماه الدهر من غيره

بسهام غير مشوية ... نقضت منه عرا مرره

وكذاك الدهر منقلب ... بالفتى حالين في عصره

يخلط العسر بميسرة ... ويسار المرء في عسره

عق سلم أمه سفها ... وأبا سلم على كبره

كل يوم خلفه رجل ... رامح يسعى على أثره

يولج الغرمول سبته ... كولوج الضب في جحره

قال سلم: هكذا يكون والله استدعاء الشر، ما كان أغناني عن هذا! فقال له عيسى بن عمر: لا أبعد الله غيرك، ولا أتعس إلا جدك. قد كان الرجل يستعفيك ويحتجز منك إبقاء على مروءته، فأبيت إلا أن يدخلك في حر أمك.

ومما يستحسن له من شعره:

مرضت فأمرضت شكواك قلبي ... وكنت أنام فاستعصى منامي
ولو كان المريض يزيد حسنا ... كما تزداد أنت على السقام
لما عيد المريض إذن، وعدت ... له الشكوى من النعم العظام
وقال وقد انصرف من مكة سالما:
يا فرحتا إذ صرفنا أوجه الإبل ... نحو الأحبة بالإزعاج والعجل
نحثهن وما يرمين من دأب ... لكن للشوق حثا ليس للإبل
وله في الأصمعي يهجوه:
رأيت قريبا أبا الأصمعي ... كثيرا فواضحه شامله
إذا قام يعثر في شمله ... وتقتاده أذن مائله
وما أنت هل أنت إلا امرؤ إذا صح أصلك من باهله
وله في غزله وكان لا يرغب فيه:." (١)

"قال عياض: كان غاية في: الضبط، نسابة، له تنبيهات وردود. نبه على كتاب أبي نصر الكلاباذي وعلى: مؤتلف الدارقطني، وعلى: الكنى لمسلم ولكنه أتهم بالإعتزال، والف في : القدر والقرآن فزهدوا فيه أه.

وفي معجم الأدباء.

" وكان أديبا شاعرا متوسعا في ضروب المعارف متحققا بالمنطق والهندسة، ولا يفضله عالم الأنساب والأخبار والسير " أه له: تهذيب كتاب المؤتلف، والمختلف في أسماء القبائل.

٢٤٣ - الجياني

الإمام الحافظ المجود الحجةالناقد محدث الأندلس: أبو علي الحسين بن محمد الغساني الأندلسي صاحب كتاب: تقييد المهمل. م سنة ٤٩٨ هـ.

لم يرحل من الأندلس، وكان من جهاذبة الحفاظ، قوي العربية، بارع اللغة، مقدما في: آلاداب، والشعر والنسب.

له: تصانيف كثيرة في هذه الفنون، نعته بهذا وأكثر منه: خلف بن عبد الملك الحافظ أه.

---

(١) طبقات الشعراء، ص/٨٤

له: كتاب ما أئتلف خطه واختلف لفظه من أسماء رجال الصحيحين.
ويسمى: تقييد المهمل وتمييز المشكل.
٢٤٤ - سلمة بن مسلم الصحاري العوبثي الأباضي
المتوفي في القرن الخامس الهجري. له:
أنساب العرب. مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم٢٤٦١ تاريخ.
٢٤٥ - سليمان بن علي بن عبد السميع العباسي
من ولد العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس.
كان معاصرا لأبن حزم. م سنة ٤٥٦ هـ وقال: " وعن كتابه إلي أخذت كثيرا من أنسابهم " أه.
٢٤٦ - الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد العلوي العمري النسابة صاحب كتاب الشافي في النسب " القرن الخامس " .
ذكره ياقوت في معجم الأدباء في ترجمة علي بن عبد الله المعروف بالشبيه.
م سنة ٤٤١ هـ.
الطبقة السادسة
٥٠١ - هـ ٦٠٠هـ
٢٤٧ - ابن القيسراني
أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي: م سنة ٥٠٧ رحمه الله تعالى. له: الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النطق والضبط.
طبع عام ١٨٦٥م في لندن: ليدن. نشر المثنى ببغداد والخانجي بمصر، وقد ذيله: أبو موسى الأصبهاني م سنة ٥٨٥ هـ يأتي.
وذيل على الذيل لابن نقطة. م سنة ٦٢٩ هـ. يأتي.
٢٤٨ - الأبيوردي
أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد الأموي. ينتهي نسبه إلى أبي سفيان رضي الله عنه. م سنة ٥٠٧ هـ رحمه الله تعالى.
وصفه عبد الغافر في: السياق، بأوصاف جمة منها: - الرئيس الأديب الكاتب النسابة.

وقال ابن العماد: اللغوي الشاعر، الأخباري، النسابة صاحب التصانيف والبلاغة والفصاحة.

وكان من خير الناس بعلم الأنساب نقل عنه الحافظ الأثبات الثقات.

وكان يفتخر بنسبه؟ له: ١ - كتاب في الأنساب كبير.

٢ - قبسة العجلان في نسب آل أبي سفيان.

٣ - ما اختلف وأئتلف من أنساب العرب.

٤ - النجديات في النسب. في ألف بيت.

أوله: إن أحق ما تصرف إليه الهمم... وهذه ألف بيت في النسب وسمناها بالنجديات.

شرحه: شرف الدين أحمد بن عمر بن عثمان الجندي.

٥ - المؤتلف والمختلف.

٢٤٩ - السمعاني

محمد بن منصور بن عبد الجبار التميمي السمعاني المروزي. م سنة ٥١٠هـ رحمه الله تعالى.

وهو والد: عبد الكريم. صاحب كتاب الأنساب له علم بالتاريخ والأنساب.

٢٥٠ - شمس الأئمة، شيخ الحنفية، مفتي بخاري

أبو الفضل بكر بن محمد الأنصاري الخزرجي، السلمي الجابري، البخاري، كان يدرس التاريخ والأنساب سألوه مرة عن مسألة غريبة فقال: كررت عليها أربعمئة مرة. توفي سنة ٥١٢ هـ.

٢٥١ - محمود بن الفضل بن محمود

الإمام الحافظ البغدادي الأصبهاني الصباغ.

م سنة ٥١٢ هـ.

كان حافظا ثقة، يحسن هذا الشأن، حسن السيرة، عارفا بالأسماء والنسب، مفيدا لطلبة العلم.

٢٥٢ - ابن هبة الله

محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني: أبو جعفر الأفطسي الطرابلسي شاعر. م سنة ٥١٥ هـ.

له دراية بالنسب.

٢٥٣ - البطليوسي

أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد البطليوسي. م سنة ٥٢١ هـ. رحمه الله تعالى.

له: الأنساب.

٢٥٤ - ابن مغيث

أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث القرطبي العلامة بالأندلس. كان رأسا في الفقه والحديث والأنساب والأخبار م سنة ٥٣٢ هـ. رحمه الله تعالى.

٢٥٥ - ابن باجه." (١)

"قلت: هذا قريب من قول القاضي أبي يعلى. إن أصحابنا اختلفوا في المحاربين في الحضر: هل تجري عليهم أحكام المحاربين فظاهر كلام الخرقي: أنها لا تجري عليهم. وقال أبو بكر: بل أحكام المحاربين جارية عليهم. وفضل القاضي بين أن يفعلوا ذلك في حضر يلحق فيه الغوث عادة أو لا. فإن كان يلحق فيه الغوث عادة: فليسوا بمحاربين، وإلا فهم محاربون. ومعلوم أن السلطان إذا امتنع من دفعهم- إما ضعفه وعجزه، وإما لكونه ظالما يسلط أعوانه على الظلم- تعذر لحوق الغوث مع ذلك عادة. فيثبت لهم- على قوله- أحكام المحاربين والله أعلم.

ونقلت من بعض تعاليق الإمام أبي العباس أحمد بن تيمية رحمه الله. مما نقله من الفنون لابن عقيل: حادثة رجل حلف على زوجته بالطلاق الثلاث: لا فعلت كذا، فمضى على ذلك مدة، ثم قالت: قد كنت فعلته. هل تصدق مع تكذيب الزوج لها. أجاب الشريف الإمام أبو جعفر بن أبي موسى: تصدق ولا ينفعه تكذيبه. وأجاب الشيخ الإمام أبو محمد: لا تصدق عليه، والنكاح بحاله.

قلت: أبو محمد: أظنه التميمي. ومن الفنون أيضا: مسألة، إذا وجد على ثوبه ماء واشتبه عليه: أمذي أم مني إن قلتم: يجب حمله على أقل الأحوال، من كونه مذيا، لأن الأصل سقوط غسل البدن: أوجبتم غسل الثوب. لأن المذي نجس، والأصل سقوط غسل الثوب متقابلا. فقال الشريف أبو جعفر بن أبي موسى رضي الله عنه: لا يجب غسل الثوب ولا البدن جميعا، لتردد الأمر فيهما. وأوجب غسل أربعة الأعضاء. لأن الخارج- أي خارج كان- يوجب غسل الأعضاء.

وقد ذكر هذه المسألة ابن تميم في كتابه، من الفنون، وعزاها إلى ابن أبي موسى، فربما توهم السامع أنه ابن أبي موسى صاحب الإرشاد، وليس كذاك.." (٢)

---

(١) طبقات النسابين، ص/١٩

(٢) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١٩/١

"وهذه المسألة **تشبه مسألة الرجلين** إذا وجدا على فراشهما منيا ولم يعلما من خرج منه، أو سمعا صوتا ولم يعلما صاحبه. وفي وجوب الغسل والوضوء عليهما روايتان لكن أرجحهما لا يجب. وعلى القول بانتفاء الوجوب، فقالوا: لا يأتم أحدهما بصاحبه، ولا يصافه وحده، لأنه يظهر حكم الحدث المتيقن باجتماعهما، ويعلم أن صلاة أحدهما باطلة. فتبطل الجماعة والمصافة.

ونظير هذا: ما قلنا في المختلفين في جهة القبلة: إنه لا يأتم أحدهما بصاحبه فإنه يتيقن باجتماعهما في الصلاة خطأ أحدهما في القبلة، فتبطل جماعتهما.

وكذلك ما ذكره أكثر الأصحاب: في رجلين علق كل منهما عتق عبده على شرط، ووجد أحد الشرطين يقينا، ولا يعلم عينه أنه لا يحكم بعتق عبد واحد منهما، ويستصحب أصل ملكه. فإن اشترى أحدهما عبد الآخر: أخرج المعتق منهما بالقرعة على الصحيح أيضا.

فكذلك يقال ههنا: يستصحب أصل طهاره الثوب والبدن من النجاسة والجنابة، ولكن ليس له أن يصلي بحاله في الثوب كأنا نتيقن بذلك حصول المفسد لصلاحيته، وهو إما الجنابة وإما النجاسة.

ومن غرائب الشريف: ما نقله عنه ابن تميم في كتابه: أن المتوضىء إذا نوى غسل النجاسة مع الحدث: لم يجزه، وأن طهارة المستحاضة لا ترفع الحدث.

وذكر الشريف في رؤوس مسائله: أن القدر المجزىء مسحه من الخفين: ثلاثة أصابع، وأن أحمد رجع إلى ذلك في مسح الخف ومسح الرأس. قال: كان شيخنا ينصر أولا مسح الأكثر، ثم رأيته ماثلا إلى هذا. وهذا غريب جدا.

عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن إبراهيم بن الوليد بن منده بن بطة بن أستندار– واسمه الفيرزان– بن جهاربخت، العبدي الأصبهاني الإمام الحافظ، أبو القاسم ابن الحافظ الكبير أبي عبد الله بن منده

ومنده لقب إبراهيم جده الأعلى: ذكره أبو الحسين، وابن الجوزي في طبقات الأصحاب في آخر المناقب.." (١)

"قال ابن السمعاني: سمعت عبد الوهاب بن المبارك الحافظ يقول: سأل واحد أبا الوفاء بن القواس **عن مسألة في** حلقته بجامع المنصور، وكان الشيخ ممن قد رأى السائل في الحمام بلا مئزر، مكشوف

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٢٠/١

العورة، فقال له: لا أجيبك عن مسألتك حتى تقوم ههنا في وسط الحلقة، وتخلع قميصك وسراويلك، وتقف عريانا، فقال السائل: يا سيدنا، أنا أستحي، وهذا مما لا يمكن، فقال له: يا فلان، فهؤلاء الحضور، أو جماعة منهم الذين كانوا في الحمام، ودخلت مكشفا بلا مئزر، إيش الفرق بين جامع المنصور والحمام فاستحيى الرجل من ذلك. ثم ذكر فصلا طويلا في النهي عن كشف العورة، وأجاب عن سؤاله.

وقال ابن عقيل: كان حسن الفتوى، متوسطا في المناظرة في مسائل الخلاف إماما في الإقراء، زاهدا شجاعا مقداما، ملازما لمسجده، يهابه المخالفون، حتى إنه لما توفي ابن الزوزني، وحضره أصحاب الشافعي- على طبقاتهم وجموعهم- في فورة أيام القشيري وقوتهم بنظام الملك حضر، فلما بلغ الأمر إلى تلقين الحفار قال له: تنح حتى ألقنه أنا، فهذا كان على مذهبنا، ثم قال: يا عبد الله وابن أمته، إذا نزل عليك ملكان فظان غليظان، فلا تجزع ولا ترع، فإذا سألاك فقل: رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا لا أشعري ولا معتزلي بل حنبلي سني. فلم يتجاسر أحد أن يتكلم بكلمة ولو تكلم أحد لفضخ رأسه أهل باب البصرة، فإنهم كانوا حوله قد لقن أولادهم القران والفقه، وكان في شوكة ومنعة، غير معتمد عليهم، لأنه أمة في نفسه.

حدث عن الشيخ أبي الوفاء جماعة، منهم: عبد الوهاب الأنماطي، وأبو القاسم ابن السمرقندي، وعلي بن طراد الزينبي، والقاضي أبو بكر الأنصاري، وغيرهم.

وتوفي يوم الجمعة سابع عشر شعبان سنة ست وسبعين وأربعمائة. ودفن إلى جانب الشريف أبي جعفر بدكة الإمام أحمد رضي الله عنه، ليس بينه وبينه غير قبر الشريف رحمه الله تعالى.." (١)

"قرأ على أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الأيوبي- بالقاهرة وأنا أسمع-: أخبرنا أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم الحراني، أخبرنا أبو علي بن أبي القاسم بن الحريف، أخبرنا القاضي أبو بكر بن محمد بن عبد الباقي، أخبرنا أبو الوفاء بن القواس، أخبرنا أبو سهل العكبري، حدثنا إبراهيم بن أحمد الخرقي، حدثنا أحمد بن عبد الله بن سابور، حدثنا إسحاق بن إسرائيل، حدثنا الفضل بن حرب البجلي، حدثنا عبد الرحمن بن بديل عن أبيه عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لكل شيء حلية، وإن حلية القرآن: الصوت الحسن".

ذكر أبو الحسن بن البناء في كتاب "أدب العالم والمتعلم": أنه حدث في زمانه مسألة، وهي: هل يجوز أن يقرأ على المحدث الثقة كتاب، ذكر أنه سماعه، وليس هناك خط يشهد به من شيخ ولا غيره وأن فقهاء

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٣٣/١

عصرهم اتفقوا على جواز ذلك وكتبوا به خطوطهم، وذكر خلقا ممن أفتى بذلك. أولهم: أبو محمد التميمي من أصحابنا. وقال: الخط عادة محدثة، استظهرها المحدثون من غير إيجاب لها.

وكتب أبو إسحاق الشيرازي تحت خطه: جوابي مثله.

قال ابن البناء: وكتبت أنا: المحدث الثقة: القول قوله في ذلك، ولو رأوا سماعه في كتاب، حتى يقول المحدث: "ما سمعته " لم يجز أن يقرأ عليه والسلف رضي الله عنهم، على هذا كانوا يحدثون بالأحاديث، وأكثرهم يذكرها من حفظه، ويسمعونها منهم، وإن لم يظهروا خط من حدثهم به.

قاد: وبلغني أن الشريف الأجل أبا جعفر بن أبي موسى كذلك أفتى.

وذكر أجوبة كثيرة، منها: جواب ابن القواس. ولفظه: الظاهر العدالة، يقنع بمجرد قوله، ولا يطالب بخط من أسند عنه من شيوخه، وكتبه ابن القواس الحنبلي.

وذكر مثل ذلك عن قاضي القضاة أبي عبد الله بن الدامغاني وأبي نصر بن الصباغ، وأبي بكر الشامي وغيرهم.." (١)

"قال: وسمعت أحمد بن أميرجه القلانسي خادم الأنصاري يقول: حفرت مع الشيخ للسلام على الوزير أبي علي الطوسي، وكان أصحابه كلفوه بالخروج إله، وذلك بعد المحنة، ورجوعه من بلخ، فلما دخل عليه أكرمه وبجله، وكان في العسكر أئمة من الفريقين في ذلك اليوم، وقد علموا أنه يحضر، فاتفقوا جميعا على أن يسألوه **عن مسألة بين** يدي الوزير: فإن أجاب بما يجيب به بهراة سقط من عين الوزير وإن لم يجب سقط من عيون أصحابه وأهل مذهبه. فلما دخل واستقر به المجلس انتدب له رجل من أصحاب الشافعي، يعرف بالعلوي الدبوسي، فقال: يأذن الشيخ الإمام في أن **أسأل مسألة فقال**: سل، فقال: لم تلعن أبا الحسن الأشعري فسكت، وأطرق الوزير لما علم من جوابه. فلما كان بعد ساعة، قال له الوزير: أجبه، فقال: لا أعرف الأشعري. وإنما ألعن من لم يعتقد أن الله عز وجل في السماء، وأن القرآن في المصحف، وأن النبي اليوم نبي. ثم قام وانصرف، فلم يمكن أحد أن يتكلم بكلمة من هيبته وصلابته وصولته. فقال الوزير للسائل ومن معه: هذا أردتم كنا نسمع أنه يذكر هذا بهراة فاجتهدتم حتى سمعناه بآذاننا: ما عسى أن أفعل به. ثم بعث خلفه خلعا وصله فلم يقبلها. وخرج من فوره إلى هراة ولم يلبث.

قال ابن طاهر: وسمعت أصحابنا بهراة يقولون: لما قدم السلطان "ألب أرسلان" هراة في بعض قدماته

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٣٤/١

اجتمع مشايخ البلد ورؤساؤه، ودخلوا على الشيخ أبي إسماعيل الأنصاري، وسلموا عليه، وقالوا: قد ورد السلطان، ونحن على عزم أن نخرج ونسلم عليه، فأحببنا أن نبدأ بالسلام على الشيخ الإمام، ثم نخرج إلى هناك. وكانوا قد تواطأوا على أن حملوا معهم صنما من الصفر صغيرا، وجعلوه في المحراب تحت سجادة الشيخ. وخرجوا وخرج الشيخ من ذلك الموضع إلى خلوته.." (١)

"وذكر أبو الخطاب في كتاب الصيام من الهداية، رواية عن أحمد: أن من دخل في حج تطوع، ثم أفسده: لم يلزمه قضاؤه. ولم يذكر ذلك في كتاب الحج، ولا في غير الهداية.

قال أبو البركات بن تيمية: ولعله سها في ذلك، وانتقل ذهنه **من مسألة الفوات** **إلى مسألة الإفساد**.

وذكر في الانتصار رواية عن أحمد: أن صلاة الفرض تقضى عن الميت كالنذر.

وذكر في الانتصار **في مسألة ما** إذا قتل واحد جماعة عمدا: أن أولياءهم بالخيار، إن شاءوا قتل للجميع لا يكون لهم غير ذلك، ويسقط باقي حقوقهم. وإن اختار بعضهم القود وبعضهم الدية: قتل لمختار القود، وأخذ من ماله الدية لطالبها، وأن أحمد نص على ذلك في رواية الميموني.

وذكره الخرقي في مختصره، قال: ويتخرج لنا كقول أبي حنيفة ومالك: يقتل للجميع، وليس لهم غير ذلك، على الرواية التي تقول: لا يثبت بقتل العمد غير القود.

ثم قال في آخر المسألة: هذا الفصل مشكل على قول أحمد رحمه الله لأنه إن قال: حقوق الجميع تساوت، فإذا طلبوا القتل ليس لهم غيره. وعلل بأنهم أخذوا بعض حقوقهم، وسقط بعضها. فقد قال: بأن القصاص يتبعض في الاستيفاء والإسقاط. وهذا بعيد. فإنه لو قتل رجل رجلين، فقال ولي كل واحد منهما: قد عفوت لك عن نصف القصاص، ولكن قد بقي لكل واحد منا النصف فيستحق قتلك به: لم يجز لهم ذلك، وسقط حقهم من القصاص. ولو كان يتبعض لثبت ذلك. وإن لم يقل بالتبعيض لم يصح قوله: أخذ بعض الحق وأسقط بعضه. واقتضى أن يقول كقول أبي حنيفة، وأنه يقتل للجميع، لأن دمه يساوي دم الجميع، أو لأنه لم يبق محل يستوفي منه، أو يقول كما قال الشافعي: يقتل بالأول أو بمن تخرجه القرعة وتؤخذ الديات للباقين.." (٢)

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١/٤٥

(٢) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١/١٠٧

"والذي يتحقق عندي: أنه يقتل للجميع وتؤخذ من ماله ديات الجميع تقسم بينهم، كما قال أبو حنيفة: إذا قطع يميني رجلين فيقطع لهما، وتؤخذ دية يد فتقسم بينهما، وكما قال أبو حامد وشيخنا وأصحابنا: إذا قطع من يده ناقصة الأصابع يدا تامة يجوز للمقطوعة يده أن يقطع اليد الناقصة، ويأخذ دية الأصابع فيجتمع القصاص والدية ليكمل حقه، كذلك في مسألتنا. والله أعلم.

وذكر في الانتصار في مسألة ضمان العارية: أن المبيع إذا فسخ لعيب أو غيره، فتلفت السلعة في يد المشتري: أنه لا ضمان عليه لأن يده يد أمانة. وهذا غريب مخالف لما ذكره غير واحد من الأصحاب، كالقاضي في خلافه، وابن عقيل، والأزجي في النهاية.

واختار فيه: أنه يصح أن يضمن بعض ما على فلان من الدين، وإن لم يعين به البعض، وقال: لا أعلم فيه نصا عن أحمد.

وفي المنون لابن عقيل قال: إن الشريف أبا جعفر قال: إن الصحة قياس المذهب، وأنه اختاره.

واختار فيه: أن عامل الزكاة شريك لبقية الأصناف لا أجير، فلا يجوز أن يكون هاشميا ولا عبدا.

وحكى فيه رواية: أن السيد إذا أذن لعبده في نوع من التجارة. ملك التصرف في سائر الأنواع.

وحكى فيه وجها: أن كل صلاة تفتقر إلى تيمم، وإن كانت نوافل.

واختار في الهداية: رد اليمين على المدعي، فيقضى له بيمينه. وقد أشار إليه أحمد في رواية أبي طالب.

ووقفت على فتاوى أرسلت إلى أبي الخطاب رحمه الله من الرحبة، فأفتى فيها في الشهر الذي توفي فيه في جمادى الآخرة سنة عشر وخمسمائة.

وأفتى فيها ابن عقيل وابن الزاغوني أيضا.

فمنها: إذا غاب الزوج قبل الدخول فطلبت المرأة المهر، فإن الحاكم يراسل الزوج، ويعلمه بالمطالبة بالمهر، وأنه إن لم يبعث به إلى الزوجة باع عليه ملكه. فإن لم يبعث باع عليه. وإن لم يعلم موضعه باع بمقدار نصف الصداق، ودفعه إليها لجواز أن يكون قد طلقها قبل الدخول ويبقى بقية الصداق موقوفا.." (١)

"وأفتى ابن الزاغوني: أن الإشارة برد السلام لا تبطل من الأخرس ولا من المتكلم. وما عداها يجري مجرى العمل في الصلاة، فيفرق بين كثيرها ويسيرها.

وأفتى ابن عقيل: أن إشارة الأخرس المفهومة تجري مجرى الكلام، فإن كانت برد سلام خاصة لم تبطل،

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١٠٨/١

وما سوى ذلك تبطل.

ومنها: إذا كتب القرآن بالذهب تجب فيه الزكاة إذا كان نصابا. ويجز له حكه وأخذه.

ووافقه ابن الزاغوني، وزاد: إن كتابته بالذهب حرام، ويؤمر بحكه. ولا يجوز للرجل اتخاذه.

ومنها: إذا أجرت نفسها للإرضاع في رمضان: هل لها أن تفطر، إذا تغير لبنها بالصوم بحيث يتأذى بذلك المرتضع أجاب: يجوز لها ذلك. وإذا امتنعت لزمها ذلك. فإن لم تفعل كان لأهل الصبي الخيار في الفسخ.

ووافقه ابن الزاغوني، وزاد: متى قصدت بصومها تضرر الصبي عصت وأثمت وكان للحاكم إلزامها بالفطر، إذا طلبه المستأجر.

ومنها: إذا رأى إنسانا يغرق، يجوز له الإفطار إذا تيقن تخليصه من الغرق، ولم يمكنه الصوم مع التخليص.

ووافقه ابن الزاغوني.

ومنها: هل يجوز التفريق بين الأم وولدها بالسفر، إذا قصد أن يجعل وطنها دون وطنه أجاب: إنه لا يجوز ذلك.

وأجاب ابن عقيل: إذا كان الولد مستقلا، غير محتاج إلى تربية الأم، كان الأب أحق به سفرا، لتخريجه في عمل أو تجارة. وانقطع آخر جوابه.

وأجاب ابن الزاغوني: إذا افترقت بالأبوين الدار، ولم يقصد الأب ضرر الأم بمنعها من كفالة الولد، فالأب أحق به.

فصل

صنف بعض أصحابنا –وهو الوزير ابن يونس– مصنفا في أوهام أبي الخطاب في الفرائض ومتعلقاتها من الوصايا والمسائل الحسابية. ولم أقف عليه كله، بل على بعضه. لكن لأبي الخطاب في هذه المواضع مسائل متفرقة، يقال: إنها وهم وغلط.

فمنها: مسألة في البيع بتخيير الثمن، والوضيعة منه.." [١]

"ومسألة في وقف المريض داره التي لا يملك سواها على ابنه وابنته بالسوية، وحكم إجازتهما وردهما، وإجازة أحدهما ورد الآخر. ولتصحيح كلامه فيها وجه فيه تعسيف شديد.

ومسألة في الوصايا، فيما إذا ترك ابنين ووصى لرجل بجميع ماله، ولآخر بثلثه، وحكم إجازتهما وردهما،

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١/١١٠

وإجازة أحدهما ورد الآخر، وإجازتهما لأحدهما وردهما على الآخر. قد تأملت هذه المسألة، فوجدت الخلل فيها وقع من جهة النسخ. فإن في الأصل فيها إلحاقا اشتبه على النساخ موضعه، فألحقوه في غير موضعه، فنشأ الخلل في الكلام، ولزم بسبب ذلك لوازم فاسدة. وقد نسب السامري الوهم فيها إلى أبي الخطاب، وليس كذلك.

ومنها: مسألة، في باب الإقرار بمشارك في الميراث. وقد ذكرها أبو البركات في المحرر، وذكر أنها سهو.

ومنها: مسألة في الوصية بسهم من سهام الورثة. وقد بين خللها السامري في مستوعبه.

ومنها: عده الجهات في ذوي الأرحام، وأنها خمسة. وقد اعترف بأنه لم يسبق إلى ذلك. وقد ألزمه صاحب المغني وصاحب المحرر وغيرهما لوازم فاسدة، بسبب ذلك. وطائفة محققي المتأخرين صححوا كلامه في الجهات، وأجابوا عما أورد عليه، وبينوا أنه غير لازم له. ولولا خشية الإطالة، وأن نخرج عما نحن بصدده من التراجم لذكرنا هذه **المسائل مسألة مسألة**، وبينا ما وقع فيه الوهم من غيره، ولكن نذكر ذلك في موضع آخر إن شاء الله تعالى.

يحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبدي الأصبهاني، الحافظ، الإمام أبو زكريا بن أبي عمرو بن الإمام الحافظ أبي عبد الله بن أبي محمد بن أبي يعقوب

المحدث ابن المحدث، ابن المحدث ابن المحدث، ابن المحدث، ابن المحدث: ولد يوم الثلاثاء تاسع عشر شوال، سنة أربع وثلاثين وأربعمائة بأصبهان.." (١)

"فمضى ابن عقيل إلى بيت الشريف وصالحه وكتب خطه: يقول علي بن عقيل بن محمد: إني أبرأ إلى الله تعالى من مذاهب مبتدعة الاعتزال وغيره، ومن صحبة أربابه، وتعظيم أصحابه، والترحم على أسلافهم، والتكثر بأخلاقهم. وما كنت علقته، ووجد بخطي من مذاهبهم وضلالتهم فأنا تائب إلى الله تعالى من كتابته. ولا تحل كتابته، ولا قراءته، ولا اعتقاده.

وإنني **علقت مسألة في** جملة ذلك. وإن قوما قالوا: هو أجساد سود.

وقلت: الصحيح: ما سمعته من الشيخ أبي علي، وأنه قال: هو عدم ولا يسمى جسما، ولا شيئا أصلا. واعتقدت أنا ذلك. وأنا تائب إلى الله تعالى منهم.

واعتقدت في الحلاج أنه من أهل الدين والزهد والكرامات. ونصرت ذلك في جزء عملته. وأنا تائب إلى

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١١١/١

الله تعالى منه، وأنه قتل بإجماع علماء عصره، وأصابوا في ذلك، وأخطأ هو. ومع ذلك فإني أستغفر الله تعالى، وأتوب إليه من مخالطة المعتزلة، والمبتدعة، وغير ذلك، والترحم عليهم، والتعظيم لهم فإن ذلك كله حرام. ولا يحل لمسلم فعله لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من عظم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام".

وقد كان الشريف أبو جعفر، ومن كان معه من الشيوخ، والأتباع، سادتي وإخواني- حرسهم الله تعالى- مصيبين في الإنكار علي لما شاهدوه بخالي من الكتب التي أبرأ إلى الله تعالى منها، وأتحقق أني كنت مخطئا غير مصيب.

ومتى حفظ علي ما ينافي هذا الخط وهذا الإقرار: فلإمام المسلمين مكافأتي على ذلك. وأشهدت الله وملائكته وأولي العلم، على ذلك غير مجبر، ولا مكره وباطني وظاهري- يعلم الله تعالى- في ذلك سواء. قال تعالى: "ومن عاد فينتقم الله منه، والله عزيز ذو انتقام" المائدة: ١٩٩.

وكتب يوم الأربعاء عاشر محرم سنة خمس وستين وأربعمائة.

وكانت كتابته قبل حضوره الديوان بيوم، فلما حضر شهد عليه جماعة كثيرة من الشهود والعلماء.." [١]

"قال ابن الجوزي: وأفتى ابن عقيل، ودرس وناظر الفحول، واستفتى في الديوان في زمن القائم، في زمرة الكبار. وجمع علم الفروع والأصول وصنف فيها الكتب الكبار. وكان دائم التشاغل بالعلم، حتى أني رأيت بخطه: إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري، حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة ومناظرة، وبصري عن مطالعة، أعملت فكري في حال راحتي، وأنا مستطرح، فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره. وإني لأجد من حرصي على العلم. وأنا في عشر الثمانين أشد مما كنت أجده وأنا ابن عشرين سنة.

قال: وكان له الخاطر العاطر، والبحث كن الغامض والدقائق، وجعل كتابه المسمى ب "الفنون" مناطا لخواطره وواقعاته. من تأمل واقعاته فيه عرف غور الرجل.

وتكلم على المنبر بلسان الوعظ مدة. فلما كانت سنة خمس وسبعين وأربعمائة جرت فيها فتن بين الحنابلة والأشاعرة فترك الوعظ واقتصر على التدريس. ومتعه الله تعالى بسمعه وبصره، وجميع جوارحه.

قال: وقرأت بخطه. قال: بلغت الاثنتي عشرة سنة، وأنا في سنة الثمانين وما أرى نقصا في الخاطر والفكر والحفظ، وحدة النظر، وقوة البصر، لرؤية الأهلة الخفية، إلا أن القوة بالإضافة إلى قوة الشبيبة والكهولة

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١٢٨/١

ضعيفة.

قلت: وذكر ابن عقل، في فنونه: قال حنبلي- يعني نفسه-: أنا أقصر بغاية جهدي أوقات أكلي، حتى أختار سف الكعك وتحسيه بالماء على الخبزة لأجل ما بينهما من تفاوت المضغ، توفرا على مطالعة، أو تسطير فائدة، لم أدركها فيه. قال ابن الجوزي: وكان ابن عقيل قوي الدين، حافظا للحدود. وتوفي له ولدان، فظهر منه من الصبر ما يتعجب منه. وكان كريما ينفق ما يجد، ولم يخلف سوى كتبه وثياب بدنه. وكانت بمقدار كفنه، وقضاء دينه.

وقال ابن عقيل: قدم علينا أبو المعالي الجويني بغداد، أول ما دخل الغزالي فتكلم مع أبي إسحاق، وأبي نصر الصباغ، وسمعت كلامه. ثم ذكر **عنه مسألة العلم** بالأعراض المشهورة عنه، وبالغ في الرد عليه.." (١)

"ولما ورد الغزالي بغداد، ودرس بالنظامية، حضره ابن عقيل، وأبو الخطاب، وغيرهما. وكان ابن عقيل كثير المناظرة للكيا الهراسي. وكان الكيا ينشده في المناظرة:

ارفق بعبدك إن فيه فهاهة

جبلية ولك العراق وماؤها

قال السلفي: ما رأت عيناي مثل الشيخ أبي الوفاء بن عقيل ما كان أحد يقدر أن يتكلم معه لغزارة علمه، وحسن إيراده، وبلاغة كلامه، وقوة حجته. ولقد تكلم يوما مع شيخنا أبي الحسن الكيا الهراسي في مسألة، فقال شيخنا: هذا ليس بمذهبك. فقال: أنا لي اجتهاد، متى ما طالبني خصمي بحجة كان عندي ما أدفع به عن نفسي، وأقوم له بحجتي، فقال له شيخنا: كذلك الظن بك.

وذكر ابن النجار في تاريخه: أن ابن عقيل قرأ الفقه على القاضي أبي يعلى، وعلى أبي محمد التميمي، وقرأ الأصول والخلاف على القاضي أبي الطيب الطبري، وأبي نصر بن الصباغ، وقاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني.

وكان ابن عقيل رحمه الله عظيم الحرمة، وافر الجلالة عند الخلفاء والملوك.

وكان شهما مقداما، يواجه الأكابر بالإنكار بلفظه، وخطه، حتى إنه أرسل مرة إلى حماد الدباس، مع شهرته بالزهد والمكاشفات، وعكوف العامة عليه، يتهدده في أمر كان يفعله ويقول له: إن عدت إلى هذا ضربت

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١/١٢٩

عنقك.

وكتب مرة إلى الوزير عميد الدولة ابن جهير لما بنى سور بغداد، وأظهر العوام، في الاشتغال ببنائه المنكرات.." (١)

"وله في الفقه كتاب "الفصول"، ويسمى "كفاية المفتي" في عشر مجلدات، كتاب "عمدة الأدلة"، كتاب "المفردات"، كتاب "المجالس النظريات"، كتاب "التذكرة" مجلد، كتاب "الإشارة" مجلد لطيف، وهو مختصر كتاب "الروايتين والوجهين"، كتاب "المنثور".

وفي الأصلين كتاب "الإرشاد في أصول الدين"، وكتاب "الواضح في أصول الفقه"، و "الانتصار لأهل الحديث"، مجلد، "نفي التشبيه"، "مسألة في الحرف والصوت"، جزء، "مسائل مشكلة في آيات من القرآن" وأحاديث سئل عنها فأجاب. وله كتاب "تهذيب النفس"، "تفضيل العبادات على نعيم الجنات".

وكان ابن عقيل كثير التعظيم للإمام أحمد وأصحابه، والرد على مخالفيهم.

ومن كلامه في ذلك: ومن عجيب ما نسمعه من هؤلاء الأحداث الجهال أنهم يقولون: أحمد ليس بفقيه، لكنه محدث. وهذا غاية الجهل لأنه قد خرج عنه اختيارات بناها على الأحاديث بناء لا يعرفه أكثرهم. وخرج عنه من دقيق الفقه ما لا تراه لأحد منهم. وذكر مسائل من كلام أحمد، ثم قال: وما يقصد هذا إلا مبتدع، قد تمزق فؤاده من خمود كلمته، وانتشار علم أحمد، حتى إن أكثر العلماء يقولون: أصلي أصل أحمد، وفرعي فرع فلان. فحسبك بمن يرضى به في الأصول قدوة.

وكان يقول: هذا المذهب إنما ظلمه أصحابه لأن أصحاب أبي حنيفة والشافعي إذا برع واحد منهم في العلم تولى القضاء وغيره من الولايات. فكانت الولاية لتدريسه واشتغاله بالعلم. فأما أصحاب أحمد: فإنه قل فيهم من تعلق بطرف من العلم إلا ويخرجه ذلك إلى التعبد والتزهد لغلبة الخير على القوم، فينقطعون عن التشاغل بالعلم.

وكان مع ذلك يتكلم كثيرا بلسان الاجتهاد والترجيح، واتباع الدليل الذي يظهر له ويقول: الواجب اتباع الدليل، لا اتباع أحمد.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١/١٣٠

وكان يخونه قلة بضاعته في الحديث. فلو كان متضلعا من الحديث والآثار، ومتوسعا في علومهما لكملت له أدوات الاجتهاد.." (١)

"ومنها: أنه لا يجوز وطء المكاتبة، وإن اشترط وطأها في عقد الكتابة. وحكاه في مفرداته رواية.

ومنها: أنه لا زكاة في حلي المواشط المعد للكراء. ذكره في "عمدة الأدلة" وخرج من قول الأصحاب بالوجوب وجها يوجب الزكاة في سائر ما يعد للكراء من الأملاك، من عقار وغيره.

ومنها: أن الزروع والثمار التي تسقى بماء نجس طاهرة مباحة، وإن لم تسق بعده بماء طاهر.

ومنها: أن الزوجة إذا كانت نضوة الخلق لا يمكن وطأها إلا بجناية عليها: فإنه يملك فسخ نكاحها بذلك.

ومنها: أن الإمام لا يمتنع من الصلاة على الغال، ولا على من قتل نفسه، وأن امتناع النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليهما كان من خصائصه.

ومنها: تحريم الاستمناء بكل حال. وحكاه رواية.

ومنها: أنه يجب الحد بقذف العبد العفيف كالحر. ذكره في مفرداته.

ومن المسائل الغريبة التي ذكرها ابن **عقيل: مسألة في** الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفا على ولديهما: فهل تكون الكفارة على الأم من مالها، أو بينها وبين من تلزمه نفقته. ذكر في الفنون: فيها احتمال.

قال: والأشبه أنه على الأم لأنها هي المرتفقة بالإفطار لاستضرارها، وتغير لبنها، والولد تبع لها.

قال: ولأنه لو كان الطفل معتبرا في إيجاب التكفير لكان على كل واحد منهما كفارة تامة، كالجماع في رمضان، وكالمشتركين في قتل الصيد، على أصح الروايتين.

قلت: وهذا ضعيف فإن المشتركين في الجماع كل منهما أفسد صومه والمشتركين في القتل كل منهما جنى على إجرامه، فهما متساويان في الجناية، بخلاف الطفل والأم ههنا.." (٢)

"قال: وكان مليح المناظرة، سيرته جميلة، وعشرته مليحة. وكان بيني وبينه امتزاج، واجتمعنا في مجلس الشريف للدرس. غفر الله له.

وفي تاريخ القضاة للميداني: أنه توفي ليلة الأحد رابع عشر محرم. وهو وهم.

و "المخرمي" بكسر الراء- منسوب إلى المخرم: محلة ببغداد شرقيها. نزلها بعض ولد يزيد بن المخرم،

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١٤١/١

(٢) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١٤٣/١

فنسبت إليه. ذكره المنذري.

والمدرسة المذكورة التي بناها: هي المنسوبة الآن إلى تلميذه الشيخ عبد القادر الجيلي لأنه وسعها وسكن بها، فعرفت به. وللمخرمي ذرية فيهم شيوخ تصوف، ورؤساء ذوو ولايات، ورواة حديث.

ولأبي سعد المخرمي مع ابن عقيل مناظرة في مسألة بيع الوقف إذا خرب وتعطل. ونحن نذكر مضمون المناظرة ملخصا: قال ابن عقيل: أنا أخالف صاحبي في هذه ة لدليل عرض لي، وهو أن الباقي بعد التعطل والدروس صالح لوقوع البيع وابتداء الوقف عليه، فإنه يصح وقف هذه الأرض العاطلة ابتداء، فالدوام أولى. ألا ترى أن الردة والعدة يمنعان ابتداء النكاح، ولا يمنعان دوامه اعترض عليه المخرمي، فقال: يحتمل أن لا أسلم ما عولت عليه في صحة إنشاء وقفها، بل لا يصح وقف ما يجب نقله قال ابن عقيل: هذا لا يجوز أن يقال جملة، فإنك تقول: تباع ويصرف ثمنها في وقف آخر. فهذه المالية التي قبلت البيع، وهو عقد معاوضة مستأنف كيف لا يصلح لبقاء دوام عقد قد انعقد بشروطه وكثر ما يقدر أن المسجد بقي في برية، فيصالح لصلاة المارة والقوافل، ويصح أن يستأجر البقعة أهل قافلة لإيقاف دوابهم، وطرح رحالهم، وهذا القدر من بقاء مالية الأصل والمنافع، وقبلها للعقود المستجدة، لا يجوز معه قطع دوام الوقف.

قلت: هذا ليس بجواب لما قاله المخرمي من منع صحة إنشاء وقفها، فإن أكثر ما يفيد هذا: أن وقفيتها لم تزل بالخراب، والمخرمي موافق على ذلك، ولكنه يقول: إنه يجوز أو يجب بيعها وصرف ثمنها إلى مثلها، وهذا شيء آخر. ولم يستدل ابن عقيل على صحة إنشاء وقفها.." (١)

"فإن قال: فإذا صح إنشاء عقد البيع عليها صح إنشاء الوقف.

قلنا: هذا ممنوع، فكم من عين يصح بيعها، ولا يصح وقفها. فإن الواقف إنما يصح في عين يدوم نفعها مع بقائها. ولو جاز وقف ما يجب بيعه ونقله لجاز بيع وقف المطعومات ونحوها، وتباع ويصرف ثمنها في غيرها. ثم يقال: إذا وقفها ابتداء وهي متعطلة، فإن كان يمكن الانتفاع بها فيما وقفت له كوقف أرض سباخ مسجدا: صح وقفها.

فإن قيل: مع هذا يقر لحاله، ولا يباع فلأنه لم يفقد منه شيء من منافعه الموقوفة. بخلاف المسجد العامر إذا خرب، وإن لم يمكن الانتفاع بها فيما وقفت له، كفرس زمن حبس للجهاد، فهذا كيف يصح وقفه والمقصود منه مفقود فإن هذا بمنزلة إجازة أرض سبخة لنزع، وبعير زمن للركوب. وإن سلمنا صحة إنشاء

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١/١٥٠

وقفها، وأنها تباع، ويصرف ثمنها، فيما ينتفع به، كما هو ظاهر كلام أحمد في مسألة السرج الفضية.

وأفتى بمثله جماعة في وقف الستور على المسجد. فهذا حجة لنا، لأن صحة الوقف لما لم تناف جواز البيع والإبدال، بل وجوبها في الابتداء، فكذا ينبغي أن يكون في الدوام.

وقوله: وهذا القدر من بقاء المالية لا يجوز معه قطع دوام الوقف دعوى مجردة.

قال المخرمي: فما طلب بالنقل والبيع إلا دوام النفع، فإن نقل الوقف إلى مكان ينتفع به أبقى للنفع.

قال ابن عقيل: إلا أنك لما أسقطت حكم العين والتعيين، وذلك إسقاط، كمراعاة تعيين الواقف. وأحق الناس بمراعاة بقايا المحل أحمد. حتى إنه قال: إذا حلف: لا دخلت هذا الحمام فصار مسجدا ودخله، أو لا أكلت لحم هذا الجدي فصار تيسا، أو هذا التمر فاستحال ناطفا أو خلا: حنث بكله، فهذا في باب الأيمان.

وفي باب المالية والملك: تزول المالية بموت الشاة، وشدة العصير، ويبقى تخصيصه به بدءا، بحيث يكون أحق بالجلد دبغا واستصلاحا، وبالخمر تخليلا في رواية. وكذلك الجلالة والماء النجس.." (١)

"قلت: الإمام أحمد يراعي المعاني في مسائل الأيمان، ومسألة الوقف، فإن الواقف إنما قصد بوقفه دوام الانتفاع بما وقفه، فإذا تعذر حصول ذلك النفع من تلك العين أبدلناها بغيرها مما يحصل منه ذلك النفع، مراعاة بحصول النفع الموقوف ودوامه به. وهو المقصود الأعظم للواقف، دون خصوصية تلك العين المعينة. وكذلك الحالف قصد الامتناع من تلك العين المحلوف عليها دخولا وكلا. وهذا القصد لا يتغير بتبدل صفات تلك العين، فإن ذاتها باقية. وهذا أفقه وأحسن مما اختاره ابن عقيل من تعليق الحكم على مجرد الاسم. فراعى العين في صورة الوقف ولم يجز إبدالها، وإن فات المقصود منها لتعلق الوقف بها، وراعى الاسم المعلق به اليمين، فمنع الحنث بتبدله مع بقاء العين، ووجود المعنى الذي قصد اجتنابه باليمين.

وأما مسألة الميتة والخمر وما أشبههما: فهناك عين باقية على اختصاص صاحبها وتحت يده الحكمية لما بقي فيها من المنافع، فلذلك كان أحق بها. كذلك هنا العين باقية على الوقفية، لكن نحن نقول: يجوز إبدالها، والمخالف لم يذكر حجة على منع ذلك.

قال المخرمي: لا يجوز أخذ حكم الدوام من الابتداء، كما لم يجز في باب تملك القريب ذي الرحم

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١/١٥١

المحرم، وكما لم يجز في باب تملك الكافر العبد المسلم بالإرث. فإنه لا يدوم الملك على الأب ولا على المسلم، ويصح ابتداء الملك فيهما، والأضحية المعينة يجوز نقلها إلى ما هو أسمن منها، فيقطع الدوام بالإبدال.." (١)

"قال ابن عقيل: **أما مسألة تملك** في الرحم المحرم: فذاك ضد ما نحن فيه لأن ذاك التملك جعل وسيلة الوسائل إلى الأغراض المقصودة، يعفى فيها عن خلل يدخل وضرر يحصل، كما **في مسألة النجاسة** باليد، وإزالة المحرم الطيب عنه بيده. فالتملك للأب سبب للمجازاة والمكافأة التي نطق بها الشرع، وهي عتقه، ولا يمكنه ذلك في ملك غيره، فصار التملك ضرورة لحريته، إذ لو ملكه ودام ملكه صار مكافأة الشيء بضده لما فيه من إذلاله لأبيه، والمطلوب مكافأته بالإعتاق والإطلاق، واغتفر دخوله في ملكه لحظة لما يعقبه من العز الدائم. فهذه علة انقطاع الدوام هناك وهو ضد ما نحن فيه، فإن الموقوف موضوع لدوام الانتفاع، ولهذا لا يصح إلا في محل يبقى على الدوام.

وأما الأضحية: فمن الذي أخبرك أني أنصر مذهب أحمد وأبي حنيفة، حتى يلزمني إبدالها بخير منها، على أنها انقطعت لجواز المشاركة بالثلث أكلا للمضحى، وإهداء لثلثها، بخلاف مسألتنا. فههنا إبدال قليلة الانتفاع بأنفع منها لا يجوز. فالأمران مختلفان. والله أعلم.

قلت: كان المخرمي رجع معه، على وجه التنزل، إلى أن الوقف المعطل، وإن صح ابتداؤه، فلا يلزم منه صحة دوامه، كشراء ذي الرحم، فاستطال ابن عقيل عليه، وقال: المقصود من شراء ذي الرحم قطع الدوام بخلاف الوقف. ولكن لا حاجة إلى ما ذكره المخرمي هنا فإن التحقيق في ذلك ما تقدم، وهو أن العين المعطلة إن كان يمكن الانتفاع بها على وجه ما: صح وقفها ابتداء ودواما، لكن في الدوام تبدل، وإن لم تبدل في الابتداء لما سبق من الفرق. وفي الموضعين الوقف صحيح، لكن جواز الإبدال أو وجوبه أمر زائد على صحة الوقف. ولم يذكر ابن عقيل دليلا على امتناعه.." (٢)

"قال ابن السمعاني: سمعت أبا عبد الله حامد بن أبي الفتح المديني يقول: سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن الزاغوني- يعني: أخا أبي الحسن هذا- يقول: ذكر بعض الناس ممن يوثق بهم: أنه رأى في المنام ثلاثة، يقول واحد منهم: أخسف، وواحد يقول: أغرق، وواحد يقول: أطبق- يعني: البلد- فأجاب

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١٥٢/١

(٢) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١٥٣/١

أحدهم: لا لأن بالقرب منا ثلاثة: أبو الحسن بن الزاغوني، والثاني أحمد بن الطلاية، والثالث محمد بن فلان من الحربية.

ولابن الزاغوني تصانيف كثيرة، منها: في الفقه: "الإقناع" في مجلد، و "الواضح" و "الخلاف الكبير" "المفردات" في مجلدين، وهي مائة مسألة. وله مصنف في الفرائض يسمى "التلخيص" وجزء في "عويص المسائل الحسابية" ومصنف في "الدور والوصايا". وله "الإيضاح في أصول الدين"، مجلد، و "غرر البيان في أصول الفقه" مجلدات عدة. وله ديوان خطب أنشأها، ومجالس في الوعظ وله تاريخ على السنين من أول ولاية المسترشد إلى حين وفاته هو، ومناسك الحج، وفتاوى، ومسائل في القرآن والفتاوى الرجعية، وجزء في تصحيح حديث الأطيط، سدره في المستحيل وسماع الموتى في قبورهم.

وكان ثقة صدوقا، صحيح السماع. حدث بالكثير.

وروى عنه ابن ناصر، وأبو المعمر الأنصاري، وابن عساكر، وابن الجوزي، وعمر بن طبرزد، وغيرهم.

وتفقه عليه جماعة، منهم: صدقة بن الحسين، وابن الجوزي.

توفي يوم الأحد سادس عشر محرم سنة سبع وعشرين وخمسمائة، وصلي عليه يوم الإثنين بجامع القصر وجامع المنصور ودفن بمقبرة الإمام أحمد، بباب حرب. وكان له جمع عظيم يفوت الإحصاء رحمه الله تعالى.

هذا الذي ذكرناه في تاريخ وفاته هو الذي ذكره صدقة بن الحسين. نقله عنه ابن النجار.

وذكره ابن السمعاني عن ابن عساكر، وغيره.." (١)

"وذكر ابن نقطة: أنه حدث عن أبيه القاضي أبي يعلى، وما أظنه إلا بالإجازة ة فإنه ولد قبل موت والده بسنة.

وقد ذكر أخوه القاضي أبو الحسين: أن والده أجاز له ولأخيه أبي خازم، وقرأ الفقه على القاضي يعقوب ولازمه، وعلق عنه وبرع في معرفة المذهب والخلاف والأصول.

وصنف تصانيف مفيدة، وله كتاب "التبصرة" في الخلاف وكتاب "رؤوس المسائل"، وشرح مختصر الخرقي، وغير ذلك.

وكان من الفقهاء الزاهدين، والأخيار الصالحين. وحدث وسمع منه جماعة وروى عنه ابنته نعمة، وأبو

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١٦٣/١

المعمر الأنصاري، ويحيى بن بوش.

وتوفي يوم الإثنين تاسع عشرين صفر سنة سبع وعشرين وخمسمائة. وصلي عليه يوم الثلاثاء مستهل ربيع الأول بجامع القصر. وكان يومه يوما مشهودا. ودفن بداره بباب الأزج، ثم نقل في سنة أربع وثلاثين إلى مقبرة الإمام أحمد، فدفن عند أبيه. رحمهما الله تعالى.

و "أبو خازم" بالخاء والزاي المعجمتين.

نقلت من خط ابن الصيرفي الحراني، مسألة: إذا حلق شاربه بحيث إنه لا ينبت.

فقال ابن أبي موسى: تجب فيه حكومة، وقال القاضي أبو خازم ابن القاضي أبي يعلى: يتوجه أن لا يجب فيه لأنه مأمور بحفه. قال: ويتوجه أن يجب إذا كان شابا دون الشيخ لما روى عن قتادة أنه قال: من الشيخ سنة، من الشاب مثلة- يعني: حلق الشارب.

عبد الله بن المبارك ويعرف بعسكر بن الحسن العكبري، المقرىء، الفقيه أبو محمد، ويعرف بابن نيال: سمع من أبي نصر الزينبي، وأبي الغنائم بن أبي عثمان، وأبي الحسين العاصمي وغيرهم. وتفقه على أبي الوفاء بن عقيل، وأبي سعد البرداني. وكان يصحب شافعا الحنبلي، فأشار عليه بشراء كتب ابن عقيل، فباع ملكا له واشترى بثمنه كتاب الفنون، وكتاب الفصول، ووقفها على المسلمين. وكان خيرا من أهل السنة، وحدث.." (١)

"وأما الجنايات الحادثة من أمواله التي لا حياة فيها: فلا ضمان عليه فيها إلا أن ينسب إلى نوع تفريط، مثل من مال حائطه إلى جاره أو إلى الطريق، فإنه إذا لم يعلم به فلا نعلم خلافا في أنه لا ضمان عليه، وإن علم وامتنع من النقض حتى سقط فأتلف، ففي وجوب الضمان عليه خلاف مشهور. فهذه الأرض الساقطة بسيل أو غيره على أرض الغير تشبه ما تلف بسقوط الجدار ونحوه.

وقد يقال: المتلف نوعان.

أحدهما: ما فات ولم يمكن إعادته من مال ونفس، فهذا الذي تكلم الفقهاء في ضمانه على ما سبق ذكره.

والثاني: ما هو باقي، ولكن المالك بينه وبين مالكه. فهذا يلزم المالك الذي حال ملكه بينه وبين مالكه: أن يخلي بين المالك ليأخذه. فإذا عجز فهل يقال: يلزمه ضمانه لحيلولة ملكه. فقد ذكره صاحب المحرر في مسودته على الهداية فيما إذا ابتلعت بهيمته جوهرة في حال لا يلزم المالك ضمان جنايتها: هل يلزمه

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١٦٦/١

هنا شيء أم لا. وبيض لذلك.

ولكن كلام ابن عقيل وغيره في مسألة من وقع في محبرته دينار لغيره بغير تفريط منه: أنه يلزمه بذلها للكسر مضمونة، ولا يلزمه أكثر من ذلك يدل على أنه لا يلزمه ضمان ما حال ملكه بينه وبين مالكه، وأنه لا يلزمه أكثر من بذل التسليم للمالك، ليخلص ملكه. وهذا يبقى الضمان عند العجز. وهو الأظهر.

ولو قيل: إنه يلزمه الأجرة مدة الانتفاع ببقاء أرضه على أرض غيره، إلحاقا بمن حمل السيل غراسه إلى أرض آخر.

قلنا: يلزمه الأجرة، وفيه نظر. والله أعلم.

والذي ذكره القاضي وابن عقيل فيمن ابتلعت بهيمته ما لا لغيره يبقى، كذهب وجوهر: فإن كان يلزمه الضمان وكانت مأكولة: فهل تذبح لاستخراجه. على وجهين للنهي عن ذبح الحيوان لغير مأكلة، وإن كانت غير مأكولة تعين الضمان، وإن لم تكن مضمونة عليه فلا ضمان.

ولكن قياس ما ذكر ابن عقيل في سقوط الدينار في المحبرة: أنه يخير مالك المال المبتلع بين أن يذبح المأكول ويضمن نقصه، وبين أن يتركه. والله أعلم.." (١)

"وكان سبب هذا: أنه ذكر مرة في مجلسه مفردة للإمام أحمد تفرد بها عن الثلاثة، فادعى أبو محمد الأشتري المالكي: أنها رواية عن مالك، ولم يوافقه على ذلك أحد، وأحضر الوزير كتب مفردات أحمد، وهي منها، والمالكي مقيم على دعواه. فقال له الوزير: بهيمة أنت. أما تسمع هؤلاء الأئمة يشهدون بانفراد أحمد بها، والكتب المصنفة، وأنت تنازع وتفرق المجلس فلما كان المجلس الثاني، واجتمع الخلق للسماع أخذ ابن شافع في القراءة، فمنعه وقال: قد كان الفقيه أبو محمد جريء في مسألة أمس على ما يليق به عن العدول عن الأدب والانحراف عن نهج النظر حتى قلت تلك الكلمة، وها أنا فليقل لي كما قلت له فلست بخير منكم، ولا أنا إلا كأحدكم، فضج المجلس بالبكاء، وارتفعت الأصوات بالدعاء والثناء، وأخذ الأشتري يعتذر، ويقول: أنا المذنب والأولى بالاعتذار من مولانا الوزير، ويقول: القصاص، القصاص، فقال يوسف الدمشقي مدرس النظامية: يا مولانا، إذا أبى القصاص فالفداء، فقال الوزير: له حكمه، فقال الأشتري: نعمك علي كثيرة، فأي حكم بقي لي. فقال: قد جعل الله لك الحكم علينا بما ألجأتنا به إلى الافتيات عليك، فقال: علي بقية دين منذ كنت بالشام، فقال الوزير: يعطى مائة دينار لإبراء ذمته وذمتي،

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١/١٩٦

فأحضر له مائة، فقال له الوزير: عفا الله عنك وعني، وغفر لك ولي.

وذكر ابن الجوزي أنه قال: يعطى له مائة دينار لإبراء ذمته، ومائة دينار لإبراء ذمتي. وكان هذا الأشتري من علماء المالكية، طلبه الوزير من نور الدين محمود بن زنكي، فأرسل به إليه، فأكرمه غاية الإكرام.

قال ابن الجوزي: وكان ابن الوزير إذا استفاد شيئا قال: أفادنيه فلان حتى، إنه عرض له يوما حديث، وهو "من فاته حزب من الليل فصلاه قبل الزوال كان كأنه صلى بالليل" فقال: ما أدري ما معنى هذا فقلت له: هذا ظاهر في اللغة والفقه.

أما اللغة: فإن العرب تقول: كيف كنت الليلة، إلى وقت الزوال.." (١)

"وقال: أما كون صوم يوم عرفة بسنتين ففيه وجهان: أحدهما: لما كان يوم عرفة في شهر حرام بين شهرين حرامين: كفر سنة قبله وسنة بعده.

والثاني: إنما كان لهذه الأمة، وقد وعدت في العمل بأجرين. قال تعالى: "يؤتكم كفلين من رحمته" ٥٧: ٢٨

أما عاشوراء: فقد كانت الأمم قبل هذه الأمة تصومه، ففضل ما خصت به هذه الأمة، وإنما كفر عاشوراء السنة الماضية لأنه تبعها وجاء بعدها. والتكفير بالصوم إنما يكون لما مضى لا لما يأتي.

فأما يوم عرفة: فإنه يكفر السنة التي قد مضى أكثرها، ويزيد لموضع فضله بتكفير ما يأتي.

وقال في حديث تفضيل صلاة الجماعة على صلاة الفذ: لما كانت صلاة الفذ مفردة أشبهت العدد المفرد، فلما جمعت مع غيرها أشبهت ضرب العدد. كانت خمسا فضربت في خمس، فصارت خمسا وعشرين، وهي غاية ما يرتفع إليه ضرب الشيء في نفسه.

فأما رواية "سبع وعشرين" فإن صلاة المنفرد وصلاة الإمام أدخلتا مع المضاعفة في الحساب.

وقد ذكر الوزير في كلامه على شرح حديث "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين" وهو الذي أفرد من كتابه "الإفصاح" فوائد غريبة.

فذكر في أول كلامه: أن اختصاص المساجد ببعض أرباب المذاهب بدعة محدثة، فلا يقال: هذه مساجد أصحاب أحمد، فيمنع منها أصحاب الشافعي، ولا بالعكس فإن هذا من البدع. وقد قال تعالى في المسجد الحرام: "سواء العاكف فيه والباد" الحج: ٢٥، وهو أفضل المساجد.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٢٢٧/١

وأما المدارس فلم يقل فيها ذلك، بل قال: لا ينبغي أن يضيق في الاشتراط على المسلمين فيها، فإن المسلمين فيها إخوة، وهي مساجد تبنى لله تعالى، فينبغي أن يكون في اشتراطها ما يقع لعباد الله، فإني امتنعت من دخول مدرسة شرط فيها شروط لم أجدها عندي، ولعلي منعت بذلك أن أسأل **عن مسألة أحتاج** إليها، أو أفيد أو أستفيد.." (١)

"وقال ابن النجار: كان أعلم أهل زمانه بالنحو، حتى يقال: إنه كان في درجة أبي علي الفارسي.

قال: وكانت له معرفة بالحديث واللغة، والمنطق والفلسفة والحساب والهندسة وما من علم من العلوم إلا كانت له فيه يد حسنة.

وقال ياقوت الحموي: رأيت قوما من نحاة بغداد يفضلونه على أبي علي الفارسي.

قال: وسمع الحديث الكثير، وتفقه فيه، وعرف صحيحه من سقيمه، وبحث عن أحكامه، وتبحر في علومه.

وذكره ابن السمعاني في كتابه، فقال: له معرفة تامة بالحديث، ويقرأ الحديث قراءة سريعة، حسنة صحيحة مفهومة، ويديم القراءة من غير فتور سمع الكثير بنفسه وجمع الأصول الحسان من أي وجه اتفق له، وكان يضن بها.

قال: وسمعت أبا شجاع البسطامي يقول: قرأ على ابن الخشاب غريب الحديث المقتفي قراءة ما سمعت قبلها بمثلها في الصحة والسرعة، وحضر جماعة من الفضلاء لسماعها. كانوا يريدون أن يأخذوا عليه فلتة لسان، فما قدروا على ذلك.

قال ابن السمعاني: وكتبت عنه جزءا من حديث أبي الحسن بن مخلد كان يرويه عن الربعي حدثنا بلفظه. وهذا كله وابن السمعاني إنما رآه وله نحو الأربعين سنة.

قال ابن القطيعي في تاريخه: سمعت ابن الأخضر الحافظ يقول: سمعت أبا محمد بن الخشاب يقول: إني متقن في ثمانية علوم، ما يسألني أحد عن علم منها، ولا أجد لها أهلا.

وذكر غيره وعن ابن الأخضر، قال: دخلت عليه يوما وهو مريض وعلى صدره كتاب ينظر فيه، قلت: ما هذا قال: ذكر ابن **جني مسألة في** النحو، واجتهد أن يستشهد عليها ببيت من الشعر فلم يحضره، وإني

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١/٢٥١

لأعرف على هذه المسألة سبعين بيتا من الشعر، كل بيت من قصيدة تصلح أن يستشهد به عليها. ووصفه جماعة: بأنه كان عالما بالتفسير والحديث والفرائض والحساب والقراءات.." (١)

"قال ابن النجار: وله مصنفات حسنة في أصول الدين. وقد جمع تاريخا على السنين، بدأ فيه من وقت وفاة شيخه ابن الزاغوني، سنة سبع وعشرين وخمسمائة، مذيلا به على تاريخ شيخه، ولم يزل يكتب فيه إلى قريب من وقت وفاته، يذكر فيه الحوادث، والوفيات. وقد نسخ بخطه كثيرا للناس من سائر الفنون. وكان قوته من أجرة نسخه، ولم يطلب من أحد شيئا، ولا سكن مدرسة، ولم يزل قليل الحظ، منكسر الأغراض، متنغص العيش، مقترا عليه أكثر عمره.

وكان الوزير ابن رئيس الرؤساء، سأل عن مسألة في الحكمة. فقيل له: إن صدقة الناسخ، له يد قوية في ذلك، فأنفذها إليه. فكتب فيها جوابا حسنا شافيا، استحسنه الوزير، وسأل عنه حاله. فأخبر بفقره، فأجرى له ما يقوته، وعلمت الجهة "بنفشا" بحاله- يعني جهة الخليفة- فصارت تفتقده في بعض الأوقات، بما يكون بين يديها من الأطعمة الفاخرة والحلوى، فيعجز عن أكله، فيعطيه لمن يبيعه له، فكان ربما شكى حاله لمن يأنس به، فيشنع عليه من له فيه غرض، ويقول: هو يعترض على الأقدار، وينسبه إلى أشياء، الله أعلم بحقيقتها.

قال: وحكى لي بعض أصحابنا، قال: دخل بعض الناس على صدقة، وإلى جانبه مركن، وعليه خرقة مبلولة، قد اجتمع عليها الذباب، فقال له: ما هذا المركن. قال: فيه حلوى السكر يابسة، قد نقعتها في الماء لتلين، وأقدر على أكلها لذهاب أسناني، وأعجبك أنه لما كانت لي أسنان صحاح قوية لم يقدرني القدر على التمر، فلما كبرت، وذهبت أسناني، رزقت هذه الحلوى اليابسة، لأزداد بنظري إليها، وعجزي عن أكلها حسرة، فكان الناس ينسبونه بهذا الكلام، وبما كان يعلم من العلوم القديمة إلى أشياء، لعله بريء منها.." (٢)

"وأما الفتيا التي عرفه الوزير بسببها، فقد ذكرها ياقوت الحموي في كتابه قال: جرى بين الوزير أبي الفرج ابن رئيس الرؤساء وزير المستضيء مسألة في العلم: هل هو واحد، أم أكثر. وكان عنده جماعة من أهل العلم، كابن الجوزي وغيره، فسألهم عن ذلك فكل كتب بخطه: إن العلم واحد، فلما فرغوا، قال: ترى

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١/٢٨٥

(٢) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١/٣٠٥

ههنا من هو قيم بهذا العلم غير هؤلاء. فقال له بعض الحاضرين: ههنا رجل يعرف بصدقة الناسخ، يعرف هذا الفن معرفة لا مزيد عليها، فنفذ بالفتوى، وفيها خطوط الفقهاء، وقال: انظر في هذه، وقل ما عندك، فلما وقف عليها فكر طويلا، متعجبا من اتفاقهم على ما لا أصل له، ثم أخذ القلم، وكتب: العلم علمان: علم غريزي، وعلم مكتسب.

فأما الغريزي: فهو الذي يدرك على الفور، من غير فكرة، كقولنا: واحد وواحد، فهذا يعلم ضرورة أنه اثنان. وعلم مكتسب: وهو ما يدرك بالطلب، والفكرة والبحث، أو كلاما هذا معناه، وأنفذ الخط إلى الوزير. فلما وقف عليه، أعجب به، وقال: أين يكون هذا الرجل فعرف حاله وفقره، فاستدعاه إليه، وتلقاه بالبشر، وخلع عليه خلعة حسنة، وأعطاه أربعين دينارا، ففرح فرحا عظيما، وقال: يا مولاي، قد حضر لي بيتان. قال: أنشدهما، فقال:

ومن العجائب والعجائب جمة

شكر بطيء عن ندى متسرع

ولقد دعوت ندى سواك فلم يجب

فلأشكرن ندى أجاب وما دعى

فاستحسن ذلك، وما زال يبره إلى أن مات، سامحه الله.

توفي صدقة يوم السبت ثالث عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، وصلى عليه من الغد برحبة الجامع، ودفن بباب حرب.

وقيل: إنه توفي يوم الأحد، رابع عشر.

وذكر ابن الجوزي عمن حدثه: أنه رئي له منامات غير صالحة، وأنه عريان، وأنه أخبر عن نفسه أنه مسجون مضيق عليه، وأنه لم يغفر له، فالله تعالى يسامحه ويتجاوز عنه.." (١)

"وذكر ابن النجار عن علي الفاخراني الضرير، قال: رأيت صدقة الناسخ في المنام، فقلت له: ما فعل الله بك. قال: غفر لي بعد شدة، فسألته عن علم الأصول. فقال: لا تشتغل به، فما كان شيء أضر علي منه، وما نفعني إلا خمس قصيبات- أو قال: تميرات- تصدقت بها على أرملة. قلت: هذا المنام حق، وما كانت مصيبته إلا من علم الكلام. ولقد صدق القائل: ما ارتدى أحد بالكلام فأفلح. وبسبب شبه المتكلمين

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٣٠٧/١

والمتفلسفة، كان يقع له أحيانا حيرة وشك، يذكرها في أشعاره، ويقع له من الكلام والاعتراض ما يقع.

وقد رأيت **له مسألة في** القران، قرر فيها: أن ما في المصحف ليس بكلام الله، حقيقة، وإنما هو عبارة عنه، ودلالة عليه، وإنما يسمى كلام الله مجازا.

قال: ولا خلاف بيننا، وبين المخالفين في ذلك، إلا أن عندنا: أن مدلوله هو كلام الله الذي هو الحروف والأصوات، وعندهم مدلول الكلام، الذي هو المعنى القديم بالذات.

أحمد بن أبي غالب بن أبي عيسى بن شيخون الأبرودي الحبابيني أبو العباس

الفقيه الضرير، كذا نسبه ابن النجار: وقال ابن الجوزي: أحمد بن عيسى بن أبي غالب، من قرية بدجيل، يقال لها: الحبابين.

دخل بغداد في صباه، وحفظ القرآن، وقرأه بالروايات على أبي محمد سبط الخياط، وسمع منه الحديث، ومن سعد الخير الأنصاري، ومن جماعة دونهما.

وقرأ الفقه على أبي العباس، أحمد بن بكروس، وحصل منه طرفا صالحا، ولما مات ابن بكروس، خلفه في مسجده ومدرسته. وكان صالحا. متدينا. ومات شابا لم يرو شيئا. ذكر ذلك ابن النجار.

وقال ابن الجوزي: قرأ القرآن وسمع الحديث، وتفقه وناظر، وكان فيه دين.

قال ابن النجار: قرأت في كتاب أبي بكر عبد الله بن علي المارستاني بخطه قال: دخلت على أحمد الحبابيني عائدا، فأنشدني متمثلا:

سيبكي علي باكي العين بعد موته

ويبكي علي باكي البكاء إلى الحشر

فنفسي أعدي فضل زاد من التقى

فإنك في الدنيا ورجلاك في القبر." (١)

"ووهم ابن السمعاني في نسبته، فقال: هو علي بن عبيد الله بن محمد بن الحسين وذكره في موضع آخر على الصواب، وقال: سمع الحسين بن طلحة، فمن دونه. كتبت عنه أحاديث. وعمه القاضي أبو محمد عبد الرحيم ابن القاضي أبي خازم. سمع من القاضي أبيه، وعمه أبي الحسين، وأبي الحصين، وأبي العز بن كادش، وأسعد بن صاعد النيسابوري، وغيرهم، وحدث.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٣٠٨/١

كتب عنه ابن القطيعي، وقال: سألته عن مولده. فقال: سنة تسع خمسمائة.

وتوفي ليلة الجمعة عشرين ذي الحجة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة. ودفن عند آبائه، وله عدة أولاد سمعوا الحديث أيضا.

عبد الرحمن بن جامع بن غنيمة بن البنا البغدادي، الأزجي الميداني الفقيه الزاهد أبو الغنائم. ويسمى أيضا غنيمة:

ولد سنة خمسمائة تقريبا.

وسمع الحديث من ابن أبي طالب اليوسفي، وابن الحصين، سمع عليه المسند كله، والقاضي أبي بكر بن عبد الباقي، وأبي السعادات المتوكلي، والحسين بن عبد الملك الخلال وغيرهم. وتفقه على أبي بكر الدينوري. وقرأ الخلاف على أسعد المنهني وغيره. وبرع وأفتى وناظر ودرس بمسجده. وكان عارفا بالمذهب صالحا تقيا.

قال ابن الدبيثي: كان شيخا صالحا، فقيها مناظرا على مذهب الإمام أحمد.

وقال ابن النجار: كان فقيها فاضلا، ورعا زاهدا، مليح المناظرة، حسن المعرفة بالمذهب والخلاف.

وقال الشيخ موفق الدين عنه: كان فقيها من أصحابنا، وتولى مدرسة ابن بكروس بعد موته. ومضينا إليه مع الشيخ أبي الفتح- يعني ابن المنى- على عادة فقهاء بغداد وتكلمت يومئذ **في مسألة قتل** المسلم بالذمي.

وكان يسكن بالميدان من باب الأزج ولذلك قيل في نسبه، الميداني: سمع منه عمر بن علي القرشي، وابن الدبيثي، وابن القطيعي.

وحدث عنه الشيخ موفق الدين، والبهاء عبد الرحمن المقدسيان، والموفق بن صديق، وعمر بن شخانه الحرانيان، وابن الأخضر، وأحمد بن البندنيجي، وابن الغزال الواعظ. وأجاز لـلخليفة الناصر.." (١)

"وقرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي. ولما توفي ابن الزاغوني في سنة سبع وعشرين طلب حلقته، فلم يعطها لصغره فإنه كان في ذلك العام قد احتلم كما تقدم فحضر بين يدي الوزير، وأورد فصلا في المواعظ، فأذن له في الجلوس في جامع المنصور.

قال: فتكلمت فيه، فحضر مجلسي أول يوم جماعة من أصحابنا الكبار من الفقهاء، منهم عبد الواحد بن سيف، وأبو علي بن القاضي، وأبو بكر بن عيسى، وابن قثامي وغيرهم. ثم تكلمت في مسجد معروف،

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٣١٧/١

وفي باب البصرة، وبنهر المعلى، فاتصلت المجالس، وقوي الزحام، وقوي اشتغالي بفنون العلوم. وسمعت على أبي بكر الدينوري الفقه، وعلى أبي منصور بن الجواليقي اللغة. تتبعت مشايخ الحديث، وانقطعت مجالس أبي علي الراذاني- يعني الذي أخذ حلقة شيخه ابن الزاغوني- واتصلت مجالسي لكثرة اشتغالي بالعلم.

واشتهر أمر الشيخ أبو الفرج من ذلك الوقت، وأخذ في التصنيف والجمع. وقد كان بدأ بالتصنيف من قبل ذلك.

وذكر: أنه سرد الصوم مدة، واتبع الزهاد، ثم رأى أن العلم أفضل من كل نافلة فانجمع عليه، ونظر في جميع الفنون، وألف فيها. وكانت أكثر علومه يستفيدها من الكتب، ولم يحكم ممارسة أهلها فيها، وعظم شأن الشيخ في ولاية الوزير ابن هبيرة. وكان يتكلم عنده في داره كل جمعة. ولما ولي المستنجد الخلافة خلع عليه خلعة مع الشيخ عبد القادر، وغيره من الأكابر، وأذن له في الجلوس بجامع القصر.

قال: فتكلمت. وكان يحزر جمع مجلسي على الدوام بعشرة آلاف، وخمسة عشر ألفا.

قال: وظهر أقوام يتكلمون بالبدع ويتعصبون في المذاهب، فأعانني الله سبحانه وتعالى عليهم. وكانت كلمتنا هي العليا. وكان الشيخ رحمه الله يظهر في مجالسه مدح السنة، والإمام أحمد وأصحابه، ويذم من يخالفهم، يصرح بمذاهبهم في مسائل الأصل، لا سيما **في مسألة القرآن**. وكلامه في كتبه الوعظية في ذلك كثير جدا.." (١)

"قلت: وأنبأني أبو الربيع علي بن عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيش عن أبيه قال: قال عفيف الدين معتوق القليوبي: رأيت فيما يرى النائم قائلا يقول:

لعمرك قد أوذي وعطل منبر

وأعيي على المستفهمين جواب

قال: فانتبهت من نومي، فقلت: ترى أي شيء قد جرى. فجاءنا الخبر وقت العصر بموت الشيخ ابن الجوزي، فقلت:

ولم يبق من يرجى لإيضاح مشكل

وأصبح ربع العلم وهو خراب

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١/٣٦٠

ثم قال أبو المظفر: أصبحنا عملنا عزاه، وتكلمت فيه، وحضر خلق عظيم، وأنشد القادري العلوي:

الدهر عن طمع يغر ويخدع

وزخارف الدنيا آلدنية تطمع

وأعنة الآمال يطلقها الرجى

طمعا وأسياف المنية تقطع

والموت آت، والحياة مريرة

والناس بعضهم لبعض يتبع

واعلم بأنك عن قليل صائر

خبرا فكن خبرا بخير يسمع

لعلا أبي الفرج الذي بعد التقى

والعلم يوم حواه هذا المجمع

خبر، عليه الشرع أصبح والها

ذا مقلة حرا عليه تدمع

من للفتاوى المشكلات وحلها

من ذا لخرق الشرع يوما يرفع

من للمنابر أن يقوم خطيبها

ولرد مسألة يقول فيسمع

من للجدال إذا الشفاه تقلصت

وتأخر القوم الهزبر المصقع

من للدياجي قائما ديجورها

يتلو الكتاب بمقلة لا تهجع

أجمال دين محمد، مات التقى

والعلم بعدك، واستحم المجمع

يا قبره جادتك كل غمامة

هطالة ركانة لا تقلع

قيل الصلاة مع الصلاة فته به

وانظر به يا رمل ماذا يصنع

يا أحمد أخذ أحمد الثاني الذي

ما زال عندك مدافعا لا يرجع

أقسمت لو كشف الغطا لرأيتم

وفد الملائك حوله تتسرع

ومحمد يبكي عليه واله

خير البرية والبطين الأنزع

وذكر تمام القصيدة.." (١)

"وذكر غيره: أنهم أخذوا عليه مواضع، منها قوله: ولا أنزهه تنزيها ينفي حقيقة النزول. ومنها قوله: كان الله ولا مكان، وليس هو اليوم على ما كان. **ومنها: مسألة الحرف** والصوت، فقالوا له: إذ لم يكن على ما قد كان، فقد أثبت له المكان، وإذا لم تنزهه تنزيها تنفي حقيقة النزول، فقد أجزت عليه الانتقال. وأما الحرف والصوت، فإنه لم يصح عن إمامك الذي تنتمي إليه فيه شيء، وإنما المنقول عنه: أنه كلام الله عز وجل غير مخلوق. وارتفعت الأصوات، فقال له صارم الدين: كل هؤلاء على ضلال، وأنت على الحق قال: نعم.

ثم ذكر منعهم من الصلاة بالجامع، قال: خرج عبد الغني إلى بعلبك، ثم سافر إلى مصر، فنزل عند الطحانين، وصار يقرأ الحديث، فأفتى فقهاء مصر بإباحة دمه، وكتب أهل مصر إلى الصفي بن شكر وزير العادل: أنه قد أفسد عقائد الناس، ويذكر التجسيم على رؤوس الأشهاد، فكتب إلى والي مصر ينفيه إلى المغرب، فمات قبل وصول الكتاب.

فأما قولهم: "أجمع الفقهاء على الفتوى بكفره وأنه مبتدع" فيا لله العجب، كيف يقع الإجماع، وأحفظ أهل وقته للسنة، وأعلمهم بها هو المخالف وما أحسن ما قال أبو بكر قاضي القضاة الشامي الشافعي، لما عقد له مجلس ببغداد، وناظره الغزالي، واحتج عليه بأن الإجماع منعقد على خلاف ما عملت به، فقال الشامي:

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٣٨٧/١

إذا كنت أنا الشيخ في هذا الوقت أخالفكم على ما تقولون، فبمن ينعقد الإجماع بك، وبأصحابك هذا مع مخالفة فقيه الإسلام في وقته الذي يقال: إنه لم يدخل الشام بعد الأوزاعي أفقه منه، ومعه خلق على أئمة الفقهاء، والمناظرين والمحدثين، هذا في الشام خاصة، دع المخالفين لهؤلاء المجتمعين في سائر بلاد المسلمين- بغداد ومصر وغيرهما من أمصار المسلمين- مع إجماع السلف المنعقد على موافقة هؤلاء المخالفين لهم، ولم يكن في المخالفين للحافظ من له خبرة بالسنة والحديث والآثار.." (١)

"قال: ورأيته ربما يكون في مسجد، فإذا أخذ من لحيته شعرة أو من أنفه شيئا جعل ذلك في عمامته. وربما يرى قلما فيتحفظ من القلامة. ولا يدعها في المسجد. وكان إذا أفتى في مسألة يتحرز فيها احترازا كثيرا، حتى كان بعض الفقهاء يتعجب من فتاويه، وكثرة احترازه فيها.

وسمعت من يقول: كان يكون على ثوبه غبار، فيقول لي: اذهب فانفضه خارج المسجد.

وسمعت أبا محمد بن عبد الرزاق بن هبة الله الدمشقي، يقول: سمعت الشيخ عبد الله البطايحي رحمه الله يقول: أشكلت علي مسألة في الورع، فما وجدت من أفتاني فيها إلا العماد. وكان رحمه الله: لا يرى أن يخرج الحصير من المسجد ليجلس عليها خارج المسجد، والحصير التي للمحراب لا يجلس عليها خارج المحراب.

وسمعت أحمد بن عبد الله بن أبي المجد الحربي يقول: كان الشيخ العماد عندنا بالحربية- يعني ببغداد- وكان إذا دخل بيت الله ولم يسم، خرج فسمى ثم دخل.

وسمعت من شيخنا وإمامنا موفق الدين أبي محمد المقدسي يقول: عمري أعرفه- يعني الشيخ العماد- وكان بيتنا قريبا من بيتهم- يعني في أرض المقدس- ولما جئنا إلى هنا. فما افترقنا إلا أن يسافر أحدنا، ما عرفت أنه عصى الله معصية.

وسمعت الإمام أبا إبراهيم محاسن بن عبد الملك التنوخي يقول: كان الشيخ العماد جوهرة العصر، وذلك أن واحدا يصاحب شخصا مدة، ربما تغير عليه، وكان الشيخ العماد: من صاحبه لا يرى منه شيئا يكرهه قط، كلما طالت صحبته ازداد بشره، ورأى منه ما يسره. وهذا شيء عظيم، وليس يكون كرامة أعظم من هذا.

قال الضياء: ولعله ما قعد عنده أحد إلا حصل له منفعة في العلم والزهد، أو اقتباس شيء من أخلاقه أو

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١/٤٢٢

أوراده، وغير ذلك. وكان يذم نفسه ذما كثيرا، ويحقرها ويقول: إيش يجيء مني إيش أنا وكان كثير التواضع.." (١)

"فكتب عليها: **هذه مسألة فروعية** اجتهادية، لا حرج على المجتهد فيها إذا كان من أهل ذلك، وليس ينبغي أن ينكر على مجتهد اجتهاده، وإنما يتباحث الفقهاء، ليعرف الصواب. والذي ذكره الإمام موفق الدين- يعني ابن الطالباني- من كون الفلوس ليست ثمنا أصليا: صحيح لما بينه. ولأنها لا تكون رأس مال في الشركة والمضاربة.

وأما منع الإمام أحمد رضي الله عنه من السلم فيها: فإن الذي ذكره الموفق فيها محتمل، لولا أن الإمام أحمد قد علل ذلك بأنه يشبه الصرف. وهذا يحتمل أن يكون منه على سبيل الورع، لشبه الفلوس بالأثمان في المعاملة بها، وجريانها مجرى الدراهم والدنانير، وأما أنا: فإنني متوقف عن الفتيا في هذه المسألة، ولست منكرا على من وافق فيها، ولا على من خالف من عمل بفتياه.

قلت: أما كون الفلوس أثمانا عند نفاقها: فهو قول كثير من الأصحاب. وقد صرح به أبو الخطاب في خلافه الصغير وغيره. ومنهم من جعلها أثمانا بكل حال، كصاحب "المبهج" وخلف في ذلك ابن عقيل في باب الشركة من فصوله، ونصر أنها عروض بكل حال، كما رجحه ابن الطالباني.

وأما ما نقله ابن الطالباني عن أبي الخطاب في هدايته- أنه ذكر أن الأثمان هي الذهب والفضة خاصة- فهذا ذكره تفريعا على الرواية الثانية والثالثة في علة ربا الفضل. وأما على المذهب المشهور: فإنه صرح بأن النقدين من جملة الموزونات، والعلة فيها الوزن، كما صرح بذلك غيره من الأصحاب. بل كلام أبي الخطاب في خلافه الصغير يقتضي أن العلة في النقدين الوزن بغير خلاف، وأن الخلاف إنما هو في علة الأصناف الأربعة البواقي، وهكذا قال القاضي في خلافه الكبير، وابنه أبو الحسين. وقد قال أحمد في رواية ابن القاسم وسندي الخواتيمي "رطل حديد برطلين حديد لا يجوز، قياسا على الذهب والفضة" فنص على أن علتهما الوزن.." (٢)

"وقرأت بخط الحافظ الذهبي: سمعت رفيقنا أبا طاهر أحمد الدريبي سمعت الشيخ إبراهيم بن أحمد بن حاتم- وزرت معه قبر الشيخ الموفق- فقال: سمعت الفقيه محمد اليونيني شيخنا يقول: رأيت الشيخ

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٢/٤٧

(٢) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٢/٦٧

الموفق يمشي على الماء.

ذكر تصانيفه

صنف الشيخ الموفق رحمه الله التصانيف الكثيرة الحسنة في المذهب، فروعا وأصولا. وفي الحديث، واللغة، والزهد، والرقائق. وتصانيفه في أصول الدين في غاية الحسن، أكثرها على طريقة أئمة المحدثين، مشحونة بالأحاديث والآثار، وبالأسانيد، كما هي طريقة الإمام أحمد وأئمة الحديث. ولم يكن يرى الخوض مع المتكلمين في دقائق الكلام، ولو كان بالرد عليهم. وهذه طريقة أحمد والمتقدمين. وكان كثير المتابعة للمنقول في باب الأصول وغيره، لا يرى إطلاق ما لم يؤثر من العبارات، ويأمر بالإقرار والإمرار لما جاء في الكتاب والسنة من الصفات، من غير تفسير ولا تكييف، ولا تمثيل ولا تحريف، ولا تأويل ولا تعطيل.

فمن تصانيفه في أصول الدين "البرهان في مسألة القرآن" جزء "جواب مسألة وردت من صرخد في القرآن"، جزء "الاعتقاد" جزء "مسألة العلو" جزآن "دم التأويل" جزء "كتاب القدر" جزآن "فضائل الصحابة" جزآن. وأظنه "منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين" "رسالة" إلى الشيخ فخر الدين ابن تيمية في تخليد أهل البدع في النار "مسألة" في تحريم النظر في كتب أهل الكلام.

ومن تصانيفه في الحديث "مختصر العلل " للخلال، مجلد ضخم "مشيخة شيوخه" جزء. وأجزاء كثيرة خرجها.

ومن تصانيفه في الفقه "المغني في الفقه" عشر مجلدات "الكافي في الفقه" أربع مجلدات "المقنع في الفقه" مجلد "مختصر الهداية" مجلد "العمدة" مجلد صغير "مناسك الحج" جزء "ذم الوسواس" جزء. وفتاوى ومسائل منثورة، ورسائل شتى كثيرة.

ومن تصانيفه في أصول الفقه "الروضة" مجلد.." (١)

"وله في اللغة والأنساب ونحو ذلك "قنعة الأريب في الغريب" مجلد صغير "التديين في نسب القرشيين" مجلد "الاستبصار في نسب الأنصار" مجلد.

وله في الفضائل والزهد والرقائق ونحو ذلك "كتاب التوابين" جزآن "كتاب المتحابين في الله"، جزآن "كتاب الرقة والبكاء" جزآن "فضائل عاشوراء" جزء "فضائل العشر" جزء.

وانتفع بتصانيفه المسلمون عموما، وأهل المذهب خصوصا. وانتشرت واشتهرت بحسن قصده وإخلاصه

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٨٧/٢

في تصنيفها. ولا سيما كتاب "المغني" فإنه عظم النفع به، وأكثر الثناء عليه.

قال الحافظ الضياء: رأيت الإمام أحمد بن حنبل في النوم وألقى **علي مسألة في** الفقه. فقلت: هذه في الخرقي. فقال: ما قصر صاحبكم الموفق في شرح الخرقي.

وقرأت بخط الحافظ الدبيثي قال: سمعت الشيخ علاء الدين المقدسي- قلت: وقد أجاز لي المقدسي هذا- قال: سمعت شيخنا أبا العباس ابن تيمية- قال الذهبي: وأظنني سمعت من شيخنا ابن تيمية- يقول: قال لي الشيخ الدين عبد الرحمن بن إبراهيم القزازي: كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخنا يرسلني أستعير له المحلي والمجلي من ابن عربي، وقال: قال الشيخ عز الدين: ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل المحلي والمجلي، وكتاب المغنى للشيخ موفق الدين بن قدامة في جودتهما وتحقيق ما فيها.

ونقل عن ابن عبد السلام أيضا أنه قال: لم تطب نفسي بالفتيا حتى صار عندي نسخة المغني.

وقد سبق قول الناصح ابن الحنبلي في مدح المغني، مع أنه كان قد يسامي الشيخ في زمانه.

وللشيخ يحيى الصرصري في مدح الشيخ وكتبه، في جملة القصيدة الطويلة اللامية.

وفي عصرنا كان الموفق حجة

على فقهه، بثبت الأصول محولي

كفى الخلق بالكافي، وأقنع طالبا

بمقنع فقه من كتاب مطول

وأغنى بمغني الفقه من كان باحثا

وعمدت من يعتمدها يحصل

وروضة ذات الأصول كروضة

أماست بها الأزهار أنفاس شمأل

تدل على المنطوق وأوفى دلالة

وتحمل في المفهوم أحسن محمل." (١)

"ومما رثى به الشيخ موفق الدين رحمه الله ما قاله فيه الشيخ صلاح الدين أبو عيسى موسى بن محمد بن خلف بن راجح المقدسي في قصيدة له:

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٨٨/٢

لم يبق لي بعد الموفق رغبة

في العيش إن العيش سم منقع

صدر الزمان وعينه وطرازه

ركن الأنام الزاهد المتورع

بحر العلوم أبو الفضائل كلها

شمل الشريعة بعده لا يجمع

كان ابن أحمد في مقام محمد

إن هالهم أمر إليه يفزعوا

فيبين مشكله، ويوضح سره

ويذب عن دين الإله ويدفع

ببصيرة يجلو الظلام ضباؤها

يبدي العجائب، نورها يتشعشع

فاليوم قد أضحى الزمان وأهله

غرضا لكل بلية تتنوع

والعلم قد أمسى كأن بواكينا

تبكي عليه وحبله ينقطع

وتعطلت تلك المجالس، وانقضت

تلك المحافل، ليتها لو ترجع

هيهات بعدك يا موفق يرتجى

للناس خير، أو مقال يسمع

لله درك كم لشخصك من يد

بيضاء في كل الفضائل ترتع

قد كنت عبدا طائعا لا تنثني

عن باب ربك في العبادة توسع

كم ليلة أحييتها وعمرتها

والله ينظر والخلائق هجع

تتلو كتاب الله في جنح الدجى

كزبور داود النبي ترجع

لو كان يمكن من فدائك رخصة

لفدتك أفئدة عليك تقطع

ذكر نبذة من فتاويه، ومسائله من غير كتبه المشهورة

قرأت بخط بعض أصحابه، قال الشيخ موفق الدين في مسألة: ما إذا اجتمع جنب وحائض، ووجدا من الماء ما يكفي أحدهما. قال: إن كانت المرأة زوجة للرجل، فهي أحق؛ لأنها تبيح له الوطء، وهو يرجع إلى بدل، وإن كانت أجنبية منه، فهو أحق؛ لأنه يستبيح الصلاة، وهى ترجع إلى التيمم.." (١)

"وقال المنذري: كان عارفا بالتفسير، وله خطب مشهورة، وشعر، ومختصر في الفقه. وكان مقدما في بلده، وتولى الخطابة بها، ودرس بها ووعظ، وحدث ببغداد وحران، ولنا منه إجازة. وكان الشيخ فخر الدين قد وعظ ببغداد في مدة اشتغاله بها برباط ابن النقال، ثم حج سنة أربع وستمائة، وكتب معه مظفر الدين صاحب أربل كتابا إلى الخلفة الناصر بالوصية به، فلما رجع من مكة إلى بغداد، سأل الجلوس بباب بحر، فأجيب إلى ذلك، وتقدم إلى محيي الدين يوسف بن الجوزي بالحضور، وكان يعظ بذلك المكان موضع أبيه، فحضر، وقعد على دكة المحتسب بباب بدر، وحضر خلق كثير، ووعظ الشيخ فخر الدين، وأنشد في أثناء المجلس:

وابن اللبون إذا ما لز في قرن

لم يستطع صولة البزل القناعيس

وقال الناس: ما قصد إلا محيي الدين، لأنه كان شابا، وابن تيمية شيخ.

وللشيخ فخر الدين تصانيف كثيرة. منها "التفسير الكبير" في مجلدات كثيرة. وهو تفسير حسن جدا. ومنها ثلاث مصنفات في المذهب، على طريقة البسيط والوسيط، والوجيز للغزالي، أكبرها "تخليص المطلب في تلخيص المذهب" وأوسطها "ترغيب القاصد في تقريب المقاصد" وأصغرها "بلغة الساغب وبغية الراغب"

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٩١/٢

وله شرح الهداية لأبي الخطاب. ولم يتمه. وله ديوان الخطب الجمعية. وهو مشهور. ومصنفات في الوعظ، و "الموضح في الفرائض". وكانت بينه وبين الشيخ موفق الدين مراسلات ومكاتبات.

وأرسل الشيخ الفخر مرة يسأل الشيخ الموفق عما ذكره في كتبه **من مسألة حصر** جهات ذوي الأرحام، وما يلزم قول أبي الخط ب من الفساد.

ووقع بين الشيخين أيضا تنازع **في مسألة تخليد** أهل البدع المحكوم بكفرهم في النار. وكان الشيخ الموفق لا يطلق عليهم الخلود. فأنكر ذلك عليه الشيخ الفخر. وقال: إن كلام الأصحاب مخالف لذلك. وأرسل يقول للشيخ موفق الدين أنظر كيف تستدرك هذه الهفوة فأرسل إليه الشيخ موفق الدين كتابا، أوله:." (١)

"أخوه في الله عبد الله بن أحمد يسلم على أخيه الإمام الكبير فخر الدين جمال الإسلام، ناصر السنة، أكرمه الله بما أكرم به أولياءه. وأجزل من كل خير عطاءه، وبلغه أمله ورجاءه، وأطال في طاعة الله بقاءه- إلى أن قال: إنني لم أنه عن القول بالتخليد نافت له، ولا عبت القول به منتصرا لضده. وإنما نهيت عن الكلام فيها من الجانبين إثباتا أو نفيا، كفا للفتنة بالخصام فيها، واتباعا للسنة في السكوت عنها، إذ كانت هذه المسألة من جملة المحدثات، وأشرت علي من قبل نصيحتي بالسكوت عما سكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته، والأئمة المقتدى بهم من بعده- إلى أن قال- وأما قوله- وفقه الله- إني **كنت مسألة إجماع**، **فصرت مسألة خلاف**. فإنني إذا كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حزبه، متبعا لسنته؛ ما أبالي من خالفني، ولا من خالف في، ولا أستوحش لفراق من فارقني. وإني لمعتقد أن الخلق كلهم لو ءالفوا السنة وتركوها، وعادوني من أجلها، لما ازددت لها إلا لزوما، ولا بها إلا اغتباطا، إن وفقني الله لذلك. فإن الأمور كلها بيديه، وقلوب العباد بين إصبعيه. وأما قوله: إن هذه المسألة مما لا تخفى: فقد صدق وبر، ما هي بحمد الله عندي خفية، بل هي منجلية مضية. ولكن إن ظهر عنده بسعادته تصويب الكلام فيها، تقليدا للشيخ أبي الفرج وابن. الزاغوني، فقد تيقنت تصويب السكوت عن الكلام فيها، اتباعا لسيد المرسلين، ومن هو حجة على الخلق أجمعين، ثم لخلفائه الراشدين، وسائر الصحابة والأئمة المرضيين، لا أبالي من لامني في اتباعهم. ولا من فارقني في وفاقهم. فأنا كما قال الشاعر:

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٢/١٠٠

أجد الملامة في هواك لذيذة

حبا لذكرك. فليلمني القوم." (١)

"فمن وافقني على متابعتهم. وأجابني إلى مرافقتهم وموافقتهم فهو رفيقي وحبيبي وصديقي، ومن خالفني في ذلك فليذهب حيث شاء. فإن السبل كثيرة، ولكن خطرة. وقوله بسعادته: إن تعلقه بأن لفظ "التخليد" لم ترد: ليس بشيء. فأقول: لكني عندي أنا هو الشيء الكبير، والأمر الجليل الخطير. فأنا أوافق أئمتي في سكوتهم، كموإفقتي لهم في كلامهم، أقول إذا قالوا، وأسكت إذا سكتوا، وأسير إذا ساروا، وأقف إذا وقفوا، وأحتذي طريقهم في كل أحوالهم جهدي، ولا أنفرد عنهم خيفة الضيعة إن سرت وحدي. فأما قوله: إن كتب الأصحاب القديمة والحديثة فيها القول بتكفير القائل بخلق القرآن: فهذا متضمن أن قول الأصحاب هو الحجة القاطعة. وهذا عجب. أترى لو أجمع الأصحاب **على مسألة فروعية**، أكان ذلك حجة يقتنع بها، ويكتفي بذكرها فإن كان فخر الذين يرى هذا فما يحتاج في تصنيفه إلى ذكر دليل سوى قول الأصحاب. وإن كان لا يرى ذلك حجة في الفروع، فكيف جعله حجة في الأصول وهب أنا عذرنا العامة في تقليدهم الشيخ أبي الفرج وغيره من غير نظر في دليل. فكيف يعذر من هو إمام يرجع إليه في أنواع العلوم ثم إن سلمناه، قال، فلا شك أنه ما أطلع على جميع تصانيف الأصحاب. ثم إن ثبت أن جميعهم اتفقوا على تكفيرهم، فهو معارض بقول من لم يكفرهم. فإن الشافعي وأصحابه لا يرون تكفيرهم إلا أبا حامد. فبما يثبت الترجح ثم إن اتفق الكل على تكفيرهم، فليس التخليد من لوازمه. فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد أطلق التكفير في مواضع لا تخليد- فيها- وذكر حديث "سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر" وغيره من الأحاديث. وقال: قال أبو نصر السجزي: اختلف القائلون بتكفير القائل بخلق القرآن.." (٢)

"ولما خلع عليه، وقرئ عهده بجامع قصر الخلافة: أرسل إلى الخليفة ورقة يشكر فيها للخليفة، ويقول: العبد يرجو من الله تعالى العون على القيام بأعباء تكاليفه. فقد أومأ إلى ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: "يا عبد الرحمن، لا تسأل الإمارة؛ فإنك إن أوتيتها من **غير مسألة أعنت** عليها". ويتم هذا الإنعام بأن يجري على اللفظ الأشرف: قلدت نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي ما يقوى عليه؛

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١٠١/٢

(٢) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١٠٢/٢

ليصح العمل والحكم شرعا.

ثم رد إليه النظر في جميع الوقوف العامة: وقوف المدارس الشافعية والحنفية وجامعي السلطان وابن المطلب، فكان يولي ويعزل في جميع المدارس، حتى النظامية.

ولما توفى الظاهر أقره ابنه المستنصر مديدة، واستدعاه عند المبايعة، ليثبت له وكالة وكلها لشخص فلم يحكم فيها، حتى قال له: وليتني ما ولاني والدك فصرح له بالتولية.

وكان رحمه الله- في أيام ولايته- يؤذن ببابه في مجلسه! الحكم ويصري جماعة ويخرج إلى الجامع راجلا، ويلبس القطن. وكان متحريا في القضاء، قوي النفس في الحق، عديم المحاباة والتكلف، حتى إنه كان يمكن الشهود من الكتابة من دواته، وسار سيرة السلف. ولما عزله المستنصر أنشد عند عزله:

حمدت الله عز وجل لما

قضى لي بالخلاص من القضاء

وللمتنصر المنصور أشكر

وأدعو فوق معتاد الدعاء

ولا أعلم أحدا من أصحابنا دعي بقاضي القضاة قبله، ولا استقل منهم بولاية قضاء القضاء بمصر غيره.

وأقام بعد عزله بمدرستهم يدرس ويفتي، ويحضر المجالس الكبار والمحافل.

ثم فوض إليه المستنصر رباطا بناه بدير الروم، وجعله شيخا به. وكان يعظمه ويجله، ويبعث إليه أموالا جزيلة ليفرقها.

وقد صنف في الفقه كتابا سماه "إرشاد المبتدئين" وأملى مجالس في الحديث وخرج لنفسه أربعين حديثا. أثنى عليه الحافظ الضياء، ووصفه بالخير. وتفقه عليه جماعة، وانتفعوا به.

وفيه يقول الصرصري في قصيدته اللامية، التي مدح فيها الإمام أحص وأصحابه:." (١)

"قال المنذري: لقيته في الدفعة الثانية بحران، وسمعت منه.

وقال أبو عبد الله بن حمدان: قرأت عليه "الخرقي" و "الهداية" وبعض "العمدة" وسمعت عليه أشياء كثيرة منها "جامع المسانيد" لابن الجوزي. وكان قليل الكلام فيما لا يعنيه، وكثير الديانة والتحرز فيما يعنيه، شريف النفس مهيبا، معروفا بالفتوى في مذهب أحمد، وصنف منسكا وسطا جيدا، وكتاب "المذهب

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١٣٣/٢

المنضد في مذهب أحمد" ضاع منه في طريق مكة، وحفظ لا الروضة و "الهداية" وغيرهما.

قلت: "الروضة" هذه هي الفقهية لا الأصولية.

قال: وذكر لي أنه يكرر أكثر الليالي على أكثر الهداية. وكان مقيما بمسجده بحران سنين كثيرة ولم يتزوج. وطلب للقضاء فأبى. ودرس في آخر عمره بحضوري عنده في مدرسة بني العطار التي عمرت لأجله. فلما نهبت حران سنة ثلاث وثلاثين عوقب في مسجده، حتى أخذت وديعة كانت عنده مع ما أخذ له.

وتوفى بعد ذلك بقليل. حدث وأجاز لأبي نصر الشيرازي المزي.

قال المنذري: توفى في الحادي عشر من شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وستمائة بحران. رحمه الله تعالى.

وقد سبق في ترجمة الشيخ موفق الدين المقدسي تراجعهما **في مسألة في** الوكالة.

وقد تنازع هو والشيخ مجد الدين ابن تيميه **في مسألة أخرى**، وهي ما إذا استأجر دارا، فدخل أول مدة الإجارة، وطالب المستأجر المؤجر بتسليم العين المؤجرة بعد دخول المدة، فقال المؤجر: لا أسلمها إلا في غد، فلم يصبر المستأجر، وأشهد عليه بفسخ العقد لذلك.

فأفتى الناصح: أن المستأجر يثبت له خيار الفسخ بمجرد امتناع المؤجر من التسليم، وتسقط الأجرة من ذمته.

وأفتى الشيخ مجد الدين بأنه لا يصح فسخه، حتى تمضي مدة يتمكن المؤجر من التحويل فيها؛ لأن التسليم يجب على ما جرت به العادة، كالتسليم في البيع، وأنكر أن يكون في المذهب فيها نقل خاص.." (١)

"وأنت يا عبد الرحمن، فما يزال يبلغ عنك ويسمع منك، ويشاهد في كتبك المسموعة عليك، تذكر كثيرا ممن كان قبلك من العلماء بالخطأ، اعتقادا منك: أنك تصدع بالحق من غير محاباة، ولا بد من الجريان في ميدان النصح: إما لتنتفع إن هداك الله، وإما لتركيب حجة الله عليك. ويحذر الناس قولك الفاسد، ولا يغرك كثرة اطلاعك على العلوم. فرب مبلغ أوعى من سامع، ورب حامل فقه لا فقه له، ورب بحر كدر ونهر صاف، فلست بأعلم من الرسول، حيث قال له الإمام عمر: "أتصلي على ابن أبي أنزل القرآن "ولا تصل على أحد منهم" ولو كان لا ينكر من قل علمه على من كثر علمه إذا لتعطل الأمر

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١٤٥/٢

بالمعروف، وصرنا كبني إسرائيل حيث قال تعالى: "كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه". "المائدة: ١٣٤"، بل ينكر المفضول على الفاضل وينكر الفاجر على الولي، على تقدير معرفة الولي. وإلا فابن التنقا ليطلب وابن السمندل، ليجلب- إلى أن قال: واعلم أنه قد كثر النكير عليك من العلماء والفضلاء، والأخيار في الآفاق بمقالتك الفاسدة في الصفات. وقد أبانوا وهاء مقالتك، وحكوا عنك أنك أبيت النصيحة، فعندك من الأقوال التي لا تليق بالسنة ما يضيق الوقت عن ذكرها، فذكر عنك: أنك ذكرت في الملائكة المقربين، الكرام الكاتبين، فصلا زعمت أنه مواعظ، وهو تشقيق وتفهيق، وتكلف بشع، خلا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكلام السلف الصالح الذي لا يخالف سنة، فعمدت وجعلتها مناظرة معهم. فمن أذن لك في ذلك. وهم مستغفرون للذين آمنوا، ولا يستكبرون عن عبادة الله. وقد قرن شهادته بشهادتهم قبل أولى العلم وما علينا كان الآدمي أفضل منهم أم لا، **فتلك مسألة أخرى**.

فشرعت تقول: إذا ثارت نار الحسد فمن يطفيها وفي الغيبة ما فيها، مع كلام غث.." [١]

"قال: وحملني والحي إلى أبي النجيب السهروردي بجامع المدينة في يوم جمعة، وأنا طفل فاستدل أبو النجيب **في مسألة بيع** الرطب بالتمر، وذكرت على دليله عدة أسئلة علمني والدي إياها قبل ذلك. فلما أنهيت الكلام خلع قميصه بالجامع فألبسني إياه: وقال: هذه خرقة التصوف، وأجاز لي، وكتب بخطه بذلك.

ولما عمر المستنصر مدرسته المعروفة به: جعل القطيعي شيخ دار الحديث بها، وكان ابن النجار بها مفيدا للطلبة. وهذا من جملة الأسباب التي أوجبت تحامله عليه. وقد وصفه غير واحد من الحفاظ وغيرهم بالحافظ.

وأثنى عمر بن الحاجب على تاريخه، فقال: وقفت على تراجم من بعضه، فرأيته قد أحكمها، واستوفى في كلى ترجمة ما لم يعمله أحد في زمانه، يدل على حفظه وإتقانه، ومعرفته بهذا الشأن.

وحدث بالكثير ببغداد والموصل. وروى عنه جماعة كثيرون، منهم الشيخ تقي الدين الواسطي، والفاروتي، والأبرقوهي، والقرافي.

قال ابن النجار: توفي ليلة السبت لأربع خلون من ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وستمائة. وصلى عليه من الغد بعدة مواضع. ودفن بباب حرب. رحمه الله تعالى.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١٤٨/٢

قرئ على جدي أبي أحمد رجب بن الحسن غير مرة ببغداد- وأنا حاضر- في الثالثة والرابعة والخامسة: أخبركم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم البزار- سنة ست وثمانين وستمائة- أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر القطيعي.

وأخبرنا محمد بن إسماعيل الأنصاري- بدمشق- أخبرنا عبد الحميد بن أحمد بن الزجاج أخبرنا القطيعي. وأخبرنا أبو الفضل محمد بن إسماعيل بن الحموي أخبرنا أبو القاسم علي بن بلبان أخبرنا القطيعي أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى أخبرنا أبو الحسن الداودي أخبرنا أبو محمد السرخسي أخبرنا أبو عبد الله الفر بري حدثنا البخاري حدثنا المكي بن إبراهيم حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "من يقل علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده عن النار".." (١)

"**فذكروا مسألة القتل** بالمثقل، وجرى ذكر حديث "الجارية التي قتلها اليهودي، فرض رأسها بين حجرين، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله"، فقال الملك الكامل: إنه لم يعترف. فقال الشيخ الفقيه: في صحيح مسلم "فاعترف" فقال الكامل: أنا اختصرت صحيح مسلم، ولم أجد هذا فيه. فقال: بلى، فأرسل الكامل، فأحضر اختصاره لمسلم في خمس مجلدات. فأخذ الكامل مجلدا، والأشرف آخر، وعماد الدين بن موسك آخر. وأخذ الشيخ الفقيه مجلدا، فأول ما فتحه: وجد الحديث، كما قال، فتعجب الكامل من سرعة استحضاره، وسرعة كشفه. وأراد أن يأخذه معه إلى الديار المصرية. فأرسله الأشرف سريعا إلى بعلبك. فقال للكامل: إنه لا يؤثر ببعلبك شيئا. فأرسل الكامل إليه ذهبا كثيرا.

وقال ولده قطب الدين موسى: كان واللي يقبل بر الملوك، ويقو!: أنا لي في بيت المال أكثر من هذا، ولا يقبل من الأمراء ولا الوزراء شيئا، إلا أن يكون هدية م أكول ونحوه. ويرسل إليهم شيئا من ذلك، فيقبلونه على سبيل التبرك والاستشفاء.

وذكر أنه أثرى وكثر ماله، وأن الأشرف كتب له كتابا بقرية يونين. فأعطاه لمحيي الدين بن الجوزي ليأخذ عليه خط الخليفة. فلما شعر الشيخ بذلك أخذ الكتاب ومزقه. وقال: أنا في غنية عن ذلك.

قال: وكان والدي لا يقبل شيئا من الصدقة. ويزعم أنه من فرية جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١٥٥/٢

بن علي رضي الله عنهم.

قال: وكان قبل ذلك فقيرا لا مال له.." (١)

"وله تصانيف عديدة، منها: كتاب "جامع العلو في تفسير كتاب الله الحي القيوم" كتاب "الحاوي" في الفقه، في مجلدين "الكافي، في شرح الخرقي" "الواضح"، في شرح الخرقي، "الشافعي" في المذهب "مشكل كتاب الشهادات" طريقه في الخلاف يحتوي على عشرين مسألة.

تفقه عليه جماعة، منهم: الإمام صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، وسمع منه. وكان يكتب عنه في الفتاوى، ثم أذن له فكتب عن نفسه، وقال عنه: كان شيخنا من العلماء المجتهدين، والفقهاء المنفردين.

وروى عنه جماعة من شيوخنا بالإجازة. وكانت له فطنة عظيمة، وبادرة عجيبة.

أنبأني محمد بن إبراهيم الخالدي- وكان ملازما للشيخ نور الدين حتى زوجه الشيخ ابنته- قال: عقد مرة مجلس بالمستنصرية للمظالم، وحضر فيه الأعيان، فاتفق جلوس الشيخ إلى جانب بهاء الدين بن الفخر عيسى، كاتب ديوان الإنشاء، وتكلم الجماعة. فبرز الشيخ نور الدين عليهم بالبحث، ورجع إلى قوله. فقال له ابن الفخر عيسى: من أين الشيخ قال: من البصرة. قال: والمذهب قال: حنبلي. قال: عجبا! بصري، حنبلي فقال الشيخ: هنا أعجب من هذا: كردي رافضي. فخجل ابن الفخر عيسى وسكت. وكان كرديا رافضيا. والرفض في الأكراد معدوم أو نادر.

توفي الشيخ نور الدين ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة أربع وثمانين وستمائة. ودفن في دكة القبور بين يدي قبر الإمام أحمد رضي الله عنه.

ومن فوائده: أنه اختار: أن الماء لا ينجس إلا بالتغير، وإن كان قليلا، وفاقا للإمام.

وأن الترتيب يجب في التيمم إذا تيمم بضربتين، ولا يجب إذا تيمم بواحدة. وأن الريق يطهر أفواه الحيوانات والولدان. وان بني هاشم يجوز لهم أخذ الزكاة إذا منعوا حقهم من الخمس.

وحكى في جواز التيمم لصلاة العيد إذا خيف فواتها روايتين.." (٢)

"وله تصانيف في الإنشاء وغيره، ودون الفضلاء نظمه ونثره. ويقال: إنه لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله، وله من الخصائص ما ليس للفاضل من كثرة القصائد المطولة الحسنة الأنيقة، وبقي في ديوان الإنشاء

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٢/٢٠٥

(٢) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٢/٢٤٢

نحوا من خمسين سنة بدمشق ومصر، وولي كتابة السر بدمشق نحوا من ثمان سنين قبل وفاته.

وحدث. وروى عنه الذهبي في معجمه، وقال: كان دينا متعبدا، مؤثرا للانقطاع والسكون، حسن المحاورة، كثير الفضائل.

توفي ليلة السبت ثاني عشرين شعبان سنة خمس وعشرين وسبعمائة بدمشق بداره، وهي دار القاضي الفاضل بالقرب من باب الناطفانيين. وشيعه أعيان الدولة. وحضر الصلاة عليه بسوق الخيل نائب السلطنة، ودفن بتربته التي أنشأها بالقرب من اليغمورية. رحمه الله تعالى.

يوسف بن عبد المحمود بن عبد السلام بن البتي البغدادي، المقرئ الفقيه، الأديب النحوي، المتفنن جمال الدين: قرأ بالروايات، وسمع الحديث من محمد بن حلاوة، وعلي بن حصين، وعبد الرزاق بن الفوطي، وغيرهم.

وقرأ بنفسه على ابن الطبال. وأخذ عن الشيخ عز الدين عبد العزيز بن جماعة بن القواس الموصلي شارح ألفية ابن معطي: الأدب والعربية والمنطق، وغير ذلك، واستفاد في الفقه من الشيخ تقي الدين بن الزريراني. ويقال: إنه قرأ عليه. وكان معيدا عنده بالمستنصرية.

وقال الطوفي: استفدت منه كثيرا. وكان نحوي العراق ومقرئه، عالما بالقرآن والعربية والأدب. وله حظ من الفقه والأصول والفرائض والمنطق.

قلت: ودرس للحنابلة بالبشيرية غربي بغداد، ونالته في آخر عمره محنة، واعتقل بسبب موافقته الشيخ تقي الدين ابن تيمية **في مسألة الزيارة**. وكاتبه عليها مع جماعة من علماء بغداد، وتخرج به جماعة، وأقرأ العلم مدة، ولا يعرف أنه حدث.

وتوفي في حادي عشر شوال سنة ست وعشرين وسبعمائة. ودفن بمقبرة الإمام أحمد رضي الله عنه. وكان كهلا. رحمه الله تعالى.

وفي هذا الشهر ليلة الخميس ثالث عشرة توفي المؤرخ:-." (١)

"ثم دخل دمشق بعد غيبته عنها فوق سبع سنين، ومعه أخواه وجماعة من أصحابه، وخرج خلق كثير لتلقيه، وسر الناس بمقدمه، واستمر على ما كان عليه أولا، من إقراء العلم، وتدريسه بمدرسة السكرية، والحنبلية، وإفتاء الناس ونفعهم.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٢٩٩/٢

ثم في سنة ثمان عشرة: ورد كتاب من السلطان بمنعه من الفتوى في مسألة الحلف بالطلاق بالتكفير، وعقد له مجلس بدار السعادة، ومنع من ذلك، ونودي به في البلد ثم في سنة عشرة عقد له مجلس أيضا كالمجلس الأول، وقرئ كتاب السلطان بمنعه من ذلك، وعوتب على فتياه بعد المنع، وانفصل المجلس على تكيد المنع.

ثم بعد مدة عقد له مجلس ثالث بسبب ذلك، وعوتب وحبس بالقلعة. ثم حبس لأجل ذلك مرة أخرى. ومنع بسبب من الفتيا مطلقة، فأقام مدة يفتي بلسانه، ويقول: لا يسعني كتم العلم.

وفي آخر الأمر: دبروا عليه الحيلة في مسألة المنع من السفر إلى قبور الأنبياء والصالحين، وألزموه من ذلك التنقص بالأنبياء، وذلك كفر، وأفتى بذلك طائفة من أهل الأهواء، وهم ثمانية عشر نفسا، رأسهم القاضي الإخناني المالكي وأفتى قضاة مصر الأربعة بحبسه، فحبس بقلعة دمشق سنتين وأشهرا. وبها مات رحمه الله تعالى.

وقد بين رحمه الله: أن ما حكم عليه به باطل بإجماع المسلمين من وجوه كثيرة جدا، وأفتى جماعة بأنه يخطئ في ذلك خطأ المجتهدين المغفور لهم، ووافقه جماعة من علماء بغداد، وغيرهم. وكذلك ابنا أبي الوليد شيخ المالكية بدمشق أفتيا: أنه لا وجه للاعتراض عليه فيما قاله أصلا، وأنه نقل خلاف العلماء في المسألة، ورجح أحد القولين فيها.

وبقي مدة في القلعة يكتب العلم ويصنفه، ويرسل إلى أصحابه الرسائل، ويذكر ما فتح الله به عليه في هذه المرة من العلوم العظيمة، والأحوال الجسيمة.." (١)

"وكل هذه التصانيف ما عدا كتاب "الإيمان" كتبه وهو بمصر في مدة سبع سنين صنفها في السجن. وكتب معها أكثر من مائة لفة ورق أيضا، كتاب "درء تعارض العقل والنقل" أربع مجلدات كبار. والجواب عما أورده للشيخ كمال الدين بن الشريشي على هذا الكتاب، نحو مجلد كتاب "منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية" أربع مجلدات "الجواب الصحيح لما بدل دين المسيح" مجلدان "شرح أول المحصل للرازي" مجلد "شرح بضعة عشر مسألة من الأربعين للرازي" مجلدان "الرد على المنطق" مجلد كبير "الرد على البكري في مسألة الاستغاثة" مجلد "الرد على أهل كسروان الروافض" مجلدان "الصفدية"، "جواب من قال: إن معجزات الأنبياء قوى نفسانية" مجلد "الهلاونية" مجلد "شرح عقيدة الأصبهاني" جلد

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٢/٣٢١

"شرح العمدة" للشيخ موفق الدين. كتب منه نحو أربع مجلدات "تعليقة على المحرر في الفقه لجده عدة مجلدات "الصارم المسلول على شاتم الرسول" مجلد، "بيان الدليل على بطلان التحليل" مجلد "اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم" مجلد "التحرير **في مسألة حفير**" مجلد **في مسألة من** القسمة، كتبها اعتراضا على الخوي في حادثة حكم فيها "الرد الكبير على من اعترض عليه **في مسألة الحلف** بالطلاق" ثلاث مجلدات، كتاب "تحقيق الفرقان بين التطليق وإلأيمان" لما مجلد كبير "الرد على الأخنائي **في مسألة الزيارة**" مجلد. وأما القواعد المتوسطة والصغار وأجوبة الفتاوى: فلا يمكن الإحاطة بها، لكثرتها وانتشارها وتفرقها. ومن أشهرها "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان" مجلد لطيف "الفرقان بين الحق والبطلان" مجلد لطيف "الفرقان بين الطلاق والأيمان" مجلد لطيف "السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية" مجلد لطيف "رفع الملام عن الأئمة الأعلام" مجلد لطيف.

ذكر نبذة من مفرداته وغرائبه." (١)

"وقال غيره: وكان كثير النقل، له خبرة تامة بالمذهب، يقرئ "المقنع" و "الكافي" ويعرفهما، وكتب بخطه "المغني" و "الكافي"، وغيرهما. ويقال: إنه أقرأ "المقنع" مائة مرة.

وكان شيخا صالحا ملازما للتعليم والاشتغال، وجواب الطلبة، بنقل صحيح محقق.

وكان يفتي، ويتحرى كثيرا. وكان عديم التكلف، ويحمل حاجته بنفسه، وليس له كلام في غير العلم، ولا يخالط أحدا، وأوقاته محفوظة.

وقال: ما وقع في قلبي الترفع على أحد من الناس، فإني خبير بنفسي، ولست أعرف أحوال الناس.

وكان يلازم وظائفه، ويحافظ عليها، لا ينقطع يوم بطالة ولا غيرها، بحيث ذكر عنه: أنه كان يتصدى يوم العيد، فإن حضر أحد أقرأه.

وأكثر الفقهاء الذين تنبهوا قرأوا عليه، ثم إن جماعة منهم درسوا في المدارس، وهو معيد عندهم، يلازم الحضور ويكرمهم. ويخاطبهم بالمشيخة. رحمه الله.

قلت: وكان سريع الدمعة.

وسمعت بعض شيوخنا يذكر عنه: أنه كان لا يذكر النبي صلى الله عليه وسلم في درسه إلا ودموعه جارية، ولا سيما إن ذكر شيئا من الرقائق، أو أحاديث الوعيد. ونحو ذلك.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٣٢٤/٢

وقد قرأ عليه عامة أكابر شيوخنا ومن قبلهم، حتى الشيخ تقي الدين بن الزريراني شيخ العراق. وحدث، فسمع منه جماعة، منهم: الذهبي، وغيره.

وتوفي ليلة الأحد تاسع جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة بالمدرسة الجوزية. ودفن بمقابر الباب الصغير. رحمه الله تعالى.

وقد رأيت جزءا فيه مسألتين- قيل: إنهما من كلامه- إحداهما: في طلاق الغضبان، وأنه لا يقع. والثاني: **في مسألة الظفر**، ونصر جواز الأخذ مطلقا، والظاهر من حاله وورعه وشدة تمسكه بمذهبه: يشهد بعدم صحة ذلك عنه. والله أعلم.

محمد بن عبد العزيز بن محمد الخطائري، البغدادي، الأزجي، الفقيه الفرضي، الكاتب شمس الدين أبو عبد الله: تفقه على الشيخ تقي الدين الزريراني، وبرع في الفقه والفرائض، وكان فاضلا ذكيا.

قدم دمشق، وتنقل في الخدم، وصار ناظرا على المساجد.." (١)

"وكان إماما فاضلا، ذا مروءة، وأخلاق حسنة، وحسن هيئة وشكل، عظيم الحرمة، شريف النفس، متفردا في بيته، لا يغشى الأكابر ولا يخالطهم، ولا يزاحمهم في المناصب، بل الأكابر يترددون إليه، وقد نهى أصحابه عن السعي له في تدريس المستنصرية، ولم يتعرض لها، مع تمكنه من ذلك، ولما حبس الجماعة الذين كتبوا **على مسألة الزيارة**، موافقة للشيخ تقي الدين لم يتعرض له، هيبة له واحتراما، وحبس سائرهم وأوذوا.

وله شعر كثير جيد، لعله ديوان تمام، وتفرد في وقته ببغداد، في علم الفرائض، والحساب، حتى يقال: إن الزريراتي كان يراجعه في ذلك، ويستفيد منه.

ونقل بعضهم عن القاضي برهان الدين الزرعي، أنه كان يقول: هو إمامنا في علم الفرائض، والجبر والقابلة، وأنه كان يثني عليه ويقول: لو أمكنني الرحلة إليه لرحلت إليه، وكان قد رأى الشيخ تقي الدين ابن تيمية بدمشق، واجتمع معه. ولما صنف "شرح المحرر" أرسل إلى الشيخ تقي الدين يسأله عن مسائل فيه وقد ذكر عنه في شرحه شيئا من ذلك، في مسائل "ميراث المعتق بعضه" ولم يدرك ما قاله الشيخ على وجهه.

وله رحمه الله: أوهام كثيرة في تصانيفه، حتى في الفرائض، من حيث توجيه المسائل وتعليلها، رحمه الله تعالى وسامحه. فلقد كان من محاسن زمانه في بلده.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٣٢٩/٢

توفي إلى رحمة الله تعالى ليلة الجمعة عاشر صفر، سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، وصلي عليه من الغد، وحمل على الأيدي والرؤوس، ودفن بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب، وكانت جنازته مشهودة، رحمه الله تعالى.

أنشدني الإمام صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، في كتابه لنفسه:

لا ترج غير الله سبحانه

واقطع عرى الآمال من خلقه

لا تطلبن الفضل من غيره

واضنن بماء الوجه واستبقه

فالرزق مقسوم، وما لامرئ

سوى الذي قدر من رزقه

والفقر خير للفتى من غنى

يكون طول الدهر في رقه

وأنشدني لنفسه في كتابه:

يا رب، أنت رجائي

وفيك أحسنت ظني

يا رب، فاغفر ذنوبي

وعافني، واعف عني." (١)

"فمن تصانيفه "تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق" لابن الجوزي مجلدان "الأحكام الكبرى" المرتبة على أحكام الحافظ الضياء، كمل منها سبع مجلدات "الرد على أبي بكر الخطيب الحافظ **في مسألة الجهر** بالبسملة" مجلد "المحرر في الأحكام" مجلد "فصل النزاع بين الخصوم في الكلام على أحاديث: "أفطر الحاجم والمحجوم" مجلد لطيف الكلام على أحاديث مس الذكر جزء كبير "الكلام على أحاديث: "البحر هو الطهور ماؤه" جزء كبير "الكلام على أحاديث القلتين" جزء "الكلام على حديث معاذ في الحكم بالرأي" جزء كبير، الكلام على حديث "أصحابي كالنجوم" جزء، الكلام على حديث أبي سفيان "ثلاث

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٢/٣٤٧

أعطينهن يا رسول الله" والرد على ابن حزم في قوله: إنه موضوع. كتاب "العمدة" في الحفاظ، كمل منه مجلدان "تعليقة في الثقات" كمل منه مجلدان، الكلام على أحاديث "مختصر ابن الحاجب" مختصر ومطول، الكلام على أحاديث كثيرة فيها ضعف من "المستدرك" للحاكم، أحاديث الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، جزء منتقى من "مختصر المختصر" لابن خزيمة، ومناقشته على أحاديث أخرجها فيه، فيها مقال، مجلد، الكلام على "أحاديث الزيارة" جزء، مصنف في الزيارة مجلد، الكلام على أحاديث "محلل السباق" جزء، جزء في "مسافة القصر" جزء في قوله تعالى: "لمسجد أسس على التقوى" الآية. "التوبة: ١٠٨"، جزء في أحاديث "الجمع بين الصلاتين في الحضر"، "الإعلام في ذكر مشايخ الأئمة الأعلام"، أصحاب الكتب الستة. عدة أجزاء، الكلام على حديث "الطواف بالبيت صلاة"، "جزء كبير في مولد النبي صلى الله عليه وسلم" تعليقة على "سنن البيهقي الكبرى" كمل منها مجلدان، جزء كبير في "المعجزات والكرامات" جزء في "تحريم الربا" جزء في "تملك الأب من مال ولده ما شاء" جزء في "العقيقة" جزء في "الأكل من الثمار التي لا حائط عليها"، "الرد على ألكيا الهراسي" جزء كبير، قي ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية" مجلد "منتقى من تهذيب الكمال للمزي." (١)

"كمل منه خمسة أجزاء" إقامة البرهان على عدم وجوب صوم يوم الثلاثين من شعبان" جزء، جزء في "فضائل الحسن البصري" رضي الله عنه "جزء في حجب الأم بالإخوة، وأنها تحجب بدون ثلاثة" جزء "في الصبر" جزء "في فضائل الشام" "صلاة التراويح" جزء كبير، الكلام على أحاديث "لبس الخفين للحرم" جزء كبير، جزء في "صفة الجنة" جزء في "المراسيل" جزء في مسألة "الجد والأخوة"، "منتخب من مسند الإمام أحمد" مجلدان "منتخب من سنن البيهقي" مجلد "منتخب من سنن أبي داود" مجلد لطيف "تعليقه على التسهيل في النحو، كمل منها مجلدان، جزء في الكلام على حديث "أفرضكم زيد" أحاديث "حياة الأنبياء في قبورهم" جزء تعليقة، على "العلل"، لابن أبي حاتم، كمل منها مجلدان. تعليقة على "الأحكام" لأبي البركات ابن تيمية لم تكمل "منتقى من علل الدارقطني"، مجلد، جزء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "شرح لألفية ابن مالك" جزء. ما أخذ على تصانيف أبي عبد الله الذهبي الحافظ شيخه عدة أجزاء. حواشي على كتاب "الإلمام" جزء في الرد على أبي حيان النحوي فيما رعه على ابن مالك وأخطأ فيه، جزء في "اجتماع الضميرين" جزء "في تحقيق الهمز والإبدال في القراءات" وله رد على ابن طاهر، وابن دحية،

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٢/٣٥٣

وغيرهما، وتعاليق كثيرة في الفقه وأصوله، والحديث، ومنتخبات كثيرة في أنواع العلم.
وحدث بشيء من مسموعاته. وسمع منه غير واحد، وقد سمعت من أبيه، فإنه عاش بعده نحو عشر سنين.
توفي الحافظ أبو عبد الله في عاشر جمادى الأول سنة أربع وأربعين وسبعمائة ودفن بسفح قاسيون، وشيعه خلق كثير، وتأسفوا عليه، ورئيت له منامات حسنة. رحمه الله تعالى.
محمود بن علي بن عبد الولي بن خولان البعلي، الفقيه الفرضي، بهاء الدين أبو الثناء: ولد في حدود السبعمائة.." (١)

"وكان له باع طويل في التفسير، لا يمكن وصفه، كان له في الأصول والفروع القدم العالي، وفي شرف الدين والدنيا المحل السامي، وله معرفة بالعلوم الأدبية والفنون القديمة الأولية، وكيف لا وهو تلميذ ابن تيمية، وقد قرأ عليه، واشتغل كثيرا، وقرأ عليه مصنفات في علوم شتى، منها: "المحصل"، للفخر الرازي، ولقد قال لي مرة: كنت في حال الشبوبية ما أتغدى إلا بعد عشاء الآخرة، للإشتغال بالعلم، وقال لي مرة: كم تقول إني أحفظ بيت شعر فقلت: عشرة آلاف. فقال: بل ضعفها، وشرع يعدد قصائد للعرب، وكان إذا سرد الحديث يتعجب الإنسان، وكان آية في حفظ سرد مذاهب العلماء.
ومن نظمه:
ولقد جهدت بأن أصاحب أشقرا
فخذلت في جهدي لهذا المطلب
تنبو الطباع عن اللئيم كما نبت
عن كل سم في الأنام مجرب
فاحذر شناطا في الرجال وأشقرا
مع كويسح، أو أعرج، أو أحدب
أو غائر الصدغين، خارج جبهة
أو أزرقا بدراج، غير محبب
هذا مق الي خبرة بحقيقة
حقت، وإن خالفت ذاك فجرب

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٢/٣٥٤

نظم قول الشافعي في هؤلاء الجماعة.

وله مصنفات، منها "الفائق" في الفقه، مجلد كبير، وكتاب في "أصول الفقه" مجلد كبير، لم يتمه، وصل فيه إلى أوائل القياس، و "الرد على ألكيا الهراسي" كتب فيه مجلدين، وشرح من "المنتقى" للشيخ مجد الدين، قطعة في أوله، سماه "قطر الغمام في شرح أحاديث الأحكام" و "تنقيح الأبحاث في رفع التيمم للأحداث" مجلد صغير، و "مسألة المناقلة" مجلد صغير، وله مجاميع كثيرة، فيها فنون شتى.

والحمد لله أولا وآخرا، وظاهرا وباطنا.

وصلى الله على خير خلقه محمد، وآله وصحبه، وسلم تسليما كثيرا ، إلى يوم الدين.

تم ذيل الطبقات ويليه ملحق فيه تراجم الحنابلة الذين ذكرهم السيوطي في "بغية الوعاء".

فيعطيهم هذا ويشهد جمعهم

عليه، تعالى الله، فالله كرم

فيا بائعا هذا ببخس معجل

كأنك لا تدري، بلى، فسوف تعلم

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة

وإن كنت تدري، فالمصيبة أعظم.." (١)

"أحمد بن الحسن بن عبد الله ابن الشيخ أبي عمر قاضي القضاة، أبو العباس، أحد الأعلام: كان من أهل البراعة والفهم، والرياسة في العلم، متقنا عالما بالحديث وعلله، والنحو والفقه، والأصلين، والمنطق، وغير ذلك.

وكان له باع طويل في التفسير، لا يمكن وصفه، كان له في الأصول والفروع القدم العالي، وفي شرف الدين والدنيا المحل السامي، وله معرفة بالعلوم الأدبية والفنون القديمة الأولية، وكيف لا وهو تلميذ ابن تيمية، وقد قرأ عليه، واشتغل كثيرا، وقرأ عليه مصنفات في علوم شتى، منها: "المحصل"، للفخر الرازي، ولقد قال لي مرة: كنت في حال الشبوبية ما أتغدى إلا بعد عشاء الآخرة، للإشتغال بالعلم، وقال لي مرة: كم تقول إني أحفظ بيت شعر فقلت: عشرة آلاف. فقال: بل ضعفها، وشرع يعدد قصائد للعرب، وكان إذا سرد الحديث يتعجب الإنسان، وكان آية في حفظ سرد مذاهب العلماء.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٣٦٦/٢

ومن نظمه:

ولقد جهدت بأن أصاحب أشقرا

فخذلت في جهدي لهذا المطلب

تنبو الطباع عن اللئيم كما نبت

عن كل سم في الأنام مجرب

فاحذر شناطا في الرجال وأشقرا

مع كويسح، أو أعرج، أو أحدب

أو غائر الصدغين، خارج جبهة

أو أزرقا بدراج، غير محبب

هذا مقالي خبرة بحقيقة

حقت، وإن خالفت ذاك فجرب

نظم قول الشافعي في هؤلاء الجماعة.

وله مصنفات، منها "الفائق" في الفقه، مجلد كبير، وكتاب في "أصول الفقه" مجلد كبير، لم يتمه، وصل فيه إلى أوائل القياس، و "الرد على ألكيا الهراسي" كتب فيه مجلدين، وشرح من "المنتقى" للشيخ مجد الدين، قطعة في أوله، سماه "قطر الغمام في شرح أحاديث الأحكام" و "تنقيح الأبحاث في رفع التيمم للأحداث" مجلد صغير، و "مسألة المناقلة" مجلد صغير، وله مجاميع كثيرة، فيها فنون شتى.

والحمد لله أولا وآخرا، وظاهرا وباطنا.

وصلى الله على خير خلقه محمد، وآله وصحبه، وسلم تسليما كثيرا ، إلى يوم الدين.." [١]

" طبقات المفسرين

محمد بن عبد الوهاب بن سلام أبو علي الجبائي البصري

شيخ المعتزلة كان رأسا في الفلسفة والكلام أخذ عن يعقوب الشحام البصري وله مقالات مشهورة وتصانيف وتفسير أخذ عنه ابنه أبو هاشم والشيخ أبو الحسن الأشهري ثم اعرض الأشعري عن طريق الاعتزال وتاب منه

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٢/٣٦٧

مات الجبائي في سنة ثلاث وثلاثمائة عن ثماني وستين سنة

وابنه عبد السلام أبو هاشم من رؤوس المعتزلة له تصانيف و تفسير رأيت منه جزءا مات ببغداد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة

قال ابن درستوية : إجتمعت مع أبي هاشم فألقى علي **ثمانين مسألة من** غريب النحو ماكنت أحفظ لها جوابا وكان موته هو و ابن دريد في يوم واحد فقيل مات علم الكلام واللغة معا ." (١)

"""""" صفحة رقم ٥٦ """""

فقال سل غيرنا سل أبا ثور وقال الخطيب البغدادي كان أحد الثقات المأمونين ومن الأئمة الأعلام في الدين وله كتب مصنفة في الأحكام جمع فيها بين الحديث والفقه قال وكان أولا يتفقه بالرأي ويذهب إلى قول أهل العراق حتى قدم الشافعي بغداد فاختلف إليه ورجع عن الرأي إلى الحديث توفي في صفر سنة أربعين ومائتين وهو أحد رواة القديم وقال الرافعي في باب الغضب أبو ثور وإن كان معدودا وداخلا في طبقة أصحاب الشافعي فله مذهب مستقل ولا يعد تفرده وجها

٢

أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله المروزي ثم البغدادي أحد أئمة الإسلام والهداة الأعلام وأحد الأربعة الذين تدور عليهم الفتاوى والأحكام في بيان الحلال والحرام أخذ الفقه عن جماعة أجلهم الإمام الشافعي صحبه مدة مقامه ببغداد في الرحلة الثانية وسلك مسلكه ونهج منهجه وقال **كل مسألة ليس** عندي فيها دليل فأنا أقول فيها بقول الشافعي." (٢)

"""""" صفحة رقم ٨١ """""

وهذه الطبقة العليا مات في شوال سنة ثمان وثمانين ومائتين نقل عنه الرافعي في مواضع منها في المياه والحيض والزكاة وغير ذلك

٢٦ محمد بن إبراهيم بن سعيد أبو عبد الله العبدي البوشنجي الفقيه الأديب شيخ أهل الحديث في زمانه مولده سنة أربع ومائتين كان إماما جليلا ولما توفي حضر ابن خزيمة للصلاة عليه فسئل **عن مسألة فقال** لا أفتي حتى يواريه لحده وكان قوي النفس أشار يوما إلى ابن خزيمة وقال محمد بن إسحاق كيس وأنا لا

---

(١) طبقات المفسرين – السيوطي، ص/٨٨

(٢) طبقات الشافعية . لابن قاضى شهبة، ٥٦/١

أقول هذا لأبي ثور وقال أبو الوليد النيسابوري حضرنا مجلس البوشنجي وسأله أبو علي الثقفي **عن مسألة فأجاب** فقال له أبو علي يا أبا عبد الله كأنك تقول فيها بقول أبي عبيد فقال يا هذا لم يبلغ بنا التواضع أن نقول بقول أبي عبيد توفي سنة تسعين ومائتين وقيل في غرة." (١)

"""""" صفحة رقم ٩٧ """""

الحداد سمعت أبا عبيد يقول مالي وللقضاء لو اقتصرت على الوراقة ما كان حظي بالردى توفي في صفر سنة تسع بتقديم التاء عشرة وثلاثمائة وصلى عليه الإصطخري نقل عنه الرافعي في مواضع منها منع تعجيل الزكاة وفي الصلح **في مسألة الروشن**

٤٣ عمر بن عبد الله بن موسى أبو حفص ابن الوكيل الباب شامي قال أبو حفص المطوعي في كتابه المذهب في ذكر شيوخ المذهب هو فقيه جليل الرتبة من نظراء أبي العباس وأصحاب الأنماطي وممن تكلم في المسائل وتصرف فيها فأحسن ما شاء ثم هو من كبار المحدثين والرواة وأعيان النقلة وقال العبادي هو من أصحاب أبي العباس وذكر **عنه مسألة حكاها** عن أبي العباس." (٢)

"""""" صفحة رقم ١١٨ """""

٦٦ محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب أبو علي الثقفي الحجاجي النيسابوري الفقيه الإمام الزاهد الواعظ تفقه على محمد بن نصر قال الحاكم سمعت أبا الوليد الفقيه قال دخلت على ابن سريج ببغداد فسألني على من درست فقه الشافعي قلت على أبي علي الثقفي قال لعلك تعني الحجاجي الأزرق قلت بلى قال ما جاء من خراسان أفقه منه قال الحاكم وسمعت الصبغي يقول ما عرفنا الجدل والنظر حتى ورد أبو علي الثقفي من العراق وله يقول إمام الأئمة ابن خزيمة ما يحل لأحد منا بخراسان يفتي وأنت حي قال الذهبي ومع علمه وكماله خالف الإمام ابن خزيمة في مسائل **منها مسألة التوفيق** والخذلان ومسألة الإيمان ومسألة اللفظ بالقرآن فألزم البيت ولم يخرج منه إلى أن مات وأصابه في ذلك الجلوس محن مولده سنة أربع وأربعين ومائتين ومات في جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة نقل عنه الرافعي في الكلام على جمع الصلاتين ثم نقل عنه في مواضع أخر يسيرة." (٣)

---

(١) طبقات الشافعية ـ لابن قاضي شهبة، ١/٨١

(٢) طبقات الشافعية ـ لابن قاضي شهبة، ١/٩٧

(٣) طبقات الشافعية ـ لابن قاضي شهبة، ١/١١٨

"""""" صفحة رقم ١٢١ """""

الملقي صنف كتابا في الخلاف يعرف بعرائس المجالس كذا ذكره ابن السمعاني في الأنساب ونقله الإسنوي ولم يزد وفي الرافعي في باب صلاة المسافر **في مسألة ما** لو رعف الإمام المسافر واستخلف مقيما أتم المقتدون وظاهر النص انه يلزم الراعف الإتمام واعترضه المزني واختلف الأصحاب في تأويل النص فذكر الجواب الأول ثم قال الثاني قال أبو غانم ملقي ابن سريج صورة النص فذكر جوابه فلعل هذا هو الذي ذكره ابن السمعاني وهذا قول ثالث في كنيته." (١)

"""""" صفحة رقم ١٢٢ """""

الطبقة الخامسة وهم الذين كانوا في العشرين الثالثة من المائة الرابعة

٧١ أحمد بن إسحاق بن أيوب بن يزيد أبو بكر النيسابوري المعروف بالصبغي أحد أئمة الشافعية رحل وسمع الكثير قال الحاكم وكان يخلف ابن خزيمة في الفتوى بضع عشرة سنة في الجامع وغيره قال وقد أقام يفتي نيفا وخمسين سنة من عمره لم يؤخذ عليه في **فتاويه مسألة وهم** فيها قال وله الكتب المطولة مثل كتاب المبسوط وكتاب الأسماء والصفات وكتاب الإيمان والقدر وكتاب فضائل الخلفاء الأربعة وكتاب الرؤية وكتاب الأحكام." (٢)

"""""" صفحة رقم ١٤٢ """""

الشيخ أبو إسحاق في الطبقات بعد ابن المرزبان وقبل الداركي ولم يزد على ان قال درس عليه شيخنا أبو أحمد بن رامين انتهى وكتابه اللطيف دون التنبيه كثير الأبواب جدا يشتمل على ألف ومائتي باب وتسعة أبواب ولم يرتبه المصنف الترتيب المعهود حتى انه جعل الحيض في آخر الكتاب ونقل فيه في كتاب الشهادات عن ابن خيران الكبير وهو أبو علي السابق نقل الرافعي عن كتابه اللطيف في الباب الأول من أبواب الطلاق في آخر الفصل الأول منه وفي كتاب العدد **في مسألة الآئسة**

١٠٠ علي بن أحمد البغدادي أبو الحسن ابن المرزبان صاحب أبي الحسين ابن القطان أحد أئمة المذهب

---

(١) طبقات الشافعية ـ لابن قاضى شهبة، ١٢١/١

(٢) طبقات الشافعية ـ لابن قاضى شهبة، ١٢٢/١

وأصحاب الوجوه قال الخطيب البغدادي كان أحد الشيوخ الأفاضل قال ودرس عليه الشيخ أبو حامد أول قدومه بغداد وقال الشيخ أبو إسحاق وكان فقيها ورعا حكي عنه أنه قال ما." (١)

"""""" صفحة رقم ١٥٥ """""

البلد يعني همدان يحسن هذا الشأن يعني الحديث له مصنفات في علوم الحديث غير انه كان مشهورا بالفقه ورأيت له السنن ومعجم الصحابة ما رأيت شيئا أحسن منه والدعاء عند قبره مستجاب مات في ربيع الآخر سنة ثمان وقيل تسع بتقديم التاء وتسعين وثلاثمائة نقل عنه الرافعي قولا إن الإخوة للأبوين ساقطون في مسألة الشركة وله مصنف لطيف في العبادات سماه ما لا يسع المكلف جهله

١١٥ إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس العلامة أبو سعد ابن الإمام أبي بكر الإسماعيلي الجرجاني شيخ الشافعية بها أخذ العلم عن أبيه قال فيه حمزة السهمي كان إمام زمانه مقدما في الفقه وأصول الفقه والعربية والكتابة والشروط والكلام صنف في أصول الفقه كتابا كبيرا وتخرج على يده جماعة مع الورع الثخين والمجاهدة والنصح للإسلام والسخاء وحسن الخلق قال القاضي أبو الطيب ورد بغداد فأقام بها سنة ثم حج وعقد له الفقهاء مجلسين تولى أحدهما الشيخ أبو حامد الاسفراييني والآخر أبو محمد." (٢)

"""""" صفحة رقم ١٦٠ """""

بعد الداركي توفي في المحرم سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وصلى عليه الشيخ أبو حامد الإسفراييني نقل عنه الرافعي في مواضع قليلة منها في سجود السهو والصوم في الكلام على صوم يوم الشك والبافي منسوب إلى باف بالباء الموحدة والفاء إحدى قرى خوارزم

١٢٠ علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي أبو الحسن الجرجاني الفقيه الشاعر المطبق قال حمزة السهمي كان قاضي جرجان وولي قضاء قضاة الري وكان من مفاخر جرجان وقال الشيخ أبو إسحاق كان فقيها أديبا شاعرا وله ديوان وهو القائل في قصيدة له يقولون لي فيك انقباض وإنما

رأوا رجلا عن موقف الذل محجما

أرى الناس من داناهم هان عندهم

---

(١) طبقات الشافعية ـ لابن قاضى شهبة، ٤٢١/١

(٢) طبقات الشافعية ـ لابن قاضى شهبة، ١٥٥/١

ومن أكرمته عزة النفس أكرما

وقال العبادي صنف كتاب الوكالة وفيه أربعة آلاف مسألة قال ابن كثير." (١)

"""""" صفحة رقم ١٦٧ """""

١٢٧ محمد بن محمد بن جعفر البغدادي أبو بكر الدقاق ولد في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثمائة صنف كتابا في أصول الفقه ومن اختياراته أن مفهوم اللقب حجة قال الشيخ أبو إسحاق كان فقيها أصوليا شرح المختصر وولي القضاء بكرخ بغداد وقال الخطيب كان فاضلا عالما بعلوم كثيرة وله كتاب في الأصول على مذهب الشافعي وكانت فيه دعابة توفي في رمضان سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ذكره الرافعي في آخر كتاب دعوى الدم في الكلام على مسألة قد الملفوف أنا إذا صدقنا الولي أن القاضي أبا الطيب قال بوجوب القصاص وبالغ فيه حين سأله أبو بكر الدقاق وراجعه فيه

١٢٨ يحيى بن أحمد أبو زكريا بن أبي طاهر السكري قال الحاكم كان من صالحي أهل العلم والمناظرين على مذهب الشافعي تفقه على أبي الوليد النيسابوري ودرس نيفا وثلاثين سنة توفي في ربيع الأول سنة ثمان وثمانين." (٢)

"""""" صفحة رقم ١٨٨ """""

إماما جليلا حافظا برع في حياة أبيه وقد نقل الرافعي عن الحليمي في الرضاع في الكلام على اختلاط اللبن بغيره ما يدل عليه فقال عقب كلام أبداه ما نصه هذا شيء استنبطته انا وكان في قلبي منه شيء فعرضته على القفال الشاشي وابنه القاسم فارتضياه فسكنت نفسي ثم وجدته لابن سريج فسكن قلبي كل السكون وقال العبادي إن كتابه التقريب قد تخرج به فقهاء خراسان وازدادت طريقة أهل العراق به حسنا وقد أثنى البيهقي على التقريب في ضمن رسالة كتبها الشيخ أبي محمد يحثه فيها على نقل كلام الشافعي باللفظ ويذكر له سبب جمعه لنصوص الشافعي فقال ثم نظرت في كتاب التقريب وكتاب جمع الجوامع وعيون المسائل وغيرها فلم أر أحدا منهم فيما حكاه أوثق من صاحب التقريب وهو في النصف الأول من كتابه أكثر حكاية لألفاظ الشافعي منه في النصف الأخير وقد غفل في النصفين جميعا مع اجتماع الكتب له أو أكث,رها وذهاب بعضها في عصرنا انتهى وحجم التقريب قريب من حجم الرافعي وهو شرح على المختصر

---

(١) طبقات الشافعية ـ لابن قاضى شهبة، ١/١٦٠

(٢) طبقات الشافعية ـ لابن قاضى شهبة، ١/١٦٧

جليل استكثر فيه من الأحاديث ومن نصوص الشافعي بحيث انه يحافظ في كل مسألة على نقل ما نص عليها الشافعي في جميع كتبه ناقلا له باللفظ لا بالمعنى بحيث يستغني من هو عنده غالبا عن كتب الشافعي كلها قال." (١)

"""""" صفحة رقم ٢٠٠ """""

تصانيفه كتاب المسائل تفزع إليه الفقهاء وتتنافس فيه العلماء وكثيرا ما يقع ذكره في فتاوى القفال لم يذكروا وقت وفاته ذكرته هنا لأن الظاهر أنه من طبقة القفال وقال السبكي أحسبه توفي في حدود الأربعمائة إن لم يكن قبلها بقليل فبعدها بقليل نقل الرافعي عنه ان طواف الوداع يصح من غير طهارة ويجبر بالدم وقال في قسم الصدقات في الكلام على صنف الفقراء نقل الشيخ أبو علي عن الفقيه أبي يعقوب عن الأودني كذا وكذا والظاهر أن المراد به الأبيوردي هذا

١٦٠ أبو الفضل العراقي ذكره العبادي في طبقة القفال المروزي وقال إنه نظيره وفي فتاوى القفال أن مسألة ترويج الحاكم كافرة لا ولي لها من كافر يخالفها في الدين وقد دارت بينهما فأفتى القفال بالجواز وأفتى المذكور بالمنع نقل الرافعي في صلاة العيدين عن العبادي عنه انه يجوز للرجل الجلوس على الحرير." (٢)

"""""" صفحة رقم ٢٧٤ """""

الشيرازي وناظر ابن الصباغ في مسألة قال حفيده أبو سعد السمعاني صنف في التفسير والفقه والحديث والأصول فالتفسير في ثلاث مجلدات وكتاب البرهان والاصطلام الذي شاع في الأقطار وكتاب القواطع في أصول الفقه وكتاب الانتصار في الرد على المخالفين وكتاب المنهاج لأهل السنة وكتاب القدر وأملى قريبا من تسعين مجلسا قال السبكي ولا أعرف في أصول الفقه أحسن من كتاب القواطع ولا أجمع كما لا أعرف فيه أجل ولا أفحل من برهان إمام الحرمين بينهما في الحسن عموم وخصوص وقال إمام الحرمين لو كان الفقه ثوبا طاويا لكان أبو المظفر السمعاني طرازه وعن أبي المظفر أنه قال ما حفظت شيئا قط فنسيته ولد في ذي الحجة سنة ست وعشرين وأربعمائة ومات في ربيع الأول سنة تسع وثمانين وأربعمائة نقل عنه الرافعي في الباب الثاني من أركان الطلاق أنه إذا قال لك طلقة يكون صريحا ونقل عنه أيضا في الروضة في موضعين من أوائل القضاء

---

(١) طبقات الشافعية . لابن قاضى شهبة، ١/١٨٨

(٢) طبقات الشافعية . لابن قاضى شهبة، ١/٢٠٠

٢٤١ نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود الفقيه أبو الفتح المقدسي النابلسي شيخ المذهب بالشام وصاحب التصانيف مع الزهادة والعبادة." (١)

""""""" صفحة رقم ٢٧٧ """""

٢٤٤ أبو محمد بن الحسين المروزي نقل ابن الصلاح في مشكله في كتاب **النكاح مسألة عن** تعليقه ثم قال أظنه ابن القاضي الحسين انتهى وللقاضي ولد اسمه أبو بكر محمد ولد سنة ست وعشرين وأربعمائة سمع وحدث قال الذهبي وكان من كبار فقهاء المراوزة." (٢)

""""""" صفحة رقم ٢٩٤ """""

والخلاصة مجلد دون التنبيه وكتاب الفتاوى له مشتمل على مائة **وتسعين مسألة وهي** غير مرتبة وله فتاوى اخرى غير مشهورة أقل من تلك وصنف في الخلاف المآخذ جمع مأخذ ثم صنف كتابا آخر في الخلافة سماه تحصين المآخذ وصنف في المسألة السريجية مصنفين اختار في أحدهما عدم وقوع الطلاق وفي الآخر الوقوع وكتاب الإحياء وهو الأعجوبة العظيم الشأن وبداية الهداية في التصوف والمستصفى في أصول الفقه والمنخول وإلجام العوام عن علم الكلام والرد على الباطنية ومقاصد الفلاسفة وتهافت الفلاسفة وجواهر القرآن وشرح الأسماء الحسنى ومشكاة الأنوار والمنقذ من الضلال وغير ذلك

٢٦٢ محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق بن محمد بن عمر بن أحمد أبو الحسن الزعفراني البغدادي الجلاب الفقيه المحدث تفقه على الشيخ أبي إسحاق وصنف عدة كتب منها مناسك الحج نحو التنبيه مشتمل على غرائب وفوائد ورحل الكثير وروى عن الخطيب روى عنه السلفي مولده سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة وقال الذهبي محدث ثقة مكثر كتب الكثير وجمع الكثير وعني بالحديث وبرع في مذهب الشافعي وصنف عدة كتب وكان يسافر إلى البلاد." (٣)

""""""" صفحة رقم ٣١٨ """""

٢٩٠ عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحسين بن محمد بن عمر بن حفص بن زيد عماد الدين أبو محمد النيهي قال ابن السمعاني في الأنساب كان إماما فاضلا عالما حافظا للمذهب راغبا في

---

(١) طبقات الشافعية ـ لابن قاضي شهبة، ١/٢٧٤

(٢) طبقات الشافعية ـ لابن قاضي شهبة، ١/٢٧٧

(٣) طبقات الشافعية ـ لابن قاضي شهبة، ١/٢٩٤

الحديث ونشره دينا مباركا كثير الصلاة والعبادة حسن الأخلاق تفقه على البغوي وتخرج عليه جماعة كثيرة من العلماء وروى الحديث عن جماعة وحضرت مجالس أماليه بمرو مدة مقامي وقال غيره كان شيخ الشافعية بتلك الديار توفي في شعبان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وله كتاب في المذهب وقف عليه ابن الصلاح وانتخب منه غرائب ووالده لم يذكروا ترجمته وقد حكى الشيخ إبراهيم في تعليقه في باب حد القذف عنه **في مسألة يا** مؤاجر أنها صريحة في القذف من العامي كناية من الفقيه وهو توسط بين مقالة أخيه الحسن بالصراحة ومقالة غيره من الأصحاب أنه كناية

٢٩١ عثمان بن محمد بن أحمد أبو عمرو المصعبي شارح مختصر الجويني في." (١)

"""""" صفحة رقم ٢٠ """""

شرح المذهب لأبي بكر الصيدلاني في مجلدات وأتى على حفظه جميعه فربما كان يسأل عن **مائة مسألة في** مجلس في مواضع مختلفة فيجيب عن الكل على الفور من غير تردد ولا تخبيط ويذكر ما فيها من القولين والوجهين والتنبيه على الجوابين ويذكر عللها قال وحفظ تفسير الثعلبي جميعه فكان إذا سئل في مجلسه عن عشر آيات في مواضع ذكر تفسيرها باختلاف أقوال المفسرين من غير خلط ولا خطأ توفي في صفر سنة ثلاث وخمسمائة وهو ابن أربعين سنة وأشهر ذكرت هنا ترجمته في ذيل ترجمة ولده وإلا فهو من أهل الطبقة الثالثة عشرة وقد أهمل ترجمته السبكي في الوسطى والإسنوي

٣١٩ مسعود بن محمد بن مسعود قطب الدين أبو المعالي النيسابوري نزيل دمشق مولده سنة مات الغزالي سنة خمس وخمسمائة في رجب أخذ عن والده علم الأدب ثم رحل إلى مرو فتفقه على إبراهيم المروذي وتفقه بنيسابور على محمد بن يحيى وبرع في المذهب ودرس في نظامية نيسابور نيابة وورد بغداد فوعظ بها وحصل له قبول تام ثم ورد دمشق سنة أربعين فأقبل عليه أهلها لدينه وعلمه وتفننه ودرس بالمجاهدية وبالغزالية بعد نصر الله المصيصي ثم رحل إلى." (٢)

"""""" صفحة رقم ٥٩ """""

بالروايات الكثيرة على سبط الخياط والحافظ أبي العلاء الهمداني وسمع الحديث الكثير وقرأ الفقه والخلاف على أبي منصور بن الرزاز وكان كثير الإشتغال بالتنبيه والمهذب والوسيط وإذا دخل عليه الطلبة يقول لاتزيدوا

---

(١) طبقات الشافعية . لابن قاضى شهبة، ٣١٨/١

(٢) طبقات الشافعية . لابن قاضى شهبة، ٢٠/٢

على سلام **عليكم مسألة من** حرصه على المباحثة وتقرير الأحكام وأخذ علم الحديث عن ابن ناصر وصحبه وأخذ عنه الكثير من الفوائد والعربية والغريب وطال عمره حتى رحل إليه ذكره ابن النجار وأطنب في شكره والثناء عليه إلى أن قال ولقد طفت شرقا وغربا ورأيت الأئمة والزهاد فما رأيت أكمل منه ولا أكثر عبادة ولا أحسن سمتا وكان ثقة حجة نبيلا علما من أعلام الدين وقال ابن الدبيثي وكان من الأبدال وسكينة بضم السين وفتح الكاف وسكون المثناة آخر الحروف نون توفي في ربيع الآخر سنة سبع بتقديم السين وستمائة." (١)

"""""" صفحة رقم ٧٣ """""

تلامذة وأصحاب وفيه ديانة وتعفف وعرض عليه القضاء ببغداد فامتنع وكذا عرض عليه مشيخة الرباط الكبير فامتنع قال ابن خلكان وكان من أكابر فضلاء عصره وصنف كتابا في الفقه يدخل في خمس عشرة مجلدة وعرضت عليه المناصب فلم يفعل وكان دينا ملازما لبيته محافظا على وقته انتهى وكتابه المذكور سماه الإكمال قال بعضهم وصار مدار فتاوى العراق عليه توفي في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وستمائة عن نيف وستين سنة

٣٧٤ عبد الرحمن بن عبد العلي بن علي المصري قاضي القضاة عماد الدين أبو القاسم ابن السكري له حواش على الوسيط مفيدة ومصنف **في مسألة الدور** ولد سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وتفقه على الشيخ شهاب الدين الطوسي وسمع الحديث قال الذهبي وبرع في العلم وولي قضاء القاهرة وخطابتها وحدث وأفتى ودرس وقد عزل قبل موته بسبب أنه طلب منه قرض شيء من أموال الأيتام فامتنع ويحكى انه عزل الشيخ عبد الرحمن النويري لحكمه بالمكاشفات فقال النويري عزلته وعزلت ذريته توفي في شوال سنة أربع وعشرين وستمائة وقد نقل عنه ابن الرفعة في المطلب." (٢)

"""""" صفحة رقم ٧٧ """""

ومن تصانيفه العزيز في شرح الوجيز الذي يقول فيه النووي بعد وصفه واعلم أنه لم يصنف في مذهب الشافعي رضي الله عنه ما يحصل لك مجموع ما ذكرته أكمل من كتاب الرافعي ذي التحقيقات بل اعتقادي واعتقاد كل مصنف أنه لم يوجد مثله في الكتب السابقات ولا المتأخرات فيما ذكرته من المقاصد المهمات

(١) طبقات الشافعية ـ لابن قاضى شهبة، ٢/٥٩

(٢) طبقات الشافعية ـ لابن قاضى شهبة، ٢/٧٣

والشرح الصغير وهو متأخر عن العزيز ولم يلقبه ولم يقف عليه النووي والمحرر وشرح المسند وهو مجلدان ضخمان قال في أوله ابتدأت في إملائه في رجب سنة ثنتي عشرة وستمائة وهو عقب فراغ الشرح الكبير والتذنيب مجلد لطيف يتعلق بالوجيز كالدقائق للمنهاج والأمالي في مجلد وأخطار الحجاز وكان قد شرع قبل الشرح الكبير في شرح على الوجيز أبسط من المذكور سماه الشرح المحمود وصل فيه إلى أثناء الصلاة في مجلدات ثم عدل عنه وقد أشار إلى تلك القطعة في العزيز في كتاب الحيض **في مسألة المتحيرة**
والرافعي منسوب إلى رافعان بلدة من بلاد قزوين قاله النووي قال الإسنوي وسمعت قاضي القضاة جلال الدين القزويني يقول إن رافعان بالعجمي مثل الرافعي بالعربي فإن الألف والنون في آخر الاسم عند العجم كياء النسبة في آخره عند العرب فرافعان نسبة إلى رافع قال ثم انه ليس بنواحي قزوين بلدة يقال لها رافعان ولا رافع بل هو منسوب إلى جد له يقال له رافع قال الشيخ جمال الدين الإسنوي وحكى بعض الفضلاء عن شيخه قال سألت القاضي مظفر الدين قاضي قزوين إلى ماذا نسبة الرافعي فقال كتب بخطه وهو عندي في كتاب التدوين في أخبار قزوين أنه منسوب إلى رافع بن خديج رضي الله عنه وحكى ابن كثير قولا إنه منسوب إلى أبي رافع مولى النبي (صلى الله عليه وسلم) ." (١)

"""""" صفحة رقم ١٥٨ """""

٤٥٥ يحيى بن عبد المنعم بن حسن الشيخ جمال الدين المصري ويعرف بالجمال يحيى كان فقيها كبيرا حافظا للمذهب دينا خيرا أخذ الفقه عن الشيخ أبي الطاهر المحلي وبعد صيته واشتهر اسمه وولي قضاء المحلة ثم درس بمشهد الحسيني بالقاهرة وناب في الحكم ويحكى أن القاضي تاج الدين ابن بنت الأعز حضر عند جماعة من الفقهاء المتقنين فسأل **عن مسألة فلم** يستحضر أحد منهم فيها نقلا فقال الجمال يحيى أنقلها من سبعة عشر كتابا وسردها وقيل إنه كان لا يدري أصولا ولا نحوا ولا علما غير الفقه وكان قوي النفس توفي في رجب سنة ثمانين وستمائة وقد قارب الثمانين

٤٥٦ يعقوب بن عبد الرحمن بن القاضي أبي سعد بن أبي عصرون المدرس الأصيل سعد الدين أبو يوسف سمع وحدث ودرس بالقاهرة بالمدرسة القطبية مدة قال الذهبي كان فقيها فاضلا رئيسا نبيلا توفي في شهر رمضان سنة خمس وستين وستمائة بالمحلة وله مسائل جمعها على المهذب." (٢)

---

(١) طبقات الشافعية . لابن قاضي شهبة، ٧٧/٢

(٢) طبقات الشافعية . لابن قاضي شهبة، ١٥٨/٢

"""""" صفحة رقم ٢٩٢ """""

الإنشاء مدة وولي نظر الخزانة مدة ووكالة بيت المال ونظر المارستان ودرس بالعادلية الصغرى وتربة أم الصالح ثم بالشامية والظاهرية الجوانية والعذراوية والرواحية والمسرورية وجلس بالجامع للاشغال وله تسع عشرة سنة أرخ ذلك شيخه الشيخ تاج الدين ثم ولي قضاء حلب أربع وعشرين بغير رضاه ودرس بها بالسلطانية والسيفية والعصرونية والأسدية ثم طلب إلى مصر ليشافهه السلطان له بقضاء الشام فركب البريد فمات قبل وصوله إلى مصر ومن مصنفاته الرد على ابن تيمية **في مسألة الزيارة** سماه العمل المقبول في زيارة الرسول والرد **في مسألة الطلاق** قال ابن كثير في مجلد قال وعلق قطعة كبيرة من شرح المنهاج للنووي وله كتاب في تفضيل الملك على البشر وقال الكمال الأدفوي وله كتاب سماه عجالة الراكب وكتاب في أصول الفقه وشرع في شرح الأحكام الصغرى لعبد الحق الإشبيلي وأخذ في ترتيب." (١)

"""""" صفحة رقم ٤٢ """""

والرقم الإبريزي في شرح مختصر التبريزي ونور الربيع في الكلام على ما رواه الربيع والسيف المسلول على من سب الرسول وشفاء السقام في زيارة خير الأنام ورفع الشقاق **في مسألة الطلاق** ورد على الشيخ زين الدين ابن الكتناني في اعتراضاته على الروضة والفتاوي في مجلدين وفيه كثير من مصنفاته الصغار

٦٠٤ علي بن محمد بن إبراهيم الشيخ الصالح الخير علاء الدين أبو الحسن البغدادي خازن الكتب بالخانقاه السميساطية مولده سنة ثمان وسبعين بتقديم السين وستمائة وسمع الحديث وكان من أهل العلم جمع وألف أشياء فمن ذلك تفسير القرآن وشرح عمدة الأحكام وأضاف إلى جامع الأصول سنن ابن ماجة ومسند الإمام أحمد وسنن الدارقطني سماه مقبول المنقول وجمع سيرة وحدث ببعض مصنفاته وكان صوفيا بالخانقاه المذكورة قال ابن رافع وكان بشوش الوجه ذا تودد وسمت حسن توفي في شعبان سنة إحدى وأربعين وسبعمائة." (٢)

"""""" صفحة رقم ٨٦ """""

التكميل وطبقات الشافعية ورتبه على الطبقات لكنه ذكر فيه خلائق ممن لا حاجة لطلبة العلم إلى معرفة أحوالهم فلذلك جمعنا هذا الكتاب وخرج الأحاديث الواقعة في مختصر ابن الحاجب وكتبه رفيقه الشيخ

---

(١) طبقات الشافعية . لابن قاضى شهبة، ٢٩٢/٢

(٢) طبقات الشافعية . لابن قاضى شهبة، ٤٢/٣

تقي الدين ابن رافع لنفسه منه نسخة وله سيرة صغيرة وشرع في أحكام كثيرة حافلة كتب منها مجلدات إلى الحج وشرح قطعة من البخاري وقطعة من التنبيه وولي مشيخة أم الصالح بعد موت الذهبي وبعد موت السبكي ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية مدة يسيرة ثم أخذت منه ذكره شيخة الذهبي في المعجم المختص وقال فقيه متفنن ومحدث متقن ومفسر نقال وله تصانيف مفيدة وقال تلميذه الحافظ شهاب الدين ابن حجي كان أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث وأعرفهم بجرحها ورجالها وصحيحها وسقيمها وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك وكان يستحضر شيئا كثيرا من التفسير والتأريخ قليل النسيان وكان فقهيا جيد الفهم صحيح الذهن يستحضر شيئا كثيرا ويحفظ التنبيه إلى آخر وقت ويشارك في العربية مشاركة جيدة وينظم الشعر وما أعرف أني اجتمعت به على كثرة ترددي إليه إلا وأفدت منه وقال غير الشيخ كانت له خصوصية بابن تيمية ومناضلة عنه واتباع له في كثير من آرائه وكان يفتي برأيه في مسألة الطلاق وامتحن بسبب ذلك وأوذي توفي في شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية." (١)

""""" صفحة رقم ١٣٨ """""

٦٧٦ يوسف الإمام العلامة عز الدين الأردبيلي صاحب كتاب الأنوار في الفقه ذكره العثماني في طبقاته فيمن هو باق إلى سنة خمس وسبعين وقال كبير القدر غزير العلم أناف على السبعين جمع كتابا في الفقه سماه الأنوار مجلدان لطيفان عظيم النفع اختصر به الروضة وغيرها وجعله خلاصة المذهب وهو باق بأردبيل أفاض الله عليه فضله الجزيل انتهى وقال في أول كتابه إنه جمعه من الشرح الكبير والصغير والروضة وشرح اللباب والمحرر والحاوي والتعليقة قال وقد أهمل في الكتب المذكورة كثيرا من المسائل المهمة أو أبهم وأورد فيها كثيرا مما لا يقع أو لا يقع إلا نادرا فضممت إلى مهمات الكتب أشياء لا غنى لأحد عنه منقولا من كتب الأئمة المعتبرين وبما حمله من كتب المذهب قال وقد اعتمدت في كل مسألة على الكتب السبعة المذكورة أولا فإن اختلف في ترجيح مسألة اعتمدت على الأكثر من الكتب السبعة قلت وله شرح مصابيح البغوي في ثلاثة أجزاء." (٢)

---

(١) طبقات الشافعية . لابن قاضى شهبة، ٨٦/٣

(٢) طبقات الشافعية . لابن قاضى شهبة، ١٣٨/٣

"""""" صفحة رقم ١٧٥ """""

وكذلك كان يقرىء الجرجانية في النحو وكنت ممن حضر عنده وحصل لي بركته وسمعت منه ولم يكن يحضر المحافل ولا يفتي وقد سمع من ابن الموازيني وست الأهل بنت علوان وزيرة وطائفة روى لنا عن الأول كتاب الأموال لأبي عبيد وعن الثانية جفر الجفار وعن الثالثة ثلاثيات البخاري وكان عنده انجماع عن الناس وعدم معرفة بأمور الدنيا بمعزل عن طلب الرئاسة والدخول في المناصب على أنه ولي نيابة الحكم بإشارة الشيخ تقي الدين السبكي وكان لا يتصدى لذلك وكان علماء البلد والمشار إليهم فيها غالبهم تلاميذه وتلاميذ تلاميذه وقال الحافظ برهان الدين الحلبي سبط ابن العجمي في مشيخته اجتمعت به فوجدته رجلا من علماء السلف في غاية من العلم والخير والدين والنزاهة انتهى وقد سمعت غير واحد من مشايخنا وأصحابنا يبالغون في الثناء عليه ووصفه بالزهد والورع وأنه لو استسقى الناس في ذلك الوقت لاستسقوا به أو بالشيخ جمال الدين ابن قاضي الزبداني وكان معيد الشامية البرانية وابن خطيب يبرود مدرسها فكان ابن خطيب يبرود يقول ما زال الشيخ شمس الدين معيدا لي لكن كان في الصغر معيدا لي وفي الكبر معيدا عني وكان يستحضر الرافعي وينزله على التنبيه تنزيلا عجيبا خضع له أهل عصره في ذلك وسمعت شيخنا شرف الدين الغزي يحكي أنه لما دخل إلى مصر في حياة الشيخ جمال الدين **الإسنوي مسألة الأسوي** عن علماء دمشق قال فذكرتهم له فلما ذكرت شيخنا الشيخ شمس الدين ابن قاضي شهبة قال." (١)

" ٨٤ - وابنه عبد السلام أبو هاشم

من رؤوس المعتزلة له تصانيف وتفسير قال ابن درستويه اجتمعت مع أبي هاشم فألقى علي **ثمانين مسألة من** النحو ما كنت أحفظ لها جوابا

وكان موته هو وابن دريد في يوم واحد ببغداد في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة

وكذا في تاريخ مرآة الجنان

٨٥ - إبراهيم بن محمد بن عرفة أبو عبد الله الواسطي نفطويه النحوي

العالم الفاضل صنف التفسير اشتهر اسمه بتفسير ابن عرفة وجمعه بعد وفاته تلميذه العالم التقي الفاضل الزكي ١٣ أ الشيخ أحمد بن محمد الشهير بالمسيلي وفيه زيادة أبحاث ." (٢)

---

(١) طبقات الشافعية . لابن قاضى شهبة، ١٧٥/٣

(٢) طبقات المفسرين - الأدنروي، ص/٦٣

"٥ - قال،وتكلموا يوما بين يدى أبى صالح حمدون فى حفظ الأمانات،فقال: " قد تحملت من الأمانة، ما لو اشتغلت به لشغلك عن كل أمانة بعدها " .

٦ - قال، وقال له رجل من أصحابه: "كيف أعمل؟! لابد لى من معاملة هؤلاء الجند، فمذا ترى لى؟! " .قال: " إن كنت تعلم يقينا انك خير منهم، فلا تعاملهم " .

٧ - قال، وسأله يوما أبو القاسم المنادى عن مسألة. فقال له حمدون: " أرى فى سؤالك قوة وعزة نفس!. أتظن انك قد بلغت بهذا السؤال الحال الذى تخبر عنه؟!. أين طريقة الضعف والفقر، والتضرع والالتجاء؟!. عندى أن من ظن نفسه خير من نفس فرعون فقد أظهر الكبر " .

٨ - وسمعت محمد بن أحمد الفراء، يقول: سمعت عبد الله الحجام، يقول: سمعت حمدون يقول: " مذ علمت أن للسلطان فراسة فى الأشرار، ما خرج خوف السلطان من قلبى " .

٩ - قال، وقال عبد الله، قال حمدون: " إذا رأيت سكران فتمايل لئلا تنعى عليه، فتبتلى بمثل ذلك " .

* * * ١٠ - سمعت محمد بن أحمد الفراء يقول، سمعت محمد بن أحمد بن منازل، يقول: قلت لأبى صالح حمدون: " أوصني! " . فقال: " إن استطعت ألا تغضب لشىء من الدنيا فافعل " .

١١ - قال، وقال حمدون: " من ضيع عهود لله عنده فهو لآداب شريعته أضيع، لأن الله تعالى يقول:(وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا).

١٢ - قال،وقال حمدون: " استعانة المخلوق يالمخلوق كاستعانة المسجون بالمسجون " .

١٣ - قال، وقال رجل لحمدون: " أوصنى بوصية " فقال: " إن استطعت أن تصبح مفوضا - لامدبرا - فافعل " .

١٤ - قال، وقال حمدون: " قعود المؤمن عن الكسب الحاف فى المسألة " .

* * *

١٥ - سمعت عبد الله بن محمد بن فضلويه المعلم، يقول: سمعت عبد الله ابن محمد بن منازل، يقول: سمعت حمدون يقول: " من أصبح وليس له هم إلا طلب قوت من حلال، وهم ما جرى فى سابق العلم، له وعليه، فإنه يتفرغ إلى كل شيء " .

١٦ - قال، وقال حمدون: " من تحقق في حال لا يخبر عنه " .

١٧ - قال، وقال لأصحابه: " أوصيكم بشيئين:صحبة العلماء، والاحتمال عن الجهال " .

١٨ – قال، وقال حمدون: " من شغله الدنيا عن الآخرة ذل، أما في الدنيا، وإما في الآخرة " .

١٩ – قال، وقال حمدون: " من نظر ي سير السلف عرف تقصيره، وتخلفه عن درجات الرجال " .

٢٠ – قال، وقال حمدون: "كفايتك تساق إليك باليسر، من غير تعب، وإنما التعب في طلب الفضول " .

٢١ – قال، وسئل حمدون عن الزهد، فقال: " الزهد – عندي – ألا تكون بما في يدك أسكن قلبا منك بضمان سيدك " .

٢٢ – قال، وقال حمدون: " من غفلة العبد أن يتفرغ من أمر ربه إلى سياسة نفسه " .

٢٣ – قال، وقال حمدون: " لا يجزع من المصيبة إلا من يتهم ربه " ٢٤ – قال، وقال حمدون: " الكياسة تورث العجب " .

٢٥ – قال، وقال حمدون: " لا أحد أدون ممن يتزين لدار فانية، ويتجمل لمن لا يملك ضره ونفعه " .

٢٦ – قال، وقال حمدون: " تهاون بالدنيا، حتى لا يعظم في عينك أهلها ومن يملكها " .

٢٧ – قال، وقال حمدون: " جمال الفقير في تواضعه، فإذغ تكبر – بفقره – فقد أربى على الأغنياء في التكبر " .

٢٨ – قال، وقال حمدون: " لا تفش على أحد ما تحب ان يكون مستورا منك " .

٢٩ – قال، وقال حمدون: " من رأيت فيه خصلة من الخير،فلا تفارقه فأنه يصيبك من بركاته " .

* * *

٣٠ – سمعت محمد بن احمد التميمى، يقول:سمعت أحمد بن حمدون، يقول:سمعت أبى – وسئل عن طريق الملامة – يقول: " خوف القدرية ورجاء المرجئة " .

٣١ – قال، وقال حمدون: " من استطاع منكم ألا يعمى عن نقصان نفسه فليفعل " .

١٧ – منصور بن عمار." (١)

"٤ – وبهذا الأسناد قال عمرو: " المروءة عن زلل الأخوان " .

٥ – وبهذا الأسناد قال عمرو: " لا يقع على كيفية الوجد عبارة،لأنه سر الله تعالى عند المؤمنين الموقنين " .

---

(١) طبقات الصوفية، ص/٤٩

٦ – وبهذا الأسناد قال عمرو: " لقد علم الله نبيه،صلى الله عليه وسلم،ما فيه الشفاء،وجوامع النصر،وفواتح العبادة؛فقال:(وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ الله إنه هو السميع العليم).

٧ – وبهذا الأسناد،قال عمرو : " المعرفة دوام محبة الله تعالى،ودوام مخافته،ودوام الإقبال عليه،ودوام انتصاب القلب بذكره. وهى علم القلوب بفسخ العزوم،وخلع الإرادات،وإحياء الفهوم " .

٨ – وبه قال عمرو: " المعرفة صحة التوكل على الله تعالى " .

٩ – وبه قال عمرو: " لقد وبخ الله تعالى التاركين للصبر على دينهم، بما أخبرنا عن الكفار أنهم قالوا:(امشوا واصبروا على آلهتكم).فهذا توبيخ لمن ترك الصبر،من المؤمنين،على دينه " .

١٠ – وبهذا الأسناد،قال عمرو: " اعلم أن العلم قائد،والخوف سائق، والنفس حرون بين ذلك،جموح،خداعة،رواغة.فاحذرها،وراعها بسياسة العلم،وسقها بتهديد الخوف،يتم لك ماتريد " .

١١ – وبه قال عمرو: " اعلم أن الرعاية مصحوبة لك في كل الحوال، من العبادة إلى أن تلقى ربك،كذلك التقوى " .

١٢ – وبه قال عمرو: " الصدق مفترض،كافتراض الصبر في الورع. ومعنى الصدق الاعتدال والعدل " .

١٣ – وبه قال عمرو: " اعلم أن رأس الزهد واصله في القلوب هو احتقار الدنيا،واستصغارها،والنظر إليها بعين القلة. وهذا هو الأصل الذى يكون منه حقيقة الزهد " .

١٤ – وبهذا الأسناد،قال عمرو: " إذا كان أنين العبد إلى ربه عز وجل فليس بشكوى ولا جزع " .

١٥ – وبه قال عمرو: " اعلم أن المحبة داخلة في الرضا،ولا محبة إلا بالرضا ولا رضا إلا بمحبة؛لأنك لا تحب إلا ما رضيت وارتضيت، ولا ترضى إلا ما أحببت " .

١٦ – وبهذا الأسناد،قال عمرو: " الرجاء داخل في تحقيق الرضا " .

١٧ – قال،وقال عمرو: " واغماه من عهد لم نقم له بوفاء!؛ومن خلوة لم نصحبها بحياء!؛ومن مسألة:ما الجواب فيها غدا؟!ومن أيام تفنى ويبقى ما كان فيها أبدا! " .

* * * ١٨ – سمعت محمد بن حعفر البغدادى، يقول:سمعت أبا على الإصفهانى،يقول:سمعت عمرو بن عثمان المكى،يقول:ما صحبت أحدا أنفع لى صحبته ورؤيته من أبى عبد الله النباجى " .

* * * ١٩ – سمعت محمد بن جعفر يقول: " بلغنى ان عمرا المكى دخل اصفهان فصحبه حدثث؛وكان والده يمنعه من صحبته؛فمرض الصبى،فدخل عليه عمرو مع قوال،فنظر الحدث إلى عمرو،وقال له:قل له

يقول شيئا، فقال القوال: مالى مرضت فلم يعدنى عائد منكم،ويمرض عبدكم فأعود فتمطى الحدث على فراشه، وقعد؛فقال للقوال:زدنى،بقك! فقال القوال: وأشد من مرضى على صدودكم وصدود عبدكم على شديد فزاد به البرء حتى قام وخرج معهم؛فسئل عمرو عن ذلك،فقال:إن الإشارة إذا كانت قبل السماع كانت من فوق، فالقليل منها يشفي؛وإذا كانت بع السماع كانت من تحت، والقليل منها يهلك " .

١٠ - سهل بن عبد الله التسترى

ومنهم سهل بن عبد الله التسترى. وهو سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع؛ وكنيته أبو محمدأحد أئمة القوم وعلمائهم، والمتكلمين في علوم الرياضيات، والإخلاص،وعيوب الأفعال.

صحب خاله محمد بن سوار، وشاهد ذا النون المصرى، سنة خروجه إلى الحج بمكة توفي سنة ثلاث وثمانين، وقيل سنة ثلاث وتسعين ومائتين.وأظن أن ثلاثا وثمانين أصح، والله أعلم.

وأسند الحديث.." (١)

"١ - أخبرنا أبو محمد، عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الشعرانى الصوفى، قال: حدثنا أبو العباس، أحمد بن محمد بن مسروق، الطوسى؛ حدثنا محمد ابن الحسين البرجلانى؛ حدثنا ابن لهيعة؛ عن بكر بن سوادة؛ عن زياد بن نعيم؛ عن ورقاء بن عمرو الحضرمى؛ عن رويفع بن ثابت؛ عن النبى صلى الله عليه وسلم، قال:(من صلى على، وقال: اللهم أنزله المقام المحمود المقرب عندك يوم القيامة؛ كان فى شفاعتى).

* * * ٢ - سمعت يحيى بن يحيى الشافعي، يقول: سمعت جعفر بن محمد بن نصير، يقول: سئل أبو العباس بن مسروق، " ما التوكل؟ " . فقال: " اعتماد القلب على الله " .

٣ - و بهذا الأسناد أيضا، سئل عن التوكل، فقال: " اشتغالك عما لك بما عليك، و خروجك مما عليك لمن ذلك له و إليه " .

٤ - و بهذا الأسناد أيضا، سئل عن التصوف، فقال: " خلو الأسرار مما عنه بد، و تعلقها بما ليس منه بد " .

٥ - و بهذا الأسناد، سئل عن سماع الرباعيات، فقال: " إن قلوبنا قلوب لم تألف الطاعات طبعا، و إنما ألفتها تكلفا؛ فأخشى إن أبحنا لها رخصة، أن تتخطى إلى رخص. و لا أرى سماع الرباعيات إلا لمستقيم

---

(١) طبقات الصوفية، ص/٦٧

الظاهر و الباطن، قوي الحال، تام العلم " .

* * * ٦ - سمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت جعفرا الخلدي يقول: سألت أبا العباس بن مسروق مسألة في لعقل، فقال لي: " يا أبا محمد!. من لم يحترز بعقله، من عقله، لعقله، هلك بعقله " .

٧ - و بهذا الأسناد، سئل أبو العباس: " من الزاهد؟ " . فقال: " الذي لا يملكه مع الله سيب " .

٨ - و به قال أبو العباس: "كثرة النظر في الباطل تذهب بمعرفة الحق من القلب. " .

٩ - و بهذا الإسناد، قال أبو العباس: " علم الحال أقرب إلى اليقين من علم القيام، و علم القيام أعلى و أشرف. " .

١٠ - و بهذا الإسناد، قال أبو العباس: من كان مؤدبه ربه لا يغلبه أحد. " .

١١ - و بهذا الأسناد، قال أبو العباس: " من راقب الله تعالى في خطرات قلبه، عصمه الله في حركات جوارحه " .

١٢ - و به قال: " إن الله تعالى وسم الدنيا بالوحشة، لئلا يكون أنس المطيعين إلا بالله عز و جل " .

١٣ - و به قال أبو العباس: مررت مع الجنيد، في بعض دروب بغداد، فإذا مغن يغني، و يقول: منازل كنت تهواها و تألفها أيام أنت - على الأيام - منصور فبكى الجنيد بكاء شديدا؛ ثم قال لي: يا أبا العباس!. ما أطيب منازل الألفة و الأنس! و أوحش مقامات المخالفات!. لا أزال أحن إلى بدء إرادتي، و حدة سعيي، و ركوبي الأهوال، طمعا في الوصول. و ها أنذا في أيام الفترة أتلهف على أوقاتي الماضية " .

١٤ - و به قال أبو العباس: " أنت في هدم عمرك منذ خرجت من بطن أمك " .

١٥ - و بهذا الأسناد، قال أبو العباس: " المؤمن يقوى بذكر الله، و المنافق يقوى بالأكل " .

١٦ - و بهذا الأسناد، قال أبو العباس: " من تحقق بالتقوى هان عليه الإعراض عن الدنيا " .

١٧ - و بهذا الأسناد، قال أبو العباس: " تعظيم حرمات المؤمنين من تعظيم حرمات الله تعالى، و به يصل العبد إلى مجمل حقيقة التقوى " .

١٨ - و بهذا الأسناد، قال أبو العباس: " التقوى ألا تمد عينيك إلى زهرة الدنيا. و لا تتفكر بقلبك فيها " .

١٩ - و بهذا الأسناد، قال أبوالعباس: " أكثر ما يخاف منه العارف فوت الحق " .

٢٠ - و بهذا الأسناد، قال أبو العباس: " شجرة المعرفة تسقى بماء الفكرة. و شجرة الغفلة تسقى بماء

الجهل. و شجرة التوبة تسقى بماء الندامة. و شجرة المحبة تسقى بماء الاتفاق و المراقبة و الإيثار " .

٢١ – و بهذا الأسناد، قال أبو العباس: " من يكن سروره بغير الحق فسروره يورث الهموم. و من لم يكن أنسه في خدمة ربه فهو من أنسه في وحشة " .." (١)

"١٤ – سمعت أبا بكر الرازى، يقول: ((حضرت مجلس أبى على الثقفى، فتكلم فى المحبةة، وأحوال المحبين؛ وأنشد فى خلال تلك الأحوال هذه الأبيات: إلى كم يكون الصد فى كل ساعة وكم لاتملين القطيعة والهجرا رويدك!. إن الدهر فيه كفاية لتفريق ذات البين، فارتقبى الدهرا! ١٥ – وبهذا الإسناد، قال أبو على الثقفى: ((من غلبه هواه توارى عنه عقله)).

١٦ – وبهذا الإسناد، قال أبو على: ((الغفلة وسعت على الخلق الطرق فى معايشهم، وأفعالهم. والورع واليقظة ضيقت عليهم ذلك)).

١٧ – وبهذا الإسناد، قال أبو على: ((المعروف كنز لايبعد من بر ولا فاجر)).

١٨ – وبهذا الإسناد، قال ابو على القفى: ((أربعة أشياء، لابد للعاقل من حفظهن: الأمانة، والصدق والأخ الصالح، والسريرة)).

***

١٩ – سمعت منصور بن عبد الله، يقول: سمعت ابا على الثقفى، يقول: ((لو أن رجلا حمع العلوم كلها، وصحب طوائف الناس، لايبلغ مبلغ الرجال إلا بالرياضة من شيخ، أو إمام، أو مؤدب، أو ناصح. ومن لم يأخذ أدبه من آمر له وناه، يريد عيوب اعماله، ورعونات نفسه، لايجوز الاقتداء به فى تصحيح المعاملات.

٢٠ – وبهذا الإسناد، قال أبو على: ((ليس شيءأولى بأن تمسكه، من نفسك؛ ولاشيء اولى بأن تغلبه من هواك)).

٢١ – وبهذا الإسناد قال ابو على: ((يأتى فى هذا الزمان لاتطيب المعيشة فيه، إلا بعد استناده غلى منافق)).

[٥ – عبد الله بن محمد بن منازل] ومنهم[عبد الله بن منازل؛ وهو] أبو محمد، عبد الله بن محمد بن منازل. من أجل مشايخ نيسابور، له طريقة يتفرد بها.

---

(١) طبقات الصوفية، ص/٧٦

صحب ابا صالح، حمدون بن احمد، القصار؛ وأخذ عنه طريقته. وكان عالما بعلوم الظاهر. كتب الحديث الكثير، ورواه. وكان أبو على الثقفى يحترمه ويبجله، ويرفع من مقداره ومحله. مات بنيسابور، سنة تسع وعشرين وثلثمائة.

وأسند الحديث.

١ – حدثنا أبى، رحمه[الله]، قال: حدثنا ابو محمد، عبد الله بم محمد ابن منازل، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن سوار، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا عبد الواحد؛ عن إسماعيل بن سميع، قال: حدثنا ابو رزين قال: سمعت ابا هريرة، يقول: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (من اتخذ كلبا، ليس بكلب صيد ولا غنم، نقص من عمله كل يوم قيراط).

***

٢ – سمعت ابا بكر، محمد بن عبد الله بن شاذان، يقول: سمعت عبد الله ابن[محمد] ابن منازل، يقول: ((لاخير فيمن لم يذق ذل المكاسب، وذل السؤال، وذل الرد)).

٣ – قال، وسمعته يقول: ((من رفع ظل نفسه عن نفسه عاش الناس فى ظله)).

*** ٤ – سمعت عبد الله بن محمد ين فضلويه، يقول سمعت عبد الله بن محمد بن منازل، يقول: ((عبر بلسانك عن حالك، ولا تكن بكلامك حاكيا أحوال غيرك)).

٥ – قال، وسمعته يقول: ((من الزم نفسه شيئا لايحتاج غليه ضيع من احوال مثله، مما يحتاج غليه، ولا بد له منه)).

٦ - قال، وسمعته يقول، وسأله غنسان عن مسألة، فأجاب. فقال له: اعد على. فقال: ((أنا فى ندامة ما جرى!)).

٧ – قال، وسمعته يقول: ((من عظم قدره عند الناس يجب ان يحتقر نفسه عنده. ألا ترى أن غبرهيم، صلى الله عليه وسلم، لما اتخذه الله خليلا، قال: (واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام).

٨ – قال، وسمعته يقول: ((من دخل فى هذا الأمر بضعف قوى فيه. ومن دخله بقوة ضعف والفتضح)).

٩ – قال، وسمعته، وسئل عن العبودية، يقول: ((هى اضطرار، لااختيار فيه)).

١٠ – قال، وسمعته يقول: ((لايجتمع التسليم والدعوى بحال)).

١١ – قال، وسمعته يقول: ((اترك التكلف والتدبير. وانظر غاى الحال والتحويل)).

١٢ – قال، وسمعته يقول: ((لو صح لعبد فى عمره نفس من غير رياء ولا شرك لأثرت بركات ذلك عليه إلى آخر الدهر)).

١٣ – قال، وسمعته يقول: ((الإنسان عاشق على شقاوته)).

١٤ – قال، وسمعته يقول: يموت الإنسان ولا يخل◌◌ف بعده شيئا أكثر من التدبير)).

١٥ – قال وسمعته يقول: ذكر الله تعالى أنواع العبادات. فقال: ((الصابرين والصادقين والقانتين والمستغفرين بالأسحار). فختم المقامات كلها بمقام الاستغفار؛ ليرى العبد تقصيره فى جميع أفعاله وأحواله، فيستغفر منها)).

١٦ – قال، وسمعته يقول: ((كيف ينظر الإنسان غلى أمامه وورائه، وهو غائب عن مقامه ووقته؟!))..″ (١)

" حدثنا محمد بن أحمد بن عمرو قال ثنا رسته قال سمعت أبا سفيان يقول جامع سفيان الذي تقاتل الناس عليه ما خالف أبا حنيفة إلا في خمس **عشرة مسألة حدثنا** محمد بن الحسن بن مهلب قال سمعت محمد بن عامر يقول ثنا أبو سفيان قال قال محمد بن يوسف الدنيا عصمة الله أو الهلكة والآخرة عفو الله أو النار حدثني محمد بن الحسن قال ثنا محمد بن عاصم عن أبي سفيان قال لا بأس أن يقرأ الرجل منأول البقرة عشر آيات أو عشرين حتى يأتي على القرآن كله حدثنا بن صبيح قال ثنا محمد بن عاصم قال قال أبو سفيان تماروا بمكة في حامل القرآن فسألوا عن سفيان بن عيينة فقال العامل به حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا إبراهيم بن عامر قال ثنا أبو سفيان قال قال ثنا محمد بن يوسف ليس هذا زمان يبتغي فيه السلامة وحمل إليه مال ليفرقه فامتنع وقال هذا القول حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا إبراهيم قال قال أبو سفيان ." (٢)

" ٤٥٢ – أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي من الصوفية الكبار من أهل مكة قدم علينا سنة إحدى وتسعين ومائتين كتب عن يونس بن عبد الأعلى والربيع وقرأ التفسير عن سنيد بن داود وقرأ مسائل المزني وحضرت عامة مجالسه وأملى علي مسائل كثيرة سأله عنها علي بن سهل فأملى علي أجوبتها وأجازني عامة ما أملاه وسمعته يقول لقيت رجلا فيما بين قرى مصر يدور فقلت له مالي أراك لا تقر في

---

(١) طبقات الصوفية، ص/١٠٣

(٢) طبقات المحدثين بأصبهان، ٢١٨/٢

مكان واحد فقال لي وكيف يقر في مكان واحد من هو مطلوب فقلت أو ليس أنت في قبضته في كل مكان قال بلى ولكني أخاف أن أستوطن الأوطان فيأخذني على غرة الأستيطان مع المغرور وسمعته يقول **في مسألة في** التوبة التوبة على تفسير اللغة هو الرجعة ولذلك فرض الله تبارك وتعالى التوبة على الخلق لما ذهلوا عنه واشتغلوا بالمعاصي فافترض عليهم الرجوع إليه عما ذهلوا عنه لأن التائب هو الراجع لذلك يقول العرب واختلف الناس في التوبة على ضروب وقال أهل الحديث وأهل الحق ومن قال بقولهم إن التوبة على العاصين من المؤمنين فرض كسائر الفرائض من شرائع الأيمان وقالوا ليس هي بفرض كفرض الإيمان من تركها كفر وقالوا لا يوجب على أحد من أهل القبلة كفر بذنب واحتجوا بقول الله تعالى وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون قال عمرو إنما سميت الصوفية باسم الصوفية لأنهم قوم عملوا بحقائق الدين وحققوا العمل للآخرة بالزهد في الدنيا والتقلل وكان لباسهم الصوف من إحدى تلك الحقائق فكان ظاهرا ففارقوا به الناس فسموا به وليس كل من لبس الصوف استحق ذلك الاسم ولا كل من لم يلبسه زال عنه ذلك الاسم ولكن ننظر إلى من عمل بحقائق الدين واجتنب أهل الغفلة واعتزل البطالين في كلامه وأخذه وإعطائه وعمله فكان على ذلك كله من حركاته خائفا وجلا لبس الصوف أو لم يلبسه ." (١)

" ٥٩٠ - أبو عبد الله محمد بن الفضل بن الخطاب الغبري شيخ ثقة من أهل ماربانان صاحب أصول جياد كثير الحديث

حدثنا محمد بن الفضل بن الخطاب قال ثنا إبراهيم بن مسعود بن عبد الحميد القرشي الهمذاني قال ثنا أبو أسامة قال ثنا مسعر عن بن ميسرة عن أبي الأحوص قال أخرج لنا عبد الله ذراعيه فقال السجود من ها هنا إلى ها هنا وأشار إلى مرفقيه فقال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على الجبهة واليدين والركبتين والقدمين

حدثنا محمد بن الفضل قال ثنا إسحاق بن إبراهيم شاذان قال ثنا الكرماني بن عمرو قال ثنا عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه و سلم حين نزلت وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها كان يجيء نبي الله صلى الله عليه و سلم إلى باب علي صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول الصلاة رحمكم الله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا

---

(١) طبقات المحدثين بأصبهان، ٤٥٧/٣

حدثنا محمد بن الفضل قال ثنا يحيى بن عبدك قال ثنا عبد الصمد بن عبد العزيز قال ثنا جسر بن فرقد عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا تسأل الأمارة فإنك إن أعطيتها **عن مسألة وكلت** إليها وإن أعطيتها عن **غير مسألة أعنت** عليها وإذا حلفت على يمين ورأيت غيرها خيرا منها فائت الذي هو خير وكفر عن يمينك ." (١)

" ٦٦٥ - أبو علي أحمد بن محمد بن إبراهيم الصحاف شيخ كثير الحديث عن العراقيين والأصبهانيين ثقة مات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة

حدثنا أبو علي أحمد بن محمد قال ثنا أبو بكر محمد بن الفرج الأزرق قال ثنا شاذان قال ثنا شريك عن الأعمش عن أبي عمرو الشيباني عن أبي مسعود قال قال النبي صلى الله عليه و سلم المستشار مؤتمن وقال النبي صلى الله عليه و سلم الدال على الخير كفاعله

حدثنا أبو علي قال ثنا إبراهيم بن إسحاق الحربي قال ثنا سعيد بن سليمان قال ثنا أبو حمزة العطار عن الحسن عن بن سمرة وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه و سلم لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها **عن مسألة وكلت** إليها وإن إعطيتها عن **غير مسألة أعنت** عليها

حدثنا أبو علي قال ثنا إبراهيم الحربي قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا عبثر عن أشعث عن غيلان عن أنس أن وفد عرينة قدموا على النبي صلى الله عليه و سلم فاجتووا المدينة فذكر الحديث ." (٢)

"أخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسي، أخبرنا شريك، عن أبي حصين، عن أبي عطية الهمداني، قال: كنت جالسا عند عبد الله بن مسعود، فأتاه رجل فسأل **عن مسألة فقال**: " هل سألت عنها أحدا غيري؟ قال: نعم، سألت أبا موسى، وأخبره بقوله، فخالفه عبد الله ثم قام فقال: «ﷺلا تسألوني عن شيء وهذا الحبر بين أظهركم»." (٣)

---

(١) طبقات المحدثين بأصبهان، ١٤٨/٤

(٢) طبقات المحدثين بأصبهان، ٢٧٧/٤

(٣) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٣٤٣/٢

"أخبرنا محمد بن عمر، حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن مروان بن أبي سعيد، عن ابن عباس، قال: " دخلت على عمر بن الخطاب يوما فسألني عن مسألة، كتب إليه بها يعلى بن أمية من اليمن وأجبته فيها، فقال عمر: «ﷺأشهد أنك تنطق عن بيت نبوة»." [١]

"أخبرنا معن بن عيسى، ومحمد بن عمر، قالا: أخبرنا مالك بن أنس، قال: " سئل القاسم بن محمد عن مسألة، فقيل له إن سعيد بن المسيب قال فيها كذا وكذا، قال معن في حديثه، فقال القاسم: " ﷺذلك خيرنا وسيدنا وقال محمد بن عمر في حديثه: ذلك سيدنا وعالمنا "." [٢]

"قال: أخبرنا الفضل بن دكين، عن سفيان بن عيينة، عن مجالد، عن عامر، عن قبيصة بن جابر قال: «ﷺما رأيت أحدا أعطى لجزيل مال من **غير مسألة من** طلحة بن عبيد الله»." [٣]

"قال: أخبرنا موسى بن إسماعيل قال: أخبرنا وهيب، عن داود، عن عامر قال: ﷺسئل عمار **عن مسألة فقال**: " هل كان هذا بعد؟، قالوا: لا، قال: فدعونا حتى يكون، فإذا كان تجشمناها لكم "." [٤]

"أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي قال: أخبرنا سفيان، عن ابن أبجر، عن الشعبي، عن مسروق قال: " سألت أبي بن كعب عن مسألة، فقال: يا ابن أخي، أكان هذا؟ قلت: لا، قال: «ﷺفأحمنا حتى يكون، فإذا كان اجتهدنا لك رأينا»." [٥]

"قال: أخبرنا محمد بن يزيد بن خنيس قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد قال: أخبرني نافع أن رجلا سأل ابن عمر **عن مسألة ،** فطأطأ ابن عمر رأسه، ولم يجبه حتى ظن الناس أنه لم يسمع مسألته، قال: فقال له: يرحمك الله أما سمعت مسألتي؟ قال: بلى ولكنكم كأنكم ﷺترون أن الله ليس بسائلنا عما تسألوننا عنه، اتركنا يرحمك الله حتى نتفهم في مسألتك ، فإن كان لها جواب عندنا، وإلا أعلمناك أنه لا علم لنا به." [٦]

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٣٦٩/٢
(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٣٨٠/٢
(٣) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢٢١/٣
(٤) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢٥٦/٣
(٥) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٥٠٠/٣
(٦) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ١٦٨/٤

"قال: أخبرنا صفوان بن عيسى البصري، عن يزيد بن أبي عبيد قال: كان سلمة بن الأكوع إذا سئل بوجه الله أفف ، ويقول: من لم ﷺيعط بوجه الله ، فبماذا يعطى؟ قال: وكان يقول: **هي مسألة الإلحاف**." (١)

"قال: أخبرنا عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن المقرئ قال: حدثنا سعيد بن أبي أيوب، وحيوة، عن أبي الأسود، عن بكير بن عبد الله، عن بسر بن سعيد أخبره ، عن خالد بن عدي الجهني، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من جاءه من أخيه ﷺمعروف من **غير مسألة ولا** إشراف نفس فليقبله ولا يرده، فإنما هو رزق ساقه الله إليه»." (٢)

"بطائفة ، فجمعت مما حدثوني من ذلك ، قالوا: لم يكن أحد من الأوس والخزرج أوصف للحنيفية ولا **أكثر مسألة عنها** من أبي قيس بن الأسلت، وكان قد سأل من بيثرب من اليهود عن الدين ، فدعوه إلى اليهودية ، فكاد يقاربهم ، ثم أبى ذلك ، وخرج إلى الشام إلى آل جفنة ، فتعرضهم ، فوصلوه ، وسأل الرهبان والأحبار ، فدعوه إلى دينهم فلم يرده، وقال: لا أدخل في هذا أبدا، فقال له راهب بالشام: أنت تريد دين الحنيفية؟، قال أبو قيس: ذلك الذي أريد، فقال الراهب: هذا وراءك من حيث خرجت دين إبراهيم، فقال أبو قيس: أنا على دين إبراهيم وأنا أدين به حتى أموت عليه، ورجع أبو قيس إلى الحجاز ، فأقام ، ثم خرج إلى مكة معتمرا ، فلقي زيد بن عمرو بن نفيل ، فقال له أبو قيس: خرجت إلى الشام أسأل عن دين إبراهيم فقيل: هو وراءك، فقال له زيد بن عمرو: قد استعرضت الشام والجزيرة ويهود يثرب فرأيت دينهم باطلا، وإن الدين دين إبراهيم كان لا يشرك بالله شيئا ويصلي إلى هذا البيت ، ولا يأكل ما ذبح لغير الله، فكان أبو قيس يقول: ليس على دين إبراهيم إلا أنا وزيد بن عمرو بن نفيل، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وقد أسلمت الخزرج وطوائف من الأوس بنو عبد الأشهل كلها وظفر وحارثة ومعاوية وعمرو بن عوف، إلا ما كان من أوس الله وهم وائل وبنو خطمة وواقف وأمية بن زيد مع أبي قيس بن الأسلت. وكان رأسها وشاعرها وخطيبها، وكان يقودهم في الحرب، وكان قد كاد أن يسلم وذكر الحنيفية في شعره، وكان يذكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم، وما تخبره به يهود، وإن مولده بمكة ومهاجره يثرب فقال بعد أن بعث النبي صلى الله عليه وسلم: هذا النبي الذي بقي وهذه دار هجرته، فلما كانت وقعة

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٤/ ٣٠٧

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٤/ ٣٥٠

بعاث شهدها وكان بين قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقعة بعاث خمس سنين ، وكان يعرف بيثرب يقال له: الحنيف، فقال شعرا يذكر الـدين:

[البحر الوافر]." (١)

"أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا أبو المليح، قال: حججت أنا ورجل، فأتيت عطاء بن أبي رباح لأسأله عن مسألة، ﷺفقعدت إليه فإذا أسود يخضب بالحناء فجاءه رسول صاحب مكة فأقامه فلم أعد إليه." (٢)

"أخبرنا عفان بن مسلم، قال: أخبرنا حماد بن زيد، عن أيوب، أن رجلا سأل طاوسا **عن مسألة** **فانتهره** فقال: يا أبا عبد الرحمن إني أخوك قال: ﷺأخي من دون المسلمين؟." (٣)

"قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال: حدثنا أبو شهاب، عن آدم، أن رجلا سأل إبراهيم عن مسألة، فقال: لا أدري فمر عليه عامر الشعبي فقال للرجل: ﷺسل ذاك الشيخ ثم ارجع فأخبرني فرجع إليه قال: قال: لا أدري قال إبراهيم: هذا والله الفقه "." (٤)

"أخبرنا عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني، قال: حدثني أبو حنيفة، قال: " ﷺرأيت الشعبي يلبس الخز ويجالس الشعراء فسألته **عن مسألة فقال**: ما يقول فيها بنو استها يعني الموالي "." (٥)

"قال: أخبرنا وكيع، عن مالك بن مغول، عن زبيد، قال: " سألت إبراهيم عن مسألة، فقال: ﷺما وجدت فيما بيني وبينك أحدا تسأله غيري "." (٦)

"قال: أخبرنا قبيصة بن عقبة، قال: حدثنا سفيان، عن أبي حصين، قال: " أتيت إبراهيم لأسأله عن مسألة، فقال: ﷺما وجدت فيما بيني وبينك أحدا تسأله غيري "." (٧)

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٣٨٤/٤
(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٤٦٩/٥
(٣) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٥٤١/٥
(٤) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢٥٠/٦
(٥) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢٥١/٦
(٦) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢٧١/٦
(٧) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢٧٢/٦

"قال: وقال الحجاج بن محمد: سمعت أبا إسرائيل، يقول: أول يوم عرفت فيه الحكم بن عتيبة يوم مات الشعبي قال: جاء إنسان يسأل **عن مسألة فقالوا**: ﷺعليك بالحكم بن عتيبة." (١)

"قال: أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي قال: حدثنا عبد الملك بن معن النهشلي قال: حدثنا نصر بن حسان العنبري جد معاذ بن معاذ العنبري القاضي، عن حصين بن أبي الحر العنبري جد عبيد الله بن الحسن القاضي قال: قدمت الشام، فسألت عن عامر بن عبد قيس قال: فقيل: إنه يأوي إلى عجوز هاهنا قال: فأتيتها، فسألتها، فقالت: هو في سفح ذلك الجبل يصلي فيه الليل والنهار، فإن أردته، فتحينه في وقت فطوره يعني إفطاره قال: فأتيته، فسلمت عليه، **فسألني مسألة رجل** عهده بي بالأمس، ولم يسألني عن قومه من مات منهم، ومن بقي، ولم يسمني العشاء قال: فقلت لعامر: لقد رأيت منك عجبا قال: «وما هو؟» قال: غبت عنا منذ كذا وكذا، **فسألتني مسألة رجل** عهده بي بالأمس قال: «قد رأيتك صالحا، فعن أي شأنك أسألك» قال: ولم تسألني عن قومك، من مات منهم، ومن بقي، وقد علمت مكاني منهم " قال: «ما أسألك عن قوم، من مات منهم فقد مات، ومن." (٢)

"قال: أخبرنا الحسن بن موسى، قال: حدثنا أبو هلال، قال: حدثنا خالد بن رياح، أن أنس بن مالك، سئل عن مسألة، قال: «ﷺعليكم مولانا الحسن، فسلوه» ، فقالوا: يا أبا حمزة، نسألك وتقول سلوا مولانا الحسن؟ فقال: «إنا سمعنا وسمع، فحفظ ونسينا»." (٣)

"قال: أخبرنا علي بن عبد الحميد المعني قال: حدثنا عمران بن خالد الخزاعي، عن رجل قد سماه قال: ﷺسأل مطر الحسن عن مسألة، فقال: إن الفقهاء يخالفونك فقال: ثكلتك أمك مطر، وهل رأيت فقيها قط؟ تدري ما الفقيه؟ الفقيه الورع الزاهد، الذي لا يهم من فوقه، ولا يسخر بمن هو أسفل منه، ولا يأخذ على علم علمه الله حطاما." (٤)

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٣٣٢/٦

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ١٠٩/٧

(٣) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ١٧٦/٧

(٤) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ١٧٧/٧

"وقال عبد الصمد بن عبد الوارث: حدثنا أبو هلال قال: سألت قتادة عن مسألة، فقال: لا أدري فقلت: قل برأيك قال: ﷺما قلت برأيي منذ أربعين سنة " فقلت: ابن كم هو يومئذ؟ قال: ابن خمسين سنة." (١)

"أخبرنا عبد الله بن محمد بن أبي الأسود، وحدثنا عمر بن علي المقدمي، عن سفيان بن حسين قال: " لما قدم إياس بن معاوية واسط جعلوا يقولون: قدم البصري، قدم البصري، فأتاه ابن شبرمة بمسائل قد أعدها له، فجلس بين يديه، فقال: أتأذن لي أن أسألك؟ قال: " ﷺما ارتبت بك حتى استأذنتني، إن كانت لا تعنت القائل، ولا تؤذي الجليس فسل قال: فسأله عن بضع وسبعين مسألة، فما اختلفا يومئذ إلا في ثلاث مسائل أو أربع، رده فيها إياس." (٢)

"(فإن تنأ عنا لا تضرنا وإن تعد ... تجد نا على العهد الذي كنت تعلم)

يعني حين هرب الفرزدق من زياد

٤٧١ - أنا أبو خليفة نا ابن سلام قال وحدثني أبو العطاف قال لقى الفرزدق شاب من أهل البصرة فقال يا أبا فراس أسالك عن مسألة قال سل قال أيهما أحب إليك تسبق الخير أو يسبقك قال يا ابن أخي لم تأل أن شددت وأحببت أن لا تجعل لي مخرجا أفتجيبني أنت إن أجبتك قال نعم قال فاحلف فغلظ عليه ثم قال نكون معا لا يسبقني ولا أسبقه أسألك الآن قال نعم قال فأيما أحب إليك أن ترجع الآن إلى منزلك فتجد امراتك قابضة بكذا وكذا من رجل أو تجد رجلا قابضا بكذا وكذا منها

٤٧٢ - وكان أبو العطاف شاعرا شتاما وهو القائل لعمرو ابن هداب." (٣)

"٧٥٥- وعبد الرحمن بن حسنة.

من ساكني الكوفة. روى في الضباب وفي البول١.

٧٥٦- ومعاذ بن أنس.

من ساكني مصر. روى: "من كظم غيظا" في أحاديث٢.

٧٥٧-[٦٢ظ] وأنس أو معاذ.

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢٢٩/٧

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢٣٤/٧

(٣) طبقات فحول الشعراء ابن سلام الجمحي ٣٥٩/٢

من ساكني مصر٣.

٧٥٨- وعقبة بن مسلم.

من ساكني مصر. روى: "من علق تميمة ... ومن علق ودعة" ٤.

٧٥٩- وعبد الرحمن.

من ساكني مصر. روى: "لا تبدوا يهود بالسلام" ٥.

٧٦٠- وخالد بن عدي.

من ساكني مصر، روى: "من بلغه معروف عن أخيه من غير مسألة" ٦.

٧٦١- وعقبة بن عامر الجهني.

من ساكني مصر. مات سنة ثمان وخمسين٧.

---

١ لعله أخو شرحبيل بن حسنة المتقدم. انظر الإصابة ٢/ ٧٨٧. طبقات ابن سعد ٦/ ٥٦. الاستيعاب ٢/ ٣٩٩.

٢ طبقات ابن سعد ٧/ ٥٠٢. الإصابة ٣/ ٤٠٦. الاستيعاب ٣/ ٣٤٦.

٣ أسد الغابة ١/ ١٦١. الإصابة ١/ ٨٧.

٤ لعله المذكور في الإصابة ٢/ ٤٨٦.

٥ حديثه في طبقات ابن سعد ٤/ ٣٥٠ وعنده "أبو عبد الرحمن". روى حديثه أيضا أحمد وابن ماجه والطحاوي كما قال ابن حجر في الإصابة ٤/ ١٢٧.

٦ حديثه: "من جاءه من أخيه معروف من غير إشراف ولا مسألة، فليقبله ولا يرده، فإنما هو رزق ساقه الله تعالى إليه". رواه أحمد وابن أبي شيبة والحارث وأبو يعلى والطبراني كما ذكر ابن حجر في الإصابة ١/ ٤٠٩، الاستيعاب ١/ ٤١٤.

٧ طبقات ابن سعد ٤/ ٣٤٣ و٧/ ٤٩٨. الإصابة ٢/ ٤٨٢. الاستيعاب ٣/ ١٠٦.." [١]

"الجارية الصفراء وفتى، ورجلاه تخطان في الأرض من الكبر، وكأني أنظر إلى جماله وبهائه وإلى شعر رأسه قد تعقف جعودة، حتى أتيا به إلى ذلك المجلس، فجلس وسوى عليه ثيابه، فلما استوى قاعدا

---

(١) الطبقات لخليفة بن خياط خليفة بن خياط ص/٢٠٢

سلم فعم بسلامه، فردوا عليه السلام، فقمت إليه بالكتاب، فدفعته إليه، فقال لي: عاد صاحبك إلى القضاء؟ فقلت: نعم، فقال: ما ذاك بخير له، ثم قرأ الكتاب، فالتفت إلى القوم، فقال لهم: هذا كتاب ابن غانم أتاني في هذا الرجل، يخبرني عن حاله في بلده وقدره، وقد قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «إذا جاءكم عميد قوم فأكرموه» .

قال: فقمت من بين يديه فأوسع لي رجل فجلست، فذكروا له العلم، فقال: لا يؤخذ هذا العلم إلا عن الموثوق بهم في دينهم، الحسن مخبرهم.

قال ابن أبي حسان: ثم يأتي الرجل فيسأل عن المسألة، وأنا قاعد وقد أخذ بضبعيه، فربما قال: العلم أوسع من ذلك، العلم أوسع من ذلك، والله أعلم، فسئل عن ثنتين **وعشرين مسألة وأنا** أحسبها، فما أجاب إلا في ثنتين منها ولم يجب في الاثنتين إلا أكثر من: لا حول ولا قوة إلا بالله، قال ابن أبي حسان: ثم اختلفت إليه، فلم يزل مكرما لي، رحمة الله ورضوانه عليه.

قال أبو بكر محمد بن محمد: وحدثني أبو سهل فرات بن محمد، قال: سمعت عبد الله بن أبي حسان، يقول: دخلت على زيادة الله بن إبراهيم، فأصبت عنده أسد بن الفرات، وأبا محرز، وهما يتناظران، في النبيذ المسكر، وأبو محرز يذهب إلى تحليله وأسد يذهب إلى تحريمه، فلما أن قعدت قال لي زيادة الله: ما تقول يا أبا محمد؟ فقلت له: قد علمت سوء رأيي فيه وقاضياك يتناظران فيه بين يديك، فقال لي: ناظرني أنت ودعهما، ثم قال لهما: اسكتا،" (١)

"شيء حالك؟ ثم ولى خارجا، ولم يعدني بعد ذلك، وقال لي: تئوي العدو؟ فقلت له: يا أبا محمد، ليس الأمر كما ظننت، فقال لي: داهنت، ثم مضى عني، فهجرني شهرين، فلما كان بعد شهرين جمعني وإياه طريق، فلما لاقيته، قال لي: سلام عليك، فرددت عليه السلام، فقال لي: إنما أردت أدبك، ولم يتداخل قلبي منك شيء.

قال سليمان بن سالم: فتقصيت على الرجل الذي كان معي على السرير يوم عادني، فقال: صدق أبو محمد، كنت قاعدا مع رجل، يقال له: اللواتي، حتى جاز بنا أبو محمد، وأخو سليمان الفراء قاعد معنا، عمرون جاء إلى اللواتي.

---

(١) طبقات علماء إفريقية أبو العرب التميمي ص/٨٨

أبو الربيع اللحياني

قال أبو العرب: وأبو الربيع اللحياني، سمع من يحيى بن سلام، وكان رجلا صالحا.

ولقد حدثني أحمد بن أبي سليمان، قال: سمعت سحنون بن سعيد، وقد سأله أبو الربيع اللحياني، عن مسألة فأجابه سحنون، فقال له أبو الربيع: أصلحك الله يا أبا سعيد، ثم حيله في هذه المسألة فغضب عليه، وقال: حيلة حيلة، ثم التفت إلى أهل المجلس، فقال: هذا أبو الربيع يطلب حيلة في الدين توبيخا له، فنكس أبو الربيع رأسه وما رد جوابا.

قال أبو العرب: ولقد حدثني أبي، رحمه الله، أن أبا الربيع كان عظيم اللحية جدا، قال: فدخل على محمد بن الأغلب، وهو يومئذ الأمير، فكلمه ووعظه، فقال له محمد بن الأغلب: ما طالت إلا حمقت، فقال له أبو الربيع: لا تفعل أيها الأمير، فإن الله، عز وجل، يقول: ﴿والبلد الطيب يخرج." (١)

"الحال وهو نكرة، و"إيا" مع ما بعدها مما إليه معرفة، والحال لا تكون إلا نكرة، فبطل "إياها" ولم يكن إلا "هي" وهو خبر الابتداء، وخبر الابتداء يكون معرفة ونكرة، والحال لا تكون إلا نكرة، وكيف تقع "إياها" وهي معرفة موضع ما لا يكون إلا نكرة وهو موضع الرفع!

ويقول أصحاب سيبويه: الأعراب الذين شهدوا الكسائي من أعراب الحطمة الذين كانوا يقوم بهم الكسائي ويأخذ عنهم.

قال: وروى هذه الحكاية الأوارجي الكاتب بأتم من هذا، وأنا مجتلبها على حسب ما روى. قال: حدثني أبو جعفر أحمد بن محمد بن رستم الطبري قال: حدثني أبو عثمان المازني قال: حدثني أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش: أن أبا بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه لما قدم على أبي علي يحيى بن خالد بن برمك سأله عن خبره والحال التي ورد لها. فقال: جئت لتجمع بيني وبين الكسائي. فقال له: لا تفعل؛ فإنه شيخ مدينة السلام وقارئها، ومؤدب ولد أمير المؤمنين، وكل من في المصر له ومعه. فأبى إلا أن يجمع بينهما، فعرف الرشيد خبره، فأمر بالجمع بينهما، فوعده بيوم، فلما كان ذلك اليوم غدا إلى دار الرشيد، فوجد الفراء، والأحمر، وهشام بن معاوية، ومحمد بن سعدان قد سبقوه، فسأله الأحمر عن مئة مسألة فأجابه عنها، فما أجابه بجواب إلا قال: أخطأت يا بصري. فوجم لذلك سيبويه. ووافى الكسائي ومعه خلق من العرب، فلما جلس قال له: يا بصري، كيف تقول: "خرجت فإذا زيد قائم"؟ فقال: "خرجت فإذا

(١) طبقات علماء إفريقية أبو العرب التميمي ص/١٢٤

زيد قائم". فقال له: أيجوز: "فإذا زيد قائما"؟ فقال: لا. فقال الكسائي: هذه العرب على باب أمير المؤمنين، وقد حضرت فتسأل. فقال: سلها. فقال لهم الكسائي: كيف تقولون: "قد كنت أحسب أن العقرب أشد لسعة من الزنبور، فإذا الزنبور إياها بعينها"؟ فقالت طائفة: "فإذا الزنبور هي". وقالت أخرى: "إياها بعينها". فقال: هذا خلاف ما تقول يا بصري. فقال: أما عرب بلدنا فلا تعرف إلا "هو." (١)

"هي". فخطأته الجماعة وحصر، فأعطاه يحيى بن خالد عشرة آلاف درهم وصرفه.

قال الأخفش: فلما دخل إلى شاطئ البصرة وجه إلي فجئته، فعرفني خبره مع البغدادي، وودعني ومضى إلى الأهواز. وتزودت وجلست في سمارية حتى وردت بغداد، فوافيت مسجد الكسائي، فصليت خلفه الغداة، فلما انفتل من صلاته، وقعد في محرابه، وبين يديه الفراء والأحمر وهشام وابن سعدان سألته عن مئة مسألة، فأجاب عنها بجوابات خطأته في جميعها. وأراد أصحابه الوثوب علي، فمنعهم من ذلك، ولم يقطعني ما رأيتهم عليه مما كنت فيه. فلما فرغت من مئة مسألة، قال الكسائي: بالله أنت أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش؟! قال: قلت: نعم. فقام إلي وعانقني وأجلسني إلى جانبه، ثم قال لي: أولادي أحب أن يتأدبوا بك، ويخرجوا على يديك، وتكون معي غير مفارق لي. وسألني ذلك فأجبته فلما اتصلت الأيام بالاجتماع سألني أن أؤلف له كتابا في "معاني القرآن"، فألفت كتابي في المعاني، فجعله إماما لنفسه وعمل عليه كتابا في المعاني، وعمل الفراء كتابه في المعاني عليهما. فأقام سيبويه مديدة في الأهواز، ثم مات من ذرب أصابه، وما قتله إلا الغم لما جرى عليه.

أحمد بن يحيى قال: حدثني سلمة قال: قال الفراء: قدم سيبويه على البرامكة، فعزم يحيى بن خالد على الجمع بينه وبين الكسائي، فجعل لذلك يوما، فلما حضر تقدمت أنا والأحمر فدخلنا فإذا بمثال في صدر المجلس، فقعد عليه يحيى بن خالد، وقعد إلى جانب المثال جعفر والفضل ومن حضر بحضورهم، وحضر سيبويه فأقبل عليه الأحمر فسأله عن مسألة، فأجاب فيها سيبويه، فقال له: أخطأت. ثم سأله عن ثانية فأجابه، فقال: أخطأت. ثم سأله عن ثالثة فأجاب، فقال: أخطأت. فقال سيبويه: هذا سوء أدب. قال: فأقبلت عليه فقلت: إن في هذا الرجل جدا وعجلة، ولكن ما تقول فيمن قال: هؤلاء أيون، ومررت." (٢)

---

(١) طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر ص/٦٩

(٢) طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر ص/٧٠

"وحضر ابن السكيت، فقال له الواثق: سله عن مسألة. فقلت له: ما وزن "نكتل" من الفعل؟ فقال: "نفعل". فقال الواثق: غلطت. ثم قال لي: فسره. فقلت: "نكتل" تقديره: "نفتعل"، "نكتيل"، فانقلبت الياء ألفا لفتحة ما قبلها، فصار لفظها "نكتال"، فأسكنت اللام للجزم؛ لأنه جواب الأمر، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين. فقال الواثق: هذا الجواب، لا جوابك يا يعقوب. فلما خرجنا قال لي يعقوب: ما حملك على هذا، وبيني وبينك من المودة الخالصة؟! فقلت: والله ما قصدي تخطئتك، ولم أظن أنه يعزب عنك ذلك.

قال المازني: وحضرت يوما آخر، واجتمع جماعة نحويي الكوفة، فقال لي الواثق: يا مازني، هات مسألة. قلت: ما تقول في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وما كانت أمك بغيا﴾ لم لم يقل: "بغية" وهي صفة لمؤنث؟ فأجابوا بجوابات غير مرضية. فقال لي: هات. قلت: لو كان "بغي" على تقدير "فعيل" بمعنى فاعلة؛ للحقتها الهاء مثل كريمة وظريفة. وإنما تحذف الهاء إذا كانت في معنى مفعولة في نحو امرأة قتيل، وكف خضيب. و"بغي" هاهنا ليس بفعيل، إنما هو "فعول" لا تلحقه الهاء في وصف التأنيث نحو امرأة شكور، وبئر شطون؛ إذا كانت بعيدة الرشاء. وتقدير "بغي": "بغوي" قلبت الواو ياء، ثم أدغمت الواو في الياء، فصارت ياء ثقيلة، نحو سيد وميت. فاستحسن الجواب.

قال المازني: فاستأذنته في الخروج، قال: هلا أقمت عندنا؟ قلت: لي أخية أشفق أن أغيب عنها. فأذن لي.

قال أبو علي إسماعيل بن القاسم: قال المازني: فانصرفت إلى البصرة، وكتب إلى عاملها أن يدر علي مئة دينار كل شهر. فلما مات الواثق قطعت عني. ثم ذكرت للمتوكل، فأمر بإشخاصي، فلما دخلت عليه، رأيت من العدة والسلاح والأتراك ما راعني، والفتح بن خاقان بين يديه، وخشيت أني إن سئلت **عن مسألة ألا** أجيب فيها. فلما مثلت بين يديه،." (١)

"فقال يحيى بن علي: احتججت بالقرآن فلم يقبل مني، واحتج خصمي بقول زهير فقبل قوله. فقلت له: ففي القرآن شاهد أبين من شاهدك. فقال: وما هو؟ فقلت: ﴿لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن﴾. فقال: نعم.

أخبرني إسماعيل من حفظه قال: لما قتل المتوكل بسر من رأى رحل المبرد إلى بغداذ، فقدم بلدا لا عهد له بأهله، فاختل، وأدركته الحاجة، فتوخى شهود صلاة الجمعة، فلما قضيت الصلاة أقبل على بعض من

---

(١) طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر ص/٨٩

حضره، وسأله أن يفاتحه السؤال؛ ليتسبب له القول، فلم يكن عند من حضره علم. فلما رأى ذلك رفع صوته، وطفق يفسر، يوهم بذلك أنه قد سئل، فصارت حوله حلقة، وأبو العباس يصل في ذلك كلامه.

فتشوف أبو العباس أحمد بن يحيى إلى الحلقة، وكان كثيرا ما يرد الجامع قوم خراسانيون من ذوي النظر، فيتكلمون ويجتمع الناس حولهم، فإذا بصر بهم ثعلب، أرسل من تلاميذه من يفاتشهم، فإذا انقطعوا عن الجواب انفض الناس عنهم. فلما نظر ثعلب إلى من حول أبي العباس أمر إبراهيم بن السري الزجاج وابن الحائك بالنهوض، وقال لهما: فضا حلقة هذا الرجل. ونهض معهما من حضر من أصحابه، فلما صارا بين يديه قال له إبراهيم بن السري: أتأذن –أعزك الله– في المفاتشة؟ فقال له أبو العباس: سل عما أحببت. فسأله عن مسألة، فأجابه فيها بجواب أقنعه. فنظر الزجاج في وجوه أصحابه متعجبا من تجويد أبي العباس للجواب. فلما انقضى ذلك قال له أبو العباس: أقنعت بالجواب؟ فقال: نعم. قال: فإن قال لك قائل في جوابنا هذا كذا، ما أنت راجع إليه؟ وجعل أبو العباس يوهن جواب المسألة، ويفسده، ويعتل فيه. فبقي إبراهيم سادرا لا يحير جوابا. ثم قال: إن رأى الشيخ –أعزه الله– أن يقول في ذلك؟ فقال أبو العباس: فإن القول على نحو كذا، فصحح الجواب الأول، وأوهن ما كان أفسده به، فبقي الزجاج مبهوتا، ثم قال في نفسه: قد يجوز أن يتقدم له حفظ هذه المسألة." (١)

"واتفاق القول فيها، ثم يتفق إذا سأله عنها، فأورد **عليه مسألة ثانية** ففعل [أبو] العباس فيها بنحو فعله في المسألة الأولى، حتى والى بين أربع عشرة مسألة، يجيب عن كل واحدة منها بما يقنع، ثم يفسد الجواب، ثم يعود غلى تصحيح القول الأول.

فلما رأى ذلك إبراهيم بن السري قال لأصحابه: عودوا إلى الشيخ، فلست مفارقا هذا الرجل، ولا بد لي من ملازمته. فعاتبه أصحابه وقالوا: تأخذ عن مجهول لا تعرف اسمه، وتدع من قد شهر علمه وانتشر في الآفاق ذكره؟! فقال لهم: لست أقول بالذكر والخمول، ولكني أقول بالعلم والنظر. قال: فلزم أبا العباس، وسأله عن حاله، فأعلمه برغبته في النظر، وأنه قد حبس نفسه على ذلك إلا ما يشغله من صناعة الزجاج في كل خمسة أيام من الشهر، فيتقوت بذلك الشهر كله. ثم أجرى عليه في الشهر ثلاثين درهما، وأمره أبو العباس باطراح كتب الكوفيين، ولم يزل ملازما له، وآخذا عنه، حتى برع من بين أصحابه. فكان أبو العباس لا يقرئ أحدا كتاب سيبويه حتى يقرأه على إبراهيم ويصحح به كتابه. فكان ذلك أول رياسة أبي إسحاق.

---

(١) طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر ص/١٠٩

وقرأ أبو العباس ثلث كتاب سيبويه على الجرمي، وتوفي الجرمي، فابتدأ قراءته على المازني.
وقال أبو علي: وسمع أبو العباس الكتاب من الجرمي، وعمله على المازني.
وكان مولد أبي العباس يوم الاثنين في ذي الحجة ليلة الأضحى سنة عشر ومئتين، وتوفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ست وثمانين ومئتين.

٣٧ - الباهلي
هو أبو العلاء محمد بن أبي زرعة، من أصحاب المازني. وقتل ابن أبي زرعة يوم دخول الداعي صاحب الزنج البصرة، وذلك في سنة سبع وخمسين ومئتين.." (١)
"الطبقة الثانية
٥٩ - الكسائي
هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، مولى بني أسد، من أهل باحمشا. أخذ عن الرؤاسي، ودخل الكوفة وهو غلام، وأدب ولد الرشيد.
قال محمد بن الحسين السمري: رأيت الكسائي بالبصرة في مجلس يونس، وهو يناظره مناظرة النظير.
وقال أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي: سمعت محمد بن السري يقول: حضر الكسائي مجلس يونس فقال: لم صارت "حتى" تنصب الأفعال المستقبلة؟ فقال: هكذا خلقت! فضحك به.
وقال عبد الله بن أبي سعد: حدثني أبو بكر محمد بن عبد الله بن عبيد بن آدم بن جشم العبدي قال: حدثني الأحمر قال: دخل أبو يوسف على الرشيد والكسائي عنده يمازحه، فقال له أبو يوسف: هذا الكوفي قد استفرغك وغلب عليك! فقال: يا أبا يوسف، إنه ليأتيني بأشياء يشتمل عليها قلبي. فأقبل الكسائي على أبي يوسف قال: يا أبا يوسف، هل لك في مسألة؟ قال: نحو أم فقه؟ قال: بل فقه. فضحك الرشيد حتى فحص ب رجله. ثم قال: تلقي على أبي يوسف فقها؟! قال: نعم. قال: يا أبا يوسف، ما تقول في رجل قال لامرأته: "أنت طالق إن دخلت الدار"؟ قال: إن دخلت الدار طلقت. قال: أخطأت يا أبا يوسف. فضحك الرشيد، ثم قال: كيف الصواب؟ قال: إذا قال: "أن" فقد وجب الفعل، وإذا قال: "إن" فلم يجب،

(١) طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر ص/١١٠

ولم يقع الطلاق. قال: فكان أبو يوسف بعدها لا يدع أن يأتي الكسائي.

حدثنا محمد بن العباس الهاشمي الحلبي قال: أخبرنا أحمد بن عثمان،." (١)

"الطبقة الثالثة

٦٠ - الفراء

هو أبو زكرياء يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الديلمي الفراء. وكان أبرع الكوفيين في علمهم.

وحدث محمد بن الجهم قال: حدثني ابن المستنير قطرب قال: دخل الفراء على هارون الرشيد فتكلم بكلام لحن فيه مرات، قال جعفر بن يحيى: إنه لحن يا أمير المؤمنين. فقال الرشيد للفراء: أتلحن؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن طباع أهل البدو الإعراب، وطباع أهل الحضر اللحن؛ فإذا تحفظت لم ألحن، وإذا رجعت إلى الطبع لحنت. فاستحسن الرشيد قوله.

قال أبو العباس أحمد بن يحيى: العرب تخرج الإعراب على اللفظ دون المعاني، ولا يفسد الإعراب المعنى، فإذا كان الإعراب يفسد المعنى فليس من كلام العرب. وإنما صح قول الفراء لأنه عمل العربية والنحو على كلام العرب، فقال: **كل مسألة وافق** إعرابها معناها، ومعناها إعرابها فهو الصحيح. وإنما لحق سيبويه الغلط لأنه عمل كلام العرب على المعاني، وخلى عن الألفاظ، ولم يوجد في كلام العرب ولا أشعار الفحول إلا ما المعنى فيه مطبق للإعراب، والإعراب مطبق للمعنى. وما نقله هشام عن الكسائي فلا مطعن فيه، وما قاسه فقد لحقه الغمز؛ لأنه سلك بعض سبيل سيبويه، فعمل العربية على المعاني وترك الألفاظ؛ والفراء حمل العربية على الألفاظ والمعاني فبرع واستحق التقدمة، وذلك كقولك: "مات زيد"؛ فلو عاملت المعنى لوجب أن تقول: "مات زيدا" لأن الله هو الذي أماته؛ ولكنك عاملت اللفظ، فأردت: سكنت حركات زيد.." (٢)

"٧١ - محمد بن قادم

ويقال: أحمد - هو أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن قادم، وهو أستاذ ثعلب. قال الأوارجي الكاتب: حدثنا أبو جعفر أحمد بن إسحاق البهلولي القاضي الأنباري؛ أنه وأخاه البهلول دخلا مدينة السلام في خمس وخمسين ومئتين، فدارا على الحلق يوم الجمعة، فوقفا على حلقة فيها رجل يتلهب ذكاء، ويجيب عن كل

---

(١) طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر ص/١٢٧

(٢) طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر ص/١٣١

ما يسأل عنه من مسائل القرآن والنحو والغريب وأبيات المعاني، فقلنا: من هذا؟ فقالوا: أحمد بن يحيى ثعلب. فبينا نحن كذلك، إذ ورد شيخ يتوكأ على عصا، فقال لأهل الحلقة: أفرجوا. فأفرجوا له حتى جلس إلى جانبه، ثم سأله عن مسألة، فقال: قال أبو جعفر الرؤاسي فيها كذا، وقال أبو الحسن الكسائي فيها كذا، وقال الفراء فيها كذا، وقال هشام فيها كذا، وقلت كذا. فقال له الشيخ: لن تراني أعتقد في هذه المسألة إلا جوابك، فالحمد لله الذي بلغني هذه المنزلة فيك. فقلنا: من هذا الشيخ؟ فقالوا: أستاذه محمد بن قادم النحوي، أستاذ ثعلب. هكذا روي: محمد بن قادم، وغيره يقول: أحمد بن عبد الله بن قادم.

قال أبو بكر بن عبد الملك بن عبدالصمد: قال لي عمي: قال أبو العباس أحمد بن يحيى: حدثني ابن قادم -وكان مع إسحاق بن إبراهيم المصعبي- قال أبو العباس: وكان ابن قادم يشبه الناس في خلقه وخلقه وعلمه. قال: وجه إلي إسحاق يوما من الأيام، فأحضرني، فلم أدر ما السبب، فلما قربت من مجلسه تلقاني ميمون بن إبراهيم كاتبه على الرسائل، وهو على غاية الهلع والجزع،." (١)

"وليس بمخلوجة، أي الأمر مستقيم وليس بمعوج، أي فطعننا في السرعة كما يكر هذا فيرمي سهما في إثر سهم. ويقال: كما يصلح هذا سهامه، فهو لا يؤخرها بل يستعجل فيها. والنابل الذي يعالج النبل ويصلحها، فهو يقومها ويغريها، ويسرع في ذلك لئلا تنفسد عليه؛ والطعن إنما هو بالإسراع فيه.

وقال أبو عمر بن سعد: كنت أسمع أحمد بن محمد بن مدبر يقول في كلامه: حديث ذو لقاح. قال: فسألت أبا العباس أحمد بن يحيى عن ذلك، فقال: كما يقال: حديث ذو شجون؛ وقال: الناقة اللقوح التي لها لبن، واللاقح: الحامل، واللقاح: الناقة إذا وضعت، فالمعنى: حديث ينضم إلى حديث كما انضم الولد إلى الأم لما صار في بطنها. وشجون الوادي طرقه وانعراجاته، فكأن الإنسان يكون في حديث ثم يخرج منه إلى غيره، لأنه يتذكر به ما يشبهه ثم يعود إلى حديثه الأول، كالذي يمشي في الوادي، فيعرض له الطريق، فيأخذ فيه، ثم يؤديه ذلك الطريق إلى الطريق الأول. ويقال: حي لقاح إذا كانوا أعزاء لا يدينون للملوك، ولا يقدر عليهم؛ كالناقة إذا حملت لم يقدر الفحل أن يدنو منها.

قال أبو بكر: قال لي عمي: قال أبو العباس: الفرزدق وجرير أشعر من ذي الرمة، وذو الرمة أشعر من كثير، وكثير أشعر من جميل.

أبو عمر بن سعد: قال أبو العباس ثعلب: صحبت أحمد بن سعيد بن سلم -وكان ظريفا يشبه الناس- في

---

(١) طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر ص/١٣٨

سنة ثلاث وعشرين ومئتين، وفارقته في سنة خمس وعشرين ومئتين، وصحبت العباس بوكردان إلى سنة ثلاث وأربعين ومئتين، وصحبت محمد بن عبد الله بن طاهر في هذه السنة، أول يوم من المحرم، وصحبته ثلاث عشرة سنة، إلى أن توفي رحمه الله.

أبو بكر قال: وحدثني عمي قال: سمعت أحمد بن يحيي يقول: في سنة تسع ومئتين طلبت اللغة والعربية، وفي سنة ست عشرة ومئتين؛ ابتدأت النظر في حدود الفراء وسني ثمان عشرة سنة، وبلغت خمسا وعشرين سنة وما بقي **علي مسألة للفراء** إلا وأنا أحفظها وأحفظ موضعها من الكتاب، ولم يبق شيء من كتب الفراء في هذا الوقت إلا وقد حفظته.." (١)

"فقال إبراهيم الزجاج للقاسم بن عبد الله: هذه كتب جليلة، فلا تفوتنك. فتقدم القاسم إلى علي بن عبيد الله رأس البغل أن يقوم الكتب ويأخذها له، فأحضر خيران الوراق فقوم ما يساوي عشرة دنانير بثلاثة دنانير، فبلغت أقل من ثلاثمئة دينار. فلما رأيت بعد ذلك -وقد أحضرنا لشراء كتب يبيعها ولد القاسم- ديوان مسائل الأخفش، وعليه بخط خيران أربعة دنانير، وعليه خط أحمد بن يحيى: "كتبت إلى أبي حاتم السجستاني أن ينسخ لي مسائل الأخفش كلها في النحو، فوجه إلي بهذه النسخة، وأعلمني أنه لم يبق **له مسألة إلا** وهي في هذا الكتاب" فبلغت الأجزاء، فأخذها بعض ولد القاسم، ولم يمكنا من شرائها.

قال محمد بن أبان بن سيد: وهي بخط ذي الرمة وراق أبي حاتم. وقد رأيت هذه النسخة بين يدي أمير المؤمنين المستنصر بالله قبل ولايته، أتته من العراق.

قال أبو بكر محمد بن أبي الأزهر -واسمه يزيد-: توفي أبو العباس أحمد بن يحيي ثعلب ليلة السبت لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى، وكان دفنه صبيحة يوم السبت في حجرة اشتريت له، وكان خلف أحدا وعشرين ألف درهم وألفي دينار، ودكاكين بباب الشام قيمتها ثلاثة آلاف دينار، فرد ماله على ابنة ابنته.

وقال الأوارجي الكاتب: حدثني العجوزي قال: قال ثعلب: ولدت سنة مئتين.

وتوفي سنة إحدى وتسعين ومئتين، وفيها توفي أبو الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ولي المدينة، وأبو العباس أحمد بن محمد بن الفرات.." (٢)

---

(١) طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر ص/١٤٧

(٢) طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر ص/١٥٠

"الطبقة السادسة

أصحاب ثعلب

٧٥ - هارون بن الحائك

هو هارون بن الحائك، وكان ضريرا. قال هارون بن عبد العزيز الأوارجي الكاتب: حضر ولي الدولة أبو الحسين القاسم بن عبيد الله، ومحمد بن الحسين، وأبو الأسود الدينوري مجلس ثعلب، وكان في المجلس رجل مأفون، فاستحضروه وقالوا له: سل الشيخ عن قول الشاعر:

ألا يا دير درمالين ... سبيت النفر الباسين

فإن له معنى دقيقا، فقام إلى أبي العباس فقال له: يا أبا العباس، مسألة. فقال: هاتها. قال: ما تقول في قول الشاعر: ... ؟ وأنشده البيت، فأعرض عنه، فأمره بمعاودته مرة أخرى، ففعل ذلك ثلاث مرات. ورآهم ثعلب يضحكون به، فغضب وطردهم من مجلسه، واستخف بهم، وانصرفوا إلى عبيد الله بن سليمان وهو حينئذ منكوب، فأخبروه بما جرى من الاستخفاف، فأقلقه، واعتقد لأبي العباس ثعلب سوءا، فلما ولي الوزارة وجه إليه في الاختلاف إلى ولده، فأبى، فقال: تنفذ إلي بعض أصحابك. فوجه إليه بهارون بن الحائك الضرير، وكان يوزن بميزان ثعلب في النحو، واستحضر عبيد الله بن سليمان الزجاج وقال لهما: أريد أن أصطفي أفضلكما في العلم، فتساءلا. فقال الزجاج لهارون: كيف تقول: "ضربت زيدا ضربا"؟ فقال: "ضربت زيدا ضربا". فقال: كيف تكني عن زيد وعن الضرب! فأقحمه ولم يجبه وحار في يده، وانقطع انقطاعا قبيحا، فوجد عبيد الله بغيته، ونال محبته." (١)

"في ثعلب، وصرف هارون، واحتبس الزجاج مكايدة لثعلب، حتى بلغه أفضل مبالغ النحويين.

وجواب هذه المسألة: ضربته إياه. وهذا من أول النحو؛ وما كان هارون ليذهب عليه ذلك؛ ولكن إذا أراد الله -عز وجل- أمرا فلا بد له؛ وكان سبب منيته ما جرى له في هذا المجلس.

قال: وحضر هارون بن الحائك الضرير يوما من أيام الجمعة في الجامع الغربي بمدينة السلام، فأتاه ضرير بصري يسأله عن مسألة، فأجابه هارون فيها على مذهب أهل الكوفة، فقال له البصري: أخطأت. فضربه بعكازه فأدماه، فاستغاث الضرير البصري بالسلطان، فأتاه بشرطي فقبض عليه، وصار به إلى مجلس

---

(١) طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر ص/١٥١

المجاشعي صاحب الشرطة، وكان قد استخلف على الشرطة رجلا من العجم، فقال له: ما تقول؟ فقال: كنت جالسا أفتي الناس في علوم القراءات والنحو واللغة، فأتاني ضرير سيئ الأدب، فسألني **عن مسألة فأجبته** عنها، فتجهم لي الجواب بالتخطئة، فأدبته مجازاة له على سوء فعله. فبينا أنا على حالتي إذ أتاني آت فقال: السلطان يدعوك. فقال له العجمي: أنت يابن الزانية ضربتني مرة! ودعا له بالدرة فضربه بها ثلاثين، وحبسه؛ فلما وقف المجاشعي على خبره أطلقه، وأنكر على العجمي ما كان منه.

٧٦ – أبو موسى الحامض

هو أبو موسى محمد بن سليمان. وكان بارعا في اللغة والنحو على مذهب الكوفيين، وكان في اللغة أبرع، وكان ضيق الصدر سيئ الخلق.

قال أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي: حدثني بعض أصحابنا قال: لما توفي أبو العباس أحمد بن يحيى تقدم أبو موسى الحامض ليصلي عليه، فجذبه ابن الحائك، وقال: أنت رجل شرس، ومثلك لا يصلح أن يصلي على أبي العباس.." (١)

"فذق واحس ما استحسيته، لا أقول إذ ... عثرت: لعا! بل لليدين وللفم

قال ابن النحاس: كان أول الكلام مزاحا، وكان ابن السكيت يتشيع.

قال أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه: حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد، عن أبي عثمان المازني قال: اجتمعت مع يعقوب بن السكيت عند محمد بن عبد الملك الزيات، فقال محمد بن عبد الملك: سل أبا يوسف عن مسألة. فكرهت ذلك، وجعلت أتباطأ وأدافع مخافة أن أويسه؛ لأنه كان لي صديقا، فألح علي محمد بن عبد الملك، وقال: لم لا تسأله؟ فاجتهدت في **اختيار مسألة سهلة**؛ لأقارب يعقوب، فقلت له: ما وزن "نكتل" من الفعل من قول الله عز وجل: ﴿أرسل معنا أخانا نكتل﴾ فقال: "نفعل". فقلت له: ينبغي أن يكون ماضيه "كتل"! فقال: لا، ليس هذا وزنه، إنما هو "نفتعل". فقلت له: فنفتعل كم حرفا هو؟ قال: خمسة أحرف. فقلت له: فنكتل كم حرفا هو؟ قال: أربعة أحرف. قلت: فكيف تكون أربعة أحرف بوزن خمسة؟! فانقطع وخجل وسكت، فقال محمد بن عبد الملك: فإنما تأخذ كل شهر ألفي درهم على أنك لا تحسن ما وزن "نكتل"!! فلما خرجنا قال لي يعقوب: يا أبا عثمان، هل تدري ما صنعت؟

---

(١) طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر ص/١٥٢

فقلت له: والله لقد قاربتك جهدي، وما لي في هذا ذنب.

وقال لي أبو بكر -وقد سئل عن تاريخ أبي يوسف، وسنه-: فقال لي: حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن نصر الضبعي -وذكر أمر وفاته فقال: كان سبب ذلك أنه حضر مجلس الندام للمتوكل، فدخل عليه ابناه المعتز والمؤيد، فقال له: يا يعقوب، أيما خير: الحسين والحسن، أم هذان؟." (١)

"الطبقة الثانية

١٥٤ - الدينوري

هو أبو علي أحمد بن جعفر، قدم مصر، وأصله من الدينور، وقدم البصرة فأخذ عن المازني وحمل عنه كتاب سيبويه، ثم رحل إلى بغداذ فقرأ على أبي العباس المبرد كتاب سيبويه، ثم نزل مصر، وكان ختن أبي العباس ثعلب زوج ابنته، وكان يخرج من منزل ختنه أبي العباس فيتخطى أصحابه، ويمضي ومعه محبرته ودفتره فيقرأ كتاب سيبويه على أبي العباس المبرد، فكان يعاتبه أحمد بن يحيى ثعلب على ذلك ويقول: إذا رآك الناس تمضي إلى هذا الرجل وتقرأ عليه، يقولون ماذا!! فلم يكن يلتفت إلى قوله. وكان أبو علي حسن المعرفة، ثم قدم مصر وألف كتابا في النحو سماه المهذب، وجلب في صدره اختلاف البصريين والكوفيين، وعزا كل مسألة إلى صاحبها، فلم يعتل لواحد منهم ولا احتج لمقالته، فلما أمعن في الكتاب ترك الاختلاف، ونقل مذهب البصريين، وعول في ذلك على كتاب الأخفش سعيد.

وله كتاب مختصر في ضمائر القرآن، استخرجه من كتاب المعاني للفراء.

ولما قدم علي بن سليمان الأخفش مصر، خرج عنها أبو علي الدينوري، ثم عاد إليها بعد خروج الأخفش إلى بغداذ.

وتوفي أبو علي الدينوري بمصر سنة تسع وثمانين ومئتين، وعنه أخذ أبو الحسين بن ولاد وغيره.

١٥٥ - أبو بكر بن المزرع

هو أبو بكر يموت بن المزرع، وكان سكنه في رحبة الزنبري، ولقي أبا حاتم، والرياشي، وعبد الرحمن بن أخي الأصمعي، ورفيع بن سلمة؛ وأخذ عن عمرو بن بحر الجاحظ.." (٢)

---

(١) طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر ص/٢٠٣

(٢) طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر ص/٢١٥

"حدثنا حبيب بن الحسن، ثنا خلف بن عمرو ثنا الحميدي، ثنا سفيان بن عيينة، ثنا مجالد، عن الشعبي، عن قبيصة بن جابر، قال: «ﷺصحبت طلحة بن عبيد الله فما رأيت رجلا أعطى لجزيل مال من **غير مسألة منه**»." (١)

"حدثنا أبو عمرو بن حمدان، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا أمية بن بسطام، وعباس بن الوليد، قالا: ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة، عن ثوبان، رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ﷺمن **سأل مسألة وهو** عنها غني كانت شينا في وجهه يوم القيامة»." (٢)

"حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبد الله بن سعيد الرقي، ثنا عامر بن سيار، ثنا فرات بن السائب، عن ميمون بن مهران، عن عبد الله بن عباس، رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأس عبد الله فقال: «ﷺاللهم أعطه الحكمة، وعلمه التأويل»، ووضع يده على صدره فوجد عبد الله بن عباس بردها في ظهره، ثم قال: «اللهم احش جوفه حكمة وعلما»، فلم يستوحش في نفسه **إلى مسألة أحد** من الناس، ولم يزل حبر هذه الأمة حتى قبضه الله عز وجل "." (٣)

"قال: «ﷺالحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرت أن أصبر نفسي معهم» رواه مسلمة بن عبد الله، عن عمه، عن سلمان مطولا في قصة المؤلفة، ذكرناه في نظائره في كتاب شرف الفقر قال الشيخ رحمه الله: والمتحققون بالفقر من الصحابة وتابعيهم إلى قيام الساعة أمارة، وأعلام الصدق لهم شاهرة، وبواطنهم بمشاهدة الحق عامرة، إذ الحق شاهدهم وسائسهم، والرسول صلى الله عليه وسلم سفيرهم ومؤدبهم، وحق لمن أعرض عن الدنيا وغرورها، وأقبل على العقبى وحبورها، فعزفت نفسه عن الزائل الواهي، ونابذ الزخارف والملاهي، وشاهد صنع الواحد الباقي، واستروح روائح المقبل الآتي، من دوام الآخرة ونضرتها، وخلود المجاورة وبهجتها، وحضور الزيارة وزهرتها، ومعاينة المعبود ولذتها، أن يكون بما اختار له المعبود من الفقر راضيا، وعما اقتطعه منه ساليا، ولما ندبه إليه ساعيا، ولخواطر قلبه راعيا، ليصير في جملة المطهرين، ويحشر في زمرة الضعفاء والمساكين، ويقرب مما خص به الأبرار من المقربين، فيغتنم ساعاته

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٨٨/١

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١٨١/١

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٣١٦/١

عن مخالطة المخلطين، ويصون أوقاته **عن مسألة المبطلين**، ويجتهد في معاملة رب العالمين، مقتديا في جميع أحواله بسيد السفراء والمرسلين." (١)

"حدثنا محمد بن إبراهيم ، ثنا أحمد بن الحسين ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا مروان بن معاوية الفزاري قال: شهدت سفيان بن عيينة وسأله رجل -[٢٣]- **عن مسألة ،** فقال: لا أدري فقال له: يا أبا محمد إنها قد كانت فقال سفيان: «ﷺوإذا كانت وأنا لا أدري فإيش تعمل»." (٢)

"حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال: سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت محمد بن حامد يقول: كنت جالسا عند أحمد بن خضرويه وهو في النزع وكان قد أتى عليه خمس وتسعون سنة ، فسئل **عن مسألة ،** فدمعت عيناه وقال: يا بني ، ﷺباب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح لي الساعة لا أدري أيفتح لي بالسعادة أو الشقاوة أنى لي أوان الجواب؟ وكان ركبه من الدين سبعمائة دينار ، وحضره غرماؤه فنظر إليهم فقال: اللهم إنك جعلت الرهون وثيقة لأرباب الأموال وأنت تأخذ عنهم وثيقتهم فأدعني قال فدق داق الباب وقال: هذه دار أحمد بن خضرويه؟ فقالوا: نعم قال: أين غرماؤه؟ قال: فخرجوا فقضى عنه ثم خرجت روحه "." (٣)

"أخبرني أبو بكر محمد بن أحمد في كتابه قبل أن لقيته، وحدثني بهذا، عنه عثمان بن محمد العثماني، حدثني أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن ميمون قال: سمعت الحارث بن أسد، يقول: " إن ﷺأول المحبة الطاعة وهي منتزعة من حب السيد عز وجل إذ كان هو المبتدئ بها وذلك أنه عرفهم نفسه ودلهم على طاعته وتحبب إليهم على غناه عنهم فجعل المحبة له ودائع في قلوب محبيه ثم ألبسهم النور الساطع في ألفاظهم من شدة نور محبته في قلوبهم، فلما فعل ذلك بهم عرضهم سرورا بهم على ملائكته حتى أحبهم الذين ارتضاهم لسكنى أطباق سمواته نشر لهم الذكر الرفيع عن خليقته قبل أن يخلقهم مدحهم وقبل أن يحمدوه شكرهم لعلمه السابق فيهم أنه يبلغهم ما كتب لهم وأخبر به عنهم ثم أخرجهم إلى خليقته وقد استأثر بقلوبهم عليهم ثم رد أبدان العلماء إلى الخليقة وقد أودع قلوبهم خزائن الغيوب فهي معلقة بمواصلة المحبوب فلما أراد أن يحيىهم ويحيي الخليقة بهم أسلم لهم هممهم ثم أجلسهم على كرسي

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٣٤٣/١

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٢٢/١٠

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٤٢/١٠

أهل المعرفة فاستخرجوا من المعرفة المعرفة بالأدواء ونظروا بنور معرفته إلى منابت الدواء ثم عرفهم من أين يهيج الداء وبما يستعينون على -[٧٧]- علاج قلوبهم، ثم أمرهم بإصلاح الأوجاع وأوعز إليهم في الرفق عند المطالبات وضمن لهم إجابة دعائهم عند طلب الحاجات نادى بخطرات التلبية من عقولهم في أسماع قلوبهم أنه تبارك وتعالى يقول: " يا معشر الأدلاء من أتاكم عليلا من فقدي فداووه، وفارا من خدمتي فردوه وناسيا لأيادي ونعمائي فذكروه، لكم خاطبت لأني حليم والحليم لا يستخدم إلا الحلماء ولا يبيح المحبة للبطالين ضنا بما استأثر منها إذ كانت منه وبه تكون فالحب لله هو الحب المحكم الرصين وهو دوام الذكر بالقلب واللسان لله وشدة الأنس بالله وقطع كل شاغل شغل عن الله، وتذكار النعم والأيادي وذلك أن من عرف الله بالجود والكرم والإحسان اعتقد الحب له إذ عرفه بذلك أنه عرفه بنفسه وهداه لدينه ولم يخلق في الأرض شيئا إلا وهو مسخر له وهو أكرم عليه منه فإذا عظمت المعرفة واستقرت هاج الخوف من الله وثبت الرجاء، قلت: خوفا لماذا؟ ورجاء لماذا؟ قال: خوفا لما ضيعوا في سالف الأيام لازما لقلوبهم ثم خوفا ثابتا لا يفارق قلوب المحبين خوفا أن يسلبوا النعم إذا ضيعوا الشكر على ما أفادهم فإذا تمكن الخوف من قلوبهم وأشرفت نفوسهم على حمل القنوط عنهم هاج الرجاء بذكر سعة الرحمة من الله فرجاء المحبين تحقيق وقربانهم الوسائل فهم لا يسأمون من خدمته ولا ينزلون في جميع أمورهم إلا عند أمره لمعرفتهم به أنه قد تكفل لهم بحسن النظر ألم تسمع إلى قول الله ﴿الله لطيف بعباده﴾ [الشورى: ١٩] فدخلت النعم كلها في اللطف واللطف ظاهر على محبته خاصة دون الخليقة وذلك أن الحب إذا ثبت في قلب عبد لم يكن فيه فضل لذكر إنس ولا جان ولا جنة ولا نار ولا شيء إلا ذكر الحبيب وذكر أياديه وكرمه وذكر ما دفع عن المحبين له من شر المقادير كما دفع عن إبراهيم الخليل عليه السلام وقد أججت النار وتوعده المعاند بلهب الحريق فأراه جل وعز آثار القدرة في مقامه ونصرته لمن قصده ولا يريد به بدلا، وذكر ما وعد أولياءه من زيارتهم إياه وكشف الحجب لهم وأنهم لا يحزنهم الفزع الأكبر في يوم فزعهم إلى معونته على شدائد الأخطار -[٧٨]- والوقوف بين الجنة والنار، قال الحارث: وقيل: إن الحب لله هو شدة الشوق وذلك أن الشوق في نفسه تذكار القلوب بمشاهدة المعشوق وقد اختلف العلماء في صفة الشوق فقالت فرقة منهم: الشوق انتظار القلب دولة الاجتماع، وسألت رجلا لقيته في مجلس الوليد بن شجاع يوما عن الشوق متى يصح لمن ادعاه؟ فقال: إذا كان لحالته صائنا مشفقا عليها من آفات الأيام وسوء دواعي النفس وقد صدق العالم في قوله وذلك أن المشتاقين لولا أنهم ألزموا أنفسهم التهم والمذلة لسلبوا

عذوبات الفوائد التي ترد من الله على قلوب محبيه، قلت: فما الشوق عندك؟ قال: الشوق عندي سراج نور من نور المحبة غير أنه زائد على نور المحبة الأصلية قلت: وما المحبة الأصلية؟ قال: حب الإيمان وذلك أن الله تعالى قد شهد للمؤمنين بالحب له فقال: ﴿والذين آمنوا أشد حبا لله﴾ [البقرة: ١٦٥] فنور الشوق من نور الحب وزيادته من حب الوداد وإنما يهيج الشوق في القلب من نور الوداد فإذا أسرج الله ذلك السراج في قلب عبد من عباده لم يتوهج في فجاج القلب إلا استضاء به وليس يطفئ ذلك السراج إلا النظر إلى الأعمال بعين الأمان فإذا أمن على العمل من عدوه لم يجد لإظهاره وحشة السلب فيحل العجب وتشرد النفس مع الدعوى وتحل العقوبات من المولى، وحقيق على من أودعه الله وديعة من حبه فدفع عنان نفسه إلى سلطان الأمان أن يسرع به السلب إلى الافتقاد، وقالت امرأة من العوابد: والله لو وهب الله ل أهل الشوق إلى لقائه حالة لو فقدوها لسلبوا النعيم، قيل لها: وما تلك الحالة؟ قالت: استقلال الكثير من أنفسهم ويعجبون منها كيف صارت مأوى لتلك الفوائد وقيل لبعض العباد: أخبرنا عن شوقك إلى ربك ما وزنه في قلبك فقال العابد للسائل: لمثلي يقال هذا؟ لا يمكن أن يوزن في القلب شيء إلا بحضرة النفس وإن النفس إذا حضرت أمرا في القلب من ميراث القربة قذفت فيه أسباب الكدورات، وقيل لمضر القارئ: الخوف أولى بالمحب أم الشوق؟ فقال: هذه مسألة لا أجيب فيها ما اطلعت النفس على شيء قط إلا أفسدته، وأنشدني عبد العزيز بن عبد الله في ذلك يقول:

[البحر الكامل]

-[٧٩]-

الخوف أولى بالمسيء ... إذا ناله الحزن

والحب يحسن بالمطيـ ... ـع وبالنقي من الدرن

والشوق للنجباء والـ ... أبدال عن ذوي الفطن

فلذلك قيل: الحب هو الشوق لأنك لا تشتاق إلا إلى حبيب فلا فرق بين الحب والشوق إذا كان الشوق فرعا من فروع الحب الأصلي وقيل: إن الحب يعرف بشواهده على أبدان المحبين وفي ألفاظهم وكثرة الفوائد عندهم لدوام الاتصال بحبيبهم فإذا واصلهم الله أفادهم فإذا ظهرت الفوائد عرفوا بالحب لله ليس للحب شبح ماثل ولا صورة فيعرف بجبلته وصورته وإنما يعرف المحب بأخلاقه وكثرة الفوائد التي يجريها الله على لسانه بحسن الدلالة عليه وما يوحى إلى قلبه فكلما ثبتت أصول الفوائد في قلبه نطق اللسان

بفروعها فالفوائد من الله واصلة إلى قلوب محبيه فأبين شواهد المحبة لله شدة النحول بدوام الفكر وطول السهر بسخاء الأنفس على الأنفس بالطاعة وشدة المبادرة خوف المعالجة، والنطق بالمحبة على قدر نور الفائدة فلذلك قيل: إن علامة الحب لله حلول الفوائد من الله بقلوب من اختصه الله بمحبته وأنشد بعض العلماء:

وله خصائص يكلفون بحبه اختارهم في سالف الأزمان

اختارهم من قبل فطرة خلقهم بودائع وفوائد وبيان فالحب لله في نفسه استنارة القلب بالفرح لقربه من حبيبه فإذا استنار القلب بالفرح استلذ الخلوة بذكر حبيبه فالحب هائج غالب والخوف لقلبه لازم لا هائج إلا أنه قد ماتت منه شهوة كل معصية وهدى لأركان شدة الخوف وحل الأنس بقلبه لله فعلامة الأنس استثقال كل أحد سوى الله فإذا ألف الخلوة بمناجاته حبيبه استغرقت حلاوة المناجاة العقل كله حتى لا يقدر أن يعقل الدنيا وما فيها، ومن ذلك قول ضيغم العابد: عجبا للخليقة كيف استنارت قلوبهم بذكر غيرك "؟ وحدثني أبو محمد قال: " أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: يا داود إن محبتي في خلقي أن يكونوا روحانيين وللروحانية علم -[٨٠]- هو أن لا يغتموا وأنا مصباح قلوبهم، يا داود لا تمزج الغم قلبك فينقص ميراث حلاوة الروحانيين، يا داود هممت للخبز أن تأكله وأنت تريدني وتزعم أنك منقطع إلي تدعي محبتي وأنك قد أحببتني وأنت تسيئ الظن بي أما كان لك علم فيما بيني وبينك أن كشفت لك الغطاء عن سبع أرضين حتى أريتك دودة في فيها برة تحت سبع أرضين حتى تهتم بالرزق، يا داود، أقر لي بالعبودية أمنحك ثواب العبودية وهو محبتي، يا داود تواضع لمن تعلمه ولا تتطاول على المريدين فلو يعلم أهل محبتي ما قدر المريدين عندي لكانوا للمريدين ، أرضا يمشون عليها وللحسوا أقدامهم، يا داود إذا رأيت لي طالبا فكن له خادما واصبر على المؤونة تأتك المعونة، يا داود لأن يخرج على يديك عبد ممن أسكره حب الدنيا حتى تستنقذه من سكره ما هو فيه سميتك عندي جهبذا ومن كان جهبذا لم تكن به فاقة ولا وحشة إلى أحد من خلقي، يا داود من لقيني وهو يحبني أدخلته جنتي "." (١)

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٧٦/١٠

"أخبرني جعفر بن محمد، وحدثني محمد بن الحسين قال: سمعت أبا بكر الرازي، يقول: سمعت جعفرا، يقول: سألت أبا العباس بن **مسروق مسألة في** العقل فقال لي: «يا أبا أحمد ﷺمن لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله»." (١)

"أخبرنا جعفر بن محمد، في كتابه ، وحدثني عنه أبو طاهر محمد بن إبراهيم قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: دققت على أبي يعقوب الزيات بابه في -[٢٢٤]- جماعة من أصحابنا فقال: ما كان لكم شغل في الله يشغلكم عن المجيء إلي؟ قال: الجنيد: فقلت: إذا كان مجيئنا إليك من شغلنا به لا ننقطع عنه، ففتح الباب فسألته **عن مسألة في** التوكل فأخرج درهما كان عنده ثم أجابني فأعطى التوكل حقه ثم قال: استحييت من الله عز وجل أن أجيبك وعندي شيء، فقلت له: ما قولك في رجل له في كل علم من العلوم حظ ويحسن القيام بصفات الحق وصفات الخلق؟ ترى مجالسة الناس؟ فقال: إن كنت أنت وإلا فلا، وذكر يوما لبعض المريدين، تحفظ القرآن؟ فقال: لا، فقال: واغوثا بالله، مريد لا يحفظ القرآن كأترجة لا ريح لها، فيما يتنعم؟ فيما يترنم؟ فيما يناجي ربه؟ ﷺأما تعلم أن عيش العارفين سماع النغم من أنفسهم وغيرهم "." (٢)

"سمعت عبد الله بن أحمد بن فضالة، صاحب الخان بنيسابور يقول: سمعت عبد الله بن محمد بن منازل، يقول: قيل لحمدون بن أحمد: ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟ قال: " ﷺلأنهم تكلموا لعز الإسلام ونجاة النفوس ورضاء الرحمن، ونحن نتكلم لعز النفس وطلب الدنيا وقبول الخلق، قال عبد الله: وسأله يوما أبو القاسم المنادي **عن مسألة فقال** له: أرى في سؤالك قوة وعزة نفس تظن أنك قد بلغت بهذا السؤال الحال الذي تخبر عنه؟ أين طريقة الضعف والفقر والتضرع والالتجاء؟ وعندي أن من ظن نفسه خيرا من نفس فرعون فقد أظهر الكبر، وقال له عبد الله بن منازل يوما: أوصني، قال: إن استطعت أن لا تغضب لشيء من الدنيا فافعل وقال: من أصبح وليس له هم طلب قوت من حلال وهم ما جرى عليه في سابق العلم له وعليه فإنه يتفرغ إلى كل شيء، وقال: كفايتك تساق إليك ميسرا من غير تعب ولا نصب وإنما التعب في الفضول "." (٣)

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٢١٤/١٠

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٢٢٣/١٠

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٢٣١/١٠

"كتب إلي جعفر بن محمد بن نصير فيما أذن لي قال: سمعت المرتعش، يقول -[٢٨٨]-: قال أبو جعفر بن الفرجي: " ﷺمكثت عشرين سنة لا أسأل عن مسألة، إلا ومنازلتي فيها قبل قولي، وقال: إذا صح الود سقطت شروط الأدب "." (١)

"وحكى عبد المنعم بن عمر، عن أبي سعيد بن الأعرابي: أنه قيل لأبي جعفر بن الفرجي: إنك تنكر الزعقة والصيحة فقال: " إنما ﷺأنكرها على الكذابين وقال: ما زعقت من عمري إلا ثلاث زعقات: فإني انتهيت ببغداد يوما إلى الجسر وأخرج رجل من الشطاحين من السجن يضرب ثم رد إلى السجن والناس يتعجبون من صبره على الجلد فجئت إليه فقلت: مسألة، فقال: أوسعوا له ما مسألتك؟ قلت: أسهل ما يكون الضرب عليكم أي وقت؟ قال: إذا كان من ضربنا له يرانا، قال: فصحت ولم أملك السكوت "." (٢)

"سمعت أبا محمد بن عبد الله بن محمد بن جعفر، يقول: سمعت أبا عبد الله عمرو بن عثمان المكي، وأملى علي في **جواب مسألة سئل** عنها، يخاطب السائل: " ﷺأقم على نفسك الموازنة بعقلك في تفقد حالك ومقامك هذا، إن كل ما عارضك من الأشغال من كل شيء، أعني من حق أو باطل، أزالك عن مقامك هذا بانصراف اليسير من عقلك فذلك كله عذر فاهرب وافزع إلى الله عند اعتراض الخواطر وسورة العوارض وحيرة الهوى إلى مولاك وسيدك، ومن بين يديه ضرك ونفعك الذي خلصت في نفسك وحدانيته وقدرته وتفريد سلطانه وتفريد فعل ربوبيته إذ لا قابض ولا باسط ولا نافع ولا ضار ولا معين ولا ناصر ولا عاصم ولا عاضد إلا الله وحده لا شريك له في سمائه وأرضه، وهذا أول مقام قامه أهل الإيمان من تصحيح القدرة في إخلاص تفريد أفعال الربوبية وهو أول مقام قامه المؤمنون وأول مقام قامه المخلصون وأول مقام قامه المتوكلون في تصحيح العلم المعقود بشرط التوكل في الأعمال قبل الأعمال، واعلم رحمك الله أن كل ما توهمه قلبك أو رسخ في مجاري فكرتك أو خطر في معارضات قلبك من حسن أو بهاء، أو إشراف أو ضياء أو جمال، أو شبح ماثل، أو شخص متمثل، فالله بخلاف ذلك كله بل هو تعالى أعظم وأجل وأكمل، ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى: ١١]؟، وقوله عز وجل: ﴿ولم يكن له كفوا أحد﴾ [الإخلاص: ٤]، أي لا شبه ولا نظير ولا مساوي ولا مثل، وقف عند خبره عن نفسه مسلما مستسلما -[٢٩٢]- مذعنا مصدقا بلا مباحثة التنفير ولا مفاتشة التفكير جل الله وعلا الذي ليس

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١٠/٢٨٧

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١٠/٢٨٨

له نظير ولا يبلغ كنه معرفته خالص التفكير ولا تحويه صفة التقدير، السماوات مطويات بيمينه والأرض جميعا قبضته يوم القيامة الظاهر على كل شيء سلطانا وقدرة، والباطن لكل شيء علما وخبرة خلق الأشياء على غير مثال، ولا عبرة ولا تردد ولا فكرة تعالى وتقدس أن يكون في الأرض ولا في السماء وجل عن ذلك علوا كبيرا أقام لقلوب الموقنين مدا يمسكه التسليم عن التيه، في بحور الغيوب المضروبة دون ذي الجلال والكبرياء، فشكر لهم تسليمهم واعترافهم بالجهل بما لا علم لهم به وسمى ذلك منهم رسوخا وربانية وإيمانا لقوله تعالى: ﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا﴾ [آل عمران: ٧]، وما خبر عن ملائكته، إذ قالوا: ﴿لا علم لنا إلا ما علمتنا﴾ [البقرة: ٣٢]، عجزت الملائكة المقربون أن تحد أحسن الخالقين أو تكيف صفة رب العالمين فهم خشوع خضوع خنوع في حجرات سرادقات العرش محبوسون أن يتأملوا ساطع النور الأوهج فهم يضجون حول عرشه بالتقديس ضجيجا ويعجون بالتسبيح عجيجا باهتون راهبون خائفون مشفقون وجلون لما بدا لهم من عظيم القدرة، ولما أيقنوا به وسلموا له من شموخ الرفعة، فكيف تطمع يا أخي نفسك أو تطلق فكرك في شيء من الاحتواء على صفة من هذا وصفه؟ وقانا الله تعالى وإياك اعتراض الشكوك وعصمنا وإياك في كنف تأييده من التخطي بالأفهام إلى اكتناه من لا تهجم عليه الظنون ولا تلحقه في العاجلة العيون، جل وتعالى عن خطرات الهفوات، وعن ظنون الشبهات، علوا كبيرا، فبهذا فاعرف ربك ومولاك ومن لا تأخذه سنة ولا نوم فيكون سلاحك، وعظم عدتك ومجاهدتك وجنتك من عدوك عند من يلقى إليك في خالقك، فهذا الذي وصفت لك فإليه فالتجئ وبه فاستمسك ثم عد إليه بملق اللوذان واستكانة الخضوع أن يعصمك الله ويثبتك فهو المثبت لقلوب أوليائه بصحة اليقين من الزوال كما أمسك أرضه بالجبال من الزلزال، والسلام "." (١)

"حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا سعيد بن عمرو، ثنا سفيان بن عيينة، عن أيوب الطائي، قال: سألت الشعبي عن مسألة، فقال: «ﷺما رأيت أحدا أطلب للعلم في أفق من الآفاق من مسروق»." (٢)

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٢٩١/١٠

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٩٥/٢

"حدثت، عن عقبة بن مكرم، قال: ثنا يونس بن بكير، قال: حدثني سعيد بن عبد الله البصري، قال: حدثني زياد بن جبير، قال: " سألت جابر بن عبد الله الأنصاري عن مسألة، فقال فيها، ثم قال: «ﷺكيف تسألوننا وفيكم أبو الشعثاء»." (١)

"حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، قال في كتابي، عن محمد بن أبان المديني، -[٩٣]- قال: ثنا يحيى بن الفضل الخرقي قال: ثنا سعيد بن عامر، قال: قال داود بن أبي هند: " أتيت الشام فلقيني غيلان فقال: يا داود إني أريد أن أسألك، عن مسائل، قلت: سلني عن **خمسين مسألة وأسألك** عن مسألتين، قال: سل يا داود، قلت: أخبرني ما أفضل ما أعطي ابن آدم؟ قال: العقل، قلت: ﷺفأخبرني عن العقل هو شيء مباح للناس، من شاء أخذه ومن شاء تركه؟ أو هو مقسوم بينهم؟ قال: فمضى ولم يجبني "." (٢)

"حدثنا عبد الله بن محمد قال: ثنا أحمد بن نصر قال: ثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير قال: حدثني عبد الله بن محمد قال: ثنا عبد المؤمن بن عباد أبو عبد الله قال: لقي حسان بن أبي سنان رجلا به زهو، وكان مع حسان رجل، قال: فسأله **حسان مسألة لطيفة**، فقال له الرجل: ﷺتسأل مثل هذا هذه المسألة حتى يظن في نفسه أنه شيء؟ قال: ما يدريك لعله يكون في هذا خصلة يحبها الله، وفيك خصلة يبغضها الله؟ قال: فقال: يا أبا عبد الله، وما هذه الخصلة التي فيه يحبها الله، وما الخصلة التي في يبغضها الله؟ قال: لعله أن يكون حين رآك حدثته نفسه أنك خير منه، ولعلك حين رأيته حدثتك نفسك أنك خير منه "." (٣)

"حدثنا أبو حامد بن جبلة، ثنا أبو العباس السراج، ثنا محمد بن عبد الملك قال: سمعت سليمان بن حرب قال: سمعت حماد بن زيد قال: " سأل رجل عمرو بن دينار عن مسألة، فلم يجبه، فقيل له في ذلك، فقال: ﷺأدعه على الرجل أحب إلي من أن أجيبه "." (٤)

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٨٦/٣
(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٩٢/٣
(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١١٧/٣
(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٣٤٨/٣

"حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا يحيى بن عثمان بن صالح، ثنا عمرو بن خالد الحراني، عن بكر بن خنيس، عن عبد الله بن أبي بدر، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أبيه، عن جده قال: كانت في **نفسي مسألة قد** أحزنتني لم أسأل رسول الله عنها، ولم أسمع أحدا يسأل عنها، فكنت أتحينه، فدخلت ذات يوم وهو يتوضأ فوافقته على حالتين كنت أحب أن أوافقه عليهما، وجدته فارغا طيب النفس، فقلت: يا رسول الله ائذن لي فأسألك، قال: «نعم، سل عما بدا لك» قلت: يا رسول الله، ﷺما الإيمان؟ قال: «السماحة والصبر»، قلت: فأي المؤمنين أفضل إيمانا؟ قال: «أحسنهم خلقا»، قلت: فأي المسلمين أفضل إسلاما؟ قال: «من سلم الناس من لسانه ويده»، قلت: فأي الجهاد أفضل؟ فطأطأ رأسه وصمت طويلا حتى خفت أن أكون قد شققت عليه، وتمنيت أن لم أكن سألته وقد سمعته بالأمس يقول: «أعظم الناس في المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم عليه، فحرم من أجل مسألته»، فقلت: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، فرفع رأسه وقال: «كيف قلت؟» قال: قلت: أي الجهاد أفضل؟ قال: «كلمة عدل عند إمام جائر». غريب من حديث عبد الله بن عبيد بن عمير، لم نكتبه بهذا التمام إلا من هذا الوجه، وقال سليمان: وأبو بدر هو عندي بشار بن الحكم المصري، صاحب ثابت البناني." (١)

"حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا عفان، ثنا حماد بن زيد، ثنا أيوب: أن رجلا سأل طاوسا **عن مسألة فانتهره**، فقال: يا أبا عبد الرحمن، إني أخوك، فقال: «ﷺأخي من دون المسلمين؟»." (٢)

"حدثنا أبو حامد بن جبلة، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا محمد بن أبان، ثنا أبو أسامة، عن الأعمش، قال: " ﷺكان إبراهيم يتوقى الشهرة، فكان لا يجلس إلى الأسطوانة، وكان إذا سئل **عن مسألة لم** يزد عن جواب مسألته، فأقول له -[٢٢٠]- في الشيء يسأل عنه: أليس فيه كذا وكذا؟ فيقول: «إنه لم يسألني عن هذا». وكان إبراهيم صيرفي الحديث فكنت إذا سمعت الحديث من بعض أصحابنا عرضته عليه "." (٣)

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٣٥٧/٣

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١٣/٤

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٢١٩/٤

"حدثنا أبو حامد بن جبلة، ثنا أبو العباس السراج، ثنا عمر بن محمد بن الحسن، ثنا أبي، ثنا مفضل، عن منصور، قال: ﷺما سألت إبراهيم قط **عن مسألة إلا** رأيت الكراهية في وجهه، يقول: " أرجو أن تكون، وعسى." (١)

"حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبو سعيد الأشج، عن مالك، عن زبيد، قال: وسألت إبراهيم عن مسألة، فقال: «ﷺما وجدت أحدا من بيتك تسأله غيري»." (٢)

"حدثنا أبو بكر بن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي قال: ثنا نصر بن رباب، عن الحجاج، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عبد الله بن مسعود، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ﷺمن **سأل مسألة وهو** عنها غني جاءت يوم القيامة كدوحا في وجهه، ولا تحل الصدقة لمن له خمسون أو عرضها من الذهب». غريب من حديث إبراهيم، لم يروه عنه إلا الحجاج بن أرطاة." (٣)

"حدثنا أبو حامد بن جبلة، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا محمد بن إسماعيل بن سمرة، ثنا وهب بن إسماعيل الأسدي، عن داود الأودي، قال: قال الشعبي: «أحدثك ثلاثة أحاديث لها شأن؟» قلت: بلى. قال: " ﷺإذا سألت **عن مسألة فأجبت** فيها فلا تتبع مسألتك، أرأيت فإن الله تعالى قال في كتابه ﴿أرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾ [الفرقان: ٤٣] حتى فرغ من الآية، وحديث آخر أحدثك به: إذا سئلت عن شيء فلا تقس بشيء فتحرم حلالا وتحل حراما، والثالثة لها شأن: إذا سئلت عما لا علم لك به فقل لا علم لي، وأنا شريكك "." (٤)

"حدثنا حبيب بن الحسن، إملاء، ثنا أبو مسلم الكشي، ثنا عبد الرحمن بن حماد الشعيثي، ثنا صالح بن مسلم، قال: سألت الشعبي عن مسألة، فقال: «قال فيها عمر بن الخطاب كذا، وقال علي بن أبي طالب فيها كذا». فقلت للشعبي: ما ترى؟ قال: «ﷺما تصنع برأيي بعد قولهما، إذا أخبرتك برأيي فبل عليه»." (٥)

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٤/٢٢٠

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٤/٢٢٦

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٤/٢٣٧

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٤/٣١٩

(٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٤/٣١٩

"حدثنا سليمان بن أحمد، نا محمد بن الخراز الطبراني، أنبأنا أحمد بن حرب الموصلي قال: سمعت محمد بن عبيد الطنافسي يقول: ﷺجاء رجل نبيل كبير اللحية إلى الأعمش، فسأله **عن مسألة خفيفة** من الصلاة، فالتفت إلينا الأعمش وقال: «انظروا إليه، لحيته تحتمل حفظ أربعة آلاف حديث، **ومسألته مسألة صبيان** الكتاب»." (١)

"حدثنا محمد بن أحمد، ثنا أبي، ثنا عبد الله، حدثني بشر بن معاذ، عن شيخ من قريش قال: قال عمر بن عبد العزيز: " يا معشر المستترين اعلموا أن عند **الله مسألة فاضحة**، قال الله تعالى: ﴿ﷺفوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون﴾ [الحجر: ٩٣]." (٢)

"حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا القاسم بن فورك، ثنا عبد الله بن أبي زياد، ثنا سيار بن حاتم، ثنا موسى بن سعيد الراسبي، ثنا هلال أبو جبلة، عن أبي عبد السلام، عن أبيه، عن كعب، ح قال سيار: وحدثنا جعفر بن سليمان، عن عبد الجليل، عن أبي عبد السلام، عن كعب، قال: إن الله تعالى قال: يا موسى بن عمران ﷺإني افترضت الصيام على عبادي وهو شهر رمضان، يا موسى إنه من وافى يوم -[١٧]- القيامة في صحيفته صيام عشر رمضان فهو من المخبتين، ومن وافى بعشرين من رمضان فهو من الأبرار، ومن وافى بثلاثين من رمضان فهو أفضل من الشهداء عندي، يا موسى بن عمران إني أمرت حملة عرشي أن يمسكوا عن العبادة إذا دخل شهر رمضان وأن كلما دعا صائموا شهر رمضان أن يقولوا آمين، فإني آليت على نفسي أن لا أرد دعوة صائمي شهر رمضان، يا موسى إني ألهم في شهر رمضان السموات والأرض والجبال والشجر والدواب أن يستغفروا لصائمي شهر رمضان، يا موسى بن عمران اطلب ثلاثة ممن يصوم شهر رمضان فتقلب معهم وصل معهم وكل واشرب معهم فإنه لا تكون نقمتي وعذابي في بقعة فيها ثلاثة ممن يصوم شهر رمضان، يا موسى بن عمران أتدري من أقرب خلقي إلي كل مؤمن لا يلعن إذا غضب وكل مسلم لا يحقد على والديه وقرابته إذا قطعوه، فمن عطش نفسه في رمضان، فإني آليت على نفسي من قبل أن أخلق الخلق أنه من عطش نفسه أن أرويه يوم القيامة، يا موسى بن عمران، إن كنت مريضا فمرهم أن يحملوك وإن كنت مسافرا فاقدم وقل للنفساء والحيض والكبير والصغير أن يبرزوا معك حيث يبرز صائموا شهر رمضان، فإني لو تركت السماء والأرض لسلمتا عليهم ولكلمتهم ولبشرتهم بما

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٥/٤٧

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٥/٢٨٨

أجيزهم من الجوائز وأقول لسمائي وأرضي أسمعوا عبادي الذين صاموا لي رمضان أن ارجعوا إلى رحالكم فقد أرضيتموني، وقد جعلت ثوابكم من صيامكم أن أعتقكم من النار، وأن أحاسبكم حسابا يسيرا وما عشتم في أيام الدنيا أن أوسع لكم الرزق وأخلف لكم من النفقة وأقيلكم من العثرة ولا أفضحكم بين يدي أصحاب الحدود، فبعزتي لا تسألوني بعد يومكم هذا وبجمعكم هذا وصيام شهر رمضان شيئا من أمر آخرتكم إلا أعطيتكم وإن سألتموني في أمر دنياكم نظرت لكم، يا موسى بن عمران قل للمؤمنين لا يستعجلوني إذا دعوني ولا يبخلوني أليس يعلمون أني أبغض البخل فكيف أكون بخيلا، يا موسى بن عمران إذا غدوت إلى غداة إفطارك من رمضان فلا تدع شيئا من أمر الدنيا والآخرة إلا سألتنيه فإني لا أرد سائلا يومئذ لا تخف مني بخلا أن تسألني عظيما ولا -[١٨]- تستحين أن تسألني صغيرا، اطلب المدقة واطلب العلف لشاتك، يا موسى بن عمران أما تعلم أني خلقت الخردلة فما فوقها ولم أخلق شيئا إلا وأعلم أن الخلق سيحتاجون إليه، فمن **سألني مسألة وهو** يعلم أني قادر أن أعطي أو أمنع أعطيته مسألته مع المغفرة وإن حمدني حين أعطيه وحين أمنعه أسكنته دار الحمادين، وأيما عبد لم يسألني شيئا ثم أعطيته فلم يشكرني كان أشد عليه عند الحساب ثم إذا أعطيته ولم يشكرني عذبته عند الحساب." (١)

"حدثنا أبو بكر، ثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا هاشم، ثنا صالح، عن أبي عمران، عن أبي الجلد، **عن مسألة داود** عليه السلام قال: إلهي ﷺكيف لي أن أشكرك وأنا لا أصل إلى شكرك إلا بنعمتك؟ فأوحى الله تعالى إليه يا داود ألست تعلم أن الذي بك من النعم مني؟ قال: بلى يا رب، قال: فإني أرضى بذلك منك شكرا." (٢)

"حدثنا أبو بكر، ثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا هاشم بن القاسم، ثنا صالح، عن أبي عمران، عن أبي الجلد قال: قرأت **في مسألة داود** عليه السلام أنه قال: ﷺإلهي ما جزاء من يعزي الحزين المصاب ابتغاء مرضاتك؟ قال الله عز وجل: جزاؤه أن تشيعه الملائكة يوم يموت إلى قبره وأن أصلي على روحه في الأرواح، قال: إلهي فما جزاء من يسند اليتيم والأرملة ابتغاء مرضاتك؟ قال: جزاؤه أن يحرم وجهه على لفح النار، وأن أؤمنه يوم الفزع الأكبر." (٣)

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١٦/٦

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٥٦/٦

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٥٦/٦

"حدثنا أبو بكر بن محمد بن جعفر بن حفص المعدل، ثنا عبد الله بن أحمد بن -[٥٧]- سوادة، ثنا يوسف بن بحر، ثنا الهيثم بن جميل، ثنا صالح المري، عن أبي عمران الجوني، عن أبي الجلد، قال: قرأت **في مسألة داود** عليه السلام: ﷺإلهي ما جزاء من بكى من خشيتك حتى تسيل دموعه على وجهه قال: جزاؤه أن أحرم وجهه على لفح النار وأؤمنه يوم الفزع." (١)

"حدثنا أبو حامد بن جبلة، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا محمد بن رافع، ثنا زيد بن الحباب، ثنا رجاء بن أبي سلمة، قال: سمعت عبدة، وسئل **عن مسألة ،** فقال له الرجل: أرأيت فقال: ﷺقد رضيت من أهل زماني هذا أن لا أسألهم عن شيء ولا يسألوني، إنما يقول أحدهم: أرأيت أرأيت." (٢)

"حدثنا أبي، ثنا أحمد، ثنا أبو بكر، حدثني إبراهيم بن عبد الملك، حدثني إسحاق بن إبراهيم الثقفي، حدثني رياح بن عمرو القيسي، قال: ﷺأتيت الأبرد بن ضرار في بني سعد، فقال لي: يا رياح هل طالت بك الليالي والأيام؟ فقلت له: بم؟ قال: بالشوق إلى لقاء الله، قال: فسكت، ولم أقل شيئا حتى أتيت رابعة فقلت لها: تلثمي بثوبك واستتري بجهدك فقد سألني **الأبرد مسألة لم** أقل فيها شيئا فقالت: ما سألك؟ فقلت لها: قال لي: هل طالت بك الأيام والليالي بالشوق إلى لقاء الله قالت لي رابعة: فقلت ماذا؟ قلت: لم أقل نعم فأكذب ولم أقل لا فأهجن نفسي، قال فسمعت تخريق قميصها من وراء ثوبها وهي تقول: لكني، نعم." (٣)

"حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا محمد بن أحمد بن عمر، ثنا عبد الله بن أحمد بن كليب، حدثني أبو طالب، عن أبي عبد الله، قال: سمعت ابن مهدي، يقول: سأل رجل مالكا عن مسألة، فقال: لا أحسنها، فقال الرجل: إني ضربت إليك من كذا وكذا لأسألك عنها فقال له مالك: ﷺفإذا رجعت إلى مكانك وموضعك فأخبرهم أني قد قلت لك إني لا أحسنها.." (٤)

"حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق، قال: سمعت عثمان بن صالح، وأحمد بن سعيد الدارمي، قالا: ثنا عثمان قال: جاء رجل إلى مالك وسأله **عن مسألة قال**: فقال له: قال رسول الله صلى

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٥٦/٦

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١١٤/٦

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١٩٣/٦

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٣٢٣/٦

الله عليه وسلم كذا فقال الرجل: أرأيت؟ قال مالك: ﴿ﷺفليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ [النور: ٦٣]." (١)

"حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا، حدثنا سلمة بن شبيب ، حدثنا سهل بن عاصم، عن وهب بن إسماعيل الأسدي، قال: كنا عند سفيان الثوري ، فجاءه رجل فسأله **عن مسألة وعلى** رأسه قلنسوة سوداء ، فنظر إليه فأعرض عنه ، ثم سأله الثانية فنظر إليه فأعرض عنه، فقال له: يا أبا عبد الله ، يسألك الناس فتجيبهم ، وأسألك فتنظر إلي ثم تعرض عني؟ فقال: «ﷺهذا الذي تسألني ، أي شيء تريد به؟» قال: السنة قال: «فهذا الذي على رأسك أي شيء هو من السنة؟ هذه سنة سنها رجل سوء يقال له أبو مسلم ، لا تستن بسنته» ، -[٥٠]- قال: فنزع الرجل قلنسوته فوضعها ، ثم لبث قليلا ثم قام فذهب "." (٢)

"حدثنا محمد بن علي، حدثنا أحمد بن محمد العباسي، حدثنا ابن خبيق، حدثنا يوسف بن أسباط، قال: سئل سفيان الثوري عن مسألة، وهو يشتري شيئا ، فقال: «ﷺدعني ، فإن قلبي مع درهمي»." (٣)

"حدثنا محمد بن علي، ثنا أحمد بن الحسين بن طلاب، ثنا أحمد بن أبي الحواري، ثنا مروان بن محمد، قال: سمعت سفيان بن عيينة، " وسأله رجل عن مسألة، فقال: لا أدري ، فقال له: يا أبا محمد ، إنها قد كانت ، فقال له سفيان: ﷺفإذا قد كان قد كانت ، وأنا لا أدري ، فإيش يعمل؟ "." (٤)

"حدثنا محمد، ثنا أحمد، ثنا أحمد بن أبي الحواري، ثنا أحمد بن أبي داود، قال: " صلينا مع سفيان بن عيينة، على جنازة ، ﷺفسأله رجل عن مسألة، فقال: ما أحسن "." (٥)

"حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق، قال: سمعت الحسن بن عبد العزيز الجروي، يقول: سمعت أبا حفص عمر بن سلمة، يقول: " تكلم الليث بن سعد، **في مسألة ،** فقال له رجل: يا أبا

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٣٢٦/٦

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٤٩/٧

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٥٥/٧

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٢٩٥/٧

(٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٢٩٥/٧

الحارث ، في كتابك غير هذا ، قال: ﷺفي كتابي أو في كتبنا ما إذا مر بنا هذبناه بعقولنا وألسنتنا "." (١)

"حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا أبو الحريش أحمد بن عيسى الكلابي ، ثنا عبد الله بن أحمد بن شبويه، قال: سمعت أبي، يقول: سمعت حفص بن حميد، يقول: " سألت داود الطائي، **عن مسألة فقال** داود: ﷺأليس المحارب إذا أراد أن يلقى الحرب ، أليس يجمع له آلته؟ فإذا أفنى عمره في جمع الآلة فمتى يحارب؟ إن العلم آلة العمل، فإذا أفنى عمره فيه ، فمتى يعمل؟ "." (٢)

"حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عبد الله بن العباس، ثنا أبو بكر الأشناني، ثنا عباس بن حمزة، ثنا أحمد بن أبي الحواري، حدثني بعض، أصحابنا قال: " إنما كان سبب عزلة داود الطائي أنه كان يجالس أبا حنيفة فقال له أبو حنيفة -[٣٤٢]-: يا أبا سليمان ، أما الأداة فقد أحكمناها ، فقال داود: فأي شيء بقي؟ قال: بقي العمل به ، قال: ﷺفنازعتني نفسي إلى العزلة والوحدة ، فقلت لها: حتى تجلسي معهم فلا تجيبي **في مسألة ،** قال: فكان يجالسهم سنة قبل أن يعتزل ، قال: فكانت المسألة تجيء وأنا أشد شهوة للجواب فيها من العطشان إلى الماء ، فلا أجيب فيها ، قال: فاعتزلتهم بعد "." (٣)

"حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا أحمد بن الحسين، ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثني عمرو بن حمادة - بعض أصحابنا - قال: " قدم الحسن بن عطية الكوفة قال: فأراد أن يسأل عن مسألة، قال: فتوسل برجل من الطالبيين ، فدخل على داود، وهو معهم ، فجعل حسن يسأل داود عن المسألة ، وداود ساكت عنه لا يرد عليه شيئا ، فلما أعاد ذلك مرارا فلم يرد عليه داود شيئا قام فخرج ، وبقي الطائي قاعدا ، فقال له: ﷺيجيئك ابن عم لك يسألك **عن مسألة لا** تجيبه؟ فلما -[٣٤٥]- أكثر عليه قال: ﴿فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾ [المؤمنون: ١٠١] "." (٤)

"حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا أحمد بن الحسين ، ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ، -[١٤]- حدثني إبراهيم بن بكر، قال: سمعت أبا صالح الجدي ، يقول: سمعت إبراهيم بن أدهم ، يقول: «ﷺالمسألة

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٣١٩/٧

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٣٤١/٧

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٣٤١/٧

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٣٤٤/٧

مسألتان مسألة على أبواب الناس ومسألة يقول الرجل ألزم المسجد وأصلي وأصوم وأعبد الله فمن جاءني بشيء قبلته فهذه شر المسألتين وهذا قد ألحف في المسألة»." (١)

"حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن إسحاق الأنماطي ، ثنا عبدان بن أحمد ، ثنا إسحاق بن الضيف، حدثني عبد الله بن محمد بن يوسف الفريابي ، قال: سمعت أبي يقول: سمعت إبراهيم بن أدهم، يقول: سألت ابن شبرمة عن مسألة، وكانت عندي شديدة، فأسرع في الجواب ، فقلت: تثبت انظر، فقال: «ﷺإني إذا وجدت الأثر لم أحبسك ، هي على ما أخبرتك»." (٢)

"حدثنا أحمد بن محمد بن موسى ، ثنا أبو خليفة ، ثنا الرياشي ، قال: قيل للرشيد إن حاتما الأصم قد اعتزل الناس في قبة له منذ ثلاثين سنة لا يحتاج إلى الناس في شيء من أمور الدنيا ولا يكلمهم إلا **عند مسألة لابد** له من الجواب لعله لبس به ، قد ورثته إياه الوحدة وقيل إنه عاقل فقال: سأمتحنه فندب له أربعة ، محمد بن الحسن والكسائي وعمرو بن بحر ورجلا آخر أحسبه الأصمعي فجاؤوا حتى وقفوا تحت قبته ، نادى أحدهم يا حاتم يا حاتم فلم يجبهم حتى قيل بحق معبودك إلا أجبتنا فأخرج رأسه ، وقال: " يا أهل الحيرة ﷺهذه يمين مؤمن لكافر وكافر لمؤمن لم خصصتموني بالمعبود دونكم ، ولكن الحق جرى على ألسنتكم لأنكم اشتغلتم بعبادة الرشيد عن طاعة الله فقال أحدهم: ما علمك بأنا خدام الرشيد قال: من لم يرض من الدنيا إلا بمثل حالكم لا يزل عن مطلبه إلى قصد من لا يخبره ولا يد علي من الرشيد وأشباهه. فقال له عمرو بن بحر: لم اعتزلت الناس وفيهم من تعلم ، وفيهم من يقدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال: صدقت ولكن بينهم سلاطين الجور ، يفتنونا عن ديننا فالتخلي منهم أولى ، قال: فعلام وطنت نفسك في العزلة وثبت عليه أمرك قال: علمت أن القليل من الرزق يكفيني ، فأقللت الحركة في طلبه وأن فرضي لا يقبل إلا مني فأنا مشغول بأدائه وأن أجلي لابد يأتيني فأنا منتظر له وأنا لا أغيب عن عين من خلقني فأستحي منه أن يراني وأنا مشغول بغير ما وجب له. ثم رد باب القبة وحلف أن لا يكلمهم فرجعوا إلى الرشيد وقد حكموا أنه أعقل أهل زمانه "." (٣)

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١٣/٨

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٥١/٨

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٧٤/٨

"حدثنا محمد بن أحمد بن محمد ، ثنا العباس بن أحمد الشاشي ، ثنا أبو عقيل الرصافي، ثنا أبو عبد الله الخواص، وكان من أصحاب حاتم ، قال: دخلت مع أبي عبد الرحمن حاتم الأصم الري ومعنا ثلاثمائة وعشرون رجلا نريد الحج وعليهم الصوف والذرنيانقات ليس معهم شراب ولا طعام ، فدخلنا الري فدخلنا على رجل من التجار متنسك يحب المتقشفين فأضافنا تلك الليلة فلما كان من الغد ، قال لحاتم: يا أبا عبد الرحمن لك حاجة فإني أريد أن أعود فقيها لنا هو عليل ، فقال حاتم: " ﷺإن كان لكم فقيه عليل فعيادة الفقيه لها فضل والنظر إلى الفقيه عبادة وأنا أيضا أجيء معك ، وكان العليل محمد بن مقاتل قاضي الري فقال: سر بنا يا أبا عبد الرحمن فجاءوا إلى الباب فإذا باب مشرف حسن فبقي حاتم متفكرا ، باب عالم على هذه الحال ثم أذن لهم فدخلوا فإذا دار نور وإذا فوة وأمتعة وستور وجمع فبقي حاتم متفكرا ، ثم دخل إلى المجلس الذي هو فيه فإذا بفرش وطيئة وإذا هو راقد عليها وعند رأسه غلام ومدية ، فقعد الرازي وسأله به وحاتم قائم فأومأ إليه ابن مقاتل اقعد ، فقال: لا أقعد ، فقال له ابن مقاتل: لعل لك حاجة قال: نعم قال -[٨١]-: وما هي **قال: مسألة أسألك** عنها قال: سلني ، قال: نعم ، فاستو حتى أسألكها فأمر غلمانه فأسندوه ، فقال له حاتم: علمك هذا من أين جئت به قال: الثقات حدثوني به، قال: عن من، قال: عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم من أين جاء به قال: عن جبريل عليه السلام ، قال حاتم: ففيم أداه جبريل عن الله وأداه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأداه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه ، وأداه أصحابه إلى الثقات ، وأداه الثقات إليك هل سمعت في العلم من كان في داره أمير أو منعة أكثر كانت له المنزلة عند الله أكثر قال: لا قال: فكيف سمعت من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة وأحب المساكين وقدم لآخرته كان له عند الله المنزلة أكثر قال حاتم: فأنت بمن اقتنعت؟ بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والصالحين أم بفرعون ونمروذ أول من بنى بالجص والآجر ، يا علماء السوء ، مثلكم يراه الجاهل الطالب للدنيا الراغب فيها فيقول: العالم على هذه الحالة لا أكون أنا شرا منه وخرج من عنده فازداد ابن مقاتل مرضا فبلغ ذلك أهل الري ما جرى بينه وبين ابن مقاتل ، فقالوا له: يا أبا عبد الرحمن إن الطنافسي بقزوين أكثر شيء من هذا قال: فسار إليه متعمدا فدخل عليه فقال: رحمك الله أنا رجل أعجمي أحب أن تعلمني أول مبتدأ ديني ومفتاح صلاتي وكيف أتوضأ للصلاة قال: نعم وكرامة ، يا غلام ، إناء فيه ماء ، فأتى بإناء فيه ماء ، فقعد الطنافسي فتوضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال: يا هذا هكذا فتوضأ قال حاتم: مكانك يرحمك الله حتى أتوضأ بين يديك فيكون أوكد

لما أريد فقام الطنافسي ، فقعد حاتم فتوضأ ثلاثا ثلاثا حتى إذا بلغ غسل الذراعين غسل أربعا فقال له الطنافسي: يا هذا أسرفت ، قال له حاتم: فلماذا قال: غسلت ذراعيك أربعا قال حاتم: يا سبحان الله أنا في، كف من ماء أسرفت وأنت في هذا الجمع كله لم تسرف فعلم الطنافسي أنه أراده بذلك لم يرد أن يتعلم منه شيئا فدخل إلى البيت فلم يخرج إلى الناس أربعين يوما وكتب إلى تجار الري وقزوين بما جرى بينه وبين ابن مقاتل والطنافسي فلما دخل -[٨٢]- بغداد اجتمع إليه أهل بغداد ، فقالوا له: يا أبا عبد الرحمن أنت رجل ألكن أعجمي ليس يكلمك أحد إلا قطعته قال: معي ثلاث خصال بهن أظهر على خصمي ، قالوا: أي شيء هي قال: أفرح إذا أصاب خصمي ، وأحزن إذا أخطأ وأحفظ نفسي أن لا أتجهل عليه فبلغ ذلك أحمد بن حنبل ، فقال: سبحان الله ما أعقله قوموا بنا حتى نسير إليه فلما دخلوا ، قالوا له: يا أبا عبد الرحمن ما السلامة من الدنيا؟ قال حاتم: يا أبا عبد الله لا تسلم من الدنيا حتى يكون معك أربع خصال قال: أي شيء هي يا أبا عبد الرحمن ، قال: تغفر للقوم جهلهم وتمنع جهلك عنهم وتبذل لهم شيئك ، وتكون من شيئهم آيسا ، فإذا كان هذا سلمت. ثم سار إلى المدينة فاستقبله أهل المدينة ، فقال: يا قوم أي مدينة هذه قالوا: مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فأين قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصلي فيه ركعتين ، قالوا: ما كان له قصر ، إنما كان له بيت لاطئ ، قال: فأين قصور أصحابه بعده ، قالوا: ما كان لهم قصور ، إنما كان لهم بيوت لاطئة قال حاتم: يا قوم فهذه مدينة فرعون وجنوده ، فذهبوا به إلى السلطان فقالوا: هذا العجمي يقول: هذه مدينة فرعون وجنوده ، قال الوالي: ولم ذاك؟ قال حاتم: لا تعجل علي أنا رجل عجمي غريب دخلت المدينة ، فقلت: مدينة من هذه ، قالوا: مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقلت: فأين قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصلي فيه ركعتين قالوا: ما كان له قصر إنما كان له بيت لاطئ ، قلت: فلأصحابه بعده ، قالوا: ما كان لهم قصور إنما كان لهم بيوت لاطئة وقال الله تعالى ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ [الأحزاب: ٢١] فأنتم بمن تأسيتم برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أم بفرعون أول من بنى بالجص والآجر ، فخلوا عنه وعرفوه فكان حاتم كلما دخل المدينة يجلس عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يحدث ويدعو ، فاجتمع علماء المدينة ، فقالوا: تعالوا حتى نخجله في مجلسه فجاؤوه ، ومجلسه غاص بأهله ، فقالوا: يا أبا عبد الرحمن **، مسألة نسألك** قال: سلوا ، قالوا: ما تقول في رجل يقول: اللهم ارزقني ، قال حاتم: متى طلب هذا الرزق في الوقت أم قبل الرزق ، قالوا -[٨٣]-: ليس يفهم هذا يا أبا عبد الرحمن ، قال: إن كان هذا العبد طلب الرزق من ربه في

وقت الحاجة فنعم وإلا فأنتم عندكم حرث ودراهم في أكياسكم ، وطعام في منازلكم ، وأنتم تقولون: اللهم ارزقنا قد رزقكم الله فكلوا وأطعموا إخوانكم حتى قالها ثلاثا فسلوا الله حتى يعطيكم ، أنت عسى تموت غدا وتخلف هذا على الأعداء ، وأنت تسأله أن يرزقك زيادة ، فقال علماء أهل المدينة: نستغفر الله يا أبا عبد الرحمن إنما أردنا بالمسألة تعنتا "." (١)

"حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، ثنا عبد الله بن خبيق، قال: كنت عند يوسف بن أسباط إذ جاء الأمير وعليه قلنسوة شاشية فسأله عن -[٢٤٤]- **مسألة ،** فقال: " ﷺإن أستاذي سفيان كان لا يفتي من على رأسه مثل هذا ، قال: فوضعه على الأرض فأفتاه "." (٢)

"حدثنا إسحاق بن أحمد ، ثنا إبراهيم بن يوسف ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، سمعت مضاء يقول: قال حذيفة المرعشي: " ﷺالقلوب قلبان: قلب ملح في مسألة، وقلب -[٢٦٨]- يتوقع ساعته "." (٣)

"حدثنا محمد بن الفتح ، ثنا أحمد بن محمد الصيدلاني ، قال: سمعت أبا جعفر المغازلي ، يقول: سمعت بشر بن الحارث ، يقول: «ﷺلا تسأل عن مسائل، تعرف بها عيوب الناس لا تقع في ألسنة الناس إذا سألت **عن مسألة فاعمل** فإن لم تطق فاستعن بالله»." (٤)

"حدثنا محمد بن أحمد ، ثنا أبو شعيب ، ثنا علي بن عبد الله ، ثنا يحيى بن سعيد ، ثنا أشعث يعني ابن عبد الملك ، عن الحسن، عن عبد الرحمن بن سمرة ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ﷺلا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن **غير مسألة أعنت** عليها ، وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فائت الذي هو خير وكفر عن يمينك»." (٥)

"حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد قال: سمعت الحسن بن محمد بن الصباح، أخبرني غير، واحد، أنهم كانوا عند حماد بن زيد فسئل عن مسألة، فقال: «أين ابن مهدي؟ من لهذا إلا ابن مهدي؟»

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٨/٨٠

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٨/٢٤٣

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٨/٢٦٧

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٨/٣٤٩

(٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٨/٣٨٧

قال: فأقبل عبد الرحمن فسأله، عن ذلك، فأجاب، فلما قام من عنده قال: «ﷺهذا سيد، أو فتى البصرة منذ ثلاثين سنة، أو نحو هذا»." (١)

"حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا أبو شعيب الحراني، ثنا علي بن عبد الله المديني، ح وحدثنا الحسن بن أنس بن عثمان الأنصاري، ثنا أحمد بن حمدان العسكري، ثنا علي بن عبد الله المديني، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثني جرير بن حازم، ثنا الحسن، ثنا عبد الرحمن بن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -[١٩]-: «ﷺلا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها، عن مسألة، وكلت إليها وإن أعطيتها عن **غير مسألة أعنت** عليها ، وإن حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وائت الذي هو خير»." (٢)

"حدثنا عبد الرحمن، ثنا أبو محمد بن أبي حاتم، ثنا أبي، ثنا أحمد بن أبي سريج، قال: سمعت الشافعي، يقول: «ﷺأنفقت على كتب محمد بن الحسن ستين دينارا، ثم تدبرتها فوضعت إلى جنب **كل مسألة حديثا**، يعني ردا عليه»." (٣)

"حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد، ثنا زاهر بن محمد بن الفيض بن صقر -[٨١]- الحميري الشيرازي، بها إملاء من أصله ، ثنا منصور بن عبد العزيز الثعلبي بمصر ، ثنا محمد بن إسماعيل بن الحبال الحميري عن أبيه، قال: كان محمد بن إدريس الشافعي رجلا شريفا، وكان يطلب اللغة والعربية والفصاحة والشعر في صغره، وكان كثيرا ما يخرج إلى البدو ويحمل ما فيه من الأدب، فبينما هو ذات يوم في حي من أحياء العرب إذ جاء إليه رجل بدوي، فقال له: ما تقول في امرأة تحيض يوما، وتطهر يوما؟ فقال: «لا أدري». فقال له: يا ابن أخي: الفضيلة أولى بك من النافلة، فقال له: «إنما أريد هذا لذاك، وعليه قد عزمت، وبالله التوفيق وبه أستعين»، ثم خرج إلى مالك بن أنس، وكان مالك صدوقا في حديثه، صادقا في مجلسه وحيدا في جلوسه، فدخل عليه، وارتفع على أصحابه، فنهره مالك، فوجده موقرا في الأدب، فرفعه على أصحابه، وقدمه عليهم، وقربه من نفسه، فلم يزل مع مالك إلى أن توفي مالك رحمه الله ثم خرج إلى اليمن، وقد خرج بها الخارجي على هارون الرشيد، وطعن الشافعي عليه، وأعرض عمن ساعده، ورفع من

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٩/٥

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٩/١٨

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٩/٧٨

قعد عنه، فبلغ ذلك الخارجي ما يقول فيه فبعث إليه، فأحضره عنده، وهم بقتله، فلما سمع كلامه، وتبين له شرفه، وفضله وعفته عفا عنه، وعرض عليه قضاء اليمن، فامتنع من ذلك، ثم أشخص هارون جيشه إلى ذلك الخارجي، فقبض عليه وحمل إلى بساط السلطان، وحمل معه الشافعي، وأحضرا جميعا بين يدي الرشيد فأمر بقتلهما، فقال له الشافعي: " يا أمير المؤمنين: إن رأيت أن تسمع كلامي، وتجعل عقوبتك من وراء لساني، ثم تضمني بعد ذلك إلى ما يليق لي من الشدة أو الرخاء "، فقال له: هات. فبين له القصة وعرفه شرفه وذكر له كلاما استحسنه هارون، وأمره أن يعيده عليه ، فأعاد تلك المعاني بألفاظ أعذب منها. فقال له هارون: كثر الله في أهل بيتي مثلك، وكان محمد بن الحسن حاضرا، فلم يقصر وخلى له السبيل، وسأله محمد بن الحسن، فنزل عليه أياما ثم سأله الشافعي أن يمكنه من كتبه، وكتب أبي حنيفة، فأجابه إلى ذلك ثلاث ليال وكان الشافعي قد استبعد الوراقين فكتبوا له منها ما أراد، ثم خرج إلى الشام فأقام بها مدة ينقض -[٨٢]- أقاويل أبي حنيفة، ويرد عليه حتى دون كلامه، ثم استخار في الرد على مالك فأري ذلك في المنام، فرد عليه خمسة أجزاء من الكلام - أو نحو ذلك - ثم خرج إلى مصر والدار لمالك وأصحابه، يحكمون فيه، ويستسقون بموطئه فلما عاينوه فرحوا به، فلما خالفهم، وثبوا عليه، ونالوا منه فبلغ ذلك سلطانهم، فجمعهم بين يديه، فلما سمع كلامه، وتبين له فضله عليهم قدمه عليهم، وأمره أن يقعد في الجامع، وأمر الحاجب أن لا يحجبه أي وقت جاء. فلم يزل أمره يعلو، وأصحابه يتزايدون إلى أن **وردت مسألة من** هارون الرشيد يدعو الناس إليها وقد استكتمها الفقهاء، فأجابوه إلى ذلك وقبلوها منه طوعا، ومنهم كرها فجيء بالمسألة إلى الشافعي فلما نظر فيها قال: «ﷺغفل والله أمير المؤمنين عن الحق، وأخطأ المسير، عليه بهذا وحق الله علينا أوجب وأعظم من حق أمير المؤمنين، وهذا خلاف ما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلاف ما اعتقدته الأئمة والخلف». فكتب بذلك إلى هارون فكتب في حمله مقيدا فحمل حتى أحضر في دار أمير المؤمنين، فأجلس في بعض الحجر ثم دخل محمد بن الحسن وبشر المريسي جميعا، فقال لهما هارون الرشيد: القرشي الذي خالفنا في مسألتنا قد أحضر في دارنا مقيدا، فما الذي تقولان في أمره، فقال محمد بن الحسن: يا أمير المؤمنين وقد بلغني أيضا أنه قد خالف صاحبه وقد رد عليه، وعلى صاحبي أيضا، وجعل لنفسه مقالة يدعو الناس إليها، ويتشبه بالأئمة، فإن رأيت أن تحضره حتى نبلو خبره ونقطع حجته. ثم تضاعف عليه عقوبة أمير المؤمنين. فدعا به بقيده، فأحضر بين يدي أمير المؤمنين، فسلم عليه فلم يرد عليه، وبقي قائما طويلا لا يؤذن له بالجلوس، وأمير

المؤمنين مقبل عليهما دونه، ثم أومأ إليه، فجلس بين الناس، فقال محمد بن الحسن: **هات مسألة يا** شافعي نتكلم عليها فقال له الشافعي: «سلوني عما أحببتم»، فتجرد بشر، وقال له: لولا أنك في مجلس أمير المؤمنين وطاعته فرض، لننزلن بك ما تستحقه، فليس أنت في كنف العمر ولا أنت في ذمة العلم فيليق بك هذا. فقال له الشافعي: «عض ما أنت». وذا بلغة أهل اليمن -[٨٣]- فأنشأ يقول:

[البحر المتقارب]

أهابك يا عمرو ما هبتني ... وخاف بشراك إذ هبتني

وتزعم أمي عن أبيه ... من اولاد حام بها عبتني

فأجابه الشافعي وهو يقول: «

[البحر الوافر]

ومن هاب الرجال تهيبوه ... ومن حقر الرجال فلن يهابا

ومن قضت الرجال له حقوقا ... ولم يعص الرجال فما أصابا»

فأجابه بشر، وهو يقول:

[البحر الرجز]

هذا أوان الحرب فاشتدي زيم

فأجابه الشافعي، وهو يقول: «

[البحر الوافر]

سيعلم ما يريد إذا التقينا ... بشط الراب أي فتى أكون»

فقال بشر: يا أمير المؤمنين دعني وإياه. فقال له هارون: شأنك وإياه. فقال له بشر: أخبرني ما الدليل على أن الله تعالى واحد. فقال الشافعي: «يا بشر ما تدرك من لسان الخواص فأكلمك على لسانهم إلا أنه لا بد لي أن أجيبك على مقدارك من حيث أنت؛ الدليل عليه به، ومنه، وإليه، واختلاف الأصوات في المصوت إذا كان المحرك واحدا دليل على أنه واحد، وعدم الضد في الكمال على الدوام دليل على أنه واحد، وأربع نيرات مختلفات في جسد واحد متفقات على ترتيبه في استفاضة الهيكل دليل على أن الله تعالى واحد، وأربع طبائع مختلفات في الخافقين أضداد غير أشكال مؤلفات على إصلاح الأحوال دليل على أن الله تعالى واحد، وفي خلق السموات والأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب

المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون كل ذلك دليل على أن الله تعالى واحد لا شريك له».
فقال بشر: وما الدليل على أن محمدا رسول الله؟ قال: " القرآن المنزل، وإجماع الناس عليه، والآيات التي لا تليق بأحد، وتقدير المعلوم في كون الإيمان بدليل واضح دليل على أنه رسول الله لا بعده مرسل يعزله، وامتحانك إياي بهذين السؤالين وقصدك إياي بهما دون فنون العلوم دليل -[٨٤]- على أنك حائر في الدين، تائه في الله عز وجل، ولو وسعني السكوت عن جوابه لاخترته. وإن قلت آمرا لي: لا تشمر من سؤاليك هذين لقلت: بعيد من بركات اليقين، وكيف قصرت يدي عنك، لقد وصل لساني إليك ". فقال له بشر: ادعيت الإجماع، فهل تعرف شيئا أجمع الناس عليه؟ قال: «نعم، أجمعوا على أن هذا الحاضر أمير المؤمنين فمن خالفه قتل». فضحك هارون وأمر بأخذ القيد عن رجليه. قال: ثم انبسط الشافعي في الكلام فتكلم بكلام حسن، فأعجب به الرشيد، وقربه من مجلسه، ورفعه عليهما. قال: ثم غاصا في اللغة – وكان بشر مدلا بها – حتى خرجا إلى لغة أهل اليمن، فانقطع بشر في مواضع كثيرة فقال محمد بن الحسن لبشر: يا هذا إن هذا رجل قرشي، واللغة من نسكه، وأنت تتكلفها من غير طبع، فدعوني ومالكا ودعوا مالكا معي. قال الشافعي: «إن كنت أبا ثور يعقر الحرف». فجرى بينهما عشر مسائل انقطع محمد بن الحسن في خمس منها حتى أمر هارون الرشيد بجز رجل محمد بن الحسن، فأراد الشافعي أن يكافئه لما كان له عليه من اليد، فقال: «يا أمير المؤمنين، والله ما رأيت يمنيا هو أفقه منه»، وجعل يمدحه بين يدي أمير المؤمنين، ويفضله، فعلم هارون الرشيد ما يريد الشافعي بذلك، فخلع عليهما، وحمل كل واحد منهما على مهري قرطاس يريد بذلك مرضاة الشافعي، وخلع على الشافعي خاصة، وأمر له بخمسين ألف درهم. فانصرف إلى البيت، وليس معه شيء، قد تصدق بجميع ذلك ووصل به الناس، فقال له هارون الرشيد: أنا أمير المؤمنين وأنت القدوة، فلا يدخل علي أحد من الفقهاء قبلك، فأنشأ محمد بن الحسن يقول:
[البحر الرجز]
أخذت نارا بيدي ... أشعلتها في كبدي
فقلت: ويحي سيدي ... قتلت نفسي بيدي." (١)

"حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمدان، ثنا أبو محمد بن أبي حاتم، ثنا أبو بشر بن حماد الدولابي ح. وحدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عبد الرحمن بن داود، ثنا أبو زكريا النيسابوري، ثنا علي بن

---
(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٨٠/٩

حسان، قالا: ثنا أبو بكر بن إدريس، قال: سمعت الحميدي، يقول: كان أحمد بن حنبل قد أقام عندنا بمكة على سفيان بن عيينة، فقال لي ذات يوم – أو ذات ليلة: «هاهنا رجل من قريش يكون له هذه المعرفة، وهذا البيان، أو نحو هذا من القول، ﷺيمر بمائة مسألة يخطئ خمسا أو عشرا اترك ما أخطأ فيه وخذ ما أصاب». قال: فكأن كلامه وقع في قلبي، فجالسته، فغلبتهم عليه فلم يزل يقدم مجلس الشافعي حتى كان يقرب مجلس سفيان قال: وخرجت مع الشافعي إلى مصر فكان هو ساكنا في العلو، ونحن في الأوسط، فربما خرجت في بعض الليل فأرى المصباح فأصيح بالغلام فيسمع صوتي، فيقول: بحقي عليك ارق. فأرق فإذا قرطاس ودواة، فأقول: مه يا أبا عبد الله فيقول: تفكرت في معنى حديث أو مسألة فخفت أن يذهب علي. فأمرت بالمصباح، وكتبت ما أملاني." (١)

"حدثنا عبد الرحمن، ثنا أبو محمد، أنبأنا أبو عثمان الخوارزمي، – فيما كتب إلي – ثنا أبو أيوب حميد بن أحمد البصري قال: كنت عند أحمد بن حنبل نتذاكر في مسألة فقال رجل لأحمد: يا أبا عبد الله لا يصح فيه حديث فقال: «ﷺإن لم يصح فيه حديث ففيه قول الشافعي، وحجته أثبت شيء فيه». ثم قال: " قلت للشافعي: ما تقول في مسألة كذا وكذا؟ فأجاب ". قلت: «من أين قلت؟ هل فيه حديث أو كتاب؟» قال: بلى «فرفع في ذلك حديثا للنبي صلى الله عليه وسلم، وهو حديث نص»." (٢)

"قال أبو عثمان: وحدثنا أبو عبد الله التستري عن أبي ثور، قال: «لما ورد الشافعي العراق جاءني حسين الكرابيسي – وكان يختلف معي إلى أصحاب الرأي» – فقال: قد ورد رجل من أصحاب الحديث يتفقه، فقم بنا نسخر به. «فذهبنا حتى دخلنا عليه فسأله الحسين عن مسألة، ﷺفلم يزل الشافعي يقول قال الله، وقال رسول الله حتى أظلم علينا البيت فتركنا بدعتنا، واتبعناه»." (٣)

"حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن طاهر بن حرملة، ثنا جدي، حرملة قال: سمعت محمد بن إدريس، يقول: " ﷺإياكم والنظر في الكلام فإن رجلا لو سئل عن مسألة من الفقه فأخطأ فيها أو سئل

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٩/٩٦

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٩/١٠٢

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٩/١٠٣

عن رجل قتل رجلا فقال: ديته بيضة كان أكبر شيء أن يضحك منه. ولو سئل **عن مسألة من** الكلام فأخطأ فيها نسب إلى البدعة "." (١)

"حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن طاهر بن حرملة، حدثني جدي، قال: سمعت الشافعي، يقول: سألت مالك بن أنس عن مسألة، فأجابني فيها، وسألته ثانيا فأجابني فيها، وسألته ثالثا، فقال: «ﷺأتريد أن تكون قاضيا». فأبى أن يجيبني فيها." (٢)

"حدثنا الحسن بن سعيد، ثنا زكريا الساجي، ثنا الحارث بن محمد الأموي، عن أبي ثور، قال: كنت مع أصحاب محمد بن الحسن فلما قدم الشافعي علينا -[١١٨]- جئت إلى مجلسه شبه المستهزئ فسألته **عن مسألة من** الدور فلم يجبني وقال: كيف ترفع يديك في الصلاة فقلت: هكذا. فقال: أخطأت فقلت: هكذا فقال: أخطأت. فقلت: وكيف أصنع؟ قال: حدثني سفيان عن سالم، عن أبيه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ﷺيرفع يديه حذو منكبيه، وإذا ركع، وإذا رفع. قال أبو ثور: فوقع في قلبي من ذلك، فجعلت أزيد في المجيء إلى الشافعي، وأقصر من الاختلاف إلى محمد بن الحسن فقال: أجل، الحق معه قال: وكيف ذلك؟ قال: قلت كيف ترفع يديك في الصلاة؟ فأجابني نحو ما أخبرت الشافعي، فقلت: أخطأت. فقال: كيف أصنع فقلت: حدثني الشافعي عن سفيان، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه حذو منكبيه وإذا ركع وإذا رفع. قال أبو ثور: فلما كان بعد شهر وعلم الشافعي أني قد لزمته للتعلم منه قال: يا أبا ثور، مسألتك في الدور، وإنما منعني أن أجيبك يومئذ لأنك كنت متعنتا." (٣)

"حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا محمد بن عبد الرحمن، ثنا علي بن عثمان الخولاني، قال: سمعت المزني، يقول: " ﷺما رأيت رجلا أكرم من الشافعي، خرجت معه ليلة عيد من المسجد، وأنا أذاكره في مسألة، حتى أتيت باب داره، فأتاه غلام بكيس، فقال: مولاي يقرئك السلام، ويقول لك: خذ هذا الكيس.

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١١٣/٩

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١١٧/٩

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١١٧/٩

فأخذه منه وأدخله في كمه، فأتاه رجل من الحلقة، فقال يا أبا عبد الله، ولدت امرأتي الساعة، ولا شيء عندي، فدفع إليه الكيس، وصعد وليس معه شيء "." (١)

"حدثنا محمد بن المظفر، ثنا جعفر بن أحمد بن عبد السلام الأنطاكي، ثنا يونس ح. وحدثنا محمد بن المظفر، ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر القاضي قال: سمعت يونس بن عبد الأعلى، يقول: سئل الشافعي عن مسألة، وأنا حاضر، فقال: «يا يونس ﷺأجب فيها». فقلت: إياك سأل، أصلحك الله. قال: «أجب فيها». قلت: يلتمس منك الجواب، إن الجواب فيها بعيد، غير أني أعد له عدة، وأكره أن أجيب عن مسألة، فيقال لي: من أين قلت؟ فأسكت. أو تكلم كلاما نحوه." (٢)

"حدثنا محمد بن عبد الرحمن، قال سمعت محمد بن يحيى بن آدم، ح وحدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا أحمد بن علي، قالا: ثنا الربيع، قال: رأيت الشافعي وجاءه رجل **يسأله مسألة فقال**: «من أهل صنعاء أنت؟» قال: نعم قال: «ﷺفلعلك حداد؟» قال: نعم قال: وجاءه رجل من أهل مصر يوم الجمعة عليه ثياب الجمعة يسأله **عن مسألة فقال** له: «أنت نساج؟» فقال: عندي أجراء." (٣)

"حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا عبد الله بن محمد بن سهل السباي، ثنا الربيع، قال: سمعت الشافعي، يقول: «ﷺما رأيت أحدا يسأل **عن مسألة فيها** نظر إلا رأيت الكراهة في وجهه، إلا محمد بن الحسن»." (٤)

"حدثنا أبي رحمه الله، ثنا أحمد بن محمد بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الرحمن بن أحمد، يقول: حضر قوم من أصحاب الحديث في مجلس أبي عاصم الضحاك بن مخلد، فقال لهم: «ألا تتفقهون، وليس فيكم فقيه؟» وجعل يذمهم فقالوا: فينا رجل. فقال: «من هو؟» فقلنا: الساعة يجيء فلما جاء أبي قالوا: قد جاء فنظر إليه فقال له: «تقدم». فقال: أكره أن أتخطى الناس. فقال أبو عاصم: «هذا من فقهه»، وأخذه، فقال: «وسعوا له»، فوسعوا، فدخل، فأجلسه بين يديه، فألقى -[١٦٦]- إليه مسألة، فأجاب، وألقى ثانية، فأجاب، وثالثة، فأجاب ومسائل فأجاب. فقال أبو عاصم: «ﷺهذا من دواب البحر»." (٥)

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٩/١٣٢

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٩/١٣٥

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٩/١٣٩

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٩/١٤٣

(٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٩/١٦٥

"حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن جعفر بن سفيان الرقي، ثنا أبو الحسن، عن عبد الملك بن عبد الحميد الميموني، قال: قال أبو عبيد القاسم بن سلام: " جالست أبا يوسف القاضي، ومحمد بن الحسن وأكثر علي، وقال: ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، ﷺفما هبت أحدا **في مسألة ما** هبت أبا عبد الله أحمد بن حنبل "." (١)

"حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا أبو جعفر بن دريج العكبري، قال: «طلبت أحمد بن محمد بن حنبل في سنة ست وثلاثين ومائتين لأسأله عن مسألة، فسألت عنه»، فقالوا: خرج يصلي خارجا، «فجلست له على باب الدرب حتى جاء، فقمت فسلمت عليه فرد علي السلام، وكان شيخا مخضوبا طوالا أسمر شديد السمرة فدخل الزقاق، وأنا معه أماشيه خطوة بخطوة فلما بلغنا آخر الدرب إذا باب يفرج فدخله وصار ينظر خلفه» وقال: اذهب عافاك الله فتثبت عليه فقال: اذهب عافاك الله. قال «فالتفت فإذا مسجد على الباب، وشيخ مخضوب قائم يصلي بالناس فجلست حتى سلم الإمام فخرج رجل، فسألته عن أحمد بن حنبل، وعن تخلفه عن صلاته»، فقال: ادعي عليه عند السلطان أن عنده علويا فجاء محمد بن نصر، فأحاط بالمحلة، ففتشت فلم يوجد شيء مما ذكر فأحجم من كلام العامة. فقلت: «من هذا الشيخ؟» قال: عمه إسحاق. قلت: «فما له لا يصلي خلفه». فقال ﷺليس يكلم ذا ولا ابنيه؛ لأنهم أخذوا جائزة السلطان." (٢)

"حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ح وحدثنا محمد بن علي أبو الحسين، قالوا: ثنا محمد بن إسماعيل، ثنا صالح بن أحمد بن حنبل، قال: كتب عبيد الله بن يحيى إلى أبي يخبره أن أمير المؤمنين، أمرني أن أكتب إليك كتابا أسألك من أمر القرآن **لا مسألة امتحان** **ولكن مسألة معرفة** وبصيرة. فأملى علي أبي رحمه الله إلى عبيد الله بن يحيى – وحدي ما معنا أحد – بسم الله الرحمن الرحيم أحسن الله عاقبتك أبا الحسن في الأمور كلها ودفع عنك مكاره الدنيا برحمته، قد كتبت إلي رضي الله تعالى عنك بالذي سأل عنه أمير المؤمنين بأمر القرآن بما حضرني، وإني أسأل الله أن يديم توفيق أمير المؤمنين، قد كان الناس في خوض من الباطل واختلاف شديد يغتمسون فيه حتى أفضت الخلافة إلى أمير المؤمنين فنفى الله بأمير المؤمنين كل بدعة وانجلى عن الناس ما كانوا فيه من الذل وضيق المجالس فصرف

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٩/١٦٦

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٩/١٧٦

الله ذلك كله، وذهب به بأمير المؤمنين ووقع ذلك من المسلمين موقعا عظيما، ودعوا الله لأمير المؤمنين وأسأل الله أن يستجيب في أمير المؤمنين صالح الدعاء، وأن يتم ذلك لأمير المؤمنين، وأن يزيد في بيته ويعينه على ما هو عليه، فقد ذكر عن عبد الله بن عباس، أنه قال: «ﷺلا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض، فإن ذلك يوقع الشك في قلوبكم»." (١)

"حدثنا أبي، ثنا خالي أحمد بن محمد بن يوسف، ثنا أبي، قال: قرأت على أبي عبد الله محمد بن القاسم الطوسي خادم ابن أسلم قال: سمعت إسحاق بن راهويه، يقول: وذكر في حديث رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن ﷺالله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة، فإذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الأعظم» فقال رجل: يا أبا يعقوب من السواد الأعظم؟ فقال: محمد بن أسلم وأصحابه ومن -[٢٣٩]- تبعه، ثم قال سأل رجل ابن المبارك فقال: يا أبا عبد الرحمن من السواد الأعظم؟ قال: أبو حمزة السكوني. ثم قال إسحاق في ذلك الزمان يعني أبا حمزة، وفي زماننا محمد بن أسلم ومن تبعه. ثم قال إسحاق: لو سألت الجهال من السواد الأعظم؟ قالوا: جماعة الناس ولا يعلمون أن الجماعة عالم متمسك بأثر النبي صلى الله عليه وسلم وطريقه، فمن كان معه وتبعه فهو الجماعة، ومن خالفه فيه ترك الجماعة. ثم قال إسحاق: لم أسمع عالما منذ خمسين سنة أعلم من محمد بن أسلم. قال أبو عبد الله: وسمعت أبا يعقوب المروزي ببغداد وقلت له: قد صحبت محمد بن أسلم، وصحبت أحمد بن حنبل أي الرجلين كان عندك أرجح أو أكثر أو أبصر بالدين؟ فقال: يا أبا عبد الله لم تقول هذا، إذا ذكرت محمد بن أسلم في أربعة أشياء فلا نقرن معه أحدا: البصر بالدين، واتباع أثر النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا، وفصاحة لسانه بالقرآن والنحو. ثم قال لي: نظر أحمد بن حنبل في كتاب الرد على الجهمية الذي وضعه محمد بن أسلم، فتعجب منه ثم قال: يا أبا يعقوب رأت عيناك مثل محمد. فقلت: يا أبا عبد الله لا يغلظ رأي محمد من أستاذيه ورجاله مثله، فتفكر ساعة ثم قال: لا قد رأيتهم وعرفتهم فلم أر فيهم على صفة محمد بن أسلم. قال أبو عبد الله: وسألت يحيى بن يحيى عن ست مسائل فأفتى فيها، وقد كنت سمعت محمد بن أسلم أفتى فيها بغير ذلك احتج فيها بحديث النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبرت يحيى بن يحيى بفتيا محمد بن أسلم فيها، فقال: يا بني أطيعوا أمره وخذوا بقوله فإنه أبصر منا. ألا ترى أنه يحتج بحديث النبي صلى الله عليه وسلم في كل مسألة؟ وليس ذاك عندنا. قال: سمعت شيخا، من أهل مرو يكنى بأبي عبد الله

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٩/٢١٦

قال صحبت ابن عيينة ووكيعا وكان صديقا ليحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه، وكان صاحب علم فأخبرني قال: كنت عند يحيى بن يحيى، فقال لي: يا أبا عبد الله قد رأيت محمد بن أسلم وصحبت إسحاق بن راهويه فأي الرجلين أبصر عندك وأرجح؟ فقلت: يا أبا زكريا ما لك إذا ذكرت محمد بن أسلم تذكر معه إسحاق بن راهويه وغيره، قد صحبت وكيعا سنتين وأشهرا وصحبت سفيان بن عيينة ولم أر يوما واحدا لهم من الشمائل ما لمحمد بن أسلم. ثم قلت: إنما يعرف محمد بن أسلم -[٢٤٠]-، رجل بصير بالعلم قد عرف الحديث، ينظر في شمائل هذا الرجل فيعلم بأي حديث يعمل به هذا الرجل اليوم، غريب في هذا الخلق لأنه يعمل بما عمل به النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وهو عند الناس منكر لأنهم لم يروا أحدا يعمل به فلا يعرفه إلا بصير. فقال يحيى بن يحيى صدقت هو كما تقول فمن مثله اليوم. قال: وسمعت إسحاق بن راهويه ذات يوم روى في ترجيع الأذان أحاديث كثيرة ثم روى حديث عبد الله بن زيد الأنصاري، وقد أمر محمد بن أسلم الناس بالترجيع فقلتم هذا مبتدع، عامة أهل هذه الكورة غوغاء، ثم قال: احذروا الغوغاء فإن الأنبياء قتلتهم الغوغاء، فلما كان الليل دخلت عليه فقلت له يا أبا يعقوب، حدثت هذه الأحاديث كلها في الترجيع فما لك لا تأمر مؤذنك؟ قال: يا مغفل ألم تسمع ما قلت في الغوغاء لأنهم هم الذين قتلوا الأنبياء، فأما أمر محمد بن أسلم فإنه يتمادى كلما أخذ في شيء تم له ونحن عنده نملأ بطونا لا يتم لنا أمر نأخذ فيه نحن عند محمد بن أسلم مثل السراق. قال أبو عبد الله وكتب إلي أحمد بن نصر أن أكتب إليه بحال محمد بن أسلم فإنه ركن من أركان الإسلام. قال: وأخبرني محمد بن مطرف وكان رحل إلى صدقة الماوردي قال: قلت لصدقة: ما تقول في رجل يقول القرآن مخلوق؟ فقال: لا أدري، فقلت: إن محمد بن أسلم قد وضع فيه كتابا. قال: هو معكم؟ قلت: نعم، قال: ائتني به. فأتيته به فلما كان من الغد قال لنا: ويحكم كنا نظن أن صاحبكم هذا صبي فلما نظرت إليه إذا هو قد فاق أصحابنا، قد كنت قبل اليوم لو ضربت سوطين لقلت القرآن مخلوق، فأما اليوم فلو ضرب عنقي لم أقله. قال: وكنت جالسا عند أحمد بن نصر بنيسابور بعدما مات محمد بن أسلم بيوم، فدخلت عليه جماعة من الناس فيهم أصحاب الحديث مشايخ وشباب، وقالوا: جئنا من عند أبي النضر وهو يقرئك السلام، ويقول ينبغي لنا أن نجتمع فنعزي بعضنا بموت هذا الرجل الذي لم نعرف من عهد عمر بن عبد العزيز رجلا مثله. وقيل: لأحمد بن نصر: يا أبا عبد الله صلى عليه ألف ألف من الناس، وقال بعضهم ألف ألف ومائة ألف من الناس، يقول: صالحهم وطالحهم لم نعرف لهذا الرجل نظيرا، فقال أحمد بن نصر: يا قوم أصلحوا -[٢٤١]-

سرائركم بينكم وبين الله، ألا ترون رجلا دخل بيته بطوس فأصلح سره بينه وبين الله، ثم نقله الله إلينا فأصلح الله على يديه ألف ألف ومائة ألف من الناس. قال أبو عبد الله، ودخلت على محمد بن أسلم قبل موته بأربعة أيام بنيسابور فقال: يا أبا عبد الله تعالى أبشرك بما صنع الله بأخيك من الخير، قد نزل بي الموت، وقد من الله علي أنه ليس عندي درهم يحاسبني الله عليه، وقد علم الله ضعفي وأني لا أطيق الحساب، فلم يدع عندي شيئا يحاسبني به الله. ثم قال: أغلق الباب ولا تأذن لأحد علي حتى أموت وتدفنون كتبي، واعلم أني أخرج من الدنيا وليس أدع ميراثا غير كتبي وكسائي ولبدي وإنائي الذي أتوضأ منه وكتبي هذه فلا تكلفوا الناس مؤنة. وكانت معه صرة فيها نحو ثلاثين درهما، فقال: هذا لابني أهداه إليه قريب له، ولا أعلم شيئا أحل لي منه لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أنت ومالك لأبيك». وقال: «أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وولده من كسبه». فكفنوني فيها: فإن أصبتم إلي بعشرة دراهم ما يستر عورتي فلا تشتروا بخمسة عشر وأبسطوا على جنازتي لبدي وغطوا على جنازتي كسائي، ولا تكلفوا أحدا ليأتي جنازتي وتصدقوا بإنائي أعطوه مسكينا يتوضأ منه. ثم مات في اليوم الرابع. فعجبت أن قال لي ذلك بيني وبينه، فلما أخرجت جنازته جعل النساء يقلن من فوق السطوح: يا أيها الناس هذا العالم الذي خرج من الدنيا وهذا ميراثه الذي على جنازته ليس مثل علمائنا هؤلاء الذين هم عبيد بطونهم، يجلس أحدهم للعلم سنتين أو ثلاثا فيشتري الضياع ويستفيد المال. وقال لي محمد: يا أبا عبد الله أنا معك، وقد علمت أن معي في قميصي من يشهد علي فكيف ينبغي لي أن آتي الذنوب إنما يعمل الذنوب جاهل ينظر فلا يرى أحدا فيقول: ليس يراني أحد أذهب فأذنب. فأما أنا كيف يمكنني ذلك وقد علمت أن داخل قميصي من يشهد علي، ثم قال: يا أبا عبد الله ما لي ولهذا الخلق، كنت في صلب أبي وحدي، ثم صرت في بطن أمي وحدي، ثم دخلت الدنيا وحدي، ثم تقبض روحي وحدي -[٢٤٢]-، وأدخل في قبري وحدي، ويأتيني منكر ونكير فيسألاني في قبري وحدي، فإن صرت إلى خير صرت وحدي وإن صرت إلى شر كنت وحدي، ثم أوقف بين يدي الله وحدي، ثم يوضع عملي وذنوبي في الميزان وحدي، وإن بعثت إلى الجنة بعثت وحدي، وإن بعثت إلى النار بعثت وحدي، فما لي وللناس. ثم تفكر ساعة فوقعت عليه الرعدة حتى خشيت أن يسقط ثم رجعت إليه نفسه، ثم قال: يا أبا عبد الله إن هؤلاء قد كتبوا رأي أبي حنيفة وكتبت أنا الأثر فأنا عندهم على غير طريق وهم عندي على غير طريق. وقال لي: يا أبا عبد الله أصل الإسلام في هذه الفرائض، وهذه الفرائض في حرفين: ما قال الله ورسوله افعل فهو فريضة ينبغي أن يفعل، وما قال الله

ورسوله لا تفعل فينبغي أن ينتهى عنه فتركه فريضة. وهذا في القرآن وفي فريضة النبي صلى الله عليه وسلم وهم يقرؤونه ولكن لا يتفكرون فيه، قد غلب عليهم حب الدنيا. حديث عبد الله بن مسعود: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا، فقال: «هذا سبيل الله» ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال: «هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» ثم قرأ: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وحديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن بني إسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وأمتي تفترق على ثلاثة وسبعين كلها في النار إلا واحدة» قالوا: يا رسول الله، من هم؟ قال: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي». فرجع الحديث إلى واحد والسبيل الذي قال في حديث ابن مسعود والذي قال: «ما أنا عليه وأصحابي» فدين الله في سبيل واحد فكل عمل أعمله أعرضه على هذين الحديثين فما وافقهما عملته وما خالفهما تركته، ولو أن أهل العلم فعلوا لكانوا على أثر النبي صلى الله عليه وسلم ولكنهم فتنهم حب الدنيا وشهوة المال، ولو كان في حديث عبد الله بن عمرو الذي قال: «كلها في النار إلا واحدة» قال: كلها في الجنة إلا واحدة لكان ينبغي أن يكون قد تبين علينا في خشوعنا وهمومنا وجميع أمورنا خوفا أن نكون -[٢٤٣]- من تلك الواحدة فكيف وقد قال: «كلها في النار إلا واحدة» قال عبد الله: صحبت محمد بن أسلم نيفا وعشرين سنة لم أره يصلي حيث أراه ركعتين من التطوع إلا يوم الجمعة ولا يسبح ولا يقرأ حيث أراه ولم يكن أحد أعلم بسره وعلانيته مني. وسمعته يحلف كذا كذا مرة أن لو قدرت أن أتطوع حيث لا يراني ملكاي لفعلت ولكن لا أستطيع ذلك خوفا من الرياء لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اليسير من الرياء شرك» ثم أخذ حجرا صغيرا فوضعه على كفه، فقال: أليس هذا حجرا؟ قلت: بلى، قال: أو ليس هذا الجبل حجرا؟ قلت: بلى، قال: فالاسم يقع على الكبير والصغير أنه حجر فكذلك الرياء قليله وكثيره شرك. وكان محمد يدخل بيتا ويغلق بابه ويدخل معه كوزا من ماء، فلم أدر ما يصنع حتى سمعت ابنا له صغيرا يبكي بكاءه فنهته أمه فقلت لها: ما هذا البكاء؟ فقالت: إن أبا الحسن يدخل هذا البيت فيقرأ القرآن ويبكي فيسمعه الصبي فيحاكيه، فكان إذا أراد أن يخرج غسل وجهه واكتحل فلا يرى عليه أثر البكاء، وكان محمد يصل قوما ويعطيهم ويكسوهم فيبعث إليهم ويقول للرسول: انظر أن لا يعلموا من بعثه إليهم فيأتيهم هو بالليل فيذهب به إليهم ويخفي نفسه فربما بلت ثيابهم ونفد ما عندهم ولا يدرون من الذي أعطاهم، ولا أعلم منذ صحبته وصل أحدا بأقل من مائة درهم إلا أن لا يمكنه ذلك. وأكلت عند محمد ذات يوم

ثريدا في برِيد فقلت له: يا أبا الحسن ما لك تأتيني بثريد بارد هكذا تأكله؟ قال: يا أبا عبد الله إني إنما طلبت العلم لأعمل به وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس في الحار بركة» وكنت أخبز له فما نخلت له دقيقا قط إلا أن أغضبه وكان يقول اشتر لي شعيرا أسود قد تركه الناس فإنه يصير إلى الكنيف ولا تشتر لي إلا ما يكفيني يوما بيوم. وأردت أن أخرج إلى بعض القرى ولا أرجع نحوا من أربعة أشهر فاشتريت له عدل شعير أبيض جيدا فنقيته وطحنته ثم أتيته به فقلت: إني أريد أن أخرج إلى بعض القرى فأغيب فيه واشتريت لك هذا الطعام لتأكل منه حتى أرجع. فقال لي: نقيته لي وجودته لي؟ قلت: نعم. فتغير لونه وقال: إن كنت تقيدت -[٢٤٤]- فيه ونقيته فأطعمه نفسك فلعل لك عند الله أعمالا تحتمل أن تطعم نفسك النقي، فأما أنا فقد سرت في الأرض ودرت فيها فبالذي لا إله إلا هو ما رأيت نفسا تصلي إلى القبلة شرا عندي من نفسي، فيم أحتج عند الله أن أطعمها النقي، خذ هذا الطعام واشتر لي بدله شعيرا أسود رديا فإنه إنما يصير إلى الكنيف. ثم قال: ويحكم أنتم لا تعرفون الكنيف لا أعلم فيكم من يبصر بقلبه، لو أن إنسانا كان يبيع بيعا فجاءه رجل بدراهم، فقال: أحب أن تعطيني من جيد بيعك فإني أريده للكنيف تضحكون منه وتقولون: هذا مجنون فكيف لا تضحكون من أنفسكم احفروا حفرا واجعلوا فيها ماء وطعاما وانظروا هل ينتن في شهر وأنتم تجعلونه في بطونكم فينتن في يوم وليلة فالكنيف هو البطن. ثم قال: اخرج واشتر لي رحى فجئني بها واشتر لي شعيرا رديا لا يحتاج إليه الناس حتى أطحنه بيدي فآكله لعلي أبلغ ما كان فيه علي وفاطمة فإنه كان يطحن بيده. وولد له ابن فدفع إلي دراهم وقال: اشتر كبشين عظيمين وغال بهما، فإنه كلما كان أعظم كان أفضل. اشتريت له وأعطاني عشرة دراهم، فقال اشتر به دقيقا واخبزه فنخلت الدقيق وخبزته ثم جئت به فقال: نخلت هذا فأعطاني عشرة دراهم أخر وقال اشتر به دقيقا ولا تنخله واخبزه، فخبزته وحملته إليه، فقال لي: يا أبا عبد الله إن العقيقة سنة ونخل الدقيق بدعة ولا ينبغي أن يكون في السنة بدعة، فلم أحب أن يكون ذلك الخبز في بيتي بعد أن يكون بدعة. قال الشيخ رحمه الله تعالى: وأما كلامه في النقض على المخالفين من الجهمية والمرجئة فشائع ذائع وقد كان رحمه الله من المثبتة لصفات الله أنها أزلية غير محدثة في كتابه المترجم بالرد على الجهمية ذكرت منه فصلا وجيزا من فصوله وهو ما." (١)

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٢٣٨/٩

"حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا أبو بكر الدينوري ح، وحدثنا محمد بن إسحاق الشمشاطي، قال: سمعت ذا النون يقول: بينما أنا أسير في جبال أنطاكية وإذا أنا بجارية كأنها مجنونة وعليها جبة من صوف فسلمت عليها فردت السلام ثم قالت: ألست ذا النون المصري، قلت: عافاك الله كيف عرفتيني؟ قالت: فتق الحبيب بيني وبين قلبك فعرفتك باتصال معرفة حب الحبيب، ثم قالت: أسألك مسألة؟ قلت: سليني قالت ﷺأي شيء السخاء؟ قلت: البذل والعطاء قالت: هذا السخاء في الدنيا فما السخاء في الدين؟ قلت: المسارعة إلى طاعة المولى قالت: فإذا سارعت إلى طاعة المولى تحب منه خيرا؟ قلت: نعم للواحد عشرة، قالت: مر يا بطال، هذا في الدين قبيح ولكن المسارعة إلى طاعة المولى أن يطلع إلى قلبك وأنت لا تريد منه شيئا بشيء ويحك يا ذا النون إني أريد أن أقسم عليه في طلب شهوة منذ عشرين سنة فأستحي منه مخافة أن أكون كأجير السوء إذا عمل طلب الأجر ولكن أعمل تعظيما لهيبته وعز جلاله، قال: ثم مررت وتركتني." (١)

"حدثنا عثمان بن محمد، ثنا الحسن بن أبي الحسن، ثنا محمد بن يحيى بن آدم -[٣٥٢]-، ثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الخواص قال: سمعت ذا النون يقول: ﷺمن أدرك طريق الآخرة **فليكثر مسألة الحكماء** ومشاورتهم، ولكن أول شيء يسأل عنه العقل؛ لأن جميع الأشياء لا تدرك إلا بالعقل، ومتى أردت الخدمة لله فاعقل لم تخدم ثم أخدم "." (٢)

"قياسا آخر وهكذا؛ وكنت أعيد كل درس ألف مرة فإذا كان في المسألة بيت يستشهد به حفظت القصيدة " وما ذلك إلا طلبا للتثبيت واليقين؛ وكان قد مر عليه ببغداد حوالي خمسة عشر عاما حين سأله أستاذه أبو الطيب الطبري أن ينفرد في أحد المساجد، ففعل ذلك وأخذ يدرس في مسجد بباب المراتب. وما لبث أن اشتهر أمره وانتشر صيته في البلدان ووصل إليه الطلبة من كل مكان وأخذت الفتاوى تحمل إليه من جميع الجهات. وأصبح في حياة شيخه أبي الطيب من اكبر فقهاء الشافعية في عصره، شهرة بالفقه وأصوله ومسائل الخلاف وقوة العارضة في الجدل، وأصبح شيخه يعتمد عليه في شئون المناظرة ويقدمه لذلك.

وكانت العادة ببغداد إذا أصيب أحد بوفاة أن يجلس للعزاء في مسجد الحي ليتقبل التعزية ويمضي على

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٩/٣٤٠

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٩/٣٥١

ذلك أياما لا يتخللها سوى قراءة القرآن أو المناظرة بين الشيوخ؛ فلما توفيت زوجة الشيخ أبي الطيب حضر للعزاء فيمن حضر القاضي أبو عبد الله الصيمري شيخ الحنفية فرغب الناس إليهما في المناظرة في مسألة فقهية فلما اعتذر الصيمري عن ذلك قال الناس: من كان له تلميذ مثل أبي عبد الله الدامغاني لا يحوج إلى الكلام وها هو حاضر من أراد أن يكلمه فليفعل. فقال القاضي أبو الطيب: وهذا أبو إسحاق من تلامذتي ينوب عني.

وفي سنة ٤٤٧ توفي قاضي القضاة أبو عبد الله الحسين بن جعفر بن ماكولا الشافعي، فاتجهت أنظار الخليفة وكان يومئذ هو القائم بأمر الله إلى أبي إسحاق الشيرازي، وأراده على أن بتولى قضاء القضاة فأبى فحاول إكراهه على ذلك فامتنع أيضا، فوكل به من يلازمه حتى يحمله على القبول، فكتب إله أبو إسحاق: " ألم يكفك أن هلكت حتى تهلكني معك " فتأثر الخليفة لهذا وقال: " هكذا فليكن العلماء؛ إنما أردنا أن يقال انه كان في عصرنا من وكل به وأكره على القضاء فامتنع وقد أعفيناه "؛ ومثل هذه الحكاية روى عن غير أبي إسحاق مع غير القائم بأمر الله.." (١)

"" يعتقله " لبيعده عن الاتصال ب؟ " الشارع الحنبلي " ولذلك قال لمن حوله: " فعلتموها؟! ".

وتتضارب الأخبار حول الأجوبة التي وردت من نظام الملك في هذه الحادثة، ففي بعضها أنه كتب إلى الوزير فخر الدولة ينكر ما وقع ويأمر بالتشديد على خصوم ابن القشيري، وفي بعضها الآخر أنه نصح بالاعتدال؛ وقد نقل ابن الجوزي نسخة كتاب قال أن النظام أرسله إلى أبي إسحاق، ونص الكتاب يدل على أنه لم يرسل إلى أبي إسحاق، وقد جاء فيه: " ورد كتابك بشرح أطلت فيه الخطاب، وليس توجب سياسة السلطان وقضية العدالة إلى أن نميل في المذاهب إلى جهة دون جهة، ونحن بتأييد السنن أولى من تشييد الفتن، ولم نتقدم ببناء هذه المدرسة إلا لصيانة أهل العلم والمصلحة لا للاختلاف وتفريق الكلمة، ومتى جرت الأمور على خلاف ما أردناه من هذه الأسباب فليس إلا التقدم بسد الباب، وليس في المكنة الإتيان على بغداد ونواحيها ونقلهم عن ما جرت عليه عاداتهم، فان الغالب هناك هو مذهب الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمة الله عليه، ومحله معروف بين الأئمة وقدره معلوم في السنة. وكان ما انتهى إلينا أن السبب في تجديد ما تجدد مسألة سئل عنها أبو نصر القشيري من الأصول، فأجاب عنها بخلاف ما عرفوه في معتقداتهم؛ والشيخ الإمام أبو إسحاق – وفقه الله – رجل سليم الصدر سلس الانقياد ويصغي

(١) طبقات الفقهاء الشيرازي، أبو إسحاق ص/٣

إلى كل من ينقل إليه، وعندنا من تصادر كتبه ما يدل على ما وصفناه من سهولة مجتذبة والسلام ".
ولم يطل عهد الهدوء بين الفريقين ففي الثاني من شوال سنة ٤٧٠ خرج من النظامية متفقه يعرف بالإسكندراني إلى سوق الثلاثاء وتكلم هنالك بتكفير الحنابلة، فرماه بعضهم بآجرة، فهرب إلى سوق المدرسة النظامية واستنفر الناس لنصرته، فخرجوا إلى سوق الثلاثاء، ونهبوا بعض ما كان فيه، ووقع الشر، وتقدم بعض أهل سوق الثلاثاء إلى سوق المدرسة ونهبوا ما يليهم منه." (١)

"نظام الملك وهذا لم يفعل على غيره، وأول من صلى عليه المقتدي بأمر الله، وتقدم في الصلاة عليه أبو الفتح المظفر ابن رئيس الرؤساء وهو حينئذ نائب بالديوان ثم حمل إلى جامع القصر فصلي عليه ودفن بباب أبرز؛ وجلس أصحابه للعزاء في المدرسة النظامية ثلاثة أيام، ولم يتخلف أحد عن العزاء ورثاه عدد كبير من الشعراء؛ ورتب مؤيد الملك بعد وفاته في المدرسة الشيخ أبا سعد المتولي، فلما علم نظام الملك بذلك أنكره وقال: كان الواجب أن تغلق المدرسة بعد الشيخ أبي إسحاق سنة.

شخصيته وأخلاقه:

كان نحيفا دقيق الجسم، ذكيا قوي الحافظة، دءوبا على الدرس والتحصيل، متقللا قشفا في مطعمه وملبسه، قانعا بالسير صابرا على الفقر؛ حدث بعض أصحابه أنه لم يكن يملك من الدنيا شيئا، وبلغ به الفقر أنه كان لا يجد قوتا ولا ملبسا قال: ولقد كنا نأتيه وهو ساكن في القطيعة فيقوم لنا نصف قومة ليس يعتدل قائما من العري كي لا يظهر منه شيء؛ وقيل كان إذا بقي مدة لا يأكل شيئا جاء إلى صديق له باقلاني فكان يثرد له رغيفا ويثريه بماء الباقلاء، فربما أتاه وكان قد فرغ من بيع الباقلاء، فيقف أبو إسحاق ويقول: تلك إذا كرة خاسرة، ويرجع. وحدث عن نفسه انه كان في أيام الطلب يشتهي ذلك النوع من الثريد بماء الباقلاء سنين، فلم يصح له لاشتغاله بالدرس ومسارعته إلى أن يكون في أول من يحضرون حلقة الشيخ؛ وكان مطرحا للتكلف: سأله بعضهم أن يكتب له رأيه في مسألة، فمضى إلى دكان خباز فأخذ فلم الخباز ودواته وكتب الجواب في الحال ومسح القلم في ثوبه؛ وذهب يوما إلى الديوان ومعه أبو نصر القشيري فأحس أبو نصر في كمه بثقل فقال: ما هذا يا سيدي؟ فقال: هذه قرصتي. وجمع إلى تقشفه وبساطته

(١) طبقات الفقهاء الشيرازي، أبو إسحاق ص/٨

تورعا شديدا أدى أحيانا إلى ما يشبه الوسواس: أخرج ذات يوم قرصين من بيته وقال لبعض أصحابه: وكلتك في أن تشتري لي الدبس." (١)

"والراشي بهذه القرصة على وجه القرصة الأخرى فمضى الرجل وشك بأي القرصين اشترى، فما أكل الشيخ ذلك وقال: لا أدري اشترى بالذي وكلته أم بالأخرى. ودخل مسجدا لتيغدى فنسي دينارا كان معه ثم ذكره فرجع فوجده، قم قال لنفسه: لعله وقع من غيري، فتركه ولم يأخذه؛ وكان سليم النية سلس الانقياد، وبهذا وصفه نظام الملك – كما تقدم – وقال انه يصغي إلى كل ما ينقل إليه.

ويبدو أن حالة الفقر ظلت غالبة عليه حتى تولى التدريس في النظامية وهذا ما عناه الشريف أبو جعفر حين قال له: " إلا أنك لما كنت فقيرا لم يظهر لنا ما في نفسك فلما جاء الأعوان.... أبديت ما كان مخفيا " وهذا قول قد يقال في لحظة غضب، ولا يدل على أن أبا إسحاق أصبح ميسور الحال، ولكنه أصبح ولا ريب أقدر من ذي قبل على صد الجوع والعري. غير أن الرجل لم يفارق تعففه، وفي رحلته في خراسان أبى أن ينزل عند أحد من أصحابه؛ ولهذه الأخلاق أحبه الناس، وزادهم حبا له تواضعه الشديد، وطلاقة وجهه وبشره الدائم وحسن مجالسته وملاحة مجاورته، فكان رغم الفقر والتقشف ذا دعابة لطيفة: زاره أحد الراحين إليه فرحب به وقال له: من أي بلاد أنت؟ فقال: من الموصل، فقال: أنت بلديي، فقال الموصلي: ولكن يا سيدي أنا من الموصل وأنت من فيروزاباد، فأجابه أبو إسحاق: يا ولدي، أما جمعتنا سفينة نوح؟ وكان يحلي مداعباته بإيراد الأشعار؛ داعب أبا طاهر خادمه في المدرسة النظامية ذات مرة بقوله:

وشيخنا الشيخ أبو طاهر ... جمالنا في السر والظاهر وكان يحب تلامذته ويقول: من قرأ علي مسألة فهو ولدي.

وبسبب ذلك الفقر لم يحاول أن يحج، وهذا وحده يدلنا على أن صلته بنظام الملك لم تغير كثيرا من حاله المادية، قال الماهاني: الشيخ أبو إسحاق." (٢)

"٢ – التنبيه في الفقه؛ سماه حاجي خليفة " التنبيه في فروع الشافعية " وقال: هو أحد الكتب الخمسة المتداولة بين الشافعية وأكثرها تداولا، أخذه من تعليقه الشيخ أبي حامد المروزي؛ وله أيضا شروح كثيرة واختصر قوم، ونظم محتوياته آخرون (كشف الظنون: ٤٨٩ – ٤٩٣) .

---

(١) طبقات الفقهاء الشيرازي، أبو إسحاق ص/١٢

(٢) طبقات الفقهاء الشيرازي، أبو إسحاق ص/١٣

٣ - النكت في الخلاف؛ وسماه حاجي خليفة " النكت في علم الجدل " (كشف: ١٩٧٧) وينقل السبكي (٣: ٩٨) .

٤ - التبصر: قال ابن خلكان: إنه في الجدل، وقال حاجي خليفة إنه في أصول الفقه، وعليه شرح لابن جني.

٥ - المعونة في الجدل: كما ذكر ابن خلكان وصاحب كشف الظنون.

٦ - التلخيص: عند ابن خلكان أنه في الجدل، ولم يذكره حاجي خليفة.

٧ - اللمع في أصول الفقه: شرحه الهدباني في مجلدين وشرحه غيره.

٨ - شرح اللمع في أصول الفقه.

٩ - نصح أهل العلم.

١٠ - طبقات الفقهاء.

مناظراته وفتاويه:

لا ريب في أن لأبي إسحاق مناظرات كثيرة مع علماء عصره، لم تصلنا كلها وقد احتفظ له السبكي بنصوص المناظرات الآتية:

١ - مناظرة بينه وبين الشيخ أبي عبد الله الدامغاني **عن مسألة الذمي** إذا أسلم هل تسقط عنه الجزية (٣: ١٠٠) .

٢ - مناظرة أخرى بينه وبين أبي عبد الله الدامغاني عن الإعسار في النفقة هل يوجب الخيار للزوجة (٣: ١٠٥) .." [(١)]

"- ١ -

ذكر فقهاء التابعين بالمدينة

فمنهم أبو محمد

سعيد بن المسيب

بن حزن بن أبي وهب المخزومي: ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر وتوفي بالمدينة، قال يحيى بن سعيد: سنة أحد أو اثنتين وتسعين، وقال الواقدي: سنة أربع وتسعين، وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من

---

(١) طبقات الفقهاء الشيرازي، أبو إسحاق ص/١٦

مات فيها. قال المدائني ويحيى بن معين: سنة خمس ومائة.
وقال ابن عمر لرجل سأله عن مسألة: ايت ذاك فسله، يعني سعيدا، ثم ارجع إلي وأخبرني، ففعل ذلك فأخبره فقال: ألم أخبرك أنه أحد العلماء؟ وقال ابن عمر لأصحابه: لو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لسره. وقال سعيد: ما بقي أحد أعلم بكل قضاء قضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل قضاء قضاه أبو بكر وكل قضاء قضاه عمر - وأحسبه قال وعثمان - مني.
وقال الزهري: أخذ سعيد علمه عن زيد بن ثابت وجالس ابن عباس وابن عمر (١) وسعد بن أبي وقاص ودخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم: عائشة وأم سلمة، وسمع عثمان وعليا وصهيبا ومحمد بن مسلمة وجل روايته في المسند (٢)

---

(١) ط: وجالس ابن عمر وابن عباس.
(٢) ط: روايته المسند؛ وفي ابن سعد: وجل روايته المسندة.." (١)
"ثم انتقل الفتوى (١) بالشام إلى أبي عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد
الأوزاعي
: ولد سنة ثمان وثمانين ومات سنة سبع وخمسين ومائة (٢) . وكان من سبي أهل اليمن ولم يكن من الأوزاع، ومات وله ستون سنة (٣) وسئل عن الفقه وله ثلاث عشرة سنة. وقال عبد الرحمن بن مهدي: ما كان أحد بالشام (٤) أعلم بالسنة من الأوزاعي. وقال هقل بن زياد: أجاب الأوزاعي في سبعين ألف مسألة. وروي ن سفيان الثوري بلغه مقدم الأوزاعي فخرج حتى لقيه بذي طوى؛ قال: فحل سفيان رأس البعير عن القطار ووضعه على رقبته فكان إذا مر بجماعة قال: الطريق للشيخ. وأخذ عنه العلم أبو إسحاق الفزاري وعبد الله بن المبارك وهقل بن زياد وأبو العباس الوليد ابن مسلم والوليد بن مزيد وعمر بن عبد الواحد وعمرو بن أبي سلمة وعقبة ابن علقمة ومحمد بن يوسف الفريابي.
ومنهم أبو محمد
سعيد بن عبد العزيز التنوخي
: فقيه أهل الشام مع الأوزاعي وبعده. مات بدمشق سنة ست وستين ومائة.

---

(١) طبقات الفقهاء الشيرازي، أبو إسحاق ص/٥٧

ومنهم

يزيد وعبد الرحمن

ابنا يزيد بن جابر (٥) .

---

(١) ط: الفقه.

(٢) ط: ولد سنة ثمان وعشرين ومائة ومات سنة سبع وثمانين ومائة، وهو مخالف لما في المصادر (انظر ابن خلكان ٢: ٣١٠) .

(٣) قوله: ومات وله ستون سنة يتعارض مع ما ذكره من تاريخ ولادته ووفاته، وقال القتبي: مات وله اثنتان وسبعون سنة (المعارف: ٤٩٧) .

(٤) ط: بالشام أحد.

(٥) انظر ابن سعد ٧: ٤٦٦.." [١]

"منهم أبو الخير

مرثد بن عبد الله اليزني (١)

: قاضي الاسنكدرية، أخذ عنه أبو رجاء يزيد بن أبي حبيب مولى بني عامر بن لؤي القرشي.

وكان ممن انتقل إليه

بكير بن عبد الله بن الأشج وأبو أمية عمرو بن الحارث

. قال ابن وهب: ما ذكر مالك بكير بن عبد الله بن الأشج إلا قال: كان من العلماء. وكان ربيعة يقول: لا يزال بذلك المغرب فقه ما دام فيه ذلك القصر، يعني عمرو بن الحارث.

ثم انتهى علم هؤلاء إلى أبي الحارث

الليث بن سعد

بن عبد الرحمن: مولى قيس بن رفاعة، وهو مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي، وكان أصله من أصفهان. وقال الليث: قال لي بعض أهلي: ولدت سنة اثنتين وتسعين، والذي أوقن سنة أربع وتسعين (٢) ، ومات في النصف من شعبان، يوم الخميس سنة خمس وسبعين (٣) ومائة ودفن يوم الجمعة. قال الليث:

---

(١) طبقات الفقهاء الشيرازي، أبو إسحاق ص/٧٦

كتبت من علم ابن شهاب علما كثيرا وطلبت ركوب البريد إليه إلى الرصافة فخفت أن لا يكون ذلك لله فتركت ذلك. وقال الشافعي: الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به. وكان ابن وهب يقرأ عليه مسائل الليث فمرت **به مسألة فقال** رجل من الغرباء: أحسن والله الليث كأنه كان يسمع مالكا يجيب فيجيب، فقال ابن وهب للرجل: بل كان مالك (٤) يسمع الليث يجيب فيجيب، والله الذي لا إله إلا هو ما رأينا أحدا قط أفقه من الليث.

---

(١) ط: البرقي، وانظر ابن سعد ٧: ٥١١.

(٢) ط: سنة اثنتين وتسعين او في سنة أربع وتسعين؛ وما في ع موافق لنقل ابن خلكان عن طبقات الشيرازي.

(٣) ط: خمس وتسعين.

(٤) هكذا في ط وابن خلكان؛ ع: كأن مالكا.." [1]

"العلم عن الشعبي والنخعي. قال فضل: كنا نجلس أنا وابن شبرمة والحارث العكلي والمغيرة والقعقاع بن يزيد بالليل نتذاكر الفقه فربما لم نقم حتى نسمع النداء لصلاة الفجر.

ومنهم أبو شبرمة

عبد الله بن شبرمة

: ولد سنة اثنتين وسبعين من الهجرة، وتفقه بالشعبي، ومات سنة أربع وأربعين ومائة. قال حماد بن زيد: ما رأيت كوفيا أفقه من ابن شبرمة، وقال ابن شبرمة: إذا اجتمعت أنا والحارث - يعني العكلي - **على مسألة لم** نبال من خالفنا.

ومنهم

محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى

: قاضي الكوفة، ولد سنة أربع وسبعين ومات سنة ثمان وأربعين ومائة، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، وتفقه بالشعبي والحكم بن عتيبة وأخذ عنه الفقه سفيان بن سعيد الثوري والحسن بن صالح بن حي. وقال سفيان الثوري: فقهاؤنا ابن أبي ليلى وابن شبرمة. وقال ابن أبي ليلى: دخلت على عطاء فجعل يسألني، فأنكر

---

(١) طبقات الفقهاء الشيرازي، أبو إسحاق ص/٧٨

بعض من عنده وكلمه في ذلك فقال: هو أعلم مني (١) .

ثم حصل الفقه والفتيا في أبي عبد الله

سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري

: ولد في خلافة سليمان بن عبد الملك سنة ست وتسعين وقيل سبع ومات سنة إحدى وستين ومائة في خلافة المهدي. قال سفيان بن عيينة: ما رأيت رجلا أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري. وقال ابن أبي ذئب: ما رأيت أحدا من أهل العراق يشبه ثوريكم هذا.

وقال أحمد بن حنبل: دخل الأوزاعي وسفيان على مالك فلما خرجا

---

(١) نقل ابن خلكان هذا النص (٣: ٣١٩) .." (١)

"- ٧ -

ذكر فقهاء التابعين بالبصرة

فمنهم أبو سعيد

الحسن بن أبي الحسن البصري

: واسم أبي الحسن يسار، مولى الأنصار. وولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه ومات بالبصرة سنة عشر ومائة وهو ابن ثمانين سنة. وروي أن أمه كانت خادمة لأم سلمة زوج رسول الله (١) صلى الله عليه وسلم، وربما بعثتها في حاجة فيبكي الحسن فتناوله ثديها، فرأوا أن تلك الحكم التي رزقها الحسن من بركات ذلك. وروي أن أم سلمة أخرجته إلى عمر فدعا له فقال: اللهم فقهه في الدين وحببه إلى الناس (٢) .

وسئل أنس بن مالك **عن مسألة فقال**: سلوا مولانا الحسن فإنه سمع وسمعنا فحفظ ونسينا. وقال أبو قتادة العدوي: الزموا هذا الشيخ - يعني الحسن - فما رأيت أحدا أشبه رأيا بعمر بن الخطاب منه. وروى بلال بن أبي بردة قال: سمعت أبي يقول: والله لقد أدركت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما رأيت أحدا أشبه بأصحاب محمد (٣) صلى الله عليه وسلم من هذا الشيخ - يعني الحسن - وقال علي بن زيد: أدركت عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب ويحيى بن جعدة والقاسم بن محمد وسالما في آخرين فلم أر

---

(١) طبقات الفقهاء الشيرازي، أبو إسحاق ص/٨٤

مثل الحسن، ولو أن الحسن أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رجل لاحتاجوا إلى رأيه

---

(١) ط: زوج النبي.

(٢) ط: للناس.

(٣) ط: رسول الله.." (١)

"التابعين؟ قال: إلى كبار التابعين. قال أبو ثور: أحمد بن حنبل علم وأفقه من الثوري.

ومنهم أبو ثور

إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي

البغدادي: أخذ الفقه عن الشافعي. مات سنة أربعين ومائتين. وقال أحمد بن حنبل وقد سئل عن مسألة: سل الفقهاء، سل أبا ثور. وقال أحمد: أعرفه بالسنة منذ خمسين سنة هو عندي في مسلاخ سفيان الثوري.

ومنهم أبو عبيد

القاسم بن سلام

البغدادي: مات سنة أربع وعشرين ومائتين بمكة وهو ابن سبع وستين سنة. قال إبراهيم الحربي: كان أبو عبيد كأنه جبل نفخ فيه الروح يحسن كل شيء. وولي القضاء بطرسوس ثماني عشرة سنة ومات بمكة.

ومنهم أبو سليمان

داود بن علي بن خلف الأصفهاني

: ولد سنة اثنتين ومائتين ومات سنة سبعين ومائتين وأخذ العلم عن إسحاق بن راهويه وأبي ثور وكان زاهدا متقللا. قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (١) : كان داود عقله أكثر من علمه. وقيل أنه (٢) كان في م جلسه أربعمائة صاحب طيلسان أخضر وكان من المتعصبين للشافعي وصنف كتابين في فضائله والثناء عليه وانتهت إليه رياسة العلم ببغداد، وأصله من أصفهان ومولده بالكوفة، ومنشؤه ببغداد، وقبره بها في الشونيزية.

---

(١) طبقات الفقهاء الشيرازي، أبو إسحاق ص/٨٧

(١) ع: ابن ثعلب، ولا وجه لاثبات كلمة ((ابن)) .

(٢) انظر تكملة تاريخ الطبري: ١٠.." [1]

"الشافعي. قال الشيخ أبو إسحاق رحمه الله (١) : وهو المسجد الذي كنت أدرس فيه بدرب الزعفراني ولله الحمد والمنة.

ومنهم

أبو ثور (٢)

إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان (٣) الكلبي (٤) : - وقد مضى تاريخ موته وطرف من فضله - قال: كنت من أصحاب محمد بن الحسن فلما قدم الشافعي علينا جئت إلى مجلسه شبه المستهزئ فسألته **عن مسألة** **من** الدور (٥) فلم يجبني وقال: كيف ترفع يديك في الصلاة؟ فقلت: هكذا، فقال: أخطأت. فقلت: هكذا، قال: أخطأت، قلت (٦) : فكيف أصنع؟ فقال: حدثني سفيان عن الزهري عن سالم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه حذو منكبيه وإذا ركع (٧) وإذا رفع؛ قال أبو ثور: فوقع في نفسي ذلك فجعلت أزيد في المجيء وأقصر من الاختلاف إلى محمد بن الحسن، فقال محمد لي يوما: يا أبا ثور أحسب هذا الحجازي قد غلبنا عليك، قلت: أجل، الحق معه. قال: فكيف ذاك؟ قلت: كيف ترفع يديك في الصلاة؟ فأجابني على نحو ما أجبت الشافعي فقلت: أخطأت، قال: كيف أصنع؟ قلت: حدثني الشافعي عن سفيان

---

(١) قال الشيخ ... الله: سقط من ط.

(٢) السبكي ١: ٢٢٧ والفهرست: ٢١١ وابن خلكان ١: ٧ والانتقاء: ١٠٧.

(٣) الفهرست: ابن اليمان.

(٤) زاد في ط: البغداذي.

(٥) الدور عند الحكماء والمتكلمين والصوفية: توقف كل من الشيئين على الآخر، فالدور العلمي هو توقف العلم بكون كل المعلومين على العلم بالآخر، والدور الأضافي تلازم الشيئين في الوجود بحيث لا يكون أحدهما إلا مع الآخر (انظر كشاف التهانوي ١: ٤٦٧ وما بعدها) .

---

(١) طبقات الفقهاء الشيرازي، أبو إسحاق ص/٩٢

(٦) ط: فقلت.

(٧) وإذا ركع: سقط من ط.." [1]

"ومنهم

أبو الهذيل زفر بن الهذيل العنبري (١)

: ولد سنة عشر ومائة، ومات سنة ثمان وخمسين ومائة وله ثمان وأربعون سنة. وكان قد جمع بين العلم والعبادة، وكان من أصحاب الحديث ثم غلب عليه الرأي، وهو قياس (٢) أصحاب أبي حنيفة.

ومنهم

داود الطائي (٣)

: كان من أصحاب أبي حنيفة ثم غلب عليه الزهد فاشتغل به.

ومنهم أبو عبد الله

محمد بن الحسن الشيباني (٤)

: مولى لبني شيبان، مات بالري سنة سبع وثمانين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين سنة. حضر مجلس أبي حنيفة سنتين ثم تفقه على أبي يوسف، وصنف الكتب الكثيرة ونشر علم أبي حنيفة.

قال الشافعي رحمه الله: حملت من علم محمد وقر بعير (٥) . وقال الشافعي: ما رأيت أحدا يسأل عن مسألة فيها نظر إلا تبينت في وجهه الكراهة إلا محمد بن الحسن. وروى الربيع بن سليمان قال: كتب الشافعي إلى محمد بن الحسن وقد طلب منه كتبه لينسخها فأخرها عنه فكتب إليه (٦) :

---

(١) الجواهر المضية ١: ٢٤٣ والفهرست: ٢٠٢ وعبر الذهبي ١: ٢٢٩.

(٢) ط: أقيس.

(٣) الجواهر المضية ١: ٢٣٩ وابن خلكان ٢: ٢٩، وتوفي داود سنة ١٦٢ أو ١٦٠.

(٤) الجواهر المضية ٢: ٤٢ والفهرست: ٢٠٣ وفيه أنه توفي سنة تسع وثمانين، وانظر ابن خلكان ٣: ٣٢٤ وعبر الذهبي ١: ٣٠٢.

(٥) عبر الذهبي: وقر بختي.

---

[1] طبقات الفقهاء الشيرازي، أبو إسحاق ص/١٠١

(٦) انظر ترتيب المدارك ١: ٣٩٤ والجواهر وابن خلكان؛ وقال ابن خلكان: ورأيت هذه الأبيات في ديوان منصور بن إسماعيل الفقيه المصري.." [1]

"مالك للرشيد وبينه. وقال علي بن المديني: أخرج إلينا معن بن عيسى أربعين **ألف مسألة سمعها** من مالك.

ومنهم أبو عبد الله

إسماعيل بن أبي أويس (١)

: وكان من أصحاب مالك وهو ابن أخته وصهره على ابنته. توفي سنة سبع وعشرين ومائتين.

ومنهم يحيى بن عبد الملك

الهديري (٢)

: له عن مالك روايات رواها عنه أبو يحيى الزهري القاضي.

ومنهم

أبو مصعب

أحمد بن أبي بكر، واسم أبي بكر زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف

الزهري (٣)

، عاش تسعين سنة ومات سنة اثنتين وأربعين ومائتين وكان من أعلم أهل المدينة؛ روي أنه قال: يا أهل المدينة لا تزالون ظاهري على أهل العراق ما دمت لكم حيا.

ومن أصحابه من أهل مصر

عبد الرحيم بن خالد الإسكندراني (٤)

: وكان من أقران أبي حازم (٥) ومن نظرائه، وبه تفقه ابن القاسم قبل أن يرحل إلى مالك. وكان قد جمع بين العلم والزهد (٦) .

---

(١) المدارك ١: ٣٦٩ وقيل في وفاته سنة ٢٦٦ أيضا، وفي وفيات هذا العام ذكره الذهبي (العبر ١: ٣٩٦) وهو عنده: إسماعيل بن أويس.

---

(١) طبقات الفقهاء الشيرازي، أبو إسحاق ص/١٣٥

(٢) المدارك ١: ٣٧٢، وسقطت لفظة ((الهديري)) من ط، وتوفي الهديري سنة ٢٠٦ أو ٢٠٨.

(٣) المدارك ٢: ٥١١ والانتقاء: ٦٢ وعبر الذهبي ١: ٤٣٦ وقال عياض: اسم أبي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة.

(٤) المدارك ١: ٣١٠.

(٥) المدارك: كان من أخوان بني أبي حاتم.

(٦) توفي عبد الرحيم الإسكندري، على ما ذكره القاضي عياض، سنة ١٦٣ بالإسكندرية.." [1]

"أمره على الانتقال إلى مذهبه، فقدم مصر فقصد ابن وهب وقال: هذه كتب أبي حنيفة، وسأله أن يجيب فيها على مذهب مالك فتورع ابن وهب وأبي؛ فذهب إلى ابن القاسم فأجابه إلى ما طلب، فأجاب بما حفظ عن مالك (١) بقوله وفيما شك قال: إخال وأحسب وأظن (٢) ، وتسمى تلك الكتب الأسدية. ثم رجع إلى القيروان وحصلت له رياسة العلم بتلك الكتب. ثم ارتحل سحنون بالأسدية إلى ابن القاسم فعرضها عليه فقال له ابن القاسم: فيها شيء لا بد من تغييره، وأجاب عما كان شك فيه، واستدرك منها أشياء، وكتب إلى أسد أن عارض كتبك بكتب سحنون فلم يفعل أسد ذلك، فبلغ ابن القاسم فقال: اللهم لا تبارك في الأسدية، فهي مرفوضة عندهم إلى اليوم. ومضى أسد غازيا ففتح القصر (٣) من جزيرة صقلية ومات هناك وفيها قبره ومسجده (٤) .

ومنهم أبو سعيد

سحنون

بن سعيد التنوخي (٥) : وسحنون لقب واسمه عبد السلام وتفقه بابن القاسم وابن وهب وأشهب، ثم انتهت الرياسة إليه في العلم بالمغرب، وولي القضاء بالقيروان، على قوله المعول بالمغرب (٦) كما على

---

(١) المدارك: فأجابه فيما حفظ.

(٢) زاد في المدارك: ومنها ما قال فيه: سمعته يقول **في مسألة كذا** وكذا ومسألتك مثله ومنه ما قال فيه باجتهاده على أصل مالك.

(٣) كذا في ط؛ واللفظة مضبب عليها في ع ولم يظهر ما في الهامش، والمعروف أن أسدا توفي وهو

---

[1] طبقات الفقهاء الشيرازي، أبو إسحاق ص/١٤٩

محاصر سرقوسة.

(٤) نقل القاضي عياض (٢: ٤٧٢) عن الشيرازي قوله: ((واقتصر الناس على التفقه في كتب سحنون ونظر سحنون فيها نظرا آخر فهذبها وبوبها ودونها وألحق فيها من خلاف أصحاب مالك ما اختار ذكره)) ولمك يرد هذا هنا.

(٥) المدارك ٢: ٥٨٥.

(٦) ط: في المغرب.." (١)

"وعلي بن المديني ويحيى بن معين وأبي بكر بن أبي شيبة وكان أحمد بن حنبل أفقههم فيه.

ودخل الشافعي يوما على أحمد بن حنبل فقال يا أبا عبد الله كنت اليوم مع أهل العراق **في مسألة كذا** فلو كان معي حديث عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فدفع إليه أحمد ثلاث أحاديث فقال له جزاك الله خيرا.

وقال الشافعي لإمامنا أحمد يوما أنتم أعلم بالحديث والرجال فإذا كان الحديث الصحيح فأعلموني إن شاء يكون كوفيا أو شاء شاميا حتى أذهب إليه إذا كان صحيحا.

وهذا من دين الشافعي حيث سلم هذا العلم لأهله وقال عبد الوهاب الوراق ما رأيت مثل أحمد بن حنبل قالوا له وإيش الذي بان لك من علمه وفضله على سائر من رأيت قال رجل سئل عن ستين **ألف مسألة فأجاب** فيها بأن قال أخبرنا وحدثنا.

وقال إبراهيم الحربي وقد ذكر أحمد كأن الله قد جمع له علم الأولين من كل صنف يقول ما يرى ويمسك ما شاء.

وقال أبو زرعة الرازي حزرنا حفظ أحمد بن حنبل بالمذاكرة على سبعمائة ألف حديث وفي لفظ آخر قال أبو زرعة الرازي كان أحمد يحفظ ألف ألف فقيل له وما يدريك قال ذاكرته فأخذت عليه الأبواب.

وأما الخصلة الثانية وهي قوله إمام في الفقه فالصدق فيه لائح والحق فيه واضح إذ كان أصل الفقه كتاب الله وسنة رسوله وأقوال صحابته وبعد هذه الثلاثة القياس ثم قد سلم له الثلاث فالقياس تابع وإنما لم يكن

---

(١) طبقات الفقهاء الشيرازي، أبو إسحاق ص/١٥٦

للمتقدمين من أئمة السنة والدين تصنيف في الفقه ولا يرون وضع الكتب ولا الكلام إنما كانوا يحفظون السنن والآثار ويجمعون الأخبار ويفتون بها." (١)

"فمن نقل عنهم العلم والفقه كان رواية يتلقاها عنهم ودراية يتفهمها منهم ومن دقق النظر وحقق الفكر شاهد جميع ما ذكرته.

وأما نقلة الفقه عن إمامنا أحمد فهم أعيان البلدان وأئمة الأزمان منهم ابناه صالح وعبد الله وابن عمه حنبل وإسحاق بن منصور الكوسج المروزي وأبو داود السجستاني وأبو إسحاق إبراهيم الحربي وأبو بكر الأثرم وأبو بكر المروزي وعبد الملك الميموني ومهنا الشامي وحرب الكرماني وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وأبو زرعة الدمشقي ومثنى بن جامع الأنباري وأبو طالب المسكاني والحسن بن ثواب وابن مشيش وابن بدينا الموصلي وأحمد بن القاسم والقاضي الرقي وأحمد بن أصرم المزني وعلي بن سعيد النسوي وأبو الصقر والبرزاطي والبغوي والشالنجي وعبد الرحمن المتطبب وأحمد ابن الحسن الترمذي وأحمد بن أبي عبدة وأحمد بن نصر الخفاف وأحمد ابن واصل المقري وأحمد بن هشام الأنطاكي وأحمد بن يحيى الحلواني وأحمد بن محمد الصائغ وأحمد بن محمد بن صدقة وهم مائة ونيف وعشرون نفسا.

وأما نقلة الحديث عنه فقد جمعت فيهم المصنفات وساقهم الأئمة الثقات وقال الأثرم قلت: يوما ونحن عند أبي عبيد القاسم بن سلام في مسألة فقال بعض من حضر هذا قول من فقلت: من ليس بغرب ولا شرق أكبر منه أحمد بن حنبل قال أبو عبيد صدق.

وقال إسحاق بن راهويه سمعت يحيى بن آدم يقول أحمد بن حنبل إمامنا وقال أبو ثور أحمد بن حنبل أعلم من الثوري وأفقه.

وأما الخصلة الثالثة وهي قوله إمام في اللغة فهو كما قاله قال المروزي كان أبو عبد الله لايلحن في الكلام ولما نوظر بين يدي الخليفة كان يقول كيف أقول ما لم يقل.

وقال أحمد فيما رواه عنه محمد بن حبيب كتبت من العربية أكثر مما." (٢)

"روى أبو علي الحداد قرىء عليه أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن يوسف بن مردة المسجدي الأصبهاني إجازة حدثنا عبد الوهاب بن جعفر بن علي الميداني حدثنا أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ٦/١

(٢) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ٧/١

الكريم المعروف ببكير الحراز الطرسوسي بدمشق قال سمعت أبا نصر المظفر بن أحمد بن محمد الخياط سمعت الساجي وهو زكريا بن يحيى يقول أحمد بن حنبل أفضل عندي من مالك والأوزاعي والثوري والشافعي وذلك أن لهؤلاء نظراء وأحمد بن حنبل فلا نظير له.

وبإسناده عن عبد الله بن إسحاق المدائني قال سمعت أبي يقول رأيت كأن الناس قد جمعوا إلى مكة وكأن الحجر انصدع فخرج منه لواء فقلت: ما هذا فقيل لي أحمد بن حنبل بايع الله عز وجل.

وبإسناده قال عبد الوهاب لما قال النبي – صلى الله عليه وسلم – فردوه إلى عالمه رددناه إلى أحمد بن حنبل وكأن أعلم أهل زمانه.

وبإسناده قال حرملة بن يحيى سمعت الشافعي يقول خرجت من بغداد وما خلفت بها أحدا أتقى ولا أروع ولا أفقه أظنه قال ولا أعلم من أحمد بن حنبل.

وبإسناده قال أحمد بن إبراهيم يعنى الدورقي من سمعتموه يذكر أحمد بن حنبل بسوء فاتهموه على الإسلام.

وبإسناده عن سلمة بن شبيب قال كنا جلوسا عند أحمد بن حنبل فجاءه رجل فدق الباب وكنا قد دخلنا عليه خفية فظننا أنه قد غمز بنا فدق ثانية وثالثة فقال أحمد ادخل قال فسلم وقال أيكم أحمد فأشار بعضنا إليه قال جئت من البحر من مسيرة أربعمائة فرسخ أتاني آت في منامي فقال ائت أحمد بن حنبل وسل عنه فإنك تدل عليه وقل له إن الله عنك راض وملائكة سمواته وملائكة أرضه عنك راضون قال ثم خرج فما سأله عن حديث ولا مسألة.." (١)

"عنه ومن أراد أن ينظر في فضائله فلينظر في كتابنا المجرد في فضائله رحمة الله عليه ورضوانه.

فلنذكر الآن يا أخي عمر الله مجلسك وأمتع بك مجالسك طبقات أصحابنا وتجريد ما يسر الطالب ويمتع الراغب.

وقد جعلناه ست طبقات.

الطبقة الأولى في ذكر أصحاب إمامنا أحمد ومن روى عنه حديثا أو مسألة أو حكاية وذكرنا ما انتهى إلينا من مواليدهم ووفاتهم ومصنفاتهم ومن كان منسوبا إلى بلد أو غيرها.

والطبقة الثانية في ذكر أصحاب أصحابه وكذلك الطبقات التي بعدهم على الترتيب وجعلنا الطبقة الأولى

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ١٨/١

والثانية على حروف المعجم في أوائل الأسماء وكذلك أسماء آبائهم ليسهل على من أراد أن ينظر في ترجمة منها وما بعدها من الطبقات على تقديم العمر والوفاة.

ونسأل الله المعونة والتوفيق والمغفرة برحمته فمن ذلك.." (١)

"أحمد بن إبراهيم الكوفي

نقل عن إمامنا أشياء منها قال إن دعا في الصلاة بحوائجه أرجو وهذا محمول على ما عاد بمصالح دينه يوضح ذلك ما نقله عنه ابن عمه حنبل لا يكون من دعائه رغبة في الدنيا.

وقال أيضا في رواية الحسن بن محمد يدعو بما قد جاء ولا يقول اللهم أعطني كذا وقال الخرقي وإن دعا في تشهده بما ذكر في الأخبار فلا بأس.

وهذه مسألة سطرها الوالد الإمام في كتبه وقال خلافا للشافعي في قوله يجوز أن يدعو بحوائج دنياه وذكر الدلالة عليه.

أحمد بن أصرم بن خزيمة بن عبداد بن عبد الله بن حسان بن عبد الله بن مغفل أبو العباس المزني صاحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سمع عبد الأعلى بن حماد والصلت الجحدري وإمامنا وغيرهم وكان بصريا قدم مصر وكتب عنه وخرج عنها فتوفي بدمشق في جمادى الأولى سنة خمس وثمانين ومائتين.

قال أحمد بن أصرم سألت أحمد عن رجل نسي سجدة من أربع ركعات فذكر وهو في التشهد فقال بطلت تلك الركعة ويقوم فيأتي بركعة وسجدتي السهو قال وسمعت أحمد يسأل عن الوتر فقال يصلي ركعتين ثم يسلم ثم يوتر بركعة أحب إلي.

حرف الباء

أحمد بن بشر بن سعد أبو أيوب الطيالسي

سمع يحيى بن معين وسليمان بن أيوب وعبيد الله بن معاذ العنبري وإمامنا أحمد فيما ذكره أبو بكر الخلال فيمن نقل عن إمامنا أحمد ومات في شوال سنة خمس وتسعين ومائتين.." (٢)

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ٢٠/١

(٢) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ٢٢/١

"وقال حسان بن محمد سمعت مشايخنا يذكرون أن إسحاق بن منصور بلغه أن أحمد بن حنبل رجع عن بعض تلك المسائل التي علقها قال فجمع إسحاق بن منصور تلك المسائل في جراب وحملها على ظهره وخرج راجلا إلى بغداد وهي على ظهره وعرض خطوط أحمد عليها في **كل مسألة استفتاه** فيها فأقر له بها ثانيا وأعجب بذلك أحمد من شأنه.

حرف الزاي

أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب بن شداد أبو بكر نسائي الأصل.

سمع منصور بن سلمة الخزاعي ومحمد بن سابق وعفان بن مسلم والفضل بن دكين وغيرهم وكان ثقة عالما متقنا حافظا بصيرا بأيام الناس راوية للأدب.

أخذ علم الحديث عن إمامنا أحمد ويحيى بن معين وعلم النسب عن مصعب الزبيري وأيام الناس عن أبي الحسن المدائني والأدب عن محمد بن سلام الجمحي وله كتاب التاريخ.

روى عنه خلق كثير منهم أبو الحسين بن المنادي فقال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب حدثنا أحمد بن حنبل قال حدثني علي بن عبد الله عن سفيان يعني ابن عيينة قال سمعت ابن أبي خالد يعني إسماعيل يقول رأيت بيد عبد الله بن أبي ضربة فقلت: له متى أصابتك هذه قال يوم أحد.

وذكره الدارقطني فقال ثقة مأمون ومات في جمادى الأولى سنة تسع وسبعين ومائتين وقد كان بلغ أربعا وتسعين سنة.

أحمد بن زهير

ممن روى عن إمامنا فيما أخبرنا أبو محمد الخطيب الصريفي قال أخبرنا أبو القاسم بن جبابة حدثنا عبد الله البغوي قال حدثني أحمد بن زهير قال سمعنا أحمد بن حنبل يقول حدثنا يحيى بن سعيد قال قال شعبة أتاني سليمان التيمي وابن عون يعزياني بأبي.." (١)

"قال وسمعت أحمد يقول في القوم بينهم الدار والأرض فيستأجرون القسام قال: الأجر على قدر الحصص.

وقال أيضا سألت أبا عبد الله **عن مسألة في** فوات الحج فقال: فيها روايتان إحداهما فيه زيادة دم قال:

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ١/٤٤

أبو عبد الله والزائد أولى أن يؤخذ به قال: وهذا مذهبنا في الأحاديث إذا كانت الزيادة في أحدهما أخذنا بالزيادة ولزمنا ذلك أو نحو هذا قال: لي.

أحمد بن القاسم الطوسي

حكى عن إمامنا أشياء: منها قال: كان أحمد بن حنبل إذا نظر إلى نصراني غمض عينيه فقيل له في ذلك فقال: لا أقدر أنظر إلى من افترى على الله وكذب عليه.

حرف الميم

أحمد بن محمد بن الحجاج بن عبد العزيز أبو بكر المروذي

كانت أمه مروذيه وأبو خوارزميا وهو المقدم من أصحاب أحمد لورعه وفضله وكان إمامنا يأنس به وينبسط إليه وهو الذي تولى إغماضه لما مات وغسله، وقد روى عنه مسائل كثيرة: منها ما أنبأنا أبو بكر المقري أخبرنا أحمد السوسنجردي أخبرنا أبو بكر بن بخيت حدثنا محمد بن عيسى حدثنا أبو بكر المروذي قال: سألت أحمد بن حنبل عن الأحاديث التي تردها الجهمية في الصفات والرؤية والإسراء وقصة العرش فصححها وقال قد تلقتها الأمة بالقبول وتمر الأخبار كما جاءت.

وبه حدثنا المروذي حدثنا عبيد الله بن عمر حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن حنش الصنعاني عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله." (١)

"أبا عمر محمد بن عبد الواحد اللغوي يقول سمعت ثعلبا يقول ما فقدت إبراهيم الحربي من مجلس نحو أو لغة خمسين سنة.

وقال إبراهيم الحربي ما أخذت على علم قط أجرا ولا مرة واحدة فإني وقفت على باب بقال فوزنت له قيراطا إلا فلسا فسألني **عن مسألة فأجبته** فقال: للغلام أعطه بقيراط ولا تنقصه شيئا فزاداني فلسا.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل كان أبي يقول امض إلى إبراهيم الحربي حتى يلقى عليك الفرائض.

ولما مات سعيد بن أحمد بن حنبل جاء إبراهيم الحربي إلى أحمد بن حنبل فقام إليه عبد الله فقال: تقوم إلى فقال: عبد الله لم لا أقوم ولله لو رآك أبي لقام إليك فقال: الحربي والله لو رأى ابن عينية أباك لقام

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ٥٦/١

إليه.
وقال محمد بن صالح أتقاضى لا نعلم أن بغداد أخرجت مثل إبراهيم الحربي في الأدب والحديث والفقه والزهد.
وقال إبراهيم الحربي لجماعة عنده من تعدون الغريب في زمانكم هذا فقال: واحد منهم الغريب من نأي عن وطنه وقال آخر الغريب من فارق أحبابه وقال كل واحد منهم شيئا فقال: إبراهيم الغريب في زماننا رجل صالح عاش بين قوم صالحين إن أمر بالمعروف آزروه وإن نهى عن المنكر أعانوه وإن احتاج إلى سبب من الدنيا مانوه ثم ماتوا وتركوه.
وقال محمد بن خلف وكيع كان ل إبراهيم الحربي ابن وكان له إحدى عشرة سنة قد حفظ القرآن ولقنه من الفقه شيئا كثيرا قال: فمات فجئت أعزيه قال: فقال: لي كنت أشتهي موت أبي هذا قال: قلت: يا أبا إسحاق أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا في صبي قد أنجب ولقنته الحديث والفقه قال: نعم رأيت في النوم كأن القيامة قد قامت وكأن صبيانا بأيديهم قلال فيها ماء يستقبلون الناس يسقونهم وكأن اليوم يوم حار شديد حره فقلت: لأحدهم اسقني من." (١)
"سمعت أبا عبد الله وقال له عمه لو دخلت إلى الخليفة فإنك تكرم عليه قال: إنما غمي من كرامتي عليه.
وبه قال: المروذي سمعت إسحاق بن حنبل ونحن بالعسكر يناشد أبا عبد الله ويسأله الدخول على الخليفة ليأمره وينهاه وقال له إنه يقبل منك هذا إسحاق بن راهويه يدخل على ابن طاهر فيأمره وينهاه فقال: له أبو عبد الله تحتج على بإسحاق فأنا غير راض بفعاله ماله في رؤيتي خير ولا لي في رؤيته خير وقال المروذي سمعت أبا عبد الله يقول يجب علي إذا رأيته يعني الخليفة أن آمره وأنهاه.

إسحاق بن الجراح الأذني جليل القدر حدث عن يزيد بن هارون وأشكاله وذكره أبو بكر الخلال فقال: نقل عن أحمد أشياء كثيرة.
قلت: أنا منها ما نقلته من السير للخلال قال: كنا عند أحمد فجاءه رجلان عليهما أقبية أظن أنهما جند فسألاه **عن مسألة فلم** يجبهما.

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ٨٩/١

إسحاق بن الحسن بن ميمون بن سعد أبو يعقوب العربي سمع عفان بن مسلم وهوذة بن خليفة وأحمد بن إسحاق الحضرمي وحرمي بن حفص والقعنبي والفضل بن دكين في آخرين روى عنه أبو بكر النجاد ومحمد بن مخلد وابن قانع وأبو علي بن الصواف وغيرهم وسئل عنه إبراهيم الحربي فقال: ثقة لو أن الكذب حلال ما كذب إسحاق وسئل إبراهيم الحربي عن إسحاق الحربي هل سمع من حسين المروذي فقال: هو أكبر مني بثلاث سنين وأنا قد لقيت حسينا لا يلقاه هو.

وذكره عبد الله بن أحمد فقال: ثقة وذكره أبو بكر الخلال فقال: نقل عن إمامنا مسائل حسانا.

أخبرنا بركة الدلال أخبرنا إبراهيم بن عبد العزيز حدثنا العباس بن المغيرة قال: سمعت إسحاق الحربي يقول سمعت أبا عبد الله وذكر عنده." (١)

"والنضر بن شميل وأبا اليمان الحكم بن نافع وورد بغداد وحدث بها فروى عنه من أهلها إبراهيم بن إسحاق الحربي وعبد الله بن أحمد بن حنبل واستوطن نيسابور وبها كانت وفاته روى عنه البخاري ومسلم في الصحيحين وأبو زرعة وأبو عيسى الترمذي وعبد الله بن أبي داود ومحمد بن خزيمة.

وكان إسحاق عالما فقيها وهو الذي دون عن إمامنا المسائل في الفقه.

وقال حسان بن محمد سمعت مشايخنا يذكرون أن إسحاق بن منصور بلغه أن أحمد بن حنبل رجع عن تلك المسائل التي علقها عنه قال: فجمع إسحاق بن منصور تلك المسائل في جراب وحملها على ظهره وخرج راجلا إلى بغداد وهي على ظهره وعرض خطوط أحمد عليه في **كل مسألة استفتاه** فيها فأقر له بها ثانيا وأعجب أحمد بذلك من شأنه.

وسئل مسلم بن الحجاج عن إسحاق بن منصور الكوسج فقال: ثقة مأمون وقال أبو عبد الرحمن النسائي إسحاق بن منصور الكوسج مروذي ثقة.

أخبرنا عبد السلام الأنصاري قراءة قال: أخبرنا محمد بن أبي الفوارس قال: أخبرني أحمد السرخسي قال: أخبرني محمد بن جعفر الفربري حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري حدثنا إسحاق بن منصور حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ١١٢/١

."

وأنبأنا رزق الله عن أبي الفتح بن أبي الفوارس قال: أبو بكر بن مسلم حدثنا أبو محمد عبد الله بن العباس الطيالسي حدثنا إسحاق بن منصور الكوسج قال: قلت: لأحمد فسر لي المرجئة قال: المرجئة الذي يقول الإيمان قول.

قلت: لأحمد: إذا نوى الصوم بالنهار وأن يصوم غدا من قضاء شهر." (١)

"الحسن بن الليث الرازي

صحب إمامنا وحدث عنه بأشياء منها قال: قيل لأحمد يحبك بشر يعنون بشر بن الحرث فقال: لا تعنوا الشيخ نحن أحق أن نذهب إليه قيل له نجيء به قال: لا أكره أن يجاء به إلي أو أذهب إليه فيتصنع لي وأتصنع له فنهلك.

الحسن بن محمد بن الصباح أبو علي بن الزعفراني

سمع سفيان ابن عيينة وعبيدة بن حميد وإسماعيل بن علية وغيرهم روى عنه الشافعي كتابه القديم وروى عن إمامنا أحمد فيما ذكره أبو محمد الخلال حدث عنه البخاري وقاسم بن زكريا المطرز وإسماعيل الوراق وغيرهم وذكره أبو الحسين بن المنادي فقال: أحد الثقات بالجانب الغربي من مدينة السلام مات سنة ستين ومائتين.

الحسن بن محمد الأنماطي البغدادي

ذكره أبو بكر الخلال فقال: نقل عن أحمد مسائل صالحة قال: وأخبرني أنه جاء إلى أبي عبد الله يوما وقد انصرف من صلاة الظهر والعصر فإذا نحن بثلاثة مشايخ من أهل خراسان قد وقفوا له بالباب فقالوا يا أبا عبد الله نسألك **عن مسألة قال**: قد قلت: اليوم لا أجيب **في مسألة ولكن** ترجعون فأجيبكم إن شاء الله.

وقال الخلال سمعته يقول رأيت أبا عبد الله إذا أقيمت الصلاة رفع يديه وقد قال: " المؤذن لا إله إلا الله " فقال: أبو عبد الله لا إله إلا الله الحق المبين.." (٢)

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ١/١١٤

(٢) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ١/١٣٨

"الحسين بن إسحاق أبو علي الخرقي

سأل إمامنا عن أشياء.

منها ما نقلته من خط أبي إسحاق بن شاقلا قال: قرأت على أبي عبد الله الحسين بن علي بن محمد المخرمي المعروف بابن شاصو حدثكم أبو علي الحسين بن إسحاق الخرقي قال: سألته يعني أحمد بن حنبل عن المسح على العمامة فقال: لا باس ولكن إذا خلعها خلع وضوءه مثل الخفين وسألته عن المسح على الجوربين فقال: إذا استمسكا بالقدمين فلا بأس وسئل عن هؤلاء اللفظية فقال: هم الجهمية.

الحسين بن إسحاق التستري

ذكره أبو بكر الخلال فقال: شيخ جليل سمعت منه سنة خمس وسبعين وقت خروجي إلى كرمان وكان عنده عن أبي عبد الله جزء مسائل كبار وكان رجلا مقدما رأيت موسى بن إسحاق القاضي يكرمه ويقدمه.

الحسين بن بشار المخرمي

قال: أبو بكر الخلال أخبرني الحسين بن بشار المخرمي قال: سألت أحمد بن حنبل **عن مسألة في** الطلاق فقال: إن فعل حنث فقلت: يا أبا عبد الله اكتب لي بخطك فكتب لي في ظهر الرقعة قال: أبو عبد الله إن فعل حنث قلت: يا أبا عبد الله إن أفتاني إنسان يعني أن لا يحنث فقال: لي تعرف حلقة المدنيين قلت: نعم قال: الحسين بن بشار وكانت للمدنيين حلقة عندنا في الرصافة في المسجد الجامع فإن أفتوني يدخل قال: نعم.

الحسين بن علي أبو علي

ذكره أحمد السنجي فيمن لقي إمامنا وسمع منه قال: وله كتاب مصنف في السنة ذكر فيه من قال: لفظي بالقرآن مخلوق أو القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي والجهمية عندنا كفار واللفظية زنادقة هذه الأمة وهم أشدهم على الناس التباسا وتشبيها.." (١)

"قال وما هي قال: تقول بفسخ الحج إلى العمرة قال: أحمد كنت أرى لك عقلا عندي ثمانية عشر حديثا صحاحا أتركها لقولك.

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ١٤٢/١

وقال سلمة بن شبيب سألت أحمد قلت: يا أبا عبد الله نكتب عن هؤلاء الذين يأخذون الدراهم ويحدثون قال: لا تكتب عنهم ولا كرامة.

أنبأنا المبارك عن أبي إسحاق البرمكي حدثنا محمد بن إسماعيل الوراق حدثنا علي بن محمد قال: حدثني أحمد بن محمد بن مهران حدثنا أحمد بن عصمة النيسابوري حدثنا سلمة بن شبيب قال: عزمت على النقلة إلى مكة فبعت داري فلما فرغتها وسلمتها وقفت على بابها فقلت: يا أهل الدار جاورناكم فأحسنتم جوارنا جزاكم الله خيرا وقد بعنا الدار ونحن على النقلة إلى مكة وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته قال: فأجابني من الدار مجيب فقال: وأنتم فجزاكم الله خيرا ما رأينا منكم إلا خيرا ونحن على النقلة أيضا فإن الذي اشترى منكم الدار رافضي يشتم أبا بكر وعمر والصحابة رضي الله عنهم.

وقال أبو بكر الخلال أخبرني محمد بن بشر حدثني سلمة بن شبيب حدثني أحمد الحفار قال: دخلت المقابر يوم الجمعة فما انتهيت إلى قبر إلا وسمعت فيه قراءة القرآن.

أنبأنا رزق الله عن أبي الفتح بن أبي الفوارس حدثنا محمد بن العباس حدثنا محمد بن حفص حدثنا محمد بن أحمد بن أبي عتاب حدثنا سلمة بن شبيب قال: كنا عند أحمد بن حنبل فجاءه رجل فدق الباب وكنا قد دخلنا عليه خفيا فظننا أنه قد غمز بنا فدق ثانية وثالثة فقال: أحمد ادخل قال: فدخل فسلم وقال أيكم أحمد فأشار بعضنا إليه قال: جئت من البحر من مسيرة أربعمائة فرسخ أتاني آت في منامي فقال: ائت أحمد بن حنبل وسل عنه فإنك تدل عليه وقل له إن الله عنك راض وملائكة سمواته عنك راضون وملائكة أرضه عنك راضون قال: ثم خرج فما سأله عن حديث ولا مسألة.." (١)

"بن سليم الطائفي وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد ومعاذ بن معاذ العنبري وأنس بن عياض وغيرهم روى عنه ابنه الحسن وأبو داود السجستاني وابنه عبد الله وأبو بكر بن أبي الدنيا وأبو القاسم البغوي وخطاب بن بشر ويحيى بن صاعد والقاضي المحاملي وكان صالحا ورعا زاهدا وذكره أبو الحسين بن المنادي فقال: كان يسكن الجانب الغربي ببغداد وحدث بألوف وكان من الصالحين العقلاء.

وقال ابنه الحسن كان أبي عبد الوهاب إذا وقعت منه قطعة فأكثر لا يأخذها ولا يأمر أحدا أن يأخذها فقلت: له يوما يا أبت الساعة سقطت منك هذه القطعة فلم لا تأخذها فقال: قد رأيتها ولكني لا أعود نفسي أن أخذ شيئا من الأرض كان لي أو لغيري.

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ١٦٩/١

وقال ابنه أيضا ما رأيت أبي ضاحكا قط إلا متبسما وما رأيته مازحا قط ولقد رأني مرة وأنا اضحك مع أمي فجعل يقول صاحب قرآن يضحك هذا الضحك وإنما كنت مع أمي.

قرأت على المبارك قلت: له حدثك محمد الصوري أخبرنا أبو الحسين القسامي قال: أملى علينا أحمد بن محمد بن الحجاج المرعشي الأنطاكي حدثنا محمد بن منصور الحربي حدثنا محمد بن جعفر الراشدي قال: سمعت عبد الوهاب الوراق يقول ما رأيت مثل أحمد بن حنبل قيل له وإيش الذي بان لك من فضله وعلمه على سائر من رأيت قال: رجل سئل عن ستين **ألف مسألة فأجاب** فيها بأن قال: حدثنا وأخبرنا.

وأنبأنا الوالد السعيد نور الله ضريحه عن إبراهيم عن عبد العزيز حدثنا أحمد حدثنا أبو بكر المروذي قال: سمعت عبد الوهاب الوراق يقول أبو عبد الله إمامنا وهو من الراسخين في العلم إذا وقفت غدا بين يدي الله تعالى فسألني بمن اقتديت أقول بأحمد بن حنبل وأي شيء ذهب على أبي عبد الله من أمر الإسلام وقد بلي منذ عشرين سنة في هذا الأمر.." (١)

"وأنبأنا القاضي الشريف أبو الحسين محمد بن علي بن المهتدي بالله قال: أخبرنا أبو نصر أحمد بن الحسن بن محمد بن الشاة التميمي قال: سمعت أحمد بن سعيد البغدادي يقول سمعت صعصعة بن الحسن يقول سمعت أبا شعيب الحراني يقول سمعت علي بن المديني يقول قال: لي سيدي أحمد بن حنبل لا تحدث إلا من كتاب.

وقال إبراهيم الحربي: قد سمع على بن المدين من أحمد وكان في كتبه سمعت أحمد وقال لي أحمد وحدثنا أحمد.

قرأت في كتاب الخطيب أخبرنا أبو نعيم حدثنا سليمان بن الطبراني حدثنا محمد بن أحمد بن البراء قال: سمعت علي بن المديني يقول أحمد بن حنبل سيدنا.

قال الخطيب: وأخبرنا محمد بن الحسين بن إبراهيم الخفاف حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد الصوفي في مجلس ابن مالك قال: حدثنا أبو يعلى الموصلي وأنا أسمع قال: سمعت علي بن المديني يقول إن الله عز وجل أعز هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث أبو بكر الصديق يوم الردة وأحمد بن حنبل يوم المحنة.

قال الخطيب وحدثت عن عبد العزيز بن جعفر قال: سمعت أبا بكر الخلال يقول حدثني الميموني قال: سمعت علي بن المديني يقول ما قام أحد بأمر الإسلام بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما قام

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ١/ ٢١٠

أحمد بن حنبل قال: قلت: له يا أبا الحسن ولا أبو بكر الصديق قال: ولا أبو بكر الصديق لأن أبا بكر الصديق كان له أعوان وأصحاب وأحمد بن حنبل لم يكن له أعوان ولا أصحاب.

أنبأنا المبارك عن إبراهيم عن عبد العزيز أخبرنا أحمد الخلال أخبرنا محمد بن الحسن بن حيدرة البزاز حدثنا محمد بن الحسن بن الأعرابي قال: سمعت علي بن المديني يقول لأن أسأل أحمد بن حنبل **عن مسألة فيفتيني** أحب إلي من أن أسال أبا عاصم النبيل وابن داود إن العلم ليس بالسن إن العلم ليس بالسن.

أخبرنا أبو الحسين المحدث أخبرنا محمد الحريري أخبرنا ابن حيوية حدثنا." (١)

"أنبأنا أبو الحسين بن المهتدي بالله حدثنا عبيد الله بن حبابة حدثنا القاضي أبو الحسين عمر بن الحسن بن الأشناني حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي وحدثنا عمر بن عامر التمار حدثنا جعفر بن سليمان بن علي الهاشمي قال: حدثني أبي عن أبي قلابة عن ابن عباس قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " من أخذ بركاب رجل لا يرجوه ولا يخافه غفر له " وقال الشعبي أمسك ابن عباس بركاب زيد بن ثابت فقال: أتمسك بي وأنت ابن عم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " إنا هكذا نصنع بالعلماء ".

وقال ابن الجعابي قال: أبو عبيد قلت: لأحمد بن حنبل كيف تصنع بمنازلك ببغداد قال: أؤدي عن مسكني وغلتي عن كل جريب قفيزا أو درهما قال: فقلت: له المسكن لا شيء فيه قال: قد أذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لهم أن يسكنوا ولكن أؤدي عما فضل عن مسكني عن كل جريب قفيزا أو درهما.

وقال الأثرم كنت عند أبي عبيد القاسم بن سلام وهم يذكرون المسائل **فجرت مسألة فأجبت** فيها قال: فقام رجل منهم من قال: هذا قلت: رجل لا أعلم بالمشرق ولا بالمغرب أكبر منه أحمد بن حنبل قال: أبو عبيد صدق.

قلت: أنا قد أقام ببغداد ثم ولي القضاء بطرسوس ثماني عشرة سنة وخرج بعد ذلك إلى مكة فسكنها حتى مات بها.

قال أبو الحسين بن المنادى وأبو عبيد القاسم بن سلام كان ينزل بدرب الريحان ثم خرج إلى مكة في سنة أربع وعشرين ومائتين.

وذكره ابن درستويه النحوي فقال: وممن جمع صنوفا من العلم وصنف الكتب في كل فن من العلوم والآداب

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ٢٢٧/١

أبو عبيد القاسم بن سلام وكان مؤدبا لابن هرثمة وصار في ناحية عبد الله بن طاهر وكان ذا فضل ودين وسنن ومذهب حسن روى عن أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة والأصمعي واليزيدي وغيرهم من البصريين وروى عن ابن الأعرابي وأبي زياد." (١)

"محمد بن جعفر القطيعي روى عن إمامنا أشياء:

منها قال: دخلت على أحمد بن حنبل أنا وأبي وكان أحمد يأنس بأبي قال: فتحدثا فأطالا الحديث قال: أحمد لأبي تغد اليوم عندي قال: فأجابه قال: فقدم كشكية وقلية قال: فجعلت آكل وفي انقباض لموضع أحمد قال: فقال: لي كل ولا تحتشم قال: فجعلت آكل قالها ثلاثا أو مرتين ثم قال: في الثالثة يا بني كل ولا تحتشم فإن الطعام أهون مما يحلف عليه وقال قال: الخليل بن أحمد الناس على ثلاثة أوقات وقت مضى عنك فلن يعود ووقت أنت فيه فأنظر كيف يخرج عنك ووقت أنت منتظره وقد لا تبلغ إليه.

محمد بن الحسن بن هارون بن بدينا أبو جعفر الموصلي سكن بغداد وحدث بها عن إمامنا أحمد بن عبدة الضبي في آخرين روى عنه أبو بكر الخلال وصاحبه عبد العزيز وإسماعيل الخطبي وغيرهم وسئل الدارقطني عنه فقال: لا بأس به ما علمت إلا خيرا.

أخبرنا المبارك أخبرنا عبد العزيز الأزجي قال: أخبرنا أحمد بن عبد العزيز بن يحيى بن صبيح حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن هارون بن بدينا قال: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه فقلت: له يا أبا عبد الله أنا رجل من أهل الموصل والغالب على أهل بلدنا الجهمية ومنهم أهل سنة نفر يسير يحبونك وقد **وقعت مسألة الكرابيسي** ففتنهم قول الكرابيسي لفظي بالقرآن مخلوق فقال: لي أبو عبد الله إياك وإياك وهذا الكرابيسي لا تكلمه ولا تكلم من يكلمه أربع مرار أو خمسا إلا أن في كتابي أربعا فقلت: يا أبا عبد الله فهذا القول عندك وما شاعت منه يرجع إلى قول جهم قال: هذا كله من قول جهم.." (٢)

"الحسين بن أخي ميمي قال: حدثنا أبو الحسن علي بن محمد الموصلي قال: حدثنا محمد بن حسنويه صاحب الأدم قال: حضرت أبا عبد الله أحمد بن حنبل وجاءه رجل من أهل خراسان فقال: يا أبا عبد الله قصدتك من خراسان أسألك **عن مسألة قال**: له سل قال: متى يجد العبد طعم الراحة قال: عند

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ١/٢٦٠

(٢) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ١/٢٨٨

أول قدم يضعها في الجنة ثم قال: أبو عبد الله يا صالح يا صالح فلم يكن حاضرا فقام أبو عبد الله إلى سلة له فأخرج له رغيفين فدفعهما إليه فقال: الخراساني أما منك يا أبا عبد الله فنعم وأما أنهما زادي إلى الرقة.

وبه قال: وحدثنا محمد بن حسنويه قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول الفجر يطلع بليل ولكن تستره أشجار جنان عدن.

محمد بن حبيب أبو عبد الله البزار ذكره الخطيب فقال: سمع أحمد بن حنبل وشجاع بن مخلد روى عنه الحسن بن أبي العنبر وغيره.

قال وحدثت عن عبد العزيز بن جعفر الحنبلي أخبرنا أبو بكر الخلال قال: ومےمد بن حبيب البزار عنده عن أبي عبد الله جزء مسائل حسان ولم أكن عرفته قديما فذكرها لي أبو الطيب المؤدب فسمعتها منه عن محمد بن حبيب وكانت عند أبي محمد بن أبي العنبر أيضا عن محمد بن حبيب وهو رجل معروف جليل من أصحاب أبي عبد الله.

وقال محمد بن البزار كنت مع أبي عبد الله أحمد بن حنبل في جنازة فأخذ بيدي وقمنا ناحية فلما فرغ الناس من دفنه وانقضى الدفن جاء إلى القبر وأخذ بيدي وجلس ووضع يده على القبر فقال: اللهم إنك قلت: في كتابك الحق: " فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم، وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين، وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم " إلى آخر السورة، اللهم وأنا أشهد أن." (١)

"محمد بن المصفي:

أخبرنا المبارك إبراهيم أخبرنا علي بن مردك أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا محمد بن المصفى حدثنا أحمد بن حنبل بحمص حدثنا روح بن عبادة عن شعبة عن سيار أبي الحكم عن الشعبي عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " لا تناجشوا ولا تصروا الإبل والبقر " الحديث.

وأنبأنا خال أمي عن ابن بطه حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال: حدثنا أبو حاتم قال: حدثنا محمد بن المصفى قال: قال بعض العقلاء إن الرجل ليجفوني فإذا ذكرت استغنائي عنه وجدت لجفائه بردا على

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ٢٩٣/١

كبدي.

محمد بن هبيرة البغوي أحد الأصحاب.

قال سألت أحمد أليس أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ونهيه واحد قال: نعم إلا أن نهيه أشد قلت: له ففعله قال: فعله ليس عليك بواجب وذاك أنه كان يقوم حتى ترم قدماه ويفعل أفعالا لا تجب عليك.

محمد بن الهيثم المقرئ حدث عن إمامنا بأشياء:

منها قال: سألت أحمد ما تكره من قراءة حمزة قال: الكسر والإدغام فقلت: له حدثنا خلف بن تميم قال: كنت أقرأ على حمزة فمر به سفيان الثوري فجلس إليه وسأله **عن مسألة فقال**: له يا أبا عمارة أما القرآن والفرائض فقد سلمناها لك قال: أحمد أنتم أهل القرآن وأنتم أعلم به.

قال الوالد السعيد في نقل القرآن ونظمه فظاهر هذا الرجوع عن الكراهة والذي عليه أصحابنا الكراهة وكراهته ليس يخرجها عن أن تكون قراءة مأثورة لكن غيرها من اللغات أفصح وأظهر ومثل هذا اختلاف الناس في حج النبي – صلى الله عليه وسلم – وكل مروي عنه والاختيار التمتع وكذلك الاختلاف في التشهد والاستفتاح وكل مروي عنه والاختيار تشهد ابن مسعود واستفتاح عمر ونحو ذلك.." [1]

"منها قال: سألت أحمد بن حنبل **عن مسألة فقال**: من أين أنت فقلت: من خراسان فقال: كتبت عن إسحاق بن راهويه عليك بإسحاق وابن نمير.

ذكر مفاريد حرف الميم ومثانيها

ميمون بن الأصبغ نقل عن إمامنا أشياء:

منها قال: سمعت المعتصم يوم المحنة يقول لأحمد بلغني أنك تقول إن القرآن كلام الله غير مخلوق فقال: له أصلح الله أمير المؤمنين البلاغات تزيد وتنقص فقال: له أمير المؤمنين فإيش تقول قال: أقول غير مخلوق على أي الحالات كان قال: ومن أين قلت: فقال: حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " إن كلام الله الذي اختص به موسى مائة ألف كلمة

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ٣٢٥/١

وثلاثمائة وثلاثة عشر كلمة " فكان الكلام من الله والاستماع من موسى إلى أن قال: قال أحمد قال: الله تعالى " ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين " فإن يكن القول من الله فالكلام كلام الله.

وقال ميمون بن الأصبغ لما ضرب أحمد سوطا قال: بسم الله فلما ضرب الثاني قال: الحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله فلما ضرب الثالث قال: القرآن كلام الله غير مخلوق فلما ضرب الرابع قال: لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا فضربوه تسعة وعشرين سوطا وكانت تكة أحمد حاشية ثوب فانقطعت فنزلت السراويل إلى عانته فرمى بطرفه نحو السماء وحرك شفتيه فما كان بأسرع أن بقي السراويل فلم ينزل وذكر الكلام إلى أن قال: فدخلت إلى أحمد بعد سبعة أيام من ضربه وهو يقرأ في مصحف بين يديه فقلت: يا أبا عبد الله رأيتك يوم ضربوك وقد انحل سراويلك فرفعت طرفك نحو السماء ورأيتك تحرك." (١)

"وقال أيضا سمعت أحمد وسئل عن التوكل فقال: هو قطع الاستشراف بالإياس من الخلق فقيل له ما الحجة فقال: إبراهيم لما وضع في المنجنيق ثم طرح إلى النار فاعترضه جبريل فقال: يا إبراهيم ألك حاجة فقال: أما إليك فلا قال: فقال: له سل من لك إليه حاجة فقال: أحب الأمرين إليه أحبهما إلي.

وقال أيضا سألت أحمد **عن مسألة فقال**: يقال إن العلم خزائن والمسألة تفتحه دعني حتى أنظر فيها.

وقال أيضا سئل أحمد عن رجل له فناء دار إلى زقاق فيه أبواب لجماعة له أن يفتح في حائطه بابا قال: نعم يفتح ليس لهم أن يمنعوه من فتحه ولكن ليس له أن يستطرقه إلا برضاهم وإن كان له باب معهم وأراد سده وفتح باب غيره دون ذلك كان له وإن أراد فتحه فوق ذلك لم يجز له إلا برضاهم لأنه طريق لهم.

يعقوب بن سفيان أبو يوسف سمع من إمامنا أشياء:

روى ابن ثابت عن عبد الله بن إسحاق النهاوندي قال: سمعت يعقوب بن سفيان يقول كتبت عن ألف شيخ حجتي فيما بيني وبين الله رجلان قيل له يا أبا يوسف من حجتك وقد كتبت عن الأنصاري وحيان بن هلال والأجلة فقال: حجتي أحمد بن حنبل وأحمد بن صالح المصري.

يعقوب بن شيبة الحافظ

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ٣٣٥/١

ذكره أبو محمد الخلال فيمن روى عن أمامنا أحمد رضي الله عنه.

يعقوب بن العباس الهاشمي قال: أبو بكر الخلال عنده عن أبي عبد الله مسائل صالحة حسان مشبعة سأل عنها أبا عبد الله وقد كنت سألت ابن هارون غير مرة وكان يعدني ثم خرجت إلى طرسوس فسمعتها من الحسن بن صالح العطار عنه عن أبيه وقدمت وقد مات هارون.." (١)

"بن يحيى الكحال وعمر بن صالح البغدادي وطالب بن حرة الآذني والحسن بن ثواب ومحمد بن الحسن بن حسان وأبو داود السجستاني وأحمد بن هاشم الأنطاكي وعثمان بن صالح بن خرزاذ وأحمد بن المكين الأنطاكي ومن يكثر تعدادهم ويشق إحصاء أسمائهم سمع منهم مسائل أحمد ورحل إلى أقاصي البلاد في جمع مسائل أحمد وسماعها ممن سمعها من أحمد وممن سمعها ممن سمعها من أحمد فنال منها وسبق إلى ما لم يسبقه إليه سابق ولم يلحقه بعده لاحق وكان شيوخ المذهب يشهدون له بالفضل والتقدم.

قال أبو بكر عبد العزيز: سمعت الشيخ أبا الحسن بن بشار الزاهد وأبو بكر الخلال بحضرته في مسجده وقد سئل عن مسألة فقال: سلوا الشيخ هذا يعني أبا بكر الخلال إمام في مذهب أحمد سمعته يقول هذا مرارا.

وقال أبو بكر عبد العزيز: سمعت أبا بكر الخلال يقول: من لم يعارض لم يدر كيف يضع رجله.

حدث عنه جماعة: منهم: أبو بكر عبد العزيز ومحمد بن المظفر والحسن بن يوسف الصيرفي.

وقال أبو بكر الخلال: ينبغي لأهل العلم أن يتخذوا للعلم المعرفة له والمذاكرة به ومع ذلك كثرة السماع وتعاهده والنظر فيه فقد كان أول من عني بهذا الشأن: شعبة بن الحجاج ثم كان بعده يحيي القطان وتعاهد الناس العلم بعد ذلك بتعاهدهما ثم كان بعد هذين ثلاثة لم يكن لهم رابع: أحمد بن حنبل ويحيي بن معين وعلي بن المديني.

فأما علي بن المديني: فأفسد نفسه وخرج عن الحد وتابع ابن أبي دؤاد على أشياء لا يسمح بذكرها عنه وإعادتها فمات أمره ألبتة وقد كان أحمد يذكره عند مذاكرة الأحاديث فقال: كان يتهادم ويقعد يذاكر ونحن

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ١/٤١٦

نسمع ونفوته وكتب عن أحمد بن حنبل شيئا كثيرا من حديث شعبة وغيره ومات أمره بما أحدث من أمر إجابته.." (١)

"فالله الله في نفسك وعليك بالآثار وأصحاب الأثر والتقليد فإن الدين إنما هو التقليد يعني للنبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ومن قبلنا لم يدعونا في لبس فقلدهم واسترح ولا تجاوز الأثر وأهل الأثر وقف عند متشابه القرآن والحديث ولا تفسر شيئا ولا تطلب من عندك حيلة ترد بها على أهل البدع فإنك أمرت بالسكوت عنهم فلا تمكنهم من نفسك أما علمت أن محمد بن سيرين مع فضله لم يجب أحدا من أهل البدع **في مسألة واحدة** ولا سمع منه آية من كتاب الله عز وجل فقيل له: فقال: أخاف أن أعرفها فيقع في قلبي شيء.

وإذا سمعت الرجل يقول: إنا نحن نعظم الله إذا سمع آثار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاعلم أنه جهمي يريد أن يرد أثر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ويدفعه بهذه الكلمة وهو يزعم أنه يعظم الله ويتزهد إذا سمع حديث الرؤية وحديث النزول وغيره أفليس قد رد أثر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذ قال: إنا نحن نعظم الله: أن ينزل من موضع إلى موضع فقد زعم أنه أعلم بالله من غيره فاحذر هؤلاء فإن جمهور الناس من السوقة وغيرهم على هذه الحال وحذر الناس منهم وإذا سألك الرجل **عن مسألة في** هذا الباب وهو مسترشد فكلمه وأرشده وإذا جاءك يناظرك فاحذره فإن في المناظرة المراء والجدال والمغالبة والخصومة والغضب وقد نهيت عن جميع هذا وهو يزيل عن طريق الحق ولم يبلغنا عن أحد من فقهائنا وعلمائنا أنه جادل أو ناظر أو خاصم وقال الحسن: الحكيم لا يماري ولا يداري في حكمته أن ينشرها إن قبلت حمد الله وإن ردت حمد الله.

وجاء رجل إلى الحسن فقال: أنا أناظرك في الدين قال الحسن: أنا قد عرفت ديني فإن كان دينك قد ضل منك فاذهب فاطلبه.

وسمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قوما على باب حجرته يقول أحدهم: " ألم." (٢)

"وقال لنا أبو العباس بن يونس: كان آية من آيات الله في الحفظ.

وقال لنا أبو الحسين العروضي: كان يتردد ابن الأنباري إلى أولاد الراضي فكان يوما من الأيام وقد سألته

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ١٣/٢

(٢) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ٣٩/٢

جارية عن شئ من تفسير الرؤيا فقال: أنا حاقن ثم مضى فلما كان من غد عاد وقد صار معبرا للرؤيا وذاك أنه مضى من يومه وقد درس كتاب الكرماني وجاء.

قال: وكان ابن الأنباري يأخذ الرطب يشمه ويقول: أما إنك لطيب وكان أطيب منك حفظ ما وهب الله لي من العلم.

قال محمد بن جعفر: ومات ابن الأنباري ولم نجد من تصنيفه إلا شيئا يسيرا وذاك أنه كان يملي من حفظه وقد أملى كتاب غريب الحديث قيل إنه خمس وأربعون ألف ورقة وكتاب شرح الكافي وهو نحو ألف ورقة وكتاب الهاءات وهو نحو ألف ورقة وكتاب الأضداد وما رأيت أكبر منه وكتاب المشكل أملاه وبلغ إلى سورة طه وما أتمه والجاهليات تسعمائة ورقة والمذكر والمؤنث ما عمل أحد أتم منه وعمل رسالة المشكل ردا على ابن قتيبة وأبي حاتم وتقصا لقولهم.

وحدثت عنه أنه مضى يوما إلى النخاسين وجارية تعرض حسنة كاملة الوصف قال: فوقعت في قلبي ثم مضيت إلى دار أمير المؤمنين الراضي فقال لي: أين كنت إلى الساعة؟ فعرفته فأمر بعض أسبابه فمضى فاشتراها وحملها إلى منزلي فجئت فوجدتها فعلمت الأمر كيف جرى فقلت لها: كوني فوق إلى أن أستبرئك وكنت **أطلب مسألة قد** اختلت علي فاشتغل قلبي عن علمي فقلت للخادم: خذها أمضي بها إلى النخاسين فليس قدرها أن يشتغل بها قلبي عن علمي فأخذها الغلام فقالت: دعني أكلمه بحرفين فقالت: أنت رجل لك محل وعقل فإذا أخرجتني ولم تبين لي ذنبي لم آمن أن يظن الناس بي ظنا قبيحا فعرفنيه قبل أن تخرجني فقلت لها: مالك عندي عيب إنك." (١)

"قرأ عليه جماعة من شيوخ المذهب منهم أبو عبد الله بن بطة وأبو الحسين التميمي وأبو الحسين بن شمعون وغيرهم.

قرأت بخط أبي إسحاق البرمكي: أن عدد مسائل المختصر ألفان وثلاثمائة مسألة.

وقرأت بخط أبي بكر عبد العزيز على نسخة مختصر الخرقي يقول عبد العزيز: خالفني الخرقي في مختصره في **ستين مسألة ولم** يسمها فتتبعت أنا اختلافها فوجدته في ثمانية وتسعين مسألة.

المسألة الأولى قال الخرقي: وإذا كان معه في السفر أتان نجس وطاهر واشتبها عليه أراقهما وتيمم وهي منصوصة وبه قال أبو حنيفة ووجهها: أن معه ماء طاهرا بيقين فلم يجز التيمم مع وجوده كما لو كان عالما

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ٢/٧١

به وفيه رواية ثانية لا تجب الإراقة اختارها أبو بكر ووجهتها أن وجود الماء الطاهر إذا تعذر استعماله فبقاؤه لا يمنع التيمم كالماء الذي يحتاج إلى شربه.

المسألة الثانية قال الخرقي: ويكره أن يتوضأ في آنية الذهب والفضة فإن فعل أجزأه وبه قال أكثرهم ووجهها: أن النهي عن استعمالها لا يختص بالطهارة لأنه عام في الأكل والشرب والطيب والوضوء فلم يؤثر في فساد العبادة وقال أبو بكر: الوضوء باطل وهو أصح لقوله عليه الصلاة والسلام من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ولأنه توضأ من إناء محرم فلم يصح كما لو توضأ من جلد ميتة لم يدبغ.

المسألة الثالثة قال الخرقي والسواك سنة ثم عقب ذلك بغسل اليدين عند القيام من نوم الليل وبه قال أكثرهم لأنه قيام من النوم فلا يوجب غسل اليدين كالقيام." (١)

"الشيخ مسألة. قال: أوسعوا للشيخ موضعا إلى أن وصلت بين يديه فقال لي: اجلس فجلست فقال لي سرا: ألست الرجل الذي بعث بك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فوقعت علي الرعدة فقلت: نعم وأمسكت ثم قال لي: أيها الشيخ هات مسألتك فسألته عن الحديث أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: " يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب " فقال لي: يا أبله أنت والذين سألتهم حدثنا فلان عن فلان وذكر الإسناد أنه إذا كان يوم القيامة وحصل أهل الموقف يقول الله سبحانه هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي ثلاث مرات ويحثني ثلاث حثيات فمن قبضته أربع عشرة سماء والأرض في يده كحبة خردل في أرض فلاة: كم مرة سبعون ألفا؟.

قال: وحكى لنا أيضا هذا الشيخ عن الحسن بن خيرون صاحب أبي بكر عبد العزيز أنه قال: قال لي أبو بكر عبد العزيز: كنت مع أستاذي يعني أبا بكر الخلال وأنا غلام مشتد فاجتمع معه جماعة يتذاكرون بعد عشاء الآخرة فقال بعضهم لبعض: أليس مقبل يعني رجلا أسود كان ناطورا بباب حرب لنا مدة ما رأيناه فقاموا يقصدونه وقال لي أستاذي يعني أبا بكر الخلال لا تبرح احفظ الباب فتركتهم حتى مضوا وأغلقت الباب وتبعتهم فلما بلغنا بعض الطريق قال لي أستاذي يعني الخلال هو ذا أرى وراءنا شخصا فوقفوا فقال لي: أنت من؟ فأمسكت فزعا من أستاذي فجاءني واحد منهم وأخذ بيدي وقال بالله عليك إلا تركته فإن النجابة بين عينيه فتركني ومضيت معه فدخلنا إلى قراح فيه باذنجان مملوءا والأسود قائم يصلي فسلموا وجلسوا إلى أن سلم وسلم بعضهم على بعض فأخرج كساء فيه كسر يابسة وملح جريش وقال: كلوا فتحدثوا

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ٧٦/٢

فأخذوا يذكرون كرامات الصالحين وهو ساكت يعني الأسود فقال واحد من الجماعة: يا مقبل قد زرناك فما تحدثنا بشيء؟ فقال: إيش أنا؟ وأي شئ عندي أحدثكم؟ أنا أعرف رجلا لو سأل الله أن يجعل." (١)

"باب الخليفة وألقيت الرقعة من يدي فحملتها الريح وعدت إلى منزلي فما كان إلا يسيرا فإذا الباب يطرق فخرجت وإذا شيخ لا أعرفه فدفع إلي قرطاسا ثقيلا فأخذته ودخلت فاعتبرته فإذا هو خمسمائة درهم وإذا رقعتي القرطاس وفيها مكتوب: يا صاحب هذه الرقعة بعدها أحسن الأدب في الطلب.

وقرأت بخط أبي حفص البرمكي قال: سمعت أبا بكر عبد العزيز بن جعفر يقول: سمع مني الخلال نحو **عشرين مسألة وأثبتها** في كتابه.

قال: وحكى لنا عن الخلال: أنه قال: من لم يعارض لم يدر كيف يضع رجله.

وقال: رأيت الخلال في المنام فسألته عما يأكل؟ فقال: ما أكلت منذ فارقتكم إلا بعض فرخ وقال: أما علمت أن طعام الجنة لا ينفد؟.

وقال: قال رجل للخلال: إنما جئتك أسألك **عن مسألة فقال** له: أنت طرقي.

وقال: ما دخلت إلى مجلس فرفعت فيه إلا أخذت دون حقي فيه.

قال البرمكي: الغالب أنه حكى هذا عن نفسه.

وقال: سمعت ابن بشار يقول: من زعم أن الكفار يحاسبون ما يستحي من الله ثم قال: من صلى خلف من يقول هذه المقالة يعيد.

وقال: تنزه ابن البربهاري عن ميراث أبيه عن سبعين ألف درهم.

قال: وسئل الخلال: يكتفي الرجل بكتاب العلل عن المبسوط؟ قال: إذا كان له قريحة.

ضرار بن أحمد بن ثابت أبو الطيب الحنبلي

صحب جماعة من شيوخ المذهب: أبو علي الخرقي. قال: سمعته يقول: حدثني أبو بكر المروذي قال: سئل أبو عبد الله أحمد بن حنبل وأنا أسمع عن الحقنة؟ فقال: أكرهها لأنها تشبه اللواط.." (٢)

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ١٢٣/٢

(٢) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ١٢٧/٢

"بن علي الجعفي حدثنا ليث بن أبي سليم عن مجاهد قال: الفقيه من يخاف الله عز وجل.

وبه قال: حدثنا محمد بن أحمد بن أبي سهل الحربي حدثنا أبو العباس بن مسروق الطوسي حدثنا موسى بن خاقان النحوي.

قال: وحدثنا أحمد بن عثمان الأدمي حدثنا الحارث بن أبي أسامة حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم حدثنا بكر بن حبيش عن ليث بن أبي سليم عن أبي هريرة الأنصاري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: " ألا أخبركم بالفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من مكر الله ولم يرخص له في معاصي الله ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره وذكر الكلام بطوله ".

وبه قال: حدثنا أبو شيبة حدثنا محمد بن إسماعيل الحساني حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن قال: قال عبد الله ابن مسعود: "كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا ".

وبه قال: حدثنا أبو الحسين الحربي قال: حدثنا أبو القاسم البغوي حدثنا يحيى بن الحربي قال: حدثنا أحمد بن مسروق قال: حدثنا الحسين بن حفص حدثنا وكيع عن محمد بن أبي علقمة الليثي قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى إن الفقه ليس بسعة الهدر وكثرة الرواية وإنما الفقه خشية الله.

وبه قال: حدثنا أبو القاسم البغوي حدثنا يحيى بن أيوب العابد حدثنا عبد الرحمن بن عمر العمري قال: قال أبو حازم لا يكون العالم عالما حتى يكون فيه ثلاث خصال لا يحقر من دونه في العلم ولا يحسد من فوقه ولا يأخذ على علمه دنيا.

وبه قال: حدثنا ابن صاعد قال: حدثنا علي بن مسلم قال: حدثنا سيار قال: حدثنا جعفر بن سليمان قال: حدثنا مطر الوراق قال: سألت الحسن عن مسألة فقال فيها: فقلت: يا أبا سعيد يأبى عليك الفقهاء يخالفونك فقال الحسن:." (١)

"وأما رواية مسلم بن الحجاج: فأخبرناه أبو إسحاق المزكي قال: حدثنا أبو حاتم مكي بن عبدان بن محمد بن بكر عن مسلم بن الحجاج عنه.

وأما أبو زرعة الرازي: فأخبرنا أبو عبد الله بن بطة قال: حدثنا ابن أبي العقب عن أبي زرعة عنه.

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ١٤٩/٢

وأما المشكاني: فأخبرناه ابن بطة قال: حدثنا أبو حفص عمر بن محمد قال: حدثنا علي بن الحسن الشهرزوري قال: حدثنا أبو يحيى الناقد عن المشكاني عنه.

وأما إبراهيم الحربي: فأخبرناه أبو عبد الله قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أيوب بن المعافي عن إبراهيم الحربي عنه.

وأما أحمد بن هشام: فأخبرناه الحسن بن علي بن الحسن المعروف بابن الصفار قال: حدثنا أبو الحسن بن إسحاق قال: حدثني عمي إبراهيم بن أحمد بن هشام عنه.

وأما كتاب الخرقي: فأخبرناه أبو بكر الحسن بن يحيى بن قيس المقرىء عنه.

قال أبو عبد الله بن حامد: اعلم عصمنا الله وإياك من كل زلل أن الناقلين عن أبي عبد الله رضي الله عنه ممن سميناهم وغيرهم أثبات فيما نقلوه وأمناء فيما دونوه وواجب تقبل كل ما نقلوه وإعطاء كل رواية حظها على موجبها ولا تعل رواية وإن انفردت ولا تنفي عنه وإن عزبت ولا ينسب إليه **في مسألة رجوع** إلا ما وجد ذلك عنه نصا بالصريح: وإن نقل كنت أقول به وتركناه وإن عرى عن حد الصريح في الترك والرجوع: أقر على موجبه واعتبر حال الدليل فيه لاعتقاده بمثابة ما اشتهر من روايته.

وقد رأيت بعض من يزعم أنه منتسب إلى الفقه يلين القول في كتاب إسحاق ابن منصور ويقول إنه يقال إن أبا عبد الله رجع عنه وهذا قول من لا ثقة له بالمذهب إذ لا أعلم أن أحدا من أصحابنا قال بما ذكره ولا أشار إليه.

وكتاب ابن منصور أصل بداية حاله تطابق نهاية شأنه إذ هو في بدايته سؤالات محفوظة ونهايته أنه عرض على أبي عبد الله فاضطرب لأنه لم يكن." (١)

"يقدر أنه لما يسأله عنه مدون فما أنكر عليه من ذلك حرفا ولا رد عليه من جواباته جوابا بل أقر على ما نقله أو وصف ما رسمه واشتهر في حياة أبي عبد الله ذلك بين أصحابه فاتخذه الناس أصلا إلى آخر أوانه.

واختلف أصحابه في كتبه: أيقال: فيها قديم لا حكم له؟.

فقال الخلال في كتاب العقيقة إن ما رواه مهنا قال: سألت أبا عبد الله عن رجل يختن ابنه لسبعة أيام فكرهه وقال هذا فعل اليهود وقال لي أحمد بن حنبل: كان الحسن يكره أن يختن الرجل ابنه لسبعة أيام إن

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ١٧٤/٢

ذلك قديم والعمل على ما رواه حنبل وغيره.
ولفظ حنبل أن أبا عبد الله قال: إن ختن يوم السابع فلا بأس وإنما كرهه الحسن لئلا يتشبه باليهود وليس في هذا شيء.
وقال عبد العزيز بن جعفر في مسالتين إحداهما: من كتاب ابن منصور والأخرى: في كتاب المروذي ما يطابق ما قاله الخلال.
فقال عبد العزيز في الأيمان في الحدود: وما رواه ابن منصور قديم والعمل على ما رواه حرب وصالح لا يمين في شيء من الحدود وأن ما رواه المروذي في القائل يا لوطي إنه يسأل عما أراد فإن قال: أردت أنك من قوم لوط لا حد قول قديم والعمل على ما رواه مهنا وغيره أن عليه الحد.
وهذا القول متميز أن يكون كتاب الكوسج ومسائله وكتاب مهنا ومسائله وكتاب المروذي وما جاء به تترك لأنها قديمة هذا عندي لا ينبغي أن يعول عليه وإثباتها قديما وجديدا إلا أن يكون من حيث الاستدلال **لضعف مسألة في** كتاب عند طائفة لعلها قوية عند غيرها ومع ذلك فما قدم وحدث في هذا الباب سواء إذ لا مزية لما حدث على ما قدم إلا بمقارنة صريح." (١)

"وقال عبد الله بن سليمان الأشعث: سمعت أبي يقول: كان هارون الأعور يهوديا فأسلم، وحسن إسلامه، وحفظ القرآن وضبطه، وضبط النحو.
وناظره إنسان يوما في مسألة، فغلبه هارون، فلم يدر المغلوب ما يقول، فقال له: أنت كنت يهوديا فأسلمت، فقال له هارون: فبئس ما صنعت! قال: فغلبه في هذا أيضا.
قال أبو حاتم السجستاني: سألت الأصمعي عن هارون بن موسى النحوي، فقال: كان ثقة مأمونا.

الشرقي بن القطامي
وأما الشرقي بن القطاني، فكان وافر الأدب، عالما بالنسب. أقدمه أبو جعفر المنصور بغداد ليعلم ولده المهدي الأدب، والشرقي لقب له؛ واسمه الوليد، والقطامي لقب لوالده، واسمه الحصين.
ويحكى عن الشرقي بن القطامي أنه قال: دخلت على المنصور، فقال: يا شرقي، علام يؤتى المرء؟ فقلت:

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ٢/١٧٥

أصلح الله تعالى الخليفة! على معروف قد سلف، أو مثله مؤتنف، أو قديم شرف، أو علم مطرف.

قال إبراهيم الحربي: الشرقي بن القطامي كوفي قد تكلم فيه، وكان صاحب سحر.." (١)

"كتاب عثمان ورد على عبد الله بن عامر، فلم يجد من يقرؤه إلا جدي.

وقال المبرد: قال أبو عبيدة: لما حملت أنا والأصمعي إلى الرشيد تغدينا عند الفضل بن يحيى، فجاءوا بأطعمة ما سمعت بها قط، وإذا بين يدي الأصمعي سمك كنعد وكامخ، فقال: كل من هذا يا أبا عبيدة، فإنه كامخ طيب، فقلت: والله ما فررت من البصرة إلا من الكامخ والكنعد.

ولما قدم بغداد قرئ عليه أشياء من كتبه.

روى عنه علي بن المغيرة الأثرم، وأبو عبيدة القاسم بن سلام، وأبو عثمان المازني، وأبو حاتم السجستاني، وغيرهم.

وقال محمد بن يحيى الصولي: إسحاق بن إبراهيم الموصلي، هو الذي أقدم أبا عبيدة من البصرة، سأله الفضل بن الربيع أن يقدمه، فورد أبو عبيدة سنة ثمان وثمانين ومائة بغداد، فأخذ عنه وعن الأصمعي علما كثيرا.

وعن التوزي، عن أبي عبيدة، قال: أرسل إلى الفضل بن الربيع إلى البصرة في الخروج إليه، فلما استأذنت عليه، أذن لي وهو في مجلس له طويل عريض، فيه بساط واحد قد ملأه، وفي صدره فرش عالية لا يرتقى إليها إلا على كرسي وهو جالس عليها، فسلمت عليه بالوزارة، فرد وضحك إلي، واستدناني حتى جلست معه على فره، ثم سألني وألطفني وباسطني، وقال: أنشدني فأنشدته، فطرب وضحك وزاد نشاطه، ثم دخل رجل في زي الكتاب، له هيئة، فأجلسه إلى جانبي، وقال له: أتعرف هذا؟ قال: لا، قال: هذا أبو عبيدة، علامة أهل البصرة، أقدمناه لنستفيد من علمه، فدعا له الرجل وقرظه لفعله هذا، وقال لي: إني كنت إليك مشتاقا، وقد سئلت عن مسألة، أفتأذن لي أن أعرفك إياها؟ فقلت: هات، قال: قال الله عز وجل:] طلعها كأنه رؤوس الشياطين [،."(٢)

"ويروى أن أعرابيا وقف على حلقة أبي زيد، فظن أبو زيد أنه قد جاء يسأل عن مسألة في النحو، فقال أبو زيد: سل يا أعرابي، فقال على البديهة: د

---

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري ص/٣٨

(٢) نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري ص/٨٦

لست للنحو جئتكم ... لا ولا فيه أرغب

أنا ما لي ولامرئ ... أبد الدهر يضرب

خل زيد لشأنه ... أينما شاء يذهب

واستمع قول عاشق ... قد شجاه التطرب

همه الدهر طفلة ... فهو فيها يشبب

وقال أبو عثمان المازني: سمعت أبا زيد رحمه الله تعالى يقول: لقيت أبا حنيفة رحمه الله تعالى، فحدث بحديث فيه: "يدخل الجنة قوم حفاة عراة منتنين قد أحشتهم النار"، قال: "منتنون قد محشتهم النار"، فقال: ممن أنت؟ قلت: من أهل البصرة، فقال: كل أصحابك مثلك؟ فقلت: أنا أخسهم حظا في العلم؟ فقال: طوبى لقوم تكون أخسهم.

وقال محمد بن يونس: توفي أبو زيد الأنصاري سنة أربع عشرة ومائتين.

وقال الرياشي وأبو حاتم: توفي أبو زيد سنة خمس عشرة ومائتين.

قال المصنف: وكان ذلك في خلافة المأمون.

وحكى أبو بكر الخطيب أن وفاته كانت بالبصرة.." (١)

"أصحاب المازني، ومثل أبي جعفر بن محمد الطبري، ومثل أبي عثمان الأشتانداني، وأبي بكر بن إسماعيل المعروف بمبرمان وغيرهم.

وقال أبو عبد الله المفجع: كان المبرد لعظم حفظه اللغة واتساعه يتهم، فتوافقنا **على مسألة لا** أصل لها نسأله عنها، لننظر كيف يجيب، وكنا قبل ذلك تمارينا في عروض بيت الشاعر:

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك، بعض الشر أهون من بعض

فقال قوم: هو من البحر الفلاني، وقال آخرون: هو من البحر الفلاني، فقطعناه، وتردد على أفواهنا تقطيعه ومنه "ق بعضنا"، فقلت له: أيدك الله تعالى! ما القبعض عند العرب؟ فقال: القطن، يصدق ذلك قول الشاعر:

كأن سنامها حشي القبعضا

---

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري ص/١٠٤

قال: فقلت لأصحابه: ترون الجواب والشاهد؛ إن كان صحيحا فهو عجيب، وإن كان اختلق الجواب في الحال فهو أعجب.." (١)

"عمر الزاهد، وأبو موسى الحامض، وإبراهيم الحربي، وغيرهم.

وكان ثقة دينا مشهورا بصدق اللهجة والمعرفة بالغريب، ورواية الشعر القديم، مقدما بين الشيوخ وهو حدث.

ويروى أن ابن الأعرابي كان يقول له: "ما تقول في هذا يا أبا العباس؟ " ثقة بغزارة علمه وحفظه.

ولد سنة مائتين. وكان يقول: مات معروف الكرخي سنة مائتين، وفيها ولدت، وطلبت العربية في سنة ست عشرة ومائتين، وابتدأت بالنظر في حدود الفراء ولي ثمان عشرة سنة، وبلغت خمسا وعشرين سنة وما بقي علي **للفراء مسألة إلا** وأنا أحفظها وأضبط موضعها من الكتاب، ولم يبق من كتب الفراء في هذا الوقت شيء إلا وأنا قد حفظته.

وقال أبو بكر بن محمد التاريخي: أحمد بن يحيى ثعلب أصدق أهل العربية لسانا، وأعظمهم شأنا، وأبعدهم ذكرا، وأرفعهم قدرا، وأوضحهم علما، وأرفعهم حلما، وأثبتهم حفظا، وأوفرهم حظا في الدين والدنيا.

وقال المبرد: أعلم الكوفيين ثعلب، فذكر [له] الفراء، فقال: لا يعشره.

وقال علي بن جمعة بن زهير: سمعت أبي يقول: لا يرد عرصات القيامة أحد أعلم بالنحو من أبي العباس ثعلب.

ويحكي ثعلب عن عمارة بن عقيل أنه كان يقرأ:]." (٢)

"الرؤيا، فقال: إني حاقن ثم مضى، فلما كان من الغد عاد وقد صار معبرا للرؤيا، وذلك أنه مضى من يومه، فدرس كتاب الكرماني.

ويحكى أنه كان يأخذ الرطب ويشمه، ويقول: أما إنك طيب، ولكن أطيب منك ما وهب الله عز وجل لي من العلم.

ويحكة أنه مر يوما في النخاسين، وجارية تعرض، حسنة الصورة، كاملة الوصف؛ قال: فوقعت في قلبي، ثم مضيت إلى دار أمير المؤمنين الراضي بالله تعالى، فقال: أين كنت إلى الساعة؟ فعرفته، فأمر فاشتريت وحملت إلى منزلي ولم أعلم، فجئت فوجدتها، فعلمت كيف جرى الأمر، فقلت لها: كوني فوق إلى أن

---

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري ص/١٦٦

(٢) نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري ص/١٧٤

أستبرئك -وكنت **أطلب مسألة قد** اختلت علي- فاشتغل قلبي، فقلت للخادم: خذها وامض بها إلى النخاس، فليس يبلغ قدرها أن يشغل قلبي عن علمي – فأخذها الغلام، فقالت: دعني حتى أكلمه بحرفين، فقالت: أنت رجل لك محل وعقل، فإذا أخرجتني ولم تبين لي ذنبي، لم آمن من أن يظن الناس في ظنا قبيحا، فعرفنيه قبل أن تخرجني. فقلت: مالك عندي عيب، غير أنك شغلتني عن علمي، فقالت: هذا سهل عندي. قال: فبلغ الراضي بأمره، فقال: لا ينبغي أن يكون العلم في قلب أحد أحلى منه في قلب هذا الرجل.." (١)

"وهو من أصحابه: أخرجنا في أمالي الحامض، عن ثعلب، عن ابن الأعرابي: الخواج: الجوع.

وحكى رئيس الرؤساء أبو القاسم علي بن الحسن، عمن حدثه؛ أن أبا عمر الزاهد كان مؤدب ولد القاضي أبي عمر محمد بن يوسف، فأملى على الغلام نحوا من **ثلاثين مسألة في** اللغة، وذكر غريبها، وختمها، ببيتين من الشعر. وحضر أبو بكر بن دريد وأبو بكر الأنباري وأبو بكر بن مقسم عند القاضي أبي عمر، فعرض عليهم تلك المسائل، فما عرفوا منها شيئا، وأنكروا الشعر، فقال لهم القاضي: ما تقولون فيها؟ فقال ابن الأنباري: أنا مشغول بتصنيف مشكل القرآن، ولست أقول شيئا، وقال ابن مقسم مثل ذلك لاشتغاله بالقرآن. وقال ابن دريد: هذه المسائل من موضوعات أبي بكر؛ لا أصل لشيء منها في اللغة، وانصرفوا. فبلغ ذلك أبا عمر، فاجتمع مع القاضي وسأله إحضار دواوين جماعة من قدماء الشعراء عينهم، ففتح القاضي خزانة وأخرج تلك الدواوين، فلم يزل أبو." (٢)

"عمر يعمد إلى **كل مسألة منها**، ويخرج لها شاهدا من بعض تلك الدواوين ويعرضه على القاضي؛ حتى استوفى جميعها. ثم قال: هذان البيتان أنشدهما ثعلب بحضرة القاضي، وكتبهما القاضي بخطه على الكتاب الفلاني.

فأحضر القاضي الكتاب، فوجد البيتين على ظهر ذلك الكتاب كما ذكر أبو عمر، وانتهت القصة إلى ابن دريد، فلم يذكر أبا عمر بلفظة إلى أن مات.

وقال أبو القاسم عبد الواحد برهان الأسدي: لم يتكلم في علم اللغة من الأولين والآخرين أحسن من كلام أبي عمر الزاهد.

---

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري ص/٢٠٠

(٢) نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري ص/٢٠٨

وعن أبي الفتح عبيد الله بن أحمد النحوي، قال: أنشدنا أبو العباس اليشكري في مجلس أبي عمر محمد بن عبد الواحد يمدحه:

أبو عمر أوتي من العلم مرتقى ... يزل مساميه ويردى مطاوله

فلو أنني أقسمت ما كنت كاذبا ... بأن لم ير الراءون حبرا يعادله

هو الشخت جسما والفضائل جمة ... فأعجب بمهزول سمين فضائله

تضمن من دون الجناحين زاخرا ... تغيب على من لج فيه سواحله." (١)

"وصنف كتبا كثيرة حسنة لم يسبق إلى مثلها؛ منها كتاب الإيضاح في النحو، وكتاب الحجة في علل القرآن السبع، وكتاب المقصور والممدود، إلى غير ذلك من الكتب.

وتقدم عند الملوك خصوصا عند عضد الدولة، ويقال: إنه اجتمع مع عضد الدولة في الميدان، فسأله عضد الدولة، بماذا ينتصب الاسم المستثنى، في نحو: قام القوم إلا زيدا؟ فقال له أبو علي: ينتصب بتقدير "استثنى زيدا" فقال له عضد الدولة - وكان فاضلا - لم قدرت "استثنى زيدا" فنصبت؟ وهلا قدرت امتنع زيد" فرفعت! فقال له أبو علي: هذا الجواب الذي ذكرته لك جواب ميداني وإذا رجعت ذكرت لك الجواب الصحيح.

وذكر في كتاب الإيضاح: أنه انتصب بالفعل المقدم بتقويه إلا.

ويحكى أن أبا علي لما صنف كتاب الإيضاح لعضد الدولة، وأتاه به، قال له عضد الدولة: هذا الذي صنفته يصلح للصبيان، فصنف له التكملة بعد ذلك، ولو صدر هذا الكلام من بعض أئمة النحويين لكان كبيرا، فكيف من بعض الملوك! وحكى ابن جني عن أبي علي الفارسي أنه قال: أخطئ في **خمسين مسألة في** اللغة. ولا أخطئ في واحدة من القياس.

وتوفي أبو علي الفارسي يوم الأحد، لسبع عشرة ليلة خلت من ربع الأول، سنة سبع وثلاثمائة. وذلك في خلافة الطائع لله تعالى.

---

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري ص/٢٠٩

أبو الحسن الرماني

أما أبو الحسن علي بن عيسى بن عبد المعروف بالرماني،." (١)

"ومن شعره أيضا في العتب على صديق له:

صدودك عني ولا ذنب لي ... يدل على نية فاسدة

وقد وحياتك مما بكيت ... خشيت على عيني الواحدة

ولولا مخافة ألا أراك ... لما كان في تركها فائدة

وإنما قال: "خشيت على عيني الواحدة"، لأنه كان أعور.

وأخذ عن أبي علي الفارسي؛ وصحبه أربعين سنة وكان سبب صحبته إياه أن أبا علي الفارسي كان قد سافر إلى الموصل، فدخل إلى الجامع، فوجد أبا الفتح عثمان بن جني يقرأ النحو وهو شاب، وكان بين يديه متعلم وهو يكلمه في قلب الواو ألفا، نحو "قام" و"قال"، فاعترض عليه أبو علي، فوجه مقصرا، فقال له أبو علي: زببت قبل أن تحصرم، ثم قام أبو علي ولم يعرفه ابن جني، فسأل عنه، فقيل له: هذا أبو علي الفارسي النحوي، فأخذ في طلبه، فوجده ينزل إلى السميرية، يقصد بغداد، فنزل معه في الحال، ولزمه وصاحبه من حينئذ إلى أن مات أبو علي وخلفه ابن جني، ودرس النحو ببغداد بعده، وأخذ عنه، وكان تبحر ابن جني في علم التصريف؛ لأن السبب في صحبته أبا علي وتغربه عن وطنه، ومفارقة **أهله مسألة تصريفية**، فحمله ذلك على التبحر والتدقيق فيه.

وأخذ عنه أبو القاسم الثمانيني وأبو أحمد عبد السلام." (٢)

"السيرافي، وحدث عنه أبو الفضل محمد بن عبد العزيز بن المهدي الخطيب.

[قال: ثم صنف] ، ورأيت له مقدمة في النحو لا بأس بها.

وقال: توفي في المحرم سنة خمس عشرة وأربعمائة في خلافة القادر بالله تعالى.

علي بن عيسى الربعي

وأما علي بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعي النحوي، فإنه كان من أكابر النحويين؛ أخذ عن أبي سعيد

---

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري ص/٢٣٣

(٢) نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري ص/٢٤٥

السيرافي، ثم خرج إلى شيراز، فأخذ عن أبي علي الفارسي مدة طويلة نحوا من عشرين سنة، فقال له أبو علي: ما بقي لك شيء تحتاج أن تسأل عنه. وكان أبو علي يقول له: لو سرت الشرق والغرب لم أجد أنحى منك. ثم عاد إلى بغداد؛ فلم يزل مقيما إلى آخر عمره.

وشرح كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي، وشرح كتاب الجرمي شرحا شافيا، وألف مقدمة صغيرة، وصنف كتابا في النحو حسنا جيدا يقال له البديع.

ويحكي: أنه شرح كتاب سيبويه ثم غسله؛ وسبب ذلك أن بعض بني رضوان [التاجر] سأله يوما في مجلسه **عن مسألة فأجابه**، فنازعه في الجواب، فقام من فوره مغضبا، ودخل البيت، وأخذ الشرح وجعله في إجانة، وجعل يصب عليه الماء، ويقطعه ويلطم به الحيطان، ويقول: أجعل أولاد البقالين نحاة!." (١)

"الإسلام"؟ العقد: التحالف؛ كان الرجل يحالف الرجل في الجاهلية على أنه إن مات أحدهما ورثه الآخر دون ورثته، فجاء الإسلام بآية الميراث ونسخ ذلك.

وتوفي الذكي المغربي بأصبهان، في حدود سنة عشر وخمسمائة.

الحريري

وأما أبو محمد القاسم بن علي [بن محمد] الحريري، فإنه كان أديبا فاضلا، بارعا فصيحا بليغا.

صنف كتبا حسنة، عذبة العبارة، رائقة، منها: كتاب المقامات الشهيرة في أيدي الناس، وكتاب درة الغواص فيما يلحن فيه الخواص، وكتاب الرسائل، وملحة الأعراب وشرحها، إلى غير ذلك [من الكتب] .

وأخذ عن أبي القاسم الفضل بن محمد القصباني -وكان القصباني نحويا فاضلا- قال الحريري: ذكر شيخنا أبو القاسم القصباني أنك إذا قلت: ما أسود زيدا! وما أسمر عمرا! وما أصفر هذا الطائر! وما أبيض هذه الحمامة! وما أحمر هذه الفرس! فسدت **كل مسألة منها** من وجه، وصحت من وجه، فيفسد جميعها إذا أردت بها التعجب من الألوان، وتصح جميعها إذا أردت بها التعجب من سواد زيد، وسمر عمرو -وهو الحديث بالليل خاصة-." (٢)

"وخمسمائة، في خلافة أبي عبد الله محمد المقتفي لأمر الله تعالى.

---

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري ص/٢٤٩

(٢) نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري ص/٢٧٨

الزمخشري

وأما أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، فإنه كان نحويا فاضلا، وأخذ عن أبي مضر، ورثاه ببيتين وهما:

وقائلة ما هذه الدرر التي ... تساقطها عيناك سمطين سمطين

فقلت لها الدر الذي قد ملا ... أبو مضر أذني تساقط من عيني

وصنف كتبا حسنة، منها كتاب الكشاف عن حقائق التنزيل، وكتاب الفائق في غريب الحديث، وكتاب ربيع الأبرار، وكتاب أسماء الأودية والجبال، وكتاب المفرد والمؤلف في النحو، وكتاب المفصل في النحو، وكان يزعم أنه ليس في كتاب **سيبويه مسألة إلا** وقد تضمنها هذا الكتاب.

ويحكى أنه بعض أهل الأدب، أنكر عليه هذا القول، وذكر **له مسألة من** كتاب سيبويه، وقال: هذه ليست فيه، فقال: إنها إن لم تكن فيه نصا فهي فيه ضمنا؛ وبين له ذلك.

وقدم إلى بغداد للحج،." (١)

"نبينا صلى الله عليه وسلم ليس هو رسول الله اليوم، لكنه كان رسول الله.

وزعم ابن حزم أن هذا قول جميع الأشعرية، وليس كما زعم، وإنما هو تشنيع عليهم أثارته الكرامية فيما حكاه القشيري قال: تناظر ابن فورك وأبو عثمان المغربي في الولي، هل يعرف أنه ولي؟ فكان ابن فورك ينكر أن يعرف ذلك لزوال الخوف، وأبو عثمان يحقق ذلك، **وهذه مسألة خلاف** بين الصوفية، فأنشد أبو عثمان:

(يعرفه الباحث عن جنسه ... وسائر الناس له منكر)

قال الإمام – يعني: القشيري –: نعني أن هذه الحالة من حيث الحال والذوق، لا من حيث المناظرة والنطق، وذكر أسعد أنه سمعه يحكي عن الأستاذ الشهيد ‧ يعني: ابن فورك – قال: كل موضع نرى فيه اجتهادا، ولم يكن ثم نور، فاعلم أن ثم بدعة خفية.." (٢)

"آت في منامي فقال: يا محمد بن إدريس! قل: اللهم إني لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، ولا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني، ولا أتقي إلا ما وقيتني، اللهم فوفقني لما تحب

---

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبو البركات الأنباري ص/٢٩٠

(٢) طبقات الفقهاء الشافعية ابن الصلاح ١٣٨/١

وترضى من القول والعمل في عافية، فلما أن أصبحت أعدت ذلك، فلما ترحل النهار أعطاني الله طلبتي، وسهل لي الخلاص مما كنت فيه، فعليكم بهذه الدعوات فلا تغفلوا عنها.

وبه: حدثنا محمد بن الحسن النقاش، حدثنا أبو نعيم عبد الملك بن محمد، حدثنا الربيع بن سليمان قال: ناظر رجل الشافعي **في مسألة فدقق**، والشافعي ثابت يجيب ويصيب، فعدل الرجل إلى الكلام في مناظرته، فقال له الشافعي: هذا غير ما نحن فيه، هذا كلام، لست أقول بالكلام، واحدة، وأخرى ليست المسألة متعلقة به، ثم أنشأ الشافعي رضي الله عنه يقول:

(متى ما تقد بالباطل الحق يأبه ... وإن قدت بالحق الرواسي تنقد)

(إذا ما أتيت الأمر من غير بابه ... ضللت وإن تقصد إلى الباب تهتد)

فدنا منه الرجل وقبل يده.

وبه: حدثنا محمد بن الحسن المقرئ، حدثنا أبو نعيم، حدثنا الربيع بن سليمان، قال: قال الشافعي: رأس التوقي ترك الإفراط في التوقي.

قال النقاش: صدق الشافعي، لأن الإفراط هو مجاوزة الحق في مقدار المصلحة، والله أعلم.." (١)

"سئل التحديث غير مرة، فامتنع أشد الامتناع إلى غرة رجب من سنة خمس وستين وثلاث مئة، فإنه أجاب إلى الإملاء، وقعد للتحديث، وحدث.

قال الحاكم: سمعت أبا بكر أحمد بن إسحاق الإمام رحمه الله تعالى غير مرة، وهو يعوذ الأستاذ أبا سهل، وينفث على دعائه، ويقول: بارك الله فيك، لا أصابك العين. هذا في مجالس النظر عشية السبت للكلام، وعشية الثلاثاء للفقه.

سمعت أبا علي الإسفراييني يقول: سمعت المروزي يقول: ذهبت الفائدة من مجلسنا بعد خروج أبي سهل النيسابوري.

سمعت أبا الطاهر الأنماطي الفقيه بالري يقول: سمعت الصاحب أبا القاسم يقول: إذا فكرت **في مسألة التكليف** نقض علي خلق أبي سهل، فإني أعلم أنه لا يرى مثله، ولا رأى هو مثل نفسه.

---

(١) طبقات الفقهاء الشافعية ابن الصلاح ١٤٥/١

سمعت أبا منصور الفقيه يقول: سئل أبو الوليد عن أبي بكر القفال وأبي سهل، أيهما أرجح؟ فقال: ومن يقدر أن يكون مثل أبي سهل؟." (١)

"سمعت أبا الفضل ابن يعقوب يقول: سمعت أبا الحسن علي بن أحمد السوجردي يقول: كنت في حلقة أبي بكر الشافعي الصيرفي فسمعته يقول: خرج الصعلوكي إلى خراسان، ولم ير أهل خراسان مثله.

توفي الأستاذ أبو سهل في ذي القعدة سنة تسع وستين وثلاث مئة، وهو ابن ثلاث وسبعين وأشهر، وخرج السلطان في جنازته بنفسه، فقدم ابنه الفقيه أبا الطيب فصلى عليه، ودفن في المجلس الذي كان يدرس فيه. قال الحاكم: سمعت الأستاذ أبا سهل، وقد دفع إليه ورقه فيها مسألة، فلما قرأها لنفسه قرأها علينا، فإذا فيها:

(تمنيت شهر الصوم لا لعبادة ... ولكن رجاء أن أرى ليلة القدر)

(فأدعو إله الناس دعوة عاشق ... عسى أن يريح العاشقين من الهجر)

فطلب الأستاذ قلما، وكتب في الوقت في آخرها:

(تمنيت ما لو نلته فسد الهوى ... وحل به للحين قاصمة الظهر)

(فما في الهوى طيب ولا لذة سوى ... معاناة ما فيه يقاسى من الهجر)." (٢)

"(٥٨ - محمد بن علي [٠٠٠ - ٠٠٠])

ابن الحسن، القاضي أبو بكر الميانجي الهمذاني.

فاضل، وابن فاضل، وأبو فاضل، فهو ابن القاضي علي الميانجي، وأبو عين القضاة عبد الله.

صحب الشيخ أبا إسحاق الشيرازي.

ذكره الحافظ شيرويه الهمذاني في " طبقات رواة الآثار من أهل همذان وواردها " فقال: سمع جماعة من مشايخنا، وروى عن أبي الفضل أحمد بن عيسى بن عباد الدينوري، وغيره.

---

(١) طبقات الفقهاء الشافعية ابن الصلاح ٢١٦/١

(٢) طبقات الفقهاء الشافعية ابن الصلاح ١٦٣/١

وكان صدوقا، فاضل، حسن السيرة، متواضعا.

وقال الحافظ محمد بن طاهر المقدسي في " المنشورات ": سمعت القاضي محمد بن علي الميانجي بهمذان يقول: كنت مع أبي إسحاق إبراهيم بن علي الفيروزاباذي بنيسابور، فلما كان يوم النظر سأله بعض المتفقهة عن مسألة، فأجاب، فطالبه بالدليل، وكان أبو المعالي ابن الجويني حاضرا، فقال: قوله صلى الله عليه وسلم: " وإذنها صماتها "، فقال أبو المعالي: لم أستدل." (١)

"قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ: سألت أبا عبد الله ابن الأخرم: أكان أبو عبد الله المروزي يحفظ الحديث على رسم أهل النقل؟ فقال: كان يحفظ، قلت: إن الفقهاء الواحد منهم يحفظ ما يحتاج إليه من زيادة لفظ أو حديث يحتج به في مسألة، وإنما أعني التراجم والشيوخ، فقال: كان محمد بن نصر يعطي كل نوع من العلم حظه.

سمع بخراسان: يحيى بن يحيى، وإسحاق بن راهويه، وصدقة بن الفضل، وأضرابهم.

وبالري: محمد بن مقاتل، وأقرانه.

وببغداد: عبيد الله القواريري، وأشباهه.

وبالبصرة: عبيد الله بن معاذ، ونظراءه.

وبالكوفة: أبا كريب، وابن نمير، وغيرهما.

وبالحجاز: إبراهيم بن المنذر الحزامي، وأبا مصعب الزهري، وأمثلهما.

وبمصر: يونس بن عبد الأعلى، والربيع، وابن عبد الحكم، وأقرانهم.

وبالشام: هشام بن عمار، وآخرين.

روى عنه الحفاظ والأئمة: أبو عبد الله ابن الأخرم، وأبو بكر الجارودي، وأبو العباس السراج، وأبو العباس الدغولي، ومحمد بن المنذر الهروي، وأبو حامد الشرقي، وأبو النضر الفقيه، وأبو علي الثقفي، وابنه: إسماعيل بن محمد بن نصر في آخرين.." (٢)

"ابن شاذان، وأبي عبد الله الصوري الحافظ، وأبي الفرج الخرجوشي الشيرازي وغيرهم.

روى عنه خلق.

---

(١) طبقات الفقهاء الشافعية ابن الصلاح ٠٢٣/١.

(٢) طبقات الفقهاء الشافعية ابن الصلاح ٢٨٠/١

قال السمعاني: سمعت بعض أهل العلم يقول: كان أبو نصر القشيري جالسا بجنب الشيخ أبي إسحاق في الديوان بدار الخلافة، وكانا يتكلمان في مسألة، فأحس أبو نصر القشيري بثقل في كم الشيخ أبي إسحاق، فقال له القشيري: ما هذا يا سيدنا؟ فقال: قرصتا الملاح، وكان يحملها في كمه طرحا للتكلف، رحمه الله.

سمعت الرئيس أبا الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب مذاكرة يقول: كان عميد الدولة ابن جهير الوزير كثيرا ما يقول: الشيخ الإمام أبو إسحاق، وحيد عصره وفريد دهره، مستجاب الدعوة.

سمعت أبا بكر محمد بن علي الخطيب يقول: سمعت محمد بن محمد بن يوسف الفاشاني يقول: سمعت القاضي محمد بن محمد الماهاني يقول: إمامان." (١)

"كان رحمه الله أوحد، جامعا بين علم الحديث والفقه والأدب، بديع الفضيلة، قديم الرحلة والطلب. لقي أكابر الناس، وهو حدث مستعد للاقتباس، فملأ من أحاسن علم الرواية حقائبه، وامتاز مع ذلك بدراية أصفت مشاربه، وله في شيوخه معاجم ثلاثة، تشعر بأنه كان شيخا جليلا، فاضلا، قد أدرك أهل الجلالة؛ يقول في أول أحدها: عزمت على أن أجمع كتابا أضمنه معرفة روايتي، ومقدار عنايتي، لأخلد فيه ذكر من لقيت من الفقهاء، وأخذت عنه من العلماء، وقرأت عليه من القراء، واختلفت إليه من الأدباء في علم الفرائض، والحساب، والإعراب، ضروب الآداب.

وقال: هذا التصنيف يختص ب: " شيوخ بغداد " على الانفراد، ولأصبهان: معجم " ثان، وللسفر " معجم " أوفر، وللإجازة من كل بلد كتاب مفرد.

وأخذ الفقه عن: الإمام إلكيا، ومما يدل على تميزه فيه إذ ذاك أنه ذكر الشريف أبا طالب الزينبي إمام أصحاب أبي حنيفة ببغداد، وقال: تكلمت أنا معه **في مسألة خلافية** في دار الخلافة، وذنب على كلامي إلكيا الإمام أبو الحسن الطبري.." (٢)

"يحرس في درب، وأنه كان يطالع الدرس في زيت الحرس ويأكل من أجرة الحرس، وأنه أفتى وهو ابن سبع عشرة سنة، وأقام يفتي إلى ثمانين سنة، ولما دنت وفاته قال: لما تفقهنا متنا.

ورزق الشيخ أبو حامد امرأة من محتشمي أهل بغداد، وكان لها مال وحال كثير، تزوجت به.

---

(١) طبقات الفقهاء الشافعية ابن الصلاح ٣٠٥/١

(٢) طبقات الفقهاء الشافعية ابن الصلاح ٣٥٩/١

وبلغ الشيخ أبا حامد أن المحاملي صنف " المجمع " و " المقنع " و " المجرد "، فقال أبو حامد: بتر كتبي بتر الله عمره، فما عاش بعد ذلك إلا قليلا.

ووقع بين أبي حامد والخليفة - يقال: إنه القائم بأمر الله - في مسألة أفتى فيها أبو حامد، فكتب أبو حامد إلى الخليفة: اعلم أنك لست تقدر على أن تعزلني عن ولايتي التي ولانيها الله تعالى، وأنا أقدر أن أكتب رقعة إلى خراسان بكلمتين أو ثلاث أعزلك عن خلافتك.

وأرسل أبو حامد إلى مصر فاشترى " أمالي " الشافعي بمئة دينار حتى كان يخرج منها، والله أعلم.

ويحكى أنه قرئ في مجلسه قوله تعالى: ﴿للذين ل ا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا﴾ . [القصص: ٨٣] . فقال أبو حامد: أما العلو فقد أردنا، وأما الفساد فما أردنا.." (١)

"(١٤٢ - إسماعيل بن أحمد [٠٠٠ - بعد ٣٣٤])

ابن الحسن الشاشي، أبو سريج - بالجيم - النقاض.

رأيت بخطه نسبته ونعته هكذا، واستبنت ضبط ذلك من خط أبي سعد السمعاني.

أخذ عن الفقيه أبي خلف محمد بن عبد الملك الطبري السلمي وجماعة من أهل تلك الطبقة.

رأيت من " تعليقه في أصول الفقه " عن أبي خلف، وفي بعضه أنه فرغ منه بغزنة سنة أربع وثلاثين وأربع مئة.

ورأيت من " تعليقه في أصول الدين " عن غيره.

وأخذ عن الأستاذ أبي القاسم عبد الجبار الإسفراييني، وفيما قرأته بخطه عن أبي القاسم هذا قال: صنف الشيخ سهل الصعلوكي في مسألة" نسخ الكتاب بالسنة " أنه لا يجوز، وأورد دلائل أصفر وأحمر، فنقض الأستاذ ابن فورك ذلك الكتاب بمثل تلك الدلائل أيضا.

ورأيت بخطه مسائل مذهبية سمعها من القاضي حسين رحمه الله، ومنها قال: سمعت القاضي الإمام رضي الله عنه يقول: كان الشيخ القفال رحمه الله يكتب: خطب فلان بن فلان فلانة بنت فلان إذا عقد النكاح،

---

(١) طبقات الفقهاء الشافعية ابن الصلاح ١/٣٧٧

وتارة كان يكتب: تزوج فلان بن فلان فلانة بنت فلان، وما كان يكتب: أقر فلان أنه تزوج فلانة، لأنه إخبار عما كان.." (١)

"(١٤٧ - إسماعيل بن أحمد [٠٠٠ - ٠٠٠])

ابن محمد الروياني.

والد صاحب " بحر المذهب " القاضي أبي المحاسن الروياني عبد الواحد.

حكى عنه ولده في مسألة المتيمم المسافر إذا رأى الماء في أثناء صلاته: قال والدي الإمام رحمه الله: يسلم تسليمة واحدة لانه عاد إلى حكم الحدث بعد التسليمة الأولى، والله أعلم.." (٢)

"(١٩١ - عبد الجبار بن أحمد [٣٥٩ - ٤١٥])

ابن عبد الجبار بن أحمد، أبو الحسين القاضي الأسداباذي.

ويقال: الهمذاني أيضا.

ذكر ابن الصباغ في " أصول الفقه " مسألة اختلف فيها أصحابنا فذكره في جملتهم.

قال الخطيب: كان ينتحل مذهب الشافعي في الفروع، ومذاهب المعتزلة في الأصول، وله في مصنفات، وولي قضاء القضاة بالري، وورد بغداد حاجا، وحدث بها.

وذكر الخطيب أنه سمع الزبير بن عبد الواحد الأسداباذي،." (٣)

"أن أول الواجبات على المكلف النظر والاستدلال، وفيها غلو عن أبي الحسين القزاز.

قال: قال الأستاذ أبو منصور: عندي أن أول ما يجب على الإنسان هو الإقرار بكلمه الشهادتين، وقبول الإسلام، والعمل به، فإذا أتى بذلك حينئذ يشرع في النظر والاستدلال.

قال: وهذا طريقة السلف.

قال الشيخ: ورأيت له كتابا في " معنى لفظتي التصوف والصوفي "، جمع فيه من أقوال الصوفية زهاء ألف قول مرتبة على حروف المعجم، ومن قوله فيه: التصوف مجانية الأجانب من كل جانب، التصوف غيث

---

(١) طبقات الفقهاء الشافعية ابن الصلاح ٤٢١/١

(٢) طبقات الفقهاء الشافعية ابن الصلاح ٤٢٨/١

(٣) طبقات الفقهاء الشافعية ابن الصلاح ٥٢٣/١

بلا عيث.

الصوفي هو الذي لا يطمع فيمن يطمع، الصوفي من لا يبالي أن يكون ملوما إذا لم يكن مليما، الصوفي مفهم ملهم، عن دعواه مفحم.

وقال أبو خلف الطبري: نفي الشريك **في مسألة المشركة** هو اختيار أستاذي أبي منصور البغدادي.

وله كتاب في " نقض ما عمله أبو عبد الله الجرجاني " في " ترجيح مذهب أبي حنيفة "، وكل واحد منهما لم يخل كلامه عن ادعاء ما ليس له، والتشنيع بما لم يؤته، مع وهم كثير أتياه، والله أعلم.

قرأت منه في الفصل الذي ينقض فيه على الجرجاني دعواه تقدمهم في علم الفرائض، وأن غيرهم لهم تبع: أبسط الكتب فيها كتب." (١)

"لرسالة الشافعي " عن الأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني قال: دخل أبو الحسن الأشعري العراق وكان يقرأ على أبي إسحاق المروزي الفقه وهو يقرأ على أبي الحسن الكلام، وزعم بعض المالكية أنه كان مالكيا، ولم يصب، فإن الذي حكاه من يخبر حاله أنه كان شافعيا.

قال ابن فورك في " شرحه للمقالات " للأشعري: وذكر الشيخ أبو محمد الجويني: وكان أولا معتزليا، وذلك مشهور بين الأصحاب وغيرهم.

وممن ذكر ذلك منهم الشيخ أبو محمد الجويني، فإنه قال: في " شرح الرسالة ": أول أمره كان الاعتزال، ثم لما ظهر له فساد أقوالهم رجع عن واحد فواحد حتى خالفهم في أكثر ما اعتقدوه، ولم يرجع عن هذه المسألة **يعني مسألة تصويب** المجتهدين، وقال: كل مصيب، وكل حق.

قال الخطيب: قال بعض البصريين: ولد أبو الحسن الأشعري في سنة ستين ومئتين، ومات سنة نيف وثلاثين وثلاثين وثلاث مئة.

قال: وذكر لي أبو القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي، أن الأشعري رحمه الله مات ببغداد بعد سنة عشرين وقبل سنة ثلاثين وثلاث مئة، ودفن." (٢)

"٢٦٩ - أبو الحسين القزاز [٠٠٠ - ٠٠٠]

من الأصوليين.

---

(١) طبقات الفقهاء الشافعية ابن الصلاح ٢/٥٥٤

(٢) طبقات الفقهاء الشافعية ابن الصلاح ٢/٦٠٥

رأيت من تصنيفه في الأصولين قال في مسألة: هل من شرط الإيمان الموافاة، **وهي مسألة الاستثناء** في الإيمان، أما الكافر فهل يوصف بالكفر قطعا أم يستثنى؟ حكى فيه خلافا بين أصحابنا، وأن منهم من يقطع فيه ولا يستثني، بخلاف المؤمن، واختار هو أنه لا فرق، وأنه يقال: هو كافر إن شاء الله، **وهذه مسألة غريبة**.." (١)

"الخروج فقد ثبت لنا عن جماعة من الصدور أنه كان يدرس المذهبين مع غلبة أحدهما عليه ولما صار صدرا لمذهب أبي حنيفة كان يقول رحم الله أبا إبراهيم يعني خاله لو كان حيا لكفر عن يمينه يعني قوله والله لا أفلحت وقد مضى

قال شيخنا رحمه الله ما أراه كان يكفر عنها لأنه لم يفلح إذ المعتقد أنه انتقل من الصواب إلى الخطأ فمن يعتقد فيه ذلك لم تجب الكفارة على عدم فلاحه وكانت وفاته يعني الطحاوي بأحد شهور سنة إحدى وعشرين وثلثمئة

وأما شيخ الطحاوي في المذهب فهو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق المزني نسبة إلى قبيلة من العرب تسمى مزينة بضم الميم وفتح الزاي وسكون الياء مثناة من تحت وفتح النون ثم هاء وهم جمع كثير وأصل بلده مصر وكان إمام الشافعية وأعرفهم بمذهبه وأنقلهم لأقواله وكان زاهدا ورعا محجاجا مجتهدا غواصا على دقائق الفقه عالما بجلائله

قال الأنماطي قال المزني أنا منذ خمسين سنة أنظر في كتاب الرسالة للشافعي ما نظرت فيه مرة إلا استفدت منه فائدة لم أستفدها قبل ذلك وكان كثير العبادة لزوما للسنة من أعرف الناس بإرادة الشافعي وفيا بحيث يقدم نقله عنه على كل نقل وذلك لعدالته وتحقيقه لمذهبه وعنه وبه انتشر مذهبه انتشارا كاملا قال الشافعي في حق المزني ناصر مذهبي وله عدة مصنفات منها الجامعان الصغير والكبير ومختصر المختصر والمنثور والمسائل المعتبرة والترغيب في العلم وكتاب الوثائق وكان في أثناء تصنيفه في كتابه المختصر كلما **فرغ مسألة قام** إلى المحراب وصلى ركعتين شكرا لله وانتفع الناس بهذا المختصر انتفاعا لم يكن له نظير وأقام أهل مذهب الشافعي عليه عاكفين وله دارسين وبه مطالعين دهرا ثم كانوا بين شارح مطول ومختصر مقلل والجميع منهم معترف أنه لم يدرك من حقائقه غير." (٢)

---

(١) طبقات الفقهاء الشافعية ابن الصلاح ٦٨٦/٢

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٢٢١/١

"من ثياب الملوك وله مركب من مراكبهم والناس تعظمه فبينما هو في الطواف إذ سمع قارئا يقرأ ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا﴾ الآية فبكى عند ذلك وقال اللهم أما العلو فقد أردناه وأما الفساد فلم نرده قال ثم حضرت معه مجلس مذاكرته فألقى علي **ستين مسألة** **فأجبته** عن الجميع غير مكترث ولا مخيب بقولين عن وجهين ولا بوجهين عن قولين ثم استأذنته بالإلقاء عليه فأذن لي فكان كثيرا ما يجيبني بمسألة القولين بوجهين وتارة بالنص وتارة بالنظر ثم لما علم أني استقصرت حفظه قال لي ما أنت إلا ذكي فطن فاهم تصلح لطلب العلم فهل لك أن تروح معي بغداد وأجعلك ملقى مدرستي وأعز أصحابي عندي فلم أزد على شكره في تحسين قوله إجلالا للعلم وأهله واعتذرت بأني لم أخرج عن بلدي بهذه النية وكانت وفاة هذا الرجل ببلده المذكور بعد عشرين وأربعمئة تقريبا وتوارث ذريته العلم مدة ولم يكد يعلم منهم أحد في عصرنا سنة اثنتين وعشرين وسبعمئة ولقد بحثت عن ذلك وقت دخلت بلده سنة عشر وسبعمئة فلم أجد ولا وجدت من يحقق لي تربته لقدم العهد به وبذريته وكتبهم يوجد البعض بأيدي ذرية الهيثم والبعض مع غيرهم

والمشيرق على زنة مفيعل تصغير مشرق بالشين المعجمة والقرانات صقع منه بضم القاف وفتح الراء ثم ألف ثم نون مفتوحة ثم ألف ثم تاء مثناة من فوق ومن قرية السحي وهي أيضا من المشيرق بفتح السين وخفض الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت

ومنهم جماعة أولهم أبو سعيد الهيثم بن محمد بن الحسين بن محمد بن المشيع عبد الله بن ناكور الكلاعي ثم الحميري من ولد أحاظة والمشيع بضم." (١)

"الميم وفتح الشين المعجمة وفتح الياء المثناة من تحت ثم عين مهملة وناكور وزن فاعول مولده لثلاث عشرة ليلة خلت من المحرم سنة سبع وستين وثلثمئة وتفقه بالمراغي وكان فقيها مشهورا بالعلم وله ذرية بورك بها ما لم يبارك في غيرها من ذراري الفقهاء لا تكاد تخلو من فقيه يفتي وحاكم يقضي ومدرس يقرىء وهم حكام بلدهم يتوارثون ذلك بطنا بعد بطن وخلت القرية المذكورة عنهم من دهر طويل لاختلاف عرب الناحية فيما بينهم فانتقلوا إلى قرية تعرف بالحجفة ثم سار بعضهم إلى موضع آخر ابتنى فيه مسكنا وسماه الجرينة فالأولى بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وفتح الفاء ثم هاء ساكنة والأخرى بضم الجيم وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحت وفتح النون ثم هاء ولم أقف له على تاريخ وفاته

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٢٣١/١

وممن ورد اليمن وانتفع به فيها وعد من أهلها أبو عبد الله الحسين بن جعفر بن محمد المراغي الذي ذكرت أولا أنه قدم مع القاسم بس¸ال منه إلى سهفنة وأخذ عنه جماعة من الأصحاب وانتفعوا به وحصل بينه وبين ابن سراقة منافرة لكلام نقل بينهما وكان متضلعا بالفقه والأصولين وله كتاب في الفقه سماه الحروف السبعة ضمنه الرد على المعتزلة وغيرهم من أهل البدع وله كتاب في الفقه سماه التكليف وآخر مختصر سماه ما لم يسع المكلف جهله من علم الصلاة ومختصر آخر يتضمن المعتقد وجدته وعلقته فوجدته موافق لمعتقد السنة **إلا مسألة راجعت** فيها بعض الأكابر لعلها أدخلت عليه فقد فعل أهل الضلال وأعداء السنة ذلك معه ومع كثير من الفضلاء في مصنفاتهم كما فعل الشيطان في شيء من الوحي حين نزلت." (١)

".. فإذا أتى الأخوان صار كأنه ... مما اعتراه من الحياء عروس

قد صرت رأس المسلمين لدينهم ... ولكل قوم عمدة ورئيس

فإذا ارتحلت فربما عن دينهم ... مالوا وقد عضت عليه ضروس

هذا مقال من محب ناصح ... ما فيه تنميق ولا تدليس

مثل النداء هو الشعار لديننا ... وشعار دين سواكم الناقوس

واسلم ودم في ألف ألف مسرة ... ما غرد القمري والطاووس

ثم الصلاة على النبي وآله ... مهما تردد في الأنوف نفوس ... وقد استكملت هذه القصيدة لحسن ألفاظها وعذوبة إيرادها وعدالة قائلها واستحقاق من قيلت فيه وهي من القصائد الطنانة بين الفقهاء الذين رسخت أصولهم في الفقه وخصوصا في الجهة الأصابية واليحصبية والمشرقية وهي خمسة وخمسون بيتا ثم إن الإمام زيد لما طالت عليه المشاقة ارتحل إلى مكة حسما للمشاققة وهي الرحلة الثانية في سنة خمسمئة فلبث هنالك اثنتي عشرة سنة مات في أثنائها شيخاه الإمامان الطبري والبندنيجي مقدما الذكر فتعينت الفتوى على الإمام زيد والتدريس كذلك إذ لم يكن بعدهما أكبر قدرا منه في علمه وعمله

قال ابن سمرة وذلك أنه كان حافظا نقالا كان يحفظ **ثلثمئة مسألة في** الخلاف بأدلتها وعللها وكان في أثناء إقامته بمكة يأتيه مغل أرضه من اليمن موفرة فيقتات بعضها ويعامل ببقيتها حتى يحصل له بسبب ذلك مال جزيل ولم يزل مجللا معظما عند المكيين وغيرهم حتى حصلت فتنة بين متقدمي مكة وبين

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٢٣٢/١

الطبري بسبب القضاء والفتوى وثار من ذلك شيء من أمور السلاطين وأهويتهم فتجهز الفقيه عند ذلك من مكة نافرا حتى لحق الجند فقدمها سنة اثنتي عشرة وخمسمئة وقيل ثلاث عشرة وكان المفضل قد توفي بعد خروج الفقيه بنحو أربع سنين ولولا ذلك لم يرغب الفقيه في عود الجند ولما تسامع الناس بمصير الإمام زيد في الجند وصلوه من جميع أنحاء اليمن واشتغلوا بالقراءة عليه وكان الفقيه أبو بكر بن جعفر قد توفي أيضا فلم يبق ب اليمن من يقصد للمعضلات وحل المشكلات غير هذا الفقيه فوصله طلبة العلم من عدن وأبين ولحج وأنحائها ثم من تهامة وحضر موت ومن الجبال المعافر والمخلاف ثم تفقه به جمع من أهل الجند نواحيها كسير وزبران وسهفنة ونخلان والسلف." (١)

"وقياض وما بلد من هذه البلاد إلا وله فيها أصحاب عرفوا بالأخذ عنه

ومن الجند أبو بكر بن محمد اليافعي وغيره ومن ناحيتها عبد الله بن أحمد الزبراني ويحيى بن أبي الخير من سير ومسلم بن أبي بكر من سهفنة وعبد الله بن عمير العريقي ويحيى بن محمد من الملحمة صاحب القصيدة المذكورة أولا وأبو حامد بن أبي بكر الأصبحي من الذنبتين ولما صار الفقيه بالجند بالغ في لزوم طريق الخمول بحيث كان يدرس في بيته في الغالب ثم متى صلى في الجامع صلى بمؤخره وكان متورعا متنزها عن صحبة الملوك وخلطة الظلمة وقبول جوائزهم بحيث أجمع أهل زمانه على نزاهة عرضه وجودة علمه وشدة ورعه أجمع على فضله المؤالف والمخالف وشهد له بالفضل كل عارف وكان مع ذلك ذا عبادة منها أنه كان يخرج في كل ليلة من منزله بعد هدوء الليل واشتغال الناس بحلاوة النوم فذكروا أن بعض من بات بالمسجد رأى الفقيه قد دخل المسجد وجعله بباله فجعل يصلي ما شاء الله في المحراب ثم خرج من المسجد وتبعه الرجل فلما صار على الباب أعني باب المدينة انفتح له فخرج الفقيه وتبعه الرجل مسرعا فسار الفقيه حتى صار موضع قبره فأحرم وجعل يتركع حتى صعد المؤذن المأذنة فأخف صلاته وعاد المدينة كما خرج وانفتح له بابها ثم باب المسجد فلما صلى الصبح وقعد يذكر الله والرجل في كل ذلك يراقبه من حيث لا يشعر ثم دنا منه وقبل يده وأخبره بما رآه من الأمر فقال إن أحببت الصحبة فلا تخبر أحدا ما دمنا في الحياة فلم يخبر بذلك إلا بعد وفاة الإمام رحمه الله وكان يخبر بزيادة غير ما ذكرنا لكن اقتصرنا على ما تكرر نقله وشهر خبره

قال ابن سمرة أخبرني الشيخ منصور بن أحمد أبو تراب العودري أنه دخل مدينة الجند يريد يسأل الفقيه

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٢٦٦/١

زيد بن عبد الله **عن مسألة فرضية** قال فوجدت الفقيه يقرىء أصحابه بدهليز بيته وكان صغير الخلق فلما رأيته هبته هيبة عظيمة واستكبرت مقامه فغلطت في سؤالي وتلجلجت في كلامي فآنسني الفقيه بكلامه ورد علي اللفظ حتى أنست وأقمت سؤالي فحين عرفه جوب لي أبين جواب ثم لم يزل الفقيه على الحال المرضي دينا وورعا حتى توفي بأحد الربيعين الكائنين في سنة أربع عشرة وقيل خمس عشرة وخمسمائة فقبر بالمقبرة الغربية من مدينة الجند وتربته هنالك مشهورة لم أر في اليمن تربة مثلها يتجدد معرفتها ويكثر زائرها ولقد يجد الزائر في نفسه كأن." (١)

"أربعين شرفا وأكثر وكان يطالع كل جزء منه من واحد وأربعين جزءا في اليوم والليلة أربع مرات كل فصل على حدة وكان إذا قرأ عليه المتفقه وهو يعلم فهمه بين له احترازات الأقيسة وفوائدها ووجوه أصولها ثم يبين له ما العلة في اختصاصها بالتأصيل إما بالنص من طريق الكتاب والسنة أو بتسليم المخالف حكم المسألة ومتى كان في عبارة الكتاب استغلاق أو قصر فهم القارىء عن ذكرها أبدلها بعبارة أخرى حتى يتصورها القارىء ويفحصها وينبه في **كل مسألة على** خلاف مالك وأبي حنيفة خاصة وقد يذكر معهما غيرهما في بعض المسائل ومتى فرغ الطالب من قراءة الدرس أمره أن ينظر في الكتاب ويعيد عليه درسه غيبا ويقصد بذلك ترغيبه وكان يفعل ذلك مع من تحقق فهمه وقوة إشراكه المعاني وأما غيره فلا يزيده على الجواب عما سأل أو رد غلط وتصحيف ثم لما أكمل تصنيف البيان سأله تلميذه الفقيه الصالح محمد بن مفلح الحضرمي انتزاع مشك‍ات المهذب وحلها فعل ذلك بكتابه المشهور بمشكل المهذب وذلك آخر سنة سبع وأربعين وخمسمائة

وكان من سيرته أنه إذا مضى عليه وقت من غير ذكر الله تعالى أو مذاكرة العلم حولق واستغفر وقال ضيعنا الوقت وكان سهل الأخلاق لين الجانب عظيم الهيبة عند الناس ثم حدث على قومه بسير خوف عظيم وحروب من العرب حولهم فخرج الشيخ منها إلى ذي السفال فلبث بها مدة ثم انتقل إلى ذي أشرق فلبث بها سبع سنين وكسرا وفي الرابعة من السنين طلع فقهاء تهامة إليه هاربين من ابن المهدي فأنسوا به وأقاموا عنده أياما طويلة ميلا إلى الجنسية وكونه رأس الفقهاء بالإجماع من العيان ومناظرة أدت إلى تكفير بعضهم لبعض والمنافرة بينهم وكان الشيخ رحمه الله لا يعجبه ذلك ولا يكاد يخوض بعلم الكلام ولا يرتضي لأصحابه من ذلك وظهر من ولده طاهر الميل والتظاهر بخلاف المعتقد الذي عليه والده وغالب فقهاء

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٢٦٧/١

العصر من أهل الجند خاصة فشق ذلك على الشيخ وهجر ولده هجرا شاقا وكان ذلك سنة أربع وخمسين وخمسمائة ثم إن طاهرا لم يطق على هجر أبيه ولا هجر الفقهاء بذي أشرق وكان سبب ذلك ما تحققوه فيه وعلم أن لا زوال لذلك إلا إظهار التوبة والتبري عما كان أظهره فلم يزل يتلطف على والده بذلك بإرسال من يقبل الشيخ منه فقال للرسول لا أقبل منه حتى يطلع المنبر بمحضر الفقهاء ويعرض عليهم عقيدته ويتبرأ." (١)

"البلد يلقونني بأسياف إلى المسلاب موضع خوف في الطريق وقال له بكتابه فمعي كتب وأخشى عليها فتنة الحرب ففعل الفقيه ذلك وذكروا أيضا أنه أعني الفقيه محمد بن أحمد رأى ليلة قدوم الشيخ عليهم قائلا يقول له غدا يقدم عليكم معاذ بن جبل فلما أصبح الفقيه وأخبر أصحابه بمنامه وقال يقدم علينا اليوم عالم هذه الأمة فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول معاذ أعلم أمتي بالحلال والحرام

وكانت وظيفته أن يقرأ كل ليلة سبع القرآن بالصلاة وكان يحب طلبة العلم واجتماعهم ويكره الخوض في علم الكلام وكفى له شاهدا على الفضل الذي حواه تصنيف البيان الذي انتفع به الإنس والجان واعترف بتحقيقه وتدقيقه كل إنسان ويتوقل في بلد البيضان والسودان

ولما قدم بعد بغداد جعل في أطباق الذهب وطيف به مزفوفا ثم لما قدم به بخط علوان قال جماعة من أهل العراق ما كنا نظن في اليمن إنسان حتى قدم علينا البيان بخط علوان رضيه ،الفقهاء المحققون وانتفع به الطبقة المدرسون ونقل عنه المصنفون حتى كان كاسمه للشرع تبيانا وللفقه بيانا أجاب به عن المعضلات وأوضح به المشكلات وقسم به الأوصاف والاحترازات وسمعت شيخي أبا الحسن الأصبحي يقول ما أشكلت علي مسألة في الفقه وفتشت لها البيان إلا وجدت به بيانها ووضح لي تبيانها فجزاه الله عن الإسلام خيرا ولقد دخلت علي مرة أيام درسي عليه وهو إذ ذاك في أثناء أجوبة عن سوآلات سأله بها الفقيه صالح بن عمر وهو بين يديه فقال البيان كتاب عظيم لا أشفى منه لنفس الفقيه ونقل صاحب العزيز وصاحب الروضة عنه مسائل جمة شاهدة له أيضا بالكمال كما ذكرت وكيف لا يكون كذلك وقد قال بعض المحققين أنه انتخل الشروح المفيدة والأدلة السديدة والمسائل العتيدة والأقيسة الأكيدة وضمنها الكتاب المذكور مع ما أضاف إلى ذلك من النكت الحسنة والعلل المستحسنة وجمع فيه بين تحقيق

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٢٩٦/١

العراقيين وتدقيق الخراسانيين بحيث إذا تأمله الحاذق الحاضر وكد فيه الفكر والناظر وسعه وكفاه واستغنى به عما." (١)

"القاضي التستري أخذ عنه المهذب

ومن المشيرق خير بن عمرو بن عبد الرحمن تفقه بابن عبدويه أيضا وعنه أخذ جماعة هكذا ذكر ابن سمرة ومنهم عيسى بن عبد الملك المعافري أخذ عن ابن عبدويه وعلق عنه ألفاظ المهذب المختلف في سماعها ومنهم أبو العتيق أبو بكر بن الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم اليافعي نسبا والجندي بلدا مولده سنة تسعين وأربعمائة أثنى عليه عمارة ثناء مرضيا وكان به عارفا وله مخالطا فقال عند ذكره هو قاضي قضاة اليمن المنوط به أحكام صنعاء وعدن وزير الدولتين الزريعية والوليدية تفقه باليفاعي وأخذ علم الأدب على النعماني والرشيد بن الزبير الأسواني وكان مزاملا للإمام يحيى بن أبي الخير في بعض قراءته على شيخهما الإمام زيد وكان يقول بلغت عشرين سنة وأنا لا أكاد أقلد أحدا **في مسألة وكان** مسددا في أحكامه ومتى تنازع الخصمان **في مسألة قال** لهما هاتوا جواب القمرين أو يقول ما قال القمران يعني عبيد بن يحيى بسهفنة ويحيى بن أبي الخير وكان سخي النفس حسن الأخلاق مؤالفا للأصحاب عالي الهمة باذلا لجاهه وماله في منافع الإسلام استوهب خراج أراضي الفقهاء في الأجناد خاصة ثم سئل التخفيف في ذلك من الأراضي التي حول المدينة فجعل ذلك حيث يسمع الأذان وببركته استمر ذلك إلى عصرنا وكان من فضلاء الإسلام وأعيان الأنام له مختصر في النحو يعرف بالمفتاح من الكتب المفيدة لأهل اليمن قال عمارة في مفيده كان القاضي أبو بكر الجندي مجيدا وله بديهة لا فضل في الروية عليها أدركته خصيصا بملكي اليمن المنصور بن المفضل والداعي محمد بن سبأ وغالب ديوانه في مدحهما ولا سيما منصور وكان حسن التأتي في المقاصد سهلها جماعا لجواهر الفنون خطيبا مصقعا كامل الفضيلة وكان يرتجل الخطبة من ساعته متى أرادها وديوانه مجلدان معتدلان وشعره حسن رائق يحتوي على جد القول وهزله والرقيق الجزل وكان نزها عن الحسد الذي يبتلى به أكثر مخالطي." (٢)

"شيئا قبيحا وينكر ذلك إنكارا شديدا ولم أتحقق تاريخه ولعلي أبحث عنه في مظانه إن شاء الله مع أنه يدرك من كونه موجودا في زمن المأمون

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٢٩٨/١

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٣٠٦/١

ومن أحسن ما يذكر من بديهته وسرعة إجابته بالجواب أنه لما أراد المأمون أن يوليه قضاء البصرة استحضره ثم سأله عن هالك خلف ابنتين وأبوين ثم هلكت إحدى الابنتين وخلفت زوجا وهؤلاء الورثة فقال تبين أمير المؤمنين من الميت في الأولى فعلم المأمون أنه أصاب **وهذه مسألة يسميها** الفرضيون بالمأمونية ولما دخل البصرة اجتمع إليه فقهاؤها وهو إذ ذاك ابن ثماني عشرة سنة فقالوا ما سن القاضي يريدون استصغاره فقال سن عتاب بن أسيد يوم ولاه النبي صلى الله عليه وسلم مكة ففهموا

وأما الرشيد فهو أبو الحسين أحمد ابن علي بن القاضي الرشيد أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحسن بن الزبير الغساني الأسواني بلدا نسبة إلى بلد بصعيد مصر يقال لها أسوان بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الواو ثم ألف ثم نون وقيل بفتح الهمزة وليس بشيء

قال ابن خلكان في حقه كان من أكابرالفضلاء وذوي الفضل والنباهة والرئاسة صنف كتاب الجنان ورياض الأذهان وذكر فيه جماعة من مشاهير الفضلاء وله ديوان شعر وكان مجيدا في نثره ونظمه منه ما أورده ابن خلكان وقال هو معنى لطيف غريب ... وترى المجرة في السماء كأنها ... تسقي الرياض بجدول ملآن لو لم تكن نهرا لما عامت بها ... أبدا نجوم الحوت والسرطان ...." (١)

"الحديقي وعطف المذكورين عليه وذلك برجب سنة إحدى وثمانين وخمسمائة وبعد أن كتب السند قال أيضا سمع علي جميع الكتاب الشريعة سنة إحدى وثمانين وخمسمائة الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل المذكور أولا وسمع معه جمع من الفقهاء الذين سمعوا صحيح مسلم غير عبد الله بن زيد وأحمد بن مقبل ومحمد بن علي المحابي وسمع مع المذكورين علي بن عبد الله بن حسركة السكسكي ومحمد بن إدريس الزيلعي والمقرىء قاسم بن محمد والفقيه عبد الله بن أيمن بن محمد الأموي ولما صار في أثناء القراءة بجامع الجند وردت **عليهم مسألة في** رجل اقتطع مال مسلم وحلف عليه أو أنه فعل شيئا وحلف عليه أنه لم يكن فعله فأجاب الإمام سيف السنة أنه لا شيء على فاعل ذلك غير الكفارة ووافقه كافة الفقهاء الحاضرين غير محمد بن أحمد الجماعي فإنه امتنع وقال ابن سمرة فلما كمل سماعهم كتب الإجازة لجميعهم غير محمد بن أحمد الجماعي وهذا نقل لم أره يصح وإن صح فكيف عده فيمن سمع وأجازه ثم لا يظن بسيف السنة أنه بخلافه **في مسألة اجتهادية** يمتنع من حق واجب لأمر محتمل فقد ذهب محمد بن أحمد إلى مذهب مالك وأراد بذلك حسم مادة المتجرئين على اليمين فقد فعل ابن عباس ذلك

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٣١٧/١

إذ ثبت أن رجلا سأله هل للقاتل توبة فقال لا ثم أتاه آخر فسئل كذلك فقال نعم فقيل له كيف يختلف جوابك فقال رأيت في وجه الأول الشر فخشيت أن أجرئه ورأيت في وجه الثاني الندم فخشيت أن أقنطه فينبغي أن يسلك محمد بن أحمد غير هذا المسلك

وكان الإمام سيف السنة من عظماء علماء المسلمين وأصحابه أكثر من نشر الفقه بناحية المخلاف وكانوا أعيانا

منهم محمد بن مضمون ويحيى بن فضل وأحمد بن مقبل وأبو بكر بن يحيى ابن إسحاق وعبد الله بن محمد بن حميد وعبد الله بن زيد وحسن بن قعيش ومحمد بن عمر بن فليح وابن عمه محمد بن موسى وعبد الله بن محمد من ذي الباري وبالجملة فأصحابه كثيرون لا يكاد يدركهم الحصر وكان زاهدا ورعا صاحب كرامات." (١)

"الحكمي وابن عمه محمد بن يوسف الشويري ثبت لي سند بخط الفقيه الإمام الصالح أحمد بن موسى بن عجيل الآتي ذكره أنه قال بلغني أن الفقيه إبراهيم بن محمد بن زكريا كان من الصالحين الكابر والعلماء المشهورين رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقد سئل **عن مسألة فاستدعى** بالثاني من المهذب وفتحه ووضعه بين يديه وأخذ ورقة ووضعها على ركبتيه وجعل يستملي الجواب من المهذب ويكتبه في الورقة وكفى به شهادة ابن عجيل له بالصلاح والعلم وكان راتبه كل يوم سبعا من القرآن واقتدى به في ذلك جمع من أصحابه وتوفي على الحال المرضي سنة تسع وستمائة فلزم مجلس التدريس بعده تلميذه موسى بن عجيل الآتي ذكره إذ لم يكن في أهله من يكمل غير محمد بن يوسف التزم العكفة تواريا عن ذلك وتوقيا بأن الفقيه موسى لا يترك الموضع شاغرا من مدرس لما فيه من الأنفة على الأصحاب على ما سيأتي ذكر بيان ذلك مع ذكره إن شاء الله فأقام يدرس مدة ثم إن محمد بن يوسف خرج من معتكفه فما هو أن رآه الفقيه موسى فخرج من الشويري يريد بلده فقيل لمحمد بن يوسف قد ذهب الفقيه موسى واتجه عليك أن تدرس فلازم المدرسة ودرس وهو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن زكريا تفقه بالفقيه محمد بن زكريا كما تقدم وكان فقيها كبيرا عارفا محققا أجوبته على مشكلات التنبيه تدل على ذلك سمعت العارف بالفقه يثني عليه ويقول أجاب عليها جمع من أهل اليمن والشام وأهل العراق فلم يكن فيها ما يرتضي غير جواب محمد هذا وتفقه به جماعة من أهله وغيرهم وكانت وفاته سنة خمس

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ١/٣٢٠

وعشرين وستمائة وخلف إبراهيم ولدا يقال له محمد اشتغل بالعبادة وكان له ولدان هما عبد الرحمن وعبد الله تفقها بالبداية بجدهما إبراهيم وكان تفقههما بتلميذه وابن عمه محمد بن يوسف فلما توفي خلفاه في التدريس فرأسا ودرسا فتوفي عبد الرحمن سنة إحدى وأربعين وستمائة وتوفي عبد الله سنة اثنتين وأربعين وستمائة ثم خلفهما في التدريس ابن عم لهما اسمه محمد بن عمر بن يحيى بن زكريا تفقه بمحمد بن يوسف أيضا وكان فاضلا محققا مدققا توفي سنة خمس وخمسين وستمائة ثم خلفه ابن عمه عبد الله بن الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن الفقيه إبراهيم بن محمد بن زكريا مولده سنة تسع عشرة وستمائة وكان فاضلا بالفقه تفقه بابن عمه محمد بن عمر مقدم الذكر وأخذ عن صالح بن علي الحضرمي ولي قضاء الكدرا من قبل بني عمران وقدم تعز فأخذ عنه أبو بكر بن اليحيوي الآتي ذكره في تعز كتاب الوجيز وتوفي عليه سنة ثمان وثمانين وستمائة وخلفه في القضاء ولده أبو بكر وهو." (١)

"وسأل عنه فلم يجده وأخبره بعض الخبراء بالحال فوصل إلى باب الفقيه وقال للجارية قولي للفقيه هذا صاحبك موسى بن عجيل اليماني فحين أعلمته أذن بدخوله فدخل واجتمع به وسأله عن الحال فأخبره به فقال له اعمل الذي أقول لك ولا تخالف في شيء منه وأنا أسد عنك هذه القضية بعون الله فقال سمعا وطاعة ثم قال له اخرج واعتذر بأنك كنت مشغولا بعذر لازم وقوى قلبه على الخروج والقعود موضع القضاء والتدريس فخرجا معا ولما دخلا الحرم خلع الإمام نعله فحمله الفقيه موسى لأنه كان قد اشترط عليه ذلك وقال إذا قعدت اقرأ فلا تقل لي غير يا موسى ثم متى سألوك قلت أجبهم يا موسى ثم أخذ عليه الأكيد بذلك ثم لما قعد أقبل الفقيه موسى يقرأ عليه بعض الكتب فحين علم أهل العراق كونه قد برز يقرأ أتاه جماعتهم وقعدوا إليه وهو يقرىء الفقيه موسى ثم لما فرغ الفقيه موسى جعلوا يسألون الفقيه عن أمور فيعرضهم الفقيه موسى ويقول لهم أنا أضعف تلامذته أجيبكم عما شئتم ثم يجيبهم عن كل ما سألوه حتى نفد سؤالهم ثم أورد عليهم أسئلة تبلبل قلوبهم في جوابها وكان الفقيه كلما سئل عن مسألة قال له يا موسى أجبهم عنها إذ شرط عليه الفقيه موسى ذلك كما قدمنا وكان أمير الركب حاضرا فعظم قدر الفقيه وقال الأمير والفقهاء المندوبون إذا كان هذا حال التلميذ فكيف يكون حال الشيخ واعترفوا بفضل التلميذ والشيخ واعترفوا أن المتكلم على الشيخ كاذب وتركوه مستمرا على أسبابه وكان معهم درج فيه مسائل فقهية كتبوها في البلاد وحين غلب على ظنهم ما قدمناه ناولوا الفقيه ذلك الدرج فنظر فيه وناوله الفقيه موسى وقال له يا

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ١/٤١١

موسى انظر هذا وأجب عليه فنظر فيه ثم أجاب عن جميع ما فيه بجواب شاف كاف وقال في آخر الأجوبة قال ذلك وكتبه موسى بن علي بن عجيل تلميذ الشيخ فلان وهذا والله الفضل والإنسانية المحمودان بين الأخيار ولم يزل على أشرف حال حتى توفي وكان لسعة فقهه يقال له الشافعي الأصغر ولم أتحقق له تاريخا وكان إذ ذاك كما يقال لم يستكمل ثلاثين سنة

ومنهم ابنه أبو العباس أحمد مولده رمضان الكائن في سنة ثمان وستمائة وتفقه بعمه إبراهيم كما تقدم ولما حصل من المعازبة تخبط بعد موت عمه انتقل عن المدرسة إلى محل الأعوض فلبث به مدة وكان قد انتقل معه ابنا عمه عبد الله." (١)

"وثمانين وستمائة وخلفه ابن له اسمه محمد هو عين أهله دينا وعقلا ورياسة فقدمت بلدهم سنة سبع عشرة وسبعمائة فوجدت له مكارم أخلاق وليس فيهم أحد يشتغل بالفقه فأذكره لكن محمدا هذا من أعيان الناس وعقلائهم وأهل بلده ونواحيها يرجعون إلى قوله وهو الذي أخرج لنا شيئا من كتب أهله تتبعت منه التاريخ وأما عبد الله بن زيد فهو عبد الله بن زيد بن مهدي العريقي من أعروق أيامه برفع الهمزة وفتح الياء المثناة من تحت ثم ألف ثم فتح الميم ثم هاء ساكنة وهي قرية على قرب من حصن الشذف بها قوم هذا الفقيه وفي القرية سد متغير كلما أصلح تغير ينقل قدماؤهم أن سبب ذلك أنه امتلأ ماء في أول مرة فأتاه جماعة من صبيان الحي وفيهم ولد للفقيه فسقط إليه ومات فيه فقيل للفقيه ذلك فقال لا بارك الله به من سد فانشق وهو كلما أصلح من جهة فسد من أخرى وكان تفقه هذا عبد الله بابن أبي اليقظان كما ذكر ابن سمرة وقد ثبت أنه أخذ وتفقه على الإمام سيف السنة وأخذ روايته للحديث والفقه عنه وكان دقيق النظر ثاقب الفطنة اتضح له في مسائل الخلاف ما لم يتضح لفقهاء الوقت إذ غلب عليهم تقليد مذهب الشافعي فذهب في المسائل التي خالف بها إلى أقوال أئمة معتقدين ظهر لهم قوة الأدلة فيما ذهبوا إليه وذلك بخلاف مذهب أحمد بن حنبل وداود ونظرائهم فأنكروا عليه بغير إنصاف إذ لم يطيقوا الإنكار على غيره ممن قال بقوله إذ أكثر ما فعلوا بالإنكار عدم قبول قوله وعندما **يوردون مسألة فيها** خلاف أوردوا خلافه ولم يتعرضوا له بسبب بل يعظمونه ويثنون عليه بما ينبغي الثناء به على أهل العلم فالعجب للمتأخرين كيف لا يقتدون بالمتقدمين في ذلك

وهذا الفقيه كان مشهورا بالعلم والصلاح وإذا نظر الناظر في مصنفاته علم غزارة علمه وجودة فضله وله عدة

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٤١٦/١

مصنفات في الفقه والأصول وكان نظيف الفقه توفي تقريبا في عشر الأربعين وستمائة في جامع الصردف معتكفا إذ كان كثير الاعتكاف وقبره بحياطة شرقي المسجد زرته في آخر المحرم سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ثم زرته بعد ذلك مرارا في أوقات متفرقة ولم يكن اعتكافه إلا بعد خلو الصردف عن السكان ومن عده ابن سمرة أيضا في الطلبة محمد بن أبي بكر بن مفلت وقد تفقه بمحمد بن موسى يعني المذكور أول ذكر أصحاب صاحب البيان فلما اجتمعت ببعض ذريته وكان منهم جماعة يسكنون الجند منهم شخص توفي سنة خمس." (١)

"وحين تفقه صار إلى زبيد من النويدرة ومن قومه بقية بها إلى الآن ولما صار إلى مدينة زبيد حاز مسجد الأشاعر على أصحاب أبي حنيفة وصار يدرس فيه وعندما دخل الوقت يأمر المؤذن بالأذان ثم يبادر إلى أداء الصلاة كما هو مقول في مذهب الشافعي فتعب من ذلك أصحاب أبي حنيفة ولم يحتفل بهم وكان لا يكاد يوجد إلا مدرسا للعلم أو مقبلا على صلاة وغالب تدريسه في مسجد الأشاعر ونادرة في مسجد عند بيته يعرف بفخر الدين بن علي رسول الذي جددته الحرة ماء السماء ابنة المظفر وقد تقدم ذكرها وذكر الثقة أنه أصبح ذات يوم استدعى بأخ له اسمه أبو الحسن وهو جد الموجودين بقرية النويدرة المعروفين ببني الحطاب فلما حضره قال له يا فلان رأيت البارحة ربي تعالى فقال لي يا محمد إنا أحبك فقلت يارب من أحببته ابتليته فقال استعد للبلاء وأنت يا أخي فكن بي على حذر ثم في ذلك اليوم خرج من بيته إلى الأشاعر يريد صلاة العصر فصلاها ثم عاد بيته مسرعا وكان من عادته القعود والإقراء فلما صار بشيء من الطريق غشي عليه فذكروا أن الفقيه إسماعيل الحضرمي نفع الله به مر به وهو في تلك الحال فأكب عليه وقبل بين عينيه ثم قال أهلا بك يا محبوب ثم حمل إلى بيته وكان ذلك وهو ابن خمس وعشرين سنة وكان متزوجا بابنة شيخه علي بن قاسم ففسخ عليه نكاحها واشترى له من ماله جارية تقوم به وخطبت زوجته فقالت لا أريد به بدلا حيا ولا ميتا وكانت الجارية ترمه وتحفظه وقد أتت له بابنتين إحداهما موجودة عام واحد وعشرين وسبعمائة وكان من أكثر الناس حفظا للآثار والأخبار والأشعار وكان مقيدا مربوطا إلى شيء أكيد ثم كان الطلبة من أصحابه وأهل عصره يقرؤون عليه في أوقات يكون فيها متعافيا وكل من أعياه مثل **أو مسألة وصله** وسأله فيزيل عنه الإشكال

حكي أن الملك المظفر قال يوما لجلسائه أذكر بيتين كنت أحفظهما في المعلامة لا أذكر منهما غير

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٤٤٩/١

حضني أو حضنا وأريدهما ولو بمال فقال له بعض الحاضرين يا مولانا هنا فقيه فاضل حصل به جنان يفيق في بعض الأحيان ويسأل عن مسائل فيجيب عنها ولو أمر مولانا بإحضاره في وقت الصحو فربما يجد عنده ما سأل فقبل السلطان ذلك وأمر إلى الجارية وسألها عن وقت يتسع فيه صفاء ذهن الفقيه فقالت ما بين المغرب والعشاء فأمر إليها بثياب وأمرها أن تغسله وتطيبه وعرفها أنه بعد المغرب يرسل له بمركوب وأنها تصل معه وذلك أنه بلغ السلطان أنها تشد عليه وقد." (١)

"باحثوه في العلم ومتى تغير خرجوا عنه ومن لم يفهم حاله صفقت الجارية فيعرف فيخرج فتظهر الجارية وتهيب بالضرب وربما ضربته فيسكن إذ كان يخافها

أخبرني والدي يوسف بن يعقوب نور الله حفرته قال كنت أحب هذا الفقيه ابن الحطاب على السماع وأكره أن أره على ما قد بلغني من الحال علمت أن رجلا ممن كنت أصحبه قال لي يوما اذهب معي إلى الفقيه ابن الحطاب نسلم عليه فاستحييت منه ورافقته فلما صرت معه إليه وسلمنا عليه رد علينا ردا جيدا ثم قال للرجل يا محمد هل جئتنا بشيء فقال بنفسي فأنشد الفقيه مرتجلا ... أتانا أخ من غيبة كان غابها ... وكان إذا ما غاب ننشده الركبا

فقلنا له هل جئتنا بهدية ... فقال بنفسي قلت نطعمها الكلبا ... ونحو ذلك ما أخبرني الشيخ أبو الحسن علي بن الشيخ الفاضل منصور بن حسن الكاتب عن أبيه قال دخلت أنا والمقرىء محمد بن علي الفقيه المذكور فسأله المقرىء **عن مسألة في** الحيض مشكلة فأبانها له ثم أنشد ... لو علمنا مجيئكم لبذلنا ... مهج النفس أو سواد العيون

وفرشنا على الطريق خدودا ... ليكون المرور فوق الجفون ... وله شعر رائق منه ما وجدته بوصاب عام دخلتها سنة عشرين وسبعمائة مع مقرئها يومئذ وهو محمد بن يوسف الغيثي الآتي ذكره قال أثبت إلي أن هذا الفقيه يعني ابن الحطاب كان بينه وبين الفقيه موسى بن أحمد شارح اللمع الآتي ذكره صحبة ومكاتبة وأنه كتب إليه شعرا منه لما دخل كتابه شرح اللمع إلى زبيد ما مثاله ... تربي خليلي في ربع والثمل فأرقته ... ويكفيك فضلا أدمج حطاب

وكل وعذراء بردي

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٤٧٦/١

وهذا جملة ما وجدته عند المقرىء المذكور وبالجملة فأوصافه جمة وإني مقصر عن استيعابها وكانت وفاته بزبيد سنة خمس وستين وستمائة." (١)

"ومن الفقهاء بتعز محمد بن عباس بالباء الموحدة من اشعوب سامع وهو جبل بناحية الدملوة كان فقيها صالحا ورعا زاهدا تفقه بابن البابا وبالاشرفي والقاضي محمد بن علي وغيرهم وقد ذكرت من ورعه ما تقدم مع ذكر ابن الجنيد حين ذكرته فيمن تأهل وتدير قرية الجبي لما ظهر شهر عنه الصلاح ودعي الى نيابة المدارس فامتنع عنها مع الحاجة فلم تأت ايام حتى اعاضه الله بتدريس فدرس بالوزيرية وانتفع به جمع وخرج في اصحابه نحو من خمسة عشر مدرسا وكان محميا عن المعاصي بدليل ما أخبرني الفقيه عثمان الشرعبي قال لي يوما لقد راودتني امرأة في ايام الشبيبة على نفسي فهممت بها ولما عزمت اذ بذكرى كفتيلة عطب مبلولة واخبر عنه الفقيه عثمان ايضا انه قال بلغني فضل مسجد الجند فجعلت اختلف واصلي فيه اياما فكنت اذا احرم الامام وبلغ المبلغ واحرم الناس سمعت في الهوى تكبير جماعة لا اعلمهم يصلون بصلاة الامام وكان كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وتدريسه في أول الامر بالوزيرية وتفقه به جماعة كثيرون ودرس منهم جماعة كعبد الرزاق وعثمان الشرعبي وغيرهما وولي القضاء بتعز بعد محمد بن علي نيابة وكان يقول حججت فدعوت الله عند الحجر الاسود أن يعصمني من القضاء والفتوى فلما صرت بين المدينتين مكة والمدينة امسيت مع القافلة في محطة فلما نمت رأيت في المنام حلقة عظيمة من الناس فهرولت نحوها لانظر ما موجبها واذا وسط هالتها شخص كانه القمر ليلة تمامة فقلت لبعض الحاضرين من هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت رجلا سئله عن مسألة بورقة قد ناوله اياها وبيده صلى الله عليه وسلم جزء من المهذب وهو ينظر تارة بالجزء وتارة بالمسألة فجعلت اتعجب واستيقظت فلم اكره الفتوى بعد ذلك اقتداء به صلى الله عليه وسلم وبقيت على كراهة القضاء وعوفيت منه فلله الحمد وقال كنت ذات يوم افكر في نفسي." (٢)

"بالنصوص فانك يا ابن ادم اغنى المفقهه وامثالك ممن في تلك الجهة لم يحط علما بما في كتابه ولو بهت احدكم وسئل عن مسألة على القولين لم يكن في قدرته الجواب عنها حتى يكشف ويطالع وان كان يغنيكم ما افنيتم به اعماركم فكيف تخرجون الى اهوية تقيمون لها امثالا بظاهر الفاظكم مما يستدل

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٤٧٨/١

(٢) ا لسلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ١٠٨/٢

لها على اهويتكم فاعتمدوا على الكتاب والسنة والصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واتركوا التمسك بالموضوعات على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلهذا علماء يوردون ويصدرون ماكتبتم من ذلك النمط فالحذر كل الحذر ومن اعذر فقد انذر فإن اقتصرتم والا قصركم السيف عن طول اللسان فقصدكم التلبيس على العوام بقيل وقال ثم ارسل الى الوالي بحصن تعز بالورقة وعرفه ان يأمر الخطيب يقرئها على المنبر بحضور الفقهاء وغيرهم ففعل الوالي ذلك وقرأ الخطيب الورقة كما امر فتفرق الفقهاء عن ذلك وتفرقوا في البلدان شغربغر وقام اعيان الفقهاء في البلد مهاجرين للمقدسي اذ هو مقيم على جوار من الواثق اذ كان مقيما في تعز خلفا لأبيه فلم يكد يقيم المقسدي غير يسير حتى مرض ثم توفي على الهجر بحيث قبر سحرا ولم يكد يحضر قبرانه غير نفر يسير ولم يزل ابن البانة ملتصقا بالاشرف فحتى توفي بعد اتفاق من الفقهاء واظهارتوبته عما نقل عنه وصنف في ذلك مصنفات يدل على صحة رجوعه وسيأتي بيان ذلك مع ذكره ان شاء الله تعالى

نرجع الى تتمة ذكر ابن ادم فكان واحدا في رياسته وتدريسه وكان يوم العيد لا ينصرف الناس عن المصلى خاصة الفقهاء الا إلى بيته يحضرون طعاما يصنعه لهم وكان شريف النفس عالي الهمة وتفقه به جمع كثير من تعز وغيرها منهم احمد بن." (١)

"بشيطان ولقد نصحتك فإن شيئت اقم وان شئت رح بعد استخارة الله تعالى ثم غاب عن نظري فصليت صلاة الإستخارة فلم اكد افرغها حتى عرض بخاطري ذكر ابنة لي صغيرة كنت لهامحبا فلم اطق الوقوف بعد ذلك بل عزمت على العود وانا مع ذلك سائر حتى اتيت البيت قال المخبر عنه وهو الفقيه طاهر الاتي ذكره فلما قرب من المنزل رآه من عرفه فبادر الى اهل المنزل يبشرهم فكساه بعض فقهائه ثوبا بشارة له ثم خرج الناس من القرية مبادرين مستبشرين بقدومه فوجدوه يتلألأ نورا بحيث يعجز ناظره عن تأمله ولما صار بالبلد اقبل على العلم بجد واجتهاد فقال الفقيه احمد بن سالم مقدم الذكر اخبرني الثقة عن هذا الفقيه علي انه قال حججت سنة فبلغني ان الشيخ ابو الغيث قد يتكلم بتفسير القرأن على المشكل معه فانتخبت من وسيط الواحدي عشر مسائل واستبنت حقائقها ولما صرت عائدا من الحج مررت ببيت عطا فدخلت على الشيخ فوجدت الناس يتغدون والشيخ قاعد على سرير بطرف الرباط فامرني النقيب بالقعود والغدا ففعلت ثم لما فرغ الناس وتفرقوا قلت في نفسي اريد ان اسأل الشيخ ففتشت **اول مسألة فلم** اجد

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ١١٣/٢

ثم الثانية ثم الثالثة حتى اتيت على العشر فكاني لم أحط بشيء منها علما والشيخ مطرق فحين لم اجد رفع رأسه الى فقال ليتأدب بعض الناس فغلب على ظني انه عناني فقمت اليه وقبلت كفه واستأذنت على السفر وسافرت البلاد وتفقه به جماعة كثيرون منهم عمر الشبوي وابوبكر بن غازي وغيرهماوله مصنفات في الاصول منها كتاب ضمنه الرد على الزيدية وكتاب ضمنه على من يكفر تارك الصلاة قرأته على محمد بن ابي الرجا اذ يرويه عنه وكان مسكنه من نواحي المخادر يقال لهاا المعيرير

بضم الميم بعد الف ولام وفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وخفض الراء وسكون الياء المثناة من تحت أيضا ثم راء بها توفي وحمل على اعناق الرجال الى قرية المحفد ودفن قبلي مدرسته." (١)

"المظفر زاره بعد ذلك الى منزله كما قدمنا ولم يزل على الحال المرضي ومن سيرته انه كان اذا مشى اطرق الى الارض فلا يلتفت يمينا ولا شمالا ولا يرفع رأسه وما احقه بقول الشاعر ابن ناصر ... إن الصحابة كان من اوصافهم ... اهل الوقار مواقع للطيور ... وكانت وفاته ليلة الجمعة اول وقت العشاء في شهر شعبان من سنة سبع وستين وستمائة وقبر عند قبر والده بالمقبرة الغربية من سهفنة وقبورها تزار ويتبرك بها وزرتها مرارا لانني سمعت اهل القرية وغيرهم يذكرون لقبورهم اثارا وان متى نزل بهم حادث لاذوا بها فيكشف عنهم

ومنهم أبو عبد الله محمد بن أسعد أبي علي بن فضل الصعبي يعرف بالجعميم لقبا بخفض الجيم وسكون العين المهملة وخفض الميم ثم ياء ساكنة مثناة من تحت ثم ميم ايضا درس بعد شيخه مقدم الذكر وكان رجلا مباركا صالحا تقيا مبارك التدريس موفقا بالفتوى وسأله جماعة من فقهاء الناحية أن يسمعهم كتاب النقاش فتهيأ لذلك فقال له بعض اولاد القاضي أسعد بن مسلم تفضل يا فقيه اجعل ذلك عندي بدار يزيد لأقوم بكفاية الجماعة فاجابه الى ذلك يجتمع باطنه وبواطن القارئين والسامعين وسار من سهفنة الى دار يزيد فاجتمع اليه خلق كثير فبينما هم على ذلك اذ ورد **عليهم مسألة نحوية** فبقوا متحيرين لا يقدرون يفتاتون على الفقيه بالجواب ولا جزموا يعرفونه به لعلمهم انه لم يعرف شيئا من النحو بل بضاعته فيه مزجاة ولم

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٢/١٨٨

يجدوا من يناوله ورقة السؤال فناوله بعضهم رجاء انه حين يقف عليها يشير بها الى احدهم فحين وقف عليها اخذ القلم وجوب عليها جوابا شافيا كأنه قد اتقن." (١)

"قومه هنالك جماعة يعرفون ببني مهدي تفقه ببني فتح الآتي ذكرهم وأخذ عن موسى شرحه وإليه وصل الفقيه عمر العقيبي فاخذ عنه شرح اللمع كما اخذ عن مصنفة واخذ عنه وسيط الواحدي وكان ذا دين ودنيا يقوت من انقطع عنده للعلم وابتنى مدرسة ووقف عليها وقفا جاملا لها ولجماعة من الطلبة ومن يدرسهم وهي باقية الى عصرنا يدرس بها مدرس مرتب بها طلبة ومدرسها الان عبد الملك المذكور اولا ومن قرية تعرف بالفجرة بفتح الفاء بعد الف ولام وسكون الجيم وفتح الراء ثم هاء ساكنة كان بها جماعة منهم حسين بن محمد بن علي بن شبيل نسبه في همدان وشبيل بضم الشين المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت ثم لام كان فقيها صالحا عارفا بالفقه توفي سنة ثلاث وسبعمائة

ومنهم بكر بن احمد كان حنفي المذهب اخذه عن علي بن محمد بن سليمان الاتي ذكره وله اولاد انتقلوا الى مذهب الشافعي منهم ابن ابنه عبد الله بن احمد بن الفقيه مكبر كان فقيها فاضلا توفي بعد سبعماية وله اخ اسمه محمد حاكم بلده الان باق الى سنة ثلاثين وسبعماية ومن نواحي قرية ظهر قرية كطر على وزن فعل بفتح الكاف ثم طاء قائمة ثم راء منها احمد بن عمر العياشي نسبة الى جد اسمه عياش بفتح العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحت ثم شين معجمة كان فقيها محققا فاضلا امتحن في اخر عمره بالعما واتاه سائل فسأله **عن مسألة فقهية** والسائل له فقيه وكان بقي مترددا في قبول جواب الفقيه وبقي يكرر قراءته فقال لولد له حاضر يا بني هات الكتاب الفلاني وافتش الموضع الفلاني ففتش الولد فلم يحسن يخرج الغرض فانتول الفقيه الكتاب وفتشه ففي اول فتشه خرج موضع الغرض فاوقف السائل على مصداق ما قال فكان ذلك." (٢)

"فمحمد غلبت عليه العبادة بعد ان تفقه وعليه دين كثير طلع بسببه الجبل وبلغ ذا عقيب من مخلاف جعفر المقدم ذكرهما فأدركه الموت هنالك فتوفي وقبر على قرب من قبر الامام عمر بن سعيد واما ابراهيم فتفقه وتوفي شابا في حياة ابيه سنة خمس وسبعماية وهو ابن خمس وعشرين سنة ولهما اخ اسمه محمد بن احمد بن الفقيه صالح مجتهدا بالقراءة حسن الظهور تفقه بمحمد بن عبد الرحمن الاتي ذكره وهو

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٢/٢٣٤

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٢/٢٩٠

موجود الان ولم نذكره هو وعميه الأعلى سبيل التبع لأبويهم لقوله تعالى بايمان الحقنا بهم ذريايتهم ومنهم يوسف ابن يعقوب وليس من البطون الثلاثة بل ربما هو من اولاد عمهم عبد الله كان هذا يوسف كبير القدر شهير الذكر بالعلم والدين وكان تفقهه بالامام اسماعيل الحضرمي وابن عمه المدرس مقدم الذكر وكان يقال له شمس العلوم واراد الاشرف ان يفرده بمسامحة فقال اما ان يكون لي ولأهلي والا لا حاجة لي بها وكان الفقيه اسماعيل الحضرمي اذا اشكل عليه بشيء من العلم كتب اليه يسأله فيجيبه بما يزيل اشكاله وكان متى ذكره عنده قال لو كان ان في اليمن ثلاثة مثله لا اغنوا الطلبة عمن سواهم وامتحن بالمرض سنة كاملة فكان قد ياتيه فقيه ويسأله **عن مسألة فيجيبه** ثم يفهم انه غير قابل ما قال فيستدعي بالكتاب ويأمر ان يفتش ما يزيل ذلك في اسرع وقت وله ابن فاضل لا سيما في الحديث هو في عصرنا حاكم الجثة البلد الآتي ذكرها

ومنهم احمد بن عبد الله ابن يوسف عم الابطن الثلاثة كان هذا احمد فقيها مشهورا بالعلم والصلاح رابته في كل يوم وليلة من القرآن ختمتان ولم يحدث حدثا قط الا توضأ وصلى ركعتين وهو الثاني من مدرسي ابي الخل فكان له ثلاثة بنين كلهم وعا القران وحدث لاحدهم ولد اسمه احمد تفقه بعلي بن محمد الخلي ونجم الدين المذكورين في اهل المهجم." (١)

"والحي نسبا الى قبيل من خولان يعرفون ببني حي تفقه باحمد بن الحسين الحكمي واخذ عن محمد بن عمر وتوفي سنة سبع وسبعمائة ومنهم ابو الحجاج يوسف بن محمد بن علي بن محمد بن حسان السيفي عرف بابن المزجد فقيه فاضل ومدرس كامل وهو الان المدرس بمدرسة عباس بن عبد الجليل مقدم الذكر

ومنهم علي بن ابراهيم عرف بابن سردام تفقه بمحمد بن عمرو وبالفقيه الحضرمي ويدرس بجامع عباس ومنهم ابو بكر بن موسى بن محمد بن خليفة الكسى من عصبة ابن مسعود فقيه مجود تفقه ابين مطير وبابن المزجد وابن سردام

ومن بيت عطا رجل كان فقيها والى ولده احمد وصل الشيخ ابو الغيث كان الفقية عطا وولده احمد يذكران بالفقه والخير ولاحمد ولد اسمه محمد وكان خيرا ونسب عطا في بني عبيدة المقدم ذكرهم ولم اتحقق من نعتهم شيئا وفقيه القرية الان يعقوب بن محمد الخرب بالخاء المعجمة مفتوحة بعد الف ولام وخفض الراء

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٢/٣٣٧

ثم باء موحدة لقب ل ابيه نسبه في الزيدين وتفقه بابي بكر العبسي وعلي بن محمد الخلي مقدمي الذكر قدم تعز واقام في المدرسة المجيرية سنة احدى وعشرين وسبعمائة تفقه به عبد الرحمن ولد الفقيه ابي بكر التعزي ثم عاد بلده وقبله جماعة منهم يعقوب بن سليمان نسبه من الانصار وكان فقيها فاضلا تفقه بابي بكر العبسي المقدم الذكر والده من خواص اصحاب الشيخ ابي الغيث ووصل الى بيت عطا صحبته من الجبل ذكر الثقة ان رجلا وصل الى هذا يعقوب وهو في النزع فساله **عن مسألة فاجابه** وهو غافل ثم توفي فراه بعض اصحابه بعد دفنه بيوم او يومين فقال يا فلان رح الى الرجل الذي سالني في محضرك عن كذا وكذا وانا في النزع وقل له اني اجبته في حال شغل والاصح ان جوابه كذا." (١)

"ومنهم احمد بن خطاب بن الفقيه بن ابي بكر المذكور اولا تفقه بالامام احمد بن عجيل وكان يثني عليه ويجله ويبجله وكانت وفاته باحدى الربيعين سنة ثماني وتسعين وستمائة بعد بلوغ عمره نيفا وستين سنة ومن قرية المراوعة بالالف واللام وفتح الميم والراءثم الف وخفض الواو وفتح العين المهملة ثم هاء ساكنة جماعة منهم ابو بكر بن الشيخ علي بن عمرو بن محمد عرف والده بالاهدل كان فقيها شيخا فاضلا ذكر الثقة ان الشيخ ابا الغيث مر بهم في بعض اسفاره واقام معهم اياما برباطهم فاجتمع عنده جماعة من الفقهاء وسالوه **عن مسألة فبادر** الشيخ ابو بكر واجاب السائل فقال الشيخ ابو الغيث خذوا جوابكم منكم وكان رجلا فاضلا ولكن غلب عليه التصوف وطال عمره حتى قيل بلغ مائة سنة وخمسة عشر سنة وكانت وفاته سنة سبعمائة ولما كان والده من اعيان المشايخ واهل الكرامات والافادات وجب ان نورد من ذكره بعض ما تحققناه فهو ابو الحسن علي بن عمر مقدم الذكر واما الاهدل فهو بهاء ساكنة بعد الف ولام وهاء بعدها دال مهملة مفتوحة ثم لام ساكنة كان كبير القدر شهير الذكر يقال أن جده محمد قدم من بلد العراق الى اليمن وهو شريف حسيني قدم على قدم التصوف وسكن اجوال السوداء من وادي سهام واما ابن ابنه هذا علي فنشأ نشوا حسنا واختلف فيمن اخذ عنه اليد فقيل مجذوب وقيل بل صحب رجلا سائحا من أصحاب الشيخ عبد القادر الجيلاني يقال له محمد بن سنان الاحوري وقيل بل رأى ابا بكر الصديق فصافحه واخذ عنه يد التصوف وقيل صحب الخضر وسمعت اصحابه وبعض ذريته يقولون كان الشيخ يميل الى تبجيل الاحوري ولما توفي على قدم الساحة إذ لم يزل على ذلك خرج الشيخ على إلى

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٢/٣٤٧

اصحابه فنعاه اليهم وامرهم بالاجتماع للصلاة عليه فاجتمعوا وصلوا عليه ثم كانت اخت الشيخ قد نذرت له نذرا وطلبها الشيخ به وزاد عليه وعمل له." (١)

"وعلي بن حجر، وعمرو الناقد، وهبيرة التمار، وآخرون، قال أحمد بن حنبل: ما به بأس، وقال أبو هشام الرفاعي: كان حفص أعلمهم بقراءة عاصم، وقال البخاري: تركوه، وقال صالح جزرة: لا يكتب حديثه. وقال زكريا الساجي: له أحاديث بواطل. وقال ابن عدي: عامة أحاديثه غير محفوظة.

قلت: أما في القراءة فثقة ثبت ضابط لها بخلاف حاله في الحديث، وقد عاش تسعين سنة.

ويقال إنه سأل الحسن البصري مسألة.

قال أبو الحسين بن المنادي: قرأ على عاصم مرارا.

وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش، ويصفونه بضبط الحروف، التي قرأ بها على عاصم -أقرأ الناس- دهرا.

وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي -رضي الله عنه١.

١٦- إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين أبو إسحاق المخزومي مولاهم المكي المقرئ المعروف بالقسط. قارئ أهل مكة في زمانه، وآخر أصحاب ابن كثير وفاة عرض عليه وعلى صاحبيه شبل بن عباد، ومعروف بن مشكان، وسمع من علي بن زيد بن جدعان، وأقرأ الناس دهرا، قرأ عليه أبو الأخريط وهب بن واضح، وعكرمة بن سليمان.

والإمام محمد بن إدريس الشافعي٢، ومحمد بن سبعون، ومحمد بن بزيع وداود بن شبل بن عباد، وروى عنه أحمد بن موسى اللؤلؤي، ومت بن عبد الرحمن.

---

١ انظر/ تهذيب التهذيب "٢/ ٤٠٠-٤٠٢". شذرات الذهب "١/ ٢٩٣". طبقات ابن الجزري "١/ ٢٥٤".

٢ هو عالم قريش، فقيه عصره: أبو عبد الله محمد بن إدريس بن عباس بن عثمان بن شافع بين السائب، الشافعي، المطلبي، الذي لم ترعينه مثل نفسه ولم ترعين من رآه مثله، ناصر الحديث، ولد بغزة ونقل إلى مكة وله سنتان، أخذ العلم عن مالك بن أنس، ومسلم بن خالد الزنجي وطبقتهما، وكان -مع تبحره وسعة

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٢/٣٦٠

عقله- يجيد الرمي حاذقا فيه يصيب تسعة من كل عشرة، وعنه يقول المزني: ما رأيت أحسن وجها من الشافعي، ويقول أبو ثور: ما رأيت مثل الشافعي، ولا رأى هو مثل نفسه، توفى في مصر سنة ٢٠٤ "العبر ١/ ٣٤٣، تهذيب التهذيب: ٩/ ٢٥، المنهج الأحد: ١/ ٦٣، وفيات الأعيان رقم٥٣٠، الوافي بالوفيات ٢/ ١٧١، شذرات الذهب: ٢/ ٩".." (١)

"أبو عبيد يسأل عن الناس.

وقال الدارقطني: ثقة، إمام جبل، وسلام أبوه رومي.

قال ابن يونس هو مروزي، سكن بغداد.

وقال الحاكم: الإمام المقبول عند الكل أبو عبيد، وقال إبراهيم الحربي: ما مثلت أبا عبيد إلا بجبل نفخ فيه الروح، وأجل كتبه غريب المصنف.

ولأبي عبيد كتاب في القراءات، ليس لأحد من الكوفيين قبله مثله، وقال ابن الأنباري: كان أبو عبيد يقسم الليل، فيصلي ثلثه وينام ثلثه، ويصنف ثلثه.

وفضائل أبي عبيد كثيرة، ومناقبه شهيرة.

قال عباس الدوري: سمعته يقول: عاشرت الناس، وكلمت أهل الكلام.

فما رأيت قوما أوسخ وسخا، ولا أضعف جهة من الرافضة، ولا أحمق منهم قال عبد الله بن طاهر الأمير: الناس أربعة، ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه، والقاسم بن معن المسعودي في زمانه، وأبو عبيد في زمانه.

وقال إسحاق بن إبراهيم المنجنيقي: حدثنا القاسم بن محمد المؤدب، عن محمد بن أبي بشر قال: أتيت أحمد بن حنبل، **في مسألة فقال** لي: ائت أبا عبيد، فإن له بيانا لا نسمعه من غيره، فأتيته فشفاني جوابه، وأخبرته بقول أحمد.

فقال: يابن أخي ذاك رجل من عمال الله، وإنه لكما قيل:

يزينك إما غاب عنك وإن دنا ... رأيت له زينا يسرك مقبلا

يعلم هذا الخلق ما شذ عنهم ... من الأدب المعهود كهفا ومعقلا

ويخشن في ذات الإله إذا رأى ... مضيما لأهل الحق لا يسأم البلا

---

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار الذهبي، شمس الدين ص/٨٥

وإخوانه الأدنون كل موفق ... بصير بأمر الله يسمو إلى العلا

توفي أبو عبيد، سنة أربع وعشرين ومائتين -رحمه الله١.

٢- أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة.

أبو الحسن البزي المكي، المقرئ قارئ مكة، ومؤذن المسجد الحرام ومولى بني مخزوم.

---

١ انظر/ تهذيب التهذيب "٨/ ٣١٥". شذرات الذهب "٢/ ٥٤". طبقات القراء لابن الجزري "٢/ ١٧".." (١)

"وقال صالح جزرة: سمعت هشام بن عمار يقول: دخلت على مالك، فقلت: حدثني، فقال: اقرأ فقلت: لا بل حدثني، فقال: اقرأ فلما رادته قال للغلام: اضربه، فضربني خمس عشرة درة، فقلت: ظلمتني لا أجعلك في حل. فقال: ما كفارته؟ قلت: أن تحدثني بخمسة عشر حديثا، فحدثني فقلت: زد من الضرب، وزد في الحديث فضحك، وقال: اذهب.

قال ابن الفيض: كان هشام يربع بعلي.

وقال أبو زرعة: الرازي: من فاته هشام يحتاج أن ينزل في عشرة آلاف حديث.

وقال أبو عبد الله الحميدي: أخبرني بعض أهل الحديث، أن هشام بن عمار قال: سألت الله سبع حوائج سألته أن يغفر لي ولوالدي، فما أدري ما صنع في هذه.

وسألته الستة فقضاهن لي، وهي الحج، وأن يعمرني نحو المائة، وأن يجعلني مصدقا على حديث نبيه -صلى الله عليه وسلم، وأن أخطب على منبر دمشق، وأن يرزقني ألف دينار حلالا، وأن يغدو الناس إلي في طلب العلم. فقيل له: من أين لك الذهب؟ قال: وجه المتوكل بولده ليكتب عني لما قدم إلينا، فجلست فانكشف ذكري. فقال الغلام: يا عم استتر، فقلت: رأيته ما إنك لن ترمد، فلما دخل على المتوكل ضحك، فسأله فأخبره، فقال: فأل حسن من الشيخ.

احملوا إليه ألف دينار، فحملت إلي من غير مسألة، ولا استشراف نفس.

قال البخاري وغيره: مات في آخر المحرم، سنة خمس وأربعين ومائتين، وعندي لهشام أخبار طويلة اختصرتها١.

---

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار الذهبي، شمس الدين ص/١٠٢

١٦- عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، أبو عمرو.

وأبو محمد البهراني مولاهم الدمشقي المقرئ، مقرئ دمشق وإمام الجامع قرأ على أيوب بن تميم وغيره، وقيل إن الكسائي، قدم دمشق فقرأ عليه ابن ذكوان، وأنا أستبعد ذلك.

---

١ انظر/ تهذيب التهذيب "١١/ ٥١-٥٤". تذكرة الحفاظ "٢/ ٤٥١".." (١)

"قرأ على السوسي.

قال الداني: هو جليل في أصحابه، قرأ عليه محمد بن علي ابن الجلندا١.

٢٧- هارون بن موسى بن شريك الأخفش، الدمشقي.

أبو عبد الله التغلبي، شيخ المقرئين بدمشق، في زمانه قرأ على ابن ذكوان، وأخذ الحروف عن هشام بن عمار.

وحدث عن أبي مسهر بشيء يسير، وعن سلام بن سليمان المدايني، قرأ عليه خلق كثير، ورحل إليه الطلبة من الأقطار، لإتقانه وتبحره، منهم جعفر بن أبي داود.

وإبراهيم بن عبد الرزاق، ومحمد بن النضر الأخرم، وأبو علي الحسن بن حبيب الحصائري، وأبو الحسن بن شنبوذ، وعبد الله بن أحمد بن إبراهيم البلخي، ومحمد بن سليمان بن ذكوان البعلبكي.

حدث عنه أبو القاسم الطبراني، وأبو أحمد بن الناصح المفسر، وجماعة.

وقيل: إنه صنف كتبا، في القراءات والعربية، وكان ثقة معمرا، قال ابن الناصح:

توفي في صفر، سنة اثنتين وتسعين ومائتين، وله اثنتان وتسعون سنة، وقد رأى أبا عبيد بدمشق، **وسأله مسألة في** اللغة.

قال أبو علي الأصبهاني: كان هارون الأخفش، من أهل الفضل، صنف كتبا كثيرة في القراءات والعربية. وإليه رجعت الإمامة في قراءة ابن ذكوان٢.

٢٨- أحمد بن سهل بن فيروزان، الشيخ الأشناني، أبو العباس المقرئ.

بقية المسندين في القراءة، قرأ على عبيد بن الصباح، صاحب حفص ثم قرأ بعده على جماعة من أصحاب أخيه عمرو بن الصباح، حتى برع في القراءة، قال ابن غلبون: حدثنا علي بن محمد، حدثنا أحمد بن سهل

---

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار الذهبي، شمس الدين ص/١١٧

الأشناني، قال: قرأت على عبيد بن الصباح، وكان ما علمت من الورعين المتقين.

قال: قرأت القرآن كله على حفص بن سليمان، ليس بيني وبينه أحد، قلت: وسمع الأشناني من بشر الوليد الكندي، وعبد الأعلى بن حماد النيربي، وطال عمره، وطار ذكره.

---

١ انظر/ غاية النهاية "٢/ ٩٤".

٢ انظر/ شذرات الذهب "٢/ ٢٠٩". غاية النهاية "٢/ ٣٤٧، ٣٤٨".." [1]

"قال: "خذي من ماله ما يكفيك وبنيك بالمعروف" ١، ٢ أخرجه البخاري ومسلم.

---

١ قال الحافظ: قال القرطبي: قوله: "خذي" أمر إباحة بدليل قوله: "لا حرج" والمراد بالمعروف القدر الذي عرف بالعادة أنه الكفاية قال: وهذه الإباحة وإن كانت مطلقة لفظا لكنها مفيدة معنى كأنه قال: إن صح ما ذكرت. قال الحافظ: وقال غيره: يحتمل أن يكون -صلى الله عليه وسلم- علم صدقها فيما ذكرت فاستغنى عن التقييد. قال الحافظ: واستدل بهذا الحديث على مسائل: منها: جواز ذكر الإنسان بما لا يعجبه إذا كان على وجه الاستفتاء والاستكثار ونحو ذلك، وهو أحد المواضع التي تباح فيها الغيبة ومنها: جواز ذكر الإنسان بالتعظيم كاللقب والكنية. قال الحافظ: وفيه نظر، لأن أبا سفيان كان مشهورا بكنيته دون اسمه فلا يدل قولها "إن أبا سفيان" على إرادة التعظيم ومنها: جواز استماع كلام أحد الخصمين في غيبة الآخر. ومنها: أن من ٰسب إلى نفسه أمرا عليه فيه غضاضة فليقرنه بما يقيم عذره في ذلك. ومنها: جواز سماع كلام الأجنبية عند الحكم والإفتاء عند من يقول إن صوتها عورة ويقول جاز هنا للضرورة. ومنها: أن القول قول الزوجة في قبض النفقة؛ لأنه لو كان القول قول الزوج إنه منفق لكلفت هذه البينة على إثبات عدم الكفاية. وأجاب المازري عنه: لأنه من باب تكليف الفتيا لا القضاء. ومنها: وجوب نفقه الزوجة وأنها مقدرة بالكفاية وهو قول أكثر العلماء وهو قول للشافعي حكاه الجويني والمشهور عن إمامنا الشافعي أنه قدرها بالأمداد فعلى الموسر كل يوم مدان والمتوسط مد ونصف والمعسر مد، وتقريرها بالأمداد، رواية عن الإمام مالك أيضا. انظر/ فتح الباري "٩/ ٤١٩". قال الشيخ النووي: وهذا الحديث يرد على أصحابنا. انظر شرح صحيح مسلم للنووي "٢/ ١١". قال الحافظ ابن حجر: وليس صريحا في الرد عليهم لكن

---

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار الذهبي، شمس الدين ص/١٤٢

التقدير بالأمداد محتاج إلى دليل، فإن ثبت ثملت الكفاية في حديث الباب على القدر المقدر بالأمداد، فكأنه كان يعطيها وهو موسر ما يعطي المتوسط فأذن لها في أخذ التكملة. ومن الفوائد: اعتبار النفقة بحال الزوجة وهو قول السادة الأصناف، واختار الخصاف منهم أنهم معتبرة بحال الزوجين معا قال صاحب الهداية: وعليه الفتوى والحجة فيه ضم ضم قوله تعالى: ﴿لينفق ذو سعة من سعته﴾ الآية إلى هذا الحديث. وذهبت الشافعية إلى اعتبار حال الزوج تمسكا بالآية وهو قول بعض الحنفية. ومنها وجوب نفقة الأولاد بشرط الحاجة، والأصح عندنا نحن الشافعية اعتبار الصغر أو الذهانة. ومنها: وجوب فقه خادم المرأة على الزوج. قال الخطابي: لأن أبا سفيان كان رئيس قومه ويبعد أن يمنع زوجته وأولاده النفقة، فكأنه كان يعطيها قدر كفايتها وولدها دون من يخدمهم فأضافت ذلك إلى نفسها لأن خادمها داخل في جملتها. قال الحافظ: قلت: ويحتمل أن يتمسك لذلك بقوله في بعض طرقه "إن أطعم من الذي له عيالنا" ومنها: استدل به على وجوب نفقة الابن على الأب ولو كان الابن كبيرا. وتعقب بأنها واقعة عين ولا عموم في الأفعال، فيحمل أن يكون المراد بقولها "بني" بعضهم أي: من كان صغيرا أو كبيرا زمنا لا جميعهم. ومنها: استدل به على أن من له عند غيره حق وهو عاجز عن استيفائه جاز له أن يأخذ من ماله قدر حقه بغير إذنه، وهو قول الإمام الشافعي وجماعة، **وتسمى مسألة الظفر**، والراجح عندهم لا يأخذ غير جنس حقه إلا إذا تعذر جنس حقه. وعن الإمام الأعظم المنع. وعنه: يأخذ جنس حقه ولا يأخذ من غير جنس حقه إلا أحد التقدين بدل الآخر. وعن الإمام مالك ثلاث روايات كهذه الآراء. وعن الإمام أحمد المنع مطلقا. ومنها: أن للمرأة مدخلا في القيام على أولادها وكفالتهم والإنفاق عليهم. ومنها: اعتماد العرف في الأمور التي لا تحديد فيها من قبل الشرع. ومنها: استدل به الشيخ الخطابي على جواز القضاء على الغائب انظر فتح الباري "٩/ ٤١٩-٤٢١". شرح صحيح مسلم للنووي "١٢/ ٧، ٨".

٢ متفق عليه: أخرجه البخاري في البيوع "٤/ ٤٧٣، ٤٧٤". الحديث "٢٢١١". ومسلم في الأقضية "٣/ ٣٣٨". الحديث "٧/ ١٤-١٧".." (١)

"وامتحن وغرب ولفظته البلاد، وغمزه كثير من الناس، فدخل سبتة، وأقرأ بها مدة، ثم خرج إلى طنجة، ثم رجع إلى الأندلس، فمات برندة١، قال ابن سكرة: عزمت على القراءة عليه، فقطع عن ذلك قاطع. وقال القاضي عياض: حدث عنه خالي أبو بكر محمد بن علي، وأبو إسحاق بن جعفر، وقال أبو الأصبغ

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار الذهبي، شمس الدين ص/١٩٣

بن سهل: أشكلت علي مسائل من علم القرآن، لم أجد من يشفيني فيها، حتى لقيت أبا محمد بن سهل. قال: وكانت بين القاضي أبي الوليد الباجي وبينه منافرة عظيمة، **بسبب مسألة الكتابة**، فكان ابن سهل يلعنه في حياته وبعد موته، فبالغ أصحاب أبي الوليد في القول في ابن سهل، والإكثار عليه.

قلت: كان أبو الوليد يقول: إن النبي -صلى الله عليه وسلم- كتب اسمه يوم الحديبية في كتاب الصلح، ويحتج بالحديث المروي فيه، وكان ابن سهل يعظم ذلك على أبي الوليد.

وقد قرأ القراءات على ابن سهل طائفة، منهم أبو الحسن عبد العزيز بن عبد الملك بن شفيع المذكور في إجازات الشاطبي، توفي ابن سهل سنة ثمانية وأربعمائة٢.

١٤- علي بن عبد الله بن فرح أبو الحسن الجذامي الطليطلي المقرئ الأستاذ، خطيب طليطلة ٣، ويعرف بابن الألبيري.

أخذ القراءات وغيرها عرضا ورواية، عن مكي بن أبي طالب القيسي وأبي القاسم وليد وأبي محمد بن عباس، ومحمد بن مشاور وطائفة، وأقرأ الناس دهرا، وكان ثقة عارفا بالفن، صالحا واعظا.

قدم قرطبة وتصدر بجامعها للإقراء، فأقرأ الناس نحو شهرين، ومات سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة وولد سنة عشر٤.

١٥- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عباس، أبو محمد القرطبي.

قرأ القراءات على مكي، وسمع من حاتم بن محمد، ومحمد بن عتاب قال ابن بشكوال: كان من جلة المقرئين، وخيارهم، عارفا بالقراءات ضابطا مجودا مع العفاف والدين.

---

١ رندة: حصن من تاكرني بالأندلس.

٢ انظر/ شذرات الذهب "٣/ ٣٦٤". غاية النهاية "١/ ٤٢١، ٤٢٢".

٣ طليطلة: بلد بالمغرب.

٤ انظر/ غاية النهاية "١/ ٥٥٣، ٥٥٤".." (١)

"الحسن بن النعمة، وأبي عبد الله بن حميد، وسمع من أبي عبد الله بن سعادة، وابن عاشر.

ذكره الأبار فقال: كان مقرئا متصدرا نحويا لغويا محققا لقيته وسمعت منه مسألة، وأجاز لي، وقد أخذ عنه

---

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار الذهبي، شمس الدين ص/٢٤٥

جماعة، وتوفي سنة أربع عشرة وستمائة١.

٣٧- محمد بن أحمد بن جبير أبو الحسين الكناني البلنسي المقرئ.

أخذ القراءات عن أبي الحسن بن أبي العيش، وأجاز له أبو الوليد بن الدباغ، وسمع من أبيه، وأبي عبد الله الأصيلي، وجماعة وعني بالآداب عناية لا مزيد عليها.

قال الأبار: تقدم في صناعة النظم والنثر، ونال بها دنيا عريضة، ثم رفضها وزهد، وصحب أبا جعفر بن حسان للحج فسمع من عمر الميانشي، وبدمشق من الخشوعي، ورجع فحدث بالأندلس، ودون شعره.

ثم رحل إلى المشرق ثانية وثالثة، وحدث هناك، قلت: روى عنه الحافظ زكي الدين عبد العظيم، والكمال الضرير، وجماعة.

توفي بالإسكندرية، في شعبان سنة أربع عشرة وستمائة، وله خمس وسبعون سنة٢.

٣٨- محمد بن عبد العزيز بن سعادة، أبو عبد الله الشاطبي، المقرئ المعمر.

ولد سنة ست عشرة وخمسمائة، وقيل: سنة أربع عشرة، قال الأبار: أخذ القراءات عن ابن هذيل، وأبي بكر بن نمارة، وأخذ بعض القراءات عن ابن غلام الفرس وأبي الحسن بن النعمة، وسمع منهم ومن جماعة.

وكان من أهل الصلاح والمعرفة بالقراءات والإتقان لها، وعمر وأخذ الناس عنه، قدم بلنسية سنة عشر وستمائة، فأخذت عنه وسمعت منه، وكان شيخنا أبو الخطاب بن واجب، يثني عليه ويوثقه.

توفي في تاسع شوال سنة أربع عشرة وستمائة عن سن عالية، أربت على المائة يسيرا بشاطبة قلت: وفي هذه السنة توفي ابن أخيه المذكور قلت: قرأ لنافع على ابن غلام الفرس٣.

٣٩- محمد ابن الأستاذ أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل، الإمام القدوة أبو عامر البلنسي المقرئ.

---

١ انظر/ غاية النهاية "٢/ ٦٧، ٦٨".

٢ انظر/ غاية النهاية "٢/ ٦٠".

٣ انظر/ غاية النهاية "٢/ ١٧٢"..." (١)

---

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار الذهبي، شمس الدين ص/٣٢٧

"٣٣- عبد الرحمن بن مرهف بن عبد الله بن يحيى الإمام، تقي الدين أبو القاسم الناشري، المقرئ الفقيه الشافعي.

ولد سنة ثمانين وخمسمائة وقرأ القراءات على أبي الجود اللخمي، وسمع من الحافظ على بن المفضل وغيره، وانتصب للإقراء مدة، بجامع مصر، اشتهر اسمه.

وقرأ عليه جماعة، وكان عارفا بالقراءات، صالحا فاضلا وافر الحرمة توفي في شوال، سنة إحدى وستين وستمائة -رحمه الله١.

٣٤- القاسم بن أحمد بن الموفق بن جعفر، العلامة علم الدين، أبو محمد المرسي اللورقي المقرئ الأصولي النحوي.

ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة، وقرأ بالروايات قبل الستمائة على أبي جعفر أحمد بن علي الحصار، وأبي عبد الله محمد بن سعيد المرادي، وأبي عبد الله محمد بن نوح الغافقي.

وقرأ بمصر، على أبي الجود، وبدمشق على أبي اليمن الكندي، وابن باسويه، وسمع ببغداد من أبي محمد بن الأخضر.

وعزم على الرحلة إلى الفخر بن الخطيب، ليأخذ عنه علم الكلام فبلغه موته، وأخذ العربية عن أبي البقاء، ولقي الجزولي بالمغرب.

وسأله **عن مسألة مشكلة** في مقدمته، فأجابه، وبرع في العربية، وفي علم الكلام والفلسفة.

وكان يقرئ هذه المباحث، ويحققها، درس بالعزيزية، نيابة.

وأقرأ بالتربة العادلية، وشرح المفصل في أربع مجلدات، فأجاد وأفاد، وشرح الجزولية، والشاطبية، وكان مليح الشكل حسن البزة، موطأ الأكناف.

قرأ عليه القراءات سبطه بهاء الدين محمد بن البرزالي، والشيخ أبو عبد الله القصاع، وشيخنا برهان الدين الإسكندري وشهاب الدين حسين الكفري وغيرهم.

قال أبو شامة: توفي علم الدين، أبو محمد القاسم، في سابع رجب سنة إحدى وستين وستمائة.

قال: وكان معمرا مشتغلا بأنواع من العلوم، على خلل في ذهنه٢.

---

١ انظر/ غاية النهاية "١/ ٣٧٩، ٣٨٠".

٢ انظر/ غاية النهاية "٢/ ١٥، ١٦".." [1]

"يفعلا. عن نافع قال دخل بن عمر الكعبة فسمعته يقول في سجوده ما يمنعني من مزاحمة قريش في هذا الأمر إلا خوفك.

جرير بن حازم عن يعلى عن نافع قال: لما قدم أبو موسى وعمرو بن العاص أيام حكما قال أبو موسى: لا أرى لها غير ابن عمر، فقال عمرو له: إنا نريد أن نبايعك فهل لك أن تعطى مالا عظيما على أن تدع هذا الأمر لمن هو أحرص عليه منك؟ فغضب فقام فأخذ ابن الزبير بطرف ثوبه فقال: يا أبا عبد الرحمن إنما قال تعطينى مالا على أن أبايعك فقال ابن عمر ويحك يا عمرو فقال إنما قلت لأجربك قال: لا والله لا أعطى عليها ولا أقبل عليها ولا أفعلها إلا عن رضى من المسلمين.

يحيى الحماني أنا شريك عن سعيد بن مسروق عن منذر الثوري عن ابن الحنفية قال كان ابن عمر حبر هذه الأمة. وروى قتادة عن سعيد بن المسيب قال: لو شهدت لأحد أنه من أهل الجنة لشهدت لابن عمر.

وقال سلام بن مسكين سمعت الحسن يقول أتوا ابن ع‍مر فقالوا: أنت سيد الناس وابن سيدهم والناس بك راضون اخرج نبايعك، قال لا والله لا يهراق في محجمة دم.

ابن عيينة عن عمر بن محمد بن زيد سمعت أبي يقول: ما ذكر ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قط إلا بكى وما مر على ربعهم إلا غمض عينيه وما أحسن قول سفيان الثوري: يقتدى بعمر في الجماعة وبابنه في الفرقة.

الضحاك بن عثمان عن بكير بن الأشج عن سليمان بن يسار قال كنت أقسم نفسي بين ابن عباس وابن عمر فكنت أكثر ما أسمع بن عمر يقول: لا أدري، وابن عباس لا يرد أحدا فسمعت ابن عباس يقول عجبا لابن عمر ورده الناس ألا ينظر في ما يشك فإن كانت مضت به سنة قال بها وإلا قال برأيه قال: سمعت بن عباس وسئل عن مسألة فارتج فيها فقال: البلاء موكل بالقول.

عتيق بن يعقوب سمعت مالكا يقول قال لي ابن شهاب: لا تعدلن برأي ابن عمر فإنه أقام ستين سنة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يخف عليه شيء من أمره ولا من أمر أصحابه.

---

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار الذهبي، شمس الدين ص/٣٥٥

قال يحيى بن يحيى التميمي قلت لمالك؟ أليس قلت سمعت المشايخ يقولون من أخذ بقول بن عمر لم يدع من الاستقصاء شيئا؟ قال: نعم.
وذكر نافع أن عبد الله تتبع أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآثاره وأفعاله حتى كأنه خيف على عقله.." (١)

"حجر أمه، تعجز الملوك أن تؤدب أولادها أدبه في نفسه، ما سمعت منه كلمة فاضلة إلا أحتاج مستمعها إلى إثباتها عنه ولا رأيته ضاحكا يقهقه، ولقد كان إذا أخذ في ذكر المعاد أقول ترى في المجلس قلب لم يبك.
قال أيوب بن سويد: خرج الأوزاعي في بعث إلى اليمامة فقال له يحيى بن أبي كثير: بادر إلى البصرة؛ لتدرك الحسن وابن سيرين، قال: فانطلقت فإذا الحسن قد مات، وعدت ابن سيرين وهو مريض. وقال الهقل: أجاب الأوزاعي في سبعين ألف مسألة. وقال إسماعيل بن عياش: سمعتهم يقولون سنة أربعين ومائة: الأوزاعي اليوم عالم الأمة. وقال الخريبي: كان الأوزاعي أفضل أهل زمانه. قلت: وكان يصلح للخلافة فقال أبو إسحاق الفزاري: لو خيرت لهذه الأمة لاخترت لها الأوزاعي قال بشر بن المنذر: رأيت الأوزاعي كأنه عمي من الخشوع وكان الوليد يقول: ما رأيت أكثر اجتهادا في العبادة منه وقال أبو مسهر: كان الأوزاعي يحيي الليل صلاة وقرآنا وبكاء.
الوليد بن مزيد سمعت الأوزاعي يقول: إذا أراد الله بقوم شرا فتح عليهم الجدل ومنعهم العمل. وقال عمرو بن أبي سلمة سمعت الأوزاعي يقول: أريت كأن ملكين عرجا بي إلى الله فأوقفاني بين يديه فقال: أنت عبدي عبد الرحمن الذي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. قلت: بعزتك ربي، فرداني إلى الأرض.
وقال محمد بن كثير المصيصي سمعت الأوزاعي يقول: كنا -والتابعون متوافرون- نقول: إن الله تعالى فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته قال الحاكم: الأوزاعي إمام عصره عموما وإمام أهل الشام خصوصا وقال الوليد بن مزيد: مولد الأوزاعي ببعلبك ومنشؤه بالكرك قرية بالبقاع ثم نقلته أمه إلى بيروت سمعته يقول: عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك ورأي الرجال وإن زخرفوه بالقول فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم.
قال عامر بن يساف سمعت الأوزاعي يقول: إذا بلغك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديث

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٣٢/١

فإياك أن تقول بغيره فإنه كان مبلغا عن الله. قال أبو إسحاق الفزاري عن الأوزاعي كان يقول: خمسة كان عليها الصحابة والتابعون لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المساجد والتلاوة، والجهاد.

وقال بن شابور سمعت الأوزاعي يقول: من أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام. وعن الأوزاعي: ما ابتدع رجل بدعة إلا سلب ورعه. قال الوليد بن مزيد: سمعت الأوزاعي يقول: كان يقال: "ويل للمتفقهين" لغير العبادة والمستحلين الحرمات بالشبهات.." (١)

"عبد الله الثوري ثور مضر لا ثور همدان الكوفي الفقيه: حدث عن أبيه وزيد بن الحارث وحبيب بن أبي ثابت والأسود بن قيس وزياد بن علاقة ومحارب بن دثار وطبقتهم، وعنه ابن المبارك ويحيى القطان وابن وهب ووكيع والفريابي وقبيصة وأبو نعيم ومحمد بن كثير وأحمد بن يونس اليربوعي وخلائق. وقال شعبة ويحيى بن معين وجماعة سفيان أمير المؤمنين في الحديث. وقال ابن المبارك: كتبت عن ألف ومائة شيخ ما فيهم أفضل من سفيان. وكان شعبة يقول: سفيان أحفظ مني. وقال ورقاء: لم ير الثوري مثل نفسه. وقال أحمد: لم يتقدمه في قلبي أحد. وقال القطان: ما رأيت أحفظ منه كنت إذا سألته **عن مسألة أو** عن حديث ليس عنده اشتد عليه. وقال عبد الرزاق قال سفيان: ما استودعت قلبي شيئا قط. فخانني. وقال الأوزاعي: لم يبق من تجتمع عليه الأمة بالرضى والصحة إلا سفيان. وقال ابن المبارك لا أعلم على وجه الأرض أعلم من سفيان. وقال وكيع كان سفيان بحرا. وقال القطان: سفيان فوق مالك في كل شيء. وقال أبو أسامة: من أخبرك أنه رأى مثل سفيان فلا تصدقه. وقال ابن أبي ذئب: ما رأيت بالعراق أحدا يشبه ثوريكم. الثوري قال: وددت أني نجوت من العلم لا علي ولا لي وما من عمل أنا أخوف علي منه -يعني الحديث. قال يحيى بن يمان سمعت سفيان يقول: العالم طبيب الدين والدرهم داء الدين فإذا اجتر الطبيب الداء إليه متى يداوي غيره. قال الخريبي سمعت الثوري يقول: ليس شيء أنفع للناس من الحديث. وقال أبو أسامة سمعت سفيان يقول: ليس طلب الحديث من عدة الموت لكنه علة يتشاغل بها الرجل.

قلت صدق والله إن طلب الحديث شيء غير الحديث فطلب الحديث اسم عرفي لأمور زائدة على تحصيل ماهية الحديث وكثير منها مراق إلى العلم وأكثرها أمور يشغف بها المحدث من تحصيل النسخ المليحة وتطلب العالي وتكثير الشيوخ والفرح بالألقاب والثناء وتمني العمر الطويل ليروي وحب التفرد إلى أمور عديدة لازمة للأغراض النفسانية لا الأعمال الربانية، فإذا كان طلبك الحديث النبوي محفوفا بهذه الآفات

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ١/١٣٥

فمتى خلاصك منها إلى الإخلاص، وإذا كان علم الآثار مدخولا فما ظنك بعلم المنطق والجدل وحكمة الأوائل التي تسلب الإيمان وتورث الشكوك والحيرة التي لم تكن والله من علم الصحابة ولا التابعين ولا من علم الأوزاعي والثوري ومالك وأبي حنيفة وابن أبي ذئب وشعبة ولا والله عرفها ابن المبارك ولا أبو يوسف القائل من طلب الدين بالكلام تزندق ولا وكيع ولا بن مهدي ولا بن وهب ولا الشافعي ولا عفان ولا أبو عبيد ولا ابن المديني وأحمد وأبو ثور." (١)

"أبو يوسف فأتى مالك أمير المؤمنين فقربه وأكرمه فلما جلس أقبل عليه أبو يوسف فسأله عن مسألة فلم يجبه ثم عاد فسأله فلم يجبه فقال أمير المؤمنين يا أبا عبد الله هذا قاضينا يعقوب يسألك، فأقبل عليه مالك فقال: يا هذا إذا رأيتني جلست لأهل الباطل فتعال أجبك معهم.

قال قتيبة: كنا إذا أتينا مالكا خرج إلينا مزينا مكحلا مطيبا قد لبس من أحسن ثيابه فتصدر ودعا بالمراوح فأعطى كل إنسان مروحة قال ابن سعد: حدثني محمد بن عمر قال: كان مالك يأتي المسجد ليشهد الصلوات والجنائز ويعود المرضى ويقضي الحقوق ويجلس في المسجد ثم يترك الجلوس فيه فكان يصلي وينصرف وترك شهود الجنائز فكان يأتي أصحابه فيعزيهم ثم ترك ذلك كله والصلاة في المسجد والجمعة واحتمل الناس ذلك كله فكانوا أرغب ما كانوا فيه وأشد له تعظيما وكان ربما كلم في ذلك فيقول: ليس كل الناس يقدر أن يتكلم بعذره، وكان يجلس في منزله على ضجاع له ونمارق مطروحة يمنة ويسرة لمن يأتيه. وكان مجلسه مجلس وقار وحلم وعلم، وكان رجلا مهيبا نبيلا ليس في مجلسه شيء من المراء واللغط ولا رفع الصوت، وكان الغرباء يسألونه عن الحديث فلا يجيب إلا في الحديث بعد الحديث وربما أذن لبعضهم يقرأ عليه، وكان له كاتب قد نسخ كتبه يقال له حبيب يقرأ للجماعة، فليس أحد ممن يحضره يدنو ولا ينظر في كتابه ولا يستفهم هيبة لمالك وإجلالا وكان إذا أخطأ حبيب فتح عليه مالك.

مطرف بن عبد الله سمعت مالكا يقول: الدنو من الباطل هلكة، والقول بالباطل بعد عن الحق، ولا خير في شيء وإن كثر من الدنيا بفساد دين المرء ومروءته.

حرملة نا ابن وهب: قال لي مالك: العلم ينقص ولا يزيد ولم يزل ينقص بعد الأنبياء والكتب. عبد الله بن يوسف سمعت مالكا يقول: ما أدركت فقهاء بلدنا إلا وهم يلبسون الثياب الحسان. مصعب الزبيري قال سأل هارون مالكا وهو في منزله ومعه بنوه أن يقرأ عليهم فقال: ما قرأت على أحد منذ زمان وإنما يقرأ

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ١٥٢/١

علي فقال هارون: أخرج الناس عني حتى أقرأ أنا عليك فقال: إذا منع العام لبعض الخاص لم ينتفع الخاص وأمر معن بن عيسى فقرأ.

قال إسماعيل بن أبي أويس كان خالي مالك لا يفتي حتى يقول لا حول ولا قوة إلا بالله. إسماعيل القاضي سمعت أبا مصعب: لم يشهد مالك الجماعة خمسا وعشرين سنة، فقيل له: ما يمنعك؟ قال: مخافة أن أرى منكرا فاحتاج أن أغيره. سمعها أبو بكر الشافعي من إسماعيل قال مطرف قال لي مالك: ما يقول الناس في؟ قلت: أما الصديق فيثني وأما العدو فيقع، قال: ما زال الناس كذلك ولكن نعوذ بالله من تتابع الألسنة كلها. ابن وهب حججت سنة ثمان وأربعين وصائح يصيح: لا يفتي الناس إلا مالك وعبد العزيز." (١)

"الماجشون. إسحاق بن موسى ثنا معن: كان مالك يتحفظ من الياء والتاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قد كنت أفردت ترجمة مالك في جزء وطولتها في تاريخي الكبير.

وقد اتفق لمالك مناقب ما علمتها اجتمعت لغيره: أحدها طول العمر وعلو الرواية، وثانيتها الذهن الثاقب والفهم وسعة العلم، وثالثتها اتفاق الأئمة على أنه حجة صحيح الرواية، ورابعتها تجمعهم على دينه وعدالته واتباعه السنن، وخامستها تقدمه في الفقه والفتوى، وصحة قواعده. عاش ستا وثمانين سنة، وقيل ولد سنة ست وتسعين وقال أبو داود: ولد سنة اثنتين وتسعين. وأما يحيى بن بكير فقال سمعته يقول: ولدت سنة ثلاث وتسعين فهذا أصح أو قوال. وأما وفاته فقال أبو مصعب: لعشر مضت من ربيع الأول وكذلك قال ابن وهب. وقال: ابن سحنون: في حادي عشر ربيع الأول، وكذلك قال ابن أبي أويس: في بكرة أربع عشرة منه وقال مصعب الزبيري: في صفر، وكلهم قالوا في سنة تسع وسبعين ومائة رحمة الله عليه.

٢٠٠- ٤٧/ ٥ ع- إبراهيم بن طهمان الإمام الحافظ أبو سعيد الهروي ثم النيسابوري عالم خراسان: حدث عن سماك بن حرب وعمرو بن دينار ومحمد بن زياد الجمحي وأبي جمة وثابت البناني وأبي إسحاق وطبقتهم وعنه ابن المبارك وحفص بن عبد الله ومعن بن عيسى وخالد بن نزار الأيلي ومحمد بن سنان العوقي وأبو حذيفة النهدي وسعيد بن يزيد الفراء وحدث عنه من شيوخه صفوان بن سليم وأبو حنيفة الإمام. قال إسحاق بن راهويه: كان صحيح الحديث، ما كان بخراسان أحد أكثر حديثا منه. وقال أبو حاتم: ثقة مرجئ. وقال أحمد: كان مرجئا شديدا على الجهمية. وقال أبو زرعة: كنت عند أحمد بن حنبل فذكر

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ١٥٦/١

إبراهيم بن طهمان وكان متكئا من علة فجلس وقال: لا ينبغي أن يذكر الصالحون فيتكأ. وقال الخطيب قيل كان لإبراهيم على بيت المال شيء وكان يسخو به فسئل يوما **عن مسألة في** مجلس الخليفة فقال: لا أدري فقيل له: تأخذ في كل شهر كذا وكذا ولا تحسن مسألة؟ فقال: ما آخذه فعلى ما أحسن، ولو أخذت على ما لا أحسن لفني بيت المال. فأعجب ذلك أمير المؤمنين وأظنه كان المهدي. كان إبراهيم قد جاوز بمكة في أواخر عمره

٢٠٠- تهذيب الكمال: ١/ ٥٦. تهذيب التهذيب: ١/ ١٢٩. تقريب التهذيب: ١/ ٣٦. خلاصة تهذيب الكمال: ٤٧١.الكاشف: ١/ ٨٢. تاريخ البخاري الكبير: ١/ ٢٩٤. الجرح والتعديل: ٢/ ٣٧٠. ميزان الاعتدال: ١/ ١٩. ٣٨. لسان الميزان: ٧/ ١٦٩. تذكر الحفاظ: ١/ ٢١٣. طبقات الحفاظ: ج. تاريخ بغداد: ٦/ ١٠٥. الوافي بالوفيات: ٦/ ٢٣. الثقات: ٦/ ٢٧. سير الأعلام: ٧/ ٣٧٨. مقدمة الفتح: ٣٨٨. ضعفاء ابن الجوزي: ١/ ٣٦.." (١)

"وطائفة، وثقة يحيى بن معين وغيره. وقال ابن حنبل: هو ثبت في كل المشايخ. قال يعقوب السدوسي: كان صاحب حروف وقراءات مشهورا بذلك. قلت: تحتمل عن عاصم أحد القراء السبعة رحمة الله عليهم.

أخبرنا عبد الحافظ وابن عالية قالا أنا موسى بن عبد القادر أنا ابن البناء أنا علي بن أحمد أنا المخلص أنا أبو القاسم البغوي أنا علي أنا شعبة وشيبان عن قتادة سمعت أنسا قال: صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فلم أسمع أحدا منهم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم. توفي شيبان سنة أربع وستين ومائة، وهو في عشر الثمانين رحمه الله تعالى.

٢٠٥- ٥٢/ ٥م ٤- سعيد بن عبد العزيز الإمام فقيه أهل دمشق أبو محمد التنوخي الدمشقي: قرأ القرآن على ابن عامر وحج فسأل عطاء بن أبي رباح وسمع مكحولا ونافعا وربيعة بن يزيد والزهري وقتادة وبلال بن سعد وعدة. وعنه ابن المبارك و ا بن مهدي وعبد الرزاق ويحيى الوحاظي وأبو عاصم وأبو المغيرة الحمصي وأبو مسهر الغساني وأبو نصر التمار ويحيى بن بشر الجريري وآخرون. مولده سنة تسعين. وكان يقول: ما كتبت حديثا قط يعني كان يحفظ وكان لا يؤخذ العلم من صحفي. وقال يحيى بن معين: هو حجة. وقال

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ١/١٥٧

أحمد بن حنبل: ليس بالشام أصح حديثا منه. وقال الحاكم: هو لأهل الشام كمالك لأهل الحجاز في التقدم والفقه. قال أبو نصر الفراديسي: كنت أسمع وقع دموعه على الحصير في الصلاة. وروى مروان بن محمد عن سعيد قال: ما قمت إلى صلاة إلا مثلت لي جهنم. وعن الوليد قال كان سعيد يحيي الليل. وقال أبو مسهر: لقد رأيتني أقتصر على سعيد، فما احتاج معه إلى أحد، سمعه يقول: لا خير في الحياة إلا لصموت واع وناطق عارف. وقال الوليد بن مزيد: كان الأوزاعي إذا سئل **عن مسألة وسعيد** بن عبد العزيز حاضر قال سلوا أبا محمد. وقال أبو مسهر: كان سعيد لا يجيب حتى يقول لا حول ولا قوة إلا بالله، هذا رأي والرأي يخطئ ويصيب. وقال محمد بن المبارك الصوري: رأيت سعيد بن عبد العزيز إذا فاتته الصلاة في جماعة بكى، وقال الوليد بن مزيد سئل سعيد عن الكفاف قال: جوع يوم وشبع يوم. وقال أبو مسهر: سمعته يقول: لا أدري نصف العلم. وسمعت رجلا قال له: أطال الله بقاءك، فقال بل عجل الله بي إلى رحمته.

٢٠٥- تهذيب الكمال: ١/ ٣٨٥. تهذيب التهذيب: ٤/ ٥٩. تقريب التهذيب: ١/ ٣٠١. الكاشف: ١/ ٣٦٦. تاريخ البخاري الكبير: ٣/ ٤٩٧. تاريخ البخاري الصغير: ٢/ ١٦٧، ١٦٩. الجرح والتعديل: ٤/ ١٨٤. ميزان الاعتدال: ٢/ ١٤٩. شذرات: ٦/ ١٦٣. الوافي بالوفيات: ١٥/ ٢٣٩. والحاشية. سير الأعلام: ٨/ ٣٢ والحاشية. الثقات: ٦/ ٣٦٩.." (١)

"ثقة. وقال أحمد: أبو عبيدة صاحب شيوخ، وكتابه صحيح، وأبو داود اعرف منه بالحديث. قال أبو قلابة: يوم ولدت مات أبو عبيدة سنة تسع وتسعين ومائة١ رحمه الله تعالى.

٢٩٣- ٦٢/ ٦ ع- النضر بن شميل الإمام الحافظ العلامة أبو الحسن المازني البصري اللغوي عالم أهل مرو: قال أحمد بن سعيد الدارمي: سمعته يقول: خرج بي أبي من مرو الروذ وأنا ابن خمس أو ست سنين إلى البصرة وقت الفتنة يعني فتنة ظهور أبي مسلم سنة ثمان وعشرين ومائة. وروى عن هشام بن عروة وحميد الطويل وإسماعيل بن أبي خالد بن عون وهشام بن حسان وخلق من الكوفيين والبصريين وعنه إسحاق بن راهويه وإسحاق الكوسج ومحمد بن رافع وأبو محمد الدارمي وسعيد بن مسعود المروزي وخلائق.

قال أبو حاتم: ثقة صاحب سنة. وعن ابن المبارك وسئل عنه فقال: ذاك أحد الأحدين، لم يكن أحد من

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ١/١٦١

أصحاب الخليل يدانيه. وقال العباس بن مصعب: كان إماما في العربية والحديث، وهو أول من أظهر السنة بمرو وخراسان، وكان أروى الناس عن شعبة، ألف كتبا كثيرة لم يسبق إليها وولي قضاء مرو. قال أحمد الدارمي: سمعت النضر يقول: في كتاب الحيل كذا **وكذا مسألة كفر**. قال داود بن مخراق سمعت ابن شميل يقول: لا يجد الرجل لذة العلم حتى يجوع وينسى جوعه. قال محمد بن عبد الله بن فهزاذ: مات النضر في آخر يوم من سنة ثلاث ومائتين٢، ودفن في أول يوم من سنة أربع رحمه الله تعالى. أخبرنا سليمان بن حمزة الحاكم وجماعة قالوا أنا ابن اللتي أنا أبو الوقت أنا الداودي أنا ابن حمويه أنا عيسى بن عمر نا أبو محمد الدارمي أنا النضر بن شميل أنا بهز عن أبيه عن جده سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "إنكم وفيتم سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله تعالى".

---

١ وقيل ١١٩أو ١٩٠ أو ١٥٠.

٢٩٣- تهذيب الكمال: ٣/ ١٤١١. تهذيب التهذيب: ١٠/ ٤٣٧ "٧٩٥". تقريب التهذيب: ٢/ ٣٠١. خلاصة تهذيب الكمال: ٣/ ٩٣. الكاشف: ٣/ ٢٠٣. تاريخ البخاري الكبير: ٨/ ٩٠. تاريخ البخاري الصغير: ٢/ ٣٠٢. الجرح والتعديل: ٨/ ٢١٨٨. ميزان الاعتدال: ٤/ ٢٢٨. لسان الميزان: ٧/ ٤١١. الأنساب: ١٢/ ٢٣. معجم طبقات الحفاظ؛ ١٧٩. المعين: ٧٢٣. الضعفاء الكبير: ٤/ ٢٩٣. تراجم الأحبار: ٤/ ١٤٠. طبقات الحفاظ: ١٣١. الثقات: ٩/ ٢١٢. البداية والنهاية: ١٠/ ٢٢٥. سير الأعلام: ٩/ ٣٢٨ والحاشية. العبر: ٣٤٢، ٤٥٤. ديوان الإسلام: ت: ٢٠٧١.

٢ وقيل ٢٠٤.." (١)

"٣٢٠- ٨/ ٧ خ ٤- الخريبي الحافظ الإمام القدوة أبو عبد الرحمن عبد الله بن داود بن عامر الهمداني الشعبي الكوفي: كان يسكن محلة الخريبة بالبصرة. وسمع هشام بن عروة والأعمش وثور بن يزيد وابن جريج والأوزاعي وطبقتهم. حدث عنه الحسن بن صالح وسفيان بن عيينة وهما من شيوخه ومسدد وبندار والفلاس والكديمي وبشر بن موسى وخلائق. قال ابن سعد: كان ثقة عابدا ناسكا. قال ابن معين: ثقة مأمون. قال زيد بن أخزم: سمعت الخريبي يقول: نول الرجل أن يكره ولده على طلب الحديث ليس الدين بالكلام إنما الدين بالآثار. وروى عنه الكديمي قال: ما كذبت إلا مرة واحدة. قال لي أبي قرأت على

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٢٢٩/١

المعلم؟ قلت: نعم؛ ولم أكن قرأت.

عن وكيع قال: النظر إلى وجه عبد الله بن داود عبادة. قال إسماعيل القاضي: لما دخل يحيى بن أكثم البصرة مضى إلى الخريبي ليسمع منه فقال له متعت بك، إني لما نظرت إليك نويت ألا أحدثك. وذكر أن الخريبي قيل له رجع أبو حنيفة عن مسائل كثيرة، قال: إنما يرجع الفقيه إذا اتسع علمه. وكان الخريبي يقول: يا ليتني لبنة في حائط متى أدخل الجنة؟ وكان ممن وقف **في مسألة القرآن** تورعا وجبنا. توفي في شوال سنة ثلاث عشرة ومائتين، وكان قد قطع الرواية فلهذا لم يسمع منه البخاري وروى عن أصحابه. أنبأنا جماعة منهم شيخ الإسلام ابن أبي عمر قالوا أنا عمر بن محمد أنا ابن الحصين أنا ابن غيلان أنا أبو بكر الشافعي أنا محمد بن يوسف أنا الخريبي قال حدثتنا أم داود الوابشية قالت: رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يأكل لحم الدجاج ويصطبغ بخل خمر.

٣٢١- ٩/ ٧م ٤- عبد الوهاب بن عطاء المحدث الإمام أبو نصر الخفاف العجلي أحد علماء البصرة: روى عن حميد وخالد الحذاء والجريري وسليمان التيمي ومحمد بن عمرو وابن عون ولازم سعيد بن أبي عروبة وأخذ القراءة عن أبي عمرو بن العلاء. روى عنه أحمد والزعفراني وعباس الدوري وعمرو الناقد والحارث بن أبي أسامة ويحيى بن أبي طالب وخلق. قال ابن سعد: كان كثير الحديث، عرف بصحبة ابن أبي عروبة. وقال ابن

٣٢٠- تهذيب الكمال: ٢/ ٦٧٧. تهذيب التهذيب: ٥/ ١٩٩ "٣٤٥". تقريب التهذيب: ١/ ٤١٢ "٢٨٠" خلاصة تهذيب الكمال: ٢/ ٥٣. الكاشف: ٢/ ٨٣. تاريخ البخاري الكبير: ٥/ ٨٢. تاريخ البخاري الصغير: ٢/ ٣٢٤. الجرح والتعديل: ٥/ ٢٢١. سير الأعلام: ٩/ ٣٤٧. والحاشية. البداية والنهاية: ١٠/ ٢٦٧. الثقات: ٧/ ٦٠.

٣٢١- تهذيب الكمال: ٢/ ٨٧٠. تهذيب التهذيب: ٦/ ٤٥٠ "٩٣٥". تقريب التهذيب: ١/ ٥٢٨ "١٤٠٦". خلاصة تهذيب الكمال: ٢/ ١٨٦. الكاشف: ٢/ ١٢١. تاريخ البخاري الكبير: ٦/ ٩٨. تاريخ البخاري الصغير: ٢/ ٣٠٢. الجرح والتعديل: ٦/ ٣٧٢. ميزان الاعتدال: ٢/ ٦٨١. لسان الميزان: ٧/ ٢٩٥. سير الأعلام: ٩/ ٤٥١ والحاشية. الثقات: ٧/ ١٣٣.." [١]

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ١/٢٤٧

"كان من أعلم خلق الله برأي مالك، **يعرفها مسألة مسألة**، متى قالها مالك، ومن خالفه فيها. وقال العجلي: ثقة صاحب سنة. وقال أبو حاتم: كان من أجل أصحاب بن وهب. قال ابن يونس: ذكر لقضاء الديار المصرية عند عبد الله بن طاهر فسبقه سعيد بن عفير وقال بعض الكبار: ما أخرجت مصر مثل اصبغ وكان الربيع والمزني يتفقهان بأصبغ قبل قدوم الشافعي قال ابن قديد كتب المعتصم ليحمل اليه اصبغ في المحنة فهرب واختفى بحلوان مات في شوال سنة خمس وعشرين ومائتين[1].

أخبرنا عبد الله بن قوام وطائفة قالوا أنا بن الزبيدي أنا عبد الأول أنا الداودي أنا عبد الله بن أحمد أنا الفربري نا أبو عبد الله البخاري أنا أصبغ بن الفرج أنا بن وهب عن عمرو بن الحارث عن قتادة أن أنسا حدثه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم قد رقدة بالمحصب ثم ركب إلى البيت فطاف به تابعه الليث عن بن يزيد عن سعيد عن قتادة.

٤٦٧- ٤٩/ ٨ع - الحسن بن الربيع البوراني الحافظ الثقة أبو علي البجلي القسري الكوفي الخشاب الحصار:

حدث عن عبيد الله بن أياد وعبد الجبار بن الورد وحماد بن زيد وأبي الأحوص ومهدي بن ميمون وأبي إسحاق خازم الحميسي وطبقتهم وعنه الشيخان وأبو داود وأبو زرعة وعلي بن عبد العزيز وسمويه وخلق قال العجلي: ثقة صالح متعبد كان يبيع البواري وقال أبو حاتم: كان من أوثق أصحاب عبد الله بن إدريس وقال ابن سعد: مات في رمضان سنة إحدى وعشرين ومائتين[2]، وكان من أصحاب بن المبارك.

أخبرنا إسماعيل بن صديق الغزال أنا يحيى بن أبي السعود أخبرتنا شهدة الكاتبة "ح" وأنا شهاب بن علي أنا علي بن هبة الله أنا يحيى بن يوسف قالا: أنا المبارك بن عبد الجبار أنا الحسن بن أحمد أنا عثمان بن السماك نا حنبل بن إسحاق نا الحسن بن الربيع نا جعفر بن سليمان عن علي بن علي عن أبي المتوكل عن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا افتتح الصلاة قال: "سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك".

---

١ وقيل ٢٢٠ أو ٢٢٦.

٤٦٧ تهذيب الكمال: ١/ ٢٦١. تهذيب التهذيب: ٢/ تقريب التهذيب: ١/ ١٦٦. خلاصة تهذيب الكمال: ١/ ٢١٢. الكاشف: ١/ ٢٢١. تاريخ البخاري الكبير: ٢/ ٢٩٥. تاريخ البخاري الكبير: ٢/

٣٤٠. الجرح والتعديل: ٣/ ٤٤. الوافي بالوفيات: ١٢/ ٩. سير النبلاء: ١٠/ ٣٩٩. الثقات: ٨/ ١٧٢. طبقات ابن سعد: ٦/ ٤٠٩. تاريخ بغداد: ٧/ ٣٠٧. العبر: ١/ ٣٨١.
٢ وقيل ٢٢٠، ٢٢٢.." (١)

"واليمن والشام. مات بناحية الأهواز في سنة أربع وثلاثين ومائتين١ ببلد بابسير. ففي فوائد سمويه نا علي بن بحر نا هشام نا معمر عن جعفر الجزري عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "رأيت جد بني عامر، جمل آدم مقيد يعصم يأكل من سدرة" يعني بجدهم حظهم.

٤٨٣- ٦٥/ ٨خ ت س ق - إبراهيم بن المنذر الإمام المحدث الثقة أبو إسحاق الحزامى الأسدي المدني: سمع سفيان بن عيينة والوليد بن مسلم ومعن بن عيسى وابن وهب وأبا ضمرة وطبقتهم وعنه البخاري وابن ماجه وبقى بن مخلد ومحمد بن إبراهيم البوشنجي ومطين وخلق كثير قال أبو حاتم وغيره صدوق وقيل انه رأى مالكا وضبط **عنه مسألة واحدة** قال الفسوي: مات سنة ست وثلاثين ومائتين٢ في المحرم.

أخبرنا عمر بن خواجا إمام أنا بن اللتى أنا عبد الأول أنا الداودي أنا بن حمويه أنا عيسى بن عمر أنا أبو محمد الدارمي أنا إبراهيم بن المنذر نا عبد العزيز بن أبي ثابت حدثني إسماعيل بن إبراهيم عن عمه موسى بن عقبة عن كريب عن بن عباس قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين ثناياه" أخرجه الترمذي في الشمائل عن الدارمي ولم يحتجوا بعبد العزيز.

٤٨٤- ٦٦/ ٨خ م د س - أبو معمر الهذلي الحافظ الثبت البارع إسماعيل بن إبراهيم بن معمر الهروي القطيعي محدث بغداد سمع إسماعيل بن جعفر وخلف بن خليفة وابن المبارك وهشيما وإسماعيل بن عياش وشريكا وسفيان بن عيينة وطبقتهم حدث عنه البخاري ومسلم وأبو داود وأبو زرعة وصالح بن محمد وأبو يعلى وخلق وروى البخاري أيضا والنسائي عن رجل عنه قال ابن سعد: ثقة ثبت صاحب سنة وفضل، وقال عبيد بن

---

١ وقيل ٢٤٤

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٣٥/٢

٤٨٣- تهذيب الكمال: ١/ ٦٥. تهذيب التهذيب: ١/ ١٦٦. تقريب التهذيب: ١/ ٤٣، ٤٤. خلاصة تهذيب الكمال: ١/ ٥٧. الكاشف: ١/ ٩٤. الثقات: ٨/ ٧٣١. تاريخ البخاري الكبير: ١/ ٣٣١. تاريخ البخاري الصغير: ٢/ ٣٦٧. الجرح والتعديل: ٢/ ٤٥٠.ميزان الاعتدال: ١/ ٦٧. لسان الميزان: ٧/ ١٧٠. تذكرة الحفاظ: ٤٧٠. طبقات الحفاظ: ٢٠٤. سير الأعلام: ١/ ٦٨٩. الوافي بالوفيات: ٦/ ١٥٠. تاريخ بغداد: ٦/ ٩/ ١٣. مقدمة الفتح: ٣٨٨.

٢ وقيل ٢٣٣.

٤٨٤- تهذيب الكمال: ١/ ٩٥. تهذيب التهذيب: ١/ ٢٧٣. تقريب التهذيب: ١/ خلاصة تهذيب الكمال: ١/ ٨٢. الكاشف: ١/ ١١٨. تعجيل المنفعة: ٨/ ١٠٢. تاريخ البخاري الصغير: ٢/ ٣٦٦. الجرح والتعديل: ٢/ ١٥٧. ميزان الاعتدال: ١/ ٢٢٠. طبقات الحفاظ: ٢/ ٤٧١. شذرات الذهب: ٢/ ٨٦. سير الأعلام: ١١/ ٦٩ والحاشية. الوافي بالوفيات: ٩/ ٧٥. تاريخ بغداد: ٦/ ٢٦٦. الإكمال: ٧/ ١٤٩.." (١)

"الحافظ:

سمع يحيى بن سعيد القطان ومعاذ بن هشام ويزيد بن هارون وابن مهدي وعبد الرزاق وطبقتهم. حدث عنه الجماعة لكن البخاري تعليقا وبقي بن مخلد وابن خزيمة وعمر بن بجير وزكريا الساجي وآخرون. وقال النسائي: ثقة مأمون. وقال محمد بن المثنى السمسار: كان من سادات المسلمين قلت: كان معدودا في عقلاء أهل البصرة وفضلائهم ونبلائهم. مات سنة ست وأربعين ومائتين١ رحمه الله وقع لي من عواليه.

٥٤٢- ١٢٤/ ٨خ م ت س ق- الكوسج الحافظ الإمام الفقيه أبو يعقوب إسحاق بن منصور المروزي الفقيه نزيل نيسابور:

سمع سفيان بن عيينة ويحيى ين سعيد القطان ووكيع بن الجراح وعبد الرزاق والفريابي وطبقتهم وتخرج بأحمد وإسحاق. روى عنه الجماعة سوى أبي داود، وأبو العباس السراج وابن خزيمة وأحمد بن حمدون الأعمشي وخلق كثير. قال مسلم: ثقة مأمون. وقال النسائي: ثقة ثبت. وقال الخطيب: هو الذي دون عن أحمد بن حنبل وإسحاق المسائل في الفقه. وقال حسان بن محمد الفقيه. سمعت مشايخنا يذكرون أن إسحاق الكوسج بلغه أن أحمد بن حنبل رجع عن بعض تلك المسائل فحملها في جراب على كتفه وسافر

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٤٤/٢

راجلا إلى أحمد ثم عرض خطوط أحمد على **كل مسألة استفتاه** عنها فأقر له بها وأعجب به. توفي في جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى.

٥٤٣- ١٢٥/ ٨خ٤- الزعفراني الحافظ الفقيه الكبير أبو علي الحسن بن محمد بن الصباح البغدادي الزعفراني من درب الزعفران:

حدث عن سفيان بن عيينة وعبيدة بن حميد ومحمد بن أبي عدي وأبي معاوية الضرير وإسماعيل بن علية وتفقه بالشافعي وحمل عنه قوله القديم. روى عنه الجماعة سوى مسلم، وزكريا الساجي وابن خزيمة وأبو عوانة الأسفرائني ومحمد بن مخلد وأبو سعيد بن الأعرابي وخلائق. قال النسائي: ثقة. وقال ابن حبان: كان يحضر عند الشافعي أحمد بن حنبل وأبو ثور وكان الزعفراني هو الذي يتولى

---

١ وقيل ٤٠٢.

٥٤٢- تهذيب الكمال: ١/ ٨٨. تهذيب التهذيب: ١/ ٢٤٩. تقريب التهذيب: ١/ ٦١. خلاصة تهذيب الكمال: ١/ ٧٦. الكاشف: ١/ ١١٣. تاريخ البخاري الكبير: ١/ ٤٠٤. تاريخ البخاري الصغير: ٢/ ٣٩٣. الجرح والتعديل: ١/ ٢٣٤. الثقات: ٧/ ١١٨.الوافي بالوفيات: ٨/ ٤٢٦. طبقات الحفاظ: ٦/ ٣٦٢. شذرات الذهب: ٢/ ١٢٣. الكنى للإمام مسلم: ١٩٧. سير الأعلام: ١٢/ ١٥٨. والحاشية.

٥٤٣- تهذيب الكمال: ١/ ٢٧٨. ٣/ ١١٨٩. تقريب التهذيب: ١/ ١٧٠. خلاصة تهذيب الكمال: ١/ ٢١٩. الكاشف: ١/ ٢٢٦. الجرح والتعديلد: ٣/ ٣٦. سير الأعلام: ١٢/ ٢٦٢. الثقات: ٨/ ١٧٧. تاريخ بغداد: ٧/ ٤٠٧. طبقات الشافعية للسبكي: ٢/ ١١٤. وفيات الأعيان: ٢/ ٧٣. العبر: ٢/ ٢٠. شذرات الذهب: ٢/ ١٤٠. طبقات الحفاظ: ٣٣٠.." (١)

"فضلك قال بناحيتهم: إن الإيمان مخلوق، فبلغني أنهم أخرجوه من البلد بأعوان. قلت: توفي في صفر سنة سبعين ومائتين **وأما مسألة خلق** الإيمان وعدمه ففيها بحث ليس هذا موضعه والسكوت أولى وأسلم. قال الخطيب: كان ثقة ثبتا حافظا سكن بغداد.

أنبأنا ابن علان أنا الكندي أنا القزاز أنا الخطيب أن ابن مهدي أنا محمد بن مخلد نا الفضل بن العباس نا محمد بن مهران نا عبد العزيز بن عيسى الحراني عن عبد الكريم الجزري عن عمرو بن شعيب عن أبيه

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٨٢/٢

عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "لا يدخل الجنة من أتى ذات محرم". لم أعرف عبد العزيز بعد.

٦٢٤- ٧٦/ ٩- حنبل بن إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد الحافظ الثقة أبو علي الشيباني ابن عم الإمام أحمد وتلميذه:

سمع أبا نعيم وعفان ومحمد بن عبد الله الأنصاري وسليمان بن حرب والحميدي ومسددا وخلائق. وصنف تاريخا حسنا وغير ذلك حدث عنه ابن صاعد وأبو بكر الخلال ومحمد بن مخلد وعثمان بن السماك ومحمد بن عمرو الرزاز وطائفة. قال الخطيب: كان ثقة ثبتا وقال ابن المنادي: كان حنبل قد خرج إلى واسط فجاءنا نعيه منها في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين ومائتين وقلت: سمعنا جزءا من كتاب الفتن له وكتاب المحنة جمعه وجزءا من حديثه مات وقد قارب الثمانين رحمه الله.

٦٢٥- ٧٧/ ٩- الطرسوسي الحافظ البارع أبو بكر محمد بن عيسى بن يزيد التميمي الطرسوسي:

رحال جوال حدث بأصبهان وبخراسان وبلخ روى عن أبي نعيم وأبي عبد الرحمن المقرئ وعفان وأبي اليمان وجماعة وعنه أبو عوانة وابن خزيمة وأبو العباس الدغولي ومكي بن عبدان وعبد الله بن إبراهيم بن الصباح الأصبهاني ومحمد بن أحمد المحبوبي قال الحاكم هو من المشهورين بالرحلة والفهم والتثبت أكثر عنه أهل مرو وأما ابن عدي فقال: هو في عداد من يسرق الحديث قلت: توفي سنة ست وسبعين ومائتين وهو في عشر التسعين.

أخبرنا يحيى بن أحمد الفقيه أنا محمد بن عبد الله السلمي أنا منصور بن الفراوي أنا عبد الجبار بن محمد أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو الحسن العلوي نا عبد الله بن الشرقي نا عبد الله بن هاشم نا معاذ العنبري نا سفيان عن ابن المنكدر عن جابر قال سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أينام أهل الجنة قال النوم أخو الموت ولا يموت أهل الجنة غريب جدا.

٦٢٤- الجرح والتعديل: ٣/ ٣٢٠. تاريخ بغداد: ٨/ ٢٨٦، ٢٨٧. طبقات الحفاظ: ٢٦٨. شذرات الذهب: ٢/ ١٦٣، ١٦٤. المنتظم: ٥/ ٧٩. النجوم الزاهرة: ٣/ ٧٠.

٦٢٥- ميزان الاعتدال: ٣/ ٦٧٩. الوافي بالوفيات: ٤/ ١٩٦. طبقات الحفاظ: ٢٦٨. تاريخ ابن عساكر: خ ١٥/ ٤٢٦ أ-ب.." [١]

"يعزونه على هذا. قلت وله تاريخ وتصانيف. مات يوم نصف شعبان سنة تسعين ومائتين.

وفيها توفي الحسن بن سهل المجوز صاحب أبي عاصم، ومحمد بن زكريا الغلاني الإخباري، ومحمد بن العباس المؤدب، ومحمد بن يحيى بن المنذر القزاز، رحمهم الله تعالى، وكلهم من شيوخ الطبراني.

أنبأنا ابن أبي عمر والفخر علي قالا أنا عمر بن محمد أنا أحمد بن الحسن أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو بكر القطيعي نا أحمد بن علي الأبار نا علي بن عثمان اللاحقي نا أبو عوانة "وبه" قال الأبار: ونا هدبة نا همام، جميعا عن قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ سمعت قائلا يقول: أحد الثلاثة بين الرجلين، فانطلق بي فشرح صدري وأتيت بماء زمزم في طست من ذهب فاستخرج قلبي فغسل ثم أعيد مكانه وحشي حكمة وإيمانا ثم أتيت بدابة أبيض يقال له البراق فوق الحمار ودون البغل فحملت عليه فانطلقنا حتى أتينا السماء الدنيا" - وذكر الحديث، رواه البخاري في أربعة مواضع عن هدبة فوافقناه.

٦٦٣- ٩/ ١٠- ابن أبي عاصم الحافظ الكبير الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو بن النبيل أبي عاصم الشيباني الزاهد قاضي أصبهان:

سمع جده لأمه أبا سلمة التبوذكي وأبا الوليد وهدبة بن خالد وهشام بن عمار والأزرق بن علي وخلقا كثيرا. وله الرحلة الواسعة والتصانيف النافعة. روى عنه أحمد بن بندار الشعار وأحمد بن معبد السمسار وأبو محمد بن حيان الحافظ وأبو أحمد العسال ومحمد بن أحمد الكسائي وعبد الرحمن ابن محمد بن سياه وخلق من الأصبهانيين. قال ابن أبي حاتم: صدوق. وقد ولي قضاء أصبهان ست عشرة سنة وعزل لشيء وقع بينه وبين علي بن متويه. وقيل ذهبت كتبه بالبصرة في فتنة الزنج فأعاد من حفظه خمسين ألف حديث. وقال ابن الأعرابي في طبقات النساك: فأما ابن أبي عاصم فسمعت منه ذكر أنه كان يحفظ لشقيق البلخي ألف مسألة، وكان من حفاظ الحديث والفقه، وكان مذهبه القول بالظاهر وترك القياس. قال أبو نعيم الحافظ: كان ظاهري المذهب، ولي القضاء بعد صالح بن أحمد، ومات في ربيع الآخر سنة سبع وثمانين

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ١٣٣/٢

ومائتين رحمه الله. وقع لنا جملة من كتبه، وقد أفرد له أبو موسى المديني ترجمة طويلة.

وفي هذا العام مات صاحب نسخة نبيط بن شريط التي افتعلها أحمد بن إسحاق بن." [1]

"٦٧٤- ٢٠/ ١٠- محمد بن نصر الإمام شيخ الإسلام أبو عبد الله المروزي الفقيه:

ولد سنة اثنتين ومائتين. سمع يحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه ويزيد بن صالح وصدقة بن الفضل وشيبان بن فروخ وسعيد بن عمرو الأشعثي ومحمد بن عبد الله بن نمير وهشام بن عمار وأمما سواهم. وبرع في هذا الشأن وذكر الخطيب أنه حدث عن عبدان بن عثمان المروزي وقال: كان من أعلم الناس باختلاف الصحابة فمن بعدهم. قلت: روى عنه أبو العباس السراج وأبو حامد بن الشرقي وأبو عبد الله بن الأخرم وأبو النضر محمد بن محمد الفقيه ومحمد بن إسحاق السمرقندي وخلق سواهم.

أخبرنا جماعة كتابة وقرأ على الفخر علي جميعا عن منصور بن عبد المنعم أنا محمد بن إسماعيل أنا أحمد بن الحسين الحافظ أنا عبد الله الحافظ أخبرني أبو النضر الفقيه نا محمد بن نصر الإمام نا أبو كامل الجحدري نا عبد الواحد بن زياد نا طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله حدثتني عائشة بنت طلحة عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم: "يا عائشة هل عندكم شيء؟ " قالت: ما عندنا شيء؛ قال: "فإني صائم ". أخرجه مسلم عن أبي كامل قال الحاكم: هو إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة. وقال أبو بكر الصيرفي الفقيه: لو لم يصنف إلا كتاب القسامة لكان من أفقه الناس. وقال الصبغي: لم نر بعد يحيى بن يحيى من فقهاء خراسان إماما أعقل من محمد بن نصر. عبد الله بن محمد الإسفرائني: سمعت ابن عبد الحكم يقول: كان محمد بن نصر بمصر إماما فكيف بخراسان؟ وقال أبو عبد الله بن الأخرم: انصرف محمد بن نصر من الرحلة الثانية سنة ستين ومائتين فنزل نيسابور وتجارته مع مضارب له وهو يشتغل بالعلم والعبادة، ثم سار إلى سمرقند سنة خمس وسبعين ومائتين. قال ابن قتيبة سمعت محمد بن يحيى غير مرة إذا سئل **عن مسألة قال**: سلوا أبا عبد الله المروزي. قال أبو بكر الصبغي: محمد بن نصر إمام، وما رأيت أحسن صلاة منه، لقد بلغني أن زنبورا قعد على جبهته فسال الدم على وجهه ولم يتحرك. وقال ابن الأخرم: كان يقع الذباب على أذنه في صلاته ويسيل الدم فلا يذبه، لقد كنا نتعجب من حسن صلاته وخشوعه، يضع ذقنه على صدره وينتصب كأنه خشبة، وكان مليح الصورة كأنما فقئ في وجهه حب الرمان، ولحيته بيضاء. قال محمد بن عبد الوهاب الثقفي: كان إسماعيل بن أحمد والي خراسان

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ١٥٨/٢

يصل ابن نصر في السنة بأربعة آلاف درهم، ويصله أخوه إسحاق بمثلها، ويصله أهل

٦٧٤- طبقات العبادي: ٤٩. تاريخ بغداد: ٣/ ٣١٥-٣١٨. تهذيب الأسماء واللغات: ١/ ٩٢-٩٤. الوافي بالوفيات: ٥/ ١١١. طبقات الشافعية للسبكي: ٢/ ٢٤٦-٢٥٥. تهذيب التهذيب: ٩/ ٤٨٩، ٤٩٠. طبقات الحفاظ: ٢٨٤، ٢٨٥. شذرات الذهب: ٢/ ٢١٦، ٢١٧.." [١]

"مسرورين حاملين ما أمكنهم من الشواء والحلوى والطيبات حتى لم يتركوا في المدينة شيئا من ذلك واجتمع عالم لا يحصون وهذه دعوة لم يتهيأ مثلها إلا لسلطان.

وكان الإمام أبو علي الثقفي مع علمه وكماله قد خالف إمام الأئمة ابن خزيمة في مسائل، **منها مسألة التوفيق** والخذلان، ومسألة الإيمان، ومسألة اللفظ بالقرآن فقام عليه الجمهور وألزم بالبيت- أعني الثقفى إلى أن مات وتمت له محن وكان الثقفي كبير الشأن.

وما زال العلماء يختلفون في المسائل الصغار والكبار والمعصوم من عصمه الله بالتجاء إلى الكتاب والسنة وسكوت عن الخوض في ما لا يعنيه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

وقع لي بالإجازة عدة أجزاء من عوالي ابن خزيمة وكانت وفاته في ثاني ذي القعدة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وهو في تسع وثمانين سنة. أخبرنا أحمد بن هبة الله أنا عبد المعز بن محمد في كتابه أنا أبو القاسم المستملي أنا أبو سعيد الكنجرودي أنا أبو العباس البالوي أنا ابن خزيمة نا بشر بن معاذ نا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "من قال حين يدخل السوق لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة وبنى له بيتا في الجنة" وأخبرنا ابن عساكر عن أبي روح أنا زاهر أنا أبو سعد أنا أبو الحسن البحيري نا ابن خزيمة نا علي بن معبد نا زيد بن يحيى نا مالك عن نافع عن سالم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "الذي يجر ثوبه من الخيلاء لا ينظر الله إليه يوم القيامة ". س عن خياط السنة في جمعه لحديث مالك عن علي بن معبد فوقع بدلا عاليا.

٧٤٥- ٨١/ ١٠- السراج الحافظ الإمام الثقة شيخ خراسان أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ١٦٥/٢

مهران الثقفي مولاهم النيسابوري صاحب المسند والتاريخ:
ولد سنة ست عشرة ومائتين ورأى يحيى بن يحيى التميمي وسمع قتيبة بن سعيد وإسحاق بن راهويه ومحمد بن بكار بن الريان وداود بن رشيد وأبا كريب ومحمد بن عمرو زنيج

٧٣٥- الجرح والتعديل: ٧/ ١٩٦. فهرست ابن النديم: ٢٢٠. تاريخ بغداد: ١/ ٢٤٨-٢٥٢. الأنساب: ١١٥/ ب و ٢٩٥/ب. الوافي بالوفيات: ٢/ ١٨٧، ١٨٨. طبقات الشافعية للسبكي: ٣/ ١٠٨، ١٠٩. البداية والنهاية: ١١/ ١٥٣. طبقات القراء للجزري: ٢/ ٩٧. طبقات الحفاظ: ٣١١. شذرات الذهب: ٢/ ٢٦٨. الرسالة المستطرفة: ٧٥.." (١)

"والحسن بن عيسى بن ماسرجس ومحمد بن حميد وعمرو بن زرارة وأبا همام السكوني وخلقا كثيرا.
حدث عنه البخاري ومسلم في غير صحيحيهما وأبو حاتم وابن أبي الدنيا وأبو عمرو بن السماك وأبو إسحاق المزكي وأبو علي الحافظ وأحمد بن الحسن المخلدي والخليل بن أحمد السجزي وعبيد الله بن محمد القامي وعبد الله بن أحمد الصيرفي وأبو الحسن أحمد بن محمد القنطري الخفاف وخلق سواهم وقد سمعنا بعلو عدة أجزاء من مسنده.
أخبرنا المسلم بن علان والمؤمل بن محمد كتابة أنا الكندي أنا الشيباني أنا الخطيب أنا أبو سعد الماليني أنا أحمد بن أبي عمران النجار أنا علي بن الحسين بن خالد المروزي نا محمد بن إسماعيل البخاري نا محمد بن إسحاق السراج نا أخي إبراهيم نا محمد بن أبان نا جرير بن حازم عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "من أتى الجمعة فليغتسل ".
قال أبو بكر بن جعفر المزكي سمعت السراج يقول: نظر محمد بن إسماعيل البخاري في التاريخ وكتب منه بخطه أطباقا وقرأتها عليه. وعن السراج أنه أشار إلى كتب له فقال: هذه سبعون **ألف مسألة لمالك** ما نفضت عنها التراب منذ كتبتها. قال حسان بن محمد الفقيه: دخل أبو العباس السراج على أبي عمرو الخفاف فقال له: يا أبا العباس من أين جمعت هذا المال؟ قال: تعبته داهرا أنا وأخواي إبراهيم وإسماعيل، أكلنا الخشن ولبسنا الخشن فاجتمع هذا المال لكن أنت يا أبا عمرو من أين جمعت هذا المال؟ وكان ذا مال عظيم ثم قال متمثلا:

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٢/٢١٣

أتذكر إذ لحافك جلد شاة ... وإذ نعلاك من جلد البعير
فسبحان الذي أعطاك ملكا ... وعلمك الجلوس على السرير

قال أبو العباس ابن حمدان بخوارزم: سمعت السراج يقول: رأيت في النوم كأني أرقى في سلم طويل فصعدت تسعا وتسعين درجة فكل من أقص عليه يقول تعيش تسعا وتسعين سنة قال ابن حمدان فكان كذلك قلت ما بلغها فإن أبا إسحاق المزكي حدث عنه أنه قال ولدت سنة ثماني عشرة ومائتين وختمت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثني عشر ألف ختمة وضحيت عنه اثني عشر ألف أضحية.

قال محمد بن أحمد الدقاق: رأيت السراج يضحي كل أسبوع أو أسبوعين أضحية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم يجمع أصحاب الحديث قال أبو سه الصعلوكي: ثنا أبو العباس الأوحد في فنه الأكمل في وزنه وقال الحافظ أبو عبد الله ابن." (١)

"مخرمة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو على المنبر يقول: "إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن ثم لا آذن إلا أن يريد بن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنما هي بضعة مني يريبني ما يريبها ويؤذيني ما آذاها" "رواه الخمسة" عن قتيبة وقد رواه "خ" عن سعيد الجرمي و "م" عن أحمد كلاهما عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن الوليد بن كثير عن ابن حلحلة عن الزهري عن علي بن الحسين عن المسور فكأن عبد المعز الهروي سمعه منهما.

٧٣٦- ٨٢/ ١٠- ابن مكرم الحافظ الإمام المسند أبو بكر محمد بن الحسين بن مكرم البغدادي ثم البصري:

سكن البصرة وحدث بها عن بشر بن الوليد الكندي ومحمد بن بكار بن الريان ومنصور بن أبي مزاحم وعبيد الله القواريري وطبقتهم. روى عنه محمد بن مخلد وأبو القاسم الطبراني وابن عدي وابن السني وابن المقرئ وخلق. قال إبراهيم بن فهد: ما قدم علينا من بغداد أعلم بالحديث من ابن مكرم وقال الدارقطني ثقة قلت توفي سنة تسع وثلاثمائة رحمة الله عليه.

أخبرنا إسحاق الصفار أنا ابن رواحة أنا السلفي أنا أحمد بن محمد بن مردويه أنا علي بن عمر الأسدآبادي أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الحافظ أنا محمد بن الحسين بن مكرم نا عمرو بن علي نا أبو داود نا حريث بن السائب نا الحسن حدثني حمران بن أبان عن عثمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٢١٤/٢

وآله وسلم: "إنما هو جلف هذا الطعام وبيت يكنه وثوب يستتر به وما عدا ذلك فهو فضل".

٧٣٧- ٨٣/ ١٠- الباغندي الحافظ الأوحد محدث العراق أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث الواسطي ثم البغدادي:

سمع علي بن المديني وشيبان بن فروخ ومحمد بن عبد الله بن نمير وهشام بن عمار وسويد بن سعيد وخلقا كثيرا روى عنه دعلج ومحمد بن المظفر وعمر بن شاهين وأبو بكر بن المقرئ وعلي بن المحاملي وأبو بكر أحمد بن عبدان وعبيد الله بن البواب وخلق كثير.

قال الخطيب: بلغني أن عامة ما رواه حدث به من حفظه قال القاضي أبو بكر الأبهري سمعت أبا بكر بن الباغندي يقول أجبت في ثلاثمائة ألف مسألة في حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قال ابن شاهين: قام أبو بحر ابن الباغندي ليصلي فكبر:

٧٣٦- تاريخ بغداد: ٢/ ٢٣٣. المنتظم: ٦/ ١٦٥. العبر: ٢/ ٨٤٤. شذرات الذهب: ٢/ ٢٥٨.

٧٣٧- المنتظم: ٥/ ١٦٩. ميزا الاعتدال: ٣/ ٥٧١. عبر المؤلف: ٢/ ٧١. البداية والنهاية: ١١/ ٧٥، ٧٦. لسان الميزان: ٥/ ١٨٦، ١٨٧. شذرات الذهب: ٢/ ١٨٥.." [١]

"فصاح أبو العباس وبكى وقال: لقد نعى إلي نفسي. قال حسان: فمات القاضي أبو العباس في تلك السنة. كذا في النسخة سنة ثلاث وكأنها سنة ست تصحفت. وقد كان على رأس المائة الرابعة الإمام أبو حامد الأسفراييني ببغداد، وعلى رأس الخامسة الغزالي وجماعة؛ وقد كان أبو العباس بن سريج صاحب سنة واتباع، بلغني أنه سئل عن صفات الله تعالى فقال: حرام على العقول أن تمثل الله، وعلى الأوهام أن تحده، وعلى الألباب أن تصف إلا ما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله -وذكر تمام الفصل. وهو صاحب مسألة الدور في الحلف بالطلاق؛ مات في جمادى الأولى سنة ست وثلاثمائة، وله سبع وخمسون سنة ونصف.

٧٩٩- ١١/٢٨- الألبيري الحافظ الإمام محدث الأندلس أبو جعفر أحمد بن عمرو بن منصور الأندلسي الألبيري: سمع من يونس بن عبد الأعلى والربيع بن سليمان ومحمد بن سنجر وعلي بن عبد العزيز البغوي وخلق سواهم، وبلغنا أنه كان بصيرا بعلل الحديث إماما فيه، وإليه كانت الرحلة بالأندلس، وولي خطابة

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٢/٢١٦

مدينة ألبيرة ويعرف أيضا بابن عمريل، مات سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

٨٠٠- ٢٩/ ١١- ابن معدان الحافظ الرحال المصنف أبو بكر محمد بن أحمد بن راشد بن معدان الثقفي مولاهم الأصبهاني: سمع أحمد بن الفرات وسلم بن جنادة وموسى بن عامر الدمشقي وإبراهيم بن سعيد الجوهري والربيع المرادي وطبقتهم، وحدث ببغداد بمسند أبي داود، روى عنه أبو الشيخ والطبراني وابن المقرئ وآخرون؛ مات بكرمان سنة تسع وثلاثمائة. قال أبو الشيخ: هو محدث ابن محدث، كثير التصانيف.

أنبأنا أحمد بن سلامة عن مسعود الجمال أنا الحداد أنا أبو نعيم نا محمد بن أحمد بن عبد الوهاب نا محمد بن أحمد بن راشد نا عبد الله بن أبي رومان الإسكندراني نا ابن وهب عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم: "دع ما يريبك إلى م؛ لا يريبك، فإنك لن تجد فقد شيء تركته لله"١. منكر جدا، وابن أبي رومان ضعفوه.

٧٩٩- تاريخ علماء الأندلس: ١/ ٢٧، ٢٨. طبقات الحفاظ: ٢٣٨. شذرات الذهب: ٢/ ٢٦٤. جذوة المقتبس: ١٣٩. بغية الملتمس: ١٩٧، ١٩٨.

٨٠٠- ذكر أخبار أصبهان: ٢/ ٢٤٣، ٢٤٤. الوافي بالوفيات: ٣/ ٦٨. النجوم الزاهرة: ٣/ ٢٠٣. طبقات الحفاظ: ٣٣٩. شذرات الذهب: ٢/ ٢٥٨.

١ رواه البخاري في البيوع باب ٣. والترمذي في القيامة باب٦٠.." (١)

"عاصم بن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر أن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: "لا يصور عبد صورة إلا قيل له يوم القيامة: أحي ما خلقت". قال أبو الحسن بن المرزبان: كان ابن ماسي من دار كعب ينفذ إلى أبي عمر غلام ثعلب وقتا بعد وقت كفايته ما ينفق على نفسه فقطع عنه مدة لعذر ثم أنفذ إليه جملة ما كان في رسمه وكتب إليه يعتذر فرده وأمر من كتب على ظهر رقعته: أكرمتنا فملكتنا ثم أعرضت عنا فأرحتنا. قلت: وإن كان الأمر كما قال لكنه لم يحسن الرد، إذ قد كان تملكه بالإحسان القديم فما تغير التملك، وأما التأخر فجبره المحسن بتكميله وباعتذاره.

قال الخطيب: وابن ماسي لا شك أنه إبراهيم بن أيوب والد أبي محمد، وأخبرني عباس بن عمر قال:

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٢٤/٣

سمعت أبا عمر الزاهد يقول: ترك قضاء حقوق الإخوان مذلة وفي قضاء حقوقهم رفعة. سمعت غير واحد يحكي عن أبي عمر أن الأشراف والكتاب كانوا يحضرون عنده ليسمعوا منه كتب ثعلب وغيرها وكان له جزء قد جمع فيه فضائل معاوية، وكان لا يترك واحدا منهم يقرأ عليه شيئا حتى يبتدئ بقراءة ذلك الجزء. وكان جماعة لا يوثقون أبا عمر في علم اللغة حتى قال لي عبيد الله بن أبي الفتح: يقال: إن أبا عمر كان لو طار طائر لقال: أنا ثعلب عن ابن الأعرابي، ويذكر في معنى ذلك شيئا. فأما الحديث فرأيت جميع شيوخنا يوثقونه فيه، وأخبرنا علي بن أبي علي عن أبيه قال: ومن الرواة الذين لم نر قط أحفظ منهم أبو عمر غلام ثعلب، أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة لغة، فيما بلغني، وجميع كتبه إنما أملاها بغير تصنيف، ولسعة حفظه اتهم وكان يسأل عن الشيء الذي يقدر السائل أنه وضعه فيجيب عنه ثم يسأله عنه غيره بعد سنة فيجيب بجوابه، أخبرت أنه سئل عن قنطرة صحفت فقيل له: ما الهرطنق؟ فقال: هو كذا؛ قال: فتضاحكوا ولما كان بعد شهور هيأنا من سأله عنها فقال: أليس قد سئلت عن هذه منذ شهور وأجبت؟!. قال الخطيب في تاريخه: حكى لي رئيس الرؤساء أبو القاسم علي بن الحسن عمن حدثه أن أبا عمر الزاهد كان يؤدب ولد القاضي أبي عمر محمد بن يوسف فأملى يوما على الغلام **ثلاثين مسألة في** اللغة وختمها ببيتين وحضر ابن دريد وابن الأنباري وأبو بكر بن مقسم عند القاضي فعرض عليهم المسائل فقال ابن الأنباري: أنا مشغول بتصنيف "مشكل القرآن" وقال ابن مقسم، فذكر اشتغاله بالقراءات، فقال ابن دريد: هي من وضع أبي عمر، ولا أصل لشيء منها في اللغة. فبلغ أبا عمر فسأل القاضي إحضار دواوين جماعة عينهم له ففتح خزائنه، أخرج تلك الدواوين، فلم يزل أبو عمر يعمد إلى **كل مسألة ويخرج** لها شاهدا ويعرضه على القاضي حتى تممها، ثم قال: والبيتان أنشدناهما ثعلب بحضرة القاضي وكتبهما القاضي على ظهر الكتاب الفلاني؛ فأحضر القاضي الكتاب فوجدهما وانتهى الخبر إلى ابن دريد فما ذكر أبا عمر بلفظة حتى مات.." (١)

"كثير عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: "لا يفتح أحد على نفسه **باب مسألة إلا** فتح الله عليه باب فقر".

٩٦١- ١/١٣/٣٤- الشيرازي الإمام الحافظ الفقيه أبو علي الحسن بن أحمد بن محمد بن الليث الكشي ثم الشيرازي، من كبار الأئمة ببلاد فارس: ارتحل وسمع من إسماعيل الصفار وأبي جعفر بن البختري وعبد

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٦١/٣

الله بن درستويه وجماعة ببغداد، ومن أبي العباس الأصم وأبي عبد الله محمد بن يعقوب بن الأخرم بنيسابور، ومن الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي الحافظ بفارس.

ذكره أبو عبد الله الحاكم فأثنى عليه وقال: هو متقدم في معرفة القراءات حافظ للحديث رحال، قدم علينا أيام الأصم ثم قدم علينا سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وسمعت منه. وذكره أبو عمرو بن الصلاح في طبقات الشافعية مختصرا وقال: هو والد الليث وأبي بكر. وذكره أبو عبد الله الصفار في طبقات أهل شيراز وأثنى عليه كثيرا ثم قال: ومن أصحابه زيد بن محمد بن خلف الحافظ ومحمد بن موسى الحافظ وأحمد بن عبد الرحمن المقرئ الحافظ. قلت: ولحق ابن طاهر المقدسي بشيراز أصحابه فسمع من علي بن محمد الشاهد عنه.

ثم قال: وتوفي في ثامن عشر رمضان سنة خمس وأربعمائة. قال: وابنه أبو بكر محمد بن الحسن الشيرازي سمع بأصبهان من أبي بكر بن المقرئ وبقي إلى سنة سبع وأربعين وأربعمائة، وقيل: إن ابنه مات سنة ثمان وعشرين وأربعمائة. قلت: وكأنه الليث الولد الآخر.

أخبرنا أحمد بن محمد الحافظ أنا ابن خليل أنا مسعود الجمال أنا أبو علي الحداد أنا أبو طالب علي بن محمد بن بكر الغازي نا الحافظ أبو علي الحسن بن أحمد بن محمد بن الليث الصفار نا إسماعيل بن محمد نا سعدان بن نصر نا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم: "الكمأة من المن الذي أنزل على بني إسرائيل، وماؤها شفاء للعين" ١.

٩٦١- اللباب: ٣/ ١٠٠، ١٣٨. طبقات الحفاظ: ٤٠٩. شذرات الذهب: ٣/ ١٧٥. طبقات السبكي: ٤/ ٣٠٢، ٣٠٣.

٢ رواه البخاري في تفسير سورة ٢ باب ٤ وفي الطب باب ٢٠. ومسلم في الأشربة حديث ١٥٨، ١٥٩، ١٦٢. والترمذي في الطب باب ٢٢.." (١)

"١٠٠٥- ٤/ ١٤- أبو نصر السجزي الحافظ الإمام علم السنة، عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد الوائلي البكري، نزيل الحرم ومصر وصاحب "الإبانة الكبرى" **في مسألة القرآن**: وهو كتاب طويل

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٣/١٦١

في معناه، دال على إمامة الرجل وبصره بالرجال والطرق.
حدث عن أحمد بن فراس العبقسي وأبي عبد الله الحاكم وأبي أحمد الفرضي وحمزة المهلبي ومحمد بن محمد بن محمد بن بكر الهزاني وأبي عمر بن مهدي وعلي بن عبد الرحيم السوسي وأبي الحسين أحمد بن محمد المجبر وأبي محمد بن النحاس وأبي عبد الرحمن السلمي وعبد الصمد بن زهير بن أبي جرادة الحلبي صاحب ابن الأعرابي وهذه الطبقة. وكانت رحلته بعد الأربعمائة فسمع بخراسان والحجاز والشام والعراق ومصر، حدث عنه أبو إسحاق الحبال وسهل بن بشر الأسفراييني وأبو معشر المقرئ الطبري وإسماعيل بن الحسن العلوي وأحمد بن عبد القادر اليوسفي وجعفر بن يحيى الحكاك وجعفر بن أحمد السراج وخلق سواهم، وهو راوي الحديث المسلسل بالأولية.
قال ابن طاهر المقدسي: سألت الحافظ أبا إسحاق الحبال عن أبي نصر السجزي والصوري، أيهما أحفظ؟ فقال: كان السجزي أحفظ من خمسين مثل الصوري؛ ثم قال الحبال: كنت يوما عند أبي نصر السجزي فدق الباب فقمت ففتحته فدخلت امرأة وأخرجت كيسا فيه ألف دينار فوضعته بين يدي الشيخ وقالت: أنفقها كما ترى؛ قال: ما المقصود؟ قالت: تتزوجني ولا حاجة لي في الزوج ولكن لأخدمك؛ فأمرها بأخذ الكيس وأن تنصرف؛ فلما انصرفت قال: خرجت من سجستان بنية طلب العلم ومتى تزوجت سقط عني هذا الاسم، وما أوثر على ثواب طلب العلم شيئا.
قلت: مات بمكة في المحرم سنة أربع وأربعين وأربعمائة رحمه الله تعالى، وقد روينا المسلسل من طريقه في غير هذا الكتاب.
١٠٠٦- ١٤/٥- الداني الحافظ الإمام شيخ الإسلام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي مولاهم، القرطبي المقرئ صاحب التصانيف: وعرف بالداني لسكناه بدانية، قال: ولدت سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وابتدأت بطلب العلم سنة ست وثمانين ورحلت إلى المشرق سنة سبع وتسعين فكنت بالقيروان أربعة أشهر ودخلت مصر

١٠٠٥- اللباب: ٣/ ٣٥٢. العبر: ٣/ ٢٠٦، ٢٠٧. طبقات الحفاظ: ٤٢٩. شذرات الذهب: ٣/ ٢٧١، ٣٧٢. هدية العارفين: ١/ ٦٤٨.

١٠٠٦- العبر: ٣/ ٢٠٧. النجوم الزاهرة: ٥/ ٥٤. شذرات الذهب: ٣/ ٢٧٢. هدية العارفين: ١/ ٦٥٣. الرسالة المستطرفة: ١٣٩.." (١)

"الحمد حينئذ معارضة برواية البسملة فيسقط القيدان ويرجع إلى أصل الإطلاق وهو الذكر والبسملة ذكر وقد ابتدأ بها المزني والبخاري كتابيهما

فإن قلت إذا كان لفظ الذكر هو المأمور به دون خصوص البسملة والحمدلة فما وجه تخصيص البسملة بالذكر

قلت له وجهان أحدهما يعم البخاري والمزني وهو أن العادة جارية بتقديم البسملة فإذا وافقت العادة المأمور به شرعا كان اعتمادها أولى والثاني معنى لطيف سنح بخاطري يختص بالمزني فأقول

لما كان القرآن عندنا مفتتحا ببسم الله الرحمن الرحيم إذ هي آية من الفاحة على رأينا افتتح أبو إبراهيم مختصره بها ليسلم من قول قائل إذا كان كل ذي بال لا يبتدأ بالحمد أقطع لزم كون القرآن مبتدأ به وإلا لكان أقطع معاذ الله وإذا كان مبتدأ بالحمد خرجت ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ عنه فنقول الحمد أعم من البسملة والقرآن مفتتح بها وأراد المزني أن يبتدىء بها المختصر لذلك **فإن مسألة البسملة** أعظم شعار الشافعيين فناسب الافتتاح بها فاشدد يدك بهذا الجواب

ومما أعجبني للحافظ أبي الحسن الدارقطني رحمه الله افتتاحه كتاب الصلاة في سننه بحديث كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله أقطع وأراه أشار بذلك إلى تعين الفاتحة في الصلاة وهو استنباط حسن

أخبرنا أبو العباس بن المظفر الحافظ بقراءتي عليه أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر وغيره إذنا عن أبي المظفر عبد الرحيم بن الحافظ أبي سعد بن السمعاني أن أباه أخبره قال أخبرنا زاهر بن طاهر أخبرنا الإمام أبو عثمان الصابوني أخبرنا أبو سعد أسد بن رستم بن أحمد الرستمي بهراة قال حدثنا أبو نصر منصور بن محمد بن مطرف القاضي حدثنا الخلادي حدثنا محمد بن موسى عن حماد قال كتب." (٢)

"بدليل أن الكاذب فيه غير معتد له به عند الله تعالى وينجر الكلام في ذلك **إلى مسألة حقائق** الإنشاء وهي من عمد أصول الفقه لا من مخاضات المتكلمين

وأنت إذا تفهمت ماألقيته عليك من المذاهب عرفت اجتماع المذاهب

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٣/٢١١

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١/٢٣

والمأخذ في المسألة على أربعة أصناف

الصنف الأول يقولون الإيمان يكون في القلب واللسان وسائر الجوارح وهم فرق أعظمها قدرا وأكثرها عددا وأعزها نفرا أصحاب الحديث ووافقهم الخوارج والزيدية والمعتزلة بيد أن المرام مختلف والمقصد متباعد ثم هؤلاء جميعا لا يفرقون بين الإيمان والإسلام

والصنف الثاني يزعمون أن الإيمان إنما يكون في القلب واللسان دون سائر الأعضاء وهؤلاء منهم من يفرق بين الإيمان والإسلام فيجعل أعمال سائر الأعضاء إسلاما وهم كثير من الأشاعرة ومنهم من لا يفرق ولا يكون هذا أشعريا أبدا

والصنف الثالث يزعمون أن الإيمان لا يكون إلا في القلب وحده دون سائر الجوارح وهؤلاء فريقان

فريق قالوا الإسلام غير الإيمان وإن الإسلام يكون في الجوارح وإن النطق لا بد منه وإن القادر عليه بدونه كافر لا ينفعه معرفة القلب

قال الأستاذ أبو منصور البغدادي وهم أصحاب شيخنا أبي الحسن الأشعري قال وهم أحسن الفريقين قولا وفريق لا يدري مذهبهم في الجوارح ما هو وهم الجهمية والبجلية أصحاب جهم بن صفوان والحسن بن الفضل البجلي والذي يغلب على الظن أنهم يقولون." (١)

"عظمة الشيخ الإمام رحمه الله أن عامة تصانيفه اللطاف في مسائل نادرة الوقوع مولدة الاستخراج لم يسبق فيها للسابقين كلام وإن تكلم في آية أو حديث أو مسألة سبق إلى الكلام فيها اقتصر على ذكر ما عنده مما استخرجته فكرته السليمة ووقعت عليه أعماله القويمة غير جامع كلمات السابقين كحاطب ليل يحب التشبع بما لم يعط حظه من التصانيف جمع كلام من مضى فإن ترقت رتبته وتعالت همته لخص ذلك الكلام وإن ضم إلى التلخيص أدنى بحث أو استدراك فذاك عند أهل الزمان الحبر المقدم والفارس المبجل وعندنا أنه منحاز عن مراتب العلماء البزل والأذكياء المهرة إنما الحبر من يملي عليه قلبه ودماغه وتبرز التحقيقات التي تشهد الفطر السليمة بأنها في أقصى غايات النظر مشحونة باستحضار مقالات العلماء مشارا فيها إلى ما يستند الكلام إليه من أدلة المنقول والمعقول يرمز إلى ذلك رمز الفارغ منه الذي هو عنده مقرر واضح لا تفيده إعادته إلا السآمة والملالة ولا يعيده إعادة الحاشد الجماعة الولاج الخراج المحب أن يحمد بما لم يفعل

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٩٦/١

ولنعد إلى غرضنا فأقول لقد وقعت على ثلاثة أدلة تدل على أن الكف فعل لم أر أحدا عثر عليها

أحدها قوله تعالى ﴿وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا﴾ فتأمله وتقريره أن الاتخاذ افتعال من أخذ أو من وخذ أو من تخذ أقوال ثلاثة للتصريفيين أرجحها أولها وعليه فهل أبدلت تاء أو واوا قولان

والحاصل أن الأخذ التناول والمهجور المتروك فصار المعنى تناولوه متروكا أي فعلوا تركه وهذا واضح على جعل اتخذ في الآية متعديا إلى اثنين ثانيهما مهجورا وهو الواقع فيها ولا يجوز أن يكون متعديا إلى واحد لئلا يختل المعنى." (١)

"إذ يلزم أن يكون القوم اتخذوا القرآن ويكون مهجورا حالا فيلزم أنهم اتخذوه في حال كونه مهجورا فهذا عكس المعنى فإنهم اتخذوا هجره ولم يتخذوا إقامته والعمل به

أو يقال بعبارة أخرى ومعنى آخر الاتخاذ التناول والتناول لا يصادف المهجور لأنهم إذا تناولوه فقد خرج عن كونه مهجورا فتعين كون اتخذ هنا متعدية إلى اثنين وهو واضح متعين في هذه الآية وفي قوله تعالى ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾ لأن المعنى على أنه اتخذ خلته وصيرها لا أنه اتخذ ذاته في حال خلته وفي قوله تعالى ﴿أرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾

وأنا أقول في الآية دليلان **لمسألتين مسألة من** علم الأصول وهي أن الترك فعل كما أوضحته لك ومسألة من علم النحو وهو الرد على الفراء في دعواه أن الثاني من مفعولي ظننت وأخواتها حال لا مفعول ثان وقد رد عليه النحاة بوقوعه مضمرا نحو ظننتكه ولو كان حالا لم يجز ذلك لأن المضمرات معارف والأحوال نكرات وفيما تلوت من الآيات الثلاث رد عليه فإنه يلزمه اختلال المعنى

والثاني ما أخبرتنا به زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم المقدسية قراءة عليها وأنا أسمع قالت أخبرنا إبراهيم بن الخير ومحمد بن السيدي إجازة قالا أخبرتنا تجني الوهبانية سماعا عليها قالت أخبرنا طراد الزينبي أخبرنا هلال الحفار حدثنا." (٢)

"أمر دينهم ذكره الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وقال عقيبة نظرت في سنة مائة فإذا هو رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن العزيز ونظرت في رأس المائة الثانية فإذا هو رجل من آل

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٠٠/١

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٠١/١

رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن إدريس الشافعي

قلت وهذا ثابت عن الإمام أحمد سقى الله عهده

ومن كلامه إذا سئلت **عن مسألة لا** أعلم فيها خبرا قلت فيها يقول الشافعي لأنه عالم قريش وذكر الحديث وتأوله عليه كما قلناه

ولأجل ما في هذه الرواية الثانية من الزيادة لا أستطيع أن أتكلم في المئين بعد الثانية فإنه لم يذكر فيها أحد من أهل النبي صلى الله عليه وسلم ولكن هنا دقيقة ننبهك عليها

فنقول لما لم نجد بعد المائة الثانية من أهل البيت من هو بهذه المثابة ووجدنا جميع من قيل إنه المبعوث في رأس كل مائة ممن تمذهب بمذهب الشافعي وانقاد لقوله علمنا أنه الإمام المبعوث الذي استقر أمر الناس على قوله وبعث بعده في رأس كل مائة من يقرر مذهبه وبهذا تعين عندي تقديم ابن سريج في الثالثة على الأشعري فإن أبا الحسن الأشعري رضي الله عنه وإن كان أيضا شافعي المذهب إلا أنه رجل متكلم كان قيامه للذب عن أصول العقائد دون فروعها وكان ابن سريج رجلا فقيها وقيامه للذب عن فروع هذا المذهب الذي ذكرنا أن الحال استقر عليه فكان ابن سريج أولى بهذه المنزلة لاسيما ووفاة الأشعري تأخرت عن رأس القرن إلى بعد العشرين

وقد صح أن هذا الحديث ذكر في مجلس أبي العباس بن سريج فقام شيخ من أهل العلم فقال أبشر أيها القاضي فإن الله تعالى بعث على رأس المائة عمر بن عبد العزيز وعلى الثانية الشافعي وبعثك على رأس الثلاثمائة ثم أنشأ يقول." (١)

"عند أهل الجهل كما أن الجهل جهل عند أهل العلم ثم أنشأ الشافعي لنفسه البيتين بعينيهما غير أن في هذه الرواية فهذا زاهد في علم هذا

أخبرنا أبي تغمده الله برحمته أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن بن سالم بن الصواف بدمشق أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن ابن الحسين الموازيني عن القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي المصري كتابة قال قرأت على أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عمرو بن شاكر القطان حدثني الحسن بن علي بن محمد بن إسحاق الحلبي حدثني جداي محمد وأحمد قالا سمعنا جعفر بن

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١/٢٠٠

أحمد بن الرواس بدمشق يقول سمعت الربيع بن سليمان يقول خرجنا مع الشافعي من مكة نريد منى فلم ننزل واديا ولم نصعد شعبا إلا وهو يقول

(يا راكبا قف بالمحصب من منى ... واهتف بقاعد خيفها والناهض)

(سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى ... فيضا كملتطم الفرات الفائض)

(إن كان رفضا حب آل محمد ... فليشهد الثقلان أني رافضي)

أخبرتنا فاطمة بنت أبي عمر إذنا عن محمد بن عبد الهادي عن الحافظ أبي طاهر السلفي أخبرنا أبو الحسن الموازيني عن القاضي أبي عبد الله القضاعي أخبرنا أبو عبد الله القطان حدثني عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن يوسف الصدفي حدثنا أبو بكر محمد بن بشر العكري حدثنا الربيع بن سليمان قال سئل الشافعي **عن مسألة فأعجب** نفسه فأنشأ يقول." [١]

"بعض قدماته من مكة فخرج إخوان له يتلقونه وإذا هو قد نزل منزلا وإلى جانبه رجل جالس وفي حجره عود فلما فرغوا من السلام عليه قالوا له يا أبا عبد الله أنت في مثل هذا المكان فأنشأ يقول

(وأنزلني طول النوى دار غربة ... يجاورني من ليس مثلي يشاكله)

(فحامقته حتى يقال سجية ... ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله)

وبالإسناد إلى أبي نعيم قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أبو بكر بن معدان قال سمعت الربيع يقول سمعت الشافعي يقول اشتريت جارية وكنت أحبها فقلت لها

(أليس شديدا أن تحب ... م فلا يحبك من تحبه)

فقالت الجارية

(ويصد عنك بوجهه ... وتلح أنت فلا تغبه)

وبه إليه قال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب حدثنا أبو حاتم حدثنا حرملة سمعت الشافعي يقول

(ودع الذين إذا أتوك تنسكوا ... وإذا خلوا فهم ذئاب حقاف)

وقرأت على قاضي القضاة عز الدين ابن جماعة قال أخبرني أبو علي بن الخلال إذنا بسنده المتقدم إلى أبي عبد الله القطان قال حدثنا الحسن بن بشر الأزدي والحسن بن إسماعيل بن محمد المالكي واللفظ

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١/٢٩٩

له قالا حدثنا محمد بن بشر بن عبد الله قال سمعت الربيع بن سليمان يقول جاء رجل إلى الشافعي يسأله **عن مسألة قرأي** في عقله شيئا فأنشأ الشافعي يقول

(جنونك مجنون ولست بواجد ... طبيبا يداوي من جنون جنون)." (١)

"والقاعدة معقودة لهذه الجملة ولم ينح ابن عبد البر فيما يظهر سواها وإلا لصرح بأن كلام العلماء بعضهم في بعض مردود أو لكان كلامه غير مفيد فائدة زائدة على ما ذكره الناس ولكن عبارته كما ترى قاصرة عن المراد

فإن قلت فما العبارة الوافية بما ترون

قلت ما عرفناك أولا من أن الجارح لا يقبل منه الجرح وإن فسره في حق من غلبت طاعاته على معاصيه ومادحوه على ذاميه ومزكوه على جارحيه إذا كانت هناك قرينة يشهد العقل بأن مثلها حامل على الوقيعة في الذى جرحه من تعصب مذهبي أو منافسة دنيوية كما يكون من النظراء أو غير ذلك فنقول مثلا لا يلتفت إلى كلام ابن أبي ذيب في مالك وابن معين في الشافعي والنسائي في أحمد بن صالح لأن هؤلاء أئمة مشهورون صار الجارح لهم كالآتي بخبر غريب لو صح لتوفرت الدواعي على نقله وكان القاطع قائما على كذبه

ومما ينبغي أن يتفقد عند الجرح حال العقائد واختلافها بالنسبة إلى الجارح والمجروح فربما خالف الجارح المجروح في العقيدة فجرحه لذلك وإليه أشار الرافعي بقوله وينبغي أن يكون المزكون برآء من الشحناء والعصبية في المذهب خوفا من أن يحملهم ذلك على جرح عدل أو تزكية فاسق وقد وقع هذا لكثير من الأئمة جرحوا بناء على معتقدهم وهم المخطئون والمجروح مصيب وقد أشار شيخ الإسلام سيد المتأخرين تقي الدين ابن دقيق العيد في كتابه الاقتراح إلى هذا الإسلام سيد المتأخرين تقي الدين ابن دقيق العيد في كتابه الاقتراح إلى هذا وقال أعراض المسلمين حفرة من حفر النار وقف على شفيرها طائفتان من الناس المحدثون والحكام

قلت ومن أمثلة ما قدمنا قول بعضهم في البخاري تركه أبو زرعة وأبو حاتم من **أجل مسألة اللفظ** فيالله والمسلمين أيجوز لأحد أن يقول البخاري متروك وهو حامل." (٢)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٠٧/١

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٢/٢

"لواء الصناعة ومقدم أهل السنة والجماعة ثم ياالله والمسلمين أتجعل ممادحه مذام فإن الحق في مسألة اللفظ معه إذ لا يستريب عاقل من المخلوقين في أن تلفظه من أفعاله الحادثة التي هي مخلوقة لله تعالى وإنما أنكرها الإمام أحمد رضي الله عنه لبشاعة لفظها

ومن ذلك قول بعض المجسمة في أبي حاتم ابن حبان لم يكن له كبير دين نحن أخرجناه من سجستان لأنه أنكر الحد لله فياليت شعري من أحق بالإخراج من يجعل ربه محدودا أو من ينزهه عن الجسمية

وأمثلة هذا تكثر وهذا شيخنا الذهبي رحمه الله من هذا القبيل له علم وديانة وعنده على أهل السنة تحمل مفرط فلا يجوز أن يعتمد عليه

ونقلت من خط الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائي رحمه الله ما نصه الشيخ الحافظ شمس الدين الذهبي لا أشك في دينه وورعه وتحريه فيما يقوله الناس ولكنه غلب عليه مذهب الإثبات ومنافرة التأويل والغفلة عن التنزيه حتى أثر ذلك في طبعه انحرافا شديدا عن أهل التنزيه وميلا قويا إلى أهل الإثبات فإذا ترجم واحدا منهم يطنب في وصفه بجميع ما قيل فيه من المحاسن ويبالغ في وصفه ويتغافل عن غلطاته ويتأول له ما أمكن وإذا ذكر أحدا من الطرف الآخر كإمام الحرمين والغزالي ونحوهما لا يبالغ في وصفه ويكثر من قول من طعن فيه ويعيد ذلك ويبديه ويعتقده دينا وهو لا يشعر ويعرض عن محاسنهم الطافحة فلا يستوعبها وإذا ظفر لأحد منهم بغلطة ذكرها وكذلك فعله في أهل عصرنا إذا لم يقدر على أحد منهم بتصريح يقول في ترجمته والله يصلحه ونحو ذلك وسببه المخالفة في العقائد

انتهى

والحال في حق شيخنا الذهبي أزيد مما وصف وهو شيخنا ومعلمنا غير أن الحق أحق أن يتبع وقد وصل من التعصب المفرط إلى حد يسخر منه

وأنا أخشى عليه يوم القيامة من غالب علماء المسلمين وأئمتهم الذين حملوا لنا الشريعة النبوية فإن غالبهم أشاعرة وهو إذا وقع بأشعري لا يبقي ولا يذر

والذي أعتقده أنهم خصماؤه يوم القيامة عند." (١)

"إجماعا لأنه لا تعارض والحالة هذه ولا يقول منا أحد بتقديم التعديل لا من قال بتقديمه عند التعارض ولا غيره

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٣/٢

وعبارتنا في كتابنا جمع الجوامع وهو مختصر جمعناه في الأصلين جمع فأوعى والجرح مقدم إن كان عدد الجارح أكثر من المعدل إجماعا وكذا إن تساويا أو كان الجارح أقل وقال ابن شعبان بطلب الترجيح انتهى

وفيه زيادة على ما في مختصرات أصول الفقه فإنا نبهنا فيه على مكان الإجماع ولم ينبهوا عليه وحكينا فيه مقالة ابن شعبان من المالكية وهي غريبة لم يشيروا إليها وأشرنا بقولنا يطلب الترجيح إلى أن النزاع إنما هو في حالة التعارض لأن طلب الترجيح إنما هو في تلك الحالة

وهذا شأن كتابنا جمع الجوامع نفع الله به غالبا ظننا أن في **كل مسألة فيه** زيادات لا توجد مجموعة في غيره مع البلاغة في الاختصار

إذا عرفت هذا علمت أنه ليس كل جرح مقدما

وقد عقد شيخنا الذهبي رحمه الله تعالى فصلا في جماعة لا يعبأ بالكلام فيهم بل هم ثقات على رغم أنف من تفوه فيهم بما هم عنه برآء ونحن نورد في ترجمته محاسن ذلك الفصل إن شاء الله

ولنختم هذه القاعدة بفائدتين عظيمتين لا يراهما الناظر أيضا في غير كتابنا هذا

إحداهما أن قولهم لا يقبل الجرح إلا مفسرا إنما هو أيضا في جرح من ثبتت عدالته واستقرت فإذا أراد رافع رفعها بالجرح قيل له ائت ببرهان على هذا أو فيمن لم يعرف حاله ولكن ابتدره جارحان ومزكيان فيقال إذ ذاك للجارحين فسرا ما رميتماه به

أما من ثبت أنه مجروح فيقبل قول من أطلق جرحه لجريانه على الأصل المقرر عندنا ولا نطالبه بالتفسير إذ لا حاجة إلى طلبه

والفائدة الثانية أنا لا نطلب التفسير من كل أحد بل إنما نطلبه حيث يحتمل الحال شكا إما لاختلاف في الاجتهاد أو لتهمة يسيرة في الجارح أو نحو ذلك مما لا يوجب." (١)

"وقال أيضا أحمد إمام الدنيا

وقال أيضا كما رواه الدارقطني في أسماء من روى عن الشافعي مات الثوري ومات الورع ومات الشافعي وماتت السنن ويموت أحمد ابن حنبل وتظهر البدع

وقال أبو مسهر وقد قيل له هل تعرف أحدا يحفظ على هذه الأمة أمر دينها قال لا أعلمه إلا شاب في

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢١/٢

ناحية المشرق يعني أحمد بن حنبل

وعن إسحاق أحمد حجة بين الله وخلقه

وقال أبو ثور وقد سئل **عن مسألة قال** أبو عبد الله أحمد بن حنبل شيخنا وإمامنا فيها كذا وكذا

فهذا يسير من ثناء الأئمة عليه رضي الله عنه

ولد سنة أربع وستين ومائة ببغداد جئ به إليها من مرو حملا

وتفقه على الشافعي وهو الحاكي عنه أنه جوز بيع الباقلاء في قشريه

وأن السيد يلاعن أمته وكان يقول ألا تعجبون من أبي عبد الله يقول يلاعن السيد عن أم ولده

واختلف الأصحاب في هذا فمنهم من قطع بخلافه وحمل قول أحمد على أن مراده بأبي عبد الله إما مالك وإما سفيان

وضعف الروياني هذا بأنه روى عنه أنه قال ألا تعجبون من الشافعي ومنهم من تأوله بتأويل آخر

قال حنبل سمعت أبا عبد الله يقول طلبت الحديث سنة تسع وسبعين

قلت ومن شيوخه هشيم وسفيان بن عيينة وإبراهيم بن سعد وجرير بن عبد الحميد ويحيى القطان والوليد بن مسلم وإسماعيل بن علية وعلي بن هاشم بن البريد ومعتمر بن سليمان وغندر وبشر بن المفضل وزياد البكائي ويحيى بن." (١)

"قال الدارقطني كان من كبار أصحاب الشافعي الملازمين له ببغداد ثم صار من أصحاب ابن أبي دؤاد واتبعه على رأيه وكذلك قال الشيخ أبو إسحاق

وقال أبو عاصم هو أحد الحفاظ النساك المفتين قال والشافعي منعه من قراءة كتبه لأنه كان في بصره سوء

وقال زكريا الساجي قلت لأبي داود السجستاني من أصحاب الشافعي فقال الحميدي وأحمد والبويطي والربيع وأبو ثور وابن الجارود والزعفراني والكرابيسي والمزني وحرملة ورجل ليس بالمحمود أبو عبد الرحمن أحمد بن يحيى الذي يقال له الشافعي وذلك أنه بدل وقال بالاعتزال

قلت وقال أيضا بمنكرات من المسائل

فذهب فيما نقله أبو الحسن الجوزي في كتابه المرشد شرح مختصر المزني إلى أن الطلاق لا يقع بالصفات محتجا بأنه لما لم يجز نكاح المتعة لأنه عقد معلق بصفة فكذلك الطلاق بصفة عقد معلق وهذا قول

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٩/٢

باطل هاجم على خرق الإجماع وهو مثل قول الظاهرية كما صرح به ابن حزم في المحلى وغيره أن من قال إذا جاء رأس الشهر فأنت طالق أو ذكر وقتا ما فلا تكون طالقا بذلك لا الآن ولا إذا جاء رأس الشهر ولعل هذا من مفردات الظاهرية

وقد أطال الشيخ الإمام الوالد الكلام على هذا وحرر مخالفته للإجماع في كتابه الرد على ابن تيمية **في مسألة الطلاق** كتاب التحقيق الذي هو من أجل تصانيف الشيخ الإمام." (١)

"قلت قوله وخيرا به تمام الكلام وقوله ممن صنف الكتب ابتداء كلام آخر الجار والمجرور منه في موضع الخبر والمبتدأ محذوف تقديره وهو ممن صنف إلى آخره وليس الجار والمجرور متعلقا بقوله وخيرا فيما يظهر فليس أبو ثور خيرا ممن صنف الكتب على الإطلاق

وقال الخطيب كان أبو ثور أولا يتفقه بالرأي ويذهب إلى قول أهل العراق حتى قدم الشافعي بغداد فاختلف إليه ورجع عن الرأي إلى الحديث

وقال أبو حاتم هو رجل يتكلم بالرأي فيخطئ ويصيب وليس محله محل المسمعين في الحديث

قلت هذا غلو من أبي حاتم وليس الكلام في الرأي موجبا للقدح فلا التفات إلى قول أبي حاتم هذا وهو من الطراز الأول الذي قدمناه في ترجمة أحمد بن صالح المصري

وأبو ثور أظهر أمرا من أن يحتاج إلى توثيق وقد قدمنا كلام أحمد بن حنبل فيه وكفى به شرفا

وعن أحمد أيضا أنه سئل **عن مسألة فقال** للسائل سل غيرنا سل الفقهاء سل أبا ثور

وقال النسائي هو أحد الفقهاء ثقة مأمون

وقال أبو عبد الله الحاكم كان فقيه أهل بغداد ومفتيهم في عصره وأحد أعيان المحدثين المتقنين

وعن أحمد بن حنبل وسئل عن أبي ثور أنه قال لم يبلغني إلا خير إلا أنه لا يعجبني الكلام الذي يصيرونه في كتبهم

قلت وليس في هذا إن ثبت عن أحمد حط من قدر أبي ثور لا سيما وقد تقدم من كلام أحمد في تعظيمه ما تقدم

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢/٦٥

وقال أبو عمر بن عبد البر كان حسن النظر ثقة فيما يروى من الأثر إلا أن له شذوذا فارق فيه الجمهور وقد عدوه أحد أئمة الفقهاء." (١)

"قال أبو ثور قال لي الشافعي قال لي الفضل بن الربيع أحب أن أسمع مناظرتك للحسن بن زياد اللؤلؤي قال الشافعي فقلت له ليس اللؤلؤي في هذه الجهة ولكن أحضر بعض أصحابي يكلمه بحضرتك فقال أو ذاك فقال أبو ثور فحضر الشافعي وأحضر من أصحابنا كوفيا كان ينتحل قول أبي حنيفة فصار من أصحابنا

قال فلما دخل اللؤلؤي أقبل الكوفي عليه والشافعي والفضل بن الربيع حاضران فقال له إن أهل المدينة ينكرون على أصحابنا بعض قولهم وأريد أن أسأل **عن مسألة من** ذلك

فقال له اللؤلؤي سل

قال ما تقول في رجل قذف محصنة وهو في الصلاة

قال فسدت صلاته

قال فما حال طهارته

قال هي بحالها

قال فما تقول إن ضحك في صلاته

قال يعيد الطهارة والصلاة قال فقال له قذف المحصنات في الصلاة أيسر من الضحك فيها

قال فقال له وقعنا في هذا ثم وثب فمضى

١٦ - إبراهيم بن محمد بن العباس بن عثمان الشافعى ابن عم الإمام الشافعي

روى عن الشافعي و الفضيل بن عياض وجده لأمه محمد بن علي بن شافع والمنكدر بن محمد بن المنكدر وحماد بن زيد وابن عيينة وطائفة." (٢)

"١٨ - إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة ابن عبد الله بن خالد بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى الحزامي المدنى

إمام ثقة جليل حدث عن سفيان بن عيينة وابن وهب ومعن بن عيسى وابن أبي فديك وأبي ضمرة والوليد

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢/٧٥

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢/٨٠

بن مسلم وخلق كثير

روى عنه البخاري في صحيحه وابن ماجه وبقي بن مخلد وابن أبي الدنيا ومحمد بن إبراهيم البوشنجي ومطين وخلق

قال صالح جزرة صدوق وكذا قال أبو حاتم

وقال الخطيب كان ثقة

وقال أبو الفتح الأزدي إبراهيم هذا في عداد أهل الصدق وإنما حدث بالمناكير الشيوخ الذين روى عنهم فأما هو فهو صدوق

وقال أبو عبد الرحمن السلمي وسألته يعني الدارقطني عن إبراهيم الحزامي فقال ثقة

قلت كان حصل عند الإمام أحمد رضي الله عنه منه شئ لأنه قيل خلط **في مسألة القرآن** كأنه مجمح في الجواب

قلت وأرى ذلك منه تقية وخوفا ولكن الإمام أحمد شديد في صلابته جزاه الله عن الإسلام خيرا ولو كلف الناس ما كان عليه أحمد لم يسلم إلا القليل

مات إبراهيم في المحرم سنة ست وثلاثين ومائتين وقيل سنة خمس وثلاثين وكان ينشد لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة." (١)

"وكان زاهد ورعا متقللا من الدنيا مجاب الدعوة وكان إذا فاتته صلاة في جماعة صلاها خمسا وعشرين مرة ويغسل الموتى تعبدا واحتسابا ويقول أفعله ليرق قلبي

قال أبو الفوارس السندي كان المزني والربيع رضيعين

وقال أبو إسحاق الشيرازي كان زاهد عالما مجتهدا مناظرا محجاجا غواصا على المعاني الدقيقة صنف كتبا كثيرة الجامع الكبير والجامع الصغير والمختصر والمنثور والمسائل المعتبرة والترغيب في العلم وكتاب الوثائق وكتاب العقارب وكتاب نهاية الاختصار

قال الشافعي المزني ناصر مذهبي

وقال الربيع بن سليمان دخلنا على الشافعي رضي الله عنه عند وفاته أنا والبويطي والمزني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال فنظر إلينا الشافعي ساعة فأطال ثم التفت إلينا فقال أما أنت يا أبا يعقوب فستموت

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٨٢/٢

في حديد لك وأما أنت يا مزني فسيكون لك بمصر هنات وهنات ولتدركن زمانا تكون أقيس أهل ذلك الزمان وأما أنت يا محمد فسترجع إلى مذهب أبيك وأما أنت يا ربيع فأنت أنفعهم لي في نشر الكتب قم يا أبا يعقوب فتسلم الحلقة

قال الربيع فكان كما قال

قلت وذكروا أن المزني كان إذا فرغ من مسألة في المختصر صلى ركعتين

وقال عمرو بن عثمان المكي ما رأيت أحدا من المتعبدين في كثرة من لقيت منهم أشد اجتهادا من المزني ولا أدوم على العبادة منه وما رأيت أحدا أشد تعظيما للعلم وأهله منه وكان من أشد الناس تضييقا على نفسه في الورع وأوسعه في ذلك على الناس وكان يقول أنا خلق من أخلاق الشافعي

وقال أبو عاصم لم يتوضأ المزني من حباب ابن طولون ولم يشرب من كيزانه قال لأنه جعل فيه سرجين والنار لا تطهر." (١)

"سمعت نافعا يقول سمعت عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب بهذا الدعاء فكفى وهو (اللهم إنى أعوذ بنور قدسك وبركة طهارتك وعظم جلالك من كل طارق إلا طارقا يطرق بخير اللهم أنت غياثى فبك أغوث وأنت عياذى فبك أعوذ وأنت ملاذى فبك ألوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له مقاليد الفراعنة أجرنى من خزيك وعقوبتك فى ليلى ونهارى ونومى وقرارى لا إله إلا أنت تعظيما لوجهك وتكريما لسبحاتك فاصرف عنى شر عبادك واجعلنى فى حفظ عنايتك وسرادقات حفظك وعد على بخير منك يا أرحم الراحمين)

النظر فى النجوم وما يؤثر عن الشافعى فى ذلك

عن المزنى سمعت الشافعى يقول ضاع منى دنانير فجئت بقائف فنظر الحكاية

ونظيرها قول عبد الله بن محمد بن العباس بن عثمان الشافعى يقول كان محمد بن إدريس الشافعى وهو حدث ينظر فى النجوم الحكاية وفى آخرها وقد صدق معه بعض المنجمين فجعل الشافعى على نفسه أن لا ينظر فى النجوم

واعلم أنه قد يعترض معترض على نظر هذا الإمام فى النجوم فيجيب مجيب أن ذلك كان فى حداثة سنه وليس هذا بجواب والخطب فى مسألة النظر فى النجوم جليل عسير وجماع القول أن النظر فيه لمن يحب

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٩٤/٢

إحاطة بما عليه أهله غير منكر أما اعتقاد تأثيره وما يقوله أهله فهذا هو المنكر ولم يقل بحله لا الشافعى ولا غيره." (١)

"ورأيت الشيخ برهان الدين بن الفركاح ذكر فى كتاب الشهادات من تعليقه وقد ذكر عن الشافعى ما ذكرناه إن كان المنجم يقول ويعتقد أن لا يؤثر إلا الله لكن أجرى الله تعالى العادة بأنه يقع كذا عند كذا والمؤثر هو الله فهذا عندى لا بأس به وحيث جاء الذم ينبغى أن يحمل على من يعتقد تأثير النجوم وغيرها من المخلوقات انتهى

وكانت المسألة قد وقعت فى زمانه فذكر هو ما ذكرناه

وأفتى الشيخ كمال الدين بن الزملكانى بالتحريم مطلقا وأطال فيه وليس ما ذكره بالبين والظن أنه لو استحضر صنيع الشافعى لما أطلق لسانه هذا الإطلاق

وأفتى ابن الصلاح بتحريم الضرب فى الرمل وبالحصى ونحو ذلك

ولأهل العلم على قوله تعالى حكاية عن إبراهيم الخليل عليه السلام ﴿فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم﴾ مباحث

ذكر البحث عن تخريجات المزنى رحمه الله وآرائه هل تلتحق بالمذهب

قال الرافعى فى باب الوضوء تفردات المزنى لا تعد من المذهب إذا لم يخرجها على أصل الشافعى

ونقل أعنى الرافعى عما علق عن الإمام **فى مسألة خلع** الوكيل أن المزنى لا يخالف أصول الشافعى وأنه ليس كأبى يوسف ومحمد فإنهما يخالفان أصول صاحبهما." (٢)

"قلت هو المشهور عن أبى الطيب بن سلمة ويحكى عن تخريج ابن سريج وقد رأيته فى العقارب كما نقل العبادى وعبارة المزنى أنه الأقيس

قال العبادى وقال فيه إن المضطر يأكل الآدمى الميت

قلت قد رأيته أيضا فى العقارب وعبارته وقد سئل عن مضطر لا يجد ميتة ووجد لحم إنسان هل يأكله إن القياس أن يأكل فقد أباح النبى صلى الله عليه وسلم سب الله تعالى وهو أعظم وأجل قال (والساب لله كافر والمستخف بحق الله كافر غير أن الساب لله أعظم جرما وأطال فيه)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢/١٠١

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢/١٠٢

فأما قوله (الصحيح أنه يأكل) فهو الصحيح فى المذهب قال إبراهيم المروروذى إلا أن يكون الميت نبيا

قلت كتاب العقارب مختصر فيه **أربعون مسألة ولدها** المزنى ورواها عنه الأنماطى وأظن ابن الحداد نسج فروعه على منوالها

ومن غرائب العقارب

رأيت المزنى قد نقل فيها إجماع العلماء أن من حلف ليقضين فلانا حقه غدا واجتهد فعجز أنه حانث واستشهد به للرد على الشافعى وأبى حنيفة ومالك فإنه نقل عنهم فيمن قال لامرأته إن لم أطأك الليلة فأنت طالق فوجدها حائضا أو محرمة أو صائمة أو كان قد ظاهر منها ولم يكفر أنه لا حنث عليه لأنه لا سبيل له إلى وطئها

ثم قال يدخل عليهم أن يقال ليس التحليل والتحريم من الأيمان بشئ ألا ترى أن من حلف أن يعصى الله فلم يفعل أنه حانث وإن فعل بر وقد أجمعت العلماء أنه من حلف ليقضين فلانا حقه غدا واجتهد فعجز أنه حانث عندهم ففى هذا دليل أن علة هؤلاء من الإكراه ليس بعلة انتهى

وما نقله من الإجماع لابد أن ينازع فيه وأقل أحواله أن يكون فيه قولا المكره." (١)

"ومن مستدركات الأصحاب على أبى إبراهيم

وذلك كثير ثم هو عند مخالفته الشافعى ضربة لازب فلنقتصر على غريب مما وراءه فمنه

قال المزنى فى المناضلة لو أخرج فخرج مالا وقال لرام ارم عشرة فإن كانت إصابتك أكثر فلك المال لم يجز لأنه ناضل نفسه ذكره نقلا عن الشافعى

وافترق الأصحاب فأكثرهم خطأه نقلا وتعليلا وقالوا قد نص الشافعى على الجواز ثم هو الوجه لأن المقصود من إخراج السبق التحريض على الرمى فلا فرق بين صدوره من رام واحد أو جماعة

قالوا وقوله ناضل نفسه خطأ بلا شك انتقل فيه ذهنه **من مسألة أخرى** قالها الشافعى وهى ارم عشرة عن نفسك وعشرة عنى فإن كانت القرعات فى عشرتك أكثر فلك ما أخرجت فهنا يكون مناضلا نفسه وفيه نص الشافعى على المنع لأنه قد يقصر فى العشرة المشروطة للسبق فيكون مناضلا نفسه

قالوا وقد نقل الربيع الصورتين على الصواب وترقت رتبة الربيع من أجل ذلك ونحوه فى المنقول لأنه يعتمد غالبا ألفاظ الإمام الأعظم فقل ما تطرق إليه الخطأ والمزنى رحمه الله ربما أدلى بعلمه وجودة فطنته فغير

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٠٥/٢

اللفظ ومن هناك يؤتى حتى انتهى الربيع إلى أن تترجح رواياته وإن كان الفقه وراءها كما سيأتى إن شاء الله فى أوائل ترجمته

وأقصى ما فعله المساعدون للمزنى أن تأولوا كلامه وليس فيهم من أخذ بظاهره فإن مناضلته لنفسه لا تعقل." (١)

"وذلك فيما أخبرنا به يحيى بن يوسف بن المصرى قراءة عليه وأنا أسمع سنة خمس وثلاثين وسبعمائة عن عبد الوهاب بن رواج أن الحافظ أبا طاهر السلفى أخبره سماعا عليه قال أخبرنا المبارك بن عبد الجبار أخبرنا على بن أحمد القالى أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن إسحاق بن خربان النهاوندى القاضى أخبرنا الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزى حدثنا الساجى حدثنا داود الأصبهانى قال قال لى حسين الكرابيسى لما قدم الشافعى يعنى إلى بغداد قدمته فقلت له أتأذن لى أن أقرأ عليك الكتب فأبى وقال خذ كتب الزعفرانى فقد أجزتها لك فأخذتها إجازة

قال الخطيب حديث الكرابيسى يعز جدا وذلك أن أحمد بن حنبل كان يتكلم فيه **بسبب مسألة اللفظ** وهو أيضا كان يتكلم فى أحمد فتجنب الناس الأخذ عنه لهذا السبب

قلت كان أبو على الكرابيسى من متكلمى أهل السنة أستاذا فى علم الكلام كما هو أستاذ فى الحديث والفقه وله كتاب فى المقالات

قال أيضا الخطيب والد الإمام فخر الدين فى كتاب غاية المرام على كتابه فى المقالات معول المتكلمين فى معرفة مذاهب الخوارج وسائر أهل الأهواء

قلت والمروى أنه قيل للكرابيسى ما تقول فى القرآن قال كلام الله غير مخلوق فقال له السائل فما تقول فى لفظى بالقرآن فقال لفظك به مخلوق

فمضى السائل إلى أحمد بن حنبل فشرح له ما جرى فقال هذه بدعة

والذى عندنا أن أحمد رضى الله عنه أشار بقوله هذه بدعة إلى الجواب **عن مسألة اللفظ** إذ ليست مما يعنى المرء وخوض المرء فيما لا يعنيه من علم الكلام بدعة فكان السكوت عن الكلام فيه أجمل وأولى ولا يظن بأحمد رضى الله عنه أنه يدعى أن اللفظ الخارج." (٢)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٠٩/٢

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١١٨/٢

"من بين الشفتين قديم ومقالة الحسين هذه قد نقل مثلها عن البخارى والحارث بن أسد المحاسبى ومحمد بن نصر المروزى وغيرهم وستكون لنا عودة فى ترجمة البخارى إلى الكلام فى ذلك

ونقل أن أحمد لما قال هذه بدعة رجع السائل إلى الحسين فقال له تلفظك بالقرآن غير مخلوق فعاد إلى أحمد فعرفه مقالة الحسين ثانيا فأنكر أحمد أيضا ذلك وقال هذه أيضا بدعة

وهذا يدلك على ما نقوله من أن أحمد إنما أشار بقوله هذه بدعة إلى الكلام فى أصل المسألة وإلا فكيف ينكر إثبات الشئ ونفيه فافهم ما قلناه فهو الحق إن شاء الله تعالى

وبما قال أحمد نقول فنقول الصواب عدم الكلام فى المسألة رأسا ما لم تدع إلى الكلام حاجة ماسة ومما يدلك أيضا على ما نقوله وأن السلف لا ينكرون أن لفظنا حادث وأن سكوتهم إنما هو عن الكلام فى ذلك لا عن اعتقاده أن الرواة رووا أن الحسين بلغه كلام أحمد فيه فقال لأقولن مقالة حتى يقول أحمد بخلافها فيكفر فقال لفظى بالقرآن مخلوق

وهذه الحكاية قد ذكرها كثير من الحنابلة وذكرها شيخنا الذهبى فى ترجمة الإمام أحمد وفى ترجمة الكرابيسى فانظر إلى قول الكرابيسى فيها إن مخالفها يكفر والإمام أحمد فيما نعتقده لم يخالفها وإنما أنكر أن يتكلم فى ذلك

فإذا تأملت ما سطرناه ونظرت قول شيخنا فى غير موضع من تاريخه **إن مسألة اللفظ** مما يرجع إلى قول جهم عرفت أن الرجل لا يدرى فى هذه المضايق ما يقول وقد أكثر هو وأصحابه من ذكر جهم بن صفوان وليس قصدهم إلا جعل الأشاعرة الذين قدر الله لقدرهم أن يكون مرفوعا وللزومهم للسنة أن يكون مجزوما به ومقطوعا فرقة جهمية." (١)

"ابن زياد النيسابورى والحسن بن حبيب الحصائرى وابن صاعد وأبو العباس الأصم وآخرون آخرهم أبو الفوارس السندى وروى عنه الترمذى بالإجازة

ولد سنة أربع وسبعين ومائة

وكان مؤذنا بالمسجد الجامع بفسطاط مصر المعروف اليوم بجامع عمرو بن العاص

وكان يقرأ بالألحان وكان الشافعي يحبه وقال له يوما ما أحبك إلى وقال ما خدمنى أحد قط ما خدمنى الربيع بن سليمان

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢/١١٩

وقال له يوما يا ربيع لو أمكننى أن أطعمك العلم لأطعمتك

وقال القفال فى فتاويه كان الربيع بطئ الفهم فكرر الشافعى **عليه مسألة واحدة** أربعين مرة فلم يفهم وقام من المجلس حياء فدعاه الشافعى فى خلوة وكرر عليه حتى فهم

وكانت الرحلة فى كتب الشافعى إليه من الآفاق نحو مائتى رجل وقد كاشفه الشافعى بذلك حيث يقول له فيما روى عنه أنت راوية كتبى

ومن شعر الربيع

(صبرا جميلا ما أسرع الفرجا ... من صدق الله فى الأمور نجا)

(من خشى الله لم ينله أذى ... ومن رجا الله كان حيث رجا)

وقيل كانت فيه سلامة صدر وغفلة

قلت إلا أنها باتفاقهم لم تنته به إلى التوقف فى قبول روايته بل هو ثقة ثبت خرج إمام الأئمة ابن خزيمة حديثه فى // صحيحه // وكذلك ابن حبان والحاكم

قال ابن أبى حاتم سمعنا منه وهو صدوق وسئل أبى عنه فقال صدوق انتهى

وقال الخليل فى الإرشاد ثقة // متفق عليه //

قال الطحاوى مات الربيع بن سليمان مؤذن جامع الفسطاط يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لإحدى وعشرين ليلة خلت من شوال سنة سبعين ومائتين وصلى عليه الأمير خمارويه بن أحمد بن طولون." (١)

"قلت فأقام عليه قال قد رجع إلى قولكم نحوا من شهرين ثم رجع

قلت ما زاد رجوعه إلى قولنا قوة ولا وهنه رجوعه عنه

قال الربيع سمعت الشافعى يقول وسأله رجل **عن مسألة فقال** يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كذا وكذا فقال له السائل يا أبا عبد الله أتقول بهذا فارتعد الشافعى واصفر وحال لونه وقال ويحك أى أرض تقلنى وأى سماء تظلنى إذا رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فلم أقل به نعم على الرأس والعين

وفى لفظ متى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا ولم آخذ به فأشهدكم أن عقلى قد ذهب

وفى لفظ آخر رواه الزعفرانى سمعت الشافعى يقول لمن قال له أتأخذ بهذا الحديث ترانى فى بيعة ترانى

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٣٤/٢

فى كنيسة ترى على زى الكفار هو ذا ترانى فى مسجد المسلمين على زى المسلمين مستقبل قبلتهم أروى حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم لا أقول به

ورواه أيضا الحميدى وجماعات فكأنه وقع له مرات رضى الله عنه

قال الربيع سمعت الشافعى يقول إذا ضاقت الأشياء اتسعت وإذا اتسعت ضاقت

قال وسمعته يقول من صدق فى أخوة أخيه قبل علله وسد خلله وعفا عن زلله

قال وسمعته يقول الكيسى العاقل هو الفطن المتغافل

وقال ابن خزيمة فيما ذكره البيهقى سمعت الربيع يقول سمعت الشافعى يقول أكره أن يقول أعظم الله أجرك يعنى فى المصاب لأن معناه أكثر الله مصائبك ليعظم أجرك

قلت لنا فى هذا من البحث كما قدمناه فى قوى الله ضعفك فكلاهما فى السنة." (١)

"وكذلك وجدت فى كتاب الإشراف لابن المنذر ما نصه وكان الشافعى وأبو عبيد وأبو ثور وأصحاب الرأى يقولون الماء الذى ولغ الكلاب فيه نجس يهراق ويغسل الإناء أولاهن أو أخراهن بالتراب انتهى

أولاد الموالى وموالى الموالى هل يدخلون فى الوقف على الموالى

هذا فرع حسن نص البويطى على أن أولاد الموالى يدخلون وموالى الموالى أى عتقاؤهم لا يدخلون وهذه عبارته

قال رحمه الله فى أواخر باب الأحباس قبل باب بلوغ الرشد وهو فى أواخر الكتاب قال أبو يعقوب وإذا قال دارى حبس على موالى وله موال من فوق ومن أسفل ولم يبين فقد قيل هو بينهما وقيل بوقفه حتى يصطلحوا

وإن قال موالى من أسفل ولولده موال من أسفل لم يدخل فى ذلك إلا مواليه خاصة وولد مواليه ولم يدخل فى ذلك موالى مواليه لأن الولاء لهم قبله وينسبون إليهم وأولادهم بمنزلة آبائهم لأنهم مواليه انتهى وهو من كلام أبى يعقوب لا من كلام الشافعى رضى الله عنه

وقوله وقيل بوقفه حتى يصطلحوا فى المسألة الأولى هو القول الذى حكاه الرافعى فى باب الوصية عن حكاية البويطى ولم يذكره فى كتاب الوقف وحكاه النووى فى الوقف وجها من زيادته عن حكاية الدارمى ثم قال إنه ليس بشئ

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٣٨/٢

واعلم أن صاحب البحر **نقل مسألة أولاد** الموالى وموالى الموالى فقال الأختان يجتمعان فى الملك فيطأ المالك واحدة ثم يطأ الأخرى قبل أن يحرم الأولى قال أصحابنا قاطبة إذا كان له أمتان وهما أختان فوطئ إحداهما حرمت الأخرى حتى تحرم الأولى عليه بتزويج أو كتابة ونحو ذلك فإن أقدم ووطئها قبل ذلك أثم ولم يجب." (١)

"وقال أبو عبد الله بن الأخرم سمعت أبا عبد الله البوشنجى غير مرة يقول حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير وذكره بملء الفم

وقال دعلج حدثني فقيه أن أبا عبد الله حضر مجلس داود الظاهرى ببغداد فقال داود لأصحابه حضركم من يفيد ولا يستفيد

وكان أبو عبد الله البوشنجى قوى النفس أشار يوما إلى ابن خزيمة فقال محمد ابن إسحاق كيس وأنا لا أقول هذا لأبى ثور

ولما توفى الحسين بن محمد القبانى قدم أبو عبد الله للصلاة عليه فصلى ولما أراد أن ينصرف قدمت دابته وأخذ أبو عمرو الخفاف بلجامه وأبو بكر محمد بن إسحاق بركابه وأبو بكر الجارودى وإبراهيم بن أبى طالب يسويان عليه ثيابه فمضى ولم يكلم واحدا منهم

وفى لفظ ولم يمنع واحدا منهم والمعنى هنا واحد فإن مراد من قال ولم يكلم أنه لم يمنع

وقال أبو الوليد النيسابورى حضرنا مجلس البوشنجى وسأله أبو على الثقفى **عن مسألة فأجاب** فقال له أبو على يا أبا عبد الل‍ه كأنك تقول فيها بقول أبى عبيد

فقال يا هذا لم يبلغ بنا التواضع أن نقول بقول أبى عبيد

وقال ابن خزيمة وقد سئل **عن مسألة بعد** أن شيع جنازة أبى عبد الله لا أفتى حتى نواريه لحده

وكان البوشنجى جوادا سخيا وكان يقدم لسنانيره من كل طعام يأكله وبات ليلة ثم ذكر السنانير بعد فراغ طعامه فطبخ فى الليل من ذلك الطعام وأطعمهم

وقال السيد الجليل أبو عثمان سعيد بن إسماعيل تقدمت يوما لأصافح أبا عبد الله البوشنجى تبركا به فقبض يده عنى وقال لست هناك." (٢)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٦٩/٢

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٩١/٢

"لقد أفصح بهذا المعنى فى رواية أخرى صحيحة عنه رواها حاتم بن أحمد بن الكندى قال سمعت مسلم بن الحجاج فذكر الحكاية وفيها أن رجلا قام إلى البخارى فسأله عن اللفظ بالقرآن فقال أفعالنا مخلوقة وألفاظنا من أفعالنا

وفى الحكاية أنه وقع بين القوم إذ ذاك اختلاف على البخارى فقال بعضهم قال لفظى بالقرآن مخلوق وقال آخرون لم يقل

قلت فلم يكن الإنكار إلا على من يتكلم فى القرآن

فالحاصل ما قدمناه فى ترجمة الكرابيسى من أن أحمد ابن حنبل وغيره من السادات الموفقين نهوا عن الكلام فى القرآن جملة وإن لم يخالفوا **فى مسألة اللفظ** فيما نظنه فيهم إجلالا لهم وفهما من كلامهم فى غير رواية ورفعا لمحلهم عن قول لا يشهد له معقول ولا منقول ومن أن الكرابيسى والبخارى وغيرهما من الأئمة الموفقين أيضا أفصحوا بأن لفظهم مخلوق لما احتاجوا إلى الإفصاح هذا إن ثبت عنهم الإفصاح بهذا وإلا فقد نقلنا لك قول البخارى أن من نقل عنه هذا فقد كذب عليه

فإن قلت إذا كان حقا لم لا يفصح به

قلت سبحان الله قد أنبأناك أن السر فيه تشديدهم فى الخوض فى علم الكلام خشية أن يجرهم الكلام فيه إلى ما لا ينبغى وليس كل علم يفصح به فاحفظ ما نلقيه إليك واشدد عليه يديك

ويعجبنى ما أنشده الغزالى فى منهاج العابدين لبعض أهل البيت

(إنى لأكتم من علمى جواهره ... كى لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا)

(يا رب جوهر علم لو أبوح به ... لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا)

(ولاستحل رجال صالحون دمى ... يرون أقبح ما يأتونه حسنا)

(وقد تقدم فى هذا أبو حسن ... إلى الحسين ووصى قبله الحسنا)." (١)

"قال الحاكم هو الفقيه العابد العالم إمام أهل الحديث فى عصره بلا مدافعة

وقال الخطيب كان من أعلم الناس باختلاف الصحابة ومن بعدهم فى الأحكام

وقال ابن حزم فى بعض تآليفه أعلم الناس من كان أجمعهم للسنن وأضبطهم لها وأذكرهم لمعانيها وأدراهم بصحتها وبما أجمع الناس عليه مما اختلفوا فيه وما نعلم هذه الصفة بعد الصحابة أتم منها فى محمد بن

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٣١/٢

نصر المروزى فلو قال قائل ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم حديث ولا لأصحابه إلا وهو عند محمد بن نصر لما بعد عن الصدق

وقال أبو ذر محمد بن محمد بن يوسف القاضى كان الصدر الأول من مشايخنا يقولون رجال خراسان أربعة ابن المبارك ويحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه ومحمد بن نصر المروزى

وقال أبو بكر الصيرفى لو لم يصنف المروزى إلا كتاب القسامة لكان من أفقه الناس فكيف وقد صنف كتبا سواها وقال الشيخ أبو إسحاق الشيرازى صنف محمد هذا كتبا ضمنها الآثار والفقه وكان من أعلم الناس باختلاف الصحابة ومن بعدهم فى الأحكام وصنف كتابا فيما خالف فيه أبو حنيفة عليا وعبد الله رضى الله عنهما

وقال ابن الأخرم انصرف محمد بن نصر من الرحلة الثانية سنة ستين ومائتين فاستوطن نيسابور ولم تزل تجارته بنيسابور أقام مع شريك له مضارب وهو يشتغل بالعلم والعبادة ثم خرج سنة خمس وسبعين إلى سمرقند فأقام بها وشريكه بنيسابور وكان وقت مقامه هو المفتى والمقدم بعد وفاة محمد ابن يحيى فإن حيكان يعنى يحيى بن محمد بن يحيى ومن بعده أقروا له بالفضل والتقدم

قال ابن الأخرم حدثنا إسماعيل بن قتيبة سمعت محمد بن يحيى غير مرة إذا سئل **عن مسألة يقول** سلوا أبا عبد الله المروزى

وقال أبو بكر الصبغى فيما أخبرنا به الشيخ الإمام الفقيه شيخ الشافعية." (١)

"وحكى أن محمد بن نصر كان يتمنى على كبر سنه أن يولد له ابن

قال الحاكى فكنا عنده يوما وإذا برجل من أصحابه قد جاء وساره فى أذنه فرفع يديه وقال ﴿الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل﴾ ثم مسح وجهه بباطن كفه ورجع إلى ما كان فيه

قال الحاكى فرأينا أنه استعمل فى تلك الكلمة الواحدة ثلاث سنن تسمية الولد وحمد الله على الموهبة وتسميته إسماعيل لأنه ولد على كبر سنه وقال الله عز وجل ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾

قلت كذا أسند هذه الحكاية الحاكم أبو عبد الله وإن كان محمد بن نصر قصد الثلاث فنستفيد من هذا أنه يستحب لمن ولد له ابن على الكبر أن يسميه إسماعيل **وهى مسألة حسنة** وأحسب إسماعيل هذا من خنة بخاء معجمة ثم نون وهى أخت القاضى يحيى بن أكثم كان محمد بن نصر قد تزوجها

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢/٢٤٧

توفى محمد بن نصر بسمرقند فى المحرم سنة أربع وتسعين ومائتين

ومن غرائبه

ذهب إلى أن صلاة الصبح تقصر فى الخوف إلى ركعة

وأنه يجزئ المسح على العمامة

ونقل فى كتابه تعظيم قدر الصلاة عن بعض أهل العلم أن علة النهى عن السمر بعد العشاء الآخرة لأن مصلى العشاء قد كفرت عنه ذنوبه بصلاته فيخشى أن يكون منه الزلة فيتدنس بالذنب بعد الطهارة

قلت وعلله آخرون بوقوع الصلاة التى هى أفضل الأعمال خاتمة عمله وهو قريب من ذلك وآخرون بأن الله قد جعل الليل سكنا والحديث يخرجه عن ذلك وآخرون." (١)

"بأن نومه يتأخر فيخاف فوات الصبح عن وقتها أو عن أوله وآخرون بخشية من له تهجد فواته

قلت ويمكن أن يتعلق بكل من هذه المعانى بجواز اجتماعها ولا يمكن أن يقتصر على واحد من التعليلين الأخيرين لئلا يلزم اختصاص الكراهة بمن يخشى فوات الصبح واختصاصهما بمن له تهجد يخشى فواته

حديث رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه

هذا الحديث كثر ذكره على ألسنة الفقهاء والأصوليين وتكلمت عليه قديما فيما كتبته على أحاديث منهاج البيضاوى ثم وقفت على كتاب اختلاف الفقهاء للإمام محمد بن نصر وهو مختصر يذكر فيه خلافيات العلماء ويبدأ فى **كل مسألة بذكر** سفيان الثورى فأبصرت فيه فى باب طلاق المكره وعتاقه ما نصه ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (رفع الله عن هذه الأمة الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه) إلا أنه // ليس له إسناد // يحتج بمثله انتهى

فاستفدت من هذا أن لهذا اللفظ // إسنادا ولكنه لا يثبت //

وقد وقع الكلام فى هذا الحديث قديما بدمشق وبها الشيخ برهان الدين بن الفركاح شيخ الشافعية ثم إذ ذاك وبالغ فى التنقيب عنه وسؤال المحدثين وذكر فى تعليقته على التنبيه فى كتاب الصلاة قول النووى فى زيادة الروضة فى كتاب الطلاق فى الباب السادس فى تعليق الطلاق إنه حديث حسن

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢/٢٥٢

قال الشيخ برهان الدين ولم أجد هذا اللفظ مع شهرته ثم ذكر أن فى كامل ابن عدى فى ترجمة جعفر بن فرقد من حديثه عن أبيه عن الحسن عن أبى بكرة." (١)

"قلت والظن بالحارث أنه إنما تكلم حين دعت الحاجة ولكل مقصد والله يرحمهما

وذكر الحاكم أبو عبد الله أن أبا بكر أحمد بن إسحاق الصبغى أخبره قال سمعت إسماعيل بن إسحاق السراج يقول قال لى أحمد بن حنبل بلغنى أن الحارث هذا يكثر الكون عندك فلو أحضرته منزلك وأجلستنى من حيث لا يرانى فأسمع كلامه فقصدت الحارث وسألته أن يحضرنا تلك الليلة وأن يحضر أصحابه فقال فيهم كثرة فلا تزدهم على الكسب والتمر فأتيت أبا عبد الله فأعلمته فحضر إلى غرفة واجتهد فى ورده وحضر الحارث وأصحابه فأكلوا ثم صلوا العتمة ولم يصلوا بعدها وقعدوا بين يدى الحارث لا ينطقون إلى قريب نصف الليل ثم ابتدأ رجل منهم فسأل **عن مسألة فأخذ** الحارث فى الكلام وأصحابه يستمعون كأن على رؤوسهم الطير فمنهم من يبكى ومنهم من يحن ومنهم من يزعق وهو فى كلامه فصعدت الغرفة لأتعرف حال أبى عبد الله فوجدته قد بكى حتى غشى عليه فانصرفت إليىهم ولم تزل تلك حالهم حتى أصبحوا وذهبوا فصعدت إلى أبى عبد الله فقال ما أعلم أنى رأيت مثل هؤلاء القوم ولا سمعت فى علم الحقائق مثل كلام هذا الرجل ومع هذا فلا أرى لك صحبتهم ثم قام وخرج وفى رواية أخرى أن أحمد قال لا أنكر من هذا شيئا

قلت تأمل هذه الحكاية بعين البصيرة واعلم أن أحمد بن حنبل إنما لم ير لهذا الرجل صحبتهم لقصوره عن مقامهم فإنهم فى مقام ضيق لا يسلكه كل أحد فيخاف على سالكه وإلا فأحمد قد بكى وشكر الحارث هذا الشكر ولكل رأى واجتهاد حشرنا الله معهم أجمعين فى زمرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وسلم." (٢)

"ومحمد بن يحيى وعمر بن زرارة وحسين بن منصور ومشيخة نيسابور بما أحدث هناك فكتمت ذلك لما خفت من عواقبه ولم أبد له شيئا فقدم بغداد وكان بينه وبين صالح بن أحمد حسن فكلم صالحا أن يتلطف له فى الاستئذان على أبيه فأتى وقال سألنى رجل أن يأتيك قال ما اسمه قال داود قال ابن من قال هو من أهل أصبهان وكان صالح يروغ عن تعريفه فما زال أبوه يفحص حتى فطن به فقال هذا قد كتب

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢/٢٥٣

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢/٢٧٩

إلى محمد بن يحيى فى أمره أنه زعم أن القرآن محدث فلا يقربنى قال إنه ينتفى من هذا وينكره قال محمد بن يحيى أصدق منه لا تأذن له

قال الخلال أخبرنا الحسين بن عبد الله قال سألت المروزى عن قصة داود الأصبهانى وما أنكر عليه أبو عبد الله فقال كان داود خرج إلى خراسان إلى ابن راهويه فتكلم بكلام شهد عليه أبو نصر بن عبد المجيد وآخر شهدا عليه أنه قال إن القرآن محدث فقال لى أبو عبد الله بن داود بن على لا فرج الله عنه

قلت هذا من غلمان أبى ثور قال جاءنى كتاب محمد بن يحيى النيسابورى أن داود الأصبهانى قال ببلدنا إن القرآن محدث

قال المروزى حدثنى محمد بن إبراهيم النيسابورى أن إسحاق بن راهويه لما سمع كلام داود فى بيته وثب عليه إسحاق فضربه وأنكر عليه

قال الخلال سمعت أحمد بن محمد بن صدقة سمعت محمد بن الحسين بن صبيح سمعت داود الأصبهانى يقول القرآن محدث ولفظى بالقرآن مخلوق

أخبرنا سعيد بن أبى مسلم سمعت محمد بن عبدة يقول دخلت إلى داود فغضب على أحمد بن حنبل فدخلت عليه فلم يكلمنى فقال له رجل يا أبا عبد الله إنه رد **عليه مسألة قال** وما هى

قال قال الخنثى إذا مات من يغسله فقال داود يغسله الخدم فقال محمد بن عبدة." (١)

"الخدم رجال ولكن ييمم فتبسم أحمد وقال أصاب ما أجود ما أجابه

قلت ليس فى جواب داود **فى مسألة الخنثى** ما هو بالغ فى النكرة وفى مذهبنا وجه أنه ييمم وآخر أنه يشترى من تركته جارية لتغسله والصحيح أنه يغسله الرجال والنساء جميعا للضرورة واستصحابا لحكم الصغر فقول داود يغسله الخدم ليس ببعيد فى القياس أن يذهب إليه ذاهب ولا واصل إلى أن يجعل مما يضحك منه

وقد كان داود موصوفا بالدين المتين قال القاضى المحاملى رأيت داود بن على يصلى فما رأيت مسلما يشبهه فى حسن تواضعه

قال ابن كامل توفى داود فى رمضان سنة سبعين ومائتين

ذكر شئ من الرواية عنه

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢/٢٨٦

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ إذنا خاصا أنبأنا ابن سلامة عن اللبان عن الشرويى أخبرنا عبد الكريم بن محمد أبو نصر الشيرازى قراءة عليه أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد بن حمكويه المفسر الرويانى بآمل أخبرنا والدى أخبرنا أبو تراب على بن عبد الله بن القاسم البصرى بالدينور حدثنا داود بن على بن خلف البغدادى المعروف بالأصبهانى حدثنا أبو خيثمة حدثنا بشر بن السرى حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن ابن أبى ليلى عن صهيب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد يا أهل الجنة الجنة نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه فيقولون ألم تثقل موازيننا) الحديث قلت كذا أورد شيخنا الذهبى بعض الحديث على عادته فى كثير من الأوقات وأنا لا أحب ذلك." (١)

"قصة النيل

وذلك أن النيل كان فى الجاهلية لا يجرى حتى تلقى فيه جارية عذراء فى كل عام فلما جاء الإسلام وجاء وقت جريان النيل فلم يجر أتى أهل مصر عمرو بن العاص فأخبروه أن لنيلهم سنة وهو أنه لا يجرى حتى تلقى فيه جارية بكر بين أبويها ويجعل عليها من الحلى والثياب أفضل ما يكون فقال لهم عمرو بن العاص إن هذا لا يكون وإن الإسلام يهدم ما قبله فأقاموا ثلاثة أشهر لا يجرى قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء فكتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب بذلك فكتب إليه عمر قد أصبت إن الإسلام يهدم ما قبله وقد بعثت إليك بطاقة فألقها فى النيل ففتح عمرو البطاقة قبل إلقائها فإذا فيها من عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجر وإن كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك فألقى عمرو البطاقة فى النيل قبل يوم الصليب وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها فأصبحوا وقد أجراه الله ستة عشر ذراعا فى ليلة

فانظر إلى عمر كيف يخاطب الماء ويكاتبه ويكلم الأرض ويؤدبها وإذا قال لك المغرور أين أصل ذلك فى السنة قل أيها المتعثر فى أذيال الجهالات أيطالب الفاروق بأصل وإن شئت أصلا فهاك أصولا لا أصلا واحدا أليس قد حن الجذع إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى ضمه إليه أليس شكى إليه البعير ما به أليس فى قصة الظبية حجة والأصول فى هذا النوع لا تنحصر وسنذكر مالك أن تضمه إلى هذا فى ترجمة الإمام فخر الدين **فى مسألة تسبيح** الجمادات حيث نرد عليه ثم إنكاره لذلك

ومنها قصة النار الخارجة من الجبل

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢/ ٢٨٧

كانت تخرج من كهف فى جبل فتحرق ما أصابت فخرجت فى زمن عمر فأمر أبا موسى الأشعرى أو تميما الدارى أن يدخلها الكهف فجعل يحبسها بردائه حتى أدخلها الكهف فلم تخرج بعد

قلت ولعله قصد بذلك منع أذاها." (١)

"روى عنه أبو على الحافظ وأبو بكر الإسماعيلى وأبو أحمد الحاكم وأبو عبد الله الحاكم ومحمد بن إبراهيم الجرجانى وخلق

ولد سنة ثمان وخمسين ومائتين

وكان قد اشتغل فى صباه بعلم الفروسية فلم يسمع إلى سنة ثمانين

قال الحاكم أقام يعنى بنيسابور سبعا وخمسين سنة لم يؤخذ عليه فى **فتاويه مسألة وهم** فيها

قال وسمعت محمد بن حمدون يقول صحبت أبا بكر بن إسحاق سنين فما رأيته قط ترك قيام الليل فى سفر ولا حضر

قال وسمعته يعنى الصبغى يقول وهو يخاطب فقيها فقال حدثونا عن سليمان بن حرب فقال دعنا من حدثنا إلى متى حدثنا وأخبرنا فقال ما هذا لست أشم من كلامك رائحة الإيمان ولا يحل لك أن تدخل دارى ثم هجره حتى مات

قال وسمعته غير مرة إذا أنشد بيتا يفسده ويغيره يقصد ذلك وكان يضرب المثل بعقله ورأيه ورأيته غير مرة إذا أذن المؤذن يدعو بين الأذان والإقامة ثم يبكى وربما كان يضرب برأسه الحائط حتى خشيت يوما أن تدمى رأسه وما رأيت في مشايخنا أحسن صلاة منه وكان لا يدع أحدا يغتاب فى مجلسه قال وله الكتب المطولة

قال وسمعته يقول رأيت فى منامى كأنى فى دار وأنا أظن أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه فيها فدخلت وفى الدار بستان أردت دخوله فاستقبلنى أبو بكر الصديق رضى الله عنه فعانقنى وقبل وجهي ودعا لى وهذا عند ابتدائى فى تصنيف كتاب الفضائل

قال وسمعته يقول لما فرغت من تصنيف كتاب الفضائل رأيت فى المنام كأنى خارج من منزل شخص ذكره

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢/٣٢٦

واستقبلنى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر وعثمان أو على رضى الله عنهم أحدهما فإنى شككت ولم أشك فى أنهم كانوا." (١)

"فى الحساب وهي إذا خلف ابنين وأوصى لرجل بمثل نصيب أحد ابنيه إلا ثلث جميع المال فإن محمدا قال المسألة محال لأنه استثنى ثلث المال فسقط

وقال أبو العباس المسألة من تسعة لأحد ابنيه أربعة والثانى مثله وواحد للموصى له وهو نصيب أحد ابنيه إلا ثلث جميع المال لأن ثلث جميع المال إذا ضم إلى نصيب الموصى له صار أربعة

قلت وهذا حسن بالغ وسواه غلط وإنما استفاد أبو العباس ذلك فيما نحسب من كلام الشافعى رضى الله عنه فى مسألة إن كان فى كمى دراهم أكثر من ثلاثة وفى كمة أربعة وهى المسألة التى ذكرناها فى ترجمة البوشنجى أبى عبد الله فقد سلك أبو العباس فى هذه المسألة ما سلكه الشافعى فى تلك كما تقدم التنبيه عليه فى ترجمة البوشنجي ووجهه أن أبا العباس جعل إلا ثلث جميع المال قيدا فى مثل النصيب يعنى مثل النصيب خارجا منه ثلث الأصل كما جعل الشافعى دراهم قيدا فى الزائد على الثلاثة

وأما قول أبى العباس إن المسألة تصح من تسعة فظاهر وقد يقال هو استثناء مستغرق وكأنه استثنى ثلثا من ثلث فتصح من ثلاثة لكل واحد سهم

قال ابن القاص فى كتاب أدب القضاء سمعت أحمد بن عمر بن سريج ينزع الحكم بشاهد ويمين من كتاب الله عز وجل من قوله تعالى ﴿أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم﴾ إلى قوله تعالى ﴿فإن عثر على أنهما استحقا إثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله﴾ وسأحكى معانى ما انتزع به وإن لم أجد ألفاظه." (٢)

"فرع مستغرب ضمن فرع عن أبى العباس

نقل الرافعى فى الباب الثانى من كتاب اللقيط عن ابن سريج فيمن أقر بالرق لزيد فكذبه فأقر لعمرو تخريج القبول كما لو أقر بمال لزيد فكذبه فأقر به لعمرو والمقيس مشكل ومستدرك على أبى العباس فإن المنصوص خلافه

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣/١٠

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣/٣٢

وقد قال الرافعى قبل هذا بقليل ما نصه الحالة الرابعة أن يقر على نفسه بالرق وهو عاقل بالغ فينظر إن كذبه المقر له لم يثبت الرق ولو عاد بعد ذلك فصدقه لم يلتفت إليه لأنه لما كذبه ثبتت حريته بالأصل فلا يعود رقيقا ولم يحك فيه خلافا فإن كان ابن سريج يوافق عليه فهو منه تناقض

لكن حكى الرافعى بعد ذلك قبل الفرع وجهين فقال ولو ادعى إنسان رقة فأنكره ثم أقر له ففي قبوله وجهان وأما المقيس عليه وهو غرضنا بالذكر فأغرب ولم يذكروه فى مظنته فى باب الإقرار **فى مسألة ما** إذا أقر لمنكر فربما وقع ذكره فى باب اللقيط استطرادا كما ترى

فرع اختلف فيه على أبى العباس

إذا بلغ الصبى فى أثناء الصلاة فالمحكى فى الرافعى وأكثر الكتب عن ابن سريج أنه يستحب الإتمام وتجب الإعادة عكس الصحيح من المذهب ولكن ذكر صاحب البيان أن الشيخ أبا حامد رحمه الله قال رأيت فى كتاب الانتصار لأبى العباس وجوب الإتمام واستحباب الإعادة وحكى عن أبى العباس عكسه المشهور عن مالك رحمه الله أن من علق الطلاق بما يتحقق وجوده وقع فى الحال احتجاجا بأنه إذا أجل صار ناكحا إلى مدة وهو باطل كالمتعة

قال ابن الرفعة فى المطلب فى شرح المفتاح لابن القاص إن أبا العباس." (١)

"أن يسمع البينة ويحكم ولو اقتصر على قوله هل له أن يحكم لأفاد أنه هل يسمع البينة لأن من جوز سماع البينة جوز الحكم

ولعله أشار إلى أن قول ابن الحداد فشهد عنده شاهدان ليس على ظاهره إذ لا يقول أحد إنهما يشهدان عنده على وجه التأدية ثم لا يحكم وإنما المراد بشهادتهما عنده اختيارهما إياه فقول الرافعى هل له أن يسمع البينة من هذا الوجه خير من قول ابن الحداد فشهد عنده شاهدان لإنهائها أنه يسمع البينة ولا يحكم لكن قول ابن الحداد شاهدان خير من إطلاق الرافعى البينة لأنها قد توهم أن للشاهد واليمين هنا مدخلا ولا يمكن لأنه لو كان لكان الحالف هو ولا سبيل إلى أنه يحلف ويحكم لأن الحالف غير الحاكم ولأن الولى لا يحلف

وللرافعى أن يقول إنما عنيت بالبينة الكاملة وهى شاهدان

وأما قول ابن الحداد حتى يصير إلى الإمام أو الأمير فقد يقال من الذى يعنيه بالأمير فإن الأمير قد يطلق

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٨/٣

ويراد به أمر اء العسكر الذين لا حكم لهم وإليه الإشارة في مسألة ابن القطان وابن كج فيما إذا دعى الشاهد إلى أمير أو وزير هل له تأدية الشهادة عنده أولا لأن تأدية الشهادة إنما هو للحكام فأطلقا الأمير على من ليس بحاكم

وقد يطلق ويراد به الحاكم كقولنا أمير البلد

والأظهر أنه أراد الثانى فإن الأول لا حكم له والمراد أمير من قبل الإمام الأعظم جعل له الحكم وكذلك عبر الشيخ أبو على عن هذا الغرض بقوله ينبغى للحاكم أن يأتى إلى الإمام الأعظم أو الأمير الذى ولاه القضاء أو إلى حاكم آخر انتهى

وهذا على مصطلح بلادهم فى أن أمراء البلد يولون القضاة وقصد فى هذا التوقف فى أنه هل يدعى هذا الحاكم الذى هو وصى عند خليفته على الحكم أولا لكونه خليفة." (١)

"ومنها إذا تزوج ذمى ذمية صغيرة من أبيها ثم أسلم أحد أبويها قبل الدخول وتبعته فى الإسلام فانفسخ النكاح

قال ابن الحداد يسقط المهر لأن سبب فساد النكاح لم يوجد من الزوج

وقال الشيخ أبو على قال بعض أصحابنا لها نصف المهر لأن الفسخ وإن لم يكن من الزوج فليس منها أيضا وإذا لم يكن لها صنع فى الفراق لم يسقط كل المهر

قلت وقائل ذلك هو شيخه القفال فمن العجب كونه لم يصرح باسمه وكذلك حكى الإمام المقالة عن بعض الأصحاب قبيل باب الصداق ولم يصرح باسم القفال أيضا فمن أعجب العجب تصريح القفال بمقالة فى كلامه أطنب فيها فى شرح الفروع ثم لا يحكيها عنه الحاكون للقليل والكثير فى كلامه الحريصون على البعيد والقريب من أنفاسه العارفون بغالب حركاته فى الفقه وسكناته

وهذه عبارته فى شرح الفروع إذا تزوج نصرانى صغيرة ابنة كتابيين فأسلم أحد الأبوين انفسخ نكاحها لأنها غير مدخول بها وحكم لها بالإسل ام لإسلام أحد الأبوين

ثم قال صاحب الكتاب لا مهر لها على الزوج لأن الزوج لم يكن سببا فى الفسخ

وهذا غلط وهو لا يزال يسلك هذه الطريقة بل يجب أن يقال إذا لم يحصل الفسخ من جهة المرأة فلها المهر سواء جاء الفسخ من جهة الزوج أو من جهة غيره انتهى

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٨٧/٣

ثم ذكر دليله على ذلك وسنذكره

ولم يحك القاضى أبو الطيب فى شرح الفروع عن القفال هنا شيئا وإنما عزا هذه المقالة إلى بعض أصحابنا كما فعل الشيخ أبو على والإمام رحمهما الله تعالى

والقاضى أبو الطيب فى أوسع العذر فإنه أكبر من أن يحكى مقالات القفال وحكايته **فى مسألة الميراث** عنه مما يستغرب وإنما العجب إغفال الشيخ أبى على والإمام ذكر القفال الذى قاله فى كتابه وحكاه عنه قاضى العراق فيالله العجب عراقى يحكى مقالة خراسانى لا يحكيها أصحابه عنه مع ثبوتها عليه وهذا عندى من عقد المنقولات." (١)

"وهذه المسألة لم يصرح بها الرافعى فى كتابه وإنما جرم فى باب المتعة فى ذمية صغيرة تحت ذمى أسلم أحد أبويها فانفسخ النكاح أنه لا متعة كما لو أسلمت بنفسها وهذا يوافق ما رجحه **فى مسألة الميراث** ويستمر على منوال واحد فى وفاق القفال

ومنها إذا أسلم على أم وبنتها ولم يدخل بواحدة منهما تعينت البنت واندفعت الأم على الصحيح بناء على صحة أنكحتهم

وفى قول يتخير

ثم قال ابن الحداد إن خيرناه فللمفارقة نصف المهر لأنه دفع نكاحها بإمساك الأخرى وإن قلنا تتعين البنت فلا مهر للأم لاندفاع نكاحها بغير اختياره

وقال القفال فى شرح الفروع ما نصه وقد قال الشيخ أبو زيد والشيخ أبو عبد الله الخضري وأصحابنا هذا خطأ على أصل الشافعي

وينبغي أن يكون الجواب على عكس ما قاله فى القولين جميعا عندى فإذا قلنا له الخيار فاختار احداهما فلا مهر للثانية وإن قلنا لا خيار ويمسك البنت ويفارق الأم فلها المهر

والحال فى تقرير هذا ونقله عنه تلميذه الشيخ أبو على في شرح الفروع سماعا فقال وسمعت شيخى رضى الله عنه يقول الجواب على عكس ما ذكره صاحب الكتاب واندفع فى ذكر كلام القفال ولم يذكر أبا زيد ولا الخضرى فعرفت من ذلك أنه لم ينظر شرح شيخه على الفروع وإنما كانوا يتكلون على حفظهم وما يسمعونه من أفواه مشايخهم رضى الله عنهم

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣/٩٠

وكأن الرافعى اقتصر على النظر فى شرح الشيخ أبى على فإنه نقل المسألة عن القفال وغيره وأشار بقوله وغيره إلى ترجيحه ولو وقف على شرح القفال لأفصح." (١)

"قلت وهو جار على أصله وإذا تأملت ما ذكرته علمت أن الفرقة قد تكون من جهته وقد تكون من جهتها وقد تكون من جهتهما وقد تكون لا من جهة واحد منهما أربعة أحوال لم يذكر الرافعى فى باب التشطير إلا الأولين فقط

فإن قلت قد قال فى باب التشطير موضع التشطير كل فرقة تحصل لا بسبب من المرأة وهذا يشمل ما إذا كانت لا بسبب منهما ثم مثل له بما إذا أرضعت أم الزوجة الزوج وهو صغير إلى آخر ما ذكره

قلت مسألة الرضاع سنتكلم عليها وقولى لا بسبب من المرأة إنما نعنى به إذا كانت من جهة الزوج بدليل قوله بعده أما إذا كان الفراق منها أو بسبب فيها

وبالجملة لا تصريح من الرافعى فى باب التشطير بهاتين الحالتين إنما أشار إليهما فى باب المتعة وفى باب نكاح العبد والأمة ولو جمع شمل النظائر فى فصل واحد كان أولى بل لم يصرح بمسألتين عظيمتين بين الأصحاب ردتهما معا هل تشطر وإن كان ذكر أنها هل تسقط المتعة وإسلام أبى الزوجة الصغيرة إذا انفسخ نكاحها هل يشطر وإن كان ذكر أنه هل يمتع

إذا عرفت هذا كله فقد تبين لك أن ابن الحداد يجعل الفرقة لا من واحد منهما مسقطة ملحقة بما إذا كانت من جهتها والقفال يخالفه ويجعلها مشطرة ملحقة بما إذا كانت منه

ثم يقول ابن الحداد ومن صور القاعدة أن يرث الزوج بعض زوجته وهذا تصوير لا يخالف فيه وإن أسلم على أم وبنتها وإن سلم فتتبعه الزوجة وهذان ينازع فيهما تصويرا كما ينازع فيهما حكما فيقال لم يكن إسلامه على أم وبنتها وإن." (٢)

"قلنا يديم نكاح البنت وتندفع الأم فهى فرقة كائنة من جهته لأنه ربما صار بإسلامه وإسلامه تبعا لأنها فرقة كائنة من جهتها

ونحن نلخص القول فى المقامين أما المقام الأول وهو دعوى ابن الحداد أن الفرقة لا من واحد منهما ملحقة بالواقعة منها فيسقط فلم يحتج عليه بأكثر من أن الفسخ لم يكن من قبله بل هو قهرى أحب أو

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٩١/٣

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٩٣/٣

كره

وللقفال أن يقول له لم قلت إنه إذا لم يكن من قبله لا يلحق بما يكون من قبله فليس قولك لا يشطر لكونه ليس من قبله ما يبعد من قولنا يشطر لكونه ليس من قبلها بل التشطير معتضد بالأصل فإن الأصل بعد تسمية الصداق وجوبه فلا يسقط إلا النصف للفرقة قبل الدخول ويبقى النصف الآخر بالأصل ما لم يتحقق زواله بتحقق كونه من جهتها

واستشهد القفال لعدم سقوط النصف بمسألة الرضاع وغيرها فقال فى شرح الفروع مشيرا إلى قول ابن الحداد هذا عندى غلط بل الواجب أن يقال إذا انفسخ النكاح ولم تكن المرأة سببا فى الفسخ فلها المهر ألا ترى أن الرجل إذا تزوج امرأة وتزوج أبوه أمها فغلط الابن فوطئ امرأة الأب وهى أم امرأة الابن انفسخ نكاح امرأة الابن بوطء أمها بشبهة ووجب لها المهر لأنها لم تكن سببا للفسخ

وكذلك لو أن رجلا كان له امرأتان أحداهما كبيرة والأخرى صغيرة فأرضعت الكبيرة الصغيرة انفسخ نكاح الصغيرة ووجب لها على الزوج نصف المهر وليس الزوج ها هنا سببا للفسخ إلا أن الفسخ لما لم يكن بسبب من المرأة وجب لها المهر

فكذلك **فى مسألة الكتاب** إذا تزوج جارية أبيه فمات أبوه وملكها انفسخ النكاح وعليه المهر لأن المرأة لم تكن سببا للفسخ إلا **أن مسألة الرضاع** تباين هذه." (١)

"المسألة من وجه وهو أن فى هذه المسألة إذا غرم المهر فليس له أن يرجع على الكبيرة بما غرم والفرق بينهما أن موت الإنسان لا يكون باختياره ولا ينتمى إلى جناية فلذلك لا يغرم المهر وأما الكبيرة إذا أرضعت الصغيرة فإنها تنتمى إلى جناية فلذلك يغرم المهر حتى إنها لو أرضعت من غير أن تنسب فى الإرضاع إلى جناية سقط عنها الغرم أيضا مثل أن ترى الصغيرة ملقاة فى موضع لو لم ترضعها خيف عليها التلف ولم يكن بقربها من يتعهدها فأرضعتها انفسخ النكاح ولا غرم عليها لأنها لا تنسب إلى جناية فى إرضاعها إياها فصار ذلك كما لو دبت الصغيرة إلى ثدى الكبيرة فارتضعت وهى نائمة انفسخ النكاح ولا غرم عليها وعلى الزوج المهر وإنما لم يجب المهر فى هذه المسألة لوجود فعل من الكبيرة وسبب من الصغيرة فيجب المهر إذا مات الأب فملك جاريته المنكوحة إذا لم يحصل منها سبب فى الفسخ انتهى كلام القفال

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣/٩٤

ثم أعاد نظره بعد ورقات **في مسألة ما** إذا أسلم أبو الصغيرة وعزا ما ذكره من أنه لا يجب الغرم على كبيرة أرضعت صغيرة وقت الضرورة إلى أصحابنا فقال قال أصحابنا وذكر المسألة **وهى مسألة حسنة** غريبة لا أعتقدها مسلمة وقد عرفت ما ذكره وحاصله الاستشهاد على ما ادعاه بمسألة الرضاع

وقال القاضى أبو الطيب الطبرى هذا الذى قال أبو بكر القفال واضح ومن قال بقول صاحب الكتاب فإنه يقول إذا كان الفسخ بالشرع سقط حقها ألا ترى إذا تزوجها وكان النكاح فاسدا بالشرع وجب أن يفرق بينهما ولا حق لها إذا كان قبل الدخول بها لأن التحريم والفسخ بالشرع فكذلك ها هنا

فإن قيل إذا كان النكاح فاسدا فإن المهر لم يجب

قيل له إنما لم يجب لأن التحريم والفسخ بالشرع وهذا المعنى موجود ها هنا

ويخالف هذا ما ذكره من وطء الأب وإرضاع الكبيرة لأن ذلك ليس من جهة." (١)

"الشرع وإنما هو بفعل آدمى يتعلق به الضمان ولهذا نقول إن الزوج يرجع على الأب بنصف المهر وكذلك يرجع على المرضعة فسقط ما قاله انتهى كلام القاضى أبى الطيب ثم أعاد مثله فيما بعد

وأقول لا حاجة إلى استشهاده بالنكاح الفاسد وفيما ذكره من الفرق كفاية فلابن الحداد أن يقول إنما أقول بالسقوط فى موجب شطر يقر قراره على الزوج أما ماله مرد وما الزوج فيه إلا طريق فلا أمنعه وهذا فرق واضح ويكون عنده هكذا الفرقة الواردة لأمر منهما إذا آلت إلى تغريم الزوج شطرا لا يرفع به لا يوجب عليه شيئا بخلاف ما إذا لم يكن إلا طريقا فحسب فهذا ملخص الكلام على أصل القاعدة وهى مصورة تصويرا واضحا **في مسألة الميراث**

أما إسلام الأب فتتبعه الزوجة أو إسلام الكافر على أم وبنتها فمن قال كل فرقة لا ترد من جهة المرأة تشطر سواء أوردت من جهة الزوج أم لم تنسب إلى واحد منهما وهو القفال وقبله أبو زيد والخضرى وبعده الرافعى فيما يظهر ومن تبعه فيقول بالتشطير لا محالة وأما من قال بقول ابن الحداد إن كل فرقة لا ترد من جهة الرجل تسقط سواء أوردت من جهة المرأة أم لم تنسب لواحد منهما فقد نقول فى هاتين المسألتين إنها فرقة لا من جهة واحد منهما ويحكم بالسقوط وبذلك صرح ابن الحداد وقد نقف وندعى أنها فرقة من

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٩٥/٣

جهتها فمن ثم يقال لابن الحداد اذهب إنا نسلم ما تدعيه من الأصل لكن لا نسلم أن الفرقة فى هاتين الصورتين لا من واحد منهما بل هى منها." (١)

"واعلم أن مسألة إسلام الرجل على أم وابنتها قد أفصح القفال فيها بتغليط ابن الحداد وزعم أنه عكس التفريع فإنه قال إن قلنا باستمرار نكاح البنت كما هو الصحيح سقط نكاح الأم بناء على أصله أنها فرقة وردت بالشرع قهرية فلا تشطر وإن قلنا يتخير فالمفارقة منسوب إليه اختيار فراقها فقال القفال ومتابعوه بل الأمر بالعكس بل الجواب على عكس ما ذكره إن قلنا بصحة أنكحتهم فقد أفسدنا نكاح الأم بكل حال للعقد على البنت وحينئذ ففسخ النكاح إنما وقع بإسلامه وإسلامها جميعا والفسخ إذا وقع قبل الدخول بسبب يشترك فيه الزوجان يجب المهر كما لو تخالعا فلا يسقط المهر بل يتشطر وتجب المتعة

وأما على القول الذى يقول يمسك أيتهما شاء فإذا أمسك إحداهما جعل الثانية كأن لم ينكحها قط فلا مهر ولا متعة ويجوز لابنه أن يتزوج بها ويكون بمنزلة من لم يعقد عليها هذا حاصل ما ذكره

وقال القاضى أبو الطيب الطبرى منتصرا لابن الحداد وهذا ليس بصحيح لأنه على القولين جميعا جعل الاختيار إليه والوصلة والفرقة إلى إرادته فمن اختارها من أكثر من أربع ومن المرأة وعمتها أو خالتها فنكاحها صحيح ومن فارقها منهن وقلنا إنها بمنزلة من لم يعقد عليها فإنما يصير بهذه المنزلة باختياره وقد كان يمكنه أن يقيم على نكاحها باختياره إياها فأوجب عليه نصف المهر بذلك وأجرى مجرى المطلق لهذه العلة ويفارق المنكوحة نكاحا فاسدا فى الإسلام فإنه يجب أن يفرق بينهما ولا اختيار له فيها فبان الفرق بينهما

هذا كلام القاضى أبى الطيب وهو محتمل جيد يحتمل أن يقال عدم إمساكه الواحدة مع قدرته ولكن الشارع له من إمساكها بمنزلة طلاقها ويحتمل ألا يقال به." (٢)

"١١٧ – محمد بن أحمد المروزى الإمام الكبير أبو عبد الله الخضرى نسبة إلى الخضر رجل من جدوده

إمام مرو وشيخها وحبرها ومقدم الأصحاب بها وهو ختن أبى على الشنوى حدث عن القاضى أبى عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملى وغيره

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٩٦/٣

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٩٧/٣

وعقد مجلس الإملاء والتدريس

وتفقه عليه جماعة منهم الأستاذ أبو على الدقاق والفقيه حكيم بن محمد الذيمونى

وكأنه كان صاحب مال وثروة يدل عليه ما حكيناه عن القاضى عن القفال فى ترجمة أبى زيد

وكان فيما أحسب من أقران الشيخ أبى زيد وما أرى القفال إلا من المتفقهة عليه وطالما قال القفال سألت أبا زيد وسألت الخضرى

وقال القاضى فى التعليقة **فى مسألة هل** يقلد المراهق فى القبلة قال القفال سألت أبا زيد عن ذلك فقال نص الشافعى على أنه يجوز تقليد المراهق ثم سألت أبا عبد الله الخضرى عن ذلك فقال لا يجوز نصا فأخبرته بقول أبى زيد فقال أنا لا أتهمه فى ذلك ويحتمل أن الشافعى أراد بذلك النص إذا دله على المحراب فإنه يجوز وبالنص الثانى أن يخبره بجهة القبلة أو يقول رأيت القطب من هذا الجانب فإنه يأخذ بقوله ويصلى إلى تلك الجهة وليس هذا بتقليد له لأنه لما أخبره ولا يخبره إلا." (١)

"عن تحر واجتهاد صار هذا كالعالم أم عاميا **فى مسألة واحدة** فإن أفتاه بنص من كتاب الله أو سنة يجوز له أن يفتى غيره وإن أفتاه بالاجتهاد لا يجوز بذلك الاجتهاد

قلت الصحيح أنه لا يجوز تقليد الصبى وهو النص الذى حكاه الخضرى والفرع مشهور

وفيما نقل من خط الشيخ أبى محمد الجوينى عن شيخه القفال إذا تزوج امرأة على ظن أنها حرة فإذا هى أمة فالنكاح صحيح وولده منها رقيق وإن كان يطؤها على توهم الحرية إذ التوهم حديث النفس فلا يغير حكما

قيل للشيخ يعنى القفال لو أن رجلا وطئ أمة بالشبهة يتوهم أنها امرأته فقال كان الشيخ أبو عبد الله الخضرى يقول إن كانت امرأته حرة فولده من هذه الأمة حر وعليه القيمة وإن كانت امرأته أمة فولده من الموطوءة بالشبهة مملوك على حسب القصد والنية

قال الرويانى فى البحر فى كتاب النكاح وهذا حسن ذكره فى باب الزنا لا يحرم الحلال

قلت وقد أشار الأصحاب إلى هذا فى باب عتق أمهات الأولاد فقالوا إذا استولد أمة الغير بشبهة ثم ملكها

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣/١٠٠

فينظر إن وطئها على ظن أنها زوجته المملوكة فالولد رقيق ولا يثبت الاستيلاء أو أنها زوجته الحرة أو أمته فالولد حر وفى ثبوت الاستيلاد قولان." (١)

"١٢٣ – محمد بن جعفر بن أحمد بن عيسى أبو عبد الله ابن بنت عبد الله ابن أبى القاضى

من علماء خوارزم من بيت العلم والزهد

قال صاحب الكافى كان رجلا حليما وقورا فاضلا رحل فى طلب العلم إلى العراق

وتفقه على أبى العباس ابن سريج فيما أظن

وسمع الحديث بها من محمد بن جرير الطبرى

تكلم يوما فى مسألة مع سعيد بن أبى القاضى فقال له يا أبا عبد الله لم يأن لك بعد قال فدخلت المنزل فأقمت فيه ستة أشهر حتى استظهرت كتاب المزنى ثم تكلمت فقال لى سعيد إيها الآن

توفى فى ربيع الآخر سنة ثمان عشرة وثلاثمائة

ومن الفوائد عنه

قيل له الرجل السعيد فى دنياه يتمنى الولد ولا يتمناه فى الجنة فقال تمنى الناس أولادا فى الدنيا لحبهم فيها حتى إذا انقرضوا يبقى لهم نعيمهم ببقاء الولد وقد أمنوا الانقراض فى الجنة." (٢)

"ومن الفوائد والمسائل عن الأستاذ أبى سهل

قال الحاكم سمعت الأستاذ أبا سهل ودفع إليه مسألة فقرأها علينا وهى

(تمنيت شهر الصوم لا لعبادة ... ولكن رجاء أن أرى ليلة القدر)

(فأدعو إله الناس دعوة عاشق ... عسى أن يريح العاشقين من الهجر)

فكتب أبو سهل فى الحال

(تمنيت ما لو نلته فسد الهوى ... وحل به للحين قاصمة الظهر)

(فما فى الهوى طيب ولا لذة سوى ... معاناة ما فيه يقاسى من الهجر)

قال الأستاذ أبو القاسم القشيرى سمعت أبا بكر بن فورك يقول سئل الأستاذ أبو سهل عن جواز رؤية الله تعالى من طريق العقل فقال الدليل عليه شوق المؤمنين إلى لقائه والشوق إرادة مفرطة والإرادة لا تعلق

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٠١/٣

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٢٩/٣

بالمحال فقال السائل ومن الذى يشتاق إلى لقائه فقال الأستاذ أبو سهل يشتاق إليه كل حر مؤمن فأما من كان مثلك فلا يشتاق

روى الحاكم بإسناده إلى الأستاذ أبى سهل بإسناده إلى أبى نواس قال مضيت يوما إلى أزهر السمان فوجدت ببابه جماعة من أصحاب الحديث فجلست معهم أنتظر خروجه فمكث غير بعيد وخرج ووقف بين بابى داره ثم قال لأصحاب الحديث حوائجكم فجعلوا يذكرونها له ويحدثهم بما يسألونه ثم أقبل على وقال حاجتك يا حسن فقلت

(ولقد كنتم رويتم ... عن سعيد عن قتادة)

(عن سعيد بن المسيب ... أن سعد بن عبادة)

(قال من مات محبا ... فله أجر الشهاده)." (١)

"قلت كلام الحاكم دال على أن الشيخ كان يبيع الصبغ بنفسه أو يعمله بنفسه فى الحانوت على عادة العلماء المتقدمين الذين كانوا يتسببون فى المعاش

توفى فى ذى الحجة سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وهو ابن نيف وخمسين سنة

وفى الرافعى فى القصاص **فى مسألة المبادرة** حكى عن الماسرجسى أنه قال سمعت أبا بكر الصبغى يقول كررتها على نفسى ألف مرة حتى تحققتها

وفى بعض النسخ موضع الصبغى الصيرفى ولعل الصبغى أشبه وهو فيما أحسب هذا لا الإمام أبو بكر بن إسحاق

١٥١ - محمد بن عبد الله بن محمد بن زكرياء بن الحسن الإمام الحافظ أبو بكر الجوزقى النيسابورى الشيبانى

وجوزق التى ينسب إليها قرية من قرى نيسابور وبهراة جوزق أخرى ينسب إليها أبو الفضل إسحاق الهروى الحافظ كلاهما بفتح الجيم ثم الواو الساكنة ثم الزاى المفتوحة ثم القاف

كان أبو بكر أحد أئمة المسلمين علما ودينا وكان محدث نيسابور وابن أخت محدثها أبى إسحاق إبراهيم بن محمد المزكى

روى عن أبى العباس السراج وأبى العباس الأصم وأبى نعيم بن عدى الجرجانى وأبى العباس الدغولى رحل

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٧٢/٣

إليه مع خاله إلى سرخس ومكى بن عبدان وأبى حامد بن الشرقى وأخيه عبد الله بن الشرقى وأبى سعيد بن الأعرابى وأبى على الصفار وغيرهم بنيسابور وسرخس وهمذان والرى ومكة وبغداد وغيرها." (١)

"وفيه يقول أبو العباس أحمد اليشكرى

(أبو عمر أوفى من العلم مرتقى ... يزل مساميه ويردى مطاوله)

(فلو أننى أقسمت ما كنت كاذبا ... بأن لم ير الراؤون بحرا يعادله)

(إذا قلت شارفنا أواخر علمه ... تفجر حتى قلت هذا أوائله)

واتفقت له غريبة مع القاضى أبى عمر وكان أبو عمر غلام ثعلب مؤدب ولد القاضى أبى عمر فأملى **ثلاثين مسألة بشواهدها** وأدلتها من كلام العرب واستشهد فى تضاعيفها ببيتين غريبين جدا فعرضهما القاضى أبو عمر على ابن دريد وابن الأنبارى وابن مقسم فلم يعرفوهما ولا عرفوا غالب ما ذكر من الأبيات وقال ابن دريد هذا مما وضعه أبو عمر من عنده

فلما جاء أبو عمر ذكر له القاضى ما قال ابن دريد فطلب من القاضى أن يحضر له ما فى داره من دواوين العرب فلم يزل يأتيه بشاهد لما ذكره بعد شاهد حتى خرج من **الثلاثين مسألة ثم** قال وأما البيتان فإن ثعلبا أنشدناهما وأنت حاضر فكتبتهما فى دفترك فطلب القاضى دفتره فإذا هما فيه

فلما بلغ ذلك ابن دريد كف لسانه عن أبى عمر الزاهد حتى مات

توفى فى ثالث عشر ذى القعدة سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ببغداد." (٢)

"يقول سمعت أبا القاسم الشيروانى يقول ما ولد فى الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضى الله عنهم أعقل من أبى على الثقفى

وحكى أن أبى بكر الشبلى بعث رجلا من أهل العلم قاصدا إلى نيسابور وأمره أن يعلق مجلسى أبى على الثقفى بالغداة والعشى لسنة كاملة ويحملها إلى حضرته فحضر الرجل وكان يحضر المجلس بحيث لا يعلم به فى غمار الناس ويعلق كلامه فى المجلسين إلى أن تمت السنة فانصرف إلى بغداد وعرض على الشبلى تلك المجالس وقد أفرد منها مجالس الغدوات من مجالس العشى فتأملها الشبلى فقال كلام هذا الرجل بالغدوات فى علم الحقائق معجز وكلامه بالعشيات ردى فاسد بعيد عن تلك العلوم وذلك أنه كان يخلو

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣/١٨٤

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣/١٩١

ليله بسره فيصفو كلامه بالغدوات فقال له الشبلى هل رأيت بداره شيئا من الفرش والأوانى التى يتجمل بها أهل الدنيا فقال أما الفرش فنعم وكنت أرى طستا دمشقيا فى زاوية من زوايا البيت فصاح الشبلى ثم قال فهذا الذى يغير عليه أحواله

وروى بسنده إلى ابن خزيمة أنه استفتى فى مسائل فدعا بدواة ثم قال لأبى على الثقفى أجب فأخذ أبو على القلم وجعل يكتب الأجوبة ويضعها بين يدى ابن خزيمة وهو ينظر فيها **ويتأمل مسألة مسألة** فلما فرغ منها قال له يا أبا على ما يحل لأحد منا بخراسان أن يفتي وأنت حي

وروى عن أبى العباس ابن سريج أنه قال ما جاءنا من خراسان أفقه منه

وعن أبى عثمان الحيرى إنه لينفعنى فى نفسى إذا نظرت إلى خشوع هذا الفتى يعنى أبا على الثقفى رحمه الله

قال الحاكم توفى أبو على الثقفى ليلة الجمعة ودفن يوم الجمعة الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وهو ابن تسع وثمانين سنة." (١)

"قلت وقد انكشفت الكربة بما حكاه ابن عساكر وتبين لنا بها أن ما كان من هذا القبيل كقوله يجب العمل بالقياس عقلا وبخبر الواحد عقلا وأنحاء ذلك فالذى نراه أنه لما ذهب إليه كان على ذلك المذهب فلما رجع لابد أن يكون قد رجع عنه فاضبط هذا

وقد كنت أغتبط بكلام رأيته للقاضى أبى بكر فى التقريب والإرشاد وللأستاذ أبى إسحاق الإسفراينى فى تعليقه فى أصول الفقه **فى مسألة شكر** المنعم وهو أنهما لما حكيا القول بالوجوب عقلا عن بعض فقهاء الشافعية من الأشعرية قالا اعلم أن هذه الطائفة من أصحابنا ابن سريج وغيره كانوا قد برعوا فى الفقه ولم يكن لهم قدم راسخ فى الكلام وطالعوا على الكبر كتب المعتزلة فاستحسنوا عباراتهم وقولهم يجب شكر المنعم عقلا فذهبوا إلى ذلك غير عالمين بما تؤدى إليه هذه المقالة من قبيح المذهب

وكنت أسمع الشيخ الإمام رحمه الله يحكى ما أقوله عن الأستاذ أبى إسحاق مغتبطا به فأقول له يا سيدى قد قاله أيضا القاضى أبو بكر ولكن ذلك إنما يقال فى حق ابن سريج وأبى على بن خيران والإصطخرى وغيرهم من الفقهاء الذاهبين إلى ذلك الذين ليس لهم فى الكلام قدم راسخ أما مثل القفال الكبير الذى كان أستاذا فى علم الكلام وقال فيه الحاكم إنه أعلم الشافعيين بما وراء النهر بالأصول فكيف يحسن

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٩٣/٣

الاعتذار عنه بهذا

فلما وقفت على ما حكاه ابن عساكر انشرحت نفسى له وأوقع الله فيها أن هذه الأمور أشياء كان يذهب إليها عند ذهابه إلى مذهب القوم ولا لوم عليه فى ذلك بعد الرجوع

وفى شرح الرسالة للشيخ أبى محمد الجوينى أن أصحابنا اعتذروا عن القفال نفسه حيث أوجب شكر المنعم بأنه لم يكن مندوبا فى الكلام وأصوله

قلت وهذا عندى غير مقبول لما ذكرت

وقد ذكر الشيخ أبو محمد بعد ذلك فى هذا الكتاب أن القفال أخذ علم الكلام عن الأشعرى وأن الأشعرى كان يقرأ عليه الفقه كما كان هو يقرأ عليه الكلام وه‍ذ‍ه." (١)

"خلافها ويدل على ذلك ما قدمناه من حكايته فى الألفى درهم مع أبى عثمان ولكنه لا يوافقهم من كل وجه بل هو أعلا قدما منها فإن تلك الطريقة عند الأقوياء ضعيفة يعتمدها من يخشى على نفسه

قال أبو عبد الرحمن سمعت جدى يقول لا يصفو لأحد قدم فى العبودية حتى تكون أفعاله عنده كلها رياء وأحواله كلها عنده دعاوى

قلت وهذا من الطراز الأول

قال وسمعته يقول من قدر على إسقاط جاهه عند الخلق سهل عليه الإعراض عن الدنيا وأهلها

١٦٣ - بندار بن الحسين بن محمد بن المهلب الشيرازى أبو الحسين الصوفى

خادم الشيخ أبى الحسن الأشعرى

سكن أرجان

قال السلمى كان عالما بالأصول له اللسان المشهور فى علم الحقيقة

كان الشبلى يكرمه ويقدمه

وبينه وبين محمد بن خفيف مفاوضات فى مسائل رد على محمد بن خفيف **فى مسألة الإغانة** وغيرها حين رد ابن خفيف على أقاويل المشايخ فصوب بندار أقاويل المشايخ." (٢)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٠٢/٣

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٢٤/٣

"قال أبو إسحاق المروزى سئل يوما أبو سعيد عن المتوفى عنها زوجها إذا كانت حاملا هل تجب لها النفقة فقال نعم فقيل له ليس هذا من مذهب الشافعى

فلم يصدق فأروه كتابه فلم يرجع وقال إن لم يكن مذهبه فهو مذهب على وابن عباس

قال أبو إسحاق فحضر يوما مجلس النظر مع أبى العباس بن سريج وتناظرا وجرى بينهما كلام فقال له أبو العباس أنت سئلت **عن مسألة فأخطأت** فيها وأنت رجل كثرة أكل الباقلا قد ذهب بدماغك فقال أبو سعيد فى الحال وأنت كثرة أكل الخل والمرى قد ذهب بدينك

قال القاضى أبو الطيب وكان من الورع والدين بمكان ويقال كان قميصه وسراويله وطيلسانه من شقة واحدة وكانت فيه حدة وولى حسبة بغداد وكان القاهر الخليفة قد استفتاه فى الصابئين فأفتاه بقتلهم لأنه تبين له أنهم يخالفون اليهود والنصارى وأنهم يعبدون الكواكب فعزم الخليفة على ذلك حتى جمعوا من بينهم مالا كثيرا له قدر فكف عنهم

قال الطبرى وحكى عن الداركى أنه قال ما كان أبو إسحاق المروزى يفتي بحضرة الإصطخرى إلا بإذنه

وقال أبو حفص عمر بن على المطوعى من خبره يعنى الإصطخرى أن المقتدر استقضاه على سجستان فسار إليها ونظر فى مناكحاتهم فأصاب معظمها مبنيا على غير اعتبار الولى فأنكرها غاية الإنكار وأبطلها عن آخرها." (١)

"وعلى هذا لو كتب الحاكم إلى حاكم بأنه شهد عندى عدلان لرجل سماه على فلان ولم يذكر فى الكتاب أنه ثبت عنده بشهادتهما ولم يقل قبلت شهادتهما وإنما نقل الشهادة فقط فهل يجوز للمكتوب إليه أن يحكم فيه وجهان

هذا كله كلام شريح فى كتابه فى أدب القضاء ولم أجده بجملته فى غيره وفيه غرائب وفوائد

وسيأتى إن شاء الله فى ترجمة شريح قول الإصطخرى فيمن استأجر رجلا أن يحمل له كتابا إلى آخر ويأتى بجوابه فأوصل الكتاب ولم يكتب المكتوب إليه الجواب أن للحامل الأجرة بكمالها لأنه لا يلزمه أكثر مما عمل والامتناع من غيره

قال وكذا لو مات الرجل فأوصل الكتاب إلى نائبه من وارث أو وصى أجابوه أم لم يجيبوه إلى آخر كلامه قلت **وهى مسألة مليحة** غير أن عندنا وقفة فى كتاب مراسلة يحمله أمين متبرع مستأجر فلا يجد المكتوب

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣/٢٣١

إليه إما لموته أو لغير ذلك فهل له أن يوصله إلى وارثه أو وصيه أو الحاكم أو أهله ونحو ذلك لقيامهم مقامه أو ليس له ذلك لأن العادة قد تقضى بأن الكاتب لا يعجبه وقوف غير المكتوب عليه على ما كتب وكذلك المكتوب إليه

والذى يقع لى فى هذا أنه إن غلب على ظنه أن فى الكتاب ما يكره الكاتب أو المكتوب إليه وقوف غيرهما عليه لم يجز له أن يدفعه إلى من ذكرناه ودفعه حينئذ خيانة تسقط أجرته بكمالها لو كان مستأجرا والبلوى تعم بمثل هذا الفرع فليتنبه له فلقد حضر شخص بكتاب إلى آخر وجده غائبا فأوصله إلى من ظنه يقوم مقامه لكونه صاحبا له فأورث ذلك الكتاب فتنة خربت بيت الكاتب والمكتوب إليه فلا ينبغى أن يوصل كتاب مراسلة إلى من يجوز العقل كراهية الكاتب أو المكتوب إليه وقوف غيرهما عليه بل ينبغى أن يكون تحريم ذلك مغلظا." (١)

"أن أبا إسحاق المروزى وابن أبى هريرة خالفاه وقالا إكذاب نفسه أن يقول قذفى له بالزنا كان باطلا ولا يقول كنت كاذبا فى قذفى لجواز أن يكون صادقا فيصير عاصيا بكذبه كما كان عاصيا بقذفه

وقد عبر الرافعى رحمه الله عن هذا فى كتاب الشهادات فى كلامه على التوبة بأن قال لابد من التوبة عن القذف بالقول قال الشافعى فى المختصر والتوبة إكذابه نفسه فأخذ الإصطخرى بظاهره وشرط أن يقول كذبت فيما قذفته ولا أعود إلى مثله وقال الجمهور لا يكلف أن يقول كذبت فربما كان صادقا فكيف نأمره بالكذب ولكن يقول القذف باطل وإنى نادم على ما فعلت ولا أعود إليه أو يقول ما كنت محقا فى قذفى وقد تبت منه وما أشبه ذلك

هذا كلام الرافعى وفيه كلامان

أحدهما أنه نقل عن الإصطخرى أن يشترط أن يقول ولا أعود إلى مثله وهذا لا يعرف عنه ولا هو بمتفق عليه إنما الذى قاله الإصطخرى اشتراط قوله كذبت وخالفه الجمهور ثم هل يحتاج أن يقول فى التوبة ولا أعود إلى مثله فيه وجهان أحدهما لا يحتاج لأن العزم على ترك مثله يغنى عنه والثانى لابد أن يقول لا أعود إلى مثله لأن القول فى هذه التوبة معتبر والعزم ليس بقول هكذا حكى أصحابنا منهم صاحب الحاوى وغيره ولعل الوجهين مفرعان على اشتراط ما يقوله الإصطخرى أو مطلقان فيشترط أن يقول ولا أعود إلى مثله وإن لم يشترط أن يقول كذبت كل هذا محتمل وبالجملة **ليست مسألة الإصطخرى** مسألة لا أعود إلى مثله

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣/٢٣٨

بل **تلك مسألة مستقلة** إما من تفاريع قوله وإما مطلقة ولعله الأظهر

والثانى لولا شيء واحد لكان ما ذكره الإصطخرى عندي راجحا أما وجه رجحانه فلأنه ظاهر النص ورده بأنه قد يكون صادقا فكيف يأمره بالكذب." (١)

"وهذا صريح فيما إذا لم يتم العدد بأنه على القول بوجوب الحد يطرقه خلاف أبى سعيد فيوجب عليه أن يقول كذبت وهذا بعيد بل لا أشك فى بطلانه فإن المصرح به عن أبى سعيد خلاف ذلك وقد قدمنا كلام صاحب البحر ثم صرح بعد ذلك فقال فيما إذا نقص العدد إن قلنا يحدون يحكم بفسقهم وتجب التوبة فيقول قذفى باطل ولا يحتاج إلى الندم وترك العزم في المستقبل لأنها شهادة فى حق الله ولا يعتبر أن يقول إنى كاذب ولا أن يقول ولا أعود إلى مثله لأنه لم تم عدد الشهود لزمه أن يشهد انتهى وهو صحيح لا شك فيه

الثانى أن لفظ حرام فى قوله قذفى باطل لم يقع إلا فى عبارة الشيخ أبى حامد والقفال ومن تبعهما وما أظنها على سبيل التعيين فلا يغتر بها بل يكفى قذفى باطل

الثالثة أن لفظ إنى نادم وقع فى كلام من رأيته وما أراه على سبيل التعيين وإن كانت عبارة المحرر والمنهاج تغر وتوهم أن ذلك يتعين

والرابعة أن لفظ ولا أعود وقع مستطردا فى كلام الرافعي يكاد يكون غير مقصود **وهى مسألة ذات** وجهين صرح بحكايتهما الماوردى فى الحاوى والرويانى فى البحر

١٦٧ – الحسن بن أحمد بن محمد الطبرى أبو الحسين الجلابى

قدم بغداد وكان يحضر مجلس الداركى ثم درس فى حياته وكانت له معرفة بالحديث." (٢)

"قال الحاكم توفى الفقيه الأوحد فى عصره أبو على بطبسين وحضرت معزاه

وتوفى فى شعبان سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة

١٧٣ – أبو الحسن المحاملى الكبير

من أقران أبى سعيد الإصطخرى وأبى على بن أبى هريرة

قال العبادى ليس هو جد المحاملى الأخير بل غيره

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٤٠/٣

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٥٣/٣

قال وهو القائل بأن من وجد الزاد والراحلة بخراسان يوم عرفة ومات يقضى عنه الحج

قلت وهذا غريب وقد أهمل الغزالى ذكر إمكان السير فى شرائط وجوب الحج فاعترضه الرافعى ونصره ابن الصلاح بأن إمكان السير ليس ركنا لوجوب الحج بل لاستقراره في الذمة وصوب النووى قول الرافعى مستدلا بقوله تعالى ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ والحق معه والكل متفقون على عدم ثبوته فى الذمة إذا لم يتمكن من السير فمقالة المحاملى غريبة

ووقفت فى بعض التصانيف القديمة لبعض من لم أتحقق اسمه على ما نصه سمعت ابن أبى هريرة يقول حضرت مجلس المحاملى وقد حضره شيخ من أهل أصبهان نبيل الهيئة قدم الموسم حاجا فأقبلت عليه وسألته **عن مسألة فى** الطهارة فضجر." (١)

"وقال مثلى يسأل عن مسائل الطهارة فقلت لا والله إن سألتك إلا عن الاستنجاء نفسه فألقيت عليه هذه المسألة فبقى متحيرا

قلت وأشار إلى كيفية الاستنجاء إذا أمسك ذكره بيساره

وذكر الأصحاب هذا المحاملى أيضا **فى مسألة موت** الأجير على الحج بعد الأخذ فى السير وقبل الإحرام فإن المذهب المنصوص أنه لا يستحق شيئا والمنقول فى الرافعى عن الصيرفى والإصطخرى أنه يستحق شيئا من الأجرة لأنهما أفتيا سنة حصر القرامطة الحجيج بالكوفة بأن الأجراء يستحقون بقدر ما عملوا

ورأيت فى البحر للروياني ما نصه حكى الماسرجسى عن ابن أبى هريرة أنه قال لما وقع من القرامطة ما وقع اجتمعت أنا والمحاملى والإصطخرى واتفقنا على أن نفتى بأن كل من كان حاجا عن الغير لا يستحق الأجرة إلا أنه يرضخ له بشيء هكذا حكاه القاضى الطبرى وذكر الشيخ أبو حاتم أنهم أفتوا بأن لهم الأجرة بقدر ما قطع من المسافة

هذا كلام البحر

وذكره أيضا فيما إذا اختلف القابض والدافع فى الألف المدفوعة هل كانت قرضا أو إبضاعا وأن المحاملى الكبير ذهب إلى أنهما يتحالفان

نقله أبو سعد الهروى فى الإشراف وغيره." (٢)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٦٧/٣

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٦٨/٣

"فى الصلاة فيعطس رجل لا بأس أن يقول له المصلى يرحمك الله قلت له ولم قال لأنه دعاء وقد دعا النبى صلى الله عليه وسلم لقوم فى الصلاة ودعا على آخرين

وهذه رواية صحيحة فوجب أن يكون أولى مما قاله أصحابنا يعنى من أنه تبطل الصلاة

قلت وقد وقفت على النص فى كتاب ابن أبى حاتم وقدمناه فى ترجمة يونس

قال صاحب البحر وأنا رأيت عن الإمام أبى عبد الله الحناطى حكى عن البويطى عن الشافعى هكذا قال وهذا هو // الصحيح // عندى إذا كان قصده الدعاء لا الخطاب قال والأول أشبه بالسنة انتهى

قال وإذا عطس المصلى يحمد الله إلا أن الخطابى قال مذهب الشافعى أنه يستحب أن يقول ذلك فى نفسه قال صاحب البحر وهذا // غريب //

٢٠٩ - عبد الرحيم بن محمد بن حمدون بن بخار البخارى أبو الفضل

من أهل نيسابور

وكان من أعيان أصحاب أبى الوليد النيسابورى والقدماء منهم وعقد له أبو الوليد التدريس فى حياته

قال أبو إسحاق المزكى قلت لأبى الوليد سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة يخرج معنا السنة جماعة من الفقهاء من أصحابك وإن **وقعت مسألة فى** الدين إلى من أرجع منهم فقال إلى أبى الفضل بن بخار." (١)

"٢٢٢ - على بن أحمد بن المرزبان بفتح ميم المرزبان وضم الزاى بعدها باء موحدة

هو أحد أركان المذهب ورفعائه

الشيخ الإمام أبو الحسن من بغداد

تفقه على أبى الحسين بن القطان

قال الخطيب كان أحد الشيوخ الأفاضل درس عليه أبو حامد الإسفرايني أول قدومه بغداد

وقال الشيخ أبو إسحاق كان فقيها ورعا حكى عنه أنه قال ما أعلم لأحد على مظلمة

قال الشيخ وقد كان فقيها يعلم أن الغيبة من المظالم

توفى فى رجب سنة ست وستين وثلاثمائة بعد شيخه ابن القطان بسبع سنين

ومن الفوائد وغرائب الفروع عنه

قال الدارمى إذا نوى المتوضئ إبطال عضو مضى لم يبطل وما فى الحال يبطل وما يأتى على وجهين قاله

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٢٨/٣

ابن المرزبان وقال ابن القطان فى جميعه وجهان

قلت وهذه غير مسألة قطع الوضوء." (١)

"أكرموا محله وكان هناك جمع من العلماء ومجلس نظر فأقعدوه فى الصدر ثم سئل بضعهم مسألة فلما شرع فى الجواب دخل الشيخ فأخذ يرد عليه ويناظره حتى أفحمه فقضيت العجب من علمه وفصاحته فقلت لبعض من كان عندى من هذا الشيخ فقال أبو الحسن الأشعرى

فلما قاموا تبعته فقال لى يا فتى كيف رأيت الأشعرى فخدمته وقلت يا سيدى كما هو فى محله ولكن لم لا تسأل أنت ابتداء فقال أنا لا أكلم هؤلاء ابتداء ولكن إذا خاضوا فى ذكر ما لا يجوز فى دين الله رددنا عليهم بحكم ما فرض الله سبحانه وتعالى علينا من الرد على مخالفى الحق

ورويت هذه الحكاية عن ابن خفيف على وجه آخر يشترك معها بعد الدلالة على عظمة الشيخ ومحله فى العلم فى أنه كان لا يتكلم في علم الكلام إلا حيث يجب عليه نصرا للدين ودفعا للمبطلين

وقد قدمنا الحكاية على وجه كيس من كلام والد الإمام فخر الدين فيما أحسب أو من كلام ابن خفيف نفسه فى ترجمة ابن خفيف

قال علماؤنا كان الشيخ صاحب فراسة ونظر بنور الله وكان ابن خفيف كما عرف حاله من أرباب الأحوال وسادة المشايخ فلما أبصره الشيخ وفهم عنه ما يريد أحب ألا يراه إلا على أكمل أحواله من العلم وهو وقت المناظرة فإن أول نظر يثبت فى القلب ويرسخ فأراد الشيخ تربية ابن خفيف فإنه إذا نظره فى أكمل أحواله امتلأ قلبه بعظمته فانقاد لما يأتيه من قبله." (٢)

"وبه إلى زكريا حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب حدثنا خالد بن عبد الله الواسطى حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فاتحة الكتاب السبع المثانى التى أعطيتها)

وبه إلى العتبى أخبرنا الإمام أبو منصور البغدادى سمعت عبد الله بن محمود بن طاهر الصوفى يقول رأيت أبا الحسن الأشعرى فى مسجد البصرة وقد أبهت المعتزلة فى المناظرة فقال له بعض الحاضرين قد عرفنا تبحرك فى علم الكلام وإنى سائلك عن مسألة ظاهرة فى الفقه فقال سل عما شئت فقال له ما تقول فى

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣/٣٤٦

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣/٣٥٠

الصلاة بغير فاتحة الكتاب فقال حدثنا زكريا بن يحيى الساجى حدثنا عبد الجبار حدثنا سفيان حدثنى الزهرى عن محمود ابن الربيع عن عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)

وحدثنا زكريا حدثنا بندار حدثنا يحيى بن سعيد عن جعفر بن ميمون حدثنى أبو عثمان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنادى بالمدينة أنه لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب قال فسكت السائل ولم يقل شيئا

قد رأيت رواية الشيخ هنا عن زكريا الساجى وروى أيضا عن أبى خليفة الجمحى وسهل بن نوح ومحمد بن يعقوب المقبرى وعبد الرحمن بن خلف الضبى البصريين وأكثر عنهم فى تفسيره وتفسيره كتاب حافل جامع قال شيخنا الذهبى إنه لما صنفه كان على الاعتزال." (١)

"ووقع فى زمان شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام استفتاء فى هذه المسألة فكتب عليه الشيخ عز الدين والشيخ أبو عمرو بن الحاجب وطائفة

ومن كلام الشيخ عز الدين فى الجواب ما أجهل من يزعم أن الله سبحانه لا يجوز أن يخلق شيئا إلا أن يكون فيه جلب نفع أو دفع ضرر تالله لقد تيمموا شاسعا ولقد تحجروا واسعا

ومن جواب ابن الحاجب أى صلاح فى خلق ما هو السبب المؤدى إلى الكفر وكأنى أحكى الجوابين إن شاء الله فى بعض تراجم الطبقة السابعة

وهذه مسألة مفروغ منها فمن أصلنا أنه يقال لا يجب عليه شئ ولا يفعل شيئا لشئ ابتعثه عليه بل هو مالك الملك ورب الأرباب لا حجر عليه له نقل عباده من الخير إلى الشر ومن النفع إلى الضر ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾

واعلم أن جواب شيخنا أبى الحسن مأخوذ من قول إمامنا الشافعى رضى الله عنه القدرية إذا سلموا العلم خصموا أى إذا سلموا علم الله بالعواقب

مناظرة بينهما فى أن أسماء الله هل هى توقيفية

دخل رجل على الجبائى فقال هل يجوز أن يسمى الله تعالى عاقلا

فقال الجبائى لا لأن العقل مشتق من العقال وهو المانع والمنع فى حق الله محال فامتنع الإطلاق

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣/٣٥٥

قال الشيخ أبو الحسن فقلت له فعلى قياسك لا يسمى الله سبحانه حكيما لأن هذا الاسم مشتق من حكمة اللجام وهى الحديدة المانعة للدابة عن الخروج ويشهد لذلك قول حسان بن ثابت رضى الله عنه." (١)

"على عقيدتهم قال وهذا نهاية فى التعصب فإنما ينسب إلى المرء من مشى على منواله

قلت أنا للشيخ الإمام ولو تم هذا لهم لكان للأشاعرة أن يعدوا أبا بكر وعمر رضى الله عنهما فى جملتهم لأنهم عن عقيدتهما وعقيدة غيرهما من الصحابة فيما يدعون يناضلون وإياها ينصرون وعلى حماها يحومون فتبسم وقال أتباع المرء من دان بمذهبه وقال بقوله على سبيل المتابعة والاقتفاء الذى هو أخص من الموافقة فبين المتابعة والموافقة بون عظيم

قلت وقد بينا البون فى شرح المختصر **فى مسألة الناسى**

ونقل الحافظ كلام الشيخ أبى عبد الله محمد بن موسى بن عمار الكلاعى المآيرقى وهو من أئمة المالكية فى هذا الفصل فاستوعبه منه أهل السنة من المالكية والشافعية وأكثر الحنفية بلسان أبى الحسن الأشعرى يتكلمون وبحجته يحتجون ثم أخذ المايرقى يقرر أن أبا الحسن كان مالكى المذهب فى الفروع وحكى أنه سمع الإمام رافعا الحمال يقول وليس الأمر كذلك قطعا كما أسلفناه وقد وقع لى أن سبب الوهم فيه أن القاضى أبا بكر كان يقال له الأشعرى لشدة قيامه فى نصرة مذهب الشيخ وكان مالكيا على الصحيح الذى صرح به أبو المظفر بن السمعانى فى القواطع وغيره من النقلة الأثبات خلافا لمن زعمه شافعيا ورافع الحمال قرأ على من قرأ على القاضى فأظن المآيرقى سمع رافعا يقول الأشعرى مالكى فتوهمه يعنى الشيخ وإنما يعنى رافع القاضى أبا بكر هذا ما وقع لى ولا أشك فيه

والمآيرقى رجل مغربى بعيد الديار عن بلاد العراق متأخر عن زمان أصحاب الشيخ." (٢)

"لا أستثنى إلا من لحق منهم بتجسيم أو اعتزال ممن لا يعبأ الله به والحنفية أكثرهم أشاعرة أعنى يعتقدون عقد الأشعرى لا يخرج منهم إلا من لحق منهم بالمعتزلة والحنابلة أكثر فضلاء متقدميهم أشاعرة لم يخرج منهم عن عقيدة الأشعرى إلا من لحق بأهل التجسيم وهم فى هذه الفرقة من الحنابلة أكثر من غيرهم

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣/٣٥٧

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣/٣٦٦

وقد تأملت عقيدة أبي جعفر الطحاوى فوجدت الأمر على ما قال الشيخ الإمام وعقيدة الطحاوى زعم أنها الذى عليه أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد ولقد جود فيها ثم تفحصت كتب الحنفية فوجدت جميع المسائل التى بيننا وبين الحنفية خلاف فيها ثلاث **عشرة مسألة منها** معنوى ست مسائل والباقى لفظى وتلك الست المعنوية لا تقتضى مخالفتهم لنا ولا مخالفتنا لهم فيها تكفيرا ولا تبديعا صرح بذلك الأستاذ أبو منصور البغدادى وغيره من أئمتنا وأئمتهم وهو غنى عن التصريح لظهوره

ومن كلام الحافظ الأصحاب مع اختلافهم فى بعض المسائل كلهم أجمعون على ترك تكفير بعضهم بعضا مجمعون بخلاف من عداهم من سائر الطوائف وجميع الفرق فإنهم حين اختلفت بهم مستشنعات الأهواء والطرق كفر بعضهم بعضا ورأى تبريه ممن خالفه فرضا

قلت وهذا حق وما مثل هذه المسائل إلا مثل مسائل كثيرة اختلفت الأشاعرة فيها وكلهم عن حمى أبى الحسن يناضلون وبسيفه يقاتلون أفتراهم يبدع بعضهم بعضا ثم هذه المسائل لم يثبت جميعها عن الشيخ ولا عن أبى حنيفة رضى الله عنهما كما سأحكى لك ولكن الكلام بتقدير الصحة

ولى قصيدة نونية جمعت فيها هذه المسائل وضممت إليها مسائل اختلفت الأشاعرة فيها مع تصويب بعضهم بعضا فى أصل العقيدة ودعواهم أنهم أجمعين على السنة وقد." (١)

"وأبو حنيفة يقول قد يكون سعيدا ثم ينقلب والعياذ بالله شقيا وبالعكس

وقد قررنا هذه المسألة فى كتابنا فى شرح عقيدة الأستاذ أبى منصور وبينا اختلاف السلف فيها كاختلاف الخلف وأن الخلاف لفظى لا يترتب عليه فائدة

والأشعرى يقول ليس على الكافر نعمة وكل ما يتقلب فيه استدراج وأبو حنيفة يقول عليه نعمة ووافقه من الأشاعرة القاضى أبو بكر بن الباقلانى فهو مع الحنفية فى هذه كالماتريدى منهم معنا **فى مسألة الاستثناء**

(وكذا الرسالة بعد موت إن تكن ... صحت وإلا أجمع الشيخان)

(وقد ادعى ابن هوازن أستاذنا ... فيها افتراء من عدو شان)

(وهو الخبير الثبت نقلا والإرادة ... ليس يلزمها رضا الرحمن)

(فالكفر لا يرضى به لعباده ... ويريده أمران مفترقان)

(وأبو حنيفة قائل إن الإرادة ... والرضا أمران متحدان)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٧٨/٣

(وعليه أكثرنا ولكن لا يصح م ... وقيل مكذوب على النعمان)

مسألة

إنكار الرسالة بعد الموت معزوة إلى الأشعرى وهى من الكذب عليه وإنما ذكرناها وفاء بما اشترطناه من أنا ننظم كل ما عزى إليه ولكنه صرح بخلافها وكتبه وكتب أصحابه قد طبقت طبق الأرض وليس فيها شئ من ذلك بل فيها خلافه

ومن عقائدنا أن الأنبياء عليهم السلام أحياء فى قبورهم فأين الموت وقد أنكر الأستاذ ابن هوازن وهو أبو القاسم القشيرى فى كتابه شكاية أهل السنة الذى سنحكيه فى هذه الترجمة بتمامه هذه وبين أنها مختلقة على الشيخ وكذلك بين ذلك غيره." (١)

"وصنف البيهقى رحمه الله جزءا سمعناه فى حياة الأنبياء عليهم السلام فى قبورهم واشتد نكير الأشاعرة على من نسب هذا القول إلى الشيخ وقالوا قد افترى عليه وبهته

وأما مسألة الرضا والإرادة فاعلم أن المنقول عن أبى حنيفة اتحادهما وعن الأشعرى افتراقهما

وقيل إن أبا حنيفة لم يقل بالاتحاد فيهما بل ذلك مكذوب عليه فعلى هذا انقطع النزاع وإنما الكلام بتقدير صحة الاتحاد عنده وأكثر الأشاعرة على ما يعزى إلى أبى حنيفة من الافتراق منهم إمام الحرمين وغيره آخرهم الشيخ محيى الدين النووي رحمه الله قال هما شئ واحد ولكنى أنا لا أختار ذلك والحق عندى أنهما مفترقان كما هو منصوص الشيخ أبى الحسن

(وكذاك إيمان المقلد وهو مما ... أنكر ابن هوازن الربانى)

(ولو أنه مما يصح فخلفهم ... فيه للفظ عاد دون معان)

ذكروا أن شيخنا يقول إن إيمان المقلد لا يصح وأنكر ذلك الأستاذ أبو القاسم وقال إنه مكذوب عليه وسنبحث عن ذلك فى ذيل سياق كتاب شكاية أهل السنة والقول على تقدير الصحة

(وكذاك كسب الأشعرى وإنه ... صعب ولكن قام بالبرهان)

(من لم يقل بالكسب مال إلى اعتزال ... أو مقال الجبر ذى الطغيان)

كسب الأشعرى كما هو مقرر فى مكانه أمر يضطر إليه من ينكر خلق الأفعال وكون العبد مجبرا والأول

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣/٣٨٤

اعتزال والثانى جبر فكل أحد يثبت واسطة لكن يعسر التعبير عنها ويمثلونها بالفرق بين حركة المرتعش والمختار وقد اضطرب المحققون فى تحرير هذه الواسطة والحنفية سموها الاختيار." (١)

"**ولكن مسألة قال** قل يا بنى فقلت مثلك فى فضلك وعلو منزلتك كيف لم تسال ويسأل غيرك فقال أنا لا أتكلم مع هؤلاء ابتداء ولكن إذا خاضوا فى ذكر ما لا يجوز فى دين الله رددنا عليهم بحكم ما فرض الله علينا من الرد على مخالفى الحق وعلى هذه الجملة سيرة السلف أصحاب الحديث المتكلمين منهم فى الرد على المخالفين وأهل الشبه والزيغ

ولما من الله الكريم على أهل الإسلام ببركات السلطان المعظم المحكم بالقوة السماوية فى رقاب الأمم الملك الأجل شاهنشاه يمين خليفة الله وغياث عباد الله طغرلبك أبى طالب محمد بن ميكائيل أطال الله عمره موفقا معصوما بقاه وأدام بالتسديد نعماه وقام بإحياء السنة والمناضلة عن الملة حتى لم يبق من أصناف المبتدعة حزبا إلا سل لاستئصالهم سيفا عضبا وأذاقهم ذلا وخسفا وعقب لآثارهم نسفا حرجت صدور أهل الزيغ عن تحمل هذه النقم وضاق صدرهم عن مقاساة هذا الألم ومنوا بلعن أنفسهم على رءوس الأشهاد بألسنتهم وضاقت عليهم الأرض بما رحبت بانفرادهم بالوقوع فى مهواة محنتهم فسولت لهم أنفسهم أمرا وظنوا أنهم بنوع تلبيس وضرب تدليس يجدون لعسرهم يسرا فسعوا إلى عالى مجلس السلطان المعظم أعز الله نصره بنوع نميمة ونسبوا الأشعرى إلى مذاهب ذميمة وحكوا عنه مقالات لا يوجد فى كتبه منها حرف ولم ير فى المقالات المصنفة للمتكلمين الموافقين والمخالفين من وقت الأوائل إلى زماننا هذا لشئ منها حكاية ولا وصف." (٢)

"فى أصول الدين بين الفريقين فحضرنا مجلسه ولم نشك أنا لا ننصرف إلا وشمل الدين منتظم وشعب الوفاق فى الأصول ملتئم وأن كلنا على قمع المعتزلة وقهر المبتدعة يد واحدة وأن ليس بين الفريقين فى الأصول خلاف فأول ما سألناه بأن قلنا هل صح عنده عن الأشعرى هذه المقالات التى تحكى فقال لا غير أنى لا أستجيز الخوض فى هذه المسائل الكلامية وأمنع الناس عنها وأنهى ولا يجوز اللعن عندى على أهل القبلة لشئ منها وصرح بأنه ليس يعلم أنه قال هذه المسائل التى تحكى عنه أم لا ثم قال فى خلال كلامه إن الأشعرى عندى مبتدع وأنه فى البدعة يزيد على المعتزلة فحين سمعنا ذلك تحيرنا ونفينا

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣/٣٨٥

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣/٤٠٣

وسمعنا غير ما ظننا وشاهدنا ما لو أخبرنا به ما صدقنا ورأينا بالعيان ما لو رأيناه فى المنام لقلنا أضغاث أحلام فسبحان الله كيف صرح بأنه لا يعرف مذهب رجل على الحقيقة وصح عنده مقالته ثم يبدعه من غير تحقق بمقالته ثم انصرف

وما نقموا من الأشعرى إلا أنه قال بإثبات القدر لله خيره وشره ونفعه وضره وإثبات صفات الجلال لله من قدرته وعلمه وإرادته وحياته وبقائه وسمعه وبصره وكلامه ووجهه ويده وأن القرآن كلام الله غير مخلوق وأنه تعالى موجود تجوز رؤيته وأن إرادته نافذة فى مراداته وما لا يخفى من مسائل الأصول التى تخالف طريقه طريق المعتزلة والمجسمة فيها وإذا لم يكن في مسألة لأهل القبلة غير قول المعتزلة وقول الأشعرى قول زائد فإذا بطل قول الأشعرى فهل يتعين بالصحة أقوال المعتزلة وإذا بطل القولان فهل هذا إلا تصريح بأن الحق مع غير أهل القبلة وإذا لعن المعتزلة." (١)

"والأشعرى في مسألة لا يخرج قول الأمة عن قوليهما فهل هذا إلا لعن جميع أهل القبلة

معاشر المسلمين الغياث الغياث سعوا فى إبطال الدين ورأوا هدم قواعد المسلمين وهيهات هيهات ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره﴾ وقد وعد الله للحق نصره وظهوره وللباطل محقه وثبوره إلا أن كتب الأشعرى فى الآفاق مبثوثة ومذاهبه عند أهل السنة من الفريقين معروفة مشهورة فمن وصفه بالبدعة علم أنه غير محق فى دعواه وجميع أهل السنة خصمه فيما افتراه

فأما ما حكى عنه وعن أصحابه أنهم يقولون إن محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بنبى فى قبره ولا رسول بعد موته فبهتان عظيم وكذب محض لم ينطق منهم أحد ولا سمع فى مجلس مناظرة ذلك عنهم ولا وجد ذلك فى كتاب لهم وكيف يصح ذلك وعندهم محمد صلى الله عليه وسلم حى فى قبره قال الله تعالى ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ فأخبر سبحانه بأن الشهداء أحياء عند ربهم والأنبياء أولى بذلك لتقاصر رتبة الشهيد عن درجة النبوة قال الله تعالى ﴿فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين﴾ فرتبة الشهداء ثالث درجة النبوة

ولقد وردت الأخبار الصحيحة والآثار المروية بما تدل الشهادة على هذه الجملة

فمن ذلك ما أخبرنا به أبو سعيد محمد بن إبراهيم بن عبد الله الأديب حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣/٤٠٥

بن إبراهيم بن حاتم حدثنا محمد بن إسحاق بن الصباح الصاغانى حدثنا ابن جعشم عن سفيان عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن ابن مسعود." (١)

"ابن إسحاق حدثنا سعيد بن مسعود المروزى السلمى أخبرنا النضر عن شهيل أخبرنا ابن عون عن محمد عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس أحد منكم ينجيه عمله) قالوا ولا أنت يا رسول الله قال (ولا أنا إلا إن يتغمدنى الله منه برحمة ومغفرة)

أخبرنا الإمام أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمة الله عليه أن عبد الله ابن جعفر أخبرهم حدثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داود الطيالسى حدثنا ابن أبى ذئب عن سعيد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما منكم أحد ينجيه عمله) قالوا ولا أنت يا رسول الله قال (ولا أنا إلا إن يتغمدنى الله منه برحمة)

وهذه المسألة من **شعب مسألة القدر** وأهل الحق لا يقولون بوجوب شئ على الله ويقولون لله أن يحكم على عباده بما يرد ويختص من يشاء بالرحمة ويخص من يشاء بالألم والشدة ولو لم يعد أهل الطاعات بالثواب لم يتوجه لأحد عليه حق ولو ابتدأ الخلق بالعذاب لم يلحقه فيه لوم

ولقد روى ابن الديلمى رحمه الله قال أتيت أبى بن كعب رضى الله عنه فقلت إنه وقع فى نفسى شئ من القدر فحدثنى بشئ لعل الله أن يذهب من قلبى فقال لو أن الله عز وجل عذب أهل سماواته وأهل أرضه عذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم ولو أنفقت مثل أحد ذهبا ما قبله الله عز وجل منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك ولو مت على غير هذا دخلت النار." (٢)

"وعلى الجملة فمذهب أبى عبيد مرجوح ونص الشافعى فى الأم فى الجزء الرابع عشر فى باب إتيان الحائض على خلافه فإنه قال إن الآية وإن احتملت الجماع وغيره فالجماع أظهر لأن الله تعالى أمر بالاعتزال ثم قال تعالى ﴿ولا تقربوهن﴾ فأشبه أن يكون أمرا بينا ولهذا نقول بالاستدلال بالسنة انتهى كلامه فى المطلب

قال أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوى فى جزء له لطيف سماه فتيا فقيه العرب يرويه الخطيب البغدادى

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣/٤٠٦

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣/٤١٥

عن القاضى أبى زرعة روح بن محمد الرازي عن ابن فارس قال سمعت أبا بكر محمد بن الحسين الفقيه يقول ادعى رجل مالا بحضرة أبى عبيد بن حربويه فقال المدعى عليه ماله على حق بضم اللام فقال أبو عبيد أتعرف الإعراب قال نعم قم قد ألزمتك المال انتهى

قال **وهى مسألة غريبة** وحكمها متجه." (١)

"وقال ابن السمعانى الباب شامى بالألف بين البائين المنقوطتين بواحدة وفتح الشين المعجمة وفى آخرها الميم نسبة إلى باب الشام وهى إحدى المحال الأربعة المشهورة القديمة بالجانب الغربى من بغداد

قلت وأرى هذا فى نسبته أصح مما قاله المطوعى

٢٣٦ – عمر بن محمد أبو غانم

ملقى ابن سريج فيما أحسب كالمعيد الآن أو كالقارىء على المدرس أو المستملى على المملى

وهو الذى كانت به لثغة يسيرة وكان بابن سريج مثلها فلما انتهى **إلى مسألة إمامة** الألثغ استحيى أن يقول لابن سريج هل تصح إمامتك فقال هل تصح إمامتى فقال له ابن سريج نعم وإمامتى أيضا

نقل ذلك الرويانى فى البحر وغيره ونقل فى البحر أيضا **فى مسألة ما** إذا رعف الإمام المسافر فى الصلاة وخلفه مسافرون ومقيمون عن أبى غانم المشار إليه تأويلا فى تفاريع المسألة." (٢)

"وحمل إلى خسروجرد وهي أكبر بلاد بيهق فدفن هناك

ومن المسائل والفوائد عن **البيهقي مسألة صوم** رجب

ذكر البيهقي في فضائل الأوقات في الكلام على صوم رجب بعد ما ذكر حديث إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن صوم رجب كله وضعفه ثم قال إن صح فهو محمول على التنزيه لأن الشافعي قال في القديم وأكره أن يتخذ الرجل صوم شهر يكمله من بين الشهور كما يكمل رمضان قال وكذلك يوما من بين الأيام

قال وإنما كرهته ألا يتأسى جاهل فيظن أن ذلك واجب وإن فعل فحسن

قال البيهقي فبين الشافعي جهة الكراهية ثم قال وإن فعل فحسن

وذلك لأن من العلم العام فيما بين المسلمين ألا يجب بأصل الشرع صوم غير صوم رمضان فارتفع بذلك معنى الكراهية

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣/٤٥٥

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣/٤٧١

انتهى كلام البيهقي

قلت وهذه الزيادة وهي قول الشافعي وإن فعل فحسن لم أجدها في نصوص." (١)

"قلت وفيه يقول الفناكي من اشترى شيئا شراء صحيحا لزمه الثمن إلا في مسألة واحدة وهي المضطر يشتري الطعام بثمن معلوم فإنه لا يلزمه الثمن وإنما تلزمه قيمته

ذكره أبو علي الطبري واحتج بأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع المضطر

قلت وهذا وجه في المسألة صححه الروياني وفي وجه آخر جعله الرافعي الأقيس وصححه القاضي أبو الطيب أنه يلزمه المسمى وفي ثالث يفرق بين زيادة تشق على المضطر وزيادة لا تشق

ومحل الخلاف إذا لم يمكن المضطر الأخذ قهرا فإن أمكنه والتزم بالثمن لزمه المسمى بلا خلاف

والحديث المشار إليه في سنده مقال ثم في معناه وجهان ذكرهما الخطابي

٢٥٣ - أحمد بن سهل

أبو بكر النيسابوري السراج ولد سنة ثمان وأربعمائة

وروى عن محمد بن موسى الصيرفي وأبي بكر الحيري وغيرها

روى عنه أبو سعد محمد بن أحمد الخليلي النوقاني الحافظ وزاهر ووجيه ابنا الشحامي وعبد الخالق بن زاهر المذكور وجماعة." (٢)

"وأقول جائز أن يكون ابن مسعود سمع هذا من النبي صلى الله عليه وسلم كما سمعه سهل بن سعد ثم أدرجه في هذا الحديث

وهذه الزيادة وهي فيما يبدو للناس أو فيما يرى الناس عظيمة الوقع جليلة الفائدة عند الأشعرية كثيرة النفع لأهل السنة والجماعة في مسألة أنا مؤمن إن شاء الله فليفهم الفاهم ما ينبه عليه

٢٦٠ - أحمد بن علي بن الحسين بن زكرياء الطريثيثي

المسند الصوفي أبو بكر البغدادي ويقال له ابن زهراء

تلميذ أبي سعيد بن أبي الخير الميهني شيخ الصوفية بخراسان

ولد في شوال سنة اثنتي عشرة وأربعمائة

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٢/٤

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٧/٤

سمع أباه وأبا القاسم اللالكائي الحافظ وأبا الحسن بن مخلد وأبا علي بن شاذان وغيرهم

روى عنه أبو القاسم بن السمرقندي وأبو الفضل بن ناصر وأبو الفتح بن البطي وأبو طاهر السلفي وطائفة آخرهم موتا أبو الفضل خطيب الموصل

قال ابن السمعاني شيخ له قدم في التصوف رأى المشايخ وحدثهم وكان حسن التلاوة صحب أبا سعيد النيسابوري." (١)

"روى عنه محمد بن طاهر المقدسي وأبو المعمر الأنصاري وأبو الحسن بن الخل الفقيه وغيرهم

قال ابن النجار كان فقيها فاضلا حافظا للمذهب متدينا يصوم الدهر ويكثر الصلاة

قال وكان ينوب عن القاضي أبي محمد بن الدامغاني في القضاء بربع الكرخ ثم ولي الحسبة بالجانب الغربي ببغداد

قال وله مصنفات ومجموعات حسنة

قال وكان خطه رديئا

توفي يوم الاثنين رابع عشر المحرم سنة أربع وتسعين وأربعمائة

ودفن من الغد في مقبرة باب حرب ببغداد

ومن مسائل القاضي أبي منصور

ذكر أن إمامة الأقلف تكره بعد البلوغ ولا تكره قبله

وقال أبو منصور في الفتاوى التي جمعها من كلام عمه الشيخ أبي نصر وفيها كثير من كلامه إذا قال لزوجته أنت طالق لا بد أن تفعلي كذا أنه لم يجدها منصوصة

قال أبو منصور ورأيت شيخنا يعني أبا نصر بن الصباغ يفتي أنه يكون على الفور

قال وأفتى غيره بأنه يكون على التراخي

وقال أبو منصور أيضا في هذه الفتاوى **في مسألة العمياء** هل لهما حضانة." (٢)

"ثم وقعت لي نسخة عليها خط الشيخ أبي إسحاق وقد كتب عليها بأنها قرئت عليه فألفيت هذه اللفظة فيها

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٩/٤

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٨٦/٤

ثم وقفت في تعليقة الإمام محمد بن يحيى صاحب الغزالي في الزكاة **في مسألة التلف** بعد التمكن أنه ألزم شافعي فقيل له أليس لو تلف النصاب قبل التمكن من الأداء سقطت الزكاة فكذلك بعد التمكن بخلاف ما لو أتلف فإنها لا تسقط

فقال مسألة الإتلاف ممنوعة لا زكاة عليه ولا ضمان وأسند هذا المنع إلى الغزالي القديم والشيخ أبي علي تفريعا على أن الزكاة إنما تجب بالتمكن

انتهى

ثم وقفت في كتاب الأنساب لابن السمعاني في ترجمة الزاهد أبي علي الفارمذي على أن أبا علي المذكور تفقه على أبي حامد الغزالي الكبير فلما وقفت على هذين الأمرين سر قلبي وانشرح صدري وأيقنت أن في أصحابنا غزاليا آخر فطفقت أبحث عنه في التواريخ فلا أجده مذكورا إلى أن وقفت على ما انتقاه ابن الصلاح من كتاب المذهب في ذكر شيوخ المذهب ﻟلمطوعي فرأيته أعني المطوعي قد ذكر أبا طاهر الزيادي وعظمه

ثم قال وتخرج بدرسه من لا يحصى كثرة كأبي يعقوب الأبيوردي صاحب التصانيف السائرة والكتب الفائقة الساحرة وذكره

ثم قال وكأبي حامد أحمد بن محمد الغزالي الذي أذعن له فقهاء الفريقين وأقر." (١)

"وبمرو من أبي عبد الله الشيرنخشيري

وتفقه بخوارزم على أبيه

وبمرو على الشيخ أبي القاسم الفوراني

قال صاحب الكافي كان من مشاهير صدور خوارزم وفضلائها وفقهائها وبيته بخوارزم بيت علم وديانة ورياسة وثروة

تولى القضاء بكاث والخطابة ورياسة الفريقين إلى أن توفي لا ينازع في شيء منها

قال وكان قاضيا عدلا ومناظرا فحلا

وذكر أن أبا عثمان سعيد بن محمد الخوارزمي المعروف برئيس كركانج خوارزم وكان من فحول مناظري بخارى في عهده كان يقول لو دخلت خوارزم وناظرت القاضي الكعبي لقطعته فلما دخلها اجتمعا وتناظرا

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٤/٨٩

في مسألة نقصان الولادة هل ينجبر بالولد ظهر كلام القاضي عليه غاية الظهور وخجل رئيس كركانج

قال القاضي الكعبي سمعت الشيرنخشيري ينشد ويقول

(أقبل معاذير من يأتيك معتذرا ... إن بر عندك فيما قال أو فجرا)

(فقد أطاعك من يأتيك معتذرا ... وقد أجلك من يعصيك مستترا)

قال صاحب الكافي توفي القاضي الكعبي في مستهل صفر سنة إحدى وثمانين وأربعمائة بكاث وحمل تابوته إلى خشراخان ودفن بها في مقبرة الكعبية وجلس ابنه أبو سعيد مكانه في القضاء والخطابة ورياسة الفريقين." (١)

"قال الخطيب قدر أبي عبد الرحمن عند أهل بلده جليل وكان مع ذلك محمودا صاحب حديث

قلت قول الخطيب فيه هو الصحيح وأبو عبد الرحمن ثقة ولا عبرة بهذا الكلام فيه

قال الخطيب وأخبرنا أبو القاسم القشيري قال كنت بين يدي أبي على الدقاق فجرى حديث أبي عبد الرحمن السلمي وأنه يقوم في السماع موافقة للفقراء فقال أبو علي مثله في حاله لعل السكون أولى به امض إليه فستجده قاعدا في بيت كتبه وعلى وجه الكتب مجلدة صغيرة مربعة فيها أشعار الحسين بن منصور فهاتها ولا تقل له شيئا

قال فدخلت عليه فإذا هو في بيت كتبه والمجلدة بحيث ذكر أبو علي فلما قعدت أخذ في الحديث وقال كان بعض الناس ينكر على واحد من العلماء حركته في السماع فرئى ذلك الإنسان يوما خاليا في بيت وهو يدور كالمتواجد فسئل عن حاله فقال كانت مسألة مشكلة علي فتبين لي معناها فلم أتمالك من السرور حتى قمت أدور فقل له مثل هذا يكون حالهم

فلما رأيت ذلك منهما تحيرت كيف أفعل بينهما فقلت لا وجه إلا الصدق فقلت إن أبا علي وصف هذه المجلدة وقال احملها إلي من غير أن يعلم الشيخ وأنا أخافك وليس يمكنني مخالفته فأيش تأمر." (٢)

"وسئل القفال وهو يتكلم عن العوام عن رجل حلف بطلاق زوجته لا يأكل البيض فلقيه إنسان وفي كمه شيء فقال إن لم آكل مما في كم فلان فامرأتي طالق وكان الذي في كمه البيض فما الحيلة في ألا يقع طلاقه

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٩٤/٤

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٤٥/٤

ففكر القفال ولم يحضره الجواب فلما نزل قال المسعودي يجعل ذلك البيض في القبيطاء يعني الحلاوة الناطف ثم يأكله ولا يقع طلاقه

قلت ومما حكاه الفوراني عن المسعودي في العمد أن المصلي صلاة العيد يقول بين كل تكبيرتين من التكبيرات الزوائد سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناؤك ولا إله غيرك

وقد نقله النووي في زيادة الروضة عن المسعودي

لكن في نقل الفوراني إياه عن المسعودي كما في **نقل مسألة الناطف** مما يشعر بجلالة المسعودي ورب قرين لقوم يكاد يكون لهم شيخا فهو بينهم وبين الشيخ الأستاذ كالمعيد فكأن المسعودي كان معيدا بين يدي القفال فكذلك كان صاحب التقريب بين يدي والده القفال الكبير ولذلك كان تلامذة أبيه كالحليمي يرجعون إليه." (١)

"فوائد ومسائل عن أبي طاهر

قال أبو عاصم سألته عن رجل أقام بينة على شخص ميت أنها امرأته وهذه الأولاد منها وأقامت امرأة بينة أنه زوجها وأولاده منها وكشف عنه فإذا هو خنثى فقال أفتى أبو حنيفة بأن المال بينهما نصفين وبه أخذ الشافعي بعده

قال أبو طاهر وعندي أن بينة الرجل أولى لأن الولادة أمر يقين والإلحاق بالأب مجتهد فيه

قال القاضي الحسين في التعليقة **في مسألة الكفارة** في الصوم على المرأة إذا جومعت وكان الأستاذ أبو طاهر يقول لا يتصور الخلاف في هذه المسألة لأن فطرها سبق الجماع لأنها أفطرت بوصول الواصل إلى جوفها فصار كما لو ابتلعت حصاة فإن تغييب بعض الحشفة يبطل صومها ولا يحصل الجماع إلا بتغييب جميع الحشفة ولو أدخل الإصبع في الفرج بطل صومها إلا أنهم يصورونه بما لو جومعت مكرهة فطاوعت في أثنائه أو ناسية فذكرت في خلاله فأصرت على ذلك ففطرها يومئذ حصل بالجماع لا محالة انتهى." (٢)

"فقال لي يا شيخ وسماني شيخا وخاطبني به وكان الشيخ يفرح بهذا ويقول سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخا

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٤/١٧٢

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٤/٢٠١

قال الشيخ ثم قال لي صلى الله عليه وسلم من أراد السلامة فليطلبها في سلامة غيره

قلت ومثل هذه الحكاية حكاية شيخه القاضي أبي الطيب في رؤياه النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وتسميته إياه فقيها وكان القاضي أيضا يفتخر بذلك

وكان الشيخ أبو إسحاق يقول من قرأ علي مسألة فهو ولدي

ويقول العوام ينسبون بالأولاد والأغنياء بالأموال والعلماء بالعلم

وكان يقول العلم الذي لا ينتفع به صاحبه أن يكون الرجل عالما ولا يكون عاملا

وينشد لنفسه

(علمت ما حلل المولى وحرمه ... فاعمل بعلمك إن العلم بالعمل)

وكان يقول الجاهل بالعالم يقتدي فإذا كان العالم لا يعمل بعلمه فالجاهل ما يرجو من نفسه فالله الله يا أولادي نعوذ بالله من علم يصير حجة علينا

وكان يمشي بعض أصحابه معه في طريق فعرض لهما كلب فقال الفقيه لذلك الكلب اخسأ وزجره فنهاه الشيخ وقال لم طردته عن الطريق أما علمت أن الطريق بيني وبينه مشترك

ومنام الشيخ أبي محمد عبد الله بن محمد بن نصر بن كاكا المؤيدي مشهور وهو ما ذكره فقال رأيت في العشر الأوسط من المحرم سنة ثمان وستين وأربعمائة ليلة الجمعة الشيخ أبا إسحاق طول الله عمره في منامي يطير مع أصحابه في السماء الثالثة أو الرابعة فتحيرت في نفسي وقلت هذا هو الشيخ الإمام مع أصحابه يطير وأنا معهم استعظاما لتلك الحال والرؤية فكنت في هذه الفكرة إذ تلقى الشيخ." (١)

"الإمام ملك وسلم عليه عن الله تبارك وتعالى وقال له إن الله تبارك وتعالى يقرأ عليك السلام ويقول ماذا تدرس لأصحابك فقال الشيخ أدرس ما نقل عن صاحب الشرع

فقال له الملك فاقرأ علي شيئا من ذلك لأسمعه

فقرأ عليه الشيخ مسألة لا أذكرها

فاستمع له الملك وانصرف

وأخذ الشيخ يطير وأصحابه معه فرجع الملك بعد ساعة وقال للشيخ إن الله تعالى يقول الحق ما أنت عليه وأصحابك فادخل الجنة معهم

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٤/٢٢٦

وكان الإمام أبو بكر محمد بن علي بن حامد الشاشي يقول الشيخ الشيرازي حجة الله على أئمة العصر

وقال الإمام أبو الحسن الماوردي صاحب الحاوي وقد اجتمع بالشيخ وسمع كلامه **في مسألة ما** رأيت كأبي إسحاق لو رآه الشافعي لتجمل به

وقال الموفق الحنفي إمام أصحاب الرأي أبو إسحاق إمام المؤمنين في الفقهاء

وكان عميد الدولة بن جهير الوزير يقول هو وحيد عصره وفريد دهره مستجاب الدعوة

وقال القاضي محمد بن محمد الماهاني إمامان ما اتفق لهما الحج الشيخ أبو إسحاق الشيرازي وقاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني

فقال الشيخ أبو إسحاق ما كان له استطاعة الزاد والراحلة ولكن لو أراد الحج لحملوه على الأحداق إلى مكة والدامغاني لو أراد أن يحج على السندس والإستبرق لأمكنه ذلك." (١)

"وكان الشيخ إذا أخطأ بين يديه المباحث في كلمة قال أي سكتة فاتتك وربما تكلم **في مسألة فسأله** السائل سؤالا غير متوجه فيقول

(سارت مشرقة وسرت مغربا ... شتان بين مشرق ومغرب)

قال أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي كان الشيخ يتوضأ في الشط فنزل المشرعة يوما وكان يشك في غسل وجهه ويكرر حتى غسل نوبا عدة فوصل إليه بعض العوام وقال له يا شيخ أما تستحي تغسل وجهك كذا وكذا نوبة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (من زاد على الثلاث فقد أسرف) فقال له الشيخ لو صح لي الثلاث ما زدت عليها

فمضى وخلاه فقال له واحد أيش قلت لذلك الشيخ الذي كان يتوضأ فقال الرجل ذاك شيخ موسوس قلت له كذا على كذا

فقال له يا رجل أما تعرفه فقال لا

قال ذاك إمام الدنيا وشيخ المسلمين ومفتي أصحاب الشافعي

فرجع ذلك الرجل خجلا إلى الشيخ وقال يا سيدي تعذرني فإني قد أخطأت وما عرفتك

فقال الشيخ الذي قلت صحيح فإنه لا يجوز الزيادة على الثلاث والذي أجبتك به أيضا صحيح لو صح لي الثلاث ما زدت عليها

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٢٧/٤

كتب إلي أحمد بن أبي طالب عن محمد بن محمود الحافظ أن عبد الوهاب بن علي أنبأه عن أبي صالح عبد الصمد بن علي الفقيه أن أبا بكر محمد بن أحمد بن." (١)

"أبو عبد الله الصيمري وكان زعيم الحنفية وشيخهم وهو الذي كان يوازي أبا الطيب في العلم والشيخوخة والتقدم فرغب جماعة من الطلبة إلى القاضيين أن يتكلما في مسألة من الفقه يسمعها الجماعة منهما وتنقلها عنهما وقلنا لهما إن أكثر من في المجلس غريب قصد إلى التبرك بهما والأخذ عنهما ولم يتفق لمن ورد منذ أعوام جمة أن يسمع تناظرهما إذ كانا قد تركا ذلك منذ أعوام وفوضا الأمر في ذلك إلى تلاميذهما ونحن نرغب أن يتصدقا على الجمع بكلامهما في مسألة يتجمل بنقلها وحفظها وروايتها

فأما القاضي أبو الطيب فأظهر الإسعاف بالإجابة وأما القاضي أبو عبد الله فامتنع من ذلك وقال من كان له تلميذ مثل أبي عبد الله يريد الدامغاني لا يخرج إلى الكلام وها هو حاضر من أراد أن يكلمه فليفعل فقال القاضي أبو الطيب عند ذلك وهذا أبو إسحاق من تلامذتي ينوب عني فلما تقرر الأمر على ذلك انتدب شاب من أهل كازرون يدعى أبا الوزير يسأل أبا إسحاق الشيرازي الإعسار بالنفقة هل يوجب الخيار للزوجة فأجابه الشيخ أنه يوجب الخيار وهو مذهب مالك خلافا لأبي حنيفة في قوله إنه لا يوجبه لها

فطالبه السائل بالدليل على صحة ما ذهب إليه

فقال الشيخ أبو إسحاق الدليل على صحة ما ذهبت إليه أن النكاح نوع ملك يستحق به الإنفاق فوجب أن يكون الإعسار بالإنفاق يؤثر في إزالته كملك اليمين

فاعترضه السائل باعتراضات ووقع الانفصال عنها

ثم تناول الكلام على وجه النيابة عنه وهو الذي يسميه أهل النظر المذنب الشيخ أبو عبد الله الدامعاني فقال هذا غير صحيح لأنه لا يمنع أن يستويا في أن كل واحد." (٢)

"أجاب الشيخ الإمام أبو إسحاق فقال أما التأويل فلا يصح دعواه لأن التأويل صرف الكلام عن ظاهره إلى وجه يحتمله كقول الرجل رأيت حمارا وأراد به الرجل البليد فإن هذا مستعمل فصار صرف الكلام إليه فأما ما لا يستعمل اللفظ فيه فلا يصح تأويل اللفظ عليه كما لو قال رأيت بغلا ثم قال أردت به رجلا بليدا لم يقبل لأن البغل لا يستعمل في الرجال بحال فكذلك هاهنا قوله (الأيم أحق بنفسها من وليها)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٤/٢٢٨

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٤/٢٤٦

وقولك ليس بتعليل لأنه لا يناسب الحكم فلا يصح لأن ذكر الصفة في الحكم تعليل في كلام العرب ألا ترى أنه إذا قال اقطعوا السارق

كان معناه لسرقته وإذا قال جالس العلماء

معناه لعلمهم

وقولك إنه إنما يجوز فيما يصلح أن يكون تعليلا للحكم الذي علق عليه كالسرقة في إيجاب القطع إلا أن التعليل للحكم الذي علق عليه طريقه الشرع ولا ينكر في الشرع أن تجعل الثيوبة علة لإسقاط الولاية كما لا ينكر أن تجعل السرقة علة لإيجاب القطع والزنا للحد

وقولك هذا الذي ذكرت ليس بقياس خطأ بل جعلت استقلالها بهذه الصفات معينا على الولاية ولا يصح بهذه الدعوى إلا بالإسناد إلى الولايات الثابتة في الشرع والولايات الثابتة في الشرع إنما زالت بهذه الصفات في الأصل فحملت ولاية النكاح عليها وذلك يحصل بالقياس ولو لم يكن هذا الأصل لما صح لك دعوى الاستقلال بهذه الصفات فإنه لا يسلم أن الولاية تثبت في حق المجنون والصغير بمقتضى العقل وإنما يثبت ذلك بالشرع والشرع ما ورد إلا في الأموال فكان حمل النكاح عليه قياسيا والقياس لا يعارض النص وقد ثبت أن الخبر نص لا يحتمل التأويل فلا يجوز تركه بالقياس ولأن هذا طريق **تعارضه مسألة وذلك** أنه إذا كانت الأصول موضوعة على ثبوت الولاية للحاجة وسقوطها بالاستقلال بهذه الصفات فالأصول موضوعة على أن." (١)

"قال عبد الغافر الفارسي لو تتبعنا ما ظهر من آثاره وحسناته لعجزنا

توفي في يوم الجمعة سابع عشرى ذي القعدة سنة ثلاث وستين وأربعمائة

ومن الفوائد عنه رحمه الله تعالى

وهو الذي لقنه القاضي **الحسين مسألة ليغالط** بها فقهاء مرو إذا قدم عليهم

وصورتها رجل غصب حنطة في زمن الغلاء وفي زمن الرخص طالبه المالك فهل يطالب بالمثل أو القيمة فمن قال إنه يطالب بالمثل فقط غلط

ومن قال يطالب بالقيمة غلط لأن في المسألة تفصيلا إذا تلفت الحنطة في يده كما هي قبل الطحن كما إذا احترقت وجب المثل وإن طحن وعجن وخبز وأكل فعليه القيمة لأن الطحن والعجن والخبز من ذوات

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٤/٢٥٥

القيم

وقد نقل ذلك أبو سعد الهروي في الإشراف والرافعي في الشرح

٣٧٨ - الحسن بن أحمد بن محمد بن الليث الحافظ

أبو علي الكشي ثم الشيرازي

سمع ببغداد من إسماعيل الصفار وعبد الله بن درستويه." (١)

"وبه تبين أيضا أن قول الرافعي وعلى هذا لا فرق بين القليل والكثير بحث منه وليس هو من كلام القفال والصيدلاني لأن القفال أطلق القول ولم يبين تعميمه وقد يفرق مع ذلك بين القليل والكثير فلينظر من هذا مسألة إدخال المجانين والصغار المسجد

ذكر الرافعي عن صاحب العدة ساكتا عليه أنه عد من صغار الذنوب إدخال الصغار والمجانين والنجاسات المسجد

فأما النجاسات فواضح كونه معصية وأما إدخال الصغار والمجانين فلعل المراد إدخالهم مع الغفلة عنهم بحيث لا يؤمن أذاهم في المسجد وإلا فمجرد إدخالهم لا يظهر تحريمه

عد في العدة أيضا التغوط في طريق المسلمين وكشف العورة في الحمام من صغائر الذنوب كما نقله عنه الرافعي ساكتا عليه

فرع من باب صول الفحل

قال صاحب العدة فيها في الباب الثاني من أبواب ثلاثة عقدها في الضمانات وهو باب صول الفحل ما نصه فإن قطع يد رجل عند القصد فلما تولى تبعه وقتله كان لوليه القصاص في النفس لأنه حين ولى عنه لم يكن له أن يقتله ولورثة المقصود أن يرجعوا في تركه القاصد بنصف الدية لأن القصاص سقط عنه بهلاكه اهـ." (٢)

"قلت وقد تنازع في هذا القول صاحب التتمة فيمن جلس مع غيره على بساطه بغير إذنه أنه يلزمه الأجرة وإن لم يزعج المالك ولكن الفرق أن الجالس على البساط قاصد الانتفاع بخلاف السارق فإن الضرورة أرهقته

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٠٢/٤

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٥٤/٤

ومن مسألة التتمة لا مسألة القاضي يؤخذ فرع كثير الوقوع

شخص يدخل دار غيره على سبيل التنزه دون الغصب فالظاهر وجوب الأجرة عليه وليس كمسألة السرقة

وبل هو أولى بالوجوب **من مسألة التتمة**

قال القاضي في التعليقة عند نية الخروج من الصلاة إذا عين الخروج عن غير ما هو فيه عامدا بطلت سواء اشترطنا نية الخروج أم لم نشترطها لأنه أبطل ما هو فيه بنية الخروج عن غيره

وخرجه فيما إذا كان ساهيا على وجوب نية الخروج

والذي جزم به الرافعي تفريعا على وجوب نية الخروج إنما هو البطلان عند التعمد لا عند السهو وتفريعا على عدم الوجوب أنه لا يضر الخطأ في التعيين

فرع مهم في الدين فيه خلاف بين القفال والقاضي

قال القاضي في التعليقة في باب صفة الصلاة بعد كلامه على التشهد في المرء يتيقن أنه ترك في عمره صلوات لا يدري كم عددها ما نصه فرع رجل عليه فوائت لا يدري قدرها ولا عددها

كان القفال يقول يقال له قدم وهمك وخذ بما تتيقن فما تيقنت وجوبه في ذمتك فعليك قضاؤه وما شككت في وجوبه فلا." (١)

"ومسألة سلام عليكم منكرا منونا مشهورة ورجح الرافعي فيها الإجزاء والنووي عدم الإجزاء وقال إنه المنصوص

أما مسألة سلام منكرا غير منون فغريبة ومن العجب أن الشيخ برهان الدين ابن الفركا نقل فيها في تعليقه على التنبيه أن القاضي قال لا يجزىء

وكأنه نظر أول ما حكيناه من كلامه

ولو تأمل آخره لوجده قد حكى فيها وجهين كما رأيت

وفي كتاب سر الصناعة لابن جني أن أبا الحسن حكى عنهم سلام عليكم غير منون ووجهه بأن اللفظة كثرت في كلامهم فحذف تنوينها تخفيفا." (٢)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٦١/٤

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٦٥/٤

"٤٠١ - الحسين بن محمد أبو عبد الله القطان

صاحب المطارحات

ذكره الرافعي في كتاب الغصب وحكى قوله في المطارحات فيما إذا وطيء الغاصب المغصوبة وأحبلها المشتري ثم ماتت في الولادة في يد المالك أنه إن كان عالما فلا شيء عليه لأنه ليس منه أي لا يلحقه حتى يقال ماتت لولادة ولده

ونقل في صورة الجهل قولين لأن الولد لاحق به فيصح أن يقال ماتت من الولادة التي كانت منه

والذي أطلقه المتولي وصححه النووي القول بوجوب الضمان

وقد وقفت على المطارحات ورأيت ذلك فيها وهذه **عبارتها مسألة رجل** غصب جارية وباعها وأحبلها المشتري ثم استحقها المغصوب منه وردت عليه ثم ماتت في الولادة

الجواب إن كان المشتري عالما بالغصب لم يضمن الجارية لأن الولد الذي تلده لا يلحقه ولا يصح أن يقال ماتت من ولادة الولد الذي منه وإن كان غير عالم ضمن قيمة الجارية في ماله لأنه إذا لم يكن عالما بالغصب فالولد لاحق به فيصح أن يقال ماتت من الولادة التي كانت منه

وفي ذلك قول آخر أن قيمة الجارية على عاقلته

انتهى

وفي المطارحات رجل في يده قميص قال خاطه لي فلان

فقال فلان بل هذا قميصي إن القول قول من في يده القميص إلا أن يقول أخذته من هذا الخياط فالقول قول الخياط حينئذ والفرق أنه في الأول يحتمل أن يكون خاطه في يده." (١)

"٤١٩ - شبيب بن عثمان بن صالح الفقيه أبو المعالي الرحبي

من أهل رحبة الشام

سمع بها أبا عبد الله الحسين بن محمد بن الحسن بن سعدون الموصلي وغيره

ورحل إلى بغداد في طلب العلم فسمع أبا الخطاب نصر بن أحمد بن البطر والحسين بن أحمد بن طلحة النعالي ورزق الله بن عبد الوهاب التميمي وأبا عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي وغيرهم

وحدث بيسير

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٧٥/٤

حدث عنه نصر بن ناصر الحدادي المراغي وغيره بشيء حدث به بالمدرسة التاجية ببغداد في جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وأربعمائة

ومنه حكاية أبي إسحاق المروزي في الرجل البقلي **في مسألة الاستثناء**." (١)

"والأول أقوى فأيهما أراده قبل منه وإن لم يكن له إرادة لم يلزمه إلا اليقين

ومثله في الطلاق أن يقول يا هند أنت طالق مع زينب فتطلق هند ولا تطلق زينب إلا أن يريدها بالطلاق

وهكذا لو قال يا هند قد بنت مع زينب كأنه قال لهند دون زينب

قلت مسألة الإقرار ظاهرة وأما قوله إن لم يكن له إرادة لم يلزمه إلا اليقين فقد يقال لا يقين هنا وإن كان يعني باليقين لزوم الدرهم لزيد ففيه نظر لأنه إذا احتمل نصفين بين زيد وعمرو فالمتيقن نصف لزيد ونصف آخر متردد بينه وبين عمرو فينبغي أن يرجع إلى بيانه

وأما مسألة الطلاق فقد يقال إنها ليست كمسألة الإقرار لأن طلاق واحدة لا يكون مع الأخرى بل يتعين أن يقع عليهما معا وقد يقال جاز كون طلاقها مع صاحبتها بمعنى أنها تؤدي خبره إليها ونحو ذلك وحينئذ فالمتيقن الوقوع على هند وأما زينب فيحتاج فيها إلى نية أخذا بالمتيقن

٤٢٠ - شعبان بن الحاج المؤذن أبو الفضل

من أهل شروان

قال ابن السمعاني كان إماما فاضلا زاهدا تفقه بآمل طبرستان على القاضي أبي ليلى بندار بن محمد البصري وعاد إلى بلده وانتفع الناس به فسمع من أبي بكر الطبري." (٢)

"فأجاب القاضي أبو الحسن الطالقاني عن الفصل الأول بأن قال أما ادعاء الإجماع فلا يصح لأن أصحابنا كلهم مخالفون ولا نعرف إجماعا دونهم

وأما تأويل الآية على ترك اليمين فهو مجاز لأن حفظ اليمين يقتضي وجود اليمين وقولهم احفظ لسانك إنما قالوه لأنهم أمروه بحفظ اللسان واللسان موجود وهاهنا اليمين التي تأولت الآية عليها غير موجودة

وما ذكروه من الشعر فقد ذكرت أنه مشترك الاحتجاج

وما ذكروه من العطف فلا يصح لأنه يجوز الجمع بالواو كما يجوز بغيرها

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٧/٥

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٠/٥

وأما الدليل الثاني فلا يلزم عليه ما ذكرت من اليمين بالطلاق وذلك أن الإيقاع هناك باليمين ولهذا أفصح به في لفظ اليمين وأفصح به شهود اليمين وأما الدخول فهو شرط يوجب التأخير فإذا وجد الشرط وقع الطلاق باليمين ويكون كالموجود حكما في حال الوقوع وهو عند الشرط ولهذا علقنا الضمان عليه وأما في مسألتنا فإن لفظ اليمين لا يوجب الكفارة ألا ترى أنه لو قال ألف سنة والله لأفعلن كذا
لم يجب عليه كفارة وإذا لم يكن في لفظه ما يوجب الكفارة وجب أن نقف إيجابها على ما تعلق المنع منه وهو الحنث والمخالفة

وأما مسألة الزكاة فلا تصح لأنه يجوز أن يكون الوجوب بملك النصاب ثم يسقط هذا الوجوب بنقصان النصاب في آخر الحول ومثل هذا لا يمتنع على أصولنا ألا ترى أن من صلى الظهر في بيته صحت صلاته فإذا سعى إلى الجمعة ارتفعت." (١)

"وورد عليه بعد الحكم بصحتها ما نقضها كذلك **في مسألة الزكاة** لا يمتنع أن يكون مثله

وأما الدليل الثالث فهو صحيح وما ذكروه من تسديد الرمي والرامي إلى دار الحرب فلا يلزم وذلك أن القاضي أعزه الله إن فرض الكلام في هذا الموضع فرضت الكلام في الغالب منها والعام والغالب أن القتل الذي يوجب الكفارة لا يكون إلا بضرب من التفريط فإن اتفق في النادر من يسدد الرمي وتحفظ ثم يقتل من تجب الكفارة بقتله فإن ذلك نادر والنادر من الجملة يلحق بالجملة اعتبارا بالغالب

وأما الناسي ففي حقه ضرب من التفريط وهو ترك الحفظ لأنه كان من سبيله أن يتحفظ فلا ينسى فحيث لم يفعل ذلك حتى نسي فقتل أوجبنا عليه الكفارة تطهيرا له على أنه قد قيل إنه كان في شرع من قبلنا حكم الناسي والعامد والنائم سواء فرحم الله هذه الأمة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ورفع المأثم عن الناسي وأوجب الكفارة عليه بدلا عن الإثم فلا يجوز أن تكون الكفارة موضوعة لرفع المأثم

وأما قوله إنه لو حلف أن لا يطيع الله فإنا نأمره بالحنث فلا يجوز أن نأمره ثم نوجب عليه الكفارة على وجه تكفير الذنب فلا يصح لأني قد قدمت في صدر المسألة من الكلام ما فيه جواب عن هذا وذلك أن الكفارة تجب لتكفير المأثم غير أنه قد يكون من الأيمان ما نقضها أولى من الوفاء بها وذلك أن يحلف على ما لا يجوز من الكفر وقتل الوالدين وغير ذلك من المعاصي فيكون الأفضل ارتكاب أدنى الأمرين وهو

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٤/٥

الحنث والمخالفة لأنه يرجع من هذا الإثم إلى ما يكفره ولا يرجع في الآخر إلى ما يكفره فيجعل ارتكاب الحنث أولى لما في الارتكاب من الإثم." (١)

"على ما لا تأثير له من المعاني وإنما ورد الشرع بتعليق الحكم على المعاني المؤثرة في الحكم وإذا كانت الصورة على هذا يجوز أن يقال هذا لا تأثير له ولكن دل على صحته إن كانت العلة مشكوكا في كونها مؤثرة في الحكم لم يجز القطع على أنها غير مؤثرة وقد قطع القاضي أيده الله بأن هذه العلة غير مؤثرة فبان بهذه الجملة أنه لا يجوز أن يعترض عليها من جهة عدم التأثير ويحكم بفسادها بسببه ثم تطالبني مع هذا بتصحيحها لأن ذلك طلب محال جدا

وأما ما ذكرت من علة الربا فهو استشهاد صحيح

وما ذكر من ذلك حجة علي لأن كل من ادعى علة من الربا دل على صحتها فيجب أن يكون هاهنا مثله فلا يلزم لأني أمتنع من الدلالة على صحة العلة بل أقول إن كل علة ادعاها المسؤول **في مسألة من** مسائل الخلاف فطولب بالدلالة على صحتها لزمه إقامة الدليل عليها وإنما امتنع أن يجعل الطريق المسؤول لها وجود الحكم مع عدمها وأنها لا تعم جميع المواضع التي يثبت فيها ذلك الحكم وهو أبقاه الله جعل المفسد لهذه العلة وجود نفوذ الطلاق مع عدم العلة وذلك غير جائز كما قلنا في علة الربا في الأعيان الأربعة إنها تفقد ويبقى الحكم

وأما إذا طالبتني بتصحيح العلة واقتصرت على ذلك فإني أدل عليها كما أدل على صحة العلة التي ادعيتها **في مسألة الربا**

وأما الفضل الثاني وهو الدلالة على صحة العلة فإن القاضي أيده الله تعلق من كلامي بطرفه ولم يتعرض لمقصوده وذلك أني قلت إن الأصول كلها معللة وإن هذا الأصل معلل بالإجماع بيني وبينه وأما الاختلاف في غير العلة فيجب أن يكون بما ذكرناه." (٢)

"وأما علة الفرع فصحيحة أيضا وإنكارك لها لا يصح لما ثبت أن من أصلك أن الطلاق لا يفيد أكثر من نقصان العدد والذي يدل عليه جواز وطء الرجعية وما زعمت من أن الرجعة تصح منه بالمباشرة غلط لأنه يبتدىء بمباشرتها وهي أجنبية فكان يجب أن يكون ذلك محرما ويكون تحريمه تحريم الزنا كما قال

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٥/٣٥

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٥/٤٠

صلى الله عليه وسلم (العينان تزنيان واليدان تزنيان ويصدق ذلك الفرج) ولما قلتم إنه يجوز أن يقدم على مباشرتها دل على أنها باقية على الزوجية

وأما ما ذكرت **من مسألة العصير** فلا يلزم لأن العقود كلها لا تعود معقودة إلا بعقد جديد يبين صحة هذا البيع والإجارات والصلح والشركة والمضاربات وسائر العقود فإذا كانت عامة العقود على ما ذكرناه من أنها إذا ارتفعت لم تعد إلا باستئناف أمثالها لم يجز إبطال هذا بمسألة شاذة عن الأصول

وهذا كما قلت لأبي عبد الله الجرجاني وفرقت بين إزالة النجاسة والوضوء بأن إزالة النجاسة طريقها التروك والتروك موضوعة على أنها لا تفتقر إلى النية كترك الزنا والسرقة وشرب الخمر وغير ذلك فألزمني على ذلك الصوم فقلت له غالب التروك وعامتها موضوعة على ما ذكرت فإذا شذ منها واحد لم ينتقض به غالب الأصول ووجب رد المختلف فيه إلى ما شهد له عامة الأصول وغالبها لأنه أقوى في الظن

وعلى أن من أصحابنا من قال إن العقد لا ينفسخ في الرهن بل هو موقوف مراعى فعلى هذا لا أسلمه ولأن أصل أبي حنيفة أن العقد لا يزول والملك لا يرتفع

تكلم الشيخ أبو الحسين على الفصل الأول بأن قال قد ثبت أن الجمع بين المطالبة بتصحيح العلة وعدم التأثير غير جائز

وأما ما ذكرت من أن هذا دليل ما لم يظهر ما هو أقوى منه كما نقول في القياس." (١)

"فرع وإذا نثر على الناس في الفرح فأخذ من حضر لم يكن في هذا ما يخرج عن الشهادة لأن كثيرا يزعم أن هذا حلال مباح لأن مالكه إنما طرحه لمن يأخذه فأما أنا فأكرهه لمن أخذه من قبل أنه يأخذه من أخذه ولا يأخذه إلا بغلبة لمن حضره إما بفضل قوة وإما بفضل قلة حياء والمالك لم يقصد به قصده وإنما قصد به الجماعة فأكرهه

انتهى لفظ البحر

والرافعي رحمه الله اقتصر **على مسألة السائل** فذكر أن شهادة الطواف على الأبواب وسائر السؤال تقبل شهادتهم إلا أن يكثر الكذب في دعوى الحاجة وهو غير محتاج أو يأخذ ما لا يحل له أخذه فيفسق قال ومقتضى الوجه الذاهب إلى رد شهادة أهل الحرف رد شهادته لدلالته على خسته

قال القاضي أبو الطيب رحمه الله سمعت القاضي أبا الفرج المعافى بن زكريا رحمه الله يقول كنت أحضر

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٥/٤٤

مجلس أبي الحسن بن أبي عمر يوم النظر فحضرت يوما أنا وجماعة بالباب ننتظره ليخرج فدخل أعرابي فجلس بالقرب منا وإذا بغراب سقط على نخلة في الدار وصاح ثم طار فقال الأعرابي إن هذا الغراب يقول إن صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة أيام قال فصحنا عليه وزبرناه فقام وانصرف ثم دخلنا إلى أبي الحسن فإذا به متغير اللون فقال أحدثكم بأمر شغل بالي إني رأيت البارحة في المنام شخصا وهو يقول

(منازل آل حماد بن زيد ... على أهليك والنعم السلام)." (١)

"وقد سمع الحديث من جده لأمه الأستاذ أبي منصور البغدادي ومن أبي حسان محمد بن أحمد المزكي وناصر العمري وغيرهم

توفي ببلخ في جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة

٤٣٠ – عبد الله بن عبد الرحمن بن الحسين بن محمد بن عمر ابن حفص بن زيد النيهي الشيخ الإمام الجليل أخو الإمام الحسن أبو عبد الرحمن النيهي تقدمت ترجمة أخيه وستأتي ترجمة ولده عبد الرحمن بن عبد الله

وابن السمعاني رحمه الله ترجم كلا من الحسن وعبد الرحمن ولد أخيه عبد الله ولم يذكر لعبد الله هذا ترجمة وقد ذكره الشيخ إبراهيم المروذي في تعليقته في باب حد القذف **في مسألة يا** مؤاجر وقول عبد الله هذا إنها صريح في القذف من العامي كناية من المميز وهو توسط بين مقالة أخيه الحسن بالصراحة مطلقا التي قدمناها وذكرنا أن القفال والقاضي الحسين سبقاه إليها ومقالة غيرهم من الأصحاب بأنه كناية." (٢)

"ومثال ذلك من الأجزاء التي رأيتها من كتاب المحيط من أوله **إلى مسألة التفريق** أن أكثر أصحابنا والشيخ أدام الله عزه معهم يوردون الذنب في تسمية البحر بالمالح إلى أبي إبراهيم المزني ويزعمون أنها لم توجد للشافعي رحمه الله تعالى

قد سمي الشافعي البحر مالحا في كتابين

قال الشافعي في آمالي الحج **في مسألة كون** المحرم في صيد البحر كالحلال والبحر إما العذب وإما المالح

قال الله تعالى ﴿هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج﴾ وقال في كتاب المناسك الكبير في الآية

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٤٩/٥

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٦٤/٥

دليل أن البحر العذب والمالح

وذكر الشيخ أبقاه الله حدثنا الشيخ الإمام أبو بكر رحمه الله أحد قولي الشافعي في أكل الجلد المدبوغ على ما بنى عليه ثم ذكر الشيخ حفظه الله تصحيح القول بمنع الأكل من عند نفسه بإيراد حجته

وقد نص الشافعي رحمه الله في القديم وفي رواية حرملة على ما هداه إليه خاطره المتين قال الزعفراني قال أبو عبد الله الشافعي في كلام ذكره يحل أن يتوضأ في جلدها إذا دبغ وذلك الذي أباح رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأبحناه كما أباحه ونهينا عن أكله بحمله أنه من ميتة ولم يرخص في غير ما رخص فيه خاصة

ثم قال وليس ما حل لنا الاستمتاع ببعضه بخبر بالذي يبيح لنا ما نهينا عنه من ذلك الشيء بعينه بخبر ألا ترى أنا لا نعلم اختلافا في أنه يحل شراء الحمر والهر والاستمتاع بها ولا يبيح أكلها وإنما نبيح ما يبيح ونحظر ما حظر

وقال في رواية حرملة يحل الاستمتاع به بالحديث ولا يحل أكله بأصل أنه من ميتة." (١)

"قال وإنما ذكرنا هذا الجواب عن أصل منصوص للشافعي في بعض كتبه إلى أن قال وهذه طريقة ابن سريج

انتهى ملخصا

والحكم بصيرورتها مدرسة من غير أن يتلفظ بإيقافها كذلك اعتمادا على النيات السابقة غريب

وأما تعين صرف المال في تلك الجهة فهو مسألة أبي زيد فيمن أعطى درهما وقيل له اغسل ثوبك به

قال النووي في شرح المهذب ما نصه فرع قال أصحابنا المرة نجسة قال الشيخ أبو محمد في كتابه الفروق في مسائل المياه المرارة بما فيها من المرة نجسة

انتهى كلام النووي

قلت المرة هي ما في باطن المرارة ونجاستها هو ما ذكره في زيادة الروضة وأما المرارة ففي الحكم بنجاستها إشكال ووقفت على عبارة الشيخ أبي محمد في الفروق فلم أجدها صريحة في ذلك فإنه قال بعد ما فرق بين المترشح وغيره وأما اللبن في الباطن فليس يحصل على جهة الترشح ولكن له في الباطن مجتمع معلوم ومستقر يستقر فيه وما كان من هذا الجنس في الباطن فهو محكوم بنجاسته كالمرارة بما فيها والمثانة

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٥/٨٧

والمعدة إلا ما استثناه نص الشريعة فخالفنا فيه بواطن القياس وهو لبن ما يؤكل لحمه

انتهى

وما أراه أراد إلا ما في باطن المرارة من المرة وما في باطن المثانة والمعدة

وقوله المرارة بما فيها حينئذ محمول على ما فيها دونها وكذلك المثانة والمعدة لكن رأيت في البحر للروياني التصريح بأن المعدة نفسها نجسة ذكره أثناء فرع في أوائل باب الحدث وهو أيضا غريب." (١)

"وذكر الرافعي في باب الوليمة قول القفال إن الضيف لا يملك ما يأكله بل هو إتلاف بإباحة المالك وقول أكثرهم إنه يملك ثم اختلافهم في أنه هل يملك بالوضع أو بالأخذ أو بالازدراد يتبين أنه ملك قبله ثم قال وزيف المتولي ما سوى الوجه الأخير وذلك يقتضى ترجيحه

ومن اقتصر على كلام الرافعي هذا تخيل أن المتولي زيف قول القفال وكذلك فهم الوالد في باب القرض من شرح المهذب عن الرافعي

وأنا أقول إنما أراد الرافعي أن صاحب التتمة زيف ما عدا الوجه الأخير من وجود الملك أما قول القفال فلم يضعفه فإني كشفت التتمة فلم أجده ضعفه بل سياق كلامه يقتضى تقويته ثم صرح في كتاب الأيمان أنه الصحيح وتبعه الرافعي أيضا في كتاب الأيمان على ذلك **في مسألة الحالف** ألا يهب

قول الأصحاب إن الخمر إذا انقلبت بنفسها خلا طهرت قيده صاحب التتمة بما إذا لم يقع فيها نجاسة أخرى فإن وقعت في الخمر نجاسة من عظم ميتة ونحوه فأخرجت منها ثم انقلبت الخمر خلا لم تطهر بلا خلاف

ونقله النووي في كتاب المنثورات وعيون المسائل والفتاوي المهمات عن المتولي ساكتا عليه وقال إنه ذكره في باب الاستطابة

ونظيره إذا ولغ الكلب في إناء متنجس بالبول فلا يطهر وإن زالت نجاسة البول حتى يعفر لأجل الولوغ

وكذلك إذا استنجى بروث فيتعين استعمال الماء

ولو دبغ الجلد بالنجاسة حصل الدباغ على الأصح ثم يجب غسله بعد ذلك لا محالة بخلاف المدبوغ بالشيء الطاهر فإن في وجوب غسله خلافا." (٢)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٩١/٥

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٠٨/٥

"قلت وقد يقال إن الشيخ أبا إسحاق مسبوق إلى ذلك سبقه به شيخه القاضي أبو الطيب فنص في التعليقة على أن الفطر يحصل بالغروب أكل الصائم أم لم يأكل واحتج بالحديث المذكور

وكذلك قال الروياني في البحر في آخر باب الوصال ونقله الرافعي قبيل باب القضاء عن فتاوي الغزالي وكلامهم أجمعين صريح في حصول الفطر بالغروب ومسألة هذين الشيخين في قول القائل إن أفطرت على حار أو بارد ولا فرق لأن هذه العبارة يقصد بها في العرف التعميم ومطلق الفطر وقد يقال عمومها بالنسبة إلى ما يدخل الجوف من المفطرات سواء حارها وباردها وغير ذلك

قلت مسألة القاضي أبي الطيب وجماعته بالغروب وإن حصل به الفطر لكن لا يقال أفطر على حار أو بارد بل ذلك فطر شرعي لا يداخل الجوف فالذي يتجه عندي ما قاله الشيخ أبو نصر

ومما نقلته من فتاوي ابن الصباغ التي جمعها ابن أخيه القاضي أبو منصور أحمد بن محمد بن عبد الواحد من الغرائب إذا كان له حصة في أرض مشاعة وهي لا تنقسم فجعلها مسجدا لم يصح

وقال إن ابن الصباغ ذكرها في كتابه الكامل

قلت في ذلك تأييد لابن الرفعة فإنه قال الذي يظهر أنه لا يصح إن قلنا القسمة." (١)

"مات سنة تسع وعشرين وأربعمائة ووقع في تاريخ ابن النجار سنة سبع وعشرين وهو تصحيف من الناسخ أو وهم من المصنف

ومن شعره

(يا من عدى ثم اعتدى ثم اقترف ... ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف)

(أبشر بقول الله في آياته ... إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف)

قلت في استعمال مثل الأستاذ أبي منصور مثل هذا الاقتباس في شعره فائدة فإنه قدوة في العلم والدين وبعض أهل العلم ينهى عن مثل ذلك وربما شدد فيه وجنح إلى تحريمه والصواب الجواز ثم الأحسن تركه تأدبا مع الكتاب العزيز ونظيره ضرب الأمثال من القرآن وتنزيله في النكت الأدبية وهذا فن لا تسمح نفس الأديب بتركه واللائق بالتقوى أن يترك وأكثر الناس رأيت تشددا في ذلك المالكية ومع هذا فقد فعله كثير من فقهائهم حتى رأيت في كتاب المدارك في أصحاب مالك للقاضي عياض في ترجمة ابن العطار وهو من قدماء أصحابهم أنه سئل **عن مسألة من** سجود السهو فأفتى بالسجود فقال السائل إن أصبغ لم ير علي

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٢٧/٥

سجودا فقال ﴿لا تطعه واسجد واقترب﴾ وعد القاضي عياض ذلك من ملحه ونوادره

ومما أنشده ابن السمعاني في التحبير في ترجمة العباس بن محمد المعروف بعباسة

(لا تعترض فيما قضى ... واشكر لعلك ترتضى)

(اصبر على مر القضا ... إن كنت تعبد من قضى)

ومنه

(يا فاتحا لي كل باب مرتج ... إني لعفو منك عني مرتج)." (١)

"**وفي مسألة الغسل** وجوه شهيرة أصحها وجوب الغسل وثالثها الفرق بين الخرقة الخشنة والناعمة

قال النووي في زيادة الروضة قال صاحب البحر وتجري هذه الأوجه في إفساد الحج به وينبغي أن تجري في جميع الأحكام

انتهى

قلت وقوله وينبغي أن تجري في جميع الأحكام هو من كلام النووي وليس من كلام صاحب البحر وفيه على عمومه نظر إذ يلزمه أن يحل الإيلاج في خرقة في فرج أجنبية ولا أعتقد أحدا يقول به وإن اختلف في وجوب الحد وإنما ينبغي أن يجري الخلاف في جميع العبادات هل تفسد به وبه صرح الأستاذ أبو منصور كما رأينا ولم يرد النووي إن شاء الله سواه

إذا قال المريض أوصيت لزيد بما يخص فلانا أحد وراثي من ثلثي لو لم أوص

فهل تصح **هذه مسألة مليحة** يحتمل أن يقال بالصحة لأن له أن يوصي بكمال الثلث وبعضه موزعا على كل الورثة وإذا كان له أن يوصي بتمامه فله مع كل وارث ثلث ما يرثه فله أن يضعه في واحد معين منهم ويحتمل أن يقال لا يصح بل ليس له إلا أن يوصي بالقدر المطلق له من الثلث فما دونه مقسوما بين ورثته على مقدار مواريثهم

وهذه المسألة وقعت في زمان الأستاذ أبي منصور وذكرها القاضي الحسين في فتاويه

وبالاحتمال الثاني أفتى أبو منصور." (٢)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٣٩/٥

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٤٤/٥

"كان من الأئمة في العلم والدين

قال ابن السمعاني أبو عبد الله فقيه عصره بآمل ومفتيها ومدرسها وكان واعظا زاهدا وبيته بيت الزهد والعلم سمع الحديث وعمر حتى حدث ثم ورد بغداد وخرج إلى الحجاز وسمع أبا عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف الفراء إما بمكة أو بمصر

وقال أعني ابن السمعاني في الأنساب غالب ظني أنه سمع منه بمكة

قال وقد سمع منه القاضي أبو محمد عبد الله بن يوسف الجرجاني الحافظ وأثنى عليه وذكر أنه سمع من ابن نظيف بمصر

قلت الشالوسي شيخ دوير الكرخي وكلاهما مذكور في فتاوي الحناطي **في مسألة وصول** القراءة إلى الميت

توفي الشالوسي سنة خمس وستين وأربعمائة

٤٧١ – عبد الكريم بن أحمد بن طاهر بن أحمد بن إبراهيم القاضي أبو سعد الطبري التيمي بميم واحدة يعرف بالوزان

من أهل طبرستان نزل الري

من رؤساء عصره وكبرائهم فضلا وحشمة وجاها ونعمة

قال عبد الغافر وكان له القدم الراسخ في المناظرة وإفحام الخصوم والكرم الباذخ الراقي إلى مناط النجوم

وذكر ابن السمعاني أنه تفقه بمرو على الإمام أبي بكر القفال المروزي وبرع في الفقه." (١)

"إلى طوس بأهله وبعض أولاده حتى طلع صبح النوبة المباركة دولة السلطان ألب أرسلان في سنة خمس وخمسين وأربعمائة فبقي عشر سنين في آخر عمره مرفها محترما مطاعا معظما وأكثر صفوه في آخر أيامه التي شاهدناه فيها أخيرا إلى أن تقرأ عليه كتبه وتصانيفه والأحاديث المسموعة له وما يؤول إلى نصرة المذهب

بلغ المنتمون إليه الافا فأملوا بذكره وتصانيفه أطرافا

انتهى كلام عبد الغافر

قال ابن السمعاني سمعت أبا بشر مصعب بن عبد الرزاق بن مصعب المصعبي بمرو يقول حضر الأستاذ أبو القاسم مجلس بعض الأئمة الكبار وكان قاضيا بمرو وأظنه قال القاضي علي الدهقان وقت قدومه علينا

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٥١/٥

فلما دخل الأستاذ قام القاضي على رأس السرير وأخذ مخدة كان يستند عليها على السرير وقال لبعض من كان قاعدا على درجة المنبر احملها إلى الأستاذ الإمام ليقعد عليها

ثم قال أيها الناس حججت سنة من السنين وكان قد اتفق أن حج تلك السنة هذا الإمام الكبير وأشار إلى الأستاذ وكان يقال لتلك السنة سنة القضاة وكان حج تلك السنة أربعمائة نفس من قضاة المسلمين وأئمتهم من أقطار البلدان وأقاصي الأرض وأرادوا أن يتكلم واحد منهم في حرم الله سبحانه وتعالى فاتفق الكل على الأستاذ أبي القاسم فتكلم هو باتفاق منهم

قلت من سمع هذه الحكاية لم يستنكر ما ذكره الغزالي في باب الولاء **في مسألة أربعمائة** قاض

وبلغنا أنه مرض للأستاذ أبي القاسم ولد مرضا شديدا بحيث أيس منه فشق ذلك على الأستاذ فرأى الحق سبحانه وتعالى في المنام فشكى إليه فقال له الحق سبحانه وتعالى اجمع آيات الشفاء واقرأها عليه واكتبها في إناء واجعل فيه مشروبا واسقه إياه ففعل ذلك فعوفي الولد

وآيات الشفاء في القرآن ست." (١)

"وروى ابن السمعاني أن إمام الحرمين ناظر فيلسوفا **في مسألة خلق** القرآن فقذف بالحق على باطله ودمغه دمغا ودحض شبهه دحضا ووضح كلامه في المسألة حتى اعترف الموافق والمخالف له بالغلبة

وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري لو ادعى إمام الحرمين اليوم النبوة لاستغنى بكلامه هذا عن إظهاره المعجزة

ذكر كلام عبد الغافر الفارسي فيه وهو آت بغالب الترجمة

ولا علينا إذا تكرر بعض ما مضى ذكره

قال عبد الغافر الفارسي الحافظ في سياق نيسابور إمام الحرمين فخر الإسلام إمام الأئمة على الإطلاق حبر الشريعة المجمع على إمامته شرقا وغربا المقر بفضله السراة والحداة عجما وعربا من لم تر العيون مثله قبله ولا ترى بعده

رباه حجر الإمامة وحرك ساعد السعادة مهده وأرضعه ثدي العلم والورع إلى أن ترعرع فيه ويفع أخذ من العربية وما يتعلق بها أوفر حظ ونصيب فزاد فيها على كل أديب ورزق من التوسع في العبارة وعلوها ما لم يعهد من غيره حتى أنسى ذكر سحبان وفاق فيها الأقران وحمل القرآن فأعجز الفصحاء اللد وجاوز الوصف والحد وكل من سمع خبره ورأى أثره فإذا شاهده أقر بأن خبره يزيد كثيرا على الخبر ويبر على ما

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٥٨/٥

عهد من الأثر

وكان يذكر دروسا يقع كل واحد منها في أطباق وأوراق لا يتلعثم في كلمة." (١)

"وأما قوله صاح بالحيرة وكان يقول حيرني الهمذاني فكذب ممن لا يستحيي وليت شعري أي شبهة أوردها وأي دليل اعترضه حتى يقول حيرني الهمذاني ثم أقول إن كان الإمام متحيرا لا يدري ما يعتقد فواها على أئمة المسلمين من سنة ثمان وسبعين وأربعمائة إلى اليوم فإن الأرض لم تخرج من لدن عهده أعرف منه بالله ولا أعرف منه فيالله ماذا يكون حال الذهبي وأمثاله إذا كان مثل الإمام متحيرا إن هذا لخزي عظيم ثم ليت شعري من أبو جعفر الهمذاني في أئمة النظر والكلام ومن هو من ذوي التحقيق من علماء المسلمين ثم أعاد الذهبي الحكاية عن محمد بن طاهر عن أبي جعفر وكلاهما لا يقبل نقله وزاد فيها أن الإمام صار يقول يا حبيبي ما ثم إلا الحيرة فإنا لله وإنا إليه راجعون لقد ابتلى المسلمون من هؤلاء الجهلة بمصيبة لا عزاء بها

ثم ذكر أن أبا عبد الله الحسن بن العباس الرستمي قال حكى لنا أبو الفتح الطبري الفقيه قال دخلنا على أبي المعالي في مرضه فقال اشهدوا علي أني رجعت عن كل مقالة يخالف فيها السلف وأني أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور

انتهى

وهذه الحكاية ليس فيها شيء مستنكر إلا ما يوهم أنه كان على خلاف السلف

ونقل في العبارة زيادة على عبارة الإمام

ثم أقول للأشاعرة قولان مشهوران في إثبات الصفات هل تمر على ظاهرها مع اعتقاد التنزيه أو تؤول والقول بالإمرار مع اعتقاد التنزيه هو المعزو إلى السلف وهو اختيار الإمام في الرسالة النظامية وفي مواضع من كلامه فرجوعه معناه الرجوع عن التأويل إلى التفويض ولا إنكار في هذا ولا في مقابلة **فإنها مسألة اجتهادية أعني مسألة التأويل** أو التفويض." (٢)

"مع اعتقاد التنزيه إنما المصيبة الكبرى والداهية الدهياء الإمرار على الظاهر والاعتقاد أنه المراد وأنه لا يستحيل على الباري فذلك قول المجسمة عباد الوثن الذين في قلوبهم زيغ يحملهم الزيغ على اتباع

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٧٤/٥

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٩١/٥

المتشابه ابتغاء الفتنة عليهم لعائن الله تترى واحدة بعد أخرى ما أجرأهم على الكذب وأقل فهمهم للحقائق

شرح **حال مسألة الاسترسال** التي وقعت في كتاب البرهان

اعلم أن هذا الكتاب وضعه الإمام في أصول الفقه على أسلوب غريب لم يقتد فيه بأحد وأنا أسميه لغز الأمة لما فيه مصاعب الأمور وأنه لا **يخلي مسألة عن** إشكال ولا يخرج إلا عن اختيار يخترعه لنفسه وتحقيقات يستبد بها

وهذا الكتاب من مفتخرات الشافعية وأنا أعجب لهم فليس منهم من انتدب لشرحه ولا للكلام عليه إلا مواضع يسيرة تكلم عليها أبو المظفر بن السمعاني في كتاب القواطع وردها على الإمام وإنما انتدب له المالكية فشرحه الإمام أبو عبد الله المازري شرحا لم يتمه وعمل عليه أيضا مشكلات ثم شرحه أيضا أبو الحسن الأنباري من المالكية ثم جاء شخص مغربي يقال له الشريف أبو يحيى جمع بين الشرحين وهؤلاء كلهم عندهم بعض تحامل على الإمام من جهتين

إحداهما أنهم يستصعبون مخالفة الإمام أبي الحسن الأشعري ويرونها هجنة عظيمة والإمام لا يتقيد لا بالأشعري ولا بالشافعي لا سيما في البرهان وإنما يتكلم على حسب تأيدة نظره واجتهاده وربما خالف الأشعري وأتى بعبارة عالية على عادة فصاحته فلا تحمل المغاربة أن يقال مثلها في حق الأشعري

وقد حكينا كثيرا من ذلك في شرحنا على مختصر ابن الحاجب." (١)

"والثانية أنه ربما نال من الإمام مالك رضي الله تعالى عنه كما فعل **في مسألة الاستصلاح** والمصالح المرسلة وغيرها

وبهاتين الصفتين يحصل للمغاربة بعض التحامل عليه مع اعترافهم بعلو قدره واقتصارهم لا سيما في علم الكلام على كتبه ونهيهم عن كتب غيره

ثم اعلم أن لهذا الإمام من الحقوق في الإسلام والمناضلة في علم الكلام عن الدين الحنيفي ما لا يخفى على ذي تحصيل وقد فهم عنه المازري إنكار العلم بالجزئيات وأنكر وأفرط في التغليظ عليه وأشبع القول في تقرير إحاطة العلم القديم بالجزئيات ولا حاجة به إليه فإن أحدا لم ينازعه فيه وإنما هو تصور أن الإمام ينازعه فيه

ومعاذ الله أن يكون ذلك

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٩٢/٥

ولقد سمعت الشيخ الإمام رحمه الله غير مرة يقول لم يفهم المازري كلام الإمام ولم أسمع منه زيادة على هذا وقلت أنا له رحمه الله إذ ذاك لو كان الإمام على هذه العقيدة لم يحتج إلى أن يدأب نفسه في تصنيف النهاية في الفقه وفيه جزئيات لا تنحصر والعلم غير متعلق على هذا التقدير عنده بها

وقلت له أيضا هذا كتاب الشامل للإمام في مجلدات عدة في علم الكلام والمسألة المذكورة حقها أن تقرر فيه لا في البرهان فلم لا يكشف عن عقيدته فيه فأعجبه ذلك

وأقول الآن قبل الخوض في كلام الإمام والمازري لقد فحصت عن كلمات هذا الإمام في كتبه الكلامية فوجدت إحاطة علم الله تعالى عنده بالجزئيات أمرا مفروغا منه وأصلا مقررا يكفر من خالفه فيه وهذه مواضع من كلامه." (١)

"قال في الشامل في القول في إقامة الدلائل على الحياة والعلم بعد أن قرر إجماع الأمة على بطلان قول من يثبت علمين قديمين ما نصه فلم يبق إلا ما صار إليه أهل الحق من إثبات علم واحد قديم متعلق بجميع المعلومات

انتهى

ثم قال فإن قال قائل إذا جوزتم أن يخالف علم القديم العلم الحادث ولم تمنعوا أن يتعلق العلم الواحد بما لا يتناهى ومنعتم ذلك في العلم الحادث واندفع في سؤال أورده ثم قال قلنا الدلالة دلت على وجوب كون القديم عالما بجميع المعلومات

ثم قال فإن قيل ما دليلكم على وجوب كونه عالما بكل المعلومات وبم تنكرون على من يأبى ذلك قلت قد تدبرت كلام المشايخ في كتبهم ومصنفاتهم وأحطت في غالب ظني بكل ما قالوه

وذكر طريقة ارتضاها في الدلالة على ذلك وختمها بما نصه فهذه هي الدلالة القاطعة على وجوب كون الإله سبحانه عالما بكل معلوم

انتهى

وقال في باب القول في أن العلم الحادث هل يتعلق بمعلومين ما نصه إذا علم العالم منا أن معلومات الباري لا تتناهى انبهر

وكرر في هذا الفصل أنه تعالى يعلم ما لا يتناهى على التفصيل غير ما مرة ولا معنى للتطويل في ذلك وكتبه

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٩٣/٥

مشحونه به

وقال في الإرشاد في مسألة تقرير العلم القديم ما نصه ومما يتمسكون به أن." (١)

"على ما هي عليه إن مجملة وإن مفصلة فمفصلة هذا ما لا يمكن ومع تصريحه في مواضع شتى بأن الله تعالى يعلم كل شيء

وقد بالغ في الشامل في الرد على من يعتقد أنه يعلم بعض المعلومات دون بعض

ثم إن المازري ومن تبعه من شراح البرهان أخذوا في تقرير مسألة العلم بالجزيئات وهو أمر مفروغ منه عند المسلمين وكان الأولى بهم صرف العناية إلى فهم كلام الإمام لا أن سيعلم بما لا يخفى فهمه فيه الإمام ولا غيره فالذي ينبغي للمنصف الواقف على كلام الإمام أن يتأمله ليظهر له أن الإمام إنما منع من تعلق العلم التفصيلي بما لا تفصيل له وهي الأمور التي لا تتناهى باعتقاد عدم تمييز بعضها عن بعض وأن ما لا يتناهى لا يمكن أن يتميز بعضه عن بعض لا لكونها غير متناهية والمانع عنده من تعلق التفصيل بها هو عدم تمييز بعضها عن بعض لا لكونها غير متناهية وإنما تمنع من تعلق العلم التفصيلي بها والحالة هذه لأن الرب العليم الخبير إنما يعلم الأشياء على ما هي عليه

والله أعلم

وأما الاستنباط الذي ذكره المازري من القطع بفساد ما ذهب إليه الإمام من مذهب الأشعري في أن العلم بالشيء مجملا لا يضاد العلم به مفصلا ففاسد لأن الإمام لم يمنع من تعلق العلم التفصيلي بما لا يتناهى لحد تعلق العلم الإجمالي به حتى يتوهم متوهم أنه يعتقد التضاد وقد صرح في الشامل أنهما غير متضادين بل إنما منع من ذلك لأن ما لا يتناهى لا يكون في نفسه إلا مجملا غير متميز بعضه عن بعض فإنه إذا امتنع أن يكون في نفسه متميزا امتنع تعلق العلم التفصيلي به لأن العلم إنما يتعلق بالشيء على ما هو عليه من إجمال أو تفصيل وإلا كان جهلا

وأما الأمور المتناهية المعلومة على سبيل الإجمال فإن الإمام قد لا يمنع العلم بها على سبيل التفصيل إذا كانت متميزة بعضها عن بعض كالسواد والبياض والحمرة وغيرها من أجناس الألوان فإنها معلومة لرب

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٩٤/٥

العالمين على سبيل الإجمال من حيث كونها أعراضا وألوانا وعلى سبيل التفصيل من حيث كونها سوادا وبياضا وكذلك شرب زيد في." (١)

"لا يخرج به عن حكم الصحة إلى الفساد ولا عن حال الجواز إلى المنع لأنه قد يؤول بهما إلى العلم ولا يجهل عند الحكم

انتهى كلام الماوردي

وقد أورثه حب الأدب إدخال هذه الأبيات الغزلية في الفقه

وقوله جزأ قلبه على أحد وثمانين جزءا وجهه ظاهر وقد أعطاه في الأول أربعة وخمسين وهي ثلثا القدر المذكور ثم ثلثى الثلث الثالث وهي ثمانية عشر وبقيت تسعة فأعطاه ثلثى ثلثها وهو اثنان ويبقى سبعة واحد وهو ثلث الثلث الباقي للساقي وستة مقسومة

وقوله ليس للإغماض في المعاوضات حال مرضي فممنوع فقد يقصد المتعاقدان إخفاء ما يتعاقدان عليه عن سامعه لغرض ما ومثله مذكور في بعتك مثل ما باع به فلان فرسه

قال الماوردي في الحاوي يجب في سلخ جلد ابن آدم حكومة لا تبلغ دية النفس

ذكره قبل باب اصطدام الفارسين بأوراق

وهو خلاف ما جزم به الرافعي أنه تجب الدية فيه

وفي الحاوي في باب كيفية اللعان لو قال لابنه أنت ولد زنا كان قاذفا لأمه

انتهى

وهي مسألة حسنة تعم بها البلوى ذكرها ابن الصلاح في فتاويه بحثا من قبل نفسه وكأنه لم يطلع فيها على نقل وزاد ابن الصلاح أنه يعزز للمشتوم

وقال عند كلامه على إمامة العبد إمامة الحر الضرير أولى من إمامة العبد البصير لأن الرق نقص

انتهى

وهو غريب منه فإنه قطع بأن البصير أولى من الأعمى كما يقول صاحب التنبيه فهذه صورة تقع مستثناة من

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٥/٢٠٢

ذلك

وقيد في باب اختلاف نية الإمام والمأموم الصبي الذي يصح أن يؤم البالغين." (١)

"على عدوه كما يقضي للأصول على الفروع وبالعكس على الخلاف فيه وإن لم يقض عليه مطلقا واقتصر الرافعي في القضاء للأصول والفروع على وجهين وفي الحاوي وجه ثالث أنه يقضى لهم بالإقرار لبعد التهمة فيه ولا يقضي بالبينة

قال الماوردي في الحاوي في باب كتاب قاض إلى قاض في أواخره ولو لم يذكر القاضي في كتابه سبب حكمه وقال ثبت عندي بما يثبت بمثله الحقوق

وسأله المحكوم عليه عن السبب الذي حكم به عليه نظر فإن كان قد حكم عليه بإقراره لم يلزمه أن يذكره لأنه لا يقدر على دفعه بالبينة وإن كان قد حكم عليه بنكوله ويمين الطالب يلزمه أن يذكره لأنه يقدر على دفعه بالبينة وإن كان قد حكم عليه بالبينة فإن كان الحكم بحق في الذمة لم يلزمه ذكره لأنه لا يقدر على دفعها بمثلها وإن كان الحكم بعين قائمة لزمه أن يذكرها لأنه يقدر على مقابلتها بمثلها وتترجح بينة اليد فيكون وجوب التبيين معتبرا بهذه الأقسام

انتهى

وقد أخذ صاحب البحر قوله فيكون وجوب التبيين معتبرا بهذه الأقسام مقتصرا عليه فقال وإن لم يذكر القاضي ما حكم به منها في كتابه وقال ثبت عندي بما يثبت بمثله الحقوق فهل يجوز وجهان

قلت وهذا الوجه الذي أشار إليه بعد الجواز هو الذي أشار إليه الرافعي عند قوله في الركن الثالث في كيفية إنهاء الحكم إلى قاض آخر وفي فحوى كلام الأصحاب مانع من إبهام الحجة لما فيه من سد باب الطعن والقدح على الخصم وبهذا الوجه يتسلق إلى منازعته في جزمه قبل ذلك قال القاضي لو قال على سبيل الحكم نساء هذه القرية طوالق من أزواجهن يقبل ولا حاجة إلى حجة

ذكره في آخر الثالثة من الفصل الثاني في العزل ثم **قال مسألة عند** الكلام في القضاء." (٢)

"مسألة

المرتد يعود إلى الإسلام هل تقبل شهادته بمجرد عوده أو يحتاج إلى الاستبراء كالفاسق يتوب **وهي مسألة**

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٥/٢٧٦

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٥/٢٨١

مهمة وللنظر فيها وقفة فإنه قد يستصعب عدم استبرائه مع كون معصيته أغلظ المعاصي ويستصعب استبراؤه والإسلام يجب ما قبله

والذي يقتضيه كلام فقهائنا قاطبة الجزم بعدم استبرائه وأنه يعود بالشهادتين إلى حاله قبل ردته وادعى ابن الرفعة نفي الخلاف في ذلك وحكى عن الأصحاب أنهم فرقوا بأنه إذا أسلم فقد أتى بضد الكفر فلم يبق بعده احتمال وليس كذلك إذا أظهر التوبة بعد الزنا والشرب لأن التوبة ليست مقيدة بالمعصية بحيث ينفيها من غير احتمال فلهذا اعتبرنا في سائر المعاصي صلاح العمل وحكى هذا الفرق عن القاضي أبي الطيب وغيره

قلت والحاصل أن المرتد بإسلامه تحققنا أنه جاء بضد الردة ولا كذلك التائب من الزنا ونحوه

وقد أشار إلى هذا الفرق الشيخ أبو حامد فقال في تعليقته في الكلام على توبة القاذف ما نصه فإن قيل ما الفرق بين القاذف والمرتد حتى قلتم القاذف يطالب بأن يقول القذف باطل والمرتد لا يطالب بأن يقول الكفر باطل أجاب بأنه لا فرق في المعنى وذكر نحو ذلك وقد قدمنا عبارته عن هذا في ترجمة الإصطخري في الطبقة الثالثة

وما نقله ابن الرفعة عن القاضي أبي الطيب رأيته في تعليقته كما نقله

ولفظه فإن قيل فكيف اعتبرتم صلاح العمل في التوبة التي هي فعل ولم تعتبروه هاهنا فالجواب أنه إذا." (١)

"ويوافق ما ذكره فيه قول الدارمي في استذكاره بعد الكلام على توبة القاذف وكذلك تختبر الكفار إذا أسلموا فقد أطلق اختبار الكفار

مسألة الوصية لسيد الناس ولأعلمهم

قال في الحاوي قبل باب الوصية لو قال اعطوا ثلثي مالي لأصلح الناس ولأعلمهم كان مصروفا في الفقهاء لاضطلاعهم بعلوم الشريعة التي هي بأكثر العلوم متعلقة

ولو أوصى بثلثه لسيد الناس كان للخليفة

رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المنام فجلست معه ثم قمت أماشيه فضاق الطريق بنا فوقف فقلت له تقدم يا أمير المؤمنين فإنك سيد الناس فقال لا تقل هكذا فقلت بلى يا أمير المؤمنين ألا ترى أن رجلا لو أوصى بثلثه لسيد الناس كان للخليفة أنا أفتيكم بهذا فخط خطي به ولم أكن سمعت هذه المسألة

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٨٣/٥

قبل المنام وليس الجواب إلا كذلك لأن سيد الناس هو المتقدم عليهم والمطاع فيهم وهذه صفة الخليفة المتقدم على جميع الأمة

انتهى

مسألة الجهر في قنوت الصبح

وأفاد الماوردي أن الجهر بقنوت الصبح دون جهر القراءة **وهي مسألة نافعة** مليحة في الاستدلال على مشروعية القنوت

وهذا لفظ الحاوي في القنوت وإن كان إماما فعلى وجهين أحدهما يسر به لأنه دعاء

إلى أن قال ما نصه والوجه الثاني يجهر به كما يجهر بقوله سمع الله لمن حمده

لكن دون جهر القراءة

انتهى

والرافعي اقتصر تبعا لغير واحد على حكاية الوجهين في الجهر من غير تبيين لكيفيته." (١)

"وقال أبو الفرج بن الجوزي في تاريخه زنادقة الإسلام ثلاثة ابن الراوندي وأبو حيان التوحيدي وأبو العلاء

قال وأشدهم على الإسلام أبو حيان لأنه مجمج ولم يصرح

قلت الحامل للذهبي على الوقيعة في التوحيدي مع ما يبطنه من بغض الصوفية هذان الكلامان ولم يثبت عندي إلى الآن من حال أبي حيان ما يوجب الوقيعة فيه ووقفت على كثير من كلامه فلم أجد فيه إلا ما يدل على أنه كان قوي النفس مزدريا بأهل عصره لا يوجب هذا القدر أن ينال منه هذا النيل

وسئل الشيخ الإمام الوالد رحمه الله عنه فأجاب بقريب مما أقول

ومن غرائب الفوائد عن أبي حيان

قال في كتابه الإمتاع والمؤانسة إن الداء الذي يعتري كثيرا من الكلاب ويقال له الكلب يعرض للجمال أيضا قال فإذا كلب الجمل نحر ولم يؤكل لحمه

انتهى

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٥/٢٨٥

وأبو حيان قد نقل عنه الرافعي **في مسألة الربا** في الزعفران وهو عنده فوائد ومسائل كثيرة عن القاضي أبي حامد المروروذي **ومنها مسألة الزعفران** ولكني." (١)

"كان إماما جليل القدر في الفقه والأصول واللغة والنحو والنظر والجدل

أملى مجالس ببغداد

سمع أبا عمرو محمد بن عبد العزيز القنطري وأبا سهل أحمد بن علي الأبيوردي وأبا مسعود أحمد بن محمد البجلي وجماعة

روى عنه عبد الوهاب الأنماطي وأبو غانم مظفر البروجردي وأبو البركات ابن السقطي وقال فيه إمام الشافعية والقائم بالمدرسة النظامية كان متوحدا متفردا قرأ القرآن والحديث والفقه والأصول واللغة العربية وكان قطبا في الاجتهاد وله التوسع في الكلام والفصاحة والجدل والخصام أقوم الناس بالمناظرة وتحقيق الدروس وكان موفقا في فتواه وقد شاهدت له مقامات في النظر أبان فيها عن كفاية وفضل وافر جمل فيها آل أبي طالب

وقال ابن النجار كان من أئمة الفقهاء كامل المعرفة بالفقه والأصول وله يد قوية في الأدب وباع ممتد في المناظرة ومعرفة الخلاف وكان موصوفا بالكرم والعفاف وحسن الخلق والخلق

قدم بغداد في جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وأربعمائة للتدريس بالمدرسة النظامية فدرس بها يوم الأحد مستهل جمادى الآخرة من السنة ولم يزل على التدريس إلى حين وفاته

وقال ابن السمعاني سمعت من أثق به يقول تكلم الدبوسي مع أبي المعالي الجويني بنيسابور **في مسألة فآذاه** أصحاب أبي المعالي حتى خرجوا إلى المخاشنة فاحتمل الدبوسي وما قابلهم بشيء وخرج إلى أصبهان فاتفق خروج أبي المعالي إليها في أثره في مهم يرفعه إلى نظام الملك فجرى **بينهما مسألة بحضرة** الوزير نظام الملك فظهر كلام الدبوسي عليه فقال له أين كلابك الضارية توفي السيد أبو القاسم في العشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة." (٢)

"فقال له السلطان ويحك متى جاء بادر بإعلامي ولا تسمعن من أحد يمنعك الوصول إلي ولو كان في الليل وتقدم إلى الحجبة بأن أحدا لا يمنعه

فذهب الرجل فما كان غير ليلتين أو ثلاث حتى هجم عليه ذلك الشاب فأخرجه واختلى بأهله فذهب باكيا

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٥/٢٨٨

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٥/٢٩٧

إلى دار الملك فقيل له إن الملك نائم فقال قد تقدم إليكم بما علمتم فأنبهوه فاستيقظ وخرج معه بنفسه وحده وجاء إلى منزله فنظر إلى الغلام وهونائم مع المرأة في فراش الرجل وعندهما شمعة تقد فتقدم السلطان فأطفأ الضؤ ثم جاء فاحتز رأس الغلام ثم قال للرجل ويحك أدركني بشربة ماء فسقاه ثم انطلق ليذهب فقال له الرجل سألتك بالله لم أطفأت الشمعة فقال ويحك إنه ابن أختي كرهت أن أشاهده حالة الذبح
فقال ولم طلبت الماء سريعا فقال إني آليت منذ أخبرتني ألا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أقوم بحقك وكنت عطشان هذه الأيام حتى كان ما رأيت

قلت وفي هذه الواقعة من هذا السلطان م ا يدل على حسن نيته وتحريه العدل غير أنها ممزوج عدلها بالجهل بالشريعة فلم يكن له لو ثبت عنده أنه زنى بعد الإحصان أن يتعدى الرجم إلى حز الرقبة ثم ليس في الحكاية ما يقتضي ثبوت الزنا عنده فإنه لم يشاهده يزني ولو فرضت مشاهدته إياه زانيا وأنه علم زناه وتحققه بالقرائن **فهي مسألة القضاء** في الحدود بالعلم

ومن هذا وأشباهه يعرف سر الشريعة في اشتراط كون السلطان مجتهدا لأن غير العالم إذا تحرى العدل لا يتأتى له إلا بصعوبة شديدة بخلاف العالم فإنه يعرف ما يأتي وما يذر." (١)

"ومن ثناء الأئمة على الشيخ أبي المظفر

قال إمام الحرمين لو كان الفقه ثوبا طاويا لكان أبو المظفر بن السمعاني طرازه

وقال أبو القاسم بن إمام الحرمين أبو المظفر بن السمعاني شافعي وقته

وقال علي بن أبي القاسم الصفار إذا ناظرت أبا المظفر فكأني أناظر رجلا من التابعين

وقال عبد الغافر الفارسي أبو المظفر وحيد عصره في وقته فضلا وطريقة وزهدا وورعا

وقال ابن ابنه الحافظ أبو سعد ابن الإمام أبي بكر بن أبي المظفر السمعاني هو إمام عصره بلا مدافعة وعديم النظر في وقته ولا أقدر على أن أصف بعض مناقبه ومن طالع تصانيفه وأنصف عرف محله من العلم صنف التفسير الحسن المليح الذي استحسنه كل من طالعه

وأملى المجالس في الحديث وتكلم على كل حديث بكلام مفيد وصنف التصانيف في الحديث مثل منهاج أهل السنة والانتصار والرد على القدرية وغيرها

وصنف في أصول الفقه القواطع وهو يغني عن كل ما صنف في ذلك الفن

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٢١/٥

وفي الخلاف البرهان وهو مشتمل على قريب من **ألف مسألة خلافية** والأوساط والمختصر الذي سار في الأقطار المسمى بالاصطلام رد فيه على أبي يد الدبوسي وأجاب عن الأسرار التي جمعها

انتهى

ذكره في الأنساب." (١)

"توفي يوم الجمعة ثالث عشرى ربيع الأول سنة تسع وثمانين وأربعمائة بمرو

ومن المسائل والفوائد عن أبي المظفر ومستحسن كلامه

ونفتتح بدعائه في خطبة كتابه الاصطلام قال اللهم اجعل صدري خزانة توحيدك ولساني مفتاح تمجيدك وجوارحي خدم طاعتك فإنه لا عز إلا في الذل لك ولا غنى إلا في الفقر إليك ولا أمن إلا في الخوف منك ولا قرار إلا في القلق نحوك ولا روح إلا في النظر إلى وجهك ولا راحة إلا في الرضا بقسمك ولا عيش إلا في جوار المقربين عندك

وقال في باب الربا **في مسألة أن** العلة الطعم الفقه صعب مرامه شديد مراسه لا يعطى مقاده لكل أحد ولا ينساق لكل طالب ولا يلين في كل حديد بل لا يلين إلا لمن أيد بنور الله في بصره وبصيرته ولطف منه في عقيدته وسريرته وعندي أن الفقه أولى بهذا النظر من النحو حيث قال قائلهم

(النحو صعب وطويل سلمه ... إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه)

(زل إلى الحضيض منه قدمه ... يريد أن يعربه فيعجمه)

ورجح القول بأن الصفقة متحدة وإن تعدد المشتري ثم أبعد فقال بالاتحاد وإن جوزنا إفراد أحدهما حصته بالرد

والمعروف أن هذا القول مأخوذ من القول بمنع الإفراد." (٢)

"وسمع من أبي جعفر بن المسلمة وأبي الحسين بن المهتدي وأبي الغنائم بن المأمون وأبي الحسين بن النقور وخلق

وحدث بيسير لأنه مات في الكهولة

وروى عنه السلفي وأبو بكر بن العربي الأندلسي وأبو مسعود عبد الجليل كوتاه وجماعة

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٤٢/٥

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٤٥/٥

وكان يقال إنه مستجاب الدعوة

مات في ثامن عشر صفر سنة ثلاث عشرة وخمسمائة

٦٣٨ - محمد بن عباس بن أرسلان الخوارزمي أبو محمد بن أبي الفضل العباسي أبو صاحب الكافي

أطنب ولده في وصفه في تاريخ خوارزم

وقال قرأ الأصول والفروع على الإمام أبي إبراهيم إسماعيل بن الحسين الدرغاني

مهر في الأصول وصار فريد الزمان في انطلاق اللسان وحسن البيان وانتزاع البرهان من الأصول العقلية والقرآن وأضحى نادرة الأيام في إفحام فحول المجاهدين وقت الخصام بأقطع الإلزام

وقرأ شرح المهذب لأبي بكر الصيدلاني في مجلدات وأتى على حفظ جميعه فربما كان يسأل عن **مائة مسألة في** مجلسه في مواضع مختلفة ويجيب عنها على الفور." (١)

"هذا كلام ابن السمعاني في الأنساب

وزاد في الذيل أنه ركبه دين فخرج إلى بلاد الموصل ثم خرج منها إلى بعض ثغور أذربيجان ومات بها

قال ابن النجار قرأت بخط أبي الفضل أحمد بن صالح بن شافع الشاهد اتصل بنا الخبر بوفاة هذا الرجل بخلاط في سنة خمس وخمسين وخمسمائة

قيل في رجب

٦٦٥ - محمد بن علي بن الحسن القاضي أبو بكر الميانجي الهمذاني

قال ابن الصلاح فاضل وابن فاضل وأبو فاضل فهو ابن القاضي علي الميانجي وأبو عين القضاة عبد الله صحب الشيخ أبا إسحاق الشيرازي

وقال ابن السمعاني في الأنساب إنه ولي القضاء بهمذان

قال وكان فاضلا ذكيا حسن الظاهر

روى لنا عنه أبو الفتوح محمد بن أبي جعفر الطائي بهمذان

قال الحافظ محمد بن طاهر المقدسي في المنثورات سمعت القاضي محمد بن علي الميانجي بهمذان

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٠٧/٦

يقول كنت مع أبي إسحاق الفيروزاباذي بنيسابور فلما كان يوم النظر سأله بعض المتفقهة عن مسألة فأجاب فطالبه بالدليل وكان أبو المعالي ابن الجويني حاضرا فقال قوله صلى الله عليه وسلم (وإذنها صماتها)." [1]

"وكان مصمما على مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه جليلها وحقيرها كبيرها وصغيرها لا يتعداها ويبدع من خالفه ولو في النزر اليسير والشيء الحقير

ثم هو مع ذلك مالكي المذهب شديد الميل إلى مذهبه كثير المناضلة عنه

وهذان الإمامان أعني إمام الحرمين وتلميذه الغزالي وصلا من التحقيق وسعة الدائرة في العلم إلى المبلغ الذي يعرف كل منصف بأنه ما انتهى إليه أحد بعدهما وربما خالفا أبا الحسن في مسائل من علم الكلام والقوم أعني الأشاعرة لا سيما المغاربة منهم يستصعبون هذا الصنع ولا يرون مخالفة أبي الحسن في نقير ولا قطمير وكأنما عناه الغزالي بقوله ... وربما ضعفا مذهب مالك في كثير من المسائل كما فعلا في مسألة المصالح المرسلة وعند ذكر الترجيح بين المذاهب

فهذان أمران نفر المازري منهما وينضم إلى ذلك أن الطرق شتى مختلفة وقل ما رأيت سالك طريق إلا ويستقبح الطريق التي لم يسلكها ولم يفتح عليه من قبلها ويضع عند ذلك من غيره لا ينجو من ذلك إلا القليل من أهل المعرفة والتمكين

ولقد وجدت هذا واعتبرته حتى في مشايخ الطريقة

ولا يخفى أن طريقة الغزالي التصوف والتعمق في الحقائق ومحبة إشارات القوم وطريقة المازري الجمود على العبارات الظاهرة والوقوف معها والكل حسن ولله الحمد إلا أن اختلاف الطريقين يوجب تباين المزاجين وبعد مابين القلبين." [2]

"لا سيما وقد انضم إليه ما ذكرناه من المخالفة في المذهب وتوهم المازري أنه يضع من مذهبه وأنه يخالف شيخ السنة أبا الحسن الأشعري حتى رأيته أعني المازري قال في شرح البرهان في مسألة خالف فيها إمام الحرمين أبا الحسن الأشعري وليست من القواعد المعتبرة ولا المسائل المهمة من خطأ شيخ السنة أبا الحسن الأشعري فهو المخطأ وأطال في هذا

وقال في الكلام على ماهية العقل في أوائل البرهان وقد حكى عن الأشعري أنه يقول العقل هو العلم وأن

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٥١/٦

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٤٤/٦

الإمام رضي الله عنه قال مقالة الحارث المحاسبي إنه غريزة بعد أن كان في الشامل ينكرها وإنه إنما رضيها لكونه في آخر عمره قرع باب قوم آخرين يشير إلى الفلاسفة

فليت شعري ما في هذه المقالة مما يدل على ذلك

وأعجب من هذا أنه أعني المازري في أخر كلامه اعترف بأن الإمام لا ينحو نحوهم وأخذ يجل من قدرة وله من هذا الجنس كثير

فهذه أمور توجب التنافر بينهم وتحمل المنصف على أن لا يسمع كلام المازري فيهما إلا بعد حجة ظاهرة ولا تحسب أننا نفعل ذلك إزراء بالمازري وحطا من قدره لا والله بل بينا بطريق الوهم عليه وهو في الحقيقة معذور فإن المرء إذا ظن بشخص سوءا قلما أمعن بعد ذلك في النظر إلى كلامه بل يصير بأدنى لمحة أدلت يحمل أمره على السوء ويكون مخطئا في ذلك إلا من وفق الله تعالى ممن برىء عن الأغراض ولم يظن إلا." (١)

"الخير وتوقف عند سماع كل كلمة وذلك مقام لم يصل إليه إلا الآحاد من الخلق وليس المازري بالنسبة إلى هذين الإمامين من هذا القبيل

وقد رأيت فعله في حق إمام الحرمين **في مسألة الاسترسال** التي حكيناها في ترجمة الإمام في الطبقة الرابعة وكيف وهم على الإمام وفهم عنه مالا يفهمه عنه العوام وفوق نحوه سهام الملام

إذا عرفت هذه المقدمة فأقول إن ما ادعاه من أنه عرف مذهبه بحيث قام له مقام العيان هو كلام عجيب فإنا لا نستجير أن نحكم على عقيدة أحد بهذا الحكم فإن ذلك لا يطلع عليه إلا الله ولن تنتهي إليه القوانين والأخبار أبدا

وقد وقفنا نحن على غالب كلام الغزالي وتأملنا كتب أصحابه الذين شاهدوه وتناقلوا أخباره وهم به أعراف من المازري ثم لم ننته إلى أكثر من غلبة الظن بأنه رجل أشعري المعتقد خاض في كلام الصوفية

وأما قوله وذكر جملا من مذاهب الموحدين والفلاسفة والمتصوفة وأصحاب الإشارات فأقول إن عني بالموحدين الذين يوحدون الله فالمسلمون أول داخل فيهم ثم عطف الصوفية عليهم يوهم أنهم ليسوا مسلمين وحاشا لله

وإن عني به أهل التوكل على الله فهم من خير فرق الصوفية الذين هم من خير المسلمين فما وجه عطف

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٤٥/٦

الصوفية عليهم بعد ذلك

وإن أراد أهل الوحدة المطلقة المنسوب كثير منهم إلى الإلحاد والحلول فمعاذ الله ليس الرجل في هذا الصوب وهو مصرح بتكفير هذه الفئة وليس في كتابه شيء من معتقداتهم." (١)

"وأما ما ذكروه في بعض قص الأظفار فالأمر المشار إليه يروي عن علي كرم الله وجهه غير أنه لم يثبت وليس في ذلك كبير أمر ولا مخالفة شرع وقد سمعت جماعة من الفقراء يذكرون أنهم جربوه فوجدوه لا يخطىء من داومة أمن من وجع العين

ويروون من شعر علي كرم الله وجهه هذا

(أبدا بيمناك وبالخنصر ... في قص أظفارك واستبصر)

(واختم بسبابتها هكذا ... لا تفعل في الرجل ولاتمتر)

(وابدا ليسراك بإبهامها ... والأصبع الوسطى وبالخنصر)

(ويتبع الخنصر سبابة ... بنصرها خاتمة الأيسر)

(هذا أمان لك قد حزته ... من رمد العين كما قد قرى)

وأما قول المازري عادة المتورعين أن لا يقولوا قال مالك إلى آخره فليس ما قال الغزالي قال سول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الجزم وإنما يقول عزو بتقدير الجزم فلو لم يغلب على ظنه لم يقله وغايته أنه ليس الأمر على ما ظن

وسنعقد فضلا للأحاديث المنكرة في كتاب الإحياء

وأما مس ألة من مات ولم يعلم قدم الباري ففرق بين عدم اعتقاد بالقدم واعتقاد أن لا قدم والثاني هو الذي أجمعوا على تكفيره من اعتقده

فمن استحضر بذهنه صفة القدم ونفاها عن الباري وأوجبها منفية أوشك في انتفائها كان كافرا

وأما الساذج **في مسألة القدم** الخالي الخلو المؤمن بالله على الجملة." (٢)

"فهو الذي ادعى الغزالي الإجماع على أنه مؤمن على الجملة ناج من حيث مطلق الإيمان الجملي ومن البلية العظمى والمصيبة الكبرى أن يقال عن مثل الغزالي إنه غير موثوق بنقله فما أدري ما أقول ولا

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٦/٢٤٦

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٦/٢٥٠

بأني يلقى الله يعتقد ذلك في هذا الإمام

وأما تقسيم المازري في العلم الذي أشار حجة الإسلام أنه لا يودع في كتاب فوددت لو لم يذكره فإنه شبه عليه

وهذا المازري كان رجلا فاضلا ركنا ذكيا وما كنت أحسبه يقع في مثل هذا أو خفي عليه أن للعلوم دقائق نهى العلماء عن الإفصاح بها خشية على ضعفاء الخلق وأمور أخر لاتحيط بها العبارات ولا يعرفها إلا أهل الذوق وأمور أخر لم يأذن الله في إظهارها لحكم تكثر عن الإحصاء

وماذا يقول المازري فيما خرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي الطفيل سمعت عليا رضي الله عنه يقول حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله

وكم مسألة نص العلماء عن عدم الإفصاح بها خشية عري إفضاح من لا يفهمها

وهذا إمامنا الشافعي رضي الله عنه يقول إن الأجير المشترك لا يضمن

قال الربيع وكان لا يبوح به خوفا من أجير السوء

قال الربيع أيضا وكان الشافعي رضي الله عنه يذهب إلى أن القاضي يقضي بعلمه وكان لا يبوح به مخافة قضاة السوء." (١)

"فلو قالت نكحت زوجا آخر

ولم يظهر لنا قال الغزالي في كتاب التحصين فلا نص فيه وفيه احتمال ونظر مذهبي

انتهى

إذا قال الزوج لامرأته أحللت أختك لي

ونوى الطلاق

فهل يقع ويكون هذا اللفظ كناية عن طلاقها لأن حل أختها يتضمن تحريمها المؤذن بطلاقها

قال الغزالي في التحصين **في مسألة أنا** منك طالق هذه المسألة غير منصوصة وإنما ولدها الخاطر

ثم ذكر ما حاصله التردد في أنها هل تلحق بقوله اعتدى لأن العدة حل شرعي وكذلك حل الأخت أو يفرق بينهما بأن دلالة العدة على الطلاق أظهر من حل الأخت لغلبته وحضوره في الذهن

يلزم المسافر أن يشتري الماء للطهارة بثمن المثل

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٥١/٦

وقيل ثمن المثل هو مؤاجرة نقله إلى موضع الشراء أخذا من أن الماء لا يملك بعد الحوز في الإناء وهو بعيد جدا لا يعرف إلا في النهاية

والغزالي ذهب إليه في كتبه وادعى أنه جار وإن قلنا الماء مملوك فأبعد وزاد في البعد

قال الرافعي ولم أر من رجحه غيره." (١)

"حديث كان يقبل من بعض الناس ويرد على بعض

حديث فتح الموصلي عن عطاء مرسلا من أتاه رزق من **غير مسألة فرده** فإنما يرده على الله عز وجل

قال وكان الحسن أيضا يروي هذا الحديث

حديث مسألة الناس من الفواحش ما أحل من الفواحش غيرها

حديث استغنوا عن الناس وما قل من السؤال فهو خير

قالوا ومنك قال ومني

حديث إنما أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر

حديث قال رجل اللهم أرني الدنيا كما تراها

فقال صلى الله عليه وسلم (لا تقل هكذا ولكن قل أرني الدنيا كما أريتها الصالحين من عبادك)

حديث قال المسلمون إنا نحب ربنا ولو علمنا في أي شيء محبته لفعلناه حتى نزل ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم﴾ ... الآية

وفيه أنه قال لابن مسعود (أنت من القليل)." (٢)

"قال ابن السمعاني رأيت محمد بن يحيى في المنام فسألته عن حاله فقال غفر لي

وقال علي بن أبي القاسم البيهقي يرثي محمد بن يحيى وقد قتل

(يا سافكا دم عالم متبحر ... قد طار في أقصى الممالك صيته)

(بالله قل لي يا ظلوم ولا تخف ... من كان يحيى الدين كيف تميته)

وقال آخر يمدحه

(رفات الدين والإسلام تحيى ... بمحيي الدين مولانا ابن يحيى)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٨٤/٦

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٦٩/٦

(كأن الله رب العرش يلقى ... عليه حين يلقي الدرس وحيا)

ومن الفوائد عنه

قال محمد بن يحيى **في مسألة العينة** بعد ما ذكر اعتراض الخصوم بأنه وسيلة إلى الربا ووسيلة إلى مقصود الربا وهو الفضل أو إلى عين الربا وهو مقابله الدرهم بالدرهمين الثاني ممنوع وهو المحرم في سائر المعاصي أعني وسيلة القتل والزنا وما يفضي بالآخرة إلى حقيقة تلك الجناية والأول مسلم ولا تحريم فيه فإن النكاح يفيد مثل مقصود الزنا وهو مشروع وجوز الحنفية بيع صبرة بصبرة كل حفنة بحفنتين وهو محصل لمقصود الربا

وهذا كلام حسن كان الشيخ الإمام الوالد رحمه الله تعالى بيديه تفقها وأصله موجود في كلام الغزالي حيث يقول ولا نظر إلى الزيادة عند عدم المقابلة." [1]

"قال ابن القليوبي ورأيت من الاتفاق العجيب أم فيه الشيخ أبو الطاهر فأم بالجامع وخطب وأم فيه الشيخ أبو المجد فأم بالجامع وخطب وأم فيه الكمال عبد الرزاق خليفة الحكم بمصر فأم بالجامع وخطب قال ورأيت من هذا الاستقراء عجبا

ومن الفوائد عن أبي إسحاق

حكى في شرح المهذب **في مسألة اشتباه** الإناء الطاهر بالنجس وجها أنه يعتبر الملك فإن كان الإناءان ملكا لرجل تحرى فيهما وإن كانا لرجلين لم يجب التحري وجاز لكل واحد أن يتوضأ بإنائه من غير تحر لأن الأصل الطهارة وقد شك في نجاسته فلا يزال تيقن الطهارة بالشك

كما لو قال رجل إن كان هذا الطائر غرابا فأنت طالق وقال آخر إن لم يكن غرابا فامرأتي طالق ثم طار ولم يعلم

وليس بشيء لأن التوضي بملك الغير كالتوضي بملكه فليس يستدعى صحة الوضوء ملكا بخلاف الوطء فإنه لا يحل إلا في ملك فافترقا هذه عبارته في شرح المهذب

وفيها بعض المدافعة فأول كلامه يدل على أن الوجه في تحري الرجلين في إنائهما وهذا غير غريب بل هو الحق فلا يجب على كل واحد أن يتحرى في إناء نفسه لنفسه وآخر يدل على أن مراده أنه في تحري

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٧/٧

الرجلين في إناءين يملك أحدهما والآخر ملك لغيره فإن كان في هذه الصورة فهو وجه غير بعيد والذي أحسبه أنه سقط من الكلام شيء لعل آفته الناسخ." (١)

"قال ولا تخرج من المعدة إلا بالاستقاءة والتكلف واما ما يخرج على العادة فهو طاهر ذكره في مسائل الصلاة

وذكر البغوي في **فتاويه مسألة غريبة** من باب الخلع وهي أنها إذا قالت لوكيلها اختلعني بما استصوبت لم يكن له أن يخالع على عين من أعيان مالها لأن كل ما يفوض إلى الرأي ينصرف إلى الذمة عادة وهو فرع غريب وفقه جيد

وذكر في فتاويه **أيضا مسألة تعم** البلوي بها من كتاب النكاح وهي امرأة تحضر إلى القاضي تستدعي تزويجها وقالت كنت زوجا لفلان الغائب فطلقني وانقضت عدتي أو مات قال القاضي حسين لا يزوجها حتى تقيم الحجة على الطلاق أو الموت لأنها أقرب بالنكاح لفلان

قلت وفي كتاب أدب القضاء لأبي الحسن الدبيلي من أصحابنا **مانصه مسألة إذا** جاءت غريبة إلى القاضي فقالت كان لي زوج ببلد آخر فطلقني ثلاثا أو مات فاعتددت فزوجني من هذا الرجل فإنه يقبل قولها ولا يمين عليها ولا بينة لأنها مالكة لأمرها ب؛لغة عاقلة فلا تمنع التصرف في نفسها بعقد التزويج فإن كانت صادقة فذاك وإن ورد زوجها وصحح التزويج وحلف أنه لم يطلق فسخنا النكاح ورددناها عليه بعد العدة إن كان دخل بها وقلنا يصحح النكاح لأن إقرار المرأة بعد عقد الثاني لا يسمع وكل امرأة قالت لا ولي لي يجب أن يقبل قولها وإن كنا نعلم أنه لا تخلو امرأة من أب وجد في غالب الأحوال فلم يلزمنا مطالبتها بموت أبيها أو جدها وكذلك في سائر الأولياء." (٢)

"ثم قال في التعزير بالحبس إن من الناس من يحبس يوما ومنهم من يحبس إلى غاية لا تقدر لكن بحسب تأدية الاجتهاد ويراد بها المصلحة

وقال الزبيري من أصحابنا تقدر غايته بشهور الاستبراء والكشف وبستة أشهر للتأديب والتقويم

والمرتبة الثالثة النفي اختلف في غايته ظاهر المذهب أن أكثره ما دون السنة انتهى

وهذا منه ومن الشاشي قبله تصريح بجواز التعزير بالنفي والإخراج عن البلد وقد صنعه عمر رضي الله عنه

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٩/٧

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٧٨/٧

ولا شك في جوازه وأشار إلى جوازه أيضا القاضي الحسين غير أنه وقع في عبارة الرافعي أما جنسه يعني التعزير من الحبس أو الضرب جلدا أو صفعا فهو إلى رأي الإمام ولم يصرح بالنفي فصار كثير من الطلبة **يستغرب مسألة النفي** ولا غرابة فيها والحق أن ولي الأمر إذا رآه مصلحة جاز له التعزير به وقد صرح به الشاشي ومجلي وهو واضح ثم رأيته مصرحا به أيضا في الحاوي للماوردي والبحر للروياني وكلهم صرحوا بأن ظاهر المذهب أن النفي ينقص عن سنة قال الماوردي في الحاوي حتى لا يصير مساويا للتغريب في الزنا

قال في الذخائر بعد أن ذكر قبول رجل وامرأتين في المال في كتاب الشهادات ما نصه ويقبل الرجل والمرأتان مع وجود الرجلين ومع عدمهما وحكى في الحاوي أنه لا يقبل الرجل والمرأتان إلا مع عدم الرجلين والمذهب الأول انتهى

والواقف على هذا يتوهم أن صاحب الحاوي حكاه عن مذهبنا لقوله والمذهب الأول وذلك غير معروف في مذهبنا ولا حكاه الماوردي عنه إنما حكاه عن مالك." (١)

"القصر والجمع نعم إذا جمع تقديما ثم بلغ والوقت باق قد يحتمل أن يقال يعيدها والمنقول أنه لا يعيدها أيضا

وكلام الروضة هذا مأخوذ من كلام العمراني أو الروياني فإن العمراني حكاه عن الروياني ولعل المراد به الكافر وذكر الصبي معه خشية أن يقاس أحدهما بالآخر فإن المذكر في فتاوى البغوي أن الصبي يقصر دون من أسلم ولعل الفرق أن الصبي من أهل الصلاة ومن أهل القصر فلم يتجدد ببلوغه شيء بخلاف الكافر وكأن البغوي إنما **ذكر مسألة الصبي** ليفصل بينها **وبين مسألة الكافر** ثم لما خالفه الروياني في الكافر ذكر الصبي معه كأنه مستشهد به فصار مفهوم الكلام أنه لا يقصر قبل بلوغه ولكن ليس المفهوم بصحيح لأن الصبي إنما ذكر لما ذكرناه لا لأنه لا يقصر ما دام صبيا

٧٦٨ - الحسين بن نصر بن عبيد الله بن محمد بن علان بن عمران النهاوندي أبو عبد الله بن أبي الفتح تفقه ببغداد على أبي إسحاق الشيرازي

وسمع الحديث من أبي يعلى بن الفراء وأبي الحسين بن النقور وأبي محمد الصريفيني والخطيب وغيرهم

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٧٩/٧

روى عنه السلفي وغيره وولي قضاء نهاوند

مولده سنة اثنتين وأربعمائة ومات بنهاوند سنة تسع وخمسمائة." (١)

"وولاه فضلان وذي جبلة من سنة سبع وستين إلى بعض أيام شمس الدولة

وله مصنفات حسنة وكلام جيد يشعر بغزارة في العلم والفضل ولما نبغ في اليمن أبو بكر العبسي وكان فقيها أديبا لا يرى جواز طلاق التنافي **ولا مسألة العينة** وشدد في إنكارهما ونظم قصيدتين فيهما صنف طاهر في الرد عليه كتاب الاحتجاج الشافي على المعاند في طلاق التنافي

وكانت القصيدتان قد اشتهرتا واستهوتا كثيرا من الناس فلما ردهما طاهر حصل الانكفاف برده ومن إحدى القصيدتين

(طلاق التنافي قد نفى الحق طاهر ... وإني له والله يشهد لي أنفى)

(إذا طلق الزوج المكلف زوجه ... وليس بمجبور ثلاثا فقد أوفى)

(وليست حلالا دون تنكح غيره ... بشرط كتاب الله ما قلته حيفا)

(نصحح شرط الله دون أشتراطكم ... وننفيه نفيا ثم نصرفه صرفا)

(فكل اشتراط ليس في الشرع باطل ... وشرط كتاب الله حق فلا يخفى)

(ولا ينتفى حكم الطلاق بحيلة ... وحيلتكم فيه أحق بأن تنفى)." (٢)

"وهو غلط تبعته عليه في الطبقات الوسطى والصغرى والصواب ما ذكرته هنا

وشريح والده هو صاحب أدب القضاء المسمى بروضة الحكام وعبد الكريم جده لا أعرفه وأحمد والد جده هو أبو العباس الروياني الإمام الكبير صاحب الجرجانيات

ذكر ابن السمعاني عبد الكريم هذا في كتاب التحبير وقال إمام فاضل مناظر فقيه حسن الكلام فصيح المنطق ورد نيسابور وأقام بهاوسمع ببسطام أبا الفضل محمد ابن علي بن أحمد السهلكي وسمع أيضا بطبرستان وساوة ونيسابور وأصبهان وعدد ابن السمعاني جماعة من مشايخه ثم قال لقيته بمرو سنة نيف وعشرين وكان قدمها طالبا لقضاء بلده حضر يناظرنا وتكلم **في مسألة القتل** بالمثقل فأكرم الوزير محمود بن أبي توبة مورده وفوض إليه القضاء ولم يتفق لي أن أسمع منه شيئا وكتب إلي الإجازة بجميع مسموعاته

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٧/٨٠

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٧/١١٦

من آمل ومات بها في شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة

٨٨٤ – عبد الكريم بن عبد الرزاق بن عبد ال كريم بن عبد الواحد ابن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الحسناباذي

أبو طاهر من أهل أصبهان

قال ابن السمعاني كان أحد المعروفين بالخصال الجميلة والأخلاق المرضية وكان." (١)

"٨٨٦ – عبد الكريم بن علي بن أبي طالب الأستاذ أبو طالب الرازي تلميذ الغزالي

قال ابن السمعاني إمام ظريف عفيف حسن السيرة قال وأقام بهراة بين الصوفية

وسمع ببغداد أبا بكر بن الخاضبة وغيره وتفقه على الغزالي وإلكيا ومحمد بن ثابت الخجندي

روى عنه أبو النصر الفامي مؤرخ هراة وغيره

قال ابن السمعاني سمعت أبا نعيم عبد الرحمن بن عمر الأصفر البامنجي يقول لما فرغت من التفقه على الإمام الحسين بن مسعود الفراء ورجعت إلى بامئين كان أحد الفقهاء دخل علي وجرى بيننا مذاكرة علمية فوقعنا في هذه المسألة رجل له امرأتان طلق إحداهما فسئل أيهما طلقت فقال هذه بل هذه فقلت **وهذه مسألة مشكلة** وكان الإمام يقول لنا في هذه المسألة إشكال فحمل بعض الفقهاء هذه اللفظة إلى الإمام وزاد فيه حسد أنه قال ما علم الأستاذ هذه المسألة وما فهمها كما يجب فدعا الشيخ علي وأظهر الكراهة فقمت ومضيت إلى مرو الروذ راجلا ووصلت إليها بالباكر فلما قصدت الشيخ كان في الدرس والفقهاء حضور فألقى عليهم الدروس والإمام عبد الكريم الرازي بجنبه قاعد وكان يحضر درسه للتبريك لأنه كان من الأئمة الكبار فصبرت حتى فرغ الإمام من الدرس وخرج الفقهاء ولم يبق إلا الإمامان الحسين." (٢)

"قلت أحسبها النظامية فلاح له شيء فخرج على التجريد إلى مكة وبقي بها إلى أن توفي وكان يلبس الخشن ويأكل الجشب ويزجي وقته على ذلك صابرا فيه وسمعت بعضهم يقول إنه كان لا يدخل المسجد الحرام في وقت الموسم واجتماع الناس إلا على سبيل الندرة وإنه كان يدخل الحرم وعليه إزار خشن مشدود بالليف على وسطه ومعه مكتل يلتقط البعر من المسجد الحرام ويطرحه في المكتل ويخرجه من مكة ويرميه خارجا منها

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٧٧/٧

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٧٩/٧

وسمعت هبة الله القشيري بنيسابور يقول لما كنت بمكة أردت أن أزور الشيخ عبد الملك الطبري فدللت إليه فمضيت عليه فوجدته محموما منطرحا فلمادخلت عليه تكلف وجلس وقال أنا إذا حممت أفرح بذلك لأن النفس تشتغل بالحمى فلا تشغلني عما أنا فيه وأخلو بقلبي كما أريد

قال ابن السمعاني قرأت بخط الأديب أبي الحسن علي بن حسكويه المراغي سمعت الحسين الزغنداني يقول رأيت حوضا يقال به عنبر والماء في أسفله بحيث لا تصل إليه اليد فرأيت غير مرة الشيخ عبد الملك توضأ منه وارتفع الماء إلى أن وصلت يده إليه ثم عاد الماء بعد فراغه قال الحسين وغاب الشيخ وقتا عن نفسه فدنوت منه وأسندته إلى صدري بحيث كان رأسه عند صدري وكان الناس يتزاحمون عليه وكنت أذبهم عنه فدخل واحد فسأله عن مسألتين فما أجاب ثم **سأله مسألة ثالثة** فأجاب فبعد مدة سألت الشيخ عن السكوت عن المسألتين والجواب عن الثالثة فقال لقنني الثالثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكت عن الأوليين فما أجبت عنهما." (١)

"وهذه نحب وفوائد وغرائب عن الروياني

قال في الحلية في باب الرهن إذا رأى المحتسب في دار خمرا علم أنها محترمة يجوز أبقاؤها فلا يريقها في قول أكثر أصحابنا خلافا للقفال

وقال في البحر **في مسألة من** تيقن طهارة وحدثا وجهل الأول تفريعا على الوجه المشهور وهو أنه يحكم الآن بضدما كان قبلهما وهو رأى ابن القاص والأكثر وإن قال عرفت قبل هاتين الحالتين حدثا وطهارة ولا أدري أيهما كان الأول اعتبرنا ما كان مستقبل هاتين الحالتين الأوليين فإن عرف الطهارة من نفسه قبلهما جاز له أن يصلي الآن وإن عرف الحدث قبلهما لم يجز له أن يصلي الآن ما لم يتطهر قال فجواب هذه المسألة بعكس ما ذكرنا وهما سواء في المعنى إذا تأملته وهذا على قول ابن أبي أحمد

انتهى

يعني ابن القاص والحاصل أنه في الأوتار يحكم بضد ما كان قبل وفي الأشفاع بمثله وهو واضح للمتأمل

وحكي في البحر وجها فيما إذا اشتبهت نجاسة مكان من بيت أنه يتحرى فيه كالثوبين والبيتين قال والصحيح لا يتحرى بل يغسل الكل كبعض مجهول من ثوب

قلت وبالصحيح جزم الوالد في شرح المنهاج

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٩١/٧

قال في البحر قبيل كتاب الشهادات إذا اعتقد الشاهد أن الحاكم لا يصلح للقضاء لكنه يوصل المشهود له إلى حقه بشهادته لزمه أن يشهد عنده ذكره أصحابنا انتهى

وأصل هذا الفرع في تعليقه الشيخ أبو حامد فإن فيها ما نصه فرع إذا سأله المشهود له أن يشهد له عند سلطان أوحاكم والشاهد يعتقد أن الحاكم أو السلطان ليس من أهل الولاية ويعلم أنه إن شهد عنده أوصل المشهود له إلى حقه فإنه يلزمه أن يشهد عنده." (١)

"لأن الشهادة حق للمشهود له ويمكنه أن يتوصل به إلى حقه انتهى

وعبارته كما ترى السلطان أو الحاكم ولا يعني بالحاكم القاضي أما القاضي الذي لا يصلح فسنذكر ما فيه عن حكاية الرافعي عن أبي الفرج وقد ذكر الرافعي اختلاف ابن القطان وابن كج في شاهد دعي لأداء الشهادة عند أمير أووزير هل تلزمه الإجابة وصحح النووي قول ابن كج وهو أنه تلزمه إذا علم أنه يصل به إلى الحق

قلت والقاضي غير الصالح كالأمير أو خير حالا لأن اسم القضاء وسماع الشهادة يختص بمنصبه أو شر حالا لأن منصبه احلف كل ذلك محتمل فلا يبعد أن يطرقه الخلاف بل قد طرقه ألا ترى أن الرافعي ذكر أن الشيخ أبا الفرج حكي وجهين في أنه هل يجب الحضور عند قاض جائر أو متعنت وأداء الشهادة عنده لأنه لا يأمن أن يرد شهادة فيتغير

قال الرافعي وعلى هذا فعداله القاضي واستجماعه الصفات الشرعية شرط آخر من شرائط الوجوب يعني في الأداء ومراد ابن القطان وابن كج بالأمير غير مراد ابن الحداد به في قوله ولو أن وصيا على يتيم ولي الحكم إلى قوله لم يكن له أن يحكم حتى يصير إلى الإمام أو الأمير فيدعي المسألة فإن مراده بالأمير من جعل له الحكم من الأمراء ومراد ابن القطان وابن كج من لا حكم له منهم بل يقدم على الحكم ظلما وكذلك كانت عبارة الشيخ أبي علي في شرح الفروع على غير مراد ابن الحداد ما نصه أو الأمير الذي ولاه القاضي على أن الروياني ذكر في البحر في باب من تجوز شهادته ومن لا **تجوز مسألة ابن** القطان وفصل فيها فقال إن كان الأمير ممن يجوز له الإلزام بالحقوق لزمت تأدية الشهادة عنده والإ فلا **وصورة مسألة ابن**

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٧/١٩٦

القطان فيمن ليس له ذلك فإذا الروياني مرجح لمقالة ابن القطان ولكن يريد باللزوم أن الشاهد المشتهر بالفسق." (١)

"يلزمه تأدية الشهادة كما سننقله عن تصريح الماوردي والروياني للإيصال إلى الحق فكذلك من يؤدي عند من لا يصلح بل وقال الروياني في هذا المكان أيضا إذا أراد النظر إلى أجنبية للشهادة مرة واحدة وهو يعلم أنه لا تقع له المعرفة بالكرة الواحدة فأبصرها على وجه لو رآها ثانيا علم أنها تلك المرأة يحتمل أن يقال لا يفسق لأن لهذه الرؤية تأثيرا في شهادته لأن الرؤية لو تكررت حتى وقعت المعرفة على الوجه الذي ذكرناه كان المؤثر في ذلك جميع ما تقدم وإن كان هذا القدر غير كاف في جواز الشهادة بذلك لا يفسق لجواز أداء الشهادة بهذه الرؤية بعد الحرية وإن كانت لا تقبل في الحال ويحتمل أن يقال يفسق لأن التحمل لا يقع بهذه الرؤية فهي إذا غير معتبرة فصار كالرؤية لا لغرض صحيح **ويفارق مسألة العبد** فإن التحمل هناك يقع بتلك الرؤية على وجه الصحة فصارت الرؤية معتبرة

وقال في باب من تجوز شهادته ومن لا تجوز شهادته من يستبيح دم مسلم لا يقتل عليه وإن كان متأولا وقد قدمناه هذا في الطبقة الأولى في ترجمة أحمد بن صالح المصري

وجزم بأن الكذب عن قصد يرد الشهادة قال لأنه حرام بكل حال قال القفال إلا أن يكون على عادة الكتاب والشعراء في المبالغة

قال وقيل إذا ترك صلاة واحدة بالاشتغال بشيء هل تسقط عدالته فيه وجهان وهذا ليس بشيء انتهى يعني والصواب القطع بالسقوط لتعمده واعلم أن الرافعي اقتصر على عزو وجه عدم سقوط العدالة إلى التهذيب وهو في." (٢)

"تعليقة القاضي الحسين وغيرها فرأيت به أن كلام البحر مما يقتضي جعل المسألة على طريقين إحداهما القطع بالسقوط

وقال في الفاسق يدعى إلى أداء شهادة تحملها إن كان ظاهر الفسق لم يلزمه أداؤها وإن كان فسقه باطنا لزمه لأن رد شهادته بالفسق الظاهر متفق عليه وبالباطن مختلف فيه وعزاه إلى الحاوي **وهي مسألة مليحة** والذي في الرافعي أنه إذا كان مجمعا عليه ظاهرا أو خفيا لم يجز له أن يشهد فضلا عن الوجوب وقضية

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٩٧/٧

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٩٨/٧

كلام الحاوي والبحر أن الخفي غير مجمع على الرد به وهو حسن ويخرج منه فاسق لا يرد لعدم علم القاضي بفسقه

قال في البحر في الفروع المنثورة آخر كتاب الأقضية مانصه

فرع إذا زنى بأمره وعنده أنه ليس ببالغ فبأن أنه كان بالغا هل يلزمه الحد فيه وجهان انتهى وقد غلط بعض المتأخرين كما نبه ابن الرفعة عليه فنسب إلى صاحب البحر حكاية وجهين في وجوب الحد على الصبي وهذا لا حكاه صاحب البحر ولا غيره وإنما الذي حكاه ما ذكرناه

قلت وقد قال في البحر قبيل باب اختلاف نية الإمام والمأموم في صلاة الصبي وأومأ في الأم إلى أنها تجب قبل بلوغه ولكنه لا يعاقب على تركها عقوبة البالغ ورأيت كثيرا من المشايخ يرتكبون هذا القول في المناظرة وليس بمذهب لأنه غير مكلف أصلا وإنما هذا قول أحمد في رواية أنها تجب على الصبي إذا بلغ عشرا انتهى

قلت وهو ما يحكى عن ابن سريج أن الصلاة تجب على الصبي إذا بلغ عشرا وجوب مثله وإن لم يأثم بتركها إذ لو لم تجب لما ضرب عليها وقد ذكر أن الشافعي أشار إليه." (١)

"الكلب يلغ في ماء يشربه المرء ثم يبوله

اختار الروياني في الحلية الاكتفاء بمرة واحدة في الغسل من ولوغ الكلب وزعم فيه أن الأخبار فيه متعارضة وليس كما زعم ثم استدل على اختياره بأنه لو شرب الماء الذي ولغ فيه الكلب ثم بال قال الشافعي يغسل من بوله مرة ويغسل فاه سبعا قال الروياني وقد زادت النجاسة باستحالته بولا وعليه العمل في جميع بلاد الإسلام وتشكيك النفس فيه من الوسواس انتهى

فأن تجزى مرة واحدة ولم يستحل أولى وأجدر وما حكاه عن **النص مسألة حسنه**

الدخول في صلاة الصبح بغلس والخروج منها بغلس قال الروياني في التجربة يستحب أن يدخل في صلاة الصبح بغلس ويخرج منها بغلس نص عليه ومن أصحابنا من قال يدخل بغلس ويخرج بالإسفار جمعا بين الأخبار وهو حسن لكنه خلاف المذهب

الشاهد الواحد يشهد بطلوع فجر رمضان أو غروب شمسه قال في البحر قبيل باب الأيام التي نهى عن الصيام فيها في فروع نقلها عن أبيه فرع إذا شهد عدل بطلوع الفجر في رمضان هل يلزمه الإمساك عن

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٩٩/٧

الطعام أو يعتبر قول اثنين إذا لم يمكنه معرفة الحال قال يعني أباه يحتمل وجهين وهما مبنيان على قبول شهادة الواحد في هلال رمضان وهذا لأن مقتضاه وجوب الصوم والإمساك كذلك وفي الشهادة على غروب الشمس لا بد من اثنين كالشهادة على هلال شوال انتهى واختار الوالد رحمه الله بعد ما حكى هذا الكلام اعتماد الواحد في الموضعين." (١)

"ومن غريب ما اتفق له أنه أشيع أن إلكيا باطني يرى رأى الإسماعيلية فنمت له فتنة هائلة وهو برىء من ذلك ولكن وقع الإشتباه على الناقل فإن صاحب الألموت ابن الصباح الباطني الإسماعيلي كان يلقب بالكيا أيضا ثم ظهر الأمر وفرجت كربة شمس الإسلام رحمه الله وعلم أنه أتي من توافق اللقبين

وكانت في إلكيا لطافة عند مناظرته ربما ناظر بعض علماء العراق فأنشده

(ارفق بعبدك إن فيه يبوسة ... جبلية ولك العراق وماؤه)

وذكر ابن النجار في أوائل تاريخه هذا البيت فجعل موضع يبوسة فهاهة وموضع ماؤه ماؤها وأرى الصواب ما أنشدته أنا

وذكر ابن النجار أن ابن الجوزي ذكر أن إلكيا قد أنشد ذلك لأبي الوفاء بن عقيل الحنبلي في مناظرة بينهما ومن الفوائد عنه

قال في كتابه شفاء المسترشدين في مسألة سجود التلاوة قد قيل لا يسجد يعني المصلي للتلاوة قبل الفاتحة إذ لا نص فيه للشافعي انتهى

وهو مأخوذ من كلام إمامه إمام الحرمين فإنه قال في الأساليب في مسألة سجود السهو لو قرأ المنفرد آية سجدة قبل الفاتحة فالذي يظهر منعه من سجود التلاوة لكونه قرأ في غير أوانه ولو كان لا يحسن الفاتحة ويحسن بدلها آيات فيها سجود." (٢)

"فهذه صورة لا نص فيها ولا يبعد منعه من سجود التلاوة فيها حتى لا ينقطع القيام المفروض انتهى مختصرا

والذي دعاه إلى ذلك البحث مع الحنفية في وجوب سجدة التلاوة والمجزوم به في زيادات الروضة في المسألة الأولى مسألة إلكيا أنه يسجد وأما المسألة الثانية وهي سجود من لا يحسن إلا آيات فيها سجود

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٧/٢٠٠

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٧/٢٣٣

فغريبة

٩٣٢ - علي بن محمد بن عيسى بن المؤمل أبو الحسن بن كراز

من أهل واسط." (١)

"لحديث إذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه قال الشيخ برهان الدين ولم أجد فيها نقلا مخصوصا

قلت ولو اطلع على فتيا ابن البزري لذكرها ثم ذكر من كلام النووي مذهب القاضي أبي بكر في تأثيم من عزم على معصية وحديث إن الله تجاوز لي عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل

قلت ولمن يدعي التحريم أن يقول قد عمل فإن قوله أو تعمل أعم من ذلك العمل الذي يحدث به النفس أو غيره فهذا غير مقترن بعمل لكنه ليس العمل الذي عزم عليه

وللشيخ الإمام في باب إحياء الموات نظير هذا البحث لكني لا أراه لأنه جاء في حديث آخر أو يعمل به

استحباب إجابة المؤذنين للصلاة الواحدة وإن تعاقبوا سئل ابن البزري هل نجيب مؤذنا بعد مؤذن فأجاب جاء في رواية إذا سمعتم المؤذن والألف واللام إذا لم يكن عهد سابق للعموم وإجابة كل واحد

قلت وبذلك أفتى شيخ الإسلام أبو محمد بن عبد السلام وفصل الرافعي بحثا لنفسه في كتابه أخطار الحجاز بين أن يكون صلى أولا

وقد بسطنا المسألة في أصول الفقه في مسألة أن الأمر هل يقتضي التكرار

إخصاء الحيوان المأكول لتطييب لحمه وقد أكثر الناس فعله في الديكة قال جمهور أصحابنا بأنه يجوز إذا كان صغيرا وحرم ذلك ابن المنذر وبه أفتى ابن البزري وقال لو جاز إخصاؤه للسمن لجاز لنا للتبتل والعبادة انتهى وليست الملازمة ألبتة

ضرب الرجل زوجته على ترك الصلاة أفتى ابن البزري بأنه يجب على الرجل أمر زوجته بالصلاة في أوقاتها وأنه يجب عليه ضربها عليها إذا لم تفعل." (٢)

"٩٧٧ - مثاور بن فزكوه أبو مقاتل الديلمي اليزدي يلقب عماد الدين

ذكر أبو حامد محمود التركي أنه كان فقيها وأديبا شاعرا وأنه من أزهد أهل عصره وأعلمهم

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٣٤/٧

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٥٣/٧

تفقه على البغوي وهو من كبار تلامذته

مات سنة ست وأربعين وخمسمائة

٩٧٨ – مجلي بن جميع بضم الجيم بن نجا المخزومي قاضي القضاة أبو المعالي

صاحب الذخائر وغيره من المصنفات له إثبات الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم والكلام **على مسألة الدور** وغيرهما

كان من أئمة الأصحاب وكبار الفقهاء وإليه ترجع الفتيا بديار مصر

قال ابن القليوبي في كتاب العلم الظاهر سمعت الشيخ الحافظ زكي الدين عبد العظيم يقول عن الشيخ أبي المعالي مجلي إنه تفقه من غير شيخ قال وقال الشيخ يعني الحافظ عبد العظيم وكان يعني القاضي مجليا يمشي في جبانة القرافة وهو يطالع ويزور فإذا كان بعد العصر أسند ظهره إلى المقطم واستقبل البركة وأمر على خاطره ما طالعه في نهاره." (١)

"قلت السيد الأجل كمال الدين وتاج الإسلام وتاج الدين لم أعرفهم وخطر لي أن كمال الدين هو ابن يونس ولكن يعارض هذا أن كمال الدين بن يونس كان صغيرا في زمان القاضي الماكسيني ثم خطر لي أن يكون هذا كلام موسى بن محمد بن موسى بن حمود حفيد موسى ابن حمود وسيأتي في الطبقة السادسة ولكن هذا إنما هو من جمع موسى بن حمود نفسه وذكر ابن البزري فيه دليل على ذلك فإن ابن البزري مات سنة ستين وخمسمائة

ثم أقول هذا الذي أفتى القاضي الماكسيني به يؤيده قول الأصحاب إذا قرأ بجميع ما في يده صح قالوا ثم إذا قال ليس لي مما في يدى إلا الألف صح وعمل بمقتضاه لكن قد ينازع فيه أن الصواب عند النووي والشيخ الإمام رحمه الله **في مسألة القاضي** أبي سعد عدم القبول وهي ما إذا أقر أنه لا دعوى له على زيد ولا طلبة ثم قال إنما أردت في عمامته أو قميصه لا في ذكره ونسائه

وأقول الحق أنها أربع مسائل إحداها أن يقول لم أرد بما في يدي إلا كيت وكيت **وهي مسألة القاضي** أبي سعد التي رجح فيها القبول والصواب خلافه لأنه خروج عن ظاهر اللفظ بلا دليل

الثاني أن يقول أردت الكل ولم تكن هذه العين في يدي وقت الإقرار فالقول قوله وبه جزم الرافعي والنووي وغيرهما وقدمنا عن القاضي الحسين في ترجمته ما ينازع فيه

---

(١) طبقات ا لشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٧/٢٧٧

والثالثة أن يقول الذي في يدي ليس منه إلا ألف

فينصرف الإقرار إليها دون غيرها وكأنه في الحقيقة ادعى أن اللفظ وإن شمل شيئا فالشرع لم يساعده بالنسبة إليه لأنه لا ينصرف في مال الغير بالإقرار وهنا وقفة وهي أن إطلاق الرافعي وغيره فيما إذا." (١)

"قال ليس لي مما في يدي إلا ألف أنه يصح ويعمل بمقتضاه فظهر منه في بادىء الرأي أنه يصح الإقرار بالألف دون غيرها وفيه إشكال من جهة أن الإقرار لا يصادف مملوكا للمقر وإنما هو إخبار عن حق سابق فلا بد أن يكون المقر به غير مملوك وقت الإقرار فكيف يصح في الألف دون غيرها والذي ينبغي أن يقال ويحمل عليه كلام الرافعي وغيرها أنه يصح في غيرها دونها وتقع هي مستثناه من المقر به لأن المقر به مقصور عليها فليتأمل ذلك

والصورة الرابعة أن يقر بما في يده ولا يدعى بعد ذلك شيئا بل يسكت أو يموت فهل يقدم على انتزاع ما في يده أو يتوقف إلى أن يفسر بما يشاء **هذه مسألة القاضي** الماكسيني والذي يظهر فيه الخلاف قوله وأنه ينتزع نعم إن تنازع المقر له والورثة في شيء هل كان في يده وقت الإقرار فيها خلاف بين القاضي الحسين والبغوي قدمناه في ترجمة القاضي

وقوله إنه أقر بمجهول ممنوع إنما هذا اللفظ عام لا جهالة فيه واستشهاده بأنه لا تصح الدعوى باستحقاق جميع ما في يده ممنوع أيضا ولكنه بناه على ما في ذهنه من أن هو إقرار بمجهول وليس كذلك هو معلوم في نفسه مدلول عليه بلفظ عام ويصح الإقرار به والدعوى به

وقوله لا تسمع الدعوى بمجهول إلا في الوصية قلنا أولا هذا ليس بمجهول وثانيا هذا اقتصار على عبارة التنبيه والصحيح سماع الدعوى بالمجهول إذا أقر به بتاتا لمجهول صحيح وهو المذهب وقد صرحوا باستثناء الإقرار بالمجهول ومسائل أخر عن الوصية." (٢)

"وسمع الحديث من فاطمة الجوزدانية وأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الحافظ والقاسم بن الفضل الصيدلاني وابن البطر وغيرهم

أجاز له إسماعيل بن الفضل السراج وغيره

روى عنه أبو نزار ربيعة اليمني وابن خليل والضياء محمد وآخرون

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣١٢/٧

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣١٣/٧

وكان أحد الفقهاء الأعيان

قال ابن الدبيثي كان زاهدا له معرفة تامة بالمذهب وكان ينسخ ويأكل من كسب يده وعليه المعتمد في الفتوى بأصبهان انتهى

قلت ترك الوعظ في آخر عمره وجمع كتابا سماه آفات الوعاظ وله كتاب شرح مشكلات الوسيط والوجيز وكتاب تتمة التتمة وقد ذكره الرافعي **في مسألة الدور** من كتاب الطلاق

قال شيخنا الذهبي أجاز لابن أبي الخير والفخر علي

توفي في الثاني والعشرين من صفر سنة ستمائة." (١)

"١١٦٤ - عبد الرحمن بن عبد العلي المصري الشيخ عماد الدين ابن السكري

قاضي القضاة بمصر له حواش على الوسيط مفيدة ومصنف **في مسألة الدور**

ولد سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة

وتفقه على الشيخ شهاب الدين الطوسي والفقيه ظافر بن الحسين

وولي قضاء القاهره وخطابة جامع الحكم وكان من البارعين في الفقه

حدث عن إبراهيم بن سماقة وأبي الحسن علي بن خلف الكوفي وغيرهما وصحب الشيخ القرشي وجماعة من الصالحين

وكان قد صرف عن القضاء لأنه طلب منه قرض شيء من مال الأيتام فامتنع رحمه الله

وبلغني أن الشيخ عبد الرحمن النويري وهو رجل صالح كان في زمانه كثير المكاشفات والحكم بها وكان القاضي عماد الدين ينكر عليه فبلغ القاضي أنه أكثر الحكم بالمكاشفات فعزله فقال النويري عزلته وذريته فكانت

وبلغني أن الشيخ ظهير الدين التزمنتي شيخ ابن الرقعة قال زرت قبر." (٢)

"ذكر البحث عما كان بين سلطان العلماء والملك الأشرف موسى بن الملك العادل بن أيوب

وذلك بدمشق قبل خروجه إلى الديار المصرية ولنشرحه مختصرا

ذكر الشيخ الإمام شرف الدين عبد اللطيف ولد الشيخ فيما صنفه من أخبار والده في هذه الواقعة أن الملك

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٢٧/٨

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٧٠/٨

الأشرف لما اتصل به ما عليه الشيخ عز الدين من القيام لله والعلم والدين وأنه سيد أهل عصره وحجة الله على خلقه أحبه وصار يلهج بذكره ويؤثر الاجتماع به والشيخ لا يجيب إلى الاجتماع وكانت طائفة من مبتدعة الحنابلة القائلين بالحرف والصوت ممن صحبهم السلطان في صغره يكرهون الشيخ عز الدين ويطعنون فيه وقرروا في ذهن السلطان الأشرف أن الذي هم عليه اعتقاد السلف وأنه اعتقاد أحمد بن حنبل رضي الله عنه وفضلاء أصحابه واختلط هذا بلحم السلطان ودمه وصار يعتقد أن مخالف ذلك كافر حلال الدم فلما أخذ السلطان في الميل إلى الشيخ عز الدين دست هذه الطائفة إليه وقالوا إنه أشعري العقيدة يخطيء من يعتقد الحرف والصوت ويبدعه ومن جملة اعتقاده أنه يقول بقول الأشعري أن الخبز لا يشبع والماء لا يروي والنار لا تحرق فاستهال ذلك السلطان واستعظمه ونسبهم إلى التعصب عليه فكتبوا فتيا في مسألة الكلام وأوصلوها إليه مريدين أن يكتب عليها بذلك فيسقط موضعه عند السلطان وكان الشيخ قد اتصل به ذلك كله فلما جاءته الفتيا قال هذه الفتيا كتبت امتحانا لي والله لا كتبت فيها إلا ما هو الحق." (١)

"وقوله ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾ وقوله ﴿لتبين للناس ما نزل إليهم﴾

والعلماء ورثة الأنبياء فيجب عليهم من البيان ما وجب على الأنبياء

وقال تعالى ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ ومن أنكر المنكرات التجسيم والتشبيه ومن أفضل المعروف التوحيد والتنزيه وإنما سكت السلف قبل ظهور البدع فورب السماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع لقد تشمر السلف للبدع لما ظهرت فقمعوها أتم القمع وردعوا أهلها أشد الردع فردوا على القدرية والجهمية والجبرية وغيرهم من أهل البدع فجاهدوا في الله حق جهاده والجهاد ضربان ضرب بالجدل والبيان وضرب بالسيف والسنان فليت شعري فما الفرق بين مجادلة الحشوية وغيرهم من أهل البدع ولولا خبث في الضمائر وسوء اعتقاد في السرائر ﴿يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول﴾ وإذا سئل أحدهم عن مسألة من مسائل الحشو أمر بالسكوت عن ذلك وإذا سئل عن غير الحشو من البدع أجاب فيه بالحق ولولا ما انطوى عليه باطنه من التجسيم والتشبيه لأجاب في مسائل الحشو بالتوحيد والتنزيه ولم تزل هذه الطائفة المبتدعة قد ضربت عليهم

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢١٨/٨

الذلة أينما ثقفوا ﴿كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين﴾ لا تلوح لهم فرصة إلا طاروا إليها ولا فتنة إلا أكبوا عليها وأحمد بن حنبل وفضلاء أصحابه وسائر علماء السلف برآء إلى الله مما نسبوه إليهم واختلقوه عليهم وكيف يظن بأحمد بن حنبل وغيره من العلماء أن يعتقدوا أن وصف الله القديم القائم بذاته هو غير لفظ اللافظين ومداد." (١)

"وأجلسه على تكرمته واستبشر بوفوده عليه وكان في رمضان قريب غروب الشمس فلما دخل وقت المغرب وأذن المؤذن صلوا صلاة المغرب وأحضر للسلطان قدح شراب فتناوله وناوله للشيخ فقال له الشيخ ما جئت إلى طعامك ولا إلى شرابك فقال له السلطان يرسم الشيخ ونحن نمتثل مرسومه فقال له أيش بينك وبين ابن عبد السلام وهذا رجل لو كان في الهند أو في أقصى الدنيا كان ينبغي للسلطان أن يسعى في حلوله في بلاده لتتم بركته عليه وعلى بلاده ويفتخر به على سائر الملوك

قال السلطان عندي خطه باعتقاده في فتيا وخطه أيضا في رقعة جواب رقعة سيرتها إليه فيقف الشيخ عليهما ويكون الحكم بيني وبينه ثم أحضر السلطان الورقتين فوقف عليهما وقرأهما إلى آخرهما وقال هذا اعتقاد المسلمين وشعار الصالحين ويقين المؤمنين وكل ما فيهما صحيح ومن خالف ما فيهما وذهب إلى ما قاله الخصم من إثبات الحرف والصوت فهو حمار

فقال السلطان رحمه الله نحن نستغفر الله مما جرى ونستدرك الفارط في حقه والله لأجعلنه أغنى العلماء وأرسل إلى الشيخ واسترضاه وطلب محاللته ومخاللته

وكانت الحنابلة قد استنصروا على أهل السنة وعلت كلمتهم بحيث إنهم صاروا إذا خلوا بهم في المواضع الخالية يسبونهم ويضربونهم ويذمونهم فعندما اجتمع الشيخ جمال الدين الحصيري رحمه الله بالسلطان وتحقق ما عليه الجم الغفير من اعتقاد أهل الحق تقدم إلى الفريقين بالإمساك عن الكلام **في مسألة الكلام** وأن لا يفتي فيها أحد بشيء سدا لباب الخصام فانكسرت المبتدعة بعض الانكسار وفي النفوس ما فيها." (٢)

"ولم يزل الأمر مستمرا على ذلك إلى أن اتفق وصول السلطان الملك الكامل رحمه الله إلى دمشق من الديار المصرية وكان اعتقاده صحيحا وهو من المتعصبين لأهل الحق قائل بقول الأشعري رحمه الله في

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٢٣/٨

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٣٧/٨

الاعتقاد وكان وهو في الديار المصرية قد سمع ما جرى في دمشق **في مسألة الكلام** فرام الاجتماع بالشيخ فاعتذر إليه فطلب منه أن يكتب له ما جرى في هذه القضية مستقصى مستوفى فأمرني والدي رحمه الله بكتابة ما سقته في هذا الجزء من أول القضية إلى آخرها

فلما وصل ذلك إليه ووقف عليه أسر ذلك في نفسه إلى أن اجتمع بالسلطان الملك الأشرف رحمه الله وقال له يا خوند كنت قد سمعت أنه جرى بين الشافعية والحنابلة خصام **في مسألة الكلام** وأن القضية اتصلت بالسلطان فماذا صنعت فيها فقال يا خوند منعت الطائفتين من الكلام **في مسألة الكلام** وانقطع بذلك الخصام

فقال السلطان الملك الكامل والله مليح ما هذه إلا سياسة وسلطنة تساوي بين أهل الحق والباطل وتمنع أهل الحق من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن يكتموا ما أنزل الله عليهم كان الطريق أن تمكن أهل السنة من أن يلحنوا بحججهم وأن يظهروا دين الله وأن تشنق من هؤلاء المبتدعة عشرين نفسا ليرتدع غيرهم وأن تمكن الموحدين من إرشاد المسلمين وأن يبينوا لهم طريق المؤمنين

فعند ذلك ذلت رقاب المبتدعة وانقلبوا خائبين وعادوا خاسئين ﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال﴾ وكان ذلك على يد." (١)

"هذا ويقوى بأن الاعتبار في النذر بوقت الإلزام وإلا فلو تم ما ذكره واكتفي باحتمال العجز مصححا في المستقبل مصححا في الحال لصح نذر المفلس والسفيه عتق عبديهما وإن لم ينفذ إعتاقهما في الحال لاحتمال رفع الحجر مع بقاء العبد وقد وافق هو على أنه لا ينفذ

ثم قال ابن الرفعة ثم قول ابن الصلاح وليس كذلك قوله ركعة إلى آخره قد يمنع ويقال ما قدمه الناذر من قوله أصلي إذ نزلناه على واجب الشرع محمول على ركعتين وقوله بعده ركعة مناقض له وحينئذ فقد يقال بإلغاء قوله ركعة أو بإلغاء جميع كلامه ويلزم مثل ذلك في نذر الصلاة قاعدا

قلت وفيه نظر فإن الاختلاف في الحمل على واجب الشرع أو جائزه إنما هو حالة الإطلاق لا حالة التقييد بجائزه وهنا قد قيد بركعة فلا يمكن إلغاؤه وهو كالتقييد بأربع وقد قدمنا أن قوله ركعة مفعول أصلي فلا بد منه تقديرا إن لم يكن منطوقا فكيف يحكم بإلغائه

أفتى ابن الصلاح في ورثة اقتسموا التركة ثم ظهر دين ووجد صاحب الدين عينا منها في يد بعض الورثة

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٨/٢٣٨

بأن للحاكم أن يبيع تلك العين في وفاء الدين ولا يتعين أن يبيع على كل واحد من الورثة ما يخصه من الدين وهو فرع حسن وفقه مليح

ومن الواقعات بين ابن الصلاح وأهل عصره ولا نذكر ما اشتهر بينه وبين ابن عبد السلام **في مسألة صلاة** الرغائب ومسألة الصلاة بحسب الساعات ونحوهما وإنما نذكر ما يستحسن وهو عندنا في محل النظر." (١)

"فرع تعم به البلوى امرؤ يقول اشهدوا علي بكذا هل يكون به مقرا أفتى ابن الصلاح بأنه لا يكون مقرا كذا ذكر في باب الإقرار من فتاويه وذكر أن تقريره سبق منه وكان ذلك باعتبار ما كان يكتب في فتاويه على غير ترتيب وهي الآن مرتبة

والمسألة التي أشار إلى أنها سبقت في آخر الفتاوى ذكر فيها ذلك وأنه مذهبنا وأن المخالف فيه أبو حنيفة وأن المسألة مصرح بها في العدة للطبري وفي الإشراف للهروي وذكر أنه وقف على المسألة بعض من يفتي بدمشق من أصحابنا فأرسل إليه مستنكرا يذكر أن هذا خلاف ما في الوسيط فإن فيه لو قال أشهدك علي بما في هذه القبالة وأنا عالم به فالأصح جواز الشهادة على إقراره بذلك

قال ابن الصلاح فقلت إن **تلك مسألة أخرى** مباينة لهذه ففرق بين قوله أشهدك علي مضافا إلى نفسه وبين قوله اشهد علي غير مضيف إلى نفسه شيئا ثم ينبغي أنه إذا وجد ذلك ممن عرفه استعمال ذلك في الإقرار يجعل إقرارا وفي البيان أن اشهد ليس بإقرار لأنه ليس في ذلك غير الإذن في الشهادة عليه ولا تعرض فيه للإقرار هذا كلامه

ولسنا نوافقه عليه فإن حاصله أمران أحدهما أنه يقول اشهد علي بكذا أمر وليس بإقرار وهذا محتمل لكنا نقول هو متضمن للإقرار تضمنا ظاهرا شائعا

والثاني أنه يفرق بين أشهدك علي واشهد علي وهذا غير مسلم له وغاية ما حاول في الفرق ما ذكر ومعناه أن أشهدك فعل مسند إلى الفاعل ومعناه أصيرك شاهدا بخلاف اشهد علي والأمر كما وصف غير أنه لا يجديه شيئا لأن الأمر." (٢)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٨/٣٣٢

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٨/٣٣٣

"اشهدوا بما كتب فيه أو كما لو كتب على الأرض فإن أبا حنيفة وافقنا على ذلك انتهى

وأحسبه أخذه من عدة الطبري فإنه فيها كذلك من غير زيادة ذكره أيضا في باب الإقرار وهو أيضا في الإشراف لأبي سعد الهروي كما نقل ابن الصلاح وليس في واحد من هذه الكتب الفصل بين أشهدك واشهد ولا تحدثوا عن هذه المسألة من حيث لفظ الشهادة أصلا إنما كلامهم من حيث الإقرار بالمجهول المضبوط ومن ثم أقول الإنصاف **أن مسألة الغزالي** في الفتاوى أيضا لم يقصد بها إلى صيغة اشهدوا بل إلى أن الشهادة تصح على جيمع الأملاك وإن لم يحدد أما الفرق بين اشهدوا وأشهدكم فلم يتكلم فيه أحد غير ابن الصلاح وليس بمسلم نعم يؤخذ من كلام الغزالي عدم الفرق لأن اشهدوا لو لم يكن إقرارا لقال الغزالي إنه ليس بإقرار لأن جهة عدم التحديد تكون من جهة الصيغة فلما لم يقل ذلك دلنا ذلك منه على إن عنده أن كون الصيغة صيغة الإقرار أمر مفروغ منه وهو الغالب على الظن حقيقة فيما عندي ويشهد له أيضا قول أصحابنا في الاسترعاء إذا قال الشاهد للمقر أشهد عليك بذلك فقال المقر نعم كان استرعاء صحيحا وإن قال اشهد فثلاثة أوجه وهو أوكد من نعم لما فيه من لفظ الأمر والثاني لا يكون استرعاء صحيحا والثالث إن قال اشهد علي كان استرعاء صحيحا لنفى الاحتمال بقوله علي وإن اقتصر على اشهد لم يكن استرعاء صحيحا أما لو قال اشهد علي بكذا فاسترعاء صحيح قطعا قال الروياني في البحر لانتفاء وجوه الاحتمال عنه

وهذه المسائل في الحاوي والبحر ومن تأملها علم أن اشهد استرعاء صحيح." (١)

"١٢٤٩ - المبارك بن محمد بن علي الموسوي التفليسي

تفقه على يحيى بن الربيع

وله كتاب رتبه على قسمين ذكر أنه فرغ من تصنيفه في ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وستمائة

١٢٥٠ - يحيى بن عبد المنعم بن حسن الشيخ جمال الدين المصري

وهو المعروف عند أهل مصر بالجمال يحيى

كان فقيها كبيرا حافظا للمذهب دينا خيرا

أخذ الفقه عن الشيخ الجليل أبي الطاهر المحلي وبعد صيته واشتهر اسمه وولي قضاء المحلة مدة ثم درس بمشهد الحسين بالقاهرة وناب في الحكم وكان يحضر الدرس فينقل بعض الطلبة من النهاية وبعضهم من

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٨/٣٣٥

البحر ونحو ذلك فيقول لكل منهم صدقت هو في المكان الفلاني في الفصل الفلاني لقوة استحضاره مع علو سنه

وحكي أن قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز حضر عنده جماعة من الفقهاء المتعينين فسأل **عن مسألة فلم** يستحضر أحد منهم فيها نقلا فأقبل الجمال يحيى فقال أنقلها من سبعة عشر كتابا وسردها

وكان ينوب في الحكم لابن رزين فوقعت محاكمة في الحضانة فشرع قاضي القضاة يقول شيئا فقال الجمال يحيى النقل خلاف ذلك فقال له احكم بينهما

وكان قوي النفس وقيل إنه كان لا يدري أصولا ولا نحوا ولا علما غير الفقه

وقال مرة مستنيبه قاضي القضاة ابن رزين لو أردت لعزلتك فقال له ما تقدر فقال لم من يمنعني فقال كنا عند الفقيه أبي الطاهر يوما فحصلت له حالة." (١)

"وكان ذكي القريحة حاد الذهن كثير الاعتناء بكتاب التنبيه نوزع مرة **في مسألة وقيل** له ليست هذه في التنبيه فغضب وقال ما **من مسألة إلا** وهي في التنبيه فقيل له أين في التنبيه إن لكل جرية حكما في الماء الجارى فقال في قوله في الطلاق وإن قال لها وهي في ماء جار إن خرجت من هذا الماء فأنت طالق وإن أقمت فيه فأنت طالق خرجت أو أقامت فقد جعل لكل جرية حكما

مات في القاهرة في حادى عشر جمادى الآخرة سنة سبع وستين وستمائة

١٢٦٤ - محمود بن أحمد بن محمد أبو الفضل الأردبيلي

كان فقيها أصوليا

قدم بغداد ودرس بالمدرسة الكمالية وسقط في بئر في داره فهلك سنة خمس وعشرين وستمائة

١٢٦٥ - محمود بن أحمد بن محمود

أبو المناقب الزنجاني

استوطن بغداد

قال ابن النجار وبرع في المذهب والخلاف والأصول ودرس بالنظامية وعزل ودرس بالمستنصرية وصنف

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٥٥/٨

تفسير القرآن وحدث عن الإمام الناصر لدين الله بالإجازة

قال شيخنا الذهبي استشهد في كائنة بغداد سنة ست وخمسين وستمائة." (١)

"١٢٦٦ - محمود بن عبد الله بن عبد الرحمن الشيخ برهان الدين أبو الثناء المراغي

مدرس الفلكية بدمشق

ولد سنة خمس وستمائة وسمع بحلب من أبي القاسم بن رواحة والقاضي زين الدين بن الأستاذ وغيرهما

روى عنه شيخنا المزي وابن العطار والشيخ علم الدين البرزالي وطائفة

وكان فقيها أصوليا مناظرا محققا صالحا زاهدا متعبدا عرض عليه قضاء القضاة فامتنع وعرضت عليه مشيخة الشيوخ فامتنع وكانت له حلقة بالجامع الأموي يشتغل فيها

توفي في ثالث عشرى ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وستمائة

ومن فتاويه في امرأة أشهدت على نفسها أن هذا الرجل ابن عمي وصدقها أن العصوبة تثبت ويرثها إذا ماتت نقله الشيخ برهان الدين ابن الفركاح في تعليقه في باب الإقرار **وهي مسألة تعم** بها البلوى لا سيما إذا كان المقر له غائبا فكثيرا ما يقر مريض بأن له وارثا غائبا إما ابن عم أو نحوه فيضع وكيل بيت المال يده مدعيا." (٢)

"بعض الطلبة بأنه ينبني على أن الجن والملائكة هل يملكون أم لا فعلى الأول يحتمل أن يكون ملكا أو جنيا اغترف غرفة وأرسلها

انتهى

قلت وهو عجب أما أولا **فلأن مسألة قضاء** القاضي بالعلم ليس شرطها العلم اليقيني القطعي بل غلبة الظن تقوم مقام العلم والفقهاء يطلقون العلم على ذلك كما قاله الرافعي وغيره وأما ثانيا فتصوير صاحب الشامل صحيح والاعتراض بأن شخصا اغترفها وألقاها فاسد فإنه إذا ألقاها اختلطت بما تستهلك فيه وتخرج عن كونها مالا وليس كما إذا أطلق الصيد فإن الصيد وإن اشتبه لا يخرج عن ملكه لأنه يتميز بنفسه لا يختلط ولا يستهلك وإنما يشتبه ويجهل عينه وكذلك تصوير الشيخ الظهير صحيح والاعتراض بالملك والجني

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٦٨/٨

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٦٩/٨

عجيب فإن هذا الاحتمال لا يمنع العلم وحكاية الخلاف في أن الجن والملك هل يملكون غريبة ومن حكى ذلك." (١)

"بالاستواء على العرش لما أنكرنا عليهم ذلك بل نعدهم إلى ما يشبه التشبيه أو هو التشبيه المحذور والله الموفق

واستدل بقوله تعالى حكاية عن فرعون ﴿يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى﴾ فليت شعري كيف فهم من كلام فرعون أن الله تعالى فوق السموات وفوق العرش يطلع إلى إله موسى أما أن إله موسى في السموات فما ذكره وعلى تقدير فهم ذلك من كلام فرعون فكيف يستدل بظن فرعون وفهمه مع إخبار الله تعالى عنه أنه زين له سوء علمه وأنه حاد عن سبيل الله عز وجل وأن كيده في ضلال مع أنه لما سأل موسى عليه السلام وقال وما رب السموات لم يتعرض موسى عليه السلام للجهة بل لم يذكر إلا أخص بالصفات وهي القدرة على الاختراع ولو كانت الجهة ثابتة لكان التعريف بها أولى فإن الإشارة الحسية من أقوى المعرفات حسا وعرفا وفرعون سأل بلفظة ما فكان الجواب بالتحيز أولى من الصفة وغاية ما فهمه من هذه الآية واستدل به فهم فرعون فيكون عمدة هذه العقيدة كون فرعون ظنها فيكون هو مستندها فليت شعري لم لا ذكر النسبة إليه كما ذكر أن عقيدة سادات أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين خالفوا اعتقاده **في مسألة التحيز** والجهة الذين ألحقهم بالجهمية متلقاة من لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم." (٢)

"أصبعه إلى السماء وينكتها إليهم ويقول (اللهم اشهد) غير مرة

ومن أي دلالة يدل هذا على جواز الإشارة إليه هل صدر منه صلى الله عليه وسلم إلا أنه رفع أصبعه ثم نكتها إليهم هل في ذلك دلالة على أن رفعه كان يشير به إلى جهة الله تعالى ولكن هذا من عظيم ما رسخ في ذهن هذا المدعي من حديث الجهة حتى إنه لو **سمع مسألة من** عويص الفرائض والوصايا وأحكام الحيض لقال هذه دالة على الجهة

ثم أتى بالطامة الكبرى والداهية الدهياء وقال فإن كان الحق ما يقوله هؤلاء السابقون النافون من هذه العبارات ونحوها دون ما يفهم من الكتاب والسنة إما نصا أو ظاهرا كيف يجوز على الله تعالى ثم على

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٩/٢٩

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٩/٥٠

رسوله صلى الله عليه وسلم ثم على خير الأمة أنهم يتكلمون دائما بما هو نص أو ظاهر في خلاف الحق ثم الحق الذي يجب اعتقاده لا يبوحون به قط ولا يدلون عليه لا نصا ولا ظاهرا حتى يجيء أنباط الفرس والروم وأفراخ الهنود يبينون للأمة العقيدة الصحيحة التي يجب على كل مؤلف أو فاضل أن يعتقدها لئن كان ما يقوله هؤلاء المتكلمون المتكلفون هو الاعتقاد الواجب وهم مع ذلك أحيلوا على مجرد عقولهم وأن يدفعوا لمقتضى قياس عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة نصا أو ظاهرا لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدى لهم وأنفع على هذا التقدير بل كان وجود الكتاب والسنة ضررا." [1]

"(وقد تبله قوم فيه لا سيما ... من عد بله في الاستثنا ولا سيما)

من نواصب الفعل

(واعدد لكيلا وكيلا ثم كي ولكي ... وليس يمنع من نصب زيادة ما)

منها

(والعرب قد تحذف الأخبار بعد إذا ... إذا عنت فجأة الأمر الذي دهما)

(وربما نصبوا بالحال بعد إذا ... وربما رفعوا من بعدها ربما)

(فإن تلاها ضميران اكتسى بهما ... وجه الحقيقة من إشكاله غمما)

(لذاك أعيت على **الأفهام مسألة** ... أهدت إلى سيبويه الهم والغمما)

(قد كانت العقرب العوجاء أحسبها ... قدما أشد من الزنبور وقع حما)

(وفي الجواب عليها هل إذا هو هي ... أو هل إذا هو إياها قد اختصما)

(وخطأ ابن زياد وابن حمزة في ... ما قال فيها أبا بشر وقد ظلما)." [2]

"كان إماما في المعقولات

توفي سنة خمس عشرة وسبعمائة عن سبعين سنة

وله شرح حسن على المطالع وشرح شمسية المنطق وأصول الدين وقد وقفت عليه وله على مقدمة ابن الحاجب ثلاثة شروح مطول ومختصر متوسط وهذا المتوسط هو الذي بين أيدي الناس اليوم

وكان جليل المقدار معظما عند ملوك الزمان حسن السمت والطالع

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٦٥/٩

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٩٦/٩

حكي أنه كان مدرسا بماردين بمدرسة هناك تسمى مدرسة الشهيد فدخلت عليه يوما امرأة فسألته عن أشياء مشكلة في الحيض فعجز عن الجواب فقالت له المرأة أنت عذبتك واصلة إلى وسطك وتعجز عن جواب امرأة قال لها يا خالة لو علمت **كل مسألة أسأل** عنها لوصلت عذبتي إلى قرن الثور

١٣٤٨ - الحسن بن هارون بن الحسن الفقيه الصالح نجم الدين الهدباني أحد أصحاب الشيخ محي الدين النووي رحمه الله تعالى ورضي عنه

١٣٤٩ - الحسين بن علي بن إسحاق بن سلام

بتشديد اللام الشيخ شرف الدين." (١)

"**في مسألة رد** التحية لأنك في الفقه ما وصلت إلى باب الطهارة فكيف بمسائل تذكر في أواخر الفقه

وأما قولك سابعا زعم أنه من بنات خلع عليهن الثياب

فالجواب عنه أن الزعم قول يكون مظنة للكذب وما ذكره من الحق الأبلج ومن ظن خلاف ذلك فقد وقع في الباطل اللجلج لأن مراده ببنات خلع عليهن الثياب نتائج فكره التي انتشرت في البلاد كشرح المنهاج والمصباح وشرح التصريف والنكات وحواشي شرح المفصل والمفصل والمفتاح وحواشي المصابيح وشرح السنة وحواشي الكشال وحواشي الطوالع والمطالع وشرح الإشارات وغير ذلك مما يطول ذكره

وقولك فلا ريب في أنها تكون ميتة أو بالية دال على جهلك لأن قول العالم لا يموت ولو مات العالم ولهذا يحتج به أما قال بعضهم العلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة قولك مصداق كلامه أن ينبش عنها فنرى ماهيه." (٢)

"الأوهام وتمد غيهب صداها صدأ على مزايا الأفهام وهيهات كيف يزار المسجد ويخفى صاحبه صلى الله عليه وسلم أو يخفيه الإبهام أو تذاد المطي عنه وهي تتراشق إليه كالسهام ولولاه صلى الله عليه وسلم لما عرف تفضيل ذلك المسجد ولا يم إلى ذلك المحل تأميل المغير ولا المنجد ولولاه لما قدس الوادي ولا أسس على التقوى مسجد في ذلك النادي وكذلك قبلها شكر الله له قام في لزوم ما انعقد عليه الإجماع وبعد الظهور بمخالفته على الأطماع

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٤٠٨/٩

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٧٠/١٠

ومنع **في مسألة الطلاق** أن تجري في الكفارة مجرى اليمين وأن تجلى في صورة إن حققت لا تبين خوفا على محفوظ الأنساب ومحظوظ الأحساب لما كانت تؤدي إليه هذه العظيمة وتستولي عليه هذه المصيبة العميمة

وصنف في الرد على هاتين المسألتين كتابيه بل جرد سيفه وأرهف ذبابيه ورد القرن وهو ألذ خصيم وشد عليه وهو يشد على غير هزيم وقابله وهو الشمس التي تعشي الأبصار وقاتله وكم جهد ما يثبت البطل لعلي وفي يده ذو الفقار

(وتطاعنا وتواقفت خيلاهما ... وكلاهما بطل اللقاء مقنع)." (١)

"وفي كتاب ابن تيمية الذي ألفه في الرد على الشيخ الإمام في رده عليه **في مسألة الطلاق** لقد برز هذا على أقرانه

وهذا الرد الذي لابن تيمية على الوالد لم يقف عليه ولكن سمع به وأنا وقفت منه على مجلد

وأما الحافظ أبو الحجاج المزي فلم يكتب بخطه لفظة شيخ الإسلام إلا له وللشيخ تقي الدين ابن تيمية وللشيخ شمس الدين ابن أبي عمر

وقد قدمنا قول ابن فضل الله إنه مثل التابعين إن لم يكن منهم

وكان الشيخ تقي الدين أبو الفتح السبكي رحمه الله يقول إذا رأيته فكأنما رأيت تابعيا

وصح أن شيخه الإمام علاء الدين الباجي رحمه الله أقبل عليه بعض الأمراء وكان الشيخ الإمام إلى جانبه الأيمن وعن جانبه الأيسر بعض أصحابه فقعد الأمير بين الباجي والشيخ الإمام ثم قال الأمير للباجي عن الذي عن يساره هذا إمام فاضل فقال له الباجي أتدري من هذا هو إمام الأئمة قال من قال الذي جلست فوقه تقي الدين السبكي ولعل هذا كان في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة

وأما شيخه ابن الرفعة فكان يعامله معاملة الأقران ويبالغ في تعظيمه ويعرض عليه ما يصنفه في المطلب

وكذلك شيخه الحافظ أبو محمد الدمياطي لم يكن عنده أحد في منزلته." (٢)

"كان بالآخرة قد أعرض عن كثرة البحث والمناظرة وأقبل على التلاوة والتأله والمراقبة

وكان ينهانا عن نوم النصف الثاني من الليل ويقول لي يا بني تعود السهر ولو أنك تلعب والويل كل الويل

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٠/١٥٠

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٠/١٩٥

لمن يراه نائما وقد انتصف الليل

واجتمعنا ليلة أنا والحافظ تقي الدين أبو الفتح والأخ المرحوم جمال الدين الحسين والشيخ فخر الدين الأقفهسي وغيرهم فقال لي بعض الحاضرين نشتهي أن نسمع مناظرته وليس فينا من يدل عليه غيرك فقلت له الجماعة يريدون سماع مناظرتك على طريق الجدل فقال بسم الله وفهمت أنه إنما وافق على ذلك لمحبته في وفي تعليمي

فقال **أبصروا مسألة فيها** أقوال بقدر عددكم وينصر كل منكم مقالة يختارها من تلك الأقوال ويجلس يبحث معي

فقلت **أنا مسألة الحرام**

فقال بسم الله انصرفوا فليطالع كل منكم ويحرر ما ينصره

فقمنا وأعمل كل واحد جهده ثم عدنا وقد كاد الليل ينتصف وهو جالس يتلو هو وشيخنا المسند أحمد بن علي الجزري الحنبلي رحمه الله فقال عبد الوهاب هات حسين هات هكذا يخصني أنا وأخي بالنداء." (١)

"فابتدأ واحد من الجماعة فقال له إن شئت كن مستدلا وأنا مانع وإن شئت بالعكس

فحاصل القضية أن كلا منا صار يستدل على مقالته وهو يمنعه ويبين فساد كلامه إلى أن ينقطع ويأخذ في الكلام مع الآخر حتى انقطع الجميع

فقال له بعضنا فأين الحق

فقال أنا أختار المذهب الفلاني الذي كنت يا فلان تنصره ونصره إلى أن قلنا هو الحق ثم قال بل أختار المذهب الذي كنت يا فلان تنصره

وهكذا أخذ ينصر الجميع إلى أن قال له بعضنا فأين الباطل

فقال الآن حصحص الحق المختار مذهب الشافعي وطريق الرد على المذهب الفلاني كذا والمذهب الفلاني كذا والمذهب الفلاني كذا وقرر ذلك كله إلى أن قضينا العجب وكل منا يعرف أن أقل ما يكون للشيخ الإمام عن النظر **في مسألة الحرام** سنين كثيرة

وحضر عندنا مرة الشيخ جمال الدين المزي الحافظ رحمه الله إلى البستان وكان هناك جماعة من المشايخ

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٠/٢٠٣

ي جزء الأنصاري أحضرهم الوالد لإسماع الأطفال فقال لي الشيخ شرف الدين عبد الله بن الواني المحدث رحمه الله كنا نود لو سمعنا بقراءة الشيخ الإمام فقلت له فأخذ الجزء وقرأه على الجماعة قراءة قضى كل منا العجب من حسنها وسرعتها وبيانها." (١)

"هذا ولكن فقيه مسكين طالب علم يريد أن يظهر لي أنه **استحضر مسألة غريبة** تريد أنت أن تخجله هذا ما هو مليح

وكان يتفق له مثل هذا كثيرا ينقل عنده طالب شيئا على سبيل الاستغراب فلا يبكته بل يستحسنه وهو يستحضره من أماكن كثيرة بحيث يخرج الطالب وهو يتعجب منه لأنه يظنه أنه لم يكن مستحضرا له وما يدري المسكين أنه كان أعرف الناس به ولكنه أراد جبره

وكان كثير الأدب مع العلماء المتقدمين منهم والمتأخرين

وأما محبته للنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه له وكونه أبدا بين عينيه فأمر عجاب

فهذه نبذة مما شاهدته من حاله وعرفته من مكارم أخلاقه وأنا أعرف أن الناظرين في هذه الترجمة على قسمين قسم عرف الشيخ كمعرفتي وخالطه كمخالطتي فهو يحسبني قصرت في حقه وقسم مقابله فهو يحسبني بالغت فيه والله المستعان

ذكر سلسلة الحفاظ

وقد كان شيخنا الذهبي يوردها وكتبها بخطه وقرأتها عليه وأنا أرى إيرادها هنا من قبلي

فأقول لم تر عيناي احفظ من أبي الحجاج المزي وأبي عبد الله الذهبي والوالد رحمهم الله وغالب ظني أن المزي يفوقهما في أسماء رجال الكتب الستة والذهبي يفوقهما في أسماء رجال من بعد الستة والتواريخ والوفيات والوالد يفوقهما في العلل والمتون." (٢)

"سمعت الوالد في درس الشامية العصي يقول وقد قيل له كانت العادة قديما أن يذكر المدرس العصر نكتة فقال **اذكروا مسألة أستخرج** منها نكتة

فقلت أنا النكاح بلا ولي

فقال على الفور النكاح بلا ولي باطل لأن قوله صلى الله عليه وسلم (أيما امرأة نكحت نفسها بغير إذن

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٠/٢٠٤

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٠/٢٢٠

وليها فنكاحها باطل) إما أن يراد به حقيقة اللفظ أو صورة النزاع وهو الحرة البالغة العاقلة أو مقيد بقيد يندرج فيه أو شيء يلزم منه أو أحد هذه الأمور الأربعة أو القدر المشترك بين الأول والثاني والأول والثالث والأول والرابع أو بين الثاني والثالث أو الثالث والرابع فهذه أحد عشر قسما على تقدير إرادة واحد منها يلزم ثبوت الحكم في صورة النزاع وواحد منها مراد لأنه جائز الإرادة مع صلاحية اللفظ له وغيرها منتف بالأصل فإذا ثبت أحد الملزومات الأحد عشر فيثبت اللازم وهو أن النكاح بلا ولي باطل

وأيضا فاعتقاد البطلان راجح لأنه على أحد عشر تقديرا كلها عليه دليل واحتمال الصحة على احتمال واحد لا دليل عليه فيكون مرجوحا فاعتقاد الصحة مع ذلك ممتنع لأنه يلزم منه الترجيح بلا مرجح وهو باطل فيكون اعتقاد الصحة باطل فيثبت مقابله وهو اعتقاد البطلان

سمعت الوالد رحمه الله في درس الغزالية يقول وقد سئل عن الدليل على تقبيل المصحف دليله القياس على تقبيل الحجر الأسود ويد العالم والوالد والصالح ومن المعلوم أن المصحف أفضل منهم." (١)

"على معرفة المسند فمن عرف الجائي عرف المجيء فلا يبقى في الإسناد فائدة والشيء قد يعرف ولا يعرف مجيئه

ذكر عدد مصنفاته رحمه الله

الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم لم يكمل

تكملة المجموع في شرح المهذب بنى على النووي رحمه الله من باب الربا ووصل إلى أثناء التفليس في خمس مجلدات

التحبير المذهب في تحرير المذهب وهو شرح مبسوط على المنهاج كان ابتدأ فيه من كتاب الصلاة فعمل قطعة نفيسة ذكر لي أن الشيخ علاء الدين أبا الحسن الباجي وقف عليها فقال له هذا ينبغي أن يكون على الوسيط لا المنهاج فأعرض عنه

الابتهاج في شرح المنهاج للنووي وصل فيه إلى أوائل الطلاق

الإيهاج في شرح المنهاج في أصول الفقه عمل منه قطعة يسيرة فانتهى **إلى مسألة مقدمة** الواجب ثم أعرض عنه فأكملته أنا

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٦٩/١٠

رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب بدأ فيه فعمل قليلا من أوله ومن المنطق وأنا لم أقف على هذه القطعة ولكن بلغني أنها نحو كراسة واحدة وقد." (١)

"وسمت أنا شرحي على المختصر بهذا الاسم تبركا بصنع الوالد رضي الله عنه

الرقم الإبريزي في شرح مختصر التبريزي

الوشي الإبريزي في حل التبريزي لم يكملا

كتاب التحقيق في مسألة التعليق وهو الرد الكبير على ابن تيمية في مسألة الطلاق

رافع الشقاق في مسألة الطلاق وهو الصغير

أحكام كل وما عليه تدل

بيان حكم الربط في اعتراض الشرط على الشرط

شفاء السقام في زيارة خير الأنام صلى الله عليه وسلم وهو الرد على ابن تيمية وربما سمي شن الغارة على من أنكر السفر للزيارة

السيف المسلول على من سب الرسول صلى الله عليه وسلم

التعظيم والمنة في ﴿لتؤمنن به ولتنصرنه﴾

منية الباحث عن حكم دين الوارث

نور الربيع من كتاب الربيع وهو كتاب جليل حافل كان وضعه على الأم لم يتمه وما كتب منه إلا قليلا

الرياض الأنيقة في قسمة الحديقة." (٢)

"وحدث عن ابن عبد الدائم بالإجازة وقرأ أصول الفقه على البرهان المراغي بدمشق وأقام بدمشق مدة ثم انتقل إلى مصر وتولى قضاء المحلة فانصرف إليها وأقام بها مدة ثم عاد إلى القاهرة ودرس للمحدثين بالقبة المنصورية وشاع اسمه حتى ضربت به الأمثال

وكان قد ولع في آخر عمره بمناقشة الشيخ محيي الدين النووي وأكثر من ذلك وكتب على الروضة حواشي وقف والدي أطال الله عمره على بعضها وأجاب عن كلامه

توفي بمسكنه على شاطئ النيل في خامس عشر شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٠٧/١٠

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٠٨/١٠

وكان بينه وبين الشيخ الإمام الوالد رحمه الله ما يكون بين الأقران ولم يحفظ أحد عن الشيخ الإمام في حقه كلمة سوء وقد كان الشيخ الإمام رحمه الله لا يغتاب أحدا لا ابن الكتاني ولا غيره

وحدثني الشيخ ناصر الدين محمد بن محمود البساسي أعاد الله علينا من بركاته قال جرت بينهما مناظرة فنقل الشيخ الإمام عن الشيخ أبي **إسحاق مسألة في** الأصول ثم انصرفا قال ناصر الدين فرآني ابن الكتناني فقال لي قل لصاحبك يعني الشيخ الإمام الذي نقلته عن الشيخ ليس هو في اللمع

قال ناصر الدين فجئت فوجدت الشيخ الإمام راكبا فحدثته فقال هات دواة فأخذت له دواة من الكتاب فكتب

(سمعت بإنكار ما قلته ... عن الشيخ إذ لم يكن في اللمع)

(ونقلي لذلك من شرحه ... وخير خصال الفقيه الورع)." (١)

"مات يوم الاثنين العشرين من شهر رمضان سنة أربع وستين وسبعمائة وصلي عليه من الغد بالجامع الأموي ودفن بالصالحية وكان جمعا مشهودا قل أن رأيت نظيره حضرت الصلاة عليه ودفنه رحمه الله تعالى

ووقعت عندي في **المحاكمات مسألة اقتضى** نظري فيها أمرا حكمت به ووافقني جماعة من المفتين فرفعت إليه فتيا فيها فخالف في ذلك وأنا ذاكر كلامي وكلامه هنا فأقول بياض

١٤١٠ - محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي الإمام قطب الدين الشيرازي

صاحب التصانيف شرح مختصر ابن الحاجب وشرح مفتاح السكاكي وشرح الكليات وغيرها

تخرج على النصير الطوسي وبرع في المعقولات ولازم بالآخرة الحديث سماعا ونظرا في جامع الأصول وشرح السنة للبغوي وما أشبه ذلك

مولده بشيراز سنة أربع وثلاثين وستمائة

ودخل بغداد ودمشق ومصر واستوطن بالآخرة تبريز وانقطع عن أبواب الأمراء إلى أن مات في شهر رمضان سنة عشر وسبعمائة." (٢)

"// أخرجه مسلم والترمذي // من طريق الثوري هذه

أفتى قاضي القضاة شرف الدين باستحباب إجابة الأذان الأول للجمعة وهو ما أفتى به الشيخ عز الدين بن

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٠/٣٧٨

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٠/٣٨٦

عبد السلام في الفتاوي الموصلية

وقد نقل الشيخ أبو حامد عن النص كراهة الأذان الأول لها

وأفتى القاضي شرف الدين باستحباب إجابة المؤذن في الترجيع

وبأنه إذا شهد عليه رجل وامرأتان وأعطاهم أجرة يأخذ الرجل النصف والمرأتان النصف لكل منهما الربع قياسا على ما إذا شهدوا على رجل بحق مال ورجعوا يغرم الرجل النصف وكل من المرأتين الربع

وبأنه إذا وكله في الطلاق فطلق في زمن الحيض ينفذ

وبأنه إذا كان شخص نائبا في جهتين عن شخصين لم يكن له أن يطلب غريما من إحدى الجهتين إلى الأخرى وإن كان نافذ الحكم فيهما لأنه فرع عن ذينك وكل منهما لا يقدر على الطلب فكيف يجوز له مالا يجوز لأصله

وبأن النذر قربة

وبأن القاضي إذا أحرم لا يمتنع نوابه عن العقد

واستدرك قول الأصحاب أن ما يقبل التعليق من التصرفات يصح إضافته إلى بعض محل ذلك التصرف كالطلاق والعتاق ومالا فلا كالنكاح والرجعة إلا **في مسألة واحدة** وهي الإيلاء فإنه يقبل التعليق ولا تصح إضافته إلى بعض المحل إلا الفرج

فقال **بقيت مسألة أخرى** وهي الوصية فإنه يصح تعليقها ولا يصح أن تضاف إلى بعض المحل ذكره في التمييز." (١)

"فصل في رحلته وطلبه العلم وولايته بأرض نجران وظيفة الحكم

قال ابن أبي حاتم: ثنا الربيع بن سليمان، سمعت الشافعي، يقول: قدمت على مالك وقد حفظت الموطأ ظاهرا، فقلت: إني أريد أن أسمع الموطأ منك، فقال: اطلب من يقرأ لك، وكررت عليه، فقلت: لا عليك أن تسمع قراءتي فإن سهل عليك قرأت لنفسي، قال: اطلب من يقرأ لك، وكررت عليه، فقال: اقرأ، فلما سمع قراءتي، قال: اقرأ، فقرأت عليه حتى فرغت منه، وحكى الإمام أحمد، عن الشافعي، رضي الله عنهما، أنه قال: أنا قرأت على مالك وكانت تعجبه قراءتي، قال الإمام أحمد: لأنه كان فصيحا، قلت: وكذلك كان حسن الصوت بتلاوة القرآن، كما سنذكره بعد، وقال ابن أبي حاتم: حدثني أبو بشر الدولابي في

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٨٩/١٠

طريق مصر، قال: ثنا أبو بكر بن إدريس وراق الحميدي، سمعت الحميدي يقول: قال الشافعي، رضي الله عنه: وليت نجران وبها بنو الحارث وموالي ثقيف فجمعتهم فقلت: اختاروا سبعة منكم فمن عدلوه كان عدلا ومن جرحوه كان مجروحا، فجمعوا لي سبعة منهم، فجلست للحكم، فقلت للخصوم: تقدموا فإذا شهد الشاهد عندي التفت إلى السبعة فإن عدلوه كان عدلا وإن جرحوه قلت زدني شهودا، فلما أتيت على ذلك، وجعلت أسجل، وأحكم، فنظروا إلى حكم جار فقالوا: إن هذه الضياع والأموال التي تحكم علينا فيها ليست لنا وإنما هي لمنصور بن المهدي في أيدينا، فقلت للكاتب: اكتب وأقر فلان بن فلان الذي وقع عليه

حكمي في هذا الكتاب أن هذه الضيعة، أو المال الذي حكمت عليه ليست له، وإنما هي لمنصور بن المهدي، ومنصور بن المهدي على حجته متى قام، قال: فخرجوا إلى مثله فيم يزالوا يعملون حتى رفعت إلى العراق فقيل لي: الزم الباب، فنظرت فإذا أنا لا بد لي من الاختلاف إلى بعض أولئك، وكان محمد بن الحسن جيد المنزلة عند هارون فاختلفت إليه، وقلت: هذه أشبه بي من طريق العلم، فكتبت كتبه وعرفت قولهم، فكان إذا قام ناظرت أصحابه.

قال ابن أبي حاتم: ثنا الربيع، سمعت الشافعي، رضي الله عنه، يقول: حملت عن محمد بن الحسن حمل بختي ليس عليه إلا سماعي، وثنا أحمد بن سريج: سمعت الشافعي، رضي الله عنه، يقول: أنفقت على كتب محمد بن الحسن ستين دينارا ثم تدبرتها، فوضعت إلى جنب **كل مسألة حديثا** ردا عليه، قلت: هذا كله كان في قدوم الشافعي، رضي الله عنه، بغداد في القدمة الأولى، وكان ذلك في سنة أربع وثمانين ومائة، بعد موت القاضي أبي يوسف، رحمه الله، بسنتين، فلم يدركه ولا رآه، وما ذكره عبد الله بن محمد البلوي في رحلة الشافعي، رضي الله عنه، في مناظرة الشافعي، رضي الله عنه، أبا يوسف بحضرة الرشيد وتأليب أبي يوسف عليه، فكلام مكذوب باطل، اختلقه هذا البلوي، قبحه الله وأبو يوسف، رحمه الله، كان أجل قدرا وأعلى منزلة مما نسب إليه، وإنما أدرك الشافعي، رضي الله عنه، في هذه القدمة محمد بن الحسن الشيباني، وأنزله في داره، وأجرى عليه نفقة، وأحسن إليه بالكتب، وغير ذلك رحمهم الله، وكانا يتناظران فيما بينهما كما جرت عادة الفقهاء، هذا على مذهب أهل الحجاز، وهذا على مذهب أهل العراق، وكلاهما بحر لا تكدره الدلاء، وقد بعث الشافعي، رضي الله عنه، في وقت يطلب من محمد بن الحسن كتبا عينها، فتأخر إرسالها فكتب إليه:

قل للذي لم تر عينا من رآه مثله ... ومن كان من رآه قد رأى من قبله
العلم ينهي أهله أن يمنعوه أهله ... لعله يبذله لأهله لعله
ويقال: إن هذه الأبيات لمحمد بن الحسن وذلك فيما نقله ابن عساكر بإسناد، عن الشافعي، رضي الله عنه، أنه قال: كنت أنظر في جزء تجاه محمد بن الحسن، فقال: أرني ما تنظر فيه فلم أره، فتناول القلم والقرطاس فكتب هذه الأبيات، قلت: ولم يجتمع الإمام الشافعي، رضي الله عنه، في هذه القدمة بأحمد بن حنبل، ولا بغيره من المحدثين، لأن أحمد، رحمه الله، كان عمره إذ ذاك عشرين سنة، أو نحوها، ولم يكن مشهورا، وإنما اجتمع بهم في القدمتين الأخرتين في سنة خمس وتسعين، وأقام ببغداد سنتين ثم رجع إلى مكة، ثم عاد إلى بغداد في سنة ثمان وتسعين، فأقام أشهرا ثم خرج إلى مصر، فأقام بها
حتى مات، رحمه الله ورضي عنه، سنة أربع ومائتين، وكان سبب وروده بغداد في المرة الأولى بظلم أولئك النفر من أهل نجران عليه في أحكامه عليهم، وقد كان فيها بارا راشدا تابعا للحق، رحمه الله، ثم عاد إلى بلده وطلبه، وكان في جميع أحواله يطلب العلم، ولا يصده عن ذلك صاد، ولا يثنيه عنه راد.
قال ابن أبي حاتم: ثنا يونس بن عبد الأعلى قال: قال لي الشافعي، رضي الله عنه: ما اشتد على فوت أحد مثل فوت ابن أبي ذئب، والليث بن سعد، رحمهما الله، وثنا أحمد بن سلمة بن عبد الله النيسابوري، عن أبي بكر بن إدريس وراق الحميدي، سمعت الحميدي، يقول: قال الشافعي، رضي الله عنه: خرجت إلى اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها، ثم لما حان انصرافي مررت برجل في طريقي وهو محتبي بفناء داره أزرق العين ناتئ الجبهة سناط، فقلت: هل من منزل؟ قال: نعم، قال الشافعي، رضي الله عنه، وهذا النعت أخبث ما يكون في الفراسة، فأنزلني، فرأيت أكرم رجل بعث إلي بعشاء، وطيب،
وعلف لدابتي، وفراش ولحاف، وجعلت أتقلب الليل أجمع ما أصنع بهذه الكتب، إذ رأيت هذا النعت في هذا الحال فلما أصبحت قلت للغلام: اسرج فأسرج، فركبت ومررت عله، وقلت له: إذا قدمت مكة ومررت بذي طوى فسل عن منزل محمد بن إدريس الشافعي، فقال لي الرجل: أمولى لأبيك أنا؟ قلت: لا، قال: فهل كانت لك عندي نعمة؟ قلت: لا، قال: أد ما تكلفت لك البارحة، قلت: وما هو؟ قال: اشتريت لك طعاما بدرهمين، وإداما بكذا، وعطرا بثلاثة دراهم، وعلفا لدابتك بدرهمين، وكرا الفراش واللحاف بدرهمين، قال: قلت: يا غلام أعطه، فهل بقي من شيء؟ قال: كرا المنزل فإني وسعت عليك وضيقت على نفسي، قال

الشافعي، رضي الله عنه: فغبطت نفسي بتلك الكتب فقلت له بعد ذلك: هل بقي من شيء، قال: امض أخزاك الله فما رأيت قط أشر منك.

قلت الشافعي، رضي الله عنه، نشأ باليمن، كما تقدم، ثم قدم مكة مع أمه، ثم رجع إلى اليمن في حال الشبيبة فولي بها بعض الأعمال، وحمد فيها ثم رجع إلى مكة، فلامه على ذلك بعض العلماء، منهم: إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى، وسفيان بن عيينة، وكانت موعظة سفيان أنجع عند الشافعي، رضي الله عنه، ثم بعد ذلك ولي الحكم بنجران، كما تقدم، وكان من أمره ما كان، وروى ابن عساكر بأسانيده، أن نائب اليمن كتب إلى الرشيد يشكو إليه من جماعة من الطالبيين، وكانوا ينسبون إلى التشيع، وأدمج معهم الإمام الشافعي، رضي الله عنه، فبعث الرشيد إلى نائب اليمن في طلبهم وأنهم يبعثون مثقلين

بالحديد فلما دخل الشافعي، رضي الله عنه، بغداد، واجتمع بأمير المؤمنين، وجرى بينه وبين محمد بن الحسن مناظرات حسنة، وعرفوا فضل الشافعي، وإمامته، وسيادته، عظموه وأكرموه، وأنزله محمد بن الحسن في بعض منازله وأجرى عليه الإحسان والتفضيل وكانا يتناظران في الخلوة، قال الشافعي، رضي الله عنه: كانت فيه جدة في بحثه، وأطلق للشافعي، رضي الله عنه، قريب من ألفي دينار وكثر ماله لسببها، ويقال: إنه فرقها، إلا أنه قال: لم أملك مالا قبلها أكثر منها، وقيل: بل أطلق له الرشيد خمسة آلاف دينار، والله أعلم، وقد أعطى من هذا المال للقرشيين أكثره، أو عامته.." (١)

"وقال ابن أبي حاتم: أخبرني أبو عثمان الخوارزمي نزيل مكة فيما كتب إلي: ثنا أبو أيوب حميد بن أحمد البصري، قال: كنت عند أحمد بن حنبل نتذاكر في مسألة، فقال رجل لأحمد: يا أبا عبد الله لا يصح فيه حديث، فقال: إن لم يصح فيه حديث ففيه قول الشافعي، رضي الله عنه، وحجته أثبت شيء فيه، ثم قال: قلت للشافعي: وما تقول **في مسألة كذا** وكذا؟ قال: فأجاب فيها، فقلت: من أين قلتها؟ هل فيه كتاب، أو حديث؟ قال: بلى، فنزع في ذلك حديثا للنبي، صلى الله عليه وسلم، وهو حديث نص، وروى البيهقي عن المروزي أنه سمع أحمد يقول: إذا سئلت **عن مسألة لا** أعرف فيها خبرا قلت فيها بقول الشافعي،

لأنه إمام عالم من قريش ويروي عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «عالم قريش يملأ الأرض علما» ، وسيأتي هذا مسندا، وقال الخطيب: حدثني الحسن بن أبي طالب، حدثني علي بن عمر التمار، ثنا

---

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/

محمد بن عبد الله الشافعي، حدثوني عن إبراهيم الحربي، أنه قال: قال أستاذ الأستاذين، قالوا: من هو؟ قال: الشافعي، أليس هو أستاذ أحمد بن حنبل، وقال الحاكم النيسابوري: سمعت الفقيه أبا بكر محمد ابن علي الشاشي، يقول: دخلت على ابن خزيمة وأنا غلام، فقال: يا بني، على من درست الفقه؟ فسميت له أبا الليث، فقال: على من درس؟ قلت: على ابن سريج، فقال: وهل أخذ ابن سريج العلم إلا من
كتب مستعارة، فقال بعضهم: أبو الليث هذا مهجور بالشاشي فإن البلد للحنابلة، فقال ابن خزيمة: وهل كان ابن حنبل إلا غلاما من غلمان الشافعي.

وقال ابن أبي حاتم: ثنا أحمد بن عثمان النحوي، سمعت أبا فديك الكسائي، يقول: سمعت إسحاق بن راهويه، يقول: كتبت إلى أحمد بن حنبل وسألته أن يوجه إلي من كتب الشافعي ما يدخل حاجتي فوجه إلي بكتاب الرسالة.

قال: وثنا أبو زرعة، قال: بلغني أن إسحاق بن راهويه كتب له كتب الشافعي، فتبين في كلامه أشياء قد أخذه عن الشافعي، وقد جعله لنفسه، قال أبو زرعة: ونظر أحمد بن حنبل في كتب الشافعي.

قال ابن أبي حاتم: وثنا أحمد بن سلمة بن عبد الله النيسابوري، قال: تزوج إسحاق بن راهويه بمرو بامرأة رجل كان عنده كتب الشافعي وتوفي، لم يتزوج بها إلا لحال كتب الشافعي، رضي الله عنه، فوضع جامعه الكبير على كتاب الشافعي والجامع الصغير على جامع الثوري الصغير، قال: وأخبرني أبو عثمان الخوارزمي نزيل مكة فيما كتب إلي قال: قال أبو ثور: كنت أنا، وإسحاق بن راهويه، وحسين الكرابيسي، وذكر جماعة من العراقيين، ما تركنا بدعتنا حتى رأينا الشافعي، رضي الله عنه.

وحدثنا أبو عبد الله الفسوي، عن أبي ثور، قال: لما ورد الشافعي، رضي الله عنه، العراق جاءني حسين بن علي الكرابيسي، وكان يختلف معي إلى أصحاب الرأي، فقال: قد ورد رجل من أصحاب الحديث يتفقه فقم بنا نسخر به، فقمت وذهبنا حتى دخلنا عليه، فسأله الحسين **عن مسألة فلم** يزل الشافعي، رضي الله عنه، يقول: قال الله، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حتى أظلم علنا البيت، وتركنا بدعتنا واتبعناه، وقال داود بن علي الأصبهاني الظاهري، وله كتاب فضائل الشافعي، رضي الله عنه: قال لي إسحاق بن راهويه: ذهبت أنا، وأحمد بن حنبل إلى الشافعي بمكة، فسألته عن أشياء، فرأيته رجلا
فصيحا حسن الأدب، فلما فارقناه أعلمني جماعة من أهل الفهم بالقرآن أنه كان أعلم الناس في زمانه بمعاني القرآن، وأنه قد كان أوتي فهما في القرآن لو كنت عرفته للزمته، قال داود: فرأيته يتأسف على ما

فاته من الشافعي، رضي الله عنه، قال داود: عبد العزيز المكي، أحد من له فهم بالقرآن، كان أحد أصحاب الشافعي، رضي الله عنه، وممن أخذ عنه، رواه ابن عساكر.

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبا زرعة، يقول: كتبت كتب الشافعي من الربيع أيام يحيى بن عبد الله بن بكير سنة ثمان وعشرين ومائتين، وعندما عزمت على سماع كتب الشافعي بعت ثوبين رقيقين كنت حملتهما لأقطعهما لنفسي فبعتهما، وأعطيت الوراق، قال: وسمعت أبي، يقول: قال لي أحمد بن صالح: تريد أن تكتب كتب الشافعي؟ قلت: نعم لا بد أن أكتبها فهذه أسانيد جيدة تدل على أن كلا من هؤلاء الأئمة رحمهم الله حذا حذوه، واتبع أثره، وسلك مسالكه في النظر والاستنباط، فإذا عد العاد قول أبي ثور، والحسين بن علي الكرابيسي، والمزني، وابن خزيمة، وابن المنذر، وأضراب هؤلاء وجوها في مذهب الشافعي، رضي الله عنه، جاز أن يقال مذهب الإمام أحمد يعد وجها في مذهب الشافعي، رحمه الله، فإنه قد ذكره جماعة من العلماء معدودا من جملة أصحاب الشافعي، منهم: أبو داود السجستاني، داود بن علي الظاهري، والحربي، وأبو إسحاق الشيرازي في الطبقات، وكذا قول إسحاق بن راهويه، كما ذكروا قول ابن خزيمة، وابن المنذر، وابن سريج وغيرهم من أئمة المذهب وجوها في المذهب يعني أنها معتبرة في مذهب الشافعي، فللحاكم أن يحكم بها، وللمفتي أن يفتي بها، لأنها مؤصلة على تأصيل الشافعي، ومأخوذة من طريقته في الاستنباط، فإنه قد نص في غير موطن على أنه إذا صح الحديث فهو مذهبه، وقال للإمام أحمد: أنتم أعلم بالحديث منا، فإذا صح الحديث أعلمني به أذهب إليه حجازيا كان، أو عراقيا، أو شاميا، أو يمينا، وسيأتي ذكر هذا كله في موضعه، إن شاء الله تعالى، وبه الثقة.

وقال البيهقي: أنا أبو عبد الرحمن السلمي، سمعت عبد الرحمن بن عبد الله الذبياني، سمعت أبا الهبير سهل بن عبد الصمد الرقي، سمعت داود بن علي هو الأصبهاني، يقول: اجتمع للشافعي، رضي الله عنه، من الفضائل ما لم يجتمع لغيره، فأول ذلك شرف نسبه ومنصبه، وأنه من رهط النبي، صلى الله عليه وسلم، ومنها صحة الدين وسلامة المعتقد من الأهواء والبدع، ومنها سخاوة النفس، ومنها معرفته بصحيح الحديث وسقيمه، ومنها معرفته بناسخ الحديث ومنسوخه، ومنها حفظه لكتاب الله، وحفظه لأخبار رسول الله، ومعرفته بسير النبي، صلى الله عليه وسلم، وبسير خلفائه، رضي الله عنهم، ومنها كشفه لتمويه مخالفيه، ومنها تأليفه الكتب القديمة والجديدة، ومنها ما اتفق له من الأصحاب والتلامذة، مثل أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، في زهده وعلمه وورعه وإقامته على السنة، ومثل سليمان بن داود

الهاشمي، وعبد الله بن الزبير الحميدي، والحسين الفلاس، وأبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي، والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني، وأبي يعقوب يوسف بن يحيى البويطي، وحرملة بن يحيى التجيبي، والربيع بن سليمان المرادي، وأبي الوليد موسى بن أبي الجارود، والحارث بن سريج النقال، وأحمد بن خالد الخلال، والقائم بمذهبه أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني ولم يتفق لأحد من
العلماء والفقهاء ما اتفق له.

قال البيهقي: إنما عد داود من أصحاب الشافعي، رضي الله عنه، طائفة يسيرة، وقد عد أبو الحسن الدارقطني، من روى عنه من أحاديثه وأخباره وكلامه زيادة على مائة، مع قصور سنه عن سن أمثاله من الأئمة، وإنما يكثر الرواة عن العالم إذا جاوز سنه الستين، أو السبعين، والشافعي، رضي الله عنه، لم يبلغ في السن أكثر من أربع وخمسين سنة.

قال: وأنا أبو عبد الله بن فنجويه الدينوري، ثنا الفضل بن الفضل الكندي، ثنا زكريا بن يحيى الساجي، قال: قلت لأبي داود السجستاني: من أصحاب الشافعي؟ قال: أولهم عبد الله بن الزبير الحميدي ، وأحمد بن حنبل، ويوسف بن يحيى، وأبو يعقوب البويطي، والربيع بن سليمان، وأبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي، وأبو الوليد بن أبي الجارود المكي، والحسن بن محمد الزعفراني، والحسين بن علي الكرابيسي، وإسماعيل بن يحيى المزني، وحرملة بن يحيى، قال: ورجل ليس بالمحمود أبو عبد الرحمن أحمد بن يحيى الذي يقال له الشافعي، وذلك أنه بدل وقال بالاعتزال، هؤلاء ممن تكلم في العلم وعرفوا به
من أصحابه.

وأما أنا فأخذت الفقه في مذهب الإمام الشافعي، رضي الله عنه، أولا عن الإمام العالم المحقق محيي الدين أبي زكريا يحيى بن إسحاق بن خليل بن فارس الشيباني الشافعي الحاكم، رحمه الله، وهو أخذ الفقه عن الشيخ الإمام العلامة العابد الزاهد الورع ضابط المذهب محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النواوي، نور الله ضريحه، وقال: أخذت الفقه عن أبي الحسن سلار بن الحسن الإربلي ثم الدمشقي وهو الإمام المجمع على جلالته وإمامته وتقدمه يا رسول الله علم المذهب على أهل عصره بهذه النواحي، وهو أخذه عن جماعة، منهم: أبو بكر الماهاني، عن أبي القاسم بن البزري الجزري، عن
أبي الحسن علي بن محمد بن علي الكيا الهراسي.

ثم أخذت الفقه أيضا، عن شيخنا الإمام العلامة شيخ المذاهب برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم ابن الشيخ

الإمام العلامة تاج الدين عبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري، وغير واحد من أصحاب الشيخ تاج الدين المذكور، رحمة الله عليهم كلهم عنه، وهو تفقه بالشيخ الإمام عز الدين أبي محمد عبد العزيز بن عبد السلام، وهو تفقه على الفخر بن عساكر عن الشيخ الإمام قطب الدين النيسابوري عن الإمام أبي سعد عمر بن سهل بن سعد الدامغاني، عن أبي حامد الغزالي الطوسي، والغزالي الكيا الهراسي تفقها على إمام الحرمين واسمه أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، وهو أخذه عن أبيه

الشيخ أبي محمد الجويني، عن أبي بكر عبد الله بن أحمد القفال المروزي الصغير إمام الطريقة الخراسانية، عن أبي زيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزي، عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد المروزي، عن أبي العباس أحمد بن عمر بن سريج، عن أبي القاسم عثمان بن بشار الأنماطي، عن أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني، عن الإمام العالم أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، رحمه الله، ورضي عنه.." (١)

"فصل في ذكر فضائله، وثناء الأئمة عليه، رحمهم الله أجمعين

أنا شيخنا الإمام العالم الحافظ الحجة جمال الدين أبو الحجاج يوسف ابن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي، أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد ابن البخاري المقدسي، أنا أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي، أنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد الشيباني، أنا الحافظ أبو بكر الخطيب، أنا أبو نعيم الحافظ الأصبهاني، ثنا عبد الله بن جعفر

بن فارس، ثنا يونس بن حبيب، ثنا داود، هو: الطيالسي، ثنا جعفر بن سليمان، عن النضر بن معبد الكندي، أو العبدي، عن الجارود، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا قريشا فإن عالمها يملأ الأرض علما، اللهم إنك أذقت أولها عذابا، أو وبالا، فأذق آخرها نوالا» .

هذا حديث غريب من هذا الوجه، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب، وقد رواه الحاكم أبو عبد الله النيسابوري

حدثنا إبراهيم بن محمد المؤذن، ثنا عبد الملك بن محمد ، هو: أبو نعيم، ثنا محمد بن عوف، ثنا الحكم بن نافع، ثنا ابن عياش، عن عبد العزيز بن عبيد الله، عن وهب بن كيسان، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «اللهم اهد قريشا فإن عالمها يملأ طباق الأرض علما، اللهم

---

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/

كما أذقتهم عذابا فأذقهم نوالا» .
ودعا بها ثلاث مرات، قال عبد الملك بن محمد أبو نعيم: هذه الصفة لا تنطبق إلا على الشافعي، رضي الله عنه، هذا حاصل كلامه

وبالإسناد المتقدم إلى الخطيب: أنا أبو نعيم الحافظ، ثنا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، ثنا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود العبدي، ثنا عثمان بن صالح، ثنا ابن وهب، أخبرني سعيد بن أبي أيوب، عن شراحيل بن يزيد، عن أبي علقمة، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: لا أعلمه إلا عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: «إن الله يبعث إلى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»
قال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثني أبو الفضل بن أبي نصر العدل، أخبرنا أبو الحسن، محمد بن أيوب بن يحيى بن حبيب، بمصر: سمعت أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزاز، يقول: سمعت عبد الملك الميموني، يقول: كنت عند أحمد بن حنبل، وجرى ذكر الشافعي، فرأيت أحمد يرفعه، وقال: يروى عن النبي، صلى الله عليه وسلم: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يقرر لها دينها» ، فكان عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه: على رأس المائة، وأرجو أن يكون الشافعي عل رأس المائة الأخرى.
قال البيهقي: وأخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي، حدثنا أبو عبد الله، محمد بن العباس العصمي، حدثنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن ياسين الهروي، سمعت إبراهيم بن إسحاق الأنصاري، يقول: سمعت المروروذي، يقول: " قال أحمد بن حنبل: إذا سئلت عن مسألة، لا أعرف فيها خبرا، قلت فيها بقول الشافعي، رضي الله عنه، لأنه إمام عالم من قريش، وقد روى عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «عالم قريش يملأ الأرض علما» ، وذكر في الخبر: «إن الله يقيض في رأس كل مائة سنة رجلا يعلم الناس دينهم» .
وروى أحمد بن حنبل ذلك عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال أحمد: فكان في المائة الأولى: عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه، وفي المائة الثانية: الشافعي، رضي الله عنه، قال أبو عبد الله: وإني لأدعو للشافعي منذ أربعين سنة في صلاتي، وقال أبو سعيد الفريابي: قال أحمد بن حنبل: «إن الله يقيض للناس في رأس كل مائة سنة من يعلمهم السنن، وينفي عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الكذب» ، فنظرنا، فإذا في رأس المائة: عمر بن عبد العزيز، وفي رأس المائتين: الشافعي، رضي الله عنهما.

وقال عبد الرحمن بن مهدي: سمعت مالكا يقول: ما يأتيني قرشي أفهم من هذا الفتى، يعني: الشافعي.

وقال ابن عبدي: سمعت عبدان، يقول: سمعت عمرو بن العباس يقول: قيل لعبد الرحمن بن مهدي: إن الشافعي لا يورث المرتد؟ فقال عبد الرحمن: إن الشافعي شاب مفهم، لأن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «لا يتوارث أهل ملتين» .

وقال أبو ثور: كتب عبد الرحمن بن مهدي إلى الشافعي، رضي الله عنه، وهو شاب أن يضع له كتابا فيه معاني القرآن، ويجمع قبول الأخبار فيه، وحجة الإجماع، وبيان الناسخ المنسوخ من القرآن والسنة، فوضع له كتاب الرسالة.

قال عبد الرحمن: ما أصلي صلاة إلا وأنا أدعو الله للشافعي فيها.

وقال ابن أبي الدنيا: سمعت أبا بكر بن خلاد يقول: سمعت ابن مهدي يقول: أنا أدعو الله في دبر صلاتي للشافعي.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، قال: أخبرت عن يحيى بن سعيد القطان، أنه قال: إني لأدعو الله للشافعي، في كل صلاة، أو في كل يوم، يعني: لما فتح الله عليه من العلم، ووفقه للسداد فيه.

وقال الحافظ أبو أحمد بن الحسين البيهقي، رحمه الله: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني الزبير بن عبد الواحد، سمعت الحسن بن سفيان، سمعت الحارث بن سريج النقال، قال: سمعت يحيى بن سعيد القطان، يقول: أنا أدعو الله للشافعي، أخصه بذلك، وبه قال الزبير بن عبد الواحد، سمعت عبدان الأهوازي، يقول، حدثني محمد بن الفضل: حدثنا هارون قال: ذكر يحيى بن سعيد القطان الشافعي، فقال: ما رأيت أعقل، أو أفقه، منه، قال: وعرض عليه كتاب الرسالة له، وروى الحافظ ابن عساكر، عن ابن مهدي أنه، قال: لما نظرت في كتاب الرسالة للشافعي أذهلتني، لأني رأيت كلام رجل عاقل فصيح ناصح، وإني لأكثر الدعاء له.

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: حدثنا محمد بن روح، عن إبراهيم بن محمد الشافعي، قال: كنا في مجلس ابن عيينة، والشافعي حاضر، فحدث ابن عيينة، عن الزهري، عن علي بن الحسين، رضي الله عنهما، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مر به رجل في بعض الليل، وهو مع امرأته صفية، فقال: «تعال، هذه امرأتي صفية» .

فقال: سبحان الله يا رسول الله! فقال: «إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم»
فقال ابن عيينة للشافعي، رضي الله عنه: ما فقه هذا الحديث يا أبا عبد الله؟ قال: إن كان القوم اتهموا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كانوا، بتهمتهم إياه، كفارا، لكن رسول الله، أدب من بعده، فقال: إذا كنتم هكذا، فافعلوا هكذا، حتى لا يظن بكم، لا أن النبي، صلى الله عليه وسلم، يتهم، وهو أمين الله في أرضه، فقال ابن عيينة: جزاك الله خيرا يا أبا عبد الله، ما يجيئنا منك إلا كل ما نحبه.
وقال زكريا الساجي: حدثني ابن بنت الشافعي، رضي الله عنه، قال: سمعت أبي وعمي يقولان: كنا عند ابن عيينة، وكان إذا جاءه شيء من التفسير والفتيا يسأل عنها، يلتفت إلى الشافعي فيقول: سلوا هذا.
وقال أبو سعيد زياد: حدثنا تميم بن عبد الله أبو محمد: سمعت سويد بن سعيد، يقول: كنا عند سفيان بن عيينة بمكة، فجاء الشافعي، فسلم عليه وجلس، فروى ابن عيينة حديثا رقيقا، فغشى على الشافعي، فقيل: يا أبا محمد! ما ابن إدريس، فقال عيينة: إن كان مات ابن إدريس فقد مات أفضل أهل زمانه.
وقال الدارقطني: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن سهل النابلسي الشهيد، حدثنا أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي، سمعت تميم بن عبد الله الرازي، سمعت أبا زرعة، سمعت قتيبة، يقول: مات الثوري، ومات الورع، ومات الشافعي ومات السنن، ويموت أحمد بن حنبل كذا وتظهر البدع.
وقال قتيبة بن سعيد: الشافعي إمام.
وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: ما رأيت رجلا أعقل من الشافعي، وفي رواية: ما رأيت رجلا قط أعقل ولا أورع ولا أفصح من الشافعي، وقال يونس بن عبد الأعلى: ما رأيت أحدا أعقل من الشافعي، لو جمعت أمة فجعلت في عقل الشافعي، لوسعهم عقله.
وروى الحافظ أبو القاسم ابن عساكر، عن الربيع، أنه قال: لو وزن عقل الشافعي بنصف عقل أهل الأرض، لرجحهم، ولو كان في بني إسرائيل احتاجوا إليه.
وعن معمر بن شبيب قال: سمعت المأمون يقول: قد امتحنت محمد بن إدريس في كل شيء فوجدته كاملا.." (١)

"وقال زكريا بن يحيى الساجي: حدثنا أبو جعفر الترمذي، حدثني أبو الفضل الواشجردي، سمعت أبا عبد الله الصاغاني، قال: سألت يحيى بن أكثم، عن أبي عبيد القاسم بن سلام والشافعي، أيهما أعلم

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/

عندك؟ فقال يحيى: كان أبو عبيد يأتينا ههنا، وكان رجلا إذا ساعدته الكتب، كان حسن التصنيف من الكتب، ويرتبها بحسن ألفاظه لاقتداره على العربية.

وأما الشافعي فقد كان عند محمد بن الحسن كثيرا في المناظرة، فكان رجلا: قرشي العقل والفهم والذهن، صافي العقل، والفهم والدماغ، سريع الإصابة، أو كلمة نحوها، ولو كان أكثر سماعا للحديث لاستغنى أمة محمد، صلى الله عليه وسلم، عن غيره من الفقهاء.

وقال أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي: سمعت خضر بن داود، سمعت الحسن بن محمد الزعفراني يقول: قال محمد بن الحسن: إن تكلم أصحاب الحديث يوما، فبلسان الشافعي، يعني: لما وضع كتبه، رواه ابن عساكر.

وقال ابن أبي حاتم: أخبرني أبو عثمان الخوارزمي نزيل مكة، فيما كتب إلي: حدثنا محمد بن عبد الرحمن الدينوري، قال: سمعت أحمد بن حنبل، قال: كانت أقفيتنا في أيدي أصحاب أبي حنيفة ما تنزع، حتى رأينا الشافعي، فكان أفقه الناس في كتاب الله، وفي سنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ما كان يلقنه كان قليل الطلب في الحديث.

قلت: معنى قل طلبه للحديث: إنه لم يكثر من السماع على مشايخ الحديث، ولم يمعن في الرحلة فيه، بل قد كان عنده علوم كثيرة وبلا غ عظيم.

وقد سئل إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة: هل تعلم سنة لم تبلغ الشافعي؟ فقال: لا، قلت ومعنى هذا أنه ليس ثم سنة معتمد عليها في الأصول والفروع إلا وقد بلغت الشافعي، لكن قد تبلغه من وجه لا يرتضيه، فلذلك يقف في بعضها، أو يعدل عنها، أو يعلق القول على صحتها، والله أعلم.

وقال الحافظ أبو أحمد بن عدي: حدثنا زكريا الساجي، حدثني داود الأصبهاني، سمعت إسحاق بن راهويه يقول: لقيني أحمد بن حنبل بمكة، فقال: تعال حتى أريك رجلا لم تر عيناك مثله، قال: فجاء فأقامني على الشافعي، وهذا صحيح، وقد تقدم مع غيره.

وقال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو عمر ابن السماك شفاها، أن عبد الله بن أحمد حدثه، قال: قال لي أبي: كنت أجالس محمد بن إدريس الشافعي، فكنت أذاكره بأسماء الرجال، وكان أبي يصف الشافعي فيطنب في وصفه، وقد كتب أبي عنه حديثا كثيرا، وكتب من كتبه بخطه بعد موته أحاديث عدة، مما سمعه من الشافعي، رضي الله عنه.

وقال البيهقي: أخبرنا محمد بن الحسين السلمي، سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان، يقول: سمعت أبا القاسم بن منيع، سمعت أحمد بن حنبل، يقول: كان الفقه قفلا على أهله، حتى فتحه الله بالشافعي.
وقال الخطيب: أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، حدثنا عبد الله بن جعفر بن شاذان، حدثنا عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يقول: لولا الشافعي ما عرفنا فقه الحديث.
وقال الميموني: قال أحمد: خمسة أدعو لهم سحرا: أحدهم الشافعي.
وقال الحاكم: حدثني أبو الحسن: أحمد بن محمد السري المقري بأبيورد، حدثنا أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن، حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن الأشقر البغدادي: سمعت الفضل بن زياد العطار، يقول: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: ما أحد مس محبرة وقلما، إلا وللشافعي في عنقه منة.
وقال زكريا الساجي: ثنا جعفر بن أحمد، قال: قال أحمد بن حنبل: كلام الشافعي، رضي الله عنه، في اللغة حجة.
وقال البيهقي: أخبرنا الحاكم، أخبرنا الزبير بن عبد الواحد، حدثني أبو المؤمل العباس بن الفضل، سمعت محمد بن عوف: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: الشافعي فيلسوف في أربعة أشياء: في اللغة، واختلاف الناس، والمعاني، والفقه.
وقال إبراهيم الحربي: سألت أحمد بن حنبل عن الشافعي؟ فقال: حديث صحيح، ورأي صحيح.
وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عبد الملك بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران، قال: قال لي أحمد بن حنبل: ما لك لا تنظر في كتب الشافعي؟ فما من أحد وضع الكتب حتى ظهرت أتبع للسنة من الشافعي.
وقال ابن عساكر: أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني، قراءة، أخبرنا عبد الدائم بن الحسن، أنبأنا عبد الوهاب بن الحسن الكلابي، إجازة، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الهروي، حدثني محمد بن يعقوب الفرجي، قال: سمعت علي ابن المديني يقول لعلي بن المبارك، وقد ذكر مسألة، فقال له علي ابن المديني: عليكم بكتب الشافعي.
وحدثني محمد بن يعقوب، سمعت محمد بن علي المديني، يقول: قال لي أبي: لا تترك للشافعي حرفا واحدا إلا كتبته، فإن فيه معرفة.
وقال ابن أبي حاتم: سمعت دبيسا، قال: كنت مع أحمد بن حنبل في المسجد الجامع، فمر حسين،

يعني: الكربيسي، فقال: هذا، يعني: الشافعي، رحمة من الله تعالى لأمة محمد، صلى الله عليه وسلم، ثم جئت إلى حسين، فقلت: ما تقول في الشافعي؟ فقال: ما أقول في رجل ابتدأ في أفواه الكتاب، والسنة، والاتفاق؟ ! وما كنا ندري ما الكتاب والسنة، نحن ولا الأولون، حتى سمعنا من الشافعي، رضي الله عنه: الكتاب، والسنة، والإجماع.

قال: وحدثنا علي بن الحسن الهسنجاني، قال: سمعت أبا إسماعيل الترمذي، قال: سمعت إسحاق بن راهويه، يقول: ما تكلم أحد بالرأي، وذكر الثوري والأوزاعي ومالكا، وأبا حنيفة، إلا والشافعي أكثر اتباعا، وأقل خطأ منه، والله أعلم.

وقال ابن عدي: سمعت منصور بن إسماعيل الفقيه، ويحيى بن زكريا، يقولان: سمعنا أبا عبد الرحمن النسائي، يقول: سمعت عبيد الله بن فضالة النسائي، الثقة المأمون، يقول: سمعت إسحاق بن راهويه، يقول: الشافعي إمام.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم: سمعت أبا إسحاق الشافعي، يعني: إبراهيم بن محمد، وذكر محمد بن إدريس، فقال هو ابن عمي، وعظمه، وذكر من قدره وجلالته، يعني في العلم.

وروى الخطيب عن أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي، أنه كان إذا ذكر عنده الشافعي، يقول: حدثنا سيد الفقهاء الشافعي.

وقال زكريا الساجي: حدثني ابن بنت الشافعي: سمعت أبا الوليد بن أبي الجارود، يقول: ما رأيت أحدا إلا وكتبه أكبر من مشاهدته، إلا الشافعي، فإن لسانه كان أكبر من كتابه.

وقال زكريا: حدثني أبو بكر بن سعدان: سمعت هارون بن سعيد الأيلي، يقول: لو أن الشافعي ناظر على هذا العمود الذي من حجارة أنه من خشب لغلب، لاقتداره على المناظرة.

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: محمد بن إدريس: فقيه البدن، صدوق، وقال الزبير بن عبد الواحد: سمعت عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني، بمصر، يقول: سمعت أبا زرعة الرازي، يقول: ما عند الشافعي حديث غلط فيه.

ونقل نحوه عن أبي داود، والله أعلم.

وقال أبو بكر البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، سمعت إسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان، يقول: سمعت جدي: سمعت أبا ثور، يقول: ما رأينا مثل الشافعي، ولا رأى الشافعي مثل نفسه، قال أبو بكر

الخطيب: أخبرنا أبو الحسن أحمد ابن محمد المجهز: سمعت عبد العزيز الحنبلي، صاحب الزجاج، يقول: سمعت أبا الفضل الزجاج، يقول: لما قدم الشافعي إلى بغداد، وكان في المسجد: إما نيف وأربعون، أو خمسون حلقة، فلما دخل بغداد ما زال يقعد في حلقة حلقة، ويقول لهم: قال الله، قال الرسول، وهم يقولون: قال أصحابنا، حتى ما بقي في المسجد حلقة غيره.

قلت: ولهذا قال حرملة: سمعت الشافعي، يقول: سميت ببغداد ناصر الحديث.

وقال الخطيب: أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، أخبرنا أحمد كامل القاضي، حدثني أبو الحسين القواس، حدثني ابن بنت الشافعي، سمعت الزبير بن بكار يقول: قال لي عمي مصعب: كتبت عن فتى من بني شافع، من أشعار هذيل ووقائعها، وقرأ: لم تر عيناني مثله، قال: قلت: يا عم، أنت تقول لم تر عيناني مثله! قال: نعم لم تر عيناني مثله.

وقال ابن أبي حاتم: في كتابي عن الربيع بن سليمان، سمعت أيوب بن سويد يقول: ما ظننت أني أعيش حتى أرى مثل هذا الرجل: ما رأيت مثل هذا الرجل قط، وقد رواه ابن عدي: حدثنا يحيى بن زكريا بن حيويه، وإبراهيم بن إسحاق بن عمر، قالا: حدثنا الربيع، سمعت أيوب بن سويد، يقول: ما ظننت أني أعيش حتى أرى مثل الشافعي، وقد رأى الأوزاعي.

قال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو الوليد الفقيه، حدثنا إبراهيم بن محمود، قال: سمعت الزعفراني، يقول: ما رأيت مثل الشافعي: أفضل، ولا أكرم، ولا أسخى، ولا أتقى، ولا أعلم منه، وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم: سمعت أبي ويوسف بن يزيد يقولان: ما رأينا مثل الشافعي.

وقال ابن أبي حاتم: سمعت محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، يقول: ما أحد ممن خالفنا، يعني: خالف مالكا، أحب إلى من الشافعي.

وقال أبو بكر الخطيب: أخبرنا محمد بن علي بن أحمد المقري، أخبرنا محمد بن جعفر التميمي، بالكوفة، أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن حاتم بن إدريس البلخي، أخبرنا نصر بن المكي، حدثنا ابن عبد الحكم، قال: ما رأينا مثل الشافعي: كان أصحاب الحديث ونقاده يجيئون إليه، فيعرضون عليه ، فربما أعل نقد النقاد منهم، ويوقفهم على غوامض من نقد الحديث، لم يقفوا عليها، فيقومون وهم متعجبون، ويأتيه أصحاب الفقه: المخالفون والموافقون، فلا يقومون إلا وهم مذعنون له بالحذق والدراية.

ويجيئوه أصحاب الأدب، فيقرئون عليه الشعر، فيفسره، ولقد كان يحفظ عشرة آلاف بيت شعر من أشعار

هذيل، بإعرابها وغريبها ومعانيها.

وكان من أضبط الناس للتاريخ، وكان يعينه على ذلك شيئان: وفور عقل، وصحة دين، وكان ملاك أمره إخلاص العمل لله.

قال ابن عدي: حدثني محمد بن القاسم بن سريج، سمعت محمد بن عبد الله المعمري، سمعت الجاحظ، يقول: نظرت في كتب هؤلاء النبغة الذين نبغوا، فلم أر أحسن تأليفا من المطلبي، كأن كلامه نظم درا إلى در.

وقال زكريا الساجي: سمعت هارون بن سعيد الأيلي، يقول: ما رأيت مثل الشافعي، قدم علينا مصر، فقالوا: قدم رجل من قريش، فجئناه وهو يصلي، فما رأيت أحسن صلاة، ولا أحسن وجها منه، فلما تكلم، ما رأينا أحسن كلاما منه، فافتتنا به.

وقال زكريا بن يحيى: حدثني الحسن بن محمد الزعفراني، قال: حج بشر، المريسي سنة إلى مكة، ثم قدم، فقال: لقد رأيت بالحجاز رجلا ما رأيت مثله سائلا ولا مجيبا، يعني: الشافعي، رضي الله عنه.

قال: فقدم الشافعي علينا، بعد ذلك، بغداد، فاجتمع إليه الناس، وخفوا عن بشر، فجئت إلى بشر يوما، فقلت: هذا الشافعي الذي كنت تزعم، قد قدم علينا، فقال: إنه قد تغير عما كان عليه.

قال الزعفراني: فما كان مثله إلا مثل اليهود في أمر عبد الله بن سلام، حيث قالوا: سيدنا وابن سيدنا: فلما أسلم؟ قالوا: شرنا وابن شرنا.

فهذه شهادات الموافقين والمخالفين ... والفضل ما شهدت به الأعداء

وقال ابن عدي: سمعت يحيى بن زكريا بن حيويه، يقول: سمعت هاشم بن مرثد الطبراني، يقول: سمعت يحيى بن معين، يقول: الشافعي صدوق، لا بأس به.

وقال زكريا الساجي: حدثنا أحمد بن روح البغدادي، سمعت الزعفراني، يقول: كنت مع يحيى بن معين في جنازة، فقلت له: يا أبا زكريا! ما تقول في الشافعي؟ فقال: دعنا، لو كان الكذب له مطلقا، لكانت مروءته تمنعه أن يكذب.

وقال الحسن بن محمد الزعفراني: كان أصحاب الحديث رقودا، حتى جاء الشافعي، فأيقظهم، فتيقظوا.

وقال الربيع: كان أصحاب الحديث لا يعرفون مذاهب الحديث وتفسيره حتى جاء الشافعي.." (١)

---

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/

"فصل في معرفته بالكتاب والسنة، ومتابعته لهما ووقفه عندهما، رضي الله عنه

قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أخبرنا أبو الوليد، أنبأنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عبيدة، قال: كنا نسمع من يونس بن عبد الأعلى تفسير زيد بن أسلم، فقال لنا يونس: كنت أولا أجالس أصحاب التفسير، وأناظر عليه، فكان الشافعي إذا أخذ في التفسير، كأنه شهد التنزيل، وقال أبو حسان الزيادي: ما رأيت أحدا أقدر على معاني القرآن، والعبارة على المعاني، والاستشهاد على ذلك من قول الشعر واللغة منه، رواه ابن عساكر.

وروى البيهقي، عن الحاكم، عن الزبير بن عبد الواحد، عن أبي سعيد: محمد بن عقيل الفاريابي، عن الربيع، أو المزني: إن شيخا سأل الشافعي، رضي الله عنه، عن الحجة في الدين؟ فقال: كتاب الله وسنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، واتفاق الأمة، فقال له الشيخ: من أين قلت: اتفاق الأمة، أمن الكتاب، أو السنة؟ فقال: من كتاب الله، فقال: من أين هذا في كتاب الله تعالى؟ قد أجلتك ثلاثة أيام، فإن جئت بحجة، وإلا تبت إلى الله، فلما كان اليوم الثالث، وجاء الشيخ، تلا عليه الشافعي، قوله تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع
غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾ [النساء: ١١٥] .

قال الشافعي، رضي الله عنه: لا يصليه على خلاف المؤمنين إلا وهو فرض، قال: فقال الشيخ: صدقت، وقام فذهب.

وقال الحافظ البيهقي: أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد الماليني، أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، حدثنا عبد الله بن وهب، يعني: الدينوري، حدثنا عبد الله بن محمد بن هارون الفريابي، سمعت الشافعي محمد بن إدريس بمكة، يقول: سلوني ما شئتم أجبكم من كتاب الله ومن سنة رسول الله، قال: فقلت له: أصلحك الله: ما تقول في المحرم يقتل زنبورا؟ فقال: نعم، بسم الله الرحمن الرحيم، قال الله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر: ٧] ، وحدثنا سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي، عن حذيفة، قال: قال رسول الله، صلى الله
عليه وسلم: " اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر ".

وحدثنا سفيان، عن مسعر، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أنه أمر المحرم بقتل الزنبور، ورواها ابن عساكر من وجه آخر عن عبد الله بن وهب الدينوري بها،

وجعل ذلك ببيت المقدس.

واستأنس ابن عساكر لذلك في إيراد الشافعي في تاريخ دمشق، لأنه دخل الشام، وقال: لعله سئل عن ذلك مرتين في الموضعين، والله أعلم.

وقال البيهقي، عن الحاكم، عن الأصم محمد بن يعقوب، عن الربيع، عن الشافعي، أنه قال: الأصل كتاب الله، أو سنة، أو إجماع الناس، أو قول بعض أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

وهذا من أدل الدليل على أن مذهبه: أن قول الصحابي حجة، وهو الذي عول عليه البيهقي وغيره من الأصحاب، وزعم الأكثرون منهم: الشيخ أبو حامد الإسفراييني، أنه رجع عن هذا في الجديد، ورأى فيه أن قول الصحابي ليس بحجة، والله أعلم.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا الربيع، قال: سمعت الشافعي، ودخلت عليه وهو مريض، فذكر ما وضع من كتبه فقال: وددت أن الخلق تعلمه ولا ينسب إلى منه شيء أبدا، وحدثنا أبي: حدثني حرملة بن يحيى، قال: سمعت الشافعي، يقول: وددت أن كل علم أعلمه يعلمه الناس أوجر عليه، ولا يحمدوني.

وقال البيهقي عن الحاكم: سمعت أبا الحسين محمد بن محمد بن يعقوب الحجاجي، يقول: سمعت يحيى بن منصور القاضي، يقول: سمعت أبا بكر محمد ابن إسحاق بن خزيمة، وقلت له: هل تعرف سنة لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، في الحلال والحرام، لم يودعها الشافعي في كتابه؟ قال: لا.

قال: وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: قال أبو الوليد الفقيه، حدثنا أبو بكر بن أبي داود السجستاني، حدثنا هارون بن سعيد الأيلي، يقول: سمعت الشافعي، يقول: لولا أن يطول على الناس لوضعت في كل مسألة جزء حجج وبيان.

وقال ابن أبي حاتم أيضا: حدثنا بحر بن نصر الخولاني المصري، قال: قدم الشافعي من الحجاز، فبقى أربع سنين بمصر، ووضع هذه الكتب في أربع سنين، ثم مات.

وكان أقدم معه من الحجاز كتب ابن عيينة، وخرج إلى يحيى بن حسان، فكتب عنه، وأخذ كتبا من أشهب بن عبد العزيز، يقال فيه آثار وكلام من كلام أشهب، وكان يضع الكتب بين يديه، ويصنف الكتب، فإذا ارتفع له كتاب: جاءه كاتب يقال له: ابن هرم فيكتب، ويقرأ عليه البويطي، ويجمع من يحضر ليسمع، فيعلم في كتاب ابن هرم ثم ينسخونه بعد، فكان الربيع على حوائج الشافعي، فربما غاب في حاجة، فيعلم له، فإذا رجع، قرأ الربيع عليه ما فاته.

وقال البويطي: سمعت الشافعي، رضي الله عنه، يقول: لقد ألفت هذه الكتب، ولم آل فيها، ولا بد أن يوجد فيها الخطأ، لأن الله تعالى يقول: ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ [النساء: ٨٢] ، فما وجدتم في كتبي هذه مما يخالف الكتاب والسنة، فقد رجعت عنه.

وقال البيهقي: عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن الأصم، عن الربيع، سمعت الشافعي، يقول: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقولوا بها، ودعوا ما قلته.

وقال البيهقي: عن الحاكم، عن الأصم، عن الربيع: سمعته يقول.

وقال له رجل: يا أبا عبد الله تأخذ بهذا الحديث؟ فقال: متى رويت عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حديثا صحيحا، ولم آخذ به، فأشهدكم أن عقلي قد ذهب.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي، يقول: وذكر نحوه، وقال: سمعته، يقول: أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني، إذا رويت عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حديثا ولم أقل به، رواه البيهقي، عن الحاكم، عن أبي عمرو ابن السماك، عن أبي سعيد الجصاص، عن الربيع.

وقال الحميدي: روى الشافعي يوما حديثا، فقلت: أتأخذ به؟ فقال: أرأيتني خرجت من كنيسة وعلى زنار؟ حتى إذا سمعت من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حديثا لا أقول به! .

وقال ابن أبي حاتم: عن أبي محمد البستي السجستاني، فيما كتب إليه، قال: قال أبو ثور: سمعت الشافعي، يقول: كل حديث عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فهو: قولي، وإن لم تسمعوه مني، وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي: سمعت حرملة بن يحيى، يقول: قال الشافعي: كل ما قلت فكان عن النبي، صلى الله عليه وسلم، خلاف قولي مما يصح، فحديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أولى فلا تقلدوني.

وقال القاضي أبو عمر البسطامي: حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن الجارود: سمعت المزني، يقول: سمعت الشافعي، يقول: إذا وجدتم سنة، فاتبعوها، ولا تلتفتوا إلى قول أحد.

وعن البويطي، قال: سئل الشافعي: كم أصول الأحكام؟ قال خمس مائة، فقيل له: كم أصول السنن؟ قال: خمس مائة.

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: قال الشافعي: أنتم أعلم بالأخبار الصحاح منا، فإذا كان خبر صحيح، فأعلمني حتى أذهب إليه، كوفيا كان، أو بصريا، أو شاميا، رواه الخطيب البغدادي، عن الحافظ أبي نعيم الأصبهاني، عن أبي القاسم الطبراني، قال: سمعت عبد الله بن أحمد

يذكره عن أبيه.
وقال ابن أبي حاتم: أخبرني عبد الله بن أحمد بن حنبل، فيما كتب إلي، قال: قال أبي: قال لنا الشافعي: أنتم أعلم بالحديث والرجال مني، فإذا كان الحديث صحيحا، فأعلموني، كوفيا كان، أو بصريا، أو شاميا، حتى أذهب إليه، إذا كان صحيحا، ورواه البيهقي من غير وجه عن عبد الله بن أحمد يذكره، ثم قال: وإنما أراد حديث أهل العراق، لأن المتقدمين من أهل الحجاز كانوا لا يفكرون في رواية أهل العراق، ولا يأخذون بها، لما بلغهم من مساهلة بعضهم في الرواية، فلما قام لعلم حديثهم، ومعرفة رواية حفاظهم، وميزوا صحيح الحديث من سقيمه، أخذ الشافعي بما صح من ذلك.
وكان أحمد بن حنبل من أهل العراق، وكان قد عرف من أحوال رواتهم، ما عساه يخفي على علماء الحجاز في ذلك، فرجع الشافعي إليه في معرفة أحوال رواة الحديث من أهل العراق، ثم كان الشافعي أعرف منه بأحوال رواة الحجاز وذلك بين في مذاكرتهما، انتهى كلامه.." (١)

"تميم، حدثنا الربيع بن سليمان، قال: أنشدني الشافعي، رضي الله عنه:
قد نقر الناس حتى أحدثوا بدعا ... في الدين بالرأي لم تبعث بها الرسل
حتى استخف بحق الله أكثرهم ... وفي الذي حملوا من حقه شغل
قال الحاكم: وحدثنا محمد بن الحسن النقاش، حدثنا أبو نعيم عبد الملك بن محمد، حدثنا الربيع بن سليمان، قال: ناظر رجل الشافعي في مسألة، فدقق، والشافعي ثابت يحدث ويصيب، فعدل الرجل إلى الكلام في مناظرته، فقال له الشافعي: هذا غير ما نحن فيه، هذا كلام، لست أقول بالكلام واحدة، وأخرى: ليست المسألة متعلقة به، ثم أنشأ الشافعي يقول:." (٢)

"الآخرة ويرجو رحمة ربه﴾ [الزمر: ٩] ؛ فلهذا استحب أصحابنا هذا الصنيع في جميع الصلوات للإمام والمأموم والمنفرد.
وكان ذا همة علية، وقدرة بليغة، وعبارة وسيعة، في حال المناظرة، قال بعض من وصفه: إنه لو شاء أن يقيم دليلا على هذه السارية التي من حجارة، أنها من خشب لفعل ذلك، وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: لو رأيت الشافعي يناظرك لظننت أنه سبع يأكلك، وفي رواية، قال: كنت إذا رأيت من يناظر

---

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/
(٢) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/١٠

الشافعي رحمته.

وقال أيضا: الشافعي علم الناس الحجج، وقد صح عنه من غير وجه، أنه قال: ما ناظرت أحدا على الغلبة، وقال أيضا: ما عرضت الحجة على أحد فقبلها إلا عظم في عيني، ولا عرضتها على أحد فردها إلا سقط من عيني.

وقال الربيع، فيما رواه ابن عساكر بسند عنه سئل الشافعي عن مسألة، فأعجب بنفسه، فأنشأ يقول:

إذا المشكلات تصدينني ... كشفت حقائقها بالنظر

ولست بإمعة في الرجال ... أسائل هذا وذا م؛ الخبر

ولكنني مدره الأصغرين ... فتاح خير وفراج شر

ورواها أبو علي بن حمكان بسند عن المزني، أن رجلا سأل الشافعي عن رجل في فيه تمرة، فحلف بالطلاق أنه لا يبلعها ولا يرمي بها، فقال له الشافعي: يبلع نصفها، ويرمي نصفها، حتى لا يكون بالعا لها." [١]

"قلت: **هذه مسألة تناظر** فيها الشافعي وإسحاق بن راهويه بمسجد الخيف من منى أيام الموسم، وأظن ذلك في سنة ست وتسعين، أو سبع وتسعين ومائة، وذلك بحضرة أحمد بن حنبل، وهو الرجل الذي راطنه إسحاق بن راهويه به والله أعلم، فذهب الشافعي، رضي الله عنه، إلى أن دور مكة ورباعها تباع وتورث وتؤجر، واحتج على ذلك بما ذكره من الآية والأحاديث، واحتج إسحاق بن راهويه على أنها لا تباع ولا تورث ولا تؤجر

بحديث، «إنما كانت تدعى رباع مكة ودورها السوائب، من احتاج سكن، ومن استغنى أسكن» ، وتوسط الإمام أحمد في المسألة، فعمل بمقتضى الدليلين، فقال: تباع وتورث ولا تؤجر، والله أعلم.

وقال الزبير بن عبد الواحد الأسد أبادي: سمعت إبراهيم بن الحسن الصوفي، يقول: سمعت حرملة، يقول: سمعت الشافعي، يقول: ما حلفت بالله صادقا ولا كاذبا.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا الربيع، قال: قال الشافعي: ما شبعت منذ ست عشرة سنة، إلا شبعة أطرحها، يعني: فطرحتها، لأن الشبع: يثقل البدن، ويقسي القلب، ويزيل الفطنة، ويجلب النوم ، ويضعف صاحبه عن العبادة.

قال: وأخبرني أبو محمد البستي السجستاني، نزيل مكة، فيما كتب إلي: حدثني الحارث بن سريج، قال:

---

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/١٩

دخلت مع الشافعي، على خادم الرشيد، وهو في بيت قد فرش بالديباج، فلما وضع الشافعي رجله على العتبة، أبصره، فرجع ولم يدخل،." (١)

"وقال ابن عساكر: أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم، أخبرنا أبو نصر الخطيب، حدثنا أبو بكر بن أبي الحديد، حدثنا محمد بن بشر الزنبري، سمعت الربيع، يقول: كنت عند الشافعي، رضي الله عنه، أنا، والمزني، وأبو يعقوب البويطي، فنظر إلينا، فقال لي: أنت تموت في الحديث، وقال للمزني: هذا لو ناظره الشيطان قطعه وخذله، وقال للبويطي: أنت تموت في الحديد، قال الربيع: فدخلت على البويطي في أيام المحنة، فرأيته مقيدا إلى أنصاف ساقيه، مغلولة، يعني: يديه، إلى عنقه، قال: وسمعت الربيع، يقول: كنت في الحلقة، إذ جاءه، يعني: الشافعي، رجل سأله عن مسألة، فقال له الشافعي: أنت نساج؟

فقال: عندي أجراء، وقد روى عنه أشياء تدل على تبحره في علم الطب، فعنه أنه قال: عجبت لمن يدخل الحمام، ثم لا يأكل من ساعته، كيف يعيش، وعجبا لمن يحتجم، ثم يأكل من ساعته كيف يعيش؟ وقال: من أكل الأترج ثم نام، لم آمن عليه أن تصيبه ذبحة، وعنه قال: ثلاثة أشياء دواء من لا دواء له، وأعيت الأطباء مداواته: العنب، ولبن اللقاح، وقصب السكر، ولولا قصب السكر ما أقمتم ببلدكم، رواه الربيع المصري عنه، وعنه قال: عجبا لمن تعشى البيض المسلوق،." (٢)

"حاتم: ثنا أبو بشر

بن أحمد بن حماد في طريق مصر، ثنا أبو بكر بن إدريس، سمعت الحميدي، يقول: كان أحمد بن حنبل قد أقام عندنا بمكة على سفيان بن عيينة، فقال لي ذات يوم، أو ذات ليلة: هاهنا رجل من قريش له بيان ومعرفه، فقلت له: فمن هو؟ قال: محمد بن إدريس الشافعي، وكان أحمد بن حنبل قد جالسه بالعراق، فلم يزل بي حتى اجترني إليه، وكان الشافعي، رضي الله عنه، قبالة الميزاب فجلسنا إليه ودارت مسائل، فلما قمنا قال لي أحمد بن حنبل: كيف رأيت؟ فجعلت أتتبع ما كان أخطأ فيه، وكان ذلك مني بالقرشية، يعني: معنى الحسد، وقال أحمد: فأنت لا ترضى أن يكون رجل من قريش تكون له هذه المعرفة، وهذا البيان، أو نحو هذا من القول، تمر **مائة مسألة يخطئ** خمسا، أو عشرا، اترك ما أخطأ، وخذ ما أصاب، قال: فكأن كلامه وقع في قلبي فجالسته فغلبتهم عليه، فلم يزل يقدم مجلس الشافعي، رضي الله عنه، حتى

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٢٢

(٢) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٣١

كان لا يقرب مجلس سفيان، قال: وخرجت مع الشافعي إلى مصر، وكان هو شاركنا في العلو ونحن في الأوسط، فربما خرجت في بعض الليل فأرى المصباح، فأصيح: يا غلام، فيسمع صوتي، فيقول: بحقي عليك ارق، فأرقي، فإذا قرطاس ودواة، فأقول فيه: يا أبا عبد الله، فيقول: تفكرت في معنى حديث، أو مسألة، فخفت أن يذهب علي، فأمرت بالمصباح وكتبته.

قلت: صنف كتبه الجديدة كلها بمصر، في مدة نحو خمس سنين، رحمه الله، ورضي عنه.

وقال ابن أبي الدنيا: سمعت أبا سعيد أحمد بن عبد الله بن قنبل، قال: سمعت الشافعي، رضي الله عنه، يقول: قلت بيتين من الشعر:." (١)

"أبو ثور: إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان، أبو ثور الكلبي البغدادي الفقيه الإمام العلامة

أخذ الفقه عن الشافعي، وأحمد بن حنبل، وطقتهما، وروى عن جماعة من مشايخ الإمام أحمد، وروى عنه أبو داود، وابن ماجه، ومسلم في غير كتابه الصحيح، وأبو حاتم الرازي، وخلق، وأثنى عليه غير واحد من الأئمة.

قال الإمام أحمد: أعرفه بالسنة منذ خمسين سنة، وهو عندي في مسلاخ سفيان الثوري، وسئل أحمد عن مسألة فقال للسائل: سل عافاك الله غيرنا سل الفقهاء، سل أبا ثور، وقال النسائي: ثقة مأمون أحد الفقهاء.

وقال ابن حبان: كان أحد أئمة الدنيا فقها، وعلما، وورعا، وفضلا، وديانة، وخيرا، ممن صنف الكتب وفرع على المسائل، وذب عن حريمها وقمع مخالفيها.

وقال الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي:." (٢)

"ابن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله المروزي ثم البغدادي أحد أئمة الإسلام، والهداة الأعلام، وأحد الأربعة الذين تدور عليهم الفتاوي والأحكام، في بيان الحلال والحرام، قدم به أبوه وأمه وهو حمل من مرو إلى بغداد، فولد بها، ونشأ، وطلب العلم، وطاف البلاد في سماع الحديث والعلم، فدخل الكوفة، والبصرة، ومكة، والمدينة، واليمن، والشام، والجزيرة، وروى عن الجم الغفير والعدد الكثير من أهل العلم ومشايخ الحديث، وأخذ الفقه عن جماعة من أجلهم: إمامنا أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، كما تقدم في ترجمة الإمام الشافعي أن الإمام أحمد صحبه مدة مقامه

---

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٤٠

(٢) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٩٨

ببغداد في الرحلة الثانية، وأنه سلك مسلكه ونهج منهجه، وقال: **كل مسألة ليس** عندي فيها دليل فأنا أقول فيها بقول الشافعي، وروى عنه أمم لا يحصون كثرة، منهم: الإمام الشافعي، وهو من شيوخه، وكذا يزيد بن هارون أيضا وإسحاق." (١)

"وإمام الأئمة في زمانه، والمبرز على سائر أهل عصره.

وقال إسحاق بن راهويه: أحمد بن حنبل إمامنا، وقال مرة: قال لي أحمد بن حنبل: تعال حتى أريك رجلا لم تر مثله فذهب بي إلى الشافعي، قال إسحاق: وما رأي الشافعي مثل أحمد بن حنبل، قال: ولولا أحمد، وبذل نفسه لما بذلها له لذهب الإسلام.

قال الميموني: قال لي علي ابن المديني، لما ضرب أحمد بن حنبل وحبس: يا ميموني، ما قام أحد في الإسلام ما قام به أحمد بن حنبل.

قال الميموني: وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: إن أبا بكر الصديق، رضي الله عنه، لما قام في أهل الردة، وجد أنصارا وأعوانا، وإن أحمد بن حنبل لم يجد ناصرا، وأقبل أبو عبيد يطري أبا عبد الله، ويقول: لست أعلم في الإسلام مثله.

وقال أبو جعفر النفيلي: كان أحمد بن حنبل من أعلام الدين.

وقال مهنا بن يحيى الشامي: ما رأيت أحد أجمع لكل خير من أحمد بن حنبل، وما رأيت مثله في فقهه وعلمه، وزهده وورعه، وسئل أبو ثور عن مسألة، فقال: قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل، شيخنا وإمامنا، فيها كذا وكذا.

وقال حجاج بن الشاعر:." (٢)

"الكرابيسي الحسين بن علي بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان أبو علي الكرابيسي البغدادي الفقيه المصنف

أخذ الفقه عن الشافعي، وكان أولا على مذهب أهل الرأي، كما قدمناه، وروى عنه، وعن إسحاق الأزرق، ومعن بن عيسى، ويعقوب بن إبراهيم، ويزيد بن هارون، وعنه عبيد بن محمد بن خلف البزاز، ومحمد ابن علي فستقة، وكان فقيها، جليلا، فصيحا، ذكيا، له فنون في الحديث، والفقه، والأصول، وغير ذلك، وصنف

---

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/١٠٤

(٢) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/١٠٧

كتابا في الرد على المدلسين أدخل فيه الأعمش، وجماعة من الكبار، قرأ ذلك على الإمام أحمد فغاظه، ثم تكلم **في مسألة اللفظ** بالقرآن، فهجره الإمام أحمد، وقال: كلامه يدور على باب جهنم، وأمر بهجره، فهضم ذلك منه عند الناس.

قال الحافظ أبو أحمد بن عدي: سمعت محمد بن عبد الله الشافعي، يخاطب المتعلمين لمذهب الشافعي، يقول لهم: اعتبروا بهذين النفسين: حسين الكرابيسي، وأبي ثور الحسين في علمه وحفظه، وأبو ثور لا يعسره، فتكلم أحمد بن حنبل فيه فسقط، وأثنى على أبي ثور فارتفع.

قال ابن عدي: وحسين الكرابيسي له كتب مصنف فيها اختلاف الناس في المسائل، وكان حافظا، وذكر في كتبه أخبارا." (١)

"كثيرة ولم أجد له منكرا غير ما ذكرت من الحديث والذي حمل أحمد بن حنبل عليه، فإنما هو من جهة اللفظ والقرآن، فأما في الحديث فلم أر به بأسا، قلت: إنما أورد له ابن عدي حديثا واحدا منكرا.

قال: ثنا أحمد بن الحسن الكرخي، من كتابه، ثنا حسين الكرابيسي، ثنا إسحاق بن يوسف الأزرق، ثنا عبد الملك، عن عطاء، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليهرقه، وليغسله ثلاث مرات» .

ثم رواه من وجه آخر، عن إسحاق الأزرق موقوفا، وهذا أصل، وله شاهد من وجه آخر عن أبي هريرة، فالله أعلم

وقال الحافظ أبو بكر الخطيب: حديث الكرابيسي يعز جدا، وذلك أن أحمد بن حنبل كان يتكلم فيه، **بسبب مسألة اللفظ**، وكان هو أيضا يتكلم في أحمد، فتجنب الناس الأخذ عنه لهذا السبب، قلت: الذي رأيته عنه، أنه قال: كلام الله غير مخلوق من كل الجهات، إلا أن لفظي بالقرآن مخلوق، ومن لم يقل: إن لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر، وهذا هو المنقول عن البخاري، وداود بن علي الظاهري، وكان الإمام أحمد بن حنبل يشدد في هذه كثيرا، لأجل حسم مادة القول بخلق القرآن، فلهذا هجر الكرابيسي، كما هجر داود بسبب ذلك، ولكن الكرابيسي، رحمه الله، بالغ في القول، وقابل الإمام أحمد بكلام غليظ، فغضب له أناس كثير، منهم: يحيى بن معين، وجماعة، ولم يكن الإمام أحمد بن حنبل يجمع بين اسم الحسن الكرابيسي وشخصه، قال أحمد بن أبي يحيى: سمعت أحمد بن حنبل، سئل عن الكرابيسي،

---

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/١٣٢

فقال: لا أعرفه، فقيل: يا أبا عبد الله، إنه يزعم أنه كان يناظركم عند الشافعي، وكان معكم عند يعقوب بن إبراهيم، فقال: لا أعرفه بالحديث ولا بغيره.

وقال الشيخ أبو إسحاق، في الطبقات: مات سنة خمس وأربعين." (١)

"النبي، صلى الله عليه وسلم، فأخذ بعضدي، فقال لي: ثبت ملكك، وملك بنيك، بإجلالك لمحمد بن نصر، ثم التفت إلى إسحاق، فقال: ذهب ملك إسحاق، وملك بنيه، باستخفافه بمحمد بن نصر،

وقال أبو عبد الله بن منده **في مسألة الإيمان**: صرح محمد بن نصر في كتاب الإيمان بأن الإيمان مخلوق، وأن الإقرار، والشهادة، وقراءة القرآن بلفظه مخلوقة، وهجره على ذلك علماء وقته وخالفه أئمة خراسان، والعراق،

قلت: وهذا الذي صرح به محمد بن نصر، في أن لفظ العبد بالقرآن مخلوق، صرح به البخاري، وغيره من الأئمة محتجين بقوله، صلى الله عليه وسلم: «زينوا القرآن بأصواتكم، فالكلام كلام الباري، والصوت صوت القارئ» ، وإنما كان الإمام أحمد، رحمه الله، يشدد في هذا لحسم مادة القول بخلق القرآن، وتبعه على ذلك جماعة من أئمة الحديث، والله أعلم.

وقال أبو محمد بن حزم، في بعض تواليفه: أعلم الناس من كان أجمعهم السنن، وأضبطهم لها، وأذكرهم بمعانيها، وأدراهم بصحتها، ربما اجتمع الناس عليه مما اختلفوا فيه، وما يعلم هذه الصفة بعد الصحابة أتم منها في محمد بن نصر المروزي، فلو قال قائل: ليس لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، حديث ولا لأصحابه إلا وهو عند محمد بن نصر لما بعد عن الصدق، وقال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي، في طبقات الشافعية: ومنهم: أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي، ولد ببغداد، ونشأ بنيسابور، واستوطن سمرقند، وولد في سنة اثنتين ومائتين، ومات بغير سمرقند سنة أربع وتسعين ومائتين، روى عنه، أنه قال: كتبت الحديث بضعا." (٢)

"الشافعي الألمعي محمد ... إرث النبوة وابن عم محمد

أبشر أبا العباس إنك ثالث ... من بعدهم سقيا لتربة أحمد

قال: فصاح أبو العباس سريج وبكى، وقال: نعى إلي نفسي، قال حسان: فمات القاضي أبو العباس تلك

---

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/١٣٣

(٢) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/١٨٦

السنة، رحمه الله، كذا في هذه الرواية سنة ثلاث وثلاث مائة، والمشهور أنه مات في جمادى الأولى سنة ست وثلاث مائة عن سبع وخمسين سنة وستة أشهر، رحمه الله، ومن **أفراده مسألة الدور** في الطلاق، وتعرف بالسريجية، لأنه لا يعرف أحد من الأصحاب تكلم فيها قبله، وخرجها على قواعد المذهب وصورته، أن يقول الرجل لامرأته: متى طلقتك، أو متى وقع طلاقي عليك، فأنت طالق قبله ثلاثا، فأفتى أنه لا يقع عليها بعد ذلك طلاق أبدا، ووافقه جماعة من كبار المذهب ممن بعده، واختار آخرون أنه إذا

طلقها بعد ذلك يقع عليها الطلاق، واختلفوا هل يقع المنجز، ويكمل من المعلق، أو وحده؟ فيه خلاف بينهم، يفصل بعد، والله أعلم.

قال الشيخ أبو إسحاق في الطبقات: كان من عظماء الشافعيين وعلماء المسلمين، وكان يقال له: الباز الأشهب، وولي القضاء بشيراز، وكان يفضل على جميع أصحاب الشافعي حتى على المزني، قال: وسمعت شيخنا أبا الحسن الشيرجي الفرضي صاحب أبي الحسين بن اللبان الفرضي، يقول: إن فهرست كتب العباس تشمل على أربع مائة مصنف، وقام بنصرة هذا المذهب، ورد على المخالفين، وفرع على." [١]

"بن محمود بن طاهر الصوفي، يقول: رأيت أبا الحسن الأشعري في مسجد البصرة، وقد أبهت المعتزلة في المناظرة، فقال له بعض الحاضرين: قد عرفنا تبحرك في علم الكلام، فإني أسألك **عن مسألة ظاهرة** في الفقه، فقال: سل عما شئت، فقال: ما تقول في الصلاة بغير فاتحة الكتاب؟ فقال: ثنا زكريا بن يحيى الساجي، ثنا عبد الجبار، ثنا سفيان، حدثني الزهري، عن محمود بن الربيع، عن عبادة بن الصامت، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»

ثم قال الأشعري: وثنا زكريا، ثنا بندار، ثنا يحيى بن سعيد، عن جعفر بن ميمون، حدثني أبو عثمان، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: أمرني رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن أنادي بالمدينة: أنه لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب، قال: فسكت السائل، ولم يقل شيئا، أما الحديث الأول من هذين الحديثين، فهو مخرج في الصحيحين، من حديث الزهري، و أما الثاني: فرواه أبو داود من حديث يحيى بن سعيد القطان، بإسناده عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «اخرج فناد في المدينة، أنه لا صلاة إلا بقرآن، ولو بفاتحة الكتاب فما زاد»

---

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/١٩٥

علي بن الحسين بن حرب بن عيسى البغدادي القاضي أبو عبيد بن حربويه قاضي مصر

أحد أصحاب الوجوه المشهورين، سمع الحديث من أحمد بن المقدم العجلي، والحسن بن عرفة، والحسن بن محمد الزعفراني، وزيد بن أخزم،." (١)

"بفضل الخلفاء الراشدين، وتكلم على تصحيح حديث غدير خم، واحتج لتصحيحه، وقال محمد بن علي بن سهل الإمام: سمعت محمد بن جرير وهو يكلم ابن صالح الأعلم، فقال: من قال: إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامي هدى إيش هو؟ فقال ابن صالح: مبتدع، فقال ابن جرير: مبتدع مبتدع هذا يقتل، وقال حسينك بن علي النيسابوري: أول سألني ابن خزيمة، فقال: كتبت عن محمد بن جرير؟ قلت: لا، قال: ولم؟ قلت: لأنه كان لا يظهر، وكانت الحنابلة تمنع من الدخول عليه، فقال: بئس ما فعلت، ليتك لم تكتب عن كل من كتبت عنهم، وسمعت منه، وقال ابن بالويه، سمعت ابن خزيمة، يقول: ما أعلم على أديم الأرض

أعلم من ابن جرير، ولقد ظلمته الحنابلة، وقال الشيخ أبو حامد شيخ الشافعية: لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل تفسير محمد بن جرير، لم يكن كثيرا، قلت: كان قد وقع بينه وبين الحنابلة، أظنه **بسبب مسألة اللفظ**، واتهم بالتشيع وطلبوا عقد مناظرة بينهم وبينه، فجاء ابن جرير، رحمه الله، لذلك، ولم يجئ منهم أحد، وقد بالغ الحنابلة في هذه المسألة، وتعصبوا لها كثيرا، واعتقدوا أن القول بها يقضي إلى القول بخلق القرآن، وليس كما زعموا، فإن الحق لا يحتاط بالباطل، والله أعلم، قال ابن كامل: توفي ابن جرير رحمه الله عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاث مائة عن ست

وثمانين سنة، ودفن في داره برحبة يعقوب، ولم يغير شيبه، وكان الغالب عليه السواد في رأسه، ولحيته، وكان أسمر إلى الأدمة، أعين نحيف الجسم، مديد القامة، فصيحا، واجتمع عليه من لا يحصيهم إلا الله تعالى، وصلي على قبره عدة شهور ليلا ونهارا، ورثاه خلق كثير من." (٢)

"من كان يخلق ما يقول ... فحيلتي فيه طويله

وذكره ابن زولاق في ترجمة أبي عبيد بن حربويه، وأنه وقع بينهما **بسبب مسألة واقع** طويل، وقال الشيخ أبو إسحاق: ومنهم: أبو الحسن منصور بن إسماعيل التميمي المصري، مات قبل العشرين وثلاث مائة،

---

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٢١٤

(٢) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٢٢٦

وكان أعمى، وأخذ الفقه عن أصحاب الشافعي، وأصحاب أصحابه، وله مصنفات في المذهب مليحة، منها والمستعمل، والمسافر، والهداية، وغيرها من الكتب، وله شعر مليح، وهو القائل:

عاب التفقه قوم لا عقول لهم ... وما عليه إذا عابوه من ضرر

ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة ... ألا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد أبو عوانة الإسفراييني

مصنف الصحيح، أخذ من أصحاب الشافعي، رضي الله عنه، إنما أخرناه إلى الطبقة الثالثة لتأخر وفاته، ويقال: إنه أول من أدخل مذهب الشافعي إلى إسفرايين، وهو تلميذ الربيع، والمزني، وروى الحديث عن: محمد بن يحيى، ومسلم بن الحجاج، ويونس بن عبد الأعلى، وعلي بن حرب، وخلق من أهل العراق، وخراسان، والحجاز،." (١)

"المفتاح، وأدب القاضي، والمواقيت، والتلخيص الذي شرحه أبو عبد الله الحسين الإسماعيلي، ثم القفال، ثم صاحبه أبو علي السنجي، وغيرهم، وله جزء في الكلام على حديث أبي عمير، وشرح حديث أبي خليفة، وكانت وفاته بطرسوس سنة خمس وثلاثين وثلاث مائة، وقد أرخ وفاته الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في الطبقات قال: وكان من أئمة أصحابنا، صنف المصنفات الكثيرة، ثم ذكر ما تقدم، قال: وتمثلت فيه بقول الشاعر:

عقم النساء فما يلدن شبيهه ... إن النساء بمثله عقم

قلت: تكلم أبو العباس على الخصائص، وفرع فيها، وذكر مسائل وافقه عليها، وتبعه الحافظ أبو بكر البيهقي في السنن الكبير، فذكر ما ورد من الأحاديث في ذلك مرتبا على ترتيب أبي العباس بن القاص، وقد أفرد للخصائص كلاما مفردا في آخر مختصر سيرة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ونقحت ما ورد في ذلك من الآثار، ولله الحمد والمنة.

قال ابن السمعاني: وإنما قيل رأبيه القاص؛ لأنه دخل بلد الديلم فقص على الناس، ورغبهم في الجهاد، وقادهم إلى الغزاة، ودخل بلاد الروم غازيا، فبينما هو يقص لحقه وجد وغشية، فمات رحمه الله.

---

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٢٣٥

أحمد بن إسحاق بن أيوب بن يزيد أبو بكر النيسابوري، المعروف بالصبغي

أحد أئمة الشافعية، رأي أبا حاتم الرازي، وسأله عن مسألة في ميراث." (١)

"أبيه، وسمع: إسماعيل بن قتيبة، والفضل بن محمد الشعراني، ومحمد بن أيوب، ويعقوب بن يوسف القزويني، وببغداد: إسماعيل القاضي، والحارث بن أبي أسامة، وبالبصرة: هشام بن علي، وبمكة: علي بن عبد العزيز، وعنه خلق كثير منهم: حمزة بن محمد الترمذي ، وأبو علي الحافظ، وأبو بكر الإسماعيلي، وأبو أحمد الحاكم، وأبو عبد الله الحاكم النيسابوري، وقال: وكان يخلف ابن خزيمة في الفتوى، بضع عشرة سنة في الجامع وغيره، قال: وقد أقام يفتي نيفا وخمسين سنة من عمره، لم يؤخذ عليه في فتاويه مسألة وهم فيها، وقد سمعته

وهو يخاطب فقيها، فقال: حدثونا عن سليمان بن حرب، فقال: دعنا من حدثنا إلى متى حدثنا وأنبأنا؟ فقال: يا هذا لست أشم من كلامك رائحة الإيمان، فلا يحل لك أن تدخل داري، ثم هجره حتى مات، وله الكتب المطولة، مثل: كتاب المبسوط، وكتاب الأسماء والصفات، وكتاب الإيمان والقدر، وكتاب فضل الخلفاء الأربعة، وكتاب الرؤية، وكتاب الأحكام، وكتاب الإمامة، وقال: وكان يرى أن الرجل إذا أتى، والإمام راكع أنه لا يعتد بتلك الركعة، وروى ذلك عن ابن أبي هريرة، رضي الله عنه، وجماعة من التابعين، وصنف فيه مصنفا، وحكى الحاكم: أنه كان حسن الصلاة، وأنه كان إذا أذن المؤذن يدعو بين

الأذان والإقامة ويبكي، وربما ضرب برأسه الحائط حتى يخشى أن يدمي رأسه، وأنه لم يقطع صلاة الليل في سفر، ولا حضر، وكان في صباه يشتغل بعلم الفروسية، ثم اشتغل بالعلم، وكان مولده سنة ثمان وخمسين ومائتين، ومات في شعبان سنة اثنتين وأربعين وثلاث مائة، رحمه الله تعالى.." (٢)

"من سلالة الحجاج بن يوسف الثقفي النيسابوري الفقيه الإمام الزاهد الواعظ، سمع الحديث من أحمد بن ملاعب، ومحمد بن الجهم، ومحمد بن عبد الوهاب الفراء، وموسى بن نصر الرازي، وغيرهم، وعنه: أبو بكر بن إسحاق الصبغي، وأبو الوليد بن حسان محمد الفقيه، وهما من طبقته، وأبو علي الحافظ، وأبو أحمد الحكم، وجماعة، قال الحاكم النيسابوري: سمعت أبا الوليد الفقيه، يقول: دخلت على ابن سريج ببغداد، فسألني: على من درست فقه الشافعي، فقلت: على أبي علي الثقفي، قال: لعلك تعني

---

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٢٤١

(٢) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٢٤٢

الحجاجي الأزرق؟ قلت: بلى، قال: ما جاءنا من خراسان أفقه منه، قال الحاكم: وسمعت الصبغي، يقول: ما عرفنا

الجدل والنظر، حتى ورد أبو علي الثقفي من العراق، وسمعت أبا العباس الزاهد، يقول: كان أبو علي الثقفي في عصره حجه الله على خلقه، قال: وقال شيخنا أبو بكر أحمد بن إسحاق: شمائل الصحابة، والتابعين، أخذها الإمام مالك عنهم، وأخذه ا عن مالك، يحيى بن يحيى، وأخذها عن يحيى، محمد بن نصر المروزي، وأخذها عنه أبو علي الثقفي، وقال أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية: لقي أبو علي، أبا حفص النيسابوري، وحمدون القصار، قال: وكان إماما في أكبر علوم الشرع مقدما في كل فن منه، وعطل أكثر علومه، واشتغل بعلم الصوفية، وآفات الأفعال، ومع علمه وكماله، خالف الإمام ابن خزيمة

في مسألة التوفيق والخذلان، ومسألة الإيمان، ومسألة اللفظ بالقرآن، فألزمه البيت، ولم يخرج منه إلى أن مات، وأصابه في ذلك الجلوس محن، قال السلمي: وكان يقول: يا من باع كل شيء بلا شيء، واشترى لا شيء بكل شيء، وقال أيضا: أف من استقبال الدنيا إذا أقبلت، وأف من خسرانها إذا أدبرت، فالعاقل لا يركن إلى شيء منها، إن أقبل كان شغلا، وإن أدبر كان حسرة، ولد أبي علي بقهستان، سنة أربع وأربعين ومائتين، ومات في جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين." (١)

"يسقطون **في مسألة الشركة**، وبه قال ابن اللبان، وأبو منصور البغدادي، وهما من أئمة أصحابنا، وأئمة الناس في الفرائض، والمشهور أنهم يشاركون أولاد الأم.

أحمد بن محمد بن زكريا أبو العباس النسوي الصوفي العالم الزاهد

صاحب كتاب تاريخ الصوفية، وهو مفيد في بابه، وذكره الخطيب، وكان من أهل القرآن، والحديث، والعلم، والزهد، ذا حظ من بقي من المشايخ وحديثهم، وكتابه جليل مفيد في بابه، قال: وتوفي بين مكة، ومصر، سنة ست وتسعين وثلاث مائة.

أحمد بن محمد بن عبد الله العلامة أبو عمرو الأديب اللغوي الرزدي

قال: كان واحد أهل بلاده في عصره، بلاغة، وبراعة، وتقدما، ونال معرفة أصول الأدب، وكان ضعيف البنية

---

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٢٦٦

مسقاما، يركب حمارا ضعيفا، ثم إذا تكلم تحير العلماء في براعته، سمع الحديث الكثير من: محمد بن المسيب الأنطاكي، وأبي عوانة الإسفراييني، وأقرانهما، وتوفي في شعبان سنة ثلاث وثمانين وثلاث مائة. ذكره ابن الصلاح في الطبقات.

أحمد بن محمد بن علي بن الحسن بن يحيى أبو بكر السيبي." (١)

"حمدان، وأبي أحمد الحاكم، وغيرهما: وأملى مدة، وطال عمره، وحدث عنه: أحمد بن عبد الملك المقري، وإسماعيل بن عبد الغافر، مات سنة ست وثلاثين وأربع مائة، عن ثمانين سنة.

محمد بن عبد الملك بن مسعود بن أحمد الإمام أبو عبد الله المسعودي المروزي الشافعي

صاحب أبي بكر القفال المروزي، أحد أصحاب الوجوه، شرح مختصر المزني، وكان إماما مبرزا، زاهد، ورعا، توفي سنة نيف وعشرين وأربع مائة.

قال أبو سعد السمعاني: كان إماما فاضلا، مبرزا، زاهد، ورعا، حسن السيرة، شرح مختصر المزني، فأحسن فيه، وسمع الحديث من أستاذه القفال، توفي سنة نيف وعشرين وأربع مائة، ومن غرائبه، ما حكاه الفوراني في الإبانة، أن المصلي في العيد، يقول بين كل تكبيرتين: سبحانك اللهم، وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، وجل ثناؤك، ولا إله غيرك.

وقال الشيخ محيي الدين النواوي، رحمه الله: وقع في البيان نسبة كتاب الإبانة إلى المسعودي، وهو غلط فاحش فاعرفه واجتنبه.

قال النواوي: ومن طرق المسعودي، ما حكاه في الوسيط عنه **في مسألة من** حلف على البيض، وقد ذكره الشيخ أبو عمرو بن الصلاح في الطبقات، وسماه محمد بن عبد الله، والمعروف ما ذكرناه من أنه: محمد بن عبد الملك، ونبه ابن الصلاح على ما نبه عليه الشيخ محيي الدين النواوي، من نسبة صاحب البيان كتاب الإبانة إلى المسعودي وهو وهم، وإنما الإبانة لأبي القاسم الفوراني، تلميذ." (٢)

"إبراهيم بن علي بن يوسف بن عبد الله الشيخ أبو إسحاق الشيرازي

---

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٣١٠

(٢) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٣٩٨

الشيخ الإمام العلامة جمال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف بن عبد الله الفيروزابادي، نسبة إلى بلد تسمى فيروزاباد، من بلاد شيراز، ولد سنة سبعين، وقيل: سنة ثلاث وسبعين وثلاث مائة، وسمع الحديث من الحافظ أبي بكر البرقاني، وأبي علي بن شاذان، وأبي عبد الله الصوري الحافظ، وأبي الفرج محمد بن عبيد الله الخرجوشي الشيرازي وغيرهم، وروى عنه خلق منهم الحافظ أبو بكر الخطيب ومات قبله، والفقيه أبو الوليد الباجي، والإمام أبو عبد الله الحميدي، وأبو القاسم السمرقندي، وأبو البدر إبراهيم بن محمد الكرخي، ويوسف بن أيوب الهمداني، وأبو نصر أحمد بن محمد الطوسي،

وأبو الحسن عبد السلام، وحدث ببغداد وهمدان ونيسابور وغيرها من البلاد، ودرس أصول الكلام على أبي حاتم القزويني صاحب القاضي أبي بكر الباقلاني، وتفقه بفارس على أبي عبد الله بن البيضاوي، وأبي أحمد عبد الوهاب بن رامين، وبالبصرة على الخرزي، وقرأ على أبي القاسم الداركي، ثم دخل بغداد سنة خمس عشرة وأربع مائة في شوالها، وقيل: سنة ثمانية عشر، فتفقه على الإمام أبي الطيب الطبري ولازمه، واشتهر به وأعاد عنده، ودرس بمسجد باب المراتب، قال رحمه الله: فكنت أعيد الدرس مائة مرة، وأعيد القياس ألف مرة، وإذا كان في المسألة شاهد من شعر العرب حفظت تلك القصيدة بكمالها،

فلهذا برز رحمه الله على أهل زمانه، وتقدم على ضربائه وأقرانه، وانتهت إليه رئاسة المذهب، إذ اختصر التنبيه وبسط المهذب مع الزهد والديانة والعفة والأمانة والبلاغة والفصاحة والرياضة والسماحة، وقد ذكر أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه، فقال له: يا شيخ، فكان يفرح، ويقول: سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخا.

قال الحافظ أبو سعد السمعاني: كان الشيخ أبو إسحاق إمام الشافعية المدرس ببغداد في النظامية، شيخ الدهر وإمام العصر، رحل إليه الناس من الأمصار، وقصدوه من كل الجوانب والأقطار، وكان يجرى مجرى أبي العباس بن سريج، قال: وكان زاهدا ورعا متواضعا ظريفا كريما جوادا سخيا طلق الوجه دائم البشر، حسن المجالسة مليح المحاورة، وكان يحكي الحكايات الحسنة والأشعار المبتدعة المليحة، ويحفظ منها شيئا كثيرا، وكان يضرب به المثل في الفصاحة.

وقال الإمام أبو سعد السمعاني: تفرد الإمام أبو إسحاق الشيرازي بالعلم الوافر كالبحر الزاخر، مع السيرة الجميلة والطريقة المرضية، جاءته الدنيا صاغرة، فأباها واطرحها وقلاها، قال: وكان عامة المدرسين بالعراق والجبال تلاميذه وأشياعه، صنف في الأصول والفروع والخلاف والمذهب، كسا أصحاب الدين والإسلام

أنجما وشهبا.

قلت: وممن أخذ عنه العلم الإمام العلامة أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي، ذو الفنون، وقال: شهدت شيخنا أبا إسحاق لا يخرج شيئا إلى فقير إلا أحضر إليه، ولا يتكلم في مسألة إلا قدم الاستعانة بالله عز وجل، وأخلص القصد في نصرة الحق، ولا صنف مسألة إلا بعد أن يصلي ركعتين، فلا حرم سماع اسمه، وانتشرت تصانيفه شرقا وغربا، لبركة إخلاصه.

وحكى الحافظ أبو عبد الله بن النجار في تاريخه عن أبي بكر محمد بن أحمد بن الخاضبة، قال: سمعت بعض أصحاب الشيخ أبي إسحاق، قال: رأيت الشيخ يركع ركعتين عند فراغ كل فصل من المهذب، وقال أبو سعد السمعاني: سمعت الرئيس أبا الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب مذاكرة، يقول: كان عميد الدولة بن جهير الوزير كثيرا ما يقول: الشيخ الإمام أبو إسحاق وحيد عصره فريد دهره مستجاب الدعوة، وكان الوزير أبو علي نظام الملك يثني عليه، ويقول: كيف حالي مع رجل لا يفرق بيني وبين نهروز الفراش في المخاطبة؟ قال لي: بارك الله فيك، وقال له لما صب عليه كذلك.

وحكى السمعاني أن الشيخ رحمه الله دخل إلى بعض المساجد، فأكل شيئا ثم انصرف، وقد نسي فيه دينارا، فلما رجع وجده، فأبى أن يأخذه، وقال: لعل هذا سقط من غيري، والذي نسيته أخذه آخذ، وحكى أنه ربما دخل هو وأصحابه إلى بعض المساجد ليأكلوا طعاما، فيتركون منه مقدرا جيدا لمن يريده من الفقراء والمحاويج، وأنه بعث رجلا يشتري له بقرصة شيئا على قرصة أخرى، فلما جاء قال: لعله أشبه عليك القرصة التي وكلتك في الشراء بها بالأخرى، وأبى أن يأكله.

وقال أبو سعد السمعاني: كان يتوسوس في الطهارة، سمعت عبد الوهاب الأنماطي يقول: كان الشيخ أبو إسحاق يتوضأ في الشط فيغسل وجهه مرات، فقال له رجل: يا شيخ، أما تستحيي تغسل وجهك كذا وكذا مرة، فقال له: لو صح لي الثلاث ما زدت عليها، ونقل الشيخ أبو زكريا النواوي في أول شرح المهذب أنه كان يوما يمشي ومعه بعض أصحابه، فعرض في الطريق كلب، فزجره صاحبه، فنهاه الشيخ، وقال: أما علمت أن الطريق بيني وبينه مشتركة.

وقال أبو سعد السمعاني: سمعت القاضي أبا بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري، يقول: حملت فتوى إلى ذلك الشط لأستفتي الشيخ أبا إسحاق، فرأيته في الطريق وهو يمشي، فمضى إلى دكان الخباز أو بقال، فأخذ قلمه ودواته وكتب جوابه ومسح القلم في ثوبه وأعطاني الفتوى.

وقال السمعاني: سمعت القاضي أبا بكر محمد بن القاسم الشهرزوري بالموصل يقول: كان شيخنا أبو إسحاق إذا خطأ أحد بين يديه، وقال: أي سكتة فاتتك، قال: وسمعت محمد بن علي الخطيب، سمعت محمد بن محمد بن يوسف القاشاني بمرو، سمعت محمد بن عمر بن هانئ القاضي، يقول: إمامان ما اتفق لهما الحج أبو إسحاق والقاضي أبو عبد الله الدامغاني، أما أبو إسحاق فكان فقيرا، ولكن لو أراد لحملوه على الأعناق، والدامغاني لو أراد الحج على السندس والإستبرق لأمكنه.

قلت: أما فقر الشيخ فعذر واضح له في ترك الحج، فإنه كان متقللا من الدنيا من مبتدئه إلى آخر عمره رحمه الله، فقد حكي عنه، أنه قال: كنت أشتهي ثريدا بماء الباقلاء أيام اشتغالي، فما صح لي أكله لاشتغالي بالدرس وأخذي النوبة، وذكر السمعاني أنه قال: قال أصحابنا ببغداد: كان الشيخ أبو إسحاق إذا بقي مدة لا يأكل شيئا صعد إلى النصرية وله فيها صديق، فكان يثرد له رغيفا ويشربه بماء الباقلاء، فربما صعد إليه وقد فرغ، فيقول الشيخ أبو إسحاق: ﴿تلك إذا كرة خاسرة﴾ [النازعات: ١٢] .

وقال الفقيه أبو بكر الطرطوشي المالكي: أخبرني أبو العباس الجرجاني القاضي بالبصرة، قال: كان الشيخ أبو إسحاق لا يملك شيئا من الدنيا، فبلغ به الفقر حتى لا يجد قوتا ولا ملبسا، ولقد كنا نأتيه وهو ساكن في القطيعة، فيقوم لنا نصف قومة، كي لا يظهر منه شيء من العري، وكنت أمشي معه، فتعلق به باقلاني، فقال: يا شيخ أفقرتني وكسرتني وأكلت رأس مالي، ادفع إلي ما عندك، فقلنا: وكم لك عنده؟ فقال: أظنه حبتين ذهبا، أو حبتين ونصف، وذكر الحافظ أبو عبد الله الذهبي أنه قرئ بخط ابن الأنماطي، أنه وجد بخط أبي علي الحسن بن أحمد الكرماني الصوفي الذي غسل الشيخ أبا إسحاق،

أنه سمعه، يقول: ولدت سنة تسعين وثلاث مائة، ودخلت بغداد سنة ثماني عشرة وأربع مائة، ومات ولم يترك درهما ولا عليه درهم، وكذلك كان يقضي عمره.

قلت: هذا، وقد نال من رئاسة العلم مبلغا كبيرا، وعظم تعظيما زائدا، وهو أول من درس في المدرسة النظامية ببغداد، بعد أن درس بها ابن الصباغ نحوا من عشرين يوما، وذلك أنه لما كملت وقد رسم أن يدرس بها الشيخ أبو إسحاق، واجتمع الناس بها خرج للدرس، فلقيه شهاب الدين، فقال: يا شيخ كيف يحل لك أن تدرس بمدرسة مغصوبة؟ فذهب وبقيت، فلما تعذر حصوله أحضر الإمام أبو نصر ابن الصباغ فدرس بها، فلما وصل الخبر إلى نظام الملك أبى ذلك، وأمر أن يدرس الشيخ أبو إسحاق، فقال: ما بنيناها إلا على اسمه، وتنصل مما نسب إلى المدرسة من الغصب، فدرس بها الشيخ إلى أن توفي.

ولما ندبه الإمام المقتدر بأمر الله أمير المؤمنين للرسالة إلى البلاد الشرقية، وذلك في ذي الحجة من سنة خمس وسبعين وأربع مائة، ذكر أنه لما شاقه أمير المؤمنين بالرسالة، قال: وما ندري أنا بك أمير المؤمنين وأنا لم أرك قبل هذا قط؟ فتبسم وأعجبه ذلك وأحضر له من عرفه به، فلما خرج الشيخ في الرسالة خرج معه جماعة من أعيان أصحابه، قال السمعاني: لما خرج الشيخ أبو إسحاق إلى نيسابور خرج في صحبة جماعة من تلامذته كانوا أئمة الدنيا، كأبي بكر الشاشي، وأبي عبد الله الطبري، وأبي معاذ الأندلسي، والقاضي علي الميانجي، وأبي الفضل بن فتيان قاضي البصرة، وأبي الحسن الآمدي،

وأبي القاسم الزنجاني، وأبي علي البارقي، وأبي العباس ابن الرطبي.

قال السمعاني: وسمعت جماعة يقولون: لما قدم أبو إسحاق رسولا إلى نيسابور تلقاه الناس لما قدم، وحمل الإمام أبو المعالي الجويني غاشية فرسه ومشى بين يديه، وقال: أنا أفتخر بهذا.

قال السمعاني: وكان عامة المدرسين بالعراق والجبال تلاميذه وأشياعه وأتباعه، وكفاهم بذلك فخرا.

وحكي عن الشيخ أبي إسحاق، أنه قال: خرجت إلى خراسان فما دخلت بلدة ولا قرية إلا كان قاضيها أو خطيبها أو مفتيها تلميذي أو من أصحابي.

وذكر الحافظ ابن النجار أن الشيخ لما ورد بلاد العجم كان يخرج إليه أهلها بنسائهم وأولادهم، فيمسحون أردانهم، ويأخذون تراب نعليه يستشفون به، ولما وصل إلى ساوة خرج صوفياتها وفقهاؤها وشهودها، وكلهم أصحاب الشيخ يخدمونه، وكان كل واحد يسأله أن يحضر في بيته ويتبرك بدخوله وأكله، قال: وخرج جميع من كان في البلد من أهل الصناعات، ومعهم من الذين يتبعونه طرفا ينشرونه على محفته، وخرج الخبازون ينثرون الخبز وهو ينهاهم ويدفعهم من حواليه ولا ينتهون، وخرج من بعدهم أصحاب الفاكهة والحلوى وغيرهم، وفعلوا كفعلهم، ولما بلغت النوبة إلى الأساكفة خرجوا وقد عملوا مداسات لطيفة

للصغار ونثروها، فجعلت تقع على رءوس الناس، والشيخ أبو إسحاق يتعجب، فلما انتهوا بدأ يداعبنا ويقول: رأيتم النثار ما أحسنهم، أي شيء وصل إليكم منه، فنقول لعلمنا أن ذلك يعجبه: يا سيدي، وأنت أي شيء كان حظك منه، فيقول: أنا غطيت رأسي بالمحفة، قال: وخرج إلينا المتعبدات ومعهن السبح، فجعلن يلقين سبحهن إلى محفته ليلمسهن بيده، ليحصل لهن البركة، فجعل يمرهن على يديه، ويتبرك بهن ويقصد في حقهن ما قصدن في حقه، وقال شيرويه الديلمي في تاريخ همدان: أبو إسحاق الشيرازي إمام عصره، وقدم علينا رسولا من أمير المؤمنين إلى السلطان ملك شاه، سمعت منه ببغداد وهمدان وكان ثقة

فقيها زاهدا في الدنيا على التحقيق أوحد زمانه.
قلت: وقد اجتمع في رحلته هذه بإمام الحرمين لما ورد نيسابور كما تقدم، وحمل الغاشية بين يدي الشيخ، وقال: أنا أفتخر بهذا، ويقال: إنهما تناظرا، فعلاه الشيخ أبو إسحاق بالحجة لاقتداره على طريقة الجدل والبحث، هذا مع اتساع إمام الحرمين في العلم والفصاحة والخطابة والتحصيل، وكان الفقيه أبو الحسن محمد بن عبد الملك الهمداني حكى أبي قال: حضرت مع قاضي القضاة أبي الحسن الماوردي عزاء، وكان قبل سنة أربعين يعني وأربع مائة، فتكلم الشيخ أبو إسحاق فأجاد، فلما خرجنا قال الماوردي: ما رأيت كأبي إسحاق، لو رآه الشافعي لتجمل به.
وقال الإمام أبو بكر الشاشي مصنف المستظهري، وهو تلميذ الشيخ أبي إسحاق: شيخنا أبو إسحاق حجة الله على أئمة العصر، وقال الموفق الحنفي: الشيخ أبو إسحاق أمير المؤمنين فيما بين الفقهاء.
وقال الحافظ أبو طاهر السلفي: سألت شجاعا الذهلي عن أبي إسحاق، فقال: إمام أصحاب الشافعي، والمقدم عليهم في وقته ببغداد، وكان ثقة ورعا صالحا عالما بمعرفة الخلاف علما لا يشاركه فيه أحد.
وقال الحافظ أبو سعد السمعاني: أنا أبو القاسم حيدر بن محمود الشيرازي بمرو، قال: سمعت الشيخ أبا إسحاق، قال: كنت نائما ببغداد، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر، فقلت: يا رسول الله، بلغني عنك أحاديث كثيرة عن ناقلي الأخبار، فأريد أن أسمع منك خبرا أشرف به في الدنيا، وأجعله ذخرة للآخرة، فقال: يا شيخ، وسماني شيخا، وخاطبني به، وكان يفرح بهذا، ثم قال: قل عني: من أراد السلامة فليطلبها في سلامة غيره، وهذا المنام عليه لوائح الصدق، فإن الفقهاء لهجوا بتسمية الشيخ أبي إسحاق، ولما رواه في المنام شاهد في الصحيح، وهو قوله عليه السلام:
«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» ، أي: من أراد أن يسلم، فليسلم الناس منه، فإن الجزاء من جنس العمل.
وقال السمعاني: رأيت بخط الشيخ أبي إسحاق رقعة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم نسخة ما رآه الشيخ السيد أبو محمد عبد الله بن الحسن بن نصر المؤيدي رحمه الله تعالى رأيت في النوم سنة ثمان وستين وأربع مائة ليلة الجمعة أن أبا إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزابادي طول الله عمره في منامي يطير مع أصحابه في السماء الثالثة أو الرابعة، فتحيرت، وقلت في نفسي: هذا هو الشيخ الإمام مع أصحابه يطير، وأنا معهم استعظاما لتلك الحال والرؤية.

قلت: في هذه الفكرة إذ تلقى الشيخ ملك وسلم عليه من الرب تبارك وتعالى، وقال له: إن الله يقرأ عليك السلام، ويقول: ما الذي تدرس لأصحابك؟ فقال له الشيخ: أدرس ما نقل عن صاحب الشرع، فقال له الملك: فاقرأ علي شيئا لأسمعه، فقرأ عليه **الشيخ مسألة لا** أذكرها، فاستمع إليه الملك وانصرف، وأخذ الشيخ يطير هو وأصحابه معه، فرجع ذلك الملك بعد ساعة، وقال للشيخ: إن الله يقول: الحق ما أنت عليه وأصحابك، فادخل الجنة معهم.

وقال السمعاني: صنف الشيخ أبو إسحاق المهذب في المذهب والتنبيه، واللمع وشرحه، والمعونة في الجدل، والملخص وغير ذلك.

قلت: صنف المهذب من تعليق الشيخ أبي حامد الإسفراييني، وابتدأ في تصنيفه من سنة خمس وخمسين، وفرغه يوم الأحد سلخ رجب من سنة تسع وستين، فمكث في تصنيفه أربع عشرة سنة، وأما التنبيه فاختصر من طريقة الشيخ أبي الطيب الطبري شيخه، وله أيضا النكت، والتبصرة، وطبقات الفقهاء، ومن كلامه الحسن: العلم لا ينتفع به صاحبه أن يكون الرجل عالما ولا يكون عاملا، ثم أنشد لنفسه رحمه الله:

علمت ما حلل المولى وحرمه ... فاعمل بعلمك إن العلم للعمل

وقال أيضا: الجاهل بالعالم لم يقتد، فإذا كان العالم لا يعمل، فالجاهل ما يرجو من نفسه، فالله الله يا أولادي، نعوذ بالله من علم يصير حجة علينا، ومن شعره:

أحب الكأس من غير المدام ... وألهو بالحسان بلا حرام

وما حبي لفاحشة ولكن ... رأيت الحب أخلاق الكرام

وله أيضا:

سألت الناس عن خل وفي ... فقالوا ما إلى هذا سبيل

وله أيضا:

تمسك إن ظفرت بود حر ... فإن الحر في الدنيا قليل

وله أيضا:

حكيم رأى النجوم حقيقة ... ويذهب في أحجامها كل مذهب

يخبر عن أفلاكها وبروجها ... وما عنده علم بما في المغيب

يشير رحمه الله إلى أن علم التفسير صحيح، وهكذا هو عند المحققين من علماء الهيئة، فأما علم الأحجام

وهو المشهور بعلم التنجيم، فباطل والاشتغال به غير طائل.
وذكر الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح أن الشيخ أبا إسحاق كان يقول من الشعر على البديهة ما يسنح له، وأنه قال يوما لمرتب المدرسة النظامية يعني بعينها وكان رجلا حسنا، فقال على وجه البسط به:
وشيخنا الشيخ أبو طاهر ... جمالنا في الشرف الظاهر
ثم حكي أن أبا طاهر هذا طال عمره، وتأخرت مدته في المدرسة النظامية إلى سنة ثلاثين وخمس مائة، فعمر بعد الشيخ أبي إسحاق بضعا وخمسين سنة، وقد امتدح بشعر من أحسنه ما حكاه السمعاني عن الرئيس أبي الخطاب علي بن عبد الرحمن بن هارون بن الجراح رحمه الله:
سقيا لمن صنف التنبيه مختصرا ... ألفاظه الغر واستقصى معانيه
إن الإمام أبا إسحاق صنفه ... لله والدين لا للكبر والتيه
رأى علوما عن الأفهام شاردة ... فجازها ابن علي كلها فيه
نصب الشرع إبراهيم منتصرا ... يذود عنه أعاديه ويحميه
وقال أبو الحسن علي بن فضال القيرواني:
كتاب التنبيه ذا أم رياض ... أم لآلئ قلوبهن البياض
جمع الحسن والمسائل طرا ... دخلت تحت كله الأبعاض
قل طولا وضاق عرضا مداه ... وهو بعدد الطوال العراض
وقال السلار العقيلي:
كفاني إذا عن الحوادث صارم ... ينيلني المأمول بالإثر والأثر
يقد ويفري في اللقاء كأنه ... لسان أبي إسحاق في مجلس النظر
وقال عاصم بن الحسن في الشيخ أبي إسحاق رحمه الله ورضي عنه:
تراه من الذكاء نحيف جسم ... عليه من توقده دليل
إذا كان الفتى ضخم المعالي ... فليس يضيره الجسم النحيل.
توفي رحمه الله ليلة الأحد، وقيل: يوم الأحد الحادي والعشرين من جمادى الأولى، وقيل: الآخرة، سنة ست وسبعين وأربع مائة ببغداد، فاجتمع بجنازته خلق عظيم، ويقال: إنه أول من صلى عليه أمير المؤمنين المقتدي بأمر الله، ثم صلى عليه صاحبه أبو عبد الله الطبري، ودفن بباب أبرز رحمه الله، وقد رثاه الأستاذ

القاسم عبد الله بن ناقياء بأبيات، منها:
أجرى المدامع بالدم المهراق ... خطب أقام إقامة الآفاق
خطب شجا منا القلوب بلوعة ... بين التراقي ما لها من راق
ما لليالي لا يألف شملنا ... بعد ابن بجرتها أبي إسحاق
إن قيل مات فلم يمت من ذكره ... حي على مر الليالي باق.
قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي: وجلس أصحابه لعزائه بالمدرسة النظامية، فلما انقضى العزاء رتب مؤيد الملك من نظام الملك أبا سعد المتولي مدرسا، فلما وصل إلى نظام الملك باني المدرسة، كتب بإنكار ذلك، وقال: كان من الواجب أن تغلق المدرسة سنة من أجل الشيخ، وعاب على من تولى مكانه، وأمر أن يدرس الشيخ أبو نصر عبد السيد بن محمد ابن الصباغ مكانه.
قلت: قد تقدم أن الشيخ أبا نصر درس فيها قبله، ثم صارت إليه بعده، إلى أن توفي سنة ثمان وسبعين، وكل من ابن الصباغ، والمتولي له وجه في المذهب، وليس للشيخ أبي إسحاق وجه في المذهب، وإنما له احتمال ولد إمام الحرمين والغزالي، وذكره الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في طبقات أصحاب الأشعري، في آخر كتابه: تبيين كذب المفترى على أبي الحسن الأشعري، فقال: رأيت بخط بعض الثقات: ما قول السادة الفقهاء في قوم اجتمعوا على لعن الأشعرية وتكفيرهم؟ وما الذي يجب عليهم؟ أفتونا، فأجاب جماعة فمن ذلك: الأشعرية أعيان السنة، انتصبوا للرد على المبتدعة من القدرية والرافضية وغيرهم،
فمن طعن فيهم، فقد طعن على أهل السنة، ويجب على الناظر في أمر المسلمين تأديبه بما يرتدع به كل أحد، وكتب إبراهيم بن علي الفيروزابادي.
قلت: أما طريقة الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري في الصفات بعد أن رجع عن الاعتزال، بل وبعد أن قدم بغداد، وأخذ عن أصحاب الحديث كزكريا الساجي وغيره، فإنها من أصح الطرق وللمذهب، فإنه يثبت الصفات العقلية والخبرية، ولا ينكر منها شيئا، ولا يكيف منها شيئا، وهذه طريقة السلف والأئمة من أهل السنة والجماعة، حشرنا الله في زمرتهم وأماتنا على اتباعهم ومحبتهم، إنه سميع الدعاء جواد كريم.
وعلى هذا المنوال جرى الأئمة من أصحاب الأشعري، كأبي عبد الله بن مجاهد والقاضي أبي بكر الباقلاني وأضرابهم رحمهم الله، ولنذكر شيئا من روايتنا من طريقه رحمه الله.
قرأت على شيخنا الإمام الحافظ الحجة، أبي الحجاج يوسف ابن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي، أنا

الشيخ الإمام فخر الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد البخاري، بقراءتي عليها، ثنا زينب بنت عبد الرحمن بن الحسن الأشعرية، إجازة من نيسابور، أنا أبو سعد هبة الله بن عبد الرحمن ابن الأستاذ عبد الكريم بن هوازن القشيري، قراءة عليه، ونحن نسمع

إلى الشيخ الفقيه أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزاباذي، قراءة عليه ببغداد، قال: أخبرني أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان البراز، أنا أبو بكر أحمد بن سليمان بن أيوب بن إسحاق بن عبدة بن الربيع بن صبيح العباداني، في يوم الجمعة قبل الصلاة لست خلون من رجب سنة أربع وأربعين وثلاث مائة، ثنا علي بن حرب بن محمد بن علي بن مازن الغضوبة

الطائي سائرا سنة ستين ومائتين، قال: ثنا وكيع، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا» .

هذا حديث صحيح متفق على صحته. رواه البخاري في كتاب العلم، عن إسماعيل بن أوس عن مالك، عن هشام به، وأخرجه مسلم من حديث وكيع به، ومن طرق أخر عن اثني عشر رجلا عن هشام به، ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من طرق أخر عنه به، فالحديث يجزم تواتره إلى هشام بن عروة، وهو أحد الأئمة الأثبات عن أبيه، وهو من سادات التابعين، وأحد الفقهاء السبعة، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أحد عباد الصحابة ورابع العبادلة، وهم: ابن عباس وابن الزبير وعبد الله بن عمر وهو رضي الله عنهم أجمعين

وبالإسناد المتقدم إلى علي بن حرب الطائي، ثنا عبد الله بن نمير، ثنا عمارة بن زاذان، عن علي بن الحكم، عن عطاء، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «من سئل عن علم يعلمه، فكتمه ألجم بلجام من نار» .

هذا حديث حسن من هذا الوجه، رواه أبو داود في كتاب العلم عن موسى بن إسماعيل التبوذكي، عن حماد بن سلمة، عن علي بن الحكم به، ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث عمارة بن زاذان الصيدلاني، وقال الترمذي: هذا حديث حسن، قال: وفي الباب عن جابر وعبد الله بن عمرو.

قلت: ورواه من وجوه أخر متعددة، والله أعلم

وقرأت أيضا على شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي، قال: أنا الشيخ الإمام أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي سعد بن سعيد الواسطي، خطيب كفرسوسية بقراءتي عليه في شعبان سنة ثلاث وثمانين وست مائة

بجامع دمشق، قال: أنا أبو الحسن علي بن المبارك بن الحسن بن أحمد بن باسويه الواسطي، قراءة عليه ونحن نسمع في شوال سنة اثنين وعشرين وست مائة بجامع دمشق،

قال: أنا أبو الخير مسعود بن علي بن صدقة بن مطرز الخباز، قراءة عليه وأنا أسمع في جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين وخمس مائة، قال: ثنا أبو الكرم بن علي بن أحمد الحوزي، إملاء بالجامع بواسط يوم الجمعة سلخ شوال سنة تسع وخمس مائة، قال: أنا أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف شيخ الشافعية، ببغداد، ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب البرقاني، ثنا أبو

العباس محمد بن أحمد بن حمدان النيسابوري الحافظ، أنا محمد بن إبراهيم البوشنجي، ثنا يحيى بن بكير، ثنا يعقوب بن عبد الرحمن الإسكندراني، عن موسى بن عقبة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال: كان من دعاء رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجأة نقمتك، ومن جميع سخطك وغضبك» .

رواه مسلم، عن أبي زرعة الرازي، عن يحيى بن بكير، فوقع لنا بدلا، ولم يخرج مسلم في كتابه الصحيح عن أبي زرعة الرازي غير هذا الحديث

وقرأت أيضا على شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزني، أنا أبو الحسن ابن البخاري، وأحمد بن شيبان، قالا: أنا أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد البغدادي، أنا الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن عمر بن أحمد السمرقندي، أنا إبراهيم بن علي الفيروزابادي الفقيه، ثنا القاضي أبو الطيب، وهو طاهر بن عبد الله الفقيه، ثنا القاضي أبو الفرج بن طرار، ثنا أبي، ثنا أبو أحمد الختلي، أنا عمر بن محمد بن الحكم النسائي، حدثني إبراهيم بن زيد النيسابوري، أن ليلى الأخيلية بعد موت توبة يعني ابن الحمير، وهو مجنونها تزوجت، ثم إن زوجها بعد ذلك مر بقبر توبة وليلى معه، فقال لها: يا ليلى، تعرفين

هذا القبر؟ فقالت: لا، فقال: هذا قبرة توبة، فسلمي عليه، فقالت: امض لشأنك فما تريد من توبة وقد بليت عظامه، قال: أريد تكذيبه، أليس هو الذي يقول:

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت ... علي ودوني تربة وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أو زقا ... إليها صدى من جانب القبر صائح

فوالله، لا برحت حتى تسلمي عليه، فقالت: السلام عليك يا توبة ورحمك الله وبارك لك فيما صرت إليه، فإذا طائر قد خرج من القبر حتى ضرب صدرها، فشهقت شهقة، فماتت فدفنت إلى جانب قبره، ونبتت

على قبره شجرة، وعلى قبرها شجرة، فطالتا فالتقتا، هذه حكاية مشهورة، ولم أرها بإسناد إلا بهذا، والله أعلم.

الحسن بن عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن العباس بن جعفر بن أبي جعفر المنصور العباسي أبو علي المكي الشافعي الحناط

لأنه كان يبيع الحنطة، وكان آخر من بقي ببلاد الحجاز، وكان ثقة مأمونا، روى عن أحمد بن إبراهيم بن فراس، وعبد الله بن أحمد السقطي وغيرهما، وعنه أبو المظفر السمعاني، وعبد المنعم القشيري، ومحمد بن طاهر، وطائفة من حجاج المغاربة، وثقه السمعاني في الأنساب، ومات سنة اثنتين وسبعين وأربع مائة. قرأت على شيخنا الإمام الحافظ أبي الحجاج القضاعي المزي، قلت له: أخبرك الشيخ الإمام بقية المشايخ فخر الدين أبو الحسن علي بن أبي أحمد بن عبد الواحد ابن البخاري المقدسي، بقراءتك عليه، قال: أنا القاضي الإمام أبو المعالي أسعد بن أبي المنجا بن بركات التنوخي، قراءة عليه ونحن نسمع في شعبان سنة خمس وست مائة، قال: أخبرنا الشريف أبو العباس

أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسي المكي، قراءة عليه، ونحن نسمع في." (١)

"إبراهيم بن علي بن يوسف بن عبد الله الشيخ أبو إسحاق الشيرازي

الشيخ الإمام العلامة جمال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف بن عبد الله الفيروزابادي، نسبة إلى بلد تسمى فيروزاباد، من بلاد شيراز، ولد سنة سبعين، وقيل: سنة ثلاث وسبعين وثلاث مائة، وسمع الحديث من الحافظ أبي بكر البرقاني، وأبي علي بن شاذان، وأبي عبد الله الصوري الحافظ، وأبي الفرج محمد بن عبيد الله الخرجوشي الشيرازي وغيرهم، وروى عنه خلق منهم الحافظ أبو بكر الخطيب ومات قبله، والفقيه أبو الوليد الباجي، والإمام أبو عبد الله الحميدي، وأبو القاسم السمرقندي، وأبو البدر إبراهيم بن محمد الكرخي، ويوسف بن أيوب الهمداني، وأبو نصر أحمد بن محمد الطوسي،

وأبو الحسن عبد السلام، وحدث ببغداد وهمدان ونيسابور وغيرها من البلاد، ودرس أصول الكلام على أبي حاتم القزويني صاحب القاضي أبي بكر الباقلاني، وتفقه بفارس على أبي عبد الله بن البيضاوي، وأبي

---

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٤٢٧

أحمد عبد الوهاب بن رامين، وبالبصرة على الخرزي، وقرأ على أبي القاسم الداركي، ثم دخل بغداد سنة خمس عشرة وأربع مائة في شوالها، وقيل: سنة ثمانية عشر، فتفقه على الإمام أبي الطيب الطبري ولازمه، واشتهر به وأعاد عنده، ودرس بمسجد باب المراتب، قال رحمه الله: فكنت أعيد الدرس مائة مرة، وأعيد القياس ألف مرة، وإذاكان في المسألة شاهد من شعر العرب حفظت تلك القصيدة بكمالها،

فلهذا برز رحمه الله على أهل زمانه، وتقدم على ضربائه وأقرانه، وانتهت إليه رئاسة المذهب، إذ اختصر التنبيه وبسط المهذب مع الزهد والديانة والعفة والأمانة والبلاغة والفصاحة والرياضة والسماحة، وقد ذكر أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه، فقال له: يا شيخ، فكان يفرح، ويقول: سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخا.

قال الحافظ أبو سعد السمعاني: كان الشيخ أبو إسحاق إمام الشافعيةِ المدرس ببغداد في النظامية، شيخ الدهر وإمام العصر، رحل إليه الناس من الأمصار، وقصدوه من كل الجوانب والأقطار، وكان يجرى مجرى أبي العباس بن سريج، قال: وكان زاهدا ورعا متواضعا ظريفا كريما جوادا سخيا طلق الوجه دائم البشر، حسن المجالسة مليح المحاورة، وكان يحكي الحكايات الحسنة والأشعار المبتدعة المليحة، ويحفظ منها شيئا كثيرا، وكان يضرب به المثل في الفصاحة.

وقال الإمام أبو سعد السمعاني: تفرد الإمام أبو إسحاق الشيرازي بالعلم الوافر كالبحر الزاخر، مع السيرة الجميلة والطريقة المرضية، جاءته الدنيا صاغرة، فأباها واطرحها وقلاها، قال: وكان عامة المدرسين بالعراق والجبال تلاميذه وأشياعه، صنف في الأصول والفروع والخلاف والمذهب، كسا أصحاب الدين والإسلام أنجما وشهبا.

قلت: وممن أخذ عنه العلم الإمام العلامة أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي، ذو الفنون، وقال: شهدت شيخنا أبا إسحاق لا يخرج شيئا إلى فقير إلا أحضر إليه، ولا يتكلم **في مسألة إلا** قدم الاستعانة بالله عز وجل، وأخلص القصد في نصرة الحق، ولا **صنف مسألة إلا** بعد أن يصلي ركعتين، فلا حرم سماع اسمه، وانتشرت تصانيفه شرقا وغربا، لبركة إخلاصه.

وحكى الحافظ أبو عبد الله بن النجار في تاريخه عن أبي بكر محمد بن أحمد بن الخاضبة، قال: سمعت بعض أصحاب الشيخ أبي إسحاق، قال: رأيت الشيخ يركع ركعتين عند فراغ كل فصل من المهذب، وقال أبو سعد السمعاني: سمعت الرئيس أبا الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب مذاكرة، يقول:

كان عميد الدولة بن جهير الوزير كثيرا ما يقول: الشيخ الإمام أبو إسحاق وحيد عصره فريد دهره مستجاب الدعوة، وكان الوزير أبو علي نظام الملك يثني عليه، ويقول: كيف حالي مع رجل لا يفرق بيني وبين نهروز الفراش في المخاطبة؟ قال لي: بارك الله فيك، وقال له لما صب عليه كذلك.

وحكى السمعاني أن الشيخ رحمه الله دخل إلى بعض المساجد، فأكل شيئا ثم انصرف، وقد نسي فيه دينارا، فلما رجع وجده، فأبى أن يأخذه، وقال: لعل هذا سقط من غيري، والذي نسيته أخذه آخذ، وحكى أنه ربما دخل هو وأصحابه إلى بعض المساجد ليأكلوا طعاما، فيتركون منه مقدرا جيدا لمن يريده من الفقراء والمحاويج، وأنه بعث رجلا يشتري له بقرصة شيئا على قرصة أخرى، فلما جاء قال: لعله أشبه عليك القرصة التي وكلتك في الشراء بها بالأخرى، وأبى أن يأكله.

وقال أبو سعد السمعاني: كان يتوسوس في الطهارة، سمعت عبد الوهاب الأنماطي يقول: كان الشيخ أبو إسحاق يتوضأ في الشط فيغسل وجهه مرات، فقال له رجل: يا شيخ، أما تستحيي تغسل وجهك كذا وكذا مرة، فقال له: لو صح لي الثلاث ما زدت عليها، ونقل الشيخ أبو زكريا النواوي في أول شرح المهذب أنه كان يوما يمشي ومعه بعض أصحابه، فعرض في الطريق كلب، فزجره صاحبه، فنهاه الشيخ، وقال: أما علمت أن الطريق بيني وبينه مشتركة.

وقال أبو سعد السمعاني: سمعت القاضي أبا بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري، يقول: حملت فتوى إلى ذلك الشط لأستفتي الشيخ أبا إسحاق، فرأيته في الطريق وهو يمشي، فمضى إلى دكان الخباز أو بقال، فأخذ قلمه ودواته وكتب جوابه ومسح القلم في ثوبه وأعطاني الفتوى.

وقال السمعاني: سمعت القاضي أبا بكر محمد بن القاسم الشهرزوري بالموصل يقول: كان شيخنا أبو إسحاق إذا خطأ أحد بين يديه، وقال: أي سكتة فاتتك، قال: وسمعت محمد بن علي الخطيب، سمعت محمد بن محمد بن يوسف القاشاني بمرو، سمعت محمد بن عمر بن هانئ القاضي، يقول: إمامان ما اتفق لهما الحج أبو إسحاق والقاضي أبو عبد الله الدامغاني، أما أبو إسحاق فكان فقيرا، ولكن لو أراد لحملوه على الأعناق، والدامغاني لو أراد الحج على السندس والإستبرق لأمكنه.

قلت: أما فقر الشيخ فعذر واضح له في ترك الحج، فإنه كان متقللا من الدنيا من مبتدئه إلى آخر عمره رحمه الله، فقد حكي عنه، أنه قال: كنت أشتهي ثريدا بماء الباقلاء أيام اشتغالي، فما صح لي أكله لاشتغالي بالدرس وأخذي النوبة، وذكر السمعاني أنه قال: قال أصحابنا ببغداد: كان الشيخ أبو إسحاق إذا

بقي مدة لا يأكل شيئا صعد إلى النصرية وله فيها صديق، فكان يثرد له رغيفا ويشربه بماء الباقلاء، فربما صعد إليه وقد فرغ، فيقول الشيخ أبو إسحاق: ﴿تلك إذا كرة خاسرة﴾ [النازعات: ١٢] .

وقال الفقيه أبو بكر الطرطوشي المالكي: أخبرني أبو العباس الجرجاني القاضي بالبصرة، قال: كان الشيخ أبو إسحاق لا يملك شيئا من الدنيا، فبلغ به الفقر حتى لا يجد قوتا ولا ملبسا، ولقد كنا نأتيه وهو ساكن في القطيعة، فيقوم لنا نصف قومة، كي لا يظهر منه شيء من العري، وكنت أمشي معه، فتعلق به باقلاني، فقال: يا شيخ أفقرتني وكسرتني وأكلت رأس مالي، ادفع إلي ما عندك، فقلنا: وكم لك عنده؟ فقال: أظنه حبتين ذهبا، أو حبتين ونصف، وذكر الحافظ أبو عبد الله الذهبي أنه قرئ بخط ابن الأنماطي، أنه وجد بخط أبي علي الحسن بن أحمد الكرماني الصوفي الذي غسل الشيخ أبا إسحاق،

أنه سمعه، يقول: ولدت سنة تسعين وثلاث مائة، ودخلت بغداد سنة ثماني عشرة وأربع مائة، ومات ولم يترك درهما ولا عليه درهم، وكذلك كان يقضي عمره.

قلت: هذا، وقد نال من رئاسة العلم مبلغا كبيرا، وعظم تعظيما زائدا، وهو أول من درس في المدرسة النظامية ببغداد، بعد أن درس بها ابن الصباغ نحوا من عشرين يوما، وذلك أنه لما كملت وقد رسم أن يدرس بها الشيخ أبو إسحاق، واجتمع الناس بها خرج للدرس، فلقيه شهاب الدين، فقال: يا شيخ كيف يحل لك أن تدرس بمدرسة مغصوبة؟ فذهب وبقيت، فلما تعذر حصوله أحضر الإمام أبو نصر ابن الصباغ فدرس بها، فلما وصل الخبر إلى نظام الملك أبى ذلك، وأمر أن يدرس الشيخ أبو إسحاق، فقال: ما بنيناها إلا علی اسمه، وتنصل مما نسب إلى المدرسة من الغصب، فدرس بها الشيخ إلى أن توفي.

ولما ندبه الإمام المقتدر بأمر الله أمير المؤمنين للرسالة إلى البلاد الشرقية، وذلك في ذي الحجة من سنة خمس وسبعين وأربع مائة، ذكر أنه لما شاقه أمير المؤمنين بالرسالة، قال: وما ندري أنا بك أمير المؤمنين وأنا لم أرك قبل هذا قط؟ فتبسم وأعجبه ذلك وأحضر له من عرفه به، فلما خرج الشيخ في الرسالة خرج معه جماعة من أعيان أصحابه، قال السمعاني: لما خرج الشيخ أبو إسحاق إلى نيسابور خرج في صحبة جماعة من تلامذته كانوا أئمة الدنيا، كأبي بكر الشاشي، وأبي عبد الله الطبري، وأبي معاذ الأندلسي، والقاضي علي الميانجي، وأبي الفضل بن فتيان قاضي البصرة، وأبي الحسن الآمدي،

وأبي القاسم الزنجاني، وأبي علي البارقي، وأبي العباس ابن الرطبي.

قال السمعاني: وسمعت جماعة يقولون: لما قدم أبو إسحاق رسولا إلى نيسابور تلقاه الناس لما قدم،

وحمل الإمام أبو المعالي الجويني غاشية فرسه ومشى بين يديه، وقال: أنا أفتخر بهذا.
قال السمعاني: وكان عامة المدرسين بالعراق والجبال تلاميذه وأشياعه وأتباعه، وكفاهم بذلك فخرا.
وحكي عن الشيخ أبي إسحاق، أنه قال: خرجت إلى خراسان فما دخلت بلدة ولا قرية إلا كان قاضيها أو خطيبها أو مفتيها تلميذي أو من أصحابي.
وذكر الحافظ ابن النجار أن الشيخ لما ورد بلاد العجم كان يخرج إليه أهلها بنسائهم وأولادهم، فيمسحون أردانهم، ويأخذون تراب نعليه يستشفون به، ولما وصل إلى ساوة خرج صوفياتها وفقهاؤها وشهودها، وكلهم أصحاب الشيخ يخدمونه، وكان كل واحد يسأله أن يحضر في بيته ويتبرك بدخوله وأكله، قال: وخرج جميع من كان في البلد من أهل الصناعات، ومعهم من الذين يتبعونه طرفا ينشرونه على محفته، وخرج الخبازون ينثرون الخبز وهو ينهاهم ويدفعهم من حواليه ولا ينتهون، وخرج من بعدهم أصحاب الفاكهة والحلوى وغيرهم، وفعلوا كفعلهم، ولما بلغت النوبة إلى الأساكفة خرجوا وقد عملوا مداسات لطيفة للصغار ونثروها، فجعلت تقع على رءوس الناس، والشيخ أبو إسحاق يتعجب، فلما انتهوا بدأ يداعبنا ويقول: رأيتم النثار ما أحسنهم، أي شيء وصل إليكم منه، فنقول لعلمنا أن ذلك يعجبه: يا سيدي، وأنت أي شيء كان حظك منه، فيقول: أنا غطيت رأسي بالمحفة، قال: وخرج إلينا المتعبدات ومعهن السبح، فجعلن يلقين سبحهن إلى محفته ليلمسهن بيده، ليحصل لهن البركة، فجعل يمرهن على يديه، ويتبرك بهن ويقصد في حقهن ما قصدن في حقه، وقال شيرويه الديلمي في تاريخ همدان: أبو إسحاق الشيرازي إمام عصره، وقدم علينا رسولا من أمير المؤمنين إلى السلطان ملك شاه، سمعت منه ببغداد وهمدان وكان ثقة فقيها زاهدا في الدنيا على التحقيق أوحد زمانه.
قلت: وقد اجتمع في رحلته هذه بإمام الحرمين لما ورد نيسابور كما تقدم، وحمل الغاشية بين يدي الشيخ، وقال: أنا أفتخر بهذا، ويقال: إنهما تناظرا، فعلاه الشيخ أبو إسحاق بالحجة لاقتداره على طريقة الجدل والبحث، هذا مع اتساع إمام الحرمين في العلم والفصاحة والخطابة والتحصيل، وكان الفقيه أبو الحسن محمد بن عبد الملك الهمداني حكى أبي قال: حضرت مع قاضي القضاة أبي الحسن الماوردي عزاء، وكان قبل سنة أربعين يعني وأربع مائة، فتكلم الشيخ أبو إسحاق فأجاد، فلما خرجنا قال الماوردي: ما رأيت كأبي إسحاق، لو رآه الشافعي لتجمل به.
وقال الإمام أبو بكر الشاشي مصنف المستظهري، وهو تلميذ الشيخ أبي إسحاق: شيخنا أبو إسحاق حجة

الله على أئمة العصر، وقال الموفق الحنفي: الشيخ أبو إسحاق أمير المؤمنين فيما بين الفقهاء.

وقال الحافظ أبو طاهر السلفي: سألت شجاعا الذهلي عن أبي إسحاق، فقال: إمام أصحاب الشافعي، والمقدم عليهم في وقته ببغداد، وكان ثقة ورعا صالحا عالما بمعرفة الخلاف علما لا يشاركه فيه أحد.

وقال الحافظ أبو سعد السمعاني: أنا أبو القاسم حيدر بن محمود الشيرازي بمرو، قال: سمعت الشيخ أبا إسحاق، قال: كنت نائما ببغداد، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر، فقلت: يا رسول الله، بلغني عنك أحاديث كثيرة عن ناقلي الأخبار، فأريد أن أسمع منك خبرا أشرف به في الدنيا، وأجعله ذخرة للآخرة، فقال: يا شيخ، وسماني شيخا، وخاطبني به، وكان يفرح بهذا، ثم قال: قل عني: من أراد السلامة فليطلبها في سلامة غيره، وهذا المنام عليه لوائح الصدق، فإن الفقهاء لهجوا بتسمية الشيخ أبي إسحاق، ولما رواه في المنام شاهد في الصحيح، وهو قوله عليه السلام:

«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» ، أي: من أراد أن يسلم، فليسلم الناس منه، فإن الجزاء من جنس العمل.

وقال السمعاني: رأيت بخط الشيخ أبي إسحاق رقعة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم نسخة ما رآه الشيخ السيد أبو محمد عبد الله بن الحسن بن نصر المؤيدي رحمه الله تعالى رأيت في النوم سنة ثمان وستين وأربع مائة ليلة الجمعة أن أبا إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزابادي طول الله عمره في منامي يطير مع أصحابه في السماء الثالثة أو الرابعة، فتحيرت، وقلت في نفسي: هذا هو الشيخ الإمام مع أصحابه يطير، وأنا معهم استعظاما لتلك الحال والرؤية.

قلت: في هذه الفكرة إذ تلقى الشيخ ملك وسلم عليه من الرب تبارك وتعالى، وقال له: إن الله يقرأ عليك السلام، ويقول: ما الذي تدرس لأصحابك؟ فقال له الشيخ: أدرس ما نقل عن صاحب الشرع، فقال له الملك: فاقرأ علي شيئا لأسمعه، فقرأ عليه **الشيخ مسألة لا** أذكرها، فاستمع إليه الملك وانصرف، وأخذ الشيخ يطير هو وأصحابه معه، فرجع ذلك الملك بعد ساعة، وقال للشيخ: إن الله يقول: الحق ما أنت عليه وأصحابك، فادخل الجنة معهم.

وقال السمعاني: صنف الشيخ أبو إسحاق المهذب في المذهب والتنبيه، واللمع وشرحه، والمعونة في الجدل، والملخص وغير ذلك.

قلت: صنف المهذب من تعليق الشيخ أبي حامد الإسفراييني، وابتدأ في تصنيفه من سنة خمس وخمسين،

وفرغه يوم الأحد سلخ رجب من سنة تسع وستين، فمكث في تصنيفه أربع عشرة سنة، وأما التنبيه فاختصر من طريقة الشيخ أبي الطيب الطبري شيخه، وله أيضا النكت، والتبصرة، وطبقات الفقهاء، ومن كلامه الحسن: العلم لا ينتفع به صاحبه أن يكون الرجل عالما ولا يكون عاملا، ثم أنشد لنفسه رحمه الله:

علمت ما حلل المولى وحرمه ... فاعمل بعلمك إن العلم للعمل

وقال أيضا: الجاهل بالعالم لم يقتد، فإذا كان العالم لا يعمل، فالجاهل ما يرجو من نفسه، فالله الله يا أولادي، نعوذ بالله من علم يصير حجة علينا، ومن شعره:

أحب الكأس من غير المدام ... وألهو بالحسان بلا حرام

وما حبي لفاحشة ولكن ... رأيت الحب أخلاق الكرام

وله أيضا:

سألت الناس عن خل وفي ... فق ا لوا ما إلى هذا سبيل

وله أيضا:

تمسك إن ظفرت بود حر ... فإن الحر في الدنيا قليل

وله أيضا:

حكيم رأى النجوم حقيقة ... ويذهب في أحجامها كل مذهب

يخبر عن أفلاكها وبروجها ... وما عنده علم بما في المغيب

يشير رحمه الله إلى أن علم التفسير صحيح، وهكذا هو عند المحققين من علماء الهيئة، فأما علم الأحجام وهو المشهور بعلم التنجيم، فباطل والاشتغال به غير طائل.

وذكر الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح أن الشيخ أبا إسحاق كان يقول من الشعر على البديهة ما يسنح له، وأنه قال يوما لمرتب المدرسة النظامية يعني بعينها وكان رجلا حسنا، فقال على وجه البسط به:

وشيخنا الشيخ أبو طاهر ... جمالنا في الشرف الظاهر

ثم حكي أن أبا طاهر هذا طال عمره، وتأخرت مدته في المدرسة النظامية إلى سنة ثلاثين وخمس مائة، فعمر بعد الشيخ أبي إسحاق بضعا وخمسين سنة، وقد امتدح بشعر من أحسنه ما حكاه السمعاني عن الرئيس أبي الخطاب علي بن عبد الرحمن بن هارون بن الجراح رحمه الله:

سقيا لمن صنف التنبيه مختصرا ... ألفاظه الغر واستقصى معانيه

إن الإمام أبا إسحاق صنفه ... لله والدين لا للكبر والتيه
رأى علوما عن الأفهام شاردة ... فجازها ابن علي كلها فيه
نصب الشرع إبراهيم منتصرا ... يذود عنه أعاديه ويحميه
وقال أبو الحسن علي بن فضال القيرواني:
كتاب التنبيه ذا أم رياض ... أم لآلئ قلوبهن البياض
جمع الحسن والمسائل طرا ... دخلت تحت كله الأبعاض
قل طولا وضاق عرضا مداه ... وهو بعدد الطوال العراض
وقال السلار العقيلي:
كفاني إذا عن الحوادث صارم ... ينيلني المأمول بالإثر والأثر
يقد ويفري في اللقاء كأنه ... لسان أبي إسحاق في مجلس النظر
وقال عاصم بن الحسن في الشيخ أبي إسحاق رحمه الله ورضي عنه:
تراه من الذكاء نحيف جسم ... عليه من توقده دليل
إذا كان الفتى ضخم المعالي ... فليس يضيره الجسم النحيل.
توفي رحمه الله ليلة الأحد، وقيل: يوم الأحد الحادي والعشرين من جمادى الأولى، وقيل: الآخرة، سنة ست وسبعين وأربع مائة ببغداد، فاجتمع بجنازته خلق عظيم، ويقال: إنه أول من صلى عليه أمير المؤمنين المقتدي بأمر الله، ثم صلى عليه صاحبه أبو عبد الله الطبري، ودفن بباب أبرز رحمه الله، وقد رثاه الأستاذ القاسم عبد الله بن ناقياء بأبيات، منها:
أجرى المدامع بالدم المهراق ... خطب أقام إقامة الآفاق
خطب شجا منا القلوب بلوعة ... بين التراقي ما لها من راق
ما لليالي لا يألف شملنا ... بعد ابن بجرتها أبي إسحاق
إن قيل مات فلم يمت من ذكره ... حي على مر الليالي باق.
قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي: وجلس أصحابه لعزائه بالمدرسة النظامية، فلما انقضى العزاء رتب مؤيد الملك من نظام الملك أبا سعد المتولي مدرسا، فلما وصل إلى نظام الملك باني المدرسة، كتب بإنكار ذلك، وقال: كان من الواجب أن تغلق المدرسة سنة من أجل الشيخ، وعاب على من تولى مكانه،

وأمر أن يدرس الشيخ أبو نصر عبد السيد بن محمد ابن الصباغ مكانه.
قلت: قد تقدم أن الشيخ أبا نصر درس فيها قبله، ثم صارت إليه بعده، إلى أن توفي سنة ثمان وسبعين، وكل من ابن الصباغ، والمتولي له وجه في المذهب، وليس للشيخ أبي إسحاق وجه في المذهب، وإنما له احتمال ولد إمام الحرمين والغزالي، وذكره الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في طبقات أصحاب الأشعري، في آخر كتابه: تبيين كذب المفترى على أبي الحسن الأشعري، فقال: رأيت بخط بعض الثقات: ما قول السادة الفقهاء في قوم اجتمعوا على لعن الأشعرية وتكفيرهم؟ وما الذي يجب عليهم؟ أفتونا، فأجاب جماعة فمن ذلك: الأشعرية أعيان السنة، انتصبوا للرد على المبتدعة من القدرية والرافضية وغيرهم،
فمن طعن فيهم، فقد طعن على أهل السنة، ويجب على الناظر في أمر المسلمين تأديبه بما يرتدع به كل أحد، وكتب إبراهيم بن علي الفيروزابادي.
قلت: أما طريقة الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري في الصفات بعد أن رجع عن الاعتزال، بل وبعد أن قدم بغداد، وأخذ عن أصحاب الحديث كزكريا الساجي وغيره، فإنها من أصح الطرق وللمذهب، فإنه يثبت الصفات العقلية والخبرية، ولا ينكر منها شيئا، ولا يكيف منها شيئا، وهذه طريقة السلف والأئمة من أهل السنة والجماعة، حشرنا الله في زمرتهم وأماتنا على اتباعهم ومحبتهم، إنه سميع الدعاء جواد كريم. وعلى هذا المنوال جرى الأئمة من أصحاب الأشعري، كأبي عبد الله بن مجاهد والقاضي أبي بكر الباقلاني وأضرابهم رحمهم الله، ولنذكر شيئا من روايتنا من طريقه رحمه الله.
قرأت على شيخنا الإمام الحافظ الحجة، أبي الحجاج يوسف ابن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي، أنا الشيخ الإمام فخر الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد البخاري، بقراءتي عليها، ثنا زينب بنت عبد الرحمن بن الحسن الأشعرية، إجازة من نيسابور، أنا أبو سعد هبة الله بن عبد الرحمن ابن الأستاذ عبد الكريم بن هوازن القشيري، قراءة عليه، ونحن نسمع
إلى الشيخ الفقيه أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزاباذي، قراءة عليه ببغداد، قال: أخبرني أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان البراز، أنا أبو بكر أحمد بن سليمان بن أيوب بن إسحاق بن عبدة بن الربيع بن صبيح العباداني، في يوم الجمعة قبل الصلاة لست خلون من رجب سنة أربع وأربعين وثلاث مائة، ثنا علي بن حرب بن محمد بن علي بن مازن الغضوبة
الطائي سائرا سنة ستين ومائتين، قال: ثنا وكيع، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، عن

النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا» .

هذا حديث صحيح متفق على صحته. رواه البخاري في كتاب العلم، عن إسماعيل بن أوس عن مالك، عن هشام به، وأخرجه مسلم من حديث وكيع به، ومن طرق أخر عن اثني عشر رجلا عن هشام به، ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من طرق أخر عنه به، فالحديث يجزم تواتره إلى هشام بن عروة، وهو أحد الأئمة الأثبات عن أبيه، وهو من سادات التابعين، وأحد الفقهاء السبعة، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أحد عباد الصحابة ورابع العبادلة، وهم: ابن عباس وابن الزبير وعبد الله بن عمر وهو رضي الله عنهم أجمعين

وبالإسناد المتقدم إلى علي بن حرب الطائي، ثنا عبد الله بن نمير، ثنا عمارة بن زاذان، عن علي بن الحكم، عن عطاء، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «من سئل عن علم يعلمه، فكتمه ألجم بلجام من نار» .

هذا حديث حسن من هذا الوجه، رواه أبو داود في كتاب العلم عن موسى بن إسماعيل التبوذكي، عن حماد بن سلمة، عن علي بن الحكم به، ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث عمارة بن زاذان الصيدلاني، وقال الترمذي: هذا حديث حسن، قال: وفي الباب عن جابر وعبد الله بن عمرو.

قلت: ورواه من وجوه أخر متعددة، والله أعلم

وقرأت أيضا على شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي، قال: أنا الشيخ الإمام أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي سعد بن سعيد الواسطي، خطيب كفرسوسية بقراءتي عليه في شعبان سنة ثلاث وثمانين وست مائة بجامع دمشق، قال: أنا أبو الحسن علي بن المبارك بن الحسن بن أحمد بن باسويه الواسطي، قراءة عليه ونحن نسمع في شوال سنة اثنين وعشرين وست مائة بجامع دمشق،

قال: أنا أبو الخير مسعود بن علي بن صدقة بن مطرز الخباز، قراءة عليه وأنا أسمع في جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين وخمس مائة، قال: ثنا أبو الكرم بن علي بن أحمد الحوزي، إملاء بالجامع بواسط يوم الجمعة سلخ شوال سنة تسع وخمس مائة، قال: أنا أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف شيخ الشافعية، ببغداد، ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب البرقاني، ثنا أبو

العباس محمد بن أحمد بن حمدان النيسابوري الحافظ، أنا محمد بن إبراهيم البوشنجي، ثنا يحيى بن بكير، ثنا يعقوب بن عبد الرحمن الإسكندراني، عن موسى بن عقبة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر،

قال: كان من دعاء رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجأة نقمتك، ومن جميع سخطك وغضبك» .

رواه مسلم، عن أبي زرعة الرازي، عن يحيى بن بكير، فوقع لنا بدلا، ولم يخرج مسلم في كتابه الصحيح عن أبي زرعة الرازي غير هذا الحديث

وقرأت أيضا على شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزني، أنا أبو الحسن ابن البخاري، وأحمد بن شيبان، قالا: أنا أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد البغدادي، أنا الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن عمر بن أحمد السمرقندي، أنا إبراهيم بن علي الفيروزابادي الفقيه، ثنا القاضي أبو الطيب، وهو طاهر بن عبد الله الفقيه، ثنا القاضي أبو الفرج بن طرار، ثنا أبي، ثنا أبو أحمد الختلي، أنا عمر بن محمد بن الحكم النسائي، حدثني إبراهيم بن زيد النيسابوري، أن ليلى الأخيلية بعد موت توبة يعني ابن الحمير، وهو مجنونها تزوجت، ثم إن زوجها بعد ذلك مر بقبر توبة وليلى معه، فقال لها: يا ليلى، تعرفين

هذا القبر؟ فقالت: لا، فقال: هذا قبرة توبة، فسلمي عليه، فقالت: امض لشأنك فما تريد من توبة وقد بليت عظامه، قال: أريد تكذيبه، أليس هو الذي يقول:

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت ... علي ودوني تربة وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أو زقا ... إليها صدى من جانب القبر صائح

فوالله، لا برحت حتى تسلمي عليه، فقالت: السلام عليك يا توبة ورحمك الله وبارك لك فيما صرت إليه، فإذا طائر قد خرج من القبر حتى ضرب صدرها، فشهقت شهقة، فماتت فدفنت إلى جانب قبره، ونبتت على قبره شجرة، وعلى قبرها شجرة، فطالتا فالتقتا، هذه حكاية مشهورة، ولم أرها بإسناد إلا بهذا، والله أعلم.

الحسن بن عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن العباس بن جعفر بن أبي جعفر المنصور العباسي أبو علي المكي الشافعي الحناط

لأنه كان يبيع الحنطة، وكان آخر من بقي ببلاد الحجاز، وكان ثقة مأمونا، روى عن أحمد بن إبراهيم بن فراس، وعبد الله بن أحمد السقطي وغيرهما، وعنه أبو المظفر السمعاني، وعبد المنعم القشيري، ومحمد بن طاهر، وطائفة من حجاج المغاربة، وثقه السمعاني في الأنساب، ومات سنة اثنتين وسبعين وأربع مائة.

قرأت على شيخنا الإمام الحافظ أبي الحجاج القضاعي المزي، قلت له: أخبرك الشيخ الإمام بقية المشايخ

فخر الدين أبو الحسن علي بن أبي أحمد بن عبد الواحد ابن البخاري المقدسي، بقراءتك عليه، قال: أنا القاضي الإمام أبو المعالي أسعد بن أبي المنجا بن بركات التنوخي، قراءة عليه ونحن نسمع في شعبان سنة خمس وست مائة، قال: أخبرنا الشريف أبو العباس

أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسي المكي، قراءة عليه، ونحن نسمع في." (١)

"و (الاصطلام) الذي شاع في الأقطار، وكتاب (القواطع) في أصول الفقه، وكتاب (الانتصار) في الرد على المخالفين، وكتاب (المنهاج لأهل السنة) ، وكتاب (القدر) وأملى قريبا من تسعين

مجلسا، وقال إمام الحرمين: لو كان الفقه ثوبا طاويا لكان أبو المظفر السمعاني طرازه، وعن أبي المظفر رحمه الله، أنه قال: ما حفظت شيئا قط، فنسيته، وسئل عن أحاديث الصفات، فقال: عليكم بدين العجائز، ثم قال: غصت في كل بحر، وانقطعت في كل بادية، فوضعت رأسي على كل عتبة، ودخلت من كل باب، ولله وصف خاص لا يعرفه غيره، وقد سمع الحديث من والده، ومن أبي غانم أحمد بن علي الكراعي، وهو أكبر شيوخه، وأبي بكر الترابي، وبنيسابور من أبي صالح المؤذن، وجماعة، وبجرجان من أبي القاسم سعد بن علي الزنجاني الخلال، وببغداد من عبد الصمد بن المأمون، وأبو الحسن بن المهتدي

بالله، وبالحجاز من أبي القاسم، وأبي علي الشافعي وغيرهم، قال حفيده أبو سعد: حدثنا عنه عمي الأكبر، وعمر بن محمد السرخسي، وأبو نصر محمد بن محمد بن يوسف الغشاني، ومحمد بن أبي بكر السنجي، وإسماعيل بن محمد التيمي الحافظ وجماعة، ودخل بغداد في سنة إحدى وستين وأربع مائة، وسمع الكثير منها، واجتمع بالشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وناظر ابن الصباغ في مسألة، وسار إلى الحجاز في البرية، وأخذه العرب، فاستعملوه في رعية الإبل، ثم احتاجوا **إلى مسألة في** عقد امرأة، فسألوه عنها، فوجدوا عنده علما، فاحترموه وعظموه وحملوه إلى مكة ببركة العلم، كان مولده في ذي الحجة سنة ست وعشرين وأربع مائة، ومات يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة تسع وثمانين وأربع مائة رحمه الله.." (٢)

"على الحافظ أبي القاسم ابن عساكر، وقدم مصر في سنة بضع وستين، فاستوطنها، وسمع بها الحديث، وخرج له علي بن المفضل الحافظ أربعين حديثا، وكان مشهورا بالصلاح والغزو، وطلب العلم

---

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٤٦٢

(٢) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٤٩٠

يتبرك بآثاره للمرضى، وروى عنه الحافظ المنذري، توفي في خامس رجب سنة خمس وست مائة.

عبد الوهاب ابن الأمير أبي منصور علي بن علي بن عبد الله الإمام العالم المحدث الفقيه البارع مسند العراق وشيخها ضياء الدين أبو أحمد البغدادي الصوفي الشافعي المعروف بابن سكينة، وهي جدته أم أبيه، ولد سنة تسع عشرة وخمس مائة في شعبان، وقرأ القرآن، واشتغل بعلمه كالقراءات، والعربية ونحوها، وسمع الحديث، وقرأ الفقه على مذهب الشافعي، وعلم الخلاف على أبي منصور سعيد بن الرزاز شيخ بغداد، وكان كثير الاشتغال بالتنبيه، والمهذب، والوسيط وإذا دخل عليه الطلبة يقول: لا تزيدوا على سلام عليكم، مسألة من حرصه على المباحثة وتحرير الأحكام، وأخذ علم الحديث عن محمد بن ناصر، وصحبه ولزمه وأخذ عنه الكثير من الفوائد والعربية والغريب وغير ذلك، وطال عمر حتى رحل إليه، وقد ذكره ابن النجار، فأطنب في شكره، والثناء عليه بالجميل من متابعة السنة، والعمل الكثير، وحفظ الأوقات أن يذهب شيء منها، إلا في عمل صالح إلى أن قال: ولقد طفت شرقا وغربا." (١)

"وحدث عن أبي عاصم النبيل وأبي داود الطيالسي ومسدد بن مسرهد والقعنبي ويحيى بن عبد الحميد الحماني وعلي بن المديني وعارم محمد بن الفضل وأبي نعيم الفضل بن دكين فى خلق ذكره النديم فى فهرست العلماء فقال كان فاضلا فارضا حاسبا عارفا بمذهب أصحابه وكان مقدما عند المهتدي بالله وصنف للمهتدي كتابا في الخراج فلما قتل المهتدي نهب الخصاف وذهب بعض كتبه من جملتها كتاب عمله فى المناسك لم يكن خرج للناس قال النديم وله من المصنفات كتاب الحيل فى مجلدين كتاب الوصايا كتاب الشروط الكبير كتاب الشروط الصغير كتاب الرضاع كتاب المحاضر والسجلات كتاب أدب القاضي كتاب النفقات على الأقارب كتاب إقرار الورثة بعضهم لبعض كتاب أحكام الوقف كتاب العصير وأحكامه كتاب ذرع الكعبة والمسجد الحرام والقبر قال ابن النجار وذكر بعض الأئمة أن الخصاف كان زاهدا ورعا يأكل من كسب يده قال سمعت أبا سهل محمد بن عمر يحكي عن بعض مشائخ بلخ قال دخلت بغداد وإذا على الجسر رجل ينادي ثلاثة أيام يقول ألا أن القاضي أحمد بن عمر والخصاف استفتى فى مسألة كذا فأجاب بكذا وكذا وهو خطأ والجواب كذا وكذا رحم الله من بلغها صاحبها وساق بسنده أيضا إلى أبي عمر وعبد الوهاب بن محمد بن مندة الأصبهاني قال أحمد ابن عمر وأبو بكر الخصاف

---

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٧٧٤

صاحب الشروط حدث ومات ببغداد سنة إحدى وستين ومائتين رحمه الله تعالى قال شمس الأئمة الحلواني الخصاف رجل كبير فى العلم وهو ممن يصح الإقتداء به

١٦٢ – أحمد بن عيسى الزينبي القاضي دون الكتب عن أبي سليمان الجوزجاني ذكره الصيمري فى طبقة الخصاف وأحمد بن أبي عمران قال وكان إليه أحد." (١)

"أحزنتني وليس عندك ما أرجوه وليس عندي ما أخافك عليه ومثل هذا جرى بينه وبين المنصور وعيسى بن موسى أمير الكوفة حين قالا له لو أكثرت الإختلافات إلينا وأفدتنا

وعن الحسن بن زياد عنه قال ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد الصادق دعاني المنصور يوما وقال الناس قد أفتتنوا به فهيئ عليه من المسائل الشداد فهيأت له **أربعين مسألة ثم** دعاه وقال ألق عليه من مسائلك فألقيت عليه واحدا واحدا فجعل يقول كذا قال أهل المدينة فيه وأنتم قلتم كذا وكذا وأنا أقول فيه كذا فربما تابعنا وربما تابع أهل المدينة وربما خالف الكل فلما فرغ قال ألسنا روينا أن أعلم الناس أعلمهم بهذه الإختلافات

وعن أبي معاذ البلخي أن الإمام كان يقول أهل الكوفة كلهم مولاي لأن الضحاك بن قيس الشيباني الحروري دخل الكوفة وأمر بقتل الرجال كلهم فخرج إليه الإمام فى قميص ورداء وقال أريد أن أكلمك فقال تكمل قال لم أمرت بقتل الرجال ق ا ل لأنهم مرتدون قال أكان دينهم غير ما هم عليه فارتدوا حتى صاروا إلى ما هم عليه أم كان هذا دينهم قال أعد ما قلت فأعاد قال الضحاك أخطأنا فغمدوا سيوفهم ونجا الناس

وقال أبو الفضل الكرماني لما دخل الخوارج الكوفة ورأيهم تكفير كل من أذنب وتكفير كل من لم يكفر قيل لهم هذا شيخ هؤلاء فأخذوا الإمام وقالوا تب من الكفر فقال أنا تائب من كل كفر فقيل لهم أنه قال أنا تائب من كفركم فأخذوه فقال لهم أبعلم قلتم أم بظن قالوا بظن قال إن بعض الظن إثم والإثم ذنب فتوبوا من الكفر قالوا تب أيضا من الكفر فقال أنا تائب من كل كفر فهذا الذى قاله الخصوم أن الإمام استتيب من الكفر." (٢)

"وقال: " من أراد ان يكون الله معه فليلزم الصدق، فان الله مع الصادقين ".

وروى أنه اقترض من رجل مائة ألف درهم، فقال الرجل: " ألستم أنتم الزهاد فى الدنيا؟!، فما تصنع بهذه

---

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية عبد القادر القرشي ٨٨/١

(٢) الجواهر المضية في طبقات الحنفية عبد القادر القرشي ٤٨٦/١

الدراهم؟! ". قال: أشترى بها لقمة، وأضعها في فم مؤمن، ولا أجترىء أن أسأل ثوابه من الله تعالى "، فقال: " ولم؟! ". قال: " لأن الدنيا كلها لا تزن عند الله جناح بعوضة!. فما مائة ألف فى جناح بعوضة، وما قدرها؟! ".

وقال محمد بن حامد: "كنت جالسا عند احمد بن خضرويه، وهو في النزع، فسئل عن مسألة، فدمعت عيناه، وقال: " يا بنى! باب كنت أدقه منذ خمس وتسعين سنة، هو ذا يفتح لى الساعة. وى ادرى أنفتح لى بالسعادة أم بالشقاوة، وأنى لى بالجواب؟! "." (١)

"مجتمعة في وسط الماء، بين واسط والبصرة، مشهورة بالعراق.

ومن كلامه: " من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه؛ والأنس بالخلق انقطاع عن الحق؛ والدب سنة الفقراء ووراثة الأغنياء ".

وسئل: " لماذا نحجب إجابة الدعوة؟ " فقال: " لقلة الحلال! ".

وسئل عن الفتوة، فقال: " هي الصفح عن عثرات الإخوان. وألا ترى لنفسك فضلا على غيرك ".

وسئل عن التصوف، فقال للسائل: " تسألنا عن تصوفنا أو تصوفكم؟ " فقال: " يا سيدي! **كانت مسألة فصارت** اثنتين؛ اشرحهما لي! " فقال: " أما تصوفكم أنتم فهو أن تصفي أسرارك، وتطيب أخبارك، وتطيع جبارك، وتقوم ليلك وتصوم نهارك.

وأما تصوف القوم، فكما قيل:

ليس التصوف بالخرق ... من قال هذا قد مرق

إن التصوف يا فتى ... حرق يمازجها قلق

وكان يعظ الناس بكرة يوم الخميس، وما بين الظهر والعصر منه.." (٢)

"وله أيضا:

بكيت ودمع الشوق للنفس راحة ... ولكن دمع العين يبكي به القلب

وذكري بما ألقاه ليس بنافع ... ولكنه شئ يهيج به الكرب

ولو قيل لي: ما أنت؟ قلت: معذب ... بنار مواجيد يضرمها الغيب

---

(١) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/٣٨

(٢) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/٩٥

بليت بمن لا أطيق عذابه ... ويعتبني حتى يقال له الذنب

ومن أصحابه أيضا أبو محمد، جعفر بن محمد بن نصير الخلدي البغدادي؛ وصحب النوري، ورويما، وسمنون وغيرهم. وحج قريبا من ستشن حجة.

مات سنة ثمان وأربعين وثلثمائة، ودفن عند قبر سري والجنيد. سمي الخلدي لأنه كان يوما عند الجنيد، فسئل الجنيد عن مسألة، فقال له:." (١)

"حاتم الأصم

- ٢٢٧ للهجرة

حاتم الأصم، أبو عبد الرحمن، من مشايخ خراسان. صحب شفيق أبن ابرهيم البلخي؛ وكان أستاذ أحمد بن خضرويه.

مات سنة سبع وثلاثين ومائتين.

ولم يكن أصم، وإنما جاءته أمرأة تسأله مسألة، فأتفق أن خرج منها ريح، فخجلت؛ فقال حاتم: " أرفعي صوتك! " وأري من نفسه أنه أصم، فسرت بذلك، وقالت: " أنه لم يسمع الصوت! ". فغلب عليه ذلك، حكاه أبو علي الدقاق من كلامه: " الزم خدمة مولاك، تأتك الدنيا راغمة، والأخري راغبة "." (٢)

"البغداديين - من أهل السان - ليمتحنه، ومعه تلامذة له، وأعلمهم أنه لا يحسن شيئا، فدخل عليه، وحوله أصحابه، فسلم عليه وقال: " أيها الشيخ! مسألة؟! ". فقال: " ليس هذا موضع مسألتك، ولكن أجلس حتى يخلو الموضع ". فلما خلا أخذ بيد البغدادي، وأدخله إلى مسجد يأوي أليه للخلوة، في وسط الأجمة، فأجلسه في المسجد، وقام هو يركع، فإذا هو بصياح الأسد من كل جانب، فارتعد البغدادي واصفر لونه، فسلم أبو الخير وقال: " هات مسألتك! " فغشى عليه، فحمله أبو الخير على ظهره، ورده إلى أصحابه، وقال: " خذوا شيخكم! "، فلما أفاق هرب من عنده خفية ".

ومن إنشاداته:

أنحل الحب قلبه والحنين ... ومحاه الهوى فما يستبين

ما تراه الظنون إلا ظنونا ... وهو أخفي من أن تراه العيون

---

(١) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/١٧٠

(٢) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/١٧٨

ولأبي الخير ولد اسمه عيسى، كان صالحا أيضا. طلب من والده الخبز، وكان صبيا فقال: أيما أحب إليك: أعطيك الخبز، وتكون عند السبع؟ أو تكون عندي بلا خبز؟ " قال، فقلت في نفسي: " هو والد، ولا تطيب نفسه أن يتركني مع السبع! " فقلت: " أعطني." (١)

"وقد قارب المائة، وتكلم في سماعه من ابن عتاب وهو آخر من روى عنه.

١٧٦٧- عبد الله بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن برطلة أبو محمد بن أبي بكر بن أبي محمد، أخذ القراءة عن محمد بن عبد العزيز بن سعادة، أخذ القراءة عنه أحمد بن موسى البطرني، وحج فحدث عنه الرضي الطبري.

١٧٩٨- عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الفتح بن محمد بن عقيل العقيلي الطالبي الهاشمي الآمدي الأصل المصري المولد الشافعي الإمام العلامة بهاء الدين شيخ الشافعية بالديار المصرية، ولد يوم الجمعة التاسع من المحرم سنة ثمان وتسعين وستمائة١، قرأ القراءات السبع على الصايغ، وأتقن العلوم وانفرد بالرئاسة وبرع في العربية والفقه والتفسير والأصولين، وله من المصنفات كتاب الجامع النفيس على مذهب الإمام محمد بن إدريس كتب منه ستة مجلدات إلى آخر الاستطابة ثم لخصه في إملاء سماه تيسير الاستعداد إلى رتبة الاجتهاد وكتاب الذخيرة في تفسير القرآن كتب منه مجلدين على نحو حزب ونصف ثم لخصه وسماه الإملاء الوجيز على الكتاب العزيز وله كتاب مطول على مسألة رفع اليدين ثم لخصه في كراس واحد وله كتاب المساعد على تسهيل الفوائد وله إملاء على شرح ألفية ابن مالك وله رسالة على قول: أنا مؤمن إن شاء الله تعالى، وولي القضاء مديدة ولما حججنا سنة ثمان وستين وسبعمائة اجتمعنا بمكة ثم بالمدينة وتوفي بمرجعه٢ من الحج سنة تسع.

١٧٩٩- عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الظهراوي الحوفي، روى القراءة عرضا عن أبي بكر بن سيف، روى القراءة عنه عرضا سبطه أبو القاسم قسيم بن أحمد بن مطير.

١٨٠٠- عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد العثماني الديباجي، روى التيسير عن عبد الكريم بن عبد الله الصقلين رواه عنه جعفر الهمداني.

١٨٠١- "ج" عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد المصاحفي شيخ، عرض على "ج" أبي الحسن علي بن محمد بن بشر، عرض عليه "ج" أبو عمرو الحافظ.

---

(١) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/١٩٤

١ ولد، وستمائة: ف ك هنا وع في آخر ١٧٩٧.

٢ مرجعه ع برجعه ك.." (١)

"١٩٣٧- عبد الله الضرير العجمي مقرئ متصدر أحد المصدرين بالجامع الأموي لإقراء القراءات، لا أعرف على من قرأ إلا أني رأيته يقرئ القراءات السبع ويستحضر الشاطبية وشروحها عنده وإذا طلب منه أحد تحقيق مسألة فتح الخزانة ومد يده وأخرج الكتاب الذي فيه تلك المسألة وفتحه وناول الطالب ووضع يده على موضعها، اجتمعت به مرات وكان مقيما بالزاولية الغزالية شمالي الجامع، توفي سنة بضع وسبعين وسبعمائة.

١٩٣٨- عبد الله السبعة الخوارزمي شيخ خوارزم يعرف بعبد الله السبعة لأنه كان يستحضر القراءات السبع، ذكر أنه رحل إلى الشام ولقي الإمام الجعبري فقرأ عليه القراءات وأسند القراءات عنه عن المنتجب الهمذاني عن السخاوي عن الشاطبي وهذا إسناد لا يصح ويدل على أنه ما لقي الجعبري ولا قرأ عليه فإن الجعبري ذكر إسناده بالقراءات عن الوجوهي بالسبع وبالعشر عن المنتجب التكريتي من در الأفكار كما ذكرنا فيما تقدم وقدر إسناده بالشاطبية في أول شرحه لها عن عبد الصمد بن أبي الجيش بسماعه من عيسى بن مكي وإجازته من السخاوي كلاهما عن الشاطبي وتوفي المنتجب الهمذاني سنة ثلاث وأربعين وستمائة وتوفي المنتجب التكريتي في جمادي الأولى سنة ثمان وثمانين وستمائة ولم يقرأ بطرق الشاطبي ولا عرفها وإنما قرأ بدر الأفكار في العشر لإسماعيل بن الكدي ناظمه، قلت وعبد الله ذكر لي صاحبنا شرف الدين بن شرفشاه أنه قرأ عليه بخوارزم وذكر أنه عبد الله بن محمد الهمذاني وقرأ عليه أيضا فخر الدين١ عثمان بن عمر الخوارزمي وعبد الله المعتق رأيتهما في مدينة كش وكريم الدين فضل الله الكازروني رأيته في شيراز وأخبرهم بهذا الإسناد الموضوع وأخبروا عنه به والعهدة عليه لا عليهم، توفي عبد الله هذا في حدود الستين وسبعمائة.

عبد المجيد بن بكار كذا وقع في بعض الكتب وهو تصحيف وصوابه عبد الحميد بن بكار تقدم.

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ابن الجزري ٤٢٨/١

١ فخر الدين ق ك محب الدين ع.." (١)

"بن أحمد يقول دخل أبو طاهر ذات يوم في مجلس ابن مجاهد وقد فرغوا من مسألة جرت بينهم فقال لهم: فيم كنتم؟ قالوا: مسألة جرت فقال لهم: هلموها فقالوا: إن الجواب فيها قد استوعب فقال: هلموها فإن الأسد إذا حضرت تضارطت الثعالب، وقال القفطي في تاريخ النحاة قرأ كتاب سيبويه على أبي مجمد بن درستويه الفارسي ولم ير بعد ابن مجاهد في القراءات مثله، وقال الخطيب: كان ثقة أمينا، مات في شوال سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وقد جاوز السبعين وهو والد محمد أبي عمر الزاهد غلام ثعلب.

١٩٨٤- عبد الواحد١ بن محمد بن جبريل أبو أحمد الهروي، قال الداني مقرئ متصدر سمع عبد الله بن محمد بن إسماعيل الطرسوسي نزل معه وحدث بها ولا أدري على من قرأ.

١٩٨٥- عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد أب محمد الباهلي الأندلسي المالقي أستاذ كبير، شرح كتاب التيسير شرحا حسنا أفاد فيه وأجاد، قرأ على أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير ومحمد بن علي بن الحسن السهلي والحسين بن أبي الأحوص وروى التيسير عن يوسف بن إبراهيم بن أبي ريحانة وقاسم بن أحمد بن حسن، قرأ عليه محمد بن يحيى بن بكر الصعيدي وأبو بكر محمد بن أبي جعفر أحمد بن الحسن بن الزيات وأبو بكر محمد بن عبيد الله بن محمد بن منظور.

١٩٨٦- عبد الواحد بن محمد البلخي شيخ، روى الحروف عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، روى عنه طاهر بن غلبون لعله ابن جبريل المتقدم.

١٩٨٧- عبد الواحد بن كثير أبو محمد المصري ثم الدمشقي نقيب السبع الكبير، أخذ القراءات عرضا عن السخاوي، قال أبو عبد الله الحافظ حدثني ابنه أنه تلا عليه بالسبع مفردات، توفي سنة تسعين وستمائة وهو تارك للفن.

١٩٨٨- عبد الواحد المغربي، قرأ عليه زبير٢ بن علي بن سيد الكل المهلبي وسماه ونسبه ولم يذكر على من قرأ.

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ابن الجزري ٤٦٥/١

١ ١٩٨٤: راجع ١٩٨٦.

٢ زبير ع ك زيد ق.." (١)

"عنه الكلام فبلغه موته، وأخذ العربية عن أبي البقاء العكبري وكان قد عرض التيسير من حفظه على المرادي، قال أبو عبد الله الحافظ: ولقي الجزولي بالمغرب وسأله **عن مسألة مشكلة** في مقدمته فأجابه، وبرع في العربية وفي علم الكلام والفلسفة وكان يقرئ هذه المباحث ويحققها، درس بالعزيزية نيابة وأقرأ بالتربة العادلية، وشرح المفصل في أربع مجلدات فأجاد وأفاد وشرح الجزولية والشاطبية، وكان مليح الشكل حسن البزة موطأ الأكناف، قلت: وهو الذي حكم بين أبي الفتح وأبي شامة في مشيخة أم الصالح مع أنه كان أهلا لها، وولي المشيخة الكبرى بالعادلية، قرأ عليه سبطه البهاء محمد بن يوسف البرزالي والأستاذ أبو عبد الله القصاع وإبراهيم بن فلاح الإسكندري والحسين الكفري، قال أبو شامة في الذيل: إنه توفي في سابع رجب سنة إحدى وستين وستمائة، قال: وكان معمرا مشتغلا بأنواع من العلوم على خلل في ذهنه، قال الحافظ الذهبي: بل كان من أذكياء النحاة والمتكلمين.

٢٥٨٤- القاسم بن أحمد بن حسن أبو القاسم الحجري الشهير بالسكوت، روى القراءة عن عبد الله بن عبد العظيم الزهري وأبي بكر عبد الرحمن بن دحمان، روى القراءات عنه من التيسير عبد الواحد بن محمد بن أبي السداد.

٢٥٨٥- "س غا ج ف ك ص" القاسم بن أحمد بن يوسف بن يزيد١ أبو محمد التميمي الخياط الكوفي المعروف بالقملي، إمام في قراءة عاصم حاذق ثقة، عرض القرآن على "ع" محمد بن حبيب الشموني، عرض عليه ابنه "ك" عبد الله وسعيد بن أحمد الإسكاف وعلي بن الحسن٢ و"ك" محمد بن الخليل بن أبي أمية ومحمد بن عبد الله الكسائي وجعفر بن عنبسة النحوي والفضل بن مرثد ومحمد بن الحسن الحراني و"ع" الحسن بن داود النقار و"ك" الحسن بن العباس الوراق و"ج" محمد بن محمد بن الضحاك و"ج ك" أحمد بن محمد بن سعيد و"ك" محمد بن شنبوذ و"ك" جعفر بن حميد و"س ف ك" محمد بن الحسن النقاش و"س غا ف ك ص" حماد بن أحمد المقرئ، قال محمد بن عبد الله الكسائي:

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ابن الجزري ٤٧٧/١

١ أحمد بن يوسف بن زيد ك.

٢ وعلي بن الحسين ك.." (١)

"مولاهم البغدادي، الإمام الكبير الحافظ العلامة، أحد الأعلام المجتهدين وصاحب التصانيف في القراءات والحديث والفقه واللغة والشعر، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن "س مب ج ك" علي بن حمزة الكسائي و"ك" شجاع بن أبي نصر وسليمان بن حماد١ و"ج" إسماعيل بن جعفر و"ك" حجاج بن محمد و"ج" هشام بن عمار وعبد الأعلى بن مسهر و"ك" سليم بن عيسى و"ك" يحيى بن آدم، روى عنه القراءة "مب" أحمد بن إبراهيم وراق خلف و"س ك" أحمد بن يوسف التغلبي و"ج ك" علي بن عبد العزيز البغوي والحسن بن محمد بن زياد القرشي ومحمد بن أحمد بن عمر البابي٢ وأحمد بن الحسن بن عبد الله المقرئ، كذا ذكره أبو علي الرهاوي ونصر بن داود و"ك" ثابت بن عمرو بن أبي ثابت، وله اختيار في القراءة وافق فيه العربية والأثر، قال الداني: إمام أهل دهره في جميع العلوم، صاحب سنة، ثقة مأمون، وقال عبد الله بن طاهر: علماء الإسلام أربعة: عبد الله بن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والقاسم بن معن في زمانه، والقاسم بن سلام في زمانه، وقال أحمد بن سلمة: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: الحق يحبه الله، أبو عبيد أفقه مني وأعلم، وقال الحسن بن سفيان: سمعت ابن راهويه يقول: نحن نحتاج إلى أبي عبيد وأبو عبيد لا يحتاج إلينا، وسئل ابن معين عنه فقال: مثلي يسأل عن أبي عبيد، أبو عبيد يسأل عن الناس، وقال الحاكم: الإمام المقبول عند الكل أبو عبيد، وقال إبراهيم الحربي: ما مثلت أبا عبيد إلا بجبل نفخ فيه الروح، وقال ابن الأنباري: كان أبو عبيد يقسم الليل، فيصلي ثلثه وينام ثلثه ويصنف ثلثه، وروينا عن أبي عبيد أنه قال: عاشرت الناس وكلمت أهل الكلام فما رأيت قوما أوسخ وسخا ولا أضعف حجة من الرافضة ولا أحمق منهم، وعن محمد بن أبي بشر قال: أتيت أحمد بن حنبل في مسألة فقال لي: ائت أبا عبيد، فإن له بيانا لا تسمعه من غيره قال: فأتيته فشفاني جوابه، قلت: توفي سنة أربع وعشرين ومائتين في المحرم بمكة، عن ثلاث وسبعين سنة.

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ابن الجزري ١٦/٢

١ حماد ق ك عثمان ع.

٢ البابي ق البامي ع ك.." (١)

"سعادة وابن عاشر، قال الأبار: كان مقرئا متصدرا نحويا لغويا محققا، لقيته وسمعت منه مسألة١ وأجاز لي وقد أخذ عنه جماعة، وتوفي سنة أربع عشرة وستمائة.

٢٧٤١- محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن الفتوت -بفتح الفاء والمثناة فوق- أبو عبد الله الفاسي إمام محقق كامل، انتهت إليه رياسة الإقراء ببلده، تلا بالسبع على محمد بن محمد بن معاذ الفلنقي٢ وعبد العزيز السماتي والقاسم بن الرقاق وأحمد بن خلوص وكانت الرحلة إليه لسنه وسنده، قال ابن مسدي: هو آخر أصحاب ابن معاذ وفاة، مات سنة أربع عشرة وستمائة، كتب إلي بالإجازة وقال الذهبي: أحسبه عاش بضعا وثمانين سنة.

٢٧٤٢- "ج" محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن منير أبو بكر الحراني، يعرف بابن أبي الأصبغ، إمام الجامع بمصر فقيه مصدر، كان بصيرا بمذهب مالك، روى القراءة عرضا عن أحمد بن هلال وسمع الحروف من "ج" عبد الله بن عيسى عن قالون وسمع من محمد بن سليمان المنقري، روى عنه "ج" أحمد بن عمر بن محفوظ ومنير بن أحمد الخشاب وأبو محمد بن النحاس ومحمد بن مفرج الأندلسي، مات في شوال سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة بمصر.

٢٧٤٣- "ج ك" محمد بن أحمد بن عبد الله بن خالد أبو بكر البرمكي البغدادي، شيخ، روى الحروف سماعا عن "ج ك" أبي عمر الدوري، روى الحروف عنه "ج ك" أبو طاهر بن أبي هاشم.

محمد بن أحمد بن عبد الله العجلي اللالكائي هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب، يأتي.

٢٧٤٤- محمد بن أحمد بن عبد الله بن بذكوك، أبو عبد الله المعلم اليزدي٣، شيخ مقرئ متصدر، قرأ على خاله الحسن بن محمد بن أحمد المعلم، قرأ عليه الأستاذ القاضي أسعد بن الحسين اليزدي وقال: قرأت عليه القرآن مرارا هذه الرواية يعني رواية البزي قال: ومنه تعلمت أكثر القرآن وقال في رواية

---

١ مسألة ق، مسيلة ع، مثله ك.

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ابن الجزري ١٨/٢

٢ الفلنقي ق ك، الفلفغي ع.

٣ "مذكور" ق، البزي ع ق، اليزدي ك.." (١)

"وقال أبو طاهر بن عبد الواحد بن عمر: وممن روى عن الكسائي وكثر عنه ابنه أبو إياس هارون.

٣٧٦١- هارون بن القاسم، شيخ مقرئ معروف، روى القراءة عن خلف بن هشام، روى القراءة عنه أحمد بن العلاء الهمداني١ وأبو الحسن بن شنبوذ هارون بن محمد "بياض"٢.

٣٧٦٢- "ع" هارون بن موسى بن شريك أبو عبد الله التغلبي الأخفش الدمشقي، مقرئ مصدر ثقة نحوي شيخ القراء بدمشق، يعرف بأخفش باب الجابية، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن "ع" ابن ذكوان وأخذ الحروف عن "مب" هشام وقرأ باختيار أبي عبيد القاسم بن سلام على أبي محمد البيساني عنه، روى القراءة عنه "ج" إبراهيم بن عبد الرزاق وإسماعيل بن عبد الله الفارسي و"ج ك" جعفر بن حمدان بن أبي داود و"مب ج ك" الحسن بن حبيب و"ك" الحسن بن عبد الملك والحسين بن محمد بن علي بن عتاب و"ج ك" سلامة بن هارون و"ك" عبد الله بن أحمد البلخي وعلي بن أحمد بن محمد بن الوليد المري وعلي بن الحسين بن السفر و"ج" محمد بن أحمد٣ بن مرشد و"ج" محمد بن أحمد بن شنبوذ و"مب ك" محمد بن الأخرم و"ج" محمد بن نصير بن جعفر بن أبي حمزة وهو أكبر أصحابه و"ج" محمد بن سليمان البعلبكي و"ت س غا ف ك" محمد بن الحسن النقاش ومحمد بن موسى الصوري و"ج" موسى بن عبد الرحمن و "س ك غا ف" هبة الله بن جعفر والحسين بن محمد البيروتي، وروى عن أبي مسهر وسلامة بن سليمان المدايني، روى عنه أبو القاسم الطبراني ورأى أبا عبيد بدمشق **وسأله مسألة في** اللغة، قال الذهبي: وكان ثقة معمرا، وقال أبو علي الأصبهاني: كان من أهل الفضل، صنف كتبا كثيرة في القراءات والعربية وإليه رجعت الإمامة في قراءة ابن ذكوان، قلت: وقد رأيت من مؤلفاته "بياض"، توفي سنة اثنتين وتسعين

---

١ الهمذاني ك.

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ابن الجزري ٢/٦٨

٢ هارون بن محمد كذا ق وك بالهامش لا ع.

٣ و"ج" علي بن أحمد ك.." (١)

"الطبقة السابعة والعشرون:

المنصفي ١ بضم أوله محمد بن خليل بن محمد بن طوغان بن عبد الله التركي الدمشقي الحنبلي الحريري الشيخ الزاهد الصالح العابد الحافظ المفيد العلامة شمس الدين أبو عبد الله:

ولد في سنة ست وأربعين وسبعمائة واشتغل كثيرا حتى صار عالما بالفقه على مذهب الإمام أحمد وكان إماما علامة فقيها حافظا متقنا نبيها، سمع على خلائق منهم بعض أصحاب الفخر فمن بعدهم فسمع على محمود بن خليفة المنبجي في سنة ثلاث وستين وعلى عثمان بن يوسف بن عزيز٢ والحافظ أبي بكر بن المحب أخذ عنه الكثير، وحرر في الشأن أيما تحرير! أفاد وخرج وأملى على بعض المشايخ، تخرج بالحافظين أبي بكر بن المحب وعبد الرحمن بن رجب، وأجاز له عدة منهم ابن الخباز محمد بن إسماعيل حدث عنه بالقليل من مسموعاته وكانت كثيرة، أفتى مع الانجماع والتقشف وحصل عليه محنة بسبب ما أفتى به ابن تيمية في مسألة الطلاق قال شيخنا الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجي: كان فقيها محدثا حافظا قرأ الكثير وحرر وأتقن وألف وجمع، وقال صاحبنا الحافظ شهاب الدين بن حجر: اجتمعت به في دمشق وأعجبني سمته. انتهى. وكانت وفاته عقيب فتنة التتار من عقوبة حصلت له منهم وحريق بالنار بقلعة دمشق فاستمر متألما إلى أن وافاه حمامه في شعبان من سنة ثلاث وثمانمائة -رحمه الله تعالى.

وفيها مات بدمشق القاضي برهان الدين إبراهيم بن النقيب العماد إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الحنبلي، والقاضي برهان الدين إبراهيم بن علي السلاوي المالكي٣ في

---

١ قال الطهطاوي: والذي في إنباء الغمر والضوء اللامع. والشذرات أنه معروف بابن المنجنيقي.

٢ وصوابه "ابن غدير" بالغين المعجمة والدال المهملة والراء أي المعروف بابن غدير وهو فخر الدين عثمان بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن يحيى بن عبد الله بن غدير الطائي الدمشقي "المتوفي في جمادى الأولى من سنة ٧٨١ عن ٨٦ سنة". وسيأتي ذكره. "الطهطاوي".

٣ وفيه اختصار في نسبه وتحريف في نسبته ففي إنباء الغمر برهان الدين أبو سالم إبراهيم بن محمد بن

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ابن الجزري ٢/ ٣٤٧

علي التادلي بالمثناة قاضي المالكية بدمشق. توفي في جمادى الأولى من سنة ٨٠٣ وقد جاوز السعبين؛ لأن مولده كان سنة ٧٣٢ وقد ولي قضاء الشام سنة ٧٧٨ إلى هذه المدة عشر مرات يتعاقب هو والقفصي وغيره. اهـ. وذكر مثله صاحب الشذرات وزاد فقال: التادلي بالمثناة الفوقية وفتح الدال المهملة نسبة إلى تادلة من جبال البربر بالمغرب. اهـ. وهي قرب تلمسان وفارس كما في معجم البلدان. "الطهطاوي".." (١)

"قائما والجواب عن سؤال يتضمن تاريخ تحريم الربا و"فضل حراء" و"طرق حديث: "من كنت مولاه فعلي مولاه" و"الكلام على حديث التوسعة يوم عاشوراء" و"الكلام على صوم ست من شوال" و"مسالة قص الشارب" و"أجوبة ابن العربي" و"الكلام على حديث الموت كفارة لكل مسلم" و"الكلام على الأحاديث التي تكلم فيها بالوضع وهي في مسند الإمام أحمد" و"الكلام **على مسألة السجود** لترك القنوت" و"مشيخة القاضي ناصر الدين بن التونسي" و"ذيل مشيخة القاضي أبي الحرم القلانسي" تخريج ابن رافع و"أربعون تساعية للميدومي" و"أربعون عشارية" لنفسه أملاها بالمدينة بين القبر والمنبر وهي أول أماليه و"مشيخة لابن القاري عبد الرحمن" و"تخريج أحاديث منهاج البيضاوي" و"أربعون بلدانية انتخبها من صحيح ابن حبان و"معجم مشتمل على تراجم جماعة من أهل القرن الثامن" غالبهم شيوخ شيوخه وفيهم من شيوخه و"أربعون تساعية" و"عشرون ثمانية" كلاهما من رواية البياني ١ و"الكلام على الحديث الوارد في أقل الحيض وأكثره" و"ترتيب من له ذكر تخريج أو تعديل في بيان الوهم والإيهام" لابن القطان على حروف المعجم، وما لم يكمل "تكملة شرح جامع الترمذي" لابن سيد الناس وهي من باب ما جاء أن الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام إلى قوله في أثناء كتاب البر والصلة باب ما جاء في الستر على المسلمين ثلاثة عشر مجلدا خرج من ذلك إلى أثناء الصيام قريبا من ست مجلدات، قرأ عليه ابنه شيخنا الحافظ أبو زرعة من ذلك بحثا وتدبرا بحضرة جماعة نحوا من خمس مجلدات انتهاؤها في أثناء باب ما جاء في الصوم بالشهادة و"أطراف صحيح ابن حبان" بلغ فيه إلى أول النوع الستين من القسم الثالث وكذا رجاله سوى ما في التهذيب بلغ فيه نظير أطرافه و"رجال سنن الدارقطني" سوى ترجمة ما في التهذيب بلغ فيه٢.

الكل مسودة و"أربعون بلدانية" لم تكمل بقي عليه منها أربعة بلدان قرأه١ عليه الحافظ٣ أبو حامد ابن ظهيرة، وشرع في الإملاء من سنة خمس وتسعين إلى أن مات فأملى أولا أشياء مفرقة ثم على الأربعين للنواوي ثم على أمالي الرافعي ثم شرع يملي من تخريج المستدرك فكتب منه إلى أثناء كتاب الصلاة قريبا

---

(١) لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ابن فهد ص/١٢٢

١ "جاء" في السطر السابع منها "كلاهما من رواية البياني" قد ذكر الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة ترجمة لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن يعقوب بن إلياس الأنصاري الخزرجي البياني المعروف بابن إمام الصخرة الدمشقي المقدسي نزيل القاهرة "المتوفى بها سنة ٧٦٦ عن ٨٠ سنة" قال فيها وخرج له ابن رافع مشيخة وذيل عليها شيخنا العراقي وخرج له فهرست مروياته بالسماع والإجازة. اهـ. والظاهر أنه هو المراد في عبارة المؤلف خلافا لما في التعليقات. والله أعلم. "الطهطاوي".

٢ كذا في الأصل.

٣ وقد تقدم أنه قرأ عليه العشرة الأولى منها. "الطهطاوي".." [1]

"وما يجب معرفته على المجتهد

وكان داعية إلى السنة وأكثر تآليفه في ذلك ككتاب العواصم في أربعة مجلدات يشتمل على تحقيق مذهب السلف وأهل السنة والرد على المبتدعة والذب عن أئمة الفقهاء الأربعة جود فيه القول **في مسألة الأفعال** وما يتعلق بها **من مسألة المشيئة** والأقدار

وصنف مختصرا في السنة الخالصة عن عبارات المتأخرين عن جميع المذاهب وهو جزء لطيف

وصنف كتاب ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان في معرفة الله تعالى سبحانه وتعالى وكتاب البرهان القاطع في معرفة الصانع وله غير ذلك من المصنفات المفيدة

وله شعر رائق من ذلك ما سنذكره من قصيدة طويلة قال فيها

(إذا افتتحت أبواب رحمة ربنا ... صغرن لديها موبقات الجرائم)

(وإن هي لم تفتح ولم تسمح الخطا ... فعد من الهلاك أهل العزائم)

(وما الربح والخسران إلا لحكمة ... بها جفت الأقلام قبل الخواتم)

وله في جمع العشرة رضي الله عنهم في بيت واحد هو قوله

(١) لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ابن فهد ص/١٥١

(للمصطفى خير صحب نص أنهم ... في جنة الخلد نصا زادهم شرفا)
(هم طلحة وابن عوف والزبير كذا ... أبو عبيدة والسعدان والخلفا)." (١)
"من قاتليه ومات باقيهم بأقرب مدة رحمه الله تعالى ونفع به آمين
وأما الثالث من أولاد الإمام وجيه الدين عبد الرحمن بن عمر المقدم ذكره فاسمه عبد الله تفقه على أبيه وإخوته فأجازوا له فدرس وأفتى وكان زاهدا عابدا وامتنع عن قبول التمليك لما بذل أهله أن يعطوه من الأرض تورعا
وكان متورعا عن الفتوى وإذا سئل **عن مسألة قال** هي في الكتاب الفلاني بالصفحة الفلانية والنص فيها كذا وكذا قال ابن أخيه صاحب الاعتبار ما مثاله صح عندي أن عمي عبد لله لم ينظر إلى امرأة أجنبية قط وإنما كان يغض بصره إذا سار في طريق وقضى أكثر أيامه معتكفا في المسجد او واقفا في بيته وأجمع أهل بلده على صلاحه ولم أتحقق تاريخ وفاته رحمه الله ونفع به آمين
ومنهم القاضي جمال الدين محمد بن عمر بن أحمد بن محمد عبد الرحمن الحبيشي المقدم الذكر كان هذا القاضي فقيها قرأ على جماعة من أهله ومن غيرهم ولما قتل ابن عمه القاضي جمال الدين محمد بن عبد العزيز المقدم الذكر قام مقامه بالتدريس والفتوى وولاية القضاء ولم يزل على ذلك الى أن توفاه الله تعالى قريب سنة خمسين وثمانمئة
ومن أهل وصاب الفقيه الصالح الولي شمس الدين يوسف بن الميسر الشهابي نسبا قرأ على الأئمة من أهل وقته ثم وصل إلى مدينة ذي جبلة فقرأ على الإمام رضي الدين بن الخياط وصحبه الفقيه عفيف الدين عطية بن عبد الرزاق فقرأ عليه بالفقه وأجاز له وأخبر عنه بكرامات ثم ارتحل من مدينة ذي جبلة إلى بلده فتوفي بها ولم أتحقق تاريخ وفاته إلا أنه كان في الحياة بأول المئة التاسعة رحمه الله ونفع به." (٢)
"ومنهم الفقيه العلامة جمال الدين محمد بن المقرىء عفيف الدين عبد الله الحرازي المتقدم ذكره مع الفقهاء أهل معشار التعكر كان هذا الفقيه جمال الدين رجلا فاضلا عالما قرأ في الفقه على الفقيه شرف الدين قاسم الدمتي وعلى غيره وبالحديث على الإمام نفيس الدين العلوي والشيخ شمس الدين الجزري وبالفرائض والجبر والمقابلة على الإمام جمال الدين الضراسي وأثنى عليه وحدثت له في الجبر

(١) طبقات صلحاء اليمن = تاريخ البريهي عبد الوهاب البريهي ص/٢١
(٢) طبقات صلحاء اليمن = تاريخ البريهي عبد الوهاب البريهي ص/٣٣

والمقابلة مسألة أشكلت عليه وعلى شيخه الإمام جمال الدين الضراسي فنام الفقيه جمال الدين الحرازي فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وعلمه وجه العمل بها وأخبر شيخه بتلك فضرب المسألة فصحت كما قال الفقيه جمال الدين مما علمه النبي صلى الله عليه وسلم فكان الفقيه جمال الدين الضراسي يقول لمن قرأها عليه بعد ذلك هذه **المسألة مسألة نبوية** فتح بها على الشيخ جمال الدين الحرازي وقد سألت بعض تلامذة الفقه جمال الدين عنه فقال هو الإمام الأوحد الصدر الأمجد المحقق للمنقول والمعقول إمام زمانه وسيد أقرانه يضيق وقته عن تعداد مناقبه فسبحان الله ما أجود خاطره وأثقب ذهنه وأحسن تصرفه لا يوجه خاطره إلى شيء من عويص العلم في الفقه والفرائض إلا اقتنصه وكنت أساله عن الشيء فيحسن نظره فيه وهو يقرب البعيد للمستفيد بل الله ثراه بوابل الرحمة وأسكنه فسيح جنته انتهى كلام تلميذه

وعلى الجملة فكان هذا الفقيه جمال الدين جامعا للعلم والعمل مفيدا في التدريس ثابتا في الفتوى قائما مقام شيخه شرف الدين الدمتي كاملا في النظر في المسائل المشكلة شملته بركة دعاء والده له فإنه كان مجاب الدعوة وقد قال الإمام جمال الدين بن الخياط لما مات الفقيه جمال الدين المقرىء تيقنا ذهاب العلم الآن وأظلمت الدنيا ثم توفي بعده ابن الخياط بذلك الشهر رحمهما الله تعالى ونفع بهما

ومنهم الفقيه الصالح العلامة ولي الدين عبد الولي بن محمد بن عبد الله بن." (١)

"خمسة علوم علم يؤخذ من أول السطور وعلم من آخرها وعلمان من أوسطها وجعل أصل الكتاب فقها وهو معروف وقد قال الأديب إبراهيم الأخفافي في هذا الكتاب مادحا ما مثاله

(فهذا كتاب لا يصنف مثله ... لصاحبه الأجر العظيم من الخط)

(عروض وتاريخ ونحو محقق ... وعلم القوافي وهو فقه أولى الحفظ)

وقد اختصر الإمام شرف الدين الروضة مختصرا سماه الروض واختصر الحاوي الصغير بكتابه الإرشاد ثم شرحه شرحا مبينا سماه التمشية بمجلدين وهو شرح مفيد

ومما جمعه المسألة المشهورة في الماء المشمس الذي قال في آخرها بلغت المسائل التي لا خلاف فيها ثلاثمئة **ألف مسألة وسبعة** وخمسين ألفا ومئة وعشرين والتي فيها خلاف ألفي ألف وخمسمئة ألف واثنين وسبعين ألفا في **كل مسألة وجهان** قال فجملة الوجوه في المسألة في الماء المشمس خمسة آلاف ألف وجه ومئة ألف وأربعة وثمانون ألف وجه

---

(١) طبقات صلحاء اليمن = تاريخ البريهي عبد الوهاب البريهي ص/٢٢٨

وقد قال الإمام ابن النحوي في أمنية النبيه وصلها بعض طلبتي بالضرب إلى ثلاثمئة ألف وجه وتسعين ألفا ومئتين وستة عشر وجها

وللإمام شرف الدين من الفوائد الجليلة والرسائل العجيبة ما يبلغ مجموعه مجلدات كثيرة وقد تقدم أنه ترك الشعر ودام على ذلك ثماني سنين حتى أمره السلطان." (١)

"واختصر كتاب الأنوار بمختصر سماه أنوار الأنوار وله غير ذلك

وحصل بينه وبين الفقيه شمس الدين علي بن عطيف اليمني المجاور بمكة مباحثات واختلاف **في مسألة حدثت** وذلك أن امرأة نذرت بصداقها على غير الزوج وقد كان الزوج حصل منه تعليق الطلاق على براءته من الصداق فأبرأته بعد إنكاره النذر وقد ذكرت ذلك في الأصل

ولم يزل الفقيه تقي الدين مفيدا للطلبة في مدينة زبيد باذلا نفسه لنشر العلم متواضعا مجتهدا بالعبادة جاريا على قاعدة العلماء العاملين وهو من أشهر العلماء بهذا العصر

وله ولد نجيب قرأ على والده وانتفع وهو يدرس ويفتي بوصاب السافل وسبب انتقاله ما حدث في زبيد ايام العبيد من الخوف فتأهل الفقيه تقي الدين بها وحدث له بها هذا الولد فبقي هناك ورجع الفقيه تقي الدين إلى مدينة زبيد عند زوال الخوف بها وملكها السادة بني طاهر ولم يزل على الحال المرضي إلى أن توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثمانين وثمانمئة

ومنهم الفقيه العلامة كمال الدين موسى بن أحمد بن علي بن عجيل المشهور بالمشرع وليس هو من ذرية المشرع المشهور بل هو ابن عم أبيه فجميع أهل هذا البيت يعرفون ببني المشرع تفقه هذا الفقيه بالفقيه عفيف الدين عبد الله بن أبي القاسم الأكسع وبالفقيه رضي الدين أبي بكر بن إبراهيم بن جعمان وغيرهم وأجازوا له فدرس وأفتى ثم قرأ على القاضي جمال الدين الطيب بن أحمد الناشري في الحديث والفقه وسمع عليه وأذن له بالإفتاء بمدينة زبيد ثم جرت بينهما أمور تولد منها وحشة بينه وبين بني الناشري فلما استقام المقام شمس الدين علي بن طاهر بملك اليمن لاذ الفقيه كمال الدين بالمقرىء شمس الدين يوسف بن يونس الجبائي فتوسط له إلى." (٢)

---

(١) طبقات صلحاء اليمن = تاريخ البريهي عبد الوهاب البريهي ص/٣٠٤

(٢) طبقات صلحاء اليمن = تاريخ البريهي عبد الوهاب البريهي ص/٣١٥

"وما احسن اشتراطه العلم، ومعرفة مدلولات الألفاظ، فلقد وقع كثيرون بجهلهم في جرح جماعة بالفلسفة، ظنا منهم أن علم الكلام فلسفة، إلى أمثال ذلك مما يطول عده. فقد قيل في أحمد بن صالح، الذي نحن في ترجمته: إنه يتفلسف. والذي قال هذا لا يعرف الفلسفة. وكذلك قيل في أبي حاتم الرازي، وإنما كان رجلا متكلما. وقريب من هذا قول الذهبي في المزني: إنه يعرف مضايق المعقول. ولم يكن الذهبي ولا المزني يدريان شيئا من المعقول.

والذي أفتى به، أنه لا يجوز الاعتماد على كلام شيخنا الذهبي في ذم أشعري، ولا شكر حنبلي. والله المستعان.

انتهى كلام ابن السبكي بحروفه.

قلت: أكثر هذه الشروط مفقودة في أكثر المؤرخين، في غالب التواريخ، خصوصا تواريخ المتأخرين، وقلما تراها مجتمعة، حتى إن ابن السبكي نفسه يخالفهم في كثير من المواضع، ومن تأمل " طبقاته " حق التأمل، ووقف على كلامه في حق بعض المعاصرين له، ظهر له صحة ما ذكرنا، ونحن نسأل الله تعالى أن يوفقنا للعمل بجميعها، وأن يعيننا عليه، ويسامحنا بما طغى به القلم، وحصل فيه الذهول، وكل عنه الفكر، وقصر في التعبير عنه اللسام، بمنه وكرمه.

فصل

في كيفية ضبط حروف المعجم

قالوا: الياء الموحدة، وبعضهم يقول: الباء ثاني الحروف، والتاء المثناة من فوق، لئلا يحصل الشبه بالياء، لأنها مثناة، ولكنها من تحت، وبعضهم قال: ثالثة الحروف، والتاء المثلثة، والجيم، والحاء المهملة، والخاء المعجمة، والذال المهملة، والذال المعجمة، والراء والزاي. وبعضهم يقول: الراء المهملة، والزاي المعجمة، والسين المهملة، والشين المعجمة، والصاد المهملة، والضاد المعجمة، والطاء المهملة، والظاء المعجمة والعين المهملة، والغين المعجمة، والفاء، والقاف، والكاف، واللام، والهاء، والواو، والياء المثناة، وبعضهم يقول: آخر الحروف.

هكذا يقولون إذا أرادوا ضبط كلمة؛ فإن أرادوا زيادة قالوا: على وزن كذا. فيذكرون كلمة توازنها، وهي أشهر منها، كما إذا قيدوا فلوا، وهو المهر، قالوا فيه: بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو، على وزن عدو، فحينئذ يكون الحال قد اتضح، والإشكال قد زال.

فائدة مهمة

يعرف منها فضيلة بيان طبقات الفقهاء، ومراتبهم والاحتياجات إلى ذلك.

رأيتها في آخر " رسالة " ألفها الإمام العلامة أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا. تتعلق الرسالة بالكلام على مسألة دخول ولد البنت في الموقوف على أولاد الأولاد.

قال رحمه الله تعالى: " لا بد للمفتي المقلد أن يعلم حال من يفتي بقوله، ولا نعني بذلك معرفته باسمه ونسبه إلى بلد من البلاد، إذ لا يسمن ذلك من جوع ولا يغني، بل نعني معرفته في الرواية، ودرجته في الدراية، وطبقته من طبقات الفقهاء، ليكون على بصيرة وافية في التمييز بين القائلين المتخالفين، وقدرة كافية في الترجيح بين القولين المتعارضين.

فنقول وبالله التوفيق: أعلم أن الفقهاء على سبع طبقات: الأولى، طبقة المجتهدين في الشرع، كالأئمة الأربعة، رضي الله عنهم، ومن سلك مسلكهم في تأسيس قواعد الأصول، واستنباط أحكام الفروع عن الأدلة الأربعة؛ الكتاب والسنة والإجماع والقياس، على حسب تلك القواعد، من غير تقليد لأحد لا في الفروع، ولا في الأصول.

والثانية: طبقة المجتهدين في المذهب، كأبي يوسف ومحمد، وسائر أصحاب أبي حنيفة، القادرين على استخراج الأحكام عن الأدلة المذكورة على مقتضى القواعد التي قررها أستاذهم أبو حنيفة، وإن خالفوه في بعض الأحكام الفروع، لكن يقلدونه في قواعد الأصول، وبه يمتازون عن المعارضين في المذهب، ويفارقونهم، كالشافعي ونظرائه، المخالفين لأبي حنيفة في الأحكام، غير مقلدين له في الأصول.

والثالثة: طبقة المجتهدين في المسائل التي لا رواية فيها عن أصحاب المذهب، كالخصاف، وأبي جعفر الطحاوي، وأبي الحسن الكرخي، وشمس الأئمة الحلواني، وشمس الأئمة السرخسي، وفخر الإسلام البزدوي، وفخر الدين قاضي خان، وأمثالهم؛ فإنهم لا يقدرون على المخالفة لشيخ، لا في الأصول، ولا في الفروع، ولكنهم يستنبطون الأحكام في المسائل التي لا نص عنه فيها حسب أصول قررها، ومقتضى قواعد بسيطة.. " (١)

"قلت: فإن نظرت في الشعر، فلم يكن أشعر مني، ما يكون آخر أمري؟ قالوا: تمدح هذا فيهب لك، أو يحملك على دابة، أو يخلع عليك خلعة، وإن حرمك هجوته، فصرت تقذف المحصنات.

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/١١

فقلت: لا حاجة لي في هذا.

قلت: فإن نظرت في الكلام، ما يكون آخره؟ قالوا: لا يسلم من نظر في الكلام من مشنعات الكلام، فيرمى بالزندقة فإما أن يؤخذ فيقتل، وإما أن يسلم فيكون مذموما ملوما.

قلت: فإن تعلمت الفقه؟ قالوا: تسأل، وتفتي الناس، وتطلب للقضاء، وإن كنت شابا.

قلت: ليس في العلوم شيء انفع من هذا. فلزمت الفقه، وتعلمته.

وعن زفر بن الهذيل، قال: سمعت أبا حنيفة، يقول: كنت أنظر في الكلام، حتى بلغت فيه مبلغا يشار إلى فيه بالأصابع، وكنا نجلس بالقرب من حلقة حماد بن أبي سليمان، فجاءتني امرأة يوما، فقالت: رجل له امرأة أمة، أراد أن يطلقها للسنة، كيف يطلقها؟

فلم أدر ما أقول، فأمرتها تسأل حمادا، ثم ترجع فتخبرني.

فسألت حمادا، فقال: يطلقها وهي طاهرة من الحيض والجماع تطليقة، ثم يتركها حتى تحيض حيضين، فإذا اغتسلت فقد حلت للأزواج.

فرجعت، فأخبرتني، فقلت: لا حاجة لي في الكلام، وأخذت نعلي، وجلست إلى حماد، فكنت أسمع مسائله، فأحفظ قوله، ثم يعيدها من الغد، فأحفظ ويخطئ أصحابه، فقال: لا يجلس في صدر الحلقة بحذائي غير أبي حنيفة، فصحبته عشر سنين.

ثم إني نازعتني نفسي لطلب الرياسة، فأحببت أن أعتزله، وأجلس في حلقة لنفسي، فخرجت يوما بالعشي وعزمي أن أفعل، فلما دخلت المسجد، فرأيته، لم تطب نفسي أن أعتزله، فجئت فجلست معه، فجاءه في تلك الليلة نعي قرابة له، قد مات بالبصرة، وترك مالا وليس له وارث غيره، فأمرني أن أجلس مكانه، فما هو إلا أن خرج حتى وردت علي مسائل لم أسمعها منه، فكنت أجيب وأكتب جوابي، فغاب شهرين، ثم قدم، فعرضت عليه المسائل، وكانت نحوا من ستين مسألة، فوافقني في أربعين، وخالفني في عشرين. فآليت على نفسي أن لا أفارقه حتى يموت، فلم أفارقه حتى مات.

وروي عن أبي حنيفة أنه قال: قدمت البصرة، فظننت أني لا أسأل عن شيء إلا أجبت فيه، فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب، فجعلت على نفسي أن لا افارق حمادا حتى يموت، فصحبته ثماني عشرة سنة.

وعن أبن سماعة، أنه قال: سمعت أبا حنيفة يقول: ما صليت صلاة مذ مات حماد إلا استغفرت له مع

والدي، وإني لأستغفر لمن تعلمت منه علما، أو علمته علما.

وعن يونس بن بكير، أنه قال: سمعت إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان، يقول: غاب أبي غيبة في سفر له، ثم قدم، فقلت له: يا أبة، إلى أي شيء كنت أشوق؟ قال: وأنا أرى أنه يقول: إلى ابني.

فقال: إلى أبي حنيفة، ولو أمكنني أن لا أرفع طرفي عنه فعلت.

وعن أبي مطيع البلخي أنه قال: قال أبو حنيفة: دخلت على أبي جعفر أمير المؤمنين، فقال: يا أبا حنيفة عن من أخذت العلم؟ قال: قلت عن حماد، عن إبراهيم، عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس.

قال: فقال أبو جعفر: بخ بخ، استوثقت ما شئت يا أبا حنيفة عن الطيبين المباركين، صلوات الله عليهم.

وعن ابن أبي أويس، قال: سمعت الربيع بن يونس، يقول: دخل أبو حنيفة يوما على المنصور، وعنده عيسى بن موسى، فقال للمنصور: هذا عالم الدنيا اليوم.

فقال له: يا نعمان، عن من أخذت العلم؟ قال: عن أصحاب عمر عن عمر، وعن أصحاب علي عن علي، وعن أصحاب عبد الله عن عبد الله، وما كان في وقت ابن عباس على وجه الأرض أعلم منه. قال: لقد استوثقت لنفسك.

وروي عن أبي حنيفة، أنه قال: رأيت رؤيا فأفزعتني، رأيت كأني أنبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فأتيت البصرة، فأمرت رجلا أن يسأل محمد بن سيرين، فسأله، فقال: هذا رجل ينبش أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي رواية أنه قال: صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم يسبقه إليه أحد قبله.

قال هشام: فنظر أبو حنيفة، وتكلم حينئذ. والله تعالى أعلم.

فصل

في مناقب ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه،

وثناء الأئمة عليه." (١)

"روى الخطيب البغدادي بسنده، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: " إن في أمتي رجلا "، وفي حديث القصري: " يكون في أمتي رجل، اسمه النعمان، وكنيته

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٢٦

أبو حنيفة، هو سراج أمتي ".

قال الخطيب، بعد روايته: قلت: وهو حديث موضوع، وتفرد بروايته البورقي.

قلت: قد ذكر أنه موضوع غير الخطيب أيضا، وإنما ذكرناه نحن هنا لاحتمال صحته في نفس الأمر عند الله تعالى، ولأن معناه متحقق في الإمام رضي الله تعالى عنه، فإنه، بلا شبهة ولا ريب، سراج يستضاء بنور علمه، ويهتدي بسناء فكره الثاقب، وحسن فهمه، ولأنه لا يترتب عليه شيء من أحكام الدين، ولا يثبت به قاعدة من قواعد الإسلام.

وروى الخطيب أيضا، عن الحسن بن سليمان، في تفسير الحديث: " لا تقوم الساعة حتى يظهر العلم " قال: هو علم أبي حنيفة وتفسيره للآثار.

وروى أيضا عن خلف بن ايوب، أنه قال: صار العلم من عند الله تعالى إلى محمد صلى الله عليه وسلم، ثم صار إلى أصحابه، ثم صار إلى التابعين، ثم صار إلى أبي حنيفة وأصحابه، فمن شاء فليرض، ومن شاء فليسخط.

وعن إسحاق بن بهلول، سمعت ابن عيينة، يقول: " ما مقلت عيني مثل أبي حنيفة ".

وعن إبراهيم بن عبد الله الخلال، قال: سمعت ابن المبارك يقول: كان أبو حنيفة آية.

فقال له قائل: في الشر يا أبا عبد الرحمن، أو في الخير؟ فقال: اسكت يا هذا؛ فإنه يقال: غاية في الشر، آية في الخير، ثم تلا هذه الآية: (وجعلنا ابن مريم وأمه آية) .

وعن المبارك أيضا، قال: ما كان أوقر مجلس أبي حنيفة، كان حسن السمت، حسن الوجه، حسن الثوب، ولقد كنا يوما في مسجد الجامع، فوقعت حية، فسقطت في حجر أبي حنيفة، وهرب الناس غيره، ما رأيته زاد على أن نفض الحية، وجلس مكانه.

وعنه أيضا، أنه قال: لولا أن الله أعانني بأبي حنيفة وسفيان، لكنت كسائر الناس.

وعن أبي يحيى الحماني أنه كان يقول: ما رأيت رجلا قط خيرا من أبي حنيفة.

وكان أبو بكر الواعظ، يقول: أبو حنيفة أفضل أهل زمانه.

وعن سهل بن مزاحم، أنه كان يقول: بذلت الدنيا لأبي حنيفة فلم يردها، وضرب عليها بالسياط فلم يقبلها.

وقيل للقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود: ترضى أن تكون من غلمان أبي حنيفة؟ قال: ما جلس الناس إلى أحد أنفع من مجالسة أبي حنيفة.

وحدث الشافعي محمد بن إدريس، قال: قيل لمالك بن انس: هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: نعم، رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا، لقام بحجته.

وعن روح بن عبادة، أنه قال: كنت عند ابن جريج سنة خمسين، وأتاه موت أبي حنيفة، فاسترجع، وتوجع، وقال: أي علم ذهب.

قال: ومات فيها ابن جريج.

وروي عن عبد الله بن المبارك، أنه قال: قدمت الشام على الأوزاعي، فرأيته ببيروت، فقال لي: يا خراساني، من هذا المبتدع الذي خرج بالكوفة، يكنى أبا حنيفة؟!

فرجعت إلى بيتي، فأقبلت على كتب أبي حنيفة، فأخرجت منها مسائل من جياد المسائل، وبقيت في ذلك ثلاثة أيام، فجئته يوم الثالث وهو مؤذن مسجدهم وإمامهم، والكتاب في يدي، فقال: لي أي شيء هذا الكتاب؟

فتناولته، فنظر **في مسألة منها** وقعت عليها: قال النعمان بن ثابت. فما زال قائما بعدما أذن حتى قرأ صدرا من الكتاب، ثم وضع الكتاب في كمه، ثم قام وصلى، ثم أخرج الكتاب حتى أتى عليها. فقال: يا خراساني، من النعمان بن ثابت هذا؟ قلت: شيخ لقيته بالعراق.

فقال: هذا نبيل من المشايخ، اذهب فاستكثر منه.

قلت: هذا أبو حنيفة الذي نهيت عنه.

وعن مسعر بن كدام، أنه قال: ما أحسد أحدا بالكوفة إلا رجلين، أبا حنيفة في فقهه، والحسن بن صالح في زهده.

وعن إبراهيم بن الزرقان، أنه قال: كنت يوما عند مسعر، فمر بنا أبو حنيفة، فسلم ووقف عليه، ثم مضى، فقال بعض القوم لمسعر: ما أكثر خصوم أبي حنيفة!! فاستوى مسعر منتصبا، ثم قال: إليك فما رأيته خاصم أحدا قط إلا فلج عليه.

وعن أبي غسان، أنه قال: سمعت إسرائيل، يقول: كان نعم الرجل النعمان، ما كان أحفظه لكل حديث فيه فقه، وأشد فحصه عنه، وأعلمه بما فيه من الفقه.

وكان مسعر يقول: من جعل أبا حنيفة بينه، وبين الله رجوت أن لا يخاف، ولا يكون فرط في الاحتياط لنفسه.." (١)

"وعن علي ابن المديني أنه قال: سمعت عبد الرزاق، يقول: كنت عند معمر، فأتاه ابن المبارك، فسمعنا معمرا يقول: ما أعرف رجلا يحسن يتكلم في الفقه، أو يسعه أن يقيس ويشرح لمخلوق النجاة في الفقه، أحسن معرفة من أبي حنيفة، ولا أشفق على نفسه، أن يدخل في دين الله شيئا من الشك من أبي حنيفة.

وعن عبد الله بن أبي جعفر الرازي قال: سمعت أبي يقول: ما رأيت أحدا أفقه من أبي حنيفة، وما رأيت أورع من أبي حنيفة.

وحدث سعيد بن منصور، قال: سمعت الفضيل بن عياض، يقول: كان أبو حنيفة رجلا فقيها، معروفا بالفقه، مشهورا بالورع، واسع المال، معروفا بالإفضال على كل من يضيف، صبورا على تعليم العلم بالليل والنهار، حسن الليل، كثير الصمت، قليل الكلام، حتى **ترد مسألة في** حلال أو حرام، وكان يحسن يدل على الحق، هاربا من مال السلطان، وكان إذا **وردت مسألة فيها** حديث صحيح اتبعه، وإن كان عن الصحابة والتابعين، وإلا قاس فأحسن القياس.

وقال أبو يوسف: ما رأيت أحدا أعلم بتفسير الحديث، ومواضع النكت التي فيه من الفقه، من أبي حنيفة.

وقال: ما خالفت أبا حنيفة في شيء قط، فتدبرته، إلا رأيت مذهبه الذي ذهب إليه أنجى في الآخرة، وكنت ربما ملت إلى الحديث، وكان هو أبصر بالحديث الصحيح مني.

وقال: إني لأدعو لأبي حنيفة قبل أبوي، ولقد سمعت أبا حنيفة يقول: إني لأدعو لحماد مع أبوي.

وقال الأعمش يوما لأبي يوسف: كيف ترك صاحبك أبو حنيفة قول عبد الله: عتق الأمة طلاقها؟ قال: تركه لحديثك الذي حدثته عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة: أن بريرة حين اعتقت خيرت.

قال الأعمش: إن أبا حنيفة لفطن. وأعجبه ما أخذ به أبو حنيفة.

وعن أبي بكر عياش، قال: مات عمر بن سعيد أخو سفيان، فأتيناه نعزيه، فإذا المجلس غاص بأهله، وفيهم عبد الله بن إدريس، إذا أقبل أبو حنيفة في جماعة معه، فلما رآه سفيان تحرك من مجلسه، ثم قام فاعتنقه، وأجلسه في موضعه، وقعد بين يديه.

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٢٧

قال أبو بكر: فاغتظت عليه.

وقال ابن إدريس: ألا ترى ويحك؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟! فجلسنا حتى تفرق الناس، فقلت لعبد الله بن إدريس: لا تقم حتى نعلم ما عنده في هذا.

فقلت: يا أبا عبد الله، رأيتك اليوم فعلت شيئا أنكرته وأنكره أصحابنا عليك.

قال: ما هو؟ قلت: جاء أبو حنيفة، فقمت إليه، وأجلسته في مجلسك، وصنعت به صنيعا بليغا، وهذا عند أصحابنا منكر.

فقال: وما أنكرث من ذلك! هذا رجل من العلم بمكان، فإن لم أقم لعلمه قمت لسنه، وإن لم أقم لسنه قمت لفقهه، وإن لم أقم لفقهه قمت لورعه.

فأفحمني فلم يكن عندي جواب.

وعن محمد بن الفضل الزاهد البلخي قال: سمعت أبا مطيع الحكم بن عبد الله، يقول: ما رأيت صاحب حديث أفقه من سفيان الثوري، وكان أبو حنيفة أفقه منه.

وعن الحسن بن علي، أنه قال: سمعت يزيد بن هارون، وقد سأله إنسان، فقال: يا أبا خالد، من أفقه من رأيت؟ قال: أبو حنيفة.

قال الحسن: ولقد قلت لأبي عاصم – يعني النبيل – أبو حنيفة أفقه أو سفيان؟ قال: عبد أبي حنيفة أفقه من سفيان.

وسئل يزيد بن هارون، مرة أخرى، من أفقه أبو حنيفة أو سفيان؟ قال: سفيان أحفظ للحديث، وأبو حنيفة أفقه.

وقال أبو عاصم النبيل، وقد سئل أيضا عنهما: غلام من غلمان أبي حنيفة أفقه من سفيان.

وقال سجادة: دخلت على يزيد بن هارون، أنا وأبو مسلم المسلمي، وهو نازل ببغداد على المنصور، بن المهدي، فصعدنا إلى غرفة هو فيها، فقال له أبو مسلم: ما تقول يا أبا خالد في أبي حنيفة، والنظر في كتبه؟ قال: انظروا فيها إن كنتم تريدون أن تفقهوا؛ فإني ما رأيت أحدا من الفقهاء يكره النظر في قوله، ولقد احتال الثوري في "كتاب الرهن " حتى نسخه.

وروى عن عبد الله بن المبارك، أنه قال: رأيت أعبد الناس؛ ورأيت أورع الناس، ورأيت أعلم الناس، ورأيت أفقه الناس، فأما أعبد الناس فعبد العزيز بن أبي رواد، وأما أورع الناس فالفضيل بن عياض، وأما أعلم الناس

فسفيان الثوري، وأما أفقه الناس فأبو حنيفة، ما رايت في الفقه مثله.
وعنه أيضا، أنه قال: إن كان الأثر قد عرف واحتيج إلى الرأي، فرأي مالك، وسفيان، وأبي حنيفة، وأبو حنيفة أحسنهم، وأدقهم فطنة، وأغوصهم على الفقه، وهو أفقه الثلاثة.
وقال أبو عاصم النبيل، وقد سئل: أيهما أفقه؛ سفيان أو أبو حنيفة؟." (١)

"وقال لأصحابه الذين اجتمعوا إليه: لئن حدث بحديث ليكذبن، وإن قال برأي نفسه ليخطئن.
فقال قتادة: ويلك، أوقعت هذه المسألة؟ قال: لا.
قال: فلم تسألني عما لم يقع؟ فقال أبو حنيفة: إنا نستعد للبلاء قبل نزوله، فإذا وقع عرفنا الدخول فيه والخروج منه.
قال قتادة: والله لا أحدثكم بشيء من الحلال والحرام، سلوني عن التفسير.
*فقام إليه أبو حنيفة، فقال له: يا أبا الخطاب: ما تقول في قول الله تعالى: (قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) ؟.
قال: نعم، هذا آصف بن برخيا بن شميعا، كاتب سليمان بن داود، وكان يعرف اسم الله الأعظم.
فقال أبو حنيفة: وهل كان يعرف الأسم سليمان؟ قال: لا.
قال: فيجوز أن يكون في زمان نبي من هو أعلم من النبي؟ قال: فقال قتادة: والله لا أحدثكم بشيء من التفسير، سلوني عما اختلف فيه العلماء.
*قال: فقام إليه أبو حنيفة، فقال: يا أبا الخطاب، أمؤمن أنت؟ قال: أرجو.
قال: ولم؟ قال: لقول إبراهيم عليه الصلاة والسلام: (والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) .
فقال أبو حنيفة: فهلا قلت كما قال إبراهيم، عليه الصلاة والسلام: (قال أولم تؤمن قال بلى) .
قال: فقام قتادة مغضبا، ودخل الدار، وحلف أن لا يحدثهم.
وروى الخطيب أيضا، عن الفضل بن غانم، قال: كان أبو يوسف مريضا شديد المرض، فعاده أبو حنيفة مرارا، فصار إليه آخر مرة، فرآه ثقيلا، فاسترجع، ثم قال: لقد كنت أؤملك بعدي للمسلمين، ولئن أصيب الناس بك ليموتن علم كثير.
ثم رزق العافية، وخرج من العلة، فأخبر أبو يوسف بقول أبي حنيفة فيه، فارتفعت نفسه، وانصرفت وجوه

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٢٨

الناس إليه، فعقد لنفسه مجلسا في الفقه، وفصر عن لزوم مجلس أبي حنيفة، فسأل عنه، فأخبر أنه عقد لنفسه مجلسا، وأنه بلغه كلامك فيه.

*فدعا رجلا كان له عنده قدر، فقال: صر إليه بعد أيام في طلب الثوب، فقال له القصار: ما لك عندي شيء. أنكره، ثم إن رب الثوب رجع إليه، فدفع إليه الثوب مقصورا، أله أجره؟. فإن قال: له أجره، فقل: أخطأت. وإن قال: لا أجر له. فقل: أخطأت.

فصار إليه، فسأله، فقال أبو يوسف: له الأجرة.

فقال: أخطأت.

فنظر ساعة، ثم قال: لا أجرة له.

فقال: أخطأت.

فقام أبو يوسف من ساعته، فأتى أبا حنيفة، فقال له، ما جاء بك **إلا مسألة القصار**.

قال: أجل.

فقال: سبحان الله، من قعد يفتي الناس، وعقد مجلسا يتكلم في دين الله، وهذا قدره، لا يحسن أن يجيب **في مسألة من** الإجارات! فقال: يا ابا حنيفة، علمني.

فقال: إن قصره بعدما غصبه فلا أجرة له، لأنه قصر لنفسه، وإن كان قصره قبل أن يغصبه، فله الأجرة، لأنه قصره لصاحبه.

ثم قال: من ظن أن يستغني عن التعلم فليبك على نفسه.

وحدث الحسن بن زياد اللؤلؤي، قال: كانت هنا امرأة يقال لها أم عمران مجنونة، وكانت جالسة في الكناسة، فمر بها رجل فكلمها بشيء، فقالت له: يا ابن الزانيتين. وابم أبي ليلى حاضر، فسمع ذلك، فقال للرجل: أدخلها على المسجد. وأقام عليها حدين، حدا لأبيه وحدا لأمه.

فبلغ ذلك أبا حنيفة، فقال: أخطأ فيها في ستة مواضع؛ أقام الحد في المسجد، ولا تقام الحدود في المساجد، وضربها قائمة، والنساء يضربن قعودا، وضرب لأبيه حدا، ولأمه حدا، ولو أن رجلا قذف جماعة كان عليه حد واحد، وجمع الحدين، ولا يجمع بين حدين، حتى يخف أحدهما، والمجنونة ليس عليها حد، وحد لأبويه، وهما غائبان، لم يحضرا فيدعيان.

فبلغ ذلك ابن أبي ليلى، فدخل على الأمير، فشكا إليه أبا حنيفة، فحجر عليه، وقال: لا يفتى.

فلم يفت أياما، حتى قدم رسول من ولي العهد، فأمر أيعرض على أبي حنيفة مسائل حتى يفتى فيها، فأبى أبو حنيفة، وقال: أنا محجور علي.

فذهب الرسول إلى الأمير، فقال الأمير: قد أذنت له. فقعد فأفتى.

فصل

في ذكر ما نقل في حق الإمام، رضي الله تعالى عنه كان من كبار الحفاظ للحديث الشريف، وكان مقبول القول في الجرح والتعديل، وفي ذكر طائفة ممن روى عن الإمام، وروى الإمام عنه، وأنه كان من كبار الثقات، وثقات الكبار، رضي الله تعالى عنه." (١)

"وقال أبو مطيع: كنت بمكة، فما دخلت الطواف في ساعة من ساعات الليل إلا رأيت أبا حنيفة وسفيان في الطواف.

وقال يحيى بن أيوب الزاهد: كان أبو حنيفة لا ينام الليل.

وقال أبو عاصم النبيل: كان أبو حنيفة يسمى الوتد؛ لكثرة صلاته.

وعن أسد بن عمرو، قال: صلى أبو حنيفة - فيما حفظ عليه - صلاة الفجر بوضوء صلاة العشاء أربعين سنة، فكان عامة الليل يقرأ القرآن جميعه في ركعة واحدة، وكان يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه، وحفظ عليه أنه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة.

وعن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة، عن أبيه قال: لما مات أبي سألنا الحسن بن عمارة أن يتولى غسله، ففعل فلما غسله، قال: رحمك الله، وغفر لك، لم تفطر منذ ثلاثين سنة، ولم تتوسد يمينك بالليل أربعين سنة، وقد أتعبت من بعدك، وفضحت القراء.

وعن أبي يوسف، قال: بينما أنا أمشي مع أبي حنيفة، إذ سمع رجلا يقول لرجل: هذا أبو حنيفة، لا ينام الليل.

فقال أبو حنيفة: والله، لا يتحدث عني بما لا أفعل.

فكان يحيي الليل صلاة، ودعاء، وتضرعا.

وعن ابن أبي معاذ، عن مسعر بن كدام، قال: أتيت أبا حنيفة في مسجده، فرأيته يصلي الغداة، ثم يجلس للناس في العلم، إلى أن يصلي الظهر، ثم يجلس إلى العصر، فإذا صلى العصر جلس إلى المغرب، فإذا

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٣٠

صلى المغرب جلس إلى أن يصلي العشاء، فقلت في نفسي: هذا الرجل في هذا الشغل، متى يتفرغ للعبادة؟، لأتعاهدنه الليلة.

قال: فتعاهدته، فلما هدأ الناس، خرج من المسجد، فانتصب للصلاة إلى أن طلع الفجر، ودخل منزله، ولبس ثيابه، وخرج إلى المسجد، صلى الغداة، فجلس الناس إلى الظهر، ثم إلى العصر، ثم إلى المغرب، ثم إلى العشاء.

فقلت في نفسي إن الرجل قد تنشط الليلة الماضية للعبادة، لأتعاهدنه الليلة، فتعاهدته، فلما هدأ الناس خرج فانتصب للصلاة، ففعل كفعله في الليلة الأولى، فلما أصبح خرج إلى الصلاة، وفعل كفعله في يوميه، حتى إذا صلى العشاء، قلت في نفسي: إن الرجل لينشط الليلة والليلة، لأتعاهدنه. ففعل كفعله في ليلته، فلما أصبح جلس كذلك، فقلت في نفسي: لألزمنه إلى أن أموت أو يموت.

قال: فلازمته في مسجده.

قال ابن أبي معاذ: فبلغني أن مسعرا مات في مسجد أبي حنيفة في سجوده، رحمه الله تعالى.

وكان خارجة بن مصعب، يقول: ختم القرآن في الكعبة أربعة من الأئمة: عثمان بن عفان، وتميم الداري، وسعيد بن جبير، وأبو حنيفة، رضي الله تعالى عنهم.

وكان أبو حنيفة ربما ختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة.

وحدث أحمد بن يونس، قال: سمعت زائدة، يقول: صليت مع أبي حنيفة في مسجد عشاء الآخرة، وخرج الناس، ولم يعلم أني في المسجد، وأردت أن أسأله عن مسألة، من حيث لا يراني أحد، قال: فقام فقرأ، وقد افتتح الصلاة، حتى إذا بلغ إلى هذه الآية: (فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم) . فأقمت في المسجد أنتظر فراغه، فلم يزل يرددها حتى أذن المؤذن لصلاة الفجر.

وروى عن يزيد بن الكميت، وكان من خيار الناس، أنه كان يقول: كان أبو حنيفة شديد الخوف من الله تعالى، فقرأ بنا علي بن الحسين المؤذن ليلة العشاء الآخرة (إذا زلزلت) ، وأبو حنيفة خلفه، فلما قضى الصلاة، وخرج الناس، نظرت إلى أبي حنيفة وهو جالس يفكر، ويتنفس، فقلت: أقوم، لا يشتغل قلبه.

فلما خرجت تركت القنديل، ولم يكن إلا زيت قليل، فجئت وقد طلع الفجر، وهو قائم، قد أخذ بلحية نفسه، وهو يقول: " يا من يجزي بمثقال ذرة خيرا خيرا، ويا من يجزي بمثقال ذرة شرا شرا، أجر النعمان عبدك من النار، وما يقرب منها من السوء، وأدخله في سعة رحمتك ".

قال: فأذنت، فإذا القنديل يزهو وهو قائم، فلما دخلت، قال لي: تريد أن تأخذ القنديل؟ قال: قلت قد أذنت لصلاة الغداة.

قال: اكتم على ما رأيت.

وركع ركعتي الفجر، وجلس حتى أقمت الصلاة، وصلى معنا الغداة على وضوء أول الليل. انتهى.

وقام رضي الله تعالى عنه ليلة بهذه الآية: (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) يرددها، ويبكي، ويتضرع.

وكان رحمه الله تعالى -كما قال ابن المبارك - أورع أهل الكوفة.." (١)

"وقد يرد أيضا الخبر من طرق كثيرة، فيقتصر صاحب المذهب منه على أصح الطرق، فيرويه منها، وربما أفتى بحكمه ولم يروه. وأصحاب الحديث يروونه من جميع طرقه، فلهذا قلت الرواية عن الفقهاء أولى المقالات.

قال أبو بكر عتيق بن داود اليماني: فإن قال قائل: قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " بلغوا عني ولو آية "، وقال عليه الصلاة والسلام: " نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها، ثم أداها إلى من لم يسمعها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ". قيل له: إذا أفتى بما قال النبي صلى الله عليه وسلم، أو بما فعل، فقد بلغ أشد التبليغ؛ لأن صاحب المقالة والمذهب، يلزمه أن لا يروى جميع الأخبار المتنافية، لأن ذلك يؤدي إلى تحير من يستفتي، ولا يحصل له التخلص مما نزل به من الحادثة، فإذا أفتاه بالصحيح عنده، أو رواه، حصلت للمستفتي الفائدة، وفي هذا كفاية لكل ذي بصر.

فهذا يدل على أن قلة الرواية عنه، لا تدل على قلة ما نقله من الأخبار والآثار، عن النبي صلى الله عليه وسلم. انتهى.

هذا، ولئن سلم ما زعمه المشنع من قلة الرواية، فجوابه أنا نقول: قال أبو عمر بن عبد البر: الذي عليه جماعة " فهاء " المسلمين وعلمائهم ذم الإكثار - يعني من الحديث - دون تفقه ولا تدبر، فالمكثر لا يأمن من مواقعة الكذب على رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

ثم روى بسنده، عن قتادة، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إياكم وكثرة الحديث، ومن قال عني فلا يقولن إلا حقا ".

وروى بسنده أيضا، عن وهب بن بقية، قال: سمعت خالد بن عبد الله، يقول: سمعت ابن شبرمة، يقول:

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٣٢

أقلل الرواية نفقة.

وقال أيضا: أما طلب الحديث على ما يطلبه كثير من أهل عصرنا " اليوم "، دون نفقة فيه، ولا تدبر لمعانيه، فمكروه عند جماعة أهل العلم.

ثم ذكر بعد كلام طويل، قول الأعمش لأبي يوسف: أنتم الأطباء ونحن الصيادلة.

ومن ها هنا قال الترمذي: إن من يحمل الحديث ولا يعرف فيه التأويل كالصيدلاني.

وعن ابن المبارك، أنه قال: ليكن الذي تعتمد عليه الأثر، وخذ من الرأي ما يفسر لك الحديث.

ولله در بعضهم حيث يقول:

إن الرواة على جهل بما حملوا ... مثل الجمال عليها يحمل الودع

لا الودع ينفعه حمل الجمال له ... ولا الجمال بحمل الودع تنتفع

وقال ابن أبي ليلى: لا يفقه الرجل في الحديث حتى يأخذ منه ويدع.

وم التشنيعات أيضا، قولهم: إن مذهب أبي حنيفة في موضوعه مخالف لما عليه أساس الإمارة والإمامة، ولا يوافق في كثير من فروعه للأمراء والأئمة.

والجواب عن ذلك هو المنع، بل مذهبه أوفق للإمامة والإمارة، والأصلح للولاة والأئمة.

والدليل على ذلك، ما ذكرناه سابقا من الجواب عنه لأبي جعفر المنصور **في مسألة الاستثناء** المنفصل، وخلافه فيه لابن عباس؛ فإنه أوفق للإمامة والإمارة، بخلاف مذهب غيره.

وكان بعض السلف يقول: لا يزال الإسلام مشيد الأركان ما بقي له ثلاثة أشياء: الكعبة، والدولة العباسية، والفتيا على مذهب أبي حنيفة. فلولا الموافقة بين الدولة العباسية ومذهب أبي حنيفة ما قرن بينهما.

وقال بعض الشعراء في ذلك:

أبو حنيفة فاق الناس كلهم ... في العلم والزهد والعلياء والباس

له الإمامة في الدنيا مسلمة ... كما الخلافة في أولاد عباس

وسماها بعض السلف التوأمين؛ لاتفاقهما في الموضوع، وظهورهما في زمن واحد.

وكيف يجوز أن يتدعى أن أبا حنيفة على خلاف الإمامة مع ما ذكرناه عنه سابقا، حين منع من الفتوى، وسألته ابنته **عن مسألة فقال** لها: سلي أخاك؛ فإن الأمير منعني من الفتيا.

فلم يرض لنفيه أن يعمل بخلاف سلطان زمانه في جواب مسألة.

والذي يدل على صحة ذلك أن من صفة الإمامة أن يكون الإمام غالبا، قاهرا، نافذ الأمر، جائز التصرف في مملكته، مطلق اليد في الرعية، وعلى مذهب أبي حنيفة كل هذا مفوض إلى الأئمة أينما نزلوا، ومذهب المخالفين ليس على هذه الصفة.

وبيان ذلك في مسائل كثيرة من فروع الفقه، لا بأس بذكر بعضها في هذا الموضوع للإيضاح.

*مسألة، من له أرض خراجية، عجز عن زراعتها، وأداء خراجها.." (١)

"قال أبو حنيفة: للإمام أن يؤجرها من غيره، ويأخذ الخراج من أجرتها، سواء رضى بذلك صاحبها أم لم يرض.

وقال الشافعي: ليس للإمام ذلك.

*مسألة، إذا فتح السلطان بلدة من بلاد الكفار، فأراد أن يمن عليهم ويقرهم على أملاكهم، ويضع الجزية على رؤوسهم، ولا يقسمها بين الأجناد.

قال أبو حنيفة: له أن يفعل ذلك، سواء رضي الجند بذلك أم لم يرضوا.

وقال الشافعي: ليس له ذلك إلا برضى الجند، وعليه أن يقسمها بين الغانمين.

وهذه مسألة نفسية، والعمل بها على مذهبنا.

*مسألة السلب في حال القتال لا يكون للقاتل عند أبي حنيفة، إلا أن يكون الإمام قال قبل ذلك: من قتل قتيلا فله سلبه.

وقال الشافعي: السلب للقاتل، سواء قال الإمام ذلك أو لم يقل.

*مسألة، من عزره الإمام، لاستحقاقه التعزيز، فمات في تعزيره.

قال أبو حنيفة: لا ضمان عليه، ودمه هدر.

وقال الشافعي: يجب عليه الضمان.

*مسألة، من أحيى أرضا مواتا.

قال أبو حنيفة: إن أحياها بإذن الإمام ملكها.

وقال الشافعي: يملكها، ولا يحتاج إلى إذن الإمام.

*مسألة، إذا كان للرجل عبد فزنى، أو شرب خمرا، لا يقيم مولاه عليه الحد إلا بإذن الإمام.

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٣٨

وقال الشافعي: يقيم مولاه، ولا يحتاج إلى إذن الإمام.

وهو افتيات على السلطان في ولايته؛ قال عليه الصلاة والسلام: " الحدود للولاة ".

*مسألة، إذا كان للرجل سوائم، وحال عليها الحول، وأدى صاحبها زكاتها.

قال أبو حنيفة: للسلطان أن يأخذ زكاتها ثانيا، ويصرفها إلى الفقراء.

وقال الشافعي: ليس للسلطان ذلك.

وهو افتيات على السلطان أيضا؛ فإن القبض في الأموال الظاهرة له، لا إلى أصحاب الأموال.

*مسألة أهل مصر خرجوا إلى المصلى يوم العيد، وأرادوا أن يصلوا العيد.

قال أبو حنيفة: إن كان السلطان أو نائبه معهم جاز، وإلا فلا.

وقال الشافعي: يجوز، ولا يحتاج إلى حضور السلطان ولا نائبه.

*مسألة، رجل قتل لقيطا متعمدا.

قال أبو حنيفة: للسلطان ولاية استيفاء القصاص من قاتله.

وقال الشافعي: ليس عليه ذلك.

*مسألة، رجل مات، فحضر السلطان وأولياء الميت جنازته.

قال أبو حنيفة: السلطان أحق بالتقديم للصلاة عليه من الأولياء.

وقال الشافعي: الأولياء أحق.

*مسألة، الجزية إذا أخذت على مذهبنا حصل أكثر مما أخذت على مذهبه، وكان أنفع لبيت المال؛ فإن عندنا يوضع على الغني الظاهر الغنى في كل سنة ثمانية وأربعون درهما، وعلى المتوسط الغنى أربعة وعشرون درهما، وعلى الفقير المعتمل اثنا عشر درهما، وتؤخذ سلفا، وعنده على كل شخص دينار، والدينار عشرة دراهم، فظهر التفاوت بينهما.

*مسألة الإمام إذا أخذ صدقات أموال الناس، ثم أراد أن يمنع أعيان الصدقة، ويدفع أبدالها وأثمانها إلى الفقراء.

قال أبو حنيفة: له فعل ذلك إذا رأى فيه المصلحة.

وقال الشافعي: ليس له ذلك.

*مسألة، السلطان إذا احتاج إلى تقويه الجيش، فأخذ من أرباب الأموال ما يكفيه من غير رضاهم، له

ذلك.

ومثل هذه المسائل كثيرة، قل أن تحصر في مصنف، وفيما ذكرناه منها كفاية للمنصف؛ فإنه إذا تأمل ما أوردناه، ونظر بعين الإنصاف إلى ما قررناه، ظهر له أن مذهبنا أوفق للإمامة من غيره، وأكثر تفويضا للأئمة من سواه، والله الموفق للصواب.

ومن التشنيعات أيضا، قولهم: إنه قدم القياس الذي اختلف الناس في كونه حجة على الأخبار الصحيحة، التي اتفق العلماء على كونها حجة.

والجواب أن هذا القول زعم منهم، فإن أبا حنيفة أخذ بكتاب الله تعالى، ثم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم بما اتفقت عليه الصحابة، ثم بما جاء عن واحد من الصحابة، وثبت ذلك واشتهر ولم يظهر له فيه مخالف، وإن كان أمرا اختلف فيه الصحابة والعلماء، فإنه يقيس الشيء بالشيء حتى يتضح الأمر، ثم بالقياس إن لم يكن في الحادثة شيء مما ذكرناه.

والدليل على أن مذهب أبي حنيفة على الصفة المشروحة، ما روى أبو مطيع البلخي، قال: "كتب " أبو جعفر المنصور إلى أبي حنيفة يسأله عن مسائل، وكان مما سأل: أخبرني عن ما أنت عليه، فقد وقع فيك الناس، وزعموا أنك ذو رأي، وصاحب اجتهاد وقياس، وكتبت إليك بالمسائل، فإن كنت بها عالما علمنا أنك تقول بما نقول، وإن اشتبهت عليك، وتماديت فيها، علمنا أنك تقول بالقياس، والسلام.." (١)

"فأجاب عن تلك المسائل، وقال: يعلم أمير المؤمنين أن الذين يقعون فينا لأنا نعمل بكتاب الله، ثم سنة رسوله عليه الصلاة والسلام، ثن بأحاديث الصحابة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ونحوهم، وهذا حسد منهم، وطعن في الدين، وهذا علم لا يعرفه إلا الخبير البصير، والله ما تكلمت بمسألة حتى أذنت نفسي بالنصيحة، وليس بين الله وبين خلقه قرابة، وقد قالت الصحابة والتابعون: الأمر بالرأي لا بالكبر والسن، فمن وافق كان أقرب إلى الحق، وأوفق للقرآن والسنن، فالأولى أن يعمل بقولهم.

وقال أبو مطيع البلخي لأبي حنيفة: أرأيت لو رأيت رأيا، ورأى أبو بكر رأيا غيره، أتدع رأيك برأيه؟ قال: نعم.

فقلت: أرأيت لو رأيت رأيا، ورأى عمر رأيا، أتدع رأيك برأيه؟ قال: نعم.

قال: ثم سألته عن عثمان وعلي، فأجاب بمثل هذا، وقال: إني أدع رأيي عند رأي جميع الصحابة، إلا ثلاثة

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٣٩

أنفس: أبو هريرة، وأنس بن مالك، وسمرة بن جندب.

فهذا يدل على أنه يؤخر القياس عند الآثار.

ويدل على ذلك أيضا، ما روى عن محمد بن النضر، وكان من كبار العلماء، وأنه قال: ما رأيت أحدا تمسك بالآثار أكثر من أبي حنيفة.

وعن أبي مطيع البلخي، أن سفيان الثوري، ومقاتل بن حيان، وحماد بن سلمة، وغيرهم من فقهاء ذلك العصر، اجتمعوا وقالوا: إن النعمان هذا يدعي الفقه، وما عنده إلا القياس، فتعالوا حتى نناظره في ذلك، فإن قال: إنه قياس. قلنا له: عبدت الشمس بالمقاييس، وأول من قاس إبليس، لعنه الله، حيث قال: (خلقتني من نار وخلقته من طين) .

فناظرهم أبو حنيفة، يوم الجمعة في جامع الكوفة، وعرض عليهم مذهبه كما ذكرنا، فقالوا: إنك سيد العلماء، فاعف عنا؛ فإننا وقعنا فيك من غير تجربة ولا روية.

فقال لهم أبو حنيفة: غفر الله لنا ولكم.

وروى أن أبا حنيفة كان يتكلم في مسألة من المسائل القياسية، وشخص من أهل المدينة يتسمع، فقال: ما هذه المقايسة، دعوها فإن أول من قاس إبليس.

فأقبل عليه أبو حنيفة، فقال: يا هذا، وضعت الكلام في غير موضعه، إبليس رد على الله تعالى أمره، قال الله تعالى: (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه) ، وقال تعالى: (فسجد الملائكة كلهم أجمعون* إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين) ، وقال: (إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) ، وقال: (أأسجد لمن خلقت طينا) فاستكبر ورد على الله أمره، وكل من رد على الله تعالى أمره فهو كافر، وهذا القياس الذي نحن فيه نطلب فيه اتباع أمر الله تعالى؛ لأنا نرده إلى أصل أمر الله تعالى في الكتاب، أو السنة، أو إجماع الصحابة والتابعين، فلا نخرج من أمر الله تعالى، ويكون العمل على الكتاب والسنة والإجماع، فاتبعنا في أمرنا إليها أمر الله تعالى، قال الله تعالى: (يا أيها الذن آمنوا أطيعوا الله وأطعوا الرسول وأولي الأمر منكم) . إلى قوله: (واليوم الآخر) ، فنحن ندور حول الاتباع، فنعمل بأمر الله تعالى، وإبليس خالف أمر الله تعالى، ورده عليه، فكيف يستويان؟ فقال الرجل: غلطت يا أبا حنيفة، وتبت إلى الله تعالى، فنور الله قلبك كما نورت قلبي.

ولا بأس بذكر بعض المسائل الشاهدة لما ذكرنا، والموضحة لما قررنا، على أنها لا تدخل تحت الحصر،

والله الموفق للصواب: *مسألة، رجل رد عبدا آبقا من مسيرة ثلاثة أيام.
قال أبو حنيفة: له الجعل أربعون درهما. وكان القياس أن لا يجب، فترك الناس وأخذ من ذلك بالخبر الذي روى عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، في خبر طويل، أن رجلا قدم بآبق من الفيوم، فقال القوم: لقد أصاب أجرا.
فقال ابن مسعود: وأصاب جعلا.
وقال من خالفه: لا يجب الجعل. فترك الخبر وأخذ بالقياس.
*مسألة، ولو أن رجلا حلق لحية رجل، أو حاجبيه، فلم تنبت ثانيا.
قال أبو حنيفة: يجب على الحالق دية كاملة.
وقال من خالفه: لا يجب الدية على الكمال.
وكان القياس أن لا يجب الدية على الكمال، فترك القياس، وأخذ بالخبر المروي في حديث سعيد بن المسيب، رحمه الله تعالى.
*مسألة، ولو أن رجلا أوجب على نفسه أن ينحر ولده.
قال أبو حنيفة: يلزمه أن يذبح شاة.." (١)
"وقال من خالفه: لا يجب عليه شيء. فأخذ بالقياس وترك الخبر.
*مسألة، ولو أن رجلا حلف، وقال: إن فعلت كذا فأنا بريء من الإسلام. ففعل ذلك.
قال أبو حنيفة: يجب عليه كفارة يمين.
وكان القياس أن لا يجب عليه شيء، فترك القياس، وأخذ بالخبر المروي عن عائشة، وابن عمر، رضي الله عنهما، أنهما أوجبا فيه كفارة يمين.
وقال من خالفه: لا شيء عليه إلا التوبة. فأخذ القياس.
*مسألة، ولو أن رجلا اشترى شيئا بألف درهم، وقبضة، ولم ينقد الثمن، ثم باعه من البائع بخمسمائة درهم.
قال أبو حنيفة: بيع الثاني لا يجوز. وكان ينبغي في القياس أن يجوز. فترك القياس، وأخذ في ذلك بخبر روي عن عائشة، رضي الله عنها، أنها قالت للمرأة التي سألتها عن هذا البيع: أبلغي زيد بن أرقم أن الله تعالى أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم يتب.

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٤٠

وقال من خالفه: يجوز بيعه. فأخذ بالقياس وترك الخبر.

*مسألة، ولو أن رجلا باع من ذمي خمرا.

قال أبو حنيفة: جاز بيعه.

وكان ينبغي في القياس أن لا يجوز، فترك أبو حنيفة القياس، وأخذ بالخبر الذي روي عن عمر أنه قال: ولوهم بيعها، وخذوا العشر من أثمانها.

وقال من خالفه: لا يجوز بيعه. وأخذ بالقياس وترك الخبر.

*مسألة، ولو أن رجلا اغتسل من الجنابة، ولم يتمضمض ولم يستنشق، وصلى على ذلك.

قال أبو حنيفة: لا يجوز ما لم يتمضمض ويستنشق.

فرآهما فرضين في الجنابة، وكان القياس أن لا يكونا فرضين، فترك القياس، وأخذ بخبر الواحد، وهو ما روي عن ابن عباس، رضي الله تعالى عنهما، أنه قال: من ترك المضمضة، والاستنشاق، في الجنابة، وصلى، تمضمض، واستنشق، وأعاد ما صلى.

وقال من خالفه: المضمضة والاستنشاق غير مفروضين في غسل الجنابة. فأخذ بالقياس، وترك الخبر.

ويقع الخلاف من هذا الجنس بين أبي حنيفة ومالك؛ لأن عند أبي حنيفة الخبر المروي عن طريق الآحاد مقدم على القياس، وعند مالك، القياس مقدم على الخبر المروي من طريق الآحاد.

*مسألة، ولو أن صائما أكل، أو شرب، أو جامع، ناسيا.

قال أبو حنيفة: لا يبطل صومه.

وكان القياس أن يبطل، فترك القياس، وأخذ بخبر رواه أبو هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: " الصائم إذا أكل أو شرب ناسيا فليتم صومه، فإن الله تعالى أطعمه وسقاه ".

وقال من خالفه: يبطل صومه. فأخذ بالقياس، وترك الخبر.

*مسألة، ولو أم رجلا تزوج أمة على حرة.

قال أبو حنيفة: لا يجوز.

وكان القياس أن يجوز؛ إلا أنه ترك القياس، وأخذ في ذلك بخبر، روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال " لا تنكح الأمة على حرة ".

وقال من خالف: يجوز نكاحها. فأخذ بالقياس، وترك الخبر.

*مسألة، إذا تزوج العبد بإذن مولاه.
قال أبو حنيفة لا يجوز أن يتزوج أكثر من امرأتين.
وكان القياس أن يجوز له أن يتزوج بأربع نسوة كالحر، إلا أن أبا حنيفة ترك القياس، وأخذ بالخبر، وهو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: " لا يتزوج العبد أكثر من اثنتين ".
وقال من خالفه بالقياس، وترك الخبر.
*مسألة رجل وهب آخر هبة، ولم يقبضها الموهوب له.
قال أبو حنيفة: لا تصح الهبة.
وكان القياس أن تصح، إلا أنه ترك القياس، وأخذ بالخبر الوارد في ذلك، وهو ما روي عن أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، أنه قال لعائشة: كنت نحلتك جداد عشرين وسقا بالعالية، ولم تكوني حزتيه، ولا قبضتيه، وإنما هو مال الوارث. جعل القبض شرطا.
ومخالفة أخذ بالقياس، وترك الخبر.
*مسألة، إذا تزوج الرجل امرأة وهو غير كفء لها.
قال أبو حنيفة: للأولياء حق الاعتراض.
وكان القياس أن لا يكون لهم ذلك، فترك أبو حنيفة القياس، وأخذ بالخبر، وهو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال؛ " لا تزوج النساء إلا من كفء ".
ومخالفة أخذ بالقياس، وترك الخبر.
*مسألة عند بين اثنين، أعتقه أحدهما وهو معسر.
قال أبو حـنيفة: على العبد أن يسعى في نصف قيمته.
وكان القياس أن لا سعاية عليه؛ لأنه لم تكن منه جناية، فترك أبو حنيفة القياس، وأخذ بالخبر، وهو ما روى أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال في عبد من اثنين أعتقد أحدهما: " إن كان موسرا ضمن نصف قيمته، وإن كان معسرا سعى العبد في نصف قيمته غير مشقوق عليه "..." (١)
"وقال المخالف: لا سعاية عليه. فأخذ بالقياس وترك الخبر.
*مسألة، السكران إذا طلق امرأته.

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٤١

قال أبو حنيفة: يقع طلاقه وعتاقه.

وكان القياس أن لا يقع، فترك القياس، وأخذ بخبر رواه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه، وعن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: " ثلاث جدهن جد وهزلهن جد: الطلاق، والعتاق، والنكاح ".

وقال من خالفه: لا يقع طلاقه، وعتاقه؛ لأنه لا يعقل. فأخذ بالقياس، وترك الخبر.

*مسألة، لو اجتمع جماعة في قتل رجل عمدا.

قال أبو حنيفة: يقتلون جميعا.

وكان القياس أن لا تقتل الجماعة بواحد، فترك القياس، وأخذ بخبر روي عن عمر رضي الله تعالى عنه، أنه قتل سبعة نفر بقتل رجل واحد، فترك القياس بهذا، حتى قال عمر، رضي الله تعالى عنه: لو اجتمع أهل صنعاء على قتله لقتلتهم به.

وقال من خالفه: لا تقتل الجماعة بواحد. فأخذ بالقياس، وترك الخبر.

وفي هذا القدر كفاية في الدلالة على أن أبا حنيفة رضي الله عنه لم يقدم القياس على الخبر، ومن ادعى ذلك فليس عنده خبر، وأن مخالفه هو الذي فعل ذلك، والله أعلم.

ومن جملة التشنيعات في حق الإمام، رضي الله تعالى عنه، أنهم زعموا أنه ترك من فروع الفقه طريق الاحتياط والتورع، وأفرط في الرخصة فيما يحتاج فيه إلى التحرج.

والجواب عن ذلك، أن هذا زعم ممنوع، وقول غير مسموع، لأن أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه، كان من أزهد الناس وأورعهم وأتقاهم لله تعالى، وقد ذكرنا سابقا من شهادة العلماء له بذلك ما فيه الكفاية، والدلالة على أنه كان أجل قدرا من أن يترك الاحتياط، ويتساهل في الدين.

ولا بأس بذكر بعض المسائل، التي تدل على أنه أخذ فيها بالأحوط، وترك غيره. فنقول، وبالله التوفيق:

*مسألة، إذا أكل في رمضان متعمدا.

قال أبو حنيفة: يجب عليه الكفارة، كما يجب على المجامع. فأخذ بالاحتياط.

وقال من خالفه: يجب عليه قضاء يوم واحد، ولا يجب عليه الكفارة.

وفيما ذهب إليه المخالف ترك الاحتياط.

*مسألة، إذا شرع الرجل في صوم التطوع، ثم أفطر.

قال أبو حنيفة: يجب عليه القضاء.

وقال من خالفه: لا يجب عليه القضاء.

والاحتياط فيما ذهب إليه أبو حنيفة، لا فيما ذهب إليه المخالف.

*مسألة: إذا صب في جوف الصائم شراب أو طعام.

قال أبو حنيفة: انتقض صومه، وعليه القضاء. وسلك فيه طريقة الاحتياط.

وقال المخالف: لا ينتقض صومه. فترك الاحتياط في فتواه.

*مسألة، إذا قاء الرجل، أو رعف أو افتصد.

قال أبو حنيفة: انتقض وضوءه.

وقال المخالف: لا ينتقض.

والأحوط ما قاله الإمام.

*مسألة، إذا صلى الرجل خلف إمام، والإمام محدث أو جنب وهو لا يعلم، ثم علم بعد فراغه من الصلاة.

قال أبو حنيفة: لا تجوز صلاة الغمام، وصلاة المقتدي.

وقال من خالفه: صلاة المقتدي جائزة.

والاحتياط فيما ذهب إليه الإمام.

*مسألة، إذا نسى الرجل الظهر والعصر، في يومين مختلفين، ولا يدري أيهما الأول.

قال أبو حنيفة: يصلي الظهر، ثم العصر، ثم الظهر، حتى يسقط الفرض عن ذمته بيقين، ويكون ذلك أخذا بالاحتياط.

وقال من خالفه: يصلى مرة واحدة، ولا يصلى مرتين.

وفي ذلك ترك الاحتياط، لأن الفرض لا يسقط عن ذمته بيقين.

*مسألة، إذا تكلم الرجل في صلاته ناسيا.

قال أبو حنيفة: تفسد صلاته.

وقال من خالفه: لا تفسد إن كان قليلا، وإن كان كثيرا تفسد.

والاحتياط فيما ذهب إليه الإمام.

*مسألة، إذا تناول المحرم من محظورات إحرامه ناسيا.

قال أبو حنيفة: تلزمه الذكاة.

وقال من خالفه: لا تجب عليه إذا كان ناسيا، إلا في الأشياء التي نص الله في كتابه على تحريمها، نحو قتل الصيد والجماع، وحلق الرأس.

والاحتياط فيما ذهب ليه الإمام.

*مسألة، إذا اشترك الرهط المحرمون في قتل الصيد.

قال أبو حنيفة: يجب على كل واحد منهم كفارة على حدة.

وقال من خالفه: يجب عليهم كفارة واحدة.

والاحتياط فيما قاله أبو حنيفة.

*مسألة، إذا استأجر الرجل شيئا، ثم أجره من غيره بأكثر مما اساجره، ولم يزد من عنده شيئا.

قال أبو حنيفة: لا تطيب له الفضل، ويتصدق به.

والاحتياط فيما ذهب إليه أبو حنيفة، حتى لا يكون داخلا تحت نهيه عليه الصلاة والسلام عن ربح ما لم يضمن.

ومسائل هذا النوع لا تنحصر، وفيما ذكرناه كفاية.." (١)

"وهي وإن كان محلها الفصول المتقدمة، فقد ذكرناها هنا على حدة، لما أنها وقعت إلينا بعد الانتهاء من الترتيب المتقدم، لأن النفس إلى مثل هذا أميل، وإلى مطالعته أرغب، فنقول، وبالله التوفيق: روي عن علي بن مسهر، أنه قال: خرج الأعمش إلى الحج، فشيعه أهل الكوفة، وأنا فيهم، فلما أتى القادسية، رأوه مغموما، فقالوا له: مالك؟.

قال: أعلي بن مسهر شيعنا؟.

قالوا: نعم.

قال: ادعوه لي.

فدعوني، وقد كان عرفني بمجالسة أبي حنيفة، فقال: ارجع إلى المصر، واسأل أبا حنيفة أن يكتب لنا المناسك.

فرجعت، فسألته، فأملى علي، ثم أتيت بها الأعمش.

وعن أبي معاوية، قيل للأعمش في علته: لولا أن أبا حنيفة يأتيك، لأتيناك مرتين في اليوم.

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٤٢

فلما جاءه أبو حنيفة، قال: إن الناس يستثقلونني لما أصنع بهم في الحديث، وقد زدتني أنت عندهم ثقلا، قالوا لي كيت وكيت.

فقال له: لولا العلم الذي يجريه الله على لسانك ما رأيتني ولا أحدا من أصحابي ببابك، وذلك أن فيك خصالا أنا لها كاره، تتسحر عند طلوع الفجر، وتقول: هو الأول. وقد صح عندي أنه الثاني، وترى الماء وتفتي به، وتجامع أهلك، فإذا لم تنزل لم تغتسل، أنت ولا هي، ولولا أنك تتأول من الحديث ما غاب عنك معانيه ما استحللت أن أكلمك، ولكنك تتأول شيئا غيره، والله أولى بك.

فما تسحر الأعمش بعد ذلك إلا بالليل، ولا قرب أهله إلا اغتسل وأمرها بالغسل، وقال: صيام وصلاة يكونان باختلاف، والله لا أفتيت بذلك أبدا.

وعن عبد الصمد بن حسان، قال: كان سفيان الثوري يختلف إلى أبي حنيفة، فوقعت بينهما وحشة، فقعد عنه، ثم عاد إليه، فجلس متقنعا، فسئل أبو حنيفة عن مسألة، فأسرع الجواب فيها، فقال له السائل: يا أبا حنيفة، ألا تنظر فيها؟ قال: إني أستيقن أنها كما أجبت، كما أستيقن أن هذا سفيان.

ثم أخذ أبو حنيفة بقناعه، فحركه ابن المبارك.

وقال عبد الصمد أيضا: قلت لأبي عبد الله سفيان الثوري: ما تقول في الدعوة قبل الحرب؟ فقال: إن القوم قد علموا ما يقاتلون عليه.

فقلت: إن أبا حنيفة يقول فيها ما قد بلغك.

فنكس رأسه، ثم رفعه، وأبصر يمين وشمالا فلم ير أحدا، فقال: إن كان أبو حنيفة ليركب في العلم أحد من سنان الرمح، وكان، والله، شديد الأخذ للعلم، ذابا عن المحارم، متبعا لأهل بلده، لا يستحيل أن يأخذ إلا بما يصح عنده من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم، شديد المعرفة بناسخ الحديث ومنسوخه، وكان يطلب أحاديث الثقات، والأخير من فعل النبي صلى الله عليه وسلم؛ وما أدرك عليه عامة أه لالكوفة، حيث وجد الحق أخذ به، وجعله دينه، وقد شنع عليه قوم بما نستغفر الله منه، بل كان منا اللفظة بعد اللفظة.

قال: فقلت أرجو أن يغفر الله لك ذلك.

وعن قاسم بن آدم، قال: قلت للفضل بن موسى السيناني: ما تقول في هؤلاء الذين يقعون في أبي حنيفة.

قال: إن أبا حنيفة عليم بما يعقلونه، وبما لا يعقلونه من العلم، ولم يترك لهم شيئا، فحسدوه.

*وحدث أبو سفيان الحميري، قال: قال ابن شبرمة: كنت شديد الإزراء على أبي حنيفة، فحضر الموسم،

وكنت حاجا يومئذ، فاجتمع عليه قوم يسألون، فوقفت من حيث لا يعلم من أنا، فجاءه رجل، فقال،: يا أبا حنيفة، قصدتك عن أمر قد أهمني، أو أعجزني.

قال: ما هو؟ قال: لي ولد ليس لي غيره، فإن زوجته طلق، وإن سريته أعتق، وقد عجزت عن هذا، فهل من حيلة؟ فقال له للوقت: اشتر الجارية التي يرضاها لنفسه هو، ثم زوجها منه، فإن طلقها رجعت مملوكتك، وإن أعتق أعتق ما لا يملك.

قال: فعلمت أن الرجل فقيه من يومئذ، فكففت عن ذكره إلا بخير.

وروى عن الليث بن سعد، أنه كان يقول: كنت أسمع بذكر أبي حنيفة، وأتمنى أن أراه، فكنت يوما في المسجد الحرام، فرأيت حلقة عليها الناس منقضين، فأقبلت نحوها، فرأيت رجلا من أهل خراسان أتى أبا حنيفة، فقال: أنا رجل من أه ل خراسان، كثير المال، وأن لي أبنا ليس بالمحمود. وليس له ولد غيره، وذكر نحو ما تقدم.

قال الليث: فوالله ما أعجبني قوله بأكثر مما أعجبني سرعة جوابه.

*وعن عثمان بن زائدة، قال: كنت عند أبي حنيفة، فقال له رجل: ما قولك في الشرب في قدح أو كأس في بعض جوانبه فضة؟ فقال: لا بأس به.

فقال عثمان: فقلت له: مالحجة في ذلك؟." (١)

"فقال: إنما ورد النهي عن الشرب في إناء الفضة والذهب، فما كان غير الفضة والذهب فلا بأس بما كان فيه منهما.

ثم قال: يا عثمان، ما تقول في رجل مر على نهر، وقد أصابه عطش، وليس معه إناء، فاغترف الماء من النهر، فشربه بكفه، وفي أصبعه خاتم؟ فقلت: لا بأس.

قال: فهذا كذلك.

قال عثمان: فما رأيت أحضر جوابا منه.

*وعن زفر بن الهديل، قال: اجتمع أبو حنيفة، وابن أبي ليلى، وجماعة من العلماء، في وليمة لقوم، فأتوهم بطيب في مدهن فضة، فأبوا أن يستعملوه؛ لحال المدهن، فأخذه أبو حنيفة، وسلته بأصبعه، وجعله في كفه، ثم تطيب به، وقال لهم: ألم تعلموا أن أنس بن مالك أتى بخبيص في جام فضة، فقلبه على رغيف،

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٤٧

ثم أكله.

فتعجبوا من فطنته وعقله.

وعن أبي الوليد الطيالسي قال: قدم الضحاك الشاري الكوفة، فقال لأبي حنيفة: تب.

فقال: مم أتوب؟ فقال: من قولك بتجويز الحكمين.

فقال: أبو حنيفة: تقتلني أو تناظرني.

قال: بل أناظرك.

قال: فإن اختلفنا في شيء مما تناظرنا فيه، فمن بيني وبينك؟ قال: اجعل أنت من شئت.

فقال أبو حنيفة لرجل من أصحاب الضحاك: اقعد بيننا فيما نختلف فيه إن اختلفنا.

ثم قال الضحاك: أترضى بهذا بيني وبينك؟.

قال: نعم.

فقال أبو حنيفة: فأنت قد جوزت التحكيم.

فانقطع الضحاك.

*وعن ابي يوسف، قال: بعث ابن هبيرة إلى أبي حنيفة، وعنده ابن شبرمة، وابن أبي ليلى، فسألهم عن كتاب صلح الخوارج، وكانت بقيت بقية من الخوارج، من أصحاب الضحاك الخارجي، فقالت الخوارج: نريد أن نكتب لنا صلحا، على أن لا نؤخذ بشيء أصبناه في الفتنة، ولا قبلها، لا الأموال، ولا الدماء.

فقال ابن شبرمة: لا يجوز لهم الصلح على ذلك، على هذا الوجه، لأنهم يؤخذون بهذه الأموال والدماء.

وقال ابن أبي ليلى: الصلح لهم جائز في كل شيء.

قال أبو حنيفة: فقال لي ابن هبيرة: ما تقول أنت؟ فقلت: أخطأ جميعا.

فقال ابن هبيرة: أفحشت، فقل أنت.

فقلت: القول في هذا، إن كان مال ودم أصابوه من قبل إظهار الفتنة، فإن ذلك يؤخذ منهم ولا يجوز لهم الصلح عليه، وأما كل شيء أصابوه من مال ودم في الفتنة، فالصلح عليه جائز، فلا يؤخذون به.

فقال ابن هبيرة: أصبت، وقلت الصواب، هذا هو القول.

وقال: يا غلام، اكتب ما قال أبو حنيفة.

*وعن علي بن عاصم، قال: سألت أبا حنيفة عن درهم لرجل ودرهمين لآخر، اختلطت، ثم ضاع درهمان

من الثلاثة، لا يعلم أيها هما.

فقال: الدرهم الباقي بينها أثلاثا.

قال علي: فلقيت ابن شبرمة، فسألته عنها. فقال: سألت عنها أحدا غيري؟ قلت: نعم، سألت أبا حنيفة عن ذلك، فقال: يقسم الدرهم الباقي بينهما أثلاثا.

قال: أخطأ أبو حنيفة، درهم من الدرهمين الضائعين يحيط العلم أنه من الدرهمين، والدرهم الباقي بعد الماضيين يحتمل أن يكون الدرهم الباقي من الدرهمين، ويحتمل أن يكون الدرهم المنفرد المختلط بالدرهمين، فالدرهم الذي بقي يكون بينهما نصفين.

قال ابن عاصم: فاستحسنت ذلك، ثم لقيت أبا حنيفة، فوالله لو وزن عقله بنصف عقول أهل المصر، يعني الكوفة، لرجح بهم، فقلت له: يا أبا حنيفة: خولفت في تلك المسألة. وقلت له: لقيت ابن شبرمة، فقال: كذا.

فقال أبو حنيفة: إن الثلاثة حين اختلطت ولم تتميز، رجعت الشركة في الكل، فصار لصاحب الدرهم ثلث كل درهم، ولصاحب الدرهمين ثلثا كل درهم، فأي درهم ذهب فعلى هذا.

وعن أبي يوسف، قال: جاء رجل إلى مسجد الكوفة يوم الجمعة، فدار على الخلق يسألهم عن القرآن، وأبو حنيفة غائب بمكة، فاختلف بمكة، فاختلف الناس في ذلك، والله ما أحسبه إلا شيطانا تصور في صورة الإنس، حتى انتهى إلى حلقتنا؛ فسألنا عنها، وسأل بعضنا بعضا، وأمسكنا عن الجواب، وقلنا ليس شيخنا حاضرا، ونكره أن نتقدم بكلام حتى يكون هو المبتدي بالكلام.

فلما قدم أبو حنيفة تلقيناه بالقادسية، فسألنا عن الأهل والبلد. فأجبناه، ثم قلنا له بعد ذلك: رضي الله عنك، وقعت مسألة فما قولك فيها؟ فكأنه كان في قلوبنا، وأنكرنا، وظن أنه وقعت مسألة معنتة، وأنا قد تكلمنا فيها بشيء فقال: ما هي؟ قلت: كذا وكذا.

فأمسك ساكتا ساعة، ثم قال: فما كان جوابكم فيها؟ قلنا: لم نتكلم فيها بشيء، وخشينا أن نتكلم فيها بشيء فتنكره.." (١)

"وشرح " الجامع الكبير " في ست مجلدات، وله " شرح المنظومة " في مجلدين. رحمه الله تعالى.

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٤٨

٤١ – إبراهيم بن شعيب

قال في " الجواهر ": من طبقة بشر بن أبي الأزهر القاضي، رحمهما الله تعالى.

٤٢ – لإبراهيم بن طهمان

عالم خراسان.

ذكره الذهبي في " طبقات الحفاظ "، وقال: حدث عن سماك بن حرب، وعمرو بن دينار، ومحمد بن زياد الجمجمي، وأبي حمزة، وثابت البناني، وأبي إسحاق، وطبقتهم.

وعنه ابن المبارك، وحفص بن عبد الله، ومعن بن عيسى، وخالد بن نزار الأبلي، ومحمد بن سنان العوفي، وأبو حذيفة النهدي، وسعد بن يزيد الفراء.

وحدث عنه شيوخه صفوان بن سليم، وأبو حنيفة الإمام.

قال ابن راهويه: كان صحيح الحديث، ما كان بخراسان أكثر منه.

وقال أبو حاتم: ثقة مرجئ.

وقال أحمد بن حنبل: هو صحيح الحديث، مقارب، يرمى بالإرجاء، وكان شديدا على الجهمية.

وعن ابن معين، أنه قال مرة: ليس به بأس، يكتب حديثه. ومرة: ثقة.

وقال الدارقطني: ثقة، إنما تكلموا فيه للإرجاء.

وقال أبو إسحاق الجوزجاني: فاضل يرمى بالإرجاء.

وضعفه محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي وحده، فقال: ضعيف، مضطرب الحديث. ولا عبرة بتضعيفه، مع ما ذكرنا من ثناء الأئمة عليه.

وقد روى له الأئمة الستة، وغيرهم.

قال الخطيب: قيل كان لإبراهيم على بيت المال شئ، وكان يسخو به، فسئل يوما **عن مسألة في** مجلس الخليفة، فقال: لا أدري. فقيل له: تأخذ في كل شهر كذا وكذا، ولا تحسن مسألة؟ فقال: ما آخذه فعلى ما أحسن، ولو أخذت على ما لا أحسن لفني بيت المال. فأعجب ذلك أمير المؤمنين.

قال الذهبي: وكان إبراهيم قد جاور بمكة في أواخر عمره، ومات في سنة ثلاث وستين ومائة.

وعن الفضل بن عبد الله المسعودي، قال: كان إبراهيم بن طهمان حسن الخلق، واسع الأمر سخي النفس، يطعم الناس، ويصلهم، ولا يرضى بأصحابه حتى ينالوا من طعامه.

وعن عبد الله بن أبي داود السجستاني، قال: سمعت أبي يقول: كان إبراهيم بن طهمان ثقة، وكان من أهل سرخس، فخرج يريد الحج، فقدم نيسابور، فوجدهم على قول جهم، فقال: الإقامة على قول هؤلاء افضل منالحج. فنثلهم من قول جهم إلى الإرجاء.

وروى الخطيب بسنده، عن أبي الصلن، قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: ما قدم علينا خراساني أفضل من أبي رجاء عبد الله بن وافد الهروي.

قلت له: فإبراهيم بن طهمان؟ قال: كان ذلك مرجئا.

وقال أبو الصلت: لم يكن إرجاؤهم هذا المذهب الخبيث، أن الإيمان قول بلا عمل، وأن ترك العمل لا يضر بالإيمان، بل كان إرجاؤهم أنهم كانوا يرجئون لأهل الكبائر الغفران، ردا على الخوارج وغيرهم، الذين يكفرون الناس بالذنوب، فكانوا يرجئون، ولا يكفرون بالذنوب، ونحن على ذلك.

سمعت وكيع بن الجراح، يقول: سمعت سفيان الثوري في آخر عنره، يقول: نحن نرجو لجميع أهل الذنوب والكبائر، الذين يدينون ديننا، ويصلون صلاتنا، وإن عملوا أي عمل.

وروى الخطيب بسنده أيضا، عن عبيد الله بن عبد الكريم، قال: سمعت أحمد بن حنبل، وذكر عنده إبراهيم بن طهمان، وكان متكيا من علة، فاستوى جالسا، وقال: لا ينبغي أن يذكر الصالحون فيتكى.

ثم قال أحمد: حدثني رجل من أصحاب ابن المبارك، قال: رأيت ابن المبارك في المنام، ومعه شيخ مهيب، فقلت: من هذا معك؟ قال: أما تعرف، هذا سفيان الثوري! قلت: من أين أقبلتم؟ قال: نحن نزور كل يوم إبراهيم بن طهمان.

قلت: وأين ترونه؟ قال: في دار الصديقين، دار يحيى بن زكريا عليه الصلاة والسلام.

٤٣ - إبراهيم بن عبد الله

- وفي " تاريخ دمشق " عوض عبد الله عبد الرحمن -

ابن جعفر بن عبد الرحمن بن جعفر، أبو السمح، التنوخي

الفقيه، المعري

رحل إلى أصبهان، وسمع الحديث بها، وبغيرها، وروى عن عبد الواحد بن محمد الكفرطابي، وغيره.

قال ابن عساكر، في " تاريخ دمشق ": اجتاز بها عند توجهه إلى بيت المقدس، وكان زاهدا، ورعا، دينا، حدثنا عنه أبو الصيب أحمد بن عبد العزيز المقدسي، إمام مسجد الرافقة.

وقال أبو المغيث، في " ذيله ": كان أبو السمح زاهدا، ورعا فقيها على مذهب أبي حنيفة، رضي الله عنه.." (١)

"وسمع على أبيه كمال الدين علي، وعمه نجم الدين إسماعيل، وشرف الدين الفزازي، والفخر ابن البخاري، وغيرهم.

وتصدر للتدريس، بدمشق، وحدث، وخرج له الحافظ علم الدين البرزالي " مشيخة "، وحدث بها بالقاهرة، بقراءة التاج ابن مكتوم.

ثم طلب إلى مصر، بعد وفاة شمس الدين الحريري، وفوض إليه قضاء الديار المصرية، ودرس في عدة أماكن.

ولم يزل قاضيا بها إلى أن صرف هو والقاضي جلال الدين القزويني معا، فرجع إلى دمشق، واستقر مكانه الحسام الغوري.

قال ابن حجر: وكان يقال: إنه انتهت إليه رياسة المذهب في عصره، وكان يقرر " الهداية " تقريرا بليغا، وصرف عن القضاء، في النصف من جماى، سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، فرجع إلى الشام، ودرس بالعذراوية، والخاتونية، رافعا أعلام العلم، إلى أن مضى لسبيله، في ذي الحجة، سنة أربع وأربعين وسبعمائة. انتهى.

وله من التصانيف " شرح الهداية " ضمنه الآثار، ومذاهب السلف - قال في " الجواهر ": رأيت منه قطعة، وما أظنه كمله – و " المنتقى " في فروع المسائل، و " نوازل الوقائع " في مجلد، و " إجازة الإقطاع " في مجلد، و " إجازة الأوقاف زيادة على المدة "، و " **مسألة قتل** المسلم بالكافر "، واختصر " السنن الكبير "، للبيهقي، في خمس مجلدات، واختصر " التحقيق " لابن الجوزي، في أحاديث الخلاف، واختصر " ناسخ الحديث ومنسوخه " لأبي حفص ابن شاهين.

وكان رحمه الله تعالى من محاسن الزمان، وفيه يقول الأديب شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الدمشقي، لما ولي الحكم بمصر، من أبيات:

طوبى لمصر فقد حل السرور بها ... من بعد ما رميت دهرا بأحزان

كنانة الله قد قام الدليل على ... تفضيلها من بني حق ببرهان

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٦١

أكرم بها وبقاضيها فقد جمعت نهاية الوصف من حسن وإحسان

قد كان قدما بها بحر وفاض بها ... بحر العلوم ففيها الآن بحران

غدا بها مذهب النعمان ذا شرف ... بأوحد ماله في فضله ثان

دعاه للمنصب السلطان منتخبا ... لا عز في دولة إلا بسلطان

فاسلم بها حام الحكام في دعة ... ما غنت الورق تحريكا لعيدان

٥٧ - إبراهيم بن علي بن أحمد

ابن عبد الواحد بن عبد المنعم بن عبد الصمد،

نجم الدين، أبو إسحاق، الطرسوسي، ابن القاضي عماد الدين

كذا ترجمه ابن قطلوبغا، واللبوادي، وغيرهما، فيمن اسمه إبراهيم، وترجمه صاحب " الجواهر " فيمن اسمه أحمد، وأسقط اسم جده أحمد، والصحيح الأول.

ولد سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

وناب عن أبيه في قضاء دمشق، ثم وليه استقلالا في سنة ست وأربعين، ونزل له أبوه عنه، فباشره مباشرة حسنة، ولكن أجلس المالكي فةقه لكبر سنه، إلى أن مات المالكي، فعاد إلى مكانه.

وله نظم رقيق، منه قوله:

من لي معيد في دمشق لياليا ... قضيتها والعود عندي أحمد

بلد تفوق على البلاد شملئلا ... ويذوب غيظا من ثراها العسجد

وكانت وفاته في شعبان، في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، وكانت جنازته حافلة وصلى هليه أمير علي المارداني، نائب دمشق، إماما.

وكان له سماع من أبي نصر ابن الشيرازي، والحجار، وغيرهما.

وخرج له بعض الطلبة " مشيخة ".

ولما نازعه علاء الدين ابن الأطروش في تدريس الخاتونية، كتب له أئمة الشام ذا ذاك محضرا بالغوا في الثناء عليه، منهم أبو البقاء السبكي، وقال فيه: إنه شيخ الحنفية بالشام.

وكتب فيه أيضا الشيخ ناصر الدين ابن مؤذن الربوة، وغيره.

قال الحسيني في حقه: برع في الفقه، والأصول، ودرس، وافتى، وناظر، وأفاد، مع الديانة، والصيانة،

والتعفف.
وقال في " المنهل ": نشأ في حياة والده، وتصدر للإقراء سنين، وناب في الحكم عن والده، ثم استقل بالوظيفة، وحسنت سيرته.
وكان إماما، عالما، عفيفا، وقورا، معظما في الدولة، وله تصانيف كثيرة. انتهى.
ومن تصانيفه " الفتاوي الطرسوسية "، و " أرجوزة في معرفة ما بين الأشاعرة والحنفية من الخلاف في أصول الدين ".." (١)

"ذكره أبو بكر بن المبارك بن الشعار، فقال: جليل القدر، كثير المحفوظ، متقن في علوم الإسلام والشريعة، إمام في الفقه، والفرائض، وعلم التفسير، والحديث، والأصل، والكلام، مع معرفة النجوم، واللغة، والأدب.
وكان له اعتناء بتصانيف الزمخشري، كثير الميل إليها.
وذكر له تصانيف.

٧٦ - إبراهيم بن محمد بن سالم الهيتي
القاضي، الإمام
عم محمد بن نصر الله بن سالم الهيتي، وجد إبراهيم بن محمد الأنصاري، المتقدم ذكره قريبا.
كان مقيما بمشهد أبي حنيفة، رضي الله عنه.
وهو أستاذ الصفار المروزي.
رحمه الله تعالى.

٧٧ - إبراهيم بن محمد بن سفيان
أبو إسحاق، النيسابوري
الفقيه الزاهد.
قال الحاكم أبو عبد الله ابن البيع: سمعت محمد بن يزيد العدل، يقول: كان إبراهيم بن سفيان مجاب

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٦٥

الدعوة، وكان من أصحاب أيوب بن الحسن الزاهد، صاحب الرأي الفقيه، الحنفي. انتهى.

وذكره في " تاريخ الإسلام "، وذكر جماعة ممن روي عنه، ونقل عن محمد بن أحمدبن شعيب، أنه قال: ما كان في مشايخنا أزهد ولا أكثر عبادة من إبراهيم بن محمد بن سفيان.

قال في " الجواهر ": وإبراهيم هذا هو راوي " صحيح مسلم "، عن مسلم.

قال إبراهيم: فرغ لنا مسلم من قراءة الكتاب، في شهر رمضان، سنة سبع وخمسين ومائتين.

ومات إبراهيم في رجب، سنة ثمان وثلاثمائة. رحمه الله تعالى.

٧٨ - إبراهيم بن محمد بن سليمان بن عون

الطيبي، الدمشقي، الشاغوري، برهان الدين، أبو إسحاق

ولد سنة خمس وخمسين وثمانمائة، ورحل إلى مصر مرات.

وأخذ الحديث عن جماعة؛ منهم: الشيخ أمين الدين الأقصرائي.

وحل: مجمع البحرين "، و " شرحه " لابن الملك، على الشيخ أمين الدين المذكور.

وحضر دروس زين الدين ابن العيني، وكتب عنه بعض مؤلفاته.

وتلا بالسبع على الشمس ابن عمران، ببيت المقدس المقدس، وأفتى، ودرس.

وكان حسن الأخلاق، قليل الكلام، صبورا على الأذى، محبا للطلبة، خصوصا الفقراء والغرباء منهم، لا تعرف له صبوة.

وقلما وقعت مسألة خلافية إلا وانتصر بقول أئمتنا، وربما وضع فيها مؤلفا.

وشرح " المقدمة الأجرومية "، وجمع منسكا مفيدا.

وقرأ عليه صاحب " الغرف العلية "، وانتفع به، وذكر فيها ترجمة حافلة، ومنها لخصت هذه الترجمة.

قال: وقد جمعت ما تيسر لي من " فتاويه " في كراريس، سميتها " النفحات الأزهرية في الفتاوي العونية ".

وكانت وفاته سنة تسعمائة وست عشرة، وصلى عليه مفتي دار العدل جمال الدين ابن طولون، ودفن بمقبرة باب الصغير، رحمه الله تعالى.

٧٩ - إبراهيم بن محمد بن شهاب الدين

أبو الطيب، العطار

حدث عن أبي مسلم الكجي، ومحمد بن يونس الكديمي، وعبد الله بن أيوب الخراز، وإبراهيم بن محمد العمري.
وروى عنه أبو عبيد الله المرزباني، ومحمد بن طلحة النعالي.
وكان أحد متكلمي المعزلة.
وعن محمد بن عمران المرزباني، وقال: كان أبو الطيب إبراهيم بن محمد بن شهاب العطار أحد مشايخ المتكلمين، والفقهاء على مذهب العراقيين، عاشرني في منزلي أربعين سنة، أو أكثر منها، معاشرة متصلة غير منقطعة.
ومات في شهر ربيع الآخر، سنة ست وخمسين وثلاثمائة، عن أربع وثمانين، أو خمس وثمانين سنة. رحمه الله تعالى.

٨٠ - إبراهيم بن محمد بن طنبغا الغزي
اشتغل، وحصل، وأخذ عن الكافيجي.
ونظم " المجمع ".
وولي قضاء غزة غير مرة، وكذا قضاء صفد، ثم اقتصر على الشهادة.
كذا ذكره السخاوي، ثم قال: وهو الآن حي يرزق.

٨١ - إبراهيم بن محمد بن عبد الله
ابن سعد بن أبي بكر
ابن سعد بن أبي بكر بن مصلح بن أبي بكر بن سعد الدين اليري
قاضي القضاة، برهان الدين، ابن قاضي القضاة شمس الدين.
من بيت العلم، والفضل، والرياسة، والتقديم. وفي الكتاب منهم جماعة كثيرة.
ذكره الحافظ جلال الدين السيوطي، في " أعيان الأعيان "، وقال: ولد سنة عشر وثمانمائة.
وسمع على والده، وعلى الشرف ابن الكويك.
وتفقه، وبرع، وتفنن.

وولي نظر الإصطبل، ثم كتابة السر، ثم مشيخة المؤيدية، ثم قضاء الحنفية.
مات في سنة ست وسبعين وثمانمائة، رحمه الله تعالى.." (١)

"قال: - أعني ابن السبكي - وهذا الذي أردناه في هذه الحكاية هو ما ثبت من غير زيادة ولا نقصان، ومنهم من زاد فيها ما لا يثبت، فاحفظ ما أثبتناه، ودع ما عداه، فليس عند ابن أبي داود من الجهل ما يصل به إلى أن يقول: جهلوه. وإنما نسبه هذا إليه تعصب عليه، والحق وسط، فابن أبي دواد مبتدع، ضال مبطل لا محالة، ولا يستدعي أمره أن يدعي شيئا ظهر له، وخفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين، كما حكي عنه في هذه الحكاية، فهذا معاذ الله أن يقوله أو يظنه أحد يتزيي بزي المسلمين، ولو فاه به ابن أبي دواد لفرق الواثق من ساعته بين رأسه وبدنه.

قال: وشيخنا الذهبي، وإن كان في ترجمة ابن أبي دواد حكى الحكاية على الوجه الذي لا نرضاه، فقد أوردها في ترجمة الواثق من غير ما وجه على الوجه الثابت.

قال: وقد دامت هذه المحنة شطرا من خلافة المأمون، واستوعبت خلافة المعتصم والواثق، وارتفعت في خلافة المتوكل.

وقد كان المأمون الذي افتتحت في أيامه، وهو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد، ممن عني بالفلسفة، وعلوم الأوائل، ومهر فيها، واجتمع عليه جمع من علمائها، فجره ذلك إلى القول بخلق القرآن.

قال: وذكر المؤرخون أنه كان بارعا في الفقه، والعربية، وأيام الناس، وكان ذا حزم، وحكم، وعلم، ودهاء، وهيبة وذكاء، وسماحة، وفطنة، وفصاحة، ودين.

قيل: ختم في رمضان ثلاثا وثلاثين خنمة، وصعد في يوم منبرا، وحدث فأورد بسنده نحوا من ثلاثين حديثا، بحضور القاضي يحيى بن أكثم، ثم قال له: يا يحيى، كيف رأيت مجلسنا؟ فقال: أجل مجلس يفقه الخاصة والعامة.

فقال: ما رأيت له حلاوة، إنما المجالس لأصحاب الخلقان والمحابر.

وقيل: تقدم إليه رجل غريب، بيده محبرة، قال: يا أمير المؤمنين، صاحب حديث، منقطع به السبيل.

فقال: ما تحفظ في باب كذا؟ فلم يذكر شيئا.

قيل: فما زال المأمون يقول: حدثنا هشيم، وحدثنا يحيى، وحدثنا حجاج، حتى ذكر الباب.

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٦٩

ثم سأله عن باب آخر، فلم يذكر فيه شيئا.

قيل: فقال المأمون: حدثنا فلان، وحدثنا فلان، إلى أن قال لأصحابه: يطلب أحدهم الحديث ثلاثة أيام، أنا من أصحاب الحديث! أعطوه ثلاثة دراهم.

قال: وكان المأمون من الكرم بمكان مكين، بحيث إنه فرق في ساعة ستة وعشرين ألف ألف درهم، وحكايات مكارمه تستوعب الأوراق، وإنما اقتصر في عطاء هذا السائل - فيما نراه والله أعلم - لما رأى منه من التمعلم وليس هو هناك، ولعله فهم عنه التعاظم عليه بالعلم، كما هو شأن كثير ممن يدخل إلى الأمراء، ويظنهم جهلة، على العادة الغالبة.

وكان المأمون كثير العفو والصفح، ومن كلامه: لو علم الناس حبي للعفو لتقربوا إلي بالجرائم، وأخاف أن لا أؤجر فيه. يعني لكونه طبعا له.

قال يحيى بن أكثن: كان المأمون يحلم حتى يغيظنا.

وقيل: إن ملاحا مر والمأمون جالس، فقال: أتظنون أن هذا ينبل في عيني، وقد قتل أخاه الأمين؟ فسمعه المأمون، وظن الحاضرون أنه سيقضي عليه، فلم يزد على أن تبسم، وقال: ما الحيلة حتى أنبل في عين هذا السيد الجليل.

قال - أعني ابن السبكي -: ولسنا نستوعب ترجمة المأمون، فإن الأوراق تضيق بها، وكتابنا غير موضوع لها، وإنما غرضنا أنه كان من أهل العلم والخير، وجره القليل الذي كان يدريه من علوم الأوائل، إلى القول بخلق القرآن، كما جره اليسير الذي كان يدريه في الفقه، إلى القول بإباحة متعة النساء، ثم لم يزل به يحيى بن أكثم، رحمه الله تعالى، حتى أبطلها، وروى له حديث الزهري، عن ابني الحنفية، عن أبيها محمد بن علي، رضى الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر. فلما صح له الحديث، رجع إلى الحق.

وأما مسألة خلق القرآن فلم يرجع عنها، وكان قد ابتدأ بالكلام فيها، في سنة اثنتي عشرة، ولكن لم يصمم ويحمل الناس، إلا سنة ثمان عشرة. ثم عوجل ولم يمهل، بل توجه غازيا إلى أرض الروم، فمرض، ومات، في سنة ثمان عشرة ومائتين.

واستقل بالخلافة أخوه المعتصم محمد بن هارون الرشيد، بعهد منه، وكان ملكا شجاعا، بطلا مهيبا، وهو

الذي فتح عمورية، وقد كان المنجمون قضوا بأنه يكسر، فانتصر نصرا مؤزرا، وأنشد فيه أبو تمام قصيدته السائرة، التي أولها:." (١)

"٢٤٠ - أحمد بن عثمان بن إبراهيم

ابن مصطفى بن سليمان المارديني الأصل

المعروف بابن التركماني

الإمام العلامة، تاج الدين، أخو العلامة علاء الدين، قاضي القضاة، من بيت العلم والرياسة.

ولد في آخر ذي الحجة، سنة إحدى وثمانين وستمائة.

وسمع من الدمياطي، ومن الصواف، وغيرهما.

وحدث، واشتغل بأنواع العلوم، ودرس، وأفتى، وصنف، وناب في الحكم.

وكان موصوفا بالمروءة، وحسن المعاشرة.

قرأت بخط بعض الأفاضل ما صورته: نقلت من خط ولده جلال الدين محمد - يعني ولد صاحب الترجمة - قال: كتب الشهاب ابن فضل الله العمري، كاتب السر الشريف، يسأل والدي عن الاسم، والنسب، والمولد، والمنشأ، وما له من تصنيف، فكتب إليه: الاسم، والكنية وهي أبو العباس، والمولد، والمسكن، ثم قال: وأما القبيلة فهو من التركمان الذين ينسلون من كل حدب، لا فارس الخيل، ولا وجه العرب. وأما النسبة فهو من ماردين، ولولا سقوط الألف و اللام لكانت من الماردين، فأعجب لنسبة تمت بالنقصان، ولحقيقة وجدت بالفقدان. انتهى.

قال في: " المنهل الصافي ": صنف " التعليقة " على " المحصول " للفخر الرازي، وشرح " مختصر الباجي " في الأصول، وهو مختصر " المحصول " و " تعليقة " على " المنتخب، في أصول فقه المذهب "، وثلاث تعاليق على " خلاصة الدلائل، في تنقيح المسائل " في فقه المذهب، الأولى في حل مشكلاته، والثانية فيما أهمله من مسائل " الهداية "، والثالثة في ذكر أحاديثه، والكلام عليها، وشرح " الجامع الكبير " لمحمد بن الحسن، وشرح " الهداية "، ولم يكمل، وله كتابان في علم الفرائض، مبسوط ومتوسط و " تعليق " على " مقدمتي ابن الحاجب "، وشرح " المقرب " لابن عصفور، و " عروض ابن الحاجب " وكتاب " أحكام الرماية "، وكتاب " الأبحاث الجلية، **في مسألة ابن** تيمية "، وشرح " الشمسية " في

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٨٩

المنطق، وغير ذلك.

وكان يكتب الخط المنسوب، ويجيد النظم، ومن نظمه ما كتبه إلى الشهاب ابن فضل الله:

غرامي بك بين البرية قد فشا ... فلست أبالي بالرقيب وما وشى

وهي طويلة. انتهى.

وقال جمال الدين المسلاني: كتبت عنه من فوائده.

وعدل له سبعة عشر تصنيفا، في الفقة، والأصول، والعربية، والعروض، والمنطق، والهيئة، وله كلام على أحاديث " الهداية ".

قال: وغالبها لم يكمل، منها ينسب لأخيه.

ومات في أوائل جمادى الأولى، سنة أربع وأربعين وسبعمائة. رحمه الله تعالى.

٢٤١ - أحمد بن عثمان بن أبي بكر

ابن بصيص، النحوي الزبيدي - بفتح

الزاي - الزبيدي - بضمها - أبو العباس

إمام الحفاظ، شرف النحاة، وختام الأدباء.

كذا ذكره الخزرجي، في " تاريخ زبيد "، وقال: انتهت إليه رياسة الأدب، وكانت الرحلة إليه، وكان بارعا في فهمه، وله تصانيف مفيدة، وأشعار جيدة.

شرح " مقدمة ابن بابشاد " ولم يكملها؛ لسبق القضاء عليه، وهو شرح غريب المثال، انتحل فيه الأسئلة الدقيقة، وأجاب عنها بالأجوبة الحقيقية؛ وهذب منهاجها، ونشر مقاصدها.

وله " المنظومة " المشهورة في العروض.

ولم يزل على أحسن طريقة، حتى توفي يوم الأحد، الحادي عشر من شعبان، سنة ثمان وستين وسبعمائة. رحمه الله تعالى.

٢٤٢ - أحمد بن عثمان بن محمد

ابن إبراهيم بن عبد الله الكلوتاتي

ولد سنة اثنتين وستين وسبعمائة.

وأجاز له العز ابن جماعة، وحبب إليه الحديث، وابتدأ في القراءة من سنة تسع وسبعين، وهلم جرا، ما فتر، ولاوني.

قال ابن حجر: فلعله قرأ " البخاري " أكثر من أربعين مرة، وقرأ باقي الكتب الستة، واعتنى بالطلب، ودار على الشيوخ، وأفاد الطلبة.

ثم قال: أفادتني كثيرا، وسمعت الكثير بقراءته، وقد قرأ علي كتاب " تغليق التعليق "، وله في ذلك همة عالية جدا، وقرأ علي أيضا من " أطراف المسند "، وقطعة من " المعجم الأوسط "، وغير ذلك، والله يديم النفع به.

وقد اشتغل في العربية كثيرا، ولم يمهر فيها، فكان بعض الشيوخ إذا سمع قراءته يقول له: اجرم تسلم.

ولم يحصل له في مدة عمره وظيفة تناسبه.

ومات في الرابع والعشرين من جمادى الأولى، سنة خمس وثلاثين وثمانمائة.." (١)

"وسمع من الشريف الغرافي، " تاريخ المدينة " بسماعه منه، ومن غيره.

وأجاز له باستدعاء البرزالي شمس الدين ابن العماد الخليلي، وأبو اليمن ابن عساكر، والقطب القسطلاني، وغيرهم.

وسمع منه جماعة؛ منهم الحافظ الغرافي، قرأ عليه " تاريخ المدينة " لابن النجار.

ومات في رمضان، سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة، وقيل: في ذي القعدة، وقيل: أول سنة ثلاث وستين، وله نحو تسع وثمانين سنة.

ولو كان سماعه على قدر سنه لكان مسند عصره، رحمه الله تعالى.

٢٦٧ - أحمد بن علي، أبو بكر الوراق

ذكره أبو الفرج محمد بن إسحاق في " الفهرست "، في جملة أصحابنا، بعد أن ذكر الكرخي، فقال: وله من الكتب: كتاب " شرح مختصر الطحاوي ". ولم يزد.

وذكر في " القنية " أنه خرج حاجا إلى بيت الله الحرام، فلما سار مرحلة، قال لأصحابه: ردوني، ارتكبت سبعمائة كبيرة في مرحلة واحدة. فردوه. رحمه الله تعالى.

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/١١٦

٢٦٨ - أحمد بن علي، أبو بكر الرازي

الإمام الكبير الشأن، المعروف بالجصاص، وهو لقب له، وكتب الأصحاب والتواريخ مشحونة بذلك.

ذكره صاحب " الخلاصة " في الديات والشركة، بلفظ الجصاص، وذكره صاحب " الهداية " في القسمة، بلفظ الجصاص، وذكره صاحب " الميزان " من أصحابنا، بلفظ أبي بكر الجصاص، وذكره بعض الأصحاب، بلفظ الرازي الجصاص.

*وذكره في " القنية "، عن بكر خواهرزاده، **في مسألة إذا** وقع البيع بغبن فاحش، قال: ذكر الجصاص، وهو أبو بكر الرازي، في واقعاته أن للمشتري أن يرد وللبائع أن يسترد.

*وقال الشيخ جلال الدين في " المغني " في أصول الفقه، في الكلام في الحديث المشهور: قال الجصاص، إنه أحد قسمي المتواتر.

وذكر شمس الأئمة السرخسي هذا القول في " أصوله " عن أبي بكر الرازي.

وقال ابن النجار في " تاريخه " في ترجمته: كان يقال له الجصاص.

ذكر هذا كله صاحب " الجواهر "، ثم قال: وإنما ذكرت هذا كله؛ لأن شخصا من الحنفية نازعني غير مرة في ذلك، وذكر أن الجصاص غير أبي بكر الرازي، وذكر أنه رأى في بعض كتب الأصحاب: " وهو قول أبي بكر الرازي والجصاص " بالواو. فهذا مستنده، وهو غلط من الكاتب، أو منه، أو من المصنف، والصواب ما ذكرته. انتهى.

قال الخطيب في حقه: كان مشهورا بالزهد، والورع.

ورد بغداد في شبيبته، ودرس الفقه على أبي الحسن الكرخي.

ولم يزل حتى انتهت إليه الرياسة، ورحل إليه المتفقهة، وخوطب في أن يلي قضاء القضاة، فامتنع، وأعيد عليه الخطاب فلم يفعل.

حدث أبو بكر الأبهري، قال: خاطبني المطيع على قضاء القضاة، وكان السفير في ذلك أبو الحسن بن أبي عمرو الشرابي، فأبيت عليه، وأشرت بأبي بكر أحد بن علي الرازي، فأحضر للخطاب على ذلك، وسألني أبو الحسن بن أبي عمرو معونته عليه، فخوطب، فامتنع، وخلوت به، فقال لي: تشير علي بذلك؟ فقلت: لا أرى لك ذلك.

ثم قمنا بين يدي أبي الحسن بن أبي عمرو، وأعاد خطابه، وعدت إلى معونته، فقال لي: أليس قد شاورتك،

فأشرت علي أن لا أفعل.
فوجم أبي الحسن بن أبي عمرو من ذلك، وقال: تشير علينا بإنسان، ثم تشير عليه أن لا يفعل!!.
قلت: نعم، إمامي في ذلك مالك بن أنس، أشار على أهل المدينة أن يقدموا نافعا القارئ مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأشار على نافع أن لا يفعل، فقيل له في ذلك، فقال: أشرت عليكم بنافع؛ لأني لا أعرف مثله، وأشرت عليه أن لا يفعل؛ لأنه يحصل له أعداء وحساد.
فكذلك أنا أشرت عليكم به؛ لأني لا أعرف مثله، وأشرت عليه أن لا يفعل؛ لأنه أسلم لدينه.
قال الصيمري: استقر التدريس ببغداذ لأبي بكر الرازي، وانتهت الرحلة إليه، وكان على طريقه من تقدمه في الورع، والزهد، والصيانة.
ودخل بغداد سنة خمس وعشرين، ودرس على الكرخي، ثم خرج إلى الأهواز، ثم عاد إلى بغداد، ثم خرج إلى نيسابور مع الحاكم النيسابوري، برأي شيخه أبي الحسن الكرخي ومشورته، فمات الكرخي، وهو بنيسابور، ثم عاد إلى بغداد، سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.
تفقه عليه أبو بكر أحمد بن موسى الخوارزمي، وأبو عبد الله محمد بن يحيى الجرجاني، شيخ القدوري، وأبو الفرج أحمد بن محمد بن عمر المعروف بابن المسلمة، وأبو جعفر محمد ابن أحمد النسفي، وأبو الحسين بن محمد بن أحمد بن أحمد الزعفراني، وابو الحسين محمد بن أحمد ابن الطيب الكماري، والد إسماعيل قاضي واسط.." (١)

"ذكره النديم؛ في " فهرست العلماء "، فقال: كان فاضلا، فارضا، حاسبا، عارفا بمذهب أصحابه، وكان مقدما عند المهتدي بالله، وصنف للمهتدي "كتابا في الخراج "، فلما قتل المهتدي نهب الخصاف، وذهبت بعض كتبه، ومن جملتها كتاب الخراج هذا، و "كتاب "، عمله في المناسك، لم يكن خرج للناس.
قال النديم: وله من المصنفات: "كتاب الخيل " في مجلدين، و "كتاب الوصايا "، و " الشروط الكبير " وكتاب " الشروط الصغير "، و "كتاب الرضاع "، و "كتاب المحاضر والسجلات "، و "كتاب أدب القاضي "، و "كتاب النفقات على الأقارب "، و "كتاب إقرار الورثة بعضهم لبعض "، و "كتاب أحكام الوقف " و "كتاب النفقات " و "كتاب العصير وأحكامه " و "كتاب ذرع الكعبة والمسجد الحرام والقبر ".

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/١٢٢

قال ابن النجار: وذكر بعض الأئمة، أن الخصاف كان زاهدا ورعا، يأكل من كسب يده.
وقال شمس الأئمة الحلواني: الخصاف رجل كبير في العلم، وهو ممن يصح الاقتداء به.
وروى عن بعض مشايخ بلخ، أنه قال: دخلت بغداد، وإذا على الجسر رجل ينادي ثلاثة أيام، يقول: إن القاضي أحمد بن عمرو الخصاف، استفتي في مسألة كذا، فأجاب بكذا وكذا، وهو خطأ، والجواب كذا وكذا، رحم الله من بلغها صاحبها.
قلت: هكذا ينبغي أن يكون العلماء، وهكذا يجب أن يكون التحفظ في دين الله، والنصيحة لعباد الله، لا كعلماء زماننا الذين ليس لهم غرض إلا التفاخر بالعلم، والتكبر به، وإظهار القوة والغلبة، فلا يبالي أحدهم إذا كان مستظهرا في البحث على خصمه، أن يكون على الحق أو على الباطل، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
وكانت وفاة صاحب الترجمة ببغداد، سنة إحدى وستين ومائتين. رحمه الله تعالى.

٢٧٣ - أحمد بن عمرو بن محمد
ابن موسى بن عبد الله، القاضي البخاري
أبو نصر، يعرف بالعراقي
حدث عن أبي نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي الإستراباذي، ومحمد بن يوسف بن عاصم البخاري، وغيرهما.
ذكره الحافظ الإدريسي، في " تاريخ سمرقند "، فقال: كان أحد أئمة أصحاب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه، في الفقه، وكان على قضاء سمرقند مدة، وانصرف منها إلى بخارى.
وعاش إلى سنة ست وتسعين وثلاثمائة، ومات ببخارى، رحمه الله تعالى.

٢٧٤ - أحمد بن عمران، أبو جعفر
الليموسكي، الإستراباذي
الفقيه، المحدث لأصحاب أبي حنيفة.
قال السهمي، في " تاريخ جرجان ": من أصحاب الرأي، وكان مذهبه مذهب أهل السنة.
وروى عن الحسن بن سلام السواق، وأحمد بن حازم بن أبي غرزة، والهيثم بن خالد، ومحمد بن سعد

العوفي، وابن أبي العوام، وغيرهم.
سمع منه أبو جعفر المستغفري، في سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة، ومات في هذه السنة.
*ذكره الحافظ أبو سعد الإدريسي، في " تاريخ إستراباذ "، وقال: كان ثقة في الحديث، من أصحاب الرأي، شديد المذهب، كان يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، والإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.
قال السمعاني: والليموسكي، بكسر اللام، وسكون الياء، وضم الميم، وبعدها واو وسين مهملة ساكنة، ثم كاف؛ نسبة إلى ليموسك، قرية من قرى إستراباذ.

٢٧٥ - أحمد بن عيسى الزيبي
ذكره الصيمري في طبقة الخصاف، وأحمد بن أبي عمران، قال: وكان إليه أحد جانبي بغداد، والجانب الآخر إلى إسماعيل بن إسحاق.

٢٧٦ - أحمد بن عيسى، أبو العباس
ابن الرصاص، النحوي
شارح " الألفية ".
كان إماما كبيرا، في الفقه، وغيره، وعليه انتفع الشيخ شمس الدين الديري.
توفي بدمشق، سنة تسعين وسبعمائة. رحمه الله تعالى.
بقية
باب من أسمه أحمد

٢٧٧ - أحمد بن الفرج بن عبد العزيز الساغرجي، السغدي أبو نصره
والد الإمام محمود، تفقه عليه والده، وروي عنه.
وحدث هو عن يوسف بن صالح الخطيب، وغيره.
مات بسمرقند، في ربيع الأول، سنة أربع وعشرين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

٧٨٢ - أحمد بن فهد بن الحسين بن فهد أبو العباس العلثي، الفقيه

سمع من أبي شاكر بن يوسف البالاني، وفخر النساء شهدة بنت أحمد الكاتبة، وغيرهما، وحدث.

ومات ببغداد سنة سبع وعشرين وستمائة.

ودفن بمقبرة الحلبة، بفتح الحاء، وسكون اللام، وبعدها باء موحدة، وتاء تأنيث: محلة كبيرة مشهورة ببغداد، بقرب باب الأزج.." (١)

"وأما ما ذكرت من علة الربا، فهو استشهاد صحيح، وما ذكر من ذلك حجة علي؛ لأن كل من ادعى علة في الربا) دل على صحتها، فيجب أن يكون هاهنا مثله. فلا يلزم؛ لأني أمتنع من الدلالة على صحة العلة، بل أقول: إن كل علة ادعاها المسئول في مسألة من مسائل الخلاف، فطولب بالدلالة على صحتها لزمه إقامة الدليل عليها، وإنما امتنع أن يجعل الطريق المسئول لها وجود الحكم مع عدمه، (وأنه لا يعم) جميع المواضع التي بين فيها ذلم الحكم، وهو أبقاه الله تعالى، جعل المفسد لهذه العلة وجود نفوذ الطلاق مع عدم العلة، وذلك غير جائز، كما قلنا في علة الربا في الأعيان الأربعة، إنها تفقد ويبقى الحكم.

وأما إذا طالبتني بتصحيح العلة، واقتصرت على ذلك، فإني أدل عليها، كما أدل على صحة العلة التي ادعيتها في مسألة الربا.

وأما الفصل الثاني، وهو الدلالة على صحة العلة، فإن القاضي، أيده الله، تعلق من كلامي بطرفه، ولم يتعرض لمقصوده، وذلك أني قلت: إن الأصول كلها معللة، وإن هذا الأصل معلل بالإجماع بيني وبينه، وإنما الاختلاف في غير العلة، فيجب أن يكون ما ذكرناه هو العلة؛ لأنها تتعدى، فترك الكلام على هذا كله، وأخذ يتكلم في أن من الأصول ما لا يعلل، وأنه لا خلاف فيه، وهذا لا يصح؛ لأنه لا خلاف أن الأصول كلها [معللة] ، وإن كان في هذا خلاف فأنا أدل عليه.

والدليل عليه، هو أن الظواهر الواردة في جواز القياس مطلقة، وذلك كقوله تعالى: (فاعتبروا يا أولي الأبصار) ، وكقوله صلى الله عليه وسلم، " إذا اجتهد الحاكم فأصاب، فله أجران، فإن اجتهد فأخطأ فله أجر ".

وعلى أني خرجت من عهده بأن قلت: إن الأصل الذي تنازغنا عليه يعلل بالإجماع، فلا يضرني مخالفة من خالفه في سائر الأصول.

وأما المعارضة؛ فإنه لا يجوز أن يكون المعنى في الأصل ما ذكرت من ذلك النكاح، ووجود الزوجية؛ يدل على ذلك أن هذا المعنى موجود في الصبي والمجنون، ولا ينفذ طلاقهما، فثبت أن ذلك ليس بعلة، وإنما

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/١٢٤

العلة ملك إيقاع الطلاق، مع وجود محل موقعه، وهذا المعنى موجود في المختلعة، فيجب أن يلحقا.
وأما معنى الفرع، فلا أسلمه.
وأما ما ذكرت من إباحة الوطء، فلا يصح؛ لأنه يطؤها وهي زوجة، لأنه يجوز له مراجعتها بالفعل، فإذا ابتدأ المباشرة حصلت الرجعة، فصادفها الوطء وهي زوجة.
وأما أن يبيح وطئها، وهي خارج عن الزوجية، فلا.

وأما قوله: لو كان قد ارتفع العقد لوجب أن لا يستبيحها من غير عقد، كما قال أصحابنا فيمن باع عصيرا، فصار في يد البائع خمرا، ثم تخلل: إن البيع يعود بعد ما ارتفع. وعلى أصلكم، إذا رهن عصيرا فصار خمرا، ارتفع الرهن، فإذا تخلل عاد الرهن، وكذلك هاهنا مثله.
فتكلم القاضي أبو الطيب على الفصل الأول، بأن قال: ليس في الجمع بين المططالبة بالدليل على صحة العلة، وبين عدم التأثير مناقضة؛ وذلك أني إذا رأيت الحكم ثبت مع وجود هذه العلة، ومع عدمها، على وجه واحد، كان الظاهر أن هذا ليس بعلة للحكم، إلا أن يظهر دليل على أنه علة، فنصير إليه.
وهذا كما تقول في القياس: إنه دليل على الأحكام، إلا أن يعارضه ما هو أقوى منه فيجب تركه، وكذلك خبر الواحد دليل في الظاهر، يجب المصير إليه، إلا أن يظهر ما هو أقوى منه، فيجب تركه؛ من نص قرآن، أو خبر متواتر، فيجب المصير إليه.
كذلك ها هنا، الظاهر بما ذكرته أنه دليل على ذلك، ليس بعلة، إلا أن تقيم دليلا على صحته، فنصير إليه.
وأما علة الربا، فقد عاد الكلام إلى هذا الفصل الذي ذكرت، وقد تكلمت بما يغني عن إعادته.
وأما الفصل الثاني، فقد تكلمت على (ما سمعت) ، من كلام الشيخ الجليل، أيده الله تعالى، وهو أنه قال: الأصول كلها معللة.
وأما هذه الزيادة (فالآن سمعتها) ، وأنا أتكلم على الجميع.
وأما دليلك على أن الأصول كلها معللة، فلا يصح؛ لأن الظواهر التي وردت في جواب القياس كلها حجة عليك، لأنها وردت بالأمر بالاجتهاد، فما دل عليه الدليل فهو حجة يجب الحكم بها، وذلك لا يقتضي أن كل أصل معلل.." (١)

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/١٣٠

"وأما قولك: إن هذا الأصل مجمع على تعليله، وقد اتفقنا على أن العلة فيه أحدى المغنيين؛ أما المعنى الذي ذكرته، (وإما المعنى الذي ذكرته) ، وأحدهما يتعدى، والآخر لا يتعدى، فيجب أن تكون العلة فيها ما يتعدى. فلا يصح؛ لأن اتفاقي معك على أن العلة أحد المعنيين لا يكفي في الدلالة على صحة العلة، وأن الحكم تعلق بهذا المعنى؛ لأن اجتماعنا ليس بحجة، لأنه يجوز الخطأ علينا، وإنما تقوم الحجة بما يقع عليه اتفاق الأمة، التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بعصمتها.

وأما قولك: إن علتي متعدية. فلا تصح، لأن التعدي إنما يذكر لترجيح إحدى العلتين على الأخرى، وفي ذلك نظر عندي أيضا، وأما أن يستدل بالتعدي على صحة العلة فلا، ولهذا لم نحتج نحن وإياكم على مالك في علة الربا، فإن علتنا تتعدى إلى ما لا تتعدى علته، ولا ذكر أحد في تصحيح علة الربا ذلك، فلا يجوز الاستدلال.

وأما فضل المعارضة، فإن العلة في الأصل ما ذكرت.

وأما الصبي والمجنون، فلا يلزمان؛ لأن التعليل واقع، لكونهما محلا لوقوع الطلاق، ويجوز أن يلحقهما الطلاق، وليس التعليل للوجوب، فيلزم عليه المجنون والصبي.

وهذا كما يقال: إن القتل علة إيجاب القصاص، ثم نحن نعلم أن الصبي لا يستوفى منه القصاص حتى يبلغ، وامتناع استيفائه من الصبي والمجنون لا يدل على أن القتل ليس بعلة لإيجاب القصاص.

كذلك ها هنا، يجب أن تكون العلة في الرجعية كونها زوجة، وإن كان لا يلحقها الطلاق من جهة الصبي؛ لأن هذا إن لزمني على اعتبار الزوجية، لزمك على اعتبار الاعتداد؛ لأنك جعلت العلة في وقوع الطلاق كونها معتدة، وهذا المعنى موجود في حق الصبي والمجنون، فلا ينفذ طلاقهما، ثم لا يدل ذلك أن ذلك ليس بعلة، وكل جواب له عن الصبي والمجنون في اعتباره العدة فهو جوابنا في اعتبار الزوجية.

وأما علة الفرع، فصحيحة أيضا، وإنكارك لها لا يصح، لما ثبت أن من أصلك أن الطلاق لا يفيد أكثر من نقصان العدد، والذي يدل عليه جواز وطء الزوجية، وما زعمت من أن الرجعية تصح منه بالمباشرة غلط؛ لأنه لا يبتدئ بمباشرتها وهي أجنبية، فكان يجب أن يكون ذلك محرما، ويكون تحريمه تحريم الزنا، كما قال صلى الله عليه وسلم: " العينان تزنيان، واليدان تزنيان، ويصدق ذلك الفرج "، ولما قلتم: إنه يجوز أن يقدم على مباشرتها. دل على أنها باقية على الزوجية.

وأما ما ذكرت من مسألة العصير فلا يلزم أن العقود كلها لا تعود معقودة إلا بعقد جديد.

يبين صحة هذا البيع والإجارات، والصلح، والشركة، والمضاربات، وسائر العقود، فإذا كانت عامة العقود على ما ذكرناه، من أنها إذا ارتفعت لم تعد إلا باستئناف أمثالها، لم يجز إبطال هذا بمسألة شاذة عن الأصول.

وهذا كما قلت لأبي عبد الله الجرجاني، وقد فرقت بين إزالة النجاسة والوضوء، بأن إزالة النجاسة طريقها التروك، والتروك موضوعة على أنها لا تفتقر إلى النية كترك الزنا، والسرقة، وشرب الخمر، وغير ذلك، وألزمني على ذلك الصوم، فقلت له: غالب التروك وعامتها موضوعة على ما ذكرت، فإذا اشتد منها واحد لم ينتقض به غالب الأصول، ووجب رد المختلف فيه إلى ما شهد له عامة الأصول وغالبها، لأنه أقوى في الظن.

وعلى أن من أصحابنا من قال: إن العقد لا ينفسخ في الرهن، بل هو موقوف مراعى، فعلى هذا لا أسلمه، ولأن أصل أبي حنيفة أن العقد لا يزول، والملك لا يرتفع.

فتكلم الشيخ أبو الحسين على الفصل الأول، بأن قال: قد ثبت أن الجمع بين المطالبة بتصحيح العلة وعدم التأثير، غير جائز.

وأما ما ذكرت، من أن هذا دليل، ما لم يظهر ما هو أقوى منه، كما نقول في القياس، وخبر الواحد، فلا يصح، وذلك أنا لا نقول: إن كل قياس دليل وحجة، فإذا حصل القياس في بعض المواضع يعارضه إجماع لم نقل إن ذلك قياس صحيح، بل نقول: هو قياس باطل، وكذلك لا نقول: إن ذلك الخبر حجة ودليل.

فأما القاضي، أيده الله تعالى، فقد قطع في هذا الموضع، بأن هذا لا تأثير له، فلا يصح مطالبته بالدليل على صحة العلة.

وأما الفصل الآخر، وهو الدلالة على أن الأصول معللة فقد أعاد فيه ما ذكره أولا، من ورود الظواهر، ولم يرد عليه شيئا يحكى.

وأما قولك: إن إجماعي وإياه ليس بحجة، فإني لم أذكره لأني جعلته حجة، وإنما ذكرته اتفاقيا، لقطع المنازعة.." (١)

"وما الدهر إلا سلم فبقدر ما ... يكون صعود المرء فيه هبوطه

وهيهات ما فيه نزول وإنما ... شروط الذي يرقى إليه سقوطه

فمن صار أعلى كان أوفى تهشما ... وفاء بما قامت عليه شروطه

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/١٣١

وله غير ذلك من التآليف، والتصنيف، والقصائد، والمقطعات، وكان آخر ما ألفه " كتاب على لسان الحيوانات "، فيه العجائب والغرائب.

أثنى عليه الأئمة، كالحافظ ابن حجر، والمقريزي، وغيرهما، حتى وصفه بعضهم بقوله: الإمام العلامة، أحد أفراد الدهر في الفضل، والنظم، والنثر، وعلم المعاني، والبديع، والنحو، والصرف، وغير ذلك.

رحمه الله تعالى.

٣٢٦ - أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين

الناصحي القاضي

من بيت العلم، والفضل، والقضاء.

قال عبد الغافر: من أولاد الكبار، ووجوه بيت الناصحية، خلف أسلافه في تحصيل العلم، والتدريس في مدرسة السلطان، بنيسابور، والمناظرة في المحافل.

وكان سليم النفس، مأمون الجانب، مشتغلا بنفسه، ظريف المعاشرة، قائما بقضاء الحقوق.

مات في شعبان، سنة خمس عشرة وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

٣٢٧ - أحمد بن محمد بن عبد الله بن علي

الكندي

الآتي ذكر أبيه، وجده، إن شاء الله تعالى.

٣٢٨ - أحمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن عبد الله

أبو القاسم، القهستاني

مولده سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة.

ذكره عبد الغافر، وقال: كان زاهدا، ورعا، يجمع ويصنف.

كذا في " الجواهر " من غير زيادة.

وقهستان؛ بضم القاف، والهاء، وسكون السين، وفتح التاء المثناة من فوق، وفي آخرها النون: بلدة متصلة بنواحي هراة، والعراق، وهمذان، ونهاوند.

٣٢٩ - أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو الحسن النيسابوري

القاضي، المعروف بقاضي الحرمين.

شيخ أصحاب أبي حنيفة في زمانه بلا مدافعة، والمعول عليه في الفتوى بلا منازعة.

تفقه على أبي الحسن الكرخي، وأبي طاهر الدباس، وبرع في المذهب.

سمع بخراسان أبا العباس الحسن بن سفيان الشيباني، وأبا يحيى زكريا بن يحيى البزار، وأبا خليفة الفضل بن الحباب، وجماعة سواهم.

وروى عنه أبو عبد الله الحاكم، وذكره في " تاريخ نيسابور "، وقال: غاب عنها نيفا وأربعين سنة، وتقلد قضاء الموصل، وقضاء الرملة، وقلد قضاء الحرمين، فبقي بهما بضع عشرة سنة، ثم انصرف إلى نيسابور سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، ثم ولي القضاء بها في سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

قال الحاكم: سمعت أبا بكر الأبهري المالكي، شيخ الفقهاء ببغداد بلا مدافعة يقول: ما قدم علينا من الخراسانيين أفقه من أبي الحسن النيسابوري.

سمعت أبا الحسين القاضي، يقول: حضرت مجلس النظر، لعلي بن عيسى الوزير، فقامت امرأة تتظلم من صاحب التركات، فقال: تعودين إلى غدا، وكان يوم مجلسه للنظر، فلما اجتمع فقهاء الفريقين، قال لنا: تكلموا اليوم **في مسألة توريث** ذوي الأرحام.

قال: فتكلمت فيها مع بعض فقهاء الشافعية، فقال: صنف هذه المسألة، وبكر بها غدا إلى.

ففعلت، وبكرت بها إليه، فأخذ مني الجزء، وانصرفت.

فلما كان صحوة النهار طلبني الوزير إلى حضرته، فقال: يا أبا الحسين، قد عرضت تلك المسألة بحضرة أمير المؤمنين، وتأملها، فقال: لولا أن لأبي الحسين عندنا حرمات لقلدته أحد الجانبين، ولكن ليس في أعمالنا أجل عندي من الحرمين، وقد قلدته الحرمين.

فانصرفت من حضرة الوزير، ووصل العهد إلى، فكان هذا السبب فيه.

قال الحاكم: زادني بعض مشايخنا في هذه الحكاية، أن القاضي أبا الحسين، قال: قلت للوزير: أيد الله الوزير، بعد أن رضى أمير المؤمنين المسألة وتأملها، وجب على الأمير أن ينجز أمره العالي، بأنه يرد السهم إلى ذوي الأرحام. وأنه أجاب إليه وفعله.

قال الحاكم: توفي القاضي صحوة يوم السبت، الحادي والعشرين من المحرم، سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة، وصلى عليه الشيخ أبو العباس الميكالي. انتهى.
وأبو العباس هذا هو إسماعيل بن عبد اللہ بن ميكال الميكالي الأديب، شيخ خراسان، ووجيهها، رحمه الله تعالى.

٣٣٠ - أحمد بن محمد بن عبد الله الظاهري
أبو العباس، الإمام، الحافظ." (١)

"ومات بالمدرسة المذكورة، في العشر الأخير من رمضان، سنة ثلاث وسبعمائة، ودفن بتربة الإمام أبي العباس الظاهري، خارج باب النصر، بوصية منه لابن أخيه كمال الدين البسطامي، وأراد شمس الدين السروجي أن يدفنه بتربته بالقرافة، وما أمكن مخالفة كمال الدين، فلما رفع النعش توجهوا به إلى ناحية باب زويلة، فدار النعش بقوة إلى ناحية باب النصر، فتوجهوا به إلى حيث أوصى أن يدفن.
وكان - رحمه الله تعالى - إماما عالما، عاملا، مكبا على العبادة، إلى أن توفي، رحمه الله تعالى.

٣٩٨ - أحمد بن موسى بن يزداد القمي
القاضي
والد محمد، الآتي في بابه، إن شاء الله تعالى.

٣٩٩ - أحمد بن موسى، الشهير بالخيالي
قرأ على المولى خضر بيك، وهو مدرس بسلطانية بروسة، وصار معيدا عنده، وقرأ على غيره من فضلاء عصره، وحصل إلى أن فاق الأقران، وصار مدرسا ببعض المدارس.
ثم لما مات المولى تاج الدين، الشهير بابن الخطيب، وهو مدرس بمدرسة أزنيق، تأسف السلطان محمد عليه، وعين مكانه صاحب الترجمة، وجعل له من العلوفة كل يوم مائة وثلاثين درهما عثمانيا، وكان إذ ذاك متأهبا للحج الشريف، فلم يقبل، فألح عليه الوزير محمود باشا في القبول، فقال له في الجواب: لو أعطيتني أنت وزارتك، وأعطاني السلطان سلطنته، ما تركت الحج لهما.

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/١٤٠

فعرض الوزير على السلطان جوابه، غير أنه لم يذكر له السلطنة، حياء منه، فأعجبه ذلك، وزاد فيه رغبة ومحبة، وفوض إليه التدريس المذكور، وأمره أن يستنيب عنه إلى حين عوده، فقبل ذلك حينئذ.

ولما عاد من الحج ما لبث إلا يسيرا، ولحق باللطيف الخبير، وكان سنه إذ ذاك ثلاثا وثلاثين سنة.

وكان، رحمه الله تعالى، مع صغر سنه، من العلماء العاملين، لا يفتر عن الاشتغال بالعلم، والعبادة، ولا يأكل إلا مرة واحدة في اليوم والليلة، كثير التفكر، طويل الصمت.

وله مؤلفات؛ منها: " حواش على شرح العقائد النسفية " مختصرة، يمتحن بها أذكياء الطلبة، و " حواش على أوائل حاشية شرح التجريد "، و " شرح نظم العقائد " للمولى خضر بيك.

وكتب بخطه الكثير، من ذلك: " تفسير القاضي "، و " التلويح "، وغيرهما، وعلى هوامش كل من الكتابين المذكورين بخطة مباحث لطيفة مفيدة.

وبالجملة، فقد كان من فضلاء الدولة العثمانية.

٤٠٠ - أحمد بن ناجم

روى عن نصير بن يحيى، عن الحسن بن مسهر عن محمد بن الحسن، أنه قال: جواز إجازة الظر دليل على فساد بيع لبنها؛ لأنه لما جازت الإجارة ثبت أن سبيله سبيل المنافع، وليس سبيل الأموال، لأنه لو كان مالا لم تجز إجارته، ألا ترى، لو أن رجلا استأجر بقرة على أن يشرب لبنها لم تجز الإجازة.

٤٠١ - أحمد بن ناصر بن طاهر، أبو المعالي، العلامة

برهان الدين الحسيني

ذكره البرزالي، فقال: كان إماما علامة، زاهدا، عابدا، مفننا، وعنده انقطاع، وعبادة، وزهد، ومعرفة بالتفسير، والفقه، الأصول.

صنف " تفسيرا " في سبع مجلدات، وصنف في أصول الدين "كتابا " فيه سبعون مسألة.

وذكره الذهبي، في " طبقات الصوفية "، وذكر أنه سمع من ابن اللتي، وغيره، وأنه ساح مدة في برية الخطا.

قال: وكان إمام محراب الحنفية بدمشق.

وتوفي ببيته، في المنارة الشرقية، وترك دنيا واسعة، وتجارات. انتهى.

وكانت وفاته في شوال، سنة تسع وثمانين وستمائة.

٤٠٢ - أحمد بن نصر

حدث بكتب أبي حنيفة، وأبي يوسف، عن أبي سليمان الجورجاني، عن محمد ابن الحسن، سمعها أحمد بن إسماعيل بن جبريل.

أورد ذلك ابن ماكولا. كذا في " الجواهر المضية ".

٤٠٣ - أحمد بن نصر، أبو نصر، اللباد

النيسابوري

شيخ الحنفية بها، أستاذ إبراهيم بن محمد الخدامي النيسابوري.

ذكره في " الجواهر "، ثم قال: لعله أحمد بن محمد بن نصر، المذكور قبله. انتهى.

قلت: مراده بقبله، القبيلة المطلقة، أي المذكور سابقا، فيمن اسمه أحمد بن محمد بن نصر. انتهى.

٤٠٤ - أحمد بن نعسان، الإمام الفاضل، شهاب الدين

أبو العباس، البصراوي

قال اليونيني: مولده في سنة أربع وأربعين وستمائة، بالكفير، من عمل بصرى، وكان فاضلا، ملازما للاشتغال والمطالعة، وحج مرات، ودرس بالمدرسة الدماغية، وكان مواظبا على الشهادة، والتردد إلى القضاة.." (١)

"وذكره ابن حجر، في " الدرر "، وأرخ وفاته كما هنا، وقال: كان من الفقهاء الشافعية، وأنه درس " الحاوي. والله تعالى أعلم.

٤٩٢ - إسماعيل بن الحسين بن عبد الله

أبو القاسم، البيهقي

قال في " الجواهر ": كان إماما جليلا، عارفا بالفقه.

صنف في المذهب كتابا، سماه " الشامل "، جمع فيه مسائل وفتاوى، تتضمن كتاب " المبسوط " و " الزيادات "، وهو كتاب مفيد، رأيته في مجلدين، وله كتاب سماه " الكفاية مختصر " شرح القدوري "

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/١٥٥

لمختصر أبي الحسن الكرخي. انتهى.
ورأيت بخط ابن الشحنة، على هامش الكتاب، عند ترجمة البيهقي هذا، ما صورته: في الأصل بخط الشيخ سراج الدين قارئ " الهداية "، ما نصه: ورأيت كتابا في أصول الفقه، مسمى ب " الينابيع " وهو كثير الفوائد، منسوب إلى شمس الأئمة البيهقي.

٤٩٣ - إسماعيل بن الحسين بن علي بن الحسين بن هارون
أبو محمد الفقيه، الزاهد، البخارى
ورد بغداد حاجا، مرات عديدة، وحدث بها عن محمد بن أحمد بن خنب البخاري، وبكر بن محمد بن حمدان المروزي، ومحمد بن عبد الله بن يزداد الرازي، وغيرهم.
روى عنه القاضي أبو جعفر محمد بن أحمد السمناني، وغيره.
روى عنه السمناني بسنده إلى جابر بن عبد الله، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بروا آباءكم تبركم أبناؤكم، وعفوا تعف نساؤكم، ومن تنصل إليه فلم يقبل لم يرد على الحوض ".
قلت: وقد أحسن بعض الشعراء في نظم معنى قوله صلى الله عليه وسلم: " وعفوا تعف نساؤكم " حيث يقول:
عفوا تعف نساؤكم في المحرم ... وتجنبوا مالا يحل لمسلم
إن الزنا دين فإن أقرضته ... كان الوفا من أهل بيتك فاعلم
قال الخطيب: قرأت بخط أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد البخاري الحافظ، المعروف بالغنجار: توفي أبو محمد إسماعيل بن الحسين، يوم الأربعاء، لثمان خلون من شعبان، سنة اثنتين وأربعمائة.

٤٩٤ - إسماعيل بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد بن
محمد بن عزيز بن الحسين بن محمد بن علي بن الحسين
بن علي بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ين
علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب
الإمام عز الدين، أبو طالب
قال ياقوت: كان أعلم الناس بالنحو، واللغة، والفقه، والشعر، والأصول، والأنساب، والنجوم، حسن

الأخلاق، لا يرد غريب إلا عليه، ولا يستفيد مستفيد إلا منه، حسن السيرة في القضاء، اجتمعت به، فوجدته كما قيل:

قد زرته فوجدت الناس في رجل ... والدهر في ساعة والفضل في دار

قرأ الأدب على المطرزي، والفقه على الفخر بن الطيان الحنفي، والحديث على أبي المظفر السمعاني، وسمع من جماعة.

وصنف كتبا كثيرة في الأنساب.

مولده ليلة الاثنين، ثاني عشري جمادى الآخرة، سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة.

٤٩٥ - إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة

الإمام بلا مدافعة، ذو الفضائل الشريفة، والخصال المنيفة.

تفقه على أبيه حماد، والحسن بن زياد ولم يدرك جده.

وسمع الحديث من أبيه، ومالك بن مغول، وعمر بن ذر، والقاسم بن معن، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذءئب، وغيرهم.

وروى عنه غسان بن المفضل الغلابي، وعمر بن إبراهيم الثقفي، وسهل بن عثمان العسكري، وعبد المؤمن بن علي الرازي، وغيرهم.

وولى قضاء الجانب الشرقي ببغداد، بعد محمد بن عبد الله الأنصاري، وقضاء البصرة، بعد يحيى بن أكثم، والرقة، وكان بصيرا بالقضاء، محمودا فيه، عارفا بالأحكام، والوقائع، والنوازل، والحوادث، صالحا دينا.

قال محمد بن عبد الله الأنصاري: ما ولى القضاء من لدن عمر بن الخطاب إلى اليوم، أعلم من إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة.

فقيل له: يا أبا عبد الله، ولا الحسن بن أبي الحسن؟.

قال: والله، ولا الحسن.

وعن أبي العيناء، قال: لما ولي إسماعيل البصرة، دس إليه الأنصاري إنسانا يسأله عن مسألة، فقال: أبقى الله القاضي، رجل قال لامرأته. فقطع عليه إسماعيل، وقال: قل للذي دسك، إن القضاة لا تفتي.." (١)

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/١٧٥

"وروى عن إسماعيل أنه قال: ما ورد على مثل امرأة تقدمت إلي، فقالت: أيها القاضي، إن عمي زوجني من هذا، ولم أعلم، فلما علمت رددت.

قال: فقلت لها: ومتى رددت؟ قالت: وقت علمت.

قلت: ومتى علمت؟ قالت: وقد رددت.

قال: فما رأيت مثلها.

وفي رواية، أن المرأة المذكورة كانت من نسل أبي حنيفة، وأنه لما عرفها قال: هذا الفرع من ذلك الأصل.

وعن شمس الأئمة الحلواني، أن إسماعيل كان يختلف إلى أبي يوسف، يتفقه عليه، ثم صار بحال يزاحمه. ومات شابا، ولو عاش حتى صار شيخا، لكان له نبأ عند الناس.

وروي أنه لما عزل عن البصرة، شيعه أهلها، وقالوا: جزاك الله خيرا، عففت من أموالنا، وعن دمائنا.

فقال إسماعيل: وعن أبنائكم. يعرض بيحيى بن أكثم في اللوط.

كذا رواه الخطيب، والله تعالى أعلم بصحته.

وصنف إسماعيل من الكتب: " الجامع " في الفقه، عن جده أبي حنيفة، و " الرد على القدرية "، و " كتاب الإرجاء " ونقضه عليه أبو سعيد البردعي من أصحابنا، وله " رسالة إلى البستي ".

وكانت وفاته سنة اثنتي عشرة ومائتين، رحمه الله تعالى.

٤٩٦ - إسماعيل بن خليل، الإمام، تاج الدين

تفقه، واشتغل، وكان يسكن الحسينية.

ووضع " مقدمة " في أصول الفقه، وأخرى في الفرائض، وكان له فيها يد طولى.

وكان صالحا، عفيفا، زاهدا، وكان صادق الرؤيا، يخبر بأشياء يسندها إلى منامه، فتجيء كفلق الصبح، حتى كان يخبر في كل سنة بزيادة النيل، فلا ينخرم.

ومات في ثامن جمادى الآخرة، سنة تسع وثلاثين وسبعمائة. قاله ابن حجر.

وذكره صاحب " الجواهر "، وأثنى عليه بالعلم، والصدق، والدين المتين، رحمه الله تعالى.

٤٩٧ - إسماعيل بن داود بن مساعد بن نعسان

عماد الدين
مولده سنة اثنتين وأربعين وستمائة.
ووفاته ثاني رمضان المعظم، سنة أربع عشرة وسبعمائة.
وكان رجلا جيدا، فصيح العبارة، مشكور السيرة.
حج إلى بيت الله الحرام، ثم قدم " من الحج " متمرضا، إلى أن توفي في السنة المذكورة، رحمه الله تعالى.

٤٩٨ - إسماعيل بن سالم
قال في " الجواهر " تفقه على محمد بن الحسن.
ذكره أبو بكر الرازي، في " أحكام القرآن ".

٤٩٩ - إسماعيل بن سميع الكوفي، السابري
بفتح السين وسكون الألف، وفتح الباء الموحدة، وفي آخرها الراء، قال السمعاني: هذه النسبة إلى نوع من الثياب، يقال: لها: السابري، والمشهور بهذه النسبة جماعة، منهم: أبو محمد إسماعيل بن سميع الحنفي الكوفي، بياع السابري.
يروى عن أبي رزين، وأبي مالك.
روى عنه إسرائيل، وحفص بن غياث، وغيرهما.
وأثنى عليه أحمد بن حنبل، وهو ثقة.
كذا في " الجواهر المضية ".

٥٠٠ - إسماعيل بن سعيد أبو إسحاق، الطبري الأصل
الجرجاني، المعروف بالشالنجي
من أصحاب محمد بن الحسن، روى عنه، وعن سفيان بن عيينة، ويحيى القطان.
وروى عن إسماعيل المذكور، الضحاك بن الحسين الإسترباذي الفقيه الأزدي، وأبو العباس أحمد بن العباس بن محمد المسعودي.
وسكن إستراباذ؛ وحدث بها، وروى عنه أهلها، وأهل جرجان.

وصنف في فضائل أبي بكر، وعمر، وعثمان، رضي الله عنهم، وصف كتاب " البيان " في الفقه، قيل: إنه رد فيه على محمد بن الحسن، يحكي كل مسألة، ثم يرد، وله تصانيف أخر في الفقه، وغيرها.

وكان أحمد بن حنبل يكاتبه، ويثني عليه.

قال الفضل بن عبيد الله الحميري: سألت أحمد بن حنبل عن رجال خراسان، فقال: أما إسحاق بن راهويه فلم ير مثله، وأما إسماعيل بن سعيد الشالجي فقيه عالم.

وحكى داود بن محمد أنه رآه بإستراباذ يملي الأخبار، وأن من بها من أهل العلم والفقه والحديث يترددون إليه كل يوم.

قال: وكان بها حينئذ نيف وأربعون من الفقهاء، وأهل العلم.

قال: زوكان من الورع بمكان.

مات سنة ثلاثين ومائتين.

وقيل مات بدهستان، في ربيع الأول، سنة ست وأربعين ومائتين.

قال السمعاني: والشالنجي، بفتح الشين المعجمة، واللام، بينهما ألف، وسكون النون، وفي آخرها الجيم: هذه النسبة إلى بيع الأشياء من الشعر، كالمخلاة والمقود والحبل. والله تعالى أعلم.

٥٠١ - إسماعيل بن سليمان بن ايداش بن السلار

الإمام أبو طاهر

فقيه محدث، حدث عن الصائن ابن عساكر، وعبد الخالق بن أسد الفقيه.." (١)

"وقام، فكتب إلى المهدي، فورد الكتاب بعزله، فأتاه الليث فجلس إلى جنبه، وقال للقارئ: اقرأ كتاب أمير المؤمنين.

فقال له إسماعيل: يا أبا الحارث، وما كنت تصنع بهذا! والله لو أمرتني بالخروج لخرجت من البلد.

فقال له الليث: إنك والله - ما علمت - لعفيف عن أموال الناس.

وكان ورود الكتاب بعزله في جمادى الأولى، سنة سبع وستين ومائة.

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/١٧٦

٥٣٣ - إسماعيل المتكلم

له كتاب " الكافي "، وكتاب " الصلاة "، وكتاب " شرح العمدة ".

وهو إمام كبير، يلقب، بقاضي القضاة.

وله ابن إمام كبير، يقال له برهان الدين إبراهيم، تقدم.

٥٣٤ - إسماعيل الرومي، القرماني، كمال الدين

أحد فضلاء الديار الرومية، المشهور بقرا كمال.

أخذ العلم عن المولى الخيالي، وغيره، ودرس ببعض المدارس.

ولما كان مدرسا بإحدى المدرستين المتجاورتين بأدرنة، كان القاضي بها إذا ذلك عبد الرحمن بن المؤيد، فوقع بينهما بعض التنافر، بسبب الاختلاف في مسألة من المسائل العلمية، وبقي ذلك في خاطر ابن المؤيد، فلما ولي قضاء العسكر عزله عن التدريس، وعين له كل يوم سبعيم درهما عثمانيا، بطريق التقاعد، فقنع بذلك، ولزم بيته، واشتغل بالعلم والعبادة، إلى أن مات، تغمده الله تعالى برحمته.

ومن تصانيفه: " حواش على الكشاف "، و " حواش على تفسير القاضي البيضاوي " و " حواش على شرح الوقاية " لصدر الشريعة، و " حواش على حاشية شرح العقائد " للخيالي، و " حواش على شرح المواقف " للسيد الشريف، وله غير ذلك.

٥٣٥ - إسماعيل بن التمجيد الرومي

كان معلما للسلطان محمد خان، وكان رجلا صالحا.

صنف " حواشي " على " تفسير العلامة البيضاوي ".

وله نظم بالعربي، والفارسي، تغمده الله تعالى برحمته.

باب من اسمه أشرف

٥٣٦ - أشرف بن محمد، أبو سعيد

قاضي نيسابور.

أحد أصحاب أبي يوسف، تفقه عليه، وأخذ عنه، وسمع منه، ومن إسماعيل بن عياش، وسلام بن سليم

الكوفي، في آخرين.
روى عنه محمد بن الحسن البخاري، وغيره.
ذكره في " الجواهر ".

٥٣٧ - أشرف بن نجيب بن محمد بن محمد، أبو الفضل، الكاساني
الإمام، الأستاذ، الملقب أشرف الدين
توفي بكاشغر، مدينة من بلاد المشرق.

ومن مشايخه شمس الأئمةالكردري، والقاضي محمود بن الحسن البلخي، وعدنان بن علي عمر الكاساني، ومحمد بن الحسن بن محمد الدهقان الإمام الكاساني.
قاله في " الجواهر ".

٥٣٨ - أصفح بن علي بن أصفح بن القاسم بن الليث، القيسي
الطالقاني، وكنيته أبو معاذ
وهو رفيق أبي حكيم محمد بن أحمد الخوارزمي.
تفقه، بدامغان، وروى عن رفيقه أبي حكيم أنه أنشده لبعضهم:
يا حبيبا مالي سواه حبيب ... أنت مني وإن بعدت قريب
كيف أبرا من السقام وسقمي ... منك يا مسقمي وأنت الطبيب
إن أكن مذنبا فحبك ذنبي ... لست عنه وإن نهيت أتوب
ليس صبري وإن صبرت اختيارا ... كيف والصبر في هواك عجيب
فاغفر الذنب سيدي واعف عني ... لا لشيء إلا لأني غريب

٥٣٩ - أعظم شاه بن إسكندر شاه بن شمس الدين، غياث الدين،
أبو المظفر، السجستاني الأصل
صاحب بنكاله، من بلاد الهند.

كان حنفيا، ذا حظ من العلم والخير، محبا في الفقهاء والصالحين، شجاعا، كريما، جوادا.
ابتنى بمكة عند باب أم هانئ مدرسة، صرف عليها، وعلى أوقافها، اثنى عشر ألف مثقال مصرية، وقرر بها دروسا للمذاهب الأربعة، وكملت عمارتها، ودرس فيها في جمادى الآخرة، سنة ثمانمائة وأربع عشرة.
وكذا عمل بالمدينة النبوية، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، مدرسة بمكان يقال له الحصن العتيق، عند باب السلام.
هذا، مع إرساله غير مرة لأهل الحرمين بصدقات كثيرة.
مات في سنة ثمانمائة وأربع عشرة، أو التي بعدها، رحمه الله تعالى.

٥٤٠ - أقبغا سيف ادين العديمي، الحلبي
أحد فتيان كمال الدين عمر ابن العديم.
ولد في حدود سنة ثمانين وسبعمائة.
وسمع بحلب، على ابن صديق بعض " الصحيح ".." (١)
"مات في آخر ذي القعدة، من سنة خمس عشرة ومائتين، وقبره في مقبرة الحسين بن معاذ.
قاله في " الجواهر "، نقلا عن الحاكم.

٥٦٦ - بشر بن المعلى
قال في " الجواهر ": روى عن أبي يوسف أن الحج بعد اجتماع الشروط، يعني شروط الوجوب، يجب على الفور، حتى يأثم بالتأخير، ذكره شمس الأئمة في " المبسوط ".

٥٦٧ - بشر بن الوليد بن خالد، أبو الوليد
الكندي، الإمام
أحد أعلام الأئمة، المشهورين من علماء هذه الأمة.
سمع مالك بن أنس، وعبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله بن الغسيل، وحماد بن زيد، وصالحالمري، وحشرج بن نباتة، وشريك بن عبد الله وأبا الأحوص سلام بن سليم، وابا يوسف، وكان أحد أصحابه، وعنه

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/١٨٣

أخذ الفقه.

وروى عنه الحسن بن علويه القطان، وأحمد بن الوليد بن أبان، وأحمد بن القاسم البرتي، وأحمد بن علي الأبار، وغيرهم.

وكان جميل المذهب، حسن الطريقة، وولي القضاء بعسكر المهدي، من جانب بغداد الشرقي، لما عزل عنه محمد بن عبد الرحمن المخزومي، وذلك سنة ثمان ومائتين، وأقام على ولايته سنتين، ثم عزل، وولي القضاء بمدينة المنصور، في سنة عشر، فلم يزل متوليا إلى أن صرف عنه، في سنة ثلاث عشرة ومائتين.

حدث طلحة بن محمد بن جعفر، قال: لما عزل المأمون إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة استقصى على مدينة المنصور أبا الوليد بشر بن الوليد الكندي، وكان بشر علما من أعلام المسلمين، وكان عالما، دينا، خشنا، (مهذب الحكم) ، واسع الفقه، وهو صاحب أبي يوسف، ومن المقدمين عنده، وحمل الناس عنه من الفقه والمسائل ما لا يمكن جمعه.

وقال طلحة: حدثني عبد الباقي بن قانع، عن بعض شيوخه، أن يحيى بن أكثم شكا بشر بن الوليد إلى المأمون، وقال: إنه لا ينفذ قضائي. وكان يحيى قد غلب على المأمون، حتى كان عنده أكبر من ولده، فأقعده المأمون على سريره، ودعا بشر بن الوليد، فقال له: ما ليحيى يشكوك، ويقول: إنك لا تنفذ أحكامه.

قال: يا أمير المؤمنين، سألت عنه بخراسان فلم يحمد في بلده، ولا في جواره.

فصاح به المأمون، وقال: اخرج.

فخرج بشر، فقال يحيى: يا أمير المؤمنين، قد سمعت فاصرفه.

فقال: ويحك، هذا لم يراقبني فيك، أصرفه!! فلم يفعل.

وعن أحمد بن الصلت، قال: سمعت بشر بن الوليد القاضي، يقول: كنا نكون عند ابن عيينة، فكان إذا وردت **عليه مسألة مشكلة** يقول: ها هنا أحد من أصحاب أبي حنيفة؟ فيقال: بشر. فيقول: أجب فيها. فأجيب، فيقول: التسليم للفقهاء سلامة في الدين.

وكان بشر يصلي كل يوم مائتي ركعة، وكان يصليها بعدما فلج.

وعن أبي قدامة، قال: لا أعلم ببغداد رجلا من أهل الأهواء والرافضة، إلا كانوا معينين على أحمد بن حنبل، ما خلا بشر بن الوليد الكندي، رجل من العرب.

وعن محمد بن سعد، قال: بشر بن الوليد الكندي، روى عن أبي يوسف القاضي كتبه وإملاءه، وولي القضاء ببغداد في الجانبين جميعا، فسعى به رجل، وقال: إنه لا يقول: القرآن مخلوق. فأمر به أمير المؤمنين أبو إسحاق المعتصم أن يحبس في منزله، ووكل ببابه الشرط، ونهى أن يفتى أحدا بشيء، فلما ولي جعفر بن أبي إسحاق الخلافة، أمر بإطلاقه، وأن يفتي الناس ويحدثهم، فبقي حتى كبرت سنه.

وقد وثقه أبو علي صالح بن محمد، ووثقه الدارقطني أيضا، ونقل الخطيب عن بعضهم تضعيفه.

وقد مدح وهجى كغيره من الأفاضل المحسودين، فمما هجى به قول بعضهم، حين ولي قضاء عسكر المهدي:

يا أيها الرجل الموحد ربه ... قاضيك بشر بن الوليد حمار

ينفي شهادة من يدين بما به ... نطق اكتاب وجاءت الآثار

ويعد عدلا من يقول بأنه ... شيخ تحيط بجسمه الأقطار

وممن مدحه ربيعة بن ثابت الرقي، بأبيات حسنة، وهي هذه:

بشر يجود بماله ... جود السحائب بالديم

وأبو الوليد حوى الندى ... لما ترعرع واتلم

وأعز بيت بيته ... بيت بنته له إرم

عمرته كندة دهرها ... وبنى فأتقن ما انهدم

بشر يجود برفده ... عفوا ويكشف كل غم." (١)

"وذكره الخطيب البغدادي، في " تاريخه "، وقال: حدث عن بهز بن حكيم، وعمر بن ذر، روى عنه أهل نيسابور، وقدم بغداد، وحدث بها، فروى عنه من أهلها أبو طالب عبد الجبار بن عاصم، ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه، والحسن بن عرفة.

وروى من حديثه عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أترعون عن ذكر الفاجر، اذكروه بما فيه يحذره الناس ".

ثم ذكر جماعة ممن أنكر على الجارود رواية هذا الحديث عن بهز بن حكيم، وتكلم فيه بسببه، وضعفه، منهم أحمد بن حنبل، والبخاري، وابن المديني، وغيرهم.

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/١٩١

وروى عن مكي بن إبراهيم، أنه قال، وقد أنكروا على الجارود هذا الحديث: ما تنكرون هذا، إن الجارود رجل غني، كثير الصدقة، مستغن عن الكذب، هذا معمر قد تفرد عن بهز بن حكيم بأحاديث.
وكانت وفاة الجارود سنة ثلاث، وقيل: ست ومائتين، رحمه الله تعالى.
قلت: والذي يظهر من كلام الأئمة في حقه أنه كان إماما عالما حافظا، وما أنكروا عليه إلا هذا الحديث، والله أعلم بحاله.

٦٠٠ - جامع الكشاني
روى عن أبي حنيفة، فيما إذا قال: له على كذا وكذا درهما. يلزمه أحد عشر، كما إذا قال: " له علي " كذا كذا. بغير عطف.
ذكره في " الروضة " من كتب أصحابنا، قاله في " الجواهر ".

٦٠١ - جبارة بن المغلس الحماني الكوفي
عم أحمد بن الصلت، المذكور سابقا.
روى عن ابن ماجه، وتكلموا فيه.
ومات سنة إحدى وأربعين ومائتين، وهو في عشر المائة، رحمه الله تعالى.

٦٠٢ - جبريل بن جميل بن محبوب
القيسي، اللواتي، البزاز
أسمعه أبوه من السلفي، ومن الضياء لدر، وتفقه على مذهب أبي حنيفة، وحدث، وسمع منه المنذري.
وسيأتي له زيادة في ترجمة ابنه يوسف.
وكانت وفاته، كما قاله المنذري، في " التكملة "، سنة ستمائة، راجعا من الحج.

٦٠٣ - جبريل بن عبد الله
الشيخ زين الدين الدمشقي
قرأ كتاب " الجمعة " لأبي عبد الرحمن النسائي على أبي القاسم البوصيري، سنة أربع وتسعين وخمسمائة،

واشتغل في " الكنز "، وحصل، ودرس، وكان رزقه مقترا " عليه وعلى عياله ".

ذكره ابن طولون، في " طبقاته ".

٦٠٤ - جرير بن عبد الحميد بن قرط

أبو عبد الله، الرازي، الآبي

وآبة: قرية من قرى أصبهان، ولد بها صاحب الترجمة، ونشأ بالكوفة.

وأخذ الفقه عن أبي حنيفة في مسائل، **منها: مسألة جناية** المدبر على سيده.

وسمع يحيى بن سعيد الأنصاري، ومالكا، والثوري، والأعمش.

وروى عنه ابن المبارك، وقتيبة، وأحمد، وابن المديني.

قال ابن سعد: ثقة، كثير العلم، يرحل إليه.

وقال هبة الله الطبري: مجمع على ثقته.

مات سنة " ثمان و " ثمانين ومائة، وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وصلى عليه ابنه عبد الله.

قال جرير: ولدت سنة مات الحسن، سنة عشر ومائة.

روى له الشيخان.

٦٠٥ - جعفر بن أحمد بن إسماعيل بن شهريل، أبو محمد

الاستراباذي

رحل وسمع، وذكره أبو سعد الإدريسي، في " تاريخ إستراباذ "، وقال: كان من فقهاء أصحاب أبي حنيفة، حسن الطريقة فيهم، وكان يعرف بالزهد والعبادة، وحدثنا عنه جماعة.

قال: ومات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

وذكره السهمي أيضا، في " تاريخ جرجان "، وقال: كنيته أبو محمد، وربما نسب إلى جده. فيقول: جعفر بن شهربل، روى عن عمار بن رجاء، وإسحاق بن إبراهيم، وجعفر ابن أحمد بن بهرام، وجماعة من أهل إستراباذ، وجرجان، وكتب بمكة عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، روى عنه أبو أحمد بن عدي.

٦٠٦ - جعفر بن أحمد بن بهرام الباهلي، أبو حنيفة الشهيد، الإستراباذي

قال السهمي، في " تاريخ جرجان ": كان من فقهاء الحنفية بإستراباذ، وإليه الفتيا.

سعي به عند الحسن بن زيد العلوي، أنه يبغض أهل البيت، فحبسه في سجنه حتى مات، ثم أمر به فصلب بجرجان، فذهب جماعة من أهل إستراباذ وسرقوه ليلا، ودفنوه في مقبرة جرجان، وأخفوا قبره.

يروى عن محمد بن خالد الحنظلي، وجعفر بن عون، والفضل بن دكين، ويحيى بن هاشم، وداود بن سليمان الجرجاني.

روى عنه الحسن (بن الحسين) بن عاصم، والحسين بن بندار المفسر، وجعفر بن أحمد ابن إسماعيل بن شهريل، وأبو نعيم عبد الملك [بن محمد] بن عدي، الإستراباذيون.." (١)

"أحد أتباع الإمام الأعظم، وأحد أعلام الأئمة، وصلحاء هذه الأمة، كان مشهورا بالزهد والتقلل، معروفا بالورع والتقشف، وله كلام مدون في الزهد والحكم، وأسند الحديق عن شقيق بن إبراهيم البلخي، وغيره.

وصحب عصام بن يوسف البلخي الإمام، وكان بينهما مباحث ومناظرات، وأهدى إليه عصام مرة شيئا فقبله، فقيل له: لم قبلته؟ فقال: وجدت في أخذه ذلي وعزه، وفي ردي عزي وذله، فاخترت عزه على عزي، وذلي على ذله.

وقدم حاتم مدينة بغداد في أيام أبي عبد الله أحمد ابن حنبل، واجتمع معه.

حكى عنه أبو عبد الله الخواص، وكان من علية أصحابه، قال: لما دخل حاتم بغداد، اجتمع إليه أهلها، فقالوا له: يا أبا عبد الرحمن، أنت رجل عجمي، ليس يكلمك أحد إلا قطعته، لأي معنى؟؟!! فقال حاتم: معي ثلاث خصال بها أظهر على خصمي.

فقالوا: أي شيء هي؟ قال: أفرح إذا أصاب خصمي، وأحزن له إذا ما أخطأ، وأحفظ نفسي لا تتجاهل عليه.

فبلغ ذلك أحمد بن حنبل، فقال: سبحان الله، ما أعقله من رجل.

وحدث أبو جعفر الهروي، قال: كنت مع حاتم أراد الحج، فلما وصل إلى بغداد، قال لي: يا أبا جعفر،

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٢٠٢

أحب أن ألقي أحمد ابن حنبل.

فسألنا عن منزله، ومضينا إليه، فطرقت عليه الباب، فلما خرج قلت: يا أبا عبد الله، أخوك حاتم.

قال: فسلم عليه، ورحب به، وقال بعد بشاشة به: أخبرني يا حاتم، فيم التخلص من الناس؟ قال: يا أحمد، في ثلاث خصال.

قال: وما هي؟ قال: أن تعطيهم مالك ولا تأخذ من مالهم شيئا، وتقضي حقوقهم ولا تستقضي أحدا منهم حقا لك، وتحتمل مكروهم ولا تكره أحدا منهم على شيء.

قال: فأطرق أحمد ينكت بأصبعه على الأرض، ثم رفع رأسه. وقال: يا حاتم: إنها لشديدة.

فقال له حاتم: وليتك تسلم، وليتك تسلم، وليتك تسلم.

وروى الخطيب بسنده إلى الحسن بن علي العابد، أنه قال: سمعت حاتما الأصم، وقد سأله سائل: على أي شيء بنيت أمرك؟ فقال: على أربع خصال، على أن لا أخرج من الدنيا حتى أستكمل رزقي، وعلى أن رزقي لا يأكله غيري، وعلى أن أجلي لا أدري متى هو، وعلى أني لا أغيب عن الله تعالى طرفة عين.

قال: وسمعت حاتما يقول: لة أن صاحب خبر يجلس إليك ليكتب كلامك لا حترزت منه، وكلامك يعرض على الله فلا تحترز.

وقال له رجل: بلغني أنك تجوز المفاوز من غير زاد.

فقال حاتم: بل أجوزها بالزاد، وإنما زادي فيها أربعة أشياء.

قال: وما هي؟ قال: أرى الدنيا كلها ملكا لله، وأرى الخلق كلهم عباد الله وعياله، وأرى الأسباب والأرزاق كلها بيد الله، وأرى قضاء الله نافذا في كل أرض.

فقال له الرجل: نعم الزاد زادك يا حاتم، أنت تجوز به مفاوز الآخرة، فكيف مفاوز الدنيا!! وقال، رضي الله عنه: خرجت في سفر ومعي زاد، فنفد زادي في وسط البرية، فكان قلبي في البرية والحضر واحدا.

وذكر عن حاتم أنه قال: لقينا الترك مرة، وكان بيننا جولة، فرماني تركي بوهق فأقلبني عن فرسي، ونزل عن دابته، وقعد على صدري، وأخذ بلحيتي هذه الوافرة، وأخرج من خفه سكينا ليذبحني بها، فوحق سيدي ما كان قلبي عنده ولا عند سكينه، إنما كان قلبي عند سيدي، أنظر ماذا ينزل به القضاء منه، فقلت: سيدي قضيت على أن يذبحني هذا فعلى الرأس والعين، إنما أنا لك وملكك، فبينا أنا أخاطب سيدي وهو قاعد على صدري، آخذ بلحيتي ليذبحني، إذ رماه بعض المسلمين بسهم فما أخطأ حلقه، فسقط عني، فقمت

أنا إليه، فأخذت السكين من يده فذبحته، فما هو إلا أن تكون قلوبكم عند السيد حتى تروا من عجائب لطفه ما لا ترون من الآباء والأمهات.

وروى أن رجلا جاء إليه، فقال: يا أبا عبد الرحمن، أي شيء رأس الزهد، ووسط الزهد، وآخر الزهد؟ فقال: رأس الزهد الثقة بالله، ووسطه الصبر، وآخره الإخلاص.

وكان أبو بكر الوراق، يقول: حاتم الأصم لقمان هذه الأمة.

والسبب في تسميته بالأصم أن امرأة جاءت إليه تسأله عن مسألة، فاتفق أنه خرج منها في تلك الحالة صوت، فخجلت، فقال حاتم: ارفعي صوتك. وأراها من نفسه أنه أصم، فسرت المرأة بذلك، وقالت: إنه لم يسمع الصوت. فغلب عليه أسم الأصم.

ومحاسن حاتم وفضائله تجل عن الإحصاء، وتتجاوز حد الضبط، وفيما ذكرناه أدل دليل على علو شأنه، وحسن اعتقاده، وخلوص إيمانه.." (١)

"والثالث، رأيت لكل أحد من الناس عدوا، فقلت: أنظر من عدوي، فرأيت من اغتابني أو أخذ من مالي أو ظلمني فليس عدوي، ولكن عدوي إذا كنت في طاعة الله تعالى أمرني بمعصيته، فرأيت أن ذلك إبليس اللعين وجنوده، فاتخذتهم أعداء، ووضعت الحرب بيني وبينهم، ووترت قوسي، وفوقت سهمي، ولا أدع أحدا منهم يقربني. قال: أحسنت.

والرابع، رأيت كل واحد من الناس له طالب، فرأيت أن ذلك الطالب ملك الموت، ففرغت نفسي له، حتى إذا جاء بادرت معه بلا علاقة. قال: أحسنت.

والخامس، نظرت في الخلق، فأحببت واحدا وأبغضت واحدا، فالذي أحببته لم يعطيني شيئا، والذي أبغضته لم يأخذ مني شيئا، فقلت: من أين أتيت؟ فنظرت، فإذا هو الحسد، فنفيته عني، وأحببت الناس كلهم، فكل شيء لم أرضه لنفسي لم أرضه لهم. قال: أحسنت.

والسادس، رأيت كل واحد من الناس له بيت يسكنه ويأوي إليه، فرأيت مسكني القبر، فكل شيء قدرت عليه من الخير قدمته لنفسي، حتى أعمر قبري، فإن القبر إذا كان خرابا لا يمكن المقام فيه.

فقال له شقيق: يكفيك، ولست بمحتاج إلى غيره.

وقال: الزاهد يذيب كيسه قبل نفسه، والمتزهد يذيب نفسه قبل كيسه، ولكل شيء زينة، وزينة العبادة

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٢١١

الخوف، وعلامة الخوف قصر الأمل.

وقال، رحمه الله تعالى، ما ينبغي أن يكتب بماء الذهب، وهو: لا تغتر بموضع صالح، فلا مكان أصلح من الجنة، لقي فيها آدم عليه الصلاة والسلام ما لقي، ولا تغتر بكثرة العبادة، فإن إبليس بعد طول تعبده لقي ما لقي، ولا تغتر بكثرة العلم؛ فإن بلعام كان يحسن اسم الله الأعظم، فانظر ما لقي، ولا تغتر برؤية الصالحين، فلا شخص أكبر ولا أصلح من المصطفى صلى الله عليه وسلم، لم تنتفع بلقائه أقاربه وصاروا أعداءه.

وعن أبي عبد الله الخواص، قال: دخلت مع أبي عبد الرحمن حاتم الأصم إلى الري، ومعه ثلاثمائة وعشرون رجلا يريدون الحج، وعليهم الصوف والرزمانقات، وليس في٥م من معه طعام ولا جراب، فنزلنا على رجل من التجار متنسك يحب الصالحين، فأضافنا تلك الليلة، فلما كان من الغد، قال لحاتم: يا أبا عبد الرحمن، ألك حاجة، فإني أريد أن أعود فقيها لنا وهو مريض؟ فقال حاتم: إن كان لكم فقيه عليل، فعيادة الفقيه فيها فضل كثير، والنظر إلى الفقيه عبادة، وأنا أيضا أجئ معك.

وكان المريض محمد بن مقاتل، قاضي الري، فقال: مر بنا يا أبا عبد الرحمن. فجاءوا إلى باب داره، فإذا البواب كأنه أمير مسلط، فبقي حاتم متفكرا يقول: باب دار عالم على هذه الحال!! ثم أذن لهم فدخلوا، وإذا بدار قوراء، وآله حسنة، وبزة وفرش وستور، فبقي حاتم متفكرا ينظر حتى دخلوا إلى المجلس الذي فيه محمد بن مقاتل، وإذا بفراش حسن وطئ ممهد، وهو راقد عليه، وعند رأسه خدمه، والناس وقوف.

فقعد الرازي وسأل عن حاله، وبقي حاتم قائما، وأومأ إليه محمد بن مقاتل بيده: اجلس.

فقال حات: لا أجلس.

فقال ل٥ محمد بن مقاتل: فلك حاجة؟ فقال: نعم.

فقال: وما هي؟ **قال: مسألة أسألك** عنها.

قال: سلني.

قال حاتم: قم فاستو جالسا حتى أسألك عنها.

فأمرر غلمانه فأسندوه.

فقال له حاتم: علمك هذا من أين جئت به؟ فقال: حدثني به الثقات.

قال: عن من؟ قال: عن الثقات من الأئمة.

قال: عن من أخذوه؟ فقال: عن التابعين.
قال: والتابعون عن من أخذوه؟ فقال: عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.
قال: وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن من أخذوه؟ قال: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.
قال: ورسول الله صلى الله عليه وسلم عن من أخذه؟ قال: عن جبريل عليه الصلاة والسلام، عن الله عز وجل.
فقال له حاتم: ففيما أداه جبريل عن الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأداه النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه رضي الله عنهم، وأداه أصحابه إلى تابعيهم، وأداه التابعون إلى الأئمة، وأداه الأئمة إلى الثقات، وأداه الثقات إليك، هل سمعت أن من كانت داره في الدنيا أحسن، وفراشه أجمل، وزينته أكثر، كانت له المنزلة عند الله تعالى أعظم؟ فقال: لا.
قال: فكيف سمعت؟ قال: سمعت من زهد في الدنيا، ورغب في الآخرة، وأحب المساكين، وقدم لآخرته، كان عند الله تعالى له المنزلة أكثر، وإليه أقرب.." (١)

"قال حاتم: فأنت بمن اقتديت، بالنبي صلى الله عليه وسلم، أو بأصحابه، أو بالتابعين من بعدهم، والصالحين على أثرهم، أو بفرعون ونمرود، أول من بنى بالجص والآجر؟ يا علماء السوء مثلكم إذا رآه الجاهل المتكالب على الدنيا، الراغب فيها يقول: إذا كان هذا العالم على هذه الحالة لا أكون أنا شرا منه.
قال: ثم خرج من عنده، وازداد محمد بن مقاتل مرضا على مرضه من كلامه.
وبلغ أهل الري ما جري بين حاتم وبين أبي مقاتل، فقالوا لحاتم: يا أبا عبد الرحمن، إن محمد بن عبيد الطنافسي بقزوين، أكبر سنا من هذا، وهو غريق في الدنيا.
قال: فصار حاتم إليه متعمدا، ودخل عليه، وعنده الخلق مجتمعون يحدثهم، فقال له حاتم: رحمك الله، أنا رجل عجمي، جئتك لتعلمني مبتدأ ديني، ومفتاح صلاتي، كيف أتوضأ للصلاة؟ فقال: نعم وكرامة، يا غلام، إناء فيه ماء.
فجاءه بالإناء، وقعد محمد بن عبيد يتوضأ ثلاثا، ثم قال له: هكذا فاصنع.
قال حاتم: مكانك، رحمك الله، حتى أتوضأ بين يديك، ليكون آكد لما أريد.
فقام الطنافسي، وقعد حاتم مكانه فتوضأ، وغسل وجهه ثلاثا، حتى إذا بلغ الذراع غسله أربعا.

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٢١٣

فقال له الطنافسي: يا هذا، أسرفت.

فقال له حاتم: فيما أسرفت؟ قال: غسلت ذراعك أربعا.

فقال له حاتم: سبحان الله تعالى، أنا أسرفت في كف من الماء، وأنت في جميع هذا الذي أراه كله لم تسرف!! فعلم الطنافسي أنه قصد منه ذلك، ولم يرد أن يتعلم منه شيئا، فدخل إلى البيت، ولم يخرج إلى الناس أربعين يوما.

وكتب تجار الري إلى بغداد بما جرى بين حاتم وبين محمد بن مقاتل، ومحمد بن عبيد الطنافسي، ثم رحل حاتم إلى العراق، ودخل بغداد، واجتمع بعلمائها كما تقدم في أوائل الترجمة.

ثم خرج إلى الحجاز، فلما صار إلى المدينة الشريفة، أحب أن ينظر علماءها، فقال لهم: يا قوم، أي مدينة هذه؟ قالوا: مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم.

قال: فأين قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصلي فيه ركعتين؟ قالوا: ما كان له قصر، إنما كان له بيت لاطي.

قال: قصور أهله وأزواجه وأصحابه بعده؟ قالوا: ما لهم إلا بيوت لاطية.

فقال حاتم: يا قوم، هذه مدينة فرعون.

قال: فلببوه وذهبوا به إلى الوالي، فقالوا: هذا العجمي يقول: هذه مدينة فرعون.

فقال له الوالي: لم قلت ذلك؟ فقال له حاتم: لا تعجل علي أيها الأمير، أنا رجل غريب، دخلت هذه المدينة، فسألت: أي مدينة هذه؟ فقالوا: مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم. فقلت: وأين قصر الرسول صلى الله عليه وسلم لأصلي فيه ركعتين؟ قالوا: ما كان له قصر، إنما كان له بيت لاطي. قلت: فقصور أهله وأزواجه وأصحابه بعده؟ قالوا: ما لهم إلا بيوت لاطية. وسمعت الله تعالى يقول: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر) ، فأنتم بمن تأسيتم؛ برسول الله صلى الله عليه وسلم، أو بأصحابه، أو بفرعون أول من بنى بالجص والآجر؟ فخلوا عنه، وعرفوا أنه حاتم الأصم، وعلموا قصده.

وكان كلما دخل المدينة يكون له مجلس عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، يحدث ويدعو، فاجتمع إليه مرة علماء المدينة، وقالوا: تعالوا نخجله في مجلسه، كما فعل بنا عند الوالي.

فحضروا عنده وقد اجتمع إليه خلق كثير، فقال له واحد: يا أبا عبد الرحمن مسألة.

قال: سل.

قال: ما تقول في رجل يقول: اللهم ارزقني.
قال حاتم: متى طلب هذا العبد الرزق من ربه عز وجل، في الوقت، أو قبل الوقت، أو بعد الوقت؟ فقالوا: يا أبا عبد الرحمن، ليس نفهم عنك هذا.
فقال حاتم: أنا أضرب لكم مثلا حتى تفهموه، مثل العبد طلب الرزق من ربه تعالى قبل الوقت كمثل رجل كان له رجل دين، فطالبه به، وقعد يلازمه، فاجتمع جيرانه وقالوا له: هذا رجل معدم، لا شيء له، فأجله في هذا الحق حتى يحتال ويعطيك. فقال لهم: كم تريدون أؤجله؟ قالوا: شهرا. فتركه وانصرف، فلما كان بعد عشرة أيام جاء واقتضاه، فقام جيرانه فقالوا: سبحان الله، أجلته بين أيدينا شهرا، ثم جئت تقتضيه بعد عشرة أيام. فتركه وانصرف، فلما كان محل الشهر جاء فاقتضاه، فقال الجيران: إنما حل لك اليوم، دعه إلى بعد المحل ثلاثا. فهذا مثل العبد الذي يطلب الرزق من ربه عز وجل.." (١)
"وكان يختلف إلى زفر وأبي يوسف في الفقه، رحمهم الله تعالى.
قال الحسن: وكان أبو يوسف أوسع صدرا إلى التعليم من زفر.
قال علي بن صالح: كنا عند أبي يوسف، فأقبل الحسن بن زياد، فقال أبو يوسف: بادروه واسألوه، وإلا لم تقدروا عليه. فأقبل الحسن بن زياد فقال: السلام عليكم يا أبا يوسف، ما تقول؟ متصلا بالسلام. قال: فرأيت أبا يوسف يلوي وجهه إلى هذا الجانب مرة وإلى هذا الجانب مرة، من كثرة إدخالات الحسن عليه، ورجوعه من جواب إلى جواب.
وقا السمعاني في حقه: كان عالما بروايات أبي حنيفة، وكان حسن الخلق.
وقال شمس الأئمة السرخسي: الحسن بن زياد المقدم في السؤال والجواب.
وقال يحيى بن آدم: ما رأيت أفقه من الحسن بن زياد.
ومما روى عنه من دينه وورعه، أنه سئل عن مسألة فأخطأ فيها، فلما ذهب السائل ظهر له الحق، فاكترى مناديا ينادي: إن الحسن بن زياد استفتى فأخطأ في كذا، فمن كان أفتاه الحسن في شيء، فليرجع إليه. فما زال حتى وجد صاحب الفتوى، فأعلمه بالصواب.
وروى عنه محمد بن شجاع، أنه قال، وقد سأله رجل: أكان زفر قياسا؟ ما قولك قياسا!! هذا كلام الجهال، كان عالما.

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٢١٤

فقال الرجل: أكان زفر نظر في الكلام؟ فقال: ما أستخفك، تقول لأصحابنا نظروا في الكلام، وهم بيوت الفقه والعلم، إنما يقول نظر في الكلام من لا عقل له، وهؤلاء كانوا أعلم بالله وبحدوده من أن يتكلموا في الكلام الذي تعني، ما كان همهم غير الفقه.

٦٧٧ - حسن بن سلامة بن ساعد

أبو علي الفقيه

من أهل منبج، قدم بغداد، واستوطنها إلى حين وفاته.

تقدم ولده أحمد، ويأتي ولده يحيى، وولده علي، ثلاثة إخوة، علماء فضلاء.

تفقه صاحب الترجمة على قاضي القضاة الدامغاني، حتى برع في الفقه، ودرس، وشهد عند قاضي القضاة المذكور، وولي القضاء بنهر عيسى، وسمع الشريف أبا نصر الزينبي، وابا طاهر أحمد بن الحسن الكرجي، وغيرهما.

وروى عنه أبو القاسم ابن عساكر، في " معجم شيوخه "، وتفقه عليه ابنه أحمد المذكور.

وكان إماما، مفننا، مدرسا، له يد باسطه في؛ المتفق، والمختلف، والمفترق.

مات سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

٦٧٨ - حسن بن سنان الحسيني

العالم العامل، والبارع الكامل، الشهير بأمير حسن السيواسي، النيكساري المولد.

رحل في طلب العلم، واكتساب الفضائل، وأخذ عن العلامة أبي السعود العمادي مفتى الديار الرومية وعالمها، ولازمة مدة مديدة، واشتغل عليه، وعلى غيره، ومهر وبرع، وتفنن في أكثر العلوم، ثم صار ملازما من المولى خير الدين، مؤدب السلطان سليمان بن السلطان سليم خان، تغمدها الله تعالى بالرحمة والرضوان.

ودرس في الديار الرومية بعدة مدارس، ثم ولي قضاء حلب، ثم قضاء مكة المشرفة، وأقام بها قاضيا نحو خمس سنوات، وحمد أهل البلدين سيرته، وشكروا في العدل طريقته، ومدحوه نظما ونثرا، وبالغوا في الدعاء له سرا وجهرا، وعامل جيران بيت الله معاملة حسنة، وسار فيهم سيرة مشكورة، وسلك فيهم طريقة مرضية، ثم ولي قضاء بروسة، ثم قضاء أدرنة، ثم عزل وعين له في كل يوم تسعون درهما عثمانيا، بطريق التقاعد.

وكانت وفاته في مدينة إصطنبول، في شهر ذي الحجة، صبيحة عيد الأضحى، سنة خمس وسبعين وتسعمائة، ودفن خارج باب أدرنة، بالقرب من قبر الأمير البخاري.

كذا أملاني هذه الترجمة أحد أولاد صاحبها.

وكان – كما أخبرتني به ولده الفاضل البارع محمد جلبي الشهير بالسعودي – عالما عاملا، له يد طولى في كثير من العلوم، خصوصا الفقه وأصوله، وكان على طريقة السلف في التواضع والخشوع، وعدم الميل إلى الدنيا، وكان متثبتا في أحكامه، بصيرا بأمور القضاء، مع العفة الزائدة والدين المتين.

وقد خلف من الولد ثلاثة، أنجب كل منهم وفاق الأقران، وبلغ في المكارم الغاية، وأخذ من الفضائل بأوفى نصيب، وأوفر حظ.

فأكبرهم الفاضل العالم البارع مصطفى جلبي، المدرس الآن، وهو سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة، بإحدى المدارس السليمانية.." (١)

"ثم قدم بخارى أبو عبد الله الناتلي الفيلسوف، فأنزله أبي دارنا، وقبل قدومه كنت أشتغل بالفقه والتردد فيه إلى الشيخ إسماعيل الزاهد، وكنت من أجود السالكين، وقد ألفت المناظرة والبحث، ثم ابتدأت على الناتلي بكتاب " إيساغوجي "، ولما ذكر لي أحد أن حد الجنس هو المقول على كثيرين مختلفين بالنوع، وأخذته في تحقيق هذا الحد بما لم يسمع بمثله، تعجب مني كل التعجب، وحذر والدي من شغلي بغير العلم، وكان **أي مسألة قالها** لي أتصورها خيرا منه، حتى قرأت ظواهر المنطق عليه، وأما دقائقه فلم يكن عنده منها خبر.

ثم أخذت أقرأ الكتب لى نفسي، وأطالع الشروح، حتى أحكمت علم المنطق، وكذلك كتاب أقليدس، فقرأت من أوله إلى خمسة أشكال أو ستة عليه، ثم توليت بنفسي حل باقيه، وانتقلت إلى المجسطي، ولما فرغت من مقدماته، واتهيت إلى الأشكال الهندسية، قال لي الناتلي: حلها وحدك، ثم اعرضها علي، لأبين لك. فكم من شكل ما عرفه الرجل إلا وقت عرضته عليه، وفهمته إياه.

ثم سافر، وأخذت في الطبيعي والإلهي، فصارت الأبواب تنفتح علي، ورغبت في الطب، وبرزت فيه في مديدة، حتى بدأ الأطباء يقرأون علي، وتعهدت المرضى، فانفتح على أبواب المعالجات النفسية من التجربة مالا يوصف، وأنا مع ذلك أختلف إلى الفقه، وأناظر فيه، وعمري ست عشرة سنة.

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٢٢٦

ثم أعدت قراءة المنطق، وجميع أجزاء الفلسفة، ولازمت العلم سنة ونصفا، في هذه المدة ما نمت ليلة واحدة في بطولها، ولا اشتغلت في النهار بغيره، وجمعت بين يدي ظهورا، فكل حجة أنظر فيها أثبت مقدمات قياسية، ورتبتها في تلك الظهور، ثم نظرت فيها عساها تنتج، وراعيت شروط مقدماته حتى تحقق لي حقيقة الحق في تلك المسألة، وكلما كنت أتحيز في مسألة، أو لم أظفر بالحد الأوسط في قياس، ترددت إلى الجامع، وصليت، وابتهلت إلى مبدع الكل، حتى فتح لي المنغلق منه، وتيسر المتعسر، وكنت أرجع بالليل إلى داري، واشتغل بالكتابة والقراءة، فمهما غلبني النوم، أو شعرت بضعف، عدلت إلى شرب قدح من الشراب، ريثما تعود إلي قوتي، ثم أرجع إلى القراءة، ومهما غلبني أدنى نوم أحلم بتلك المسائل بأعيانها.

ثم إن كثيرا من المسائل اتضح لي وجوهها في المنام، حتى استحكم معي جميع العلوم، ووقفت عليها بحسب الإمكان الإنساني، وكل ما علمته في ذلك فهو كما علمته، لم أزد فيه إلى اليوم، حتى أحكمت علم المنطق والطبيعي والرياضي، ثم عدلت إلى الإلهي، وقرأت كتاب " ما بعد الطبيعة " فما كنت أفهم ما فيه، والتبس علي غرض واضعه، حتى أعدت قراءته أربعين مرة، وصار لي محفوظا، وأنا مع ذلك لا أفهمه ولا المقصود به، وأيست من نفسي، وقلت ": هذا كتاب لا سبيل إلى تفهمه، وإذا أنا في يوم من الأيام حضرت وقت العصر في الوراقين، وبيد دلال مجلد ينادى عليه، فعرضه علي فردته رد متبرم، فقال: أنه رخيص بثلاثة دراهم. فاشتريته، فإذا هو كتاب لأبي نصر الفارابي في أغراض كتاب " ما بعد الحكمة الطبيعة "، ورجعت إلى بيتي، وأسرعت قراءته، فانفتح علي في الوقت أغراض ذلك الكتاب، ففرحت وتصدقت بشيء يسير، شكرا لله تعالى.

واتفق لسلطان بخارى، نوح بن منصور، مرض صعب فأجى الأطباء ذكرى بين يديه، فأحضرت وشاركتهم في مداواته، وسألته الإذن في دخول خزانة كتبهم ومطالعتها وقراءة ما فيها من الكتب، وكتبها، فأذن لي، ودخلت فإذا كتب لا تحصى في كل فن، ورأيت كتبا لم تقع أسماؤها إلى كثير من الناس، فقرأت تلك الكتب، وظفرت بفوائدها، وعرفت مرتبة كل رجل في علمه، فلما بلغت ثمانية عشر عاما من العمر، فرغت من هذه العلوم كلها، وكنت إذ ذاك للعلم أحفظ، ولكنه معي اليوم انضج، وإلا فالعلم واحد لم يتجدد لي بعده شيء.

وسألني جارنا أبو الحسين العروضي، أن أصنف له كتابا جامعا في هذا العلم، فصنفت له " المجموع "،

وسميته به، وأتيت به على سائر العلوم سوى الرياضي، ولي إذ ذاك إحدى وعشرون سنة.
وسألني جارنا الفقيه أبو بكر البرقي الخوارزمي وكان مائلا إلى الفقه والتفسير والزهد، شرح الكتب له، فصنفت له كتاب " الحاصل والمحصول " في عشرين مجلدة، أو نحوها، وصنفت كتاب " البر والإثم "، وهذان الكتابان لا يوجدان إلا عنده، ولم يعرفهما أحدا.." (١)

"سمع أباه، وقدم حاجا إلى بغداد، وحدث بها، وقدمها حاجا مرة ثانية، وحدث بها أيضا، وسمع منه القاضي أبو المحاسن عمر بن علي، وأخرج عنه حديثا في " معجم شيوخه ".
وكانت ولادته في ليلة العيد من ذي الحجة، في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، ببخارى. ووفاته سنة ست وسبعين وخمسمائة، بسمرقند.
وقد كان أجاز لمن أدرك حياته عاما.
قال برهان الإسلام الزرنوجي، تلميذ صاحب " الهداية "، في كتاب " تعليم المعلم طريق التعلم ": أنشدنا الشيخ الأستاذ قوام الدين حماد بن إبراهيم بن غسماعيل الصفار الأنصاري، رحمه الله تعالى، إملاء لأبي حنيفة، رحمه الله تعالى:
من طلب العلم للمعاد ... فاز بفضل من الرشاد
فيا لخسران طالبيه ... لنيل فضل من العباد

٧٩٢ - حماد بن زيد بن درهم، الإمام الحافظ المحدث
شيخ العراق، أبو إسماعيل الأزدي مولاهم
البصري، الأزرق، الضرير
ودرهم جده من بني سجستان، من موالي جرير بن حازم.
وحدث حماد عن أبي عمران الجوني، ومحمد بن زياد، وأبي حمزة الضبعي، وعمر بن دينار، وثابت البناني، وخلق، ولم يلحق قتادة.
روى عنه عبد الرحمن ابن مهدي، ومسدد، والقواريري، ومحمد بن أبي بكر المقدمي، وعلي ابن مهدي: أئمة الناس في زمانهم أربعة: الثوري، ومالك، والأوزاعي، وحماد بن زيد.

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٢٤٩

وقال أيضا: لم أر أحدا قط أعلم بالسنة منه، وما رأيت بالبصرة أفقه منه.

وقال أيضا: ما رأيت أحد أعلم من حماد بن زيد، لا سفيان ولا مالك.

وعن الثوري أنه قال: دخل البصرة بعد شعبة ذلك الأزرق. يعني حماد بن زيد.

وقال العجلي: كان له أربعة آلاف حديث يحفظها، ولم يكن له كتاب.

ووثقه يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وغيرهما، وأثنى عليه سائر الأئمة.

ولد حماد سنة ثمان وتسعين. ومات في رمضان، سنة تسع وسبعين ومائة، رخمه الله تعالى.

*وذكره عبد القادر القرشي، في " الجواهر " فقال: حماد بن زيد الإمام الكبير المشهور، أخذ الفقه عن أبي حنيفة، وهو الراوي عنه أن الوتر فريضة، وله ذكر في " مبسوط شمس الأئمة "، وشهرته تغني عن الإطناب. وأرخ وفاته كما ذكرناه، وقال: روى له الجماعة. ولم يزد على ذلك.

٧٩٣ - حماد بن دليل

قاضي المدائن، أحد الأثني عشر من أصحاب الإمام، الذين أشار إليهم أنهم يصلحون للقضاء، وهم: أبو يوسف، وأسد بن عمرو البجلي، والحسن بن زياد، ونوح بن أبي مريم، ونوح بن درارج، وعافية، وعلي بن ظبيان، وعلي بن حرملة، وحماد هذا، والقاسم بن معن، ويحيى بن أبي زائدة، وقد ولي الجميع القضاء، وكانوا من خيار القضاة، رحمهم الله تعالى.

حدث حماد عن أبي حنيفة، وسفيان الثوري، والحسن بن عمارة، في آخرين.

وروى عنه أحمد بن ابي الحواري، وإسحاق بن عيسى الطباع، وأسد بن موسى، وغيرهم.

وعن أحمد ابن حنبل، أنه قال عن حماد بن دليل، وقد سئل عنه: كان قاضي المدائن، وكان صاحب رأي، ولم يكن صاحب حديث: قيل له: فهل سمعت منه شيئا؟ قال: حديثين.

وقال محمد بن عبد الله في حقه: كان قاضيا على المدائن، وكان من ثقات الناس، رأيته بمكة المشرفة يبيع البز.

وقال أبو داود: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في " الثقات "، ووثقه يحيى.

وذكره المزي في " التهذيب " وقال: روى له أبو داود حديثا واحدا.

وروى الخطيب، أن الفضيل بن عياض كان إذا سئل عن مسألة يقول: إتوا أبا زيد فسلوه. فقيل: إنك تقول في أبي حنيفة وأصحابه ما تقول، فإذا سئلت عن مسألة دللت إليهم. فقال: ويلكم طلبوا هذا الأمر، وهم

أحق بهذا الأمر.

٧٩٤ - حماد بن سلمة بن دينار، الإمام الحافظ

شيخ الإسلام، أبو سلمة الربعي، مولاهم

البصري البزاز، البطائني

النحوي، المحدث

سمع خالد بن حميد الطويل، وابن أبي مليكة، وأبا حمزة الضبعي، ومحمد بن زياد الجمحي، وأنس بن سيرين، وأبا عمران الجوخي، وقتادة، وسماك بن حرب، وثابتا البناني، وخلقا كثيرا.

وعنه ابن المبارك، والقطان، وابن مهدي، وعفان، والقعنبي، وعبد الأعلى بن حماد، وشيبان بن فروخ، وهدبة، وخلق سواهم.

قال وهيب: حماد بن سلمة سيدنا وأعلمنا.

وقال أحمد ابن حنبل: حماد بن سلمة أعلم الناس بثابت البناني، وأثبتهم حميد.." (١)

"من أصحاب محمد وزفر، له مسائل؛ **منها مسألة الصدقة** على السائل في المسجد، قال: لا أقبل شهادة من تصدق عليه.

قلت: وعندي شبهة في كون الترجمتين لشخص واحد، وإن ظفرت بما يزيلها ألحقته.

قال سلمة: لو جمع علم خلف لكان في زاوية من علم على الرازي، إلا أن خلف بن أيوب أظهر علمه بصلاحه.

يروى أن خلفا فرق بين مسألتين، فلم يقنع السائل به فقال: الفرق بحبة لا بالجوالق.

وقيل لخلف بن أيوب: إنك مولع بالحسن بن زياد، وإنه يخفف الصلاة. قال: لأنه حذقها - يعني أتم ركوعها وسجودها - وفي الخبر: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخفهم صلاة في تمام.

وتفقه خلف على أبي يوسف ايضا، وأخذ الزهد عن إبراهيم بن أدهم، وصحبه مدة وروى عن أسد بن عمرو البجلي، وسمع الحديث من إسرائيل بن يونس، وجرير بن عبد الحميد.

وروى عنه أحمد، ويحيى، وايوب بن الحسن الفقيه الزاهد الحنفي.

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٢٦٤

قال الحاكم: قدم نيسابور في سنة ثلاث ومائتين، فكتب عنه مشايخنا.
وذكره ابن حبان في " الثقات "، وذكره المزي في " الكمال "، وقال: روى له أبو عيسى الترمذي حديثا عن أبي كريب محمد بن العلاء، ولا أدري كيف هو.
قال في " الجواهر ": ومتن الحديث: " خصلتان لا تجتمعان في منافق؛ حسن سمت، وفقه في الدين ".
قال في " القنية ": ورد خلف بن أيوب شاهدا لاشتغاله بالنسخ حالة الأذان.
وذكر خلف بن أيوب هذا الحافظ الذهبي، في " تاريخ الإسلام "، وعظمه، وأثنى عليه.

ونقل عن الحاكم، في " تاريخه "، أنه قال: سمعت محمد بن عبد العزيز المذكر، سمعت محمد بن علي البيكندي الزاهد، يقول: سمعت مشايخنا يذكرون أن السبب لثبات ملك آل سامان، أن أسد بن نوح جد الأمير إسماعيل، خرج إلى المعتصم، وكان شجاعا عالما، فتعجبوا من حسنه ومن عقله، فقال له المعتصم: هل في أهل بيتك أشجع منك؟ قال: لا. قال: فهل في أهل بيتك أعقل وأعلم منك؟ قال: لا. فما أعجب الخليفة ذلك.
ثم بعد ذلك سأله كذلك، فأعاد قوله، وقال: هلا قلت لي: ولم ذلك؟ قال: ويحك ولم ذلك؟ قال: لأنه ليس في أهل بيتي من وطئ بساط أمير المؤمنين وشاهد طلعته غيري. فاستحسن ذلك منه، وولاه بلخ، فكان يتولى الخطبة بنفسه.
ثم سأل عن علماء بلخ. فذكروا له خلف بن أيوب، ووصفوا له علمه وزهده، فتحين مجيه للجمعة، وركب إلى ناحيته، فلما ترجل وقصده، فقعد خلف وغطى وجهه، فقال: السلام عليكم. فأجاب ولم يرفع رأسه، فرفع الأمير أسد رأسه إلى السماء، وقال: اللهم إن كان هذا العبد الصالح يبغضنا فيك فنحن نحبه فيك.
ثم ركب ومر فأخبر بعد ذلك أن خلف بن أيوب مرض فعاده، فقال: هل لك من حاجة؟ قال: نعم حاجتي أن لا تعود إلى، وإن مت فلا تصل علي وعليك السواد.
فلما توفي شهد أسد جنازته راجلا، ثم نزع السواد وصلى عليه، فسمع صوتا بالليل: بتواضعك وإجلالك لخلف ثبتت الدولة في عقبك.
مات خلف سنة خمس ومائتين، ويقال: سنة خمس عشرة ومائتين. وهو الأصح، وقيل: سنة عشرين ومائتين. والله تعالى أعلم.
ورأيت بخط بعضهم على هامش نسخة من " الجواهر المضية " معزوا إلى شرح الشيخ قوام الدين الإتقاني،

ما صورته: ومن زهده - يعني خلف بن أيوب - أنه مرض فأهدى إليه شداد رمانة، فوضعها عند رأسه، فقال له: من أين هذه الرمانة؟ قال: من شجرة في داري. فقال: من أي ماء سقيتها؟ فقال: من بئر في سكتي. فقال: أليس دارك في سكة كذا؟ قال: نعم. فقال: إنه لا يطيب لي، ليس لك من ذلك النهر إلا الشقة، وليس لك أن تسقي الشجرة. فردها عليه. انتهى والله تعالى أعلم.

٨٣٦ - خلف بن أيوب الضرير، الفقيه

درس بمشهد الإمام أبي حنيفة، رضي الله تعالى عنه.

تفقه عليه السيد بن علي أبو جعفر، المعروف بابن الزيتوني.

ذكره الدبثي، في ضمن ترجمته. قاله في " الجواهر ".

٨٣٧ - خلف بن أبي الفتح بن خلف بن أحمد بن عبد الله

أبو القاسم المقري

سبط خرف الفقيه الشلحي.

كان يقرأ القرآن بتلاوة حسنة، وكان يحفظ أشعارا كثيرة، وكان يتبع مظفرا التوني المغني ويغني معه.

قال ابن النجار: علقت عنه شيئا كثيرا، وكان حسن الأخلاق، كيسا.

قال ابن النجار: أنشدنا أبو القاسم خلف القوال، من لفظه وحفظه، أنشدني أستاذي مظفر بن الأعز التوني، لعبد المحسن الصوري:." (١)

"عاذتا بالله منه.

وقال عبد الله بن محمد عقيل: ونكح رسولا لله صلى الله عليه وسلم امرأة من كندة وهي الشقية، فسألت رسولا لله صلى الله عليه وسلم أن يردها إلى أهلها ففعل وردها مع أبي أسيد الساعدي وكانت تقول عن نفسها الشقية. وقيل: إن التي قال لها نساء النبي صلى الله عليه وسلم: لتتعوذ بالله منه هيا لكندية ففارقها فتزوجها المهاجر بن أبي أمية المخزومي، ثم خلف عليه قيس بن مكشوح المرادي قال: وقال آخرون: إن التي تعوذت بالله منه امرأة من سبي بلعنبر وذكر في قول أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لها نحو ما تقدم

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٢٧١

قال: وقال آخرون: وكان بها وضح كالعامرية ففارقها. وقيل: إنه قال لها (هبي لي نفسك) ، قالت: وهل تهب الملكة نفسها للسوقة، فأهوى بيده إليها فاستعاذت منه ففارقها.
قال أبو عمر: الاختلاف في الكندية كثير جدا منهم من يسميها: أسماء، ومنهم من يسميها: أميمة. واختلفوا في سبب فراقها على ما ذكرناه. والاختلاف فيها وفي صواحباتها اللواتي لم يجتمع بهن عظيم.

أسماء ابنة يزيد الأنصارية

من بني عبد الأشهل هي رسول النساء إلى النبي صلى الله عليه وسلم روى عنها مسلم بن عبيد أنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين أصحابه فقالت: بأبي وأمي أنت يا رسول الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمنا بك وبإلهك وإنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ومقتضى شهواتكم، وحاملات أولادكم وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيلا لله عز وجل وإن أحدكم إذ خرج حاجا أو معتمرا أو مجاهدا حفظنا لكم أموالكم وغزلنا أثوابكم وربينا لكم أولادكم، أفما نشارككم في هذا الجر والخير؟ فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال: " هل **سمعتم مسألة امرأة** قط أحسن من مسألتها في أمر دينها من هذه؟ " فقالوا: يا رسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا. فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إليها فقال: " أفهمي أيتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته وإتباعها موافقته يعدل ذلك كله" فانصرفت وهي تهلل حتى وصلت إلى نساء قومها من العرب وعرضت عليهن ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرحن وآمن جميعهن. وسميت المترجمة: "رسول نساء العرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم".

إستير ابنة أبي حائل بن شمعي بن قيس ملكة الفرس

كانت أحسن نساء زمانها جمالا وأبهاهن منظرا وكمالا، وأعذبهن منطقا ومقالا، تزوجت بالملك "أحشويروش" ملك الفرس الذي ملك من الهند إلى "كوش" على مائة وسبع وعشرين كورة، وكانت في ابتداء أمرها رباها رجل إسرائيلي يدعى "مردخاي"، وهو ابن عمها لأن أباها وأموها توفيا فأخذها هو وجعلها ابنة لنفسه وكان في شوشن القصر الذي هو كرسي ملك "أحشويروش" لأنه سبى من أورشليم مع السبي الذي سبي مع "بكنيا" ملك بهوذا الذي سباه "نبوخذنصر" ملك بابل.

وسبب زواجها بالملك "أحشويروش" المذكور أنه جلس ذات يوم على كرسي ملكه الذي في شوشن القصر وعمل وليمة لجميع رؤسائه وعبيده وجيش فارس وأخذت هذه الوليمة مائة وثمانين يوما وعند قضاء هذه الوليمة عمل لجميع الشعب الموجودين في شوشن القصر من الكبير إلى الصغير وليمة سبعة أيام، وفي اليوم السابع لما طاب قلبه أرسل إلى "وشتى" الملكة زوجته أن تأتي أمامه بتاج الملك ليرى الشعوب والرؤساء جمالها لأنها كانت حسنة المنظر فأبت أن تأتي حسب أمر الملك فاغتاظ جدا واشتعل غضبه، وقال لمن حوله من العارفين بالأزمة: ما يعمل بالملكة "وشتى" لأنها خالفت." (١)

"الخصوصية وأبت في أول الأمر أن تلقب برئيسة الكنيسة البروتستانتية وسمت نفسها والية لها إلا أنها أنفذت فيها سلطتها أخيرا ولم يكن لها معارض فيما تفعله وكان القوم في فرنسا يدعون لماري ستوارت ملكة سكوتلندا بحق التملك على إنكلترا، وكانت هذه الدعوى من شانها أن تأتي بنتائج ردئية وتسوق إلى الحرب، وأخذت أليصابات تتداخل في أمور سكوتلاندا ونجح الحزب البروتستانتي فيها بمساعدتها وحاول الباب بيوس الرابع أن يرد الملكة إلى الدين الكاثوليكي فحبط سعيه، وأرجعت قيمة المسكوكات الإنكليزية إلى ما كانت عليه سنة ١٥٦٠ م فنشأ عن ذلك الإصلاح خير عظيم ونجاح للبلاد وأرسلت إلى الهوغنو الفرنساويين إمدادا من المال والسلاح والرجال وأمدت أيضا بروتستانت الفلمنك سرا، ولما طلبت ماري ملكة سكوتلاندا أن يسمح لها أن تنطلق بأمان من فرنسا إلى سكوتلاندا لم تجبها أليصابات إلى طلبها ويقال: أنها حاولت إلقاء القبض عليها.

وسنة ١٥٦٣ م طلب إليه المجلس العالي أن تتزوج **لأن مسألة إرث** الملك مما يهم رعاياها وخطبها كثيرون من إنكلترا والبلدان الأجنبية وكان من أعظم الإنكليز الذين يرغبون في الاقتران بها هنري فتزالان، ثامن عشر أرلات أرندل وآخرهم، وطلب إليها أيضا أن تعترف بماري ستوارت ولية للعهد فأبت، ولم تبرم المسألة وخطبها شارل التاسع ملك فرنسا فلم تجبه إلى سؤاله ومن جملة الذين رغبوا في الاقتران الأرشيدوق كارلوس ابن إمبراطور ألمانيا وكانت محبة الأرشيدوق تنمو يوما فيوما في قلبها، وكان الناس ينتظرون يوما فيوما اقتران الملكة بحبيبها وساء أليصابات تزوج دارنلي بماري ستوارت وتكدر الإنكليز عموما من ولادة ولد لهما لأن ذلك دل على أن الملك سينتقل فيما بعد إلى كاثوليكي، وفي تلك الأثناء حدثت قلاقل داخلية جديدة، واشتدت المصاعب الخارجية على الدولة لأن قبول المضطهدين الفارين من الفلمنك في إنكلترا وتأمينهم

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٣٦

على أرواحهم ساء إسبانيا فأهينت الراية الإنكليزية في خليج مكسيكو وكذلك سفيرها في مدريد، فاستولت الملكة على مال لإسبانيا وجدته في سفن إسبانيولية التجأت إلى مرافئ إنكلترا ولما حجز الفلمنكيون أملاك الإنكليز في الفلمنك وسجن أصحابها، ألقت القبض على كل الإسبانيول المقيمين في إنكلترا وعلى سفير دولتهم أيضا وخاطبت فيليب الثاني في ذلك رأسا فأجابها بكبرياء وتهددها بالحرب، وكان دوق نرفلك قد انحاز إلى ماري ستوارت، وتعلق بها فحذرته أليصابات من ذلك، ثم ألقت عليه القبض وسجنته.

وسنة ١٥٦٩ م حدثت الثورة الشمالية العظيمة تحت رياسة أرلي وستمورلاند ونورثمبرلاند الكاثوليكيين فأخمدها أرل سكس في الحال، وقتل ٨٠٠ من العصاة.

وسنة ١٥٧٠ م حرم الباب بيوس الخامس الملكة أليصابات وعلق رجل من الكاثوليك اسمه فلتون نسخة من الحرم على باب قصر الأسقفية في لندن فقبض عليه وقتل صبرا وبعد أن حبط مسعى القوم في عقد الزواج بينهما وبين الأرشيدوق كارلوس عرض عليها أن تتزوج بدوق أنجو الذي صار فيما بعد ملكا لفرنسا وسمي هنري الثالث وكان آخر رجل من بيت. قالوا: ألقيت المسألة على ديوان المشورة قال بعض الأعضاء: إن الدوق لا يلائم الملكة لأنه أصغر منها سنا (وكان عمره ٢٠ سنة وعمرها ٣٧ سنة) فأغضبها ذلك جدا. ويستدل من هذه الحادثة وما أشبهها أنها لم تكن تراعي جانب الخلوص في مثل هذه الأمور، وأنها كانت تغتاظ غيظا شديدا عندما ترى أحدا من خاطبيها يتزوج بغيرها بعد أن ييأس منها وجعلت سسيل لورد بورليغ وزيرا لها ووجهت إليه نظارة الخزينة وإلى السير توماس سميت مستشارية الدولة، وحصل لهاتون أهمية كبرى لأن الملكة أحبته كثيرا لكمال صفاته وجماله، واتهمها الناس أنها تعشقه وحبا بنفعه نزعت من أسقف لها كثيرا من الأوقاف وبعثت إليه برسالة في ثلاثة أسطر غاية في الخشونة.

وفي أثناء الكلام عن اقترانها بدوق أنجو عرضت عليها أمها أن تزوجها بأخيه ألنسون وكان أصغر منها باثنتين وعشرين سنة قبيح الخلق والخلق، ثم انقطعت المراسلات بين أليصابات وأنجو فطلب إليها الإمبراطور مكسيميليان الثاني أن تتخذ ابنه رودلف بعلا لها مع." (١)

"فتور ألبتة غير أنه لم يكن يقابلها دائما بمثل ذلك، وكانت تقواها الطبيعية تزين كل أعمال حياتها، وكان جمال خلقها يعادل حسن خلقها، وكانت صافية اللون ذات عينين زرقاوين وشعر أسمر وولد لها خمسة أولاد وهم: "إيزابيلا" التي تزوجت "عمنوئيل" ملك البرتوغال و"جوان" وكان أميرا فاضلا. توفي سنة

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٤٦

١٤٩٧ م وله من العمر ٢٠ سنة و"جوانا" التي تزوجت "فيليب" أرشيدوق"أوستريا" وولد لها منه الإمبراطور "كارلوس الخامس" و"ماريا" التي تزوجت "عمنوئيل" بعد وفاة أختها، و"كاترينا" زوجة" هنري الثامن" ملك إنكليزا.

إيزابيلا الثانية ملكة إسبانيا

ولدت في مدينة "مدريد" سنة ١٨٣٠ م وهي بكر بنات "فرديننذو" السابع" من "ماريا كرسنين" رابع زوجاته نشأ **عن مسألة إرثها** الملك بعد أبيها حرب أهلية شديدة لأنه لم يكن لأبيها ولد ذكر يخلفه. ففي ٢٩ آذار (مارس) سنة ١٨٣٠ م أبطل القانون الذي وضعه "فيليب الخامس" ومآله حرم الإناث تخت الملك وجعل بنته خليفة له وبذلك حرم أخاه الدون "كارلوس" ولي ما كان له من الحق المقرر بموجب القانون المذكور.

وفي سنة ١٨٣٣ م توفي "فردينندو" وكانت "إيزابيلا" في السنة الثالثة من عمرها فأقيمت ملكة فشهر الدون "كارلوس" السلاح وعضده حزب كبير سمي بالكارلوسي نسبة إليه ولم تلبث دائرة الخلاف أن اتسعت وصارت إلى حرب أهلية ردئية وانحاز الإكليروس إلى الدون "كارلوس" أما حزب الملكة فسمي بحزب الحرية أو بالحزب النظامي لأن أم الملكة التي استولت على زمام الملك بالنيابة عن ابنتها تعهدت بوضع قانون أساسي لإسبانيا وكان معظم الشعب من حزب إيزابيلا.

وفي سنة ١٨٣٤ م أجمع أكثر أعضاء المجلس العالي على حرمان الدون "كارلوس" ونسله الملك.

وفي سنة ١٨٣٩ م عقد الصلح بين الجنرال "ماروكي" الكارلوسي والجنرال "إسبرتيرو" النظامي وهرب الدون "كارلوس" على فرنسا وفي أثناء الحرب كانت الملكة النائبة تتردد بين حزب المحافظين أو المعتدلين وحزب الحرية أما وزارة "منديزابال" فغيرت النظام ووسعت دائرة قانون الانتخاب وقامت بإصلاحات أخرى غير أن ديوان المشورة الكبير لم يكتف بذلك وطلب إعادة النظام الذي تقرر سنة ١٨١٢ م فحصل عليه أخيرا حدثت في "مدريد" سنة ١٨٣٧ م.

وفي سنة ١٨٣٩ م حدثت ثورتان في "برشلونا" و"مدريد" فأكرهت أم الملكة على الفرار إلى فرنسا.

وفي سنة ١٨٤٠ م تولى "إسبرتيرو" زمام البلاد. وفي سنة ١٨٤١ م جعل وكيلا للملك غير أن أصدقاء "كرستينا" والمحافظين ثاروا عليه واضطروه إلى الاستعفاء وكانت الملكة قد ناهزت سن الرشاد ولم يبق إلا ١١ شهرا لبلوغها السن القانونية فضرب عنها المجلس العالي صفحا وأجلسها على تخت الملك في ١٠

تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٤٣ م.

وفي سنة ١٨٤٤ م وجهت رياسة الوزارة إلى الجنرال "زفايز" الذي كان قد تولى رياسة الثائرين. وفي السنة التالية غير النظام تغييرا غير موافق لأهل الحرية.

وفي سنة ١٨٤٦ م تزوجت "إيزابيلا" بابن عمها الدون "فرنشسكوداواسبس" وفقا لمشورة الملك "لويس فيليب" وفي الوقت نفسه زوجت أختها "ماريا فردينند لويزا" بدوق "منينسيا" غير أن زواج الملكة أدى على تأويلات مستهجنة ووقع الخلاف بين الزوجين وكثرت الإشاعات فذهب قوم إلى أن الملك ليس كفؤا للملكة. وكان آخرون يتهمون الملكة بخيانة زوجها وعقدت "إيزابيلا" الصلح مع النمسا وبروسيا.

وفي سنة ١٨٤٩ م أنفذت جيشا لمساعدة البابا. وفي سنة ١٨٥٢ م حاول بعضهم قتلها فحملها الحزب المحافظ على فض المجلس العالي واتخاذ وسائل مشددة ونفي كثيرين من جنرالية الحزب النظامي.

وفي سنة ١٨٥٤ م قام الجنرال "لودونل" والجنرال" دلشي" بثورة عسكرية ومدنية في "مدريد" وتمكن من إقامة حكومة محلية فهربت أم الملكة ثانية إلى فرنسا أما "إيزابيلا" فصرحت بالعفو التام وفتحت مجلسا عاليا جديدا وأباحت بيع الأوقاف.

وفي سنة ١٨٥٦ م حاول "أودونل" أخذ القوة بالبطش وأخمدت الملكة ثورات حدثت في جنوب إسبانيا فتوطد سلطانها وأعادت النظام الذي تقرر سنة ١٨٤٥ م." (١)

"جنفياف ابنة دوق براينت من أعمال فرنسا

ولدت في فرنسا سنة ٦٨٠ ميلادية وكانت من أبدع نساء عصرها جمالا ورقة، وأكثرهن لطفا ورزانة، وأبدعهن حديثا ومعاشرة. أحبها "شغفريد" –كونت "بالتين" – وأحبته، فاقترنا سنة ٧٠٠ م. وقبل أن يمضي على قرانهما عام انتدب "شارل مارتل" زوجها لقيادة كتيبة من جيشه المعد لمهاجمة العرب في المغرب، فأجاب سؤلاه وغادر "جنفياف" إلى عناية "ألكافلير غولو" وكيل أملاكه الذي لمه خلا له الجو زين له الخناس مراودة سيدته ومطارحتها الوجد فألفى من عفافها سورا من حديد لا تخرقه هجمات الماكرين ولا تفعل به مجانيق المحتالين.

ولما قنط وأعيته الحيلة عمد لؤما وخبث طينة إلى اتهامها بالفحشاء زاعما أنها حملت بعد ترحال زوجها خيانة، ولما كان بعلها ساذج القلب نزيه الضمير دخلت عليه وشاية أمينه الخائن وحدثت به الحمية والأنفة

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٧٥

إلى توقيع أمر بإتلافها مع وليدها الطفل على زعمه بيد أن "غولو" خدع من عهد إليهم قتلها فتركت مع طفلها في توغاب لرحمة الله تعالى فحنت على ولدها وأخذت ترضعه وتدأب على تربيته حتى ترعرع، ولما عاد زوجها من غزوته علم أنها برئة من الوصمة والعار فندم على فعلته ندم الفرزدق على طلاق نوار، فخرج ذات يوم متجولا في ذلك الغاب للقنص ترويحا لكربه وإفراجا عن قلبه، فلقي "جنفياف" عرضا فخيل له أن روحها مثلت لديه لتشد النكير عليه، ولم يبد له أنها حية حتى ناجته بما يعهد من رقتها، وأزاحت له الستر عما يعلم من مسألة قتلها ودخيلتها، فتجلت له الدنيا إذ ذاك بثوب بهج وغمر الفرح أهداب أماقيه، فأسبلت الدموع وضم محبوبته وابنها إلى صدره ضمة كادت تستفرشهما الفؤاد لو لم تحل دونه حناا الضلوع، وذهب بهما إلى قصره الجميل القائم بين مرج أفيح وماء سلسبيل وقال لهما: كلا منها رغدا حيث شئتما لا جناح بعد اليوم عليكما، فبنت "جنفياف" حيث كانت في الغاب معبدا حمدا لله على حياتها وشكرا وهو لايزال حتي اليوم عبرة للمارين وذكرى.

قد شيد فيه أخيرا مذبح نقش عليه خلاصة ما كان وضريح دفن به بعد ذلك العروسان، وقد نظم بلغاء الإفرنج المهم من حوادث "جنفياف" المجيدة شعرا، وألف كتبتهم في أنبائها روايات تترى، عرب إحداها وطبعت ونشرت للعالم وهي على علاتها تثير الأشجان، وتهيج الأحزان، وتتلو على قارئها (كل من عليها فان) (الرحمن: ٢٦) .

جنفياف القديسة

سميت محامية لباريس ولدت في بلدة "تنشر" نحو سنة ٤٢٢ ميلادية، وتوفيت في باريس سنة ٥١٢م حس أشهر التقاليد كان أبواها "سفيروس" و"جيرونتيا" فقيرين جدا، وكان عملها وهي صغيرة أن ترعى المشاية على قمة جبل "فالريان" حقل يدعى باسمها، وكذلك نبع ومغارة عند حضيضه، ولما كان عمرها ١٥ سنة أقامها للخدمة الدينية القديس "جرمانوس الأوستري".

وقد نبأت سنة ٤٤٩م بمهاجمة الهونة تحت قيادة "أطيلا"، ولما تهدد هذا القائد سنة ٤٥١م أن يهاجم باريس يقال: إن شجاعتها وبراعتها خلصت المدينة وكذلك في أثناء حصار الفرنكة لباريس تحت قيادة "كلوفيس" كانت تقوي الأهالي وتشجعهم، واتخذت طريق لإدخال المؤنة إلى المدينة، ولما أخذت باريس خلصتها شفاعة "جنفياف" من الاعمال القاسية، وكان "كلوفيس" يعتبرها وقد دفنت بالقرب منه في كنيسة

القديسين "بطرس" و"بولس" التي بنياها، وقد سميت تلك الكنيسة مع الدير المجاور لها باسمها، وتابوتها الذي يقال إنه من عمل "سان ألدا" جعل مكانه في القرن الثالث عشر تابوت." (١)

"سلوكها في البلاط الفرنسوي كان محلا للشبهة، فلم يزل من دون دليل كاف ولم يمض إلى زمن قليل حتى أحبها "هنري الثامن" فألزم الكردينال "ولسي" أن يتوسط في فسخ خبطبتها من اللورد "برسي" ابن أرل "نرثمدلند"، وكانت تزداد محبة "هنري" لها وتقل ثقته بصحة تزوجه ب "كاترين" الأراغونية، فصرح في أواخر سنة ١٥٢٧م الكردينال "ولسي" بقصده أن يتزوج بحنة حالما طلق "كاترين" فغلبت إرادة "هنري" ورغبته الشديدة مقاومة الكردينال "ولسي" على أن حنة كانت تحسب الكردينال –المذكور" ضدها فقاومته إلى أن اقتنعت من الملك بعزله فتزوج "هنري" بحنة في "هويتهل" في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٥٣٣م بعد هياج استمر خمس سنين نشأ عن طلاق "كاترين".

وكانت قد صرفت ثلاث سنوات في القصر قبل تزوجه بها فكانت في تلك المدة دائما مع "هنري" وجعلها قبل تزوجه بها ببضعة أشهر مركيزة "بمبروك" وعند ذلك **أحيلت مسألة طلاق** "كاترين" إلى مجلس "كانتربيري" الأكليريكي وحكم "كرانمر" في ألو شهر أيار من تلك السنة بفساد تزوج الملك ب "كاترين" من أوله وأن حنة هي امرأته الشرعية.

وفي أول حزيران أقيم تتويجها باحتفال عظيم ثم بعد ذلك بثلاثة أشهر ولدت البرنسيس "أليصابات" التي تزين التاريخ الإنكليزي فيما بعد بأخبار ملكها، ولما ابتدأ "هنري" بكرهها ويميل على "جين سيمور" لم يكن أميرا صعب الحكم على حنة بارتكاب أمور منكرة، فأقيمت لجنة من الوردن كان والدها من جملتها للفحص عن سيرتها وذلك سنة ١٥٣٦م، فقررت تلك اللجنة أنها أتت المنكرات مع "بريرتن" و"نرس" و"رستن" من الحشم الخاص وسميت صاحب موسيقى الملك حتى مع أخيها اللورد "رتشفرد" فأرسل الملك كل المتهمين إلى السجن وحوكت حنة أمام لجنة من الأمراء تحت رياسة عمها دوق "ترفلك" فثبت أنها مذنبة، وكان ممن أثبته إقرار سميتن مع أنها أقامت الحجة مع باقي المسجونين على براءتها وحكم بفساد تزوجها ل "هنري الثامن" وأبطله كما حكم بفساد تزوج "كاترين" فكانت تقضي ساعات سجنها بين السكينة والقلق وكان تصرفها عند قطع رأسها بجلال ملكي، وأما "سميتن" فعلق وقتل خنقا. وأما الأربعة الباقون المتهمون فقطعت رؤوسهم.

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/١٣٠

حنة البريطانية ملكة فرنسا

ولدت في "تنست" سنة ١٤٧٦م. وتوفيت في قلعة "بلوى" سنة ١٥١٤م. كانت ابنة "فرانسيس الثامن" دوق بريطانية وولية لعهده. أعطاها أبوها دوقية بريطانية مهرا لما تزوجت "شارل الثامن" ابن "لويس الحادي عشر" سنة ١٤٩١م، فصارت الدوقية المذكورة من جملة أملاك فرنسا، وكان قد خطبها قبل ذلك الملك "مكسيميليان" من "أستوريا" ولكن حل هذه الخطبة "لويس الحادي عشر" وزوجها لابنه ووسع بذل في أملاكه، وتزوجت بعد موت "شارل الثامن" بخلفه "لويس الثاني عشر" سنة ١٤٩٨م. وكان لها سطوة قوية عليه وعلى كل رجال البلاط فكانت قدوة للفضيلة والاجتهاد في أشغالها، وكانت تدير المملكة حق الإدارة مدة غياب زوجها في الحروب التي قام بها ضد إيطاليا.

حنة ملكة نابولي

وهي ابنة "شارل" دوق "كليريا" وحفيدة "روبرت أنجو". ولدت سنة ١٣٢٧م، وقتلت في حصن "مورو" في ولاية "باسيليكانا" في ٢٢ أيرا سنة ١٣٨٢م، وكان أبوها يحاول أن يجعل اتحادا بين فرعي عائلة "أنجو" التي كانت تدعى "بتخت نابلي" لتزويجه حنة هذه في سن سبع سنوات بابن عمها "أندرو" المجري إلا أن تدبيره لم يأت بالغرض المقصود." (١)

"عيش الحجاز والنشء بين العامة والعرب الجفاة، ومن غلظ طبعه وقد شهد لها بذلك من لا يحتاج مع شهادته إلى غيره.

وكانت عريب لعبد الله بن إسماعيل صاحب مراكب الرشيد وهو الذي رباها وأدبها وعلمها الغناء ونقل صاحب الأغاني من حديث إسماعيل بن الحسين خال المعتصم أنها ابنة جعفر بن يحيى البرمكي وأن البرامكة لما انتهبوا سرقت وهي صغيرة.

وقيل: إن أم عريب كانت تسمى فاطمة وكانت قيمة لام عبد الله بن يحيى بن خالد، وكانت صبية نظيفة فرآها جعفر بن يحيى فهويها، وسأل أم عبد الله أن تزوجه بها ففعلت وبلغ الخبر يحيى بن خالد، فأنكره وقال له: أتتزوج من لا يعرف لها أم ولا أب اشتر مكانها مائة جارية وأخرجها إلى دار في ناحية باب الأنبار

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/١٧٧

سرا من أبيه ووكل بها من يحفظها وكان يتردد إليها فولدت عريبها في سنة إحدى وثمانين ومائة فكانت سنوها إلى أن ماتت ستا وتسعين سنة.

وقيل: إن أم عريب ماتت في حياة جعفر فدفعها إلى امرأة نصرانية وجعلها داية لها، فلما حدثت الحادثة بالبرامكة باعتها من سنبس فباعها من المراكبي، وقيل: إن الفضل بن مروان كان يقول: كنت إذا نظرت إلى قدمي عريب شبهتهما بقدمي جعفر بن يحيى قال: وسمعت من يحكي أن بلاغتها في كتبها لبعض الكتاب فقال: فما يمنعها من ذلك وهي بنت جعفر بن يحيى.

وروى أبو الفرج الأصبهاني عن محمد بن خلف أنه قال: قال لي أبي: ما رأيت امرأة أضرب من عريب ولا أحسن صنعة، ولا أحسن وجها، ولا أخف روحا، ولا أحسن خطابا، ولا أسرع جوابا، ولا ألعب بالشطرنج والنرد، ولا أجمع لخصلة حسنة لم أر مثلها في امرأة غيرها. قال حماد: فذكرت ذلك ليحيى بن أكثم في حياة أبي فقال: صدق أبو محمد كذلك قلت: أفسمعتها. قال: نعم، هناك - يعني في دار - المأمون - قلت: أفكانت كما ذكر أبو محمد في الحذق؟ فقال يحيى: **هذه مسألة الجواب** فيها على أبيك فهو أعلم مني بها فأخبرت بذلك أبي فضحك، ثم قال: أما استحيت من قاضي القضاة أن تسأله عن مثل هذا.

وأخبر علي بن يحيى أنه كان لإسحاق صناجة وكان معجبا بها واشتهاها المعتصم في خلافة المأمون فبينما هو ذات يوم في منزله إذ أتاه إنسان يدق الباب دقا شديدا قال: فقلت: انظروا من هذا فقالوا: رسول أمير المؤمنين فقلت: ذهبت صناجتي تجده ذكرها له ذاكر فبعث إني فيها.

فلما مضى بي الرسول انتهيت إلى الباب وأنا مسخن فدخلت فسلمت فرد علي السلام ونظر إلى تغير وجهي فقال لي: اسكن، فسكنت فقال لي عن صوت. قوال: أتدري لمن هو؟ فقلت: أسمعه، ثم أخبر أمير المؤمنين إن شاء الله بذلك، فأمر جارية من وراء الستارة فغنته وضربت، فإذا قد شبهته بالقديم فقلت: زدين معها عودا آخر فإنه أثبت لي. فزادني عودا آخر فقلت: هذا الصوت محدث لامرأة ضاربة قال: من أين؟ قلت: ذلك. قلت: لما سمعت لينه عرفته أنه محدث من غناء النساء ولما رأيت جودة مقاطعة علمت أن صاحبته قد حفظت مقاطعة وأجزاءه، ثم طلبت عودا آخر فلم أشك فقال: صدقت الغناء لعريب وقال يحيى بن علي: أمرني المعتمد على الله أن أجمع غناءها الذي صنعته فأخذت منها دفاترها وصحفها التي كانت قد جمعت فيها غناءها فتكتبه فكان ألف صوت، وسأل ابن خرداذيه عريب عن صنعتها فقالت: قد

بلغت إلى هذا الوقت ألف صوت ونقل الأصبهاني عن محمد بن القاسم أنه جمع غناءها من ديواني ابن المعتز وأبي العبيس بن حمدون وما أخذه عن بدعة جاريتها فقابل بعضه ببعض فكان ألفا ومائة وخمسا وعشرين صوتا.

ودخل بن هشام على المعتز وهو يشرب وعريب تغني فقال له: يا ابن هشام، عن فقال: يا ابن هشام، عن فقال: تبت عن الغناء، مذ قتل سيدي المتوكل فقالت له عريب: والله أحسن حيث تبت فإن غناءك كان قليل المعنى لا متقن ولا صحيح." (١)

"سيدها منزلا مكافأة لها على صداقتها وزوجها من رجل ملائم لها ثم متى وضعت طفلا ترسل إلى أهلها سلام هذا الطفل بمعنى أنها تلوث أصابع الطفل بالحبر وترسمها في هامش الرسالة فتنوب هذه العلامة عن إهداء السلام ويظهر لهن من تلك الرسائل أن الجارية بعد زواجها لم تزل متمتعة بحماية سيدها وعنايته بها فتقع هذه الأنباء في قلوب البنات موقعا عجيبا إلى حد أنهن ينفرن من البقاء منزلهن الذي شببن به ويصير في عينهن ظلاما وتتولد فيهن الكراهة من الأطعمة التي ألفنها، وكانت لذيذة الطعم في أفواههن. وبالجملة فإنهن يرين الخدمة التي تعودن عليها ثقيلة جدا وبالنظر إلى هذه الخيالات التي تتجسم في أذهانهن لا يبقى لهن من ميل إلى العمل فيستولي عليهن الخمول والكسل، ويعرضن حينئذ أنفسهن للإهانة والتكدير من أمهاتهن وآبائهن، أو يسمعن منهن كلاما أمر من الصبر وأثقل من أتعاب الأعمال مثل قولهم لهن: (إن الخبز لا يؤكل بدون عمل) . وغير ذلك من الكلمات التي تمس كرامتهن، فتأخذ كل واحدة منهن أن تناجي نفسها قائلة: ألي غريبا أن أضطر أولا إلى الزرع، ثم إلى الحصاد، ثم لصنع الخبز لأجل أن آكل لقمة من الطعام فإذا ذهبت إلى الأستانة صرت هناك مصاحبة لأحد الأفندية فيأتيني الخبز والطعام المطبوخ، وفي مقابلة ذلك لا أسأل إلا عن خدمة المنزل، فإذا أصبحت سيدة أليس أنني أهتم بإدارة منزلي وتدبيره أما هنا فما هي المكافأة التي من المحتمل أن أراها بإزاء ما أؤديه من الخدمة؟ على أنني إذا خدمت أحد الأفندية حصلت ولا ريب على المكافأة، ثم أصير حرة وأستخدم الخدم وحينئذ أصبح سيدة.

وعلى أثر هذه المناجاة تشتد بها الرغبة في الذهاب إلى الأستانة واشتغال فكر الفتيات بتصور هذه الخيالات مع محبتها أمها وأباها تنظر إليهما من قبيل شكرها النعمة، وإذا كانت الأحوال لا توجب التحسين الكلي إلا أنه من حيث إنني لم آتك بهذه الإيضاحات إلا على سبيل الحكاية والمعلومات وحيث إنني لم أتعرض

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٣٣٢

فيه للحكم على إصابتها والعكس أطلب منك إذا كانت لا ترين هذه الخيالات التي تتجسم في ذهن الفتاة الجركسية موافقة لحب وطنها وعائلتها وتحميلها على حب الذات الصرف فصرحي بملاحظتك المقنعة.
قالت: أرى أيتها السيدة أنك عرفت الرقيقة تعريفا لطيفا بهذا المقدار حتى يكاد يجعل كل إنسان ميالا إلى أن يكون رقيقا.
قلت: كلا أيتها المدام لا يجد أن نكثر سواد الأرقاء إلى هذا الحد فإن ذلك يصيب نقصا في عدد حماتهم بالنسبة إليهم وبالنتيجة تقل قوة الحماية أيضا.
وبينا كنا نحن الثنتان نتضاحك من ذلك كانت الراهبة إلى هذا الوقت لم تشترك معنا بالمحاورة، وربما لم تنتبه إليها أيضا كما ينبغي حسب ما استفيد ذلك من مرآها، أما أنا فقد انتبهت لكلام المدام انتباها يختلف عن صورته الأولى.
فقلت: إن المعلومات التي بينتها لك عن الجواري إنما هي مبنية على القواعد الشرعية الأساسية وعلى عادات وأفعال الأسر التي تراعي هاته القواعد مع سائر المقتضيات الإنسانية وإلا فإن العالم منه المليح والقبيح حتى إن القبيح في بعض الأشياء متغلب على الحسن والفطرة البشرية منهمكة في تغيير وتحويل الأشياء الحسنة إلى الوجهة الرديئة، ميالة مع سوء الاستعمال، فبناء على ذلك لا ينكر بالكلية أن **يتخلل** **مسألة الأسارة** أمور شتى من القبائح إذ إنه لا بد من يوجد أيضا آباء يبيعون بناتهم اللاتي يكن غير راغبات فيا لخروج عن أوكارهن وذلك لمجرد أن يستفيدوا من ثمنهن، كما أن هناك سادت عاملون الجارية التي يكونون قد اشتروها." (١)

"أواه إن زوجي يحبني فلا يمكن أن يتزوج.
فأجابت الثانية: فليتزوج ليرى أنني لست ممن يرضين في البقاء عنده.
وقالت الثالثة: إذا كان لا يحبني فبعد أن يتزوج لا أخشى من وقوع القحط في الرجال للحصول على زوج لي.
وأجابت سيدة أخرى: إن لزوجي حقا في أن يتزوج لأنني أنا أكبر منه بثمان سنوات أو تسع سنوات فهو الآن كهل في الخامسة والأربعين من العمر أما انا ففي الرابعة والخمسين، وإنني متى كنت معه في محل واحد لأخجل من أن نمر معا بإزاء المرآة.

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٣٧٧

وبعد أن ترجمت لها هذه الفقرة التزمت المدام الصمت وبعد تفكر قليل التفتت إلي قائلة: يقال: أن نبيكم صلى الله عليه وسلم كان يحب النساء كثيرا أليس كذلك؟ قلت: أجل إن نبينا تفضل بقوله: (حبب إلي من دنياكم ثلاث الطيب – أي الرائحة العطرية – والنساء وقرة عيني في الصلاة) .

قالت: الظاهر أنه لذلك أخذ كثيرا من النساء حتى أن أحد عبيده بعد أن طلق زوجته تزوجه، وقيل: إن ذلك سبب اعتراض بعض المعترضين.

قالت: إن جواب كلماتك يحتاج إلى التفصيل فإذا لم يكن مما يوجب تصديع الخاطر أقدم إلى بيانه.

قالت: إنني أشكر لك شكرا جزيلا لأنني أرغب كثيرا الوقوف على حقائق هذه الأشياء.

قلت: إن نبينا صلى الله عليه وسلم تزوج في بادئ الأمر بخديجة الكبرى، وفي مدة حياتها لم يتزوج بامرأة غيرها فالذرية النبوية إنما هي باقية عنها وبعد وفاتها زوجه حضرة أبو بكر صديقه الحميم بابنته عائشة، فلما ترملت حفصة ابنة حضرة عمر رغب بها كل من أبي بكر وعثمان، فلم يتم شيء من ذلك على أن نبينا رغبة منه في تلطيف عمر تزوج بها وانتم تعلمون ما كان عليه حضرة عمر من رفعة والشأن والقدر وجميع نسائه إنا اقترن بهن لسر وحكمة – مما تقدم بيانه – وهناك سبب مستقل يتعلق بمسألة التحري والبحث عن الكف، في أمر الزواج فهذا من أن تصل بناتهن ونساءهن إلى رجال غير أكفاء لهن، ومن حيث أن المشركين في أوائل الإسلام كانوا يسومون المسلمين جورا وعسفا وجفاء هاجر عدد من سراتهم بأهاليهم إلى بلاد الحبشة، ثم بعد ذلك كانت الهجرة إلى المدينة بوجه عام وهذه المهاجرة أفقرت المسلمين وفي أثناء هذه الجلية أصبح عدد كبير من الرجال عزبانا وكثيرات من النساء أرامل.

ولما كان الزنا من المحرمات العظيمة في دين الإسلام لم **تراع مسألة الكفاءة** تماما ومع ذلك فإن هذه المسألة أي أمل وجود الأكفاء لم تبرح من أذهان المهاجرين ولم تكن تطمئن قلوب المسلمين على النساء اللاتي لم يحصلن على الأكفاء فهذا هو السبب الرئيس في تكثير الزوجات المطهرات بعد الهجرة النبوية، وها أنا أورد لك بعض أمثلة في هذا الشأن إن أم حبيبة ابنة أبي سفيان من رؤساء قريش كانت أول من آمن فهاجرت مع زوجها إلى البلاد الحبشية فتوفاه الله هناك ولبثت هي ثابتة في دين الإسلام، وحيث إن أكثر رؤساء قريش قتلوا في غزوة بدر صار أبو سفيان رئيسا لقريش في مكة وبلغ مكانة قصوى من النفوذ حتى إنه ليقال: إنه بعد عبد المطلب لم يأت رئيس صاحب نفوذ كأبي سفيان فإنه كان يسوق." (١)

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٣٩١

"قريشا بجملتها في السبيل الذي يريده ولو كانت أم حبيبة راغبة فيا لدنيا لذهبت توا إلى مكة على أمل أن تستفيد من نفوذ والدها وإقباله ومكانته.

غير أنها مل تكن من أولئك الذين يبيعون دينهم بدنياهم فحالة هاته المرأة المتدنية الصابرة التي انقطعت في ديار الغربة قد استجلبت شفقة أهل الإسلام، فكان من الأمور الطبيعية الافتكار بمعاملتها باللطف لتحصل على السلوى، وحيث لم يكن من أهل الإسلام أكفاء لها إلا بنو عبد المطلب ولذلك أرسل الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم سفيرا إلى النجاشي مظهرا رغبته في الاقتران بأم حبيبة، والنجاشي أيضا عقد نكاحها فيا لحبش على الرسول الأكرم وأرسلها بكمال الاحترام إلى المدينة المنورة، فالنساء بالطبع لا يردن أن يكون لهن ضرائر إلا أن الزوجات المطهرات – وعلى الخصوص حضرة عائشة زوجة النبي المحبوبة لديه والمزينة بالعلم والفضل – لم يكن يقلن شيئا عن تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم لأنهن كن يقدرن هذه المسائل المهمة حق قدرها. كذلك أبو سلمة بن برة بنت عبد المطلب كان أول الذين آمنوا ومن أصحاب رسولا لله صلى الله عليه وسلم مع زوجته أم سلمة إلى الحبشة، ثم إلى المدينة. وتوفي من جرح أصابه في حرب أحد فظلت أم سلمة أرملة ولما كانت من أشراف قريش ومن ربات الحسن والجمال طلبها كل من أبي بكر وعمر فلم تقبل ثم طلبها حضرة النبي صلى الله عليه وسلم فرضيت فتزوجها، وبعد ذلك تزوج الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش مطلقة زيد بن حارثة معتوقة فهذا ما بعث المعترضين على الاعتراض كما قلت. أما نحن فنعتبر أمر هذا **الزواج مسألة مهمة** والراغب في الوقوف على الحقيقة يلزم أن يكون على معرفة من ترجمة حال زيد وزينب إجمالا.

أما زيد بن حارثة فهو من قبيلة قضاعة أخذ أسيرا بينما كان صغيرا وبيع في مكة فاشترته حضرة خديجة ووهبته إلى الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم فأعتقه وتبناه وكان الناس يسمونه بزيد بن محمد. وهو أحد الأربعة الذين آمنوا ابتداء – وهم خديجة، وأبو بكر، وزيد، وعلي – وكان الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم يستخدم زيدا في أهم الأشغال ويوليه قيادة الجيش إلى أية جهة كان يرسل إليها الجند.

وجملة القول: إن زيد بن حارثة كان مظهر الحسن توجه الرسول الكرم صلى الله عليه وسلم، وكان من أعاظم الملة الإسلامية فزوجه الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم بابنة خالته أي بزينب بنت أميمية بنت عبد المطلب، غير أن زيد بن حارثة مع أنه كان عربي الأصل لم يكن قرشيا.

أما بنات قريش فلم يكن يعرفن أكفاء لهن في سائر القبائل خصوصا أولا عبد المطلب فإنه يبحث لهن عن

الأكفاء في أشراف قريش على أن حضرة زينب لو كانت مسرورة من زيد لوجب أن تكون متكدرة من حيث إنه لم يكن كفأ لها كما أن زيدا أيضا أخذ يفتكر في تلك المسألة الدقيقة فحمل أطوار زينب العادية على الكبر والعظمة، وهو أمر طبيعي -كما لا يخفى - فذهب ذات يوم إلى الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم وشكا إليه ما يراه من عظمة زينب بالنظر إلى قرابته منها وأنبأه إنه سيطلقها إذ بذلك يكون قد أنقذها من زوج غير كفء لها، وخلص نفسه من عظمتها على أن الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم قال له: ما معناه دع عنك هذا الفكر وخف الله إن المرأة لا تطلق لمثل هذه الأشياء.

ومع هذا فإن زيدا لو طلقها لما أمكن أن يكون كفأ لمثل هذه السيدة الشريفة إلا صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم فكان يمر بخاطره الرفيع وجوب الاقتران بها." (١)

"تطييبا لخاطرها وإحقاقا على انه لم يكن يظهر ذلك لأن الشخص الذي كان يتخذ ولدا في ذلك الزمان كان عند الناس بمثابة الوالد الحقيقي تماما فكانوا يزعمون بل يعتقدون أن من كان في مقام الأب لا يجوز له أن يتزوج بمطلقة من تبناه على أن الحكام الشرعية لمثل هذه المسائل لم يكن حاصل التفصيل بوضعها إذ ذاك.

أما زيد فإنه بعد إذ أظهر أنه لم يعد يتحمل عظمة زينب ذهب إليه فطلقها وبعد أن انقضت عدتها نزلت الآيات الكريمة بالوحي الإلهي في بيان الحكام الشرعية وبموجب هذا الوحي الرباني تزوج النبي الأكرم صلى الله عليه ولسلم وصدر الأمر بالتفريق بين الأولاد بالتبني وبين الأولاد الحقيقيين وأن ينتسب أولئك إلى آبائهم، وبعد أن كان يدعى زيد بن محمد صار يدعى يزيد بن حارثة.

قالت يفهم من ذلك أن هذه الكيفية متبعة أيضا **عن مسألة الأكفاء**. قلت: نعم، إن الأصل فيها عبارة عن ذلك وفروع حكمتها أيضا إنما هي توثيق الأحكام الشرعية التي ستكون قانونا للأمة في المستقبل.

ثم إن المدام أخذت بأطراف الحديث مع السيدات وكانت تسأل عن أسماء بعض مسميات في اللغة التركية وتقيدها في محفظتها وبعد انقضاء برهة على مثل هذه الحالة التفتت إلي وقالت: ألا تشتكين من إجباركن على التستر والحجاب ومن حرمانكن من مصاحبة الرجال.

قلت: أيتها المدام، إن الجواب الذي سأجيب به عن سؤالك ينقسم إلى قسمين: الأول يتعلق بالأمر الشرعي. والثاني بالعرف والعادة بمقتضى إيجاب الحال والزمان وإليك البيان: إن شعور النساء زينة لهن

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٣٩٢

وداعية لاستجلاب الأنظار كثيرا بناء على ذلك كما أن الملة الموسوية قد منعت من إراءة هذه الزينة المبهجة للرجل هكذا الشريعة الإسلامية نهت عنها أيضا.

قالت: إذن كان يجب عليكن أن تسترن شعوركن فقط حالة كوني رأيت النساء المسلمات في الأزقة يحتجبن تمام الاحتجاب عير مكتفيات ستر الشعور.

قلت أجل إن ستر الشعر كاف أيتها المدام على أن المرأة يجب أن تحافظ على كل طرف من ألبستها المكتسية بها وأن تكون في حالة لا تجعل بها سبيلا لإظهار قوامها وكسمها فالنساء التركيات اللاتي ترينهن الآن يكتسين بمثل ما تكتسي النساء الأوروبيات، والسيدات اللاتي تشاهدينهن في هاته الجمعية هن الآن بألبسة الزيارات فإذا كان هناك عرس أو وليمة اكتسين بمثل ما تكتسين أنتن به في الليالي الراقصة وفي الولائم، فإذا ليس شيء عارض الزينة فوق هذه البهرجان وستر الرأس بستار فوق الشعر عد ذلك تسترا موافقا للشريعة أما النقاب (يا شمق) والغطاء المسمى (رجة وجارشاف) فهي من عادات البلاد التي اتخذت مؤخرا.

ومازال القرويات ونساء العشائر يكتفين بستر الرأس فقط لأن ملابسهن خالية من ضروب الزينة فهن والحالة هذه يجالسن الرجال ويجلن معهم ويشاركنهم في الأشغال وأذكر لك قبيلة الملثمين الضاربة في صحاري أفريقيا وهي القبيلة التي تشكل منها دولة في بلاد المغرب ونساء هذه القبيلة إلى الآن يجلن سافرات الوجوه. أما الرجال فإنهم يسترون وجوههم وهذه عادة مألوفة عندهم فإذا كانت شعور النساء المسلمين مستورة فالوجه شرعا غير محرم، وعليه فإن النساء لا يمتنعن شرعا من محادثة الرجال والاجتماع بهم إذا كانت أجسامهن مستورة بالملابس ومضروب على شعورهن الخمار.

قالت: فإذن لماذا لا تجتمعن بالرجال ولا تجالسنهم.

قلت:." (١)

"فقط من لون السماء الصافي، ولمعان الكواكب وسكون البحر ونور القمر وضياء الشمس فيكتفي بهذا السرور ليس إلا.

لا جرم أن الإنسان كيفما التفت وأينما وجه نظره يتمثل لدى عينيه عظمة الله ووحدانيته.

ولكن أنت تعلمين أن أكثر مذاهب النصارى يعتقدون بالتثليث فلا أدري كيف يمكن توفيق ذلك مع

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٣٩٣

الوحدانية.

قالت: من المعلوم أن المسائل الدينية مستندة إلى الرواية لا إلى أدلة عقلية أما أنا فقد افتكرت كثيرا **في مسألة التثليث**، فلم أتمكن من توفيقها على العقل والحكمة ولأجل ذلك أعتقد بوحدانية الله.

قلت: إذن يقتضي أن تكوني على مذهب الأريانيين.

قالت: كلا، إن هذا المذهب قد انقرض فإن مجمع أزنيق قد محاه محوا فالتثليث عند النصارى إنما هو بمثابة سر لا يدركه العقل فليس لهم إلا التسليم والاعتقاد.

قلت: إن الإنجيل الشريف خال من النص والتصريح المتعلق بمسألة التثليث فليس ثمة إكراه في الاعتقاد بشيء لا ينطبق على المعقول.

أما مسألة التثليث فقد ظهرت بعد حضرة سيدنا عيسى وبعده بأعصر ولا يوجد في الأناجيل قول يثبت ذلك، وما هناك من بعض التعبيرات لا تتخذ سندا وحجة لأن التوراة الشريف والإنجيل الشريف لو ظلا كما نزلا دون أن يطرأ عليهما تغيير أو تحريف لكانا حجة على إثبات هاته الأمور: ومعلوم أن الإنجيل الشريف لا يعرف في أية لغة كتب بادي بدء إذ لا يزال ذاك مختلفا فيه فمن المحتمل أن الوقت لم يمكن من كتابته فيبقى محفوظا في الأذهان حتى إذا عرج حضرة سيدنا عيسى –عليه السلام– إلى الملأ الأعلى درج ما بقي مستظهرا في أذهان الحواريين من الآيات الإنجيلية في الأناجيل على طرز الحكاية.

وعلى ذلك فإن الأناجيل التي كتبت وهي تزيد عن الخمسين عدا إنما جرى التدقيق بها بعد ثلثمائة سنة من ميلاد سيدنا عيسى –عليه السلام– فأبقى منها أربعة وترك الباقي وفي جهات كثيرة من هاته الأناجيل الأربع مباينات كلية يناقض بعضها البعض الآخر وهذا من الأمور الطبيعية لأن النصرانية ظلت ثلثمائة سنة تحت طي الخفاء وفي الوقوف على الحقيقة في إخلال هذا المقدار من السنين إشكال لا يحتاج إلى إيضاح.

قالت: ما قولك في التوراة؟ قلت: لا يخفى أن التوراة قد أحرقت وفقدت حينا من الزمن، ثم كتبت عن الحفظ مجددا فمن هذه الجهة لا تفيد علم اليقين بخبر واحد وبين أيدينا الآن ثلاث نسخ منها يناقض بعضها بعضا وفي ذلك دليل كاف على أنها محرفة لأن كلام الله لا يمكن وجود التناقض فيه.

قالت: ما هي المناقضات التي رأيتها في التوراة.

قلت: مهلا فأنني سأجد لك فيها تناقضا مهما. قلت ذلك والتفت إلى جارية كانت على مقربة مني وأشرت

إليها أن تأتيني بالمحفظة الحمراء الموضوعة على الطاولة فأسرعت الجارية وجاءت بالمحفظة المطلوبة ودفعتها إليها فاستأنفت الحديث مع المادام. قلت: إليك بيان التناقض إن المدة التي مرت من خلقه آدم -عليه السلام- إلى طوفان نوح -عليه السلام- إنما هي بمقتضى النسخة العبرانية (١٦٥٦) سنة وبموجب النسخة اليونانية (٢٢٦٢) سنة، وبموجب النسخة السامرية (١٣٠٧) سنوات.

ولما كان هذا التناقض والاختلاف فاحشا جدا كان يتعذر التوفيق بين هاته النسخ وبموجب النسخ الثلاث أيضا يظهر أن نوحا -عليه السلام- كان حين الطوفان بالغا ستمائة." (١)

"من العمر وبحسب النسخة السامرية يلزم أن يكون نوح -عليه السلام- حين وفاة آدم -عليه السلام- بالغا ٢٢٣ سنة من العمر وهذا مردود باطل باتفاق المؤرخين والنسخة العبرانية مع النسخة اليونانية أيضا تكذب ذلك، لأن ولادة حضرة نوح بموجب النسخة اليونانية إنما كانت بعد سبعمائة واثنتين وثلاثين سنة. ثم إن المدة من الطوفان إلى ولادة إبراهيم -عليه السلام- هي ٢٩٢ سنة بمقتضى النسخة العبرانية و ١٠٧٢ بموجب النسخة اليونانية و ٩٤٢ بحسب النسخة السامرية، وهذا اختلاف فاحش أيضا ومما تقدم أعلاه يظهر أنه بحسب النسخة العبرانية كانت ولادة إبراهيم -عليه السلام- بعد طوفان بمائتين واثنتين وتسعين سنة حالة كونه قد جاء مصرحا في الآية الثامنة من الباب التاسع من سفر التكوين إن نوحا -عليه السلام- قد عاش ثلثمائة وخمسين سنة بعد الطوفان فمن ذلك يلزم أن يكون إبراهيم حين وفاة حضرة نوح في الثامنة والخمسين من عمره هذا باطل باتفاق المؤرخين، والنسخة اليونانية والسامرية أيضا تكذبانه لأن ولادة حضرة إبراهيم بحسب النسخة الأولى كانت بعد وفاة نوح بتسعمائة واثنتين وعشرين سنة، وبموجب الثانية بخمسمائة واثنتين وتسعين سنة، ولما كان من المستحيل العقلي وجود التناقض في كلام الله كانت آيات التوراة الشريفة المتعلقة بهذا البحث محرفة لا محالة.

قالت المادام: أجل إنني أعلم أن القرآن قد وصل إليكم كما سمع من نبيكم دون أن تطرأ عليه العوارض.

قلت: هو كذلك وعلاوة على هذا فإن المجتهدين عندنا لم يزيدوا شيئا على عقائدنا الدينية مخالفا للعقل والحكم، ونحن يمكننا أن نزن عقائدنا في ميزان الحكمة أما النصرانية فإن أبواب الحكمة مقفلة عندها.

قالت: في الحقيقة إن دينكم موافق للعقل والحكمة وهو من الأديان التي يمكن لكثير من العلماء الذين جردتهم مسألة التثليث من الدين قبوله والتدين به، ولقد توصلت بواسطة هذه الإيضاحات التي وقفت

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٤٠١

عليها إلى حل إشكال كنت مترددة في حله وذلك أن المرسلين عندنا في حين إنهم أنفقوا كثيرا من الموال وألقوا بأنفسهم في التهالك والأخطار رغبة في دعوة الخلق إلى النصرانية فلم ينجحوا تمام النجاح، وأما حجاجكم وتجاركم فقد تمكنوا من دعوة ألوف من الناس إلى الإسلامية بمزيد السهولة في كثير من الأماكن التي مروا فيها ولقد طالما افتكرت في سر هذا الأمر وحكمته فلم أهتد إليه سبيلا أما الآن فقد فهمت أن لطافة دينكم وسهولته وانطباقه على الحكمة قد حمل الخلق على قبوله بهذه السهولة. وفي الحقيقة إن دينكم لا مرية في حقيته ولا مطعن عليه ولكن **هناك مسألة واحدة** تجعل الناس نفورا منه وتقوم سدا في وجه حسنه ألا **وهي مسألة الحجاب** عند النساء فإنه من الصعب جدا على الرجال والنساء من المسيحيين الذين ألفوا الحرية وعدم التستر أن يرضوا به ولو لم تكن فيه هاته المسألة لأصبح عدد كثير من الخلق الذين يبحثون عن دين لهم مسلمين.

قلت: لقد بينت لك أن قاعدة الحجاب في الشريعة إنما هي ستر الشعور.

قالت: وهذا لا يرضونه لأنهم متى صاروا مسلمين أجبروا على اتباعه.

قلت: إن المرأة التي لا تستر شعورها لا تخرج من الدين، وإنما ترتكب إثما وأساس الدين الإسلامي الاعتقاد بوحدانية الله تعالى ونبوة محمد عليه الصلاة والسلام فالشخص الذي يعتقد ويسلم بهاتين القضيتين على أي دين ومذهب كان فهو مسلم ولا شرط في ذلك كليا نعم إن على المسلم بعض تكاليف إلهية كالصلاة والصيام وهي الفروض التي أمر بها الحق سبحانه وتعالى وقتل النفس وارتكاب المعاصي وهي الأمور التي نهى عنها." (١)

"ثوبا ما لم تبق لهن حاجة من الحاجات وليس عندهن ما عندنا من ضروب النزهة والترف حتى تأخذن الحدة من أزواجهن إذا منعوهن عن الذهاب إلى الحدائق والمنتديات.

قالت: ما معنى هذا الكلام إن أكثر رجال الخارج والعشائر يتزوجون عدة نساء فهل من سبب يبعث على الحدة والكدر أكثر من هذا السبب؟ فقلت: إنهن يكن مسرورات من الضرائر وهن اللاتي يرغبن في تزويج رجالهن حتى تبلغ أزواجهم أربعا لأنه كلما كثرت الضرائر قلت عنهن الخدمة، فإذا أخذ الرجل على زوجته امرأة ثانية خفت عنها نصف الخدمة فإذا اقترن بثالثة كانت مطالبة بالثلث، وإذا أخذ الرابعة هبطت خدمتها إلى الربع، وهؤلاء النساء المسكينات يرغبن في تخفيض خدمتهن إلى الخمس لو كان ذلك بالإمكان،

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٤٠٢

ولكن الشريعة لا تأذن بأكثر من أربع.

قالت: إن ذلك للعجب لأجل الخدمة يقبلن الضرائر.

قلت: أيتها السيدة أعندك نظيرهن حيوانات وبهائم وجمال ومعاول لنقب الأرض؟ وهل تضطرين إلى تحميلها الأخشاب والأعشاب؟ أذهب عنك كيف نستثقل عقص الشعر وتسريحه وإنا مفتقرات إلى أن نستمد المعونة والمساعدة من الجواري؟ قالت: أنا لا أريد هذه الخدمة التي يتحملنها ولا الضرائر أيضا وإنما يعجبني من **عادتهن مسألة الثوب** الأزرق قالت السيدة "ن": لننظر فيما إذا كان ذلك حسنا هنا وإلا فإنه كما قالت رفيقتنا إذا لبس النساء ثوبهن أبصرن إلى حالة الرجل غير المتأهل.

قلت: إنني أنقل لكن فقرة تكون مثالا لما نحن بصدده فقد اتفق أن امرأة كانت في أثناء بحثها مع زوجها عن محبتها له تقول دائما: (آه يا سيدي إنني أسأل الله أن يقبض روحي بين يديك فإنني أفضل الموت على الانفصال عنك) . وكان الرجل نبيها واقفا على أسرار العالم. أما المرأة فقد كانت جاهلة بالقراءة والكتابة لا تعلم شيئا من أحوال الدنيا، ففي ذات يوم جاء الرجل إلى بيته وكان مغموما جدا بحيث إنه كان لا يقوى على فتح فيه والتلفظ بكلمة من الكلمات فزوجته حملت ذلك على انحراف في صحته، وأخذت تسأله عن سبب كدره.

أما هو فأجابها إنه لم يكن منحرف الصحة وإنما طرأ عليه حادث عظيم كدره جدا وان هذا الحادث مهم إلى حد أنه لا يقوى على بيانه، وبعد إلحاح كلي من المرأة عقبه سكوت طويل من الرجل قال لها (أخيرا) : آه يا زوجتي المحبوبة أنت تعلمين أنه لحد الآن كان الرجال يطلقون نساءهم ولكن وضعت الآن أصول جديدة من مقتضاها أنه يجوز من الآن فصاعدا للنساء أن يطلقن رجالهن فأنت لا تنكرين علي محبتي لك وتعلمين أنه لما كان عدم الانفصال عنك متعلقا بي دون غيري لم يكن لي أقل هم وكدر من هذا القبيل، أما الآن فإنني أفتكر ماذا يحل بي من القهر والنكد لو قصدت أن تطلقيني) . فأجابته هي قائلة: أقلع عن هذا الفكر ولا تهتم به فأنا لا أتركك ولا أطلقك بالكلية) .

وبعد أن مر على ذلك نصف ساعة طلب الرجل منها شربة ماء فالتفتت إليه قائلة: (عفوا أنا لست بقائمة فقم أنت واشرب) ، فأجابها الرجل بقوله: (يا عزيزتي، هل من العدل أن أقوم أنا وأنت لا تقومين إنني أشتغل من الصبح إلى المساء لأجل القيام بحاجتك رغائبك، والله يعلم ما ألاقي من المتاعب حتى إذا أتيت إلى

البيت بعد تلك المشقات ألا يلزم أن أرتاح فيه قليلا) أما هي فأجابته قائلة: (إن رجليك غير مكسورتين، فقم." (١)

"قالت السيدة "ص": هل تزوج هذا المنكود الحظ بعد ذلك بسواك؟ قالت: لم اعد أره بعد هاته الحادثة لأنه زايل بايز قاصدا وجهة أخرى، ولا أدري ما الذي جرى به أما أنا فحيث لم يكن عندي مهر (دوته) لم يتقدم لي طالب آخر، وبعد، فأنبئني أنت ألا يوجد عندكم بنات متقدمات في السن بلا زواج.

قالت لها: لو دفع مليون من الدراهم لما وجد واحدة على الإطلاق فإن القبيحات والفقيرات لا يكن قواعد في البيوت.

قالت ذات البعل: إنه يوجد **عندكن مسألة لا** تخلو من الإشكال ألا وهي أن الرجال يستخدمون النساء كالجواري.

قلت: إن إدارة البيت والإنفاق على الزوجات عندنا إنما هو من وظائف الرجال والنساء مهما كن مثريات فلسن مطالبات بالإنفاق على البيت، أما الرجل المقتدر فإنه يستخدم في يته خادمة وطباخة وإذا لم تتجاوز مقدرته حد الخدمة نفسه فزوجته مروءة تقوم بخدمة البيت وإلا فإن الرجل لا يستطيع أن يجبرها شرعا بذلك، فقد اتفق في أيام خلافة عمر خارجا من حرمه الأصحاب الكرام جاء إلى دار الخلافة متظلما مشتكيا من زوجته فنظر عمر خارجا من حرمه وهو يتكلم بحدة فقال له: (أي شيء حدث يا أمير المؤمنين) فأجابه عمر بقوله: (إن حال النساء معلوم لا يحتاج إلى إيضاح فزوجتي قد سببت لي هذه الحدة. وأنت ما الذي جاء بك إلى هنا. فأجابه: إنني لأشكو إليك زوجتي أما وقد رأيتك على مثل هذه الحال فلا أرى محلا للشكوى) فقال له عمر: صه لا يجب أن نرفع صوتنا فإن نساءنا يقمن بإدارة بيوتنا مع أن ذلك خارج عن وظيفتهن ويرضعن أولادنا ولسن مكلفات به فإذا أظهرنا هذه المسائل ينتج عنها ضرر لنا) . فمن هذه القصة يتضح لك جليا أن النساء غير مطالبات ولا مكلفات شرعا بالخدمة.

قالت ذات البعل: أحسنت وإنني منك سؤالا من عاداتكم أن الأزواج عندما يدخلون على زوجاتهم في غرفتهن ينظرون من داخل باب الغرفة فإذا رأى الزوج أن زوجته وضعت خفها أمام الباب يدخل إلى الداخل حسبان أن ذلك إشارة على السما له بالدخول، وإن لم ينظر الخف فيعود من حيث أتى.

قالت السيدة "ص": باللغة التركية أحسنت أن يكون ذلك من الغلط المأخوذ عن الفرجية الزرقاء قالت ذلك

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٤١٥

ولم نستطع نحن الاثنتان من ضبط قهقهتنا.

أما السيدة "ن" فلما كانت لم تعلم شيئا **عن مسألة الفرجية** ولم تكن أحاطت عملا بعبارة الخف التي أشارت إليها الزائرة التفتت إلي قائلة: ما الذي طرأ عليكما؟ فأفهمتها القضية، وحينئذ اشتركت معنا بالضحك، وكان دوي قهقهتنا يملأ فضاء القاعة.

أما الزائرات فقد استغربن منا ذلك وقد لاحظت استغرابهن فقلت: عفوا أيتها الزائرات إننا لم نضحك من كلامكن وإنما قد اتفق أن سبقت بيننا عبارة قبل مجيئكن مشابهة لعبارة صدرت منكن فكان ما كان من داعي الضحك. ثم نقلت **لهن مسألة الفرجية** الزرقاء وقلت: إنه كما يوجد بعض منا لا يكون لهن علم بأشياء واقعة في بلادنا هذه ألا يستبعد أن تتصل بكن معلومات مغلوطة عن كثير من الأشياء، ولا جرم أنه كلما بعدت المسافة كثر الوهم وزاد الغلط.

قالت ذات الخدر المسموع عندنا: إن النساء التركيات كلهن سمينات يندر بينهن وجود الهزيلات فهل ذلك صحيح؟ قلت لها: عجبا، فما الموجب لذلك يا ترى؟." (١)

"الأمر، وخروج الخلاف عن الضبط، فاجتهدوا في جمع السنن، وضبط الأحوال وسئلوا فأجابوا ومهدوا الأصول، وفرعوا النوازل ووضعوا التصانيف ودونوها وقاسوا على ما بلغهم ما يشبهه فالمتعين على المقلد أن يرجع في التقليد لهؤلاء لأحكامهم النظر في مذاهب من تقدمهم وكفايتهم ذلك لمن جاء بعدهم لكن تقليد جميعهم لا يتفق في أكثر النوازل لاختلافهم في الأصول التي بنوا عليها ولا يصلح أن يقلد المقلد من شاء منهم على الشهرة أو على ما وجد عليه أهل قطره فحظه هنا من الاجتهاد أن ينظر في أعلمهم ويعرف الأولى بالتقليد من جملتهم، حتى يركن في أعماله إلى فتواه، ولا يحل له أن يعدو في استفتائه إلى من هو لا يرى مذهبه، وكذلك يلزم هذا طالب العلم في بدايته في درس ما أصله الأعلم من هؤلاء وفرعه والاهتداء بنظره؛ إذ لو ابتدأ الطالب يطلب في **كل مسألة الوقوف** على الحق منها بطريق الاجتهاد لعسر عليه ذلك إذ لا يتفق إلا بعد جمع خلاله كما تقدم وإذا اجتمعت خلاله كان حينئذ من المجتهدين لا من المقلدين انتهى. ثم قال ما ملخصه: وقع إجماع المسلمين في أقطار الأرض على تقليد هذا النمط واتباعهم ودرس مذاهبهم دون من قبلهم مع الاعتراف بفضل من قبلهم وسبقه ومزيد علمه. ثم اختلفت الآراء في

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٤٢٢

تعيين المقلد منهم فغلب مذهب كل منهم على جهة: فمالك بالمدينة، وأبو حنيفة والثوري بالكوفة المتوفى سنة ١٦١هـ، والحسن البصري بالبصرة المتوفى سنة١١٦هـ، والأوزاعي بالشام المتوفى سنة ١٥٧هـ." (١)

"والمزابنة فقيل له أما تحفظ من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حديثا غير هذا قال: بلى ولكن أقول قال عبد الله قال علقمة أحب إلي. وكما قال الشعبي وقد سئل عن حديث وقيل إنه يرجع إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – قال لا، علي من دون النبي – صلى الله عليه وسلم – أحب إلينا فإن كان فيه زيادة ونقصان كان علي من دون النبي – صلى الله عليه وسلم – أو يكون استنباطا منهم من النصوص أو اجتهادا منهم بآرائهم وهم أحسن صنيعا في كل ذلك ممن يجيء بعدهم وأكثر إصابة وأقدم زمانا وأوعى علما فتعين العمل بها إلا إذا اختلفوا وكان حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم – يخالف قولهم مخالفة ظاهرة وأنه إذا اختلفت أحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – **في مسألة رجعوا** إلى أقوال الصحابة فإن قالوا بنسخ بعضها أو بصرفه عن ظاهره أو لم يصرحوا بذلك ولكن اتفقوا على تركه وعدم القول بموجبه فإنه كابتداء علة فيه أو الحكم بنسخه أو تأويله اتبعوهم في كل ذلك وهو قول مالك: في حديث ولغ الكلب جاء هذا الحديث ولكن لا أدري ما حقيقته يعني حكاه ابن الحاجب في مختصر الأصول لم أر الفقهاء يعملون به وأنه إذا اختلفت مذاهب الصحابة والتابعين **في مسألة فالمختار** عند كل عالم مذهب أهل بلده وشيوخه لأنه أعرف." (٢)

"لمحمد رحمه الله وجامع عبد الرزاق ومصنف أبي بكر بن أبي شيبة، ثم قايسه بمذهبه تجده لا يفارق تلك المحجة إلا في مواضع يسيرة وهو في تلك اليسيرة أيضا لا يخرج عما ذهب إليه فقهاء الكوفة وكان أشهر أصحابه ذكرا أبا يوسف رحمه الله تولى قضاء القضاة أيام هارون الرشيد فكان سببا لظهور مذهبه والقضاء به في أقطار العراق وخراسان وما وراء النهر، وكان أحسنهم تصنيفا وألزمهم درسا محمد بن الحسن، وكان من خبره أن تفقه على أبي حنيفة وأبي يوسف ثم خرج إلى المدينة فقرأ الموطأ على مالك ثم رجع إلى نفسه فطبق مذهب أصحابه على **الموطأ مسألة مسألة** فإن وافق فيها وإلا فإن رأى طائفة من الصحابة والتابعين ذاهبين إلى مذهب أصحابه فكذلك، وإن وجد قياسا ضعيفا أو تخريجا لينا يخالفه حديث صحيح فيما عمل به الفقهاء أو يخالفه عمل أكثر العلماء تركه إلى مذهب من مذاهب السلف مما

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٤١/١

(٢) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٤٥/١

يراه أرجح ما هنالك، وهذان لا يزالان على محجة إبراهيم وأقرانه ما أمكن لهما كما كان أبو حنيفة رضي الله عنه يفعل ذلك وإنما كان اختلافهم في أحد شيئين إما أن يكون لشيخهما تخريج على مذهب إبراهيم يزاحمانه فيه أو يكون هناك لإبراهيم ونظرائه أقوال مختلفة يخالفان شيخهما في ترجيح بعضها على بعض فصنف محمد رحمه الله وجمع رأي هؤلاء الثلاثة ونفع كثيرا من الناس فتوجه أصحاب أبي حنيفة رضي الله عنه إلى تلك التصانيف تخليصا وتقريبا أو شرحا أو تخريجا أو تأسيسا أو استدلالا ثم تفرقوا إلى خراسان وما وراء النهر فيسمى ذلك مذهب أبي حنيفة. ونشأ الشافعي في أوائل ظهور المذهبين وترتيب أصولهما وفروعهما فنظر في صنيع الأوائل فوجد فيه أمورا كبحت عنانه عن الجريان في طريقهم وقد ذكرها في أوائل كتاب الأم منها أنه وجدهم يأخذون بالمرسل والمنقطع فيدخل فيهما الخلل فإنه إذا جمع طرق الحديث يظهر أنه." (١)

"الشافعي فتكثرت واختلفت وتشعبت ورأى كثيرا منها يخالف الحديث الصحيح حيث لم يبلغهم ورأى السلف لم يزالوا يرجعون في مثل ذلك إلى الحديث فترك التمسك بأقوالهم ما لم يتفقوا وقال هم رجال ونحن رجال. ومنها أنه رأى قوما من الفقهاء يخلطون الرأي الذي لم يسوغه الشرع بالقياس الذي أثبته فلا يميزون واحدا منهم من الآخر ويسمونه بالاستحسان وأعني بالرأي أن ينصب مظنة حرج أو مصلحة علة لحكم وإنما القياس أن تخرج العلة من الحكم المنصوص ويدار عليها الحكم فأبطل هذا النوع أتم إبطال وقال: "من استحسن فإنه أراد أن يكون شارعا" حكاه ابن الحاجب في مختصر الأصول مثاله رشد اليتيم أمر خفي فأقاموا مظنة الرشد وهو بلوغ خمس وعشرين سنة مقامه وقالوا إذا بلغ هذا العمر سلم إليه ماله قالوا هذا استحسان والقياس أن لا يسلم إليه وبالجملة لما رأى في صنع الأوائل مثل هذه الأمور أخذ الفقه من الرأس فأسس الأصول وفرع الفروع وصنف الكتب فأجاد وأفاد واجتمع عليه الفقهاء وتصرفوا اختصارا وشرحا واستدلالا وتخريجا ثم تفرقوا في البلدان فكان هذا مذهبا للشافعي اهـ. ثم عقد بابا في الفرق بين أهل الحديث وأصحاب الرأي ونص محل الحاجة منه كان عندهم إذا وجد في المسألة قرآن ناطق فلا يجوز التحول منه إلى غيره، وإذا كان القرآن محتملا لوجوه فالسنة قاضية عليه، فإذا لم يجدوا في كتاب الله أخذوا سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سواء كان مستفيضا دائرا بين الفقهاء أو يكون مختصا بأهل بلد أو أهل بيت أو بطريق خاصة، وسواء عمل به الصحابة والفقهاء أو لم يعملوا به. ومتى كان في

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٤٨/١

المسألة حديث فلا يتبع فيها خلاف أثر من الآثار ولا اجتهاد أحد من المجتهدين، وإذا أفرغوا جهدهم في تتبع الأحاديث ولم يجدوا في المسألة حديثا أخذوا بأقوال جماعة من الصحابة والتابعين ولا يتقيدون بقوم دون قوم ولا ببلد دون بلد كما كان يفعل من قبلهم، فإن اتفق جمهور الخلفاء والفقهاء على شيء فهو المقنع وإن اختلفوا أخذوا بحديث أعلمهم علما وأورعهم ورعا وأكثرهم ضبطا أو ما اشتهر عنهم. فإن وجدوا شيئا يستوي فيه قولان فهي مسألة ذات قولين، فإن عجزوا عن ذلك أيضا تأملوا في عمومات الكتاب والسنة وإيماءاتها واقتضاءاتها وحملوا نظير المسألة عليها في الجواب إذا كانتا متقاربتين بادئ الرأي لا يعتمدون في ذلك على قواعد من الأصول ولكن." (١)

"على ما يخلص إلى الفهم ويثلج به الصدر كما أنه ليس ميزان التواتر عدد الرواة ولا حالهم ولكن اليقين الذي يعقبه في قلوب الناس كما نبهنا على ذلك في بيان حال الصحابة. وكانت هذه الأصول مستخرجة عن صنيع الأوائل وتصريحاتهم، وعن ميمون بن مهران قال: كان أبو بكر إذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله فإن وجد فيه ما يقضي بينهم قضى به وإن لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ذلك الأمر سنة قضى بها فإن أعياه خرج يسأل المسلمين وقال: أتاني كذا وكذا فهل علمتم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قضى في ذلك بقضاء فربما اجتمع إليه النفر كلهم يذكر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيه قضاء، فيقول أبو بكر: الحمد لله الذي جعل بيننا من يحفظ عن نبينا، فإن أعياه أن يجد فيه سنة من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جمع رؤوس الناس وخيارهم فاستشارهم فإذا اجتمع رأيهم على أمر قضى به. وعن شريح أن عمر بن الخطاب كتب إليه: إن جاءك شيء في كتاب الله فاقض به ولا يلفتك عنه الرجال، فإن جاءك ما ليس في كتاب الله فانظر سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاقض بها، فإن جاءك ما ليس في كتاب الله ولم يكن في سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فانظر ما اجتمع عليه الناس فخذ به، فإن جاءك ما ليس في كتاب الله ولم يكن في سنة رسول الله ولم يتكلم فيه أحد قبلك فاختر أي الأمرين شئت: إن شئت أن تجتهد برأيك ثم تقدم فتقدم، وإن شئت أن تتأخر فتأخر ولا أرى التأخر إلا خيرا لك. ثم قال: وعن عبد الله بن عباس وعطاء ومجاهد ومالك رضي الله عنهم أنهم كانوا يقولون: ما من أحد إلا وهو مأخوذ من كلامه ومردود

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٥١/١

عليه إلا رسول الله – صلى الله عليه وسلم –. وبالجملة فلما مهدوا الفقه على هذه القواعد لم تكن مسألة من المسائل التي تكلم فيها من قبلهم والتي." (١)

"من عبد الله، وقال أبو حنيفة: إبراهيم أفقه من سالم ولولا فضل الصحبة لقلت علقمة أفقه من ابن عمر. وكان عندهم من الفطانة والحدس وسرعة انتقال الذهن من شيء إلى شيء ما يقدرون به على تخريج جواب المسائل على أقوال أصحابهم، وكل ميسر لما خلق له، وكل حزب بما لديهم فرحون. فمهدوا الفقه على قاعدة التخريج وذلك أن يحفظ كل أحد كتاب من هو لسان أصحابه وأعرفهم بأقوال القوم وأصحهم نظرا في الترجيح فيتأمل في كل مسألة وجه الحكم، فكلما سئل عن شيء أو احتاج إلى شيء رأى فيما يحفظه من تصريحات أصحابه فإن وجد الجواب فيها وإلا نظر إلى عموم كلامهم فأجراه إيماء واقتضاء يفهم المقصود، وربما كان للمسألة المصرح بها نظير تحمل عليه وربما نظروا في علة الحكم المصرح به بالتخريج أو باليسر والحذف فأداروا حكمه على غير المصرح به، وربما كان له كلامان لو اجتمعا على هيئة القياس الاقتراني أو الشرطي أنتجا جواب المسألة وربما كان في كلامهم ما هو معلوم بالمثال والقسمة غير معلوم بالحد الجامع المانع فيرجعون إلى أهل اللسان ويتكلفون في تحصيل ذاتياته وترتيب حد جامع مانع له وضبط فهمه وتمييز مشكله، وربما كان كلامهم محتملا بوجهين فينظرون في ترجيح أحد المحتملين، وربما يكون تقريب الدلائل خفيا فيبينون ذلك، وربما استدل بعض المخرجين من فعل أئمتهم وسكوتهم ونحو ذلك فهذا هو التخريج ويقال له القول المخرج لفلان كذا، ويقال على مذهب فلان أو على أصل فلان أو على قول فلان جواب المسألة كذا وكذا ويقال لهؤلاء المجتهدون في المذهب وعنى هذا الاجتهاد على هذا الأصل من قال: من حفظ المبسوط كان مجتهدا. أي وإن لم يكن له علم برواية أصلا ولا بحديث واحد فوقع التخريج في كل مذهب وكثر، فأي مذهب كان أصحابه مشهورين وسد إليهم القضاء والإفتاء واشتهرت تصانيفهم في الناس ودرسوا درسا ظاهرا انتشر في أقطار الأرض ولم يزل ينتشر كل حين، وأي مذهب كان أصحابه خاملين ولم يولوا القضاء والإفتاء ولم يرغب فيهم الناس اندرس بعد حين اهـ.

فائدة

اعلم أن ما جاء في الشريعة المطهرة الفخيمة لا يخرج عن الرخصة والعزيمة. وقد أتى على تحرير ذلك بأبين

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٥٢/١

بيان وأفصح عبارة، وألطف إشارة، العارف الشعراني في أوائل كتابه (كشف الغمة عن جميع الأمة) وإليك ما حرره، رحمه الله وفي الملأ الأعلى ذكره. قال: الشريعة كالشجرة العظيمة المنتشرة، وأقوال علمائها." (١)

"علمه في الأمصار واشتهر فضله في الأقطار ضربت له أكباد الإبل وارتحل الناس إليه من كل فج. قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: مالك أستاذي وعنه أخذت العلم وجعلت مالكا بيني وبين الله حجة وإذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب ولم يبلغ أحد مبلغ مالك في العلم لحفظه وإتقانه وصيانته وقال: ما على الأرض كتاب أقرب إلى القرآن من كتاب مالك بن أنس الموطأ وهو بصفة المفعول المشدد الطاء المهملة المهموز سمي به لما فيه من أحاديث الأحكام الممهدة للشريعة. وقال بعضهم: إنما سمى كتابه الموطأ لأنه عرضه على بضعة عشر تابعيا وكلهم واطئوه على صحته وقد جرب أن الحامل إذا مسكته وضعت حملها. وقال أبو زرعة: لو حلف رجل بالطلاق على أن أحاديث مالك التي في الموطأ صحاح لم يحنث ولما ألف الموطأ اتهم نفسه بالإخلاص فيه فألقاه في الماء وقال: إن ابتل فلا حاجة لي به فلم يبتل منه شيء. وقال القاضي أبو بكر بن العربي في شرح الترمذي: الموطأ هو الأصل الأول واللباب والبخاري الأصل الثاني في هذا الباب وعليهما بني الجميع كمسلم والترمذي. وروى أبو نعيم في الحلية عن مالك بن أنس أنه قال: شاورني هارون الرشيد أن يعلق الموطأ في الكعبة ويحمل الناس على ما فيه فقلت: لا تفعل فإن أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – اختلفوا في الفروع وتفرقوا في البلاد وكل مصيب. فقال: وفقك الله يا أبا عبد الله. وروى ابن سعد في الطبقات عن مالك قال: لما حج المنصور قال: عزمت أن آمر بكتبك هذه التي وضعتها أن تنسخ ثم أبعث إلى كل مصر من أمصار المسلمين منه نسخة وآمرهم أن يعملوا بما فيها ولا يتعدوا إلى غيرها. فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل هذا فإن الناس قد سبقت إليهم أقاويل وسمعوا أحاديث ورووا روايات وأخذ كل قوم بما سبق إليهم ودانوا به فدع الناس وما اختار أهل كل بلد منهم لأنفسهم. وقال القاضي عياض: لم يعتن بكتاب من كتب الحديث والعلم اعتناء الناس بالموطأ، وعد نحو ستين رجلا اعتنوا به اعتناء فوق ما يقال وكان يقول في فتواه ما شاء الله لا قوة إلا بالله. وكان إذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على فراشه وسرح لحيته وتمكن من جلوسه بوقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال: أحب أن أعظم حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا أحدث به إلا متمكنا من طهارة وكان يقام بين يديه الرجل كما يقام بين يدي الأمراء؛ وكان مهابا جدا إذا أجاب **في مسألة لا** يمكن أن

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ١/٥٥

يقال له من أين، وكان الثوري إذا جلس بين يدي مالك ونظر إلى إجلال الناس له وإجلال مالك للعلم أنشد:

يأبى الجواب فلا يراجع هيبة ... والسائلون نواكس الأذقان

أدب الوقار وعز سلطان التقى ... فهو المطاع وليس ذا سلطان." [١]

"من أهل المشرق والمغرب: كالبهلول بن راشد وعلي بن زياد وأسد بن الفرات وابن أبي حسان وابن القاسم وابن وهب وابن عبد الحكم وابن عيينة ووكيع وابن مهدي ومعن وابن الماجشون ومطرف وأشهب وابن غياث والوليد بن مسلم والطيالسي وغيرهم وكانت رحلته للمشرق سنة ١٨٨ هـ وعنه أئمة منهم ابنه محمد ومحمد بن عبدوس وابن غالب ويحيى بن عمر وأحمد بن الصواف وجبلة وحمديس القطان وسعيد بن الحداد وأبو محمد يونس الورداني ولازمه كثيرا وأحمد بن أبي سليمان وفرات بن محمد وغيرهم قال- في المدارك- بعد ما ترجم لكثير من تلامذته وهناك جماعة معروفون بصحبته غلب على كثير منهم العبادة فالرواة عنه نحو ٧٠٠ انتهت إليه الرئاسة في العلم وعليه المعول في المشكلات وإليه الرحلة ومدونته عليها الاعتماد في المذهب. في أوائل نهاية المتيطي بعدما نوه بالمدونة قال: كانت مؤلفة على مذهب أهل العراق فسلخ أسد بن الفرات الأسدية وقدم بها المدينة يسأل عنها مالكا ويردها على مذهبه فألفاه قد توفي فأتى أشهب ليسأله عنها ثم أعرض عنه وأتى ابن القاسم وطلب منه ذلك فأبى ولم يزل به حتى شرح الله صدره لما **سأله مسألة مسألة** فما كان عنده فيه سماع من مالك قال: سمعت مالكا يقول كذا وكذا حتى أكملها وما لم يكن عنده من مالك بلاغ فيها قال: لم أسمع منه في ذلك شيئا وبلغني أنه قال فيها كذا وكذا حتى أكملها فرجع إلى بلاده بها فطلبها منه سحنون فأبى ثم توصل لنسخها فانتسخها ورحل بها إلى ابن القاسم فقرأها عليه فرجع عن مسائل كثيرة وكتب إلى أسد بن الفرات أن يصلح كتابه على ما في كتاب سحنون فأنف أسد من ذلك وأباه فبلغ ذلك ابن القاسم فدعا أن لا يبارك له فيها وكان مجاب الدعوة فأجيبت دعوته ولم يشتغل بكتابه ومال الناس إلى المدونة ونفع الله بها وكان سحنون إذا حث على طلب العلم والصبر عليه تمثل بهذا البيت:

اخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ... ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

أي لا يحصل العلم إلا بالعناية والملازمة والحث والنصب والصبر على الطلب اهـ ببعض اختصار وبالجملة

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٨١/١

فإن فضائله جمة جمعها العلماء مفردة ومضافة ولما بلغ من العمر ثمانين سنة عمل طعاما ونادى عليه بعض الخاصة فسئل عن سببه فقال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "من بلغ عمره ثمانين سنة كتبت حسناته ولم تكتب سيئاته" فعمله شكرا لله، ولد في رمضان سنة ١٦٠ هـ راوده محمد بن الأغلب حولا كاملا على القضاء ثم قبل منه على شرط أن لا يرتزق له شيئا على القضاء وأن ينفذ الحقوق على وجهها في الأمير وأهل بيته وكانت ولايته سنة ٢٣٤ هـ ومات وهو." (١)

"أبي بكر الطرطوشي فطريق ابن المخلطة يظهر منه أنه وقع إسقاط راويين الأبياري وابن مكي ويؤيد ما ذكرناه طريق ابن مرزوق الجد حيث إنه أخذ عن ابن راشد القفصي وهو عن الشهاب القرافي والناصر ابن المنير والناصر الأبياري ثلاثتهم عن ابن الحاجب عن الشمس الأبياري عن أبي طاهر بن مكي عن أبي بكر الطرطوشي.

٥٦١ – أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر يونس: المعروف بابن الحاجب المصري ثم الدمشقي ثم الإسكندري الفقيه الأصولي المتكلم النظار خاتمة الأئمة المبرزين الأخيار العلامة المتبحر إمام التحقيق وفارس الإتقان والتدقيق كان ركنا من أركان الدين علما وعملا أخذ عن أبي الحسن الأبياري وعليه اعتماده وأبي الحسين بن جبير وقرأ على الإمام الشاطبي القراءات وعلى الإمام الشاذلي الشفاء وغيره وعنه جلة منهم الشهاب القرافي والقاضي ناصر الدين بن المنير وأخوه زين الدين والقاضي ناصر الدين الأبياري وأبو علي ناصر الدين الزواوي وهو أول من أدخل المختصر الفرعي ببجاية ومنها انتشر بالمغرب. حدث عنه الشرف الدمياطي وغيره، له التصانيف البالغة غاية التحقيق والإجادة، منها مختصره الفرعي اعتنى العلماء بشرحه شرقا وغربا وبالغ الشيخ ابن دقيق العيد في مدحه أوائل شرحه عليه، يقال إنه اختصره من ستين ديوانا وفيه ست وستون **ألف مسألة ومنها** مختصره الأصلي ثم اختصره والمختصر الثاني هو كتاب الناس شرقا وغربا، سماه منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل في كشف الظنون وهو مختصر غريب في صنعه بديع في فنه غاية في الإيجاز يضاهي الألغاز وبحسن إيراده يحاكي الإعجاز، اعتنى بشأنه العلماء الأعلام في سائر الأقطار ومنها الكافية في النحو ونظمها الواقية ومنها الشافية في التصريف والمقصد الجليل في علم الخليل نظما وشرحه جماعة منهم محمد بن محمد الصفاقسي والأمالي في النحو في غاية الإجادة وشرح المفصل للزمخشري وجمال العرب في علم الأدب وله عقيدة وله غير ذلك في فن القراءات وغيره.

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ١/١٠٤

مولده سنة ٥٧٠ هـ ومات بالإسكندرية في شوال سنة ٦٤٦ هـ وفي حسن المحاضرة مات عن ٨٥ سنة.
٥٦٢ - أبو محمد عبد العزيز بن عبد الوهاب بن أبي طاهر إسماعيل بن." (١)

"كثرة. كان جامعا لجميع علوم الظاهر لا سيما علم التفسير له فيه نفس عال والحديث، أما علوم الأسرار فقطب رحاها وشمس ضحاها ومن قرأ أحزابه وأوراده علم أن الله أيده بتوفيقه. فضائله جمة ذكرت مفردة ومضافة أفردها بالتأليف ابن الصباغ وابن عياد وابن عطاء الله وغيرهم وغالب الطرق المشهورة ترجع إلى طريقته؛ وقصد الحج وتوفي في طريقه بحميثرة من صعيد مصر في شوال سنة ٦٥٦ هـ[١٢٥٨م]، وقبره هناك معروف متبرك به حتى الآن. مولده سنة ٥٧١ هـ.

٦٥٥ - قاضي القضاة بالديار المصرية تقي الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبسى بن مروان السعدي المصري: المعروف بابن الأخنائي الفقيه الفاضل الشيخ الصالح الخير من عدول القضاة وخيارهم ومن بقية الأعيان فقهاء الزمان. سمع من أبي بكر الدمياطي وأكثر عنه وسمع بمكة من ابن عساكر وغيره عمر وأسند له تآليف وأوضاع حسنة مفيدة. توفي سنة ٦٥٨ هـ[١٢٥٩م].

٦٥٦ - أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر: المصري الأصل السارمساحي المولد الإسكندري المنشأ كان إماما فقيها في مذهب مالك عالما بحرا لا تدركه الدلاء رحل لبغداد سنة ٦٣٣ هـ وتلقاه الخليفة المستنصر بالله بالترحيب والإقبال وقبول الآمال ألقى عليه بعض **العلماء مسألة بيوع** الآجال فقال: أذكر فيها ثمانين ألف وجه فاستغرب فقهاء بغداد ذلك فشرع يسردها عليهم إلى أن انتهى إلى مائتي وجه فاستطالوها واعترفوا بفضله. ألف كتاب نظم الدرر في اختصار المدونة اختصرها على وجه غريب وأسلوب عجيب من النظم والترتيب وشرحه بشرحين وله كتاب الفوائد في الفقه وكتاب التعليق في علم الخلاف وكتاب شرح آداب النظر وله شرح الجلاب وغير ذلك. مولده سنة ٥٨٩ هـ وتوفي سنة ٦٦٩ هـ[١٢٧٠م].

٦٥٧ - علم الدين قاضي القضاة بالإسكندرية أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبي الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق الربعي: العالم العلامة من سادات المشايخ وفضلائهم الفهامة جمع بين العلم والعمل شيخ المالكية هو وأبوه وجده من بيت علم وعدالة وفضل وجلالة سمع من أبيه وأبي الحسن علي بن أحمد

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٢٤١/١

بن خيرة وأبي الحسن المقدسي وابن جبير وجماعة. سمع منه جماعة منهم أبو العباس بن محمد الظاهري والشهاب الأربلي. مولده سنة ٥٩٥ هـ وتوفي سنة ٦٨٠ هـ[١٢٨١م].." (١)

"وابن لب والوزير الرندي وأبو عمر بن أبي جعفر بن الزبير وأبو الحسن التلمساني وأبو القاسم بن البنا والقاضي أبو عبد الله المقري وأبو القاسم الشريف ومن لا يعد كثرة، وعنه جماعة منهم الوزير ابن زمرك وأبو بكر بن عاصم، ألف تآليف بديعة في فنون من العلم نحو الستين: منها الإحاطة في أخبار غرناطة كتاب جليل، وريحانة الكتاب، وعائد الصلة وصل به صلة ابن الزبير، ونفاضة الجراب، وحمل الجمهور على السنن المشهور، وسد الذريعة في تفضيل الشريعة، وكتاب الأعلام بالتاريخ، والإكليل الزاهر في فضل نظم التاج من الجواهر، والتاج المحلى في مسألة القدح المعلى، والكتيبة الكامنة في أدباء المائة الثامنة، وروضة التعريف بالحسب الشريف في التصوف، وخطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف، وبستان الدول شجرات عشر: شجرة السلطان ثم الوزارة ثم العمل ثم الجهاد أسطولا وخيولا ثم المضطر إليهم في باب السلطنة من الأطباء والمنجمين والندماء والشعراء وغيرهم ثم الرعايا في أسفار موضوع غريب ما سمع بمثله وقيل أن يشغر عنه فن من الفنون، وتلخيص الذهب في اعتبار عيون كتب الأدب، وكتاب الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وهو آخر مؤلفاته، والبيطرة في محاسن الخيل وغيرها، والأصول في حفظ الصحة في الفصول، وجزء في الطب، ورجز في الأغذية ورجز في السياسة، وكتاب الوزارة، وألفية في أصول الفقه، ورسالة في الطاعون وغير ذلك مما هو كثير في فنون شتى، له ترجمة واسعة ذكرها غير واحد منهم الشهاب المقري ذكرها في أزهار الرياض وفي نفح الطيب وأطال وكان تأليفه وضع لأجله. مولده سنة ٧١٣ هـ قتل بفاس في خبر طويل الذيل فاتح عام ٧٧٦ هـ[١٣٧٤ م] ودفن بمقبرة باب المحروق وفيها توفي أبو العباس أحمد بن يحيى التلمساني ويعرف بابن أبي حجلة.

٨٥٤ - أبو سعيد فرج بن قاسم بن لب الغرناطي: إمامها ومفتيها وعالمها الفهامة من أكابر العلماء ومحققيهم العلامة له درجة الاختيار في الفتوى معظم عند الخاصة والعامة أكثر المواق من النقل عنه في شرح المختصر وقال: نحن على فتاويه في الحلال والحرام. أخذ عن القاضي المعروف بابن بكر وبه تفقه

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ١/٢٦٨

وأبي جعفر الزيات وأبي محمد بن سلمون والطنجالي وأجازه والناصر المشذالي وابن عبد الرفيع وأبي محمد بن البراء وابن عبد النور والتاج الفاكهاني وفخر الدين بن." (١)

"٨٦٨ – أبو عبد الله محمد بن أحمد العلويني الشريف الحسني المعروف بالشريف التلمساني: قال ابن خلدون ونسب بيته لا يدافع العلامة فارس المعقول والمنقول الفهامة المحقق العمدة الحافظ كان من أعلام العلماء والأئمة الفضلاء أعلم من في عصره بإجماع. كان الأستاذ ابن لب يعترف بفضله ويراجعه في المسائل. اجتمع بابن عبد السلام بمجلس درسه وعارضه **في مسألة كان** الحق فيما ظهر له واعترف بفضله ووقعت بينهما مذاكرات علمية وأخذ كل عن صاحبه. أخذ صاحب الترجمة على ابني الإمام وبهما تفقه والأبلي وانتفع به والقاضي التميمي وعمران المشذالي وابن زيتون والسطي وغيرهم. هو كثير وعنه ابناه عبد الله وعبد الرحمن والشاطبي وابن زمرك وإبراهيم الشقري وابن خلدون والسراج وابن مرزوق الحفيد وابن عباد وابن السكاك وإبراهيم المصمودي وخلق. ألف المفتاح في أصول الفقه حفيل وشرح جمل الخونجي. له ترجمة واسعة خصت مع ابنيه بالتأليف أطال الثناء عليه في نيل الابتهاج وذكر أنه سئل عن قول الإمام المرجوع عنه وما ينقله هذا المذهب عنه **في مسألة واحدة** قولين مختلفين وثلاثة يقولون وقع له في المدونة كذا وفي الموازية كذا الخ وأجاب عنه بجواب مطول مفيد جدا انظره. مولده سنة ٧١٠ هـ وتوفي في ذي الحجة سنة ٧٧١ هـ[١٣٦٩ م].

٨٦٩ – ابنه أبو محمد عبد الله الشريف الحسني التلمساني: الإمام العلامة الفقيه المحقق المتفنن الحافظ الفهامة. نشأ في عفة وصيانة ووجاهة وديانة. أخذ عن والده وابن مرزوق الجد وأبي عمران العبدوسي وأبي العباس القباب وأبي العباس بن الشماع وابني الإمام وغيرهم وعنه جماعة منهم أحمد بن موسى البجائي وابن مرزوق الحفيد وأبو بكر بن عاصم. مولده سنة ٧٤٨ هـ وتوفي غريقا سنة ٧٩٢ هـ[١٣٨٩م].." (٢)

"٨٧٠ – أبو عمران موسى بن محمد بن معطي العبدوسي: وبه عرف الفاسي عالمها ومفتيها الإمام الحافظ العلامة كان آية في معرفة المدونة أقرأها نحوا من أربعين سنة وله مجلس لم يكن لغيره يحضره الفقهاء والمدرسون والصلحاء. أخذ عن أئمة منهم عبد العزيز القوري وعبد الرحمن الجزولي وعنه جماعة منهم ابناه عبد العزيز ومحمد وحفيده عبد الله وابن عباد وأبو حفص الرجراجي وأبو عبد الله الهواري وناهيك

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٣٣١/١

(٢) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٣٣٧/١

بهم صلاحا وعلما وولاية وابن الخطيب القسنطيني وعمران الجاناني وعيسى المصمودي والتازغدري ومن لا يعد كثرة. له تآليف منها تقييدان على المدونة وتقييد على الرسالة. توفي سنة ٧٧٦ هـ[١٣٧٤م].

٨٧١ – ابنه أبو عبد الله محمد بن موسى العبدوسي: الفقيه العالم القدوة العلامة العمدة أخذ عن والده وغيره وعنه ابنه عبد الله وغيره. كان بالحياة سنة ٧٩٠ هـ[١٣٨٨م].

٨٧٢ – أبو عبد الله محمد بن محمد السلاوي المعروف بابن المجراد: الفقيه الصالح المحدث الحافظ الراوية. أخذ عن أعلام وعنه أخذ الناس وانتفعوا به وظهرت بركته على من لازم مجلسه أو قرأ عليه. ألف تآليف حسانا منها شرح الجمل وشرح الدرر. توفي سنة ٧٧٨ هـ[١٣٧٦م].

٨٧٣ – أبو العباس أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن الشهير بالقباب: الإمام الفقيه الحافظ الزاهد العلامة المحقق المتفنن العمدة الفهامة أحد العلماء العاملين المعروفين بالدين المتين والصلاح المكين. أخذ عن أبي الحسن بن فرحون والسطي والقاضي الفشتالي وغيرهم. وعنه ابن الخطيب القسنطيني والإمام الشاطبي والشيخ الصالح عمر الرجراجي وغيرهم، واجتمع بأبي العباس بن عاشر وبأمثاله وانتفع بهم. تولى القضاء بجبل الفتح والفتيا بفاس، شرح أحكام النظر لابن القطان وشرح قواعد عياض في غاية الإتقان وبيوع ابن جماعة، وله مباحث مشهورة وقعت له مع الإمام الشاطبي **في مسألة مراعاة** الخلاف أحسن فيها للغاية، وله فتاوى مشهورة نقل." (١)

"نسق بن عاصم الغرناطي: الأستاذ العالم الإمام العمدة المحقق المتفنن الأريب الخطيب البليغ الكاتب الأديب صحب أبا إسحاق الشاطبي وأخذ عنه وانتفع به وورث خطته وعن أبي سعيد بن لب وغيرهما. وعنه ابن أخيه القاضي أبو يحيى وابن فتوح وغيرهما، له تأليف كبير في الانتصار لشيخه أبي إسحاق المذكور والرد على شيخه أبي سعيد المذكور **في مسألة الدعاء** بعد الصلاة في غاية النبل والإفادة، أطال في تعريفه وتحليته ابن أخيه أبو يحيى، فقد في جهاد العدو في المحرم سنة ٨١٣ هـ[١٤١٠ م].

٩١٩ – أخوه قاضي الجماعة أبو بكر محمد بن محمد بن عاصم الغرناطي: الفقيه الأصولي المحدث العالم الكامل المحقق المطلع المتفنن في علوم شتى المرجوع إليه في المشكلات والفتوى أخذ عن أعلام منهم أبو إسحاق الشاطبي وأبو عبد الله القيجاطي وأبو عبد الله الشريف التلمساني وأبو إسحاق ابن الحاج وابن علاق وخالاه أبو بكر ومحمد ولدا أبي القاسم بن جزي وابن لب وغيرهم. وعنه ولده القاضي أبو

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ١/٣٣٨

يحيى وغيره. له تأليف منها التحفة وقع عليها القبول واعتمدها العلماء وشرحها جماعة، وله أرجوزة في الأصول واختصار الموافقات وأرجوزة في النحو وأخرى في الفرائض وأخرى في القراءات وأخرى في قراءة يعقوب وله حدائق الأزهار في مستحسن الأجوبة المضحكة والحكم والأمثال والحكايات والنوادر طبع بفاس وغير ذلك، مولده سنة ٧٦٠ هـ وتوفي سنة ٨٢٩ هـ[١٤٢٥ م]، أطال الثناء عليه ولده أبو يحيى الاتي ذكره.

٩٢٠ – أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الغرناطي عرف بالمنتوري: بكسر الميم وسكون النون الأستاذ المقرئ الخطيب العالم المحقق الفقيه الأصولي المتفنن المدقق. أخذ عن صهره ابن بقي والقيجاطي وابن لب وأبي بكر بن جزي والإمام الحفار والرعيني وغيرهم وأجازه ابن عرفة والحافظ العراقي وعنه القاضي أبو يحيى بن عاصم ونقل عنه في شرحه لتحفة والده والإمام المواق وغيرهما شرح ابن بري في قراءة نافع ذكر في طالعته أنه طالع عليه ١٧٩ مجموعا ٢٧ من كتب القراءات والباقي من غيرها وله فهرسة حافلة. توفي سنة ٨٣٤ هـ[١٤٣٠ م].." (١)

"وأخوه لأمه علي التالوتي ومحمد بن العباس وأبو عبد الله الجلاب والولي أبركان وانتفع به وأبو زيد الثعالبي وأجازه والولي إبراهيم التازي وألبسه الخرقة وروى عنه الشفا والقلصادي وأجازه، وعنه من لا يعد كثرة منهم الملالي وابن صعد وأبو القاسم الزواوي وابن أبي مدين وابن العباس الصغير وأبو عبد الله المقيلي والشيخ زروق له تآليف كثيرة تشهد بفضله خصوصا العقائد وصغراه لا يعادلها شيء من العقائد وهي الكبرى وشرحها والوسطى وشرحها والصغرى وشرحها وصغرى الصغرى وشرحها وشرح لامية الجزيري وشرح الحوفية كبير الجرم والفائدة ألفه وهو ابن تسعة عشر عاما والمقدمات وشرحها وشرح أسماء الله الحسنى واختصر إكمال الإكمال للأبي على صحيح مسلم وله مختصر في المنطق وشرحه حسن جدا وشرح البخاري وصل فيه باب من أستبرأ لدينه ومشكلاته وله مختصر التفتازاني على الكشاف وشرح جمل الخونجي ورجز ابن البنا في الطب وما لم يكمل شرح مختصر ابن عرفة والشاطبية وجواهر العلوم للعضد في علم الكلام وتعليق على فرعي ابن الحاجب وغير ذلك مما هو كثير ترجمته واسعة أفردها تلميذه الملالي بالتأليف ولد بعد الثلاثين وثمانمائة، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٨٩٥ هـ[١٤٨٩م].

١٠١١ – قاضي الجماعة أبو جعفر أحمد بن أبي يحيى الشريف التلمساني: الإمام العلامة المحقق

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٣٥٦/١

المفسر الفقيه الفهامة. أخذ عن الحفيد بن مرزوق ووقع بينهما مراجعة وبحث في مسألة المتيمم يدخل في الصلاة ثم يدخل عليه رجل بالماء وكلامهما في ذلك نقله الونشريسي في معياره. توفي سنة ٨٩٥ هـ[١٤٨٩م].

١٠١٢ - أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي: به عرف التلمساني من أكابر علمائها الحيلة الإمام الجليل الفقيه المطلع بقية الحفاظ الأديب العالم المتفنن. أخذ عن أئمة منهم أبو الفضل العقباني وابن مرزوق الحفيد ومحمد النجار والولي إبراهيم التازي والإمام ابن العباس وغيرهم وعنه ابن صعد وابن مرزوق السبط وأبو العباس الصغير لازمه وانتفع به وأبو القاسم الزواوي وعبد الله بن جلال وأبو العباس بن داود الأندلسي وغيرهم، ولما خرج أبو العباس المذكور من تلمسان سئل عن علمائها فقال: العلم مع التنسي والصلاح مع السنوسي والرياسة مع ابن زكري،." (١)

"عن أبي القاسم ابن القاضي والقدومي وابن مجبر وأبي محمد شقرون التلمساني ورحل للمشرق مرتين وحج وأخذ عن السنهوري واللقاني وطه الجيزي ألف رحلة مشحونة بالفوائد الأدبية وأطنب فيها الكلام على المهدي المنتظر وذكر فيها مقروءاته ومشايخه ومن لقيه من العلماء وله كتاب عذراء الوسائل وهودج الرسائل ومنجنيق الصخور في الرد على أهل الفجور وجواب الخروبي على رسالته الشهيرة لأبي عمر والقسطلي وغير ذلك، قام بالدعوة واستولى على سجلماسة ودرعة ومراكش. مولده سنة ٩٦٧ هـ وتوفي قتيلا بأحواز السوس سنة ١٠٣١ هـ[١٦٢١م].

١١٧٧ - قاضي الجماعة بفاس أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن أبي نعيم الغساني الفاسي: كان من كبار الشيوخ الذين لهم الشهرة والصيت متضلعا في الفنون ماهرا في المعقول والبيان والتفسير وكان خطيبا بليغا حميد السيرة، أخذ عن المنجور وأبي القاسم بن إبراهيم وأحمد بابا وابن مجبر والسراج والحميدي وغيرهم، وعنه ميارة وابن عاشر والشهاب المقري والعربي الفاسي وأضرابهم. مولده سنة ٩٥٢ هـ وتوفي مقتولا سنة ١٠٣٢ هـ[١٦٢٢م].

١١٧٨ - أبو العباس أحمد باب ابن أحمد بن أحمد بن عمر بن اقيت التنبكتي الصنهاجي: الفقيه العلامة المحقق الفهامة المؤرخ التقي الفاضل الإمام المؤلف المحقق العالم العامل الثقة الأمين بيته شهير بالجاه والعلم والصلاح والدين المتين، أخذ عن والده وعمه أبي بكر والشيخ محمد بغبع لازمه وأجازه ويحيى

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٣٨٥/١

الحطاب وغيرهم وعنه أئمة من أهل جهته ومراكش منهم أبو القاسم بن أبي نعيم والشيخ الرجراجي ومحمد بن يعقوب المراكشي وهؤلاء أسن منه والشهاب المقري وابن أبي العافية، له ما يزيد على الأربعين تأليفا منها شرح على المختصر من الزكاة إلى النكاح وحواش على موضع منه وحاشية عليه في جزأين سماها منن الجليل على خليل وفوائد النكاح على مختصر الوشاح للسيوطي والمطلب والمأرب في أعظم أسماء الرب وتنبيه الواقف **على مسألة وخصصت** نية الحالف وشرح صغرى." (١)

"١٢١٥ – أبو عثمان سعيد بن إبراهيم قدورة: صاحب الفضائل المشهورة التونسي الأصل والدار الجزائري المولد والقرار مفتيها وعالمها وصالحها الفقيه المتصوف العلامة القدوة المتفنن الفهامة العمدة، أخذ عن أعلام منهم سعيد المقري وإبراهيم الهشتوكي ومحمد بن القاسم المطماطي وعنه جماعة منهم ابنه محمد وعيسى الثعالبي ويحيى الشاوي ومحمد بن إسماعيل مفتي الجزائر وأبو عبد الله الموهوب ومحمد بن عبد الهادي، له تآليف منها شرح الصغرى وشرح خطبة اللقاني وشرح السلم. توفي سنة ١٠٦٦ هـ.

١٢١٦ – عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران السعدي التنبكتي: العلامة المؤرخ الرحال أخذ عن الشيخ أحمد بابا وتقلب في مناصب مختلفة بالسودان، من تصانيفه تاريخ السودان في مجلدين. مولده بتنبكتو وتوفي سنة ١٠٦٦ هـ.

١٢١٧ – حمدون بن محمد بن موسى: الإمام الجليل حافظ المذهب الفقيه المشاور في الأحكام أخذ عن ابن عاشر والجنان و المقري وغيرهم وعنه أبو سالم العياشي وغيره، تولى خطابة جامع الأندلس ووقعت بينه وبين الشيخ ميارة محاورة **في مسألة علمية**. وله فتاوى حسنة وحاشية على المختصر مشهورة. توفي سنة١٠٧١هـ.

١٢١٨ – أبو عبد الله محمد بن أحمد ميارة: الفقيه الفصيح العبارة الإمام العلامة المتبحر في العلوم الفهامة الثقة الأمين المعروف بالورع والدين المتين، أخذ عن ابن عاشر وشاركه في غالب شيوخه منهم أبو الفضل بن أبي العافية وابن عمه أحمد بن أبي العافية وابن أبي نعيم:

١٢١٩ – وعبد الرحمن الفاسي: والشهاب المقري والبطوئي وغيرهم وانتفع بصحبة أبي عبد الله محمد بن أحمد العياشي الولي الكامل الكثير الكرامات والفتوحات المتوفى قتيلا سنة ١٠٥١ هـ.." (٢)

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٤٣٢/١

(٢) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٤٤٧/١

"والنور الأجهوري والشهاب الخفاجي وإبراهيم الميموني ومحمد بن إسماعيل الطرابلسي وعبد السلام اللقاني وعاشور القسنطيني وعلي الشبراملسي والشمس البابلي وسلطان المزاحي وعبد الجواد الطريني وزين العابدين البكري وعبد الله بن سعيد باقشير وإبراهيم الكوراني وأجازه وغيرهم كما هو مذكور في فهرسته ورحلته المشهورة، وعنه أخذ الكثير منهم ابنه حمزة وعبد السلام البناني والحريشي له تآليف منها منظومة في بيوع ابن جماعة وشرحها وتنبيه ذوي الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية وكتاب الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف فيما وقع بين علماء سجلماسة من الخلاف **في مسألة التقليد** وتأليف في معنى لو الشرطية وتحفة الأخلاء بأسانيد الأجلاء ورفع الحجر عن الاقتداء بإمام الحجر وله غير ذلك وشعر حسن وجاور ثم رجع لبلده. وبها توفي سنة ١٠٩٠ هـ[١٦٧٩م]، مولده سنة ١٠٣٧هـ.

١٢٤٣ - أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد الفشتالي: الشيخ الكامل العالم العامل الكثير الكرامات. أخذ عن الشيخ محمد بن ناصر وانتفع به والشيخ عبد القادر الفاسي وأبي زيد ابن القاضي وغيرهم وعنه الشيخ عبد السلام القادري وغيره وكانت له ابنة أخت في كفالته ثم زوجها بالشيخ مسعود الدباغ وبشره بازدياد ابن صالح منهما يسمى عبد العزيز فكان الأمر كما قال وازداد بعد وفاته والإبريز للشيخ أحمد بن مبارك موضوع في مناقبه. توفي صاحب الترجمة سنة ١٠٩٠ هـ[١٦٧٩م].

١٢٤٤ - شيخ الجماعة أبو محمد عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي: اسم لا نسبة إلى فاس بيته شهير بالعلم والجلالة والفضل والسؤدد والعدالة واستمر العلم به أزيد من ثلاثمائة سنة وقد ذكرنا في هذا المجموع جماعة منهم صاحب الترجمة وهو الإمام علم الأعلام الفقيه العلامة المحدث المفسر الفهامة الصوفي المعظم عند الخاصة والعامة شيخ الشيوخ وعمدة أهل التحقيق والرسوخ الشائع الصيت شرقا وغربا المتفق على عدالته وفضله وجلالته. أخذ عن والده وأخيه أحمد وعم أبيه العارف الفاسي وهو عمدته وبه تخرج وأخذ عنه الطريقة بسندها وعن عمه العربي الفاسي ومحمد الزيات وابن أبي نعيم والشهاب المقري وأبي عبد الله الجنان." (١)

"بعرى الدين السالك سنن الأئمة المهتدين. أخذ عن الشيخ عبد القادر الفاسي وأجازه وهو عمدته وأبي زيد ابن القاضي والقاضي ابن سودة وميارة وأحمد بن جلال وحج ولقي أعلاما كالبابلي والشبراملي وعبد السلام اللقاني والخرشي وغيرهم، وعنه ولده محمد ومحمد بن عبد السلام بناني وعبد السلام القادري

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٤٥٥/١

وشقيقه العربي وعبد السلام جسوس ومحمد بن زاكور وأبو عبد الله المسناوي وابن رحال وأبو العباس بن مبارك وأجازه وأبو الحسن السقاط وأجازه. استوفى ترجمته تلميذه محمد بن عبد السلام بناني في فهرسته وإدريس المنجرة في فهرسته أيضا. مولده سنة ١٠٤٠ هـ وتوفي سنة ١١٠٩ هـ[١٦٩٧ م].

١٢٩٨ - أبو عيسى محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي: العالم النحرير الفقيه العمدة الشهير المحدث البركة الخبير. قرأ على والده وعمه عبد القادر الفاسي وابن عمهما محمد بن يوسف الفاسي وغيرهم مما هو كثير وأخذ عن الشيخ الخصاصي وصحب العارف بالله محمد بن عبد الله معن وتهذب به وعنه جماعة منهم الطيب بن محمد الفاسي ومحمد بن عبد الرحمن الفاسي ومحمد بن زاكور وأجازه إجازة عامة بجميع تآليفه منها الدرة الغراء في وقف القراء وسمط الجوهر الفاخر من مفاخر النبي الأول والآخر وكفاية المحتاج في خبر صاحب التاج ومطالع المسرات في شرح دلائل الخيرات واللمعة الخطيرة في مسألة أفعال العباد الشهيرة والجواهر الصفية من المحاسن اليوسفية وروضة المحاسن الزهية بمآثر الشيخ أبي المحاسن البهية وممتع الأسماع في الجزولي وما له من الاتباع وتحفة أهل الصديقية في الطريقة الجزولية الزروقية وداعي الطرب في أنساب العرب وله فهرسة. ترجمته خصت بالتأليف. مولده سنة ١٠٣٣ هـ وتوفي سنة ١١٠٩ هـ[١٦٩٧ م].

١٢٩٩ - أبو محمد عبد السلام بن الطيب بن محمد القادري الحسني: العلامة محيي السنة والملة وإمام الأئمة الجلة شريف العلماء وعالم الشرفاء. أخذ عن الشيخ عبد القادر الفاسي وولديه محمد وعبد الرحمن والشيخ اليوسي والعربي الفشتالي وأحمد ابن الحاج والخصاصي وأحمد اليمني والعارف أحمد بن عبد الله معن وانتفع به وغيرهم. له فهرسة، وعنه أبو العباس أحمد الفلالي المتوفى سنة ١١٦٥ هـ وولده الطيب. ولد صاحب الترجمة سنة ١٠٥٨ هـ وتوفي سنة ١١١٠ هـ[١٦٩٨ م].." [١]

"منها شرح على جمع الجوامع ورد التشديد في مسألة التقليد اختصره تلميذه الشيخ محمد البناني المذكور والقول المعتبر في جملة البسملة هل هي إنشاء أو خبر وتأليف في قوله تعالى: ﴿وهو معكم أين ما كنتم﴾ وكشف اللبس عن المسائل الخمس وتأليف في دلالة العام على بعض أفراده وطرر على شرح الشيخ سعيد قدورة على السلم وله تقاييد وأجوبة، مولده في حدود التسعين وألف وتوفي سنة ١١٥٥ هـ[١٧٤٢ م].

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٤٧٣/١

١٤١٨ - أبو محمد الطيب بن عبد السلام القادري: العالم الفقيه الجليل النبيه الألمعي النبيل تفقه على أبيه وسمع منه وأضرابه واعتمد على الشيخ أبي عبد الله المسناوي ولازمه وتربى بالشيخ أحمد بن عبد الله معن. مولده سنة ١٠٩٢ هـ وتوفي سنة ١١٥٧ هـ[١٧٤٤ م].

١٤١٩ - ابنه أبو عبد الله محمد بن الطيب القادري: الفقيه العلامة الدراكة المتفنن المحقق المؤلف المتقين أخذ عن والده وتفقه بأبي العباس بن مبارك وأبي عبد اللہ محمد بن عبد السلام بناني وأبي عبد الله محمد جسوس وأجازه كتابة وأجازه أيضا الشيخ محمد الحفناوي له تآليف في فنون من العلم منها الزهر الباسم في ترجمة الشيخ الخصاصي قاسم والمورد المعين في شرح المرشد المعين ونشر المثاني لأهل القرن الحادي والثاني في سفرين واختصاره والإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج والكوكب الضاوي في إكمال معتمد الراوي لجده وغير ذلك. مولده سنة ١١٢٣ هـ وتوفي سنة ١١٨٧ هـ[١٧٧٣ م].

١٤٢٠ - أبو عبد الله محمد بن عبد السلام البناني الفاسي: الإمام الفقيه النظار العلامة شيخ الجماعة وخاتمة العلماء الكبار أخذ عن الشيخ أحمد بن ناصر وأذنه في التلقين وعن الشيخ ميارة الصغير وأبي سالم العياشي والشيخ اليوسي وعبد الرحمن ومحمد ابني الشيخ عبد القادر الفاسي وأدرك والدهما وأبي عبد الله." (١)

"وعنه أخذ من لا يعد كثرة منهم قريبه محمد بن عبد السلام بن محمد بن عبد السلام بن العربي الفاسي وزين العابدين العراقي وعبد الكريم اليازغي وأبو زيد عبد الرحمن الخياط والعربي بن علي القسنطيني ومحمد بن طاهر الهواري وعبد القادر بن أحمد شقرون ومحمد بن الصادق ريسون ومحمد بن الطاهر المير السلاوي ومحمد بن عبد السلام الناصري وسليمان بن محمد الحوات والطيب بن كيران وأضرابهم. ألف تآليف مفيدة بارعة منها شرح التحفة في سفرين سماه غاية الأحكام في شرح تحفة الحكام وتحفة الحذاق شرح لامية الزقاق وحاشية على مغني ابن هشام وحاشية على كبرى السنوسي وحاشية على مختصره المنطقي وجزء في حكم المد الطبيعي ونهاية التحقيق **في مسألة تعليق** التعليق في الطلاق وإحراز الفضل في الفرق بين الخاصة والفصل وهو كالحاشية على القول الفصل في الفرق بين الخاصة والفصل للشيخ اليوسي ومنة الوهاب في نصرة الشهاب وضعه لتصحيح ما قرره الشهاب القرافي في الفروق **في مسألة تخصيص** نية الحالف والرد على ابن الشاط ولواء النصر في الرد على أبناء العصر رد فيه قول من أفتى بجواز

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٥٠٧/١

بيع الأحباس المؤبدة لضرورة المسغبة وشرح قصيدة ابن فرح الإشبيلي في المصطلح وغير ذلك. وبالجملة فإن فضائله جمة وكان لا يذكر تاريخ ولادته اقتداء بالسلف الصالح كمالك والشافعي. توفي في رجب سنة ١١٨٨ هـ[١٧٧٤ م] وهو ابن ثلاثي وستين سنة.

١٤٣٧ - الحسين بن محمد السعيد الشريف الورتيلاتي: نسبة لبني ورتيلات قبيلة قرب بجاية العلامة المحقق المؤلف المدقق الصوفي الزكي الفاضل العارف بالله الواصل الولي الصالح القدوة الناصح من بيت مشهور بالعلم والفضل. أخذ عن والده وشيوخ وطنه وكان كثير الكرامات صادق اللهجة مستقيم الحجة، قصد بيت الله الحرام وحجه ثلاث مرت الأولى سنة ١١٥٣ هـ والثانية سنة ١١٦٦ هـ والثالثة سنة ١١٧٩ هـ واجتمع بأعلام وأفاد واستفاد وأخذ العلوم عن أسود أسياد، فمن المالكية الشيخ الصباغ والشيخ الهاشمي المغربي والشيخ خليل المغربي والشيخ البليدي والشيخ العمروسي شارح خليل والشيخ علي الصعيدي والشيخ الفيومي والشيخ العفيفي والشيخ سالم النفراوي ومن الشافعية الشيخ محمد الحفني والشيخ الجوهري والشيخ الملوي شارح السلم والسمرقندية وأجازوه وأخذ بتونس عن الشيخ محمد بن عبد العزيز والد الشيخ حمودة بن عبد العزيز والشيخ عبد الله السوسي المغربي." (١)

"والشيخ حسن الهدة السوسي واجتمع بكثير من علمائها منهم الشيخ محمد الغرياني والشيخ قاسم المحجوب وابنه الشيخ محمد والشيخ صالح الكواش والشيخ عبد الكبير الشريف والشيخ أحمد بن عبد الصادق ومحمد وأحمد ابنا الشيخ عبد الله السوسي ولقي هناك الشيخ أحمد التجاني. له تآليف منها شرح القدسية في التصوف للشيخ الأخضري وشرح الوسطى وشرح خطبة الصغرى وحاشية على شرح السكتاني على أم البراهين وله رحلة حافلة في مجلد ضخم سماها نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار وله غير ذلك. مولده سنة ١١٢٥ هـ وتوفي سنة ١١٩٣ هـ أو سنة ١١٩٤ هـ[١٧٧٩ م] أو [١٧٨٠ م].

١٤٣٨ - أبو عبد الله محمد بن الحسن البناني: العارف الذي ليس له في عصره ثاني الإمام الهمام خاتمة العلماء الأعلام الأستاذ المحقق المؤلف المطلع المدقق العلامة النحرير الفهامة القدوة الشهير. أخذ عن أعلام منهم الشيخ أحمد بن مبارك والشيخ محمد جسوس وقريبه الشيخ محمد بن عبد السلام البناني وانتفع به، وعنه الشيخ عبد الرحمن الحائك والشيخ الرهوني والشيخ الطيب بن كيران والشيخ بنيس والشيخ حمدون بن الحاج والشيخ سليمان الحوات والشيخ عبد القادر شقرون وأحمد ابن الشيخ التاودي وغيرهم. له تآليف

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٥١٣/١

محررة مفيدة منها حاشية على شرح الشيخ عبد الباقي الزرقاني على المختصر سارت بها الركبان ورزق القبول فيها وحاشية على مختصر الشيخ السنوسي في المنطق وشرح على السلم وحواش على التحفة واختصر تأليف شيخه ابن مبارك **في مسألة التقليد** وفهرسته وغير ذلك وبيته بن علم وفضل وله أخوان عالمان وشهرته وآل بيته غنية عن التعريف. مولده سنة ١١٣٣ هـ وتوفي سنة ١١٩٤ هـ[١٧٨٠ م].

١٤٣٩ – أبو الحسن زين العابدين المدعو زيان بن هاشم العراقي الحسني الفاسي: الشيخ العلامة المحقق الفهامة أعجوبة الزمان في الحفظ والضبط والإتقان، أخذ عن أبي العباس بن مبارك وأبي عبد الله جسوس وابن عمه الهادي العراقي وأبي حفص الفاسي وهو عمدته، وعنه أولاده وعبد الواحد الفاسي ومحمد بن إبراهيم والطيب بن كيران وحمدون ابن الحاج وسليمان الحوات له فهرسة. توفي سنة ١١٩٤ هـ[١٧٨٠ م].." (١)

"الصيانة والزهد والفقه والديانة وارتقى حتى تولى الفتيا بل صار شيخا على أهل مصر بأسرها في وقته حسا ومعنى فإنه كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصدع بالحق ولا تأخذه في الله لومة لائم وله في السعي على الخير يد بيضاء وله مؤلفات غاية في التحرير رزق في غالبها القبول منها شرح المختصر وأقرب المسالك لمذهب مالك وشرحه ورسالة في متشابهات القرآن ونظم الخريدة السنية في التوحيد وشرحها وتحفة الأخوان في آداب أهل العرفان في التصوف وله شرح على ورد الشيخ كريم الدين الخلوتي وشرح على مقدمة التوحيد للشيخ كمال الدين محمد البكري ورسالة في المعاني والبيان ورسالة أفردها لطريق حفص ورسالة في المولد الشريف ورسالة في شرح قول الوفائية يا مولاي يا واحد يا مولاي يا دائم وشرح **على مسألة كل** صلاة بطلت على الإمام بطلت على المأموم والأصل للشيخ البيلي ورسالة في التوحيد ورسالة في الاستعارات الثلاث وشرح على آداب البحث وشرح صلاة الشيخ أحمد البدوي وشرح على الشمائل لم يكمل ورسالة في صلوات شريفة سماها المورد البارق في الصلاة على أفضل الخلا"ق والتوحيد الأسنى بنظم الأسماء الحسنى ومجموع ذكر فيه أسانيد الشيوخ وشرح على رسالة قاضي مصر في قوله تعالى: ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك﴾ الآية، وشرح على منظومة البيلي في المستثنيات ورسالة في بيان السير إلى الله ورسالة تحفة السير والسلوك إلى ملك الملوك والعقد الفريد في إيضاح السؤال عن التوحيد وحاشية على معراج الغيطي وثبت مولده سنة ١١٢٧ هـ وتوفي في سادس ربيع الأول سنة ١٢٠١ هـ[١٧٨٦ م] وقد وافق

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ١/٥١٤

هذا التاريخ لفظ رضي الله عنه.

١٤٤٧ – الشيخ حسن بن غالب الجداوي الأزهري: الإمام العلامة أحد المتصدرين وأوحد العلماء المتخرجين حلال المشكلات وصاحب التحقيقات تفقه على أفقه المالكية في وقته الشيخ محمد بن محمد السلموني وأخذ الفنون بإتقان عن الشيخ علي خضر العمروسي وعلى الشيخ محمد البليدي والصعيدي له مؤلفات وتقييدات وحواشي. مات في ذي الحجة سنة ١٢٠٢ هـ، مولده بالجدية سنة ١١٢٨ هـ[١٧١٥ م].

١٤٤٨ – أبو العباس أحمد بن محمد بن جاد الله بن محمد الخناني البرهاني: الإمام العلامة الوجيه الفهامة المتفنن في العلوم، نشأ في طلب العلم وحضر أشياخ." (١)

"الجهابذة الإمام الكبير والعلم المنير الجامع بين العلم والعمل أخذ عن الشيخ الأمير الصغير وأجازه والشيخ مصطفى البولاقي والشيخ مصطفى السلموني والشيخ حميدة العدوي والشيخ محمود مقديش والشيخ يوسف الصاوي وغيرهم وبالإجازة الشيخ محمد بن ملوكة والشيخ إبراهيم الملولي، تخرج عليه من علماء الأزهر طبقات متعددة وألف تآليف كثيرة في فنون من العلم وغالبها طبع وحصل النفع بها كشرح المختصر وحاشية عليه وشرح مجموع الأمير وحاشية عليه وحاشية على شرح المجموع للأمير وحاشية على أقرب المسالك وحاشية على كبرى السنوسي وله شرح المنن وشرح إضاءة الدجنة وحاشية على مولد البرزنجي وله فتاوى مجموعة في مجلدين وغير ذلك مما هو كثير وامتحن بالسجن لما احتلت دولة الإنكليز مصر ومات بأثر ذلك سنة ١٢٩٩هـ[١٨٨١م].

فرع إفريقية

١٥٥٣ – أبو الثناء محمود ابن الشيخ محمود مقديش الصفاقسي: الفقيه النبيه الألمعي الماجد الفاضل، أخذ عن والده وغيره وعنه الشيخ محمد عليش وغيره، رحل للمشرق عقب محنة حلت به وأقام بمصر مدة وتوفي بجدة سنة ١٢٥١هـ[١٨٣٥م].

١٥٥٤ – أبو المحاسن يوسف بن ذي النون الباجي: العالم المتحلي بالمعارف والفنون، أخذ عن الشيخ حسن الشريف والشيخ إسماعيل التميمي. توفي سنة ١٢٥٣هـ[١٨٣٧م].

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٥١٧/١

١٥٥٥ - أبو عبد الله محمد بن عبد الستار البحري التونسي: قاضيها الفقيه المحقق المحصل الفهامة العمدة المدقق أخذ عن الشيخ حسن الشريف لازمه وانتفع به والشيخ الطاهر بن مسعود والشيخ إسماعيل التميمي والشيخ إبراهيم الرياحي وغيرهم، وعنه الشيخ محمد بن سلامة والشيخ أحمد بن أبي الضياف وجماعة، وقع خلاف بينه وبين الشيخ إبراهيم المذكور في مسألة من الحضانة يأتي شرحه في ترجمة الشيخ إبراهيم المذكور. توفي في ربيع الأنور سنة ١٢٥٤هـ[١٨٣٨م].

١٥٥٦ - أبو عبد الله محمد السنوسي الكافي التونسي: عالمها وقاضيها العادل الفقيه الحافظ للمسائل العلامة الفاضل، أخذ عن أخيه أحمد زروق والشيخ الكواش واختص به والشيخ الشحمي والشيخ الغرياني وغيرهم، ألف رجزا في الأحكام البخاري بها العمل بتونس سماه لقط الدرر. توفي سنة ١٢٥٥هـ[١٨٣٩م].." (١)

"سمحت بوصل بعد طول مطالها ... ودنت وقيل الشمس دون منالها

وتبسمت عند اللقاء بمدنف .... قد كان يقنع في الكرا بخيالها

حسناء تمزج لينها بقساوة .... حينا وتوصل هجرها بوصالها

وأخذ أيضا صاحب الترجمة عن الشيخ سالم بو حاجب وغيره، وعنه جلة منهم ابن أخيه أحمد شيخ الإسلام السادس وهو الآن بالحاضرة قطب رحاها وشمس ضحاها وإسماعيل الصفائحي ومحمود بن محمود ومحمد بن يوسف وحمودة تاج. قرأت عليه شرح الدمنهوري على السمرقندية والماكودي على الخلاصة ومقدمة مختصر السعد والقطر بشرح مؤلفه. تولى الوظائف النبيهة منها التدريس من الرتبة الأولى ثم القضاء ثم الفتيا وتوفي عليها سنة ١٣١٦ هـ[١٨٩٨م].

١٧٢٣ - ومنهم شيخنا أبو الثناء محمود ابن شيخ الإسلام محمد: المتوفى سنة ١٢٧٩ هـ ابن باني البيت الخوجي العلامة الشيخ المفتي المعروف بالصلاح والدين المتين أحمد بن الخوجة المتوفى سنة ١٢٤١ هـ فهو الإمام العلامة الفاضل خلاصة الأفاضل همام تغلغل في شهاب العلم زلاله وماجد تسلسل حديث قديمه فطاب لراويه عذبه وسلساله خاتمة المحققين وحامل مذهب النعمان باليمين الفرد العلم الفصيح اللسان والقلم كريم المعاشرة حسن الخط والمذاكرة. أخذ عن والده وأخيه شيخ الإسلام الثاني أحمد والشيخ قبادو والشيخ عمر ابن الشيخ والشيخ حمدة الشاهد وشيخ الإسلام معاوية ومحمد النيفر الأكبر وتقدمت

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٥٥٢/١

الإشارة إلى ما لآل هذا البيت من المآثر الحسنة. قرأت عليه مع جماعة مقدمة المعلول للسعد، له رسائل وفتاوى في فنون من العلم وأختام في الحديث بلغت الغاية في السبك والتحبير والتقرير منها القول المنتقى **في مسألة الشرط** من كتاب أبي البقا والقول النفيس **في مسألة تعدد** التحبيس وروضة المقل **في مسألة طلاق** المختبل وطب العليل **في مسألة ثبوت** الدين في زعم الكفيل والقول البديع **في مسألة المشتري** من الشفيع ورسالة في المذهبين الحنفي والمالكي في الرشد والسفه وله حاشية على الألفية سماها الحواشي التوفيقية وحاشية على الزيلعي سماها الحصين الحصين على التبيين وغير ذلك ختم الكتب العالية وتدرج في الخطط النبيهة منها التدريس من الرتبة الأولى والخطابة بجامع أبي الخيرات صاحب الطابع والنظارة العلمية والفتيا ثم مشيخة الإسلام سنة ١٣١٨ هـ وتوفي عليها سنة ١٣٢٩ هـ[١٩١١م].." (١)

"في خطبتها بقوله فإنك سألتني إلى آخره فأجبتك إلى ذلك وفي المدارك جاء بعض طلبته إليه طالبا منه أن يكتب كتابا إلى باديس يعرف عنه ما هو فيه فأخذ قرطاسا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم حقق الله الحق في قلوب العارفين من عباده ونقل المذنبين إلى ما افترض عليهم من طاعته أنا رجل عرف كثير من الناس اسمي وهذا من النبلاء وأنا أسأل الله أن يتغمدني برحمة منه وفضل وربما أتاني المضطر يسأل الحاجة فإن تأخرت خفت وإن ساعدت فهذا أشد وقد كتبت إليك **في مسألة رجل** من الطلبة طولب بدراهم ظلما ولا شيء له وحامل رقعتي يشرح إليك ما جرى فعامل فيه من لا بد لك من لقائه واستح ممن بنعمته وجدت لذيذ العيش واحذر بطانة السوء فإنهم إنما يريدون دراهمك وشاور في أمرك من يتق الله ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ومن يتق الله يجعل له مخرجا واستعن بالله فإن من يتوكل عليه فهو حسبه انتهى.

هذا وما قصدت جمعه بهذه الشجرة قد إنتهى وبلغت فيه ولله الحمد سدرة المنتهى وأدركت الغاية من ذكر سادات مداركهم سامية ومعارفهم راقية وأنفاسهم زاكية روح الله أرواحهم وأسكننا جوارهم في جنة عالية قطوفها دانية لا تسمع فيها لاغية ونسأله وهو لا تخفى عليه خافية الإخلاص في النية سرا وعلانية وله الحمد باطنا وظاهرا أولا وآخرا. وصل اللهم وسلم وبارك على أشرف النبيين سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ١/٦٢٣

وكان الفراغ من ترتيبه وتهذيبه في المحرم سنة ١٣٤٠هـ ثم وقعت زيادة جمل اقتضاها الحال ونسأله خلوص النية في الأقوال والأفعال.." [(١)]

"دحيم: حدثنا محمد بن طلحة، عن موسى بن محمد، عن أبيه، عن سلمة بن الأكوع، قال:
ابتاع طلحة بئرا بناحية الجبل، ونحر جزورا، فأطعم الناس، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (أنت طلحة الفياض (١)) .
سليمان بن أيوب بن عيسى بن موسى بن طلحة: حدثني أبي (٢) ، عن جدي، عن موسى بن طلحة، عن أبيه، قال:
لما كان يوم أحد سماه النبي -صلى الله عليه وسلم-: طلحة الخير، وفي غزوة ذي العشيرة (٣) : طلحة الفياض، ويوم خيبر: طلحة الجود (٤) .
إسناده لين.
قال مجالد: عن الشعبي، عن قبيصة بن جابر، قال:
صحبت طلحة، فما رأيت أعطى لجزيل مال من **غير مسألة منه** (٥) .
أبو إسماعيل الترمذي: حدثنا سليمان بن أيوب بن سليمان بن عيسى بن موسى، حدثني أبي، عن جدي، عن موسى، عن أبيه:
أنه أتاه مال من

(١) إسناده ضعيف لضعف موسى بن محمد.
وقد ذكره الهيثمي في " المجمع " ٩ / ١٤٨ وقال: رواه الطبراني وفيه موسى بن محمد بن إبراهيم وهو مجمع على ضعفه.
وهو في " الاستيعاب " ٥ / ٢٣٥، وفي الإصابة " ٥ / ٢٣٢ (٢) " حدثني أبي " سقطت من المطبوع.
(٣) في الأصل: غزوة العسرة وهو خطأ، وقد تحرفت في المطبوع إلى " العمرة " وما أثبتناه من الطبراني، وقد قال بعد رواية الحديث: بالسين والشين جميعا، فبالسين من العسرة، وبالشين موضع.

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٢/٢٢٩

وقد غزا النبي، صلى الله عليه وسلم ذا العشيرة، وهي من ناحية ينبع، بين مكة والمدينة.
(٤) أخرجه الطبراني في " الكبير " (١٩٧) و (٢١٨) ، والحاكم ٣ / ٣٧٤، وذكره الهيثمي في المجمع ٩ / ١٤٧ ونسبه إلى الطبراني وقال: وفيه من لم أعرفهم.
وسليمان بن أيوب الطلحي وثق وضعف.
وعند الحاكم والطبراني " ويوم حنين " بدل " ويوم خيبر ".
(٥) أخرجه ابن سعد ٣ / ١ / ١٥٧، والطبراني في " الكبير " (١٩٤) ، وأبو نعيم في " الحلية " ١ / ٨٨.
وهو في " الإصابة " ٥ / ٢٣٥.." (١)

"قال الشعبي: سئل عمار عن مسألة، فقال: هل كان هذا بعد؟

قالوا: لا.

قال: فدعونا حتى يكون، فإذا كان تجشمناه لكم (١) .

قال عبد الله بن أبي الهذيل: رأيت عمارا اشترى قتا بدرهم، وحمله على ظهره، وهو أمير الكوفة (٢) .

الأعمش: عن إبراهيم التيمي، عن الحارث بن سويد:

أن رجلا من الكوفة وشى بعمار إلى عمر.

فقال له عمار: إن كنت كاذبا فأكثر الله مالك وولدك، وجعلك موطأ العقبين (٣) .

ويقال: سعوا بعمار إلى عمر في أشياء كرهها له، فعزله ولم يؤنبه.

وقيل: إن جريرا سأله عمر عن عمار، فقال:

هو غير كاف ولا عالم بالسياسة.

الأعمش: عن حبيب بن أبي ثابت، قال:

سألهم عمر عن عمار، فأثنوا عليه، وقالوا:

والله ما أنت أمرته علينا، ولكن الله أمره.

فقال عمر: اتقوا الله، وقولوا كما يقال، فوالله لأنا أمرته عليكم، فإن كان صوابا فمن قبل الله، وإن كان خطأ إنه من قبلي.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٠/١

داود بن أبي هند (٤) : عن الشعبي:

قال ؏مر لعمار: أساءك عزلنا إياك؟

قال: لئن قلت ذاك، لقد ساءني حين استعملتني، وساءني حين عزلتني (٥) .

---

(١) أخرجه ابن سعد ٣ / ١ / ١٨٣.

(٢) أخرجه ابن سعد ٣ / ١ / ١٨٢، والقت: الفصفصة، وهي الرطبة من علف الدواب.

(٣) أخرجه ابن سعد ٣ / ١ / ١٨٣، وأبو نعيم في " الحلية " ١ / ١٤٢.

وقد تحرف التيمي في المطبوع إلى " التميمي ".

(٤) نقل " داود بن أبي هند " في المطبوع إلى نهاية الخبر وحرف إلى " داود عن أبي هند ".

(٥) أخرجه ابن سعد ٣ / ١ / ١٨٣، وفيه: الشعبي، عن عامر، قال عمر: ...." [١]

"الأقطع: مجهول.

وفي (مناقب الشافعي) للآبري (١) : سمعت الزبير بن عبد الواحد الهمذاني، أخبرنا علي بن محمد بن عيسى، سمعت الربيع بن سليمان يقول:

ولد الشافعي يوم مات أبو حنيفة - رحمهما الله تعالى (٢) -.

وعن الشافعي، قال: أتيت مالكا وأنا ابن ثلاث عشرة سنة - كذا قال، والظاهر أنه كان ابن ثلاث وعشرين سنة - قال: فأتيت ابن عم لي والي المدينة، فكلم مالكا، فقال: اطلب من يقرأ لك.

قلت: أنا أقرأ.

فقرأت عليه، فكان ربما قال لي لشيء قد مر: أعده.

فأعيده حفظا، فكأنه أعجبه، ثم سألته عن مسألة، فأجابني، ثم أخرى، فقال: أنت تحب أن تكون قاضيا (٣) .

ويروى عن الشافعي: أقمت في بطون العرب عشرين سنة، آخذ أشعارها ولغاتها، وحفظت القرآن، فما علمت أنه مر بي حرف إلا وقد

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٢٣/١

(١) هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم الآبري السجستاني المتوفى ٣٦٣ هـ، وآبر: قرية من عمل سجستان، وقد وصف السبكي في " طبقاته " ١ / ٣٤٤ كتابه هذا بأنه حافل ومرتب على أربعة وسبعين بابا.

(٢) " مناقب البيهقي " ١ / ٧٢، و" مناقب الرازي ": ٨، وفي " توالي التأسيس ": ص ٤٩: وأما زمان مولده، فلم يختلف فيه، بل اتفقوا عليه، قال الحاكم: لا أعلم خلافا أنه ولد سنة خمسين ومئة، وهو العام الذي مات فيه أبو حنيفة، ففيه إشارة إلى أنه يخلفه في فنه، وقد قيل: إنه ولد في اليوم الذي مات فيه، وزيفوه، وليس بواه، فقد أخرجه الآبري في " مناقب الشافعي " بسند جيد إلى الربيع بن سليمان، قال: ولد الشافعي يوم مات أبو حنيفة.

لكن هذا اللفظ يقبل التأويل، فإنهم يطلقون اليوم، ويريدون مطلق الزمان.

(٣) هو في " مناقب الشافعي " للبيهقي ١ / ١٠١، وفيه: " يجب أن تكون قاضيا " وانظر " الحلية " ٩ / ٦٩، و" توالي التأسيس ": ٥١، و" آداب الشافعي ": ٢٧، ٢٨، و" مناقب " الرازي: ٩، ١٠، و" الانتقاء ": ٦٨، ٦٩، و" تاريخ ابن عساكر " ١٤ / ٤٠٢.." [١]

"قال أحمد بن أبي سريج: سمعت الشافعي يقول:

قد أنفقت على كتب محمد ستين دينارا، ثم تدبرتها، فوضعت إلى جنب **كل مسألة حديثا** -يعني: رد عليه (١) -.

قال هارون بن سعيد: قال لي الشافعي:

أخذت اللبان (٢) سنة للحفظ، فأعقبني صب الدم سنة.

قال أبو عبيد: ما رأيت أعقل من الشافعي، وكذا قال يونس بن عبد الأعلى، حتى إنه، قال: لو جمعت أمة لوسعهم عقله (٣) .

قلت: هذا على سبيل المبالغة، فإن الكامل العقل لو نقص من عقله نحو الربع لبان عليه نقص ما، ولبقي له نظراء، فلو ذهب نصف ذلك العقل منه، لظهر عليه النقص، فكيف به لو ذهب ثلثا عقله! فلو أنك أخذت عقول ثلاثة أنفس مثلا، وصيرتها عقل واحد، لجاء منه كامل العقل وزيادة.

جماعة: حدثنا الربيع، سمعت الحميدي، سمعت مسلم بن خالد الزنجي يقول للشافعي: أفت يا أبا عبد

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٠/١٢

الله، فقد -والله- آن لك أن تفتي -

= الحسن جملا ليس فيها شيء إلا وقد سمعه عليه. فاجتمع له علم أهل الرأي، وعلم أهل الحديث، فتصرف في ذلك حتى أصل الأصول، وقعد القواعد، وأذعن له الموافق والمخالف.

(١) " تاريخ ابن عساكر " ١٤ / ٤٠٢ / ٢، وفيه: " ردا عليه ".

(٢) هو نبات من الفصيلة البخورية يفرز صمغا، ويسمى الكندر.

وانظر فوائده في " المعتمد في الادوية المفردة " ٤٣٤، ٤٣٥، والخبر في " آداب الشافعي ": ٣٥، وابن عساكر ٤ / ٤٠٣ / ٢، و" شذرات الذهب " ٢ / ٩.

(٣) " مناقب البيهقي " ٢ / ١٨٥، ١٨٦، و" تاريخ ابن عساكر " ١٤ / ٤٠٣ / ٢، و" توالي التأسيس " ٥٨، و" معرفة السنن والآثار " ١ / ١٢٧، و" البداية والنهاية " ١٠ / ٢٥٣.." [١]

"وهو ابن خمس عشرة سنة - (١) .

وقد رواها محمد بن بشر الزنبري، وأبو نعيم الإستراباذي، عن الربيع، عن الحميدي، قال: قال الزنجي.

وهذا أشبه، فإن (٢) الحميدي يصغر عن السماع من مسلم، وما رأينا له في (مسنده) عنه رواية (٣) .

جماعة: حدثنا الربيع، قال الشافعي: لأن يلقى الله العبد بكل ذنب إلا الشرك خير من أن يلقاه بشيء من الأهواء (٤) .

الزبير الإستراباذي: حدثني محمد بن يحيى بن آدم بمصر، حدثنا ابن عبد الحكم، سمعت الشافعي يقول: لو علم الناس ما في الكلام من الأهواء لفروا منه، كما يفرون من الأسد (٥) .

قال يونس الصدفي: ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يوما في مسألة، ثم افترقنا، ولقيني، فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخوانا وإن لم نتفق **في مسألة** (٦) .

---

(١) و" مناقب البيهقي " ٢ / ٢٤٣، و" معرفة السنن والآثار " ١ / ١٢٤، و" تاريخ ابن عساكر " ١٤ / ٤٠٥ / ١، و" آداب الشافعي ": ٣٩، ٤٠، و" تاريخ بغداد " ٢ / ٦٤، و" الحلية " ٩ / ٩٣، و" مناقب الرازي ": ١٨، و" توالي التأسيس ": ٥٤.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٠/١٥

(٢) في الأصل: " قال " وهو خطأ.

(٣) في " توالي التأسيس " ص ٥٤: وأخرج الخطيب في " تاريخه " ٢ / ٦٤، من طريق أخرى عن الربيع، عن الحميدي، قال: قال مسلم بن خالد للشافعي: أفت فقد آن لك والله أن تفتي.

قال الخطيب: هذا هو الصواب، لان الحميدي يصغر عن إدراك قول مسلم للشافعي في ذلك السن.

قلت (القائل ابن حجر) : وكذلك أخرجه الآبري عن أبي نعيم الجرجاني عن الربيع مثله ليس فيه سمعت مسلم بن خالد، فلعلها وهم من بعض رواة الأول.

(٤) " آداب الشافعي ": ١٨٧، و" مناقب البيهقي " ١ / ٤٥٣، و" تاريخ ابن عساكر " ١٤ / ٤٠٥ / ٢، و" توالي التأسيس ": ٦٤.

(٥) " حلية الأولياء " ٩ / ١١١، و" تاريخ ابن عساكر " ٤ / ٤٠٥ / ٢.

(٦) " تاريخ ابن عساكر " ١٤ / ٤٠٣ / ٢.." [١]

"ويروى عنه: إذا لم يوجد للحديث أصل في الحجاز، ضعف -أو قال: ذهب نخاعه (١) -.

أخبرنا إبراهيم بن علي العابد في كتابه، أخبرنا زكريا العلبي، وجماعة، قالوا:

أخبرنا عبد الأول بن عيسى، أخبرنا شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي، قال:

أفادني يعقوب، وكتبته من خطه، أخبرنا أبو علي الخالدي، سمعت محمد بن الحسين الزعفراني، سمعت عثمان بن سعيد بن بشار الأنماطي، سمعت المزني يقول:

كنت أنظر في الكلام قبل أن يقدم الشافعي، فلما قدم أتيته، فسألته **عن مسألة من** الكلام، فقال لي: تدري أين أنت؟

قلت: نعم، في مسجد الفسطاط.

قال لي: أنت في تاران (٢) - قال عثمان: وتاران موضع في بحر القلزم، لا تكاد تسلم

= أهل العراق ومن أهل بلدنا بالصدق والحفظ، قبلنا حديثه، ومن عرف منهم من أهل بلدنا بالغلط رددنا حديثه، وما حابينا أحدا، ولا حملنا عليه.

قال البيهقي: وعلى هذا مذهب أكثر أهل العلم بالحديث، وإنما رغب بعض السلف عن رواية أهل العراق،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٠/١٦

لما ظهر من المناكير والتدليس في روايات بعضهم، ثم قام بهذا العلم جماعة منهم ومن غيرهم، فميزوا أهل الصدق من غيرهم، ومن دلس ممن لم يدلس، وصنفوا فيه الكتب حتى أصبح من عمل في معرفة ما عرفوه، وسعى في الوقوف على ما عملوه على خبرة من دينه وصحة ما يجب الاعتماد عليه من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فلله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة.

وانظر الصفحة ٣٣ من هذا الجزء تعليق رقم (٣) .

(١) " آداب الشافعي ": ٢٠٠.

(٢) في " معجم ياقوت ": تاران: جزيرة في بحر القلزم، بين القلزم وأيلة، وهو أخبث مكان في هذا البحر، وذاك أن به دوران ماء في سفح جبل إذا وقعت الريح على ذروته انقطعت الريح قسمين، فتلقي المركب بين شعبتين من هذا الجبل متقابلتين، فتخرج الريح من كليهما، كل واحدة مقابلة للاخرى، فيثور البحر على كل سفينة تقع في ذلك الدوران باختلاف الريحين، فتنقلب ولا تسلم أبدا، وقال البيهقي في " مناقب الشافعي " ١ / ٤٥٨: " تاران " في بحر القلزم، يقال: فيها غرق فرعون وقومه، فشبه الشافعي المزني فيما أورد عليه بعض أهل الالحاد ولم يكن عنده جواب بمن ركب البحر في الموضع الذي أغرق الله فيه فرعون وقومه، وأشرف على الهلاك، ثم علمه جواب ما أورد عليه حتى زالت عنه تلك الشبهة، وفي ذلك =." (١)

"منه سفينة - ثم ألقى علي مسألة في الفقه، فأجبت، فأدخل شيئا أفسد جوابي، فأجبت بغير ذلك، فأدخل شيئا أفسد جوابي، فجعلت كلما أجبت بشيء، أفسده.

ثم قال لي: هذا الفقه الذي فيه الكتاب والسنة وأقاويل الناس، يدخله مثل هذا، فكيف الكلام في رب العالمين، الذي فيه الزلل كثير؟

فتركت الكلام، وأقبلت على الفقه (١) .

عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت محمد بن داود يقول:

لم يحفظ في دهر الشافعي كله أنه تكلم في شيء من الأهواء، ولا نسب إليه، ولا عرف به، مع بغضه لأهل الكلام والبدع.

وروى: عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال:

كان الشافعي إذا ثبت عنده الخبر، قلده، وخير خصلة كانت فيه، لم يكن يشتهي الكلام، إنما همته الفقه.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٥/١٠

وقال أبو عبد الرحمن السلمي: سمعت عبد الرحمن بن محمد بن حامد السلمي، سمعت محمد بن عقيل بن الأزهر، يقول:

جاء رجل إلى المزني يسأله عن شيء من الكلام، فقال: إني أكره هذا، بل أنهى عنه، كما نهى عنه الشافعي، لقد سمعت الشافعي يقول:

سئل مالك عن الكلام والتوحيد، فقال: محال أن نظن بالنبي -صلى الله عليه وسلم- أنه علم أمته الاستنجاء، ولم يعلمهم التوحيد، والتوحيد ما قاله النبي -صلى الله عليه وسلم-: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله (٢)) فما عصم به الدم والمال، حقيقة التوحيد.

دلالة على حسن معرفته بذلك، وأنه يجب الكشف عن تمويهات أهل الالحاد عند الحاجة إليه.

وأراد بالكلام: ما وقع فيه أهل الالحاد من الالحاد، وأهل البدع من البدع، والله أعلم.

(١) " مناقب " البيهقي ١ / ٤٥٨، و" تاريخ ابن عساكر " ١٥ / ٨ / ١ (٢) هذا الحديث رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمر، وأبو هريرة، وجابر، وأنس بن مالك، =." (١)

"زكريا الساجي: سمعت محمد بن إسماعيل، سمعت حسين بن علي الكرابيسي يقول:

شهدت الشافعي، ودخل عليه بشر المريسي فقال لبشر: أخبرني عما تدعو إليه: أكتاب ناطق، وفرض مفترض، وسنة قائمة، ووجدت عن السلف البحث فيه، والسؤال؟

فقال بشر: لا، إلا أنه لا يسعنا خلافه.

فقال الشافعي: أقررت بنفسك على الخطأ، فأين أنت عن الكلام في الفقه والأخبار، يواليك الناس، وتترك هذا؟

قال: لنا نهمة فيه.

فلما خرج بشر، قال الشافعي: لا يفلح (١) .

أبو ثور والربيع: سمعا الشافعي يقول: ما ارتدى أحد بالكلام، فأفلح (٢) .

= والنعمان بن بشير، وأوس بن حذيفة، وطارق الاشجعي، فحديث ابن عمر أخرجه البخاري ١ / ٧٠،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٦/١٠

٧١، ومسلم (٢٢) ، وحديث أبي هريرة أخرجه البخاري ٣ / ٢١١، و١٢ / ٢٤٤، ومسلم (٢١) ، وأبو داود (٢٦٤٠) ، والترمذي (٢٦١٠) ، وحديث جابر أخرجه مسلم (٢١) (٣٥) ، والترمذي (٣٣٣٨) ، وحديث أنس أخرجه البخاري ١ / ٤١٧، وأبو داود (٢٦٤١) ، والترمذي (٢٦٠٩) ، والنسائي ٧ / ٧٥ و٨ / ١٠٩، وحديث النعمان بن بشير أخرجه النسائي ٧ / ٧٩، ٨٠، وحديث أوس بن حذيفة أخرجه النسائي ٧ / ٨٠، ٨١، وحديث طارق الاشجعي أخرجه مسلم (٢٣) ، وفي الباب عن غير هؤلاء، وهو حديث متواتر.

(١) " مناقب " البيهقي ١ / ٢٠٤، وبشر هذا تابع المعتزلة في مسألة خلق القرآن، فزجره أبو يوسف القاضي، ولم ينزجر، قال البغدادي في " أصول الدين " (٣٠٨) : فأما المريسي من أصحاب أبي حنيفة فإنما وافق المعتزلة في خلق القرآن، وأكفرهم في خلق الافعال.

وقال ابن تيمية في " منهاج السنة " ١ / ٢٥٦: كان من المرجئة لم يكن من المعتزلة، بل كان من كبار الجهمية.

وروى ابن زنجويه عن أحمد بن حنبل قال: كنت في مجلس أبي يوسف القاضي حين أمر ببشر المريسي، فجر برجله فأخرج، ثم رأيته بعد ذلك في المجلس، فقلت له: على ما فعل بك رجعت إلى المجلس؟ قال: لست أضيع حظي من العلم بما فعل بي بالامس.

وأسند ابن أبي العوام بطريق الطحاوي أن أبا يوسف كان يقول لبشر المريسي: أي رجل أنت لولا رأيك السوء.

وقال الصيمري ص (١٥٦) : وله تصانيف وروايات كثيرة عن أبي يوسف، وكان من أهل الورع والزهد غير أنه رغب الناس عنه في ذلك الزمان لاشتهاره بعلم الكلام وخوضه في ذلك، وعنه أخذ حسين النجار مذهبه.

وسترد ترجمة بشر المريسي في هذا الجزء ص ١٩٩.

(٢) تقدم في الصفحة (١٨) تعليق رقم (٣) .." (١)

"قال الحسين بن إسماعيل المحاملي: قال المزني: سألت الشافعي عن مسألة من الكلام، فقال: سلني عن شيء، إذا أخطأت فيه، قلت: أخطأت، ولا تسألني عن شيء، إذا أخطأت فيه قلت: كفرت (١)

.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٠/٢٧

زكريا الساجي: سمعت محمد بن عبد الله بن عبد الحكم يقول: قال لي الشافعي: يا محمد، إن سألك رجل عن شيء من الكلام، فلا تجبه، فإنه إن سألك عن دية، فقلت: درهما، أو دانقا، قال لك: أخطأت، وإن سألك عن شيء من الكلام، فزللت قال لك: كفرت (٢) .

قال الربيع: سمعت الشافعي يقول: المراء في الدين يقسي القلب، ويورث الضغائن (٣) .

وقال صالح جزرة: سمعت الربيع يقول: قال الشافعي: يا ربيع! اقبل مني ثلاثة: لا تخوضن في أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فإن خصمك النبي -صلى الله عليه وسلم- غدا.

ولا تشتغل بالكلام، فإني قد اطلعت من أهل الكلام على التعطيل.

وزاد المزني: ولا تشتغل بالنجوم (٤) .

وعن حسين الكرابيسي، قال: سئل الشافعي عن شيء من الكلام،

---

(١) جاء على هامش الأصل بخط مغاير ما نصه: حاشية: كل هذه الآثار عن الامام الشافعي في ذم الكلام إنما هي في كلام المعتزلة، لأنه لم يكن ذلك الوقت متكلم غيرهم، فأما الكلام على الوجه الصحيح، فليس مرادا له، إذ لم يكن ذلك في زمانه، وإنما ظهرت بعده، فليتنبه لذلك.

(٢) " مناقب " البيهقي ١ / ٤٦٠.

(٣) " مناقب " البيهقي ٢ / ١٥١، وفيه " المراء في العلم ".

(٤) " توالي التأسيس ": ٧٣، ولفظه فيه: لا تخض في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فإن خصمك النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، ولا تشتغل بالكلام، فإني قد اطلعت من أهل الكلام على أمر عظيم، ولا تشتغل بالنجوم، فإنه يجر إلى التعطيل.." [١]

"الساجي: حدثنا إبراهيم بن زياد الأبلي، سمعت البويطي يقول: سألت الشافعي: أصلي خلف الرافضي؟

قال: لا تصل خلف الرافضي، ولا القدري، ولا المرجئ.

قلت: صفهم لنا.

قال: من قال: الإيمان قول، فهو مرجئ، ومن قال: إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامين، فهو رافضي، ومن جعل

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٨/١٠

المشيئة إلى نفسه، فهو قدري.

ابن أبي حاتم: سمعت الربيع، قال لي الشافعي: لو أردت أن أضع على كل مخالف كتابا لفعلت، ولكن ليس الكلام من شأني، ولا أحب أن ينسب إلي منه شيء (١) .

قلت: هذا النفس الزكي متواتر عن الشافعي.

قال علي بن محمد بن أبان القاضي: حدثنا أبو يحيى زكريا الساجي، حدثنا المزني، قال: قلت: إن كان أحد يخرج ما في ضميري، وما تعلق به خاطري من أمر التوحيد فالشافعي، فصرت إليه، وهو في مسجد مصر، فلما جثوت بين يديه، قلت: هجس في **ضميري مسألة في** التوحيد، فعلمت أن أحدا لا يعلم علمك، فما الذي عندك؟

فغضب، ثم قال: أتدري أين أنت؟

قلت: نعم.

قال: هذا الموضع الذي أغرق الله فيه فرعون.

أبلغك أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أمر بالسؤال عن ذلك؟

قلت: لا.

قال: هل تكلم فيه الصحابة؟

قلت: لا.

قال: تدري كم نجما في السماء؟

قلت: لا.

قال: فكوكب منها: تعرف جنسه، طلوعه، أفوله، مم خلق؟

قلت: لا.

قال: فشيء تراه بعينك من الخلق لست تعرفه، تتكلم في علم خالقه؟!

ثم سألني **عن مسألة في**

---

(١) " تاريخ ابن عساكر " ١٥ / ٥ / ١..." [1]

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٠/٣١

"أبو حاتم: حدثنا حرملة، حدثنا الشافعي يقول: احذر الأعور، والأعرج، والأحول، والأشقر، والكوسج، وكل ناقص الخلق، فإنه صاحب التواء، ومعاملته عسرة (١) .

العكري: سمعت الربيع يقول: كنت أنا، والمزني، والبويطي عند الشافعي، فنظر إلينا، فقال لي: أنت تموت في الحديث.

وقال للمزني: هذا لو ناظره الشيطان، قطعه وجدله.

وقال للبويطي: أنت تموت في الحديد.

قال: فدخلت على البويطي أيام المحنة، فرأيته مقيدا مغلولا (٢) .

وجاءه رجل مرة، فسأله -يعني: الشافعي- عن مسألة، فقال: أنت نساج؟

قال: عندي أجراء.

أحمد بن سلمة النيسابوري: قال أبو بكر محمد بن إدريس وراق الحميدي: سمعت الحميدي يقول: قال الشافعي: خرجت إلى اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتها، وجمعتها (٣) .

وعن الربيع، قال: مر أخي، فرآه الشافعي، فقال: هذا أخوك؟ ولم يكن رآه.

قلت: نعم (٤) .

أبو علي بن حمكان: حدثنا أحمد بن محمد بن هارون الهمذاني العدل، حدثنا أبو مسلم الكجي، حدثنا الأصمعي، عن الشافعي: أصل

---

(١) " آداب الشافعي ": ١٣١، ١٣٢، و" تاريخ ابن عساكر " ١٥ / ١٥، ١٦، و" مناقب " البيهقي ٢ / ١٣٢، و" حلية الأولياء " ٩ / ١٤٤، و" مناقب " الرازي: ١٢١.

(٢) " تاريخ ابن عساكر " ١٥ / ١٦ / ١، و" مناقب " البيهقي ٢ / ١٣٦.

(٣) انظر الخبر مع قصة في " مناقب " البيهقي ٢ / ١٣٦.

(٤) " مناقب " البيهقي ٢ / ١٣١، و" تاريخ ابن عساكر " ١٥ / ١٦ / ١.." [١]

"رأيت الشافعي يناظرك لظننت أنه سبع يأكلك، وهو الذي علم الناس الحجج (١) .

قال الربيع بن سليمان: سئل الشافعي -رحمه الله- عن مسألة، فأعجب بنفسه، فأنشأ يقول:

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٠/١٠

إذا المشكلات تصدينني ... كشفت حقائقها بالنظر
ولست بإمعة في الرجال ... أسائل هذا وذا ما الخبر؟
ولكنني مدره الأصغرين ... ن فتاح خير، وفراج شر (٢)
وروى عن هارون بن سعيد الأيلي، قال: لو أن الشافعي ناظر على أن هذا العمود الحجر خشب، لغلب؛ لاقتداره على المناظرة (٣) .
قال الزعفراني: قدم علينا الشافعي بغداد، سنة خمس وتسعين، فأقام عندنا سنتين، وخرج إلى مكة، ثم قدم سنة ثمان وتسعين، فأقام عندنا أشهرا، وخرج -يعني: إلى مصر-.
قلت: قد قدم بغداد سنة بضع وثمانين ومائة، وأجازه الرشيد بمال، ولازم محمد بن الحسن مدة، ولم يلق أبا يوسف القاضي، مات قبل قدوم الشافعي (٤) .

---

(١) " تاريخ ابن عساكر " ١٥ / ٦ / ٢.
(٢) الابيات في " تاريخ ابن عساكر " ١٥ / ٦ / ٢، و" طبقات الشافعية " للسبكي ١ / ٣٠٠، و" توالي التأسيس ": ٧٤.
و" الامعة ": الذي لا رأي له، فهو يتابع كل أحد على
رأيه، والهاء فيه للمبالغة.
و" المدره ": خطيب القوم، والمتكلم عنهم، والذين يرجعون إلى رأيه، و" الاصغران " القلب واللسان، ومن أمثالهم: المرء بأصغريه، ومعناه: أن المرء يعلو الأمور ويضبطها بجنانه ولسانه.
(٣) " تاريخ ابن عساكر " ١٥ / ٦ / ٢، و" حلية الأولياء " ٩ / ١٠٣.
(٤) قال ابن كثير في " البداية " ١٠ / ١٨٢: من زعم من الرواة أن الشافعي اجتمع بأبي =." [١]
"قال حرملة: سئل الشافعي عن رجل في فمه تمرة، فقال: إن أكلتها، فامرأتي طالق، وإن طرحتها، فامرأتي طالق.
قال: يأكل نصفا، ويطرح النصف (١) .
قال الربيع: قال لي الشافعي: إن لم يكن الفقهاء العاملون أولياء الله، فما لله ولي (٢) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٠/٥٠

وقال: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة (٣) .

قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: ما رأيت أحدا أقل صبا للماء في تمام التطهر من الشافعي.

قال أبو ثور: سمعت الشافعي يقول: ينبغي للفقيه أن يضع التراب على رأسه تواضعا لله، وشكرا لله.

الأصم: سمعت الربيع يقول:

سأل رجل الشافعي عن قاتل الوزغ: هل عليه غسل؟

فقال: هذا فتيا العجائز.

الحسن بن علي بن الأشعث المصري: حدثنا ابن عبد الحكم، قال:

ما رأت عيني قط مثل الشافعي، قدمت المدينة، فرأيت أصحاب عبد الملك بن الماجشون يغلون بصاحبهم، يقولون: صاحبنا الذي قطع الشافعي.

قال: فلقيت عبد الملك، فسألته عن مسألة، فأجابني، فقلت: الحجة؟

قال: لأن مالكا قال كذا وكذا.

فقلت في نفسي: هيهات،

---

(١) " حلية الأولياء " ٩ / ١٤٣، و" تاريخ ابن عساكر " ١٥ / ٧ / ١.

(٢) " مناقب " البيهقي ٢ / ١٥٥.

(٣) " الحلية " ٩ / ١١٩، و" آداب الشافعي ": ٩٧، و" الانتقاء ": ٨٤، و" تهذيب الأسماء واللغات " ١ / ٥٣، ٥٤، و" مفتاح الجنة ": ٣٥، و" جامع بيان العلم " ١ / ٢٥.." [١]

"الفراوي (١) ، أخبرنا أبو المعالي الفارسي، أخبرنا أبو بكر البيهقي، أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي، حدثنا محمد بن العباس العصمي (٢) ، حدثنا أبو إسحاق بن ياسين الهروي، حدثنا إبراهيم بن إسحاق الأنصاري، سمعت المروذي يقول:

قال أحمد بن حنبل: إذا سئلت عن مسألة لا أعرف فيها خبرا، قلت فيها بقول الشافعي، لأنه إمام قرشي، وقد روي عن: النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه، قال: (عالم قريش يملأ الأرض علما) إلى أن قال أحمد: وإني لأدعو للشافعي منذ أربعين سنة في صلاتي (٣) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٠/٥٣

روى أبو داود الطيالسي، وإسحاق بن إسرائيل، حدثنا جعفر بن سليمان، عن أبي الجارود النضر بن حميد (٤) ، عن أبي الجارود، عن أبي الأحوص، عن عبد الله:

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (لا تسبوا قريشا، فإن عالمها يملأ الأرض علما (٥)) .

قلت: النضر قال فيه أبو حاتم: متروك الحديث (٦) .

---

(١) بضم الفاء نسبة إلى فر اوة: بليدة مما يلي خوارزم.

(٢) نسبة إلى عصم، وهو جد محمد بن العباس هذا.

(٣) " مناقب " البيهقي ١ / ٥٤، و" توالي التأسيس ": ٤٨، و" الحلية " ٩ / ٦٥، و" تاريخ بغداد " ٢ / ٦٠، ٦١، و" مناقب " الرازي: ١٢٦.

(٤) في المطبوع من " مسند " الطيالسي و" الحلية ": النضر بن معبد وفي " تاريخ بغداد ": النضر بن سعيد وكلاهما تحريف.

(٥) هو في " مسند الطيالسي " ٢ / ١٩٩، و" حلية الأولياء " ٩ / ٦٥، و" تاريخ بغداد " ٢ / ٦٠، ٦١، و" مناقب البيهقي " ١ / ٢٦، وعندهم السند: عن النضر بن حميد، عن الجارود، عن أبي الاحوص. مع أن البخاري يقول كما سيأتي: روى عن أبي الجارود.

(٦) كما في " الجرح والتعديل " ٨ / ٤٧٦، ٤٧٧، وأورده المؤلف في " الميزان " ٤ / ٢٥٦، فقال: النضر بن حميد أبو الجارود، عن أبي إسحاق، قال أبو حاتم: متروك الحديث، وقال البخاري: منكر الحديث، وهو النضر بن حميد الكندي، قال البخاري: حدث عن أبي الجارود وثابت، ثم أورد الحديث من طريق جعفر بن سليمان.

وأورده السخاوي في " المقاصد الحسنة " ص ٢٨١، وقال: الجارود مجهول، والراوي عنه مختلف فيه.." (١)

"كم هذا؟

فقال: دع عنك هذا، إن أردت الفقه فالزم ذنب البغلة (١) .

قال أحمد بن العباس النسائي: سمعت أحمد بن حنبل ما لا أحصيه وهو يقول: قال أبو عبد الله الشافعي،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٨٢/١٠

ثم قال: ما رأيت أحدا أتبع للأثر من الشافعي (٢) .

أبو حاتم: حدثنا يونس، سمعت الشافعي يقول: ناظرت يوما محمد بن الحسن، فاشتد مناظرتي له، فجعلت أوداجه تنتفخ، وأزراره تنقطع، زرا زرا (٣) .

وعن الشافعي، قال: سميت ببغداد ناصر الحديث (٤) .

وقال يونس: سمعت الشافعي يقول: ما فاتني أحد كان أشد علي من الليث وابن أبي ذئب، والليث أتبع للأثر من مالك (٥) .

---

(١) انظر " مناقب " البيهقي ٢ / ٢٥٢.

(٢) " تاريخ ابن عساكر " ١٤ / ٤١٥ / ٢.

(٣) " آداب الشافعي ": ١٦٠، و" حلية الأولياء " ٩ / ١٠٤، و" تاريخ بغداد " ٢ / ١٧٧، و" الانتقاء ": ٢٥، وفي " بلوغ الأماني " ٢٧، ٣٢ تعليق على هذا الخبر يحسن الرجوع إليه.

وليقارن هذا الخبر بما ثبت عن الشافعي: ما رأيت أحدا يسأل **عن مسألة فيها** نظر إلا رأيت الكراهية في وجهه إلا محمد بن الحسن.

(٤) تقدم الخبر في الصفحة ٤٧ ت (١) .

(٥) " آداب الشافعي ": ٢٩، و" حلية الأولياء " ٩ / ٧٤، و١٠٩، و" تاريخ بغداد " ٢ / ٣٠٠، ٣٠١، وعلق أبو حاتم على الخبر بقوله: ما ظننت أنه أدركهما حتى يأسف عليهما.

وتعقبه ابن حجر في " التوالي "، فقال: أما الليث، فأدركه، فإنه حين اجتمع بمالك، وقرأ عليه في " الموطأ " كان موجودا لكن بمصر، وأسف أن لا يكون له إذ ذاك معرفة بقدر الليث، فكان يرحل إليه، أو كان يعرفه، لكن لم يكن له قدرة على الرحلة إليه، وأسف على فوته، وأما ابن أبي ذئب، فمات والشافعي ابن تسع سنين بالمدينة، والشافعي إذ ذاك صغير، ولا يلزم من ذلك أن لا يصح منه الاسف على فوت لقيه، بمعنى أنه أسف أن لا يكون له إدراك زمانه.." [١]

"ولا ريب أن الإمام لما سكن مصر، وخالف أقرانه من المالكية، ووهى بعض فروعهم بدلائل السنة، وخالف شيخه في مسائل، تألموا منه، ونالوا منه، وجرت بينهم وحشة، غفر الله للكل.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٨٧/١٠

وقد اعترف الإمام سحنون، وقال: لم يكن في الشافعي بدعة.

فصدق والله، فرحم الله الشافعي، وأين مثل الشافعي والله في صدقه، وشرفه، ونبله، وسعة علمه، وفرط ذكائه، ونصره للحق، وكثرة مناقبه – رحمه الله تعالى –.

قال الحافظ، أبو بكر الخطيب **في مسألة الاحتجاج** بالإمام الشافعي، فيما قرأت على أبي الفضل بن عساكر، عن عبد العزيز بن محمد، أخبرنا يوسف بن أيوب الزاهد، أخبرنا الخطيب، قال: سألني بعض إخواننا بيان علة ترك البخاري الرواية عن الشافعي في (الجامع) ؟

وذكر أن بعض من يذهب إلى رأي أبي حنيفة ضعف أحاديث الشافعي، واعترض بإعراض البخاري عن روايته، ولولا ما أخذ الله على العلماء فيما يعلمونه ليبيننه للناس، لكان أولى الأشيء الإعراض عن اعتراض الجهال، وتركهم يعمهون.

وذكر لي من يشار إليه خلو كتاب مسلم وغيره من حديث الشافعي.

فأجبته بما فتح الله لي: ومثل الشافعي من حسد، وإلى ستر معالمه قصد، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، ويظهر من كل حق مستوره، وكيف لا يغبط من حاز الكمال، بما جمع الله له من الخلال اللواتي لا ينكرها إلا ظاهر الجهل، أو ذاهب العقل.

ثم أخذ الخطيب يعدد علوم الإمام ومناقبه، وتعظيم الأئمة له، وقال:

أبى الله إلا رفعه وعلوه ... وليس لما يعليه ذو العرش واضع

إلى أن قال: والبخاري هذب ما في (جامعه) غير أنه عدل عن كثير من الأصول، إيثارا للإيجاز.

قال إبراهيم بن معقل: سمعت البخاري يقول:." (١)

"شكري.

فلم أدر ما أقول (١) .

قال هاشم بن محمد الخزاعي: حدثنا الجاحظ سنة (٢٥٣) ، حدثني ثمامة، قال:

شهدت رجلا قدم خصمه إلى وال، فقال: أصلحك الله، هذا ناصبي، رافضي، جهمي، مشبه، يشتم الحجاج بن الزبير، الذي هدم الكعبة على علي، ويلعن معاوية بن أبي طالب (٢) .

يموت بن المزرع: حدثنا الجاحظ، قال:

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٩٥/١٠

دخل أبو العتاهية على المأمون، فطعن على المبتدعة، ولعن القدرية، فقال المأمون: أنت شاعر، وللكلام قوم.

قال: نعم، ولكن أسأل ثمامة عن مسألة، فقل له يجبني.

ثم أخرج يده، فحركها، وقال: يا ثمامة! من حرك يدي؟

قال: من أمه زانية.

فقال: يشتمني يا أمير المؤمنين.

فقال ثمامة: ناقض والله (٣) .

قال أبو روق الهزاني (٤) : حدثنا الفضل بن يعقوب، قال:

اجتمع ثمامة ويحيى بن أكثم عند المأمون، فقال المأمون ليحيى: ما العشق؟

قال: سوانح تسنح للعاشق، يؤثرها، ويهيم بها.

قال ثمامة: أنت بالفقه أبصر، ونحن أحذق منك.

قال المأمون: فقل.

قال: إذا امتزجت جواهر النفوس بوصل المشاكلة، نتجت لمح نور ساطع تستضيء به بواصر العقل، وتهتز لإشراقه طبائع الحياة، يتصور من ذلك اللمح نور خاص بالنفس، متصل بجوهرها، يسمى عشقا.

فقال المأمون: هذا -

---

(١) " تاريخ بغداد " ٧ / ١٤٦.

(٢) " تاريخ بغداد " ٧ / ١٤٦.

(٣) " تاريخ بغداد " ٧ / ١٤٧، و" العقد الفريد " ٢ / ٣٨٢.

(٤) نسبة إلى هزان: بطن من العتيك. انظر اللباب ٣ / ٣٨٧.." [(١)]

"قال أبو حاتم السجستاني: كان الأخفش قدريا، رجل سوء، كتابه في المعاني صويلح، وفيه أشياء في القدر (١) .

وقال أبو عثمان المازني: كان الأخفش أعلم الناس بالكلام، وأحذقهم بالجدل (٢) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٠٥/١٠

قلت: أخذ عنه: المازني، وأبو حاتم، وسلمة، وطائفة.

وعنه، قال: جاءنا الكسائي إلى البصرة، فسألني أن أقرأ عليه كتاب سيبويه، ففعلت، فوجه إلي بخمسين دينارا (٣) .

وكان الأخفش يعلم ولد الكسائي (٤) .

وكان ثعلب يفضل الأخفش، ويقول: كان أوسع الناس علما.

وله كتب كثيرة في: النحو، والعروض، ومعاني القرآن (٥) .

وجاء عنه، قال: أتيت بغداد، فأتيت مسجد الكسائي، فإذا بين يديه الفراء، والأحمر، وابن سعدان، فسألته عن مائة مسألة، فأجاب، فخطأته في جميعها، فهموا بي، فمنعهم، وقال: بالله أنت أبو الحسن.

قلت: نعم.

فقام، وعانقني، وأجلسني إلى جنبه، وقال: أحب أن يتأدب أولادي بك، فأجبته (٦) .

---

(١) " إنباه الرواة " ٢ / ٣٨.

(٢) " معجم الأدباء " ١١ / ٢٣٠، و" إنباه الرواة " ٢ / ٣٩.

(٣) " إنباه الرواة " ٢ / ٤٠.

(٤) " إنباه الرواة " ٢ / ٤٠.

(٥) " معجم الأدباء " ١١ / ٢٢٩، و" إنباه الرواة " ٢ / ٤٠.

(٦) " معجم الأدباء " ١١ / ٢٢٧ - ٢٢٩، و" إنباه الرواة " ٢ / ٣٩.." [١]

"الحربي، وإسحاق بن الحسن الحربي، وخلق كثير.

قال أبو حاتم: ثقة، إمام.

وقال مرة أخرى: ثقة، متقن، متين (١) .

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: عفان يكنى أبا عثمان، ثقة، ثبت، صاحب سنة، كان على مسائل معاذ بن معاذ القاضي، فجعل له عشرة آلاف دينار على أن يقف عن تعديل رجل، فلا يقول: عدل ولا غير عدل.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٠٧/١٠

فأبى، وقال: لا أبطل حقا من الحقوق.

وكان يذهب برقاع المسائل إلى الموضع البعيد يسأل، فجاء يوما إلى معاذ بالرقاع، وقد تلطخت بالناطف، فقال: أي شيء هذا؟

قال: إني أذهب إلى الموضع البعيد، فأجوع، فأخذت ناطفا، جعلته في كمي، أكلته (٢) .

الدغولي: حدثنا عبد الله بن جعفر بن خاقان المروزي، قال:

سمعت عمرو بن علي، قال: جاءني عفان في نصف النهار، فقال لي: عندك شيء نأكله؟

فما وجدت في منزلي خبزا، ولا دقيقا، ولا شيئا نشتري به، فقلت: إن عندي سويق شعير.

فقال لي: أخرجه.

فأخرجته، فأكل منه أكلا جيدا، فقال: ألا أخبرك بأعجوبة؟ شهد فلان وفلان عند القاضي معاذ بن معاذ بأربعة آلاف دينار على رجل، فأمرني أن أسأل عنهما، فجاءني صاحب الدنانير، فقال: لك نصفها، وتعدل شاهدي.

فقلت: استحييت لك (٣) .

قال: وكان عفان **على مسألة معاذ**. قال: وقيل لمعاذ: ما تصنع

---

(١) " الجرح والتعديل " ٧ / ٣٠.

(٢) " تاريخ بغداد " ١٢ / ٢٦٩، ٢٧٠، و" تهذيب الكمال " لوحة ٩٤٣، والناطف: نوع من الحلواء.

(٣) كذا الأصل، وهو الموافق لما في " تهذيب الكمال " و" تذهيب التهذيب "، وفي " تاريخ بغداد ": أستجيب لك!." [١]

"بعفان، وهو مغفل؟

فسكت، فوجهه يوما في مسألة، فذهب، فسأل عنهم، وجعل المسألة في كمه، واشترى قبيطا (١) ، وجعله في كمه، وجاء، فأخرج إلى معاذ المسألة، وقد اختلط بها القبيط، فضحك، وقال: من يلومني على عفان ؟ (٢)

قال حنبل: حضرت أبا عبد الله وابن معين عند عفان، بعد ما دعاه إسحاق بن إبراهيم للمحنة، وكان أول

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٤٣/١٠

من امتحن من الناس عفان، فسأله يحيى من الغد بعد ما امتحن، وأبو عبد الله حاضر ونحن معه، فقال: أخبرنا بما قال لك إسحاق؟

قال: يا أبا زكريا، لم أسود وجهك، ولا وجوه أصحابك، إني لم أجب.

فقال له: فكيف كان؟

قال: دعاني، وقرأ علي الكتاب الذي كتب به المأمون من الجزيرة، فإذا فيه: امتحن عفان، وادعه إلى أن يقول: القرآن كذا وكذا، فإن قال ذلك، فأقره على أمره، وإن لم يجبك إلى ما كتبت به إليك، فاقطع عنه الذي يجرى عليه - وكان المأمون يجري على عفان كل شهر خمس مائة درهم -.

فلما قرأ علي الكتاب، قال لي إسحاق: ما تقول؟

فقرأت عليه: ﴿قل هو الله أحد﴾ حتى ختمتها.

فقلت: أمخلوق هذا؟

فقال: يا شيخ! إن أمير المؤمنين يقول: إنك إن لم تجبه إلى الذي يدعوك إليه، يقطع عنك ما يجري عليك.

فقلت: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾ [الذاريات: ٢٢] .

فسكت عني، وانصرفت.

فسر بذلك أبو عبد الله، ويحيى (٣) .

---

(١) في القاموس: القبيط: الناطف.

(٢) " تاريخ بغداد " ١٢ / ٢٧٠، و" تهذيب الكمال " لوحة ٩٤٣، و" تذهيب التهذيب " ٣ / ٤٤ / ١.

(٣) " تاريخ بغداد " ١٢ / ٢٧١، و" تهذيب الكمال " لوحة ٩٤٣، و" تذهيب التهذيب " ٣ / ٤٤ / ٢.." (١)

"قيل: إن المأمون لتشيعه أمر بالنداء بإباحة المتعة - متعة النساء - فدخل عليه يحيى بن أكثم، فذكر له حديث علي -رضي الله عنه- بتحريمها، فلما علم بصحة الحديث، رجع إلى الحق، وأمر بالنداء بتحريمها (١) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٤٤/١٠

أما مسألة القرآن، فما رجع عنها، وصمم على امتحان العلماء في سنة ثماني عشرة، وشدد عليهم، فأخذه الله (٢) .

وكان كثير الغزو.

وفي ثاني سنة من خلافته: خرج عليه بالكوفة محمد بن طباطبا العلوي، يدعو إلى الرضى من آل محمد، والعمل بالسنة، وكان مدير دولته أبو السرايا الشيباني، ويسرع الناس إليه، وبادر إليه الأعراب.

فالتقاه عسكر المأمون، عليهم زهير بن المسيب، فانهزموا، وقوي أمر العلوي، ثم أصبح ميتا فجأة، فقيل: سمه أبو السرايا، وأقام في الحال مكانه أمرد علويا، ثم تجهز لحربهم جيش، فكسروا، وقتل مقدمهم عبدوس المروروذي، وقوي الطالبيون، وأخذوا واسطا والبصرة، وعظم الخطب.

ثم حشد الجيش، عليهم هرثمة، وجرت فصول طويلة، والتقوا غير مرة، ثم هرب أبو السرايا والطالبيون من الكوفة، ثم قتل أبو السرايا سنة مائتين، وهاجت العلوية بمكة، وحاربوا، وعظم هرثمة بن أعين، وأعطي إمرة الشام، فلم يرض بها، وذهب إلى مرو، فقتلوه (٣) .

---

(١) " فوات الوفيات " ٢ / ٢٣٨، وحديث علي رضي الله عنه في تحريم المتعة مخرج في البخاري ٧ / ٣٦٩، ومسلم (١٤٠٧) ، وانظر لزاما " زاد المعاد " ٣ / ٣٤٣ و٤٥٩، ٤٦٤ و٥ / ١١١، ١١٢، " طبع مؤسسة الرسالة ".

(٢) " فوات الوفيات " ٢ / ٢٣٨.

(٣) انظر تفصيل ذلك في " تاريخ الطبري " ٨ / ٥٢٨ - ٥٣١، و" الكامل " لابن الأثير ٦ / ٣٠٢ - ٣٠٧.." [١]

"لا يسأل عن حديث إلا حدث من حفظه.

وسئل عن حديث فتح مكة، فحدثنا به من حفظه، فقمنا، فأتينا عفان، فقال: ما حدثكم أبو أيوب؟ فإذا هو يعظمه (١) .

قال أبو حاتم الرازي أيضا: كان سليمان بن حرب قل من يرضى من المشايخ، فإذا رأيته قد روى عن شيخ، فاعلم أنه ثقة (٢) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٠/٢٨٣

قال يعقوب الفسوي: سمعت سليمان بن حرب يقول:

طلبت الحديث سنة ثمان وخمسين ومائة، واختلفت إلى شعبة، فلما مات، جالست حماد بن زيد تسع عشرة سنة حتى مات، وأعقل موت ابن عون، وكنت لا أكتب عن حماد بن زيد حديث ابن عون، كنت أقول: رجل قد أدركت موته، ثم إني كتبته بعد (٣) .

قال محمد بن يحيى الصولي: حدثنا المقدمي القاضي، حدثنا أبي، حدثنا يحيى بن أكثم، قال:

قال لي المأمون: من تركت بالبصرة؟

فوصفت له مشايخ، منهم سليمان بن حرب، وقلت: هو ثقة حافظ للحديث، عاقل، في نهاية الستر والصيانة.

فأمرني بحمله إليه، فكتبت إليه في ذلك، فقدم، فاتفق أني أدخلته إليه، وفي المجلس ابن أبي دواد، وثمامة، وأشباه لهما، فكرهت أن يدخل مثله بحضرتهم.

فلما دخل، سلم، فأجابه المأمون، ورفع مجلسه، ودعا له سليمان بالعز والتوفيق.

فقال ابن أبي دواد: يا أمير المؤمنين، نسأل الشيخ عن مسألة؟

فنظر المأمون إليه نظر تخيير له.

فقال سليمان: يا أمير المؤمنين، حدثنا حماد بن زيد، قال: قال

---

(١) " الجرح والتعديل " ٤ / ١٠٨، ١٠٩، والزيادة منه.

(٢) " تهذيب الكمال " لوحة ٥٣٦.

(٣) " تاريخ الفسوي " ١ / ١٣٧، و" تاريخ بغداد " ٩ / ٣٤.." [١]

"المروزي، ويحيى بن عثمان بن صالح، وبكر بن سهل الدمياطي، وأبو يزيد يوسف القراطيسي، وخلق كثير.

ذكره ابن معين، فقال: كان من أعلم خلق الله برأي مالك، **يعرفها مسألة مسألة**، متى قالها مالك، ومن خالفه فيها (١) .

وقال أحمد بن عبد الله: أصبغ: ثقة، صاحب سنة (٢) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٣٢/١٠

وقال أبو حاتم: كان أجل أصحاب ابن وهب (٣) .

وقال أبو سعيد بن يونس: كان يحيى بن عثمان بن صالح يقول:

هو من أولاد عبيد المسجد، كان بنو أمية يشترون للمسجد عبيدا يخدمونه، فأصبغ من أولاد أولئك، وكان مضطلعا بالفقه والنظر.

ثم قال: توفي لأربع بقين من شوال، سنة خمس وعشرين ومائتين، وكان ذكر للقضاء في مجلس الأمير عبد الله بن طاهر، فسبقه سعيد بن عفير (٤) .

قال: وحدثني علي بن الحسن بن قديد، عن يحيى بن عثمان بن صالح، عن أبي يعقوب البويطي:

أنه كان حاضرا في مجلس ابن طاهر حين أمر بإحضار شيوخ مصر.

قال: فقال لنا: إني جمعتكم لترتادوا لأنفسكم قاضيا.

فكان أول من تكلم يحيى بن بكير، ثم تكلم ابن ضمرة الزهري، فقال: أصلح الله الأمير، أصبغ بن الفرج الفقيه العالم الورع، وذكر باقي الحكاية (٥) .

---

(١) " ترتيب المدارك " ٢ / ٥٦٣.

(٢) " تهذيب الكمال " لوحة ١٢١.

(٣) " الجرح والتعديل " ٢ / ٣٢١.

(٤) " تهذيب الكمال " لوحة ١٢١.

(٥) " تهذيب الكمال " لوحة ١٢١.." [١]

"بن المنذر أحاديث ابن وهب، أظنها المغازي (١) .

وقال عبدان بن أحمد الهمذاني: سمعت أبا حاتم يقول:

إبراهيم بن المنذر أعرف بالحديث من إبراهيم بن حمزة الزبيري، إلا أنه خلط في القرآن، جاء إلى أحمد بن حنبل، فاستأذن، فلم يأذن له أحمد، وجلس حتى خرج، فسلم على أحمد، فلم يرد عليه السلام (٢) .

وقال الأثرم: سمعت أبا عبد الله يقول:

أي شيء يبلغني عن الحزامي، لقد جاءني بعد قدومي (٣) من العسكر، فلما رأيته، أخذتني - أخبرك -

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٦٥٧/١٠

الحمية، فقلت: ما جاء بك إلي؟ - قالها أبو عبد الله بانتهار -.

قال: فخرج، فلقي أبا يوسف -يعني: عم أبي عبد الله- فجعل يعتذر (٤) .

قال الفسوي: مات الحزامي في المحرم، سنة ست وثلاثين ومائتين (٥) .

وقيل: إن الحزامي حفظ من **مالك مسألة واحدة**.

أخبرنا أحمد بن هبة الله - فيما قرأت عليه - عن عبد المعز بن محمد، أخبرنا زاهر بن طاهر، أخبرنا أبو سعد الكنجروذي، أخبرنا أبو عمرو بن حمدان، حدثنا أبو إسحاق عمران بن موسى بن مجاشع الجرجاني، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، حدثنا إبراهيم بن مهاجر بن مسمار، عن عمر

---

(١) " الجرح والتعديل " ٢ / ١٣٩، و" تاريخ بغداد " ٦ / ١٨١، و" تهذيب الكمال " لوحة ٦٦.

(٢) " تاريخ بغداد " ٦ / ١٨٠، و" تهذيب الكمال " لوحة ٦٦.

(٣) في " تاريخ بغداد " و" تهذيب الكمال ": قدومه.

(٤) " تاريخ بغداد " ٦ / ١٨٠، و" تهذيب الكمال " لوحة ٦٦، والزيادة منهما.

(٥) " المعرفة والتاريخ " ١ / ٢١٠.." [١]

"١٣ - مصعب بن عبد الله بن مصعب الأسدي * (ق)

ابن ثابت بن عبد الله ابن حواري رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وابن عمته؛ الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، العلامة، الصدوق، الإمام، أبو عبد الله ابن أمير اليمن، القرشي، الأسدي، الزبيري، المدني، نزيل بغداد.

سمع: أباه، ومالك بن أنس، والضحاك بن عثمان، وإبراهيم بن سعد، وعبد العزيز الدراوردي، وهشام بن عبد الله المخزومي، وسفيان بن عيينة، وطائفة.

حدث عنه: ابن ماجه بحديث النجش (١) ، وبواسطة النسائي، والزبير بن بكار القاضي - ابن أخيه - وأبو يعلى الموصلي، وموسى بن هارون، وأبو القاسم البغوي، وأبو العباس السراج، وعدد كثير.

وثقه: الدارقطني، وغيره.

ومنهم من تكلم فيه لأجل وقفه **في مسألة القرآن**.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٠/٦٩٠

قال أبو بكر المروزي: كان من الواقفة، فقلت له: قد كان وكيع وأبو بكر بن عياش يقولان: القرآن غير مخلوق.

قال: أخطأ وكيع وأبو بكر.

)* (طبقات ابن سعد ٧ / ٣٤٤، نسب قريش " المقدمة "، التاريخ الكبير ٧ / ٣٥٤، الجرح والتعديل ٨ / ٣٠٩، الفهرست: ١٢٣، تاريخ بغداد ١٣ / ١١٢، ١١٤، تهذيب الكمال، ورقة: ١٣٣٢، ميزان الاعتدال ٤ / ١٢٠، ١٢١، العبر ١ / ٤٢٣، تذهيب التهذيب ٤ / ٤٢، البداية والنهاية ١٠ / ٣١٥، تهذيب التهذيب ١٠ / ١٦٢، ١٦٤، خلاصة تذهيب الكمال: ٣٨٧، شذرات الذهب ٢ / ٨٦.

(١) أخرجه ابن ماجة (٢١٧٣) في التجارات: باب ما جاء في النهي عن النجش. وإسناده صحيح.

والنجش: أن يمدح السلعة ليروجها، أو يزيد في الثمن، ولا يريد شراءها ليضر بذلك غيره.." [١]

"خضير، أخبرنا أبو طالب اليوسفي، أخبرنا إبراهيم بن عمر، أخبرنا علي بن عبد العزيز، حدثنا ابن أبي حاتم، حدثنا أحمد بن سنان، سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول:

كان أحمد بن حنبل عندي، فقال: نظرنا فيما كان يخالفكم فيه وكيع، أو فيما يخالف وكيع الناس، فإذا هي نيف وستون (١) حديثا.

روى: صالح بن أحمد، عن أبيه، قال:

مات هشيم وأنا ابن عشرين سنة، وأنا أحفظ ما سمعت منه.

ومن صفته:

قال ابن ذريح العكبري: طلبت أحمد بن حنبل (٢) ، فسلمت عليه، وكان شيخا مخضوبا، طوالا، أسمر، شديد السمرة.

قال أحمد: سمعت من علي بن هاشم سنة تسع وسبعين، فأتيته المجلس الآخر، وقد مات.

وهي السنة التي مات فيها مالك، وأقمت بمكة سنة سبع وتسعين، وأقمت عند عبد الرزاق سنة تسع وتسعين.

ورأيت ابن وهب بمكة، ولم أكتب عنه.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٠/١١

قال محمد بن حاتم: ولي حنبل – جد الإمام – سرخس، وكان من أبناء الدعوة، فحدثت أنه ضربه المسيب بن زهير ببخارى لكونه شغب الجند.

وعن محمد بن عباس (٣) النحوي، قال:

رأيت أحمد بن حنبل حسن الوجه، ربعة، يخضب بالحناء خضابا ليس بالقاني، في لحيته شعرات سود، ورأيت ثيابه غلاظا بيضا، ورأيته معتما، وعليه إزار.

---

(١) في الأصل: " وستين " وهو خطأ.

(٢) في " تاريخ الإسلام " زيادة: " لا سأله **عن مسألة** ".

(٣) في " تاريخ الإسلام ": " وعن عباس النحوي ".." [1]

"وذكر الخلال حكايات في عقل أحمد وحياته في المكتب، وورعه في الصغر.

حدثنا المروذي: سمعت أبا عبد الله يقول:

مات هشيم ولي عشرون سنة، فخرجت أنا والأعرابي – رفيق كان لأبي عبد الله – قال:

فخرجنا مشاة، فوصلنا الكوفة –يعني: في سنة ثلاث وثمانين– فأتينا أبا معاوية، وعنده الخلق، فأعطى الأعرابي حجة بستين درهما، فخرج وتركني في بيت وحدي، فاستوحشت، وليس معي إلا جراب فيه كتبي، كنت أضعه فوق لبنة، وأضع رأسي عليه.

وكنت أذاكر وكيعا بحديث الثوري، وذكر مرة شيئا، فقال: هذا عند هشيم؟

فقلت: لا.

وكان ربما ذكر العشر أحاديث، فأحفظها، فإذا قام، قالوا لي، فأمليها عليهم.

وحدثنا عبد الله بن أحمد، قال لي أبي:

خذ أي كتاب شئت من كتب وكيع من المصنف، فإن شئت أن تسألني عن الكلام حتى أخبرك بالإسناد، وإن شئت بالإسناد حتى أخبرك أنا بالكلام.

وحدثنا عبد الله بن أحمد: سمعت سفيان بن وكيع يقول:

أحفظ عن **أبيك مسألة من** نحو أربعين سنة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١١/١٨٤

سئل عن الطلاق قبل النكاح، فقال: يروى عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وعن علي، وابن عباس، ونيف وعشرين من التابعين، لم يروا به بأسا.

فسألت أبي عن ذلك، فقال: صدق، كذا قلت.

قال: وحفظت أني سمعت أبا بكر بن حماد يقول:

سمعت أبا بكر بن أبي شيبة يقول: لا يقال لأحمد بن حنبل: من أين قلت؟

وسمعت أبا إسماعيل الترمذي، يذكر عن ابن نمير، قال:

كنت عند وكيع، فجاءه رجل -أو قال: جماعة- من أصحاب أبي حنيفة، فقالوا له: ها هنا رجل بغدادي يتكلم في بعض الكوفيين، فلم يعرفه وكيع. فبينا نحن إذ." (١)

"أحمد، فقال ابن مهدي: من أراد أن ينظر إلى ما بين كتفي الثوري، فلينظر إلى هذا.

قال المروذي: قال أحمد: عنيت بحديث سفيان، حتى كتبته عن رجلين، حتى كلمنا يحيى بن آدم، فكلم لنا الأشجعي، فكان يخرج إلينا الكتب، فنكتب من غير أن نسمع.

وعن ابن مهدي، قال: ما نظرت إلى أحمد، إلا ذكرت به سفيان.

قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يقول:

خالف وكيع ابن مهدي في نحو من ستين حديثا من حديث سفيان، فذكرت ذلك لابن مهدي، وكان يحكيه عني.

عباس الدوري: سمعت أبا عاصم يقول لرجل بغدادي:

من تعدون عندكم اليوم من أصحاب الحديث؟

قال: عندنا أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبو خيثمة، والمعيطي، والسويدي ... ، حتى عد له جماعة بالكوفة أيضا وبالبصرة.

فقال أبو عاصم: قد رأيت جميع من ذكرت، وجاؤوا إلي، لم أر مثل ذاك الفتى - يعني: أحمد بن حنبل - .

قال شجاع بن مخلد: سمعت أبا الوليد الطيالسي يقول:

ما بالمصرين (١) رجل أكرم علي من أحمد بن حنبل.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٨٦/١١

وعن سليمان بن حرب، أنه قال لرجل: سل أحمد بن حنبل، وما يقول **في مسألة كذا**؟ فإنه عندنا إمام.

---

(١) أي: البصرة والكوفة.." [1]

"وقال النفيلي: كان أحمد بن حنبل من أعلام الدين.

وقال المروذي: حضرت أبا ثور سئل عن مسألة، فقال:

قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل شيخنا وإمامنا فيها كذا كذا.

وقال ابن معين: ما رأيت من يحدث لله إلا ثلاثة: يعلى بن عبيد، والقعنبي (١) ، وأحمد بن حنبل.

وقال ابن معين: أرادوا أن أكون مثل أحمد، والله لا أكون مثله أبدا.

وقال أبو خيثمة: ما رأيت مثل أحمد، ولا أشد منه قلبا.

وقال علي بن خشرم: سمعت بشر بن الحارث يقول:

أنا أسأل عن أحمد بن حنبل؟! إن أحمد أدخل الكير، فخرج ذهبا أحمر.

وقال عبد الله بن أحمد: قال أصحاب بشر الحافي له حين ضرب أبي:

لو أنك خرجت فقلت: إني على قول أحمد.

فقال: أتريدون أن أقوم مقام الأنبياء؟!

القاسم بن محمد الصائغ: سمعت المروذي يقول:

دخلت على ذي النون السجن، ونحن بالعسكر، فقال: أي شيء حال سيدنا؟

يعني: أحمد بن حنبل.

وقال محمد بن حماد الطهراني: سمعت أبا ثور الفقيه يقول:

أحمد بن حنبل أعلم - أو أفقه - من الثوري.

وقال نصر بن علي الجهضمي: أحمد أفضل أهل زمانه.

---

(١) في الأصل: " والعنبي " وهو تحريف، والتصحيح من " المناقب " لابن الجوزي، ص: ١١٤.." [2]

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١١/١٩٠

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١١/١٩٧

"الخلال: حدثنا محمد بن ياسين البلدي، سمعت ابن أبي أويس، وقيل له: ذهب أصحاب الحديث، فقال:

ما أبقى الله أحمد بن حنبل، فلم يذهب أصحاب الحديث.

وعن ابن المديني، قال: أمرني سيدي أحمد بن حنبل أن لا أحدث إلا من كتاب.

الحسين بن الحسن أبو معين الرازي: سمعت ابن المديني يقول:

ليس في أصحابنا أحفظ من أحمد، وبلغني أنه لا يحدث إلا من كتاب، ولنا فيه أسوة.

وعنه، قال أحمد: اليوم حجة الله على خلقه.

أخبرنا عمر بن عبد المنعم، عن أبي اليمن الكندي، أخبرنا عبد الملك بن أبي القاسم، أخبرنا أبو إسماعيل الأنصاري، أخبرنا أبو يعقوب القراب، أخبرنا محمد بن عبد الله الجوزقي، سمعت أبا حامد الشرقي، سمعت أحمد بن سلمة، سمعت أحمد بن عاصم، سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول:

انتهى العلم إلى أربعة: أحمد بن حنبل - وهو أفقههم فيه - وإلى ابن أبي شيبة - وهو أحفظهم له - وإلى علي بن المديني - وهو أعلمهم به - وإلى يحيى بن معين - وهو أكتبهم له -.

إسحاق المنجنيقي: حدثنا القاسم بن محمد المؤدب، عن محمد بن أبي بشر، قال:

أتيت أحمد بن حنبل في مسألة، فقال: ائت أبا عبيد، فإن له بيانا لا تسمعه من غيره.

فأتيته، فشفاني جوابه، فأخبرته بقول أحمد، فقال: ذاك رجل من عمال الله، نشر الله رداء عمله، وذخر له عنده الزلفى، أما تراه محببا مألوفا، ما رأت عيني بالعراق رجلا اجتمعت فيه خصال هي فيه، فبارك الله له فيما أعطاه من الحلم والعلم والفهم، فإنه لكما قيل:." (١)

"دار أحمد بن حنبل مرارا، وسألته عن مسائل، فقيل له: أكان أكثر حديثا أم إسحاق؟

قال: بل أحمد أكثر حديثا وأورع، أحمد فاق أهل زمانه.

قلت: كان أحمد عظيم الشأن، رأسا في الحديث وفي الفقه، وفي التأله، أثنى عليه خلق من خصومه، فما الظن بإخوانه وأقرانه؟!

وكان مهيبا في ذات الله، حتى لقال أبو عبيد: ما هبت أحدا في مسألة، ما هبت أحمد بن حنبل.

وقال إبراهيم الحربي: عالم وقته: سعيد بن المسيب في زمانه، وسفيان الثوري في زمانه، وأحمد بن حنبل

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١١/٢٠٠

في زمانه.

قرأت على إسحاق الأسدي: أخبركم ابن خليل، أخبرنا اللبان، عن أبي علي الحداد، أخبرنا أبو نعيم، أخبرنا أبو بكر بن مالك، حدثنا محمد بن يونس، حدثني سليمان الشاذكوني، قال:

يشبه علي بن المديني بأحمد بن حنبل؟ أيهات!! ما أشبه السك باللك (١) ، لقد حضرت من ورعه شيئا بمكة:

أنه أرهن سطلا عند فامي (٢) ، فأخذ منه شيئا ليقوته، فجاء، فأعطاه فكاكه، فأخرج إليه سطلين، فقال: انظر أيهما سطلك؟

فقال: لا أدري أنت في حل منه، وما أعطيتك، ولم يأخذه.

قال الفامي: والله إنه لسطله، وإنما أردت أن أمتحنه فيه.

وبه: إلى أبي نعيم: حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا الأبار، سمعت محمد بن يحيى النيسابوري - حين بلغه وفاة أحمد - يقول:

ينبغي لكل أهل دار ببغداد أن يقيموا عليه النياحة في دورهم.

---

(١) أي بائع الفوم، أي الحمص.

(٢) السك: ضرب من الطيب، واللك: بالفتح صبغ أحمر يصبغ به، وبالضم: ثفله أو عصارته.." [1]

"عبد الله، فرأيت في يديه مجمرة يسخن خرقة، ثم يجعلها على جنبه من الضرب، فقال:

يا أبا جعفر، ما كان في القوم أرأف بي من المعتصم.

وعن أبي عبد الله البوشنجي، قال: حدث أحمد ببغداد جهرة حين مات المعتصم.

فرجعت من الكوفة، فأدركته في رجب، سنة سبع وعشرين، وهو يحدث، ثم قطع الحديث لثلاث بقين من شعبان بلا منع.

بل كتب الحسن بن علي بن الجعد قاضي بغداد إلى ابن أبي دواد:

إن أحمد قد انبسط في الحديث، فبلغ ذلك أحمد، فقطع الحديث وإلى أن توفي.

فصل في حال الإمام في دولة المتوكل

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٠٣/١١

قال حنبل: ولي المتوكل جعفر، فأظهر الله السنة، وفرج عن الناس، وكان أبو عبد الله يحدثنا ويحدث أصحابه في أيام المتوكل.

وسمعته يقول: ما كان الناس إلى الحديث والعلم أحوج منهم إليه في زماننا.

قال حنبل: ثم إن المتوكل ذكره، وكتب إلى إسحاق بن إبراهيم في إخراجه إليه، فجاء رسول إسحاق إلى أبي عبد الله يأمره بالحضور، فمضى أبو عبد الله ثم رجع، فسأله أبي عما دعي له؟

فقال: قرأ علي كتاب جعفر يأمرني بالخروج إلى العسكر -يعني: سر من رأى-.

قال: وقال لي إسحاق بن إبراهيم: ما تقول في القرآن؟

فقلت: إن أمير المؤمنين قد نهى عن هذا.

قال: وخرج إسحاق إلى العسكر، وقدم ابنه محمدا ينوب عنه ببغداد.

قال أبو عبد الله: وقال لي إسحاق بن إبراهيم: لا تعلم أحدا أني سألتك عن القرآن!

فقلت **له: مسألة مسترشد أو مسألة متعنت**؟

قال: بل مسترشد.

قلت: القرآن كلام الله ليس بمخلوق.." (١)

"أعمارنا، كأنك بالأمر قد نزل، فالله الله، فإن أولادنا إنما يريدون أن يأكلوا بنا، وإنما هي أيام قلائل، وإنما هذه فتنة.

قال أبي: فقلت: أرجو أن يؤمنك الله مما تحذر.

فقال: كيف وأنتم لا تتركون طعامهم ولا جوائزهم؟ لو تركتموها، لتركوكم، ماذا ننتظر؟ إنما هو الموت، فإما إلى جنة، وإما إلى نار، فطوبى لمن قدم على خير.

قال: فقلت: أليس قد أمرت ما جاءك من هذا المال من غير إشراف نفس **ولا مسألة أن** تأخذه؟

قال: قد أخذت مرة بلا إشراف نفس، فالثانية والثالثة؟ ألم تستشرف نفسك؟

قلت: أفلم يأخذ ابن عمر وابن عباس؟

فقال: ما هذا وذاك!

وقال: لو أعلم أن هذا المال يؤخذ من وجهه، ولا يكون فيه ظلم ولا حيف، لم أبال.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٦٥/١١

قال حنبل: ولما طالت علة أبي عبد الله، كان المتوكل يبعث بابن ماسويه المتطبب، فيصف له الأدوية، فلا يتعالج، ويدخل ابن ماسويه، فقال: يا أمير المؤمنين، ليست بأحمد علة، إنما هو من قلة الطعام والصيام والعبادة.

فسكت المتوكل.

وبلغ أم المتوكل خبر أبي عبد الله، فقالت لابنها: أشتهي أن أرى هذا الرجل.

فوجه المتوكل إلى أبي عبد الله يسأله أن يدخل على ابنه المعتز، ويدعو له، ويسلم عليه، ويجعله في حجره.

فامتنع، ثم أجاب، رجاء أن يطلق وينحدر إلى بغداد، فوجه إليه المتوكل خلعة، وأتوه بدابة يركبها إلى المعتز، فامتنع، وكانت عليه ميثرة نمور، فقدم إليه بغل لتاجر، فركبه، وجلس المتوكل مع أمه في مجلس من المكان، وعلى المجلس ستر رقيق، فدخل أبو عبد الله على المعتز، ونظر إليه المتوكل وأمه.

فلما رأته، قالت: يا بني، الله الله في هذا الرجل، فليس هذا ممن يريد ما عندكم، ولا المصلحة أن تحبسه عن منزله، فائذن له ليذهب.

فدخل أبو عبد الله على." (١)

"وقال عبد الله بن أحمد: أوصى أبي هذه:

هذا ما أوصى به أحمد بن محمد بن حنبل، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله، إلى أن قال:

وأوصى أن علي لفوران نحوا من خمسين دينارا، وهو مصدق فيما قال، فيقضى من غلة الدار، فإذا استوفى، أعطي ولد عبد الله وصالح، كل ذكر وأنثى عشرة دراهم.

شهد: أبو يوسف، وعبد الله وصالح؛ ابنا أحمد.

أنبؤونا عمن سمع أبا علي المقرئ، أخبرنا أبو نعيم (١) ، حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا عبد الله بن أحمد، قال:

كتب عبيد الله بن يحيى بن خاقان إلى أبي يخبره أن أمير المؤمنين أمرني أن أكتب إليك أسألك عن القرآن، **لا مسألة امتحان**، **لكن مسألة معرفة** وتبصرة.

فأملى علي أبي: إلى عبيد الله بن يحيى، بسم الله الرحمن الرحيم، أحسن الله عاقبتك أبا الحسن في الأمور كلها، ودفع عنك المكاره برحمته، قد كتبت إليك - رضي الله عنك - بالذي سأل عنه أمير المؤمنين بأمر

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٧١/١١

القرآن بما حضرني، وإني أسأل الله أن يديم توفيق أمير المؤمنين، فقد كان الناس في خوض من الباطل، واختلاف شديد ينغمسون فيه، حتى أفضت الخلافة إلى أمير المؤمنين، فنفى الله به كل بدعة، وانجلى عن الناس ما كانوا فيه من الذل وضيق المحابس (٢) ، فصرف الله ذلك كله، وذهب به بأمير المؤمنين، ووقع ذلك من المسلمين موقعا عظيما، ودعوا الله لأمير المؤمنين، وأسأل الله أن يستجيب في أمير المؤمنين صالح الدعاء، وأن يتم ذلك لأمير المؤمنين (٣) ،

---

(١) وهو مؤلف " حلية الأولياء "، والخبر فيه بنصه ٩ / ٢١٦، ٢١٩.

ورواها ابن الجوزي في " المناقب "، ص: ٣٧٧، ٣٧٩ بإسناده لأبي نعيم، ولكن اختصرها، ولم يسق نصها كاملا.

(٢) في " الحلية ": " ضيق المجالس "، وما هنا موافق لابن الجوزي.

(٣) مابين حاصرتين من " تاريخ الإسلام " و" الحلية ".." [1]

"الله (١) ، فإن الرجل كان تقيا ورعا، لا يتفوه بمثل ذلك.

ولعله قاله، وكذلك رسالة المسيء (٢) في الصلاة باطلة.

وما ثبت عنه أصلا وفرعا ففيه كفاية، ومما ثبت **عنه مسألة الإيمان**، وقد صنف فيها.

قال أبو داود: سمعت أحمد بن حنبل يقول:

الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، البر كله من الإيمان، والمعاصي تنقص الإيمان.

= يخالف ما عليه السلف، مما يستبعد صدوره من مثل هذا الامام الجليل، كقوله فيها: " وكلم الله موسى تكليما من فيه " و" ناوله التوراة من يده إلى يده ".

وربما كان ذلك مدعاة للمؤلف أن يطعن في صحة نسبتها إلى الامام أحمد.

ونص كلام المؤلف في " تاريخ الإسلام ": " ... قلت: رواة هذه الرسالة عن أحمد أئمة أثبات، أشهد بالله أنه أملاها على ولده، وأما غيرها من الرسائل المنسوبة إليه كرسالة الاصطخري، ففيها نظر.

والله أعلم ".

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٨١/١١

(١) يرى الذهبي المؤلف أن كتاب " الرد على الجهمية " موضوع على الامام أحمد.
وقد شكك أيضا في نسبة هذا الكتاب إلى الامام أحمد بعض المعاصرين في تعليقه على " الاختلاف في اللفظ، والرد على الجهمية " لابن قتيبة.
ومستنده أن في السند إليه مجهولا، فقد رواه أبو بكر
غلام الخلال، عن الخلال، عن الخضر بن المثنى، عن عبد الله بن أحمد، عن أبيه ... والحضر بن المثنى هذا مجهول، والرواية عن مجهول مقدوح فيها، مطعون في سندها.
وفيه ما يخالف ماكان عليه السلف من معتقد، ولا يتسق مع ما جاء عن الامام في غيره مما صح عنه وهذا هو الذي دعا الذهبي هنا إلى نفي نسبته إلى الامام أحمد ومع ذلك فإن غير واحد من العلماء قد صححوا نسبة هذا الكتاب إليه، ونقلوا عنه، وأفادوا منه، منهم القاضي أبو يعلى، وأبو الوفاء بن عقيل، والامام البيهقي، وابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وتوجد من الكتاب نسخة خطية في ظاهرية دمشق، ضمن مجموع رقم (١١٦) ، وهي تشتمل على نص " الرد على الجهمية " فقط، وهو نصف الكتاب، وعن هذا الأصل نشر الكتاب في الشام، بتحقيق الأستاذ محمد فهر الشقفة.
ومما يؤكد أن هذا الكتاب ليس للامام أحمد أننا لانجد له ذكرا لدى أقرب الناس إلى الامام أحمد بن حنبل ممن عاصروه وجالسوه، أو أتوا بعده مباشرة وكتبوا في الموضوع ذاته كالامام البخاري ت ٢٥٦ هـ، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة ت ٢٧٦ هـ، وأبي سعيد الدارمي ت ٢٨٠.
والامام أبو الحسن الأشعري قد ذكر عقيدة الامام أحمد في كتابه " مقالات الإسلاميين "، ولكنه لم يشر إلى هذا الكتاب مطلقا، ولم يستفد منه شيئا.
(٢) يغلب على الظن أن يريد الرسالة الموسومة ب " الصلاة "، وقد طبعت في مصر بتحقيق حامد الفقي.
وكثير من الأئمة الذين ينتمون إلى مذهب الامام أحمد بن حنبل ينقلون عنها، ويحتجون بما فيها.." (١)
"قال أحمد بن زنجوية: سمعت أحمد يقول: اللفظية شر من الجهمية.
وقال صالح: سمعت أبي يقول:
الجهمية ثلاث فرق: فرقة قالت: القرآن مخلوق، وفرقة قالوا: كلام الله وسكتوا، وفرقة قالوا: لفظنا به مخلوق.
ثم قال أبي: لا يصلى خلف واقفي، ولا لفظي.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٨٧/١١

وقال المروذي: أخبرت أبا عبد الله:

أن أبا شعيب السوسي الرقي، فرق بين بنته وزوجها لما وقف في القرآن، فقال: أحسن - عافاه الله -.

وجعل يدعو له.

قال المروذي: ولما أظهر يعقوب بن شيبة الوقف، حذر عنه أبو عبد الله، وأمر بهجرانه.

لأبي عبد الله **في مسألة اللفظ** نقول عدة: فأول من **أظهر مسألة اللفظ** حسين بن علي الكرابيسي، وكان من أوعية العلم، ووضع كتابا في المدلسين، يحط على جماعة: فيه أن ابن الزبير من الخوارج.

وفيه أحاديث يقوي به الرافضة، فأعلم أحمد، فحذر منه، فبلغ الكرابيسي، فتنمر، وقال: لأقولن مقالة حتى يقول ابن حنبل بخلافها، فيكفر.

فقال: لفظي بالقرآن مخلوق.

فقال المروذي في كتاب (القصص) : فذكرت ذلك لأبي عبد الله أن الكرابيسي قال: لفظي بالقرآن مخلوق، وأنه قال: أقول: إن القرآن كلام الله غير مخلوق من كل الجهات إلا أن لفظي به مخلوق، ومن لم يقل: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو كافر.

فقال أبو عبد الله: بل هو الكافر - قاتله الله - وأي شيء قالت الجهمية إلا هذا؟ وما ينفعه، وقد نقض كلامه الأخير كلامه الأول؟!

ثم قال: أيش خبر أبي ثور، أوافقه على هذا؟

قلت: قد هجره.

قال: أحسن، لن يفلح أصحاب الكلام.." (١)

"إبراهيم بن أبي طالب يقول:

دخلت على أحمد بن حنبل بعد المحنة غير مرة، وذاكرته رجاء أن آخذ عنه حديثا، إلى أن قلت: يا أبا عبد الله، حديث أبي سلمة، عن أبي هريرة:

أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (امرؤ القيس قائد الشعراء إلى النار (١)) .

فقال: قيل: عن الزهري، عن أبي سلمة، فقلت: من عن الزهري؟

قال: أبو الجهم.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٨٩/١١

فقلت: من رواه عن أبي الجهم؟

فسكت، فلما عاودته فيه، قال: اللهم سلم.

قال الميموني: قال لي أحمد: يا أبا الحسن، إياك أن تتكلم **في مسألة ليس** لك فيها إمام.

الخلال: حدثنا المروذي، قال لي أبو عبد الله:

ما كتبت حديثا إلا وقد عملت به، حتى مر بي أن النبي -صلى الله عليه وسلم- احتجم وأعطى أبا طيبة دينارا (٢) ، فاحتجمت وأعطيت الحجام دينارا.

أخبرنا جماعة إجازة، عن ابن الجوزي، أخبرنا ابن ناصر، أنبأنا أبو الحسين بن عبد الجبار، أخبرنا أبو بكر محمد بن علي الخياط، حدثنا ابن أبي الفوارس، حدثنا أحمد بن جعفر بن سلم، أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الخالق، حدثنا المروذي:

قلت لأبي عبد الله: من مات على الإسلام والسنة، مات على خير؟

فقال: اسكت، بل مات على الخير كله.

قال موسى بن هارون البزاز: سئل أحمد: أين نطلب البدلاء؟

---

(١) أخرجه أحمد في " مسنده " ٢ / ٢٢٨ من طريق هشيم، حدثنا أبو الجهم (وقد تصحف في " المسند " إلى جهيم) ، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة.

وأبوالجهم هذا قال عنه أبو زرعة: واه، وقال أحمد: مجهول، وقال ابن حبان: يروي عن الزهري ما ليس من حديثه.

وأخرجه أبو عروبة في " الاوائل "، وابن عساكر في " تاريخه "، وفي سنده ضعيفان لا يحتج بهما.

(٢) تقدم تخريجه في ص: ٢١٣ ت (١) .." [١]

"والطاعة.

وسرني هذا الابتداء من أبي عبد الله، فقصدت الحارث، وسألته أن يحضر، وقلت: تسأل أصحابك أن يحضروا.

فقال: يا إسماعيل، فيهم كثرة فلا تزدهم على الكسب (١) والتمر، وأكثر منهما ما استطعت.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١١/٢٩٦

ففعلت ما أمرني، وأعلمت أبا عبد الله، فحضر بعد المغرب، وصعد غرفة، واجتهد في ورده، وحضر الحارث وأصحابه، فأكلوا، ثم قاموا إلى الصلاة، ولم يصلوا بعدها، وقعدوا بين يدي الحارث وهم سكوت إلى قريب من نصف الليل، وابتدأ واحد منهم، وسأل عن مسألة، فأخذ الحارث في الكلام، وهم يسمعون، وكأن على رؤوسهم الطير، فمنهم من يبكي، ومنهم من يزعق، فصعدت لأتعرف حال أبي عبد الله، وهو متغير الحال، فقلت: كيف رأيت؟

قال: ما أعلم أني رأيت مثل هؤلاء القوم، ولا سمعت في علم الحقائق مثل كلام هذا، وعلى ما وصفت، فلا أرى لك صحبتهم.

ثم قام، وخرج.

قال السلمي: سمعت أبا القاسم النصراباذي يقول:

بلغني أن الحارث تكلم في شيء من الكلام، فهجره أحمد، فاختفى في دار مات فيها، ولم يصل عليه إلا أربعة أنفس.

فصل

قال ابن الجوزي: كان الإمام لا يرى وضع الكتب، وينهى عن كتبة كلامه ومسائله، ولو رأى ذلك، لكانت له تصانيف كثيرة، وصنف (المسند) ؛ وهو ثلاثون ألف حديث، وكان يقول لابنه عبد الله: احتفظ بهذا (المسند) ، فإنه سيكون للناس إماما (٢) ، و (التفسير) وهو مائة وعشرون ألفا،

---

(١) بالضم فالسكون: عصارة الدهن.

(٢) قال الحافظ أبو موسى المديني في " خصائص المسند " ص: ٢١: " وهذا الكتاب =." (١)

"و (الناسخ والمنسوخ) ، و (التاريخ) ، و (حديث شعبة) ، و (المقدم والمؤخر في القرآن) ، و (جوابات القرآن) ، و (المناسك) الكبير والصغير، وأشياء أخر.

قلت: وكتاب (الإيمان) ، وكتاب (الأشربة (١)) ، ورأيت له ورقة من كتاب (الفرائض) .

فتفسيره المذكور شيء لا وجود له، ولو وجد، لاجتهد الفضلاء في تحصيله، ولاشتهر، ثم لو ألف تفسيرا، لما كان يكون أزيد من عشرة آلاف أثر، ولاقتضى أن يكون في خمس مجلدات.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٢٧/١١

فهذا (تفسير ابن جرير) الذي جمع فيه فأوعى، لا يبلغ عشرين ألفا.

وما ذكر (تفسير أحمد) أحد سوى أبي الحسين بن المنادي، فقال في (تاريخه) : لم

= أصل كبير، ومرجع وثيق لأصحاب الحديث، انتقي من حديث كثير، ومسموعات وافرة، فجعل إماما ومعتمدا، وعند التنازع ملجأ ومستندا ".

ويبلغ عدد أحاديثه أكثر من ثلاثين ألف حديث.

وقال ابن كثير في " الباعث الحثيث ": " وكذلك يوجد في مسند الامام أحمد من الأسانيد والمتون شيء كثير مما يوازي كثيرا من أحاديث مسلم، بل والبخاري أيضا، وليست عندهما ولاعند أحدهما، بل ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الأربعة، وهم أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة ".

قلت: ولم يتوخ الامام أحمد الصحة في " مسنده " هذا، بل روى فيه الصحيح والحسن والضعيف، يعلم ذلك من دراسة الأسانيد والتخريج.

وقد قال ابن الجوزي في " صيد الخاطر ": " ومن نظر في كتاب " العلل " الذي صنفه أبو بكر الخلال، رأى أحاديث كثيرة كلها في " المسند "، وقد طعن فيها أحمد.

ونقلت من خط القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء **في مسألة النبيذ**، قال: إنما روى أحمد في مسنده ما اشتهر، ولم يقصد الصحيح ولا السقيم، ويدل على ذلك أن عبد الله، قال: قلت لأبي: ما تقول في حديث ربعي بن خراش عن حذيفة؟ قال: الذي يرويه عبد العزيز بن أبي رواد؟ قلت: نعم.

قال: الأحاديث بخلافه.

قلت: قد ذكرته في " المسند ".

قال: قصدت في " المسند " المشهور، فلو أردت أن أقصد ما صح عندي، لم أرو من هذا المسند إلا الشئ بعد الشئ اليسير، ولكنك يا بني تعرف طريقتي في الحديث، لست أخالف ما ضعف من الحديث إذا لم يكن في الباب شيء يدفعه.

قال القاصي: وقد أخبر عن نفسه كيف طريقه في " المسند "، فمن جعله أصلا للصحة، فقد خالفه، وترك

مقصده.

(١) سبق التعريف به في الصفحة: ٣٠١ ت (١) .." [١]

"كتاب (نفي التشبيه) مجلدة، وكتاب (الإمامة) مجلدة صغيرة، وكتاب (الرد على الزنادقة) ثلاثة أجزاء، وكتاب (الزهد) مجلد كبير، وكتاب (الرسالة في الصلاة) - قلت: هو موضوع على الإمام -.

قال: وكتاب (فضائل الصحابة) مجلدة.

قلت: فيه زيادات لعبد الله؛ ابنه، ولأبي بكر القطيعي؛ صاحبه.

وقد دون عنه كبار تلامذته مسائل وافرة في عدة مجلدات، كالمروذي، والأثرم، وحرب، وابن هانئ، والكوسج، وأبي طالب، وفوران، وبدر المغازلي، وأبي يحيى الناقد، ويوسف بن موسى الحربي، وعبدوس العطار، ومحمد بن موسى بن مشيش، ويعقوب بن بختان، ومهنى الشامي، وصالح بن أحمد، وأخيه، وابن عمهما؛ حنبل، وأبي الحارث أحمد بن محمد الصائغ، والفضل بن زياد، وأبي الحسن الميموني، والحسن بن ثواب، وأبي داود السجستاني، وهارون الحمال، والقاضي أحمد بن محمد البرتي، وأيوب بن إسحاق بن سافري، وهارون المستملي، وبشر بن موسى، وأحمد بن القاسم - صاحب أبي عبيد - ويعقوب بن العباس الهاشمي، وحبيش بن سندي، وأبي الصقر يحيى بن يزداد الوراق، وأبي جعفر محمد بن يحيى الكحال، ومحمد بن حبيب البزاز، ومحمد بن موسى النهرتيري، ومحمد بن أحمد بن واصل المقرئ، وأحمد بن أصرم المزني، وعبدوس الحربي - قديم، عنده عن أحمد نحو من عشرة **آلاف مسألة لم** يحدث بها - وإبراهيم الحربي، وأبي جعفر محمد بن الحسن بن هارون بن بدينا، وجعفر بن محمد بن الهذيل الكوفي - وكان يشبهونه في الجلالة بمحمد بن عبد الله بن نمير - وأبي شيبة إبراهيم بن أبي بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن عبد الله مطين، وجعفر بن." [٢]

"فهذا ليس بمسلم، وهو من أصحاب النار، كما أن من في قلبه جزم بالإيمان بالله ورسله وملائكته وكتبه وبالمعاد، وإن اقتحم الكبائر، فإنه ليس بكافر.

قال تعالى: ﴿هو الذي خلقكم، فمنكم كافر، ومنكم مؤمن﴾ [التغابن: ٢] ، **وهذه مسألة كبيرة** جليلة، قد صنف فيها العلماء كتبا، وجمع فيها الإمام أبو العباس (١) شيخنا مجلدا حافلا قد اختصرته.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٢٨/١١

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٣٠/١١

نسأل الله -تعالى- أن يحفظ علينا إيماننا حتى نوافيه له.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي، سمعت إسحاق بن راهويه يحدث عن عيسى بن يونس، قال:

لو أردت أبا بكر بن أبي مريم على أن يجمع لي فلانا وفلانا، لفعل.

يعني: يقول: عن راشد بن سعد، وحبيب بن عبيد، وضمرة.

ثم قال عبد الله: ما روى أبي عن إسحاق سوى هذا.

قال موسى بن هارون: قلت لإسحاق: من أكبر، أنت أو أحمد بن حنبل؟

قال: هو أكبر مني في السن وغيره.

ثم قال موسى: كان مولد إسحاق سنة ست وستين ومائة - فيما يرى موسى -.

قلت: قد قدمنا أن مولده قبل هذا بمدة، فموسى لم يحرر ذلك.

قال محمد بن رافع: قال لي إسحاق: كتب عني يحيى بن آدم ألفي حديث.

قال حاشد بن إسماعيل: سمعت وهب بن جرير يقول:

جزى الله إسحاق بن راهويه، وصدقة بن الفضل، ويعمر عن الإسلام خيرا، أحيوا السنة بالمشرق.

---

(١) يقصد ابن تيمية، وكتابه الذي أشار إليه هو " منهاج السنة "، ومختصره الذي اختصره المؤلف أسماه: " المنتقى من منهاج الاعتدال ".

وقد طبع بتحقيق محب الدين الخطيب.." [١]

"يجعلني مصدقا على حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ففعل.

وسألته أن يجعل الناس يغدون إلي في طلب العلم، ففعل.

وسألته أن أخطب على منبر دمشق، ففعل.

وسألته أن يرزقني ألف دينار حلالا، ففعل.

قال: فقيل له: كل شيء قد عرفناه، فألف دينار حلال من أين لك؟

فقال: وجه المتوكل بعض ولده ليكتب عني لما خرج إلينا -يعني: لما سكن دمشق، وبني له القصر بداريا-

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٦٤/١١

.

قال: ونحن نلبس الأزر، ولا نلبس السراويلات.

فجلست، فانكشف ذكري، فرآه الغلام، فقال: استتر يا عم!

قلت: رأيته؟

قال: نعم.

قلت: أما إنه لا ترمد عينك أبدا - إن شاء الله -.

قال: فلما دخل على المتوكل، ضحك.

قال: فسأله، فأخبره بما قلت له، فقال: فأل حسن تفاءل لك به رجل من أهل العلم، احملوا إليه ألف دينار.

فحملت إلي، فأتتني من غير مسألة، ولا استشراف نفس.

فهذه حكاية منقطعة، ولعلها جرت.

قال أبو بكر محمد بن سليمان الربعي: حدثنا محمد بن الفيض الغساني، سمعت هشام بن عمار، يقول: باع أبي (١) بيتا له بعشرين دينارا، وجهزني للحج، فلما صرت إلى المدينة، أتيت مجلس مالك، ومعي مسائل أريد أن أسأله عنها.

فأتيته وهو جالس في هيئة الملوك، وغلمان قيام، والناس يسألونه، وهو يجيبهم.

فلما انقضى المجلس، قال لي بعض أصحاب الحديث: سل عن ما معك؟

فقلت له: يا أبا عبد الله، ما تقول في كذا وكذا؟

فقال: حصلنا على الصبيان، يا غلام، احمله.

فحملني كما يحمل الصبي، وأنا يومئذ غلام مدرك، فضربني بدرة مثل درة المعلمين سبع عشرة درة، فوقفت أبكي.

فقال لي: ما يبكيك؟ أوجعتك هذه

---

(١) في الأصل: " ابني " وهو خطأ.." [١]

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٢٨/١١

"إطلاقها، وإن كان لها معنى صحيح، لكن يحتج بها الحلولي والاتحادي.

وما بلغنا أنه سبحانه وتعالى تجلى لشيء إلا بجبل الطور، فصيره دكا.

وفي تجليه لنبينا -صلى الله عليه وسلم- اختلاف أنكرته عائشة، وأثبته ابن العباس (١) .

وبكل حال: كلام الأقران بعضهم في بعض يحتمل، وطيه أولى من بثه، إلا أن يتفق المتعاصرون على جرح شيخ، فيعتمد قولهم - والله أعلم -.

وقد روى هشام غير حديث، عن ابن لهيعة في كتابه إليه، وحسبك قول أحمد بن أبي الحواري مع جلالته: إذا حدثت ببلد فيه مثل هشام بن عمار، يجب للحيتي أن تحلق.

وقال أبو بكر المروذي في كتاب (القصص) :

ورد علينا كتاب من دمشق: سل لنا أبا عبد الله، فإن هشاما قال: لفظ جبريل عليه السلام، ومحمد -صلى الله عليه وسلم- بالقرآن مخلوق.

فسألت أبا عبد الله، فقال: أعرفه طياشا، لم يجتر الكرابيسي أن يذكر جبريل ولا محمدا.

هذا قد تجهم في كلام غير هذا.

قلت: كان الإمام أحمد يسد الكلام في هذا الباب، ولا يجوزه، وكذلك كان يبدع من يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق.

ويضلل من يقول: لفظي بالقرآن قديم، ويكفر من يقول: القرآن مخلوق.

بل يقول: القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وينهى عن الخوض **في مسألة اللفظ**.

ولا ريب أن تلفظنا بالقرآن من كسبنا، والقرآن الملفوظ المتلو كلام الله -تعالى- غير مخلوق، والتلاوة والتلفظ والكتابة والصوت به من أفعالنا، وهي مخلوقة - والله أعلم -.

---

(١) انظر تحقيق المسألة في " زاد المعاد " ٣ / ٣٦، ٣٧.." [١]

"وثقه: صالح جزرة، وغيره.

وكان مولده: في سنة ستين ومائة.

قال البغوي: أخبرت عن جدي أحمد بن منيع -رحمه الله- أنه قال: أنا من نحو أربعين سنة أختم في كل

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٣٢/١١

ثلاث.

قال البغوي: مات جدي في شوال، سنة أربع وأربعين ومائتين.

أخبرنا علي بن أحمد، أخبرنا محمد بن أحمد، أخبرنا أبو بكر بن الزاغوني، أخبرنا نصر الزينبي أبو طاهر المخلص، حدثنا عبد الله البغوي، حدثني جدي، حدثنا هشيم، حدثني سفيان بن حسين، عن الزهري، إن لم أكن سمعته من الزهري، عن أنس، قال:

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إذا وضع العشاء، وأقيمت الصلاة، فابدؤوا بالعشاء) (١) .

١٢٨ - حاتم الأصم بن عنوان بن يوسف البلخي * (٢)

الزاهد، القدوة، الرباني، أبو عبد الرحمن حاتم بن عنوان بن يوسف

---

(١) سفيان بن حسين ثقة في اتفاقهم في غير الزهري، والحديث صحيح، أخرجه البخاري ٢ / ١٣٤ في الجماعة: باب إذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة، من طريق الليث، عن عقيل، ومسلم من طريق سفيان بن عيينة، كلاهما عن الزهري، عن أنس بن مالك، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: " إذا حضر العشاء وأقيمت الصلاة، فابدؤوا بالعشاء "، وأخرجاه أيضا من حديث ابن عمر وعائشة، رضي الله عنهم.

(*) الجرح والتعديل ٣ / ٢٦٠، حلية الأولياء ٨ / ٧٣، ٨٣، تاريخ بغداد ٨ / ٢٤١، ٢٤٥، الأنساب ١ / ٢٩٤، ٢٩٥، اللباب ١ / ٥٧، وفيات الأعيان ٢ / ٢٦، ٢٨، العبر ١ / ٤٢٤، مرآة الجنان ٢ / ١١٨، طبقات الأولياء: ١٧٨، ١٨١، النجوم الزاهرة ٢ / ٢٩٠، ٢٩١، شذرات الذهب ٢ / ٨٧، ٨٨، طبقات الصوفية: ٩١، ٩٧، الرسالة القشيرية: ٢٠، طبقات الشعراني ١ / ٩٣.

(٢) قيل: إنه لقب بالاصم لان امرأة سألته مسألة، فخرج منها صوت ريح من تحتها، فخجلت، فقال لها: ارفعي صوتك، وأراها من نفسه أنه أصم، حتى سكن ما بها، فغلب عليه الأصم.

انظر " طبقات الأولياء ": ١٧٨، و" النجوم الزاهرة " ٢ / ٢٩١.." (١)

"قلت: هذه دقة من الأعين، والذي ظهر من محمد أمر خفيف من المسائل التي اختلف فيها الأئمة في القول في القرآن، **وتسمى مسألة أفعال** التالين، فجمهور الأئمة والسلف والخلف على أن القرآن كلام

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٨٤/١١

الله، منزل، غير مخلوق.

وبهذا ندين الله -تعالى- وبدعوا من خالف ذلك، وذهبت الجهمية، والمعتزلة، والمأمون، وأحمد بن أبي دواد القاضي، وخلق من المتكلمين، والرافضة إلى أن القرآن كلام الله المنزل مخلوق، وقالوا: الله خالق كل شيء، والقرآن شيء.

وقالوا: تعالى الله أن يوصف بأنه متكلم.

وجرت محنة القرآن، وعظم البلاء، وضرب أحمد بن حنبل بالسياط ليقول ذلك - نسأل الله السلامة في الدين -.

ثم نشأت طائفة، فقالوا: كلام الله -تعالى- منزل غير مخلوق، ولكن ألفاظنا به مخلوقة - يعنون: تلفظهم وأصواتهم به وكتابتهم له، ونحو ذلك - وهو حسين الكرابيسي ومن تبعه، فأنكر ذلك الإمام أحمد، وأئمة الحديث، وبالغ الإمام أحمد في الحط عليهم، وثبت عنه أن قال: اللفظية جهمية.

وقال: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي، ومن قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، فهو مبتدع، وسد باب الخوض في هذا.

وقال أيضا: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، يريد به القرآن، فهو جهمي.

وقالت طائفة: القرآن محدث كداود الظاهري ومن تبعه، فبدعهم الإمام أحمد، وأنكر ذلك، وثبت على الجزم بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأنه من علم الله، وكفر من قال بخلقه، وبدع من قال بحدوثه، وبدع من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، ولم يأت عنه ولا عن السلف القول: بأن القرآن قديم.

ما تفوه أحد منهم بهذا.

فقولنا: قديم، من العبارات المحدثة المبتدعة، كما أن قولنا: هو محدث، بدعة.

وأما البخاري، فكان من كبار الأئمة الأذكياء، فقال:

ما قلت: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، وإنما حركاتهم، وأصواتهم وأفعالهم مخلوقة، والقرآن." (١)

"قلت: ما هو ممن يكذب، كلا، وكان عبثه بالمرد أيام الشبيبة، فلما شاخ، أقبل على شأنه، وبقيت الشناعة، وكان أعور.

قال أبو العيناء (١) : وقف له الأضراء (٢) ، فطالبوه، فقال: ليس لكم عند أمير المؤمنين شيء.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١١/٥١٠

فقالوا: لا تفعل يا أبا سعيد.

فصاح: الحبس الحبس.

فحبسوا، فلما كان الليل ضجوا، فقال المأمون: ما هذا؟

قيل: الأضراء.

فقال له: ولم حبستهم؟ أعلى أن كنوك؟

قال: بل حبستهم على التعريض بشيخ لائط في الحربية (٣) .

قال فضلك الرازي: مضيت أنا وداود الأصبهاني إلى يحيى بن أكثم ومعنا عشرة مسائل، فأجاب في خمسة منها أحسن جواب.

ودخل غلام مليح، فلما رآه اضطرب، فلم يقدر يجيء ولا يذهب في مسألة، فقال داود: قم، اختلط الرجل (٤) .

---

(١) هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر الهاشمي ولاء.

المتوفى سنة ٢٨٣ هـ.

وسترد ترجمته في الجزء الثالث عشر ترجمة رقم (١٤٢) .

(٢) الاضراء: جمع ضرير، وهو من فقد بصره.

(٣) الخبر في " تاريخ بغداد " ١٤ / ١٩٤، ١٩٥ بتوسع.

ولفظه بإسناده إلى أبي

العيناء، قال: تولى يحيى بن أكثم ديوان الصدقات على الاضراء، فلم يعطهم شيئا، فطلبوه وطالبوه، فلم يعطهم، فاجتمعوا.

فلما انصرف من جامع الرصافة من مجلس القضاء، سألوه وطالبوه، فقال: ليس لكم عند أمير المؤمنين شيء ... الخبر.

والحربية: محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب، قرب مقبرة بشر الحافي وأحمد بن حنبل، وغيرهما، تنسب إلى حرب بن عبد الله البلخي، أحد قواد أبي جعفر المنصور، وقد تصحفت في تاريخ بغداد إلى (الخريبة) .

(٤) " تهذيب الكمال ": ١٤٨٦.
وقد أورد الخطيب البغدادي ١٤ / ١٩٧ وابن خلكان ٦ / ١٥٢ بعض الاخبار التي تذكر ما كان يتهم به يحيى بن أكثم من الهنات المنسوبة إليه كاللواطة وغيرها.
وما إخال أن هذه الاخبار تصح عن قاض كبير كيحيى بن أكثم الذي كان إماما من أئمة الاجتهاد، مما دفع الخليفة المأمون - وهو من هو علما ومعرفة - لان يوليه قضاء بغداد.
ولا سيما أن هذه الاخبار وردت عمن لا يحتج بهم ... وقد قال الحافظ ابن كثير في " البداية والنهاية " =." (١)

"روى أبو عمر (١) عن ثعلب، قال: ما عرفنا لابن السكيت خربة قط (٢) .

وقيل: إنه أدب مع أبيه الصبيان.

وروى عن الأصمعي، وأبي عبيدة، والفراء، وكتبه صحيحة نافعة.

قال ثعلب: لم يكن له نفاذ في النحو، وكان يتشيع.

وقال أحمد بن عبيد: شاورني يعقوب في منادمة المتوكل، فنهيته، فحمل قولي على الحسد، ولم ينته (٣) .

وقيل: كان إليه المنتهى في اللغة، وأما التصريف فقد سأله المازني عن وزن (نكتل) ، فقال: (نفعل) ، فرده.
فقال: (نفتعل) ، فقال: أتكون أربعة أحرف وزنها خمسة أحرف؟
فوقف يعقوب، فبين المازني أن وزنه (نفتل) .
فقال الوزير ابن الزيات: تأخذ كل شهر ألفين (٤) ولا تدري ما وزن (نكتل) ؟
فلما خرجا، قال ابن السكيت للمازني: هل تدري ما صنعت بي؟ فاعتذر (٥) .

= الكبير "، و" معاني الشعر الصغير "، و" النوادر "، و" الأمثال " و" الاضداد " ... وقد ذكر ياقوت في " معجمه " ٢٠ / ٥٢ من تواليفه عشرين كتابا.
(١) هو راوية ثعلب.
(٢) الخبر بلفظه في " تاريخ بغداد " ١٤ / ٢٧٣.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٠/١٢

(٣) راجع " وفيات الأعيان " ٦ / ٣٩٨.

(٤) في " وفيات الأعيان ": ألفي درهم.

(٥) الخبر في " وفيات الأعيان " ٦ / ٣٩٧، ٣٩٨، وفيه أن أبا عثمان المازني اجتمع بابن السكيت عند محمد بن عبد الملك بن الزيات الوزير، فقال الوزير للمازني: سل أبا يوسف عن مسألة .. فكره المازني ذلك - لصداقة كانت بينهما - خشية أن يتحرج ابن السكيت ... ولم يسأله هذه المسألة إلا بعد أن ألح عليه الوزير.

وسيرد الخبر في الصفحة: في ترجمة المازني.." (١)

"المروزي، ومحمد بن عبد الله بن المقرئ.

١٢ - الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف الأموي * (د، س)

الإمام، العلامة، الفقيه، المحدث، الثبت، قاضي القضاة بمصر، أبو عمرو، مولى زبان ابن الأمير عبد العزيز بن مروان، الأموي، المصري.

مولده: في سنة أربع وخمسين ومائة.

وإنما طلب العلم على كبر.

سأل الليث عن مسألة واحدة، وفاته ابن لهيعة ومالك والكبار.

وحمل عن: سفيان بن عيينة، وعبد الله بن وهب، وابن القاسم، وتفقه بهما.

وعن: يوسف بن عمرو الفارسي، وبشر بن عمر الزهراني، وأشهب، وغيرهم.

حدث عنه: أبو داود، والنسائي، وولده؛ أحمد بن الحارث، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وأبو يعلى الموصلي، وعلي بن قديد، ومحمد بن زبان بن حبيب، وأبو بكر بن أبي داود، وعبد الله بن محمد بن يونس السمناني، وآخرون.

سئل عنه أحمد بن حنبل، فأثنى عليه، وقال فيه قولا جميلا.

(*) الجرح والتعديل ٣ / ٩٠، تاريخ بغداد ٨ / ٢١٦، ٢١٨، طبقات الفقهاء للشيرازي: ١٣٠، وفيات

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٧/١٢

الأعيان ٢ / ٥٦، ٥٧، تهذيب الكمال: ٢٢١، ٢٢٢، تذهيب التهذيب ١ / ١١٥ / ٢، تذكرة الحفاظ ٢ / ٥١٤، ٥١٥، العبر ١ / ٤٥٥، طبقات الشافعية للسبكي ٢ / ١١٣، ١١٤، تاريخ ابن كثير ١١ / ٧، الديباج المذهب ١ / ٣٣٩، ٣٤٠، تهذيب التهذيب ٢ / ١٥٦، ١٥٨، النجوم الزاهرة ٢ / ٢٨٩ و٣٣١، طبقات الحفاظ: ٢٢٤، خلاصة تذهيب الكمال: ٦٩، شذرات الذهب ٢ / ١٢١.
(١) " تهذيب الكمال ": ٢٢٢.." [1]

"أخذت ولا لبست لهم ثوبا.

وعن سحنون، قال: كان بعض من مضى يريد أن يتكلم بالكلمة، ولو تكلم بها لانتفع بها خلق كثير، فيحبسها، ولا يتكلم بها مخافة المباهاة.

وكان إذا أعجبه الصمت تكلم، ويقول: أجرأ الناس على الفتيا أقلهم علما.

وعنه، قال: أنا أحفظ مسائل فيها ثمانية أقاويل من ثمانية أئمة، فكيف ينبغي أن أعجل بالجواب؟

وقيل: إن زيادة الله الأمير بعث يسأل سحنونا عن مسألة، فلم يجبه، فقال له محمد بن عبدوس: أخرج من بلد القوم، أمس ترجع عن الصلاة خلف قاضيهم، واليوم لا تجيبهم؟!

قال: أفأجيب من يريد أن يتفكه، يريد أن يأخذ قولي وقول غيري، ولو كان شيئا يقصد به الدين، لأجبته.

وعنه، قال: ما وجدت من باع آخرته بدنيا غيره إلا المفتي.

وعن عبد الجبار بن خالد، قال: كنا نسمع من سحنون بقريته، فصلى الصبح، وخرج، وعلى كتفه محراث، وبين يديه زوج بقر، فقال لنا: حم الغلام البارحة، فأنا أحرث اليوم عنه، وأجيئكم.

فقلت: أنا أحرث عنك.

فقرب إلي غداءه؛ خبز شعير وزيتا (١) .

وعن إسماعيل بن إبراهيم، قال: دخلت على سحنون، وهو يومئذ قاض، وفي عنقه تسبيح يسبح به (٢) .

---

(١) " ترتيب المدارك " ٢ / ٥٩٤.
(٢) " ترتيب المدارك " ٢ / ٦١٧.." [2]

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥٤/١٢
(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٦٦/١٢

"وعن أبي داود العطار، قال: باع سحنون زيتونا له بثمان مائة، فدفعها إلي، ففرقتها عنه صدقة.
وقيل: كان إذا قرئت عليه (مغازي ابن وهب) ، تسيل دموعه، وإذا قرئ عليه (الزهد) لابن وهب، يبكي.
وعن يحيى بن عون، قال: دخلت مع سحنون على ابن القصار وهو مريض، فقال: ما هذا القلق؟
قال له: الموت والقدوم على الله.
قال له سحنون: ألست مصدقا بالرسل والبعث والحساب، والجنة والنار، وأن أفضل هذه الأمة أبو بكر ثم عمر، والقرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الله يرى يوم القيامة، وأنه على العرش استوى، ولا تخرج على الأئمة بالسيف، وإن جاروا.
قال: إي والله.
فقال: مت إذا شئت، مت إذا شئت.
وعن سحنون، قال: كبرنا وساءت أخلاقنا، ويعلم الله ما أصيح عليكم إلا لأؤدبكم.
وعن سحنون، قال: ما عميت علي مسألة، إلا وجدت فرجها في كتب ابن وهب.
وقيل: إن طالبا قال: رأيت في النوم كأن سحنونا يبني الكعبة، قال: فغدوت إليه. فوجدته يقرأ للناس (مناسك الحج) الذي جمعه.
وقيل: إنه سمع من: حفص بن غياث، وإسحاق الأزرق، ووكيع، ويحيى بن سليم الطائفي، وعبد الله بن طليب المرادي، وبهلول بن راشد، وعلي بن زياد التونسي، وعبد الله بن عمر بن غانم الرعيني، وشعيب بن الليث المصري، ومعن القزاز، وأبي ضمرة الليثي، ويزيد بن هارون، وعدة.." (١)
"توفي الإمام سحنون: في شهر رجب، سنة أربعين ومائتين (١) ، وله ثمانون سنة، وخلفه ولده محمد.
قرأت في (تاريخ القيروان) لأبي بكر عبد الله بن محمد المالكي
، قال:
قال أبو العرب: اجتمعت في سحنون خلال قلما اجتمعت في غيره: الفقه البارع، والورع الصادق، والصرامة في الحق، والزهادة في الدنيا، والتخشن في الملبس والمطعم، والسماحة (٢) .
كان ربما وصل إخوانه بالثلاثين دينارا، وكان لا يقبل من أحد شيئا.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٦٧/١٢

ولم يكن يهاب سلطانا في حق، شديدا على أهل البدع، انتشرت إمامته، وأجمعوا على فضله، قدم به أبوه مع جند الحمصيين، وهو من تنوخ صليبة.

وعن سحنون، قال: حججت زميل ابن وهب.

وقال عيسى بن مسكين: سحنون راهب هذه الأمة، ولم يكن بين مالك وسحنون أحد أفقه من سحنون (٣) .

وعن سحنون، قال: إني حفظت هذه الكتب، حتى صارت في صدري كأم القرآن (٤) .

وعنه، قال: إني لأخرج من الدنيا، ولا يسألني الله **عن مسألة قلت** فيها برأيي، وما أكثر ما لا أعرف.

وعنه: سرعة الجواب بالصواب، أشد فتنة من فتنة المال.

---

(١) في " ترتيب المدارك " ٢ / ٦٢٤: لثلاث خلون من رجب.

(٢) " ترتيب المدارك " ٢ / ٥٩٢، و" الديباج المذهب " ٢ / ٣٤.

(٣) " الديباج المذهب " ٢ / ٣٢، بلفظ: زاهد هذه الأمة.

(٤) " ترتيب المدارك " ٢ / ٥٩٠.." [١]

"صحيح، تفرد به حميد الطويل.

أخرجه: أصحاب الكتب الستة (١) ، من طريق ابن علية، وجماعة عنه.

وقد كان أحمد يكره تدوين المسائل، ويحض على كتابة الأثر، فقال عبد الرحمن بن خاقان: سألت أحمد بن حنبل عن أبي ثور، فقال:

لم يبلغني عنه إلا خير، إلا أنه لا يعجبني الكلام الذي يصيرونه في كتبهم (٢) .

وقيل: سئل أحمد عن مسألة، فقال للسائل: سل غيرنا، سل الفقهاء، سل أبا ثور (٣) .

وقال بدر (٤) بن مجاهد: قال لي سليمان الشاذكوني:

اكتب رأي الشافعي، واخرج إلى أبي ثور، ولا يفوتنك بنفسه (٥) .

قال الخطيب: كان أبو ثور يتفقه أولا بالرأي، ويذهب إلى قول العراقيين، حتى قدم الشافعي، فاختلف إليه، ورجع عن الرأي إلى الحديث (٦) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٦٩/١٢

وقال أبو حاتم (٧) : يتكلم بالرأي، فيخطئ ويصيب، ليس محله

---

(١) أخرجه البخاري ١ / ٣٣٣ في الغسل: باب عرق الجنب وأن المسلم لا ينجس، وباب الجنب يخرج ويمشي في السوق وغي،ره، ومسلم (٣٧١) في الحيض، وأبو داود (٢٣١) والترمذي (١٢١) والنسائي ١ / ١٤٥، ١٤٦، وابن ماجه (٥٣٤) وفي الباب عن حذيفة بن اليمان عند مسلم (٣٧٢) وأبي داود (٢٣٠) والنسائي ١ / ١٤٥.

(٢) " تاريخ بغداد " ٦ / ٦٦، و" طبقات الشافعية " للسبكي ٢ / ٧٥ (٣) " تاريخ بغداد " ٦ / ٦٧، وانظر " وفيات الأعيان " ١ / ٢٦، و" طبقات الشافعية " للسبكي ٢ / ٧٥.

(٤) في الأصل: بد بن مجاهد، والمثبت من " تاريخ بغداد " ٦ / ٦٧، و" تهذيب التهذيب " ١ / ١١٨.

(٥) " تاريخ بغداد " ٦ / ٦٧.

(٦) " تاريخ بغداد " ٦ / ٦٧.

(٧) " الجرح والتعديل " ٢ / ٩٨، و" طبقات الشافعية " للسبكي ٢ / ٧٥، وعقب =." [1]

"وقال أحمد: إنما بلاؤهم من هذه الكتب التي وضعوها، وتركوا الآثار (١) .

قال ابن عدي: سمعت محمد بن عبد الله الصيرفي الشافعي يقول لتلامذته:

اعتبروا بالكرابيسي، وبأبي ثور، فالحسين في علمه وحفظه لا يعشره (٢) أبو ثور، فتكلم فيه أحمد بن حنبل في **باب مسألة اللفظ**، فسقط، وأثنى على أبي ثور، فارتفع للزومه للسنة (٣) .

مات الكرابيسي: سنة ثمان وأربعين.

وقيل: سنة خمس وأربعين ومائتين.

ولا ريب أن ما ابتدعه الكرابيسي، وحرره **في مسألة التلفظ**، وأنه مخلوق هو حق، لكن أباه الإمام أحمد، لئلا يتذرع به إلى القول بخلق القرآن، فسد الباب؛ لأنك لا تقدر أن تفرز التلفظ من الملفوظ الذي هو كلام الله إلا في ذهنك.

٢٤ - الفتح بن خاقان أبو محمد التركي *

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٢/٧٥

الأمير الكبير، الوزير الأكمل، أبو محمد التركي، شاعر، مترسل، بليغ، مفوه، ذو سؤدد وجود ومحاسن على لعب فيه.

وكان المتوكل لا يكاد يصبر عنه، استوزره، وفوض إليه إمرة الشام،

---

(١) " تاريخ بغداد " ٨ / ٦٦.

(٢) أي: لا يبلغ معشاره.

(٣) " تاريخ بغداد " ٨ / ٦٦، ٦٧، و" طبقات الشافعية " للسبكي ٢ / ١٢٠.

(*) تاريخ الطبري: الجزء التاسع، الفهرست: ١٣٠، تاريخ بغداد ١٢ / ٣٨٩، معجم الأدباء ١٦ / ١٧٤، ١٨٦، الكامل لابن الأثير ٧ / ٩٥، ١٠٠ و١٠٣، ١٠٥، الوافي بالوفيات ٣ / ١٧٧، ١٧٩، النجوم الزاهرة ٢ / ٣١٣ و٣٢٤، ٣٢٥، شذرات الذهب ٢ / ١١٤.." (١)

"تقرؤه على الشيخ؟

قال: قد أجاز لي كتبه -يعني: أسد بن موسى-.

فأتيت أسدا، فقلت: تمنعنا أن نقرأ عليك، وتجيز لغيرنا؟

فقال: أنا لا أرى القراءة، فكيف أجيز؟

فأخبرته، فقال: إنما أخذ مني كتبي، فيكتب منها، ليس ذا علي (١) .

وقال أحمد بن محمد بن عبد البر في (تاريخه) : ابن حبيب أول من أظهر الحديث بالأندلس، وكان لا يفهم طرقه، ويصحف الأسماء، ويحتج بالمناكير، فكان أهل زمانه ينسبونه إلى الكذب، ولا يرضونه.

وممن ضعف ابن حبيب: أبو محمد بن حزم، ولا ريب أنه كان صحفيا، وأما التعمد، فكلا.

قال أحمد بن محمد بن عبد البر: وكان بينه وبين يحيى بن يحيى وحشة، كان كثير المخالفة له، لقي أصبغ بمصر، فأكثر عنه، فكان يعارض يحيى عند الأمر، ويرد قوله، فيغتم لذلك.

قال: فجمعهم القاضي مرة في الجامع، فسألهم عن مسألة، فأفتى فيها يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان بالرواية، فخالفهما عبد الملك، وذكر خلافهما رواية عن أصبغ، وكان عبد الأعلى بن وهب شابا، قد حج ولحق أصبغ، فحدثنا أحمد بن خالد، عن ابن وضاح، عن عبد الأعلى، قال:

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٨٢/١٢

دخلت على سعيد بن حسان، فقال: ما تقول في كذا للمسألة المذكورة؟ هل يذكر فيها الأصبغ شيئا؟

قلت: نعم.

يقول فيها: بكذا وكذا، فذكر موافقة سعيد ويحيى، فقال لي سعيد: انظر ما تقول، أنت على يقين منها؟

قلت: نعم.

قال: فأتني بكتابك.

---

(١) " تاريخ علماء الأندلس " ١ / ٢٧١، و" ترتيب المدارك " ٣ / ٣٧، وجاء بعده فيهما: وزاد في آخره: قال خالد: إقرار أسد برواياتها، ودفعه كتبه إليه لينسخها، هي الاجازة بعينها.." [1]

"٣٥ - المحاسبي أبو عبد الله الحارث بن أسد البغدادي *

الزاهد، العارف، شيخ الصوفية، أبو عبد الله الحارث بن أسد البغدادي، المحاسبي (١) ، صاحب التصانيف الزهدية.

يروي عن: يزيد بن هارون يسيرا.

روى عنه: ابن مسروق، وأحمد بن القاسم، والجنيد، وأحمد بن الحسن الصوفي، وإسماعيل بن إسحاق السراج، وأبو علي بن خيران الفقيه - إن صح -.

قال الخطيب: له كتب كثيرة في الزهد، وأصول الديانة، والرد على المعتزلة والرافضة.

قال الجنيد: خلف له أبوه مالا كثيرا، فتركه، وقال: لا يتوارث أهل ملتين.

وكان أبوه واقفيا (٢) .

قال أبو الحسن بن مقسم: أخبرنا أبو علي بن خيران، قال: رأيت

(*) طبقات الصوفية: ٥٦، ٦٠، حلية الأولياء ١٠ / ٧٣، ١٠٩، الفهرست: ٢٣٦، تاريخ بغداد ٨ / ٢١١، ٢١٦، الرسالة القشيرية: ١٥، الأنساب، ورقة: ٥٠٩ / ب، صفوة الصفوة ٢ / ٢٠٧، ٢٠٨، اللباب ٣ / ١٧١، وفيات الأعيان ٢ / ٥٧، ٥٨، تهذيب الكمال: ٢١٥، تذهيب التهذيب ١ / ١١٣ / ٢، ميزان الاعتدال ١ / ٤٣٠، ٤٣١، العبر ١ / ٤٤٠، مرآة الجنان ٢ / ١٤٢، طبقات الشافعية للسبكي

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٠٦/١٢

٢ / ٢٧٥، ٢٨٤، تاريخ ابن كثير ١٠ / ٣٤٥، طبقات الأولياء: ١٧٥، ١٧٧، تهذيب التهذيب ٢ / ١٣٤، ١٣٦، النجوم الزاهرة ٢ / ٣١٦، خلاصة تذهيب الكمال: ٦٧، طبقات الشعراني ١ / ٦٤، شذرات الذهب ١ / ١٠٣، الكواكب الدرية ١ / ٢١٨، ٢١٩.

(١) بضم الميم، وفتح الحاء، وكسر السين المهملة، وفي آخرها باء موحدة، قيل له ذلك لأنه كان يحاسب نفسه.

(٢) أي: يقف في مسألة خلق القرآن، فلا يقول: مخلوق أو غير مخلوق. والخبر في " حلية الأولياء " ١٠ / ٧٥، وفي " وفيات الأعيان " ٢ / ٥٧: لان أباه كان يقول بالقدر.." [١]

"فنقم عليه.

وورد: أن الإمام أحمد أثنى على حال الحارث من وجه، وحذر منه.

قال سعيد بن عمرو البرذعي: شهدت أبا زرعة الرازي، وسئل عن المحاسبي وكتبه، فقال:

إياك وهذه الكتب، هذه كتب بدع وضلالات، عليك بالأثر تجد غنية، هل بلغكم أن مالكا وا؟ثوري والأوزاعي صنفوا في الخطرات والوساوس؟ ما أسرع الناس إلى البدع (١) !

قال ابن الأعرابي: تفقه الحارث، وكتب الحديث، وعرف مذاهب النساك، وكان من العلم بموضع، إلا أنه تكلم في مسألة اللفظ ومسألة الإيمان.

وقيل: هجره أحمد، فاختفى مدة (٢) .

ومات: سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

٣٦ - أبو قدامة السرخسي عبيد الله بن سعيد * (خ، م، س)

الإمام، المجود، الحافظ، المصنف، أبو قدامة عبيد الله بن سعيد بن يحيى بن برد اليشكري مولاهم، السرخسي (٣) ، نزيل نيسابور.

سمع: حفص بن غياث، وسفيان بن عيينة، ويحيى القطان، ومعاذ بن

---

(١) الخبر مطولا في " تاريخ بغداد " ٨ / ٢١٥.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١١٠/١٢

(٢) " تاريخ بغداد " ٨ / ٢١٥، ٢١٦، و" وفيات الأعيان " ٢ / ٥٨.
وانظر ما كان بينه وبين الامام أحمد في " طبقات الشافعية " للسبكي ٢ / ٢٧٨، ٢٧٩.
(*) التاريخ الكبير ٥ / ٣٨٣، التاريخ الصغير ٢ / ٣٧٦، الجرح والتعديل ٥ / ٣١٧، طبقات الحنابلة ١ / ١٩٨، الأنساب، ورقة: ٦٠٠ / ب، اللباب ٣ / ٤١٣، ٤١٤، تهذيب الكمال: ٨٨٠، تذهيب التهذيب ٢ / ٢٦٤ / ٢، تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٠٠، ٥٠١، العبر ١ / ٤٣٦، تهذيب التهذيب ٧ / ١٦، ١٧، خلاصة تذهيب الكمال: ٢٥٠.
(٣) بفتح السين والراء المهملتين، وسكون الخاء المعجمة، بعدها سين مهملة، ويقال: بإسكان الراء وفتح الخاء.
انظر " معجم البلدان ".." (١)
"من السواد الأعظم؟
قال: محمد بن أسلم وأصحابه، ومن تبعه.
ثم قال إسحاق: لم أسمع عالما منذ خمسين سنة كان أشد تمسكا بأثر النبي -صلى الله عليه وسلم- من محمد بن أسلم (١) .
قال محمد بن القاسم: وسمعت أبا يعقوب المروزي ببغداد، وقلت له: قد صحبت محمد بن أسلم، وأحمد بن حنبل، أيهما كان أرجح وأكبر وأبصر بالدين (٢) ؟
فقال: يا أبا عبد الله، لم تقول هذا؟ إذا ذكرت محمدا في أربعة أشياء، فلا تقرن معه أحدا: البصر بالدين، واتباع الأثر، والزهد في الدنيا، وفصاحته بالقرآن والنحو.
ثم قال لي: نظر أحمد في كتاب (الرد على الجهمية) لابن أسلم، فتعجب منه.
ثم قال أبو (٣) يعقوب: رأت عيناك مثل محمد؟
قلت: لا (٤) .
وبه، قال محمد بن قاسم: سألت يحيى بن يحيى عن ست مسائل، فأفتى فيها.
وقد كنت سألت (٥) محمد بن أسلم، فأفتى فيها بغير ذلك، فاحتج فيها بحديث النبي - صلى الله عليه وسلم - في كل مسألة، وليس ذاك عندنا (٦) .

---
(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١١٢/١٢

= الحديث من حديث أبي ذر، وأبي مالك الأشعري، وابن عمر، وأبي بصرة، وقدامة بن عبد الله الكلابي، وفي كلها نظر قاله شيخنا العراقي.
قلت: لكن بمجموعها يتقوى الحديث، فيكون حجة، وحديث أبي مالك الأشعري عند أبي داود (٤٢٥٣) ، وحديث أبي بصرة عند أحمد ٦ / ٣٩٦، وحديث ابن عمر عند الترمذي (٢١٦٧) ، وأبي نعيم ٣ / ٣٧، والحاكم وابن منده والضياء في " المختارة " وحديث أبي ذر عند أحمد ٥ / ١٤٥.
وانظر " المقاصد الحسنة " ص ٤٦٠، و" مجمع الزوائد " ١ / ١٧٧، ١٧٨.
(١) " حلية الأولياء " ٩ / ٢٣٨، ٢٣٩.
(٢) العبارة في " حلية الأولياء " ٩ / ٢٣٩: أي الرجلين كان عندك أرجح أو أكبر أو أبصر بالدين؟
(٣) في " الحلية " ٩ / ٢٣٩.
ثم قال: يا أبا يعقوب.
(٤) " حلية الأولياء " ٩ / ٢٣٩.
(٥) في " حلية الأولياء ": سمعت.
(٦) " حلية الأولياء " ٩ / ٢٣٩.." [١]

"لكونه أشار في (مسألة خلق العباد) إلى أن تلفظ القارئ بالقرآن مخلوق، فلوح وما صرح، والحق أوضح.
ولكن أبى البحث في ذلك أحمد بن حنبل وأبو زرعة والذهلي، والتوسع في عبارات المتكلمين سدا للذريعة، فأحسنوا، أحسن الله جزاءهم.
وسافر ابن إسماعيل مختفيا من نيسابور، وتألم من فعل محمد بن يحيى وما زال كلام الكبار المتعاصرين بعضهم في بعض لا يلوى عليه بمفرده.
وقد سقت ذلك في ترجمة ابن إسماعيل (١) - رحم الله الجميع، وغفر لهم ولنا آمين -.
ولما توفي الذهلي تقدم في الصلاة عليه أمير خراسان محمد بن طاهر في ميدان الحسين.
وخلفه في مشيخة البلد ولده حيكان، واسمه:

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٩٧/١٢

١٠٥ - يحيى بن محمد بن يحيى الذهلي * (ق)
الحافظ المجود الشهيد، أبو زكريا.
قال الحاكم: هو إمام نيسابور في الفتوى والرئاسة، وابن إمامها، وأمير المطوعة بخراسان بلا مدافعة، يعني: الغزاة.
قال: وكان يسكن دار أبيه، ولكل منهما فيها صومعة وآثار لعبادتهما، والسكة والمسجد منسوبان إلى حيكان (٢) .

---

(١) سترد قصته مع الامام البخاري في الصفحة ٤٥٣.
(*) الجرح والتعديل ٩ / ١٨٦، تاريخ بغداد ١٤ / ٢١٧، ٢١٩، تهذيب الكمال: ١٥١٦، ١٥١٧، تذهيب التهذيب ٤ / ١٦٥ / ١، تذكرة الحفاظ ٢ / ٦١٦، ٦١٨، ميزان الاعتدال ٤ / ٤٠٧، العبر ٢ / ٣٦، تاريخ ابن كثير ١١ / ٤٢، تهذيب التهذيب ١١ / ٢٧٦، ٢٧٨، النجوم الزاهرة ٣ / ٤٣، خلاصة تذهيب الكمال: ٤٢٨، شذرات الذهب ٢ / ١٥٢، المنتظم ٥ / ٦٢.
(٢) " تذكرة الحفاظ " ٢ / ٦١٧، و" النجوم الزاهرة " ٣ / ٤٣.." (١)

"قال ابن أبي حاتم: سمعت من يحيى بن محمد، وهو صدوق (١) .
وقال أبو إسحاق المزكي: حدثني أبو علي الحسن بن محمد وغيره أن محمد بن يحيى الذهلي وابنه يحيى اختلفا في مسألة، فقال أحدهما للآخر: اجعل بيننا حكما، فرضيا بابن خزيمة، فقضى ليحيى على أبيه.
ثم قال المزكي: كان يحيى له موضع من العلم والحديث، سمع من العيشي ونحوه (٢) .
قال: وقال أبو العباس السراج: كان يحيى بن محمد أخرجه الغزاة (٣) وجماعة من أصحاب الحديث، وأصحاب الرأي، وأركبوه دابة، وألبسوه سيفا - قال المزكي: بلغني أنه كان سيف خشب - وقاتلوا (٤) سلطان نيسابور، يقال له: أحمد بن عبد الله، خارجي، غلب على البلد، وكان ظالما غاشما، وكان الناس أو أكثرهم مجتمعين عليه (٥) مع يحيى، فكانت الدبرة (٦) على العامة، وهرب يحيى إلى رستاق، يقال له: بست (٧) ، فدل عليه أحمد بن عبد الله وجيء به.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٨٥/١٢

فيقال: إن عامة من كان مع يحيى من الرؤساء، انقلبوا عليه لما واقفه أحمد، وقال: ألم أحسن إليك؟ ألم أفعل، ألم أفعل؟ وكان يحيى فوق جميع أهل البلد.

فقال: أكرهت على ذلك، واجتمعوا علي.

قال: فرد عليه الجماعة، أو

---

(١) " الجرح والتعديل " ٩ / ١٨٦، و" تاريخ بغداد " ١٤ / ٢١٧، و" تهذيب التهذيب " ١١ / ٢٧٦.

(٢) " تاريخ بغداد " ١٤ / ٢١٨، و" تهذيب التهذيب " ١١ / ٢٧٦.

(٣) في " تاريخ بغداد ": القراء، وهو خطأ.

(٤) في " تاريخ بغداد ": وقابلوا، بالموحدة من تحت، وهو تصحيف.

(٥) في الأصل " علي "، وهو خطأ، والمثبت من " تاريخ بغداد ".

(٦) في " تاريخ بغداد ": الدائرة.

(٧) في " تاريخ بغداد ": بشت، بالاعجام.." [١]

"وكان صاحب تعبد وتهجد وتلاوة.

مات ساجدا.

له كتاب (المناسك) في نيف وستين جزءا، إلا أنه كان يقف في مسألة القرآن (١) ، وينال من الكبار.

وليس هذا موضع بسط أخباره.

عاش خمسا وثمانين سنة، ومات سنة ست وستين ومائتين.

١٦٤ - السوسي أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله * (س)

الإمام المقرئ المحدث، شيخ الرقة، أبو شعيب، صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود بن مسرح، الرستبي السوسي (٢) الرقي.

ولد: سنة نيف وسبعين ومائة.

وجود القرآن على يحيى اليزيدي، وأحكم عليه حرف أبي عمرو.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٢/٢٩٣

وسمع: سفيان بن عيينة، وعبد الله بن نمير، وأسباط بن محمد، وجماعة.

تلا عليه طائفة، منهم: أبو عمران موسى بن جرير، وعلي بن الحسين، وأبو عثمان النحوي، وأبو الحارث محمد بن أحمد الرقيون.

وأخذ عنه الحروف: أبو عبد الرحمن النسائي، وجعفر بن سليمان الخراساني، وغيرهما.

---

(١) أي لا يقول: مخلوق أو غير مخلوق.

(*) الجرح والتعديل ٤ / ٤٠٤، طبقات الحنابلة ١ / ١٧٦، ١٧٧، الأنساب ٧ / ١٩٠، تهذيب الكمال: ٥٩٨، تذهيب التهذيب ٢ / ٨٧ / ١، العبر ٢ / ٢٢، ٢٣ معرفة القراء ١٥٩. غاية النهاية في طبقات القراء ١ / ٣٣٢، ٣٣٣، تهذيب التهذيب ٤ / ٣٩٢، خلاصة تذهيب الكمال: ١٧٠، شذرات الذهب ٢ / ١٤٣.

(٢) بضم السين: نسبة إلى السوس، مدينة بخوزستان.." (١)

"يحيى، كل من يختلف إليك يطرد؟

فقال: كم يعتري محمد بن يحيى الحسد في العلم، والعلم رزق الله يعطيه من يشاء.

فقلت: هذه المسألة التي تحكى عنك؟

قال: يا بني، **هذه مسألة مشؤومة**، رأيت أحمد بن حنبل، وما ناله في هذه المسألة، وجعلت على نفسي أن لا أتكلم فيها.

قلت: المسألة هي أن اللفظ مخلوق، سئل عنها البخاري، فوقف فيها، فلما وقف واحتج بأن أفعالنا مخلوقة، واستدل لذلك، فهم منه الذهلي أنه **يوجه مسألة اللفظ**، فتكلم فيه، وأخذه بلازم قوله هو وغيره (١) .

وقد قال البخاري في الحكاية التي رواها غنجار في (تاريخه) حدثنا خلف بن محمد بن إسماعيل، سمعت أبا عمرو أحمد بن نصر النيسابوري الخفاف ببخارى يقول: كنا يوما عند أبي إسحاق القيسي، ومعنا محمد بن نصر المروزي، فجرى ذكر محمد بن إسماعيل البخاري، فقال محمد بن نصر: سمعته يقول: من زعم أني قلت: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب، فإني لم أقله.

فقلت له: يا أبا عبد الله قد خاض الناس في هذا وأكثروا فيه.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٢/٣٨٠

فقال: ليس إلا ما أقول (٢) .

قال أبو عمرو الخفاف: فأتيت البخاري، فناظرته في شيء من الأحاديث حتى طابت نفسه فقلت: يا أبا عبد الله، ها هنا أحد يحكي عنك أنك قلت هذه المقالة.

فقال: يا أبا عمرو، احفظ ما أقول لك: من زعم من أهل

---

(١) ولازم المذهب ليس بلازم كما هو مذهب جمهور المحققين من العلماء، ونقل ابن ناصر الدين في مقدمة كتابه " الرد الوافر " ٢٠ عن الامام الذهبي - ووصفه بإمام التعديل والجرح، والمعتمد عليه في المدح والقدح - كلمة جاء فيها: ونعوذ بالله من الهوى والمراء في الدين، وأن نكفر مسلما موحدا بلازم قوله، وهو يفر من ذلك اللازم، وينزه ويعظم الرب.

(٢) " طبقات الحنابلة " ١ / ٢٧٧.." [1]

"البخاري نيسابور أكثر مسلم بن الحجاج الاختلاف إليه.

فلما وقع بين الذهلي وبين البخاري ما وقع **في مسألة اللفظ**، ونادى عليه، ومنع الناس عنه، انقطع عنه أكثر الناس غير مسلم.

فقال الذهلي يوما: ألا من قال باللفظ فلا يحل له أن يحضر مجلسنا.

فأخذ مسلم رداء (١) فوق عمامته، وقام على رؤوس الناس، وبعث إلى الذهلي ما كتب عنه على ظهر جمال (٢) .

وكان مسلم يظهر القول باللفظ ولا يكتمه (٣) .

قال: وسمعت محمد بن يوسف المؤذن، سمعت أبا حامد بن الشرقي يقول: حضرت مجلس محمد بن يحيى الذهلي، فقال: ألا من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فلا يحضر مجلسنا، فقام مسلم بن الحجاج من المجلس.

رواها أحمد بن منصور الشيرازي عن محمد بن يعقوب، فزاد: وتبعه أحمد بن سلمة.

قال أحمد بن منصور الشيرازي: سمعت محمد بن يعقوب الأخرم، سمعت أصحابنا يقولون: لما قام مسلم وأحمد بن سلمة من مجلس الذهلي، قال الذهلي: لا يساكنني هذا الرجل في البلد.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٥٧/١٢

فخشي البخاري وسافر (٤) .

وقال محمد بن أبي حاتم: أتى رجل عبد الله البخاري، فقال: يا أبا عبد الله، إن فلانا يكفرك!

فقال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إذا قال الرجل

---

(١) في " مقدمة الفتح ": رداءه.

(٢) " مقدمة الفتح ": ٤٩٢ وقال ابن حجر معقبا: وقد أنصف مسلم، فلم يحدث في كتابه عن هذا ولا عن هذا.

(٣) سيرد هذا الخبر في الصفحة: ٥٧٢ بترجمة مسلم رحمه الله.

(٤) " مقدمة الفتح ": ٤٩٢.." [1]

"[المائدة: ٦٤] .

وكان هجيراه (١) من الليل إذا أتيته في آخر مقدمه من العراق: إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده﴾ [آل عمران:١٦٠] الآية.

وقال أحمد بن منصور الشيرازي: سمعت القاسم بن القاسم يقول: سمعت إبراهيم وراق أحمد بن سيار يقول لما قدم البخاري مرو استقبله أحمد بن سيار فيمن استقبله، فقال له أحمد: يا أبا عبد الله، نحن لا نخالفك فيما تقول، ولكن العامة لا تحمل ذا منك.

فقال البخاري: إني أخشى النار، أسأل عن شيء أعلمه حقا أن أقول غيره.

فانصرف عنه أحمد بن سيار.

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم في (الجرح والتعديل (٢)) : قدم محمد بن إسماعيل الري سنة خمسين ومائتين، وسمع منه أبي وأبو زرعة، وتركا حديثه عندما كتب إليهما محمد بن يحيى أنه أظهر عندهم بنيسابور أن لفظه بالقرآن مخلوق (٣) .

---

(١) أي: كلامه ودأبه وشأنه.

وفي حديث عمر رضي الله عنه: ماله هجيرى غيرها، أي: الدأب والعادة والديدن.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٦٠/١٢

(٢) " الجرح والتعديل " ٧ / ١٩١.

(٣) هذا عجيب من أبي زرعة وأبي حاتم، فإنهما قد وثقا مسلما، وأثنيا عليه، مع أنه يقول بمقالة شيخه البخاري **في مسألة اللفظ**، ولا يمكن أن يسوغ صنيعهما هذا إلا بحمله على العصبية والهوى والحسد.

وقد قال الامام الذهبي في " ميزان الاعتدال " ١ / ١١١ في ترجمة أبي نعيم صاحب " الحلية ": كلام الاقران بعضهم في بعض لا يعبأ به، لاسيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد، وما ينجو منه إلا من عصم الله، وما علمت أن عصرا من الاعصار سلم أهله من ذلك سوى الأنبياء والصديقين.

ولو شئت لسردت من ذلك كراريس.

وقال السبكي في " طبقات الشافعية " ٢ / ٢٣٠: إن موقف الذهلي من البخاري آت من حسده له.

وقال السبكي في " قاعدة الجرح والتعديل ": ١٢: ومما ينبغي أن يتفقد حال العقائد واختلافها بالنسبة إلى الجارح والمجروح.

فربما خالف الجارح المجروح في العقيدة، فجرحه لذلك. =." (١)

"قلت: إن تركا حديثه، أو لم يتركاه، البخاري ثقة مأمون محتج به في العالم.

ذكر محنته مع أمير بخارى

روى أحمد بن منصور الشيرازي قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: لما قدم أبو عبد الله بخارى نصب له القباب على فرسخ من البلد، واستقبله عامة أهل البلد حتى لم يبق مذكور إلا استقبله، ونثر عليه الدنانير والدراهم والسكر الكثير، فبقي أياما.

قال: فكتب بعد ذلك محمد بن يحيى الذهلي إلى خالد بن أحمد أمير بخارى: إن هذا الرجل قد أظهر خلاف السنة.

فقرأ كتابه على أهل بخارى، فقالوا: لا نفارقه، فأمره الأمير بالخروج من البلد، فخرج (١) .

قال أحمد بن منصور: فحكى لي بعض أصحابنا عن إبراهيم بن معقل النسفي قال: رأيت محمد بن إسماعيل في اليوم الذي أخرج فيه من بخارى، فتقدمت إليه، فقلت: يا أبا عبد الله، كيف ترى هذا اليوم من اليوم الذي نثر عليك (٢) فيه ما نثر؟

فقال: لا أبالي إذا سلم ديني.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٦٢/١٢

قال: فخرج إلى بيكند، فسار الناس معه حزبين: حزب معه، وحزب عليه،

= ومن أمثلة ذلك قول ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل في البخاري: تركه أبو زرعة وأبو حاتم من **أجل مسألة اللفظ**، فيا لله والمسلمين، أيجوز لأحد أن يقول: البخاري متروك؟ ؟ ! وهو حامل لواء الصناعة، ومقدم أهل السنة والجماعة.

ثم يا لله والمسلمين! أتجعل ممادحه مذام؟ ! فإن الحق **في مسألة اللفظ** معه، إذ لا يستريب عاقل من المخلوقين في أن تلفظه من أفعاله الحادثة التي هي مخلوقة لله تعالى، وإنما أنكرها الامام أحمد رضي الله عنه لبشاعة لفظها.

(١) الخبر في " مقدمة الفتح ": ٤٩٤.

(٢) تكررت كلمة " عليك " في الأصل.." (١)

"حدث عن: الشافعي، وعن علي بن معبد بن شداد، ونعيم بن حماد، وغيرهم.

وهو قليل الرواية، ولكنه كان رأسا في الفقه.

حدث عنه: إمام الأئمة أبو بكر بن خزيمة، وأبو الحسن بن جوصا، وأبو بكر بن زياد النيسابوري، وأبو جعفر الطحاوي، وأبو نعيم بن عدي، وعبد الرحمن بن أبي حاتم، وأبو الفوارس بن الصابوني، وخلق كثير من المشارقة والمغاربة.

وامتلأت البلاد بـ (مختصره) في الفقه، وشرحه عدة من الكبار، بحيث يقال: كانت البكر يكون في جهازها نسخة بـ (مختصر) المزني.

أخبرنا عمر بن القواس، أخبرنا زيد بن الحسن كتابة، أخبرنا أبو الحسن بن عبد السلام، حدثنا الفقيه أبو إسحاق قال: فأما الشافعي -رحمه الله- فقد انتقل فقهه إلى أصحابه، فمنهم: أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق المزني، مات بمصر، في سنة أربع وستين ومائتين.

قال: وكان زاهدا، عالما، مناظرا، محججا، غواصا على المعاني الدقيقة، صنف كتبا كثيرة: (الجامع الكبير) ، و (الجامع الصغير) ، و (المنثور) و (المسائل المعتبرة) و (الترغيب في العلم) ، وكتاب (الوثائق (١)) .

قال الشافعي: المزني ناصر مذهبي (٢) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٢/٤٦٣

قلت: بلغنا أن المزني كان إذا فرغ من **تبييض مسألة وأودعها**

(١) " وفيات الأعيان " ١ / ٢١٧، و" طبقات السبكي " ٢ / ٩٤.

(٢) " وفيات الأعيان " ١ / ٢١٧، و" طبقات السبكي " ٢ / ٩٤.." [١]

"سمعت عبد الله بن علي، سمعت أبا عمرو بن علوان، وسألته: هل رأيت أبا حفص عند الجنيد؟

فقال: كنت غائبا، لكن سمعت الجنيد يقول:

أقام أبو حفص عندي سنة مع ثمانية، فكنت أطعمهم طعاما طيبا - وذكر أشياء من الثياب - فلما أرادوا السفر، كسوتهم، فقال لي: لو جئت إلى نيسابور علمناك السخاء والفتوة.

ثم قال: عملك كان فيه تكلف، إذا جاء الفقراء فكن معهم بلا تكلف، إن جعت جاعوا، وإن شبعت شبعوا.

قال الخلدي: لما قال أبو حفص للجنيد: لو دخلت نيسابور علمناك كيف الفتوة، قيل له: ما الذي رأيت منه؟

قال: صير أصحابي مخنثين، كان يتكلف لهم الألوان، وإنما الفتوة ترك التكلف.

وقيل: كان في خدمة أبي حفص شاب يلزم السكوت، فسأله الجنيد عنه، فقال: هذا أنفق علينا مائة ألف، واستدان مائة ألف ما **سألني مسألة إجلالا** لي.

قال أبو علي الثقفي: كان أبو حفص يقول:

من لم يزن أحواله كل وقت بالكتاب والسنة، ولم يتهم خواطره، فلا تعده.

وفي (معجم بغداد) للسلفي، قيل: قدم ولدان لأبي حفص النيسابوري، فحضرا عند الجنيد، فسمعا قوالين، فماتا.

فجاء أبوهما، وحضر عند القوالين، فسقطا ميتين.

ابن نجيد: سمعت أبا عمرو الزجاجي يقول: كان أبو حفص نور الإسلام في وقته.

وعن أبي حفص: ما استحق اسم السخاء من ذكر العطاء، ولا لمحه بقلبه.." [٢]

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٩٣/١٢

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥١٢/١٢

"معناه: أي رجل يكون هذا (١) ؟!

ثم قال أحمد بن سلمة: وعقد لمسلم مجلس الذاكرة، فذكر له حديث لم يعرفه، فانصرف إلى منزله، وأوقد السراج، وقال لمن في الدار: لا يدخل أحد منكم.

فقيل له: أهديت لنا سلة تمر.

فقال: قدموها.

فقدموها إليه، فكان يطلب (٢) الحديث، ويأخذ تمرة تمرة، فأصبح وقد فني التمر، ووجد الحديث.

رواها: أبو عبد الله الحاكم.

ثم قال: زادني الثقة من أصحابنا أنه منها مات (٣) .

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: كان مسلم ثقة من الحفاظ، كتبت عنه بالري، وسئل أبي عنه، فقال: صدوق (٤) .

قال أبو قريش الحافظ: سمعت محمد بن بشار يقول:

حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالري، ومسلم بنيسابور، وعبد الله الدارمي بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل ببخارى.

---

(١) " تاريخ بغداد " ١٣ / ١٠٢ وفيه: قال: مردا كابن بوذ ... الخبر.

والخبر في " تذكرة الحفاظ " ٢ / ٥٨٩ و" تهذيب الكمال ": ١٣٢٤ و" تذهيب التهذيب " ٤ / ٣٧ / ١.

(٢) في " تاريخ بغداد ": يطلب.

(٣) الخبر مع قول أبي عبد الله في " تاريخ بغداد " ١٣ / ١٠٣، و" تهذيب الكمال ": ١٣٢٤، و" تذهيب التهذيب " ٤ / ٣٧ / ١، و" البداية والنهاية " ١١ / ٣٤، و" تهذيب التهذيب " ١٠ / ١٢٧.

(٤) " الجرح والتعديل " ٨ / ٨٣ وتوثيق أبي حاتم مسلما مع أنه تلميذ للبخاري، والبخاري أوثق منه وأحفظ، دليل على أن مقالة أبي حاتم وأبي زرعة في حق البخاري صادرة عن تعصب وهوى، فإن مسلما يقول أيضا بمقالة البخاري **في مسألة اللفظ**.

والخبر في " تذكرة الحفاظ " ٢ / ٥٨٩، و" تهذيب التهذيب " ١٠ / ١٢٨.
(٥) سبق هذا الخبر في الصفحة: ٤٢٣، وخرج ثمة.." [١]

"بن الحجاج، فسلم عليه، وجلس ساعة، وتذاكرا.

فلما ذهب، قلت لأبي زرعة: هذا جمع أربعة آلاف حديث في (الصحيح) !

فقال: ولم ترك الباقي؟ ليس لهذا عقل، لو دارى محمد بن يحيى، لصار رجلا.

قال سعيد البرذعي: شهدت أبا زرعة ذكر (صحيح مسلم) ، وأن الفضل الصائغ ألف على مثاله، فقال: هؤلاء أرادوا التقدم قبل أوانه، فعملوا شيئا يتسوقون به.

وأتاه يوما رجل بكتاب مسلم، فجعل ينظر فيه، فإذا حديث لأسباط بن نصر، فقال: ما أبعد هذا من (الصحيح) .

ثم رأى قطن بن نسير، فقال لي: وهذا أطم.

ثم نظر، فقال: ويروي عن أحمد بن عيسى، وأشار إلى لسانه، كأنه يقول الكذب.

ثم قال: يحدث عن أمثال هؤلاء، ويترك ابن عجلان، ونظراءه، ويطرق لأهل البدع علينا، فيقولوا: ليس حديثهم من الصحيح؟

فلما ذهبت إلى نيسابور ذكرت لمسلم إنكار أبي زرعة.

فقال: إنما أدخلت من حديث أسباط وقطن وأحمد ما رواه ثقات، وقع لي بنزول، ووقع لي عن ہؤلاء بارتفاع، فاقتصرت عليهم.

وأصل الحديث معروف.

وقد قدم مسلم بعد إلى الري، فاجتمع بابن وارة، فبلغني أنه عاتبه على (الصحيح) ، وجفاه، وقال له نحوا من قول أبي زرعة: إن هذا يطرق لأهل البدع علينا، فاعتذر، وقال: إنما قلت: صحاح، ولم أقل: ما لم أخرجه ضعيف، وإنما أخرجت هذا من الصحيح ليكون مجموعا لمن يكتبه.

فقبل عذره، وحدثه.

وقال مكي بن عبدان: وافى داود بن علي الأصبهاني نيسابور أيام إسحاق بن راهويه، فعقدوا له مجلس

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥٦٤/١٢

النظر، وحضر مجلسه يحيى بن الذهلي، ومسلم بن الحجاج، **فجرت مسألة تكلم** فيها يحيى، فزبره داود.." (١)

"قال: اسكت يا صبي، ولم ينصره مسلم.

فرجع إلى أبيه، وشكا إليه داود، فقال أبوه: ومن كان ثم؟

قال: مسلم، ولم ينصرني.

قال: قد رجعت عن كل ما حدثته به.

فبلغ ذلك مسلما، فجمع ما كتب عنه في زنبيل، وبعث به إليه، وقال: لا أروي عنك أبدا.

قال أبو عبد الله الحاكم: علقت هذه الحكاية، عن طاهر بن أحمد، عن مكي، وقد كان مسلم يختلف بعد هذه الواقعة إلى محمد بن يحيى، وإنما انقطع عنه من أجل قصة البخاري (١) .

وكان الحافظ أبو عبد الله بن الأخرم أعرف بذلك، فأخبر عن الوحشة الأخيرة.

وسمعته يقول: كان مسلم بن الحجاج يظهر القول باللفظ، ولا يكتمه، فلما استوطن البخاري نيسابور أكثر مسلم الاختلاف إليه، فلما وقع بين البخاري والذهلي ما وقع **في مسألة اللفظ**، ونادى عليه، ومنع الناس من الاختلاف إليه، حتى هجر، وسافر من نيسابور، قال: فقطعه أكثر الناس غير مسلم.

فبلغ محمد بن يحيى، فقال يوما: ألا من قال باللفظ فلا يحل له أن يحضر مجلسنا.

فأخذ مسلم رداءه فوق عمامته، وقام على رؤوس الناس.

ثم بعث إليه بما كتب عنه على ظهر جمال.

قال: وكان مسلم يظهر القول باللفظ ولا يكتمه (٢) .

قال أبو حامد بن الشرقي: حضرت مجلس محمد بن يحيى، فقال: ألا من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فلا يحضر مجلسنا. فقام مسلم من المجلس (٣) .

---

(١) انظر قصة البخاري مع محمد بن يحيي في الصفحة ٤٥٣ وما بعدها من هذا الجزء.

(٢) سبق الخبر في الصفحة ٤٦٠ من هذا الجزء.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥٧١/١٢

(٣) سبق الخبر في الصفحة ٤٦٠، وهو في " تاريخ بغداد " ١٣ / ١٠٣، و" تذكرة الحفاظ " ٢ / ٥٨٩.." (١)

"وصنف كتابين في فضائله والثناء عليه، وانتهت إليه رئاسة العلم ببغداد، وأصله من أصفهان، ومولده بالكوفة، ومنشؤه ببغداد، وقبره بها في الشونيزية (١) .

وقال أبو بكر الخلال: أخبرنا الحسين بن عبد الله، قال:

سألت المروذي عن قصة داود الأصبهاني، وما أنكر عليه أبو عبد الله، فقال:

كان داود خرج إلى خراسان إلى ابن راهويه، فتكلم بكلام شهد عليه أبو نصر بن عبد المجيد، وآخر، شهدا عليه أنه قال: القرآن محدث.

فقال لي أبو عبد الله: من داود بن علي؟ لا فرج الله عنه.

قلت: هذا من غلمان أبي ثور.

قال: جاءني كتاب محمد بن يحيى النيسابوري: أن داود الأصبهاني قال ببلدنا: إن القرآن محدث.

قال المروذي: حدثني محمد بن إبراهيم النيسابوري:

أن إسحاق بن راهويه لما سمع كلام داود في بيته، وثب على داود وضربه، وأنكر عليه (٢) .

الخلال: سمعت أحمد بن محمد بن صدقة، سمعت محمد بن الحسين بن صبيح، سمعت داود الأصبهاني يقول:

القرآن محدث، ولفظي بالقرآن مخلوق (٣) .

وأخبرنا سعيد بن أبي مسلم: سمعت محمد بن عبدة يقول:

دخلت إلى داود، فغضب علي أحمد بن حنبل، فدخلت عليه، فلم يكلمني، فقال له رجل: يا أبا عبد الله! إنه رد عليه مسألة.

قال: وما هي؟ قال:

---

(١) طبقات الفقهاء:: ٩٢. والشونيزية: مقبرة ببغداد، بالجانب الغربي، دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥٧٢/١٢

(٢) طبقات الشافعية: ٢ / ٢٨٦.

(٣) طبقات السبكي: ٢ / ٢٨٦.." [(١)]

"الراكد (١) ، وتلك المسائل الشنيعة، وقوله: لا ربا إلا في الستة المنصوص عليها (٢) ، فخلافه في هذا أو نحوه غير معتد به، لأنه مبني على ما يقطع ببطلانه.

قلت: لا ريب أن **كل مسألة انفرد** بها، وقطع ببطلان قوله فيها، فإنها هدر، وإنما نحكيها للتعجب، **وكل مسألة له** عضدها نص، وسبقه إليها صاحب أو تابع، فهي من مسائل الخلاف، فلا تهدر.

وفي الجملة، فداود بن علي بصير بالفقه، عالم بالقرآن، حافظ للأثر، رأس في معرفة الخلاف، من أوعية العلم، له ذكاء خارق، وفيه

---

(١) وهو قول ابن حزم، ونص كلامه في " المحلى ": ١ / ١٣٥: " إلا أن البائل في الماء الراكد الذي لا يجري حرام عليه الوضوء بذلك الماء والاغتسال به لغرض أو لغيره، وحكمه التيمم إن لم يجد غيره ... فلو أحدث في الماء أو بال خارجا منه ثم جرى البول فيه فهو طاهر يجوز الوضوء منه والغسل له ولغيره إلا أن يغير ذلك البول أو الحدث شيئا من أوصاف الماء فلا يجزئ حينئذ استعماله أصلا لا له ولا لغيره ".

وقد رد على داود بن علي الامام النووي - رحمه الله - في " المجموع ": ١ / ١١٨ - ١١٩ فقال: " وهذا مذهب عجيب وفي غاية الفساد، فهو أشنع ما نقل عنه، إن صح عنه - رحمه الله - وفساده مغن عن الاحتجاج عليه، ولهذا أعرض جماعة من أصحابنا المعتنين بذكر الخلاف عن الرد عليه بعد حكايتهم مذهبه، وقالوا: فساده مغن عن إفساده.

وقد خرق الاجماع في قوله في الغائط إذ لم يفرق أحد بينه وبين البول، ثم فرقه بين البول في نفس الماء والبول في إناء يصب في الماء من أعجب الاشياء.

من أخصر ما يرد به عليه: أن النبي صلى الله عليه وسلم نبه بالبول على ما في معناه من التغوط وبول غيره، كما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال في الفأرة تموت

في السمن " إن كان جامدا فألقوها وما حولها " وأجمعوا أن السنور كالفأرة في ذلك، وغير السمن من الدهن كالسمن، وفي " الصحيح ": " إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله "، فلو أمر غيره فغسله، إن

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٠٣/١٣

قال داود: لا يطهر لكونه ما غسله هو، خرق الاجماع، وإن قال: يطهر، فقد نظر إلى المعنى وناقض قوله. والله أعلم ".

(٢) الستة المنصوص عليها في حديث عبادة بن الصامت الذي أخرجه مسلم: (١٥٨٧) ، والترمذي: (١٢٤٠، وأبو داود: (٣٣٤٩) ، والنسائي: ٧ / ٢٧٤، وابن ماجه: (٢٢٥٤) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح مثلا بمثل سواء بسواء، يدا بيد، فإذا اختلفت هذه الاصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كانت يدا بيد ".." (١)

"عليه مسألة في الفقه، من كلام الشافعي، فأجابه بغير قول الشافعي.

فقال: يا أبا القاسم! ينبغي لك أن تنظر في الفقه.

قلت: مولده سنة ثمان وتسعين ومائة.

وتوفي: بدمشق، في شوال، سنة (٢٧٦) .

ابنه: محمد بن يزيد (١) : هو صاحب الجزء العالي الذي رواه ابن غالب القواس.

توفي: سنة تسع وتسعين ومائتين (٢) .

٨٣ - الحوطي أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة * (س (٣))

المحدث، العالم، أبو عبد الله أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي، الحمصي، نزيل مدينة جبلة.

سمع: أباه، وأحمد بن خالد الوهبي، وجنادة بن مروان، وأبا المغيرة الخولاني، وعلي بن عياش، وجماعة.

روى عنه: النسائي في (اليوم والليلة) ، وعلي بن سراج، وعبد

---

(١) انظر ترجمته في: عبر المؤلف: ٢ / ١١٣، الوافي بالوفيات: ٥ / ٢٢٠، شذرات الذهب: ٢ / ٢٣٢.

(٢) وقال الذهبي في " عبره ": " روى عن: صفوان بن صالح وطبقته. وكان صدوقا وقع لنا جزء من حديثه ".

(*) معجم البلدان: " حوط "، اللباب: ١ / ٤٠٢، تهذيب الكمال: خ: ٣١، تذهيب التهذيب: خ: ١ /

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٠٧/١٣

١٩، تهذيب التهذيب: ١ / ٥٨، وفيه وفاته سنة (٢٨١) ، خلاصة تذهيب الكمال: ٩. والحوطي، بفتح الحاء، وسكون الواو، وكسر الطاء: نسبة إلى حوط. قال صاحب " اللباب ": " والظن أنها من قرى حمص أو جبلة ".

(٣) زيادة من " تهذيب التهذيب ".." [١]

"إبراهيم الحربي، وكان وعدنا أن يمل **علينا مسألة في** الاسم والمسمى، وكان يجتمع في مجلسه ثلاثون ألف محبرة، وكان إبراهيم مقلا، وكانت له غرفة، يصعد، فيشرف منها على الناس، فيها كوة إلى الشارع، فلما اجتمع الناس، أشرف عليها، فقال لهم:

قد كنت وعدتكم أن أملي عليكم في الإسم والمسمى، ثم نظرت فإذا لم يتقدمني في الكلام فيها إمام يقتدى به، فرأيت الكلام فيه بدعة، فقام الناس، وانصرفوا، فلما كان يوم الجمعة، أتاه رجل، وكان إبراهيم لا يقعد إلا وحده، فسأله عن هذه المسألة، فقال: ألم تحضر مجلسنا بالأمس؟

قال: بلى.

فقال: أتعرف العلم كله؟

قال: لا.

قال: فاجعل هذا مما لم تعرف.

وبالإسناد: قال إبراهيم: ما انتفعت من علمي قط إلا بنصف حبة، وقفت على إنسان، فدفعت إليه قطعة أشتري حاجة، فأصاب فيها دانقا، إلا نصف حبة، فسألني عن مسألة، فأجبته، ثم قال للغلام: أعط أبا إسحاق بدانق، ولا تحطه بنصف حبة (١) .

وسمعته يقول: أقمت ثلاثين سنة، كل ليلة إذا أويت إلى فراشي، لو أعطيت رغيفي جارتي لاحتجت إليهما (٢) .

ويروى: أن إبراهيم لما صنف (غريب الحديث) وهو كتاب نفيس كامل في معناه.

قال ثعلب: ما لإبراهيم وغريب الحديث؟! رجل محدث، ثم حضر مجلسه، فلما حضر المجلس سجد ثعلب، وقال: ما ظننت أن على وجه الأرض مثل هذا الرجل.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٥٢/١٣

(١) انظر: تاريخ بغداد: ٦ / ٣٣ - ٣٤.

(٢) انظر الخبر مفصلا في: تاريخ بغداد: ٦ / ٣١.." (١)

"أبو الشيخ: سمعت ابني عبد الرزاق يحكي عن أحمد بن محمد بن عاصم: سمعت ابن أبي عاصم يقول:

وصل إلي منذ دخلت إلى أصبهان من دراهم القضاء زيادة على أربع مائة ألف درهم، لا يحاسبني الله يوم القيامة أني شربت منها شربة ماء، أو أكلت منها، أو لبست.

وأورد هذه الحكاية ابن مردويه، فقال: أرى أني سمعتها من أحمد بن محمد بن عاصم.

أبو الشيخ: وسمعت ابني يحكي عن أبي عبد الله الكسائي، سمعت ابن أبي عاصم يقول:

لما كان من أمر العلوي بالبصرة ما كان، ذهبت كتبي، فلم يبق منها شيء، فأعدت عن ظهر قلبي خمسين ألف حديث، كنت أمر إلى دكان البقال، فكنت أكتب بضوء سراجه، ثم تفكرت أني لم أستأذن صاحب السراج، فذهبت إلى البحر فغسلته، ثم أعدته ثانيا (١) .

قال أبو الشيخ: فولي القضاء بأصبهان مدة لإبراهيم بن أحمد الخطابي، ثم ولي القضاء بعد موت صالح بن أحمد إلى سنة اثنتين وثمانين ومائتين، ثم بقي يحدث ويسمع م نه إلى أن توفي.

وكان قاضيا ثلاث عشرة سنة، وكثرت الشهود في أيامه.

قال ابن مردويه: عزل سنة اثنتين وثمانين.

قال أبو عبد الله بن خفيف: قال ابن أبي عاصم:

صحبت أبا تراب، فكان يقول: كم تشقى! لا يجيء منك إلا قاضي.

وكان بعدما دخل في القضاء إذا سئل **عن مسألة الصوفية**، يقول: القضاء والدنية والكلام في علم الصوفية محال (٢) .

---

(١) انظر: شذرات الذهب: ٢ / ١٩٥.

(٢) تاريخ ابن عساكر: خ: ٢ / ٢٥ ب.." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٦١/١٣

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٣٣/١٣

"الجحدري، وعبد الله بن محمد بن أسماء، وطبقتهم، وينزل إلى طبقة أبي حاتم الرازي، والبخاري، ويكثر عن ابن أبي شيبة، وابن كاسب، وهشام.

حدث عنه: ابنته أم الضحاك عاتكة، وأحمد بن جعفر بن معبد، والقاضي أبو أحمد العسال، ومحمد بن إسحاق بن أيوب، وعبد الرحمن بن محمد بن سياه، وأحمد بن محمد بن عاصم، وأحمد بن بندار الشعار، ومحمد بن معمر بن ناصح، وأبو الشيخ، وأبو بكر القباب - وهو آخر أصحابه وفاة - وأبو عبد الله محمد بن أحمد الكسائي.

قال أبو سعيد بن الأعرابي في كتاب (طبقات النساك) له:

فأما أبو بكر ابن أبي عاصم، فسمعت من يذكر أنه كان يحفظ لشقيق البلخي ألف مسألة، وكان من حفاظ الحديث والفقه، وكان مذهبه القول بالظاهر ونفي القياس.

قرأت على أحمد بن محمد الدشتي (١) : أخبركم يوسف الحافظ، أخبرنا مسعود بن أبي منصور الجمال، (ح) .

وأنبأنا أحمد بن سلامة (٢) ، عن الجمال، قال:

أخبرنا أبو علي الحداد، أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال:

أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد بن مسلم بن رافع بن رفيع بن ذهل بن شيبان أبو بكر، كان فقيها ظاهري المذهب، ولي القضاء بأصبهان ثلاث عشرة سنة، بعد صالح بن أحمد، توفي فصلى عليه ابنه الحكم ... سمع من جده لأمه موسى بن إسماعيل كتب حماد بن سلمة، ومن أبي الوليد، وعمرو بن مرزوق، والحوضي (٣) .

---

(١) ترجمه الذهبي في: " مشيخته ": خ: ق: ٢٠.

(٢) ترجمه الذهبي في: " مشيخته ": خ: ق: ٦.

(٣) تاريخ ابن عساكر: خ: ٢ / ٢٦ ا.." [١]

"ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين، فكان أصغر من أخيه صالح بن أحمد قاضي الأصبهانيين.

روى عن أبيه شيئا كثيرا، من جملته (المسند) كله، و (الزهد) ، وعن يحيى بن عبدويه صاحب شعبة، وامتنع

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٣٧/١٣

من الأخذ عن علي بن الجعد لوقفه (١) **في مسألة القرآن**، وعن: شيبان بن فروخ، وحوثرة بن أشرس، وسويد بن سعيد، ويحيى بن معين، ومحمد بن الصباح الدولابي، والهيثم بن خارجة، وعبد الأعلى بن حماد، وأبي الربيع الزهراني، وأبي بكر بن أبي شيبة، وإبراهيم بن الحجاج السامي، وعبيد الله القواريري، ومحمد بن أبي بكر المقدمي، ومحمد بن جعفر الوركاني، وأحمد بن محمد بن أيوب، وأحمد بن إبراهيم الموصلي، وإسحاق بن موسى الخطمي، وأبي معمر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي، وإسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة، والحكم بن موسى القنطري، وخلف بن هشام البزار، وداود بن رشيد، وداود بن عمرو الضبي، وروح بن عبد المؤمن، وأبي خيثمة، وسريج بن يونس، وعباد بن يعقوب، وعبد الله بن عون الخراز، وعبيد الله بن معاذ، وكامل بن طلحة، ومحمد بن أبان الواسطي، ومحمد بن أبان البلخي، ومحمد بن عباد المكي، ومحمد بن عبد الله بن عمار، ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، ومنصور بن أبي مزاحم، ووهب بن بقية، وخلق كثير.

حدث عنه: النسائي حديثين في (سننه) ، والبغوي، وابن صاعد، وأبو عوانة الإسفراييني، والخضر بن المثنى الكندي، وأبو بكر بن زياد،

---

(١) وهذا من تشدداته التي ورثها عن أبيه.." (١)

"الجزء الرابع عشر

١ - ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني *

العلامة، المحدث، إمام النحو، أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم، البغدادي، صاحب (الفصيح والتصانيف) .

ولد: سنة مائتين، وكان يقول: ابتدأت بالنظر وأنا ابن ثماني عشرة سنة (١) ، ولما بلغت خمسا وعشرين سنة، ما بقي **علي مسألة للفراء**، وسمعت من القواريري مائة ألف حديث.

قلت: وسمع من إبراهيم بن المنذر، ومحمد بن سلام الجمحي،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٣/٥١٧

(*) مروج الذهب: ٢ / ٤٩٧ ٤٩٦، طبقات النحويين واللغويين: ١٥٠ ١٤١، فهرست ابن النديم: ١١١ ١١٠، تاريخ بغداد: ٥ / ٢١٢ ٢٠٤، الأنساب: ٥٥٥ / ب، نزهة الالباء: ٢٣٢ ٢٢٨، المنتظم: ٦ / ٤٥ ٤٤، معجم الأدباء: ٥ / ١٤٦ ١٠٢، إنباه الرواة: ١ / ١٥١ ١٣٨، تهذيب الأسماء واللغات: ٢ / ٢٧٥، وفيات الأعيان: ١ / ١٠٤ ١٠٢، تذكرة الحفاظ: ٢ / ٦٦٧ ٦٦٦، العبر: ٢ / ٨٨، دول الإسلام: ١ / ١٧٦، الوافي بالوفيات: ٨ / ٢٤٥ ٢٤٣، مرآة الجنان: ٢ / ٢٢٠ ٢١٨، البداية والنهاية: ١١ / ٩٨، البلغة في تاريخ أئمة اللغة: ٣٥ ٣٤، طبقات القراء للجزري: ١ / ١٤٩ ١٤٨، النجوم الزاهرة: ٣ / ١٣٣، طبقات الحفاظ: ٢٩٠، بغية الوعاة: ١ / ٣٩٨ ٣٩٦، مفتاح السعادة: ١ / ١٤٦ ١٤٥، شذرات الذهب: ٢ / ٢٠٨ ٢٠٧.

(١) في " معجم الأدباء " ٥ / ١٠٨: " ابتدأت النظر في العربية والشعر واللغة في سنة ست عشرة، ومولدي سنة مئتين " و" انظر إنباه الرواة " ١٠ / ١٣٩.." (١)

"وقال أبو عبد الله بن الأخرم: انصرف محمد بن نصر من الرحلة الثانية سنة ستين ومائتين، فاستوطن نيسابور، فلم تزل تجارته بنيسابور، أقام مع شريك له مضارب، وهو يشتغل بالعلم والعبادة، ثم خرج سنة خمس وسبعين إلى سمرقند، فأقام بها وشريكه بنيسابور، وكان وقت مقامه بنيسابور هو المقدم والمفتي بعد وفاة محمد بن يحيى، فإن حيكان (١) - يعني: يحيى ولد محمد بن يحيى - ومن بعده أقروا له بالفضل، والتقدم.

قال ابن الأخرم الحافظ: أخبرنا إسماعيل بن قتيبة، سمعت محمد بن يحيى غير مرة، إذا سئل عن مسألة يقول: سلوا أبا عبد الله المروزي.

وقال أبو بكر الصبغي: أدركت إمامين لم أرزق السماع منهما: أبو حاتم الرازي، ومحمد بن نصر المروزي، فأما ابن نصر، فما رأيت أحسن صلاة منه، لقد بلغني أن زنبورا قعد على جبهته، فسال الدم على وجهه ولم يتحرك.

وقال محمد بن يعقوب بن الأخرم: ما رأيت أحسن صلاة من محمد بن نصر، كان الذباب يقع على أذنه، فيسيل الدم، ولا يذبه عن نفسه، ولقد كنا نتعجب من حسن صلاته وخشوعه وهيئته للصلاة، كان يضع ذقنه

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥/١٤

= ابن دينار، عن ابن عمر قال: خطبنا عمر بالجابية فقال: يا أيها الناس إني قمت فيكم كمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا فقال: " أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يحلف الرجل ولا يستحلف، ويشهد الشاهد ولا يستشهد، ألا لا يخلون رجل بأمرأة إلا كان ثالثهما الشيطان. عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة، فليلزم الجماعة، من سرته حسنته، وساءته سيئته فذلك المؤمن ".

وسنده صحيح، وصححه الحاكم: ١ / ١١٤، ووافقه الذهبي، وقال الترمذي: حسن صحيح.

(١) هو الحافظ يحيى بن محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي، شيخ نيسابور، المتوفى ٢٦٧ هـ، ويلقب: حيكان وقد تقامت ترجمته.." (١)

"أخي إسحاق إلى جنبي، إذ دخل أبو عبد الله محمد بن نصر، فقمت له إجلالا للعلم، فلما خرج عاتبني أخي وقال: أنت والي خراسان تقوم لرجل من الرعية؟ هذا ذهاب السياسة.

قال: فبت تلك الليلة وأنا متقسم القلب، فرأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام كأني واقف مع أخي إسحاق إذ أقبل النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخذ بعضدي، فقال لي: ثبت ملكك وملك بنيك بإجلالك محمد بن نصر.

ثم التفت إلى إسحاق، فقال: ذهب ملك إسحاق، وملك بنيه باستخفافه بمحمد بن نصر.

قلت: كان محمد بن نصر زوج أخت يحيى بن أكثم القاضي، واسمها خنة بمعجمة ثم نون (١) ، مات بعد أيام قلائل من موت صالح بن محمد بن جزرة، وذلك في المحرم، سنة أربع وتسعين ومائتين.

قال الحافظ أبو عبد الله بن مندة **في مسألة الإيمان**: صرح محمد بن نصر في كتاب (الإيمان) بأن الإيمان مخلوق، وأن الإقرار، والشهادة، وقراءة القرآن بلفظه مخلوق.

ثم قال: وهجره على ذلك علماء وقته، وخالفه أئمة خراسان والعراق.

قلت: الخوض في ذلك لا يجوز، وكذلك لا يجوز أن يقال: الإيمان، والإقرار، والقراءة، والتلفظ بالقرآن غير مخلوق، فإن الله خلق العباد وأعمالهم، والإيمان: فقول وعمل، والقراءة والتلفظ: من كسب القارئ، والمقروء الملفوظ: هو كلام الله ووحيه وتنزيله، وهو غير مخلوق، وكذلك كلمة الإيمان، وهي قول (لا إله

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٦/١٤

إلا الله، محمد رسول الله) داخلة في القرآن، وما كان من القرآن فليس بمخلوق، والتكلم بها

---

(١) انظر " مشتبه النسبة " للمؤلف: ١ / ٢١٣.." [(١)]

"وألتذ إن مرت على جسدي يدي ... لأني في التحقيق لست سواكم

فنعوذ بالله من الضلال.

قال ابن الأعرابي: مضيت يوما أنا ورويم وأبو بكر العطار نمشي على شاطئ نهر، فإذا نحن برجل في مسجد بلا سقف.

فقال رويم: ما أشبه هذا بأبي الحسين النوري!

فملنا إليه، فإذا هو هو، فسلمنا وعرفنا، وذكر أنه ضجر من الرقة فانحدر، وأنه الآن قدم ولا يدري أين يتوجه، وكان قد غاب عن بغداد أربع عشرة سنة، فعرضنا عليه مسجدنا، فقال: لا أريد موضعا فيه الصوفية، قد ضجرت منهم.

فلم نزل نطلب إليه حتى طابت نفسه.

وكانت السوداء قد غلبت عليه، وحديث النفس، ثم ضعف بصره، وانكسر قلبه، وفقد إخوانه، فاستوحش من كل أحد.

ثم إنه تأنس وسألنا عن نصر بن رجاء وعثمان - وكانا صديقين له، إلا أن نصرا تنكر له - فقال: ما أخاف ببغداد إلا من نصر.

فعرفناه أنه بخلاف ما فارقه، فجاء معنا إلى نصر، فلما دخل مسجده، قام نصر، وما أبقى في إكرامه غاية، وبتنا عنده، ولما كان يوم الجمعة، ركبنا مع نصر زورقا من زوارقه إلى مكان، وصعدنا إلى الجنيد، فقام القوم وفرحوا، وأقبل عليه الجنيد، يذاكره ويمازحه، فسأله ابن مسروق مسألة، فقال: عليكم بأبي القاسم.

فقال الجنيد: أجب يا أبا الحسين، فإن القوم أحبوا أن يسمعوا جوابك.

قال: أنا قادم، وأنا أحب أن أسمع.

فتكلم الجنيد والجماعة، والنوري ساكت، فعرضوا له ليتكلم، فقال: قد لقبتم ألقابا لا أعرفها، وكلاما غير ما كنت أعهد، فدعوني حتى أسمع، وأقف على مقصودكم.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٩/١٤

فسألوه عن الفرق الذي بعد الجمع: ما علامته؟ وما الفرق بينه وبين الفرق الأول؟ - لا أدري سألوه بهذا اللفظ أو بمعناه -.." [1]

"جعفر: اعرض الكتاب على الشيخ.

فإذا حديث غدير خم (١) .

قلت: وهو صحيح، وقد رويناه.

فقال عبيد الله: فما للناس لا يكونون عبيدنا؟

قلت: أعز الله السيد، لم يرد ولاية الرق، بل ولاية الدين.

قال: هل من شاهد؟

قلت: قال الله تعالى: ﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله﴾ [آل عمران:٧٩] ، فما لم يكن لنبي الله لم يكن لغيره.

قال: انصرف لا ينالك الحر.

فتبعني البغدادي، فقال: اكتم هذا المجلس.

وقال موسى بن عبد الرحمن القطان: لو سمعتم سعيد بن الحداد في تلك المحافل - يعني: مناظرته للشيعي - وقد اجتمع له جهارة الصوت، وفخامة المنطق، وفصاحة اللسان، وصواب المعاني، لتمنيتم أن لا يسكت.

وقيل: إن ابن الحداد تحول شافعيا من غير تقليد، ولا **يعتقد مسألة إلا** بحجة.

وكان حسن البزة، لكنه كان يتقوت باليسير، ولم يحج، وكان كثير الرد على الكوفيين.

---

(١) أخرج الامام أحمد في " مسنده " ٢ / ٣٧٢ عن سفيان، ثنا أبو عوانة، عن المغيرة، عن أبي عبيد، عن ميمون قال: قال زيد بن أرقم وأنا أسمع: نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بواد يقال له: وادي خم، فأمر بالصلاة، فصلاها بهجير، قال: فخطبنا وظلل لرسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب على شجرة سمرة من الشمس، فقال: ألستم تعلمون، أو لستم تشهدون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فإن عليا مولاه. اللهم عاد من عاداه، ووال من والاه ".

وإسناده صحيح، وهو في " المسند " أيضا: ٤ / ٣٦٤ و٣٧٠.

---

[1] سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٧٤/١٤

وفي الباب عن علي عند أحمد: ١ / ١١٩ ١١٨، وعن البراء عند أحمد: ٤ / ٢٨١، وابن ماجه (١١٦)
.

وانظر حول غدير خم " معجم البلدان " ٢ / ٣٩٠ ٣٨٩.." [١]

"وكان مناقضا للعراقيين، فدارت عليه دوائر في أيام عبيد الله، وضرب بالسياط، ثم سعوا به عند دخول الشيعي إلى القيروان، وكانت الشيعة تميل إلى العراقيين لموافقتهم لهم **في مسألة التفضيل** ورخصة مذهبهم، فرفعوا إلى أبي عبد الله الشيعي: أن ابن البردون وأبا بكر بن هذيل يطعنان في دولتهم، ولا يفضلان عليا.
فحبسهما، ثم أمر متولي القيروان أن يضرب ابن هذيل خمس مائة سوط، ويضرب عنق ابن البردون، فغلط المتولي فقتل ابن هذيل، وضرب ابن البردون، ثم قتله من الغد.
وقيل لابن البردون لما جرد للقتل: أترجع عن مذهبك؟
قال: أعن الإسلام أرجع؟ ثم صلبا في سنة تسع وتسعين ومائتين.
وأمر الشيعي الخبيث أن لا يفتى بمذهب مالك، ولا يفتى إلا بمذهب أهل البيت، ويرون إسقاط طلاق البتة، فبقي من يتفقه لمالك إنما يتفقه خفية.
قال الحسين بن سعيد الخراط: كان ابن البردون بارعا في العلم، يذهب مذهب النظر، لم يكن في شب١ب عصره أقوى على الجدل وإقامة الحجة منه.
سمع من عيسى بن مسكين، ويحيى بن عمر، وجماعة.
ولما أتي به إلى ابن أبي خنزير، وقف، فقال له: يا خنزير.
فقال ابن البردون: الخنازير معروفة بأنيابها.
فغضب وضرب عنقه.
وقال محمد بن خراسان: لما وصل عبيد الله إلى رقادة (١) ، طلب من القيروان ابن البردون، وابن هذيل، فأتياه وهو على السرير، وعن يمينه أبو عبد الله الشيعي، وأخوه أبو العباس عن يساره، فقال: أتشهدان أن هذا

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٤/٢٠٧

(١) كذا ضبطها ياقوت في " معجمه " ٣ / ٥٥، وقال: " بلدة كانت بإفريقية، بينها وبين القيروان أربعة أيام، وأكثرها بساتين، ولم يكن بإفريقية أطيب هواء، ولا أعدل نسيما، وأرق تربة منها ".." (١)

"السجزي، حدثنا ابن باكويه، أخبرني حمد بن الحلاج قال: مولد أبي بطور البيضاء، ومنشؤه تستر، وتلمذ لسهل سنتين، ثم صعد إلى بغداد.

كان يلبس المسوح، ووقتا يلبس الدراعة والعمامة والقباء، ووقتا يمشي بخرقتين، فأول ما سافر من تستر إلى البصرة كان له ثمان عشرة سنة، ثم خرج إلى عمرو المكي، فأقام معه ثمانية عشر شهرا، ثم إلى الجنيد، ثم وقع بينه وبين الجنيد لأجل مسألة، ونسبه الجنيد إلى أنه مدع، فاستوحش وأخذ والدتي، ورجع إلى تستر، فأقام سنة، ووقع له القبول التام، ولم يزل عمرو بن عثمان يكتب الكتب فيه بالعظائم حتى حرد أبي ورمى بثياب الصوفية، ولبس قباء، وأخذ في صحبة أبناء الدنيا.

ثم إنه خرج وغاب عنا خمس سنين، بلغ إلى ما وراء النهر، ثم رجع إلى فارس، وأخذ يتكلم على الناس، ويعمل المجلس ويدعو إلى الله تعالى، وصنف لهم تصانيف، وكان يتكلم على ما في قلوب الناس، فسمي بذلك حلاج الأسرار، ولقب به.

ثم قدم الأهواز وطلبني، فحملت إليه، ثم خرج إلى البصرة، ثم خرج إلى مكة ولبس المرقعة، وخرج معه خلق، وحسده أبو يعقوب النهرجوري، وتكلم فيه، ثم جاء إلى الأهواز، وحمل أمي وجماعة من كبار أهل الأهواز إلى بغداد، فأقام بها سنة.

ثم قصد إلى الهند وما وراء النهر ثانيا، ودعا إلى الله، وألف لهم كتبا، ثم رجع، فكانوا يكاتبونه من الهند بالمغيث، ومن بلاد ماصين وتركستان بالمقيت، ومن خراسان بأبي عبد الله الزاهد، ومن خوزستان بالشيخ حلاج الأسرار.

= معسكرا للمسلمين يقصدونها في فتح إصطخر..وهي تامة العمارة، خصبة جدا، بينها وبين شيراز ثمانية فراسخ ".." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢١٦/١٤

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣١٥/١٤

"أبو عبد الرحمن السلمي: أخبرنا محمد بن الحضرمي، عن أبيه، قال: كنت جالسا عند الجنيد، إذ ورد شاب عليه خرقتان، فسلم وجلس ساعة، فأقبل عليه الجنيد، فقال له: سل ما تريد أن تسأل.

فقال له: ما الذي باين الخليفة عن رسوم الطبع؟

فقال الجنيد له: أرى في كلامك فضولا، لم لا تسأل عن ما في ضميرك من الخروج والتقدم على أبناء جنسك؟

فأقبل الجنيد يتكلم، وأخذ هو يعارضه إلى أن قال له الجنيد: أي خشبة تفسدها؟ يريد أنه يصلب.

قال السلمي: وسمعت أبا علي الهمذاني يقول: سألت إبراهيم بن شيبان عن الحلاج، فقال: من أحب أن ينظر إلى ثمرات الدعاوي الفاسدة فلينظر إلى الحلاج وما صار إليه.

أبو عبد الله بن باكويه: حدثنا أبو الفوارس الجوزقاني: حدثنا إبراهيم بن شيبان قال: سلم أستاذي أبو عبد الله المغربي على عمرو بن عثمان، فجاراه في مسألة، فجرى في عرض الكلام أن قال: ها هنا شاب على جبل أبي قبيس.

فلما خرجنا من عند عمرو صعدنا إليه، وكان وقت الهاجرة، فدخلنا عليه، فإذا هو جالس في صحن الدار على صخرة في الشمس، والعرق يسيل منه على الصخرة، فلما نظر إليه المغربي رجع وأشار بيده: ارجع. فنزلنا المسجد، فقال لي أبو عبد الله: إن عشت تر ما يلقى هذا، قد قعد بحمقه يتصبر مع الله.

فسألنا عنه فإذا هو الحلاج.

قال السلمي: حدثنا محمد بن عبد الله بن شاذان: سمعت محمد بن علي الكتاني يقول: دخل الحلاج مكة، فجهدنا حتى أخذنا مرقعته، فأخذنا منها قملة، فوزناها فإذا فيها نصف دانق (١) من شدة مجاهدته.

---

(١) الدانق والدانق: من الاوزان. قال صاحب " اللسان ": هو سدس الدرهم، وأنشد ابن بري: =." (١)

"حدث عنه: ابن عقدة، والقاضي المحاملي، ومحمد بن مخلد، ودعلج السجزي، وأبو بكر الشافعي، والطبراني، وأبو علي بن الصواف، وأبو عمر بن حيويه، وأبو حفص بن شاهين، وعلي بن عمر السكري، ومحمد بن المظفر، وأبو أحمد الحاكم، وأبو بكر بن المقرئ، وأبو بكر أحمد بن عبدان، وأبو بكر الإسماعيلي، وأبو الحسين أحمد بن محمد البحيري النيسابوري، وخلق سواهم.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣١٧/١٤

قال أبو بكر الخطيب (١) :رحل في الحديث إلى الأمصار البعيدة، وعني به العناية العظيمة، وأخذ عن الحفاظ والأئمة، وكان حافظا فهما عارفا، فسمعت أحمد بن علي البادا (٢) مذاكرة يقول:

سمعت أبا بكر الأبهري يقول: سمعت أبا بكر الباغندي يقول:

أنا أجيب في ثلاث مائة **ألف مسألة من** حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

فأخبرت ابن المظفر بقول الأبهري، فقال: صدق، سمعته منه.

قال الخطيب: وسمعت هبة الله اللالكائي يقول:

إن الباغندي كان يسرد الحديث من حفظه، ويهذه مثل تلاوة القرآن السريع القراءة، وكان يقول: حدثنا فلان، قال: حدثنا فلان، وحدثنا فلان.

وهو يحرك رأسه حتى تسقط عمامته.

أخبرنا عمر بن عبد المنعم، أخبرنا عبد الصمد بن محمد القاضي حضورا، أخبرنا أبو الحسن السلمي، أخبرنا ابن طلاب، أخبرنا ابن

---

(١) في " تاريخه " ٣ / ٢١٠ ٢٠٩.

(٢) هو أبو الحسن، أحمد بن علي بن الحسن بن الهيثم البغدادي، المعروف بابن البادا.

ترجمه الخطيب في " تاريخه " ٤ / ٣٢٢ وقال: كتبنا عنه، وكان ثقة فاضلا، من أهل القرآن والأدب، مات في ذي الحجة سنة عشرين. وأربع مئة ". وانظر أيضا " عبر الذهبي " ٣ / ١٣٦.." [١]

"قال أبو بكر بن جعفر المزكي: سمعت السراج يقول:

نظر محمد بن إسماعيل البخاري في (التاريخ) لي، وكتب منه بخطه أطباقا، وقرأتها عليه.

وروي عن أبي العباس السراج: أنه أشار إلى كتب له، فقال:

هذه سبعون **ألف مسألة لمالك**، ما نفضت عنها الغبار مذ كتبتها.

قال أبو الوليد حسان بن محمد: دخل أبو العباس السراج على أبي عمرو الخفاف، فقال له: يا أبا العباس! من أين جمعت هذا المال؟

قال: بغيبة دهر أنا وأخواي إبراهيم وإسماعيل، غاب أخي إبراهيم أربعين سنة، وغاب أخي إسماعيل أربعين

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٤/٣٨٤

سنة، وغبت أنا مقيما ببغداد أربعين سنة، أكلنا الجشب (١) ، ولبسنا الخشن، فاجتمع هذا المال، لكن أنت يا أبا عمرو! من أين جمعت هذا المال؟

- وكان لأبي عمرو مال عظيم - ثم قال متمثلا:

أتذكر إذ لحافك جلد شاة ... وإذ نعلاك من جلد البعير

فسبحان الذي أعطاك ملكا ... وعلمك الجلوس على السرير (٢)

قال أبو العباس بن حمدان شيخ خوارزم: سمعت السراج يقول:

= العمل في غسل يوم الجمعة، ومن طريقه البخاري: ٢ / ٢٩٥ في الجمعة: باب فضل الغسل يوم الجمعة، والنسائي: ٣ / ٩٣ عن نافع، عن عبد الله بن عمر.

وأخرجه مسلم (٨٤٤) من طرق عن الليث، عن نافع، عن عبد الله بن عمر.

وأخرجه أيضا من طريق ابن شهاب، عن سالم وعبد الله ابني عبد الله بن عمر، عن عمر.

وأخرجه الترمذي (٤٩٢) من طريق سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن سالم، عن عبد الله بن عمر.

(١) طعام جشب ومجشوب، أي: غليظ خشن، وقيل: هو الذي لا أدم له.

(٢) البيتان مع سبعة أبيات أخر في " زهر الآداب " ٣ / ٢٦٣، في قصة جرت لمعن بن زائدة مع أعرابي فانظرها فيه.." [١]

"حديثا، ولا يتقدمه أحد في الدراية، والباغندي أعلى إسنادا منه.

قال الحاكم: سمعت أبا علي الحافظ يقول: لم يكن بالعراق في أقران أبي محمد بن صاعد أحد في فهمه، والفهم عندنا أجل من الحفظ.

قال الحاكم: وسمعت أبا أحمد يقول:

كان أبو عروبة لحقه وصدقه، فقال لي: بلغني أن أبا محمد بن صاعد حدث عن محمد بن يحيى القطعي، عن عاصم بن هلال، عن أيوب، عن نافع:

عن ابن عمر، مرفوعا: (لا طلاق قبل نكاح) .

فقلت: حدثنا به من أصله، فقال: **هذه مسألة مختلف** فيها من لدن التابعين، لو كان ثم أيوب، عن نافع،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٤/٣٩٢

عن ابن عمر، لكان علم النظار في الشهرة، ولما كانوا يحتجون ضرورة لحسين المعلم، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده (١) .

وقال محمد بن المظفر الحافظ: حدثنا ابن صاعد من أصله بحديث محمد بن يحيى القطعي في: (لا طلاق قبل نكاح) .

قال: فارتجت بغداد، وتكلم الناس بما تكلموا به، فبينما نحن ذات يوم عند علي بن الحسين الصفار نكتب من أصوله، إذ وقع بيدي جزء من حديث محمد بن يحيى القطعي، فنظرت، فوجدت الحديث في الجزء، فلم أخبر أصحابي، وعدوت إلى باب ابن صاعد، فسلمت عليه، وقلت: البشارة.

فأخذ الجزء، ورمى به، ثم أسمعني، فقال: يا فاعل! حديث أحدث به أنا، أحتاج أن يتابعني عليه علي بن الحسين الصفار.

---

(١) حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا طلاق إلا فيما تملك.

" أخرجه أحمد في " المسند " ٢ / ١٨٩ و١٩٠ و٢٠٧، وأبو داود (٢١٩٠) في الطلاق: باب الطلاق قبل النكاح، وابن ماجه (٢٠٤٧) والترمذي (١١٨١) في الطلاق: باب ما جاء لا طلاق قبل نكاح، وسنده حسن. وانظر " زاد المعاد " ٥ / ٢١٥ وما بعدها.." [1]

"وكان مناظرا صاحب حجة.

حج في سنة سبع عشرة، ورد على الطحاوي **في مسألة النبيذ**، ثم رجع إلى الغرب، وأقبل على شأنه، ذكره عياض القاضي.

فلما قام أبو يزيد مخلد بن كنداد الأعرج رأس الخوارج على بني عبيد.

خرج هذا الممسي معه في عدد من علماء القيروان لفرط ما عمهم من البلاء، فإن العبيدي كشف أمره، وأظهر ما يبطنه، حتى نصبوا حسن الضرير السباب في الطرق بأسجاع لقنوه، يقول:

العنوا الغار وما حوى، والكساء وما وعى، وغير ذلك، فمن أنكر ضربت عنقه.

وذلك في أول دولة الثالث إسماعيل (١) ، فخرج مخلد الزناتي المذكور صاحب الحمارة، وكان زاهدا،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٤/٥٠٤

فتحرك لقيامه كل أحد ففتح البلاد، وأخذ مدينة القيروان لكن عملت الخوارج كل قبيح، حتى أتى العلماء أبا يزيد يعيبون عليه.

فقال: نهبكم حلال لنا، فلاطفوه حتى أمرهم بالكف، وتحصن العبيدي بالمهدية.

وقيل: إن أبا يزيد لما أيقن بالظهور، غلبت عليه نفسه الخارجية،

وقال لأمرائه: إذا لقيتم العبيدية، فانهزموا عن القيروانيين، حتى ينال منهم عدوهم، ففعلوا ذلك، فاستشهد خلق، وذلك سنة نيف وثلاثين وثلاث مائة (٢) .

فالخوارج أعداء المسلمين، وأما العبيدية الباطنية، فأعداء الله ورسوله.

---

(١) انظر ترجمته رقم / ٦٧ / من هذا الجزء.

(٢) انظر ص / ١٥٣ / من هذا الجزء، وما بين حاصرتين منه.." [1]

"وقرأ أيضا على أبي جعفر بن رستم الطبري غلام المازني.

وروى عن: ابن دريد، ونفطويه، وأبي بكر محمد بن السري السراج، وأبي الحسن الأخفش، وعدة، وتصدر بدمشق.

روى عنه: أحمد بن علي الحبال، وعبد الرحمن بن عمر بن نصر، والعفيف بن أبي نصر، وأحمد بن محمد بن شرام (١) النحوي، والحسن بن علي السقلي.

ويقال: أخرج من دمشق لتشيعه، وكان حسن السمت، مليح الشارة، وكان في الدماشقة بقايا نصب (٢) .

وله كتاب (الإيضاح (٣)) ، و (شرح خطبة أدب الكاتب) ، وكتاب (اللامات (٤)) كبير، و (المخترع في القوافي) وأشياء.

وقيل: إنه ما **بيض مسألة في** (الجمل) إلا وهو على وضوء، فلذلك بورك فيه.

قال الكتاني: مات الزجاجي بطبرية في رمضان سنة أربعين وثلاث مائة (٥) .

---

(١) في " إنباه الرواة ": ١ / ١٠٤ ابن سرام، بالسين المهملة، وهو تصحيف.

(٢) النواصب والناصبية، وأهل النصب: هم المتدينون ببغض علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لانهم

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٧٣/١٥

نصبوا له، أي عادوه.

ومما يحز في القلب أنه ما زالت بعض العبارات العامية في اللهجة الدمشقية تحمل هذه البقايا. دون إدراك لمعناها.

(٣) طبع بالقاهرة بتحقيق د مازن المبارك سنة / ١٩٥٩ / م.

(٤) طبع في مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق د مازن المبارك سنة / ١٩٦٩ / م.

(٥) في " طبقات الزبيدي ": ١٢٩ وفاته سنة / ٣٣٧ / هـ، وقال عنه ابن خلكان ٣ / ١٣٦: وهو الصحيح.." (١)

"رأى يحيى بن محمد الذهلي، وأبا حاتم الرازي.

وسمع: الفضل بن محمد الشعراني، وإسماعيل بن قتيبة، ويوسف بن يعقوب القزويني، والحارث بن أبي أسامة، وهشام بن علي السيرافي، وعلي بن عبد العزيز البغوي، وإسماعيل القاضي، ومحمد بن أيوب البجلي وطبقتهم بنيسابور والحجاز والبصرة وبغداد والري.

وجمع وصنف، وبرع في الفقه، وتميز في علم الحديث.

حج في سنة ٢٨٣، فقرأ له أبو القاسم البغوي على عمه (منتقى المسند) .

حدث عنه: حمزة بن محمد الزيدي، وأبو علي الحافظ، وأبو أحمد الحاكم، وأبو بكر الإسماعيلي، ومحمد بن إبراهيم الجرجاني، وأبو عبد الله الحاكم، وخلق كثير.

قال الحاكم: سمعته يقول: لما ترعرعت اشتغلت بتعلم الفروسية، ولم أسمع حرفا، وحملت إلى الري، وأبو حاتم حي، وسألته **عن مسألة في** ميراث أبي، ثم رجعنا إلى نيسابور في سنة ثمانين ومائتين فبينا أنا على باب دارنا، وأبو حامد بن الشرقي، وأبو حامد بن حسنويه جالسين، فقالا لي: اشتغل بسماع الحديث.

قلت: ممن؟

قالا: من إسماعيل بن قتيبة.

فذهبت إليه، وسمعت، فرغبت في الحديث، ثم خرجت إلى العراق بعد بسنة.

قال الحاكم: بقي الإمام أبو بكر يفتي بنيسابور نيفا وخمسين سنة ولم يؤخذ عليه في **فتاويه مسألة وهم** فيها (١) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٧٦/١٥

وله الكتب المبسوطة مثل (الطهارة) ،

---

(١) " طبقات الشافعية ": ٣ / ١٠.." [١]

"حدث عنه: الحاكم، وابن مندة، وأبو طاهر بن محمش، والقاضي أحمد بن الحسن الحيري، وأبو الفضل أحمد بن محمد السهلي الصفار، وعدة.

قال الحاكم: صنف أبو الوليد (المستخرج على صحيح مسلم)

وصنف (الأحكام) على مذهب الشافعي (١) .

قال أبو سعد الأديب: سألت أبا علي الثقفي، فقلت: من نسأل بعدك؟

قال: أبا الوليد (٢) .

قال الحاكم: سمعت الأستاذ أبا الوليد يقول: قال لي أبي: أي شيء تجمع؟

قلت: أخرج على (كتاب البخاري) .

فقال: عليك (بكتاب مسلم) ، فإنه أكثر بركة، فإن البخاري كان ينسب إلى اللفظ (٣) .

قال محمد بن الذهلي: ومسلم أيضا نسب إلى اللفظ، ألا تراه كيف قام من مجلس الذهلي على رأس الملأ لما قال: ألا من كان يقول بقول محمد بن إسماعيل، فلا يقربنا؟

فهذه مسألة مشكلة، وقد كان أحمد بن حنبل وغيره لا يرون الخوض في هذه المسألة، مع أن البخاري - رحمه الله - ما صرح بذلك، ولا قال: ألفاظنا بالقرآن مخروقة.

بل قال: أفعالنا مخلوقة، والمقروء الملفوظ هو كلام الله - تعالى -، وليس بمخلوق، فالسكوت عن توسع العبارات أسلم للإنسان.

= يتعلق بقوله: " نهى " وانظر: " نصب الراية " ٢ / ٤٧٢، ٤٧٣، و" الفتح " ٤ / ١٥٣، ١٥٦، و" تلخيص الحبير " ٢ / ١٩١، ١٩٤.

(١) " تذكرة الحفاظ ": ٣ / ٨٩٥.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٥/٤٨٤

(٢) المصدر السابق.

(٣) " تذكرة الحفاظ ": ٣ / ٨٩٥ - ٨٩٦.." [١]

"(المداخل (١)) ، وكتاب (فائت الجمهرة) ، وكتاب (فائت العين) وأشياء (٢) .

قال الخطيب: حكى لي رئيس الرؤساء أبو القاسم علي بن الحسن (٣) عمن حدثه، أن أبا عمر الزاهد، كان يؤدب ولد أبي عمر محمد بن يوسف القاضي، فأملى يوما على الغلام **ثلاثين مسألة في** اللغة، وختمها ببيتين.

قال: فحضر ابن دريد، وابن الأنباري، وأبو بكر بن مقسم عند القاضي، فعرض عليهم المسائل فما عرفوا منها شيئا، وأنكروا الشعر.

فقال لهم القاضي: ما تقولون فيها؟

فقال ابن الأنباري: أنا مشغول بتصنيف (مشكل القرآن) .

وقال ابن مقسم: وذكر اشتغاله بالقراءات.

وقال ابن دريد: هي من وضع أبي عمر، ولا أصل لشيء منها في اللغة.

فبلغ أبا عمر فسأل من القاضي إحضار دواوين جماعة عينهم له ففتح خزائنه، وأخرج تلك الدواوين، فلم يزل أبو عمر يعمد إلى كل مسألة، ويخرج لها شاهدا، ويعرضه على القاضي حتى تممها، ثم قال:

والبيتان أنشدناهما ثعلب بحضرة القاضي، وكتبهما القاضي على ظهر الكتاب الفلاني، فأحضر القاضي الكتاب، فوجدهما، وانتهى الخبر إلى ابن دريد، فما ذكر أبا عمر الزاهد بلفظة حتى مات (٤) .

---

(١) نشره العلامة الميمني في " مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق " سنة ١٩٢٩.

(٢) " وفيات الأعيان ": ٤ / ٣٣٠، وما بين حاصرتين منه.

(٣) المعروف بابن المسلمة، استكتبه الخليفة القائم بأمر الله، واستوزره ولقبه رئيس الرؤساء، كان عالما بفنون كثيرة، قتله البساسيري سنة / ٤٥١ / في قصة مشهورة.

انظر " تاريخ بغداد ": ١١ / ٣٩١ - ٣٩٢، و" الفخري ": ٢٥٧ - ٢٥٨، و" طبقات الشافعية ": ٥ /

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٥/٤٩٤

.٢٥٣ - ٢٤٧

(٤) " تاريخ بغداد ": ٢ / ٣٥٨، وما بين حاصرتين منه.." [1]

"قال الطلمنكي (١) في رده على الباطنية: ابن مسرة ادعى النبوة، وزعم أنه سمع الكلام، فثبت في نفسه أنه من عند الله.

قلت: ليس هذا من قبيل ادعاء النبوة، بل من قبيل الغلط والجهل.

توفي ببلده بعد رجوعه من قرطبة في نصف شعبان سنة ست وأربعين وثلاث مائة.

٣٣٣ - الخلدي أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير *

الشيخ، الإمام، القدوة، المحدث، شيخ الصوفية، أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير بن قاسم البغدادي، كان يسكن محلة الخلد (٢) .

= مطلقة، لا دار ابتلاء وامتحان، وقد ابتلي آدم فيها بأعظم الابتلاء، وأنها لا يدخلها، إلا المؤمنون المتقون، فكيف دخلها الشيطان الكافر الملتعن، وأنها دار لا يعصى الله فيها أبدا، وقد عصى آدم ربه في جنته التي دخلها، وأنها ليست دار خوف ولا حزن، وقد حصل للابوين فيها من الخوف والحزن ما حل، ولا نزاع أن الله سبحانه وتعالى خلق آدم في الأرض، ولم يذكر في موضع و احد أصلا أنه نقله إلى السماء، ولو حصل، لكان أولى بالذكر لأنه من أعظم الآيات.

(١) هو أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي - من طلمنكة، وهي ثغر الأندلس الشرقي - أحد الأئمة في علم القرآن العظيم، جمع كتبا حسانا كثيرة النفع على مذاهب أهل السنة.

منها: رسالة في أصول الديانات، والرد على ابن مسرة. توفي سنة / ٤٢٩ /.

انظر " الصلة ": ١ / ٤٤ - ٤٥، و" الديباج المذهب ": ٣٩.

(*) طبقات الصوفية: ٤٣٤ - ٤٣٩، حلية الأولياء: ١٠ / ٣٨١، تاريخ بغداد: ٧ / ٢٢٦ - ٢٣١ - الرسالة القشيرية: ٢٨، الأنساب: ٥ / ١٦١ - ١٦٢، المنتظم: ٦ / ٣٩١، معجم البلدان: ٢ / ٣٨٢، العبر: ٢ / ٢٧٩، مرآة الجنان: ٢ / ٣٤٢، البداية والنهاية: ١١ / ٢٣٤، طبقات الأولياء: ١٧٠ - ١٧٤،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥١٢/١٥

غاية النهاية: ١ / ١٩٧ - ١٩٨، النجوم الزاهرة: ٣ / ٣٢٢، شذرات الذهب: ٢ / ٣٧٨.

(٢) وقيل له: الخلدي لأنه كان يوما عند الجنيد، فسئل الجنيد عن مسألة فقال الجنيد: أجبهم، فأجابهم. فقال: يا خلدي من أين لك هذه الاجوبة؟ فبقي عليه.

قال الخلدي: والله ما سكنت الخلد، ولا سكن أحد من آبائي.

انظر " الأنساب ": ٥ / ١٦١.." [1]

"وكان ذا أموال فأنفقها وتزهد، وله معرفة بالكلام والنظر.

قال السلمي: سمعت عبد الواحد بن محمد، يقول: سمعت بندار بن الحسين، يقول: دخلت على الشبلي ومعي تجارة بأربعين ألف دينار، فنظر في المرآة، فقال: المرآة تقول: إن ثم سببا.

قلت: صدقت المرآة، فحملت إليه ست بدر، ثم لزمته حتى حملت إليه جميع مالي، فنظر مرة في المرآة، ثم قال: المرآة تقول: ليس ثم سبب، قلت: صدقت.

قال السلمي: كان بندار عالما بالأصول، وله رد على ابن خفيف في مسألة الإغانة وغيرها، ومما قيل: إن بندارا أنشده:

نوائب الدهر أدبتني ... وإنما يوعظ الأديب

قد ذقت حلوا وذقت مرا ... كذاك عيش الفتى ضروب

ما مر بؤس ولا نعيم ... إلا ولي فيهما نصيب (١)

ومن كلامه: لا تخاصم لنفسك، فإنها ليست لك، دعها لمالكها يفعل بها ما يريد (٢) .

وقال: صحبة أهل البدع تورث الإعراض عن الحق (٣) .

قيل: توفي بندار سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة.

فأما:

٧٤ - علي بن بندار بن الحسين الصوفي العابد *

فمعاصر لصاحب الترجمة، وما هو بابن

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٥/٥٥٨

(١) الابيات في " طبقات الصوفية ": ٤٧٠، وطبقات الأولياء: ١٢١.

(٢) " طبقات الصوفية " ص ٤٦٨.

(٣) " طبقات الصوفية " ص ٤٦٩.

(*) طبقات الصوفية: ٥٠١ - ٥٠٤، المنتظم: ٧ / ٥٢، طبقات الشعراني: ١ / ١٤٦.." (١)

"الحسين بن عبد الله البغدادي الآجري، صاحب التواليف، منها: كتاب (الشريعة في السنة) كبير، وكتاب (الرؤية) ، وكتاب (الغرباء) ، وكتاب (الأربعين) ، وكتاب (الثمانين) ، وكتاب (آداب العلماء) ، وكتاب (مسألة الطائفين) ، وكتاب (التهجد) ، وغير ذلك (١) .

سمع: أبا مسلم الكجي وهو أكبر شيخ عنده، ومحمد بن يحيى المروزي، وأبا شعيب الحراني، وأحمد بن يحيى الحلواني، والحسن بن علي بن علويه القطان، وجعفر بن محمد الفريابي، وموسى بن هارون، وخلف بن عمرو العكبري، وعبد الله بن ناجية، ومحمد بن صالح العكبري، وجعفر بن أحمد بن عاصم الدمشقي، وعبد الله بن العباس الطيالسي، وحامد بن شعيب البلخي، وأحمد بن سهل الأشناني المقرئ، وأحمد بن موسى بن زنجويه القطان، وعيسى بن سليمان وراق داود بن رشيد، وأبا علي الحسن بن الحباب المقرئ، وأبا القاسم البغوي، وابن أبي داود، وخلقا سواهم.

وكان صدوقا، خيرا، عابدا، صاحب سنة واتباع.

= الأنساب: ١ / ٩٤، فهرسة ابن خير: ٢٨٥ - ٢٨٦، المنتظم: ٧ / ٥٥، صفة الصفوة: ٢ / ٢٦٥، الكامل لابن الأثير: ٨ / ٦١٧، وفيات الأعيان: ٤ / ٢٩٢ - ٢٩٣، تذكرة الحفاظ: ٣ / ٩٣٦، العبر: ٢ / ٣١٨، الوافي بالوفيات: ٢ / ٣٧٣ - ٣٧٤، مرآة الجنان: ٢ / ٣٧٣، طبقات السبكي: ٣ / ١٤٩، طبقات الاسنوي: ١ / ٧٩، ٨٠، البداية والنهاية: ١١ / ٢٧٠، العقد الثمين: ٢ / ٣، النجوم الزاهرة: ٤ / ٦٠، طبقات الحفاظ: ٣٧٨، شذرات الذهب: ٣ / ٣٥، كشف الظنون: ١ / ٣٧، هدية العارفين: ٢ / ٤٦ - ٤٧، الرسالة المستطرفة: ٤٢ - ٤٣.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٠٩/١٦

(١) من تآليف الآجري التي لم يذكرها المؤلف رحمه الله - كتاب " أخبار عمر بن عبد العزيز " وقد طبع حديثا عن أصل موجود في الظاهرية بدمشق، بتحقيق الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان.." (١)

"وكان كبير الشأن، من بحور العلم، له الباع الأطول في الفقه.

ومن نظر في كتابه (الشافي) عرف محله من العلم لولا ما بشعه بغض بعض الأئمة، مع أنه ثقة فيما ينقله.

قال أبو حفص البرمكي: سمعته يقول: سمع مني شيخنا أبو بكر الخلال نحوا من عشرين مسألة، وأثبتها في كتبه.

قال القاضي أبو يعلى: كان لأبي بكر عبد العزيز مصنفات حسنة منها: كتاب (المقنع) وهو نحو مائة جزء، وكتاب (الشافي) نحو ثمانين جزءا، وكتاب (زاد المسافر) ، وكتاب (الخلاف مع الشافعي) ، وكتاب (مختصر السنة) ، وروي عنه أنه قال في مرضه: أنا عندكم إلى يوم الجمعة، فمات يوم الجمعة، ويذكر عنه عبادة، وتأله، وزهد، وقنوع.

وذكر أبو يعلى أنه كان معظما في النفوس، متقدما عند الدولة، بارعا في مذهب الإمام أحمد.

قلت: ما جاء بعد أصحاب أحمد مثل الخلال، ولا جاء بعد الخلال مثل عبد العزيز إلا أن يكون أبا القاسم الخرقي.

قال ابن الفراء: توفي في شوال سنة ثلاث وستين وثلاث مائة، وله ثمان وسبعون سنة، في سن شيخه الخلال، وسن شيخ شيخه أبي بكر المروذي، وسن شيخ المروذي الإمام أحمد.

وفيها مات: جمح بن القاسم المؤذن بدمشق، وأبو بكر محمد بن أحمد الرملي ابن النابلسي الشهيد، وأبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم الآبري، والحافظ أبو العباس محمد بن موسى السمسار، ومظفر." (٢)

"بن جعفر بن أبي كثير، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة:

أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (لا يفتح أحد على نفسه **باب مسألة إلا** فتح الله عليه باب فقر (١)) .

أخبرنا الحسن بن علي بن يونس، أخبرنا عبد الله بن عمر، أخبرنا أبو الوقت عبد الأول، أخبرنا أبو إسماعيل

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٦/١٣٤

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٦/١٤٤

عبد الله بن محمد، أخبرنا محمد بن محمد بن إسماعيل، حدثنا أحمد بن علي الحافظ ببيكند، حدثنا محمد بن إبراهيم بن عيسى الخوارزمي الشافعي، حدثنا محمد بن إسحاق الدمشقي، حدثني محمد بن حمدان البلخي، حدثنا محمد بن نهشل المروزي، حدثنا موسى بن مسعود، عن عكرمة بن عمار، عن يحيى بن أبي كثير قال: ولد الزنى لا يكتب الحديث (٢) .

رأيت للسليماني كتابا فيه حط على كبار، فلا يسمع منه ما شذ فيه.

---

(١) عيسى بن مينا: وهو المدني المقرئ صاحب نافع الملقب بقالون، ثبت في القراءة، وفي الحديث يصلح للاعتبار، وباقي رجاله ثقات، وأورده السيوطي في " الجامع الكبير " ٩٣٥، ونسبه للطبري في تهذيبه، وأخرجه مطولا الامام أحمد ٢ / ٤٣٦ من طريق يحيى بن سعيد القطان، عن ابن عجلان، حدثنا سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة أن رجلا شتم أبا بكر والنبي صلى الله عليه وسلم جالس، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعجب ويتبسم، فلما أكثر رد عليه بعض قوله، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقام، فلحقه أبو بكر، فقال: يا رسول الله كان يشتمني وأنت جالس، فلما رددت عليه بعض قوله: غضبت وقمت، قال: إنه كان معك ملك يرد عنك، فلما رددت عليه بعض قوله، وقع الشيطان، فلم أكن لاقعد مع الشيطان، ثم قال: يا أبا بكر ثلاث كلهن حق: ما من عبد ظلم بمظلمة فيغضي عنها لله عزوجل إلا أعز الله بها نصره، وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاده الله بها كثرة، وما فتح رجل **باب مسألة يريد** بها كثرة إلا زاده الله عزوجل بها قلة ".

وهذا سند حسن، وفي البا ب عن أبي كبشة عمر بن سعد الانماري عند أحمد ٤ / ٢٣١، والترمذي (٢٣٣٥) وابن ماجة (٤٢٢٨) وقال الترمذي: حسن صحيح وهو كما قال، وعن عبد الرحمن بن عوف عند أحمد ١ / ١٩٣ والبزار (٩٢٩) وقال: وفيه رجل لم يسم.

(٢) ألم يقل الله تعالى: (ولا تزر وازرة وزر اخرى) .

فولد الزنى إذا كان حافظا صادقا ثقة ضابطا لما يروي، فهو كغيره من الثقات يكتب الحديث، ويروى عنه، وينتفع بعلمه.." (١)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٠٢/١٧

"وأخبرنا محمد بن حازم، أخبرنا ابن غسان (خ) .

وأخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا مكرم بن أبي الصقر قالوا:

أخبرنا أبو المظفر سعيد بن سهل الفلكي، أخبرنا علي بن أحمد المديني، أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي، حدثنا أحمد بن محمد بن عبدوس، حدثنا عثمان بن سعيد، أخبرنا القعنبي، حدثنا الدراوردي، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (إذا دعا أحدكم، فلا يقل: اللهم إن شئت، ولكن ليعزم، وليعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاظم عليه شيء أعطاه) .رواه مسلم (١) .

ومن كبار شيوخه أحمد بن علي بن حسنويه المقرئ وأبو ظهير عبد الله ابن فارس العمري البلخي وسعيد بن القاسم البردعي.

قال الخطيب (٢) :وأخبرنا أبو القاسم القشيري قال:

جرى ذكر السلمي، وأنه يقوم في السماع موافقة للفقراء، فقال أبو علي الدقاق: مثله في حاله لعل السكون أولى به، امض إليه، فستجده قاعدا في بيت كتبه، على وجه الكتب مجلدة مربعة فيها أشعار الحلاج، فهاتها، ولا تقل له شيئا.

قال: فدخلت عليه وإذا هو في بيت كتبه، والمجلدة بحيث ذكر، فلما قعدت، أخذ في الحديث، وقال: كان بعض الناس ينكر على عالم حركته في السماع، فرئي ذلك الإنسان يوما خاليا في بيت وهو يدور كالمتواجد، فسئل عن حاله، فقال: كانت مسألة مشكلة علي، تبين لي معناها، فلم أتمالك من السرور، حتى قمت أدور فقل له: مثل هذا يكون حالهم.

قال: فلما رأيت ذلك منهما، تحيرت كيف أفعل بينهما. فقلت: لا وجه إلا

---

(١) برقم (٢٦٧٩) في الذكر والدعاء: باب العزم بالدعاء، ولا يقل إن شئت، وأخرجه مالك ١ / ٢١٣، ومن طريقه البخاري (٦٣٣٩) عن أبي الزناد، عن الاعرج، عن أبي هريرة.

(٢) في " تاريخ بغداد " ٢ / ٢٤٨، ٢٤٩. والزيادة منه.." [١]

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٥٤/١٧

"قام معه كبراء قرطبة، وملكوه بعد ذهاب القاسم (١) الإدريسي، فبايعوه في رمضان سنة أربع عشرة وأربع مائة وله ثنتان وعشرون سنة.

وكان عجبا في الذكاء والبلاغة.

يكنى أبا المطرف، وزر له ابن حزم (٢) الظاهري.

ولم تطل أيامه، بل قتل بعد أيام في ذي القعدة من عامه، توثب عليه ابن عمه المستكفي (٣) بالله محمد بن عبد الرحمن، وتملك ستة أشهر، ونزع.

٢١٦ - الحناط أبو بكر خلف بن عمر بن خلف *

الإمام، المحدث، الرحال، أبو بكر خلف بن عمر بن خلف بن محمد بن إبراهيم الهمذاني، الحناط.

كان من نبذاء المشايخ.

حدث عن: أبي العباس الأصم، وعبد الرحمن الجلاب، وأبي جعفر أحمد بن عبيد، وجعفر الخلدي (٤)، وأبي بكر الشافعي، وعدة.

روى عنه: أبو محمد جعفر بن محمد الأبهري، وعلي بن أحمد بن سهل العطار، والحسين بن محمد البزاز، والخليل بن عبد الله الخليلي، وآخرون.

---

(١) وهو صاحب الترجمة رقم (٨١) .

(٢) سترد ترجمته في الجزء الثامن عشر.

(٣) سترد ترجمته في هذا الجزء برقم (٢٥٨) .

(*) الإكمال ٣ / ٢٧٩ نقلا عن " الاستدراك " لابن نقطة، المشتبه ١ / ٢٥٢، تبصير المنتبه ٢ / ٥١٦.

(٤) لقب بذلك، لأنه كان يوما عند الجنيد، فسئل الجنيد عن مسألة، فقال الجنيد: أجبهم، فأجابهم، فقال: يا خلدي من أين لك هذه الاجوبة؟ فبقي عليه.." [١]

"مع ذلك أختلف إلى الفقه، وأناظر ولي ست عشرة سنة.

ثم قرأت جميع أجزاء الفلسفة، وكنت كلما أتحير في مسألة، أو لم أظفر بالحد الأوسط في قياس، ترددت

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٤٨/١٧

إلى الجامع، وصليت، وابتهلت إلى مبدع الكل حتى فتح لي المنغلق منه، وكنت أسهر، فمهما غلبني النوم، شربت قدحا.

إلى أن قال: حتى استحكم معي جميع العلوم، وقرأت كتاب (ما بعد الطبيعة) ، فأشكل علي حتى أعدت قراءته أربعين مرة، فحفظته ولا أفهمه، فأيست.

ثم وقع لي مجلد لأبي نصر الفارابي في أغراض كتاب (ما بعد الحكمة الطبيعية (١)) ، ففتح علي أغراض الكتب، ففرحت، وتصدقت بشيء كثير.

واتفق لسلطان بخارى نوح مرض صعب، فأحضرت مع الأطباء، وشاركتهم في مداواته، فسألت إذنا في نظر خزانة كتبه، فدخلت فإذا كتب لا تحصى في كل فن، فظفرت بفوائد ... إلى أن قال: فلما بلغت ثمانية عشر عاما، فرغت من هذه العلوم كلها، وكنت إذ ذاك للعلم أحفظ، ولكنه معي اليوم أنضج، وإلا فالعلم واحد لم يتجدد لي شيء، وصنفت (المجموع) ، فأتيت فيه على علوم، وسألني جارنا أبو بكر البرقي وكان مائلا إلى الفقه والتفسير والزهد، فصنفت له (الحاصل والمحصول) في عشرين مجلدة، ثم تقلدت شيئا من أعمال السلطان، وكنت بزي الفقهاء إذ ذاك؛ بطيلسان محنك، ثم انتقلت إلى نسا، ثم أباورد (٢) وطوس

---

(١) في " طبقات الاطباء " و" الوافي بالوفيات ": " ما بعد الطبيعة " وهو الذي ذكره المؤلف آنفا.

(٢) ويقال لها: أبيورد أيضا، وهو الاشهر.." (١)

"قال حاتم بن محمد: كان أبو عمران من أعلم الناس وأحفظهم، جمع حفظ الفقه إلى الحديث ومعرفة معانيه، وكان يقرأ القراءات ويجودها، ويعرف الرجال والجرح والتعديل، أخذ عنه الناس من أقطار المغرب، لم ألق أحدا أوسع علما منه، ولا أكثر رواية (١) .

قال ابن بشكوال (٢) :أقرأ الناس بالقيروان، ثم ترك ذلك، ودرس الفقه، وروى الحديث.

قال ابن عبد البر: ولدت مع أبي عمران في سنة ثمان وستين وثلاث مائة (٣) .

قال أبو عمرو الداني: توفي في ثالث عشر رمضان، سنة ثلاثين وأربع مائة (٤) .

قلت: تخرج بهذا الإمام خلق من الفقهاء والعلماء.

وحكى القاضي عياض (٥) قال: حدث في **القيروان مسألة في** الكفار؛ هل يعرفون الله - تعالى - أم لا؟

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٧/٥٣٢

فوقع فيها اختلاف العلماء، ووقعت في ألسنة العامة، وكثر المراء، واقتتلوا في الأسواق إلى أن ذهبوا إلى أبي عمران الفاسي.

فقال: إن أنصتم، علمتكم.

قالوا: نعم.

قال: لا يكلمني إلا رجل، ويسمع الباقون.

فنصبوا واحدا، فقال له: أرأيت لو لقيت رجلا،

---

(١) " الصلة " ٢ / ٦١٢، و" ترتيب المدارك " ٤ / ٧٠٣، ٧٠٤، و" معرفة القراء الكبار " ١ / ٣١٢.

(٢) في " الصلة " ٢ / ٦١١.

(٣) " الصلة " ٢ / ٦١٢.

(٤) " الصلة " ٢ / ٦١٢، و" معرفة القراء الكبار " ١ / ٣١٢.

(٥) في " ترتيب المدارك " ٤ / ٧٠٥.." [١]

"قال أبو بكر البيهقي: حدثنا إمام المسلمين حقا، وشيخ الإسلام صدقا، أبو عثمان الصابوني.

ثم ذكر حكاية (١) .

وقال أبو عبد الله المالكي: أبو عثمان ممن شهدت له أعيان الرجال بالكمال في الحفظ والتفسير (٢) .

وقال عبد الغافر في (السياق (٣)) :الأستاذ أبو عثمان إسماعيل الصابوني شيخ الإسلام، المفسر المحدث، الواعظ، أوحد وقته في طريقه، وعظ المسلمين سبعين سنة، وخطب وصلى في الجامع نحوا من عشرين سنة، وكان حافظا، كثير السماع والتصانيف، حريصا على العلم، سمع بنيسابور وهراة وسرخس والحجاز والشام والجبال، وحدث بخراسان والهند وجرجان والشام والثغور والحجاز والقدس، ورزق العز والجاه في الدين والدنيا، وكان جمالا للبلد، مقبولا عن الموافق والمخالف، مجمع على أنه عديم النظير، وسيف السنة، ودامغ البدعة، وكان أبوه الإمام أبو نصر من كبار الواعظين بنيسابور، ففتك به لأجل المذهب، وقتل، فأقعد ابنه هذا ابن تسع (٤) سنين، فأقعد بمجلس الوعظ، وحضره أئمة الوقت، وأخذ

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥٤٦/١٧

(١) وهي كما في " تهذيب تاريخ ابن عساكر " ٣ / ٣١ - ٣٢، قال أبو الحسين البغدادي: كان الشيخ الامام أبو الطيب إذا حضر محفلا من محافل التهنئة أو التعزية أو سائر ما لم يكن يقصد إلا بحضوره، فكان المفتتح والمختتم الرئيس باجماع المخالف والموالف المقدم أمرا بالقاء مسألة، وكان المتفقهة لا يسألون غيره في مجلس حضره، فإذا تكلم عليها، ووفى حق الكلام فيها، وانتهى إلى آخرها أمر أبا عثمان (الصابوني) فترقل الكرسي (أي صعد إليه بسرعة) وتكلم للناس على طريق التفسير والحقائق ثم يدعو ويقوم أبو الطيب فيتفرق الناس وهو يومئذ في أوائل سنه.

(٢) المصدر السابق ٣ / ٣٣.

(٣) وانظر " تهذيب تاريخ ابن عساكر " ٣ / ٣٣ - ٣٤، " معجم الأدباء " ٧ / ١٧ - ١٨.

(٤) تحرفت في " تهذيب تاريخ دمشق " إلى: " سبع " بدل " تسع ".." [١]

"أحد الأطواد.

وحدثني عنه (١) عمر بن واجب قال: بينما نحن عند أبي ببلنسية وهو يدرس المذهب، إذا بأبي محمد بن حزم يسمعنا، ويتعجب، ثم سأل الحاضرين مسألة من الفقه، جووب فيها، فاعترض في ذلك، فقال له بعض الحضار: هذا العلم ليس من منتحلاتك، فقام وقعد، ودخل منزله فعكف، ووكف (٢) منه وابل فما كف، وما كان بعد أشهر قريبة حتى قصدنا إلى ذلك الموضع، فناظر أحسن مناظرة، وقال فيها: أنا أتبع الحق، وأجتهد، ولا أتقيد بمذهب (٣) .

قلت: نعم، من بلغ رتبة الاجتهاد، وشهد له بذلك عدة (٤) من الأئمة، لم يسغ له أن يقلد، كما أن الفقيه المبتدئ والعامي الذي يحفظ القرآن أو كثيرا منه لا يسوغ له الاجتهاد أبدا، فكيف يجتهد، وما الذي يقول؟ وعلام يبني؟ وكيف يطير ولما يريش؟

والقسم الثالث: الفقيه المنتهي اليقظ الفهم المحدث، الذي قد حفظ مختصرا في الفروع، وكتابا في قواعد الأصول، وقرأ النحو، وشارك في الفضائل مع حفظه لكتاب الله وتشاغله بتفسيره وقوة مناظرته، فهذه رتبة من بلغ الاجتهاد المقيد، وتأهل للنظر في دلائل الأئمة، فمتى وضح له الحق في مسألة، وثبت فيها النص، وعمل بها أحد الأئمة الأعلام كأبي حنيفة مثلا، أو كمالك، أو الثوري، أو الأوزاعي، أو الشافعي، وأبي عبيد، وأحمد، وإسحاق، فليتبع فيها الحق ولا يسلك الرخص، وليتورع، ولا يسعه فيها بعد قيام الحجة عليه

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٨/٤١

تقليد.

فإن خاف ممن

---

(١) لفظ " عنه " ليس في طبعة المجمع.

(٢) وكف: فطر.

(٣) انظر " تذكرة الحفاظ " ٣ / ١١٤٨، و" لسان الميزان " ٤ / ١٩٩.

(٤) طبعة المجمع: عدد.." [1]

"عمدا) ، (رسالة المعارضة) ، (قصر الصلاة) ، (رسالة التأكيد) ، (ما وقع بين الظاهرية وأصحاب القياس) ، (فضائل الأندلس (١)) ، (العتاب على أبي مروان الخولاني) ، (رسالة في معنى الفقه والزهد) ، (مراتب العلماء وتواليفهم) ، (التلخيص في أعمال العباد) ، (الإظهار لما شنع به على الظاهرية) ، (زجر الغاوي) جزآن (النبذ الكافية) ، (النكت الموجزة في نفي الرأي والقياس والتعليل والتقليد) مجلد صغير (٢) ، (الرسالة اللازمة لأولي الأمر) ، (مختصر الملل والنحل) مجلد (الدرة في ما يلزم المسلم) جزآن (مسألة في الروح (٣)) ، (الرد على إسماعيل اليهودي (٤) ، الذي ألف في تناقض آيات) ، (النصائح المنجية (٥)) ، (الرسالة الصمادحية في الوعد والوعيد) ، (مسألة الإيمان) ، (مراتب العلوم) ، (بيان غلط عثمان بن سعيد الأعور في المسند والمرسل) . (ترتيب

---

(١) سماها ابن خير في " الفهرسة " ٢٢٦: " رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها " وقد أثبت نصها المقري في " نفح الطيب " ٣ / ١٥٨ - ١٧٩، ونشرها الدكتور إحسان عباس في الجزء الثاني من مجموع " رسائل ابن حزم الأندلسي ".

(٢) نشر هذا الملخص بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني بمطبعة جامعة دمشق سنة ١٣٧٩ هـ.

(٣) وهي " رسالة في حكم من قال: إن أرواح أهل الشقاء معذبة إلى يوم الدين " وهي مطبوعة في الجزء الثالث من مجموع " رسائل ابن حزم الأندلسي " تحقيق الدكتور إحسان عباس.

(٤) وهو ابن النغريلة - على اختلاف بين المصادر في رسم اسمه - استوزره باديس بن حيوس ملك غرناطة

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٨/١٩١

بعد أن كان كاتبا له.
انظر ترجمته في " المغرب " ٢ / ١١٤، و" البيان المغرب " ٣ / ٢٦٤، و" الذخيرة " ١ / ٢ / ٧٦١ وما بعدها، و" تاريخ ابن خلدون " ٤ / ١٦٠ - ١٦١، ويرى الدكتور إحسان عباس أن رد ابن حزم هذا إنما هو على يوسف بن إسماعيل الذي خلف أباه اسماعيل في الوزارة، ويستدل لذلك في المقدمة التي كتبها لرسالة ابن حزم في الرد على ابن النغريلة في الجزء الثالث من مجموع " رسائل ابن حزم الأندلسي ".
(٥) وهذه الرسالة ضمن كتابه " الفصل " ٤ / ١٧٨ - ٢٢٧، بعنوان: ذكر العظائم المخرجة إلى الكفر أو إلى المحال من أقوال أهل البدع: المعتزلة والخوارج والمرجئة والشيع.
وفي طبعة المجمع وردت كلمة النصائح بعد كلمة آيات مباشرة دون فصل بينهما، مما يوهم أنها تتمة عنوان الكتاب السابق.." [١]

"سؤالات عثمان الدارمي لابن معين) ، (عدد ما لكل صاحب في مسند بقي) ، (تسمية شيوخ مالك) ، (السير والأخلاق) جزآن (بيان الفصاحة والبلاغة) رسالة في ذلك إلى ابن (١) حفصون (مسألة هل السواد لون أو لا) ، (الحد والرسم) ، (تسمية الشعراء الوافدين على ابن أبي عامر) ، (شيء في العروض) ، (مؤلف في الظاء والضاد) ، (التعقب على الأفليلي (٢) في شرحه لديوان المتنبي) ، (غزوات المنصور بن أبي عامر) ، (تأليف في الرد على أناجيل النصارى) .
ولابن حزم: (رسالة في الطب النبوي) وذكر فيها أسماء كتب له في الطب منها: (مقالة العادة (٣)) ، و (مقالة في شفاء الضد بالضد) ، و (شرح فصول بقراط) ، وكتاب (بلغة الحكيم) ، وكتاب (حد الطب) ، وكتاب (اختصار كلام جالينوس في الأمراض الحادة) ، وكتاب في (الأدوية المفردة) ، و (مقالة في المحاكمة بين التمر والزبيب) ، و (مقالة في النخل (٤)) وأشياء سوى ذلك (٥) .

---

(١) في طبعة المجمع: " لابن " بدل " إلى ابن " وهو خطأ.
(٢) بفتح الهمزة كما ذكر ياقوت، وضبطها ابن خلكان بالكسر، نسبة إلى إفليلاء: قرية من قرى الشام، وهو أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرج المعروف بابن الافليلي، كان من أئمة النحو واللغة، وله معرفة تامة بالكلام على معاني الشعر، وشرح " ديوان المتنبي " شرحا جيدا، متوفي سنة ٤٤١.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٩٦/١٨

انظر ترجمته في " الصلة " ١ / ٩٣ - ٩٤، " وفيات الأعيان " ١ / ٥١، " الذخيرة " ١ / ١ / ٢٤١، " إنباه الرواة " ١ / ١٨٣، " العبر " ٣ / ١٩٥ " بغية الملتمس " ٢١٣، " معجم الأدباء " ٢ / ٤ - ٩، " معجم البلدان " ١ / ٢٣٢، " بغية الوعاة " ١ / ٤٢٦، شذرات الذهب ٣ / ٢٦٦.

(٣) في طبعة المجمع ومقدمة الدكتور إحسان عباس لرسائل ابن حزم: " السعادة ".

(٤) في طبعة المجمع ومقدمة الدكتور إحسان عباس لرسائل ابن حزم: " النحل " بالحاء المهملة.

(٥) منها كتاب " جمهرة أنساب العرب " نشرته دار المعارف بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون، =."

(١)

"لمحبته في الحديث الصحيح، ومعرفته به، وإن كنت لا أوافقه في كثير مما يقوله في الرجال والعلل، والمسائل البشعة في الأصول والفروع، وأقطع بخطئه في غير ما مسألة، ولكن لا أكفره، ولا أضلله، وأرجو له العفو والمسامحة وللمسلمين.

وأخضع لفرط ذكائه وسعة علومه، ورأيته قد ذكر قول من يقول: أجل المصنفات (الموطأ) .

فقال: بل أولى الكتب بالتعظيم (صحيحا) البخاري ومسلم، و (صحيح ابن السكن) ، و (منتقى ابن الجارود) ، و (المنتقى) لقاسم بن أصبغ، ثم بعدها كتاب أبي داود، وكتاب النسائي، و (المصنف) لقاسم بن أصبغ (١) ، (مصنف أبي جعفر الطحاوي) .

قلت: ما ذكر (سنن ابن ماجه) ، ولا (جامع أبي عيسى) ؛فإنه ما رآهما، ولا أدخلا إلى الأندلس إلا بعد موته.

ثم قال: و (مسند البزار) ، و (مسند ابني (٢) أبي شيبة) ، و (مسند أحمد بن حنبل) ، و (مسند إسحاق) ، و (مسند) الطيالسي، و (مسند) الحسن بن سفيان، و (مسند ابن سنجر) ، و (مسند عبد الله بن محمد) المسندي، و (مسند يعقوب بن شيبة) ، و (مسند علي بن المديني) ، و (مسند ابن أبي غرزة) (٣) .

وما جرى مجرى هذه الكتب التي أفردت لكلام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صرفا، ثم الكتب التي فيها كلامه وكلام غيره

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٩٧/١٨

(١) من قوله: " ثم بعدها كتاب أبي داود ... " إلى هنا سقط من طبعة المجمع.

(٢) في " تذكرة الحفاظ " وطبعة المجمع: " مسند ابن " بالافراد فيهما، وهو خطأ.

وابنا أبي شيبة هما أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة وأبو الحسن عثمان بن محمد بن أبي شيبة، وقد مرت ترجمتهما في الجزء الحادي عشر من " السير ".

الأول برقم (٤٤) والثاني برقم (٥٨) .

(٣) هو الحافظ أبو عمرو أحمد بن حازم بن أبي غرزة الغفاري محدث الكوفة المتوفى سنة (٢٧٦) .." [1]

"فخرا - وكان ينشد الأشعار المليحة، ويوردها، ويحفظ منها الكثير (١) .

وعنه قال: العلم الذي لا ينتفع به صاحبه أن يكون الرجل عالما ولا يكون عاملا (٢) .

وقال: الجاهل بالعالم يقتدي، فإذا كان العالم لا يعمل، فالجاهل ما يرجو من نفسه؟ فالله الله يا أولادي! نعوذ بالله من علم يصير حجة علينا (٣) .

قيل: إن عبد الرحيم بن القشيري جلس بجنب الشيخ أبي إسحاق، فأحس بثقل في كمه، فقال: ما هذا يا سيدنا؟

قال: قرصي الملاح، وكان يحملهما في كمه للتكلف (٤) .

قال السمعاني: رأيت بخط أبي إسحاق رقعة فيها نسخة ما رآه أبو محمد المزيدي (٥) :رأيت في سنة ثمان وستين ليلة جمعة أبا إسحاق الفيروزآبادي في منامي يطير مع أصحابه في السماء الثالثة أو الرابعة، فتحيرت، وقلت في نفسي: هذا هو الشيخ الإمام مع أصحابه يطير وأنا معهم، فكنت في هذه الفكرة إذ تلقى الشيخ ملك، وسلم عليه عن الرب تعالى، وقال: إن الله يقرأ عليك السلام ويقول: ما تدرس لأصحابك؟

قال: أدرس ما نقل عن صاحب الشرع.

قال له الملك: فاقرأ علي شيئا أسمعه.

فقرأ عليه الشيخ مسألة لا أذكرها، ثم رجع الملك بعد ساعة إلى الشيخ، وقال: إن الله يقول:

---

(١) انظر " تهذيب الأسماء واللغات " ٢ / ١٧٣، و" المجموع " ١ / ٢٦.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٠٢/١٨

(٢) " طبقات " السبكي " ٤ / ٢٢٦.

(٣) " طبقات " السبكي ٤ / ٢٢٦.

(٤) الخبر بنحوه في " المنتظم " ٩ / ٧.

(٥) كذا الأصل، وفي " طبقات " السبكي ٤ / ٢٢٦: أبو محمد عبد الله بن محمد بن نصر بن كاكا المؤيدي.." [١]

"قلت: بل مداره على الحارث بن عمرو، وفيه جهالة، عن رجال من أهل حمص، عن معاذ.

فإسناده صالح (١) .

قال المازري في شرح (البرهان) في قوله: إن الله يعلم الكليات لا الجزئيات: وددت لو محوتها بدمي.

وقيل: لم يقل بهذه المسألة تصريحا، بل ألزم بها لأنه

قال بمسألة الاسترسال فيما ليس بمتناه من نعيم أهل الجنة، فالله أعلم (٢) .

قلت: هذه هفوة اعتزال، هجر أبو المعالي عليها، وحلف أبو القاسم القشيري لا يكلمه، ونفي بسببها، فجاور وتعبد، وتاب - ولله الحمد - منها، كما أنه في الآخر رجح مذهب السلف في الصفات وأقره (٣) .

---

(١) وممن مال إلى القول بصحته أبو بكر الرازي الجصاص، وأبو بكر بن العربي، والخطيب البغدادي، وابن قيم الجوزية، قالوا: إن الحارث بن عمرو ليس بمجهول العين، لان شعبة بن الحجاج يقول عنه: إنه ابن أخي المغيرة بن شعبة، ولا بمجهول الوصف، لأنه من كبار التعابعين في طبقة شيوخ أبي عون الثقفي المتوفى سنة ١١٦ هـ.

ولم ينقل أهل الشأن جرحا مفسرا في حكمه، ولا حاجة في الحكم بصحة خبر التابعي الكبير إلى أن ينقل توثيقه عن أهل طبقته، بل يكفي في عدالته وقبول روايته أن لا يثبت فيه جرح مفسر عن أهل الشأن لما ثبت من بالغ الفحص على المجروحين من رجال تلك الطبقة، فمن لم يثبت فيه جرح مؤثر منهم، فهو مقبول الرواية، والشيوخ الذين روى عنهم هم من أصحاب معاذ، ولا أحد من أصحاب معاذ مجهولا، ويجوز أن يكون في الخبر إسقاط الأسماء عن جماعة، ولا يدخله ذلك في حيز الجهالة، وإنما يدخل في

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٨/٤٥٧

المجهولات إذا كان واحدا، فيقال: حدثني رجل أو إنسان، وشهرة أصحاب معاذ بالعلم والدين والفضل والصدق بالمحل الذي لا يخفى، وقد خرج الامام البخاري الذي شرط الصحة حديث عروة البارقي: سمعت الحي يتحدثون عن عروة، ولم يكن ذلك الحديث في جملة المجهولات.

وقال مالك في القسامة: أخبرني رجل من كبراء قومه، وفي الصحيح عن الزهري حدثني رجال عن أبي هريرة: " من صلى على جنازة فله قيراط ".

وانظر " الفقيه والمتفقه ": ١ / ١٨٨، ١٩٠، واعلام الموقعين ١ / ٢٠٢.

(٢) انظر المنتظم: ٩ / ١٩، ٢٠، وطبقات السبكي: ٥ / ٥٨٨، وقد عقد هذا الأخير فصلا خاصا لمسألة الاسترسال بعنوان شرح **حال مسألة الاسترسال** التي وقعت في كتاب البرهان: ص ١٩٢، ٢٠٧.

(٣) سيذكر المصنف قريبا عن النظامية النص الذي صرح فيه برجوعه إلى مذهب السلف في الصفات.." (١)

"أرسلان (١) بن داود بن ميكال السلجوقي أخو السلطان ملكشاه التركي.

كان شجاعا مهيبا جبارا، ذا سطوة، وله فتوحات ومصافات، وتملك عدة مدائن، وخطب له ببغداد، وصار من كبار ملوك الزمان.

قدم دمشق، فخرج ليتلقاه المتغلب عليها أطسز (٢) الخوارزمي، فسلم عليه، ثم سار، وشد عليه تتش، فضرب عنقه، وأخذ البلد (٣) ، وجرت له أمور وحروب مع المصريين، وتملك بضع عشرة سنة (٤) ، ثم سار في سنة ثمان وثمانين وأربع مائة ليتملك بلاد العجم، فقتل في المصاف بالري، التقاه بركيا روق ابن أخيه.

وكان يتغالى في حب الشيخ أبي الفرج الحنبلي (٥) ، ويحضر مجلسه، فعقد له ولخصومه **في مسألة القرآن** مجلسا، فقال تتش: هذا مثل ما يقول، هذا قباء حقيقة ليس هو بحرير، ولا قطن، ولا كتان، ولا صوف.

= ٢٤٤ - ٢٤٦، وفيات الأعيان: ١ / ٢٩٥ - ٢٩٧، المختصر: ٢ / ٢٠٤ - ٢٠٥ و٢٠٦، دول

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٨/٤٧٢

الإسلام: ٢ / ١٥ و١٧، العبر: ٣ / ٣٢٠، تتمة المختصر: ٢ / ١٤ و١٥ و١٧، عيون التواريخ: ١٣ / لوحة ٢ - ٣، الوافي بالوفيات: ١٠ / ٣٧٨، للصفدي، البداية: ١٢ / ١٤٩ - ١٥٠، تاريخ ابن خلدون: ٥ / ١٤٧، النجوم الزاهرة: ٥ / ١٥٥، شذرات الذهب: ٣ / ٣٨٤، تهذيب تاريخ دمشق: ٣ / ٣٤٣.

(١) تقدمت ترجمته في الجزء الثامن عشر رقم ٢١٠.

(٢) في وفيات الأعيان: ١ / ٢٩٥، وعيون التواريخ، والوافي بالوفيات، وغيرها: " أتسز " بالتاء بدل الطاء، وفي كامل ابن الأثير: ١٠ / ١١١: " أقسيس " وذكر عن ابن الهمذاني، وابن عساكر في تاريخه أن ملكه إياها كان سنة اثنتين وسبعين وأربع مئة.

(٣) الوافي بالوفيات: ١ / ٢٩٥، عيون التواريخ: ١٣ / ٢، تهذيب ابن عساكر: ٣ / ٣٤٣، والكامل في التاريخ: ١٠ / ١١١، وغيرها.

(٤) زيادة يقتضيها النص.

(٥) تقدمت ترجمته برقم (٣٢) من هذا الجزء.." (١)

"فحول أهل النظر، وأخذ يطالع كتب الحديث، وحج ورجع، وترك طريقته التي ناظر عليها ثلاثين سنة، وتحول شافعيا، وأظهر ذلك في سنة ثمان وستين، فاضطرب أهل مرو، وتشوش العوام، حتى وردت الكتب من الأمير ببلخ، في شأنه والتشديد عليه، فخرج من مرو، ورافقه ذو المجدين أبو القاسم الموسوي، وطائفة من الأصحاب، وفي خدمته عدة من الفقهاء، فصار إلى طوس، وقصد نيسابور، فاستقبله الأصحاب استقبالا عظيما أيام نظام الملك، وعميد الحضرة أبي سعد، فأكرموه، وأنزل في عز وحشمة، وعقد له مجلس التذكير في مدرسة الشافعية، وكان بحرا في الوعظ، حافظا، فظهر له القبول، واستحكم أمره في مذهب الشافعي، ثم عاد إلى مرو، ودرس بها في مدرسة الشافعية، وقدمه النظام على أقرانه، وظهر له الأصحاب، وخرج إلى أصبهان، وهو في ارتقاء (١) .

صنف كتاب (الاصطلام (٢)) ، وكتاب (البرهان (٣)) ، وله (الأمالي) في الحديث (٤) ، تعصب لأهل الحديث والسنة والجماعة، وكان شوكا في أعين المخالفين، وحجة لأهل السنة.

وقال أبو سعد: صنف جدي التفسير، وفي الفقه والأصول

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٨٤/١٩

(١) طبقات السبكي: ٥ / ٣٤٤.

(٢) في الرد على أبي زيد الدبوسي الحنفي، ويسمى (المختصر) ، انظر الأنساب: ٧ / ١٣٩، وطبقات السبكي: ٥ / ٣٤٢، وطبقات المفسرين للداوودي: ٢ / ٣٤٠، والنجوم الزهرة: ١٦٠ / ٥.

(٣) قالوا: إنه يشتمل على قريب من **ألف مسألة خلافية**.

(٤) قال حفيده في الأنساب: ٧ / ١٣٩، ١٤٠: وأملى المجالس في الحديث، وتكلم على كل حديث بكلام مفيد، وصنف التصانيف في الحديث مثل (منهاج أهل السنة) ، و (الانتصار) ، و (الرد على القدرية) ، ثم قال: ... وقد جمع الأحاديث الالف الحسان من مسموعاته عن مئة شيخ له، عن كل شيخ عشرة أحاديث.." [١]

"قال أبو سعد: حدثنا أبو الوفاء عبد الله بن محمد، حدثنا أبوك أبو بكر يقول:

سمعت أبي يقول: ما حفظت شيئا فنسيته (١) .

وقال أبو سعد: سمعت أبا الأسعد بن القشيري يقول:

سئل جدك بحضور والدي عن أحاديث الصفات، فقال: عليكم بدين العجائز (٢) ... ، إلى أن قال: ولد جدي سنة (٤٢٦) ، وتوفي يوم الجمعة، الثالث والعشرين من ربيع الأول، سنة تسع وثمانين وأربع مائة (٣) ، عاش ثلاثا وستين سنة - رحمه الله -.

---

(١) طبقات السبكي: ٥ / ٣٤٤، والمنتظم: ٩ / ١٠٢، والداوودي: ٢ / ٣٤٠، والبداية ١٢ / ١٤٠.

(٢) المنتظم: ٩ / ١٠٢، والبداية: ١٢ / ١٥٤، وزاد الأخير: وصبيان الكتاتيب.

ويستبعد صدور مثل هذا عن مثل هذا الامام الذي ألف التآليف المتعددة في العقائد والعبادات والمعاملات، وكلها مقرونة بالادلة والحجج والبينات، اللهم إلا إذا قالها في حالة ضعف وذهول، وفي مثل هذه الحالة لا يعتد بما يقوله صاحبها المتلبس بها، وكيف ينصح مسائليه بأن يلزموا دين العجائز، والله سبحانه يحثنا في غير ما آية من كتابه على النظر والاستدلال، والائمة المجتهدون اتفقوا على وجوب الاهتداء بالقرآن، وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، وعلى المنع من التقليد الذي يصد عنهما، ويقتضي هجرانهما، ولم يجعلوا أنفسهم شارعين يطاعون، وإنما كانوا أدلاء للناس لعلهم يهتدون، والذي يعرفه كل واقف على تاريخ الصدر الأول

---

[١] سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٩/١١٦

من المسلمين، هو أن أهل القرنين الأول والثاني لم يكونوا يقلدون أحدا، أي لم يكونوا يأخذون بآراء الناس وأقوال العلماء، بل كان العامي منهم على بينة من دينه يعرف من أين جاءت **كل مسألة يعمل** بها من مسائله، إذ كان علماء الصدر الأول يلقنون الناس الإسلام ببيان كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وكان الجاهل بالشيء يسأل عن حكم الله فيه، فيجاب بأن الله تعالى قال كذا، أو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كذا، أو فعل كذا، أو أقر على كذا، فإن لم يكن عند المسؤول فيه هدي من كتاب أو سنة ذكر ما جرى عليه الصالحون، وما يراه أشبه بما جاء في هذا الهدي، أو أحال على غيره ممن هو أعلم منه، وأقر الناس إلى معرفة الحق في المطالب العالية هو الباحث المستقل الذي يسترشد بالطريقة التي وردت في القرآن، وجاءت على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم.

(٣) في الأنساب: ٧ / ١٤٠.." (١)

"١٠٨ - ابن جزله أبو علي يحيى بن عيسى البغدادي *

إمام الطب، أبو علي يحيى بن عيسى بن جزله البغدادي، كان نصرانيا، فأسلم في كهولته على يد قاضي القضاة الدامغاني (١) ، ولازم أبا علي بن الوليد في المنطق، وله (منهاج البيان) في الطب في الأدوية المفردة والمركبة، وكتاب (تقويم الأبدان) مجدول، ورسالة في الرد على النصارى (٢) .

مات: في شعبان، سنة ثلاث وتسعين وأربع مائة.

وكان ذكيا صاحب فنون ومناظرة واحتجاج، وكان يداوي الفقراء من ماله.

١٠٩ - شرف الملك أبو سعد محمد بن منصور الخوارزمي **

الصاحب، الأمجد، أبو سعد محمد بن منصور الخوارزمي، الكاتب،

= أبي الحارث بن أبي الفضل السرخسي، وجلست في أخريات أصحابه، فتكلموا **في مسألة فقلت** واعترضت، ولما عادت نوبتي استدناني وقربني حتى جلست إلى جنبه، وقام بي، وألحقني بأصحابه، فاستولى علي الفرح، والشئ الثاني حين أهلت للاستناد في موضع شيخنا أبي إسحاق رحمه الله تعالى، فذلك أعظم النعم، وأوفى القسم.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١١٩/١٩

(*) تاريخ الحكماء: ٣٦٥ - ٣٦٦، المنتظم: ٩ / ١١٩، الكامل: ١٠ / ١٠٥، ٣٠٢، عيون الانباء: ٣٤٣، وفيات الأعيان: ٦ / ٢٦٧ - ٢٦٨، المختصر: ٢ / ٢٢٣، تاريخ مختصر الدول للعبري: ٣٣٩، تتمة المختصر: ٢ / ٢١، المستفاد: ٢٥٩ - ٢٦٠، عيون التواريخ: ١٣ / ٩٦ - ٩٧، البداية والنهاية: ١٢ / ١٥٩، النجوم الزاهرة: ٥ / ١٦٦، إيضاح المكنون: ١ / ٨٥.

(١) في ابن خلكان: ٦ / ٢٦٧، أن سبب إسلامه أبو علي بن الوليد المعتزلي.

(٢) قال ابن خلكان: مدح فيها الإسلام، وأقام الحجة على أنه الدين الحق، وذكر فيها ما قرأه في التوراة والانجيل من ظهور النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه نبي مبعوث، وأن اليهود والنصارى أخفوا ذلك ولم يظهروه، ثم ذكر فيها معايب اليهود والنصارى، وهي رسالة حسنة أجاد فيها.

(* *) المنتظم: ٩ / ١٢٨، الكامل في التاريخ: ١٠ / ٥٤، ٣٢٦، عيون التواريخ: ١٣ / ١٠٦، البداية والنهاية: ١٢ / ١٦١، النجوم الزاهرة: ٥ / ١٦٧.." (١)

"الموجود سماعه، و (السنن) للكجي، و (المستخرج على البخاري) ، و (المستخرج على مسلم) لأبي نعيم، وكتاب (الحلية) و (المعجم الأوسط) للطبراني، ومسندات الثوري، وعوالي الأوزاعي، ومسند الشاميين، والسنن من كتب عبد الرزاق، و (جامع عبد الرزاق) ، و (مغازيه) ، و (غريب الحديث) لأبي عبيد، و (مقتل الحسين) ، وكتاب (الشواهد) ، وكتاب (القضاء الأربعة) لأبي عبيد، وكتاب (فوائد سمويه) ، و (فوائد أبي علي بن الصواف) ، و (الطبقات) لابن المديني، و (تاريخ الطالبيين) للجعابي (١) .

وقال السمعاني: هو أجل شيخ أجاز لي، رحل الناس إليه، ورأى من العز ما لم يره أحد في عصره، وكان خيرا صالحا ثقة وقد سمع من أبي نعيم من تواليفه: التوبة والاعتذار، شرف الصبر، ذم الرياء، كسب الحلال، حفظ اللسان، تثبيت الإمامة، رياضة الأبدان، التهجد، الإيجاز وجوامع الكلم، فضل علي، الخطب النبوية، لبس السواد، تعظيم الأولياء، السعاة، التعبير، رفع اليدين، المزاح، الهدية، حرمة المساجد، الجار، السحور، الفرائض، في الاثنين وسبعين فرقة، مدح الكرام، مسألة ثم أورثنا الكتاب، سماع الكليم، العقلاء، حديث الطير، لبس الصوف، الثقلاء، المحبين مع المحبوبين، أربعي (٢) الصوفية، قربان المتقين، الأربعين في الأحكام، حديث النزول، في أن الفلك غير مدبر، المعراج، الاستسقاء، الخسف، الصيام والقيام، قراءات النبي - صلى الله عليه وسلم - معرفة الصحابة، علوم الحديث، تاريخ أصبهان، الأخوة، العلم،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٩/١٨٨

(١) هو الحافظ المجود البارع أبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن سلم التميمي قاضي الموصل، صاحب التصانيف الكثيرة في الابواب والشيوخ، وتواريخ الأمصار المتوفي سنة ٣٥٥ هـ، تقدمت ترجمته في الجزء السابع عشر رقم (٦٩) .

(٢) في " الحبير ": " الأربعين في التصوف "..." (١)

"ولسنا ممن يذم العالم بالهوى والجهل.

نعم، وللإمام كتاب (كيمياء السعادة) ، وكتاب (المعتقد) ، وكتاب (إلجام العوام) ، وكتاب (الرد على الباطنية) ، وكتاب (معتقد الأوائل) ، وكتاب (جواهر القرآن) ، وكتاب (الغاية القصوى) وكتاب (فضائح الإباحية) ، و (مسألة عوز الدور) ، وغير ذلك.

قال عبد الغافر الفارسي: توفي يوم الاثنين، رابع عشر جمادى الآخرة، سنة خمس وخمس مائة، وله خمس وخمسون سنة، ودفن بمقبرة الطابران قصبة بلاد طوس، وقولهم: الغزالي، والعطاري، والخبازي، نسبة إلى الصنائع بلسان العجم، بجمع ياء النسبة والصيغة.

وللغزالي أخ واعظ مشهور، وهو أبو الفتوح أحمد، له قبول عظيم في الوعظ، يزن (١) برقة الدين وبالإباحة، بقي إلى حدود العشرين وخمس مائة، وقد ناب عن أخيه في تدريس النظامية ببغداد لما حج مديدة.

قرأت بخط النواوي - رحمه الله -:قال الشيخ تقي الدين ابن الصلاح: وقد سئل: لم سمي الغزالي بذلك، فقال:

حدثني من أثق به، عن أبي الحرم الماكسي الأديب، حدثنا أبو الثناء محمود الفرضي، قال:

حدثنا تاج الإسلام ابن خميس، قال لي الغزالي: الناس يقولون لي: الغزالي، ولست الغزالي، وإنما أنا الغزالي منسوب إلى قرية يقال لها: غزالة - أو كما قال -.

---

(١) أي: يتهم ويرمى، يقال: زنه بكذا، وأزنه: إذا اتهمه وظنه فيه، وفي خبر الانصار وتسويدهم جد بن قيس: إنا لنزنه بالبخل، أي: نتهمه به، وفي شعر حسان بن ثابت في عائشة رضي الله عنها: خصان رزان ما تزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل.ـ (* *) يقول الشيخ الفاضل أبو محمد الألفي (عضو ملتقى

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٩/٣٠٦

أهل الحديث) :

في الترجمة [٢٦٦ - ابن طبرزذ، عمر بن محمد بن معمر البغدادي] .

الشيخ المسند الكبير الرحلة أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن أحمد بن يحيى بن حسان البغدادي الدارقزي المؤدب، ويعرف بابن طبرزذ. والطبرزذ - بذال معجمة -: هو السكر.

قلت: هذا هو الصحيح من لقبه (طبرزذ) بذال معجمة، كما هاهنا في ترجمته.

ويتكرر في الكتاب عشرات المرات (ابن طبرزد) بدال غير منقوطة، وهو خطأ!! .

ويتكرر مثله في أسانيد المزي في «تهذيب الكمال» مئات المرات [قريبا من خمسمائة] ، لأن ابن طبرزذ شيخ شيوخه!! .

ـ هامش ـ

(١) وفي «محيط اللغة» : سكر طبرزذ وطبرزل وطبرزن.

وفي «تاج العروس» : معرب أصل معناه: ما نحت بالفأس.." (١)

"سعد بن أبي عمامة، قال:

كنت ليلة جالسا في بيتي، وقد نام الناس، فدق الباب، فإذا بفراش وخادم معه شمعة، فقال: بسم الله، فأدخلت على المستظهر، وعليه أثر غم، فأخذت في الحكايات والمواعظ وتصغير الدنيا، وهو لا يتغير، وأخذت في حكايات الكرام وغير ذلك، فقلت: هذا لا ينام، ولا يدعني أنام.

فقلت: يا أمير المؤمنين، لي مسألة.

قال: قل.

قلت: ولا تكتمني؟

قال: لا.

قلت: بالله حل عليك نقدة للبائع، أو انكسر زورقك، أو وقعوا على قافلة لك، وضاق وقتك؟ عندي طبق خلاف أنا أقرضه لك، وتبقى بارزيا في الدروب وما يخلي الله من رزق، فهذا هم عظيم، وقد مرستني الليلة.

فضحك حتى استلقى، وقال: قم، فعل الله بك وصنع.

فقمت، وتبعني الخادم بدنانير وتخت ثياب.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٩/٣٤٣

قيل: إن ابن مقلد العواد غنى المستظهر، فسره، فأعطاه مائتي دينار، وقطعة كافور زنة ثلاثة أرطال مقمعة بذهب.

قال أبو طالب بن عبد السميع: كان من ألفاظ المستظهر:

خير ذخائر المرء لدنياه ذكر جميل، ولآخرته ثواب جزيل.

شح المرء بفلسه من دناءة نفسه.

الصبر على الشدائد ينتج الفوائد.

أدب السائل أنفع من الوسائل.

بضاعة العاقل لا تخسر، وربحها يظهر في المحشر.

وله نظم حسن.

قال محمد بن عبد الملك الهمذاني: توفي المستظهر بالله سحر ليلة." [١]

"العزيز بن أحمد الحلوائي (١) .

وسمع: أباه، وعمر بن منصور بن خنب، والحافظ أبا مسعود أحمد بن محمد البجلي، وميمون بن علي الميموني، وأبا سهل أحمد بن علي الأبيوردي، فسمع منه الصحيح بسماعه من ابن حاجب الكشاني.

وسمع أيضا من: إبراهيم بن علي الطبري، والحافظ يوسف بن منصور، ومحمد بن سليمان الكاخستواني (٢) .

وتفرد، وعلا سنده (٣) ، وعظم قدره، حتى كان يقال له: أبو حنيفة الأصغر، وكان يدري التاريخ والأنساب، سألوه مرة **عن مسألة غريبة**، فقال: كررت عليها أربع مائة مرة (٤) .

حدث عنه: عمر بن محمد بن طاهر الفرغاني، وأبو جعفر أحمد بن

---

(١) بفتح الحاء وسكون اللام: نسبة إلى عمل الحلوى وبيعها، وعبد العزيز هذا تقدمت ترجمته برقم (٩٤) في الثامن عشر.

(٢) كذا الأصل: الكاخستواني بالسين المهملة، وفي " الأنساب " و" اللباب "، و" معجم البلدان " الكاخشتواني بالشين المعجمة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٩/٣٩٨

(٣) في " التحبير ": ١ / ١٣٧: اشتغل بسماع الحديث في صغره، وسمع الحديث الكثير، وتفرد بالرواية في وقته عن جماعة لم يحدث عنهم سواه، وأملى الكثير، وكتبوا عنه ... ، كتب إلي الاجازة في سنة ثمان وخمس مئة حصلها لي أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقاق الحافظ، روى لي عنه جماعة كبيرة بخراسان وما وراء النهر، وكانت عنده كتب عالية ما وقعت إلينا إلا من روايته، قال صاحب " الجواهر المضية ": ١ / ١٧٢: فمن جملتها " الجامع الصحيح " للبخاري بروايته عن أبي سهل الابيوردي سنة ٤٤٦ هـ، وكتاب " اللؤلؤيات " لأبي مطيع النسفي بروايته عن أبي القاسم الميموني، عن أبي بكر أحمد بن محمد البخاري الاسماعيلي المصنف.
(٤) في " المنتظم ": ٩ / ٢٠٠، و" مرآة الزمان ": ٨ / ٤٦: وسئل يوما عن مسألة، فقال: كررت هذه المسألة ليلة في برج من حصن بخارى أربع مئة مرة، وفيهما أيضا: ومتى طلب المتفقه منه الدرس ألقى عليه من أي موضع أراد من غير مطالعة، ولا مراجعة لكتاب، وكان الفقهاء إذا أشكل عليهم شيء رجعوا إليه، وحكموا بقوله ونقله.." (١)

"قال ابن عقيل: هو شيخ هش، حسن العارضة، جاري العبارة، حفظة متدين صلف، تذاكرنا، فرأيته مملوءا علما وحفظا (١) .

قلت: توفي في ذي الحجة، سنة اثنتي عشرة وخمس مائة، عن نحو من تسعين سنة.

وقال السلفي: كان مشارا إليه في الكلام، قال لي: أنا أدرس الكلام من سنة ثلاث وأربعين، جرت بينه وبين الحنابلة فتن، وأوذي غاية الإيذاء، سألته **عن مسألة الاستواء**، فقال: أحد الوجهين للأشعري أنه يحمل على ما ورد ولا يفسر.

وقال أحمد بن شافع: قال ابن ناصر وجماعة:

كان أصحاب القيرواني يشهدون عليه أنه لا يصلي ولا يغتسل من جنابة في أكثر أحواله، ويرمى بالفسق مع المرد، واشتهر بذلك، وادعى قراءة القرآن على ابن نفيس.

قلت: هذا كلام بهوى.

---

(١) ونقل صاحب عيون التواريخ عن سبط ابن الجوزي في " مرآة الزمان " أنه كان يحفظ كتاب سيبويه.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤١٦/١٩

وقال الحافظ ابن عساكر في " تاريخه ": سمع يوما قائلا ينشد قول أبي العلاء المعري:

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة * وحق لسكان البسيطة أن يبكوا

تحطمنا الايام حتى كأننا * زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

فقال ابن أبي كدية يجيبه:

كذبت وبيت الله حلفة صادق * سيسبكها بعد النوى من له الملك

وترجع أجسام صحاحا سليمة * تعارف في الفردوس ما عندنا شك

وانظر " عيون التواريخ ": ١٣ / ٣٤٩، و" مرآة الزمان ": ٨ / ٤٦، ٤٧.." [١]

"الإمارة (١)) .

حدث عنه: ابن عباس، وسعيد بن المسيب، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وحيان بن عمير، وابن سيرين، والحسن، وأخوه؛ سعيد بن أبي الحسن، وحميد بن هلال.

وقيل: كان اسمه عبد كلال، فغيره رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

وله في (مسند بقي) : أربعة عشر حديثا.

مات: بالبصرة، سنة خمسين.

وقيل: توفي سنة إحدى وخمسين.

١٢٢ - وائل بن حجر بن سعد أبو هنيدة الحضرمي * (م، ٤)

أحد الأشراف، كان سيد قومه.

له: وفادة، وصحبة، ورواية.

ونزل العراق، فلما دخل معاوية الكوفة أتاه، وبايع.

---

(١) وتمامه " فإن أعطيتها **عن مسألة وكلت** إليها، وإن أعطيتها عن **غير مسألة أعنت** عليها، وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها، فائت الذي هو خير، وكفر عن يمينك " أخرجه أحمد ٥ / ٦٣ والبخاري ١٣ / ١١٠ في الاحكام: باب من سأل الامارة وكل إليها، و١١ / ٤٥٢ في الايمان و٥٢٣، ومسلم

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤١٨/١٩

(١٦٥٢) في الايمان، وفي الامارة ٣ / ١٤٥٦: باب النهي عن طلب الامارة والحرص عليها، من طريق الحسن البصري حدثنا عبد الرحمن بن سمرة..وأخرجه أبو داود (٣٢٧٧)، والنسائي ٧ / ١٠ في النذور: باب الكفارة قبل الحنث، والترمذي (١٥٢٩) وقال: حسن صحيح.
(*) مسند أحمد: ٤ / ٣١٥، و٦ / ٣٩٨، طبقات خليفة: ٧٣، ١٣٣، التاريخ الكبير: ٨ / ١٧٥ - ١٧٦، الجرح والتعديل: ٩ / ٤٢، الاستيعاب: ٤ / ١٥٦٢، تاريخ ابن عساكر: ١٧ / ٣٦٣ / ١، أسد الغابة: ٥ / ٤٣٥، تهذيب الكمال: ١٤٥٨، مجمع الزوائد: ٩ / ٣٧٣، تهذيب التهذيب: ١١ / ١٠٨ - ١٠٩، الإصابة: ١٠ / ٢٩٤، خلاصة تذهيب الكمال: ٤١٥.." [(١)]

"أحببتها.

وأتاه بأربع مائة ألف من البحرين، فقال: ما جئت به لنفسك؟

قال: عشرين ألفا.

قال: من أين أصبتها؟

قال: كنت أتجر.

قال: انظر رأس مالك ورزقك فخذه، واجعل الآخر في بيت المال (١).

وكان أبو هريرة يجهر في صلاته ببسم الله الرحمن الرحيم (٢).

قال الحافظ أبو سعد السمعاني: سمعت أبا المعمر المبارك بن أحمد، سمعت أبا القاسم يوسف بن علي الزنجاني الفقيه، سمعت الفقيه أبا إسحاق الفيروزابادي، سمعت القاضي أبا الطيب يقول:

كنا في مجلس النظر بجامع المنصور، فجاء شاب خراساني، فسأل عن مسألة المصراة (٣)، فطالب بالدليل، حتى استدل بحديث أبي هريرة الوارد فيها،

---

(١) رجاله ثقات، لكنه منقطع: إسحاق بن عبد الله لم يدرك عمر.

وقد تحرف " همام " في المطبوع إلى " هشام "، وهو في " الطبقات " ٤ / ٣٣٥، ٣٣٦.

(٢) لكن الثابت عنه صلى الله عليه وسلم أنه لم يجهر بها، وكذلك أبو بكر وعمر وعثمان، انظر " فتح الباري " ٢ / ١٨٨، والترمذي (٢٤٦)، ومسلم (٣٩٩)، وأحمد ٣ / ٢٦٤، و" شرح معاني الآثار " ١

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢/٥٧٢

/ ١١٩، والدارقطني ص ١١٩، والنسائي ٢ / ١٣٥، وابن خزيمة (٤٩٨) ، وروى أحمد ٤ / ٨٥، والترمذي (٢٤٤) ، والنسائي ٢ / ١٣٥، عن ابن عبد الله بن مغفل قال: سمعني أبي وأنا أقول: بسم الله الرحمن الرحيم.

فقال: أي بني إياك والحدث، قد صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر ومع عمر ومع عثمان، فلم أسمع أحدا منهم يقولها، فلا تقلها، إذا أنت صليت، فقل: الحمد لله رب العالمين.

(٣) المصراة: الناقة أو البقرة أو الشاة يصرى اللبن في ضرعها، أي: يجمع ويحبس، ثم تباع، فيظنها المشتري كثيرة اللبن، فيزيد في ثمنها، فإذا حلبها مرتين أو ثلاثا، وقف على التصرية والغرور.

وحديث أبي هريرة الوارد فيها: هو في " الموطأ " ٢ / ٦٨٣، ٦٨٤ في البيوع: باب ما ينهى عنه من المساومة والمبايعة.

وأخرجه البخاري ٤ / ٣٠٩ عن عبد الله بن يوسف، ومسلم (١٥١٥) (١١) عن يحيى بن يحيى، كلاهما عن مالك، عن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان، عن الاعرج، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ولا تصروا الابل والغنم، فمن ابتاعها بعد ذلك، فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها، إن رضيها أمسكها، وإن سخطها ردها وصاعا من تمر "، أي: يردها بعيب التصرية، ويرد معها صاعا من تمر مكان ما حلب من اللبن، وهو قول مالك والشافعي والليث بن سعد وأحمد وإسحاق وأبي عبيد وأبي ثور.." (١)

"فقال - وكان حنفيا -: أبو هريرة غير مقبول الحديث (١) .

فما استتم كلامه حتى سقط عليه حية عظيمة من سقف الجامع، فوثب الناس من أجلها، وهرب الشاب منها وهي تتبعه.

فقيل له: تب تب.

فقال: تبت.

فغابت الحية، فلم ير لها أثر.

إسنادها أئمة.

وأبو هريرة: إليه المنتهى في حفظ ما سمعه من الرسول -عليه السلام- وأدائه بحروفه، وقد أدى حديث المصراة بألفاظه، فوجب علينا العمل به، وهو أصل برأسه.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٦١٨/٢

وقد ولي أبو هريرة البحرين لعمر، وأفتى بها **في مسألة المطلقة** طلقة ثم

---

(١) في " أصول السرخسي " ١ / ٣٤١: ما وافق القياس من رواية أبي هريرة، فهو معمول به، وما خالف القياس، فإن تلقته الأمة بالقبول، فهو معمول به، وإلا فالقياس الصحيح شرعا مقدم على روايته فيما ينسد باب الرأي فيه.

وقال فخر الإسلام: راوي الخبر إما فقيه أو غير فقيه لكن عرف بالرواية، أو غير فقيه لم يعرف إلا بحديث أو حديثين.

فخبر الفقيه مقبول يجب العمل به وإن خالف القياس، وخبر غير الفقيه المعروف بالرواية أيضا مقبول يترك به القياس، إلا

إذا خالف جميع الاقيسة، وانسد باب الرأي بالكلية، وهو مختار الامام عيسى بن أبان، والقاضي أبي زيد، وذهب الشيخ أبو الحسن الكرخي إلى أنه كالأول.

وقال بعضهم وهو بصدد البحث في خبر أبي هريرة في " المصراة ": إن أبا هريرة غير فقيه، والحديث مخالف للاقيسة بأسرها: وفي قولهم: " أبو هريرة غير فقيه "، نظر ظاهر، فإنه رضي الله عنه فقيه مجتهد لا شك في فقاهته، فقد كان يفتي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبعده، وكان يعارض ابن عباس وفتواه، كما جاء في الخبر الصحيح أنه خالف ابن عباس في عدة الحامل المتوفى عنها زوجها، حيث حكم ابن عباس بأبعد الاجلين، وحكم هو بوضع الحمل.

وأبو حنيفة رحمه الله عمل بحديث أبي هريرة: " من أكل ناسيا فليتم صومه " مع أن القياس عنده أنه يفطر، فترك القياس لخبر أبي هريرة.

وانظر ما كتبه العلامة محمد بخيت المطيعي في حاشيته " سلم الوصول " ٣ / ٧٦٧، ٧٦٩.." [١]

"وهذا مالك عمل بحديث أبي هريرة في غسل الإناء سبعا من ولوغ الكلب (١) ، مع أن القياس عنده أنه لا يغسل؛ لطهارته عنده.

بل قد ترك أبو حنيفة القياس لما هو دون حديث أبي هريرة، **في مسألة القهقهة**، لذاك الخبر المرسل (٢)

.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢/٦١٩

وقد كان أبو هريرة وثيق الحفظ، ما علمنا أنه أخطأ في حديث.

بقي بن مخلد: حدثنا أبو كامل، حدثنا عبد الوارث، سمعت محمد بن المنكدر، يحدث عن أبي هريرة، قال:

إذا كان أحدكم جالسا في الشمس، فقلصت عنه، فليتحول عن مجلسه (٣) .

= وأخرج الدارقطني ص ٢٣٧، والحاكم ١ / ٤٣٠، والبيهقي ٤ / ٢٢٩ من حديث محمد بن عبد الله الأنصاري، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من أفطر في رمضان ناسيا، فلا قضاء عليه ولا كفارة " وإسناده حسن، وصححه ابن حبان (٩٠٦) .

(١) أخرجه مالك ١ / ٣٤ في الطهارة: باب جامع الوضوء، والبخاري ١ / ٢٣٩، ٢٤٠ في الوضوء: باب إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعا، ومسلم (٢٧٩) (٩٠) في الطهارة: باب حكم ولوغ الكلب.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في " المصنف " (٣٧٦١) عن معمر، عن قتادة، عن أبي العاليه الرياحي " أن أعمى تردى في بئر، والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بأصحابه، فضحك بعض من كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم من كان ضحك منهم أن يعيد الوضوء والصلاة "، وإسناده على إرساله صحيح، وأخرجه عبد الرزاق أيضا (٣٧٦٠) عن هشام بن حسان، عن حفصة بنت سيرين، عن أبي العالية.

وانظر " نصب الراية " ١ / ٤٧، ٥٣.

(٣) إسناده صحيح، وأخرجه أحمد ٢ / ٣٨٣، من طريق عفان، حدثنا عبد الوارث، حدثنا محمد بن المنكدر، عن أبي هريرة..وأخرجه أبو داود (٤٨٢٢) ، والحميدي في " مسنده " (١١٣٨) من طريق سفيان، قال: حدثنا محمد بن المنكدر، قال: أخبرني من سمع أبا هريرة يقول: قال أبو القاسم ... والاول أصح بإسقاط الرجل المبهم، فإن ابن المنكدر سمع من أبي هريرة، فالسند متصل.." (١)

"بين الكتب، فما كان يتفرغ لإخراجها، كان مشغولا بالعبادة، من أولياء الله.

قال أبو سعد السمعاني: هو الإمام، الورع، التقي، الناسك، العامل بعلمه، والقائم بحقه، صاحب الأحوال

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٦٢١/٢

والمقامات، انتهت إليه تربية المريدين الصادقين، واجتمع في رباطه جماعة من المنقطعين إلى الله ما لا يتصور أن يكون في غيره من الربط مثلهم، وكان عمره على طريقة مرضية، وسداد واستقامة، سار من قريته إلى بغداد، وقصد الشيخ أبا إسحاق، فتفقه عليه، ولازمه مدة حتى برع، وفاق أقرانه، خصوصا في علم النظر، وكان أبو إسحاق يقدمه على عدة مع صغر سنه؛ لعلمه بحسن سيرته وزهده، ثم ترك كل ما كان فيه من المناظرة، واشتغل بالعبادة، ودعوة الخلق وإرشاد الأصحاب، أخرج لنا أكثر من عشرين جزءا سمعناها، وقد قدم بغداد في سنة ست وخمس مائة، وظهر له قبول تام، ووعظ، وازدحموا عليه، ثم رجع، وسكن مرو، ثم سار إلى هراة، وأقام بها مدة، ثم رج ع إلى مرو، ثم سار إلى هراة ثانيا (١) ، فتوفي في الطريق، بقرب بغشور (٢) ، سمعت صافي بن عبد الله الصوفي يقول:

حضرت مجلس يوسف في النظامية، فقام ابن السقاء، فآذى الشيخ، وسأله عن مسألة، فقال: اجلس، إني أجد من كلامك رائحة الكفر، ولعلك تموت على غير الإسلام. فاتفق أن ابن السقاء

---

(١) في الأصل ثلاث كلمات مطموسة لم نتبينها، وقد استظهرناها كما أثبتنا من مصادر الترجمة، ونص كلام السمعاني - الذي اختصره الذهبي - فيما نقله ابن خلكان: نزل مرو وسكنها، وخرج إلى هراة، وأقام بها مدة، ثم سئل الرجوع إلى مرو في آخر عمره، فأجاب ورجع إليها، وخرج إلى هراة ثانيا، وعزم على الرجوع إلى مرو في آخر عمره، وخرج منها متوجها إلى مرو، فأدركته منيته.

(٢) ضبطها ابن خلكان بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وبعد الواو الساكنة راء، وقال: هي بليدة بخراسان بين مرو وهراة.

وانظر الخبر في " الوفيات " ٧ / ٧٩، ٨٠.." [١]

"ذهب في صحبة رسول طاغية الروم، وتنصر بقسطنطينية، وسمعت من أثق به: أن ابني أبي بكر الشاشي قاما في مجلس وعظه، وقالا له: إن كنت تنتحل مذهب الأشعري، وإلا فانزل.

فقال: اقعدا، لا متعتما بشبابكما.

فسمعت جماعة أنهما ماتا قبل أن يتكهلا (١) .

وسمعت السيد إسماعيل بن عوض العلوي، سمعت يوسف بن أيوب يقول للفصيح - وكان من أصحابه،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٠/٦٧

فخرج عليه، ورماه بأشياء -: هذا الرجل يقتل، وسترون ذلك.

فكان كما جرى على لسانه.

وقال جدي أبو المظفر السمعاني: ما قدم علينا من العراق مثل يوسف الهمذاني، وقد تكلم معه **في مسألة البيع** الفاسد، فجرى بينهما سبعة عشر مجلسا في المسألة ...

إلى أن قال أبو سعد: سمعت يوسف الإمام يقول:

خلوت نوبا عدة، كل نوبة أكثر من خمس سنين وأقل، وما كان يخرج حب المناظرة والخلاف من قلبي، إلى أن وصلت إلى فلان السمناني، فلما رأيته، خرج جميع ذلك من قلبي، كانت المناظرة تقطع علي الطريق.

سئل أبو الحسين المقدسي: هل رأيت وليا لله؟

قال: رأيت في سياحتي أعجميا بمرو يعظ، ويدعو إلى الله، يقال له: يوسف.

قال أبو سعد: ولما عزمت على الرحلة، دخلت على شيخنا يوسف مودعا، فصوب عزمي، وقال: أوصيك: لا تدخل على السلاطين، وأبصر ما تأكل لا يكون حراما.

قلت: وروى عنه: أبو القاسم ابن عساكر، وأبو روح عبد المعز، وجماعة.

---

(١) الخبر في " المنتظم " ٩ / ١٧١، و" وفيات الأعيان " ٧ / ٧٨، ٧٩، و" طبقات " الاسنوي ٢ / ٥٣٢.." (١)

"لا؟ وهل جرى هذا الخلاف في السلف؟

فأجاب: **هذه مسألة أستعفي** من الجواب عنها؛ لغموضها، وقلة وقوفي على غرض السائل منها، لكني أشير إلى بعض ما بلغني: تكلم أهل الحقائق في تفسير الحد بعبارات مختلفة، محصولها أن حد كل شيء موضع بينونته عن غيره، فإن كان غرض القائل: ليس لله حد: لا يحيط علم الحقائق به، فهو مصيب، وإن كان غرضه بذلك: لا يحيط علمه تعالى بنفسه، فهو ضال، أو كان غرضه: أن الله بذاته في كل مكان، فهو أيضا ضال.

قلت: الصواب الكف عن إطلاق ذلك، إذ لم يأت فيه نص، ولو فرضنا أن المعنى صحيح، فليس لنا أن

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٦٨/٢٠

نتفوه بشيء لم يأذن به الله؛ خوفا من أن يدخل القلب شيء من البدعة، اللهم احفظ علينا إيماننا.

وقد ذكر أبو القاسم ابن عساكر أبا نصر الحسن بن محمد اليونارتي (١) الحافظ، فرجحه على أبي القاسم إسماعيل - فالله أعلم - وكأن ابن عساكر لما رأى إسماعيل بن محمد وقد كبر ونقص حفظه، قال هذا.

قد مر أنه مات سنة خمس وثلاثين.

وفيها مات: الإمام الكبير المحدث أبو الحسن رزين بن معاوية العبدري (٢) السرقسطي المجاور، والفقيه البديع أبو علي أحمد بن سعد العجلي الهمذاني (٣) ، والعلامة اللغوي الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد بن مكي بن أبي طالب القيسي القرطبي (٤) ، ومسند بغداد أبو منصور عبد

---

(١) المتوفى سنة ٥٢٧ هـ، مرت ترجمته في الجزء التاسع عشر برقم (٣٦٥) .

(٢) سترد ترجمته برقم (١٢٩) .

(٣) سترد ترجمته برقم (٥٦) وسيكررها في الصفحة (١٤٤) بعد الترجمة (٨٥) .

(٤) ذكرت مصادر ترجمته في نهاية الترجمة رقم (٤٢) .." [١]

"قال السمعاني: كان خطه رديئا، وما كان له كبير معرفة بالحديث - على ما سمعت - وسمعت محمد بن أبي طاهر بأصبهان، سمعت أبا جعفر بن أبي علي يقول:

تعسر علي شيخ بجرجان، فحلفت أن لا أخرج منها حتى أكتب جميع ما عنده، فأقمت مدة، وكان يخرج إلي الأجزاء والرقاع، حتى كتبت جميع ما وجدت.

قلت: حدث عنه: ابن طاهر المقدسي، وأبو العلاء العطار، وعبد الرحمن بن عبد الوهاب بن المعزم، وآخرون.

وهو الذي قام في مجلس وعظ إمام الحرمين، وأورد عليه **في مسألة العلو**، فقال: ما قال عارف قط: يا ألله، إلا وقام من باطنه قصد تطلب العلو، لا يلتفت يمنة ولا يسرة، فهل لدفع هذه الضرورة من حيلة؟!

فقال: يا حبيبي، ما ثم إلا الحيرة ... ، وذلك في ترجمة أبي المعالي (١) .

توفي أبو جعفر: في نصف ذي القعدة، سنة إحدى وثلاثين وخمس مائة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٨٦/٢٠

٦٢ - الجوهري أبو بكر محمد بن أحمد بن حسن بن أسد *

الإمام، الحافظ، الرئيس، المحتشم، أبو بكر محمد بن أحمد بن حسن بن أسد البروجردي.

وبروجرد: عند همذان.

كتب الكثير، واستنسخ، وعمل (معجما) لنفسه في مجلد.

سمع: السلار مكي بن علان، وأبا مطيع الصحاف، وأبا الفتح أحمد بن السوذرجاني، وعلي بن الأخرم المديني، ونصر الله الخشنامي، وأحمد بن محمد الخليلي ببلخ، وأبا الحسن بن العلاف، ونحوهم.

---

(١) في الجزء الثامن عشر برقم (٢٤٠) .

(*) المنتظم ١٠ / ٧٠.." (١)

"وتفرد ببغداد في الفتوى **في مسألة الدور** لابن سريج (١) .

وهو أول من علق على كتاب (التنبيه) شرحا (٢) ، وله كتاب في أصول الفقه.

وقد سمع من: ابن طلحة النعالي، ونصر بن البطر، وثابت بن بندار، والحسين بن علي بن البسري، وجعفر السراج، وأبي بكر الطريثيثي، ومحمد بن عبد السلام الأنصاري، وعدة.

حدث عنه: السمعاني، وعبد الخالق بن أسد، وأحمد بن طارق الكركي، والفتح بن عبد السلام، وأبو الحسن القطيعي، وآخرون.

وكان مقدما في كتابة المنسوب (٣) ، فقيل: كانوا يأخذون خطه في الفتاوى لمجرد خطه البديع في بعض الوقت.

قال السمعاني: هو أحد الأئمة الشافعية ببغداد، مصيب في فتاويه،

---

(١) وهو الامام الكبير أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي، المتوفى سنة ٣٠٦ هـ، مرت ترجمته في الجزء الرابع عشر برقم (١١٤) .

ومسألة الدور هذه وتسمى المسألة السريجية **هي مسألة في** الطلاق مشهورة عند الشافعية، وصورتها أن يقول لزوجته: " متى وقع عليك طلاقي فأنت طالق قبله ثلاثا "، فوجه الدور أنه متى طلقها الآن وقع قبله

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٠/١٠٢

ثلاثا، ومتى وقع قبله ثلاثا لم يقع، فيؤدي إثباته إلى نفيه، فانتفى.

وقد كثرت في هذه المسألة المؤلفات، وكثر فيها الرد والنقد، وممن ألف فيها أبو حامد الغزالي، انظر " كشف الظنون " ١٦٦٢، وانظر " طبقات " السبكي ٩ / ٢٤٥، ٢٤٦ (ترجمة ابن دقيق العيد) .

وقد استوعب ردها وتفنيدها ابن حجر المكي في كتابه " تحفة المحتاج في شرح المنهاج " ٨ / ١١٤ - ١١٦.

(٢) سماه " توجيه التنبيه ". قال حاجي خليفة: وليس في شرحه تصوير المسألة، لكنه عللها بعبارة مختصرة. "كشف الظنون " ١ / ٤٨٩.

(٣) يعني الخط المنسوب، ويقال: وضع قواعده وبرع فيه ابن مقلة المترجم في الجزء الخامس عشر برقم (٨٦) ، وأتم تنسيقه وتهذيبه علي بن هلال ابن البواب المترجم في الجزء السابع عشر برقم (١٩٢) .." (١)

"فخطب الفضل بن يحيى الطويل إليه بنته، فزوجه، ثم طلب منه أمها لتؤنسها، ففعل، فما أجمل تلطف هذا المرء في بر أبي العباس (١) ؟

قال السلفي: كان ابن الحطيئة رأسا في القراءات، وقرأت بخط أبي الطاهر بن الأنماطي، قال:

سمعت شيخنا شجاعا المدلجي - وكان من خيار عباد الله - يقول: كان شيخنا ابن الحطيئة شديدا في دين الله، فظا غليظا على أعداء الله، لقد كان يحضر مجلسه داعي الدعاة (٢) ، مع عظم سلطانه، ونفوذ أمره، فما يحتشمه ولا يكرمه، ويقول: أحمق الناس **في مسألة كذا** وكذا الروافض، خالفوا الكتاب والسنة، وكفروا بالله.

وكنت عنده يوما في مسجده بشرف مصر، وقد حضره بعض وزراء المصريين، أظنه ابن عباس، فاستسقى في مجلسه، فأتاه بعض غلمانه بإناء فضة، فلما رآه ابن الحطيئة، وضع يده على فؤاده، وصرخ صرخة ملأت المسجد، وقال: واحرها على كبدي! أتشرب في مجلس يقرأ فيه حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في آنية الفضة؟! لا والله لا تفعل.

وطرد الغلام، فخرج وطلب الشيخ كوزا، فجيء بكوز قد تثلم، فشرب واستحيى من الشيخ، فرأيته -والله- كما قال الله: ﴿يتجرعه ولا يكاد يسيغه﴾ [إبراهيم: ١٧] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٠١/٢٠

قال: وأتى رجل إلى شيخنا ابن الحطيئة بمئزر، وحلف بالطلاق ثلاثا لا بد أن يقبله.
فوبخه على ذلك، وقال: علقه على ذاك الوتد.
فلم يزل على الوتد حتى أكله العث، وتساقط، وكان ينسخ بالأجرة، وكان له على

---

(١) انظر " إنباه الرواة " ١ / ٣٩، و" وفيات الأعيان " ١ / ١٧٠، و" الوافي " ٧ / ١٢٢.
(٢) وهو أبو القاسم هبة الله بن كامل المصري التنوخي، قاضي الخليفة العاضد، متوفى سنة ٥٦٩، مترجم في الخريدة (قسم مصر) ١ / ١٨٦، والروضتين ١ / ٢٢٤، و" العبر " ٤ / ٢٠٩، و" شذرات الذهب " ٤ / ٢٣٥.." [١]

"وجودك والدنيا إليك فقيرة ... وجودك والمعروف في الناس ينكر (١)
فلو رام يا يحيى مكانك جعفر ... ويحيى لكفا عنه يحيى وجعفر (٢)
ولم أر من ينوي لك السوء يا أبا الـ ... ـمظفر إلا كنت أنت المظفر
قال ابن الجوزي (٣) : وكان مبالغا في تحصيل التعظيم للدولة، قامعا للمخالفين بأنواع الحيل، حسم أمور السلاطين السلجوقية، وقد كان آذاه شحنة في صباه، فلما وزر استحضره وأكرمه، وكان يتحدث بنعم الله، ويذكر في منصبه شدة فقره القديم.
وقال: نزلت يوما إلى دجلة وليس معي رغيف أعبر به.
وكان يكثر مجالسة العلماء والفقراء، ويبذل لهم الأموال، فكانت السنة تدور وعليه ديون.
وقال: ما وجبت علي زكاة قط، وكان إذا استفاد شيئا من العلم قال: أفادنيه فلان، وقد أفدته معنى حديث، فكان يقول: أفادنيه ابن الجوزي، فكنت أستحيي، وجعل لي مجلسا في داره كل جمعة، ويأذن للعامة في الحضور.
وكان بعض الفقراء يقرأ عنده كثيرا فأعجبه، وقال لزوجته: أريد أن أزوجه بابنتي، فغضبت الأم، وكان يقرأ عنده الحديث كل يوم بعد العصر، فحضر فقيه مالكي، فذكرت مسألة، فخالف فيها الجمع، وأصر.
فقال الوزير: أحمار أنت؟! أما ترى الكل يخالفونك؟
فلما كان من الغد، قال للجماعة: إنه جرى مني بالأمس في حق هذا الرجل ما لا يليق، فليقل لي كما قلت

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٤٦/٢٠

له، فما أنا إلا كأحدكم.

فضج المجلس بالبكاء، واعتذر الفقيه، قال: أنا أولى بالاعتذار.

وجعل يقول: القصاص القصاص.

فلم يزل حتى قال يوسف الدمشقي: إذ أبى

---

(١) في " الديوان ": وجودك والمعروف في الخلق منكر.

(٢) يقصد بهما الوزيرين الكبيرين يحيى بن خالد البرمكي وابنه جعفر بن يحيى، وزرا لهارون الرشيد، مرت ترجمتها في الجزء التاسع برقمي (١٨) و (٢٨)

(٣) في " المنتظم " ١٠ / ٢١٤، ٢١٥.." [١]

"كتاب (جوامع كتب أرسطوطاليس) ، (شرح كتاب النفس) ، كتاب (في المنطق) ، كتاب (تلخيص الإلاهيات) لنيقولاوس، كتاب (تلخيص ما بعد الطبيعة) لأرسطو، كتاب (تلخيص الاستقصات) لجالينوس، ولخص له كتاب (المزاج) ، وكتاب (القوى) ، وكتاب (العلل) ، وكتاب (التعريف) ، وكتاب (الحميات) ، وكتاب (حيلة البرء) ، ولخص كتاب (السماع الطبيعي) ، وله كتاب (تهافت التهافت) ، وكتاب (مناهج الأدلة) أصول، وكتاب (فصل المقال، فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال) ، كتاب (شرح القياس) لأرسطو، (مقالة في العقل) ، (مقالة في القياس) ، كتاب (الفحص في أمر العقل) ، (الفحص عن مسائل في الشفاء) ، (مسألة في الزمان) ، (مقالة فيما يعتقده المشاؤون وما يعتقده المتكلمون في كيفية وجود العالم) ، (مقالة في نظر الفارابي في المنطق ونظر أرسطو) ، (مقالة في اتصال العقل المفارق للإنسان) ، (مقالة في وجود المادة الأولى) ، (مقالة في الرد على ابن سينا) ، (مقالة في المزاج) ، (مسائل حكمية) ، (مقالة في حركة الفلك) ، كتاب (ما خالف فيه الفارابي أرسطو) .

قال شيخ الشيوخ ابن حمويه: لما دخلت البلاد، سألت عن ابن رشد، فقيل: إنه مهجور في بيته من جهة الخليفة يعقوب، لا يدخل إليه أحد؛ لأنه رفعت عنه أقوال ردية، ونسبت إليه العلوم المهجورة، ومات محبوسا بداره بمراكش، في أواخر سنة أربع.

وقال غيره: مات في صفر (١) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٢٨/٢٠

وقيل: ربيع الأول (٢) ، سنة خمس.

---

(١) هذه هي رواية ابن الابار في (التكملة) والمنذري في (تكملته) .

(٢) أورد ابن الابار هذه الرواية عن ابن فرقد.." [(١)]

"وسمعت بعض أصحابنا يقول: إن الحافظ أمر أن يكتب اعتقاده، فكتب: أقول كذا؛ لقول الله كذا، وأقول كذا؛ لقول الله كذا ولقول النبي -صلى الله عليه وسلم- كذا، حتى فرغ من المسائل التي يخالفون فيها.

فلما رآها الكامل، قال: أيش أقول في هذا يقول بقول الله وقول رسوله -صلى الله عليه وسلم-؟!

قلت (١) : وذكر أبو المظفر الواعظ في (مرآة الزمان) ، قال: كان الحافظ عبد الغني يقرأ الحديث بعد الجمعة، قال: فاجتمع القاضي محيي الدين، والخطيب ضياء الدين، وجماعة، فصعدوا إلى القلعة، وقالوا لواليها: هذا قد أضل الناس، ويقول بالتشبيه.

فعقدوا له مجلسا، فناظرهم، فأخذوا عليه مواضع، منها: قوله: لا أنزهه تنزيها ينفي حقيقة النزول، ومنها: كان الله ولا مكان، وليس هو اليوم على ما كان، **ومنها: مسألة الحرف** والصوت، فقالوا: إذا لم يكن على ما كان، فقد أثبت له المكان، وإذا لم تنزهه عن حقيقة النزول، فقد جوزت عليه الانتقال، وأما الحرف والصوت فلم يصح عن إمامك (٢) ، وإنما قال إنه كلام الله، يعني غير مخلوق.

وارتفعت الأصوات، فقال والي القلعة الصارم برغش: كل هؤلاء على ضلالة وأنت على الحق؟

قال: نعم.

فأمر بكسر منبره.

قال: وخرج الحافظ إلى بعلبك، ثم سافر إلى مصر ... ، إلى أن قال:

فأفتى فقهاء مصر بإباحة دمه، وقالوا: يفسد عقائد الناس، ويذكر التجسيم.

فكتب الوزير بنفيه إلى المغرب، فمات الحافظ قبل وصول الكتاب.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢١/٣٠٩

(١) القول للامام الذهبي.

(٢) يعني الامام أحمد بن حنبل.." [١]

"منزلة عظيمة، ومن رآه انتفع برؤيته، فإذا تكلم كان عليه البهاء والنور، لا يشبع من مجالسته، لقد طفت شرقا وغربا، ورأيت الأئمة والزهاد فما رأيت أكمل منه، ولا أكثر عبادة، ولا أحسن سمتا، صحبته قريبا من عشرين سنة، ليلا ونهارا، وتأدبت به، وخدمته، وقرأت عليه (١) بجميع رواياته، وسمعت منه أكثر مروياته، وكان ثقة، حجة، نبيلا، علما من أعلام الدين! سمع منه الحفاظ: علي بن أحمد الزيدي، والقاضي عمر بن علي القرشي، والحازمي، وطائفة ماتوا قبله.

وسمعت ابن الأخضر غير مرة يقول: لم يبق ممن طلب الحديث وعني به غير عبد الوهاب ابن سكينة.

وسمعته يقول: كان شيخنا ابن ناصر يجلس في داره على سرير لطيف، فكل من حضر عنده يجلس تحت، إلا ابن سكينة.

قال ابن النجار: وأنبأنا يحيى بن القاسم مدرس النظامية في ذكر مشايخه: ابن سكينة كان عالما عاملا، دائم التكرار لكتاب (التنبيه (٢)) في الفقه، كثير الاشتغال بـ (المهذب) ، و (الوسيط) ، لا يضيع شيئا من وقته، وكنا إذا دخلنا عليه يقول: لا تزيدوا على (سلام عليكم) مسألة؛ لكثرة حرصه على المباحثة، وتقرير الأحكام.

وقال ابن الدبيثي (٣) : سمع بنفسه، وحصل المسموعات، ثم سمى في شيوخه: أبا البركات عمر بن إبراهيم الزيدي، وأبا شجاع البسطامي.

---

(١) يعني القرآن الكريم، كما في تاريخ ابن النجار.

(٢) الذي لأبي إسحاق الشيرازي، وهو من أشهر كتب الشافعية.

(٣) ذيل تاريخ مدينة السلام، الورقة: ١٠٦ - ١٥٧ (باريس ٥٩٢٢) .." [٢]

"نفعا، وأشدهم ورعا، وأكثرهم صبرا على التعليم، وكان داعية إلى السنة، أقام بدمشق مدة يعلم الفقراء، ويقرئهم، ويطعمهم، ويتواضع لهم، كان من أكثر الناس تواضعا، واحتقارا لنفسه، وخوفا من الله، ما أعلم

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٦٣/٢١

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥٠٤/٢١

أنني رأيت أشد خوفا منه، وكان كثير الدعاء والسؤال لله، يطيل السجود والركوع، ولا يقبل ممن يعذله، ونقلت له كرامات.

ثم قال الضياء: لم أر أحدا أحسن صلاة منه ولا أتم، بخشوع وخضوع، قيل: كان يسبح عشرا يتأنى فيها، وربما قضى في اليوم والليلة صلوات عدة، وكان يصوم يوما، ويفطر يوما، وكان إذا دعا، كان القلب يشهد بإجابة دعائه من كثرة ابتهاله وإخلاصه، وكان يمضي يوم الأربعاء إلى مقابر باب الصغير عند الشهداء، فيدعوا ويجتهد ساعة طويلة.

ومن دعائه المشهور: اللهم اغفر لأقسانا قلبا، وأكبرنا ذنبا، وأثقلنا ظهرا، وأعظمنا جرما.

وكان يدعو: يا دليل الحيارى، دلنا على طريق الصادقين، واجعلنا من عبادك الصالحين.

وكان إذا أفتى في مسألة، يحترز فيها احترازا كثيرا.

قال (١) : وأما زهده، فما أعلم أنه أدخل نفسه في شيء من أمر الدنيا، ولا تعرض لها، ولا نافس فيها، وما علمت أنه دخل إلى سلطان ولا وال، وكان قويا في أمر الله، ضعيفا في بدنه، لا تأخذه في الله لومة لائم، أمارا بالمعروف، لا يرى أحدا يسيء صلاته، إلا قال له (٢) وعلمه.

---

(١) الكلام كله للشيخ الضياء.

(٢) في الأصل: " وله " وليس بشيء.." (١)

"طويل اللحية، قائم الأنف، مقرون الحاجبين، صغير الرأس، لطيف اليدين والقدمين، نحيف الجسم، ممتعا بحواسه.

أقام هو والحافظ ببغداد أربع سنين، فأتقنا الفقه والحديث والخلاف، أقاما عند الشيخ عبد القادر خمسين (١) ليلة، ومات، ثم أقاما عند ابن الجوزي، ثم انتقلا إلى رباط النعال، واشتغلا على ابن المني، ثم سافر في سنة سبع وستين ومعه الشيخ العماد، وأقاما سنة.

صنف (المغني) عشر مجلدات، و (الكافي) أربعة، و (المقنع) مجلدا، و (العمدة) مجيليدا، و (القنعة) في الغريب مجيليد (٢) ، و (الروضة) مجلد، و (الرقة) مجلد، و (التوابين) مجلد، و (نسب قريش) مجيليد، و (نسب الأنصار) مجلد، و (مختصر الهداية) مجيليد، و (القدر) جزء، و (٣) (مسألة العلو) جزء،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٢/٤٩

والمتحابين) جزء، و (الاعتقاد) جزء، و (البرهان) جزء، و (ذم التأويل) جزء، و (فضائل الصحابة) مجيليد، و (فضل العشر) جزء، و (٣) (عاشوراء) أجزاء، و (٣) (مشيخته) جزآن، و (وصيته) جزء، و (٣) (مختصر العلل للخلال) مجلد، وأشياء.

قال الحافظ الضياء: رأيت أحمد بن حنبل في النوم، فألقى علي مسألة، فقلت: هذه في الخرقي، فقال: ما قصر صاحبكم الموفق في شرح الخرقي.

---

(١) وضع فوقها "كذا " دلالة على اعتراضه عليها، لأنه سبق أن قال بأنه أدرك أربعين ليلة من حياة الشيخ عبد القادر.

(٢) كذا بالرفع، وكذلك التي ستأتي، ويصح ذلك إذا أراد أنه " في مجيليد " أو " هو مجيليد "، ولكنه كان عليه أن يوحد.

(٣) إضافة منا.." [١]

"وله مصنفات كثيرة، منها: (غريب الحديث) ، و (الواضحة في إعراب الفاتحة) ، (شرح خطب ابن نباتة) ، (الرد على الفخر الرازي في تفسير سورة الإخلاص) ، (مسألة أنت طالق في شهر قبل ما بعد قبله رمضان) ، (شرح فصول بقراط) ، كتاب (أخبار مصر الكبير) ، كتاب (الإفادة في أخبار مصر) ، (مقالة في النفس) ، (مقالة في العطش) ، (مقالة في الرد على اليهود والنصارى) ، وأشياء كثيرة ذكرتها في (تاريخ الإسلام) .

وقد سافر من حلب ليحج من العراق، فدخل حران، وحدث بها، وسار فدخل بغداد مريضا، ثم حضرت المنية ببغداد، في ثاني عشر المحرم، سنة تسع وعشرين وست مائة، وصلى عليه السهروردي.

قال الموفق أحمد بن أبي أصيبعة (١) : كان أبي وعمي يشتغلان عليه، وقلمه أجود من لفظه، وكان ينتقص بالفضلاء الذين في زمانه، ويحط على ابن سينا.

قال الموفق عبد اللطيف: أقمت بالموصل سنة أشتغل، وسمعت الناس يهرجون في حديث السهروردي الفيلسوف، ويعتقدون أنه قد فاق الكل، فطلبت من الكمال ابن يونس شيئا من تصانيفه، فوقفت على (التلويحات) ، و (المعارج) ، وفي أثناء كلامه يثبت حروفا مقطعة يوهم بها أنها أسرار إلهية.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٦٨/٢٢

وقال: أعربت الفاتحة في نحو عشرين كراسا.

---

(١) انظر ترجمته من عيون الانباء: ٢ / ٢٠٢.." [1]

"متصونا، مكبا على العلم، عديم النظير في زمانه، **وله مسألة ليست** من قواعده شذ فيها، وهي صلاة الرغائب قواها ونصرها مع أن حديثها باطل بلا تردد، ولكن له إصابات وفضائل.

ومن فتاويه أنه سئل عمن يشتغل بالمنطق والفلسفة، فأجاب: الفلسفة أس السفه والانحلال، ومادة الحيرة والضلال، ومثار الزيغ والزندقة، ومن تفلسف عميت بصيرته عن محاسن الشريعة المؤيدة بالبراهين، ومن تلبس بها قارنه الخذلان والحرمان، واستحوذ عليه الشيطان، وأظلم قلبه عن نبوة محمد -صلى الله عليه وسلم-، إلى أن قال:

واستعمال الاصطلاحات المنطقية في مباحث الأحكام الشرعية من المنكرات المستبشعة، والرقاعات المستحدثة، وليس بالأحكام الشرعية - ولله الحمد - افتقار إلى المنطق أصلا، هو قعاقع قد أغنى الله عنها كل صحيح الذهن، فالواجب على السلطان - أعزه الله - أن يدفع عن المسلمين شر هؤلاء المشائيم، ويخرجهم من المدارس ويبعدهم.

توفي الشيخ تقي الدين -رحمه الله-: في سنة الخوارزمية، في سحر يوم الأربعاء، الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر، سنة ثلاث وأربعين وست مائة، وحمل على الرؤوس، وازدحم الخلق على سريره، وكان على جنازته هيبة وخشوع، فصلي عليه بجامع دمشق، وشيعوه إلى داخل باب الفرج، فصلوا عليه بداخله ثاني مرة، ورجع الناس لمكان حصار دمشق بالخوارزمية وبعسكر الملك الصالح نجم الدين أيوب لعمه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل، فخرج بنعشه نحو العشرة مشمرين، ودفنوه بمقابر الصوفية!

---

(١) قام شعيب: وقد درست، وقام مكانها عمائر ومستشقفي ومسجد.." [2]

"ووجدوه خفيف العقل، سيئ التدبير، وقع بخبز فخر الدين للالاه جوهر (١) ، وتطلع الأمراء إلى أن ينفق فيهم كما فعل بدمشق، فما أعطاهم شيئا، وكان لا يزال يتحرك كتفه الأيمن مع نصف وجهه، ويكثر

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٢٣/٢٢

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٤٣/٢٣

الولع بلحيته، ومتى سكر ضرب الشموع بالسيف، ويقول: هكذا أفعل بمماليك أبي.

ويتهدد الأمراء بالقتل، فتنكروا له، وكان ذكيا، قوي المشاركة، يبحث، وينقل.

قال سبط الجوزي (٢) : كان يكون (٣) على السماط بدمشق، فإذا سمع فقيها ينقل مسألة، صاح: لا نسلم.

واحتجب عن أمور الناس، وانهمك في الفساد بالغلمان، وما كان أبوه كذلك.

ويقال: تعرض لسراري أبيه، وقدم أرذال (٤) ، ووعد أقطاي بالإمرة، فما أمره، فغضب، وكانت شجر الدر قد ذهبت من المنصورة إلى القاهرة، فما (٥) وصل بقي يتهددها، ويطالبها بالأموال، فعاملت عليه.

ولما كان في المحرم (٦) ، سنة ثمان وأربعين: وثب عليه بعض البحرية على السماط، فضربه على يده، فقطع أصابعه، فقام إلى البرج الخشب، وصاح: من فعل هذا؟

قالوا: إسماعيلي.

قال: لا والله، بل من البحرية، والله لأفنينهم.

وخاط المزين يده، فقالوا: بتوه (٧) ، وإلا رحنا.

فشدوا عليه، فطلع إلى أعلى البرج، فرموا البرج بالنفط وبالنشاب،

---

(١) يعني: اصدر توقيعا باعطاء مربيه جوهر واردات فخر الدين ابن شيخ الشيوخ. واللاله: المربي أو الخادم الخاص.

(٢) مرآة الزمان: ٨ / ٧٨٢ - ٧٨٢.

(٣) في مرآة الزمان: كان يجلس.

(٤) في مرآة الزمان: وقدم الاراذل.

(٥) هكذا في الأصل، وفي تاريخ الإسلام: فجاء هو إلى المنصورة وارسل يتهددها.. (٦) ذكر الذهبي في تاريخ الإسلام وسبط ابن الجوزي والملك الأشرف ان ذلك كان في السابع والعشرين من المحرم.

(٧) في تاريخ الإسلام: " تمموه ".." [1]

---

[1] سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٩٥/٢٣

"أقرأ لكتاب الله منه، ولا أفقه، ولا أحسن مداراة منه.

وصحبت طلحة: فما رأيت أعطى لجزيل من **غير مسألة منه**.

وصحبت معاوية: فما رأيت أحلم منه.

وصحبت عمرو بن العاص: فما رأيت رجلا أبين -أو قال: أنصع - طرفا منه، ولا أكرم جليسا منه.

وصحبت المغيرة: فلو أن مدينة لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلا بمكر، لخرج من أبوابها كلها (١) .

موسى بن علي: حدثنا أبي، حدثني أبو قيس مولى عمرو بن العاص:

أن عمرا كان يسرد الصوم، وقلما كان يصيب من العشاء أول الليل، وسمعته يقول:

سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم - يقول: (إن فصلا بين صيامنا وصيام أهل الكتاب: أكلة السحر (٢)) .

ابن عيينة: حدثنا عمرو، أخبرني مولى لعمرو بن العاص:

أن عمرا أدخل في تعريش الوهط - بستان بالطائف - ألف ألف عود، كل عود بدرهم (٣) .

وقال ابن عيينة: قال عمرو بن العاص:

ليس العاقل من يعرف الخير من الشر، ولكن هو الذي يعرف خير الشرين (٤) .

أبو هلال: عن قتادة، قال:

لما احتضر عمرو بن العاص، قال: كيلوا مالي.

فكالوه، فوجدوه اثنين وخمسين مدا، فقال: من يأخذه بما فيه؟ يا ليته كان بعرا.

قال: والمد: ست عشرة أوقية، الأوقية: مكوكان.

أشعث: عن الحسن، قال:

لما احتضر عمرو بن العاص، نظر إلى

---

(١) أخرجه الفسوي في " تاريخه " ١ / ٤٥٧، ٤٥٨، وابن عساكر ١٣ / ٢٦٤ / آ.

(٢) إسناده صحيح، وأخرجه مسلم (١٠٩٦) ، والترمذي (٧٠٨) ، وأبو داود (٢٣٤٣) ، والنسائي ٤ / ١٤٦، وأحمد: ٤ / ١٩٧ من طرق، عن موسى بن علي بهذا الإسناد.

(٣) " ابن عساكر " ١٣ / ٢٦٥ / آ.
(٤) " ابن عساكر " ١٣ / ٢٦٦ / آ.." [١]
"الليث: وكان يسمى الجند المقدم.
قال: فكتب إليه أن يكتب إليه بما سمع من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من أحاديثهم إلا حديث أبي هريرة، فإنه عندنا.
معاوية بن صالح: عن أبي الزاهرية، عن كثير بن مرة، قال:
دخلت المسجد يوم الجمعة، فمررت بعوف بن مالك الأشجعي وهو باسط رجليه، فضمهما، ثم قال: يا كثير، أتدري لم بسطت رجلي؟ بسطتهما رجاء أن يجيء رجل صالح فأجلسه، وإني لأرجو أن تكون رجلا صالحا.
هذه مسألة حسنة، عن صحابي جليل.
قال أبو زرعة الدمشقي:
قلت لدحيم: فمن يكون مع جبير بن نفير، وأبي إدريس الخولاني في طبقتهما؟
قال: كثير بن مرة.
فذاكرته سنه، ومناظرة أبي الدرداء إياه في القراءة خلف الإمام، وقول عوف فيه: إني لأرجو أن تكون صالحا، فرآه معهما في طبقة.
قال أبو مسهر: بقي كثير إلى خلافة عبد الملك.
قلت: عداده في المخضرمين، ومات مع أبي أمامة الباهلي أو قبله -رحمه الله-.
أخبرنا أحمد بن إسحاق، أنبأنا أكمل بن أبي الأزهر، أنبأنا سعيد بن أحمد بن البناء، أنبأنا أبو نصر الزينبي، أنبأنا محمد بن عمر الوراق، حدثنا عبد الله بن أبي داود، حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن بحير بن سعد الكلاعي، عن خالد بن معدان، عن كثير بن مرة، عن معاذ بن جبل:
عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا، إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه - قاتلك الله - فإنما هو عندك دخيل، يوشك أن يفارقك إلينا) .
أخرجه: الترمذي، عن الحسن، فوافقناه بعلو.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣/٧٤

وإسناده: صحيح، متصل (١) .

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (١١٧٤) (١٩) في أبواب الرضاع، وابن ماجه (٢٠١٤) (٦٢) كتاب النكاح باب في المرأة تؤذي زوجها، وأحمد ٥ / ٢٤٢.." (١)

"قال ابن المبارك: كان فقهاء أهل المدينة الذين كانوا يصدرون عن رأيهم سبعة: ابن المسيب، وسليمان بن يسار، وسالم، والقاسم، وعروة، وعبيد الله بن عبد الله، وخارجة بن زيد، وكانوا إذا جاءتهم مسألة، دخلوا فيها جميعا، فنظروا فيها، ولا يقضي القاضي حتى يرفع إليهم، فينظرون فيها، فيصدرون.

ابن وهب: حدثنا مالك، عن يزيد بن رومان، عن سالم بن عبد الله:

أنه كان يخرج إلى السوق في حوائج نفسه، واشترى شملة، فانتهى بها إلى المسجد، فرمى بها إلى عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز، فحبسها عنده ساعة، ثم قال: ألا تبعث من يحملها لك؟

فقال: بل أنا أحملها.

وحدثني مالك، قال:

كان ابن عمر يخرج إلى السوق، فيشتري، وكان سالم دهره يشتري في الأسواق، وكان من أفضل أهل زمانه (٢) .

وروى: أبو سعيد الحارثي، عن العتبي، عن أبيه، قال:

دخل سالم على سليمان بن عبد الملك، وعلى سالم ثياب غليظة رثة، فلم يزل سليمان يرحب به، ويرفعه حتى أقعده معه على سريره، وعمر بن عبد العزيز في المجلس.

فقال له رجل من أخريات الناس: ما استطاع خالك أن يلبس ثيابا فاخرة أحسن من هذه، يدخل فيها على أمير المؤمنين؟!

قال: وعلى المتكلم ثياب سرية، لها قيمة.

فقال له عمر: ما رأيت هذه الثياب التي على خالي وضعته في مكانك، ولا رأيت ثيابك هذه رفعتك إلى مكان خالي ذاك (٣) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٧/٤

(١) ابن عساكر ٧ / ١٤ ب، وقد تقدم بنحوه في ص ٤٣٨، ٤٣٩.

(٢) ابن عساكر ٧ / ١٦ آ.

(٣) ابن عساكر ٧ / ١٦ آ، وزاد في نهايته: " قال القاضي: لقد أحسن عمر في جوابه وأجاد في الذب عن خاله.

وقد أنشدنا ابن دريد في خبر قد ذكرته في غير هذا الموضع لبعض الأعراب: =." [١]

"راشد مولاة خالد بن معدان:

أن خالد بن معدان قال: أدركت سبعين من أصحاب النبي (١) -صلى الله عليه وسلم-.

بقية: عن بحير بن سعد، قال:

ما رأيت أحدا ألزم للعلم من خالد بن معدان، وكان علمه في مصحف له أزرار وعرى (١) .

وقال أيضا: كتب الوليد إلى خالد بن معدان في مسألة، فأجابه فيها خالد، فحمل القضاة على قوله (١) .

وروى: بقية، عن عمر بن جعثم، قال:

كان خالد بن معدان إذا قعد، لم يقدر أحد منهم يذكر الدنيا عنده؛ هيبة له (٢) .

بقية: عن حبيب بن صالح، قال:

ما خفنا أحدا من الناس ما خفنا خالد بن معدان (٢) .

وقال بقية: كان الأوزاعي يعظم خالد بن معدان، فقال لنا: له عقب؟

فقلنا: له ابنة.

قال: فائتوها، فسلوها عن هدي أبيها.

قال: فكان سبب إتياننا عنده بسبب الأوزاعي (٣) .

وقال صفوان بن عمرو: كان خالد بن معدان إذا أمر الناس بالغزو، كان فسطاطه أول فسطاط بدابق (٤) .

وقال أبو أسامة: كان الثوري إذا جلسنا معه، إنما يسمع (٥) الموت الموت.

فحدثنا عن ثور، عن خالد بن معدان، قال:

لو كان الموت علما يستبق إليه، ما سبقني إليه أحد، إلا أن يسبقني رجل بفضل قوة؛ قال: فما

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤/٤٦١

(١) ابن عساكر ٥ / ٢٥٨ ب.
(٢) ابن عساكر ٥ / ٢٥٩ آ.
(٣) ابن عساكر ٥ / ٢٥٩ آ.
(٤) المصدر السابق، ودابق: بكسر الباء.
وقد روي بفتحها، قرية قرب حلب من أعمال عزاز بينها وبين حلب أربعة فراسخ، انظر معجم البلدان.
(٥) لفظ ابن عساكر: " نسمع " بالنون.." [١]

"روح بن عبادة: حدثنا حجاج الأسود، قال:
تمنى رجل، فقال: ليتني بزهد الحسن، وورع ابن سيرين، وعبادة عامر بن عبد قيس، وفقه سعيد بن المسيب، وذكر مطرف بن الشخير بشيء.
قال: فنظروا في ذلك، فوجدوه كله كاملا في الحسن (١) .
عيسى بن يونس: عن الفضيل أبي محمد:
سمعت الحسن يقول: أنا يوم الدار ابن أربع عشرة سنة، جمعت القرآن، أنظر إلى طلحة بن عبيد الله.
الفضيل: لا يعرف.
يعقوب الفسوي: سمعت أبا سلمة التبوذكي يقول: حفظت عن الحسن ثمانية آلاف مسألة.
وقال حماد بن سلمة: أنبأنا علي بن زيد، قال:
رأيت سعيد بن المسيب، وعروة، والقاسم في آخرين، ما رأيت مثل الحسن!
وقال جرير بن حازم: عن حميد بن هلال:
قال لنا أبو قتادة: ما رأيت أحدا أشبه رأيا بعمر بن الخطاب منه -يعني: الحسن (٢) -.
ابن المبارك: عن معمر، عن قتادة، قال:
دخلنا على الحسن وهو نائم، وعند رأسه سلة، فجذبناها، فإذا خبز وفاكهة، فجعلنا نأكل، فانتبه، فرآنا، فسره، فتبسم، وهو يقرأ: ﴿أو صديقكم﴾ لا جناح عليكم (٣) .
حماد بن زيد: سمعت أيوب يقول:
كان الحسن يتكلم بكلام كأنه الدر، فتكلم قوم من بعده بكلام يخرج من أفواههم كأنه القيء.

---
(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤/٥٣٨

(١) ابن سعد ٧ / ١٦٥، ولفظه: " وذكر مطرفا بن الشخير بشيء لا يحفظه روح ".

(٢) ابن سعد ٧ / ١٦١ والمعرفة والتاريخ ٢ / ٤٧، ٤٨، ٥١، وانظر الزهد لأحمد ٢٦٧.

(٣) الآية: (أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا) [النور: ٦١]." (١)

"الليثي، وحبيب بن أبي ثابت، والحسن بن مسلم بن يناق، والحكم، وحنظلة بن أبي سفيان، وسعيد بن حسان، وسعيد بن سنان أبو سنان الشيباني، وسليمان التيمي، وسليمان الأحول، وسليمان بن موسى الدمشقي، وأبو شعيب الطيالسي، وصدقة بن يسار، والضحاك بن مزاحم، وعامر بن مصعب، وابنه؛ عبد الله بن طاووس، وعبد الله بن أبي نجيح، وعبد الكريم الجزري، وعبد الكريم أبو أمية البصري، وابن جريج - **مسألة** - وعبد الملك بن ميسرة، وعبيد الله بن الوليد الوصافي، وعطاء بن السائب، وعكرمة بن عمار، وعمرو بن دينار، وعمرو بن شعيب، وعمرو بن قتادة، وعمرو بن مسلم الجندي، وقيس بن سعد، وليث بن أبي سليم، ومجاهد، وأبو الزبير، والزهري، والمغيرة بن حكيم الصنعاني، ومكحول، والنعمان بن أبي شيبة، وهانئ بن أيوب، وهشام بن حجير، ووهب بن منبه، وأبو عبد الله الشامي.

روى: جعفر بن برقان، عن عمرو بن دينار، قال:

حدثنا طاووس - ولا تحسبن فينا أحدا أصدق لهجة من طاووس - ...

وروى: حبيب بن الشهيد، عن عمرو بن دينار، قال: ما رأيت قط مثل طاووس.

وقال ابن عيينة: قلت لعبيد الله بن أبي يزيد: مع من كنت تدخل على ابن عباس؟

قال: مع عطاء، وأصحابه.

قلت: وطاووس؟

قال: أيهان (١) ذاك، كان يدخل مع الخواص.

ليث بن أبي سليم، قال: كان طاووس يعد الحديث حرفا حرفا، وقال:

تعلم لنفسك، فإن الناس قد ذهبت منهم الأمانة.

قال حبيب بن أبي ثابت: قال لي طاووس:

إذا حدثتك الحديث، فأثبته

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥٧٧/٤

(١) هي كهيهات بمعنى: بعد.." (١)

"لك، فلا تسألن عنه أحدا.

قال ابن معين، وأبو زرعة: طاووس ثقة.

قال ابن حبان: كان من عباد أهل اليمن، ومن سادات التابعين، مستجاب الدعوة، حج أربعين حجة.

وكيع: عن أبي عبد الله الشامي – وقيل: وكيع، عن أبيه، عن أبي عبد الله الشامي – قال:

استأذنت على طاووس لأسأله عن مسألة، فخرج علي شيخ كبير، فظننته هو، فقال: لا، أنا ابنه.

قلت: إن كنت ابنه، فقد خرف أبوك.

قال: تقول ذاك! إن العالم لا يخرف.

قال: فدخلت، فقال لي طاووس: سل وأوجز، وإن شئت علمتك في مجلسك هذا القرآن والتوراة والإنجيل.

قلت: إن علمتنيهم لا أسألك عن شيء.

قال: خف الله مخافة لا يكون شيء عندك أخوف منه، وارجه رجاء هو أشد من خوفك إياه، وأحب للناس ما تحب لنفسك.

وروى: عبد الرزاق، عن أبيه، قال:

كان طاووس يصلي في غداة باردة مغيمة، فمر به محمد بن يوسف أخو الحجاج، أو أيوب بن يحيى في موكبه، وهو ساجد، فأمر بساج أو طيلسان مرتفع، فطرح عليه، فلم يرفع رأسه حتى فرغ من حاجته، فلما سلم، نظر فإذا الساج عليه، فانتفض ولم ينظر إليه، ومضى إلى منزله (١) .

ليث: عن طاووس، قال:

ما من شيء يتكلم به ابن آدم إلا أحصي عليه، حتى أنينه في مرضه.

هشام بن حجير: عن طاووس، قال: لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج.

---

(١) حلية الأولياء ٣ / ٤.." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٦/٥

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٧/٥

"في الإسلام.

قال: من أين، ولست في الديوان؟!

فقلت: شهادة أن لا إله إلا الله سهم، والصلاة سهم، والزكاة سهم، وصيام رمضان سهم، والحج سهم.

قال: ما كنت أظن أن لأحد في الإسلام سهما إلا من كان في الديوان.

قلت: هذا ابن عمك حكيم بن حزام لم يأخذ ديوانا قط، وذلك أنه سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مسألة، فقال: (استعف يا حكيم خير لك) .

قال: ومنك يا رسول الله؟

قال: ومني.

قال: لا جرم لا أسألك ولا غيرك شيئا أبدا، ولكن ادع الله لي أن يبارك لي في صفقتي -يعني: التجارة-. فدعا له (١) .

رواها: عبد الله بن جعفر، عن أبي المليح، عنه.

قال فرات: سمعت ميمونا يقول:

لو نشر فيكم رجل من السلف، ما عرف إلا قبلتكم.

أبو المليح: سمعت ميمون بن مهران، وأتاه رجل، فقال:

إن زوجة هشام ماتت، وأعتقت كل مملوك لها.

فقال: يعصون الله مرتين، يبخلون به، وقد أمروا أن ينفقوه، فإذا صار لغيرهم، أسرفوا فيه.

ق ال أحمد العجلي، والنسائي: ميمون ثقة.

زاد أحمد: كان يحمل على

---

(١) رجاله ثقات، لكنه منقطع، ميمون بن مهران لم يدرك حكيم بن حزام، وأخرج البخاري ٣ / ٢٦٥، ٢٦٦، في الزكاة: باب الاستعفاف عن المسألة من حديث الزهري، عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب أن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: " يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس، بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع، اليد العليا خير من اليد السفلى.

" فقال حكيم: فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا.
فكان أبو بكر رضي الله عنه يدعو حكيما إلى العطاء، فيأبى أن يقبله منه، ثم إن عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه، فأبى أن يقبل منه شيئا، فقال: إني أشهدكم معشر المسلمين على حكيم إني أعرض عليه حقه من هذا الفئ فيأبى أن يأخذه، فلم يرزأ حكيم أحدا من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.." (١)

"الحكم من مقسم -يعني: حديث الحجامة (١) -.

حدثنا أبو خيثمة، حدثنا محمد بن خازم، حدثنا الأعمش، عن شقيق، عن عبد الله، قال:

والله إن الذي يفتي الناس في كل ما يسألونه لمجنون.

قال الأعمش: قال لي الحكم:

لو سمعت هذا منك قبل اليوم، ما كنت أفتي في كثير مما كنت أفتي.

حدثنا أحمد بن محمد القاضي، حدثنا مسلم، حدثنا شعبة، عن الحكم، قال:

خرجت على جنازة وأنا غلام، فصلى عليها زيد بن أرقم، فسمعت الناس يقولون: كبر عليها أربعا.

وقال معقل بن عبيد الله: قلت للحكم: يا أبا محمد.

قال علي بن المديني: قلت ليحيى: أي أصحاب إبراهيم أحب إليك؟

قال: الحكم ومنصور ما أقربهما!

قال المدائني: الحكم بن عتيبة كندي.

ويقال: أسدي مولى.

قال حجاج بن محمد: سمعت أبا إسرائيل يقول:

إن أول يوم عرفت فيه الحكم يوم مات الشعبي، جاء إنسان يسأل عن مسألة، فقالوا: عليك بالحكم بن عتيبة.

أحمد بن زهير: حدثنا ابن معين، حدثنا جرير، عن مغيرة، قال:

كان الحكم إذا قدم المدينة، فرغت له سارية النبي -صلى الله عليه وسلم- يصلي إليها.

حميد بن عبد الرحمن: سمعت ابن أبي ليلى يقول: كان الشعبي يقول:

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٧٦/٥

(١) وقال أحمد: رواه سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عطاء، عن طاووس، عن ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام احتجم وهو محرم، وكذلك رواه روح عن زكريا بن إسحاق، عن عمرو، عن طاووس عن ابن عباس مثله، وكذلك رواه عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن خثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مثله، وقال أحمد: فهؤلاء أصحاب ابن عباس لا يذكرون صياما.." (١)

"يرويها سليمان اليشكري عن جابر.

وبه: قال معمر: قال قتادة:

جالست الحسن اثنتي عشرة سنة أصلي معه الصبح ثلاث سنين.

قال: ومثلي يأخذ عن مثله.

قال وكيع: قال شعبة: كان قتادة يغضب إذا وقفته على الإسناد.

قال: فحدثته يوما بحديث أعجبه، فقال: من حدثك؟

قلت: فلان، عن فلان.

قال: فكان يعده.

قال أبو هلال: سألت قتادة عن مسألة، فقال: لا أدري.

فقلت: قل فيها برأيك.

قال: ما قلت برأي منذ أربعين سنة.

وكان يومئذ له نحو من خمسين سنة.

قلت: فدل على أنه ما قال في العلم شيئا برأيه.

قال أبو عوانة: سمعت قتادة يقول: ما أفتيت برأي منذ ثلاثين سنة.

أبو ربيعة: حدثنا أبو عوانة، قال: شهدت قتادة يدرس القرآن في رمضان.

وعن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال: دهن الحاجبين أمان من الصداع.

ضمرة بن ربيعة: عن حفص، عن قائد لقتادة، قال:

قدت قتادة عشرين سنة، وكان يبغض الموالي، ويقول: دباغين حجامين أساكفة.

فقلت: ما يؤمنك أن يجيء بعضهم فيأخذ بيدك، فيذهب بك إلى بئر، فيطرحك فيها؟

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢١١/٥

قال: كيف قلت؟

فأعدت عليه، فقال: لا قدتني بعدها.

عفان: حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا قتادة، عن عمرو بن دينار بحديث في الوصية، فسألت عمرا، ثم قلل معناه غير ما قال قتادة، فقلت: إن قتادة نبأ عنك بكذا وكذا!

قال: إني أوهمت يوم حدثت به قتادة.

قال ابن عيينة: قالوا: كان معمر يقول:

لم أر في هؤلاء أفقه من: الزهري، وقتادة، وحماد.." (١)

"ابن شهاب، قال:

قدمت الشام أريد الغزو، فأتيت عبد الملك، فوجدته في قبة على فرش، يفوت القائم، والناس تحته سماطان.

ابن سعد: حدثنا محمد بن عمر، حدثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز، سمعت الزهري، يقول:

نشأت وأنا غلام، لا مال لي، ولا أنا في ديوان، وكنت أتعلم نسب قومي من عبد الله بن ثعلبة بن صعير، وكان عالما بذلك، وهو ابن أخت قومي وحليفهم.

فأتاه رجل، فسأله **عن مسألة من** الطلاق، فعي بها، وأشار له إلى سعيد بن المسيب.

فقلت في نفسي: ألا أراني مع هذا الرجل المسن يذكر أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مسح رأسه، ولا يدري ما هذا؟!

فانطلقت مع السائل إلى سعيد بن المسيب، وتركت ابن ثعلبة، وجالست عروة، وعبيد الله، وأبا بكر بن عبد الرحمن حتى فقهت، فرحلت إلى الشام، فدخلت مسجد دمشق في السحر، وأممت حلقة وجاه المقصورة عظيمة، فجلست فيها، فنسبني القوم، فقلت: رجل من قريش.

قالوا: هل لك علم بالحكم في أمهات الأولاد؟

فأخبرتهم بقول عمر بن الخطاب.

فقالوا: هذا مجلس قبيصة بن ذؤيب وهو حاميك، وقد سأله أمير المؤمنين، وقد سألنا فلم يجد عندنا في ذلك علما.

فجاء قبيصة، فأخبروه الخبر، فنسبني، فانتسبت، وسألني عن سعيد بن المسيب ونظرائه، فأخبرته.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥/٢٧٣

قال: فقال: أنا أدخلك على أمير المؤمنين.

فصلى الصبح، ثم انصرف، فتبعته، فدخل على عبد الملك، وجلست على الباب ساعة، حتى ارتفعت الشمس، ثم خرج الآذن، فقال: أين هذا المديني القرشي؟

قلت: ها أنا ذا.

فدخلت معه على أمير المؤمنين، فأجد بين يديه المصحف قد أطبقه، وأمر به فرفع، وليس عنده غير قبيصة جالسا، فسلمت عليه بالخلافة، فقال: من أنت؟

قلت: محمد بن مسلم ... ، وساق آباءه إلى زهرة.

فقال: أوه، قوم نعارون في الفتن!

قال: وكان مسلم بن عبيد الله مع ابن الزبير.

ثم قال: ما عندك في أمهات الأولاد؟

فأخبرته عن سعيد، فقال: كيف سعيد، وكيف حاله؟

فأخبرته، ثم قلت: وأخبرني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ... ، فسأل." (١)

"وابن جريج، وهشام بن سعد، ويزيد بن إبراهيم، وهشيم، ومعقل بن عبيد الله، وخلق كثير.

روى: ابن عيينة، عن أبي الزبير، قال: كان عطاء يقدمني إلى جابر أحفظ لهم الحديث.

وعن يعلى بن عطاء، قال: حدثني أبو الزبير، وكان أكمل الناس عقلا، وأحفظهم.

وأما أيوب السختياني، فكان إذا روى عنه، قال: حدثنا أبو الزبير، وأبو الزبير أبو الزبير.

قال أحمد بن حنبل: يضعفه بذلك.

وقال يحيى بن معين، والنسائي، وجماعة: ثقة.

وأما أبو زرعة، وأبو حاتم، والبخاري، فقالوا: لا يحتج به.

وقد أخرج البخاري في (صحيحه) لأبي الزبير مقرونا بغيره.

قال أبو أحمد بن عدي: هو في نفسه ثقة، إلا أن يروي عنه بعض الضعفاء، فيكون ذلك من جهة الضعيف.

قلت: هذا القول يصدق على مثل الزهري، وقتادة، وقد عيب أبو الزبير بأمور لا توجب ضعفه المطلق، منها التدليس.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٣٠/٥

وقد روى: محمد بن جعفر المدائني، عن ورقاء:
قلت لشعبة: لم تركت حديث أبي الزبير؟
قال: رأيته يزن ويسترجح في الميزان.
وروى: أبو داود، عن شعبة، قال:
لم يكن في الدنيا شيء أحب إلي من رجل يقدم من مكة، فأسأله عن أبي الزبير.
قال: فقدمت مكة، فسمعت من أبي الزبير، فبينا أنا عنده، إذ سأله رجل عن مسألة، فرد عليه، فافترى عليه،." (١)

"روى مثلها: مالك بن مغول.
وقال مسعر: بعث بعض الأمراء إلى أبي حصين بألفي درهم، وهو عائل، فردها.
فقلت له: لم رددتها؟
قال: الحياء، والتكرم.
وقال ابن عيينة: كان أبو حصين إذا سئل عن مسألة، قال: ليس لي بها علم، والله أعلم.
وقال أبو شهاب الحناط: سمعت أبا حصين يقول:
إن أحدهم ليفتي في المسألة، ولو وردت على عمر، لجمع لها أهل بدر.
قال أبو أحمد العسكري: أبو حصين كان يقرأ عليه في مسجد الكوفة خمسين سنة.
قال أبو حاتم الرازي: لم يكن له ولد ذكر، وكانت له بنت، وبنت بنت، تزوج بها قيس بن الربيع.
قال أبو بكر بن عياش: دخلت على أبي حصين في مرضه الذي مات فيه، فأغمي عليه، ثم أفاق، فجعل يقول: ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين﴾ [الزخرف: ٧٦] .
ثم أغمي عليه، ثم أفاق، فجعل يرددها، فلم يزل على ذلك.
قال يحيى بن معين، وخليفة: مات أبو حصين سنة سبع وعشرين ومائة.
وقال الواقدي، وعلي بن عبد الله التميمي، وأبو عبيد، وابن بكير، وابن نمير، وغيرهم: سنة ثمان وعشرين.
وهذا الصواب.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٨١/٥

وقد روى: ابن أبي خيثمة، عن يحيى بن معين رواية أخرى شاذة: أنه مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة.
أخبرنا محمد بن أبي عصرون التميمي بسفح قاسيون وبالبلد، عن عبد." (١)

"يروي عن: جابر بن عبد الله، وأبي أمامة، ومالك بن يخامر، وأبي سيارة المتعي، وواثلة بن الأسقع، وغالبه مرسل.

ويروي عن: كثير بن مرة - فلعله أدركه -.

وعن: طاووس، ونافع بن جبير، وكريب، والقاسم بن محمد، وعطاء بن أبي رباح، ونافع، وعمرو بن شعيب، ومكحول، وابن شهاب، ونصير مولى معاوية، وعدة.

روى عنه: ابن جريج، وثور بن يزيد، ورجاء بن أبي سلمة، وزيد بن واقد، وعبد الرحمن بن الحارث المخزومي، ومحمد بن راشد المكحول، والأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز، وأبو معيد حفص بن غيلان، وابن لهيعة، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر، ومسرة بن معبد، ومعاوية بن يحيى الصدفي، وهمام بن يحيى، والزبيدي، وخلق كثير.

قال سعيد بن عبد العزيز: كان سليمان بن موسى أعلم أهل الشام بعد مكحول، ولو قيل لي: من أفضل الناس؟ لأخذت بيد سليمان.

وكان عطاء إذا جاء سليمان بن موسى، يقول: كفوا عن المسألة، فقد جاءكم من يكفيكم المسألة.

قال أبو مسهر: قال لي سعيد بن عبد العزيز: ما رأيت **أحسن مسألة منك** بعد سليمان بن موسى.

قال سعيد: قال سليمان بن موسى: حسن المسألة نصف العلم.

قال ابن عيينة: لا نعلم مكحولا خلف بالشام مثل يزيد بن يزيد، إلا ما ذكره ابن جريج من سليمان بن موسى.

وقال مطعم بن المقدام: سمعت عطاء بن أبي رباح يقول:

سيد شباب أهل الحجاز: ابن جريج، وسيد شباب أهل العراق: الحجاج بن أرطاة، وسيد شباب أهل الشام: سليمان بن موسى.." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤١٦/٥

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٣٤/٥

"وروى: الليث بن سعد، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، قال:
أما أبو الزناد، فليس بثقة، ولا رضي.
قلت: انعقد الإجماع على أن أبا الزناد ثقة رضي.
وقيل: كان مالك لا يرضى أبا الزناد، وهذا لم يصح، وقد أكثر مالك عنه في (موطئه) .
قال ابن عيينة: قلت للثوري: جالست أبا الزناد؟
قال: ما رأيت بالمدينة أميرا غيره.
وقال ابن عيينة: جلست إلى إسماعيل بن محمد بن سعد، فقلت: حدثنا أبو الزناد.
فأخذ كفا من حصى، فحصبني به.
وكنت أسأل أبا الزناد، وكان حسن الخلق.
يحيى بن بكير: حدثنا الليث، قال:
جاء رجل إلى ربيعة، فقال: إني أمرت أن أسألك عن مسألة، وأسأل يحيى بن سعيد، وأسأل أبا الزناد.
فقال: هذا يحيى، وأما أبو الزناد، فليس بثقة.
قال يحيى بن معين: قال مالك:
كان أبو الزناد كاتبا لهؤلاء -يعني: بني أمية- وكان لا يرضاه -يعني: لذلك-.
ثم قال ابن عدي: أبو الزناد كما قال يحيى بن معين: ثقة، حجة، ولم أورد له حديثا؛ لأن كلها مستقيمة.
وقال أبو جعفر العقيلي في ترجمة عبد الله بن ذكوان:
حدثنا مقدام بن داود، حدثنا الحارث بن مسكين، وابن أبي الغمر، قالا:
حدثنا ابن القاسم، قال: سألت مالكا عمن يحدث بالحديث الذي قالوا: (إن الله خلق آدم على صورته (١)) ، فأنكر ذلك إنكارا شديدا، ونهى أن يتحدث به أحد.
فقيل: إن ناسا

---

(١) أخرجه أحمد ٢ / ٢٤٤، والآجري في " الشريعة " ٣٤١ والبيهقي في " الأسماء والصفات " =." [1]

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥/٤٤٩

"حتى تفرغ.

فأتيت جنيدا الحجام، وكان محدثا، فأوصيته، فقال: نعم.

فلما أخذ نصف شعره، قال: يا أبا محمد! كيف حديث حبيب بن أبي ثابت في المستحاضة؟

فصاح صيحة، وقام يعدو، وبقي نصف شعره بعد شهر غير مجزوز.

سمعها: علي بن خشرم منه.

وقال عيسى بن يونس: خرج الأعمش، فإذا بجندي، فسخره ليخوض به نهرا.

فلما ركب الأعمش، قال: ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا﴾ .

فلما توسط به الأعمش، قال: ﴿وقل: رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين﴾ [المؤمنون: ٢٩] ، ثم رمى به.

أخبرنا إسحاق بن أبي بكر، أنبأنا يوسف بن خليل، أنبأنا أحمد بن محمد اللبان، أنبأنا أبو علي المقرئ، أنبأنا أبو نعيم، حدثنا أحمد بن جعفر بن سلم، حدثنا الأبار، حدثنا إبراهيم بن سعيد، حدثنا زيد بن الحباب، عن حسين بن واقد، قال:

قرأت على الأعمش، فقلت له: كيف رأيت قراءتي؟

قال: ما قرأ علي علج أقرأ منك.

وبه: إلى أبي نعيم، حدثنا سليمان بن أحمد. حدثنا محمد بن الخزز الطبراني، حدثنا أحمد بن حرب الموصلي، حدثنا محمد بن عبيد، قال:

جاء رجل نبيل، كبير اللحية إلى الأعمش، فسأله عن مسألة خفيفة في الصلاة.

فالتفت إلينا الأعمش، فقال: انظروا إليه، لحيته تحتمل حفظ أربعة آلاف حديث، ومسألته مسألة صبيان الكتاب.

قال جرير بن عبد الحميد: كان الأعمش إذا سألوه عن حديث فلم يحفظه، جلس في الشمس، فيعرك بيديه عينيه، فلا يزال حتى يذكره.

إبراهيم بن رستم الأصبهاني: حدثنا أبو عصمة، عن الأعمش، قال:

آية التقبل الوسوسة؛ لأن أهل الكتابين لا يدرون ما الوسوسة؛ وذلك لأن أعمالهم." (١)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٦/٢٣٨

"أقدمه المنصور الحيرة، بعث إلي، فقال:

يا أبا حنيفة! إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد، فهيئ له من مسائلك الصعاب.

فهيأت له أربعين مسألة، ثم أتيت أبا جعفر وجعفر جالس عن يمينه، فلما بصرت بهما، دخلني لجعفر من الهيبة ما لا يدخلني لأبي جعفر، فسلمت، وأذن لي، فجلست.

ثم التفت إلي جعفر، فقال: يا أبا عبد الله! تعرف هذا؟

قال: نعم، هذا أبو حنيفة.

ثم أتبعها: قد أتانا.

ثم قال: يا أبا حنيفة! هات من مسائلك، نسأل أبا عبد الله.

فابتدأت أسأله، فكان يقول في المسألة: أنتم تقولون فيها كذا وكذا، وأهل المدينة يقولون كذا وكذا، ونحن نقول كذا وكذا، فربما تابعنا، وربما تابع أهل المدينة، وربما خالفنا جميعا، حتى أتيت على أربعين مسألة، ما أخرم منها مسألة.

ثم قال أبو حنيفة: أليس قد روينا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟

علي بن الجعد: عن زهير بن معاوية، قال:

قال أبي لجعفر بن محمد: إن لي جارا يزعم أنك تبرأ من أبي بكر وعمر.

فقال جعفر: برئ الله من جارك، والله إني لأرجو أن ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر، ولقد اشتكيت شكاية، فأوصيت إلى خالي عبد الرحمن بن القاسم.

قال ابن عيينة: حدثونا عن جعفر بن محمد، ولم أسمعه منه، قال:

كان آل أبي بكر يدعون على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- آل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

وروى: ابن أبي عمر العدني، وغيره، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، نحو ذلك.

محمد بن فضيل: عن سالم بن أبي حفصة، قال:

سألت أبا جعفر وابنه جعفرا عن أبي بكر وعمر، فقال: يا سالم! تولهما، وابرأ من عدوهما، فإنهما كانا

إمامي هدى.

ثم قال جعفر: يا سالم! أيسب الرجل جده، أبو بكر جدي، لا نالتني." (١)

"سليمان بن عبد الحميد البهراني: عن أبيه، حدثني عبد الله بن سالم، عن أخيه محمد، قال:

أتيت الزهري أقرأ عليه، وأسمع منه، فقال: تسألني وهذا محمد بن الوليد الزبيدي بين أظهركم، وقد احتوى على ما بين جنبي من العلم؟!

وقال علي بن المديني، وأبو زرعة، والنسائي: ثقة.

زاد علي: ثبت.

وقال دحيم: شعيب بن أبي حمزة: ثقة، ثبت، يشبه حديثه حديث عقيل، والزبيدي فوقه.

حدثني أبو اليمان، قال: سئل الزهري عن مسألة، فقال: كيف وعندكم الزبيدي؟!

وأخبرني علي بن عياش، قال:

كان الزبيدي على بيت المال، وكان الزهري معجبا به، يقدمه على جميع أهل حمص.

وروى: بقية، عن الزبيدي، قال:

أقمت مع الزهري عشر سنين بالرصافة -يعني: رصافة هشام بالشام-.

قال ابن سعد: كان الزبيدي أعلم أهل الشام بالفتوى والحديث، وكان ثقة - إن شاء الله -.

قلت: كان من نظراء الأوزاعي في العلم.

قال محمد بن عوف الطائي: الزبيدي من ثقات المسلمين، فإذا جاءك الزبيدي عن الأوزاعي، فاستمسك به.

وقال أبو داود السجستاني: قال الأوزاعي: لم يكن في أصحاب الزهري أثبت من الزبيدي.

ثم قال: أبو داود ليس في حديثه خطأ.

وقال ابن حبان: كان من الحفاظ المتقنين، أقام مع الزهري عشر سنين، حتى احتوى على أكثر علمه، وهو من الطبقة الأولى من أصحابه.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٦/٢٥٨

قلت: أين من يقيم مع الزهري بالحجاز أياما، إلى من أقام معه في وطنه عشر سنين؟! ما فوق الزبيدي في الجلالة والإتقان لعلم الزهري أحد أصلا، ولكنه مات قديما، فلم ينتشر عنه كثير علم.." (١)

"وأول من دون العلم بمكة.

مولى أمية بن خالد.

وقيل: كان جده جريج عبدا (١) لأم حبيب بنت جبير؛ زوجة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد الأموي، فنسب ولاؤه إليه، وهو عبد رومي، وكان لابن جريج أخ اسمه محمد، لا يكاد يعرف، وابن اسمه محمد.

حدث عن: عطاء بن أبي رباح - فأكثر وجود - وعن: ابن أبي مليكة، ونافع مولى ابن عمر، وطاووس حديثا واحدا قوله (٢) .

وذكر أنه أخذ أحاديث صفية بنت شيبة، وأراد أن يدخل عليها، فما اتفق.

وأخذ عن: مجاهد حرفين من القراءات، وميمون بن مهران، ويوسف بن ماهك، وعمرو بن شعيب، وعمرو بن دينار، وعكرمة العباسي مرسلا، وعكرمة بن خالد المخزومي، وابن المنكدر، وعبيد الله بن أبي يزيد، والقاسم بن أبي بزة، وعبد الله بن كثير الداري، وأيوب بن هانئ، وحبيب بن أبي ثابت، وزيد بن أسلم، والزهري، وصفوان بن سليم، وعبد الله بن طاووس، وعبد الله بن عبيد بن عمير، وعبد الله بن كثير بن المطلب، وعبد الله بن كيسان، وعبدة بن أبي لبابة، ومحمد بن عباد بن جعفر، وخلق كثير.

وينزل إلى أقرانه، بل وأصحابه، فحدث عن: زياد بن سعد شريكه، وجعفر الصادق، وزهير بن معاوية، وإبراهيم بن محمد بن أبي عطاء - وهو ابن أبي يحيى - وسعيد بن أبي أيوب المصري، وإسماعيل بن علية، ومعمر بن راشد، ويحيى بن أيوب المصري - وكان من بحور العلم -.

حدث عنه: ثور بن يزيد، والأوزاعي، والليث، والسفيانان، والحمادان،

---

(١) سقط من الأصل، واستدرك من " التهذيب "

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٦/٢٨٢

(٢) أي أن حديثه عنه **هو مسألة قالها** طاووس، وقد رواه عبد الرزاق في " المصنف " (٨٤٣٠) ، وستأتي.." [١]

"حدث عنه: الثوري، والحسن بن صالح، وابن المبارك، وهشيم، وعبد الواحد بن زياد، وسفيان بن عيينة، وعبد الوارث بن سعيد، وأحمد بن بشير، ووهيب بن خالد، وشعيب بن صفوان، وخلق سواهم.

وثقه: أحمد بن حنبل، وأبو حاتم الرازي، وغيرهما.

وكان من أئمة الفروع، وأما الحديث فما هو بالمكثر منه، له نحو من ستين أو سبعين حديثا.

وهو عبد الله بن شبرمة بن طفيل بن حسان الضبي.

وهو عم عمارة بن القعقاع، ولكن عمارة أسن منه.

وآخر أصحابه موتا: أبو بدر السكوني.

قال أحمد بن عبد الله العجلي: كان ابن شبرمة عفيفا، صارما، عاقلا، خيرا، يشبه النساك، وكان شاعرا، كريما، جوادا، له نحو من خمسين حديثا.

روى: ابن فضيل، عن ابن شبرمة، قال:

كنت إذا اجتمعت أنا والحارث العكلي على مسألة، لم نبال من خالفنا.

وقال فضيل بن غزوان: كنا نجلس أنا، وابن شبرمة، والحارث بن يزيد العكلي، والمغيرة، والقعقاع بن يزيد بالليل، نتذاكر الفقه، فربما لم نقم حتى نسمع النداء بالفجر.

وقال عبد الوارث: ما رأيت أحدا أسرع جوابا من ابن شبرمة.

وقال معمر: رأيت ابن شبرمة إذا قال له الرجل: جعلت فداك، يغضب ويقول: قل: غفر الله لك.

وروى: ابن السماك، عن ابن شبرمة، قال:

من بالغ في الخصومة أثم، ومن قصر فيها خصم، ولا يطيق الحق من بالى على من دار الأمر.

وروى: ابن المبارك، عن ابن شبرمة، قال:

عجبت للناس يحتمون من الطعام مخافة الداء، ولا يحتمون من الذنوب مخافة النار.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٦/٣٢٦

قال أحمد العجلي: كان عيسى بن موسى لا يقطع أمرا دون ابن شبرمة.
قال: فبعث أبو جعفر المنصور إلى عيسى بعمه عبد الله بن علي ليحبسه،." (١)

"وأبي منيب الجرشي، ومحمد بن سيرين، وأبي نضرة، ومكحول، وعدة.
ورأى: أنس بن مالك.
حدث عنه: سفيان، وشعبة، وحماد بن سلمة، وهشيم، وابن علية، ويحيى القطان، وبشر بن المفضل، ويزيد بن هارون، وحماد بن زيد، وخلق.
وعند يزيد عنه تسعة وتسعون حديثا.
عن سعيد بن عامر الضبعي، قال: قال داود بن أبي هند:
أتيت الشام، فلقيني غيلان، فقال: إني أريد أن أسألك عن مسألتين.
قال: قلت: سلني عن خمسين مسألة، وأسألك عن مسألتين.
قال: سل يا داود.
قلت: أخبرني عن أفضل ما أعطي ابن آدم.
قال: العقل.
قلت: فأخبرني عن العقل ما هو؟ شيء مباح للناس، من شاء أخذه، ومن شاء تركه، أو هو مقسوم؟
قال: فمضى ولم يجبني.
قال النسائي، ويحيى بن معين، وغيرهما: ثقة.
وقال حماد بن زيد: ما رأيت أحدا أفقه من داود.
وعن سفيان بن عيينة، قال: عجبا لأهل البصرة، يسألون عثمان البتي، وعندهم داود بن أبي هند.
وقال وهيب: دار الأمر بالبصرة على أربعة: أيوب، ويونس، وابن عون، وسليمان التيمي.
فقال قائل: فأين داود بن أبي هند؟
قال ابن جريج: ما رأيت مثل داود بن أبي هند، إن كان ليقرع العلم قرعا.
قال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عن داود بن أبي هند، فقال:
مثل داود يسأل عنه؟ داود: ثقة ثقة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٤٨/٦

وقال العجلي: كان صالحا، ثقة، خياطا.

قال يزيد بن زريع: كان داود مفتي أهل البصرة.

وقال محمد بن أبي عدي: أقبل علينا داود، فقال: يا فتيان، أخبركم لعل." [1]

"نضرة، عن أبي سعيد:

عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (تفترق أمتي فرقتين، فتمرق بينهما مارقة، فتقتلها أولى الطائفتين بالحق (١)) .

هذا حديث صحيح.

رواه أيضا: داود بن أبي هند، عن أبي نضرة.

١٥٩ - ابن هرمز عبد الله بن يزيد الأصم *

فقيه المدينة، أبو بكر عبد الله بن يزيد بن هرمز الأصم، أحد الأعلام.

وقيل: بل اسمه: يزيد بن عبد الله بن هرمز.

عداده في التابعين.

وقلما روى، كان يتعبد، ويتزهد، وجالسه مالك كثيرا، وأخذ عنه.

قال مالك: كنت أحب أن أقتدي به، وكان قليل الفتيا، شديد التحفظ، كثيرا ما يفتي الرجل، ثم يبعث من يرده، ثم يخبره بغير ما أفتاه.

وكان بصيرا بالكلام، يرد على أهل الأهواء، كان من أعلم الناس بذلك، **بين مسألة لابن** عجلان، فلما فهمها، قام إليه ابن عجلان، فقبل رأسه.

قال بكر بن مضر: قال ابن هرمز: ما تعلمت العلم إلا لنفسي.

وعن ابن هرمز، قال: إني لأحب للرجل أن لا يحوط رأي نفسه، كما يحوط السنة.

وقيل: قتل أبوه (٢) يوم الحرة.

---

(١) حلية الأولياء ٣ / ٩٩، وأخرجه مسلم (١٠٦٣) (١٥٠) (١٥١) (١٥٢) ، وأبو داود (٤٦٦٧) ،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٧٧/٦

وأحمد ٣ / ٣٢، ٤٨، من طرق عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، وأولى الطائفتين بالحق هي علي رضي الله عنه، وأصحابه، والمارقة: هم الخوارج.

(*) تاريخ البخاري: ٥ / ٢٢٤، التاريخ الصغير ٢ / ٧٥ - ٩٠، الجرح والتعديل ٥ / ١٩٩، مشاهير علماء الأمصار ٧٦.

(٢) مترجم في: تهذيب الكمال ٧٥٠ - ٧٥١، تذهيب التهذيب ٤ / ١٨٢ / ٢ ميزان الاعتدال ٤ / ٤٤٠، تهذيب التهذيب ١١ / ٣٦٩، خلاصة تذهيب الكمال ٢١٥،." [١]

"بالعشي وعزمي أن أفعل، فلما رأيته، لم تطب نفسي أن أعتزله.

فجاءه تلك الليلة نعي قرابة له قد مات بالبصرة، وترك مالا، وليس له وارث غيره، فأمرني أن أجلس مكانه.

فما هو إلا أن خرج حتى وردت علي مسائل لم أسمعها منه، فكنت أجيب وأكتب جوابي، فغاب شهرين، ثم قدم.

فعرضت عليه المسائل، وكانت نحوا من ستين مسألة، فوافقني في أربعين، وخالفني في عشرين، فآليت على نفسي ألا أفارقه حتى يموت.

وهذه أيضا الله أعلم بصحتها، وما علمنا أن الكلام في ذلك الوقت كان له وجود - والله أعلم -.

قال أحمد بن عبد الله العجلي: حدثني أبي، قال:

قال أبو حنيفة: قدمت البصرة، فظننت أني لا أسأل عن شيء إلا أجبت فيه، فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب، فجعلت على نفسي ألا أفارق حمادا حتى يموت، فصحبته ثماني عشرة سنة.

شعيب بن أيوب الصريفيني: حدثنا أبو يحيى الحماني، سمعت أبا حنيفة يقول:

رأيت رؤيا أفزعتني، رأيت كأني أنبش قبر النبي -صلى الله عليه وسلم- فأتيت البصرة، فأمرت رجلا يسأل محمد بن سيرين.

فسأله، فقال: هذا رجل ينبش أخبار رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

المحدث محمود بن محمد المروزي: حدثنا حامد بن آدم، حدثنا أبو وهب محمد بن مزاحم، سمعت عبد الله بن المبارك يقول:

لولا أن الله أعانني بأبي حنيفة وسفيان، كنت كسائر الناس.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٧٩/٦

أحمد بن زهير: حدثنا سليمان بن أبي شيخ، حدثني حجر بن عبد الجبار، قال:
قيل للقاسم بن معن: ترضى أن تكون من غلمان أبي حنيفة؟
قال: ما جلس الناس إلى أحد أنفع من مجالسة أبي حنيفة.
وقال له القاسم: تعال معي." (١)

"وقال علي بن عاصم: لو وزن علم الإمام أبي حنيفة بعلم أهل زمانه، لرجح عليهم.
وقال حفص بن غياث: كلام أبي حنيفة في الفقه، أدق من الشعر، لا يعيبه إلا جاهل.
وروي عن الأعمش: أنه سئل عن مسألة، فقال:
إنما يحسن هذا النعمان بن ثابت الخزاز، وأظنه بورك له في علمه.
وقال جرير: قال لي مغيرة: جالس أبا حنيفة، تفقه، فإن إبراهيم النخعي لو كان حيا، لجالسه.
وقال ابن المبارك: أبو حنيفة أفقه الناس.
وقال الشافعي: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة.
قلت: الإمامة في الفقه ودقائقه مسلمة إلى هذا الإمام، وهذا أمر لا شك فيه.
وليس يصح في الأذهان شيء ... إذا احتاج النهار إلى دليل
وسيرته تحتمل أن تفرد في مجلدين - رضي الله عنه، ورحمه -.
توفي: شهيدا، مسقيا، في سنة خمسين ومائة، وله سبعون سنة، وعليه قبة عظيمة، ومشهد فاخر ببغداد - والله أعلم -.
وابنه الفقيه حماد بن أبي حنيفة، كان ذا علم، ودين، وصلاح، وورع تام.
لما توفي والده، كان عنده ودائع كثيرة، وأهلها غائبون، فنقلها حماد إلى الحاكم ليتسلمها، فقال: بل دعها عندك، فإنك أهل.
فقال: زنها، واقبضها حتى تبرأ منها ذمة الوالد، ثم افعل ما ترى.
ففعل القاضي ذلك، وبقي في وزنها وحسابها أياما، واستتر حماد، فما ظهر حتى أودعها القاضي عند أمين.
توفي حماد: سنة ست وسبعين ومائة، كهلا.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٩٨/٦

له رواية عن: أبيه، وغيره.

حدث عنه: ولده؛ الإمام إسماعيل بن حماد، قاضي البصرة.." (١)

"ابن زبر: حدثنا الحسن بن جرير، حدثنا محمد بن أيوب بن سويد، عن أبيه:

أن الأوزاعي خرج في بعث اليمامة، فأتى مسجدها، فصلى، وكان يحيى بن أبي كثير قريبا منه، فجعل ينظر إلى صلاته، فأعجبته، ثم إنه جلس إليه، وسأله عن بلده، وغير ذلك، فترك الأوزاعي الديوان، وأقام عنده مدة يكتب عنه، فقال له:

ينبغي لك أن تبادر البصرة لعلك تدرك الحسن وابن سيرين، فتأخذ عنهما.

فانطلق إليهما، فوجد الحسن قد مات، وابن سيرين حي.

فأخبرنا الأوزاعي: أنه دخل عليه، فعاده، ومكث أياما، ومات، ولم يسمع منه.

قال: كان به البطن (١) .

قال محمد بن عبد الرحمن السلمي: رأيت الأوزاعي فوق الربعة، خفيف اللحم، به سمرة، يخضب بالحناء.

محمد بن كثير: عن الأوزاعي، قال:

خرجت أريد الحسن، ومحمدا، فوجدت الحسن قد مات، ووجدت ابن سيرين مريضا.

قال عبد الرزاق: أول من صنف ابن جريج، وصنف الأوزاعي.

أبو مسهر: حدثني الهقل، قال:

أجاب الأوزاعي في سبعين ألف مسألة، أو نحوها.

قال إسماعيل بن عياش: سمعت الناس في سنة أربعين ومائة يقولون: الأوزاعي اليوم عالم الأمة.

أخبرنا أبو مسهر: حدثنا سعيد، قال: الأوزاعي هو عالم أهل الشام.

وسمعت محمد بن شعيب يقول: قلت لأمية بن يزيد: أين الأوزاعي من مكحول؟

قال: هو عندنا أرفع من مكحول.

قلت: بلا ريب هو أوسع دائرة في العلم من مكحول.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٦/٤٠٣

(١) البطن: هو داء البطن.." (١)

"مخالفا للإجماع، ولا للسنة، وإنما مراد إسحاق: أنهم إذا اجتمعوا على مسألة، فهو حق غالبا، كما نقول اليوم: لا يكاد يوجد الحق فيما اتفق أئمة الاجتهاد الأربعة على خلافه، مع اعترافنا بأن اتفاقهم على مسألة، لا يكون إجماع الأمة، ونهاب أن نجزم **في مسألة اتفقوا** عليها، بأن الحق في خلافها.

ومن غرائب ما انفرد به الأوزاعي: أن الفخذ ليست في الحمام عورة، وأنها في المسجد عورة، وله مسائل كثيرة حسنة ينفرد بها، وهي موجودة في الكتب الكبار، وكان له مذهب مستقل مشهور، عمل به فقهاء الشام مدة، وفقهاء الأندلس، ثم فني.

سليمان بن عبد الرحمن، قال: قال عقبة بن علقمة البيروتي:

أرادوا الأوزاعي على القضاء، فامتنع، وأبى، فتركوه.

وقال الأوزاعي: من أكثر ذكر الموت، كفاه اليسير، ومن عرف أن منطقه من عمله، قل كلامه.

أبو صالح كاتب الليث: عن الهقل بن زياد، عن الأوزاعي:

أنه وعظ، فقال في موعظته: أيها الناس! تقووا بهذه النعم التي أصبحتم فيها على الهرب من نار الله الموقدة، التي تطلع على الأفئدة، فإنكم في دار، الثواء فيها قليل، وأنتم مرتحلون وخلائف بعد القرون، الذين استقالوا من الدنيا زهرتها، كانوا أطول منكم أعمارا، وأجد أجساما، وأعظم آثارا، فجددوا الجبال، وجابوا الصخور (١) ، ونقبوا في البلاد، مؤيدين ببطش شديد، وأجسام كالعماد، فما لبثت الأيام والليالي أن طوت مدتهم، وعفت آثارهم، وأخوت منازلهم، وأنست ذكرهم: ﴿فما تحس منهم من أحد، ولا تسمع لهم

(١) جابوا الصخور: نقبوها.

قال الله تعالى: (وثمود الذين جابوا الصخر بالواد) [الفجر: ٩] .

قال الفراء: جابوا: خرقوا الصخر فاتخذوه بيوتا. انظر: " لسان العرب ".." (٢)

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١١١/٧

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١١٧/٧

"سبع وخمسين ومائة.

وزاد بعضهم، فقال: في صفر، وفيها مات.

قال ابن أبي الدنيا: حدثني أبو جعفر الآدمي، قال:

قال يزيد بن مذعور: رأيت الأوزاعي في منامي، فقلت: دلني على درجة أتقرب بها إلى الله.

فقال: ما رأيت هناك أرفع من درجة العلماء، ومن بعدها درجة المحزونين.

ترجمة الأوزاعي في (تاريخ الحافظ ابن عساكر) في أربعة كراريس (١) .

وهو أول من دون العلم بالشام، وبلغنا أنه كان يعتم بعمامة مدورة بلا عذبة (٢) - رحمه الله تعالى -.

الحاكم: حدثنا أبو بكر الإسماعيلي إملاء، أنبأنا محمد بن خلف بن المرزبان، أنبأنا أبو نشيط محمد بن هارون، حدثنا الفريابي، قال:

اجتمع الثوري (٣) ، والأوزاعي، وعباد بن كثير (٤) بمكة، فقال الثوري للأوزاعي: حدثنا يا أبا عمرو حديثك مع عبد الله بن علي؟

قال: نعم، لما قدم الشام، وقتل بني أمية، جلس يوما على سريره، وعبأ أصحابه أربعة أصناف: صنف معهم السيوف المسللة. وصنف معهم الجزرة - أظنها الأطبار (٥) - وصنف معهم الأعمدة، وصنف معهم الكافركوب (٦) ، ثم بعث إلي.

فلما صرت بالباب، أنزلوني، وأخذ اثنان بعضدي، وأدخلوني بين الصفوف، حتى أقاموني مقاما يسمع كلامي، فسلمت، فقال: أنت عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي؟

قلت: نعم، أصلح الله الأمير.

قال: ما تقول في دماء بني أمية؟ **فسأل مسألة رجل**

---

(١) خ: ١٠ / ٣٤ آوما بعدها.

(٢) عذبة كل شيء: طرفه والاعتذاب: أن تسبل للعامة عذبتين من خلفها.

(٣) ستأتي ترجمته ص: ٢٢٩.

(٤) مرت ترجمته ص: ١٠٦.

(٥) الاطبار: نوع من السلاح له فأس.

(معربة) .

(٦) تقدم أنه المقرعة.." [١]

"بالقدر، يكتب حديثه؟

قال: نعم، قد كان قتادة، وهشام الدستوائي، وسعيد بن أبي عروبة، وعبد الوارث ... - وذكر جماعة - يقولون بالقدر، وهم ثقات، يكتب حديثهم، ما لم يدعوا إلى شيء.

قلت: **هذه مسألة كبيرة**، وهي: القدري، والمعتزلي، والجهمي، والرافضي، إذا علم صدقه في الحديث وتقواه، ولم يكن داعيا إلى بدعته، فالذي عليه أكثر العلماء قبول روايته، والعمل بحديثه، وترددوا في الداعية، هل يؤخذ عنه؟

فذهب كثير من الحفاظ إلى تجنب حديثه، وهجرانه.

وقال بعضهم: إذا علمنا صدقه، وكان داعية، ووجدنا عنده سنة تفرد بها، فكيف يسوغ لنا ترك تلك السنة؟ فجميع تصرفات أئمة الحديث، تؤذن بأن المبتدع إذا لم تبح بدعته خروجه من دائرة الإسلام، ولم تبح دمه، فإن قبول ما رواه سائغ.

وهذه المسألة لم تتبرهن لي كما ينبغي، والذي اتضح لي منها: أن من دخل في بدعة، ولم يعد من رؤوسها، ولا أمعن فيها، يقبل حديثه، كما مثل الحافظ أبو زكريا بأولئك المذكورين، وحديثهم في كتب الإسلام لصدقهم وحفظهم (١) .

---

(١) جاء في " تاريخ الثقات " لابن حبان، في ترجمة جعفر بن سليمان الضبعي ما نصه: ليس بين أهل الحديث من أئمتنا خلاف أن الصدوق المتقن إذا كان فيه بدعة، ولم يكن يدعو إليها، أن الاحتجاج بأخباره جائز، فإذا دعا إلى بدعته، سقط الاحتجاج بأخباره.

وقال أيضا في " صحيحه: ١٢٠ : " وأما المنتحلون المذاهب من الرواة مثل الارجاء والترفض وما أشبههما، فإنا نحتج بأخبارهم إذا كانوا ثقات، على الشرط الذي وصفناه، ونكل مذهبهم وما تقلدوه فيما بينهم وبين خالقهم إلى الله - جل وعلا - إلا أن يكونوا دعاة إلى ما انتحلوا، فإن الداعي إلى مذهبه، والذاب عنه حتى يصير إماما فيه - وإن كان ثقة - ثم روينا عنه، جعلنا للاتباع لمذهبه طريقا، وسوغنا للمتعلم الاعتماد

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٢٨/٧

عليه وعلى قوله.

فالاحتياط ترك رواية الأئمة الدعاة منهم. والاحتجاج بالثقات الرواة منهم، على حسب ما وصفنا.

ولو عمدنا إلى ترك حديث الأعمش، وأبي إسحاق، وعبد الملك بن عمير، وأضرابهم، لما انتحلوا، وإلى قتادة، وسعيد بن أبي عروبة، وابن أبي ذئب، =." [1]

"وتتعب فيما سوف تكره غبه ... كذلك في الدنيا تعيش البهائم (١)

قال يحيى بن سعيد القطان: ما رأيت مثل مسعر، كان من أثبت الناس.

وقال سفيان الثوري: كنا إذا اختلفنا في شيء، أتينا مسعرا.

قال أبو أسامة: سمعت مسعرا يقول:

إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله، وعن الصلاة، فهل أنتم منتهون؟

قلت: **هذه مسألة مختلف** فيها: هل طلب العلم أفضل، أو صلاة النافلة والتلاوة والذكر؟ فأما من كان مخلصا لله في طلب العلم، وذهنه جيد، فالعلم أولى، ولكن مع حظ من صلاة وتعبد، فإن رأيته مجدا في طلب العلم لا حظ له في القربات، فهذا كسلان مهين، وليس هو بصادق في حسن نيته، وأما من كان طلبه الحديث والفقه غية ومحبة نفسانية، فالعبادة في حقه أفضل، بل ما بينهما أفعل تفضيل، وهذا تقسيم في الجملة، فقل -والله- من رأيته مخلصا في طلب العلم.

دعنا من هذا كله، فليس طلب الحديث اليوم على الوضع المتعارف من حيز طلب العلم، بل اصطلاح وطلب أسانيد عالية، وأخذ عن شيخ لا يعي، وتسميع لطفل يلعب ولا يفهم، أو لرضيع يبكي، أو لفقيه يتحدث مع حدث، أو آخر ينسخ.

وفاضلهم مشغول عن الحديث بكتابة الأسماء أو بالنعاس، والقارئ إن كان له مشاركة، فليس عنده من الفضيلة أكثر من قراءة ما في الجزء، سواء تصحف عليه الاسم، أو اختبط المتن، أو كان من الموضوعات.

فالعلم عن هؤلاء بمعزل، والعمل لا أكاد أراه، بل أرى أمورا سيئة - نسأل الله العفو -.

---

(١) في الأصل: " تنعت "، والتصحيح من " تاريخ " المؤلف: ٦ / ٢٨٨، و" الحليلة ": ٧ / ٢٢٠." [2]

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٧/١٥٤

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٧/١٦٧

"على خده، فبقي مفكرا، ونمت، ثم قمت وقت الفجر، فإذا المطهرة في يده كما هي، فقلت: هذا الفجر قد طلع.

فقال: لم أزل منذ ناولتني المطهرة أتفكر في الآخرة، حتى الساعة (١) .

وقال يوسف بن أسباط: سئل الثوري **عن مسألة وهو** يشتري شيئا، فقال: دعني، فإن قلبي عند درهمي.

وروى: موسى بن العلاء، عن حذيفة المرعشي، قال:

قال سفيان: لأن أخلف عشرة آلاف درهم يحاسبني الله عليها، أحب إلي من أن أحتاج إلى الناس.

وقال رواد بن الجراح: سمعت الثوري يقول: كان المال فيما مضى يكره، فأما اليوم، فهو ترس المؤمن.

وقال عبد الله بن محمد الباهلي: جاء رجل إلى الثوري يشاوره في الحج.

قال: لا تصحب من يكرم عليك، فإن ساويته في النفقة أضر بك، وإن تفضل عليك استذلك.

ونظر إليه رجل وفي يده دنانير، فقال: يا أبا عبد الله! تمسك هذه الدنانير؟!

قال: اسكت، فلولاها لتمندل بنا الملوك.

قال: قد كان سفيان رأسا في الزهد، والتأله، والخوف، رأسا في الحفظ، رأسا في معرفة الآثار، رأسا في الفقه، لا يخاف في الله لومة لائم من أئمة الدين، واغتفر له **غير مسألة اجتهد** فيها، وفيه تشيع يسير، كان يثلث بعلي (٢) ، وهو على مذهب بلده أيضا في النبيذ (٣) . ويقال: رجع عن كل

---

(١) الخبر في " الحلية ": ٧ / ٥٣، والزيادات منه.

(٢) أي: كان يقدم عليا على عثمان - رضي الله عنهما - في التفضيل.

(٣) انظر الصفحة: ٢٥٩، و: ٢٧٥.." [1]

"إلى القرية، فكان لا يرضى منا (١) حتى يطعمنا، وكان شيخا واسع القلب، وكانت قريته باشان (٢) من القصبة على فرسخ.

أنبأني علي بن البخاري، أنبأنا أبو اليمن الكندي عام ست مائة، أنبأنا عبد الرحمن بن محمد، أنبأنا أحمد بن علي الحافظ، أنبأنا محمد بن عمر بن بكير، حدثنا الحسين بن أحمد الصفار، حدثنا أحمد بن محمد بن ياسين، سمعت إسحاق بن محمد بن بورجه يقول:

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٧/٢٤١

قال مالك بن سليمان: كان لإبراهيم بن طهمان جراية من بيت المال فاخرة، يأخذ في كل وقت، وكان يسخو به.

فسئل مرة (٣) في مجلس الخليفة، فقال: لا أدري.

قالوا له: تأخذ في كل شهر كذا وكذا، ولا تحسن مسألة؟

فقال: إنما آخذ على ما أحسن، ولو أخذت على ما لا أحسن، لفني بيت المال علي، ولا يفنى ما لا أحسن.

فأعجب أمير المؤمنين جوابه، وأمر له بجائزة فاخرة، وزاد في جرايته (٤) .

قلت: شذ الحافظ محمد بن عبد الله بن عمار، فقال: إبراهيم بن طهمان ضعيف، مضطرب الحديث.

وقال الدارقطني، وغيره: ثقة، إنما تكلموا فيه للإرجاء.

وقال الجوزجاني: فاضل، يرمى بالإرجاء (٥) .

وكذلك أشار السليماني

---

(١) زيادة من " تاريخ بغداد ": ٦ / ١٠٦.

(٢) باشان: من قرى هراة.

(٣) في " تاريخ بغداد ": ٦ / ١١٠: " فسئل مسألة يوما ".

(٤) انظر: تاريخ بغداد: ٦ / ١١٠، و: تذكرة الحفاظ: ١ / ٢١٣.

(٥) في " التهذيب "، في ترجمة إبراهيم بن طهمان: " قال أبو الصلت: لم يكن إرجاؤهم - هذا المذهب الخبيث - أن الايمان قول بلا عمل، وأن ترك العمل لا يضر بالايمان، بل كان إرجاؤهم أنهم يرجون لاهل الكبائر الغفران ردا على الخوارج وغيرهم الذين يكفرون الناس بالذنوب ". وانظر الصفحة: ١٦٥، حا: ٢.." (١)

"٥ - سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي * (م، ٤)

الإمام، القدوة، مفتي دمشق، أبو محمد التنوخي، الدمشقي.

ويقال: أبو عبد العزيز.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٧/٣٨٢

ولد: سنة تسعين، في حياة سهل بن سعد، وأنس بن مالك -رضي الله عنهما-.
وقرأ القرآن على: ابن عامر، ويزيد بن أبي مالك.
تلا عليه: الوليد بن مسلم، وأبو مسهر.
وحدث عن: مكحول، والزهري، ونافع مولى ابن عمر، وربيعة بن يزيد القصير، وإسماعيل بن عبيد الله، ويونس بن ميسرة بن حلبس، وعمير بن هانئ، وأبي الزبير المكي، وزيد بن أسلم، وبلال بن سعد، وعدة.
ودخل على عطاء بن أبي رباح، وسأله عن مسألة، وليس هو بالمكثر من الحديث.
ويروي أيضا عن: عطية بن قيس، وسليمان بن موسى، وعبد الرحمن بن سلمة الجمحي، ويحيى الذماري، وعثمان بن أبي سودة المقدسي، ومعبد بن هلال، وعبد الكريم بن أبي المخارق، ومعاذ بن سهل الجهني.
وقد جمع الطبراني مرويات سعيد في جزء واحد.

(*) طبقات خليفة: ٣١٦، تاريخ خليفة: ٤٣٩، التاريخ الكبير: ٣ / ٤٩٧، التاريخ الصغير: ٢ / ١٦٧، الجرح والتعديل: ٤ / ٤٢، مشاهير علماء الأمصار (١٤٦٦) ، حلية الأولياء: ٦ / ١٢٤ - ١٢٩، تاريخ ابن عساكر: مجلد ٧ / ١٤٨ / ٢، الكامل لابن الأثير: ٦ / ٧٦، تذكر الحفاظ: ١ / ٢١٩، العبر للذهبي ١ / ٢٥٠، خلاصة تذهيب الكمال: ١١٩، تهذيب ابن عساكر: ٦ / ١٥٢، طبقات القراء ١ / ٣٠٧، طبقات الحفاظ: ٩٣، شذرات الذهب ١ / ٢٦٣، طبقات الشيرازي: ٧٦، ميزان الاعتدال ٢ / ١٤٩، تهذيب الكمال لوحة: ٥٠٠، تذهيب التهذيب ٢ / ٢٤ / ١، تهذيب التهذيب ٤ / ٥٩.." (١)

"يقول: ما كتبت حديثا.
وسمعته يقول: لا يؤخذ العلم من صحفي.
وقال أبو حاتم الرازي: كان أبو مسهر يقدم سعيدا على الأوزاعي.
قال أبو زرعة النصري: قلت لابن معين: أمحمد بن إسحاق حجة؟
فقال: كان ثقة، إنما الحجة عبيد الله بن عمر، ومالك، والأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز.
قال أحمد في (المسند) : ليس بالشام رجل أصح حديثا من سعيد بن عبد العزيز.
وقال أبو عبد الله الحاكم: سعيد بن عبد العزيز لأهل الشام، كمالك لأهل المدينة في التقدم والفقه والأمانة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٢/٨

وقال أبو زرعة: حدثني أبو النضر إسحاق بن إبراهيم، قال:
كنت أسمع وقع دموع سعيد بن عبد العزيز على الحصير في الصلاة.
أحمد بن أبي الحواري: حدثني أبو عبد الرحمن الأسدي، قال:
قلت لسعيد بن عبد العزيز: ما هذا البكاء الذي يعرض لك في الصلاة؟
فقال: يا ابن أخي، وما سؤالك عن ذلك؟
قلت: لعل الله أن ينفعني به.
فقال: ما قمت إلى صلاة إلا مثلت لي جهنم.
أبو عبد الرحمن مروان بن محمد الطاطري (٢) : قال محمد بن المبارك الصوري: كان سعيد إذا فاتته صلاة الجماعة بكى.
قال الوليد بن مزيد: كان الأوزاعي إذا سئل عن مسألة، وسعيد بن

---

(١) الصحفي: من يأخذ العلم من الصحيفة لا عن أستاذ ومثل هذا لا يعتد بعلمه، لما يقع له من الخطأ.
(٢) بفتح الطائين، يقال لمن يبيع الثياب البيض بدمشق ومصر.." [١]
"ولا يقرؤون.
فقال: في هؤلاء قدوة، صيروا إليه، فاقرؤوا عليه، ففعلوا.
قتيبة: حدثنا معن، عن مالك، قال:
قدم هارون يريد الحج، ومعه يعقوب أبو يوسف، فأتى مالك أمير المؤمنين، فقربه، وأكرمه، فلما جلس، أقبل إليه أبو يوسف، فسأله عن مسألة، فلم يجبه، ثم عاد فسأله، فلم يجبه، ثم عاد فسأله، فقال هارون: يا أبا عبد الله! هذا قاضينا يعقوب يسألك.
قال: فأقبل عليه مالك، فقال: يا هذا! إذا رأيتني جلست لأهل الباطل فتعال، أجبك معهم (١) .
السراج: حدثنا قتيبة:
كنا إذا دخلنا على مالك، خرج إلينا مزينا، مكحلا، مطيبا، قد لبس من أحسن ثيابه، وتصدر الحلقة، ودعا بالمراوح، فأعطى لكل منا مروحة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٤/٨

محمد بن سعد: حدثني محمد بن عمر، قال:
كان مالك يأتي المسجد، فيشهد الصلوات، والجمعة، والجنائز، ويعود المرضى، ويجلس في المسجد، فيجتمع إليه أصحابه، ثم ترك الجلوس، فكان يصلي وينصرف، وترك شهود الجنائز، ثم ترك ذلك كله والجمعة، واحتمل الناس ذلك كله، وكانوا أرغب ما كانوا فيه، وربما كلم في ذلك، فيقول: ليس كل أحد يقدر أن يتكلم بعذره (٢) .

---

(١) أورد الخبر في " تذكرة الحفاظ " ١ / ٢١٠ من طريق الحاكم، عن علي بن عيسى الحيري، عن محمد بن إبراهيم العبدي، عن قتيبة، عن معن بن عيسى، قال شعيب: إن صح هذا القول عن إمام دار الهجرة ولا إخاله يصح فإن ذلك يعد هفوة منه رحمه الله في حق كبير القضاة الذي انعقدت الخناصر من الموافق والمخالف على إمامته في الفقه، وبراعته في الحفظ، وثقة مروياته، وسعة اطلاعه، واستقامه سيرته، وللمؤلف جزء في ترجمة هذا الامام مطبوع، سرد فيه جملة صالحة من مناقبه، وثناء الأئمة عليه، فراجعه.
(٢) الخبر في " طبقات ابن سعد " وابن خلكان في " الوفيات " ٤ / ١٣٦، وعلق عليه كما =." [١]
"أحمد بن مسعود المقدسي: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنيني، قال:
كان مالك يقول: والله ما دخلت على ملك من هؤلاء الملوك، حتى أصل إليه، إلا نزع الله هيبته من صدري.
حرملة: حدثنا ابن وهب: سمعت مالكا يقول:
أعلم أنه فساد عظيم أن يتكلم الإنسان بكل ما يسمع.
هارون بن موسى الفروي: سمعت مصعبا الزبيري يقول:
سأل هارون الرشيد مالكا - وهو في منزله، ومعه بنوه - أن يقرأ عليهم.
قال: ما قرأت على أحد منذ زمان، وإنما يقرأ علي.
فقال: أخرج الناس حتى أقرأ أنا عليك.
فقال: إذا منع العام لبعض الخاص، لم ينتفع الخاص.
وأمر معن بن عيسى، فقرأ عليه.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٦٤/٨

إسماعيل بن أبي أويس، قال: سألت خالي مالكا عن مسألة، فقال لي: قر، ثم توضأ، ثم جلس على السرير، ثم قال: لا حول ولا قوة إلا بالله.

وكان لا يفتي حتى يقولها.

ابن وهب: سمعت مالكا يقول:

ما تعلمت العلم إلا لنفسي، وما تعلمت ليحتاج الناس إلي، وكذلك كان الناس.

إسماعيل القاضي: سمعت أبا مصعب يقول:

لم يشهد مالك الجماعة خمسا وعشرين سنة، فقيل له: ما يمنعك؟

قال: مخافة أن أرى منكرا، فأحتاج أن أغيره.

إبراهيم الحزامي: حدثني مطرف بن عبد الله:

قال لي مالك: ما يقول الناس في؟

قلت: أما الصديق فيثني، وأما العدو فيقع. فقال: ما." [1]

"زال الناس كذلك، ولكن نعوذ بالله من تتابع الألسنة كلها (١) .

أحمد بن سعيد الرباطي (٢) : سمعت عبد الرزاق يقول:

سأل سندل (٣) مالكا عن مسألة، فأجابه، فقال: أنت من الناس، أحيانا تخطئ، وأحيانا لا تصيب.

قال: صدقت، هكذا الناس.

فقيل لمالك: لم تدر ما قال لك؟

ففطن لها، وقال: عهدت العلماء، ولا يتكلمون بمثل هذا، وإنما أجيبه على جواب الناس.

حرملة: حدثنا ابن وهب، سمعت مالكا يقول:

ليس هذا الجدل من الدين بشيء.

ابن وهب: عن مالك، قال:

دخلت على المنصور، وكان يدخل عليه الهاشميون، فيقبلون يده ورجله - عصمني الله من ذلك -.

الحارث بن مسكين: أخبرنا ابن القاسم، قال:

قيل لمالك: لم لم تأخذ عن عمرو بن دينار؟

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٦٦/٨

قال: أتيته، فوجدته يأخذون عنه قياما، فأجللت حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن آخذه قائما.
إبراهيم بن المنذر: حدثنا معن، وغيره، عن مالك، قال:
لا يؤخذ العلم عن أربعة: سفيه يعلن السفه، وإن كان أروى الناس، وصاحب بدعة يدعو إلى هواه، ومن يكذب في حديث الناس، وإن كنت لا أتهمه في

---

(١) أورده في " الحلية " ٦ / ٣٢١.
(٢) نسبة إلى الرباط: اسم لموضع رباط الخيل وملازمة أصحابها الثغر لحفظه من عدو الإسلام، فيقال لفاعل ذلك: مرابط وإنما قيل له: الرباطي، لان كان على الرباط وعمارته، وتولي الاوقاف التي له.
(٣) سندل: لقب عمر بن قيس المكي، تركه أحمد والنسائي والدارقطني وقال يحيى بن معين ليس بثقة، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال أحمد أيضا: أحاديث بواطيل، والخبر أورده المؤلف في " ميزانه " بنحوه.." (١)

"وعن مالك، قال: جنة العالم: (لا أدري) ، فإذا أغفلها أصيبت مقاتله (١) .
قال مصعب بن عبد الله: كانت حلقة مالك في زمن ربيعة مثل حلقة ربيعة وأكبر، وقد أفتى معه عند السلطان.
الزبير بن بكار: حدثنا مطرف، حدثنا مالك، قال:
لما أجمعت التحويل عن مجلس ربيعة، جلست أنا وسليمان بن بلال في ناحية المسجد، فلما قام ربيعة، عدل إلينا، فقال:
يا مالك، تلعب بنفسك زفنت (٢) ، وصفق لك سليمان، بلغت إلى أن تتخذ مجلسا لنفسك؟! ارجع إلى مجلسك.
قال الهيثم بن جميل: سمعت مالكا سئل عن ثمان وأربعين مسألة، فأجاب في اثنتين وثلاثين منها ب: لا أدري.
وعن خالد بن خداش، قال: قدمت على مالك بأربعين مسألة، فما أجابني منها إلا في خمس مسائل.
ابن وهب: عن مالك، سمع عبد الله بن يزيد بن هرمز يقول:

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٦٧/٨

ينبغي للعالم أن يورث جلساءه قول: (لا أدري) ، حتى يكون ذلك أصلا يفزعون إليه.
قال ابن عبد البر: صح عن أبي الدرداء أن: (لا أدري) نصف العلم (٣) .

---

(١) " الانتقاء " ص ٣٧.

(٢) زفنت: يقال زفن، يزفن بكسر العين: رقص.

(٣) انظر " ترتيب المدارك " ١ / ١٤٤، ١٥٢.." (١)

"وصار الناس اليوم في الدنيا إلى خمسة مذاهب، فالخامس: هو مذهب الداوودية.
فحق على طالب العلم أن يعرف أولاهم بالتقليد، ليحصل على مذهبه.
وها نحن نبين أن مالكا -رحمه الله- هو ذلك؛ لجمعه أدوات الإمامة، وكونه أعلم القوم.
ثم وجه القاضي دعواه، وحسنها، ونمقها، ولكن ما يعجز كل واحد من حنفي، وشافعي، وحنبلي، وداوودي عن ادعاء مثل ذلك لمتبوعه، بل ذلك لسان حاله، وإن لم يفه به.
ثم قال القاضي عياض: وعندنا - ولله الحمد - لكل إمام من المذكورين مناقب، تقضي له بالإمامة (١) .
قلت: ولكن هذا الإمام الذي هو النجم الهادي قد أنصف، وقال قولا فصلا، حيث يقول:
كل أحد يؤخذ من قوله، ويترك، إلا صاحب هذا القبر -صلى الله عليه وسلم-.
ولا ريب أن كل من أنس من نفسه فقها، وسعة علم، وحسن قصد، فلا يسعه الالتزام بمذهب واحد في كل أقواله، لأنه قد تبرهن له مذهب الغير

---

(١) راجع الفصل الذي كتبه القاضي عياض في " ترتيب المدارك " ١ / ٨٩، ١٠٢ في ترجيح مذهب الامام على غيره من الأئمة، فإنك ستعلم أن الامام الذهبي كان محقا في تعقبه ونقده في مواطن من كلامه، فقد كتب هذا الفصل يدافع التعصب المقيت الحامل على الغلو والاطراء في المدح، وإضفاء صفة الكمال والعصمة لغير من هي له، ونسبة أقوال إلى غيره من الأئمة لا تصح عنهم، يلزم عنها الطعن فيهم والنبيل منهم، فالامام مالك رحمه الله مع كونه صاحب فضل وعلم، واجتهاد وورع، هو كغيره من الأئمة المجتهدين،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٧٧/٨

يصيب ويخطئ، فإن أصاب فله أجران، وإن أخطأ، فله أجر واحد، وقد انتقده غير واحد من الأئمة كالشافعي وأحمد وغيرهما في أكثر **من مسألة وبينوا** أن الصواب في غير ما ذهب إليه، وذلك مدون في مظانه من كتب الخلاف، وجاء في " حلية الأولياء " ٦ / ٣٢٣ عن سعيد بن سليمان قال: قلما سمعت مالكا يفتي بشيء إلا تلا هذه الآية: (إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين) ولست أشك في أن الامام مالكا لو رأى الذي كتبه القاضي عياض لتبرأ منه، وأنحى بالائمة عليه.." (١)

"وقتادة، ومحمد بن يحيى بن حبان، ويزيد بن عبد الله بن الهاد، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وخلقا كثيرا.

حتى إنه يروي عن تلامذته، وحتى إنه روى عن نافع، ثم روى حديثا بينه وبينه فيه أربعة أنفس، وكذلك فعل في شيخه ابن شهاب، روى غير حديث بينه وبينه فيه ثلاثة رجال.

روى عنه خلق كثير، منهم: ابن عجلان - شيخه - وابن لهيعة، وهشيم، وابن وهب، وابن المبارك، وعطاف بن خالد، وشبابة، وأشهب، وسعيد بن شرحبيل، وسعيد بن عفير، والقعنبي، وحجين بن المثنى، وسعيد بن أبي مريم، وآدم بن أبي إياس، وأحمد بن يونس، وشعيب بن الليث - ولده - ويحيى بن بكير، وعبد الله بن عبد الحكم، ومنصور بن سلمة، ويونس بن محمد، وأبو النضر هاشم بن القاسم، ويحيى بن يحيى الليثي، ويحيى بن يحيى التميمي، وأبو الجهم العلاء بن موسى، وقتيبة بن سعيد، ومحمد بن رمح، ويزيد بن موهب الرملي، وكامل بن طلحة، وعيسى بن حماد زغبة، وعبد الله بن صالح الكاتب، وعمرو بن خالد، وعبد الله بن يوسف التنيسي.

ولحقه الحارث بن مسكين، وسأله عن مسألة، ورآه يعقوب بن إبراهيم الدورقي ببغداد وهو صبي.

أخبرنا أحمد بن إسحاق، أخبرنا الفتح، أخبرنا الأرموي، وابن الداية، والطرائفي، قالوا:

أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة، أخبرنا عبيد الله بن عبد الرحمن، حدثنا جعفر بن محمد الحافظ، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سعد بن سنان، عن أنس بن مالك:

أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (يكون بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنا، ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٩٣/٨

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٣٨/٨

"قال بكر بن مضر: قدم علينا كتاب مروان بن محمد إلى حوثرة (١) والي مصر:

إني قد بعثت إليكم أعرابيا بدويا فصيحا من حاله، ومن حاله، فاجمعوا له رجلا يسدده في القضاء، ويصوبه في المنطق.

فأجمع رأي الناس على الليث بن سعد، وفي الناس معلماه: يزيد بن أبي حبيب، وعمرو بن الحارث.

قال أحمد بن صالح: أعضلت الرشيد مسألة، فجمع لها فقهاء الأرض، حتى أشخص الليث، فأخرجه منها.

قال سعيد بن أبي مريم: حدثنا الليث، قال:

قدمت مكة، فجئت أبا الزبير، فدفع إلي كتابين، فانقلبت بهما، ثم قلت: لو عاودته، فسألته: أسمعت هذا كله من جابر بن عبد الله؟

فقال: منه ما سمعته، ومنه ما حدثت به.

فقلت له: علم لي على ما سمعت.

فعلم لي على هذا الذي عندي (٢) .

قلت: قد روى الليث إسنادا عاليا في زمانه، فعنده عن عطاء عن عائشة، وعن ابن أبي مليكة عن ابن عباس، وعن نافع عن ابن عمر، وعن المقبري عن أبي هريرة، وهذا النمط أعلى ما يوجد في زمانه.

ثم تراه ينزل في أحاديث، ولا يبالي لسعة علمه، فقد روى أحاديث عن الهقل بن زياد -

---

(١) هو حوثرة بن سهيل أخو عجلان بن سهيل الباهلي، كان بدويا قحا، فصيح اللسان، صاحب رأي وتدبير وقوة وخبرة بالحروب، ولي مصر سنة ١٢٨ لمروان بن محمد واستمر إلى سنة إحدى وثلاثين ومئة، ثم عزله مروان، وبعثه إلى العراق لقتال الخراسانية دعاة بني العباس، فقتل هناك سنة ١٣٢ هـ. " النجوم الزاهرة " ١ / ٣٠٥.

(٢) قلت: ولذا قال العلماء: يرد من حديث أبي الزبير ما يقول فيه " عن " أو " قال " ونحو ذلك سواء أكان حديثه في الصحيح أو غيره، لأنه موصوف بالتدليس، فإذا قال: " سمعت " و" أخبرنا " احتج به، ويحتج به إذا قال " عن " فيما رواه عنه الليث بن سعد خاصة.." [١]

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٥٩/٨

"قال ابن المبارك: شريك أعلم بحديث بلده من الثوري.

فذكر هذا لابن معين، فقال: ليس يقاس بسفيان أحد، لكن شريك أروى منه في بعض المشايخ.

وقال النسائي: ليس به بأس.

وقال الجوزجاني: سيئ الحفظ، مضطرب الحديث، مائل (١) .

قلت: فيه تشيع خفيف على قاعدة أهل بلده.

وكان من كبار الفقهاء، وبينه وبين الإمام أبي حنيفة وقائع (٢) .

مولده: في سنة خمس وتسعين.

وقيل: إنه ولد ببخارى، أو نقل إلى الكوفة.

وقد سمى البخاري جده: سنانا، وسماه شيخه أبو نعيم: الحارث.

قال إبراهيم بن سعيد الجوهري: أخطأ شريك في أربع مائة حديث.

وعن عبد الرحمن بن شريك، قال:

كان عند أبي عن جابر الجعفي: عشرة آلاف مسألة، وعن ليث بن أبي سليم: عشرة آلاف مسألة.

قال أبو نعيم: سمعت شريكا يقول: قدم عثمان يوم قدم، وهو أفضل القوم.

قلت: ما بعد هذا إنصاف من رجل كوفي.

---

(١) " تاريخ بغداد " ٩ / ٢٨٤، و" تهذيب الكمال " ٥٨٢، وميزان المؤلف ٢ / ٢٧٠.

(٢) في الأصل: " واقع " وانظر " تاريخ بغداد " ١٣ / ٣٧٤ و٣٩٧.." [١]

"واتباع، وجلالة ووقار.

حدث عنه: ابن إسحاق، وسفيان الثوري، والأعمش، وهم من شيوخه، والليث بن سعد، وأبيض بن الأغر المنقري، وموسى بن أعين، وجماعة. ماتوا قبله، وبقية بن الوليد، وابن المبارك، والوليد بن مسلم، وفرج بن فضالة، ويزيد بن هارون، وحجاج بن محمد، وحيوة بن شريح، وأبو اليمان، وسعيد بن منصور، وأبو الجماهير الكفرسوسي، ومروان بن محمد، والهيثم بن خارجة، والحكم بن موسى، وأبو مسهر، وعثمان بن أبي شيبة، وأخوه أبو بكر، ومحمد بن سلام البيكندي، وأبو عبيد، وهناد بن السري، ويحيى بن معين، ومحمد بن

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٠٢/٨

عبيد المحاربي، والحسن بن عرفة، وعمرو بن عثمان بن سعيد الحمصي، ويحيى بن يحيى التميمي، وأمم سواهم.

قال ابن معين: إسماعيل بن عياش مولى عنس.

وقال أبو خثيمة: كان أحول.

وقال محمد بن أحمد المقدمي: كان أزرق.

وقال الخطيب: قدم بغداد على المنصور فولاه خزانة الكسوة، وروى: ببغداد كثيرا.

قال محمد بن مهاجر: قال لي أخي عمرو: ليس تحسن تسأل، لم لا **تسألني مسألة هذا** الأزرق؟! ما سألني أحد **أحسن مسألة منه**.

قلت: كيف أكون مثله وهو فقيه -يعني: إسماعيل-؟

وفي رواية لأبي مسهر عن محمد، قال أخي: لم لا **تسألني مسألة هذا** الأحمر الحمصي؟." (١)

"يروي عن: أيوب السختياني، وسيار أبي الحكم، وطائفة.

وعنه: الصلت بن مسعود، وعبد الله مشكدانة، ونصر بن علي، وأبو حفص الفلاس، وعدة.

أورده: ابن حبان في (الثقات) .

وروى له مسلم حديثا.

وسئل أبو حاتم عنه، فقال: مجهول -يعني: مجهول الحال عنده- (١) .

٩٧ - سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي *

إمام النحو، حجة العرب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي، ثم البصري.

وقد طلب الفقه والحديث مدة، ثم أقبل على العربية، فبرع وساد أهل العصر، وألف فيها كتابه الكبير لا يدرك شأوه فيه.

استملى على حماد بن سلمة، وأخذ النحو عن: عيسى بن عمر، ويونس بن حبيب، والخليل، وأبي الخطاب الأخفش الكبير.

وقد جمع يحيى البرمكي ببغداد بينه وبين الكسائي للمناظرة، بحضور سعيد الأخفش، والفراء، **وجرت**

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٨/٣١٤

مسألة الزنبور، وهي كذب: أظن

---

(١) جهالة العين ترتفع برواية اثنين فأكثر عنه، وأما جهالة الحال فلا ترتفع إلا بتوثيق أحد الأئمة الذين عرفوا بهذا الشأن له.

انظر " الباعث الحثيث " ص ٩٦، ٩٧.

(*) طبقات النحويين: ٦٦ - ٧٤، الفهرست لابن النديم: ١ / ٥١، ٥٢، تاريخ بغداد: ١٢ / ١٩٥، نزهة الالباء للانباري: ٦٠ - ٦٦، معجم الأدباء: ١٦ / ١١٤ - ١٢٧، إنباه الرواة للقفطي: ٢ / ٣٤٦ - ٣٦٠، وفيات الأعيان: ١ / ٤٨٧، ٤٨٨، العبر: ١ / ٢٧٨، ٣٥٠، ٤٤٨، مرآة الجنان لليافعي: ١ / ٤٤٥، البداية والنهاية: ١ / ١٧٦ - ١٧٧، بغية الوعاة: ٢ / ٢٢٩، النجوم الزاهرة: ٢ / ٨٨، مفتاح السعادة لطاش كبري زادة: ١ / ١٢٨ - ١٣٠، نفح الطيب: ٢ / ٣٨٧،

شذرات الذهب: ١ / ٢٥٢، أخبار النحويين البصريين للزبيدي: ١٥، ١٦، الشريشي: ٢ / ١٧.." [١]

"ابن المبارك يقول قط: (حدثنا) ، كان يرى (أخبرنا) أوسع (١) ، وكان لا يرد على أحد حرفا إذا قرأ.

وقال نعيم: ما رأيت أعقل من ابن المبارك، ولا أكثر اجتهادا في العبادة.

الحسن بن الربيع: قال ابن المبارك في حديث ثوبان:

عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: (استقيموا لقريش ما استقاموا لكم (٢)) : يفسره حديث أم سلمة: (لا تقتلوهم ما صلوا (٣)) .

واحتج ابن المبارك في مسألة الإرجاء، وأن الإيمان يتفاوت، بما روى عن ابن شوذب، عن سلمة بن كهيل، عن هزيل بن شرحبيل، قال:

قال عمر: لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض، لرجح.

قلت: مراد عمر -رضي الله عنه- أهل أرض زمانه.

نعيم بن حماد: سمعت ابن المبارك يقول:

السيف الذي وقع بين الصحابة فتنة، ولا أقول لأحد منهم هو مفتون.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٥١/٨

(١) قال أبو عبد الله الحاكم في " معرفة علوم الحديث " ٢٦٠: الذي أختاره في الرواية، وعهدت عليه أكثر مشايخي، وأئمة عصري: أن يقول في الذي يأخذه من المحدث لفظا وليس معه أحد: " حدثني فلان "، وما يأخذه عن المحدث لفظا مع غيره: " حدثنا فلان "، وما قرأ على المحدث بنفسه: " أخبرني فلان "، وما قرئ على المحدث وهو حاضر: " أخبرنا فلان ".

وقال يحيى بن سعيد: " أخبرنا " و" أنبأنا " واحد.

(٢) تقدم تخريج هذا الحديث في ص ٢١٥ تعليق رقم (١) فارجع إليه.

(٣) أخرجه مسلم (١٨٥٤) في الامارة، والترمذي (٢٢٦٦) ، وأبو داود (٤٧٦٠) ، وأحمد ٦ / ٢٩٥، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣٢١، من حديث أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كنه يستعمل عليكم أمراء، فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع، قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلوا ".." [١]

"وقد كنت بالعلم الذي في جوانحي ... غنيا وبالشيب الذي في مفارقي

ولكن أرى الذكرى تنبه عاقلا ... إذا هي جاءت من رجال الحقائق

قرأت على أبي حفص عمر بن عبد المنعم الطائي، أخبركم القاضي أبو نصر محمد بن هبة الله بن مميل الشافعي سنة ثلاثين وست مائة بمنزله، أخبرنا عبد الرحمن بن علي الخرقي، أخبرنا نصر بن أحمد السوسي، أخبرنا سهل بن بشر، أخبرنا علي بن منير الخلال، حدثني خالي أحمد بن عتيق الخشاب، حدثنا أبو بكر محمد بن أبي الأصبغ، حدثنا هاشم بن مرثد، سمعت أبا صالح الفراء، سمعت ابن المبارك يقول:

المرء مثل هلال عند رؤيته ... يبدو ضئيلا تراه ثم يتسق

حتى إذا ما تراه ثم أعقبه ... كر الجديدين نقصا ثم يمحق

من (تاريخ أبي عمر أحمد بن سعيد الصدفي) : محمد بن وضاح، عن يحيى بن يحيى الليثي، قال:

كنا عند مالك، فاستؤذن لعبد الله بن المبارك بالدخول، فأذن له، فرأينا مالكا تزحزح له في مجلسه، ثم أقعده بلصقه، وما رأيت مالكا تزحزح لأحد في مجلسه غيره، فكان القارئ يقرأ على مالك، فربما مر بشيء، فيسأله مالك: ما مذهبكم في هذا؟ أو: ما عندكم في هذا؟

فرأيت ابن المبارك يجاوبه، ثم قام، فخرج، فأعجب مالك بأدبه، ثم قال لنا مالك: هذا ابن المبارك فقيه

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٨/٤٠٥

خراسان.

عن المسيب بن واضح، قال: أرسل ابن المبارك إلى أبي بكر بن عياش بأربعين ألف درهم، وقال: سد بهذه فتنة القوم عنك.

وسئل ابن المبارك بحضور سفيان بن عيينة عن مسألة، فقال:

إنا نهينا أن نتكلم عند أكابرنا.." (١)

"يشير عليك بمثل هذا؟

فبكى بكاء شديدا، حتى غشي عليه.

فقلت له: ارفق بأمير المؤمنين.

فقال: يا ابن أم الربيع، تقتله أنت وأصحابك، وأرفق به أنا.

ثم أفاق، فقال له: زدني - رحمك الله -.

قلت: بلغني أن عاملا لعمر بن عبد العزيز شكي إليه، فكتب إليه:

يا أخي! أذكرك طول سهر أهل النار في النار، مع خلود الأبد، وإياك أن ينصرف بك من عند الله، فيكون آخر العهد، وانقطاع الرجاء.

فلما قرأ الكتاب، طوى البلاد، حتى قدم عليه، فقال: ما أقدمك؟

قال: خلعت قلبي بكتابك، لا أعود إلى ولاية حتى ألقى الله.

فبكى هارون بكاء شديدا.

فقال: يا أمير المؤمنين! إن العباس عم النبي -صلى الله عليه وسلم- جاء إليه، فقال: أمرني.

فقال له: (إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة، فإن استطعت أن لا تكون أميرا، فافعل (١)) .

فبكى هارون، وقال: زدني.

قال: يا حسن الوجه، أنت الذي يسألك الله عن هذا الخلق يوم القيامة، فإن استطعت أن تقي هذا الوجه من النار، فافعل، وإياك أن تصبح وتمسي وفي قلبك غش لأحد من رعيتك، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (من أصبح لهم غاشا، لم يرح رائحة الجنة (٢)) .

فبكى هارون، وقال له:

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٨/٤٢٠

(١) ذكر الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الاحياء: ٢ / ٣٥٠ حديث العباس بلفظ: " يا عباس، يا عم النبي، نفس تنجيها خير من إمارة لا تحصيها " وقال: أخرجه ابن أبي الدنيا معضلا بغير إسناد، ورواه البيهقي من حديث جابر متصلا، ومن رواية ابن المنكدر مرسلا، وقال: هذا هو المحفوظ مرسلا، والمحفوظ أيضا حديث أبي ذر قلت يا رسول الله ألا تستعملني؟ قال: " إن ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها ".

أخرجه مسلم في صحيحه (١٨٢٥) ، وحديث عبد الرحمن بن سمرة: " لا تسأل الامارة فإنك إن أعطيتها **عن مسألة وكلت** إليها، وإن أعطيتها عن **غير مسألة أعنت** عليها "، أخرجه البخاري: ١٣ / ١١٠، ومسلم (١٦٢٥) وحديث أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إنكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة " أخرجه البخاري: ١٣ / ١١١، والنسائي في البيعة: باب ما يكره من الحرص على الامارة، والقضاء: باب النهي **عن مسألة الامارة**، وأحمد: ٢ / ٤٧٦.

(٢) أخرجه البخاري: ١٣ / ١١٢، ١١٣، في الاحكام: باب: من استرعي رعية فلم ينصح، ومسلم (١٤٢) في الايمان: باب: استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار، من حديث =." [١]

"الرضاعة.

وقد قال هشام: حدثنا أخي محمد بن عبد الرحمن بن نوفل، عن أبي، قال:

لم يزل أمر بني إسرائيل معتدلا حتى نشأ فيهم أبناء سبايا الأمم، فقالوا فيهم بالرأي، فضلوا، وأضلوا.

قال أيوب بن المتوكل: كان حماد بن زيد إذا نظر إلى عبد الرحمن بن مهدي في مجلسه، تهلل وجهه.

وقال صدقة بن الفضل المروزي الحافظ: أتيت يحيى بن سعيد أسأله، فقال لي: الزم عبد الرحمن بن مهدي. وأفادني عنه أحاديث، فسألت عبد الرحمن عنها، فحدثني بها (١) .

قال أحمد بن سنان القطان: سمعت مهدي بن حسان يقول:

كان عبد الرحمن يكون عند سفيان عشرة أيام وخمسة عشر يوما بالليل والنهار، فإذا جاءنا ساعة، جاء رسول سفيان في أثره يطلبه، فيدعنا، ويذهب إليه (٢) .

قال أحمد بن سنان: وسمعت عبد الرحمن يقول:

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٨/٤٣٠

أفتى سفيان في مسألة، فرآني كأني أنكرت فتياه، فقال: أنت ما تقول؟

قلت: كذا وكذا، خلاف قوله، فسكت (٣) .

قال ابن المديني: حدثنا عبد الرحمن، قال لي سفيان: لو أن عندي كتبي، لأفدتك علما.

قال أحمد بن سنان: كان لا يتحدث في مجلس عبد الرحمن، ولا يبرى قلم، ولا يتبسم أحد، ولا يقوم أحد قائما، كأن على رؤوسهم الطير،

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل: ١ / ٢٥٦.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل: ١ / ٢٥٦.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل: ١ / ٢٥٦، وتمامه فيه: " ولم يقل شيئا ".." [1]

"أحب إلي من عبد الله بن نافع الصائغ، ومن ابن وهب (١) .

وقال محمد بن سعد: كان معن يعالج القز بالمدينة، ويشتريه، وكان له غلمان حاكة، وكان يشتري، ويلقي إليهم.

ثم قال: مات بالمدينة، في شوال، سنة ثمان وتسعين ومائة، وكان ثقة، كثير الحديث، ثبتا، مأمونا (٢) .

وكذلك قال محمد بن فضيل البزار في تاريخ وفاته، وزاد: يوم الثلاثاء.

أخبرنا أحمد بن إسحاق، أخبرنا أحمد بن أبي الفتح بن صرما، والفتح بن عبد الله، قالا:

أخبرنا محمد بن عمر القاضي، أخبرنا أحمد بن محمد بن النقور، أخبرنا علي بن عمر الحربي، حدثنا أحمد بن الحسن الصوفي، حدثنا أبو زكريا يحيى بن معين، حدثنا معن، عن مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم يكن يصافح امرأة قط.

أخرجه: النسائي في جمعه حديث مالك، عن معاوية بن صالح، عن ابن معين (٣) .

قال أبو إسحاق في (الطبقات) : كان معن يتوسد عتبة مالك، فلا يلفظ مالك بشيء إلا كتبه، وكان ربيبه، وهو الذي قرأ (الموطأ) للرشيد وبنيه على مالك.

قال: وقال علي بن المديني: أخرج إلينا معن بن عيسى أربعين **ألف مسألة سمعها** من مالك -رحمه الله-

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٩/٢٠١

. (٤)

---

(١) " الجرح والتعديل " ٨ / ٢٧٨.

(٢) " طبقات ابن سعد " ٥ / ٤٣٧.

(٣) إسناده صحيح.

(٤) طبقات الفقهاء للشيرازي.." [١]

"قال العباس بن مصعب: بلغني أن ابن المبارك سئل عن النضر بن شميل، فقال:

ذاك أحد الأحدين، لم يكن أحد من أصحاب الخليل بن أحمد يدانيه.

ثم قال العباس: كان النضر إماما في العربية والحديث، وهو أول من أظهر السنة بمرو وجميع خراسان، وكان أروى الناس عن شعبة، وخرج كتبا كثيرة لم يسبقه إليها أحد، ولي قضاء مرو (١) .

قال أحمد بن سعيد الدارمي: سمعت النضر بن شميل يقول:

في كتاب الخليل كذا **وكذا مسألة كفر**.

وقال العباس بن مصعب: سئل النضر عن الكتاب الذي ينسب إلى الخليل، ويقال له: كتاب (العين) ، فأنكره.

فقيل له: لعله ألفه بعدك؟

فقال: أو خرجت من البصرة حتى دفنت الخليل بن أحمد (٢) ؟

أحمد الدارمي: سمعت النضر بن شميل يقول: خرج بي أبي من مرو

= بقربها بلد يسمى قصر الاحنف، نسبة إلى الاحنف بن قيس القائد المظفر الذي افتتح تلك الناحية وضمها إلى حظيرة الإسلام في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه سنة ٣٢ هـ، ولمرو شهرة عظيمة في التاريخ الإسلامي بما أنجبت من علماء عظام من القرن الأول للهجرة وحتى نهاية القرن السادس الهجري.

(١) تهذيب الكمال ١٤١١، وانظر بغية الوعاة ٢ / ٣١٧.

(٢) في قوله هذا وقفة، فإنه قد قال هو عن نفسه: أقمت بالبادية أربعين سنة، وهذا يعني أنه غاب عن

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٠٦/٩

الخليل غيبة طويلة كان بمقدوره أن يؤلف فيها كتبا لا كتابا، وقد ذكروا في تصانيف النضر بن شميل كتاب " المدخل إلى العين "، والمحققون من أهل العلم باللغة يرون أن الخليل بن أحمد قد تمثل منهج الكتاب في ذهنه، واستحضر مواده، وشرع فيه، ورتب أوائله، ولكنه لم يكمله، وإنما أكمله من بعده الليث بن نصر، وبقية تلامذته، ومن في طبقته.

وقد روى أبو الطيب اللغوي في " مراتب النحويين " عن ثعلب أنه قال: إنما وقع الغلط في كتاب " العين "، لان الخليل رسمه ولم يحشه، ولو كان حشاه ما بقي فيه شيء، لان الخليل رجل لم ير مثله، وقد حشا الكتاب قوم علماء، إلا أنه لم يؤخذ عنهم رواية، وإنما وجد بنقل الوراقين، ولذلك اختل الكتاب.

وانظر تفصيل القول في ذلك في " المعجم العربي نشأته وتطوره " ١ / ٢٥٤، ٢٧١.." (١)

"أنبأنا المسلم بن محمد، وجماعة، قالوا:

أخبرنا زيد بن الحسن، أخبرنا أبو منصور الشيباني، أخبرنا أبو بكر الخطيب، أخبرنا أبو بكر الحيري، حدثنا أبو العباس الأصم، حدثنا يحيى بن أبي طالب، أخبرني الحسن بن شاذان الحافظ، حدثني ابن عرعرة، حدثني يحيى بن أكثم، قال:

قال لنا المأمون: لولا مكان يزيد بن هارون، لأظهرت القرآن مخلوق.

فقيل: ومن يزيد حتى يتقى؟

فقال: ويحك! إني لأرتضيه لا أن له سلطنة، ولكن أخاف إن أظهرته، فيرد علي، فيختلف الناس، وتكون فتنة (١) .

العباس بن عبد العظيم، وأحمد بن سنان: عن شاذ بن يحيى، سمع يزيد بن هارون يقول:

من قال: القرآن مخلوق، فهو زنديق.

وقد كان يزيد رأسا في السنة، معاديا للجهمية، منكرا تأويلهم **في مسألة الاستواء**.

وروى: حمدويه بن الخطاب، عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، قال: أصل يزيد بن هارون من بخارى (٢) .

وقال محمد بن عبد الرحيم صاعقة: كان يزيد يخضب خضابا قانيا (٣) .

قال يحيى بن معين: يزيد بن هارون مثل هشيم، وابن علية.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٩/٣٣٠

وقال أحمد بن حنبل: سماع يزيد من ابن أبي عروبة ضعيف، أخطأ في أحاديث.

---

(١) " تاريخ بغداد " ١٤ / ٣٤٢.

(٢) " تاريخ بغداد " ١٤ / ٣٣٨.

(٣) " تاريخ بغداد " ١٤ / ٣٣٨.

وقانيا: شديدا، يقال: أحمر قان: شديد الحمرة.." (١)

"السبعة بما اشتمل عليه كتاب " التيسير " للداني، وكتاب " حرز الأماني " للشاطبي على ابن جبريل المصري نزيل دمشق (١) .

وما لبث الذهبي أن أصبح على معرفة جيدة بالقراءات، وأصولها ومسائلها، وهو لما يزل فتى لم يتعد العشرين من عمره، قال في ترجمة قاضي القضاة شهاب الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن خليل الخويي ثم الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٦٩٣ هـ: " جلست بين يديه، وسألني عن **غير مسألة من** القراءات، فمن الله وأجبته وشهد في إجازتي من الحاضرين، وأجاز لي مروياته (٢) ".

على أنه استمر في تحصيل هذا الفن، فكتب في سنة ٦٩١ هـ " المقدمة في التجويد " عن مؤلفها المقرئ المجود أبي عبد الله محمد بن جوهر التلعفري المتوفى سنة ٦٩٦ (٣) هـ، وتلا ختمة للسبعة على مجد الدين أبي بكر بن محمد المرسي نزيل دمشق المتوفى سنة ٧١٨ هـ (٤) وجمع الختمة على شيخ القراء ببعلبك موفق الدين المتوفى سنة ٦٩٥ هـ (٥) ، وقرأ

بالسبع أيضا على المقرئ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن منصور الحلبي المتوفى سنة ٧٠٠ هـ، وكان الحلبي هذا من المتصدرين بالعادلية وبالجامع الأموي (٦) .

وقرأ كتاب " المبهج في القراءات السبع (٧) " لسبط الشيخ أبي منصور الخياط البغدادي، و " السبعة " لابن مجاهد، وغيرهما على

---

(١) (١) الحسيني: " ذيل تذكرة الحفاظ "، ص ٣٦.

(٢) الذهبي: " معجم الشيوخ "، م ٢ الورقة ٣١.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٦٢/٩

(٣) المصدر السابق، م ٢ الورقة ٣٩.

(٤) المصدر السابق، م ٢ الورقة ٣٩.

(٥) المصدر السابق، م ٢ الورقة ٧٤.

(٦) المصدر السابق، م ٢ الورقة ٦٦ ٦٥.

(٧) عندي منه نسخة مصورة عن نسخة معهد إحياء المخطوطات (رقم ٧٥ قراءات وتجويد) وهو كتاب نفيس للغاية.." [١]

"لقد اختصر الذهبي عددا من الكتب المهمة في العقائد منها مثلا كتاب " البعث والنشور " وكتاب " القدر " اللذان للبيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ، وكتاب " الفاروق في الصفات " لشيخ الإسلام الأنصاري المتوفى سنة ٤٨١ هـ وكتاب " منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال " لرفيقه وشيخه تقي الدين ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ.

وخلف الذهبي عددا من الآثار في هذا العلم منها كتاب " الكبائر وبيان المحارم " وكتاب " الأربعين في صفات رب العالمين " وكتاب " العرش " و " **كتاب مسألة الوعيد** " وغيرها.

ولعل من أشهرها كتابه المعروف " العلو للعلي الغفار " الذي يعد أوسع هذه الكتب وأكثرها شهرة (١) .

بحث الذهبي العقائد على طريقة السلف من أهل الحديث، فكانت المادة الرئيسية التي تكون هذه الكتب والأدلة المستعملة فيها من الأحاديث النبوية الشريفة.

وقد انتقد الذهبي من قبل مخالفيه على تأليفه لبعض هذه الكتب واعتقاده

مثل هذه العقائد، قال الشيخ محمد زاهد الكوثري عن كتاب " العلو ": " ولو لم يؤلفه لكان أحسن له في دينه وسمعته لان فيه مآخذ كثيرة، وقد شهر عن الذهبي أنه كان شافعي الفروع حنبلي المعتقد (٢) ".

ولم يشتهر الذهبي بوصفه فقيها أو عالما بالفقه مع أنه درسه على أعلام العصر آنذاك مثل الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني، وبرهان الدين الفزاري، وكمال الدين ابن قاضي شهبة، وغيرهم (٣) .

وقد ألف في

---

(١) انظر أدناه كلامنا على آثار الذهبي.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين المقدمة/٢١

(٢) " ذيل تذكر الحفاظ " ٣٤٨ هامش ٢

(٣) انظر أعلاه كلامنا على سيرته و " رونق الألفاظ " لسبط ابن حجر، ورقة ١٨٠ سير ١ / ٥." [١]

"أصوله، وعني باختصار كتاب " المحلى " لابن حزم (١) ، وهو من كبار الكتب الفقهية، وألف عددا من الكتب والأجزاء التي تناولت موضوعات فقهية، وكانت له خواطر وآراء ونقدات جاءت في ثنايا كتبه، من ذلك مثلا كلامه **في مسألة الطلاق** ومناقشته لابن تيمية (٢) .

وهو كغيره من علماء الحنابلة يعتبر القرآن والحديث هما أساس الفقه، ويظهر مفهوم الفقه عند الذهبي واضحا في بيتين من الشعر له ذكرهما غير واحد ممن ترجم له وهما:

الفقه قال الله قال رسوله ... إن صح والإجماع فاجهد فيه

وحذار من نصب الخلاف جهالة ... بين النبي وبين رأي فقيه (٣)

وهذا الذي قدمناه لا يعني أن الذهبي لم يكن عارفا بالفقه، لكنه كان عزوفا عنه لانشغاله بالحديث وروايته الذي هو الأصل الثاني للفقه بعد الكتاب العزيز، قال ابن ناصر الدين المتوفى سنة ٨٤٢ هـ: " له دربة بمذاهب الأئمة

وأرباب المقالات قائما بين الخلف بنشر السنة ومذهب السلف (٤) ".

ولغة الذهبي في كتبه لغة جيدة قياسا بالعصر الذي عاش فيه، ويكفي أننا قلما وجدنا له لحنا في كتبه.

وهو باعتباره محدثا كبيرا وناقدا ماهرا دقيق في تعابيره، لما لذلك من أهمية في وضع الكلمة المناسبة أو العبارة في موضعها الملائم لا سيما في تحبير التراجم، فضلا عن أسلوبه السلس الممتع لمن أدمن قراءة مثل هذه الكتب.

---

(١) وهو كتاب " المستحلى في اختصار المحلى " وانظر أدناه كلامنا على آثار الذهبي

(٢) الذهبي: " تذكرة الحفاظ " ٢ / ٧١٥ ٧١٣

(٣) ابن ناصر الدين: " الرد الوافر " ص ٣١. الصفدي: " الوافي " ٢ / ١٦٦

(٤) المصدر نفسه.." [٢]

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين المقدمة/٦٥

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين المقدمة/٦٦

"ثالثا: مصطلح الحديث وآدابه:

٧ -كتاب الزيادة المضطربة.

٨ - طريق أحاديث النزول.

٩ - العذب السلسل في الحديث المسلسل.

١٠ - منية الطالب لا عز المطالب.

١١ - الموقظة في علم مصطلح الحديث (باريس: ٤٥٧٧) .

رابعا: العقائد:

١٢ - أحاديث الصفات.

١٣ -الأربعين في صفات رب العالمين (منها جزء في الظاهرية، وانظر الألباني: ٢٨٠) .

١٤ -جزء في الشفاعة.

١٥ -جزآن في صفة النار.

١٦ -الرسالة الذهبية إلى ابن تيمية (طبعت بدمشق: ١٣٤٧ هـ) .

١٧ -الروع والاوجال في نبأ المسيح الدجال.

١٨ -رؤية الباري.

١٩ -العرش (انظر بروكلمان: الملحق: ١ / ٤٧) .

٢٠ -العلو للعلي الغفار. (طبع غير مرة منها بمصر: ١٣٣٢ هـ) .

٢١ -الكبائر. (مطبوع، القاهرة: ١٣٥٦ هـ) .

٢٢ - ما بعد الموت.

٢٣ **- مسألة دوام** النار.." (١)

"٢٤ **- مسألة الغيبة**.

٢٥ **- مسألة الوعيد**.

خامسا: أصول الفقه:

٢٦ **- مسألة الاجتهاد**.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين المقدمة/٧٦

٢٧ – **مسألة خبر** الواحد.

سادسا: الفقه:

٢٨ – تحريم أدبار النساء.

٢٩ – تشبيه الخسيس بأهل الخميس (دار الكتب المصرية) .

٣٠ – جزء في الخضاب.

٣١ – جزء من صلاة التسبيح.

٣٢ – جزء في القهقهة.

٣٣ – حقوق الجار. (كوبرلي.١٥٨٤ / ٣) .

٣٤ – فضائل الحج وأفعاله.

٣٥ – اللباس.

٣٦ – **مسألة السماع**.

٣٧ – الوتر.

سابعا: الرقائق:

٣٨ – جزء في محبة الصالحين.

٣٩ – دعاء المكروب.

٤٠ – ذكر الولدان.." (١)

"والحق أن الذهبي لم ينظر إلى أمثال هؤلاء بالمنظار الذي نظر به إلى الرواة وأشباههم في الأغلب، بل نظر إلى كل طائفة منهم بمنظار يختلف عن الآخر، **وهي مسألة قلما** انتبه إليها الباحثون، فوقعوا بآفة التعميم، وخرجوا بما ظنوا أنه حقيقة، فذكروا أن المؤرخين المسلمين المتأثرين بالحديث الشريف وعلومه نظروا إلى جميع الناس بمنظار واحد هو منظار الحديث والمحدثين.

وقد استطاع الذهبي في " السير " وغيره أن ينظر إلى كل طائفة منهم بمنظار آخر كون في الأغلب صورة لجماع رأيه في المترجم.

إن تعدد المناظير هذا جعل آراء الذهبي في المترجمين تبدو لأول وهلة متناقضة مضطربة، نحو قوله في

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين المقدمة/٧٧

ترجمة صدقة بن الحسين الحداد المتوفى سنة ٥٧٣ هـ " العلامة..الفرضي المتكلم المتهم في دينه " (١) ، فهو هنا قد فرق بين علم الرجل ودينه، وأعطى لكل ناحية تقويما خاصا.

ومن ذلك قوله في ترجمة الشهاب السهروردي المقتول سنة ٨٧٥ هـ: " العلامة الفيلسوف.

من كان يتوقد ذكاء، إلا أنه قليل الدين " ثم علق الذهبي على إفتاء علماء حلب بقتله، بقوله: " أحسنوا وأصابوا "، وأنه "كان أحمق طياشا منحلا (٢) "، ومثل هذا كثير.

وهذا الاختلاف في المناظير وتعددها عند الذهبي جعله يراعي في كل طائفة صفات معينة بصرف النظر عن اتفاقه أو اختلافه معهم، فكان ينظر إلى الخلفاء والملوك والوزراء وأرباب الولايات مثلا من زاوية الحزم والدهاء،

والقوة والضعف، والسياسة، والظلم والعدل، وحب العلم والعلماء ونحوها،

---

(١) السير: ٢١ / الترجمة: ٢١.

(٢) السير: ٢١ / الترجمة: ٩٩.." [1]

"$"فقه الرجل". قال: فكان عمر يقول: ما رأيت أحدا **أحسن مسألة ولا** أوجز من ضمام بن ثعلبة.

الحارث بن عمير ضعيف، وقصة ضمام في الصحيحين من حديث أنس.

قال ابن إسحاق: وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارود بن عمرو أخو بني عبد القيس -قال عبد الملك بن هشام: وكان نصرانيا- فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام. فقال: يا محمد، تضمن لي ديني؟ قال: "نعم، قد هداك الله إلى ما هو خير منه". قال: فأسلم، وأسلم أصحابه.

قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني حنيفة، فيهم مسيلمة بن حبيب الكذاب، فكان منزلتهم في دار بنت الحارث الأنصارية. فحدثني بعض علمائنا أن بني حنيفة أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم تستره بالثياب، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه معه عسيب نخل في رأسه خوصات. فلما كلم النبي صلى الله عليه وسلم وسأله قال: "لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه".

قال ابن إسحاق: وحدثني شيخ من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا؛ زعم أن وفد بني حنيفة أتوا

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين المقدمة/١٢٢

رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة في رحالهم، فلما أسلموا ذكروا له مكانه فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به لهم، وقال: "أما إنه ليس بأشركم مكانا"؛ يعني حفظه ضيعة أصحابه. ثم انصرفوا وجاؤوه بالذي أعطاه. فلما قدموا اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ، وقال: إني أشركت في الأمر مع محمد، ألم يقل لكم." (١)

"قال إسحاق بن راهويه: كان إبراهيم بن طهمان صحيح الحديث، ما كان بخراسان أحد أكثر حديثا منه [١] .

وقال أبو حاتم: شيخان من خراسان ثقتان مرجئين، أبو حمزة السكري، وإبراهيم بن طهمان [٢] .

وقال أحمد بن حنبل: كان مرجئا شديدا على الجهمية [٣] .

وقال أبو زرعة: كنت عند أحمد بن حنبل، فذكر له إبراهيم بن طهمان، وكان متكئا من علة، فجلس وقال: لا ينبغي أن يذكر الصالحون فيتكئ [٤] .

قلت: فهذا يدل على أن الإرجاء عند أحمد بدعة خفيفة.

وذكر أبو بكر الخطيب [٥] : أن إبراهيم كان له على بيت المال رزق، وكان يسخو به، قال: فسئل يوما **عن مسألة في** مجلس أمير المؤمنين، فقال:

لا أدري، فقالوا له: يأخذ في الشهر كذا وكذا ولا يحسن هذه! قال: إنما آخذ على ما أحسن، ولو أخذت على ما لا أحسن لفني بيت المال، فأعجب أمير المؤمنين ذلك.

قال محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي: إبراهيم بن طهمان مضطرب الحديث [٦] ، كذا قال، وإبراهيم حجة.

قال الحاكم: سمعت أبا أحمد محمد بن أحمد الكرابيسي، سمعت عبد الله بن محمد بن الحسن، سمعت محمد بن عقيل، سمعت حفص بن عبد الله، سمعت إبراهيم بن طهمان يقول: والله الذي لا إله إلا هو، لقد رأى محمد ربه.

وقال حماد بن قيراط: سمعت إبراهيم بن طهمان يقول: الجهمية

---

[١] تاريخ بغداد ٦/ ١١٠.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين سيرة ٢/٢٧٥

[٢] تاريخ بغداد ٦/ ١٠٨.

[٣] تاريخ بغداد ٦/ ١٠٨.

[٤] تاريخ بغداد ٦/ ١١٠.

[٥] في تاريخ بغداد ٦/ ١١٠.

[٦] تاريخ بغداد ٦/ ١٠٨.." (١)

"سمعت رجلا يقول له:

أطال الله عمرك، فقال: بل عجل الله بي إلى رحمته [١] .

قال الوليد بن مزيد: كان الأوزاعي إذا سئل **عن مسألة وسعيد** بن عبد العزيز حاضر، قال: سلوا أبا محمد، يفعله تعظيما له [٢] .

أبو مسهر: كان سعيد لا يجيب حتى يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، هذا رأي، والرأي يخطئ ويصيب.

وقال محمد بن المبارك الصوري: رأيت سعيد بن عبد العزيز إذا فاتته صلاة في جماعة بكى.

قال الوليد، وأبو مسهر، وجماعة: مات سعيد بن عبد العزيز ستة سبع وستين ومائة [٣] .

قال ابن عساكر [٤] : ووهم من قال: سنة ثلاث وستين، وسنة أربع، وسنة تسع.

١٤٨- سعيد بن مسلم بن بانك [٥] ، المدني، أبو مصعب. - ن. ق. -

---

[١] حلية الأولياء ٨/ ٢٧٤، تاريخ دمشق ١٥/ ٥٨٢.

[٢] الجرح والتعديل ٤/ ٤٣ وفيه زيادة: «قال العباس (بن الوليد بن مزيد) : فظننا إنما كان يفعل ذلك لسن سعيد بن عبد العزيز حتى سألت أبا مسهر عن سنهما فقال: سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول: ولد الأوزاعي قيل أن يجتمع أبواي. سمعت العباس يقول: إنما فعله تعظيما له» . وانظر الزيادة هذه في (تاريخ أبي زرعة عن الدمشقي ١/ ٢٧٤ رقم ٣٩٩) .

[٣] تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/ ٢٧٣ رقم ٣٩٥.

[٤] تاريخ دمشق ١٥/ ٥٨٢.

[٥] انظر عن (سعيد بن مسلم) في:

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٠/٦٢

الطبقات الكبرى لابن سعد ٩/ ٤٥١، وتاريخ الدارمي، رقم ٣٨٤، والتاريخ الكبير ٣/ ٥١٤ رقم ١٧٠٨، والمعرفة والتاريخ ٢/ ٧٨٢، ٧٨٣، والجرح والتعديل ٤/ ٦٤ رقم ٢٧١، والثقات لابن حبان ٦/ ٣٥٧، والإكمال لابن ماكولا ١/ ١٧٥، وتهذيب تاريخ دمشق ٦/ ١٧٦، وتهذيب الكمال ١١/ ٦٢، ٦٣ رقم ٢٣٥٦، والكاشف ١/ ٢٩٦ رقم ١٩٧٧، والمشتبه في أسماء الرجال ٢/ ٦٢٧، وتهذيب التهذيب ٤/ ٨٢، ٨٣ رقم ١٤٣، وتقريب التهذيب ١/ ٣٠٥ رقم ٢٥٨، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٤٢.

و «بانك» بفتح النون. وقد تحرف اسمه في الخلاصة إلى «نابك» وقال الخزرجي: نابك بفتح." (١)

"إمام أهل النحو أبو بشير عمرو بن عثمان بن قنبر البصري.

أصله فارسي، طلب الفقه والحديث، ثم طلب العربية فبرع فيها وساد أهل زمانه. وصنف فيها كتابه الكبير الذي لم يصنف أحد بعده مثله.

واستملى على حماد بن سلمة.

وأخذ كتاب «الجامع في النحو» عن مؤلفه عيسى بن عمر.

وأخذ عن: يونس بن حبيب، وأبي الخطاب الأخفش الكبير، وصحب الخليل بن أحمد مدة.

ووفد إلى بغداد على يحيى البرمكي، فجمع بينه وبين الكسائي للمناظرة بحضور سعيد بن مسعدة الأخفش، والفراء، والأحمر. وجرى ذاك البحث المشهور **في مسألة الزنبور** [١] ، وتعصبوا للكسائي دونه، ثم وصله يحيى بن خالد

[٤٤١))] وخاص الخاص ٧٦٦ ومروج الذهب ٣٣٨٢، والعقد الفريد ٥/ ٣٨٩- ٣٩١، ونشوار المحاضرة ٧/ ٥١، وأمالي القالي ١/ ٣٠ و ٢/ ١٤٩ و ٢٤٠ و ٣١٧ والتكملة ٤٤، والفهرست لابن النديم ١/ ٥١، ٥٢، وربيع الأبرار ٣/ ١٤١، و ٤/ ٩٦، وتاريخ بغداد ١٢/ ١٩٥- ١٩٩ رقم ٦٦٥٨، وطبقات الفقهاء للشيرازي ١٦٥، ونزهة الألباء ١٧، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٥٤١٤٧- ١٥٨، ٦٥، ٦٩، ٧٧، ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٦، وغيرها، وإنباه الرواة ٢/ ٢٤٦، والإكمال لابن ماكولا ٤/ ٤١٩، ٤٢٠، ومعجم ما استعجم للبكري (انظر فهرس الأعلام) ١٥٥٥، والكمال في التاريخ ٦/ ٥٠، ٢٣٨، ٣٨٠، ومعجم الأدباء ١٦/ ١١٤- ١٢٧، وشد الإزار للشيرازي ٩٥- ٩٩، ونزهة الظرفاء للغساني ٦٨، ٦٩، والجامع

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٢٠/١٠

لابن الأثير ٢٨، ٢٩، ٣٧، ١٣١، والمرصع ٢١٢، ومجالس العلماء ٩، ١٠، وأمالي المرتضى ١/ ٦٤، ٢٥٣، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ١٤، ٦٠، ١٢٩، ٢٧٨، ٢٩١، والإشارات إلى معرفة الزيارات للهروي ٩٨، والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ٢/ ١٥، ودول الإسلام ١/ ١١٦، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣١١، ٣١٢ رقم ٩٧، والعبر ١/ ٢٧٨، ٣٥٠، ٤٤٨، وبدائع البدائه ١١١، ٢٢٢، ٣١١، ٣٦٨، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٦٣- ٤٦٥ وانظر فهرس الأعلام ٨/ ١٢٧، ومرآة الجنان ١/ ٤٤٥، وتخليص الشواهد للأنصاري (انظر فهرس الأعلام) ٥٩، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١/ ١٢٨- ١٣٠، والبداية والنهاية ١٠/ ١٧٦، ١٧٧، وثمرات الأوراق ٣، وبغية الوعاة ٢/ ٢٢٩، ٢٣٠ رقم ١٨٦٣، ونفح الطيب ٢/ ٣٨٧، وشذرات الذهب ١/ ٢٥٢، وروضات الجنات ٥٠٣، وكشف الظنون ١٤٢٦، وأخبار النحويين البصريين للزبيدي ١٥، ١٦، وشرح المقامات للشريشي ٢/ ١٧، وتاج العروس ١/ ٣٠٥، ونور القبس ٩٥.
[١] انظر عن هذه المناظرة في تاريخ بغداد ١٢/ ١٠٤، ١٠٥، رقم ٦٥٤٤ (في ترجمة علي بن المبارك) ، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٦٤.." (١)

"ولما ولي القضاء اضطرب حفظه [١] .

وقال معاوية بن صالح: سألت أحمد بن حنبل عن شريك، فقال: كان عاقلا صدوقا محدثا عندي، وكان شديدا على أهل الريب والبدع، قديم السماع من أبي إسحاق، قبل زهير، وقبل إسرائيل.

فقلت له: إسرائيل أثبت منه؟ قال: نعم.

قلت: يحتج به؟ قال: لا تسألني عن رأيي في هذا.

قلت: فإسرائيل تحتج به؟

قال: أي لعمري [٢] .

قال أبو إسحاق الجوزجاني [٣] : شريك سيئ الحفظ مضطرب مائل [٤] .

وقال النسائي: ليس به بأس [٥] .

قلت: استشهد به البخاري، وخرج له مسلم متابعة [٦] ، واحتج به النسائي [٧] ، وغيره.

قال إبراهيم بن سعد الجوهري: أخطأ شريك في أربعمائة حديث [٨] .

قلت: لكنه كان من بحور العلم، فعن عبد الرحمن بن شريك قال: كان عند أبي عن جابر الجعفي عشرة

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١١/١٥٥

آلاف **حديث مسألة وعنده** عن ليث بن أبي سليم عشرة آلاف [٩] .

---

[١] تاريخ بغداد ٩/ ٢٨٥.

[٢] الضعفاء الكبير للعقيلي ٢/ ١٩٤ وزاد في آخره: «يحتج بحديثه» .

[٣] في أحوال الرجال ٩٢ رقم ١٣٤.

[٤] وفيه «مضطرب الحديث، مائل» .

[٥] تهذيب الكمال ١٢/ ٤٧٢.

[٦] انظر: رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١/ ٣٠٩، ٣١٠، رقم ٦٦٩.

[٧] روى له في «عمل اليوم والليلة» برقم (١٤٨) و (٨٦٧) .

[٨] الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٤/ ١٣٢٣.

[٩] الكامل ٤/ ١٣٢٤.." (١)

"يتعشى إلا مع الناس، وكان لا يأكل إلا بلحم، إلا أن يمرض [١] . وسمعته يقول: قال لي الرشيد لما قدمت عليه: ما صلاح بلدكم؟ قلت: بإجراء النيل، وبصلاح أميرها. ومن رأس العين يأتي الكدر، فإن صفت العين صفت السواقي.

قال: صدقت يا أبا الحارث [٢] .

وعن ابن وزير قال: قد ولي الليث الجزيرة، وكان أمراء مصر لا يقطعون أمرا إلا بمشورته، فقال أبو المسعد وبعث بها إلى المنصور:

لعبد الله عبد الله عندي ... نصائح حكتها في السر وحدي

أمير المؤمنين تلاف مصرا ... فإن أميرها ليث بن سعد [٣] .

وقال بكر بن مضر: قدم علينا كتاب مروان بن محمد إلى حوثرة، والي مصر: إني بعثت إليكم أعرابيا بدويا فصيحا، من حاله ومن حاله، فاجمعوا له رجلا يسدده في القضاء، ويصوبه في المنطق. فأجمع رأي الناس على الليث بن سعد، وفيهم معلماه يزيد بن أبي حبيب، وعمرو بن الحارث.

قال أحمد بن صالح: أعضلت **الرشيد مسألة [**فجمع لها] فقهاء الأرض حتى أشخص الليث فأخرجه منها

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٦٩/١١

. [٤]
سعيد بن أبي مريم: نا الليث قال: قدمت مكة، فجئت أبا الزبير، فدفع إلي كتابين فانقلبت بهما، ثم قلت: لو عاودته فسألته أسمع هذا كله من جابر بن عبد الله؟ فأتيته فقال: منه ما سمعته، ومنه ما حدثت عنه. فقلت: علم لي على ما سمعت. فعلم لي على هذا الذي عندي. قلت:

قد روى الليث، عن نافع نسخة، ثم روى عن رجل عنه.

---

[١] حلية الأولياء ٧/ ٣٢١.

[٢] حلية الأولياء ٧/ ٣٢٢، وباختصار في وفيات الأعيان ٤/ ١٣٢.

[٣] النجوم الزاهرة ٢/ ٨٢.

[٤] أرجح أن المسألة هي اليمين التي أقسم بها الرشيد على ابنة عمه زبيدة بالطلاق إن لم يكن من أهل الجنة، وهي مفصلة في (حلية الأولياء ٧/ ٣٢٣، ٣٢٤) .." (١)

"أن يقرأ عليهم فقال: ما قرأت على أحد منذ زمان، وإنما يقرأ علي.

فقال: أخرج الناس حتى أقرأ أنا.

فقال: إذا منع العام لبعض الخاص لم ينتفع الخاص. وأمر معنا، فقرأ عليه.

قال إسماعيل بن أبي أويس: كان مالك لا يفتي حتى يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

وقال أبو مصعب: لم يشهد مالك الجماعة خمسا وعشرين سنة.

فقيل له: ما يمنعك؟

قال: مخافة أن أرى منكرا فأحتاج أن أغيره. رواها إسماعيل القاضي عنه.

وقال الحسين بن الحسن بن مهاجر الحافظ: سمعت أبا مصعب يقول:

كان مالك بعد تخلفه عن المسجد يصلي في منزله في جماعة يصلون بصلاته.

وكان يصلي صلاة الجمعة في منزله وحده [١] .

وقال أحمد بن سعيد الرباطي: سمعت عبد الرزاق قال: سأل سندي مالكا **عن مسألة فأجابه**، فقال: أنت من الناس أحيانا تخطئ وأحيانا لا تصيب. قال:

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣١٢/١١

صدقت، هكذا الناس.

ففطنوا مالكا فقال: عهدت العلماء لا يتكلمون بمثل هذا.

وقال يحيى بن بكير: قلت لمالك: إني سمعت الليث يقول: إن رأيت صاحب كلام يمشي على الماء فلا تثقن به.

فقال مالك: إن رأيته يمشي على الهواء فلا تأمنن ناحيته، ولا تثقن به.

النجاد: نا هلال بن العلاء: حدثني أبو يوسف الصيدلاني: سمعت محمد بن الحسن الشيباني قال: كنت عند مالك فقال لأصحابه: انظروا أهل المشرق فنزلوهم بمنزلة أهل الكتاب، إذا حدثوكم فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم.

---

[١] وفيات الأعيان ٤/ ١٣٦.." (١)

"قلت: على الإنصاف؟ قال: نعم.

قلت: أنشدك بالله من أعلم بالقرآن؟ قال: صاحبكم.

قلت: فمن أعلم بالسنة؟ قال: اللهم صاحبكم.

قلت: فمن أعلم بأقاويل الصحابة والمتقدمين؟ قال: صاحبكم، يعني مالكا.

قلت: لم يبق إلا القياس، والقياس لا يكون إلا على هذه الأشياء، فمن لم يعرف الأصول على أي شيء يقيس [١] ؟

أحمد بن سنان: سمعت عبد الرحمن بن مهدي قال: كنا عند مالك، فجاءه رجل فقال: جئتك من مسيرة ستة أشهر، حملني أهل بلادي مسألة.

قال: سل.

فسأله عنها، فقال: لا أحسن.

قال: فأي شيء أقول لأهل بلادي؟

قال: تقول: قال مالك لا أحسن [٢] .

قال الفضل بن زياد: سألت أحمد: من الذي ضرب مالك؟

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٢٦/١١

قال: ضربه بعض الولاة في طلاق المكره. كان لا يجيزه، فضربه لذلك [٣] .

وقال أبو داود: ضرب جعفر بن سليمان العباسي مالكا في طلاق المكره، فحدثني بعض أصحاب ابن (وهب) [٤] ، عن ابن وهب أن مالكا ضرب وحلق وحمل على بعير، وقيل له: ناد على نفسك، فنادى: ألا من عرفني فقد عرفني، أنا مالك بن أنس، أقول: طلاق المكره ليس بشيء.

---

[١] تقدمة المعرفة ١٢، ١٣، حلية الأولياء ٦/ ٣٢٩، ترتيب المدارك، مناقب الشافعي ١٥٩، ١٦٠، الإنتقاء ٢٤، مناقب أحمد لابن الجوزي ٤٩٨، وفيات الأعيان ٤/ ١٣٦، الديباج المذهب ٢٢، طبقات الفقهاء ٦٨.

[٢] تقدمة المعرفة ١٨، حلية الأولياء ٦/ ٣٢٣، صفة الصفوة ٢/ ١٧٩، تهذيب الأسماء ٢/ ٧٨.

[٣] حلية الأولياء ٦/ ٣١٦.

[٤] ما بين القوسين في الأصل بياض، استدركته من حلية الأولياء.." (١)

"فماذا يقوم لأفواهها ... وما كان يملأ تلك البطونا [١]

إذا ما تذكرت أجسامهم ... تصاغرت النفس حتى تهونا

وكل على ذاك ذاق [٢] الردى ... فبادوا جميعا فهم هامدونا [٣]

ومن طرق، عن ابن المبارك، ويقال بل هي لحميد النخوي:

اغتنم ركعتين زلفى إلى الله ... إذا كنت فارغا [٤] مستريحا

وإذا ما هممت بالنطق [٥] بالباطل ... فاجعل مكانه تسبيحا

---

[١] يوجد هنا في حاشية الورقة ٤١ ب تعليقة بقلم الحافظ السخاوي، عن النواجذ والأسنان، وقد غمض قراءة بعض الكلمات في أوائلها، وهي:

« ...

...

... بتشديد النون ... قرأ أكثر نسخ الوسيط **في مسألة المقلتين**، وذكره في المهذب في ... الغرر في

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١١/٣٣٠

مسائل.... والسن في عرفه سنا على اللغة الفصيحة أسهل.

وقوله ثلاثون سنا لعله أراد مع اثنتين. فإن مجموع الأسنان والأضراس اثنان وثلاثون.

قال بعضهم:

ومنتهى ما في فم الإنسان ... من جملة الأضراس والأسنان

اثنتان من بعد ثلاثين تعد ... على اختلاف جاء في ثمن العدد

فأربع منها بالثنايا تعرف ... وأربع رباعيات ... توصف

وبعدها أربعة أنياب ... وأربع ضواحك أتراب

ثم اثنتا عشر ضرسا تعلم ... في كل شق ربعها منتظم

وبعدها أربعة نواجذ ... هذا مصاب بالقلوب آخذ

وعبارة أبي زيد: الأسنان أربع ثنايا وأربع رباعيات، الواحدة رباعية مخففة، وأربعة أنياب وأربعة ضواحك، واثنتا عشرة رحى، ثلاث في كل جانب، وأربعة نواجذ وهي أقصاها.

وقال بعضهم: الناجذ ضرس الخلل ... إذا حكم الأمور، وذلك مأخوذ من الناجذ والنواجذ للإنسان والفرس.

والله أعلم.

وكتبه الحقير محمد بن أبي بكر السخاوي الشافعي خطيب الباسطية بالقاهرة عفا الله عنهم برحمته، آمين»

.

[٢] في الآثار: «لاقى» .

[٣] في الآثار «وهم خامدونا» .

انظر الأبيات في: آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ٤٥٦، ٤٥٧، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٦٨.

[٤] في تهذيب الكمال: «خاليا» .

[٥] في التهذيب: «بالزور» .." (١)

"قال بن أبي سريج: سمعت الشافعي يقول: أنفقت على كتب محمد بن الحسن ستين دينارا [١] ، ثم تدبرتها فوضعت إلى جنب **كل مسألة حديثا**.

وقال محمد بن الحسن فيما سمعه منه محمد بن سماعة: هذا الكتاب، يعني كتاب «الحيل» ، ليس من

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٢/٢٤٥

كتبنا، إنما ألقي فيها.
قال أحمد بن أبي عمران: إنما وضعه إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة.
الطحاوي: نا يونس قال: قال الشافعي: كان محمد بن الحسن إذا قعد للمناظرة والفقه أقعد حكما بينه وبين من يناظره، فيقول لهذا: زدت ولهذا:
أنقصت.
أبو حازم القاضي، عن بكر بن محمد العمي، عن محمد بن سماعة قال: كان سبب مخالطة محمد بن الحسن السلطان أن يوسف القاضي شور في رجل يولي قضاء الرقة، فقال: يصلح محمد بن الحسن. فأشخصوه، فلما قدم جاء إلى أبي يوسف، فدخل به على يحيى بن خالد، فولوه قضاء الرقة.
قلت: قد احتج بمحمد أبو عبد الله الشافعي.
وقال الدارقطني: لا يستحق محمد عندي الترك [٢] .
وقال النسائي: حديثه ضعيف، يعني من قبل حفظه.
وقال حنبل: سمعت أحمد بن حنبل يقول: كان أبو يوسف منصفا في الحديث، وأما محمد فكان مخالفا للأثر [٣] ، يعني يخالف الأحاديث ويأخذ بعموم القرآن.
وكان رحمه الله تعالى آية في الذكاء، ذا عقل تام، وسؤدد، وكثرة تلاوة للقرآن.

---

[١] تاريخ بغداد ٢/ ١٧٨.
[٢] تاريخ بغداد ٢/ ١٨١.
[٣] تاريخ بغداد ٢/ ١٧٩.." (١)

"وقال أبو حاتم [١] : يكتب حديثه.
قلت: وأبو يوسف هو أول من لقب قاضي القضاة، وكان عظيم الرتبة عند هارون الرشيد.
قال الطحاوي: نا بكار بن قتيبة: سمعت أبا الوليد الطيالسي [٢] يقول:
لما قدم أبو يوسف البصرة مع الرشيد، اجتمع أصحاب الرأي وأصحاب الحديث على بابه. فأشرف عليهم ولم يأذن لفريق منهم، وقال: أنا من الفريقين جميعا. ولا أقدم فرقة على فرقة. لكني أسأل عن مسألة، فمن

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٦١/١٢

أصاب دخلوا. ثم قال: رجل مضغ خاتمي هذا حتى هشمه، ما لي عليه؟

فاختلف أصحاب الحديث، فلم يعجبه قولهم.

وقال فقيه: عليه قيمته صحيحا، ويأخذ الفضة المهشومة إلا أن يشاء [صاحب] الخاتم أن يمسكه لنفسه، ولا شيء على هاشمه. فقال أبو يوسف: يدخل أصحاب هذا القول، فدخلت معهم. فسأله المستملي، فأملى حديثا، عن الحسن بن صالح [٣] .

وقال [٤] : ما أخاف على رجل من شيء خوفي عليه من كلامه في الحسن بن صالح. فوقع لي أنه أراد شعبة، فقمت وقلت: لا أجلس في مجلس يعرض فيه بأبي بسطام. ثم خرجت، فرجعت إلى نفسي، فقلت: هذا قاضي الأفاق، ووزير أمير المؤمنين، وزميله في حجه، وما يضره

[(-)] الرأي أكثر حديثا منه إلا أنه يروي عن الضعفاء الكثير مثل الحسن بن عمارة وغيره، وهو كثيرا ما يخالف أصحابه ويتبع أهل الأثر إذا وجد فيه خبرا مسندا، وإذا روى عنه ثقة ويروي هو عن ثقة فلا بأس به وبرواياته» .

[١] في الجرح والتعديل ٩/ ٢٠٢ وزاد: «وهو أحب إلي من الحسن اللؤلؤي» .

[٢] في مناقب أبي حنيفة للمكي ١/ ٤٨٢: «بكار بن قتيبة: سمعت هلال الرائي» ، وفي آخر الرواية يتضح أن القائل هو هلال، حيث يسأله أبو يوسف عن اسمه: فقلت هلال، قال: ستصير قمرا» .

[٣] مناقب أبي حنيفة للمكي ١/ ٤٨٢، ٤٨٣.

[٤] هنا يعود السند إلى أبي بكرة بكار بن قتيبة، حدثني أبو الوليد الطيالسي. (في مناقب أبي حنيفة للمكي) .." (١)

"غضبي، فرجعت وجلست حتى فرغ المجلس. فأقبل علي إقبال رجل ما كان له هم غيري، فقال: يا هشام، وإذا هو يثنيني لأني كنت عنده ببغداد، والله ما أردت بأبي بسطام سوءا. وله في قلبي أكبر منه في قلبك فيما أرى. ولكن، لا أعلم أني رأيت رجلا مثل الحسن بن صالح [١] .

قال بكار: فذكرت هذا لهلال الرائي فقال: أنا والله أجبت أبا يوسف **عن مسألة الخاتم**.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥٠١/١٢

محمد بن شجاع: سمعت الحسن بن أبي مالك: سمعت أبا يوسف يقول: القرآن كلام الله، من قال كيف؟ ولم؟ تعاطى مراء ومجادلة استوجبت الحبس والضرب المبرح. ولا يفلح من استحلى شيئا من الكلام. ولا يصلي خلف من قال: القرآن مخلوق.

أبو حازم القاضي: نا الحسن بن موسى قاضي همذان، ثنا بشر بن الوليد قال: كان أبو يوسف يقول: إذا ذكر محمد بن الحسن: أي سيف هو، غير أن فيه صدأ يحتاج إلى جلاء. وإذا ذكر الحسن بن زياد اللؤلؤي يقول:

هو عندي الصيدلاني إذا سأله رجل أن يعطيه ما يسهله أعطاه ما يمسكه [٢] .

وإذا ذكر بشرا [٣] يقول: هو كإبرة الرفاء، طرفها دقيق، ومدخلها لطيف، وهي سريعة الانكسار [٤] .

وإذا ذكر الحسن بن أبي مالك قال: هو كجمل حمل حملا في يوم مطير، فتذهب يده مرة هكذا، ومرة هكذا، ثم يسلم [٥] .

أبو سليمان الجوزجاني: سمعت أبا يوسف يقول: من طلب المال

---

[١] مناقب أبي حنيفة للمكي ١/ ٤٨٣.

[٢] مناقب أبي حنيفة للمكي ١/ ٤٩٥، ومناقب أبي حنيفة للكردري ٢/ ٤١٢.

[٣] في مناقب أبي حنيفة: «وكان يقول: الريسي (؟) عندي كإبرة الرفاء..» ، وكذا في المناقب للكردري ٢/ ٤١٣.

[٤] مناقب أبي حنيفة للمكي ١/ ٤٩٥.

[٥] مناقب أبي حنيفة للمكي ١/ ٤٩٥، والمناقب للكردري ٢/ ٤١٣.." (١)

"أحمد بن سنان قال: سمعت مهدي بن حسان قال: كان عبد الرحمن يكون عند سفيان عشرة أيام وخمسة عشر يوما بالليل والنهار، فإذا جاءنا ساعة جاء رسول سفيان في أثره يطلبه، فيدعنا ويذهب إليه [١] .

قال أحمد بن سنان: وسمعت ابن مهدي يقول: أفتى سفيان في مسألة، فرأى كأني أنكرت فتياه، فقال: أنت ما تقول؟ قلت: كذا وكذا، خلاف قوله، فسكت [٢] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥٠٢/١٢

علي بن المديني: ثنا عبد الرحمن. قال: قال لي سفيان: لو أن عندي كتبي لأفدتك علما [٣] .
قال أحمد بن سنان: كان عبد الرحمن بن مهدي لا يتحدث في مجلسه، ولا يبرا قلم، ولا يتبسم، ولا يقوم أحد قائما كأن على رءوسهم الطير، وكأنهم في صلاة. فإذا رأى أحدا منهم تبسم أو تحدث، لبس نعله وخرج [٤] .
قال أحمد بن سنان: سمعت عبد الرحمن يقول: عندي عن المغيرة بن شعبة في المسح على الخفين ثلاثة عشر حديثا [٥] .
وقال بندار: سمعت ابن مهدي: لو استقبلت من أمري ما استدبرت كتبت تفسير الحديث إلى جنبه، ولأتيت المدينة، حتى أنظر في كتب قوم سمعت منهم [٦] .
قال صاعقة: سمعت عليا يقول: وذكر الفقهاء السبعة فقال: كان أعلم الناس بقولهم وحديثهم ابن شهاب، ثم بعده مالك. ثم بعد مالك عبد الرحمن بن مهدي [٧] .

---

[١] تقدمة المعرفة ١/ ٢٥٦.

[٢] تقدمة المعرفة ١/ ٢٥٦.

[٣] تقدمة المعرفة ١/ ٢٥٧.

[٤] انظر نحوه في حلية الأولياء ٩/ ٦.

[٥] تقدمة المعرفة ١/ ٢٦١.

[٦] تقدمة المعرفة ١/ ٢٦٢.

[٧] تاريخ بغداد ١٠/ ٢٤٣.." (١)

"قال ابن كاس النخعي: ثنا أحمد بن عبد الحميد الحارثي قال: ما رأيت أحسن خلقا من الحسن بن زياد، ولا أقرب مأخذا منه، ولا أسهل جانبا، مع توفر فقهه وعلمه وزهده وورعه.
وكان يكسو مماليكه ككسوه نفسه [١] .
وقال جعفر بن محمد بن عبيد الهمداني: سمعت يحيى بن آدم يقول:
ما رأيت أفقه من الحسن بن زياد.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٨٦/١٣

وقال ابن كاس: نا محمد بن أحمد بن الحسن بن زياد، عن أبيه أن الحسن بن زياد سئل **عن مسألة فأخطأ** فيها. فلما ذهب السائل ظهر له الحق، فاكترى مناديا فنادى: إن الحسن بن زياد استفتي فأخطأ في كذا، فمن كان أفتاه الحسن في شيء فليرجع إليه. فما زال حتى وجد صاحب الفتوى وأعلمه بالصواب.

قال زكريا الساجي: يقال إن اللؤلؤي كان على القضاء، وكان حافظا لقولهم، يعني أصحاب الرأي. فكان إذا جلس ليحكم ذهب عنه التوفيق حتى يسأل أصحابه عن الحكم. فإذا قام عاد إليه حفظه [٢] .

قال نفطويه: توفي حفص بن غياث سنة أربع وتسعين ومائة، فولي مكانه الحسن بن زياد اللؤلؤي [٣] .

قال أحمد بن يونس: لما ولي الحسن بن زياد لم يوفق، وكان حافظا لقول أصحابه، فبعث إليه البكائي: إنك لم توفق للقضاء، وأرجو أن يكون هذا لخيرة أرادها الله بك، فاستعف. فاستعفى واستراح [٤] .

قال محمد بن سماعة، سمعت الحسن بن زياد يقول: كتبت عن ابن جريج اثني عشر ألف حديث كلها يحتاج إليها الفقهاء [٥] .

---

[١] تاريخ بغداد ٧/ ٣١٤، ٣١٥، أخبار أبي حنيفة وأصحابه للمصيري ١٣١.

[٢] تاريخ بغداد ٧/ ٣١٤.

[٣] تاريخ بغداد ٧/ ٣١٤.

[٤] تاريخ بغداد ٧/ ٣١٤.

[٥] تاريخ بغداد ٧/ ٣١٤.." (١)

"علي ما ينفعك. فجعلت لذتي في هذا العلم وطلبته حتى رزق الله منه ما رزق [١] .

كذا قال إنه ولد باليمن، وهذا غلط، أو لعله أراد باليمن القبيلة.

وقال أحمد بن إبراهيم الطائي الأوقع، وهو مجهول: نا المزني، سمع الشافعي يقول: حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت «الموطأ» وأنا ابن عشر سنين [٢] .

وقال أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الصمد بن أحمد المطلبي الشافعي المكي، شيخ لابن جميع: قال أبي معاوية الأيلي قال: سمعت الشافعي يقول:

أقمت في بطون العرب عشرين سنة آخذ أشعارها ولغاتها، وحفظت القرآن، فما علمت أنه مر بي حرف

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٤/١٠٠

إلا وقد علمت المعنى فيه، ما خلا حرفين، إحداهما:

دساها [٣] .

وعن حرملة: سمعت الشافعي يقول: أتيت مالكا وأنا ابن ثلاث عشرة سنة، وكان ابن عم لي والي المدينة، فكلم لي مالكا فأتيته. فقال: اطلب من يقرأ لك. فقلت: أنا أقرأ [٤] .

فقرأت عليه. فكان ربما قال لي لشيء مر: أعده. فأعيده حفظا. وكأنه أعجبه. ثم سألته **عن مسألة فأجابني**، ثم أخرى فقال: انت تحب أن تكون قاضيا [٥] .

وقال ابن عبد الحكم: سمعت الشافعي يقول: قرأت على إسماعيل بن قسطنطين.

وقال: قرأت على شبل. وقال: قرات على عبد الله بن كثير، وهو على

---

[١] تاريخ بغداد ٢/ ٥٩.

[٢] تاريخ بغداد ٢/ ٦٢، ٦٣، صفة الصفوة ٢/ ٢٥٠.

[٣] حلية الأولياء ٩/ ٧١٠٤ تاريخ بغداد ٢/ ٦٣.

[٤] حلية الأولياء ٩/ ٦٩، والانتقاء ٦٨، ٦٩، مرآة الجنان ٢/ ٢١.

[٥] مناقب الشافعي للبيهقي ١/ ١٠١، حلية الأولياء ٩/ ٦٩، الإنتقاء ٦٨، ٦٩.." (١)

"بعير، ولما أعطاه محمد قال: لا تحتشم. قال: لو كنت عندي ممن أحتشمك ما قبلت برك. تفرد بها الحماني، وهو مجهول.

لكن قول الشافعي: حملت عن محمد بن الحسن وقر بختي صحيح، رواه ابن أبي حاتم قال: ثنا الربيع قال: سمعت الشافعي يقول: حملت عن محمد بن الحسن حمل بختي، ليس عليه إلا سماعي [١] .

وقال أبو حاتم: ثنا أحمد بن أبي سريج الرازي: سمعت الشافعي يقول:

أنفقت على كتب محمد بن الحسن ستين دينارا، ثم تدبرتها، فوضعت إلى جنب **كل مسألة حديثا** [٢] .

قلت: وكان الشافعي مع فرط ذكائه يستعمل ما يزيده حفظا وذكاء.

قال هارون بن سعيد الأيلي: قال لنا الشافعي أخذت الكتان سنة للحفظ، فأعقبي رمي الدم سنة [٣] .

وقال يونس بن عبد الأعلى: لو جمعت أمة ما وسعهم عقل الشافعي [٤] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٤/ ٣٠٨

وعن يحيى بن أكثم قال: كنا عند محمد بن الحسن في المناظرة، وكان الشافعي رجلا قرشي العقل والفهم والذهن، صافي العقل والفهم والدماغ، سريع الإصابة. ولو كان أكثر سماعا للحديث لاستغنى أمة محمد صلى الله عليه وسلم به عن غيره من الفقهاء.
رواها أبو جعفر الترمذي: حدثني أبو الفضل الواشجردي [٥] : سمعت أبا عبد الله الصاغاني، عن يحيى، فذكرها.

---

[١] حلية الأولياء ٩/ ٧٨، تاريخ بغداد ٢/ ١٧٦، الانتقاء ٦٩، توالي التأسيس ٥٤.
[٢] حلية الأولياء ٩/ ٧٨.
[٣] آداب الشافعي ٣٥، حلية الأولياء ٩/ ١٣٦.
[٤] مناقب الشافعي للبيهقي ٢/ ١٨٥، ١٨٦، توالي التأسيس ٥٨، البداية والنهاية ١٠/ ٢٥٣.
[٥] الواشجردي: نسبة إلى واشجرد، بفتح الواو وسكون الشين وكسر الجيم وسكون الراء، من قرى وراء نهر جيحون.." (١)

"وقال: أخذتها عن الشافعي حفظا [١] .
وقال موسى بن سهل: ثنا أحمد بن صالح قال: قال لي الشافعي: تعبد من قبل أن ترأس. فإنك إن ترأست لم تقدر أن تتعبد [٢] .
قال أحمد: وكان الشافعي إذا تكلم كان صوته صوت صنج أو جرس من حسن صوته [٣] .
وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: ما رأيت الشافعي يناظر أحدا إلا ورحمته [٤] .
وقال: لو رأيت الشافعي يناظر لظننت أنه سبع يأكلك، وهو الذي علم الناس الحجج [٥] .
وقال الربيع بن سليمان: سئل الشافعي في مسألة، فأعجب بنفسه، فأنشأ يقول:
إذا المشكلات تصدتني ... كشفت دقائقها [٦] بالنظر
ولست بإمعة في الرجال ... أسائل هذا وذا ما الخبر
ولكني مدره الأصغرين ... فتاح خير وفراج شر [٧]
وعن هارون بن سعيد الأيلي قال: لو أن الشافعي ناظر على أن هذا العمود الحجر خشب لغلب، لاقتداره

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣١٣/١٤

على المناظرة [٨] .

وقال الزعفراني: قدم علينا الشافعي بغداد سنة خمس وتسعين، فأقام عندنا سنتين، ثم خرج إلى مكة. ثم قدم علينا سنة ثمان وتسعين، فأقام عندنا

---

[١] مناقب الشافعي للبيهقي ٢/ ٤٥، تاريخ دمشق ١٤/ ٤١١ أو ١٥/ ٦ أ.

[٢] مناقب الشافعي للبيهقي ٢/ ٥١، تاريخ دمشق ١٥/ ٦ أ، توالي التأسيس ٦٠.

[٣] المصادر نفسها.

[٤] تاريخ دمشق ١٥/ ٦ ب.

[٥] تاريخ دمشق ١٥/ ٦ ب.

[٦] وفي رواية «حقائقها» .

[٧] الأبيات في: تاريخ دمشق ١٥/ ٦ ب، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١/ ٣٠٠، وتوالي التأسيس ٧٤.

[٨] حلية الأولياء ٩/ ١٠٣ و ١١٥، تاريخ بغداد ٢/ ٦٧، تاريخ دمشق ١٥/ ٦ ب.." (١)

"ضميري وما تعلق به خاطري من أمر التوحيد فهو. فصرت إليه وهو في مسجد مصر، فلما جثوت بين يديه قلت: إنه هجس في **ضميري مسألة في** التوحيد، فعلمت أن أحدا لا يعلم علمك، فما الذي عندك؟ فغضب ثم قال: أتدري أين أنت؟ قلت: نعم.

قال: هذا الموضع الذي غرق فيه فرعون. أبلغك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالسؤال عن ذلك؟ فقلت: لا.

فقال: هل تكلم فيه الصحابة؟ قلت: لا.

قال: تدري كم نجوم السماء؟ قلت: لا.

قال: فكوكب منها تعرف جنسه، طلوعه، أفوله، مم خلق؟

قلت: لا.

قال: فشيء تراه بعينك من الخلق لست تعرفه، تتكلم في خالقه.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣١٧/١٤

ثم سألني عن مسألة في الوضوء، فأخطأت فيها، ففرعها على أربعة، أوجه، فلم أجب في شيء منها.

فقال: شيء تحتاج إليه في اليوم خمس مرات، تدع علمه، وتتكلف علم الخالق، إذا هجس في ضميرك ذلك، فارجع إلى الله تعالى، وإلى قوله:

وإلهكم إله واحد ٢: ١٦٣ [١] الآية، والآية بعدها [٢] . فاستدل بالمخلوق على الخالق، ولا تتكلف علم ما لا يبلغه عقلك.

قال: فتبت.

مدارها على أبي علي بن حمكان، وهو ضعيف.

وقال ابن أبي حاتم: في كتابي عن الربيع بن سليمان قال: حضرت الشافعي، أو حدثني أبو شعيب، إلا أني أعلم أنه حضر عبد الله بن عبد الحكم، ويوسف بن عمرو، وحفص الفرد، وكان الشافعي يسميه المنفرد.

فسأل حفص عبد الله:

---

[١] سورة البقرة، الآية ١٦٣ وتتمتها: لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ٢: ١٦٣.

[٢] هي: إن في خلق السماوات والأرض ٢: ١٦٤.." (١)

"وقال أبو ثور: سمعت الشافعي يقول: ينبغي للفقيه أن يضع التراب على رأسه تواضعا لله، وشكرا له.

وقال الأصم: سمعت الربيع يقول: سأل رجل الشافعي عن قاتل الوزغ هل عليه غسل؟ فقال: هذا فتيا العجائز.

وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: ما رأت عيني قط مثل الشافعي.

لقد قدمت المدينة فرأيت أصحاب عبد الملك الماجشون يغلون بصاحبهم يقولون: صاحبنا الذي قطع [١] الشافعي.

فلقيت عبد الملك الماجشون، فسألته عن مسألة، فأجابني، فقلت: ما الحجة؟ قال: لأن مالكا قال كذا وكذا.

فقلت في نفسي: هيهات أن أسألك عن الحجة فتقول: قال معلمي، وإنما الحجة عليك وعلى معلمك.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣١٩/١٤

رواها الحسن بن علي بن الأشعث المصري، عنه.

وقال إبراهيم بن أبي طالب: سألت أبا قدامة السرخسي، عن الشافعي، وأحمد، وأبي عبيد، وإسحاق، فقال: الشافعي أفقههم.

وقال يحيى بن منصور القاضي: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول، وقلت له: هل تعرف سنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الحلال والحرام لم يودعها الشافعي كتابه؟ قال: لا.

وعن الشافعي قال: إذا رأيت رجلا من أصحاب الحديث فكأني رأيت رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جزاهم الله خيرا. حفظوا لنا الأصل:، فلهم علينا الفضل [٢] .

قال أبو نعيم بن عدي، وغيره: قال داود بن سليمان، عن الحسين بن

---

[١] قطعه: أي أفحمه ومنعه من الكلام.

[٢] حلية الأولياء ٩/ ١٠٩.." (١)

"وقيل: إنه عاش ثمانين سنة.

قال العباس بن مصعب: بلغني أن عبد الله بن المبارك سئل عن النضر بن شميل فقال: ذاك أحد الأحدين. لم يكن أحد من أصحاب الخليل يدانيه [١] .

قال العباس: كان إماما في العربية والحديث. وهو أول من أظهر السنة بمرو وجميع خراسان. وكان أروى الناس عن شعبة.

أخرج كتبا كثيرة لم يسبقه إليها أحد، وولي قضاء مرو [٢] .

وقال أحمد بن سعيد الدارمي: سمعت النضر بن شميل يقول في كتاب «الحيل» كذا **وكذا مسألة كفر** [٣] .

وسمعته يقول: خرج بي أبي من مروالروذ إلى البصرة سنة ثمان وعشرين ومائة وأنا ابن خمس أو ست سنين. هرب حين كانت الفتنة [٤] .

وقال داود بن مخراق: سمعت النضر يقول: لا يجد الرجل لذة العلم حتى يجوع وينسى جوعه.

وقال: من أراد شرف الدنيا والآخرة، فليتعلم العلم.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٤/٣٢٨

قال أحمد: مات في أول سنة أربع ومائتين.
وقال محمد بن عبد الله بن قهزاد: مات في آخر يوم من ذي الحجة سنة ثلاث [٥] ، ودفن في أول يوم من المحرم.
٣٩٨- النضر بن محمد بن موسى الجرشي اليمامي [٦] . - ن. - أبو محمد.

---

[١] تهذيب الكمال ٣/ ١٤١٢.
[٢] تهذيب الكمال ٣/ ١٤١٢.
[٣] تهذيب الكمال ٣/ ١٤١٢.
[٤] تهذيب الكمال ٣/ ١٤١٢.
[٥] المعارف ٥٤٢، وانظر تاريخ البخاري ٨/ ٩٠، والتاريخ الصغير ٢١٨.
[٦] انظر عن (النضر بن محمد بن موسى) في:
التاريخ الكبير للبخاري ٨/ ٨٩ رقم ٢٢٩٣، والكنى والأسماء لمسلم، ورقة ١٠٠٠، وتاريخ الثقات للعجلي ٤٤٩، ٤٥٠ رقم ١٦٦٢، والجرح والتعديل ٨/ ٤٧٩ رقم ٢١٩٣، والثقات." (١)
"روى عن: فطر بن خليفة، وفضيل بن مرزوق، ومسعر، ويونس بن أبي إسحاق، وعيسى بن طهمان، وسفيان الثوري، وإسرائيل، ومفضل بن مهلهل، وورقاء بن عمر، وخلق.
وعنه: أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن معين، وأبو كريب، وهارون الحمال، وعبدة الصفار، ومحمد بن رافع، ومحمد بن عبد الله المخرمي، وعبد بن حميد، والحسن بن علي بن عفان العامري، وخلق.
وكان فقيها إماما قارئا غزير العلم.
وثقه ابن معين [١] ، والنسائي [٢] .
وسئل عنه أبو داود فقال: يحيى واحد الناس [٣] .
وقال يعقوب بن شيبة: ثقة، فقيه البدن [٤] . سمعت ابن المديني يقول:
يرحم الله يحيى بن آدم أي علم كان عنده، وجعل يطريه [٥] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤١٣/١٤

وقال أبو أسامة: ما رأيت يحيى بن آدم قط إلا ذكرت الشعبي، يعني أنه كان جامعا للعلم [٦] .

قال أبو سعيد هشام بن منصور: سمعت أحمد بن حنبل يقول: قال لي يحيى بن آدم: يجيئني الرجل ممن أبغضه أكره مجيئه، فأقرأ عليه كل شيء حتى أستريح منه ولا أراه. ويجيء الرجل أوده فأتردد حتى يرجع إلي.

قلت: وعلى يحيى مدار قراءة أبي بكر بن عياش، فإنه ضبط الحروف

---

[١] الجرح والتعديل ٩/ ١٢٩، وقال ابن معين: «ما رأيت أحدا كان أبصر بالفرائض من يحيى بن آدم، رأيته يوما وقد أقيمت الصلاة. فسأله رجل **عن مسألة طويلة** فقام يحيى حتى فرغ ثم أجابه على المكان: هي من كذا وكذا، ودخل في الصلاة» . (معرفة الرجال ١/ ١٤٦ رقم ٧٨٩) .

[٢] تهذيب الكمال ٣/ ١٤٨٥.

[٣] تهذيب الكمال ٣/ ١٤٨٥.

[٤] وزاد: «ولم يكن له من متقدم» . (تهذيب الكمال ٣/ ١٤٨٥) .

[٥] تهذيب الكمال.

[٦] تهذيب الكمال.." (١)

"٤٣١- يحيى بن عباد [١] .

أبو عباد الضبعي، بصري صدوق، ربما أغرب.

حدث ببغداد عن: شعبة، وفليح بن سليمان، والمسعودي، ويعقوب القمي.

وعنه: أحمد بن حنبل، وأبو ثور الكلبي، والحسن بن محمد الزعفراني، ومحمد بن سعد، وآخرون.

قال أبو حاتم [٢] : ليس به بأس.

(وذكر البخاري [٣] ، عن إسماعيل، ولم ينسبه، أنه توفي سنة ثمان وتسعين ومائة، فلم يشر إليها [٤]) ، [٥] .

---

[١] () وكان بهز بن أسد يثني عليه وعرفه. وقال ابن معين: كان كيسا ثقة. وقال إبراهيم بن موسى:

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٤/٤٣٢

اختلف إلى يحيى بن الضريس سنتين لا يفوتني أضحى ولا فطر منه تعلمنا الحديث. (الجرح والتعديل ٩/ ١٥٩، ١٦٠) .

وروى الحاكم عنه من طريق إبراهيم بن موسى قال: سمعت يحيى بن الضريس يقول: رأيت ابن أبي ليلى بمكة على باب من أبواب البحر، ورجل يسأله، وكان آخر ما سأله عن مسألة، فقال له ابن أبي ليلى: هذا من أبواب القضاء لا أجيبك فيه، فقال له سندي بن عبدويه: يا أبا زكريا، فما سألته عن شيء؟ قال: لا، قال: فما منعك؟ قال: هيبة له. (الأسامي والكنى، ج ١ ورقة ٢١٠ ب) .

[١] انظر عن (يحيى بن عباد الضبعي) في:

التاريخ الكبير للبخاري ٨/ ٢٩٢ رقم ٣٠٤٤، والتاريخ الصغير له ٢١٤، والكنى والأسماء لمسلم، ورقة ٨٦، والكنى والأسماء للدولابي ٢/ ٢٥، وتاريخ الطبري ١/ ٢٥٧، والجرح والتعديل ٩/ ١٧٣ رقم ٧١٢، والثقات لابن حبان ٩/ ٢٥٦، ورجال صحيح البخاري للكلاباذي بين رجال الصحيحين ٢/ ٥٦٣، ٥٦٤ رقم ٢١٨٦، وتهذيب الكمال (المصور) ٣/ ١٥٠٥، والكاشف ٣/ ٢٢٨ رقم ٦٣٠١، والمغني في الضعفاء ٢/ ٧٣٨ رقم ٦٩٩٦، وميزان الاعتدال ٤/ ٣٨٧ رقم ٩٥٥٠، وتهذيب التهذيب ١١/ ٢٣٥، ٢٣٦ رقم ٣٨٢، وتقريب التهذيب ٢/ ٣٥٠ رقم ٩٨، وخلاصة تذهيب التهذيب ٤٢٥.

[٢] في الجرح والتعديل ٩/ ١٧٣.

[٣] في تاريخه الصغير ٢١٤.

[٤] تتمة عبارة البخاري: «سنة حماد بن سلمة، وجعفر بن سليمان» .

وقد مات حماد بن سلمة سنة ١٦٧، ومات جعفر بن سليمان سنة ١٧٨، فلا يظن أنه قدم بغداد من البصرة سنة وفاتهما، إذ كان دخوله بغداد بعد وفاتهما بمدة طويلة.

[٥] العبارة التي بين القوسين هي من هامش الأصل.." (١)

"فطعن على المبتدعة، ولعن القدرية. فقال المأمون: أنت صاحب شعر ولغة، وللكلام قوم [١] .

قال: نعم، ولكن اسأل ثمامة عن مسألة، فقل له يجبني.

ثم أخرج يده فحركها وقال: يا ثمامة من حرك يدي؟

قال: من أمه زانية.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٤٥/١٤

فقال: شتمني والله.

قال ثمامة: ناقض والله [٢] .

قال أبو روق الهزاني: نا الفضل بن يعقوب قال: اجتمع ثمامة ومعه يحيى بن أكثم عند المأمون، فقال المأمون ليحيى: ما العشق؟

قال: سوانح تسنح للعاشق يؤثرها ويهيم [٣] بها.

قال ثمامة: أنت بالفقه أبصر منك بهذا، ونحن أحذق منك.

قال المأمون: فقل.

قال: إذا امتزجت جواهر النفوس بوصل المشاكلة نتجت لمح نور ساطع تستضيء به نواظر [٤] العقل، ويهتز لإشراقه طبائع الحياة، يتصور من ذلك اللمح نور خاص بالنفس، متصل بجوهرها يسمى عشقا.

فقال المأمون: هذا وأبيك الجواب!! [٥] .

هارون بن عبد الله الحمال: أنا محمد بن أبي كبشة قال: كنت في سفينة، فسمعت هاتفا يقول: لا إله إلا الله، كذب المريسي على الله. ثم عاد الصوت:

لا إله إلا الله، على ثمامة، والمريسي لعنه الله.

قال: ومعنا رجل من أصحاب المريسي في المركب فخر ميتا [٦] .

---

[١] في الأصل «قوة» ، والتصحيح من تاريخ بغداد.

[٢] الخبر أيضا في العقد الفريد ٢/ ٣٨٢.

[٣] هكذا في الأصل، وفي تاريخ بغداد «ويتهم بها» .

[٤] في تاريخ بغداد ٧/ ١٤٨ «بواصر» .

[٥] تاريخ بغداد ٧/ ١٤٧، ١٤٨، ذم الهوى لابن الجوزي ٢٩١، روضة المحبين لابن قيم الجوزية ١٤٠، وانظر الكشكول للعاملي ١٥٨.

[٦] تاريخ بغداد ٧/ ١٤٨.." (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٩٥/١٥

"كثيرة في النحو والعروض [١] .

وعن الأخفش قال: أتيت بغداد ووافيت مسجد الكسائي، فإذا بين يديه الفراء، والأحمر، وابن سعدان، وغيرهم. فسألته عن مائة مسألة، فأجاب بجوابات خطأته في جميعها. فهم أصحابه بالوثوب علي فمنعهم وقال: بالله أنت أبو الحسن سعيد بن مسعدة؟

قلت: نعم.

فقام إلي وعانقني وأجلسني إلى جانبه، ثم قال: أحب أن يتأدب أولادي بك. فأجبته.

ثم فيما بعد سألني أن أؤلف له كتابا في معاني القرآن [٢] .

قال محمد بن إسحاق [٣] : توفي الأخفش سنة إحدى عشرة [٤] .

وقال غيره: توفي سنة اثنتي عشرة.

وقيل: سنة خمس عشرة ومائتين [٥] . وله عدة مصنفات.

١٥٨- سعيد بن المغيرة [٦]- ن. - أبو عثمان المصيصي الصياد.

عن: أبي إسحاق الفزاري، وابن المبارك، ومعتمر بن سليمان.

وعنه: الدارمي، وأبو حاتم، وعبد الكريم الديرعاقولي، وإبراهيم بن ديزيل، ومحمد بن سليمان الكوفي، وجماعة.

وكان صالحا فاضلا كبير القدر.

---

[١] انظر: الفهرست لابن النديم ٥٨، وإنباه الرواة ٢/ ٣٧.

[٢] معجم الأدباء ١١/ ٢٢٧- ٢٢٩.

[٣] في الفهرست ٥٨.

[٤] ووقع في معجم الأدباء ١١/ ٢٣٠ «وقيل سنة إحدى وعشرين» .

[٥] إنباه الرواة ٢/ ٣٨، معجم الأدباء ١١/ ٢٢٨.

[٦] انظر عن (سعيد بن المغيرة) في:

الكنى والأسماء لمسلم، ورقة ٧٣، والكنى والأسماء للدولابي ٢/ ٢٨، والجرح والتعديل ٤/ ٦٧، ٦٨ رقم ٢٨٣، والثقات لابن حبان ٨/ ٢٦٦، وتهذيب الكمال ١١/ ٧٥، ٧٦ رقم ٢٣٥٩، والكاشف ١/ ٢٩٦

رقم ١٩٨٠، وتهذيب التهذيب ٤/ ٨٨ رقم ١٤٦، وتقريب التهذيب ١/ ٣٠٦ رقم ٢٦١، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٤٣.." (١)

"**وأما مسألة خلق** القرآن فلم يرجع عنها وصمم عليها في سنة ثمان عشرة.

وامتحن العلماء، فعوجل ولم يمهل [١] . توجه غازيا إلى أرض الروم فلما وصل إلى البذندون واشتد به الأمر أوصى بالخلافة إلى أخيه المعتصم.

وكان قد افتتح في غزوته أربعة عشر حصنا. ورد فنزل على عين البذندون، فأقام هناك واعتل.

قال المسعودي [٢] : أعجبه برد ماء العين وصفاؤها، وطيب الموضع وكثرة الخضرة.

وقد طرح له درهم في العين، فقرأ ما عليه لفرط صفائها. ولم يقدر أحد أن يسبح فيها لشدة بردها. فرأى سمكة نحو الذراع كأنها الفضة. فجعل لمن يخرجها سيفا، فنزل فراش فاصطادها وطلع، فاضطربت وفرت إلى الماء فتنضح صدر المأمون ونحره وابتل ثوبه. ثم نزل الفراش ثانية وأخذها. فقال المأمون: تقلى الساعة. ثم أخذته رعدة فغطي باللحف وهو يرتعد ويصيح. فأوقدت حوله نار. ثم أتي بالسمكة فما ذاقها لشغله بحاله. فسأل المعتصم بختيشوع وابن ماسويه عن مرضه، فجساه، فوجدا نبضه خارجا عن الاعتدال، منذرا بالفناء، ورأيا عرقا سائلا منه كلعاب اللاغية فأنكراه ولم يجداه في كتب الطب.

ثم أفاق المأمون من غمرته، فسأل عن تفسير اسم المكان بالعربي، فقيل له: «مد رجليك» . فتطير به. وسأل عن اسم البقعة، فقيل الرقة. وكان فيما عمل من مولده أنه يموت بالرقة. فكان يتجنب النزول بالرقة. فلما سمع هذا من الروم عرف وأيس، وقال: يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه [٣] .

وأجلس المعتصم عنده من يلقنه الشهادة لما ثقل. فرفع الرجل بها صوته، فقال له ابن ماسويه: لا تصيح، فو الله ما يفرق الآن بين ربه وبين ماني [٤] . ففتح

---

[١] فوات الوفيات ٢/ ٢٣٨.

[٢] في مروج الذهب ٤/ ٤٣- ٤٥، وانظر نحوه في (الهفوات النادرة ١٨٣- ١٨٥) .

[٣] قول المأمون في: (التذكرة الحمدونية ١/ ٢١٢ رقم ٥٢٨) .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٥/١٧٤

[٤] ماني: هو صاحب الثنوية الذي يزعم أن النور والظلمة أزليان قديمان، بخلاف المجوس الذين يقولون بحدوث الظلام. (انظر الملل والنحل للشهرستاني ١٨٨) .." [(١)]

"وقال حجاج بن الشاعر: ثنا، وهو ثقة [١] .

وقال أبو حاتم [٢] : هو على يدي عدل [٣] .

قلت: علق له **البخاري مسألة في** «صحيحه» في باب جوائز الوفد [٤] .

مات سنة ثلاث عشرة، قاله النسائي [٥] .

٤٦٦- يعلى بن عباد الكلابي [٦] .

عن: شعبة، وهمام، وطبقتهما.

وعنه: أحمد بن ملاعب، وإسحاق الحربي، وبشر بن موسى، وجماعة.

ضعفه الدارقطني [٧] .

---

[١] الجرح والتعديل ٩/ ٢١٥.

[٢] في الجرح والتعديل ٩/ ٢١٥ وزاد: «أدركته ولم أكتب عنه» .

[٣] وقال أحمد: «ليس بشيء ليس يسوى شيء» . (العلل ومعرفة الرجال ٣/ ٣٩٧ رقم ٥٧٤٥) .

وقال ابن عدي بعد أن ذكر ترجمته في سطرين: ويعقوب الزهري مديني ليس بمعروف وأحاديثه لا يتابع عليها. (الكامل في ضعفاء الرجال ٧/ ٢٦٠٧) .

وقال العقيلي: «في حديثه وهم كثير ولا يتابعه عليه إلا من هو نحوه» . (الضعفاء الكبير ٤/ ٤٤٥) .

[٤] وقال المؤلف- رحمه الله-: «مشهور، قواه أبو حاتم مع تعنته في الرجال، وضعفه أبو زرعة وغيره، وهو الحق، ما هو بحجة» . (المغني في الضعفاء ٢/ ٧٥٩) .

وقال أيضا: «سبب عدم معرفة ابن عدي به أنه ما لحق أصحابه ولا نشط لكتابة حديثه عن أصحاب أصحابه، وإلا فالرجل مشهور مكثر. وأردى ما روى: عن رجل، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة- مرفوعا: من لم يكن عنده صدقة فليلعن اليهود. (ميزان الاعتدال ٤/ ٤٥٤) .

[٥] تهذيب الكمال ٣/ ١٥٥٥.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٣٩/١٥

[٦] انظر عن (يعلى بن عباد) في:
الجرح والتعديل ٩/ ٣٠٥ رقم ١٣١٣، والثقات لابن حبان ٩/ ٢٩١، والمغني في الضعفاء ٢/ ٧٦٠ رقم ٧٢٠٩، وميزان الاعتدال ٤/ ٤٥٧ رقم ٩٨٣٦ وفيه «يعلى بن عبادة» وهو وهم، ولسان الميزان ٦/ ٣١٣ رقم ١١٢٦.
[٧] لم يذكره الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» ، بل ذكر «يعلى الأشدق» برقم (٦٠٥) وهو غير هذا.
وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: يخطئ.
وقال الحافظ ابن حجر: «وفي ثقات ابن حبان: يعلى بن عباد بن يعلى من أهل البصرة. يروي عن همام بن يحيى وأهل البصرة، وعنه إسحاق بن سيار النصيبي وأهل العراق. يخطئ. فكأنه هو يعمر هو هو وقد سمع منه الحارث بن أبي أسامة عدة أحاديث طوال حدث بها عن." (١)

"الدراوردي، وحاتم بن إسماعيل، والعباس بن خلف بن إدريس بن عمر بن عبد العزيز، وعيسى بن يونس، وغيرهم.
وعنه: خ. وت. س. بواسطة، وأحمد بن الحسن الترمذي، وأحمد بن الفرات، والربيع الجيزي، وأبو الدرداء عبد العزيز بن المروزي، وإسماعيل سمويه، وبكر بن سهل الدمياطي، ويحيى بن عثمان بن صالح، وأبو يزيد القراطيسي، وخلق.
ذكره يحيى بن معين فقال: كان من أعلم خلق الله برأي مالك يعرفها مسأله مسألة، متى قالها مالك ومن خالفه فيها [١] .
وقال أحمد بن عبد الله العجلي [٢] : ثقة صاحب سنة.
وقال أبو حاتم [٣] : كان أجل أصحاب ابن وهب.
وقال ابن يونس: كان يحيى بن عثمان يقول: هو من ولد عبيد المسجد.
كان بنو أمية يشترون للمسجد عبيدا يخدمونه، وهو من ولد أولئك. وكان مضطلعا بالفقه والنظر.
توفي لأربع بقين من شوال سنة خمس وعشرين [٤] .
وكان ذكر للقضاء في مجلس عبد الله بن طاهر، فسبقه سعيد بن عفير [٥] .
وقال ابن يونس: حدثني علي بن الحسن بن قديد، عن يحيى بن عثمان بن صالح، عن أبي يعقوب البويطي

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٥٤/١٥

أنه كان حاضرا في مجلس ابن طاهر الأمير حين أمر بإحضار شيوخ مصر [٦] .
قال: فقال لنا: إني جمعتكم لترتادوا لأنفسكم قاضيا. فكان أول من تكلم يحيى بن بكير، ثم تكلم ابن ضمرة الزهري فقال: أصلح الله الأمير، أصبغ بن

---

[١] ترتيب المدارك ٢/ ٥٦٣، تهذيب الكمال ٣/ ٣٠٦.

[٢] في تاريخ الثقات ٧٠ رقم ١٠٨ وبه: «لا بأس به ثقة صاحب سنة» .

[٣] الجرح والتعديل ٢/ ٣٢١ رقم ١٢١٩.

[٤] تهذيب الكمال ٣/ ٣٠٦، وانظر: الولاة والقضاة للكندي ٤٣٤ بالحاشية (٢) . وقيل: توفي سنة ست وعشرين، وقيل: سنة عشرين. (وفيات الأعيان ١/ ٢٤٠) .

[٥] الولاة والقضاة للكندي ٤٣٣.

[٦] الولاة والقضاة ٤٣٣.." (١)

"ثم قالوا: ليس الرأي إلا أن نحضر هارون المستملي.

فأحضروه. فلما قال: من ذكرت رحمك الله. إذا صوته خلاف الرعد.

فسكتوا، وقعد المستملون كلهم. واستملى هارون، وكان لا يسأل سليمان عن حديث إلا حدث من حفظه.

فقمنا من مجلسه فأتينا عفان، فقال: ما حدثكم أبو أيوب [١] ؟ وإذا هو يعظمه.

وقال الفسوي [٢] : سمعت سليمان بن حرب يقول: سمعت الحديث في سنة ثمان وخمسين ومائة.

قال: مولده سنة أربعين ومائة [٣] .

وعن يحيى بن أكثم قال: قال لي المأمون: ومن تركت بالبصرة؟

قلت: سليمان بن حرب، حافظ للحديث، ثقة، عامل في نهاية الصيانة.

فأمر بحمله إليه، فقدم، واتفق أنه كان في مجلس المأمون أحمد بن أبي دؤاد، وثمامة. فكرهت أن يدخل مثله بحضرتهم. فلما دخل رفع المأمون مجلسه، وقال ابن أبي دؤاد: يا أمير المؤمنين نسأل الشيخ عن مسألة.

فنظر المأمون إلى سليمان نظر تخيير له، فقال سليمان: ثنا حماد بن زيد قال: قال رجل لابن شبرمة: إني

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٩٨/١٦

أريد أن أسألك مسألة.

قال: إن كانت مسألتك لا تضحك الجليس، ولا تزري بالمسئول، فسل.

وثنا وهيب بن خالد قال: قال إياس بن معاوية: من المسائل ما لا ينبغي للسائل أن يسأل عنها، ولا للمسئول أن يجيب فيها. فإن كانت مسألته من غير هذا فليسأل.

قال يحيى: فهابه القوم، فما نطق أحد منهم بكلمة [٤] .

وقال أحمد بن حنبل: مات سنة أربع وعشرين.

---

[١] في الأصل «أبو يعقوب» ، والتصويب من (الجرح والتعديل ٤/ ١٠٩) .

[٢] في المعرفة والتاريخ ١/ ١٧٠.

[٣] وكذا قال البخاري في تاريخه، وابن حبان في الثقات ٨/ ٢٧٦.

[٤] تاريخ بغداد ٩/ ٣٥، وزاد: «حتى قام، وولاه قضاء مكة، فخرج إليها» .." (١)

"وعنه: أبو بكر بن أبي الدنيا، والبخاري في كتاب «الأدب» ، وأبو عمرو أحمد بن أبي غرزة، وعثمان بن سعيد الدارمي، وآخرون.

قال أبو حاتم [١] : أملى علينا كتاب «الفرائض» ، عن أبيه، عن ابن أبي ليلى، عن الشعبي، من حفظه، لا يقدم مسألة على مسألة، وهو صدوق.

وقال غيره: توفي سنة ثمان وعشرين.

- محمد بن عمران الأخنسي.

وقيل أحمد، تقدم في الألف [٢] .

٣٨٦- محمد بن عمر بن حفص القصبي [٣] .

عن: عبد الوارث بن سعيد، والمفضل بن محمد الضبي.

وعنه: عباس الدوري، وأبو بكر الصغاني، وصالح بن محمد الرازي.

وثقه يحيى بن معين.

٣٨٧- محمد بن عمر [٤] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٦/١٩٠

أبو عبد الله المعيطي البغدادي.

عن: شريك بن عبد الله، وأبي الأحوص، وجماعة.

وعنه: إسحاق الحربي، ومحمد بن يونس الكديمي.

وثقه محمد بن سعد الكاتب وقال: مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين [٥] .

---

[١] الجرح والتعديل ٨/ ٤١ رقم ١٨٨.

[٢] برقم (١٨) من هذا الجزء.

[٣] انظر عن (محمد بن عمر بن حفص) في:

أخبار القضاة لوكيع ٣/ ١٨٧، وتاريخ بغداد ٣/ ٢١، ٢٢ رقم ٩٤٠، وسيعيده المؤلف في الطبقة التالية.

[٤] انظر عن (محمد بن عمر المعيطي) في:

الجرح والتعديل ٨/ ٢٢ رقم ٩٨، وتاريخ بغداد ٣/ ٢٢ رقم ٩٤١، والأنساب لابن السمعاني ١١/ ٤١٤.

[٥] ووثقه ابن قانع. وقال: الحسين بن فهم: محمد بن أبي حفص المعيطي مولى لهم، ويكنى أبا عبد الله، واسم أبي حفص عمر، وكان ثقة صاحب حديث، وكان من أهل بغداد، وصلى الجمعة، وانصرف إلى منزله وآوى إلى فراشه ليلة السبت، فطرقه الفالج فعاش بقية ليلته ويوم السبت إلى العصر، ثم توفي فدفن في مقابر الخيزران يوم الأحد لست خلون من شعبان سنة." (١)

"ويقال: إن أحمد بن خضرويه لقيه إبراهيم بن أدهم ولقيه.

قلت: هذا بعيد.

ثم قال السلمي: سمعت منصور بن عبد الله: سمعت محمد بن حامد يقول: كنت جالسا عند ابن خضرويه وهو في النزع، فسأله رجل عن مسألة، فقال: يا بني، بابا كنت أدقه منذ خمس وتسعين سنة يفتح الساعة، لا أدري أيفتح بالسعادة أم بالشقاء، فأنى لي أوان الجواب [١] .

وكان عليه سبعمائة دينار دينا، فوفاها إنسان عنه [٢] .

وكان أبو حفص النيسابوري يقول: ما رأيت أكبر همة ولا أصدق حالا من أحمد بن خضرويه. وكان له قدم في التوكل [٣] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٧٣/١٦

وبلغنا عنه أنه قال: القلوب جوالة، فإما أن تجول حول العرش، وإما أن تجول حول الحش [٤] .

قيل: إن أحمد بن خضرويه مات سنة أربعين ومائتين [٥] .

١٤- أحمد بن أبي دؤاد بن حريز [٦] .

---

[١] حلية الأولياء ١٠/ ٤٢، صفة الصفوة ٤/ ١٦٤، الرسالة القشيرية ٢١، طبقات الأولياء ٣٨، نتائج الأفكار ١/ ١٢٤.

[٢] حلية الأولياء ١٠/ ٤٢، صفة الصفوة ٤/ ١٦٤، طبقات الأولياء ٣٩، طبقات المناوي ١/ ١٢٤، نتائج الأفكار ١/ ١٢٤.

[٣] طبقات الصوفية للسلمي ١٠٣، صفة الصفوة ٤/ ١٦٤.

[٤] طبقات الصوفية للسلمي ١٠٤ (رقم ٢) ، صفة الصفوة ٤/ ١٦٤.

[٥] بها أرخه السلمي في «طبقات الصوفية» ١٠٣، وغيره.

[٦] انظر عن (أحمد بن أبي دؤاد القاضي) في:

المعرفة والتاريخ للبسوي ١/ ٢٠٣، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٣٣٨، وبغداد لابن طيفور ٣٠، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٦٦، ٤٤٧، ٤٧٨، ٤٨٣، ٤٨٥، ٤٨٩، وفتوح البلدان للبلاذري ١٧١، وتاريخ الطبري ٨/ ٦٤٩ و ٩/ ٢١، ٥٣، ٦٩، ١٠٧، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٥، ١٣٥، ١٣٧- ١٣٩، ١٤٢، ١٥٠، ١٥١، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٣، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٧، ٢٣١، ٢٧١، ومروج الذهب ٢٧٣٤، ٢٧٨٩، ٢٧٩٠، ٢٨٣٠، ٢٨٣٢، ٢٨٨٣، ٢٨٣٦، ٢٨٧١، ٢٨٧٢، ٢٨٩٨- ٢٩٠٤، ٣١٣٣- ٦١٣٦، والتنبيه والإشراف ٣١٣، والأغاني ٢٠/ ٢٥٢ و ٢٢/ ٥٦، ١٠٨، ٩١٠، ١٢٣، ٢١٠، ٢١٤، والفرج بعد الشدة للتنوخي ١/ ٩٩، ٢١٧، ٣٦١، ٣٩٣ و ٢/ ٣٢، ٦٠، ٦١، ٦٣، ٦٥، ٦٧، ٧٥، ٢٢٣، ٢٦١، ٢٩٥ و ٤/ ١٧، ٨٩. والعيون والحدائق ٣/ ٣٩٥، ٤١٠، وتصحيفات المحدثين." (١)

"قلت: أراك ظريفا، فدعني حتى أمضي إلى حائطي فأبعث بها إليك.

قال: كلا، أردت أن توجه عبيدك فيمسكوني.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٧/ ٤٠

قلت: أحلف لك.

قال: لا، روينا عن مالك قال: لا تلزم الأيمان التي يحلف بها للصوص.

قلت: فأحلف أني لا أحتال في يميني.

قال: هذه يمين مركبة.

قلت: دع المناظرة، فو الله لأوجهن بها إليك طيبة بها نفسي.

فأطرق ثم قال: تصفحت أمر اللصوص من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وقتنا، فلم أجد لصا أخذ بنسيئة، وأكره أن أبتدع في الإسلام بدعة يكون علي وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، اخلع ثيابك.

فخلعتها، فأخذها وانصرف [١] .

وقال حرب الكرماني: سألت أحمد بن حنبل: أيكون من أهل السنة، من قال: لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق.

قال: لا، ولا كرامة. وقد بلغني عن ابن معذل الذي يقول بهذا القول أنه فتن الناس من أهل البصرة كثير.

وقال أبو قلابة الرقاشي: قال لي أحمد بن حنبل: ما فعل ابن معذل؟

قلت: هو على نحو ما بلغك.

فقال: أما إنه لا يفلح.

وقال نصر بن علي: قال الأصمعي، ومر به أحمد بن معذل فقال: لا تنتهي أو تفتق في الإسلام فتقا.

قلت: قد كان ابن المعذل من بحور العلم، لكنه لم يطلب الحديث، ودخل في الكلام، ولهذا توقف في مسألة القرآن، رحمه الله.

٢٦- أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم بن عوف بن وهب [٢] .

---

[١] سير أعلام النبلاء ١١/ ٥٢٠، ٥٢١.

[٢] انظر عن (أحمد بن نصر بن مالك) في:

المحبر لابن حبيب ٤٩٠، والتاريخ الصغير للبخاري ٢٣١، والمعارف لابن قتيبة ٣٩٣، وتاريخ." [١]

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٧/٥٤

"أبو ثور الكلبي البغدادي، الفقيه أحد الأعلام.

وقيل كنيته أبو عبد الله، ولقبه أبو ثور.

عن: ابن عيينة، وابن علية، وعبيدة بن حميد، وأبي معاوية، ووكيع، ومعاذ بن معاذ، وعبد الرحمن بن مهدي، والشافعي، ويزيد بن هارون، وجماعة.

وعنه: د.، ق.، ومسلم بن الحجاج خارج «الصحيح» ، وأبو القاسم البغوي، والقاسم بن زكريا المطرز، ومحمد بن صالح بن ذريح، ومحمد بن إسحاق السراج، وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، وجماعة.

قال عبد الرحمن بن خاقان: سألت أحمد بن حنبل عن أبي ثور فقال: لم يبلغني إلا خيرا إلا أنه لا يعجبني الكلام الذي يصيرونه في كتبهم [١] .

وقال أبو بكر الأعين: سألت أحمد بن حنبل عنه فقال: أعرفه بالسنة منذ خمسين سنة وهو عندي في مسلاخ سفيان الثوري [٢] .

وقال غيره إن رجلا سأل أحمد بن حنبل عن مسألة فقال: سل غيرنا، سل الفقهاء، سل أبا ثور [٣] .

وقال النسائي: هو أحد الفقهاء، ثقة مأمون [٤] .

وقال ابن حبان [٥] : كان أحد أئمة الدنيا فقها وعلما وورعا وفضلا وخيرا، ممن صنف الكتب، وفرع على السنن، وذب عنها [٦] ، وقمع مخالفيها.

[()] ١٣٠، والبداية والنهاية ١٠/ ٣٢٢، والوافي بالوفيات ٥/ ٣٤٤، ٣٤٥، رقم ٢٤١٩، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢/ ٧٤- ٨٠. وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٢٥، ٢٦ رقم ٨، وتهذيب التهذيب ١/ ١١٨، ١١٩ رقم ٢١١، وتقريب التهذيب ١/ ٣٥ رقم ١٩٧، والنجوم الزاهرة ٢/ ٣٠١، ٣٠٢، وطبقات الحفاظ ٢٢٣، وطبقات الشافعية للعبادي ٢٢، وطبقات الشافعية لابن هداية الله ٢٢، ٢٣، ٢٧، ٣٩، ٥٣، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٧، وشذرات الذهب ٢/ ٩٣، ٩٤، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٧ رقم ٩ (ذكره دون ترجمة) .

[١] تاريخ بغداد ٦/ ٦٦.

[٢] تاريخ بغداد ٦/ ٦٦، طبقات الفقهاء ٩٢.

[٣] تاريخ بغداد ٦/ ٦٦.

[٤] تاريخ بغداد ٦/ ٦٦.

[٥] في الثقات ٨/ ٧٤.

[٦] في الثقات: «وذب عن حريمها» .." (١)

"قال صالح جزرة: صدوق [١] .

وكذا قال أبو حاتم [٢] .

وقال عثمان الدارمي: رأيت يحيى بن معين كتب عن إبراهيم بن المنذر أحاديث ابن وهب، ظننتها «المغازي» [٣] .

وقال عبدان بن أحمد الهمداني: سمعت أبا حاتم يقول: إبراهيم بن المنذر أعرف بالحديث من إبراهيم بن حمزة، إلا أنه خلط في القرآن [٤] .

جاء إلى أحمد بن حنبل فاستأذن عليه، فلم يأذن له، وجلس حتى خرج فسلم عليه، فلم يرد عليه السلام [٥] .

وقال الأثرم: سمعت أبا عبد الله يقول: أي شيء يبلغني عن الحزامي؟

لقد جاءني بعد قدومه من العسكر، فلما رأيته أخذتني- أخبرك- الحمية، فقلت:

ما جاء بك إلي. قالها أبو عبد الله بانتهار.

قال: فخرج فلقي أبا يوسف، يعني عمه، فجعل يعتذر [٦] .

قال يعقوب الفسوي: مات في المحرم سنة ست وثلاثين [٧] .

وقيل: حفظ عن **مالك مسألة** [٨] .

٤٤- إبراهيم بن موسى الوردولي [٩] .

---

[١] تاريخ بغداد ٦/ ١٨١.

[٢] الجرح والتعديل ٢/ ١٣٩.

[٣] الجرح والتعديل ٢/ ١٣٩.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٧/٦٤

[٤] تاريخ بغداد ٦/ ١٨٠.

[٥] تاريخ بغداد ٦/ ١٨٠.

[٦] تاريخ بغداد ٦/ ١٨٠.

[٧] تاريخ بغداد ٦/ ١٨١، وبها أرخه البخاري في تاريخه الصغير ٢٣٢، وقال ابن عساكر في المعجم المشتمل ٧٠ رقم ١٢٦: مات سنة خمس وثلاثين ومائتين.

[٨] وقال زكريا بن يحيى الساجي: بلغني أن أحمد بن حنبل كان يتكلم فيه ويذمه، وقصد إليه ببغداد ليسلم عليه فلم يأذن له، وكان قدم إلى ابن أبي دؤاد قاصدا من المدينة، عنده مناكير.

قال الخطيب: أما المناكير فقل ما يوجد في حديثه إلا أن يكون عن المجهولين ومن ليس بمشهور عند المحدثين، ومع هذا فإن يحيى بن معين وغيره من الحفاظ كانوا يرضونه ويوثقونه. (تاريخ بغداد ٦/ ١٨٠، ١٨١) .

[٩] انظر عن (إبراهيم بن موسى الوردولي) في:." [١]

"وكان يطعن عليه بكثرة الكتب [١] .

وذكر أنه كان يستجيز الأخذ بلا رواية ولا مقابلة.

وذكر أنه أخذ إجازة كثيرة وأشير إليه بالكذب.

سمعت أحمد بن خالد يطعن عليه بذلك ويتنقصه غير مرة.

وقال: قد ظهر لنا كذبه في «الواضحة» من غير شيء.

وقال ابن أبي مريم: كان ابن حبيب بمصر، فكان يضع الطويلة، وينسخ طول نهاره. فقلت: إلى كم ذا النسخ، متى تقرأه على الشيخ.

فقال: قد أجاز لي كتبه، يعني أسد بن موسى، فخرجت من عنده فأتيت أسدا فقلت: تمنعنا أن نقرأ عليك وتجيز لغيرنا؟

فقال: أنا لا أرى القراءة، فكيف أجيز؟

فأخبرته فقال: إنما أخذ مني كتبي ليكتب منها، ليس ذا علي [٢] .

وقال أحمد بن عبد البر النارنجي: هو أول من أظهر الحديث بالأندلس، وكان لا يميز صحيحه من سقيمه،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٧٢/١٧

ولا يفهم طرقه، ويصحف أسماء الرجال، ويحتج بالمناكير. فكان أهل زمانه لا يرضون عنه، وينسبونه إلى الكذب.

ثم قال: وكان ما بين عبد الملك بن حبيب ويحيى بن يحيى سيئا، وذلك أنه كان كبير المخالفة، ليحيى. وكان قد لقي أصبغ بمصر، فأكثر عنه، فكان إذا اجتمع مع يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان، ونظرائهم عند الأمير عبد الرحمن وقضاته فسئلوا، وقال يحيى بما عنده، وكان أسن القوم وأولاهم بالتقدم- يدفع عليه عبد الملك بأنه سمع أصبغ بن الفرج يقول كذا. فكان يحيى يغمه مخالفته له.

فلما كان في بعض الأيام جمعهم القاضي في الجامع، فسألهم عن مسألة، فأفتى فيها يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان بالرواية، فخالفهما عبد الملك، وذكر خلافهما رواية عن أصبغ.

وكان عبد الأعلى بن وهب من أحداث أهل زمانه، وكان قد حج وأدرك أصبغ بن الفرج بمصر، وروى عنه. فدخل يوما بأثر شورى القاضي على

---

[١] تاريخ علماء الأندلس ١/ ٢٧٠.

[٢] تاريخ علماء الأندلس ١/ ٢٧١.." (١)

"سعيد بن حسان، فقال له: يا أبا وهب، ما تقول **في مسألة كذا**؟ - المسألة التي سألهم فيها القاضي- هل تذكر لأصبغ بن الفرج فيها شيئا؟

فقال: نعم، أصبغ يقول فيها كذا. فأفتى بموافقة يحيى، وسعيد.

فقال له سعيد: أنظر ما تقول، أنت على يقين من هذا؟

قال، نعم.

قال: فأتني بكتابك.

قال عبد الأعلى: فخرجت مسرعا، ثم ندمت ودخل علي الشك. ثم أتيت داري، فأخرجت الكتاب من قرطاس كما رويته عن أصبغ، فسررت، ومضيت إلى سعيد بالكتاب.

فقال: تمضي به إلى أبي محمد.

فمضيت به إلى يحيى بن يحيى، فأعلمته ولم أدر ما القصة. فاجتمعنا بالقاضي وقالا: إن عبد الملك

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٥٩/١٧

يخالفنا بالكذب. والمسألة التي خالفنا فيها عندك. هنا رجل قد حج وأدرك أصبغ، وروى عنه هذه المسألة، كقولنا على خلاف ما ادعاه عبد الملك، فاردعه وكفه.

فجمعهم القاضي ثانيا، وتكلموا، فقال عبد الملك: قد أعلمتك ما يقول فيها أصبغ. فبدر عبد الأعلى بن وهب وقال: يكذب على أصبغ، أنا رويت هذه المسألة عنه على ما قال هذان، وهذا كتابي.

فأخرج المسألة: فأخذ القاضي الكتاب وقرأ المسألة، وقال لعبد الملك ما ساءه من القول، وقال: تفتينا بالكذب والخطأ، وتخالف أصحابك بالهوى؟ لولا البقيا عليك لعاقبتك. ثم قاموا.

قال عبد الأعلى: فلما خرجت مررت على دار ابن رستم الحاجب، فرأيت عبد الملك خارجا من عنده وفي وجهه الشر. فقلت: ما لي لا أدخل على ابن رستم؟

فدخلت، فلم ينتظر جلوسي حتى قال: يا مسكين من غرك، أو من أدخلك في هذا العارض؟ مثل عبد الملك بن حبيب وتكذبه؟

فقلت: أصلحك الله، إنما سألني القاضي عن شيء، فأجبته بما عندي.." (١)

"ومن القدماء: محمد بن يحيى الذهلي، وأبوا زرعة، وعباس الدوري، وأبو حاتم، وبقي بن مخلد، وإبراهيم الحربي، وأبو بكر الأثرم، وأبو بكر المروزي، وحرب الكرماني، وموسى بن هارون، ومطين، وخلق آخرهم أبو القاسم البغوي.

وقال أبو جعفر بن ذريح العكبري: طلبت أحمد بن حنبل لأسأله عن مسألة، فسلمت عليه، وكان شيخا مخضوبا، طوالا، أسمر شديد السمرة [١] .

وقال الخطيب [٢] : ولد أبو عبد الله ببغداد ونشأ بها، وطلب العلم بها، ثم رحل إلى الكوفة، والبصرة، ومكة، والمدينة، واليمن، والشام، والجزيرة.

وقال أحمد: مات هشيم سنة ثلاث وثمانين، وخرجت إلى الكوفة في تلك الأيام، ودخلت البصرة سنة ست وثمانين. ثم دخلتها سنة تسعين، وسمعت من علي بن هاشم سنة تسع وسبعين. ثم عدت إليه المجلس الآخر وقد مات.

وهي السنة التي مات فيها مالك [٣] .

وقال: قدمنا مكة سنة سبع وثمانين، وقد مات الفضيل، وفي سنة إحدى وتسعين، وفي سنة ست. وأقمت

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٧/٢٦٠

بمكة سنة سبع، وخرجنا سنة ثمان. وأقمت سنة تسع وتسعين عند عبد الرزاق، وحججت خمس حجج، منها ثلاث راجلا.

وأنفقت في إحدى هذه الحجج ثلاثين درهما [٤] . ولو كان عندي خمسون درهما لخرجت إلى جرير بن عبد الحميد [٥] .

وقال: رأيت ابن وهب بمكة، ولم أكتب عنه.

وقال محمد بن حاتم: ولي جد الإمام أحمد حنبل بن هلال: سرخس، وكان من أبناء الدعوة. فحدثت أنه ضربه المسيب بن زهير الضبي ببخارى، لكونه شغب الجند [٦] .

---

[١] تاريخ دمشق ٧/ ٢٢٥.

[٢] في تاريخ بغداد ٤/ ٤١٢.

[٣] تاريخ بغداد ٤/ ٤١٦ وانظر: حلية الأولياء ٩/ ١٦٢.

[٤] تقدمة المعرفة ٣٠٤.

[٥] تاريخ دمشق ٧/ ٢٢٩، ٢٣٠.

[٦] تاريخ بغداد ٤/ ٤١٥، تاريخ دمشق ٧/ ٢٢٤.." (١)

"إني لأتزين بذكره [١] .

وقال أبو بكر الأثرم، عن أبي عبيد: ما رأيت رجلا أعلم بالسنة من أحمد.

وقال أحمد بن الحسن الترمذي: سمعت الحسن بن الربيع يقول: ما شبهت أحمد بن حنبل إلا بابن المبارك في سمته وهيئته [٢] .

وقال الطبراني: ثنا محمد بن الحسين الأنماطي قال: كنا في مجلس فيه يحيى بن معين، وأبو خيثمة، وجماعة، فجعلوا يثنون على أحمد بن حنبل فقال رجل: لا تكثروا بعض هذا.

فقال يحيى بن معين: وكثرة الثناء على أحمد تستنكر [٣] ؟ لو جلسنا مجالسنا بالثناء عليه ما ذكرنا فضائله بكمالها [٤] .

وقال عباس، عن ابن معين: ما رأيت مثل أحمد.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٦٥/١٨

وقال أبو جعفر النفيلي: كان أحمد من أعلام الدين [٥] .

وقال المروذي: حضرت أبا ثور سئل **عن مسألة فقال**: قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل شيخنا وإمامنا فيها كذا وكذا.

وقال إبراهيم الحربي: قال ابن معين: ما رأيت أحدا يحدث لله إلا ثلاثة:

يعلى بن عبيد، والقعنبي، وأحمد بن حنبل.

وقال عباس الدوري: سمعت ابن معين يقول: أرادوا أن أكون مثل أحمد، والله لا أكون مثله أبدا.

وقال أبو خيثمة: ما رأيت مثل أحمد بن حنبل، ولا أشد قلبا منه.

وقال علي بن خشرم: سمعت بشر بن الحارث، وسئل عن أحمد بن حنبل فقال: أنا أسأل عن أحمد؟ إن أحمد أدخل الكير فخرج ذهبا أحمر [٦] .

---

[١] تقدمة المعرفة ٢٩٨.

[٢] تاريخ دمشق ٧/ ٢٣٧.

[٣] في الحلية: «يستكثر» ، وفي تاريخ بغداد: «يستنكر» ، وفي تاريخ دمشق: «تستكثر» .

[٤] حلية الأولياء ٩/ ١٦٩، ١٧٠، تاريخ بغداد ٤/ ٤٢١، تاريخ دمشق ٧/ ٢٤٢.

[٥] تقدمة المعرفة ٢٩٥.

[٦] حلية الأولياء ٩/ ١٧٠ وفيه: «فخرج ذهبة حمراء» ، وتاريخ دمشق ٧/ ٢٤٨ وفيه: «فخرج ذهبه." (١)

"وفرقة قالوا: القرآن كلام الله تعالى، وسكتوا.

وفرقة قالوا: لفظنا بالقرآن مخلوق.

وقال أبي: لا يصلي خلف واقفي، ولا خلف لفظي.

وقال المروذي: أخبرت أبا عبد الله أن أبا شعيب السوسي الذي كان بالرقة فرق بين ابنته وزوجها لما وقف بالقرآن. فقال: أحسن، عافاه الله. وجعل يدعو له.

وقد كان أبو شعيب شاور النفيلي، فأمره أن يفرق بينهما.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٧٢/١٨

قال المروذي: ولما أظهر يعقوب بن شيبة الوقف حذر أبو عبد الله عنه، وأمر بهجرانه وهجران من كلمه.

قلت: ولأبي عبد الله **في مسألة اللفظ** نصوص متعددة.

وأول من أظهر اللفظ الحسين بن علي الكرابيسي [١] ، وذلك في سنة أربع وثلاثين ومائتين.

وكان الكرابيسي من كبار الفقهاء.

وقال المروذي في كتاب «القصص» : عزم حسن بن البزاز، وأبو نصر بن عبد المجيد، وغيرهما على أن يجيئوا بكتاب «المدلسين» الذي وضعه الكرابيسي يطعن فيه على الأعمش، وسليمان التيمي. فمضيت إليه في سنة أربع وثلاثين فقلت: إن كتابك يريد قوم أن يعرضوه على أبي عبد الله، فأظهر أنك قد ندمت عليه.

فقال: إن أبا عبد الله رجل صالح، مثله يوفق لإصابة الحق. قد رضيت أن يعرض عليه. لقد سألني أبو ثور أن أمحوه، فأبيت.

فجيء بالكتاب إلى أبي عبد الله، وهو لا يعلم لمن هو، فعلموا على مستبشعات من الكتاب، وموضع فيه وضع على الأعمش، وفيه: إن زعمتم أن الحسن بن صالح كان يرى السيف فهذا ابن الزبير قد خرج.

---

[١] انظر ترجمة الكرابيسي في هذا الجزء، برقم (١٥٥) .." (١)

"أبي عما دعي له فقال: قرأ علي كتاب جعفر يأمرني بالخروج إلى العساكر.

قال: وقال لي إسحاق بن إبراهيم: ما تقول في القرآن؟

فقلت: إن أمير المؤمنين قد نهى عن هذا.

فقال: لا تعلم أحدا أني سألتك.

فقلت **له: مسألة مسترشد أو مسألة متعنت**؟

قال: **بل مسألة مسترشد**.

فقلت له: القرآن كلام الله ليس بمخلوق، وقد نهى أمير المؤمنين عن هذا.

وخرج إسحاق إلى العساكر، وقدم ابنه خليفة له ببغداد، ولم يكن عند أبي عبد الله ما يتجمل به وينفقه، وكانت عندي مائة درهم، فأتيت بها أبي، فذهب بها إليه، فأخذها وأصلح بها ما احتاج إليه، واكترى منها،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٨/٨٤

وخرج ولم يلق محمد بن إسحاق بن إبراهيم، ولا سلم عليه. فكتب بذلك محمد إلي أبيه، فحقدها إسحاق عليه، فقال للمتوكل: يا أمير المؤمنين إن أحمد بن حنبل خرج من بغداد ولم يأت محمدا مولاك.

فقال المتوكل: يرد ولو وطئ بساطي.

وكان أبو عبد الله قد بلغ بصرى، فوجه إليه رسولا يأمره بالرجوع، فرجع وامتنع من الحديث إلا لولده ولنا. وربما قرأ علينا في منزلنا.

ثم إن رافعا رفع إلى المتوكل أن أحمد بن حنبل ربص علويا في منزله، وأنه يريد أن يخرجه ويبايع عليه، ولم يكن عندنا علم، فبينا نحن ذات ليلة نيام في الصيف سمعنا الجلبة، ورأينا النيران في دار أبي عبد الله، فأسرعنا، وإذا أبو عبد الله قاعد في إزار، ومظفر بن الكلبي صاحب الخبر وجماعة معهم. فقرأ صاحب الخبر كتاب المتوكل: ورد على أمير المؤمنين أن عندكم علويا ربصته لتبايع عليه وتظهره. في كلام طويل.

ثم قال له مظفر: ما تقول؟

قال: ما أعرف من هذا شيئا، وإني لأرى له السمع والطاعة في عسري." [1]

"فأمسك أبو عبد الله. فلم يزل يجري علينا حتى مات المتوكل.

وجرى بين أبي عبد الله وبين أبي في ذلك كلام كثير، وقال: يا عم، ما بقي من أعمارنا؟ كأنك بالأمر قد نزل بنا، فالله الله فإن أولادنا إنما يريدون يتأكلون بنا، وإنما هي أيام قلائل. لو كشف للعبد عما قد حجب عنه لعرف ما هو عليه من خير أو شر، صبر قليل وثواب طويل، وإنما هذه فتنة.

قال أبي: فقلت: أرجو أن يؤمنك الله مما تحذر.

قال: فكيف وأنتم لا تتركون طعامهم ولا جوائزهم، لو تركتموها لتركوكم.

وقال: ما ننتظر؟ إنما هو الموت، فإما إلى جنة وإما إلى نار، فطوبى لمن قدم على خير.

قال أبي: فقلت له: أليس قد أمرت، ما جاءك من هذا المال من **غير مسألة ولا** إشراف نفس أن تأخذه.

قال: قد أخذت مرة بلا إشراف نفسي فالثانية والثالثة، فما بال نفسك ألم تستشرف؟

فقلت: ألم يأخذ ابن عمر وابن عباس؟

فقال: ما هذا وذاك؟

وقال: لو أعلم أن هذا المال يؤخذ من وجهه ولا يكون فيه ظلم ولا حيف لم أبال.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٨/١١٧

قال حنبل: فلما طالت علة أبي عبد الله كان المتوكل يبعث بابن ماسويه المتطبب فيصف له الأدوية، فلا يتعالج، ودخل المطبب على المتوكل فقال: يا أمير المؤمنين، أحمد ليست به علة في بدنه، إنما هو من قلة الطعام والصيام والعبادة.

فسكت المتوكل.

وبلغ أم المتوكل خبر أبي عبد الله، فقالت لابنها: أشتهي أن أرى هذا الرجل.

فوجه المتوكل إلى أبي عبد الله يسأله أن يدخل على ابنه المعتز ويسلم." (١)

"أنبئت عمن سمع أبا علي الحداد، أنا أبو نعيم في «الحلية» [١] ، ثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: كتب عبيد الله بن يحيى إلى أبي يخبره أن أمير المؤمنين أمرني أن أكتب إليك فأسألك عن أمر القرآن، **لا مسألة امتحان**، **ولكن مسألة معرفة** وتبصرة.

فأملى علي أبي رحمه الله إلى عبيد الله بن يحيى وحدي ما معي أحد:

بسم الله الرحمن الرحيم ١: ١، أحسن الله عاقبتك أبا الحسن في الأمور كلها، ودفع عنك مكاره الدنيا والآخرة برحمته. قد كتبت إليك رضي الله عنك بالذي سأل أمير المؤمنين بأمر القرآن بما حضرني. وإني أسأل الله أن يديم توفيق أمير المؤمنين، فقد كان الناس في خوض من الباطل واختلاف شديد ينغمسون فيه، حتى أفضت الخلافة إلى أمير المؤمنين، فنفى الله بأمير المؤمنين كل بدعة، وانجلى عن الناس ما كانوا فيه من الذل وضيق المجالس، فصرف الله ذلك كله وذهب به بأمير المؤمنين، ووقع ذلك من المسلمين موقعا عظيما، ودعوا الله لأمير المؤمنين وأن يزيد في نيته، وأن يعينه على ما هو عليه. فقد ذكر عن عبد الله بن عباس أنه قال: لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض، فإن ذلك يوقع الشك في قلوبكم.

وذكر عن عبد الله بن عمرو أن نفرا كانوا جلوسا بباب النبي صلى الله عليه وسلم.

فقال بعضهم: ألم يقل الله كذا؟

وقال بعضهم: ألم يقل الله كذا؟

فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج كأنما فقئ في وجهه حب الرمان وقال:

«أبهذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؟ إنما ضلت الأمم قبلكم في مثل هذا. إنكم لستم مما هاهنا في شيء. انظروا الذي أمرتم فاعملوا به، وانظروا الذي نهيتم عنه، فانتهوا عنه» [٢] . وروي عن أبي هريرة،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٢١/١٨

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مراء في القرآن كفر» [٣] .

---

[١] ج ٩/ ٢١٦- ٢١٩.

[٢] الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/ ١١٨ و ١٩٥ و ١٩٦، وابن ماجة ٥ (٨٥) .

[٣] أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٢٨٦ و ٣٠٠ و ٤٢٤ و ٤٧٥ و ٥٠٣ و ٥٢٨، وأبو داود في السنة." (١)

"طويلة، فلما بلغ أخره قال: أما إني ما فهمت منه حرفا، وأما أنت فجزاك الله خيرا [١] .

وقال المازني: قرأت القرآن على يعقوب، فلما ختمت رمى إلي بخاتمه وقال: خذه، ليس لك مثل [٢] .

وكان المازني ذا دين وورع. قيل: إن يهوديا أتاه ليقرأ عليه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار، فامتنع وقال: هذا الكتاب يشتمل على ثلاثمائة آية ونيف، ولست أمكن منه ذميا [٣] .

وقال بكار بن قتيبة القاضي: ما رأيت، نحويا يشبه الفقهاء إلا حبان بن هلال، والمازني [٤] .

وقال المبرد: كان المازني إذا ناظر أهل الكلام لم يستعن بشيء من النحو، وإذا ناظره النجاة لم يستعن بشيء من الكلام [٥] .

وعن المازني قال: حضرت مجلس المتوكل، وحضر يعقوب بن السكيت، فقال: تكلما في مسألة.

فقلت ليعقوب: ما وزن «نكتل» ؟

فقال: «نفعل» .

قلت: اتئد.

ففكر وقال: «نفتعل» .

قلت: «نكتل» أربعة أحرف، و «نفتعل» خمسة.

فسكت.

فقال المتوكل: ما الجواب؟

---

[١] إنباه الرواة ١/ ٢٤٨، وفيات الأعيان ١/ ٢٨٦.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٣٢/١٨

[٢] إنباه الرواة ١/ ٢٤٨.
[٣] معجم الأدباء ٧/ ١١١ وفيه زيادة: «فلم يمض على ذلك مديدة حتى أرسل الواثق في طلبه، وأخلف الله عليه أضعاف ما تركه كله» . وانظر: وفيات الأعيان ١/ ٢٨٤.
[٤] إنباه الرواة ١/ ٢٤٧، وفيات الأعيان ١/ ٢٨٤.
[٥] إنباه الرواة ١/ ٢٤٨.." (١)

"ومن كلامه: ترك الدنيا مع ذكرها صفة الزاهدين. وتركها مع نسيانها صفة العارفين [١] .
وقد كان الحارث كبير الشأن قليل المثل، لكنه دخل في شيء يسير من الكلام، فنقموه عليه.
قال أحمد بن إسحاق الصبغي الفقيه: سمعت إسماعيل بن إسحاق السراج يقول: قال لي أحمد بن حنبل: يبلغني أن الحارث هذا يكثر الكون عندك، فلو أحضرته منزلك وأجلستني من حيث لا يراني، فأسمع كلامه. فقصدت الحارث، وسألته أن يحضرنا تلك الليلة، وأن يحضر أصحابه.
فقال: فيهم كثرة، فلا تزدهم على الكسب والتمر.
فأتيت أبا عبد الله فأعلمته، فحضر إلى غرفة واجتهد في ورده، وحضر الحارث وأصحابه فأكلوا، ثم صلوا العتمة، ولم يصلوا بعدها، وقعدوا بين يدي الحارث لا ينطقون إلى قرب نصف الليل. ثم ابتدأ رجل منهم، فسأل عن مسألة، فأخذ الحارث في الكلام، وأصحابه يستمعون وكأن على رءوسهم الطير، فمنهم من يبكي، ومنهم من يحن، ومنهم من يزعق، وهو في كلامه.
فصعدت الغرفة لأتعرف حال أبي عبد الله، فوجدته قد بكى حتى غشي عليه، فانصرفت إليهم. ولم تزل تلك حالهم حتى أصبحوا [فقاموا وتفرقوا] [٢] ، فصعدت [إلى أبي عبد الله وهو متغير الحال، فقلت: كيف رأيت هؤلاء يا أبا عبد الله؟ فقال: ما أعلم] [٣] أني رأيت مثل هؤلاء القوم، ولا سمعت في علم الحقائق مثل كلام هذا الرجل، ومع هذا فلا أرى لك صحبتهم. ثم قام وخرج.
رواها أبو عبد الله الحاكم، عن الصبغي. [٤] .
وقال سعيد بن عمرو البردعي: شهدت أبا زرعة، وسئل عن الحارث

[()] طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢/ ٤١.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٨٨/١٨

[١] الزهد الكبير للبيهقي ١٤٩ رقم ٣١٢، تاريخ بغداد ٨/ ٢١٣، تهذيب الكمال ٥/ ٢١١.

[٢] في الأصل بياض، والإستدراك من: تاريخ بغداد ٨/ ٢١٥.

[٣] في الأصل بياض، والإستدراك من تاريخ بغداد.

[٤] تاريخ بغداد ٨/ ٢١٤، ٢١٥، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢/ ٣٩، ٤٠.." (١)

"المحاسبي وكتبه، فقال: إياك وهذه الكتب، هذه كتب بدع وضلالات. عليك بالأثر، فإنك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب.

قيل له: هذه الكتب عبرة.

قال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة، فليس له في هذه الكتب عبرة.

بلغكم أن مالكا، والثوري، والأوزاعي، صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس؟ ما أسرع الناس للبدع [١] .

وقال أبو سعيد بن الأعرابي في «طبقات النساك» : كان الحارث قد كتب الحديث وتفقه، وعرف مذاهب النساك وآثارهم وأخبارهم. وكان من العلم بموضع، لولا أنه تكلم **في مسألة اللفظ** ومسألة الإيمان، صحبه جماعة، وكان الحسن المسوحي من أسنهم [٢] .

وقال أبو القاسم النصراباذي: بلغني أن الحارث تكلم في شيء من الكلام، فهجره أحمد بن حنبل، فاختفى في دار ببغداد ومات فيها. ولم يصل عليه إلا أربعة نفر. ومات سنة ثلاث وأربعين [٣] .

قال الحسين بن عبد الله الخرقي: سألت المروذي عن ما أنكر أبو عبد الله عىل المحاسبي فقال: قلت لأبي عبد الله: قد خرج المحاسبي إلى الكوفة فكتب الحديث وقال: أنا أتوب من جميع ما أنكر علي أبو عبد الله.

فقال: ليس لحارث توبة. يشهدون عليه بالشيء ويجحد، إنما التوبة لمن اعترف. فأما من شهد عليه وجحد فليس له توبة.

ثم قال: احذروا عن حارث بالآفة إلا (...) [٤] .

فقلت: إن أبا بكر بن حماد قال لي إن الحارث مر به ومعه أبو حفص الخصاف.

قال: فقلت له: يا أبا عبد الله، تقول إن كلام الله بصوت.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٨/٢٠٨

[١] تاريخ بغداد ٨/ ٢١٥ وفيه زيادة.

[٢] تاريخ بغداد ٨/ ٢١٥، ٢١٦، وفيات الأعيان ٢/ ٥٨.

[٣] تاريخ بغداد ٨/ ٢١٥، ٢١٦، وانظر: وفيات الأعيان ٢/ ٥٨.

[٤] بياض في الأصل مقدار كلمة لم أتبينها.." (١)

"قاضي الديار المصرية أبو عمرو الفقيه، مولى زبان بن عبد العزيز بن مروان الأموي.

سأل الليث بن سعد عن مسألة، وتفقه بابن وهب، وابن القاسم، وروى عنهما.

وعن: سفيان بن عيينة، وأشهب، ويوسف بن [عمرو] [١] الفارسي، وبشر بن عمر الزهراني، وجماعة.

وعنه: د. ن.، وابنه أحمد بن الحارث، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وأبو يعلى الموصلي، وعلي بن الحسن بن قديد، ومحمد بن زبان بن حبيب، وأبو بكر بن أبي داود، وعبد الله بن محمد بن يونس السمناني، وآخرون.

سئل عنه أحمد بن حنبل فقال فيه قولا جميلا [٢] .

وقال ابن معين: لا بأس به [٣] .

[()] التاريخ الصغير للبخاري ٥٣٧، وعمل اليوم والليلة للنسائي ٣٠٧ رقم ٣٩٤، والمراسيل لأبي داود، رقم ٤٤١، وأخبار القضاة لوكيع ٣/ ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٤، ٣٢٦، والجرح والتعديل ٣/ ٩٠ رقم ٤١٩، والولاة والقضاة للكندي ٨، ٣٣٤، ٣٧٩، ٣٨٢، ٣٩١، ٤٥٠، ٤٦٣، ٤٦٧، ٥٧٤، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٣٣، والثقات لابن حبان ٨/ ١٨٢، وتاريخ بغداد ٨/ ٢١٦- ٢١٨ رقم ٤٣٣١، وطبقات الفقهاء للشيرازي ١٥٤، وترتيب المدارك للقاضي عياض ٣/ ٥٦٩، والمعجم المشتمل لابن عساكر ٩٣ رقم ٢٢٥، والكامل في التاريخ ٧/ ١٣٦، ووفيات الأعيان ٢/ ٥٦، ٥٧ و ٤/ ١٣١، وتهذيب الكمال للمزي ٥/ ٢٨١- ٢٨٥ رقم ١٠٤٤، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٤- ٥٨، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥١٤، والعبر ١/ ٤٥٥، والكاشف ١/ ١٤٠، ١٤١ رقم ٨٨٤، والمعين في طبقات المحدثين ٨٤ رقم ٩٠٩، ودول الإسلام ١/ ١٥٠، والبداية والنهاية ١١/ ٧، والوافي بالوفيات ١١/ ٢٥٧ رقم ٣٧٦، وقضاة

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٠٩/١٨

قرطبة ٢/ ٣٣١، وتاريخ قضاة الأندلس ٢٤، والديباج المذهب ١٠٦، ورفع الإصر ١٦٧- ١٨٤، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١/ ٢٤٩، وتهذيب التهذيب ٢/ ١٥٦- ١٥٨ رقم ٢٧٣، وتقريب التهذيب ١/ ١٤٤ رقم ٦٦، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٨٩، وطبقات الحفاظ ٢٢٤، وحسن المحاضرة ١/ ٣٠٨، ٧٤٣ و ٢/ ١٤٤، وشذرات الذهب ٢/ ١٢١، وبدائع الزهور لابن إياس ج ١ ق ١/ ١٧١، والأعلام ٢/ ١٦٠، ومعجم المؤلفين ٣/ ١٧٦.

[١] في الأصل بياض، والإستدراك من: تهذيب الكمال ٥/ ٢٨٢.

[٢] تاريخ بغداد ٨/ ٢١٦، ٢١٧.

[٣] تاريخ بغداد ٨/ ٢١٧.." (١)

"ونقل علي بن الحسين بن حبان، عن أبيه قال: قال أبو زكريا: الحارث بن مسكين خير من أصبغ بن الفرج وأفضل [١] .

وقال النسائي: ثقة مأمون [٢] .

وقال أبو بكر الخطيب [٣] : كان فقيها ثبتا، حمله المأمون إلى بغداد وسجنه في المحنة، فلم يجب. فلم يزل محبوسا ببغداد إلى أن ولي المتوكل فأطلقه، فحدث ببغداد ورجع إلى مصر. وكتب إليه المتوكل بقضاء مصر. فلم يزل يتولاه من سنة سبع وثلاثين إلى أن استعفى من القضاء، فصرف عنه سنة خمس وأربعين ومائتين.

قال بحر بن نصر: عرفت الحارث أيام ابن وهب على طريقة زهادة وورع وصدق حتى مات.

قلت: كان مع تبحره في العلم، قوالا بالحق، عديم النظير.

قال يوسف بن يزيد القراطيسي: قدم المأمون مصر وبها من يتظلم من إبراهيم بن تميم، وأحمد بن أسباط عاملي مصر، فجلس الفضل بن مروان في الجامع، واجتمع الأعيان: فأحضر الحارث بن مسكين ليولي القضاء، فبينا الفضل يكلمه إذ قال المتظلم: سله أصلحك الله عن ابن تميم وابن أسباط.

فقال: ليس لذا حضر.

قال: أصلحك الله سله.

فقال له الفضل: ما تقول فيهما؟

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢١١/١٨

قال: ظالمين غاشمين.

فاضطرب المسجد، فقام الفضل فأعلم المأمون وقال: خفت على نفسي من ثورة الناس مع الحارث.

فطلبه المأمون، فابتدأه بالأمثال، ثم قال: ما تقول في هذين الرجلين.

---

[١] تاريخ بغداد ٨/ ٢١٧ وفيه تتمة: «وأفضل من عبد الله بن صالح كاتب الليث، وكان أصبغ من أعلم خلق الله كلهم برأي مالك، يعرفها مسأله مسألة، متى قالها مالك، ومن خالفه فيها» .

[٢] تاريخ بغداد ٨/ ٢١٧.

[٣] في تاريخه ٨/ ٢١٦.." (١)

"وكان فقيها فصيحا ذكيا صاحب تصانيف في الفقه والأصول تدل على تبحره.

قال الخطيب أبو بكر [١] : حديث الكرابيسي يعز جدا. وذلك أن أحمد بن حنبل كان يتكلم فيه **بسبب مسألة اللفظ**. وكان هو أيضا يتكلم في أحمد، فتجنب الناس الأخذ عنه لهذا السبب. ولما بلغ يحيى بن معين أنه يتكلم في أحمد قال: ما أحوجه إلى أن يضرب. ثم لعنه [٢] .

قال أبو الطيب الماوردي، فيما رواه أبو بكر بن شاذان، عن عبد الله بن إسماعيل بن برهان عنه، قال: جاء رجل إلى الحسين الكرابيسي فقال: ما تقول في القرآن؟

قال: كلام الله غير مخلوق.

قال الرجل: فما تقول في لفظي بالقرآن؟

قال حسين: لفظك به مخلوق.

فمضى الرجل إلى أحمد بن حنبل فعرفه ذلك، فأنكره وقال: هذه بدعة.

فرجع إلى حسين فعرفه إنكار أبي عبد الله، فقال له حسين: تلفظك بالقرآن غير مخلوق.

فرجع إلى أحمد فعرفه رجوع حسين وأنه قال: تلفظك بالقرآن غير مخلوق. فأنكر أحمد ذلك أيضا وقال: هذا أيضا بدعة.

فرجع إلى حسين فعرفه إنكار أبي عبد الله أيضا فقال: إيش نعمل بهذا الصبي؟ إن قلنا مخلوق، قال: بدعة، وإن قلنا: غير مخلوق، قال: بدعة؟ فبلغ ذلك أبا عبد الله، فغضب له أصحابه، فتكلموا في حسين

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٨/٢١٢

الكرابيسي [٣] .

وقال الفضل بن زياد: سألت أبا عبد الله، عن الكرابيسي، وما أظهر،

---

[١] في تاريخ بغداد ٨/ ٦٤.

[٢] إذ قيل له إن حسينا الكرابيسي يتكلم في أحمد بن حنبل، فقال: ومن حسين الكرابيسي؟ لعنه الله، إنما يتكلم الناس في أشكالهم، ينطل حسين ويرتفع أحمد، قال جعفر: ينطل يعني ينزل، وهو الدردي الذي في أسفل الدن. (تاريخ بغداد ٨/ ٦٤، ٦٥) .

[٣] تاريخ بغداد ٨/ ٦٥ وفيه زيادة: وكان ذلك سبب الكلام في حسين والغمز عليه بذلك.." (١)

"فكلح وجهه ثم أطرق، ثم قال: هذا قد أظهر رأي جهم. قال الله تعالى: وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ٩: ٦ [١] فممن يسمع؟

إنما جاء بلاؤهم من هذه الكتب التي وضعوها. تركوا آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وأقبلوا على هذه الكتب [٢] .

وقال ابن عدي [٣] : سمعت محمد بن عبد الله الصيرفي الشافعي يقول لهم، يعني التلامذة: اعتبروا بهذين: حسين الكرابيسي، وأبو ثور. فالحسين في علمه وحفظه، وأبو ثور لا يعشره في علمه، فتكلم فيه أحمد بن حنبل في باب اللفظ فسقط، وأثنى على أبي ثور، فارتفع للزومه السنة.

توفي سنة ثمان، وقيل: سنة خمس وأربعين ومائتين.

وقال أبو جعفر محمد بن الحسين بن هارون الموصلي: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل. قلت: أنا رجل من أهل الموصل، والغالب على بلدنا الجهمية، وقد **وقعت مسألة الكرابيسي** «نطقي بالقرآن مخلوق» .

فقال: إياك وهذا الكرابيسي، لا تكلمه، ولا نكلم من يكلمه.

قلت: وهذا القول وما يتشعب منه يرجع إلى قول جهم؟

قال: هذا كله من قول جهم [٤] .

١٥٦- الحسين بن علي بن جعفر بن زياد الأحمر الكوفي [٥]- د. -

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٨/٢٤٢

[١] سورة التوبة، الآية ٦.

[٢] تاريخ بغداد ٨/ ٦٦.

[٣] في الكامل ٢/ ٧٧٦، ٧٧٧.

[٤] الكامل لابن عدي ٢/ ٧٧٥.

وقال ابن عدي: «والحسين الكرابيسي له كتب مصنفة ذكر فيها اختلاف الناس من المسائل وكان حافظا لها، وذكر في كتبه أخبارا كثيرة ولم أجد منكرا غير ما ذكرت من الحديث، والذي حمل أحمد بن حنبل عليه من أجل اللفظ في القرآن، فأما في الحديث فلم أر به بأسا» . (الكامل ٢/ ٧٧٦) .

[٥] انظر عن (الحسين بن علي بن جعفر) في:." (١)

"توفي سنة سبع وأربعين في ربيع الآخر [١] .

٢٠٧- سلمة بن الخليل.

أبو عمرو الكلاعي الحمصي.

وعنه: ابن جوصا، والعباس بن الخليل الطائي.

ولم يذكره ابن أبي حاتم. وما علمت فيه ضعفا.

٢٠٨- سلمة بن شبيب [٢]- م. ع. -

[()] إبراهيم بن يونس المنجنيقي مسندة، وكان إسحاق بن إبراهيم يمنع النسائي أن يجيء وكان يذهب إلى منزل النسائي حتى سمع النسائي ما انتقاه عليه حسبة في ذلك وكان شيخا صالحا، فقال النسائي يوما لإسحاق بن إبراهيم: يا أبا يعقوب لا تحدث عن سفيان بن وكيع، فقال له إسحاق: اختر أنت يا أبا عبد الرحمن لنفسك من شئت تحدث عنهم، وأنا كل من كتب عنه فإني أحدث عنه. (الكامل ٣/ ١٢٥٣) . وقد ذكره أبو زرعة الرازي في ضعفائه، رقم ٤٠٤، بينما ذكره ابن شاهين في الثقات ١٥٦ رقم ٤٧٨، وذكره ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين ٢/ ٤ رقم ١٤٥٢.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت سفيان بن وكيع يقول: أحفظ عن أبي عبد الله مسألة منذ نحو من أربعين سنة. سئل عن الطلاق قبل النكاح، فقال: يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن علي، وعن

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٨/٢٤٣

ابن عباس، وعلي بن حسين، وسعيد بن المسيب، ونيف وعشرين من التابعين. لم يروا به.
بأسا.
فسألت أبي عن ذلك، وأخبرته بقول سفيان، فقال: صدق. كذا قلت. (طبقات الحنابلة ١/ ١٧٠ رقم ٢٢٧) .
[١] التاريخ الصغير ٢٣٦، المجروحون لابن حبان، المعجم المشتمل لابن عساكر.
[٢] انظر عن (سلمة بن شبيب) في:
العلل لأحمد ١/ ٢٣٣، والتاريخ الكبير للبخاري ٤/ ٨٥ رقم ٢٠٥٤ (دون ترجمة) ، والتاريخ الصغير، له ٣٢٦، والمعرفة والتاريخ للفسوي (انظر فهرس الأعلام) ٣/ ٥٦٤، ٥٦٥، وأخبار القضاة لوكيع ٢/ ٦٥، والجرح والتعديل ٤/ ١٦٤ رقم ٧٢٢، والثقات لابن حبان ٨/ ٢٨٧، ٢٨٨، ورجال صحيح مسلم لابن منجويه ١/ ٢٧٨ رقم ٦٠٠، وذكر أخبار أصبهان ١/ ٣٣٦، والسابق واللاحق ٦٠، وتاريخ جرجان للسهمي ٧٣، ٨٤، ٤١٥، ٤٣٥، ٤٥٠، ٥٤٢، ٥٤٥، والجمع بين رجال الصحيحين ١/ ١٩٢ رقم ٧٢١، وطبقات الحنابلة ١/ ١٦٨- ١٧٠ رقم ٢٢٥، وتهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٢٣٠، والمعجم المشتمل ١٣٢ رقم ٣٨٥، ومعجم البلدان ٢/ ١٢٨ و ٣/ ٤٢٦، ٨٢٩، وتهذيب الكمال ١١/ ٢٨٤- ٢٨٧ رقم ٢٤٥٥، والكاشف ١/ ٣٠٦ رقم ٢٠٥٣، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٥٦- ٢٥٨ رقم ٩٧، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٤٣، ٥٤٤، والعبر ٢/ ١٨٧، ٢٠٧، والوافي بالوفيات ١٥/ ٣٢٠، ٣٢١ رقم ٤٥٠، والعقد الثمين ٤/ ٥٩٨، وتهذيب التهذيب ٤/ ١٤٦، ١٤٧ رقم ٢٥٢، وتقريب التهذيب ١/ ٣١٦ رقم ٣٦٥، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٤٨، وشذرات الذهب ٢/ ١١٦.." (١)

"إسماعيل العنبري يقول: كنت بمصر وأنا أكتب بالليل كتب ابن وهب وذلك لخمس بقين من المحرم سنة اثنتين وأربعين فهتف بي هاتف: يا إبراهيم، مات العبد الصالح محمد بن أسلم. قال: فتعجبت من ذلك، وكتبته على ظهر كتابي، [فإذا به قد] [١] مات في تلك الساعة.
وقال محمد بن القاسم الطوسي: سمعت أبا يعقوب المروزي [ببغداد، وقلت له] [٢] : قد صحبت محمد بن أسلم، وأحمد بن حنبل، أي الرجلين كان عندك أرجح؟ [أو أكبر أو أبصر بالدين؟ فقال: يا أبا عبد الله، لم تقول هذا؟

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٨٦/١٨

إذا] [٣] ذكرت محمد بن أسلم في أربعة أشياء فلا تقرن به أحدا: البصر بالدين، واتباع أثر الرسول صلى الله عليه وسلم، والزهد في الدنيا، وفصاحة لسانه بالقرآن والنحو.

ثم قال لي: فنظر أحمد بن حنبل في كتاب «الرد على الجهمية» الذي وضعه محمد بن أسلم فتعجبت منه.

ثم قال لي: يا با عبد الله كان عندك مثل محمد؟ فقلت: لا [٤] .

قال محمد بن القاسم: سألت يحيى بن يحيى النيسابوري عن ست مسائل، فأفتى بها. وقد كنت سألت محمد بن أسلم، فأفتى بها بغير ذلك، ونصح [٥] فيها بالحديث. فأخبرت يحيى بن يحيى فقال: يا بني أطيعوا أمره وخذوا بقوله، فإنه أبصر منا، ألا ترى أنه يحتج بحديث النبي صلى الله عليه وسلم في كل مسألة، وليس ذلك عندنا.

وقيل لأحمد بن نصر النيسابوري: صلى على محمد بن أسلم ألف ألف من الناس.

وقال بعضهم: ألف ألف ومائة ألف [٦] .

---

[١] في الأصل بياض استدركته من: سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٠٥، والوافي بالوفيات ٢/ ٢٠٤.

[٢] في الأصل بياض، استدركته من: حلية الأولياء، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٩٧.

[٣] في الأصل بياض، استدركته من: حلية الأولياء.

[٤] حلية الأولياء ٩/ ٢٣٩.

[٥] في: سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٩٧: «فاحتج فيها» .

[٦] حلية الأولياء ٩/ ٢٤٠.." (١)

"هشام بن عمار قال: سألت الله سبع حوائج: سألته أن يغفر لي ولوالدي، فما أدري ما صنع في هذه، وقضى لي الستة، وهي أن يرزقني الحج، وأن يعمرني مائة، وأن يجعلني مصدقا على حديث نبيه صلى الله عليه وسلم، وأن يجعل الناس يغدون إلي في طلب العلم، وأن أخطب على منبر دمشق، وأن يرزقني ألف دينار حلالا.

فقيل له: من أين لك الألف دينار؟

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٨/٤١٠

قال: وجه المتوكل ببعض ولده ليكتب عني لما خرج إلينا، ونحن نلبس الأزر، ولا نلبس السراويلات، فجلست، فانكشفت ذكري، فرآه الغلام فقال:

يا عم استتر.

فقلت: رأيته؟

قال: نعم.

قلت: أما إنك لا ترمد إن شاء الله.

فلما دخل على المتوكل ضحك، فسأله فأخبره، فقال: فال حسن تفاءل به رجل من أهل العلم. احملوا إليه ألف دينار [١] .

فحملت إلي من غير مسألة، ولا استشراف نفس [٢] .

قلت: كان فيه دعابة.

قال المروذي: ذكر أحمد بن حنبل هشام بن عمار فقال: طياش خفيف.

وقال المروروذي: ورد علي كتاب من دمشق فيه: سل لنا أبا عبد الله فإن هشام بن عمار قال: لفظ جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن مخلوق.

فسألت أبا عبد الله فقال: أعرفه طياش، قاتله الله، الكرابيسي لم يجتر أن يذكر جبريل ولا محمدا صلى الله عليهما. هذا قد تجهم [٣] .

وكان في كتابهم: سل لنا أبا عبد الله عن الصلاة أنه قال في خطبته على المنبر: الحمد لله الذي تجلى لخلقه بخلقه.

---

[١] في هامش الأصل وردت هذه العبارة: «قال كاتبه: وكان في المتوكل حسن ظن العلماء وفتوة وكرم، رحمه الله تعالى» .

[٢] تهذيب الكمال ٣/ ١٤٤٤، سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٢٧، ٤٢٨.

[٣] تهذيب الكمال ٣/ ١٤٤٤، سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٣٢.." (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٨/٥٢٥

"وقال غيره: كان إليه المنتهى في اللغة [١] .

وروى المبرد، عن المازني قال: كنت عند ابن الزيات الوزير، وعنده يعقوب بن السكيت، فقال: سل أبا يوسف عن مسألة. فكرهت ذلك، ودافعت لكونه صاحبي. فألح علي الوزير، **واخترت مسألة سهلة**، فقلت له: ما وزن «نكتل» ؟ فقال: «نفعل» .

قلت: فيكون ماضيه «كيل» .

فقال: لا، بل وزنه «نفتعل» .

قلت: فيكون أربعة حروف بوزن خمسة.

فخجل وسكت.

فقال الوزير: وإنما تأخذ كل شهر ألفي درهم، ولا تحسن ما وزن «نكتل» ؟

فلما خرجنا قال لي: هل تدري ما صنعت بي؟

قلت: والله لقد قاربتك جهدي [٢] .

قال ثعلب: أجمع أصحابنا أنه لم يكن بعد ابن الأعرابي أعلم باللغة من ابن السكيت. وكان المتوكل ألزمه تأديب ابنه المعتز [٣] .

قلت: ولابن السكيت شعر جيد سائر [٤] .

توفي ابن السكيت، رحمه الله، سنة أربع وأربعين. وأكثر الملوك يحشدون مع قتلة الأنفس.

٦٠٥- يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم البصري [٥] .

قاضي المدينة.

---

[١] وفيات الأعيان ٦/ ٣٩٧، وانظر: تاريخ بغداد ١٤/ ٢٧٤.

[٢] وفيات الأعيان ٦/ ٣٩٧، ٣٩٨.

[٣] وفيات الأعيان ٦/ ٣٩٩.

[٤] انظر: وفيات الأعيان ٦/ ٣٩٩، ٤٠٠.

[٥] انظر عن (يعقوب بن إسماعيل) في:

أخبار القضاة لوكيع ١/ ٢٦٠ و ٢/ ٢٠٩، والجرح والتعديل ٩/ ٢٠٤ رقم ٨٥٤، والثقات لابن حبان ٩/ ٢٨٦، وتاريخ بغداد ١٤/ ٢٧٥، ٢٧٦ رقم ٧٥٦٨.." (١)

"الموفق، فقتل خلق من جنده وانهزموا، وتفرق عنه عامة جنده، ثم تحيز وسلم.

وعظم البلاء بالخبيث وأصحابه.

[ذكر الزلازل]

وفيها كانت هدات عظيمة بالصيمرة [١] وزلازل سقطت منها المنازل، ومات تحت الردم ألوف من الناس [٢] .

[ادعاء زعيم الزنج علم الغيب]

وكان هذا الخبيث المذكور كذابا وممخرقا يدعي أنه أرسل إلى الخلق.

فرد كل مسألة. وكان يوهم أصحابه أنه يطلع على المغيبات، ويفعل ما ليس في قدرة البشر [٣] .

[مقتل البحراني]

وكان يحيى بن محمد البحراني الأزرق قائد جيوش الخبيث، فقتل بسامراء بعد أن قطعت أربعته [٤] ، كما ذكرنا.

ثم كانت وقعات بين الخبيث والموفق كانوا فيها متكافئين.

[()] عشر ألف إنسان. (تاريخ اليعقوبي ٢/ ٥١٠) ، تاريخ الطبري ٩/ ٤٩٥ و ٤٩٩ و ٥٠١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/ ٦٧، تاريخ سني ملوك الأرض ١٤٥، ١٤٦، الكامل ٧/ ٢٥٦، البداية والنهاية ١١/ ٣٠، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٩، تاريخ الخلفاء ٣٦٣.

[١] الصيمرة: بلد بين ديار الجبل وديار خوزستان، وهي مدينة بمهرجان قذق. وهي للقاصد من همذان إلى بغداد عن يساره. (معجم البلدان ٣/ ٤٣٩) .

[٢] تاريخ الطبري ٩/ ٥٠٠، تاريخ سني ملوك الأرض ١٤٦، الكامل ٧/ ٢٥٦، ٢٥٧، البداية والنهاية ١١/ ٣٠، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٩، تاريخ الخلفاء ٣٦٣.

[٣] وقيل إنه عرضت عليه النبوة فأباها!! (تاريخ الطبري ٩/ ٤٩٩) ، وانظر عنه في: مروج الذهب ٤/

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥٥٣/١٨

١٩٤، ١٩٥، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/ ٤٧- ٥٢، والكامل في التاريخ ٧/ ٢٠٦، ٢٠٧، وتاريخ الزمان ٤٤، ونهاية الأرب ٢٥/ ١٠٥، وتاريخ الخلفاء ٣٦٣.

[٤] تاريخ الطبري ٩/ ٤٩٨، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/ ٦٦، الكامل ٧/ ٢٥٥.." (١)

"الحافظ أبو يعقوب المروزي، الكوسج، الفقيه، نزيل نيسابور.

سمع: سفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الله بن نمير، ووكيعا، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبا أسامة، وعبد الرزاق، والفريابي، وخلقا.

وعنه: الجماعة سوى د.، وأبو زرعة، وأبو العباس السراج، وابن خزيمة، ومؤمل بن الحسن الماسرجسي، وأحمد بن حمدون الأعمشي، ومحمد بن أحمد بن زهير، وخلق كثير.

وقال أبو الحسين مسلم: ثقة مأمون [١] .

وقال النسائي: ثقة ثبت [٢] .

وقال الخطيب [٣] : هو الذي دون عن أحمد، وإسحاق بن راهويه المسائل في الفقه.

قال أبو الوليد حسان بن محمد الفقيه: سمعت مشايخنا يذكرون أن إسحاق بن منصور بلغه أن أحمد بن حنبل رجع عن بعض تلك المسائل، فحملها في جراب على ظهره، وخرج راجلا إلى بغداد، وعرض خطوط أحمد عليه في **كل مسألة استفتاه** عنها، فأقر له بها ثانيا وأعجب به [٤] .

قلت: وروى ت. عن رجل، عنه.

وتوفي في تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين [٥] .

١٠٥- إسحاق بن وهب بن زياد الواسطي العلاف [٦]- خ. ق. -

[()] والبداية والنهاية ١١/ ١٠، والوافي بالوفيات ٨/ ٤٢٦ رقم ٣٨٩٨، وتهذيب التهذيب ١/ ٢٤٩، ٢٥٠ رقم ٤٧١، وتقريب التهذيب ٦١٨ رقم ٤٣٦، والنجوم الزاهرة ٢/ ٣٣٣، وطبقات الحفاظ ٢٢٩، وخلاصة التذهيب ٣٠، وشذرات الذهب ٢/ ١٢٣.

[١] تاريخ بغداد ٦/ ٣٦٤.

[٢] المعجم المشتمل ٧٧.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٨/١٩

[٣] في تاريخه ٦/ ٣٦٣.

[٤] تاريخ بغداد ٦/ ٣٦٤.

[٥] وقال ابن أبي حاتم: سئل أبي عنه فقال: صدوق.

[٦] انظر عن (إسحاق بن وهب) في:

تاريخ واسط لبحشل ٢٥٣، والجرح والتعديل ٢/ ٢٣٦ رقم ٨٣٤، والثقات لابن حبان ٨/ ١١٨، ورجال صحيح البخاري للكلاباذي ١/ ٧٩ رقم ٨٢، وتاريخ جرجان للسهمي ٧١، ٥٢٥، والجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٣٣ رقم ١٢٣، والمعجم المشتمل ٧٧ رقم ١٥٦،." (١)

"توفي في المحرم سنة ستين ومائتين.

١٢١- أيوب الحمال [١] .

أبو سليمان.

من كبار الزهاد في عصره ببغداد.

كان صاحب أحوال وكرامات.

قال الخطيب [٢] : حكى عنه: أبو العباس بن مسروق، وسهل بن عبد الله، وغيرهما.

سمعت أبا نعيم يقول [٣] : هو من العباد المجتهدين، له كرامات عجيبة.

قال السلمي: هو من أقران سري السقطي.

عن محمد بن خالد الآجري: قلت لأيوب الحمال: تخطر في **نفسي مسألة فأود** أن أراك.

قال: إذا أردتني فحرك شفتيك.

قال: فكنت إذا أردته حركت شفتي، فأراه يدخل على كتفه كارته فأسأله.

---

[١] انظر عن (أيوب الحمال) في:

حلية الأولياء ١٠/ ٣١٣، ٣١٤ رقم ٥٨٤ وفيه «أبو أيوب الحمال، وتاريخ بغداد ٧/ ٨ رقم ٣٤٧٠.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٨٣/١٩

[٢] في تاريخه ٧/ ١٠.

[٣] في الحلية ١٠/ ٣١٣.." (١)

"يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، وجعل ماله فيئا.

ومن وقف فقد ضاهى الكفر. ومن زعم أن لفظي بالقرآن مخلوق فهذا مبتدع لا يجالس ولا يكلم. ومن ذهب بعد هذا إلى محمد بن إسماعيل فاتهموه، فإنه لا يحضر مجلسه إلا من كان علي مذهبه [١] .

وقال الفربري: سمعت البخاري يقول: إني لأستجهل من لا يكفر الجهمية [٢] .

قال الحاكم: ثنا طاهر بن محمد الوراق: سمعت محمد بن شاذل يقول: دخلت على البخاري فقلت: إيش الحيلة لنا فيما بينك وبين محمد بن يحيى كل من يختلف إليك يطرد.

فقال: وكم يعتري محمد بن يحيى الحسد في العلم، والعلم رزق الله يعطيه من يشاء.

فقلت: هذه المسألة التي تحكي عنك؟

قال: يا بني، **هذه مسألة مشئومة**. رأيت أحمد بن حنبل وما ناله في هذه المسألة، وجعلت على نفسي أن لا أتكلم فيها [٣] . **عنى مسألة اللفظ**.

وقال أبو عمرو أحمد بن نصر الخفاف: كنا يوما عند أبي إسحاق القيسي ومعنا محمد بن نصر المروزي، فجرى ذكر محمد بن إسماعيل، فقال محمد بن نصر: سمعته يقول: من زعم أني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب فإني لم أقله.

فقلت له: يا أبا عبد الله قد خاص الناس في هذا وأكثروا فيه.

فقال: ليس إلا ما أقول.

قال أبو عمرو الخفاف: فأتيت البخاري فناظرته في شيء من الأحاديث حتى طابت نفسه، فقلت: يا أبا عبد الله هاهنا أحد يحكي عنك أنك قلت هذه المقالة.

---

[١] تاريخ بغداد ٢/ ٣١، ٣٢، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٥٥، ٤٥٦.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٩/٩٠

[٢] خلق أفعال العباد ٧١، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٥٦.

[٣] سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٥٦، ٤٥٧.." (١)

"أبو سفيان، ويقال له الديك.

وأما سميه مكحلة فقد تقدم في الطبقة الماضية.

روى عن: يزيد بن هارون، وابن زيد النحوي، والواقدي.

وعنه: عبيد العجل، وأبو بكر بن أبي الدنيا، وجعفر بن محمد كزال.

توفي سنة إحدى وخمسين ومائتين.

- هارون بن محمد بن بكار بن هلال.

تقدم.

٥٥٣- هارون بن موسى بن أبي علقمة الفروي المدني [١]- ت. ن. - عن: أبيه، ومحمد بن فليح، وأبي ضمرة أنس بن عياض، وغيرهم.

وعنه: ت. ن. وقال: لا بأس به [٢] ، وابن صاعد، وآخرون.

توفي سنة اثنتين وخمسين، وقيل: سنة ثلاث.

كنيته: أبو موسى.

وسيأتي ابنه أبو علقمة عبد الله في الطبقة الآتية.

قال المروذي: قلت لأبي معمر إسماعيل بن شجاع: سل لي أهل الحرمين **عن مسألة اللفظ** وجئني بالجواب.

فقال: سألت أبا موسى بن أبي علقمة الفروي بالمدينة فقلت: قد ظهر قوم زعموا أن ألفاظهم وأصواتهم التي يقرءون بها القرآن غير مخلوقة، فاكتب لي جواب هذه المسألة.

فقال لي أكتب: المراء في القرآن كفر، وكل من تكلف في هذا كلاما أو ألحد فيه بشيء غير الوجه الذي كان عليه الناس، فهو كافر مبتدع. والصمت عن

---

[١] انظر عن (هارون بن موسى) في:

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٩/٢٦٨

الثقات لابن حبان ٩/ ٢٤١، وتاريخ وفاة الشيوخ للبغوي ٨٣ رقم ٢٣٠، والمعجم المشتمل ٣٠٩ رقم ١١٠٨، وتهذيب الكمال (المصور) ٣/ ١٤٣١، والكاشف ٣/ ١٩٠ رقم ٦٠٢٦، وتهذيب التهذيب ١١/ ١٣، ١٤ رقم ٢٨، وتقريب التهذيب ٢/ ٣١٣ رقم ٢٨، وخلاصة التذهيب ٤٠٧.
[٢] المعجم المشتمل.." (١)

"عمر يقول: ما رأيت أحدا **أحسن مسألة ولا** أوجز من ضمام من ثعلبة. الحارث بن عمير ضعيف [١] . وقصة ضمام في الصحيحين من حديث أنس [٢] .

[الجارود بن عمرو]

قال ابن إسحاق [٣] :

وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارود [١٢٥ أ] بن [عمرو] [٤] أخو بني عبد القيس [٥] .

قال عبد الملك بن هشام [٦] : وكان نصرانيا، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام. فقال: يا محمد، تضمن لي ديني؟ قال: «نعم، قد هداك الله إلى ما هو خير منه» . قال: فأسلم، وأسلم أصحابه.

[وفد بني حنيفة]

قال ابن إسحاق [٧] : وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني حنيفة [٨] ، فيهم مسيلمة بن حبيب

---

[١] انظر عنه: التاريخ الصغير ١٤٧، التاريخ لابن معين ٢/ ٩٤، المجروحين لابن حبان ١/ ٢٢٣، المغني في الضعفاء ١/ ٤٢١- ١٤٣ رقم ١٢٤٥، الكاشف ١/ ١٣٩ رقم ٨٧٧، ميزان الاعتدال ١/ ٤٤٠ رقم ١٦٣٨، تهذيب التهذيب ٢/ ١٥٣ رقم ٢٦١.
[٢] أخرجه البخاري في كتاب العلم (١/ ٢٣) باب القراءة والعرض على المحدث، ومسلم في كتاب الإيمان (٢٣/ ١٧) باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله وشرائع الدين.
[٣] الخبر في سيرة ابن هشام ٤/ ٢١٠، وتاريخ الطبري ٣/ ٣٦.
[٤] سقطت من الأصل، والمثبت من: (ع) و (ح) وسيرة ابن هشام.
[٥] بنو عبد القيس بن أفصى، وهم قبيلة عظيمة من العدنانية كانت مواطنهم تهامة. (معجم القبائل ٢/

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٩/٣٦٠

٧٢٦) .

[٦] السيرة ٤/ ٤١٠.

[٧] الخبر في السيرة ابن هشام ٤/ ٢١٠ وتاريخ الطبري ٣/ ١٣٧، وانظر طبقات ابن سعد ١/ ٣١٦.

[٨] بنو حنيفة بن لجيم، من بكر بن وائل من العدنانية، كانت تقطن اليمامة (معجم قبائل العرب ١/ ٣١٢) .." (١)

"أبو إبراهيم المزني المصري، صاحب الشافعي.

روى عن: الشافعي، ونعيم بن حماد، وعلي بن معبد بن شداد، وغيرهم.

روى عنه: أبو بكر بن خزيمة، وأبو بكر بن زياد النيسابوري، وابن جوصا، والطحاوي، وابن أبي حاتم، وأبو الفوارس بن الصابوني، وآخرون.

وتفقه به خلق، وصنف التصانيف.

أخبرنا أبو حفص الفوارس، أنا أبو اليمن الكندي كتابة، أنا أبو الحسن بن عبد السلام، ثنا أبو إسحاق الشيرازي الفقيه قال [١] : فأما الشافعي رحمة الله فقد انتقل فقهه إلى أصحابه، فمنهم أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق المزني. مات بمصر سنة أربع وستين ومائتين.

وكان زاهدا عالما مجتهدا مناظرا محجاجا غواصا على المعاني الدقيقة، صنف كتبا كثيرة: «الجامع الكبير» ، «والجامع الصغير» ، «ومختصر المختصر» ، «والمنثور» ، و «المسائل المعتبرة» ، و «الترغيب في العلم» ، وكتاب «الوثائق» قال الشافعي: المزني ناظر [٢] مذهبي.

قلت: ورد أن المزني كان إذا فرغ **من مسألة وأودعها** مختصره صلى ركعتين [٣] .

[()] الجرح والتعديل ٢/ ٢٠٤ رقم ٦٨٨، ومروج الذهب ٢٧٣٦، ٣١٧٨، وطبقات علماء إفريقية ٢٣٧، وأدب القاضي للماوردي ١/ ١١، ٤٦، ٧٥، ٩٤، ١٣٥، ١٩٦، ٣١٠، ٤٦٩، ٥٢١، ٦٧٩، و ٢/ ١٦، ١٠٧، ١٠٨، ٣٧٠، ٣٨٢، وتاريخ العظيمي ٢٦٥، والفهرست لابن النديم ٢٩٨، والإنتقاء لابن عبد البر ١١٠، وطبقات الفقهاء للشيرازي ٩٧، وطبقات فقهاء الشافعية للعبادي ٩، والأنساب ٥٢٧ أ، ووفيات الأعيان ١/ ٢١٧- ٢١٩ رقم ٩٣، والعبر ٢/ ٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٩٢- ٤٩٧ رقم

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢/٦٨٢

١٨٠، ودول الإسلام ١/ ١٦٠، واللباب ٢/ ٢٠٥، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢/ ٩٣- ١٠٩، والبداية والنهاية ١١/ ٣٦، ومرآة الجنان ٢/ ١٧٧- ١٧٩، والوافي بالوفيات ٩/ ٢٣٨، ٢٣٩ رقم ٤١٤٥، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٥١، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٣٨، والوفيات لابن قنفذ ١٨٦ رقم ٢٦٤، والنجوم الزاهرة ٣/ ٣٩، وشذرات الذهب ٢/ ١٤٨، وطبقات الشافعية لابن هداية الله ٢٠، ومفتاح السعادة ٢/ ١٥٨، ١٥٩، وبدائع الزهور ج ١ ق ١/ ٢٠٧، والأعلام ١/ ٣٢٩، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٣٤- ٣٦ رقم ١٥، وديوان الإسلام ٤/ ٢٠٢، ٢٠٣ رقم ١٩٣٤.

[١] في طبقات الفقهاء ٩٧.

[٢] في طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٩٤: «لو ناظر الشيطان لغلبة» وفي وفيات الأعيان: «ناصر» .

[٣] وفيات الأعيان ١/ ٢١٧، طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٩٤.." (١)

"قلت: هذا من غلمان أبي ثور.

قال: جاءني كتاب محمد بن يحيى النيسابوري أن داود الإصبهاني قال ببلدنا أن القرآن محدث.

قال المروذي: حدثني محمد بن إبراهيم النيسابوري أن إسحاق بن راهويه لما سمع كلام داود في بيته وثب عليه إسحاق فضربه وأنكر عليه [١] .

قال الخلال: سمعت أحمد بن محمد بن صدقة: سمعت محمد بن الحسين بن صبيح، سمعت داود الإصبهاني يقول: القرآن محدث ولفظي بالقرآن مخلوق [٢] .

أنا سعيد بن أبي مسلم، سمعت محمد بن عبدة يقول: دخلت إلى داود فغضب علي أحمد بن حنبل، فدخلت عليه فلم يكلمني، فقال له رجل: يا أبا عبد الله إنه رد عليه مسألة.

قال: وما هي؟

قال: قال الخشني: إذا مات من يغسله؟

فقال داود: يغسله الخدم.

فقال محمد بن عبدة: الخدم رجال. ولكن ييمم.

فتبسم أحمد وقال: أصاب أصاب. ما أجود ما أجابه [٣] ! قلت: كان داود موصوفا بالدين والتعبد مع هذا.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٠/٦٦

وقال القاضي المحاملي: رأيت داود بن علي يصلي، فما رأيت مسلما يشبهه في حسن تواضعه.
وقد اختلف محمد بن جرير مدة إلى مجلس داود، وأخذ عنه.
وقال أحمد بن كامل القاضي: أخبرني أبو عبد الله الوراق أنه كان يورق على داود، فسمعته يسأل عن القرآن، فقال: أما الذي في اللوح المحفوظ فغير مخلوق، وأما الذي هو بين الناس فمخلوق [٤] .

---

[١] طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٢٨٦.

[٢] طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٢٨٦.

[٣] طبقات الشافعية ٢/ ٢٨٦، ٢٨٧.

[٤] تاريخ بغداد ٨/ ٣٧٤، المنتظم ٥/ ٧٦.." (١)

"باب نيسابور، وكان حدادا. وهو أول من أظهر طريقة التصوف بنيسابور [١] .
قال أبو محمد البلاذري: اسمه عمرو بن سلم، وكذا سماه أبو عثمان الحيري.
وذكر السلمي أنه كان ينفخ عليه غلام له الكير، فأدخل أبو حفص يده في النار وأخرج الحديد، فغشي على الغلام، فترك أبو حفص الصنعة وأقبل على شأنه [٢] .
سمعت عبد الله بن علي يقول: سمعت أبا عمرو بن علوان وسألته: هل رأيت أبا حفص عند الجنيد؟
قال: كنت غائبا، ولكن سمعت الجنيد يقول: أقام عندي أبو حفص سنة مع ثمانية أنفس، فكنت كل يوم أقدم لهم طعاما طيبا، وذكر أشياء من الثياب، فلما أراد أن يذهب [٣] كسوتهم.
فلما أراد أن يفارقني قال: لو جئت إلى نيسابور علمناك السخاء والفتوة.
ثم قال: عملك هذا كان فيه تكلف. إذا جاءك الفقراء فكن معهم بلا تكلف، إن جعت جاعوا، وإن شبعت شبعوا [٤] .
قال الخلدي: لما قال أبو حفص للجنيد: لو دخلت خراسان علمناك كيف الفتوة، قال له البغداديون: ما الذي رأيت منه؟
قال: صير أصحابي مخنثين، كان يكلف لهم كل يوم ألوان الطعام وغير ذلك، وأما الفتوة ترك التكلف [٥] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٩٣/٢٠

وقيل: كان في خدمة أبي حفص شاب يلزم السكوت، فسأله الجنيد عنه فقال: هذا أنفق علينا مائة ألف درهم، واستدان مائة ألف درهم، ما **سألني مسألة إجلالا** لي [٦] .

وقال أبو علي الثقفي: كان أبو حفص يقول: من لم يزن أحواله كل وقت

[()] الاطلاع ٢/ ٥٢٠ .

[١] سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥١١.

[٢] تقدم هذا الخبر قبل قليل.

[٣] في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥١٢ «فلما أرادوا أن يذهبوا كسوتهم» .

[٤] طبقات الأولياء ٢٥٠ رقم ٧، وزاد: «حتى يكون مقامهم وخروجهم عندك شيئا واحدا» .

[٥] سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥١٢.

[٦] السير ١٢/ ٥١٢.." (١)

"أحمد بن عبد الرحمن الوهبي، وحاله قد ظهر.

فقال: إنما نقموا عليه بعد خروجي من مصر [١] .

وقال الدار الدارقطني: لولا البخاري لما راح مسلم ولا جاء [٢] .

وقال الحاكم: كان متجر مسلم خان محمش، ومعاشه من ضياعه بأستوا [٣] أتت من أعقابه من جهة البنات في داره. وسمعت أبي يقول: رأيت مسلم بن الحجاج يحدث في خان محمش، وكان تام القامة، أبيض الرأس واللحية، يرخي طرف عمامته بين كتفيه [٤] .

وقال أبو قريش: كنا عند أبي زرعة، فجاء مسلم فسلم عليه وجلس ساعة وتذاكرا، فلما ذهب قلت له: هذا جمع أربعة آلاف حديث في «الصحيح» ! فقال أبو زرعة: لم ترك الباقي؟

ثم قال: ليس لهذا عقل لو داري محمد بن يحيى لصار رجلا [٥] .

وقال مكي بن عبدان: وافى داود بن علي نيسابور أيام إسحاق بن راهويه، فعقدوا له مجلس النظر، وحضر مجلسه يحيى بن محمد بن يحيى، ومسلم بن الحجاج، **فجرت مسألة تكلم** فيها يحيى فزبره داود وقال: اسكت يا صبي. ولم ينصره مسلم. فرجع إلى أبيه وشكى إليه داود، فقال أبوه: ومن كان؟ ثم قال: مسلم

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٠/١٤٤

ولم ينصرني.

قال: قد رجعت عن كل ما حدثته به.

فبلغ ذلك مسلما، فجمع ما كتب عنه في زنبيل وبعث به إليه، وقال: لا أروي عنك أبدا، ثم خرج إلى عبد بن حميد.

قال الحاكم: علقت هذه الحكاية عن طاهر بن أحمد، عن مكي. وقد

---

[١] سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٦٨.

[٢] تاريخ بغداد ١٣/ ١٠٢، جامع الأصول ١/ ١٨٨.

[٣] أستوا: بالضم ثم السكون، وضم التاء المثناة وواو، وألف. كورة من نواحي نيسابور معناه بلسانهم المضحاة والمشرقة، تشتمل على ثلاث وتسعين قرية وقصبتها خبوشان (معجم البلدان ١/ ١٧٥) .

[٤] سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٧٠.

[٥] سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٧٠، ٥٧١.." (١)

"كان مسلم يختلف بعد هذه الواقعة إلى محمد، وإنما انقطع عنه من أجل قصة البخاري.

وكان أبو عبد الله بن الأخرم أعرف بذلك، فأخبر عن الوحشة الأخيرة.

وسمعته يقول: كان مسلم بن الحجاج يظهر القول باللفظ ولا يكتمه. فلما استوطن البخاري نيسابور أكثر مسلم الاختلاف إليه، فلما وقع بين البخاري وبين محمد بن يحيى ما وقع **في مسألة اللفظ**، ونادى عليه، ومنع الناس من الاختلاف إليه حتى هجر وسافر من نيسابور، قال: فقطعه أكثر الناس من غير مسلم، فبلغ محمد بن يحيى فقال يوما: ألا من قال باللفظ فلا يحل له أن يحضر مجلسنا.

فأخذ مسلم الرداء فوق عمامته، وقام على رءوس الناس، وبعث إليه بما كتب عنه على ظهر جمال.

وكان مسلم يظهر القول باللفظ ولا يكتمه [١] .

وقال أبو حامد بن الشرقي: حضرت مجلس محمد بن يحيى فقال: ألا من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فلا يحضر مجلسنا فقام مسلم من المجلس [٢] .

قال أبو بكر الخطيب [٣] : كان مسلم يناضل عن البخاري حتى أوحش ما بينه وبين محمد بن يحيى

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٨٧/٢٠

بسببه.
قال أبو عبد الله الحاكم: ذكر مصنفات مسلم: كتاب «المسند الكبير على الرجال» ، ما أرى أنه سمعه منه أحد، كتاب «الجامع على الأبواب» ، رأيت بعضه، كتاب «الأسامي [٤] والكنى» ، كتاب «المسند الصحيح» ، كتاب «التمييز» ، كتاب «العلل» ، كتاب «الوحدان» ، كتاب «الأفراد» ، كتاب «الأقران» ، كتاب «سؤالات [٥] أحمد بن حنبل» كتاب [«حديث] [٦] عمرو بن شعيب» ، كتاب «الانتفاع بأهب السباع» ، كتاب «مشايخ مالك» ، كتاب «مشايخ الثوري» ، كتاب

---

[١] سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٧١، ٥٧٢.

[٢] تاريخ بغداد ١٣/ ١٠٣.

[٣] في تاريخه ١٣/ ١٠٣، ووفيات الأعيان ٥/ ١٩٤.

[٤] في تذكرة الحفاظ «الأسماء» ، والمثبت يتفق مع: المنتظم.

[٥] في تذكرة الحفاظ «سؤالاته» ، والمثبت يتفق مع: المنتظم.

[٦] إضافة من تذكرة الحفاظ.." (١)

"السياحة بالقلوب، وسير الشواتي سفر لا يقضي.

دع الإحصاء والعدد، وصم الدنيا وأفطر الآخرة.

وكان يقول، إذا رأى عليهم الفوط والأبراد والصوف، وهم يصلون: قد نشرتم أعلامكم وضربتم طبولكم، فليت شعري في اللقاء أي رجال أنتم؟

قال رزيق النفاط، أو غيره: رأيت أبا حاتم بيده عطر يعرضه للبيع، فسألته عن مسألة، فقال: لكل مقام مقال، ولكن اصبر حتى أفرغ. وكان إذا فرغ جلس يوم الجمعة، اجتمع إليه الصوفية وأصحاب الحديث والغرباء، وعامة، مسجد البصرة، وجميع الطبقات.

وكان الذين يلزمون حلقته: ابن الشويطي. وأبو سعيد الغنوي، والمرزوقي. وكان الغنوي يميل إلى شيء من الكلام ويعرفه.

وكان في المسجد طائفة من الناس ينكرون على أهل المحبة لما يبلغهم من التخليط، وكانوا أهل حديث،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٨٨/٢٠

وكلهم يستملي أبا حاتم ويعجبه كلامه لرقته، ولقوله بالسنة ومخالفته الغسانية.
وكانوا يميلون إليه هو وعبد الجبار السلمي، والحسن بن المثنى، وأحمد بن أبي عمر، وابن أبي عاصم، والجذوعي. كل هؤلاء صوفية المسجد من أهل السنة والحديث يتحلون النسك والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
وكان لهم بالبلد قدر وهيبة.
وقال السلمي: كان أبو حاتم العطار أستاذ الجنيد، وأبي سعيد الخراز.
وكان من جلة مشايخهم، من أقران أبي تراب النخشبي. وهو أول من تكلم بالعراق في علوم الإشارات.
وعن محمد بن وهب قال: دخلت البصرة أنا ويعقوب الزيات، فأتينا أبا حاتم العطار، فدققنا الباب، فقال: من هذا؟
قلت: رجل يقول الله.
فخرج ووضع خده على الأرض، وقال: بقي من يحسن يقول الله! ١٩٠- أبو حمزة البغدادي الصوفي [١]
.

---

[١] انظر عن (أبي حمزة البغدادي) في:." (١)

"ضجرت منهم. فلم يزل يطلب إليه حتى طابت نفسه، وكان قد غلبت عليه السوداء وحديث النفس، ثم ضعف بصره وانكسر قلبه، وفقد إخوانه، فاستوحش من كل أحد، ثم إنه تأنس [١] .
قال أبو نعيم [٢] : سمعت أبا الفرج الورثاني: سمعت علي بن عبد الرحيم يقول: دخلت على النوري، فرأيت رجليه منتفختين، فسألته [٣] ، فقال: طالبتني نفسي بأكل التمر، فجعلت أدافعها، فتأبى علي، فخرجت واشتريت، فلما أن أكلت قلت لها: قومي فصلي [٤] . فأبت. فقلت: لله علي [٥] إن قعدت على الأرض أربعين يوما، فما قعدت [٦] .
وقال بعضهم عن النوري قال: من رأيته يدعي مع الله حالة تخرج عن الشرع، فلا تقترب منه [٧] .
قال ابن الأعرابي في ترجمة النوري: فسألنا أبو الحسين عن نصر بن رجاء، وعثمان، وكانا صديقين له، إلا أن نصرا تنكر له، فقال: ما أخاف ببغداد إلا من نصر فعرفوه أنه بخلاف ما فارقه، فجاء معنا إلى نصر.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢١٢/٢٠

فلما دخل مسجده قام نصر، وما أبقى في إكرامه غاية، وبتنا عنده، ولما كان يوم الجمعة ركبنا مع نصر زورقا من زوارقه إلى باب خراسان، ثم صرنا إلى الجنيد، فقام القوم وخرجوا، وأقبل عليه الجنيد يذاكره ويمازحه، فسأله ابن مسروق مسألة، فقال: عليكم بأبي القاسم. فقال الجنيد: أجب يا أبا الحسين أرجو أن يسمعوا جوابك. فقال: أنا قادم، وأنا أحب أن أسمع.

فتكلم الجنيد والجماعة والنوري ساكت، فعرضوا عليه ليتكلم فقال: لقد

---

[١] سير أعلام النبلاء ١٤/ ٧٤.

[٢] في الحلية ١٠/ ٢٥١.

[٣] في الحلية: «فسألته عن أمره» .

[٤] في الحلية: «قومي حتى تصلي» .

[٥] كررها في الحلية: «علي وعلي» .

[٦] الخبر أيضا في: تاريخ بغداد ٥/ ١٣٢، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٧١ وفسر قوله: «فما قعدت» - يعني إلا في الصلاة.

[٧] سير أعلام النبلاء ١٤/ ٧٢.." (١)

"أبو العباس الشيباني، مولاهم النحوي ثعلب شيخ العربية ببغداد وإمام الكوفيين في النحو.

سمع: إبراهيم بن المنذر الحزامي، ومحمد بن زياد بن الأعرابي، وعبيد الله القواريري، ومحمد بن سلام الجمحي، وعلي بن المغيرة، وسلمة بن عاصم، والزبير بن بكار.

وعنه: إبراهيم نفطويه، ومحمد بن العباس اليزيدي، وعلي الأخفش الصغير، وأبو بكر بن الأنباري، وأحمد بن كامل القاضي، وأبو عمرو الزاهد غلام ثعلب، ومحمد بن مقسم، وآخرون.

ولد سنة مائتين، وكان يقول: طلبت العربية سنة ست عشرة ومائتين، وابتدأت بالنظر وعمري [١] ثمان عشرة سنة، ولما بلغت خمسا وعشرين سنة ما بقي **علي مسألة للفراء** إلا وأنا حفظتها [٢] . وسمعت من القواريري مائة ألف حديث [٣] .

قال الخطيب [٤] ، وغيره: كان ثقة [حجة] دينا صالحا مشهورا بالحفظ.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٢/٦٩

[()] الكبير لابن الأثير ٢٧ و ٢٩، والأمالي للقالي ١/ ٢٣، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٤٤، والذيل ٣٣، ٣٦، ٨٠٧٤٤، والمثلث لابن السيد البطليوسي ١/ ٣٢٩، ٣٣١، ٣٥٨، ٣٧٧، ٤٠٩، ٤٥٥ و ٢/ ١٠، ٥٦، ١٦٢، ١٩٦، ٣٧٠، ٤٢٠، ٤٦٣، ٤٧٧، وتخليص الشواهد ٦٦، ٨٢، والخصائص لابن جني ٣/ ٢٨٤، ومجالس ثعلب بتحقيق عبد السلام هارون، طبعة مصر ١٣٦٩ هـ.، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون ٢/ ٣٤٧، ٣٤٨، ونهاية الأرب ٣/ ٢١٣، وأمالي اليزيدي (طبعة حيدرآباد ١٩٣٨) ١- ٧، والأذكياء لابن الجوزي ٢٠٤، ٢٠٥، وربيع الأبرار ٤/ ١٣٤، ٤٤٨، والمنتظم ٦/ ٤٤، ٤٥ رقم ٦٣ وفيه: «أحمد بن يحيى بن زيد بن يسار» ، والشوارد في اللغة للصغاني ٣٦٤، وتاريخ الطبري ٩/ ٣٤٢، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٦٠، وتلخيص ابن مكتوم ٢٤، ٢٥، وسلم الوصول ١٥٨، والمزهر ٢/ ٤١٢.

[١] في تاريخ بغداد ٥/ ٢٠٥، وإنباه الرواة ١/ ١٣٩، وطبقات النحويين للزبيدي ١٠٠: «وابتدأت بالنظر في حدود الفراء وسني» .

[٢] في تاريخ بغداد: «أحفظها» ، وزاد: وأحفظ موضعها من الكتاب، ولم يبق شيء من كتب الفراء في هذا الوقت إلا قد حفظته. وانظر: إنباه الرواة، وطبقات النحويين.

[٣] تاريخ بغداد ٥/ ٢٠٥.

[٤] في تاريخ بغداد ٥/ ٢٠٥ والزيادة منه، ومن: إنباه الرواة للقفطي ١/ ١٣٩، ومراتب النحويين ١٥٦.." (١)

"قالوا: ومن لنا به؟

قال: أنا رسول إليكم، إذا طهرتم له البلاد. فأجابوه.

وربط عقولهم بأنه يعلم أسرار الصلاة والزكاة والحج والصوم، وشوقهم بما أمكنه، فلما استجابوا له بأجمعهم، جيش الجيوش، وجرت له خطوب طويلة، ولزم الوقار والسكينة والتزهد وعدم الضحك، ونحو ذلك.

قلت: يا ما لقي العلماء والصلحاء بالمغرب من هذا الشيعي. قبحه الله ولا رحمه. وقد كان أبو إسحاق بن البرذون المالكي الذي رد على الحنفية ممن انتصب لذم هذا الشيعي، فسعوا به وبأبي بكر بن هذيل،

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٨٢/٢٢

وطائفة.

وكانت الشيعة تميل إلى العراقيين لأجل موافقتهم لهم في مسألة التفضيل، فحبس هذين الرجلين، ثم أمر الشيعي أن يضرب عنق ابن البرذون وصاحبه.

وقيل: إن ابن البرذون لما جرد للقتل قيل له: ارجع عن مذهبك، فقال:

أرجع عن الإسلام؟ ثم صلبا، وكان ذلك في حدود الثمانين ومائتين، أو بعد ذلك. ونادوا أيام الشيعي أن لا يفتي بمذهب مالك، وألا يفتوا إلا بمذهب جعفر بن محمد وأهل البيت، بزعمهم بسقوط طلاق البتة، وتوريث البنت الكل، ونحو ذلك [١] ، والله أعلم.

١٧٣- الحسين بن أحمد بن عبد الله بن وهب.

أبو علي الآمدي المالكي الفقيه.

عن: هشام بن عمار، ومحمد بن عبد الرحمن بن سهم الأنطاكي، ويحيى بن أكثم، وطائفة.

وعنه: أبو بكر الشافعي، والإسماعيلي، وجماعة.

١٧٤- الحسين بن إبراهيم بن عامر [٢] .

---

[١] انظر أخباره مفصلة في كتاب: «رسالة افتتاح الدعوة» للقاضي النعمان، بتحقيق الدكتورة وداد القاضي، طبعة دار الثقافة، بيروت. وقد مرت بعض أخباره في الحوادث من هذا الجزء.

[٢] انظر عن (الحسين بن إبراهيم) في:

غاية النهاية ١/ ٢٣٧ رقم ١٠٧٩.." (١)

"وقال يحيى العنبري: شهدت جنازة الحسين القباني، فصلى عليه أبو عبد الله البوشنجي، فلما أراد الانصراف قدمت دابته، وأخذ أبو عمرو الخفاف بلجامه، وأخذ ابن خزيمة بركابه، وأبو بكر الجارودي، وإبراهيم بن أبي طالب يسويان عليه ثيابه، فمضى ولم يكلم واحدا منهم.

وقال ابن حمدان: سمعت ابن خزيمة يقول: لو لم يكن في أبي عبد الله من البخل بالعلم ما كان، ما خرجت إلى مصر.

وقال منصور بن الهروي: صح عندي أن اليوم الذي توفي فيه البوشنجي سئل ابن خزيمة عن مسألة، فقال:

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٣٥/٢٢

لا أفتي حتى يوارى أبو [١] عبد الله لحده.

وقال أبو النضر محمد بن محمد الفقيه: سمعت أبا عبد الله البوشنجي يقول: من أراد الفقه والعلم بغير أدب، فقد اقتحم أن يكذب على الله ورسوله.

قلت: وكان أبو عبد الله إماما في اللغة وكلام العرب.

قال أبو عبد الله الحاكم: سمعت أبا بكر بن جعفر: سمعت أبا عبد الله البوشنجي يقول للمستملي: الزم لفظي.

وقال: سمعت أبا بكر محمد بن جعفر: سمعت أبا عبد الله البوشنجي يقول: عبد العزيز بن محمد الأندراوردي.

وقال عبد الله بن الأخرم: سمعت أبا عبد الله البوشنجي غير مرة يقول: ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، وذكر بملء الفم.

وقال أبو عبد الله: ثنا أبو جعفر النفيلي، ثنا عكرمة بن إبراهيم قاضي الري، عن عبد الملك بن عمير، عن موسى بن طلحة قال: ما رأيت أحدا أخطب ولا أعرب من عائشة.

وقال الحاكم: ثنا محمد بن أحمد بن موسى الأديب: ثنا أبو عبد الله البوشنجي: ثنا عبد الله بن يزيد الدمشقي، ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: رأيت في المقسلاط صنما من نحاس، إذا عطش نزل فشرب. فسمعت

---

[١] في الأصل: «أبا» .." (١)

"الحكم يقول: كان محمد بن نصر عندنا إماما، فكيف بخراسان؟ [١] .

وقال القاضي محمد بن محمد: كان الصدر الأول من مشايخنا يقولون:

رجال خراسان أربعة: ابن المبارك، وإسحاق، ويحيى، ومحمد بن نصر [٢] .

وقال ابن الأخرم: انصرف محمد بن نصر بن الرحلة الثانية سنة ستين ومائتين، فاستوطن نيسابور، ولم تزل تجارته بنيسابور، أقام مع شريك له مضارب، وهو يشتغل بالعلم والعبادة. ثم خرج سنة خمس وسبعين إلى سمرقند، فأقام بها، وشريكه بنيسابور، وكان وقت مقامه هو المفتي والمقدم، بعد وفاة محمد بن يحيى،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٢/٢٣٧

فإن حيكان [٣]- يعني يحيى بن محمد بن يحيى- ومن بعده أقروا له بالفضل والتقدم [٤] .

قال ابن الأخرم: ثنا إسماعيل بن قتيبة: سمعت محمد بن يحيى غير مرة، إذا سئل **عن مسألة يقول**: سلوا أبا عبد الله المروزي [٥] .

وقال أبو بكر الصبغي: أدركت إمامين لم أرزق السماع منهما: أبو حاتم، الرازي، ومحمد بن نصر المروزي. وأما عبد بن ربيعة، فما رأيت أحسن صلاة منه. ولقد بلغني أن زنبورا قعد على جبهته، فسال الدم على وجهه ولم يتحرك [٦] .

وقال ابن الأخرم: ما رأيت أحسن صلاة من محمد بن نصر. كان الذباب يقع على أذنه، فيسيل الدم، ولا يذبه عن نفسه. ولقد كنا نتعجب من حسن صلاته وخشوعه، وهيبته للصلاة. كان يضع رقبته على صدره، فتتصلب كأنه خشبة منصوبة. وكان من أحسن الناس، خلقا، كأنما فقئ في وجهه حب

---

[١] تاريخ بغداد ٣/ ٣١٦.

[٢] المصدر نفسه.

[٣] حيكان: بالحاء المهملة المفتوحة، وهو الحافظ يحيى بن محمد الذهلي، شيخ نيسابور، وقد تقدم التعريف به في هذا الجزء.

[٤] سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٦.

[٥] المصدر نفسه.

[٦] تاريخ بغداد ٣/ ٣١٧.." (١)

"وقال أبو الفضل محمد بن عبيد الله البلعمي: سمعت الأمير إسماعيل بن أحمد يقول: كنت بسمرقند، فجلست يوما للمظالم، وجلس أخي إسحاق إلى جنبي، إذ دخل أبو عبد الله محمد بن نصر، فقمت له إجلالا لعلمه، فلما خرج عاتبني أخي وقال: أنت والي خراسان، تقوم لرجل من الرعية! هذا ذهاب السياسة.

فبت تلك الليلة وأنا منقسم القلب، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذ بعضدي، فقال لي: ثبت ملكك وملك بنيك بإجلالك محمد بن نصر [١] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٢/٢٩٧

وكان محمد بن نصر زوج خنة، بخاء معجمة ثم نون، أخت يحيى بن أكثم القاضي.

توفي بسمرقند، في المحرم سنة أربع وتسعين.

وقال أبو عبد الله بن منده **في مسألة الإيمان**: صرح محمد بن نصر في كتاب «الإيمان» بأن الإيمان مخلوق، فإن الإقرار والشهادة، وقراءة القرآن بلفظه مخلوق. وهجره على ذلك علماء وقته، وخالفه أئمة أهل خراسان، والعراق.

قلت: لو أننا كلما أخطأ إمام مجتهد **في مسألة خطأ** مغفورا له هجرناه وبدعناه، لما سلم أحد من الأئمة، والله الهادي للحق، والراحم للخلق.

وقال ابن حزم في بعض تواليفه: أعلم الناس من كان أجمعهم للسنن، وأضبطهم لها، وأذكرهم لمعانيها ولأحوال الصحابة. ولا نعلم هذه الصفة أتم منها في محمد بن نصر المروزي، فلو قال قائل: ليس لرسول صلى الله عليه وسلم حديث، ولا لأصحابه إلا وهو عند محمد بن نصر، لما بعد عن الصدق.

٤٨٨- محمد بن نصر [٢] .

أبو جعفر البغدادي المقرئ الصائغ.

---

[١] زاد في تاريخ بغداد ٣/ ٣١٨: «ثم التفت إلى إسحاق، فقال: ذهب ملك إسحاق، وملك بنيه باستخفافه بمحمد بن نصر» .

[٢] انظر عن (محمد بن نصر الصائغ) في:

المعجم الصغير للطبراني ٢/ ١٤، وتاريخ بغداد ٣/ ٣١٨، ٣١٩ رقم ١٤١٧.." (١)

"ولاية حامد بن العباس الوزارة

وكتب إلى حامد بن العباس كاتب واسط، فقدم في أبهة عظيمة، وخلفه أربعمائة مملوك بالسلاح، فخلع عليه، وجلس في الديوان أياما، فظهر منه قلة معرفة وسوء تدبير وحدة، فضم معه علي بن عيسى في الأمر، فمشى الحال، وبقي الربط والحل والدست لعلي [١] ، فعزل علي بن عيسى علي بن أحمد بن بسطام من جند قنسرين والعواصم، وقلد الشام ومصر أبا علي الحسن بن أحمد المادرائي، وقرر عليه الخراج عن الإقليمين، ثلاثة آلاف ألف دينار، سوى نفقات الجيوش وغيرهم تحمل إلى المقتدر [٢] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٢/٢٩٩

ازدياد تدخل النساء في أمور الحكم

وكثر أمر حرم الخليفة ونهيهم لركاكته، وآل الأمر إلى أن أمرت السيدة أم المقتدر على القهرمانة أن تجلس بتربتها للمظالم، وتنظر في رقاع الناس كل جمعة. فكانت تجلس وتحضر القضاة والأعيان، وتبرز التواقيع وعليها خطها [٣] .

وفاة الفقيه ابن سريج

وفيها توفي أبو العباس بن سريج الفقيه [٤] .

قال الدار الدارقطني: كان فاضلا لولا ما أحدث في الإسلام من مسألة الدور في الطلاق.

---

[١] المنتظم ٦/ ١٤٧، ١٤٨، الكامل في التاريخ ٨/ ١١٢، والفخري ٢٦٨، ٢٦٩، مختصر التاريخ ١٧٥، نهاية الأرب ٢٣/ ٥٣، البداية والنهاية ١١/ ١٢٩.

[٢] تكملة تاريخ الطبري ١٩، ٢٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/ ٢٧٧- ٢٧٩، الكامل في التاريخ ٨/ ١١١.

[٣] التنبيه والإشراف ٣٢٨، ٣٢٩، المنتظم ٦/ ١٤٨، الفخري ٢٦٢، نهاية الأرب ٢٣/ ٥٤، العبر ٢/ ١٣١، دول الإسلام ١/ ١٨٥، مرآة الجنان ٢/ ٢٤٦، البداية والنهاية ١١/ ١٢٩، مآثر الإنافة ١/ ٢٧٦، النجوم الزاهرة ٣/ ١٩٣، ١٩٤، تاريخ الخلفاء ٣٨١، شذرات الذهب ٢/ ٢٤٧.

[٤] وهو: أحمد بن عمر بن سريج. انظر ترجمته في هذا الجزء برقم (٢٦٥) ، وفيها مصادر ترجمته.." (١)

"وخرج إلى عمرو بن عثمان المكي وإلى الجنيد وصحبهما. ثم وقع بين الجنيد وبين أبي لأجل مسألة، ونسبه الجنيد إلى أنه مدعي. فرجع بأمي إلى تستر، فوقع له بها قبول. ولم يزل عمرو بن عثمان المكي يكتب الكتب فيه بالعظائم، حتى غضب ورمى بزي الصوفية ولبس قباء، وصحب أبناء الدنيا. ثم سافر عنا خمس سنين، بلغ إلى ما وراء النهر، ثم رجع إلى فارس، وأخذ يتكلم ويدعو إلى الله. وصنف لهم، وتكلم على الخواطر، ولقب حلاج الأسرار [١] .

ثم قدم الأهواز فحملت إليه، ثم خرج إلى البصرة ثم إلى مكة، ولبس المرقعة، وخرج معه خلق، فتكلم فيه

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٣/٢٦

أبو يعقوب النهرجوري وحسده، فقدم الأهواز، وحمل أمي وجماعة من رؤسائها إلى بغداد، فبقي بها سنة، ثم قصد الهند وما وراء النهر ثانيا، ودعا إلى الله، وصنف لهم كتبا، ثم رجع، فكانوا يكاتبونه من الهند بالمغيث، ومن بلاد تركستان ب «المقيت» ، ومن خراسان، ب «المميز» ، ومن فارس ب «أبي عبد الله الزاهد» ، ومن خوزستان ب «الشيخ حلاج الأسرار» . وكان ببغداد قوم يسمونه: «المصطلم» ، وبالبصرة «المحير» [٢] .

ثم كثرت الأقاويل عليه بعد رجوعه من هذه السفرة، فحج وجاور سنتين رجاء. وتغير عما كان عليه في الأول، واقتنى العقار ببغداد، وبنى دارا ودعا الناس إلى معنى لم أقف عليه، بل على شطر منه، حتى خرج عليه محمد بن داود وجماعة من أهل العلم، وقبحوا صورته [٣] .

ووقع بين علي بن عيسى وبينه لأجل نصر القشوري، ثم وقع بينه وبين الشبلي وغيره من المشايخ، فقيل: هو ساحر، وقيل: هو مجنون، وقيل: بل له كرامات، حتى حبسه السلطان [٤] .

روى هذا ابن باكويه الشيرازي، قال: أخبرني حمد بن الحلاج، فذكره.

---

[١] تاريخ بغداد ٨/ ١١٣.

[٢] تاريخ بغداد ٨/ ١١٣، ١١٤، المنتظم ٦/ ١٦١ وفيه: «المخير» ، وفي العبر ٢/ ١٣٩: «المجير» .

[٣] المنتظم ٦/ ١٦١.

[٤] تاريخ بغداد ٨/ ١١٤.." (١)

"والذي أعتقده من الحديث أن لفظ من يجدد للجمع لا للمفرد، والله أعلم.

وكان أبو العباس على مذهب السلف، يؤمن بها ولا يؤولها، ويميزها كما جاءت. وهو **صاحب مسألة الدور** في الحلف بالطلاق.

وقد روى التنوخي في «نشواره» [١] قال: حدثني القاضي أبو بكر العنبري بالبصرة، حدثني أبو عبد الله، شيخ من أصحاب ابن سريج كتبت عنه الحديث، قال: قال لنا ابن سريج يوما: أحسب أن المنية قربت. قلنا: وكيف؟

---

(١) تاريخ ال إسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٣/ ٣٤

قال: رأيت البارحة كأن القيامة قد قامت، والناس قد حسروا، وكأن مناديا ينادي بصوت عظيم: بم أجبتم المرسلين؟

فقلت: بالإيمان والتصديق. فقيل: ما سئلتم عن الأقوال، بل سئلتم عن الأعمال.

فقلت: أما الكبائر، فقد اجتنبناها، وأما الصغائر، فعولنا فيها على عفو الله ورحمته.

قال: وانتبهت.

فقلنا له: ما في هذا ما يوجب سرعة الموت.

فقال: أما سمعتم قوله تعالى: اقترب للناس حسابهم ٢١: ١ [٢] ؟

قال: فمات بعد ثمانية عشر يوما، رحمه الله تعالى.

٢٧٠- أحمد بن محمد بن سهل بن المبارك [٣] .

أبو العباس الإصبهاني الجيراني المعدل، ويعرف بممجة.

سمع: لوينا، وحميد بن مسعدة، وعمرا الفلاس.

[١] نشوار المحاضرة ٨/ ١٨٦، ١٨٧.

[٢] سورة الأنبياء، الآية ١.

[٣] انظر عن (أحمد بن محمد بن سهل) في:

ذكر أخبار أصبهان ١/ ١٢٧.." (١)

"وعنه: أبو الشيخ، وأخو أبي الشيخ عبد الرحمن، والحسين بن محمد بن علي، وابن المقرئ. وله أرجوزة في السنة.

٢٩- عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب [١] .

أبو هاشم بن أبي علي البصري الجبائي، نسبة إلى قرية من قرى البصرة.

هو وأبوه من رءوس المعتزلة. وكتب الكلام مشحونة بمذاهبهما.

توفي هذا في شعبان ببغداد.

قال ابن درستويه النحوي: اجتمعت مع أبي هاشم، فألقى علي **ثمانين مسألة من** غريب النحو ما كنت

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٣/١٨٠

أحفظ لها جوابا.

ولأبي هاشم تصانيف وتلامذة. وكان يصرح بخلق القرآن كأبيه، ويقول بخلود الناس في النار. وأن التوبة لا تصح مع الإصرار عليها، وكذا لا تصح مع العجز عن الفعل. فقال: من كذب ثم خرس، أو من زنا ثم جب ذكره ثم تابا لم تصح توبتهما.

وأنكر كرامات الأولياء.

توفي في ثامن عشر شعبان هو وابن دريد في يوم واحد، ودفنا بمقبرة الخيزران.

---

[١] انظر عن (الجبائي) في:

الفهرست لابن النديم ٤٧٢، والفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ١٨٤- ٢٠١ رقم ١٠٧، والفرج بعد الشدة ٢/ ٣٢ و ٣/ ٢٦٧، ونشوار المحاضرة للتنوخي ٢/ ٢٠٩، ٢٧٣، ٣٣٢ و ٤/ ٥٩ و ٥/ ٢٤٢ و ٧/ ١٩٦، ١٩٨، ١٩٩ و ٨/ ٨٠، وتاريخ بغداد ١١/ ٥٥، ٥٦، والملل والنحل للشهرستاني ١/ ٧٨- ٨٤، والأنساب ٣/ ١٧٦، ١٧٧، والمنتظم ٦/ ٢٦١، والكامل في التاريخ ٨/ ٢٧٣، ٢٧٤، ووفيات الأعيان ٣/ ١٨٣، ١٨٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٧٩، والعبر ٢/ ١٨٧، ودول الإسلام ١/ ١٩٥، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٦٣، ٦٤، رقم ٣٢، والمشتبه في أسماء الرجال ١/ ٣٧٨، وميزان الاعتدال ٢/ ١٣١، ومرآة الجنان ٢/ ٢٨١، ٢٨٢، والبداية والنهاية ١١/ ١٧٦، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٦٥، وطبقات المعتزلة لابن المرتضى ٩٤- ٩٦، ولسان الميزان ٤/ ١٦، وتاريخ الخميس ٢/ ٣٩١، وديوان الإسلام ٢/ ٨٥ رقم ٦٧٧، وشذرات الذهب ٢/ ٢٨٩، وهدية العارفين ١/ ٥٦٩، والأعلام ٤/ ٧، ومعجم المؤلفين ٥/ ٢٣٠.." (١)

"وكنت أصحبه بعد ذلك.

وقال ابن باكويه: سمعت ابن خفيف، فذكر حكاية وفيها: فحملني أبو الحسن إلى دار لهم تسمى دار الماوردي، فاجتمع به جماعة من مخالفيه، فقلت له: تسألهم مسألة؟ فقال: السؤال بدعة لأني أظهرت بدعة أنقض بها كفرهم، وإنما هم يسألوني عن منكرهم فيلزمني رد باطلهم إلزاما. فسألوه، فتعجبت من حسن كلام أبي الحسن حين أجاب. ولم يكن في القوم من يوازيه في النظر.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٨٥/٢٤

قال ابن عساكر [١] : قرأت بخط علي بن نقا المصري المحدث في رسالة كتب بها أبو محمد بن أبي زيد القيرواني المالكي جوابا لعلي بن أحمد بن إسماعيل البغدادي المعتزلي حين ذكر الأشعري ونسبه إلى ما هو من بريء، فقال ابن أبي زيد في حق الأشعري: هو رجل مشهور إنه يرد على أهل البدع وعلى القدرية والجهمية. متمسك بالسنن.

قال الأستاذ أبو إسحاق الإسفرائيني: كنت في جنب أبي الحسن الباهلي كقطرة في البحر. وسمعت الباهلي يقول: كنت أنا في جنب الأشعري رحمه الله كقطره في جنب البحر [٢] .

وعن ابن الباقلاني قال: أفضل أحوالي أن أفهم كلام أبي الحسن الأشعري.

وقال بندار خادم الأشعري: كانت غلة أبي الحسن من ضيعة وقفها جدهم بلال بن أبي برده على عقبه، فكانت نفقته في السنة سبعة عشر درهما [٣] .

وقال أبو بكر بن الصيرفي: كانت المعتزلة قد رفعوا رءوسهم حتى أظهر الله الأشعري فجحرهم في أقماع السمسم [٤] .

وذكر الحافظ أبو محمد بن حزم أن لأبي الحسن خمسة وخمسين تصنيفا، وأنه توفي سنة أربع وعشرين. وكذا قال أبو بكر بن فورك، والقراب.

---

[١] في تبيين كذب المفتري ١٢٣.

[٢] تبيين كذب المفتري ١٢٥.

[٣] تبيين كذب المفتري ١٤٢.

[٤] تقدم هذا القول قبل قليل.." (١)

"٣٩٨- عمر ابن القاضي أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدي [١] .

القاضي أبو الحسين.

ناب في القضاء عن أبيه، فلما توفي أبوه أقر على القضاء. وكان إماما بارعا في العلوم الإسلامية، كبير القدر عارفا بمذهب مالك. صنف مسندا متقنا.

وسمع من جده أحاديث.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٥٦/٢٤

وقال إسماعيل بن سعيد المعدل: كان أبو عمر القاضي يقول: ما زلت مروعا **من مسألة تجيئني** من السلطان، حتى نشأ أبو الحسين.

توفي في شعبان.

- حرف الغين-

٣٩٩- غيلان بن زفر.

الفقيه أبو الهيذام المازني الشافعي.

كانت له حلقة إشغال بدمشق.

كتب عنه والد تمام الرازي.

- حرف القاف-

٤٠٠- القاسم بن أحمد بن الحارث بن شهاب.

أبو محمد المرادي المصري.

في صفر.

- حرف الميم-

٤٠١- محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ [٢] .

أبو الحسن المقرئ المشهور.

---

[١] انظر عن (عمر ابن القاضي أبي عمر) في:

الكامل في التاريخ ٨/ ٣٦٤، والبداية والنهاية ١١/ ٤١٩.

[٢] انظر عن (محمد بن أحمد بن أيوب) في:

الفهرست لابن النديم ٤٧، ٤٨، وذكر أخبار أصبهان، رقم ١٥٣٦ (طبعة جديدة) ، وتاريخ." (١)

"قال: لعلك تعنى الحجاجي الأزرق؟

قلت: بلى.

قال: ما جاءنا من خراسان أفقه منه.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٤/٢٣٣

سمعت أبا العباس الزاهد يقول: كان أبو علي الثقفي في عصره حجة الله على خلقه.

سمعت أبا بكر الصبغي يقول: ما عرفنا الجدل والنظر حتى ورد أبو علي الثقفي من العراق.

وقال السلمي [١] ، لقي أبو علي أبا حفص النيسابوري حمدون القصار.

قال: وكان إماما في أكثر علوم الشرع، مقدما في كل فن منه. عطل أكثر علومه واشتغل بعلم الصوفية، وقعد وتكلم عليهم أحسن كلام في عيوب النفس وآفات الأفعال. ومع علمه وكماله خالف الإمام ابن خزيمة في مسائل **منها: مسألة التوفيق** والخذلان، ومسألة الإيمان، ومسألة اللفظ بالقرآن. فألزم البيت. ولم يخرج منه إلى أن مات، وأصابه في ذلك الجلوس محن.

قال السلمي [٢] : وكان يقول: يا من باع كل شيء بلا شيء، واشترى لا شيء بكل شيء.

وقال [٣] : أف من أشغال الدنيا إذا أقبلت، وأف من حسراتها إذا أدبرت.

العاقل لا يركن إلى شيء، إن أقبل كان شغلا، وإن أدبر كان حسرة.

وقال أبو بكر الرازي: سمعت أبا علي يقول: هو ذا أنظر إلى طريق نجاتي مثل ما أنظر إلى الشمس، وليس أخطو خطوة.

وكان أبو علي كثيرا ما يتكلم في رؤية عيب الأفعال.

٤١٢- محمد بن علي بن الحسن بن مقلة [٤] .

أبو علي الوزير، صاحب الخط المنسوب.

---

[١] في طبقات الصوفية ٣٦١.

[٢] في طبقات الصوفية ٣٦٤ رقم ١٢.

[٣] في المصدر نفسه، رقم ٩.

[٤] انظر عن (ابن مقلة الوزير والخطاط) في:

الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/ ٣١، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٣، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥ و ٢/ ٥٢،." (١)

"قال خلف بن إبراهيم: توفي سنة أثنتين وأربعين، وقد نيف على المائة.

وأما يحيى بن علي الطحان فسمع منه وقال: توفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة. وهذا أصح، وسيعاد.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٤/٢٣٩

٤١٣- أحمد بن إسحاق بن أيوب بن يزيد [١] .

أبو بكر النيسابوري الشافعي الفقيه المعروف بالصبغي [٢] .

رأى يحيى بن الذهلي، وأبا حاتم الرازي.

وسمع: الفضل بن محمد الشعراني، وإسماعيل بن قتيبة، ويعقوب بن يوسف القزويني، ومحمد بن أيوب.

وببغداد: الحارث بن أبي أسامة، وإسماعيل القاضي.

وبالبصرة: هشام بن علي، وبمكة: علي بن عبد العزيز.

وعنه: حمزة بن محمد الزيدي، وأبو علي الحافظ، وأبو بكر الإسماعيلي، وأبو أحمد الحاكم، وأبو عبد الله الحاكم، ومحمد بن إبراهيم الجرجاني، وخلق كثير.

ولد سنة ثمان وخمسين ومائتين، وتوفي في شعبان. وكان في صباه قد اشتغل بعلم الفروسية، فما سمع إلى سنة ثمانين. وكان إماما في الفقه.

قال الحاكم: أقام يفتي نيفا وخمسين سنة، لم يؤخذ عليه في فتاويه مسألة وهم فيها [٣] . وله الكتب المطولة مثل: «الطهارة» ، و «الصلاة» ، و «الزكاة» ، ثم

---

[١] انظر عن (أحمد بن إسحاق) في:

الأنساب ٨/ ٣٣، ٣٤، والتدوين في أخبار قزوين ٢/ ١٤١، ١٤٢، والعبر ٢/ ٢٥٨، ٢٥٩، ودول الإسلام ١/ ٢١٢، والإعلام بوفيات الأعلام ١٤٥، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٨٣- ٤٨٩ رقم ٢٧٤، والوافي بالوفيات ٦/ ٢٣٩، ومرآة الجنان ٢/ ٣٣٤، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/ ٩- ١٢ وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/ ١٢٣، ١٢٤ رقم ٧١، والنجوم الزاهرة ٣/ ٣١٠، وتاريخ الخلفاء ٤٠٥، وشذرات الذهب ٢/ ٣٦١، وطبقات الشافعية لابن هداية الله ٢٠، ٢١، والأعلام ١٢/ ٩١، ومعجم المؤلفين ١/ ١٦٠ وفيه توفي سنة ٣٤٦ هـ.

[٢] في تاريخ الخلفاء «الضبعي» وهو تحريف، ومثله في: التدوين في أخبار قزوين ٢/ ١٤١.

و (الصبغي) : بكسر الصاد المهملة، وسكون الباء المنقوطة بواحدة، وفي آخرها الغين المعجمة هذه

النسبة إلى «الصبغ» والصباغ المشهور. (الأنساب ٨/ ٣٣) .

[٣] التدوين في أخبار قزوين ٢/ ١٤١، ١٤٢.." (١)

"كذلك إلى آخر كتاب «المبسوط» وله كتاب «الاسماء والصفات» ، وكتاب «الإيمان والقدر» ، وكتاب «فضل الخلفاء الأربعة» ، وكتاب «الرؤية» ، وكتاب «الأحكام» ، وكتاب «الإمامة» ، وكان يخلف ابن خزيمة في الفتوى بضع عشرة سنة في الجامع وغيره. وسمعته وهو يخاطب فقيها فقال: حدثونا عن سليمان بن حرب. فقال ذلك الفقيه: دعنا من حدثنا إلى متي حدثنا وأخبرنا.

فقال الصبغي: يا هذا، لست أشم من كلامك رائحة الإيمان، ولا يحل لك أن تدخل داري. ثم هجره حتى مات.

وسمعت محمد بن حمدون يقول: صحبت أبا بكر الصبغي سنين، فما رأيته قط ترك قيام الليل، لا في سفر ولا في حضر.

قال الحاكم: وسمعت أبا بكر غير مرة إذا أنشد بيتا يفسره ويغيره، يقصد ذلك، وكان يضرب المثل بعقله ورأيه. سئل عن الرجل يدرك الركوع ولم يقرأ الفاتحة. فقال: يعيد الركعة.

ثم صنف هذه المسألة: وروي عن أبي هريرة وعن جماعة من التابعين قالوا: يعيد الركعة.

ورأيته غير مرة إذا أذن المؤذن يدعو بين الأذان والإقامة ثم يبكي، وربما كان يضرب برأسه الحائط، حتى خشيت يوما أن يدمي راسه.

وما رأيت في جميع مشايخنا أحسن صلاة منه. وكان لا يدع أحدا يغتاب في مجلسه.

وثنا قال: ثنا يعقوب القزويني، فذكر حديثا.

ثم قال الحاكم: كتبه عني الدار الدارقطني، وقال: ما كتبته عن أحد قط.

وسمعت أبا بكر الصبغي يقول: حملت إلى الري وأبو حاتم حي، وسألته **عن مسألة في** ميراث أبي. ثم انصرفنا إلى نيسابور وسمعت أبا بكر يقول: خرجنا من مجلس إبراهيم الحربي ومعنا رجل كثير المجون، فرأى أمردا فتقدم فقال: السلام عليك. وصافحه وقبل عينيه وخده، ثم قال: ثنا الدبري بصنعاء بإسناده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه.." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٥٦/٢٥

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٥٧/٢٥

"أهل العلم بالعربية. سمعت عبد العزيز الفارسي يقول: لما توفي ابن مجاهد، وأذكر يوم موته، أجمعوا على أن يقدموا شيخنا أبا طاهر. فتصدر للإقراء في مجلسه، وقصده الأكابر فتحلقوا عنده. وكان قد خالف أصحابه في إمالة الناس لأبي عمرو. وكانوا ينكرون عليه ذلك [١] .

٧٠٧- علي بن إبراهيم الطغامي [٢] البخاري.

سمع: صالح بن محمد جزرة.

٧٠٨- علي بن عمر [٣] .

أبو الحسن البغدادي الدقاق الحافظ.

رحال جماع.

روى عن: البغوي، وعلان بن الصيقل، وأبي عروبة، وطبقتهم.

وعنه: الحاكم أبو عبد الله وقال: توفي بمروالروذ في السنة.

٧٠٩- علي بن المؤمل بن الحسن بن عيسى بن ماسرجس النيسابوري [٤] .

أبو القاسم.

كان يضرب به المثل في العقل والورع.

---

[١] غاية النهاية ١/ ٤٧٦، وفيه تكملة: «ولما توفي ابن مجاهد- رحمه الله- أجمعوا على أن يقدموه، فتصدر للإقراء في مجلسه وقصده الأكابر، فتحلقوا عنده كعقيل بن البصري، وكان من جلة أصحاب ابن مجاهد، وكأبي بكر الجلاء، ونظرائهما، قال: وسمعت فارس بن أحمد يقول: دخل أبو طاهر ذات يوم في مجلس ابن مجاهد وقد فرغوا من مسألة جرت بينهم فقال لهم: فيم كنتم؟ قالوا: مسألة جرت، فقال لهم: هلموها. فقالوا: إن الجواب فيها قد استوعب فقال: هلموها فإن الأسد إذا حضرت تضارطت الثعالب. وقال القفطي: قرأ كتاب سيبويه على أبي محمد بن درستويه الفارسي، ولم ير بعد ابن مجاهد في القراءات مثله. (إنباه الرواة ٢/ ٢١٥) .

[٢] انظر عن (علي بن إبراهيم) في:

الإكمال لابن ماكولا ٦/ ٢٢٢، والأنساب ٨/ ٢٤٢، واللباب ٢/ ٢٨٢.

و «الطغامي» بفتح الطاء المهملة، والغين المعجمة. نسبة إلى «طغامى» ، وهي قرية من سواد بخارى.

ووقع في (الإكمال ٦/ ٢٢٢) أن وفاته سنة ٣٤٧ هـ.

[٣] انظر عن (علي بن عمر) في:

تاريخ بغداد ١٢/ ٣٣ رقم ٦٤٠٣.

[٤] انظر عن (علي بن المؤمل) في: المنتظم ٦/ ٣٩٧ رقم ٤٦٧.." (١)

"بندار بن الحسين الشيرازي [١] أبو الحسين الزاهد، نزيل أرجان [٢] .

له لسان مشهور في علم الحقائق، وكان الشبلي [٣] يعظمه.

روى عنه: عبد الواحد بن محمد الأصبهاني، وغيره.

قال السلمي: كان بندار بن الحسين عالما بالأصول، رد على محمد بن خفيف **في مسألة الإعانة** وغيرها.

قلت: وقد روى عن إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي حديثا واحدا، وكان ذا أموال كثيرة فأنفقها وزهد.

وقال محمد بن عبد الله الرازي: أنشدني بندار بن الحسين:

نوائب الدهر أدبتني ... وإنما يوعظ الأديب

قد ذقت حلوا وذقت مرا ... كذلك عيش الفتى ضروب

ما مر بوس ولا نعيم ... إلا ولي فيهما نصيب [٤]

قال السلمي: قال [٥] عبد الواحد بن محمد بن شعيب: [سمعت] [٦] بندارا يقول [٧] : دخلت على الشبلي ومعي تجارة بأربعين ألف دينار فنظر في

---

[١] حلية الأولياء ١٠/ ٣٨٤، طبقات الصوفية ٤٦٧- ٤٧٠، الرسالة القشيرية ٣٨، طبقات السبكي ٢/ ١٩٠، معجم البلدان ٣/ ٢٥٦، الوافي بالوفيات ١٠/ ٢٩٢ رقم ٤٨٠١، طبقات الشعراني ١/ ١٤٦، تبيين كذب المفتري ١٧٩- ١٨١، طبقات الأولياء ١٢٠، ١٢١، سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٠٨، ١٠٩ رقم ٧٣، النجوم الزاهرة ٣/ ٣٣٨، نتائج الأفكار القدسية ٢/ ٧.

[٢] أرجان: بفتح أوله وتشديد الراء، مدينة كبيرة برية بحرية، سهلية جبلية، بين شيراز والأهواز.

(معجم البلدان ١/ ١٤٣) .

[٣] هو: دلف بن جعفر، ويقال ابن جحدر، ويقال: جعفر بن يونس. توفي سنة ٣٣٤ هـ.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٥/٤٢٥

ترجمته في تاريخ بغداد ١٤/ ٣٨٩، المنتظم ٦/ ٣٤٧، صفة الصفوة ٢/ ٢٥٨، حلية الأولياء ١٠/ ٣٦٦، وفيات الأعيان ٢/ ٢٧٣، المنتظم ٦/ ٣٤٧، طبقات السلمي ٣٤٠ رقم ٦٢، الديباج المذهب ١١٦، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٨٩، الوافي بالوفيات ١٤/ ٢٥ رقم ٢٢، شذرات الذهب ٢/ ٣٣٨، معجم الشيوخ لابن جميع ١٧٠.

[٤] الأبيات في: طبقات الصوفية ٤٧٠، وطبقات الأولياء ١٢١.

[٥] في الأصل «بن» .

[٦] م ا بين الحاصرتين إضافة على الأصل.

[٧] في الأصل «أيقول» .." [١]

"وكان كبير القدر، صحيح النقل، بارعا في نقل مذهبه.

قال أبو حفص البرمكي: سمعت أبا بكر عبد العزيز يقول: سمع مني شيخنا أبو بكر الخلال نحو عشرين مسألة وأثبتها في كتابه.

وقال أبو يعلى القاضي [١] : كان لأبي بكر عبد العزيز مصنفات حسنة منها «المقنع» وهو نحو مائة جزء، وكتاب «الشافي» نحو ثمانين جزءا، وكتاب «زاد المسافر» وكتاب «الخلاف مع الشافعي» وكتاب «مختصر السنة» .

توفي في شوال سنة ثلاث وستين، وله ثمان وسبعون سنة في [سن] [٢] شيخه الخلال، وسن شيخه المروزي، وسن أحمد بن حنبل.

وروي عنه أنه قال في مرضه: أنا عندكم إلى يوم الجمعة، فمات يوم الجمعة، رحمه الله تعالى. ويذكر عنه زهد وقنوع.

وقد ذكر أبو يعلى أنه كان معظما في النفوس، متقدما عند الدولة، بارعا في مذهب أحمد.

أنبأنا المؤمل بن البالسي، أنا أبو اليمن الكندي، أنا أبو بكر الخطيب، نا أحمد بن الجنيد الخطبي، نا أبو بكر بن عبد العزيز بن جعفر، نا علي بن طيفور، نا قتيبة، نا عبد الوارث، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»

[٣] . علي بن عبد الله بن الفضل [٤] البغدادي، أبو الحسين.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٦/٨٧

حدث بمصر عن: جعفر الفريابي، وأبي خليفة.

---

[١] طبقات الحنابلة ٢/ ١١٩.

[٢] إضافة على الأصل.

[٣] أخرجه البخاري والترمذي وأبو داود. وفي أخرى للبخاري «أو علمه» . رواه البخاري ٩/ ٦٦ و ٦٧ في فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، وأبو داود رقم ١٤٥٢ في الصلاة، باب في ثواب قراءة القرآن، والترمذي رقم ٢٩٠٩ و ٢٩١٠ في ثواب القرآن، باب: ما جاء في تعليم القرآن.

[٤] تاريخ بغداد ١٢/ ٦ رقم ٦٣٦٠.." (١)

"كان لي قفل ولا مفتاح، ولا صررت على فضة ولا ذهب قط.

وسمعته يسأل عن التصوف فقال: الإعراض عن الاعتراض [١] .

وسمعته يقول: من قال لشيخه: «لم» ، لا يفلح أبدا [٢] .

وقد حضر أبو القاسم النصراباذي وجماعة، وحضر قوال، فكان فيما عني به، هذا:

جعلت تنزهي نظري إليكا.

فقال النصراباذي: «جعلت» ، فقال أبو سهل: بل جعلت، فرأينا النصراباذاي ألطف قولا منه في ذلك، فرأى ذلك فينا، فقال: ما لنا وللتفرقة، أليس يمين الجمع أحق؟ فسكت النصراباذي ومن حضر.

وقال لي أبو سهل: أقمت ببغداد سبع سنين، فما مرت بي جمعة إلا ولي علي الشبلي وقفة أبو سؤال، ودخل الشبلي على أبي إسحاق المروزي فرآني عنده، فقال: ذا المجنون من أصحابك؟ [قال] : لا بل من أصحابنا.

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن هبة الله بن تاج الأمناء، أنا محمد بن يوسف الحافظ، أن زينب بنت أبي القاسم الشعري أخبرته.

(ح) [٣] وأنا أبو الفضل، أنها كتبت إلي، تخبره، أن إسماعيل بن أبي القاسم أخبرها، نا عمر بن أحمد بن مسرور، ثنا أبو سهل محمد بن سليمان الحنفي إملاء، ثنا أبو قريش الحافظ، ثنا يحيى بن سليمان بن نضلة، نا مالك، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٠٩/٢٦

وسلم: «المؤمن يأكل في معى واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء» [٤] .

---

[١] في الأصل «الأغراض» . والقول في الرسالة القشيرية ١٦٦، وطبقات الأولياء ٢١٥.

[٢] في الأصل «ان را» . والقول في: طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ١٦٢ وطبقات الأولياء ٢١٥، وهذا قول متزمت لا يقره المنطق، إذا كان التلميذ يسأل مستوضحا شيخه **في مسألة شرعية** ليبين له الحلال والحرام.

[٣] إشارة لتحويلة السند.

[٤] أخرجه البخاري في الأطعمة ١٢، والترمذي في الأطعمة ٢٠، وأبو داود في الأطعمة ١٣ وفي الوصايا ١، والإمام مالك في الموطأ، باب صفة النبي ٩، والإمام أحمد في مسندة ٢/ ٢١ و ٤٣ و ٧٤ و ١٤٥.." (١)

"وبهذا الإسناد إلى ابن مسرور. قال: أنشدنا أبو سهل لنفسه:

أنام على سهو وتبكي الحمائم ... وليس لها جرم ومني الجرائم

كذبت وبيت الله لو كنت عاقلا ... لما سبقتني بالبكاء الحمائم [١]

وقال الحاكم: سمعت الأستاذ أبا سهل ودفع إليه مسألة، فقرأها علينا، وهي:

تمنيت شهر الصوم لا لعبادة ... ولكن رجاء أن أرى ليلة القدر

فأدعوا له الناس دعوة عاشق ... عسى أن يريح العاشقين من الهجر

فكتب أبو سهل في الحال:

تمنيت ما لو نلته فسد الهوى ... وحل به للحين قاصمة الظهر

فما في الهوى طب ولا لذة سوى ... معاناة ما فيه يقاسي من الهجر

قال الحاكم: فتوفي أبو سهل في ذي القعدة سنة تسع وستين بنيسابور.

محمد بن صالح بن علي [٢] بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله ابن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس القاضي، أبو الحسن الهاشمي العباسي البغدادي، الكوفي الأصل، المعروف بابن أم شيبان قاضي بغداد.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٢٥/٢٦

سمع: عبد الله بن زيدان [٣] البجلي، ومحمد بن عقبة.

وروى عنه: أبو بكر البرقاني، وغيره.

---

[١] البيتان في طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ١٧١، والوافي بالوفيات ٣/ ١٢٤، وطبقات المفسرين للداودي ٢/ ١٥١.

[٢] تاريخ بغداد ٥/ ٣٦٣- ٣٦٥ رقم ٢٨٨٩، المنتظم ٧/ ١٠٢ رقم ١٣٥، العبر ٢/ ٣٥٢، ٣٥٣، البداية والنهاية ١١/ ٢٩٦، شذرات الذهب ٣/ ٧٠، دول الإسلام ١/ ٢٢٨، النجوم الزاهرة ٤/ ١٣٧، الوافي بالوفيات ٣/ ١٥٦ رقم ١١١٣، كتاب الولاة وكتاب القضاة ٧٢، ٧٣، رفع الإصر ١٠٧ ب، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٢٦، ٢٢٧ رقم ١٦٠.

[٣] في الأصل «زيد» .." (١)

"أبي الحسن الكرخي، وإليه انتهت رئاسة الحنفية ببغداد، وعنه أخذ فقهاؤها.

وكان مشهورا بالزهد والفقه.

عرض عليه قضاء القضاة فامتنع منه.

روى في تصانيفه عن: أبي العباس الأصم، وعبد الباقي بن قانع، والطبراني.

وعاش خمسا وستين سنة. قدم بغداد في صباه وسكنها. وتصانيفه تدل على حفظه للحديث وبصره به.

وكان رأسا في الزهد.

قال أبو بكر الخطيب: [١] ثنا أبو العلاء الواسطي قال: لما امتنع القاضي أبو بكر الأبهري المالكي من أن يلي القضاء قالوا: فمن يصلح؟ قال: أبو بكر الرازي. وكان الرازي يزيد حاله على منزلة الرهبان في العبادة- فأريد للقضاء فامتنع، وكان يميل إلى الاعتزال. وفي تصانيفه ما يدل على ذلك في مسألة الرؤية وغيرها.

وتوفي في [ذي] [٢] الحجة، وعاش خمسا وستين سنة. قدم بغداد في صباه.

أحمد بن محمد بن بشر [٣] ، أبو بكر بن الشارب، المقرئ.

قرأ برواية قنبل على: أبي بكر محمد بن موسى بن محمد الهاشمي الزينبي صاحب قنبل.

قرأ عليه: أبو العلاء محمد بن علي الواسطي ومحمد بن الحسين الكارزيني.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٦/٤٢٦

[()] من ذي الحجة سنة ست وسبعين وثلاث مائة» . مفتاح السعادة ٢/ ٧، ٨، تاريخ التراث العربي ٢/ ٩٥، ٩٦ رقم ٢٣، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٤٠، ٣٤١ رقم ٢٤٧، الوافي بالوفيات ٧/ ٢٤١، النجوم الزاهرة ٤/ ١٣٨، هدية العارفين ١/ ٦٦، طبقات الأصوليين ١/ ٢٠٣- ٢٠٥.

[١] تاريخ بغداد ٥/ ٤٦٣.

[٢] ساقطة من الأصل.

[٣] تاريخ بغداد ٤/ ٤٠١ رقم ٢٣٠١.." (١)

"وقال أبو المعالي شيذلة: روى الإمام أبو عبد الله الحسن التميمي الحنبلي إمام عصره في مذهبه، وحضر الشيخ أبو عبد الله بن مجاهد، وابن شمعون، **فجري مسألة الاجتهاد** بين ابن مجاهد، والقاضي أبي بكر، وتعلق الكلام بينهما إلى الفجر، وكان أبو الحسن التميمي، يقول لأصحابه:

تمسكوا بهذا الرجل فليس للسنة عنه غنى.

وقال القاضي أبو يعلى [١] : كان جليل القدر، له كلام في مسائل الخلاف، ومصنف في الفرائض.

وقال أبو الحسن بن رزقويه: وضع أبو الحسن التميمي في «مسند» أحمد حديثين، وكتبوا عليه محضرا، وكتب فيه الدارقطني، وابن شاهين.

وتوفي في عشر الستين.

عبد الله بن أحمد [٢] بن المصنف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.

دخل مصر مع أبيه فسكنها، وحدث عن والده بمصنفات جده [٣] .

علي بن إبراهيم [٤] ، الشيخ أبو [الحسن] [٥] الحصري، أحد كبار الصوفية وأولي الأحوال.

حكى عن الشبلي.

---

[١] طبقات الحنابلة ٢/ ١٣٩.

[٢] هو عند الخطيب البغدادي (١١/ ٨ رقم ٥٦٦٢) : «عبد الواحد بن أحمد» ويكنى أبا أحمد.

«ذكر أنه ولد ببغداد في سنة ٢٧٠ وانتقل إلى مصر فسكنها، وروى بها عن أبيه عن جده كتبه. سمع منه

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٣٢/٢٦

أبو الفتح بن مسرور البلخي، وقال: كان ثقة» .

[٣] هو المؤرخ الكاتب المعروف صاحب كتاب «المعارف» و «عيون الأخبار» وغيرهما. المتوفى سنة ٢٧٦ هـ. (انظر مقدمة كتاب المعارف للدكتور ثروت عكاشة- طبعة دار المعارف بمصر) .

[٤] تاريخ بغداد ١١/ ٣٤٠ رقم ٦١٧٦، طبقات الصوفية ٤٨٩- ٤٩٣ رقم ١٥، الرسالة القشيرية ٣٨، نتائج الأفكار القدسية ٢/ ١٦، طبقات الشعراني ١/ ١٤٥، البداية والنهاية ١١/ ٢٩٨، طبقات الأولياء ٢١٣، رقم ٣٠، المنتظم ٧/ ١١٠ رقم ١٥١، الكامل في التاريخ ٩/ ١٦، اللباب ١/ ٣٦٩، النجوم الزاهرة ٤/ ١٤٠.

[٥] سقطت من الأصل.." (١)

"قاعدا في بيت كتبه، وعلي وجه الكتب مجلدة صغيرة مربعة فيها أشعار الحسين بن منصور، فهاتها ولا تقل له شيئا.

قال: فدخلت عليه، فإذا هو في بيت كتبه، والمجلدة بحيث ذكر أبو علي. فلما قعدت أخذ في الحديث، وقال: كان بعض الناس ينكر على واحد من العلماء حركته في السماع، فرئي ذلك الإنسان يوما خاليا في بيت وهو يدور كالمتوحد، فسئل عن حاله فقال: **كانت مسألة مشكلة** علي فتبين لي أمرها، فلم أتمالك من السرور حتى قمت أدور. فقل له: مثل هذا يكون حالهم.

فلما رأيت ذلك منهما تحيرت كيف أفعل بينهما، فقلت: لا وجه إلا الصدق، فقلت: إن أبا علي وصف هذه المجلدة وقال: احملها إلي من غير أن تعلم الشيخ، وأنا أخافك، وليس يمكنني مخالفته، فأيش تأمر؟ فأخرج أجزاء من كلام الحسين بن منصور، وفيها تصنيف له سماه «الصيهور في نقض الدهور» ، وقال: احمل هذه إليه.

قال الخطيب [١] : توفي السلمي في شعبان.

قلت: كان وافر الجلالة، له أملاك ورثها من أمه، وورثتها هي من أبيها.

وتصانيفه يقال إنها ألف جزء. وله كتاب سماه «حقائق التفسير» ليته لم يصنفه، فإنه تحريف وقرمطة، فدونك الكتاب فسترى العجب.

ورويت عنه تصانيفه وهو حي.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥٠٢/٢٦

وقع لي من عالي حديثه.

٥٨- محمد بن عبد الله بن أحمد [٢] .

أبو الفرج الدمشقي العابد المعروف بابن المعلم الذي بنى «كهف جبريل» بجبل قاسيون.

حكى عن: أبي يعقوب الأذرعي، وعلي بن الحسن بن طعان.

---

[١] في تاريخه ٢/ ٢٤٩.

[٢] انظر عن (محمد بن عبد الله بن المعلم) في:

تاريخ دمشق (مخطوطة التيمورية) ٣٨/ ١٧٣، ومختصر تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٦٢، ٢٦٣ رقم ٣٢٩.." (١)

"يقولانه ولا تقبله نفسي. وأخذوا يدعونني إليه ويجرون على ألسنتهم ذكر الفلسفة والهندسة والحساب، وأخذ يوجهني إلى من يعلمني الحساب.

ثم قدم بخارى أبو عبد الله الناتلي [١] الفيلسوف، فأنزله أبي دارنا. وقبل قدومه كنت أشتغل بالفقه والتردد فيه إلى الشيخ إسماعيل الزاهد [٢] .

وكنت من أجود السالكين. وقد ألفت المناظرة والبحث. ثم ابتدأت على الناتلي، بكتاب «إيساغوجي» [٣] . ولما ذكر لي أن حد الجنس هو القول على كثيرين مختلفين بالنوع، وأخذته في تحقيق هذا الحد ما لم يسمع بمثله، تعجب مني كل التعجب، وحذر والدي من شغلي بغير العلم [٤] .

وكان أي مسألة قالها لي أتصورها خيرا منه، حتى قرأت ظواهر المنطق عليه، وأما دقائقه فلم يكن عنده منها خبر [٥] .

ثم أخذت أقرأ الكتب على نفسي، وأطالع الشروح حتى أحكمت علم المنطق. وكذلك كتب إقليدس، فقرأت من أوله إلى خمسة أشكال أو ستة عليه، ثم توليت بنفسي حل باقيه [٦] .

وانتقلت إلى «المجسطي» ، ولما فرغت من مقدماته وانتهيت إلى الأشكال الهندسية قال لي الناتلي: حلها وحدك، ثم أعرضها لأبين لك. فكم من شكل ما عرفه الرجل إلا وقت عرضته عليه وفهمته إياه. ثم سافر. وأخذت في الطبيعي والإلهي. فصارت الأبواب تنفتح علي، ورغبت في

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٠٧/٢٨

[١] الناتلي: بفتح النون وكسر التاء المنقوطة من فوقها باثنتين وفي آخرها اللام. هذه النسبة إلى ناتيل، وهي بليدة بنواحي آمل طبرستان، كثيرة الخضرة والمياه. (الأنساب ١٢/ ٩) .
[٢] وفيات الأعيان ٢/ ١٥٨.
[٣] وفيات الأعيان ٢/ ١٥٨.
[٤] قال ابن العبري: ولما وصل إلى تحديد الجنس الذي يطلق على أنواع كثيرة قال لمعلمه: هل يطلق الجنس على كل من الأنواع فردا فردا؟ قال المعلم: نعم. اعترض الفتى فقال: إذا سألني سائل: من هو الإنسان؟ وقلت له: حيوان فقط، فهل يكون جوابي صائبا؟ قال المعلم:
نعم. ناقضه التلميذ وقال: لست أوافقك، إذ لست بلا روية حتى إذا سألني سائل عن الحيوان الناطق من هو؟ أكتفي بالقول: إنه حيوان، وأسكت. ومنذئذ ترك المعلم وجعل يطالع على حدة ويتفهم ما يقرأ. (تاريخ الزمان ٨٨) .
[٥] في تاريخ مختصر الدول ١٨٧ «خبرة» .
[٦] تاريخ مختصر الدول ١٨٧.." (١)

"الطب وبرزت فيه في مديدة حتى بدأ الأطباء يقرءون علي، وتعهدت المرضى، فانفتح علي من أبواب المعالجات النفسية من التجربة ما لا يوصف [١] .
وأنا مع ذلك أختلف إلى الفقه وأناظر فيه، وعمري ست عشرة سنة. ثم أعدت قراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسفة.
ولازمت العلم سنة ونصفا. وفي هذه المدة ما نمت ليلة واحدة بطولها.
ولا اشتغلت في النهار بغيره. وجمعت بين يدي ظهورا، فكل حجة أنظر فيها أثبت مقدمات قياسية، ورتبتها في تلك الظهور، ثم نظرت فيما عساها تنتج.
وراعيت شروط مقدماته، حتى تحقق لي حقيقة الحق في تلك المسألة.
وكلما كنت أتحير في مسألة، أو لم أظفر بالحد الأوسط في قياس، ترددت إلى الجامع، وصليت وابتهلت إلى مبدع الكل، حتى فتح لي المنغلق منه، وتيسر المتعسر [٢] .
وكنت أرجع بالليل إلى داري وأشتغل بالكتابة والقراءة، فمهما غلبني النوم أو شعرت بضعف عدلت إلى

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٢٠/٢٩

شرب قدح من الشراب ريث ما تعود إلي قوتي.
ثم أرجع إلى القراءة. ومهما غلبني أدنى نوم أحلم بتلك المسائل بأعيانها. حتى إن كثيرا من المسائل اتضح لي وجوهها في المنام [٣] . وكذلك حتى استحكم معي جميع العلوم، ووقفت عليها بحسب الإمكان الإنساني. وكلما علمته في ذلك الوقت فهو كما علمته ولم أزدد فيه إلى اليوم. حتى أحكمت علم المنطق والطبيعي والرياضي، ثم عدلت إلى الإلهي. وقرأت كتاب «ما بعد الطبيعة» فما كنت أفهم ما فيه، والتبس علي غرض واضعه، حتى أعدت قراءته أربعين مرة، وصار لي محفوظا، وأنا مع ذلك لا أفهم ولا المقصود به. وأيست من نفسي وقلت: هذا كتاب لا سبيل إلى فهمه. وإذا أنا في يوم من الأيام حضرت وقت العصر في الوراقين وبيد دلال مجلد ينادي عليه، فعرضه علي فرددته رد متبرم [٤] ، فقال: إنه رخيص، بثلاثة دراهم.

---

[١] زاد ابن العبري: «وأنا في هذا الوقت من أبناء ست عشرة سنة» . (تاريخ مختصر الدول ١٨٧) .

[٢ [تاريخ مختصر الدول ١٨٧، وفيات الأعيان ٢/ ١٥٨.

[٣] تاريخ مختصر الدول ١٨٧.

[٤] زاد ابن العبري: «معتقد أن لا فائدة في هذا العلم» . (تاريخ مختصر الدول ١٨٧) .." (١)

"وسمع من: عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، وأحمد بن قاسم التاهرتي.
قال ابن عبد البر: كان صاحبي عندهم، وأنا دللته عليهم [١] .
قلت: وحج حججا. وأخذ القراءات [٢] عرضا ببغداد عن أبي الحسن الحمامي وغيره.
وسمع من أبي الفتح بن أبي الفوارس. ودرس علم الأصول على القاضي أبي بكر الباقلاني.
وكان ذهابه إلى بغداد في سنة تسع وتسعين وثلاثمائة [٣] .
قال حاتم بن محمد: كان أبو عمران الفاسي من أعلم الناس وأحفظهم.
جمع الفقه إلى الحديث ومعرفة معانيه. وكان يقرأ القراءات ويجودها مع معرفته بالرجال، والجرح والتعديل.
أخذ عنه الناس من أقطار المغرب. ولم ألق أحدا أوسع منه علما ولا أكثر رواية [٤] .
وقال ابن بشكوال [٥] : أقرأ الناس مدة بالقيروان. ثم ترك الإقراء ودرس الفقه وروى الحديث.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٢١/٢٩

وقال ابن عبد البر: ولدت مع أبي عمران في عام واحد سنة ثمان وستين وثلاثمائة [٦] .

وقال أبو عمرو الداني: توفي في ثالث عشر رمضان سنة ثلاثين [٧] .

قلت: تخرج به خلق من المغاربة في الفقه.

وذكر القاضي عياض [٨] أنه حدث في القيروان مسألة: الكفار هل يعرفون

---

[١] الصلة لابن بشكوال ٢/ ٦١١.

[٢] في الأصل: «القراءاة» .

[٣] ترتيب المدارك ٤/ ٧٠٢.

[٤] الصلة ٢/ ٦١٢، ترتيب المدارك ٤/ ٧٠٣، ٧٠٤.

[٥] في (الصلة ٢/ ٦١١) .

[٦] الصلة ٢/ ٦١٢.

[٧] الصلة ٢/ ٦١٢.

[٨] في (ترتيب المدارك ٤/ ٧٠٥) .." (١)

"توفي سنة نيف وعشرين.

٣٩٣- محمد بن أبي عمرو محمد بن يحيى [١] .

المحدث أبو عبد الله النيسابوري.

حدث ببغداد عن: أبي محمد المخلدي [٢] ، وأبي بكر الجوزقي.

روى عنه: الخطيب [٣] .

٣٩٤- أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني [٤] .

وبيرون: من بلاد السند.

[()] فحكايته عنه في تصنيفه دليل على عظم جلالته، ومنها أن صاحب «البيان» يقول فيه: قال المسعودي، ويكثر من هذا ويريد به صاحب «الإبانة» وهذا غلط فاحش فأعرفه واجتنبه، وسببه أن «الإبانة»

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٩/٣٠٠

وقعت في اليمن واختلفوا لبعد الديار في نسبتها فنسبها بعضهم إلى المسعودي وبعضهم إلى الفوراني. هكذا ذكره شارح «الإبانة» وهو: أبو عبد الله الطبري صاحب «العدة في خطبة العدة» ، ومن طرف المسعودي ما حكاه في «الوسيط» عنه في مسألة: من حلف على البيض. (تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٨٦) ومسألة الحلف على البيض ذكرها ابن خلكان في (وفيات الأعيان ٤/ ٣١٢، ٢١٤) .

[١] انظر عن (محمد بن أبي عمرو) في:

تاريخ بغداد ٣/ ٢٣٢، ٢٣٣ رقم ١٣٠٤.

[٢] في الأصل: «المخلد» والتصحيح من: تاريخ بغداد.

[٣] وقال: قدم بغداد في سنة أربع وعشرين وأربعمائة. كتبت عنه وما علمت من حاله إلا خيرا.

[٤] انظر عن (أبي الريحان البيروني) في:

الأنساب ٢/ ٣٦٣، وعيون الأنباء لابن أبي أصيبعة ٢/ ٢٠، ٢١، والمشترك وضعا ١٠١، ومعجم الأدباء ١٧/ ١٨٠- ١٩٠، واللباب ١/ ١٦٠- ١٦١، وتاريخ مختصر الدول ١٨٦، ١٨٧، وتاريخ حكماء الإسلام للبيهقي ٧٢- ٧٤، وكشف الظنون ٩، ٧٠، ٧٩، ٨١، ٣٤٥، ٤٠٣، ٤٢٤، ٤٦٣، ٤٨٨، ٥٩٤، ٧٧١، ٩٠٧، ١٠٦٥، ١١٢٦، ١٣١٤، ١٣٨٥، ١٤٣٤، ١٤٣٧، ١٥٩٤، ١٦٢٢، ١٧٨٤، وروضات الجنات ١٧٩، ١٨٠، وهدية العارفين ٢/ ٦٥، ٦٦، وبغية الوعاة ١/ ٢٠، ٢١، وكنوز الأجداد ٢٣٨- ٢٤٠ (لكرد علي) ، وتراث العرب العلمي لطوقان ٢٧٥- ٢٨٥، والعرب والعلم للدكتور توفيق الطويل ٢٦، ٣٤، ٣٧، ٣٨، ٤٢، ٤٥، ٥٨، ٦٢، ٦٩، ٧٠، ٩٧، ٩٩، وحضارة الإسلام لجرينباوم ٢٧١، ٣١٢، ٤٥٩، وشمس الله على الغرب ١١٤، والخالدون لطوقان ١٢٧- ١٣٧، وفهرس المخطوطات المصورة ٣/ ١٣، ٢١، ٢٢، ٧٩، وأعيان الشيعة ٤٣/ ٢٣٢- ٢٤٤، ومعجم المؤلفين ٨/ ٢٤١، ٢٤٢، وتاريخ التراث العربي ٤/ ٥٦.

«والبيروني» : بكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وضم الراء بعدها الواو وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى خارج خوارزم، فإن بها من يكون من خارج البلد ولا يكون من نفسها يقال له: فلان بيروني هست، ويقال بلغتهم: انبيذك هست. والمشهور بهذه النسبة أبو ريحان المنجم البيروني. (الأنساب ٢/ ٣٦٣) .." (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣١٣/٢٩

"٣٠- المفضل بن إسماعيل بن أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل [١] .

الإمام أبو معمر الإسماعيلي الجرجاني، مفتي جرجان ورئيسها وفاضلها ومسندها وعالمها وابن عالمها.

روى الكثير عن: جده [٢] .

ورحل به والده [٣] فأكثر عن: الدارقطني، وأبي حفص بن شاهين ببغداد.

وعن: يوسف بن الدخيل، وأبي زرعة محمد بن يوسف بمكة.

وكان أحد أذكياء، زمانه، فإنه حفظ القرآن وقطعة من الفقه وهو ابن سبع سنين في حياة جده.

توفي في ذي الحجة. وقد حدث بالكثير وأملى [٤] من بعد موت عمه أبي نصر [٥] .

وبقي أخوه مسعدة إلى سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة.

- حرف الهاء-

٣١- الهيثم بن عتبة بن خيثمة [٦] .

---

[١] انظر عن (المفضل بن إسماعيل) في:

تاريخ جرجان للسهمي ٤٦٤، ٤٦٥ رقم ٩٢٧، والأنساب لابن السمعاني ١/ ٢٥٢، وتبيين كذب المفتري لابن عساكر ٢٤٠، والعبر ٣/ ١٧٦، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥١٨، ٥١٩ رقم ٣٤٢، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/ ٢٠، وشذرات الذهب ٣/ ٢٤٩.

[٢] وسمع منه كتابه «الجمع على جامع الصحيح» للبخاري، وغيره من المجموعات والتصانيف والمشايخ والأمالي، وقد ضبط له والده الإمام أبو سعد الإسماعيلي سماعه. (تاريخ جرجان ٤٦٤) .

[٣] إلى بغداد ومكة في سنة ٣٨٤ هـ. (تاريخ جرجان ٣٦٤) .

[٤] في الأصل: «وأملا» .

[٥] وقال السهمي: سمعت أبا بكر الإسماعيلي- رحمة الله عليه- يقول: ابني هذا أبو معمر له سبع سنين يحفظ القرآن ويعلم الفرائض، وأصاب **في مسألة أخطأ** فيها بعض قضاتنا. وقد كان وهب له ما كان عنده عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة لم يقرأ بعد ذلك لأحد، وآخر ما حدث به سمع أبو معمر وأبو العلاء ثم لم يقدر أحد على جميعه إلا أحاديث خرجها في مواضع، وكان إليه الفتيا منذ مات والده الشيخ الإمام

أبو سعد الإسماعيلي. (تاريخ جرجان ٤٦٤، ٤٦٥) .

[٦] انظر عن (الهيثم بن عتبة) في: المنتخب من السياق ٨٤٧ رقم ١٦٢٥.." (١)

"وقال مجالد، عن الشعبي، عن قبيصة بن جابر: صحبت طلحة، فما رأيت أعطى لجزيل مال من **غير مسألة منه** [١] .

وقال أبو إسماعيل الترمذي: ثنا سليمان بن أيوب بن سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة التيمي، حدثني أبي، عن جدي، عن موسى بن طلحة، أن أباه أتاه مال من حضرموت سبعمائة ألف، فبات ليلته يتململ، فقالت له زوجته: مالك؟ فقال: تفكرت فقلت: ما ظن رجل بربه يبيت وهذا المال في بيته، قالت: فأين أنت عن بعض أخلائك، فإذا أصبحت فاقسمها، فقال: إنك موفقة [٢]- وهي أم كلثوم بنت الصديق- فقسمها بين المهاجرين والأنصار، فبعث إلى علي منها، وأعطى زوجته ما فضل، فكان نحو ألف درهم.

أخبرنا عبد الرحمن بن أبي عمرو [٣] وجماعة كتابة، أن عمر بن طبرزد [٤] [أخبرهم: نا هبة الله بن الحصين، أنا ابن غيلان، ثنا أبو بكر الشافعي، ثنا إبراهيم الحربي] [٥] قال: ثنا عبد الله بن عمر، ثنا محمد بن يعلى، ثنا الحسن بن دينار، عن علي بن زيد قال: جاء أعرابي إلى طلحة، فسأله وتقرب إليه برحم، فقال: إن هذه لرحم ما سألني بها أحد قبلك، إن لي أرضا قد أعطاني بها عثمان ثلاثمائة ألف، فإن شئت الأرض، وإن شئت ثمنها، قال: لا بل الثمن، فأعطاه.

وروي أنه فدى عشرة من أسارى بدر بماله [٦] .

---

[١] أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٢٢١، والطبراني في المعجم الكبير ١/ ١١١ رقم ١٩٤، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ٨٨، وابن عساكر (تهذيب تاريخ دمشق) ٧/ ٨٣، وابن حجر في الإصابة ٢/ ٢٢٩.

[٢] في سير أعلام النبلاء ١/ ٣١، وتهذيب تاريخ دمشق ٧/ ٨٤ «موفقة ابنة موفق» .

[٣] في سير أعلام النبلاء ١/ ٣١ (المسلم بن علان) بدل (عبد الرحمن بن أبي عمرو) .

[٤] في سير أعلام النبلاء (محمد) بدل (طبرزد) الواردة في نسخة الدار.

[٥] ما بين الحاصرتين زيادة من سير أعلام النبلاء.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٥٩/٢٩

[٦] الرواية عن: الكديمي، عن الأصمعي، عن ابن عمران قاضي المدينة. كما في سير أعلام النبلاء ١/ ٣١.." (١)

"الفقيه أبو الحسن الغزي السمرقندي، الحنفي المفتي.

رحل ليحج، فحدث في الطريق ببغداد، وبدمشق عن: أبيه، وأخيه إسحاق، ومحمد بن أحمد بن مت الإشتيخني [١] ، وإبراهيم بن عبد الله الرازي نزيل بخارى، وأبي سعد عبد الرحمن بن محمد الإدريسي، ومنصور بن نصر الكاغدي، ومحمد بن يحيى الغياثي، وغيرهم.

روى عنه: أبو علي الأهوازي، وهو أكبر منه، وأبو بكر الخطيب، ومنصور بن عبد الجبار السمعاني، والفقيه نصر المقدسي، وفيد بن عبد الرحمن الهمذاني. وآخر من روى عنه أبو طاهر محمد بن الحسين الحنائي.

قال الخطيب [٢] : كان من أهل العلم والتقدم في مذهب أبي حنيفة. قال لي: ولدت في شعبان سنة خمس وستين وثلاثمائة. وكان أبي يذكر أنه من العرب وأدركه أجله في الطريق.

قلت: قد حدث بدمشق بثلاثة أجزاء مشهورة، وذلك في سنة إحدى وأربعين [٣] .

[(- ٤٦٤،)] واللباب ١/ ٤٥٤ ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٧/ ١٩٦ رقم ٨٢، والعبر ٣/ ١٩٦، والمعين في طبقات المحدثين ١٢٧، ١٤١٣، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٠٤، ٦٠٥ رقم ٤٠٤، والجواهر المضية ٢/ ٥٣٣، ٥٣٤، والطبقات السنية، رقم ١٤٣٨، وشذرات الذهب ٣/ ٢٦٦، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ٣/ ٢٩٦، ٢٩٧ رقم ١٠٢٧.

[١] الإشتيخني بالكسر الألف وسكون الشين المعجمة وكسر التاء المنقوطة بنقطتين من فوقها بعدها ياء معجمة بنقطتين من تحتها ساكنة وفتح الخاء المنقوطة وفي آخرها النون. هذه النسبة إلى إشتيخن، وهي قرية من قرى السغد بسمرقند على سبعة فراسخ منها. (الأنساب ١/ ٢٦٨) .

[٢] في تاريخه ١١/ ٣٤٢.

[٣] وقال ابن عساكر: قرأت بخط غيث (الأرمنازي) قال: قال لي عبد الرحمن بن علي الكاملي لما قدم نصرويه صور تذاكر هو والفقيه سليم بن أيوب الرازي في الفقه، وكان فقيها جيدا وغنيا موسرا، وذكر أنه معه شيء كثير من النقار والفضة، وأنه سافر إلى بلاد الروم فمات بها. قال غيث: وسألت الفقيه أبا الفتح

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥٢٦/٣

نصر عن ابن نصرويه: أكان فقيها؟ فقال: نعم كان فقيها كبيرا إماما على مذهب أبي حنيفة. وحدثني أنه لما قدم خرج إليه إلى باب الدار وقد نزل فيه ومعه دواب فسأله **عن مسألة فتكلم** فيها عدة أبواب كلاما حسنا، ولم يمض إلى الفقيه سليم لما دخل صور، ولا مضى الفقيه سليم إليه، قال: وكان ورود ابن نصرويه للحج ورجع ولم يحج ومات بآمد. كل هذا كلام الفقيه نصر، وهو أثبت فيما يحدث به من الكاملي لا سيما وهو ملازم الفقيه سليم، فلو اجتمعا لم يخف عليه حالهما، ويجوز أن يكون أدرك عبد الرحمن سهو في ذلك.." (١)

"كثير آخرهم أبو عبد الله الفراوي.

قال البيهقي: أنبا إمام المسلمين حقا، وشيخ، الإسلام صدقا أبو عثمان الصابوني، ثم ذكر حكاية [١] .

وقال أبو عبد الله المالكي: أبو عثمان الصابوني ممن شهدت له أعيان الرجال بالكمال في الحفظ، والتفسير، وغيرهما [٢] .

وقال عبد الغافر في «سياق تاريخ نيسابور» [٣] : إسماعيل الصابوني الأستاذ، شيخ الإسلام، أبو عثمان الخطيب المفسر الواعظ، المحدث، أوحد وقته في طريقه [٤] ، وعظ المسلمين [٥] سبعين سنة، وخطب وصلى في الجامع نحوا من عشرين سنة. وكان حافظا كثير السماع والتصنيف، حريصا على العلم [٦] .

سمع بنيسابور، وهراة، وسرخس، والشام، والحجاز، والجبال.

وحدث بخراسان، والهند، وجرجان، والشام، والثغور، والقدس، والحجاز، ورزق العز والجاه في الدين والدنيا.

وكان جمالا للبلد، مقبولا عند الموافق والمخالف، مجمع على أنه عديم النظير، وسيف السنة، وقامع أهل البدعة.

كان أبوه أبو نصر من كبار الواعظين بنيسابور، ففتك به لأجل المذهب،

---

[١] أوردها ابن عساكر في «تاريخ دمشق» : قال أبو الحسين البغدادي: كان الشيخ الإمام أبو الطيب إذا حضر محفلا من محافل التهنئة أو التعزية أو سائر ما لم يكن يقصد إلا بحضوره، فكان المفتتح والمختتم الرئيس بإجماع المخالف والموالف المقدم أمرا باتقاء مسألة، وكان المتفقهة لا يسألون غيره في مجلس حضره، فإذا تكلم عليها، ووفى حق الكلام فيها، وانتهى إلى آخرها أمر أبا عثمان فترقل الكرسي وتكلم

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٦/٣٠

للناس على طريق التفسير والحقائق، ثم يدعو، ويقوم أبو الطيب فيتفرق الناس وهو يومئذ في أوائل سنه.
(تهذيب تاريخ دمشق ٣/ ٣١، ٣٢) .

[٢] تهذيب تاريخ دمشق ٣/ ٣٣.

[٣] في المنتخب من السياق ١٣١.

[٤] في «المنتخب» : «طريقته» . والمثبت يتفق مع «سير أعلام النبلاء» ١٨/ ٤١.

[٥] زاد في «المنتخب» : «في مجالس التذكير» .

[٦] العبارة في «المنتخب» : «وكان أكثر أهل العصر من المشايخ سماعا وحفظا ونشرا لمسموعاته، وتصنيفا وجمعا وتحريصا على السماع وإقامة لمجالس الحديث» .." (١)

"فبحر عجاج، وماء ثجاج، يخرج من بحره مرجان الحكم، وينبت بثجاجه ألفاف النعم في رياض الهمم. لقد حفظ علوم المسلمين، وأربي على أهل كل [١] دين، وألف «الملل والنحل» . وكان في صباه يلبس الحرير، ولا يرضى من المكانة إلا بالسرير. أنشد المعتمد، فأجاد، وقصد بلنسية، وفيها المظفر أحد الأطواد.

حدثني عنه عمر بن واجب قال: بينما نحن عند أبي ببلنسية، وهو يدرس المذهب، إذا بأبي محمد بن حزم يسمعنا، ويتعجب ثم سأل الحاضرين عن سؤال من القدرية [٢] جووب عليه، فاعترض فيه [٣] ، فقال له بعض الحضار: هذا العلم ليس من منتحلاتك. فقام وقعد، ودخل منزله فعكف. وكف منه وابل فما كف. وما كان بعد أشهر قريبة حتى قصدنا إلى ذلك الموضع، فناظر أحسن مناظرة قال فيها: أنا أتبع الحق، وأجتهد، ولا أتقيد بمذهب [٤] .

---

[١] في السير ١٨/ ١٩٠ «على كل أهل» .

[٢] في السير ١٨/ ١٩١ «ثم سأل **الحاضرين مسألة من** الفقه» .

[٣] في السير: «فاعترض في ذلك» .

[٤] سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٩٠، ١٩١، تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٤٨، لسان الميزان ٤/ ١٩٩.

وقد عقب المؤلف الذهبي- رحمه الله- على ذلك فقال:

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٢٥/٣٠

«قلت: نعم، من بلغ رتبة الاجتهاد، وشهد له بذلك عدة من الأئمة، لم يسغ له أن يقلد، كما أن الفقيه المبتدئ والعامي الذي يحفظ القرآن أو كثيرا منه لا يسوغ له الاجتهاد أبدا، فكيف يجتهد؟ وما الذي يقول؟ وعلام يبني؟ وكيف يطير ولم يريش؟ والقسم الثالث: الفقيه المنتهي اليقظ الفهم المحدث، الذي قد حفظ مختصرا في الفروع، وكتابا في قواعد الأصول، وقرأ النحو، وشارك في الفضائل مع حفظه لكتاب الله وتشاغله بتفسيره وقوة مناظرته، فهذه رتبة من بلغ الاجتهاد المقيد، وتأهل للنظر في دلائل الأئمة، فمتى وضح له الحق في مسألة، وثبت فيها النص، وعمل بها أحد الأئمة الأعلام كأبي حنيفة مثلا، أو كمالك، أو الثوري، أو الأوزاعي، أو الشافعي. وأبي عبيد، وأحمد، وإسحاق، فليتبع فيها الحق ولا يسلك الرخص، وليتورع، ولا يسعه فيها بعد قيام الحجة عليه تقليد، فإن خاف ممن يشغب عليه من الفقهاء فليتكتم بها ولا يتراءى بفعلها، فربما أعجبته نفسه، وأحب الظهور، فيعاقب. ويدخل عليه الداخل من نفسه، فكم من رجل نطق بالحق، وأمر بالمعروف، فيسلط الله عليه من يؤذيه لسوء قصده، وحبه للرئاسة الدينية، فهذا داء خفي سار في نفوس الفقهاء، كما أنه داء سار في نفوس المنفقين من الأغنياء وأرباب الوقوف والترب المزخرفة، وهو داء خفي يسري في نفوس الجند والأمراء والمجاهدين، فتراهم يلتقون العدو، ويصطدم الجمعان وفي نفوس المجاهدين مخبئات وكمائن من الاختيال وإظهار الشجاعة ليقال، والعجب، ولبس القراقل المذهبة، والخوذ المزخرفة، والعدد المحلاة على نفوس متكبرة، وفرسان متجبرة، وينضاف إلى ذلك- ." (١)

"فيها كلامه عليه السلام، وكلام غيره، مثل «مصنف عبد الرزاق» و «مصنف ابن أبي شيبة» ، و «مصنف بقي بن مخلد» ، وكتاب محمد بن نصر المروزي، وكتابي ابن المنذر الأكبر والأصغر. ثم مصنف حماد بن سلمة، ومصنف سعيد بن منصور، ومصنف وكيع، ومصنف الفريابي، و «موطأ» مالك، و «موطأ» ابن أبي ذئب، و «موطأ» ابن وهب، و «مسائل» أحمد بن حنبل، وفقه أبي عبيد، وفقه أبي ثور [١] .

ولأبي بكر أحمد بن سليمان المرواني يمدح ابن حزم رحمه الله:

لما تحلى بخلق ... كالمسك أو نشر عود

نجل الكرام ابن حزم ... وفاق في العلم عودي

فتواه جدد ديني ... جدواه أورق عودي

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٠٩/٣٠

أقول إذ غبت عنه: ... يا ساعة السعد عودي
كملت.
١٦٩- علي بن الحسن بن علي بن أبي الفضل الكفرطابي [٢] .
ثم الدمشقي.
حدث عن: عبد الله بن محمد الحنائي.
روى عنه أبو الفضائل الحسن بن الحسن.

---

[١] وعلق المؤلف الذهبي- رحمه الله- على ذلك بقوله:
«م, أنصف ابن حزم، بل رتبة «الموطأ» أن يذكر تلو «الصحيحين» مع «سنن» أبي داود والنسائي، ولكنه تأدب، وقدم المسندات النبوية الصرف. وإن للموطأ لوقعا في النفوس، ومهابة في القلوب لا يوازنها شيء» . (سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٠٣) .
وقال في ابن حزم أيضا:
«ولي أنا ميل إلى أبي محمد لمحبته في الحديث الصحيح، ومعرفته به، وإن كنت لا أوافقه في كثير مما يقوله في الرجال والعلل، والمسائل البشعة في الأصول والفروع، وأقطع بخطئه في غير ما مسألة، ولكن لا أكفره، ولا أضلله، وأرجو له العفو والمسامحة وللمسلمين وأخضع لفرط ذكائه وسعة علومه» . (السير ١٨/ ٢٠٢) .
[٢] انظر عن (علي بن الحسن) في:
تاريخ دمشق (مخطوطة التيمورية) ٢٩/ ٢٣، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٧/ ٢١٩ رقم ١١٣.." (١)

"الأبناء [١] جزء، «الرحلة» [٢] جزء، «مسألة الاحتجاج بالشافعي» [٣] جزء، كتاب «البخلاء» [٤] أربعة أجزاء، كتاب «المؤتنف لتكملة المؤتلف والمختلف» [٥] ، كتاب «مبهم المراسيل» [٦] ، «كتاب أن البسملة من الفاتحة» [٧] ، كتاب «الجهر بالبسملة» [٨] جزءان، كتاب «مقلوب الأسماء والأنساب» [٩] ، كتاب «صحة العمل باليمين مع الشاهد» [١٠] ، كتاب «أسماء المدلسين» [١١] ،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤١٧/٣٠

كتاب «اقتضاء العلم العمل» [١٢]

---

[١] في المنتظم ومعجم الأدباء: «رواية الآباء عن الأبناء» ، وفي (تذكرة الحفاظ) : «رواية الأبناء عن آبائهم» ، وفي (سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٩١) : «الإنباء عن الأبناء» .

[٢] اسمه الكامل: «الرحلة في طلب الحديث» ، وقد طبع أولا ضمن «مجموعة رسائل في علوم الحديث» بعناية صبحي البدري السامرائي، ونشرته المكتبة السفية بالمدينة المنورة ١٩٦٩، ثم أعيد طبعه في سلسلة روائع تراثنا الإسلامي، منشورات أمين دمج، سنة ١٣٩٥ هـ-. / ١٩٧٥ م.

[٣] في (المنتظم) : «الاحتجاج عن الشافعي» ، وفي (معجم الأدباء) : «الاحتجاج للشافعي فيما أسند إليه والرد على الجاهلين بطعنهم عليه» ، وقد أخطأ المحققان في (سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٩١، بالحاشية ٦) فقالا: «.. والرد على الطاعنين بجهلهم عليه» .

[٤] صدر عن مطبعة العاني ببغداد ١٣٨٤ هـ-. / ١٩٦٤ م. بتحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي، وأحمد ناجي القيسي، وساعد المجمع العلمي العراقي على نشره.

[٥] في (معجم الأدباء ٤/ ٢٠) : «المؤتنف في تكملة المختلف والمؤتلف» ، ووقع خطأ في (المنتظم) في طبعتيه، الأولى بحيدرآباد، والثانية بطبعة دار الكتب العلمية ببيروت ١٤١٢ هـ-. / ١٩٩٢ م. (١٦/ ١٣٠) فورد: «كتاب المؤتنف بكلمة المختلف والمؤتلف» ، والصحيح «بتكملة» ، فهو تكملة لكتاب «المختلف والمؤتلف» للدارقطني.

[٦] في (المنتظم، ومعجم الأدباء) : «التفصيل لمبهم المراسيل» .

[٧] في (المنتظم) : «كتاب لهج الصواب في أن التسمية من فاتحة الكتاب» ، وفي (معجم الأدباء) :» كتاب منهج الصواب في أن التسمية من فاتحة الكتاب» . وفي (المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٥٩) : «منهج سبيل الصواب في أن التسمية آية في فاتحة الكتاب» .

[٨] لم أقف عليه.

[٩] في (المنتظم) و (معجم الأدباء) : «كتاب رافع الارتياب في المقلوب من الأسماء والألقاب» .
وقد وقع في (معجم الأدباء ٤/ ٢٠) : «القلوب» بدل: «المقلوب» .

[١٠] في (معجم الأدباء ٤/ ١٩) : «كتاب الدلائل والشواهد على صحة العمل باليمين مع الشاهد» .

[١١] في (المنتظم، ومعجم الأدباء: «التبيين لأسماء المدلسين» .
[١٢] في (المنتظم) في الطبعتين: «اقتفاء العلم بالعمل» . وهو خطأ، والصحيح «اقتضاء» ، وقد حققه الشيخ ناصر الدين الألباني، وصدر عن المكتب الإسلامي في بيروت لأول مرة سنة." (١)
"

[(-)] عن أبي الحسين بن الطيوري أنه قال: أكثر كتب الخطيب مستفادة من كتب الصوري يعني أخذها برمتها، منها «تاريخ بغداد» الذي تكلم فيه في غالب علماء الإسلام بالألفاظ القبيحة بالروايات الواهية الأسانيد المنقطعة، حتى امتحن في دنياه بأمور قبيحة- نسأل الله السلامة وحسن العاقبة- ورمي بعظائم. وأمر صاحب دمشق بقتله لولا أنه استجار بالشريف ابن أبي الجن فأجاره، وقصته مع الصبي الذي عشقه مشهورة. ومن أراد شيئا من ذلك فلينظر في تاريخ الإمام الحافظ الحجة أبي الفرج ابن الجوزي المسمى ب «المنتظم» ، وأيضا ينظر في تاريخ العلامة شمس الدين يوسف بن قز أوغلي (أعني مرآة الزمان) وما وقع له من الأمور والمحن، وما ربك بظلام للعبيد. أضربت عن ذكر ذلك كله لكونه متخلقا بأخلاق الفقهاء، وأيضا من حملة الحديث الشريف. غير أنني أذكر من شعره ما تغزله به في محبوبة المذكور، فمن ذلك قوله من قصيدة أولها:
تغيب الناس عن عيني سوى قمر ... حسبي من الناس طرا ذلك القمر
وكله على هذه الكيفية» . (النجوم الزاهرة ٥/ ٨٧، ٨٨) وقال ابن الجوزي: «وكان أبو بكر الخطيب قديما على مذهب أحمد بن حنبل فمال عليه أصحابنا لما رأوا من ميله إلى المبتدعة وأذوه، فانتقل إلى مذهب الشافعي وتعصب في تصانيفه عليهم فرمز إلى ذمهم وصرح بقدر ما أمكنه، فقال في ترجمة أحمد بن حنبل سيد المحدثين، وفي ترجمة الشافعي تاج الفقهاء، فلم يذكر أحمد بالفقه وحكى في ترجمة حسين الكرابيسي أنه قال عن أحمد أيش نعمل بهذا الصبي؟ إن قلنا لفظنا بالقرآن مخلوق قال: بدعة، وإن قلنا:
غير مخلوق قال: بدعة، ثم التفت إلى أصحاب أحمد فقدح فيهم بما أمكن، وله دسائس في ذمهم، من ذلك أنه ذكر مهنأ وكان من كبار أصحاب أحمد، وذكر عن الدار الدارقطني أنه قال: مهنأ ثقة نبيل، وحكى بعد ذلك عن أبي الفتح الأزدي أنه قال: مهنأ منكر الحديث، وهو يعلم أن الأزدي مطعون فيه عند الكل. قال الخطيب: حدثني أبو النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الأرموي قال: رأيت أهل الموصل يهينون أبا

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٩٨/٣١

الفتح الأزدي ولا يعدونه شيئا، قال الخطيب: حدثني محمد بن صدقة الموصلي أن أبا الفتح قدم بغداد على ابن بويه فوضع له حديثا أن جبريل عليه السلام كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم في صورنا، فأعطاه دراهم. أفلا يستحيي الخطيب أن يقابل قول الدار الدارقطني في مهنأ بقول هذا، ثم لا يتكلم عليه، هذا ينبئ عن عصبية وقلة دين.

وقال ابن الجوزي: ومال الخطيب على أبي علي بن المذهب بما لا يقدح عند الفقهاء وإنما يقدح ما ذكره في قلة فهمه، وقد ذكرت ذلك في ترجمة ابن المذهب. وكان في الخطيب شيئان أحدهما الجري على عادة عوام المحدثين في الجرح والتعديل فإنهم يجرحون بما ليس يجرح، وذلك لقله فهمهم. والثاني: التعصب على مذهب أحمد وأصحابه، وقد ذكر في كتاب «الجهر» أحاديث نعلم أنها لا تصح، وفي كتاب «القنوت» أيضا، وذكر **في مسألة صوم** يوم الغيم حديثا يدري أنه موضوع فاحتج به، ولم يذكر عليه شيئا، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من روى حديثا يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين» . وقد كشفت عن جميع ذلك في كتاب «التحقيق في أحاديث التعليق» وتعصبه على ابن المذهب ولأهل البدع مألوف منه، وقد بان." (١)

"بذلك فخرا. وكان ينشد الأشعار المليحة ويوردها، ويحفظ منها الكثير [١] .

وصنف «المهذب» [٢] في المذهب، «والتنبيه» [٣] و «اللمع» [٤] في أصول الفقه، و «شرح اللمع» ، و «المعونة في الجدل» ، و «الملخص في أصول الفقه» ، وغير ذلك [٥] .

وعنه قال: العلم الذي لا ينتفع به صاحبه، أن يكون الرجال عالما، ولا يكون عاملا [٦] .

ثم أنشد لنفسه:

علمت ما حلل المولى وحرمه فاعمل بعلمك، إن العلم للعمل [٧] وقال: الجاهل بالعلم يقتدي، فإذا كان العالم لا يعمل، فالجاهل ما يرجو

---

[١] تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ١٧٣، المجموع ١/ ٢٦، سير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٥٦، ٤٥٧.

[٢] بدا به سنة ٤٥٥ وفرغ منه سنة ٤٦٩ هـ. وقد أخذه من تعليق شيخه أبي الطيب الطبري.

(طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/ ٢٤٦) ، وقد نظم اليافعي أبياتا في «المهذب» لما اشتمل عليه

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١١٢/٣١

من الفقه والمسائل النفيسات. انظر: مرآة الجنان ٣/ ١١٨. وقد طبع في مصر سنة ١٣٢٣ هـ. وله شروح كثيرة من أجلها شرح الإمام النووي (المجموع) .

[٣] بدا فيه أوائل رمضان سنة ٤٥٢ وفرع منه في شعبان من السنة الآتية. (طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/ ٢٤٦) .

وفيه نظمت أبيات وجدت بخط أبي الحسين هبة الله بن الحسن بن عساكر للرئيس أبي الخطاب ابن الجراح الكاتب البغدادي: انظر: تبيين كذب المفتري ٢٧٧.

وقد طبع في المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣٢٩ هـ.

وقيل في «التنبيه» : إن فيه اثنتي عشرة **ألف مسألة ما** وضع **فيه مسألة حتى** توضأ وصلى ركعتين وسأل الله أن ينفع المشتغل به. وقيل: ذلك إنما هو في «المهذب» . (الوافي بالوفيات ٦/ ٦٣) .

[٤] طبع في مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٦ هـ.

[٥] ومن مؤلفاته أيضا: «تذكرة المسئولين» وهو كتاب كبير في الخلاف، وآخر دونه سماه: «النكت والعيون» (طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/ ٢٤٦) ، وله «رسالة» في علم الأخلاق، و «الطب الروحاني» في المواعظ. (معجم المطبوعات لسركيس ١١٧١، ١١٧٢) ، و «طبقات الفقهاء» وقد حققه الدكتور إحسان عباس، وطبع في بيروت ١٩٧٠، و «التبصرة في أصول الفقه» وحققه الدكتور محمد حسن هيتو، وطبع بدار الفكر في دمشق ١٩٨٠.

[٦] سير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٥٧، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/ ٩٤.

[٧] طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/ ٩٤ وفيه: «بالعمل» .." (١)

"من نفسه؟ فالله الله يا أولادي، نعوذ بالله من علم يصير حجة علينا [١] .

وقيل: إن أبا نصر عبد الرحيم بن القشيري جلس بجنب الشيخ أبي إسحاق، فأحس بثقل في كمه، فقال: ما هذا يا سيدنا؟

قال: قرصي الملاح. وكان يحملهما في كمه طرحا للتكلف [٢] .

قال السمعاني: رأيت بخط أبي إسحاق رحمه الله في رقعة: «بسم الله الرحمن الرحيم، نسخة ما رآه الشيخ السيد أبو محمد عبد الله بن الحسن بن نصر المزيدي، أبقاه الله. رأيت في سنة ثمان وستين وأربعمائة

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٥٤/٣٢

ليلة جمعة أبا إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي- طول الله عمر- في منامي يطير مع أصحابه، وأنا معهم استعظاما لتلك الحال والرؤية. فكنت في هذه الفكرة، إذ تلقى الشيخ ملك، وسلم عليه، عن الرب تبارك وتعالى، وقال له: إن الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول: ما الذي تدرس لأصحابك؟

فقال: له الشيخ: أدرس ما نقل عن صاحب الشرع.

فقال له الملك: واقرأ علي شيئا لأسمعه.

فقرأ عليه الشيخ مسألة لا أذكرها، فاستمع إليه الملك وانصرف، وأخذ الشيخ يطير، وأصحابه معه. فرجع ذلك الملك بعد ساعة، وقال للشيخ: إن الله يقول: الحق ما أنت عليه وأصحابك، فادخل الجنة معهم [٣] .

وقال الشيخ أبو إسحاق: كنت أعيد كل قياس ألف مرة، فإذا فرغت، أخذت قياسا آخر على هذا، وكنت أعيد كل درس مائة مرة، فإذا كان في المسألة بيت يستشهد به حفظت القصيدة التي فيها البيت [٤] .

كان الوزير عميد الدولة بن جهير كثيرا ما يقول: الإمام أبو إسحاق وحيد

---

[١] سير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٥٧، طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٩٤.

[٢] المنتظم ٩/ ٧ (١٦/ ٢٣٠) ، سير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٥٧ وفيه: «يحملهما في كمه للتكلف» ، بإسقاط كلمة «طرحا» .

[٣] سير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٥٧، ٤٥٨، طبقات السبكي ٣/ ٩٤.

[٤] صفة الصفوة ٤/ ٦٦، المجموع ١/ ٢٥، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ١٧٣، سير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٥٨، طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٩٠، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/ ٢٤٥.." (١)

"- حرف الطاء-

١٦٣- طاهر بن الحسين بن أحمد بن عبد الله [١] .

أبو الوفا القواس البغدادي، الفقيه الحنبلي الزاهد، من أهل باب البصرة.

ولد سنة تسعين وثلاثمائة [٢] .

وسمع من: هلال الحفار، وأبي الحسين بن بشران، وأبي سهل محمود العكبري، وجماعة.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٢/١٥٥

روى عنه: أبو محمد، وأبو القاسم ابنا السمرقندي، وأبو البركات عبد الوهاب الأنماطي، وعلي بن طراد، وآخرون.

ذكره السمعاني فقال: من أعيان فقهاء الحنابلة وزهادهم، أجهد نفسه في الطاعة والعبادة، واعتكف في بيت الله تعالى خمسين سنة. وكان يواصل ليله بنهاره. وكان قارئا للقرآن، فقيها، ورعا، خشن العيش [٣] . كانت له حلقة بجامع المنصور.

قال عبد الوهاب الأنماطي: سأله رجل في حلقته عن مسألة، فقال: لا أجيبك حتى تقوم وتخلع سراويلك وتتكشف. وكان قد رآه كذلك في الحمام.

فقال: هذا لا يمكن، وأنا أستحيي.

فقال: يا فلان، فهؤلاء بعينهم هم الذين رأوك في الحمام بلا مئزر، إيش الفرق بين هنا وبين الحمام؟ فخجل [٤] .

[()] ثم صلي عليه بجامع القصر، ودفن بباب أبرز» . (الكامل ١٠/ ١٣٢، ١٣٣) .

[١] انظر عن (طاهر بن الحسين) في: المنتظم ٩/ ٨، ٩ رقم ٦/ ١٦/ ٢٣١ رقم ٣٥٢٨) ، وطبقات الحنابلة ٢/ ٢٤٤ رقم ٦٧٨، والعبر ٣/ ٢٨٤، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٥٢ رقم ٢٣٦، ومرآة الجنان ٣/ ١١٩، والبداية والنهاية ١٢/ ١٢٥، والوافي بالوفيات ١٦/ ٣٩٤ رقم ٤٢١، وذيل طبقات الحنابلة ١/ ٣٨- ٤٢ رقم ١٩، وشذرات الذهب ٣/ ٣٥١، ٤٥٢.

[٢] طبقات الحنابلة ٢/ ٢٤٤، ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٣٨.

[٣] ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٣٩.

[٤] ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٤٠.." (١)

"أبو الطيب الأصبهاني.

في ذي الحجة بإصبهان.

٢٥٩- محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الوليد [١] .

شيخ المعتزلة أبو علي بن الوليد الكرخي [٢] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٢/١٦٤

ولد سنة ست وتسعين وثلاثمائة، وأخذ علم الكلام عن أبي الحسين البصري، وحفظ عنه حديثا واحدا بإسناده، وهو حديث القعنبي: «إذا لم تستحي فاصنع من شئت» [٣] . رواه عنه: أبو القاسم بن السمرقندي، وعبد الوهاب الأنماطي، وغيرهما.
وأخذ عنه: ابن عقيل [٤] شيخ الحنابلة، وبه انحرف عن السنة.

---

[١] انظر عن (محمد بن أحمد الكرخي) في: المنتظم ٩/ ٢٠- ٢٢ رقم ٢٤ (١٦/ ٢٤٧- ٢٤٩ رقم ٣٥٤٦) ، والكامل في التاريخ ١٠/ ١٤٥، ١٤٦، وطبقات المعتزلة لابن المرتضى ٦٠، والإعلام بوفيات الأعلام ١٩٧، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٨٩، ٤٩٠ رقم ٢٥٢، والعبر ٣/ ٢٩١، ٢٩٢، والمغني في الضعفاء ٢/ ٥٤٨، رقم ٥٢٤٠، وميزان الاعتدال ٣/ ٤٦٤، رقم ٧١٧٨، والوافي بالوفيات ٢/ ٨٤- ٨٦ رقم ٣٩٧، ومرآة الجنان ٣/ ١٢٣، والبداية والنهاية ١٢/ ١٢٩، ولسان الميزان ٥/ ٥٦، ٥٧ رقم ١٩١، والنجوم الزاهرة ٥/ ١٢١، وشذرات الذهب ٣/ ٣٦٢.
[٢] ذكره المؤلف الذهبي- رحمه الله- في (ميزان الاعتدال) وقال: «لا أعرفه» فتعقبه الحافظ ابن حجر في (لسان الميزان) . وهنا عاد المؤلف وترجم له.
[٣] قال ابن الجوزي إنه الكرخي كان يدرس الاعتزال والحكمة، فاضطره أهل السنة أن لزم بيته خمسين سنة لا يتجاسر على الظهور، ولم يكن عنده من الحديث سوى حديث واحد رواه عن شيخه أبي الحسين البصري المعتزلي، ولم يرو غيره، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا لم تستحي فاصنع ما شئت» ، فكأنهما خوطبا بهذا الحديث لأنهما ما استحيا من بدعتهما. كان القعنبي لم يسمع من شعبة غير هذا الحديث لأنه قدم البصرة، فصادف مجلس شعبة قد انقضى ومضى إلى منزله، فوجد الباب مفتوحا وشعبة على البالوعة، فهجم عليه من غير إذن وقال: أنا غريب وقد قصدتك من بلد بعيد لتحدثني، فاستعظم ذلك شعبة وقال: دخلت منزلي بغير إذن وتكلمني وأنا على مثل هذه الحال: حدثنا منصور، عن ربعي بن حراش، عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا لم تستحي فاصنع ما شئت» ، والله لا حدثتك غيره، ولا حدثت قوما أنت منهم. وحكي في هذه الواقعة غير هذا.
والحديث صحيح اتفق البخاري ومسلم على إخراجه. ولفظ الصحيح: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى» . الحديث (المنتظم ٩/ ٢١/ و ١٦/ ٢٤٧، ٢٤٨) .

[٤] هو أبو الوفاء علي بن عقيل. **انظر مسألة رواها** عن الكرخي في اللواط بالولدان في الجنة.
(المنتظم) .." (١)

"٢٦٤- محمد بن عمر بن محمد بن أبي عقيل [١] .
أبو بكر الكرجي [٢] الواعظ. ولد بالكرج سنة أربع وأربعمائة ورحل إلى إصبهان فسمع «معجم الطبراني» ، عن شيوخه، من أبي ريذة [٣] .

[()] وانتهت إليه الرئاسة في مذهب العراقيين، وكان فصيح العبارة، كثير النشوار في درسه، سهل الأخلاق، روى عنه شيوخنا. وعانى الفقر في طلب العلم، فربما استضوأ بسراج الحارس.
وحكى عنه أبو الوفاء ابن عقيل أنه قال: كان لي من الحرص على الفقه في ابتداء أمري أني كنت آخذ المختصرات وأنزل إلى دجلة أطلب أفياء الدور الشاطئية والمسنيات، فأنظر في الجزء وأعيده ولا أقوم إلا وقد حفظته، فأدى بي السعي إلى مسنات الحريم الطاهري، فجلست في فيئها الثخين وهوائها الرقيق، واستغرقني النظر، فإذا شيخ حسن الهيئة قد أطلع علي، ثم جاءني بعد هنيئة فراش، فقال: قم معي، فقمت معه حتى جاء بي إلى باب كبير وعليه جماعة حواش، فدخل بي إلى دار كبيرة وفيها دست مضروب ليس فيها أحد، فأدناني منه، فجلست، وإذا بذلك الشيخ الذي اطلع قد خرج فاستدناني منه وسألني عن بلدي، فقلت: دامغان، وكان علي قميص خام وسخ، وعليه آثار الحبر. فقال لي: ما مذهبك؟ وعلى من تقرأ؟ فقلت:
حنفي، قدمت منذ سنين، وأقرأ على الصيمري، وابن القدوري. فقال: من أين مؤنتك؟
قلت: لا جهة لي أتمون منها. فقال: ما تقول **في مسألة كذا** من الطلاق؟ وبسطني، ثم قال:
تجيء كل خميس إلى هاهنا. فلما جئت أقوم أخذ قرطاسا وكتب شيئا، ودفعه إلي، وقال:
تعرض هذا على من فيه اسمه، وخذ ما يعطيك، فأخذته ودعوت له، فأخرجت من باب آخر غير الذي دخلت منه، وإذا عليه رجل مستند إلى مخدة، فتقدمت إليه فقلت: من صاحب هذه الدار؟ فقال: هذا ابن المقتدر بالله. فقال: فما معك؟ فقلت: شيء كتبه لي. فقال: بخطه! أين كان الكاتب؟ فقلت: على من هذا؟ فقال: على رجل من أهل الأزج عشر كارات دقيق سميد فائق، وكانت الكارة تساوي ثمانية دنانير،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٢/٢٤٤

وكتب لك بعشرة دنانير، فسررت، ومضيت إلى الرجل، فأخذ الخط ودهش، وقال: هذا خط مولانا الأمير، فبادر فوزن الدنانير، وقال:

كيف تريد الدقيق، جملة أو تفاريق، فقلت: أريد كارتين منها، وثمن الباقي، ففعل، فاشتريت كتبا فقهية بعشرين، وكاغدا بدينارين. (المنتظم ٩/ ٢٢، ٢٣) .

وكان يوصف بالأكل الكثير، فروى الأمير باتكين بن عبد الله الزعيمي قال: حضرت طبق الوزير فخر الدولة ابن جهير، وكان يحضره الأكابر، فحضر قاضي القضاة محمد بن علي، فأحببت أن انظر إلى أكله، فوقفت بإزائه فأبهر في كثرة أكله حتى جاوز الحد. وكان من عادة الوزير أن ينادم الحاضرين على الطبق ويشاغلهم حتى يأكلوا، ولا يرفع يده إلا بعد الكل، فلما فرغ الناس من الأكل قدمت إليهم أصحن الحلوى، وقدم بين يدي قاضي القضاة صحن فيه قطائف بسكر، وكانت الأصحن كبار، يسع الصحن منها ثلاثين رطل١، فقال له الوزير يداعبه: هذا برسمك. فقال: هلا أعلمتموني! ثم أكله حتى أتى على آخره. (المنتظم ٩/ ٢٤) .

[١] انظر عن (محمد بن عمر) في: تاريخ دمشق (مخطوطة التيمورية) ٣٩/ ٥٤، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٣/ ١٣١ رقم ١٦٤.

[٢] الكرجي: بالتحريك. وقد تقدم التعريف بهذه النسبة.

[٣] ريذة: بكسر الراء المهملة، وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، وذال معجمة.." (١)

"شيخنا أبو إسحاق بن جعفر. وحدث عنه خالي أبو بكر محمد بن علي.

وقال أبو الإصبغ بن سهل: أشكلت علي مسائل من علم القرآن، لم أجد في من لقيت من يشفيني، حتى لقيته.

قال: وكانت بينه وبين القاضي أبي الوليد الباجي منافرة عظيمة، **بسبب مسألة الكتابة**، فكان ابن سهل يلعنه في حياته، وبعد موته، فأدى ذلك أصحاب الباجي إلى القول في ابن سهل، والإكثار عليه.

قلت: وقرأ عليه بالروايات أبو الحسن عبد العزيز بن عبد الملك بن شفيع المذكور في أسانيد الشاطبي [١] .

٣٢٤- عبد الباقي بن أحمد بن هبة الله [٢] .

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٢/٢٥٢

أبو الحسن البزاز. صهر المقرئ أبي علي الأهوازي.

دمشقي، سمع من: الأهوازي، وأبي عثمان الصابوني، وابن سلوان المازني.

روى عنه: أبو القاسم الخضر بن عبدان.

وذكر هبة الله بن طاوس أن هذا زور سماعا لنفسه في جزء [٣] .

٣٢٥- عبد الرحيم بن أبي عاصم بن الأحنف [٤] .

أبو سعد الهروي الزاهد.

---

[١] وقع في المطبوع من الصلة ١/ ٢٨٩ أنه توفي سنة ثمان وأربعمائة وهو وهم.

[٢] انظر عن (عبد الباقي بن أحمد) في: ذيل تاريخ مولد العلماء لابن الأكفاني، ورقة ١٦٤، وتاريخ دمشق (عبد الله بن مسعود- عبد الحميد بن بكار) ٣٩/ ٤١١، ٤١٢، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٤/ ١٥٤ رقم ٨١، ولسان الميزان ٣/ ٣٨٣ رقم ١٥٣٥.

[٣] قال ابن طاوس إن أبا الحسن أخرج له جزءا قد زور السماع فيه لنفسه من الأهوازي بمداد، فلم يقرأه عليه. وكان فيه سماع ابن الموازيني، أبو ابن الحنائي، فقرأه عليه.

وكتب أبو محمد بن صابر بخطه أنه مات ليلة الخميس، العاشر من شهر رمضان، وأنه كذاب.

وكان عبد الباقي قد وقف خزانة فيها كتب على الزاوية الغربية من ساحة جامع دمشق. (تاريخ دمشق ٤١٢)
.

ووقع في (لسان الميزان ٣/ ٣٨٣) أنه توفي سنة خمس وثمانين وأربعمائة.

[٤] لم أجد مصدر ترجمته.." (١)

"وسمعت أحمد بن أميرجة القلانسي خادم الأنصاري يقول: حضرت مع شيخ الإسلام على الوزير أبي علي، يعني نظام الملك، وكان أصحابه كلفوه الخروج إليه، وذلك بعد المحنة ورجوعه من بلخ.

قلت: وكان قد غرب عن هراة إلى بلخ.

قال: فلما دخل عليه أكرمه وبجله. وكان في العسكر أئمة الفريقين. في ذلك اليوم، قد علموا أن الشيخ يأتي، فاتفقوا على أن يسألوه عن مسألة بين يدي الوزير، فإن أجاب بما يجيب بهراة سقط من عين الوزير،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٢٩/٣٢

وإن لم يجب سقط من عيون أصحابه. فلما استقر به المجلس قال العلوي الدبوسي: يأذن الشيخ الإمام في أن أسأل مسألة؟

قال: سل.

فقال: لم تلعن أبا الحسن الأشعري؟

فسكت، وأطرق الوزير. فلما كان بعد ساعة، قال له الوزير: أجبه.

فقال: لا أعرف الأشعري، وإنما ألعن من لم يعتقد أن الله في السماء، وأن القرآن في المصحف، وأن النبي صلى الله عليه وسلم نبي غير خطاء.

ثم قام وانصرف، فلم يمكن أحد أن يتكلم بكلمة من هيبته وصلابته وصولته. فقال الوزير للسائل أو من معه: هذا أردتم، كنا نسمع أنه يذكر هذا بهراة، فاجتهدتم حتى سمعناه بآذاننا. وما عسى أن أفعل به؟ ثم بعث خلفه خلعا وصلة، فلم يقبلها، وخرج من فوره إلى هراة ولم يتلبث [١] .

قال: وسمعت أصحابنا بهراة يقولون: لما قدم السلطان ألب أرسلان هراة في بعض قدماته اجتمع مشايخ البلد ورؤساؤه، ودخلوا على أبي إسماعيل الأنصاري، وسلموا عليه وقالوا: قد ورد السلطان، ونحن على عزم أن نخرج ونسلم عليه، فأحببنا أن نبدأ بالسلام على الشيخ الإمام، ثم نخرج إلى هناك.

وكانوا قد تواطئوا [٢] على أن حملوا معهم صنما من نحاس صغيرا،

---

[١] الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٥٤، ٥٥.

[٢] في الأصل: «تواطؤا» . (بواو واحدة) .." (١)

"ودبوسية: بلدة بقرب سمرقند.

كان من كبار أئمة الشافعية، متوحدا متفردا في الفقه والأصول واللغة والنحو والنظر والجدل. وكان حسن الخلق والخلق، سمحا. جوادا كثير المحاسن. قدم بغداد، وولي تدريس النظامية. تفقه عليه جماعة من البغداديين، ومن الغرباء.

وأملى ببغداد مجالس.

سمع: أبا عمرو بن عبد العزيز القنطري، وأبا سهل أحمد بن علي الأبيوردي، وأبا مسعود أحمد بن محمد

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥٩/٣٣

البجلي.

روى عنه: عبد الوهاب الأنماطي، وأبو غانم مظفر البروجردي، ومحمد بن أبي نصر المسعودي المروزي، وآخرون [١] .

توفي ببغداد في شعبان، وهو من ذرية الحسين الأصغر بن زين العابدين

[()] هذه النسبة إلى الدبوسية، وهي بليدة من السغد بين بخارى وسمرقند. (الأنساب ٥/ ٢٧٣) .

[١] طول ابن السمعاني في نسبه وساقه إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وقال: «كان متوحدا في الفقه والأصول واللغة والعربية، وولي التدريس بالمدرسة النظامية، وكانت له يد قوية باسطة في الجدال وقمع الخصوم. وقد شوهد له مقامات في النظر ظهر فيها غزارة فضله.

وكان عفيفا كريما جوادا» . (الأنساب ٥/ ٢٧٥) .

وقال ابن النجار: كان من أئمة الفقهاء، كامل المعرفة بالفقه والأصول، وله يد قوية في الأدب وباع ممتد في المناظرة ومعرفة الخلاف. وكان موصوفا بالكرم والعفاف وحسن الخلق والخلق.

قدم بغداد في جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وأربعمائة للتدريس بالمدرسة النظامية، فدرس بها يوم الأحد مستهل جمادى الآخرة من السنة، ولم يزل على التدريس إلى حين وفاته.

وقال ابن السمعاني: سمعت من أثق به يقول تكلم الدبوسي مع أبي المعالي الجويني بنيسابور **في مسألة** **فآذاه** أصحاب أبي المعالي حتى خرجوا إلى المخاشنة، فاحتمل الدبوسي وما قابلهم بشيء، وخرج إلى أصبهان فاتفق خروج أبي المعالي إليها في إثره في مهم يرفعه إلى نظام الملك، فجرى **بينهما مسألة بحضرة** الوزير فظهر كلام الدبوسي عليه، فقال له: أين كلابك الضارية؟

وقال السبكي: وكان قد انتهت إليه رئاسة الشافعية مع التفنن في أصناف العلوم وحسن المعتقد.

وقال عبد الرحمن بن الحسن بن علي الشرابي: أنشدنا أبو القاسم الدبوسي لنفسه:

أقول بنصح يا ابن دنياك لا تنم ... عن الخير ما دامت فإنك عادم

وإن الذي لم يصنع العرف في غنى ... إذا ما علاه الفقر لا شك نادم

فقدم صنيعا عند يسرك واغتنم ... فأنت عليه عند عسرك قادم

(طبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٦، ٧) .." (١)

"دخل الأندلس، وأخذ عنه أهلها.

روى عنه: أبو الحسن المقرئ ابن الباذش، وقال فيه: كان رجلا نبيها، عالما بالفقه، وإماما في أصول الدين، وله في ذلك تصانيف حسان مفيدة، وله حظ وافر من البلاغة والفصاحة.

وقال أبو العباس: دخل قرطبة في سنة سبع وثمانين رجل من القرويين، وهو أبو بكر المرادي، له نهوض في علم الاعتقادات، ومشاركة في الأدب والقريض. اختلف إلى أبي مروان بن سراج في سماع «التبصرة» لمكي، وحدثني بكتاب «فقه اللغة» مشافهة، عن عبد الرحمن بن عمر التميمي القصديري، عن محمد بن علي التميمي، عن إسماعيل بن عبدوس النيسابوري، عن مصنفه أبي منصور الثعالبي، وبلغني موته سنة ٨٩.

قلت: له رسالة «الإيماء **إلى مسألة الاستواء**» .

٣٢٣- محمد بن علي بن محمد بن عمير الزاهد [١] .

أبو عبد الله العميري الهروي، الرجل الصالح.

ولد سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة.

وأول سماعه سنة سبع وأربعمائة.

سمع من أبيه علي بن محمد بن عمير بن محمد بن عمير، عن العباس بن الفضل النضروي [٢] .

وسمع من: علي بن أبي طالب الخوارزمي، وعلي بن جعفر القهندزي [٣] ، وعبد الرحمن بن محمد أبي الحسن الديناري، ومحمد بن أبي اليمان منصور

---

[١] انظر عن (محمد بن علي العميري) في: الأنساب ٩/ ٦١، والمنتظم ٩/ ١٠١ رقم ١٤٤ (١٧/ ٣٦ رقم ٣٦٦٥) ، والمعين في طبقات المحدثين ١٤٢ رقم ١٥٥٥، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٢٧، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٠٢، وسير أعلام النبلاء ١٩/ ٦٩- ٧١ رقم ٣٨، والعبر ٣/ ٣٢٦، وعيون التواريخ (مخطوط) ١٣/ ورقة ٥٧، والوافي بالوفيات ٤/ ١٤١، وشذرات الذهب ٣/ ٣٩٤.

[٢] النضروي: بفتح النون وسكون الضاد، وضم الراء. وآخره ياء.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٣/٩٢

[٣] في الأصل: «القهندري» بالموضعين، بالراء المهملة، وهي: القهندزي: بضم القاف، والهاء، وسكون النون، وضم الدال المهملة، وزاي مكسورة. نسبة إلى قهندز: المدينة الداخلة المسورة. (الأنساب ١٠/ ٢٧٤، معجم البلدان ٤/ ٤١٩) .." [١]

"وبالحجاز: أبا القاسم سعد بن علي، وأبا علي الشافعي، وطائفة سواهم.

قال حفيده الحافظ أبو سعد: نا عنه عمي الأكبر، وعمر بن محمد السرخسي، وأبو نصر محمد بن محمد بن يوسف الفاشاني [١] ، ومحمد بن أبي بكر السنجي، وإسماعيل بن محمد التيمي الحافظ أبو القاسم، وأبو نصر أحمد بن عمر الغازي، وأبو سعد البغدادي، وجماعة كثيرة سواهم.

ودخل بغداد في سنة إحدى وستين وأربعمائة، وسمع الكثير بها. واجتمع بأبي إسحاق الشيرازي، وناظر أبا نصر بن الصباغ **في مسألة** [٢] .

وانتقل إلى مذهب الشافعي. وسار إلى الحجاز في البرية. وكان الركب قد انقطع لاستيلاء العرب، فقصد مكة في جماعة، فأخذوا، وأخذ جدي معهم، ووقع إلى حلل العرب، وصبر إلى أن خلصه الله، وحملوه إلى مكة، وبقي بها في صحبة الشيخ أبي القاسم الزنجاني [٣] .

وسمعت محمد بن أحمد المديني يحكي عن الحسين بن الحسن الصوفي المروزي، عن أبي المظفر السمعاني قال: لما دخلت البادية انقطعت، وقطعت العرب علينا الطريق، وأسرنا، وكنت أخرج مع جمالهم أرعاها. وما قلت لهم أني أعرف شيئا من العلم، فاتفق أن مقدم العرب أراد أن يزوج [٤] بنته من رجل، فقالوا: نحتاج أن نخرج إلى بعض البلاد، ليعقد هذا العقد بعض الفقهاء. فقال واحد من المأخوذين: هذا الرجل الذي يخرج مع جمالكم إلى الصحراء فقيه خراسان. فاستدعوني، وسألوني عن أشياء، فأجبتهم، وكلمتهم بالعربية، فخجلوا واعتذروا، وعقدت لهم العقد، وقرأت الخطبة، ففرحوا، وسألوني أن أقبل منهم شيئا، فامتنعت، فحملوني إلى مكة في وسط السنة [٥] .

---

[١] الفاشاني: بفتح الفاء والشين المعجمة، وفي آخرها النون. هذه النسبة إلى قرية من مرو يقال لها: فاشان. وقد يقال لها بالباء. وبهراة قرية أخرى يقال لها باشان بالباء الموحدة. (الأنساب ٩/ ٢٢٥، ٢٢٦) وقد تحرفت في (الأنساب ٧/ ١٤٠) إلى: «القاشاني» بالقاف.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٣/٣١٤

[٢] زاد في التدوين في أخبار قزوين ٤/ ١١٨ «أحسن الكلام فيها» .

[٣] التدوين ٤/ ١١٨ وفيه نقص يمكن تداركه من هنا عند قوله: «وكان الطريق قد انقطع من بغداد إلى مكة بسبب استيلاء. فركبت تلك السنة..» . وتمام الجملة: «بسبب استيلاء العرب» .

[٤] في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/ ٢٢: «يتزوج» ، وهو غلط.

[٥] طبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٢٢.." (١)

"في الخلاف مشهورة، مثل كتاب «الاصطلام» ، وكتاب «البرهان» ، و «الأمالي» في الحديث. وتعصب للسنة والجماعة وأهل الحديث. وكان شوكا في أعين المخالفين، وحجة لأهل السنة.

قال أبو سعد: [١] صنف في التفسير، والفقه، والأصول، والحديث، «فالتفسير» في ثلاث مجلدات، وكتاب «البرهان» [٢] و «الاصطلام» [٣] الذي شاع في الأقطار، وكتاب «القواطع» في أصول الفقه. وله في الآثار كتاب «الانتصار» و «الرد على المخالفين» [٤] ، وكتاب «المنهاج لأهل السنة» ، وكتاب «القدر» .

وأملى قريبا من تسعين مجلسا [٥] .

وسمعت بعض المشايخ يحدث عن رفيق جدي في الحج الحسين بن الحسن الصوفي قال: اكترينا حمارا ركبه الإمام أبو المظفر إلى خرق، وهي ثلاثة فراسخ من مرو، فنزلنا بها، وقلت: ما معنا إلا إبريق خزف، فلو اشترينا آخر. فأخرج من جيبه خمسة دراهم، وقال: يا حسين، ليس معي إلا هذا، خذ واشتر ما شئت، ولا تطلب بعد هذا مني شيئا. فخرجنا على التجريد، وفتح الله لنا [٦] .

سمعت شهردار بن شيرويه بهمذان يقول: سمعت منصور بن أحمد الإسفزاري [٧] ، وسأله أبي، فقال: سمعت أبا المظفر السمعاني يقول: كنت على

---

[١] في الأنساب ٧/ ١٣٩.

[٢] قال ابن السمعاني: وهو مشتمل على قريب من **ألف مسألة خلافية**. وانظر: وفيات الأعيان ٣/ ٢١١.

[٣] هو مختصر كتاب البرهان. رد فيه على أبي زيد الدبوسي، وأجاب عن الأسرار التي جمعها. (الأنساب ٧/ ١٣٩) . وله كتاب «الأوسط» اختصره من «البرهان» أيضا، ووقع في الأنساب:

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٢٢/٣٣

«الأوساط» ، وانظر: وفيات الأعيان.

[٤] في (الأنساب ٧/ ١٣٩) : «الرد على القدرية» ، وكذا في (وفيات الأعيان ٣/ ٢١١) .

[٥] وقال ابن السمعاني: «وقد جمع الأحاديث الألف الحسان من مسموعاته عن مائة شيخ له، عن كل شيخ عشرة أحاديث» . (الأنساب ٧/ ١٤٠) .

[٦] طبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٢٤.

[٧] الإسفزاري: بكسر الألف وسكون السين المهملة وكسر الفاء وفتح الزاي وفي آخرها الراء بعد الألف. هذه النسبة إلى إسفزار «وهي مدينة بين هراة وسجستان. (الأنساب ١/ ٢٣٩) .." (١)

"أن أكون ملك العراقين. ومسألة في الفقه يستفيدها مني طالب عالم أحب إلي من عمل الثقلين [١] .

سألت إسماعيل الحافظ عن أبي تراب المراغي فقال: كان مفتي نيسابور.

أفتى سنين على مذهب الشافعي، وكان حسن الهيئة، بهيا، عالما [٢] .

وقيل: ولد سنة إحدى [٣] وأربعمائة، وتوفي في رابع عشر ذي القعدة.

وقيل: عاش ثلاثا وتسعين سنة [٤] .

٧٥- عبد الجليل الرازي [٥] .

الزاهد القدوة.

ممن قتل بالقدس يوم أخذها.

٧٦- عبد العزيز [٦] .

أخو أبي نصر محمد بن محمد بن علي الزينبي.

حدث عن: أبي الحسن علي بن أحمد الحمامي بشيء يسير.

ويعرف بالشريف أبي الهيجاء.

مات في المحرم.

روى عنه: ابن ظفر الغادني [٧] .

٧٧- عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن خشنام [٨] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٢٤/٣٣

[١] المنتظم.

[٢] وقال ابن الجوزي: سمع بالموصل، وبأصبهان، ونيسابور، ونزلها، وتشاغل بالتدريس والمناظرة والفتوى، وكان يقول: أحفظ أربعة آلاف مسألة في الخلاف، وأحفظ الكلام فيها، ويمكنني أن أناظر في جميعها. وكان يحفظ من الحكايات والأشعار والملح الكثير، وكان صبورا على الكفاف معرضا عن كسب الدنيا على طريق السلف (المنتظم) .

[٣] في المنتظم: «ولد سنة ثلاث» .

[٤] وفي المنتخب: له إحدى وتسعون سنة.

[٥] لم أجد مصدر ترجمته.

[٦] لم أجد مصدر ترجمته.

[٧] هكذا رسمت في الأصل، ولم أتبين صحتها.

[٨] في المنتخب من السياق ٣٣٦ رقم ١١٠٦: «عبد الكريم بن علي بن أحمد بن محمد بن خشنام. الخشنامي، أبو نصر الأديب» .." (١)

"روى عنه أبو الحسن بن أنجل [١] .

١٦١- إبراهيم بن محمد بن عقيل بن زيد [٢] .

أبو إسحاق الشهرزوري الدمشقي، الفقيه الفرضي الواعظ. خال جمال الإسلام أبي الحسن بن المسلم الفقيه.

سمع: أبا عبد الله بن سلوان، وعبد الوهاب [٣] ، وأبا القاسم الحنائي، وجماعة.

روى عنه: علي بن نجا بن أسد، والخضر بن عبدان.

ومات وقد قارب السبعين [٤] .

[()] مصنفات ومجموعات حسنة. وكان خطه رديئا.

وذكر السبكي من مسائل القاضي أبي منصور أن إمامة الأقلف تكره بعد البلوغ ولا تكره قبله.

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٤/١٢٥

وقال أبو منصور في الفتاوى التي جمعها من كلام عمه الشيخ أبي نصر وفيها كثير من كلامه:

إذا قال لزوجته: أنت طالق لا بد أن تفعلي كذا أنه لم يجدها منصوصة.

قال أبو منصور: ورأيت شيخنا يعني أبا نصر بن الصباغ يفتي أنه يكون على الفور قال: وأفتى غيره بأنه يكون على التراخي.

وقال أبو منصور أيضا في هذه الفتاوى **في مسألة العمياء** هل لها حضانة لم أجد هذه المسألة مسطورة. وسألت شيخنا يعني ابن الصباغ فقال: إن كان الطفل صغيرا لها الحضانة لأنه يمكنها حفظه، وإن كان كبيرا فلا حضانة لها لتعذر الحفظ.

قال السبكي: والأمر كما وصف من كون المسألة غير مسطورة ولم يقع البحث عنها إلا في زمان ابن الصباغ فأفتى بهذا، وأفتى عبد الملك بن إبراهيم المقدسي بأنه لا حضانة لها مطلقا، وأراه الأرجح. (طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٤٣، ٣٥) .

وكتب عنه القاضي أبو بكر ابن العربي المالكي وقال: كان ثقة، فقيها، حافظا، ذاكرا.

(طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/ ٢٦٩) .

[١] هكذا في الأصل، ولم أجده في المصادر لصاحب الترجمة.

[٢] انظر عن (إبراهيم بن محمد بن عقيل) في: تاريخ دمشق (مخطوطة التيمورية) ٤/ ٤٢٣) ، وذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ١٣٨، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٤/ ١٥١ رقم ١٥٣، والعبر ٣/ ٣٠٨، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/ ١٩٠، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٩٤ رقم ٦٨٤ والوافي بالوفيات ٤/ ١٤٠، وتهذيب تاريخ دمشق ٢/ ٢٩٧.

[٣] هو أبو الفرج عبد الوهاب بن الحسين بن عمر بن برهان الغزال المتوفى سنة ٤٤٧ وقد سمعه بصور. (تاريخ دمشق ٤/ ٤٢٣) .

[٤] وكان مولده سنة ٣٩٥ هـ. وجاء في (طبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٩٤) أنه مات سنة أربع وثمانين وأربعمائة، عن نحو سبعين سنة.." (١)

"البسري [١] ، وطبقتهم ببغداد.

وانتقى على الشيوخ، واستوطن مروالروذ. وكان رديء الكتابة.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٤/١٧٩

قال شيرويه: كان ثقة يحسن هذا الشأن، ورعا، مشتغلا بإخراج الصحيح والموافقات، مواظبا على ذلك [٢] .

وقال المؤتمن الساجي: لم يكن يتحرى فيما يحدث به الصدق فسقط، وعاش نيفا وخمسين سنة [٣] .

١٦٩- عبد الله بن عبد الصمد بن أحمد [٤] .

أبو بكر الترابي [٥] المروزي.

صالح خير.

روى عن: عبد الرحمن بن أحمد الشيرنخشيري [٦] ، وغيره.

قال عبد الرحمن بن محمد المقرئ بمرو: أنا الترابي، فذكر حديثا.

مات بعد ربيع الأول من العام [٧] .

---

[١] البسري: بضم الباء المنقوطة بواحدة وسكون السين المهملة وفي آخرها الراء. هذه النسبة إلى بسر بن أرطاة، وقيل ابن أبي أرطاة. (الأنساب ٢/ ٢١٠) .

[٢] وقال ابن الجوزي: جال الأقطار، وسمع من الشيوخ الكثير، وخرج لهم التخاريج، وكان أحد الحفاظ، ثقة صدوقا عارفا بالحديث، ورعا، حسن الخلق. (المنتظم) .

[٣] وقال ابن النجار: كان موصوفا بالحفظ والمعرفة وسعة الرحلة. روى عنه محمد بن طرخان.

وقال الدقاق: جمع جزءا في مسألة الاستواء ومن يقول بالجسم والجوهر، ولو لم يجمعه لكان خيرا له.

وقال ابن السمعاني: مات في جمادى الأولى سنة أربع وتسعين وأربعمائة. وقد أثنى عليه يحيى بن مندة، وحسين الجزري.

ويقال: كان خطه رديا.

وقال ابن حجر: سمع الكثير وجد واجتهد. (لسان الميزان ٣/ ٢٧١، ٢٧٢) .

[٤] انظر عن (عبد الله بن عبد الصمد) في: الأنساب ٣/ ٣٦ وقد طول في اسمه ونسبه.

[٥] الترابي: بضم التاء المعجمة بنقطتين من فوق والراء المهملة المخففة، فهم جماعة بمرو ينتسبون بهذه النسبة يقال لهم خاك فروشان ولهم سوق ينسب إليهم، يبيعون فيه البزور والحبوب. (الأنساب ٣/ ٣٥) .

[٦] في الأصل: «الشيرتحشيري» ، والتصحيح عن (الأنساب) .

[٧] في الأنساب: توفي بعد سنة أربع وتسعين وأربعمائة.." (١)

"وكان مولده في سنة خمسين. وأربعمائة.

وقد رمي إلكيا، رحمه الله، بأنه يرى في المناظرة رأي الإسماعيلية، وليس كذلك، بل وقع الاشتباه على القائل بأن صاحب الألموت ابن الصباح يلقب بإلكيا أيضا. فافهم ذلك، وأما الهراسي فبريء من ذلك [١] .

[()]

وعفا معارفها وغير رسمها ... ريح تجر على الثرى أذيالها

طورا وطورا عارض متهلل ... كمدامعي لما رأت ترحالها.

(تبيين كذب المفتري ٢٨٩، ٢٩٠) .

وقال القزويني إن الكيا دخل ديوان الخليفة والقاضي أبو الحسن الدامغاني (في المطبوع من آثار البلاد: اللمغاني) كان حاضرا ما قام له، فشكا إلى الخليفة الناصر لدين الله، فقال الخليفة:

إذا دخل القاضي أنت أيضا لا تقم له! ففعل ذلك ونظم هذين البيتين:

حجاب وحجاب وفرط حماقة ... ومد يد نحو العلى بالتكلف

فلو كان هذا من وراء تكلف ... لهان، ولكن من وراء التخلف

فشكا القاضي إلى الخليفة، فأمر الكيا أن يمشي إليه ويعتذر، فقال الكيا: والله لأمشين على وجه يود لو كنت لم أمش! فلما وصل إلى باب دار القاضي أخبر القاضي بأن الكيا جاء إليه، فقام واستقبله وواجهه بالكلية، قال الكيا: حفظ الله الخليفة، فإنه تارة يشرفنا وتارة يشرف بنا! فانكسر ابن الدامغاني انكسارا شديدا. فلما مات الكيا وقف ابن الدامغاني عند دفنه وقال:

فما تغني النوادب والبواكي ... وقد أصبحت مثل حديث أمس

(آثار البلاد ٤٠٥، ٤٠٦) .

[١] وقال ابن الجوزي: وكان حافظا للفقه، كان يعيد الدرس في ابتدائه بمدرسة نيسابور على كل مرقاة من

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٤/١٨٤

مراقي مسمع مرة، وكانت المراقي سبعين، وسمع الحديث، وكان فصيحا جهوري الصوت، ودرس بالنظامية ببغداد مدة، واتهم برأي الباطنية، فأخذ، فشهد له جماعة بالبراءة من ذلك، منهم أبو الوفاء بن عقيل. (المنتظم) .

وقال السبكي: ومن غريب ما اتفق له أنه أشيع أن الكيا باطني يرى رأي الإسماعيلية، فتمت له فتنة هائلة وهو بريء من ذلك، ولكن وقع الاشتباه على الناقل، فإن صاحب الألموت ابن الصباح الباطني الإسماعيلي كان يلقب بإلكيا أيضا، ثم ظهر الأمر، وفرجت كربة شيخ الإسلام رحمه الله، وعلم أنه أتي من توافق اللقبين. (طبقات الشافعية الكبير ٧/ ٢٣٣) .

وقال المؤلف الذهبي- رحمه الله- في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٥٢: «وصنف كتابا في الرد على مفردات الإمام أحمد، فلم ينصف فيه» .

وقد استفتاه الحافظ السلفي ببغداد سنة ٤٩٥ هـ-. **في مسألة فقهية**.

كما سئل الكيا عن يزيد بن معاوية، فقال فيه بخلاف ما قال الإمام الغزالي. (انظر: وفيات الأعيان ٦/ ٢٨٧، ٢٨٨) .

وكان في خدمته بالمدرسة النظامية أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان الغزي الشاعر، فرثاه بأبيات أولها:

هي الحوادث لا تبقي ولا تذر ... ما للبرية من محتومها وزر

(تاريخ دمشق) .." (١)

"وتفقه على قاضي ميافارقين أبي منصور الطوسي [١] تلميذ الأستاذ أبي محمد الجويني. ثم رحل أبو بكر إلى العراق، ولازم الشيخ أبا إسحاق، وكان معيد درسه. وكان يتردد إلى أبي نصر بن الصباغ، فقرأ عليه «الشامل» .

وسمع الحديث من الكازروني شيخه، ومن ثابت بن أبي القاسم الخياط.

وبمكة من أبي محمد هياج الحطيني [٢] .

وسمع ببغداد من: أبي بكر الخطيب، وجماعة.

روى عنه: أبو المعمر الأزجي، وأبو الحسن علي بن أحمد اليزدي، وأبو بكر بن النقور، وشهدة، والسلفي، وغيرهم.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٥/٩٤

وتفقه به جماعة.

قال القاضي ابن خلكان: [٣] أبو بكر الشاشي، الفارقي، المعروف بالمستظهري، الملقب فخر الإسلام. كان فقيه وقته. دخل نيسابور صحبة الشيخ أبي إسحاق، وتكلم **في مسألة بين** يدي إمام الحرمين، وتعين في الفقه ببغداد بعد أستاذه أبي إسحاق. وانتهت إليه رئاسة الطائفة الشافعية، وصنف تصانيف حسنة، من ذلك كتاب «حلية العلماء» [٤] في المذهب ذكر فيه مذهب الشافعي، ثم ضم إلى **كل مسألة اختلاف** الأئمة فيها، وسماه «المستظهري» ، لأنه صنفه للإمام المستظهر بالله.

وصنف أيضا في الخلاف. وولي تدريس النظامية ببغداد بعد شيخه، وبعد

---

[١] هو أبو منصور محمد بن شاذان الطوسي، ولي القضاء بميافارقين سنة ٤٣٥ أو ٤٣٦ هـ. وعزل سنة ٤٤٩ هـ. (انظر: تاريخ الفارقي ١٦٢ و ١٧٤) .

[٢] الحطيني: بكسر الحاء المهملة وتشديد الطاء المهملة أيضا، نسبة إلى حطين قرية بين أرسوف وقيسارية، بالشام. منها هياج هذا، توفي سنة ٤٧٢ هـ. (الأنساب المتفقة- طبعة دار الكتب العلمية ٥٦ رقم ٧٢) ، وحطين هي التي جرت عندها الموقعة المشهورة بين صلاح الدين الأيوبي والصليبيين وانتصر عليهم واسترجع منهم بيت المقدس على إثرها. قيض الله قائدا مثله يفك أسرها ويطهرها من رجس اليهود الصهاينة.

[٣] في وفيات الأعيان ٤/ ٢١٩.

[٤] نشرت منه مؤسسة الرسالة، ودار الأرقم: قسم العبادات في ثلاثة أجزاء صغيرة، بتحقيق الدكتور ياسين درادكة، سنة ١٩٨٠ بعنوان: «حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء» .." (١)

"الهواجر، فلحقني ذلك. وما ركبت دابة قط في طلب الحديث. وكنت أحمل كتبي على ظهري، إلى أن استوطنت البلاد. وما سألت في حال الطلب أحدا.

وكنت أعيش على ما يأتي من **غير مسألة** [١] .

وقال ابن السمعاني يقول: سمعت بعض المشايخ يقول: كان ابن طاهر يمشي في ليلة واحدة قريبا من سبعة عشر فرسخا. وكان يمشي على الدوام بالليل والنهار عشرين فرسخا [٢] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٦٦/٣٥

أخبرنا إسحاق الأسدي، أنا ابن خليل، أنا خليل بن أبي الرجاء الرازاني، نا محمد بن عبد الواحد الدقاق قال: محمد بن طاهر كان صوفيا ملامتيا، سكن الري، ثم همذان. له كتاب «صفوة الصوفية» [٣] . له أدنى معرفة بالحديث في باب شيوخ البخاري ومسلم، وغيرهما [٤] . شاهدناه بجرجان، ونيسابور. ذكر لي عنه حديث الإباحة، أسأل الله أن يجنبنا منها، وممن يقول بها من الرجال والنساء، والأخابث الكحلية من جوانية زماننا، وصوفية وقتنا، وأن ينقذنا من المعاصي كلها، وهم قوم ملاعين، لهم رموز ورطانات، وضلالة، وخذلان، وإباحات، إن قولهم عند فعل الحرام المنع شؤم، والسراويل حجاب. وحال

---

[١] تاريخ دمشق، مختصر تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٤٧.
[٢] وزاد ابن السمعاني: سمعت من أثق به يقول: قال عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي، ينبغي لصاحب الحديث أن يكون سريع القراءة، سريع النسخ، سريع المشي، وقد جمع هذه الخصال في هذا الشاب، وأشار إلى ابن طاهر، وكان بين يديه.
[٣] في (المنتظم) و (سير أعلام النبلاء) : «صفوة التصوف» .
وقال ابن الجوزي: وكان له حفظ الحديث ومعرفة به، وصنف فيه إلا أنه صنف كتابا سماه «صفوة التصوف» يضحك منه من يراه ويعجب من استشهاده على مذاهب الصوفية بالأحاديث التي لا تناسب ما يحتج له من نصرة الصوفية. وكان داودي المذهب، فمن أثنى عليه فلأجل حفظه للحديث ومعرفته به، وإلا فالجرح أولى به.
[٤] زاد المؤلف الذهبي في (سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٦٤) .
«قلت: يا ذا الرجل، أقصر، فابن طاهر أحفظ منك بكثير.
ثم قال: وذكر له عنه الإباحة.
قلت: ما تعني الإباحة؟ إن أردت بها الإباحة المطلقة، فحاشا ابن طاهر، وهو- والله- مسلم أثري، معظم لحرمات الدين، وإن أخطأ أو شذ، وإن عنيت إباحة خاصة، كإباحة السماع، وإباحة النظر إلى المرد، فهذه معصية، وقول للظاهرية بإباحيتها مرجوع» .." (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٧٣/٣٥

"قل للإمام أبي **الخطاب مسألة** .. جاءت إليك، وما إلا سواك لها: [١]

ماذا على رجل رام الصلاة، فإذ [٢] ... لاحت لناظره ذات الجمال لها؟

فكتب في الحال:

قل للأديب الذي وافى بمسألة: ... سرت فؤادي لما أن أصخت لها

إن الذي فتنته عن عبادته ... خريدة ذات حسن فانثنى ولها

إن تاب، ثم قضى عنه عبادته ... فرحمة الله تغشى من عصى ولها [٣]

توفي في الثالث والعشرين من جمادي الآخرة [٤] .

---

[١] في ذيل طبقات الحنابلة: «وما يرجى سواك لها» .

[٢] في الذيل: «فمذ» .

[٣] ذيل طبقات الحنابلة ١/ ١١٧، ١١٨.

[٤] وقال ابن الجوزي: وسمع أبا محمد الجوهري، والعشاري، وابن مسلمة، والقاضي أبا يعلى، وتفقه عليه، وقرأ الفرائض على الوني، وصنف وانتفع بتصنيفه، وحدث وأفتى ودرس. وشهد عند قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني. وكان ثقة ثبتا، غزير الفضل والعقل، وله شعر مطبوع، حدثنا عنه أشياخنا.

وله:

ومذ كنت من أصحاب أحمد لم أزل ... أناضل عن أعراضهم وأحامي

وما صدني عن نصرة الحق مطمع ... ولا كنت زنديقا حليف خصام

ولا خير في دنيا تنال بذلة ... ولا في حياة أولعت بسقام

ومن جانب الأطماع عز، وإنما ... مذلته تطلابه لحطام.

(المنتظم) وقال ابن رجب: فمن تصانيفه: «الهداية» في الفقه، و «الخلاف الكبير» المسمى ب «الإنتصار في المسائل الكبار» و «الخلاف الصغير» المسمى ب «رءوس المسائل» .

ونقل عن صاحب «المحرر» أبي البركات ابن تيمية أنه كان يشير إلى أن ما ذكره أبو الخطاب في «رءوس المسائل» هو ظاهر المذهب.

وله أيضا كتاب «التهذيب» في الفرائض،، و «التمهيد» في أصول الفقه، وكتاب «العبادات الخمس» ، و

«مناسك الحج» ، وكانت له يد حسنة في الأدب، ويقول الشعر اللطيف، وله قصيدة، دالية في السنة معروفة، ومقطعات عديدة من الشعر.

وكان حسن الأخلاق، ظريفا، مليح النادرة، سريع الجواب، حاد الخاطر. وكان مع ذلك كامل الدين، غزير العقل، جميل السيرة، مرضي الفعال، محمود الطريقة.

قال أبو بكر بن النقور: كان الكيا الهراسي إذا رأى الشيخ أبا الخطاب مقبلا قال: قد جاء الفقه.

وقال السلفي: أبو الخطاب من أئمة أصحاب أحمد، يفتي على مذهبه ويناظر. وكان عدلا." [(١)]

"الأبيوردي، وإبراهيم بن علي الطبري، ويوسف بن منصور السياري الحافظ، وأبا بكر محمد بن سليمان الكاخستوائي [١] .

وسمع «صحيح البخاري» من أبي سهل المذكور. أنبا أبو علي بن حاجب الكشاني [٢] .

وقال أبو سعد السمعاني: وورد بغداد حاجا قبل الخمسمائة، وتفرد بالرواية عن جماعة. وكتب لي بالإجازة بمسموعاته. وكان يسمى أبا حنيفة الأصغر. سألوه عن مسألة فقال: كررت عليها أربعمائة مرة. وكانت له معرفة بالأنساب والتواريخ [٣] . وثنا عنه جماعة منهم: عمر بن محمد بن ظاهر الفرغاني، وأبو جعفر أحمد بن محمد الحلمي البلخي، ومحمد بن يعقوب نزيل سرخس، وعبد الحليم بن محمد البخاري.

تفقه على شمس الأئمة: ابنه عمر، وتوفي ابنه عمر سنة ٥٨٤، وشيخ

---

[١] هكذا في الأصل بالسين المهملة. وفي الأنساب، واللباب، ومعجم البلدان: «الكاخشتواني» بالشين المعجمة.

قال ابن السمعاني: بضم الكاف وضم الخاء، وسكون الشيم المعجمتين وضم التاء المنقوطة من فوقها باثنتين وفي آخرها النون. هذه النسبة إلى كاخشتوان، وهي قرية ببخارى. وبها رباط يقال له: رباط كاخشتوان. (الأنساب ١٠/ ٣١١، ٣١٢) .

[٢] الكشاني: بضم الكاف والشين المعجمة وفي آخرها النون. هذه النسبة إلى كشانية، وهي بلدة من بلاد السغد بنواحي سمرقند، على اثني عشر فرسخا منها. (الأنساب ١٠/ ٤٣١) .

وضبطها ياقوت بفتح الكاف ثم التخفيف وبعد الألف نون وياء خفيفة- (معجم البلدان ٤/ ٢٧٦) .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٥/٢٥٣

[٣] وقال في التحبير) «وكان يحفظ الرواية بحيث إذا طلب منه المتفقه الدرس يلقي عليه من أي موضع أراده، من غير مطالعة ومراجعة في الكتاب. اشتغل بسماع الحديث في صغيره، وسمع الحديث الكثير، وتفرد بالرواية في وقته عن جماعة لم يحدث عنهم سواه، وأملى الكثير، وكتبوا عنه ... كتب إلي الإجازة في سنة ثمان وخمسمائة، حصلها لي أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقاق الحافظ. روى لي عنه جماعة كبيرة بخراسان وما وراء النهر.

وكانت عنده كتب حالية، ما وقعت إلينا إلا من روايته» .

وقال ابن الجوزي: «وتفرد بالرواية عن جماعة، منهم لم يحدث عنهم، وبرع في الفقه، فكان يضرب به المثل. وحفظ مذهب أبي حنيفة، ويقولون: هو أبو حنيفة الصغير، ومتى طلب المتفقه منه الدرس ألقى عليه من أي موضع أراد من غير مطالعة ولا مراجعة لكتاب. وكان الفقهاء إذا أشكل عليهم شيء رجعوا إليه وحكموا بقوله ونقله. وسئل يوما **عن مسألة فقال**:

كررت هذه المسألة ليلة في برج من حصن بخارى أربعمائة مرة» . (المنتظم) .." (١)

"نظرائه، مبجلا عند من ينتحل مذهبه، مجانبا عند مخالفيه. جرت بينه وبين الحنابلة فتن، وأوذي غاية الإيذاء.

وأتي من شعر صديقه الحسن بن رشيق. وقال لي إنه قرأ أيضا الكلام ببلده على أبي طاهر علي بن محمد بن عرس الموصلي صاحب ابن الباقلاني.

وأنه سمع من أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد الخرقي.

قلت: عاش تسعين سنة أو جاوزها. وسأله السلفي **عن مسألة الاستواء**، فذكر أن أحد الوجهين لأبي الحسن الأشعري أن يحمل على ما ورد ولا يفسر [١] .

---

[١] زاد المؤلف الذهبي رحمه الله في ترجمته في (سير أعلام النبلاء ١٩/ ٤١٨) ما يلي:

«وقال أحمد بن شافع: قال ابن ناصر وجماعة: كان أصحاب القيرواني يشهدون عليه أنه لا يصلي ولا يغتسل من جنابة في أكثر أحواله، ويرمى بالفسق مع المرد، واشتهر بذلك، وادعى قراءة القرآن على ابن نفيس.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٥/٣٣١

قلت: هذا كلام «بهوى» .

وذكر ابن عساكر أن ابن عتيق القيرواني سمع يوما قائلا ينشد لأبي العلاء المعري:

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة ... وحق لسكان البسيطة أن يبكوا

تحطمنا الأيام حتى كأننا ... زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

فقال ابن عتيق مجيبا:

كذبت وبيت الله حلفة صادق ... سيسبكنا بعد النوى من له الملك

وترجع أجسامنا صحاحا سليمة ... تعارف في الفردوس ما عندنا شك

ووقع في (مختصر تاريخ دمشق لابن منظور) أن الذي رد على أبي العلاء هو: «أبو عبد الله محمد الطائي البجائي المتكلم» . (٢٣/ ٤٥) وقد أكد الصفدي، وابن شاكر الكتبي، وسبط ابن الجوزي أن الذي رد هو القيرواني صاحب الترجمة.

وبيتا أبي العلاء في (شرح المختار من لزوميات أبي العلاء للبطليوسي ١/ ١٨٢) .

وقد وقع في (مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٣/ ٤٥) أن ابن عتيق القيرواني قتل سنة ثمانين وأربعمائة!! ولم يتنبه السيد «إبراهيم صالح» محقق الكتاب إلى هذا الخطأ الواضح، وأقول أنا خادم العلم «عمر تدمري» : إن هذا الخبر مقحم على الأصل بدليل أن تاريخ الوفاة مذكور في آخر الترجمة (٢٣/ ٤٦) «توفي سنة اثنتي عشرة وخمسمائة خارج الكرخ، بالجانب الغربي» .

ووقع في (عيون التواريخ ١٢/ ٨٦) العبارة الآتية:

«وقال سبط الجوزي في كتاب المرآة كان يحفظ كتاب سيبويه» .

وأقول: ليس في ترجمة القيرواني عند سبط الجوزي هذه العبارة.

وقال سبط الجوزي: إن القيرواني دفن عند قبر الأشعري، وكان يزعم أنه على مذهبه، وقد قال:

كلام إلهي ثابت لا يفارقه ... وما دون رب العرش فالله خالقه." (١)

"أنبئت عن حماد الحراني قال: سمعت السلفي يقول: ما رأت عيني مثل الشيخ أبي الوفاء بن عقيل الفقيه. ما كان أحد يقدر أن يتكلم معه لغزارة علمه، وحسن إيراده، وبلاغة كلامه، وقوة حجته. ولقد تكلم يوما مع شيخنا أبي الحسن إلكيا [١] في مسألة، فقال له شيخنا: هذا ليس بمذهبك. فقال له أبو الوفاء:

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٤٢/٣٥

أكون مثل أبي علي الجبائي، وفلان، وفلان لا أعلم شيئا؟ أنا لي اجتهاد، حتى ما طالبني خصم بحجة، كان عندي ما أدفع به عن نفسي وأقوم له بحجتي.

فقال شيخنا: كذلك الظن بك.

قلت: وكان إماما مبرزا، مناظرا، كثير العلم، له يد طولي في علم الكلام. وكان يتوقد ذكاء. له كتاب «الفنون» [٢] لم يصنف في الدنيا أكبر منه.

حدثني من رأى المجلد الفلاني بعد الأربعمائة يحكي فيه بحوثا شريفة ومناظرات وتواريخ ونوادر، وما قد وقع له [٣] .

قال رحمه الله: عصمني الله في شبابي بأنواع من العصمة، وقصر محبتي على العلم، وما خالطت لعابا قط، ولا عاشرت إلا أمثالي من طلبة العلم، وأنا في عشر الثمانين، أجد من الحرص على العلم أسند ما كنت أجده وأنا ابن عشرين [٤] ، وبلغت لاثنتي عشرة سنة. وأنا اليوم [٥] لا أرى نقصا في الخاطر والفكر والحفظ، وحدة النظر بالعين لرؤية الأهلة [٦] الخفية، إلا أن القوة ضعيفة [٧] .

[()] ومدحور ... ولابن عقيل من الكلام في ذم من خرج عن الشريعة من أهل الكلام والتصوف ما هو معروف كما قال في «الفنون» ومن خطه نقلت.

[١] هو الكيا الهراسي. بكسر الكاف.

[٢] قال ابن رجب: وأكبر تصانيفه «الفنون» ، وهو كتاب كبير جدا، فيه فوائد كثيرة جليلة في الوعظ، والتفسير، والفقه، والأصلين، والنحو، واللغة، والشعر، والتاريخ، والحكايات، وفيه مناظراته ومجالسه التي وقعت له، وخواطره، ونتائج فكره قيدها فيه. (ذيل طبقات الحنابلة) .

[٣] وقال ابن الجوزي: وهذا الكتاب مائتا مجلد، وقع لي منه نحو من مائة وخمسين مجلدا.

وقال سبط ابن الجوزي: واختصر منه جدي عشر مجلدات فرقها في تصانيفه، وقد طالعت منه في بغداد في وقف المأمونية نحوا من سبعين، وفيه حكايات ومناظرات، وغرائب وعجائب وأشعار. (مرآة الزمان ج ٨ ق ١/ ١٥١) .

[٤] المنتظم ٩/ ٢١٤ (١٧/ ١٨١) .

[٥] في المنتظم: «وأنا في سنة الثمانين» .

[٦] في الأصل: «لرؤية أهلة الخفية» .

[٧] في المنتظم: «إلا أن القوة بالإضافة إلى قوة الشبيبة والكهولة ضعيفة» .." (١)

"جلس بعد ابن البراج بطرابلس لتدريس الرفض، وصنف التصانيف.

وولاه ابن عمار [١] قضاء طرابلس بعد ابن البراج.

وله كتاب «عيون الأدلة في معرفة الله» ، وكتاب «التبصرة» في خلاف الشافعي للإمامية، وكتاب «البيان عن حقيقة الإنسان» ، وكتاب «المقتبس في الخلاف بيننا وبين مالك بن أنس» ، وكتاب «التبيان في الخلاف بيننا وبين النعمان» ، «مسألة تحريم الفقاع» ، كتاب «الفرائض» ، كتاب «المناسك» ، كتاب «البراهين» ، وأشياء أخرى ذكرها ابن أبي طيئ في «تاريخه» ، وأنه انتقل من طرابلس إلى صيدا، وأقام بها، وكان مرجع الإمامية بها إليه. فلم يزل بها إلى أن ملكت الفرنج صيدا.

قال [ابن أبي طي،] [٢] . فأظنه قتل بصيداء عند ما ملكت الفرنج البلاد.

ورأيت من يقول إنه انتقل إلى دمشق [٣] .

قال: وذكره ابن عساكر فقال: كان جليل القدر، يرجع إليه أهل عقيدته.

قال: وكان عظيم الصلاة والتهجد، لا ينام إلا بعض الليل. وكان صمته أكثر من كلامه.

[()] ترجمته ومصادرها في كتابنا: موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي، القسم الأول- ج ٣/ ١٤٧- ١٥٢ رقم ٨٢٤) ، ووقع في (لسان الميزان ١/ ٣٨٦) : «ابن البداح» .

[١] ابن عمار هو: صاحب طرابلس جلال الملك (٤٦٤- ٤٩٢ هـ.) ، (انظر عنه كتابنا: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري (طبعة ثانية) ج ١/ ٣٥٩- ٣٧٥) .

[٢] في الأصل: «قال أبي» . وهو «يحيى بن حميدة بن ظافر الحلبي» توفي سنة ٦٣٠ هـ.

[٣] ذكر المؤلف القول الأول، ولم يذكر القول الثاني، في (سير أعلام النبلاء ١٩/ ٤٩٩) ، أما ابن حجر فقال إنه توفي قبل سنة ٥٢٠، وينقل عن ابن أبي طيئ أنه قتل في حيفا عند ما ملكها الصليبيون. (لسان الميزان ١/ ٣٨٦، ٣٨٧) .

ويقول خادم العلم محقق هذا الكتاب: هكذا وقع في المطبوع من (لسان الميزان) ، وهذا لا يتفق مع ما

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٥١/٣٥

ذكره المؤرخون من أن حيفا سقطت بيد الصليبيين سنة ٤٩٤، والصحيح أنه كان بصيداء.
وقد ذكره ابن شاكر الكتبي في وفيات سنة ٥٢٠ هـ-. (عيون التواريخ ١٢/ ١٨٣) .
وقيل إنه حين تحول إلى صيدا اتخذ بها دارا للكتب جمع فيها أزيد من أربعة آلاف مجلدة.
(لسان الميزان ١/ ٣٨٦) .." (١)

"الدقاق، وأبو القاسم بن معالي بن شدقيني، وأبو الحسن علي بن عساكر، وأبو موسى المديني، وأبو حفص بن طبرزد، وطائفة سواهم.

وهو من متكلمي الحنابلة ومصنفيهم.

أملى علي القاضي عبد الرحيم بن عبد الله، أنه قرأ بخط أبي الحسن [بن] الزاغوني: قرأ أبو محمد عبد الله بن أبي سعد الضرير علي القرآن من أوله إلى آخره، بقراءة أبي عمرو، رواية اليزيدي، طريقة ابن مجاهد، وكنت رأيت في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأت عليه القرآن من أوله إلى آخره بهذه القراءة المذكورة، وهو صلى الله عليه وسلم يسمع، وإني لما بلغت في سورة الحج إلى قوله تعالى:

إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ٢٢: ١٤ [١] الآية، أشار بيده أي اسمع، ثم قال: هذه الآية من قرأها غفر له. ثم أشار أن اقرأ، فلما بلغت أول يس، قال لي: هذه السورة من قرأها أمن من الفقر، فلما بلغت إلى سورة الإخلاص قال لي: هذه السورة من قرأها، فكأنما قرأ ثلث القرآن.

فلما كملت الختمة قال لي: ما أعطى [٢] الله أحدا ما أعطي أهل القرآن.

وإني قلت له كما قال لي.

وكتب علي بن عبيد الله بن الزاغوني قال: وقرأ علي هذا الكتاب، يعني مختصر الخرقي، من أوله إلى آخره أبو محمد الضرير من حفظه، ورويته لي عن أبي القاسم الخرقي رحمه الله.

وكتب علي بن عبيد الله بن الزاغوني سنة تسع وخمسمائة [٣] .

---

[١] سورة الحج، الآية ١٤.

[٢] في الأصل: «أعطا» .

[٣] وله تصانيف كثيرة، منها في الفقه «الإقناع» في مجلد، و «الواضح» و «الخلاف الكبير» و

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٤٨/٣٥

«المفردات» في مجلدين، وهي مائة مسألة. وله مصنف في الفرائض يسمى «التلخيص» ، وجزء في «عويص المسائل الحسابية» ، ومصنف في «الدور والوصايا» . وله «الإيضاح في أصول الدين» مجلد، و «غرر البيان في أصول الفقه» مجلدات عدة، وله ديوان خطب أنشأها، ومجالس في الوعظ. وله «تاريخ» على السنين من أول ولاية المسترشد إلى حين وفاته هو، و «مناسك الحج» و «فتاوى» ، و «مسائل في القرآن» ، و «الفتاوى الرجعية» ، وجزء في تصحيح حديث الأطيط، سدره في المستحيل وسماع الموتى في قبورهم. (ذيل طبقات الحنابلة ١/ ١٨١) .." (١)

"وبأصبهان من: حمد بن أحمد بن ولكيز، وغانم بن محمد بن عبد الواحد الحافظ، وآخرين.
وكتب الكثير، غير أن أجزاءه تفرقت بين كتبه، وما كان يتفرغ إلى إخراجها، فأخرج لنا أكثر من عشرين جزءا، فسمعناها.
وقد دخل بغداد سنة ست وخمسمائة، ووعظ بها، وظهر له قبول تام، وازدحم الناس عليه. ثم رجع وسكن مرو. وخرج إلى هراة، وأقام بها مدة، ثم طلب منه الرجوع إلى مرو، فرجع. ثم خرج ثانيا إلى هراة. ثم رجع إلى هراة [١] ، ثم خرج من هراة فأدركه الأجل بين هراة وبغشور [٢] .
وكان يقول: دخلت جبل زز لزيارة الشيخ عبد الله الجوي، وكان قد أقام عنده مدة، ولبس من يده الخرقة، قال: فوجدت ذلك الجبل معمورا بأولياء الله، كثير المياه والأشجار، وعلى رأس كل عين رجل مشتغل بنفسه، صاحب مقام ومجاهدة. فكنت أدور عليهم وأزورهم. ولا أعلم في ذلك الجبل حجرا لم تصبه دمعتي. وهذا من بركة أحمد بن فضالة شيخ عبد الله الجوي.
سمعت الشيخ الصالح صافي بن عبد الله الصوفي ببغداد يقول: حضرت مجلس شيخنا يوسف بن أيوب في المدرسة النظامية، وكان قد اجتمع العالم، فقام فقيه يعرف بابن السقاء وآذاه، وسأله غير مسألة، فقال: اجلس، فإني أجد من كلامك رائحة الكفر، ولعلك تموت على غير الإسلام.
قال صافي: فاتفق بعد مدة قدم رسول نصراني من الروم، فمضى إليه ابن السقاء، وسأله أن يستصحبه، فقال: له: يقع لي أن أدخل في دينكم فقبله الرسول، وخرج معه إلى القسطنطينية، والتحق بملكها وتنصر [٣] .
وسمعت من أثق به أن ابني الإمام أبي بكر الشاشي قاما في مجلس وعظه، وقالا له: إن كنت تنتحل معتقد

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٥٦/٣٦

الأشعري، وإلا فانزلي ولا تعظ هاهنا.

---

[١] هكذا، وأعتقد أن هذه الجملة مكررة. انظر: المنتظم ١٠/ ٩٥ (١٨/ ١٦) .

[٢] بغشور: بفتح الباء الموحدة، وسكون الغين المعجمة، وبعد الواو الساكنة راء. بليدة بخراسان بين مرو وهراة. (وفيات الأعيان ٧/ ٨١) .

[٣] الكامل في التاريخ ١١/ ٨٠.." (١)

"فقال يوسف: اقعدا، لا أمتعكما الله بشبابكما.

فسمعت جماعة أنهما ماتا ولم يتكهلا.

سمعت السيد إسماعيل بن أبي القاسم بن عوض العلوي يقول: سمعت الإمام يوسف بن أيوب يقول للشيخ لؤلؤ الحي، وكان من أصحابه قديما، ثم عرج عليه، ووقع فيه، ورماه بأشياء: هذا الرجل يقتل، وسترون ذلك. وكان كما جرى على لسانه، قتل قريبا من سرخس بعد وفاة يوسف.

وقال أبو المظفر السمعاني: ما قدم علينا من العراق مثل يوسف الهمذاني. وقد تكلم معه بمرو **في مسألة البيع** [الفاسد] [١] ، فجرى بينهما تسعة عشر نوبة، يعني بالنوبة المجلس في هذه المسألة.

قال أبو سعد السمعاني: سمعت الإمام يوسف رحمه الله يقول: خلوت نوبا عدة، كل مرة أكثر من خمس سنين أو أقل، وما كان يخرج حب المناظرة والاشتغال بالخلاف والمذاكرة من قلبي، وصرت إلى ما كنت أشتهي، فإن المناظرة كانت تقطع علي الطريق.

سمعت أبا نصر عبد الواحد بن محمد الكرجي الزاهد يقول: سألت الشيخ أبا الحسين المقدسي: هل رأيت أحدا من أولياء الله؟

قال: رأيت في سياحتي عجميا بمرو يعظ، ويدعو الخلق إلى الله تعالى يقال له يوسف.

قال أبو نصر: أراد بذلك الإمام يوسف بن أيوب الهمذاني. وأبو الحسين المقدسي كبير القدر، مشهور.

قال أبو سعد: لما عزمت إلى الرحلة، دخلت على يوسف رحمه الله مودعا، فصوب عزمي وقال: أوصيك، لا تدخل على السلاطين، وأبصر ما تأكل لا يكون حراما.

توفي في ربيع الأول، وكان مولده تقديرا سنة أربعين أو إحدى وأربعين.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٦/٣٩٨

[١] في الأصل بياض. والمستدرك من: سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٦٨.." (١)

"«والمنهاج» في الأصول، و «المفصل» [١] .

وسمعت بعض المشايخ يحكي أن رجله سقطت وكان يمشي على جارف [٢] خشب، وسقطت من الثلج.

وقيل إنه سئل عن قطع رجله، فقال: سببه دعاء الوالدة. كنت في الصغر اصطدت عصفورا وربطته بخيط في رجله، فطار، ودخل في حرف، فجذبته، فانقطعت رجله، فتألمت أمي. وقالت: قطع الله رجلك كما قطعت رجله. فلما كبرت ورحلنا إلى بخارى سقطت عن الدابة، وانكسرت رجلي، وعملت عملا أوجب قطعها [٣] .

وكان متظاهرا بالاعتزال، وقد استفتح «الكشاف» بالحمد لله الذي خلق القرآن، فقالوا له: متى تركته هكذا هجره الناس. فغيرها ب: جعل القرآن. وهي عندهم بمعنى خلق [٤] .

ومن شعره يرثي شيخه أبا مضر منصور:

وقائلة: ما هذه الدرر التي ... تساقط من عينيك سمطين سمطين؟

فقلت: هو الدر الذي كان قد حشا ... أبو مضر أذني تساقط من عيني [٥]

وقد كتب إليه السلفي إلى مكة يستجيزه، فأجازه بجزء لطيف فيه لغة وفصاحة، يزري فيه على نفسه [٦] .

[()] الكتابين، وكأنهما كتاب واحد، وهذا وهم، وقد فصل ياقوت بينهما في (معجم الأدباء ١٩/ ١٣٤) وهو الصحيح.

[١] وذكر ابن خلكان أسماء مؤلفات أخرى (٥/ ١٦٩) ، وانظر: (معجم الأدباء ١٩/ ١٣٣- ١٣٥) ، وكان ابن الأنباري يزعم أنه ليس في كتاب سيبويه مسألة إلا وقد تضمنها هذا الكتاب. ويحكى أن بعض أهل الأدب أنكر عليه هذا القول، وذكر له مسألة من كتاب سيبويه وقال: هذه ليست فيه، فقال: وإنها إن لم تكن فيه أيضا، فهي فيه ضمنا، وبين له ذلك. (نزهة الألباء ٢٩٠) .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٦/٣٩٩

[٢] في وفيات الأعيان ٥/ ١٦٩، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ١٥٦: «جاون» .

[٣] إنباه الرواة ٣/ ٢٦٨.

[٤] وفيات الأعيان ٥/ ١٧٠.

[٥] وفيات الأعيان ٥/ ١٧٢، عيون التواريخ ١٢/ ٣٨١، نزهة الألباء ٢٩٠.

[٦] انظر وفيات الأعيان ٥/ ١٧٠، ١٧١.." (١)

"قال صاحب «الجمع والبيان» : وقفت على كتاب كتبه عنه بعض كتابه، يقول بعد البسملة: من الخليفة المعصوم الرضي الزكي، الذي وردت البشائر به من النبي العربي، القامع لكل مجسم غوي، الناصر لدين الله الكبير العلي، أمير المؤمنين الولي، عبد المؤمن بن علي [١] .

٢٨١- علي بن أحمد [٢] .

أبو الحسن ابن الدلاء الدمشقي.

روى عن نصر الدمشقي مجلسا، سمعه منه أبو القاسم بن عساكر [٣] ، وقال: توفي في شعبان، وله ثلاث وثمانون سنة [٤] .

---

[١] وقال أبو الخير معاذ بن علي بن يونس بن المنصور الفقيه المغربي الصنهاجي: حدثني غير واحد ممن أدرك عبد المؤمن أمير المغرب، قال: كان عبد المؤمن رجلا، عالما، ورعا، فقيها. وكان لا يخلو مجلسه من العلماء بكل فن من فنون العلم، ومتى خاضوا فنا خاض معهم فيه كأحدهم، فاتفق أن حضر مجلسه خلق كثير من العلماء والفقهاء والشعراء، **فجرت مسألة فسكتوا** لاستماع كلامه فقال لهم: لم لا تتكلمون؟ فابتدر أحدهم فقال: لا علم لنا إلا ما علمتنا. فسمع بعض من كان حاضرا، فكتب في الحال رقعة لطيفة، فيها:

يا ذا الذي قهر العباد بسيفه ... ماذا يصدك أن تكون إلها؟

أنطق بها فيما ابتدعت، فإنه ... لم يبق شيء لم تقله سواها

ثم ألقاها في غمار المجلس، من غير أن يعلم أحد. فلما قاموا لمحها عبد المؤمن فدعا بها واعتقد أنها لمظلوم أو طالب حاجة، فلما قرأها أمر بكل من يعرف بقول الشعر أن يحبس، فحبس جماعة كثيرة، فلما

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٦/٤٨٩

رأى ذلك قائلها، لم ير أن يؤخذ بها غيره ممن ليس له ذنب، فطالع عبد المؤمن بذلك. فدعاه، فلما وقف بين يديه قال له: ما الذي دعاك إلى هذه؟

فأعلمه أنه فعله غير مرة غيرة على دينه، ولم يرض ما خوطب به من قول القائل: لا علم لنا إلا ما علمتنا، إذ هذا خطاب الملائكة لله- جل وعلا- فقال: يا شيخ مثلك من نبه على حسن ونهى عن مكروه. ووصله وصلة حسنة، ولم يهجه بما خاطبه به من قوله: انطق بها فيما ابتدعت، ولا أنكره عليه. (تاريخ إربل ١/ ٢٥٠).

[٢] انظر عن (علي بن أحمد) في: تاريخ دمشق، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٤/ ١٧٦ رقم ٥٧.

[٣] وهو قال: كان يجيد اللعب بالشطرنج، ويحاضر الأمراء لأجله، ثم صلحت طريقته قبل موته.

[٤] سئل ابن الدلاء عن مولده فقال: في سنة خمس وسبعين وأربعمائة.." (١)

"وكان لأهل مصر فيه اعتقاد كبير لا مزيد عليه.

قرأت بخط أبي الطاهر بن الأنماطي: سمعت شيخنا أبا الحسن شجاعا المدلجي، وكان من خيار عباد الله يقول: كان شيخنا ابن الحطيئة شديدا في دين الله، فظا غليظا على أعداء الله. لقد كان يحضر مجلسه داعي الدعاة مع عظم سلطنته ونفوذ أمره، فلا يحتشمه ولا يكرمه، ويقول: أحمق الناس **في مسألة كذا** الروافض، خالفوا الكتاب والسنة وكفروا بالله.

وكنت عنده يوما في مسجده بشرف مصر، وقد حضر بعض وزراء المصريين، أظن ابن عباس، فاستسقى في مجلسه، فأتاه بعض غلمانه بإناء فضة، فلما رآه ابن الحطيئة وضع يده على فؤاده، وصرخ صرخة ملأت المسجد وقال: وا حراها على كبدي، أتشرب في مجلس يقرأ فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آنية الفضة؟ لا والله لا تفعل، وطرد الغلام، فخرج، ثم طلب كوزا، فجاء بكوز قد تثلم فشرب، واستحيا من الشيخ، فرأيته والله كما قال الله تعالى: يتجرعه ولا يكاد يسيغه ١٤: ١٧ [١].

أتى رجل إلى شيخنا ابن الحطيئة بمئزر، وحلف بالطلاق ثلاثا لا بد أن يقتله. فوبخه على ذلك وقال: علقه على ذاك الوتد. قال لنا شجاع وغيره:

فلم يزل على الوتد حتى أكله العث وتساقط.

وكان ينسخ بالأجرة، ولا يقبل لأحد قط هدية. وكان له على الجزية في الشهر ثلاثة دنانير. ولقد عرض

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٨/٢٦٧

عليه غير واحد من الأمراء أن يزيد جامكيته فما قبل.
وكان له من الموقع في قلوبهم، مع كثرة ما يهينهم ما لم يكن لأحد سواه، وعرضوا عليه القضاء بمصر فقال: لا والله لا أقضي لهم.
قال شيخنا شجاع: وكتب «صحيح مسلم» كله بقلم واحد.

---

[١] سورة إبراهيم، الآية: ١٧.." (١)

"قال ابن الجوزي [١] : وكان يبالغ في تحصيل التعظيم للدولة، قامعا للمخالفين بأنواع الحيل. حسم أمور السلاطين السلجوقية [٢] ، وكان شحنة، قد أذاه في صباه [٣] ، فلما وزر أحضره وأكرمه. وكان يتحدث بنعم الله، ويذكر في منصبه شدة فقره القديم.
ثم قال: نزلت يوما إلى دجلة وليس معي رغيف أعبر به، وكان يكثر مجالسة العلماء والفقراء، وكان يبذل لهم الأموال. وكانت السنة تدور وعليه ديون، وقال: ما وجبت علي زكاة قط [٤] .
وكان إذا استفاد شيئا قال: أفادنيه فلان. أفدته معنى حديث [٥] ، فكان يقول: أفادنيه ابن الجوزي. فكنت أستحي من الجماعة. وجعل لي مجلسا في داره كل جمعة، وأذن للعوام في الحضور. وكان بعض الفقراء يقرأ عنده كثيرا، فأعجب وقال لزوجته: أريد أن أزوجه بابنتي. فغضبت الأم من ذلك.
وكان يقرأ عنده الحديث كل يوم بعد العصر. فحضر فقيه مالكي، فذكرت مسألة، فخالف فيها الجميع وأصر، فقال الوزير: أحمار أنت! أما ترى الكل يخالفونك!؟ فلما كان في اليوم الثاني قال للجماعة: إنه جرى مني بالأمس على هذا الرجل ما لا يليق، فليقل لي كما قلت له، فما أنا إلا كأحدكم.
فضج المجلس بالبكاء، واعتذر الفقيه وقال: أنا أولى بالاعتذار. وجعل يقول: القصاص القصاص، فلم يزل حتى قال يوسف الدمشقي: إذ أبى [٦] القصاص فالفداء، فقال الوزير: له حكمه. فقال الفقيه: نعمك علي كثيرة، فأي حكم بقي لي؟
قال: لا بد.

---

[١] في المنتظم ١٠/ ٢١٤، ٢١٥ (١٨/ ١٦٧، ١٦٨) .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٩٧/٣٨

[٢] ذكر ابن الجوزي بعدها حكاية.

[٣] ذكر ابن الجوزي حكايته في المنتظم. وانظر: الفخري ٣١٢ و ٣١٣.

[٤] وانظر: الفخري ٣١٢.

[٥] «من فاته حزبه بالليل فصلاه قبل الزوال كان كأنه صلاه بالليل» . الحديث.

[٦] في المنتظم ١٠/ ٢١٥ (١٨/ ١٦٩) «إذا أبى» .." (١)

"واسمه هبة الله بن علي بن ملكا [١] ، أبو البركات البلدي. وولد ببلد وسكن بغداد. وكان يهوديا فأسلم في أواخر عمره، وخدم المستنجد بالله.

قال الموفق أحمد بن أبي أصيبعة: تصانيفه في غاية الجودة، وكان له اهتمام بالغ في العلوم وفطرة فائقة. وكان مبدأ تعلمه الطب أن أبا الحسين سعيد بن هبة الله كان له تصانيف وتلامذة، ولم يكن يقرئ يهوديا، وكان أوحد الزمان يشتهي الأخذ عنه والتعلم منه، ونقل عليه بكل طريق فما مكنه، فكان يتخادم للبواب ويجلس في الدهليز، بحيث يسمع جميع ما يقرأ على أبي الحسين. فلما كان بعد سنة **جرت مسألة وبحثوا** فيها، فلم [يجدوا] [٢] لهم عنها جوابا، وبقوا متطلعين في حلها، فلما تحقق ذلك منهم أبو البركات، دخل وخدم الشيخ، وقال: يا سيدنا، بإذنك أتكلم في هذه المسألة. فقال: قل. فأجاب بشيء من كلام جالينوس، فقال: يا سيدنا، هذا جرى في اليوم الفلاني، في ميعاد فلان، وحفظته. فبقي الشيخ يتعجب من ذكائه وحرصه، واستخبره عن المكان الذي كان يجلس فيه، فأعلمه به، فقال: من يكون عنده [ذكاؤك] [٣] ما نمنعه. وقربه وصار من أجل تلاميذه.

وكان ببغداد مريض بالماليخوليا، بقي يعتقد أن على رأسه دنا، وأنه لا يفارقه، وكان يتحايد السقوف القصيرة، ويطأطئ رأسه، فأحضره أبو البركات عنده، وأمر غلامه أن يرمي دنا بقرب رأسه، وأن يضربه بجسمه بكسرة، فزال ذلك الوهم عن الرجل وعوفي، واعتقد أنهم كسروا الدن الذي على رأسه.

ومثل هذه المداواة بالأمور الوهمية معتبر عند الأطباء.

وقد أضر أبو البركات في عمره، وكان يملي على علي الحمال بن

[()] البدور ٢/ ١٠٥، وكشف الظنون ١٧٣١، وشذرات الذهب ٤/ ١٨٥، وهدية العارفين ٢/ ٥٠٥،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٨/٣٣١

٥٠٦، ومعجم المؤلفين ١٣/ ١٤٢، ١٤٣.
[١] انظر التعليق على اسمه في حواشي الترجمة رقم (٣٦٧) .
[٢] في الأصل بياض.
[٣] في الأصل بياض.." (١)
"ولد سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وسمع الحديث من: علي بن عثمان [١] الخراط، وأسمند من قرى سمرقند.
روى عنه: عبد الرحيم بن السمعاني وقال: كان إماما مناظرا، له الباع الطويل في علم الجدل، وصنف التصانيف في علم الخلاف، وشاعت تصانيفه في البلدان [٢] .
٤١٧- محمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن حمدان [٣] .
أبو سعيد، وأبو عبد الله الجاواني، الحلوي [٤] ، العراقي.
وجاوان: قبيلة من الأكراد سكنوا الحلة.
قدم بغداد في الصبى، وتفقه بها على: أبي حامد الغزالي، وإلكيا الهراسي حتى برع وتميز.
وسمع من: الحميدي، وأبي سعد عبد الواحد بن القشيري، وأبي بكر محمد بن المظفر الشامي القاضي، وجماعة.
وقرأ «المقامات» على الحريري. وكان إماما مناظرا. شرح كتاب

---

[١] في الأنساب ١/ ٢٥٦ «علي بن عمر» .
[٢] وقال ابن السمعاني: كان فقيها فاضلا، ومناظرا فحلا، تفقه على السيد الإمام أشرف العلوي، وكانت له عبارة حسنة، وصنف تصنيفا في الخلاف، سمع أبا الحسن علي بن عمر الخراط، لقيته بسمرقند غير مرة، وقال لي: وردت مرو قاصدا إلى الأرسابندي ولم يكن حاضرا فحضرت درس والدك، رحمه الله، وعلقت **عنه مسألة بيع** اللحم بالشاة، وانصرفت من مرو، ولم أسمع منه شيئا من الحديث لأنه كان متظاهرا بشرب الخمر، وسمع ولدي أبو المظفر منه أحاديث، ولما وافى مرو منصرفا من الحجاز والحج والزيادة سنة ثلاث وخمسين قرأت عليه أحاديث بقرية سيد على طرف البرية.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٨/٣٤١

[٣] انظر عن (محمد بن علي بن عبد الله) في: الوافي بالوفيات ٤/ ١٥٥ رقم ١٦٨٨، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/ ٨٨، وبغية الوعاة ١٨٢، ١٨٣ رقم ٢٠٦، وكشف الظنون ٣٤٢، ٨٢٥، ٩٢٧، ١١٨٧، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٦٦٧، ١٩٤١، وإيضاح المكنون ١/ ٤٨٤ و ٢/ ١٣٤ و ٥٩٥، وهدية العارفين ٢/ ٩٥، والأعلام ٧/ ١٦٦، ومعجم المؤلفين ١١/ ٢٣، وتكملة تاريخ الأدب العربي ١/ ٤٩٣.

[٤] الحلوي: بكسر الحاء وتشديد اللام وواو. ويقال: الحلي. من غير واو نسبة إلى الحلة.." (١)

"بن قصي، أبو سعيد القرشي العبشمي.

هكذا نسبه ابن الكلبي، ويحيى بن معين، والبخاري، وأبو عبيد، وجماعة، وزاد في نسبه مصعب الزبيري، وابن أخيه الزبير بن بكار بعد حبيب: ربيعة [١] .

أسلم يوم الفتح، ونزل البصرة، وقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تسأل الإمارة» [٢] .

وغزا سجستان أميرا كما مضى [٣] .

روى عنه: ابن عباس، وسعيد بن المسيب، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وحيان بن عمير، ومحمد بن سيرين، وحميد بن هلال، والحسن البصري، وأخوه سعيد.

ويروى أن اسمه كان: عبد كلال، فغيره النبي صلى الله عليه وآله وسلم [٤] .

توفي سنة خمسين بالبصرة، ويقال سنة إحدى وخمسين [٥] .

[()] ٥١٣٤، والنكت الظراف ٧/ ١٩٧، ١٩٨، وخلاصة تذهيب التهذيب ٢٢٨، وشذرات الذهب ١/ ٥٣ و ٥٤ و ٥٦، والكنى والأسماء للدولابي ١/ ٧١، والأسامي والكنى للحاكم، ورقة ٢١٦.

[١] تهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ١/ ٢٩٦.

[٢] وتمام الحديث: «يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة، فإن أعطيتها **عن مسألة وكلت** إليها، وإن أعطيتها عن **غير مسألة أعنت** عليها، وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها، فائت الذي هو خير، وكفر عن يمينك» .

أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٦٣، والبخاري في الأحكام ١٣/ ١١٠ باب: من سأل الإمارة وكل إليها، و ١١/ ٤٥٢ في الإيمان، و ١١/ ٥٢٣، ومسلم في الإيمان (١٦٥٢) ، وفي الإمارة ٣/ ١٤٥٦ باب النهي

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٨/٣٦١

عن طلب الإمارة والحرص عليها، من طريق الحسن البصري، حدثنا عبد الرحمن بن سمرة. وأخرجه أبو داود (٣٢٧٧) ، والنسائي ٧/ ١٠ في النذور، باب:

الكفارة قبل الحنث، والترمذي (١٥٢٩) وقال: حسن صحيح.

[٣] انظر: عهد الخلفاء الراشدين، من هذا الكتاب (بتحقيقنا) ٤١٥، وفتوح البلدان ٤٨٥، ٤٨٦، والخراج وصناعة الكتابة ٣٩٣ و ٣٩٤، ٣٩٥، وتاريخ خليفة ١٦٧.

[٤] تهذيب الأسماء ٢٩٧ وقيل كان اسمه: عبد الكعبة.

[٥] الترجمة منقولة تقريبا عن: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢٩٧.." (١)

"فأضرمت المدينة عليه، وهربت إلى فلسطين تسأل عن أبنائه، فلما أتاك قتله أضافتك عداوة علي أن لحقت بمعاوية، فبعت دينك منه بمصر، فقال معاوية: حسبك يرحمك الله، عرضني لك عمرو، وعرض نفسه [١] .

وكان عمرو من أفراد الدهر دهاء، وجلادة، وحزما، ورأيا، وفصاحة.

ذكر محمد بن سلام الجمحي: أن عمر بن الخطاب كان إذا رأى رجلا يتلجلج في كلامه قال: خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد [٢] .

وقال مجالد، عن الشعبي، عن قبيصة بن جابر قال: صحبت عمر، فما رأيت رجلا أقرأ لكتاب الله منه، ولا أفقه في دين الله منه، ولا أحسن مداراة منه، وصحبت طلحة بن عبيد الله، فما رأيت رجلا أعطى لجزيل منه من غير مسألة، وصحبت معاوية، فما رأيت أحلم منه، وصحبت عمرو بن العاص، فما رأيت رجلا أبين- أو قال أنصع- طرفا منه، ولا أكرم جليسا، ولا أشبه سريرة بعلانية منه، وصحبت المغيرة بن شعبة، فلو أن مدينة لها ثمانية أبواب، ل١ يخرج من باب منها إلا بمكر لخرج من أبوابها كلها [٣] .

وقال موسى بن علي، حدثنا أبي [٤] ،: ثنا أبو قيس مولى عمرو بن العاص، أن عمرا كان يسرد الصوم، وقلما كان يصيب من العشاء أول الليل أكثر مما كان يأكل في السحر [٥] .

وقال عمرو بن دينار: وقع بين المغيرة بن شعبة وبين عمرو بن العاص كلام، فسبه المغيرة، فقال عمرو: يا هصيص، أيستبني ابن شعبة! فقال

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤/ ٧٨

[١] تاريخ دمشق ١٣/ ٢٦٣ ب.

[٢] تاريخ دمشق ١٣/ ٢٦٤ أ. وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ٢/ ٥١٢: يريد خالق الأضداد.

[٣] المعرفة والتاريخ ١/ ٤٥٧، ٤٥٨، تاريخ دمشق ١٣/ ٢٦٤ أ.

[٤] في الأصل «موسى بن علاء بن رباح» ، والتصويب من صحيح مسلم وغيره.

[٥] أخرجه مسلم في الصيام (١٠٩٦) باب فضل السحور وتأكيد استحبابه، واستحباب تأخيره وتعجيل الفطر، والترمذي (٧٠٨) ، وأبو داود (٢٣٤٣) والنسائي ٤/ ١٤٦، وأحمد ٤/ ١٩٧ من طرق عن: موسى بن علي، بهذا الإسناد.." (١)

"عثمان إلى أن توفوا، وهؤلاء الخمسة، إليهم صارت الفتوى.

وقال أبو سعد السمعاني: سمعت أبا القاسم المعمر المبارك بن أحمد الأرحبي يقول: سمعت أبا القاسم يوسف بن علي الزنجاني الفقيه: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن علي الفيروزآباذي، سمعت أبا الطيب الطبري يقول:

كنا في حلقة النظر بجامع المنصور، فجاء شاب خراساني، فسأل **عن مسألة المصراة** [١] ، فطالب بالدليل، فاحتج المستدل بحديث أبي هريرة الوارد فيها [٢] ، فقال الشاب- وكان حنفيا-: أبو هريرة غير مقبول الحديث، فما استتم كلامه حتى سقطت عليه حية عظيمة من سقف الجامع، فوثب الناس من أجلها، وهرب الشاب وهي تتبعه، فقيل له: تب تب، فغابت الحية، فلم ير لها أثر [٣] .

الزنجاني ممن برع في الفقه على أبي إسحاق، توفي سنة خمسمائة.

وقال حمد بن زيد، عن العباس بن فروخ الحريري: سمعت أبا عثمان النهدي قال: تضيف أبا هريرة سبعا، فكان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثا، يصلي هذا، ثم يوقظ هذا هذا ويصلي، فقلت: يا أبا هريرة كيف تصوم؟ قال: أصوم من أول الشهر ثلاثا [٤] .

قال الداني: عرض أبو هريرة القرآن على أبي بن كعب قرأ عليه من

---

[١] المصراة: هي الناقة أو البقرة أو الشاة التي يحبس البائع لبنها في ضرعها أياما ليظن المشتري أنها غزيرة اللبن.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤/٩٥

[٢] الحديث في الموطأ ٢/ ٦٨٣، ٦٨٤ في البيع، باب ما ينهى عنه من المساومة والمبايعة.
وأخرجه البخاري ٤/ ٣٠٩، ومسلم (١١/ ١٥١٥) عن: يحيى بن يحيى، عن مالك، عن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان، عن الأعرج، عن أبي هريرة إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ولا تصروا الإبل والغنم، فمن ابتاعها بعد ذلك، فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها، إن رضيها أمسكها، وان سخطها ردها، وصاعا من تمر» .
[٣] قال الحافظ- رحمه الله- في سير أعلام النبلاء ٢/ ٦١٩: «وأبو هريرة إليه المنتهى في حفظ ما سمعه من الرسول عليه السلام وأدائه بحروفه. وقد أدى حديث المصراة بألفاظ، فوجب علينا العلم به، وهو أصل برأسه» .
[٤] أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٨٢، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩/ ١٢٢ ب، وأحمد في الزهد ٢٢١، وابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٦٩٢، وابن حجر في الإصابة.." (١)

"توفي في ربيع الآخر في عشر الثمانين [١] .

- حرف العين-

٧٤- عبد الباقي بن أبي العز بن عبد الباقي ابن الكوار [٢] .

البغدادي الصوفي، ويعرف بابن القوالة.

روى عن: أبي الحسين بن الطيوري.

روى عنه: عمر بن بكرون، وابن الأخضر.

---

[١] وقال ابن النجار: كان الوزير ابن رئيس الرؤساء سأل عن مسألة في الحكمة فقيل له: إن صدقة الناسخ له في ذاك يد، فأنفذها إليه، فكتب فيها جوابا شافيا استحسنه الوزير، وسأل عن حاله فأخبر بفقره، فأجرى له ما يقوته. وعلمت الجهة بنفشا بحاله، فصارت تتفقده في بعض الأوقات بما يكون بين يديها من الأطعمة الفاخرة والحلوى، فيعجز عن أكله، فيعطيه لمن يبيعه له، وكان ربما شكا حاله لمن يأنس به، فيشفع عليه من له فيه غرض ويقول: هو يعترض على الأقدار، وينسبه إلى أشياء الله عالم بحقيقتها.

ومن شعره:

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤/٣٥٤

لو قنع الإنسان من حظه ... بمثل ما يقنع من عقله

لزال جل الغم عن نفسه ... وكل ما يهتم من أجله

لكنه يرضى بغير الرضى ... من علمه والخلق من جهله

ويستقل الحظ مع وفره ... ويحمد المذموم من فعله

وفي انعكاس الأمر لو رامه ... راحته والفوز في مثله

ومن شعره:

وا حسرتا من وجود ما تقدمنا ... فيه اختيار ولا علم فيقتبس

ونحن في ظلمات ما بها قمر ... يضيء فيها ولا شمس ولا قبس

مدلهين حيارى قد تكنفنا ... جهل تجهمنا في وجهه عبس

فالفعل فيه بلا ريب ولا عمل ... والقول فيه كلام كله هوس

ومنه:

نظرت بعين القلب ما صنع الدهر ... فألفيته غرا وليس له خبر

فنحن سدى فيه بغير سياسة ... نروح ونغدو قد تكنفنا الشر

فلا من يحل الزيج وهو منجم ... ولا من عليه ينزل الوحي والذكر

يحل لنا ما نحن فيه فنهتدي ... وهل يهتدي قوم أضلهم السكر

عمى في عمى في ظلمة فوق ظلمة ... تراكمها من دونه يعجز الصبر

[٢] انظر عن (عبد الباقي بن أبي العز) في: المختصر المحتاج إليه ٢/ ٨٥ رقم ٩١١، وتلخيص مجمع الآداب ج ٤ ق ١/ ٩٧٩- ٩٨٥.." (١)

"للإقراء بمدرسته، فأجاب بعد شروط اشترطها.

وقد زار البيت المقدس قبل موته بثلاثة أعوام، وصام به شهر رمضان.

قال السخاوي: أقطع بأنه كان مكاشفا، وأنه سأل الله تعالى كفاف حاله، ما كان أحد يعلم أي شيء هو.

قال الأبار في «تاريخه» [١] : تصدر للإقراء بمصر، فعظم شأنه، وبعد صيته، وانتهت إليه الرئاسة في الإقراء. ثم قال: وقفت على نسخة من إجازته، حدث فيها بالقراءات عن ابن اللايه، عن أبي عبد الله بن

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٢٢/٤٠

سعيد. ولم يحدث عن ابن هذيل.

قال: وتوفي بمصر في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة [٢] .

قرأت على أبي الحسين اليونيني [٣] ببعلبك: أخبرك أبو الحسن بن الجميزي، أنا أبو القاسم الرعيني، أنا ابن هذيل، أنا أبو داود سليمان بن نجاح، أنا أبو عمر ابن عبد البر، أنا سعيد بن نصر: ثنا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن وضاح، نا يحيى بن يحيى، ثنا مالك، عن يحيى بن سعيد، أخبرني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، عن أبيه، عن جده قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في اليسر والعسر، والمنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول بالحق حيث ما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم. أخرجه البخاري [٤] .

ومن شعره:

قل للأمير نصيحة ... لا تركنن إلى فقيه

---

[١] تكملة الصلة ٣/ ورقة ١٠١.

[٢] وقال ابن قنفذ: صاحب «حرز الأماني» وغيره. وكان يحفظ وقر بعير من الكتب، وكان إذا سئل عن مسألة في غير علم القراءة يقول: ليس للعميان إلا حفظ القرآن. (الوفيات ٢٩٦) .

[٣] اليونيني: بضم الياء وسكون الواو، ونون مكسورة. نسبة إلى يونين: بلدة قريبة من مدينة بعلبك.

[٤] في الفتن ٨/ ٨٨، والأحكام ٨/ ١٢٢، ومسلم في الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (٤١) والنسائي ٧/ ١٣٩ باب البيعة على القول بالحق، وأحمد في المسند ٢/ ٣٨١ و ٣/ ٤٤١ و ٥/ ٣١٤ و ٣١٦ و ٣١٩ و ٣٢١ و ٦/ ٤٠٣.." (١)

"وعرض «الموطأ» على والده أبي القاسم.

وأخذ عن: أبي مروان بن مسرة، وأبي القاسم بن بشكوال، وجماعة.

وأخذ علم الطب عن: أبي مروان بن حزبول [١] .

ودرس الفقه حتى برع فيه، وأقبل على علم الكلام، والفلسفة، وعلوم الأوائل، حتى صار يضرب به المثل فيها. فمن تصانيفه على ما ذكره ابن أبي أصيبعة [٢] : كتاب «التحصيل» جمع فيه اختلافات العلماء،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤١/٣٨٦

كتاب «المقدمات في الفقه» ، كتاب «نهاية المجتهد» ، كتاب «الكليات» طب، كتاب «شرح أرجوزة ابن سينا في الطب» ، كتاب «الحيوان» ، كتاب «جوامع كتب أرسطاطاليس في الطبيعيات والإلهيات» ، كتاب في المنطق، كتاب تلخيص الإلهيات لنيقولاوس، كتاب «تلخيص ما بعد الطبيعة» لأرسطوطاليس، «شرح كتاب السماء والعالم» لأرسطوطاليس، «شرح كتاب النفس» لأرسطوطاليس، «تلخيص كتاب الأسطقسات» لجالينوس، ولخص له أيضا كتاب «المزاج» ، وكتاب «القوى» ، وكتاب «العلل» ، وكتاب «التعرف» ، وكتاب «الحميات» ، وكتاب «حيلة البرء» ، ولخص كتاب «السماع الطبيعي» لأرسطوطاليس، وله كتاب «تهافت التهافت» يرد فيه على الغزالي، وكتاب «منهاج الأدلة في الأصول» ، كتاب «فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال» ، كتاب «شرح كتاب القياس» لأرسطو، «مقالة في العقل» ، «مقالة في القياس» ، كتاب «الفحص عن أمر العقل» ، كتاب «الفحص عن مسائل وقعت في الإلهيات من الشفاء» لابن سينا، «مسألة في الزمان» ، «مقالة في أن ما يعتقده المشاءون وما يعتقده المتكلمون من أهل ملتنا في كيفية وجود العالم متقارب في المعنى» ، مقالة في نظر أبي نصر الفارابي في المنطق ونظر أرسطوطاليس، مقالة في اتصال العقل المفارق للإنسان، مقالة في ذلك أيضا، مباحثات بين المؤلف وبين أبي بكر بن الطفيل في رسمه للدواء، مقالة في وجود المادة

---

[١] في تكملة الصلة لابن الأبار «جربول» . والمثبت عن الأصل وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣٠٨.

[٢] في عيون الأنباء ٢/ ٧٥.." (١)

"أحمد بن حنبل إلى وقت صلاة الجمعة، وكان في تموز، فأفطر خلق، ورموا نفوسهم في الماء.

قال: وما وصل إلى حفرته من الكفن إلا قليل.

قلت: وهذا من مجازفة أبي المظفر.

قال: ونزل في حفرته والمؤذن يقول: الله أكبر. وحزن الناس وبكوا عليه بكاء كثيرا وباتوا عند قبره طول شهر رمضان يختمون الختمات بالقناديل والشمع.

ورآه في تلك الليلة المحدث أحمد بن سلمان الحربي الملقب بالسكر على منبر من ياقوت مرصع بالجوهر، والملائكة جلوس بين يديه والحق تعالى حاضر، يسمع كلامه.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٩٧/٤٢

وأصبحنا عملنا عزاءه، وتكلمت يومئذ، وحضر خلق عظيم. وقام [عبد] القادر العلوي وأنشد هذه القصيدة:

الدهر عن طمع يغر [١] ويخدع ... وزخارف الدنيا الدنية تطمع

وأعنة الآمال يطلقها الرجا ... طمعا وأسياف المنية تقطع

والموت آت والحياة شهية [٢] ... والناس بعضهم لبعض يتبع

واعلم بأنك عن قليل صائر ... خبرا فكن خبرا بخير [٣] يسمع

لعلا أبي الفرج الذي بعد التقى ... والعلم يوم حواه هذا المضجع [٤]

حبر [٥] عليه الشرع أصبح والها ... ذا مقلة حرى عليه تدمع

من للفتاوى المشكلات وحلها ... من ذا لخرق الشرع يوما يرقع

من للمنابر أن يقوم خطيبها [٦] ... **ولرد مسألة يقول** فيسمع

---

[١] في الوافي ١٨/ ١٩٣ «يعز» .

[٢] في الوافي ١٨/ ١٩٣ «مريرة» ، وكذا في مرآة الزمان ٨/ ٥٠١.

[٣] في الوافي ١٨/ ١٩٣ «لخير» ، وكذا في مرآة الزمان.

[٤] هذا البيت والذي بعده ليسا في مرآة الزمان.

[٥] في الوافي: «خبر» بالخاء المعجمة.

[٦] في الوافي ١٨/ ١٩٤ «إن تفاقم خطبها» .." (١)

"يحسدونه. فهل في هذه البلاد أرفع منك؟ قال: لا. فقلت: هذا الرجل أرفع العلماء. فقال: جزاك الله خيرا كما عرفتني هذا.

وقال أبو المظفر بن الجوزي في تاريخه [١] : اجتمع قاضي دمشق محيي الدين والخطيب ضياء الدين وجماعة، وصعدوا إلى متولي القلعة أن عبد الغني قد أضل الناس ويقول بالتشبيه، فعقدوا له مجلسا وأحضروه، فناظرهم، وأخذوا عليه مواضع، منها قوله: لا أنزهه تنزيها ينفي حقيقة النزول ومنها: كان الله ولا مكان، وليس هو اليوم على ما كان. **ومنها مسألة الحرف** والصوت.

فقالوا: إذا لم يكن على ما كان، فقد أثبت له المكان. وإذا لم تنزه تنزيها ينفي عنه حقيقة النزول، فقد أجزت

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٢/٢٩٨

عليه حقيقة الانتقال. وأما الحرف والصوت فإنه لم يصح عن إمامك فيه شيء وإنما المنقول عنه أنه كلام الله لا غير.

وارتفعت الأصوات، فقال له صارم الدين بزغش والي القلعة: كل هؤلاء على ضلالة، وأنت على الحق؟ قال: نعم. فأمر ا لأسارى، فنزلوا فكسروا منبره، ومنعوا الحنابلة من الصلاة، ففاتتهم صلاة الظهر.

وقال أبو المظفر [٢] في مكان آخر: اجتمع الشافعية، والحنفية، والمالكية. بالملك المعظم بدار العدل، وكان يجلس بها هو والصارم بزغش، فكان ما اشتهر من أمر عبد الغني الحافظ، وإصراره على ما ظهر من اعتقاده، وإجماع الفقهاء على الفتيا بتكفيره، وأنه مبتدع لا يجوز أن يترك بين المسلمين، فسأل أن يمهل ثلاثة أيام لينفصل عن البلد، فأجيب.

قلت: قوله وإجماع الفقهاء على الفتيا بتكفيره كلام ناقص، وهو كذب صريح، وإنما أفتى بذلك بعض الشافعية الذين تعصبوا عليه، وأما الشيخ

---

[١] مرآة الزمان ٨/ ٥٢٠.

[٢] في مرآة الزمان ٨/ ٥٢١.." (١)

"قدمت دمشق وسكنتها، وحدثت أيضا بالحجاز، روت الكثير عن جدها يحيى، وعن أبي شجاع عمر بن محمد البسطامي.

روى عنها: الضياء، وابن خليل، والتقي اليلداني، والزكي عبد العظيم، وجماعة آخرهم شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر، ثم فخر الدين علي ابن البخاري.

وأجاز لها الفراوي، ومحمد بن علي بن أبي ذر الصالحاني، والحسين بن عبد الملك الخلال، وسمعت من جدها جملة من تصانيف الخطيب، بإجازته منه.

قال الشهاب القوصي: شاهدت من ذلك في ثبتها كتاب «الجهر بالبسملة» ، كتاب «الجامع» ، «مسألة الاحتجاج بالشافعي» ، كتاب «السابق واللاحق» ، كتاب «الكفاية» ، كتاب «البخلاء» ، كتاب «القنوت» ، كتاب «صوم يوم الشك» . قال: ومولدها في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة.

وقال الحافظ عبد العظيم [١] : ولدت سنة ثمان عشرة.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٢/٤٥٥

وقال شيخنا ابن الظاهري [٢] : ولدت في ذي الحجة سنة أربع وعشرين، وكنيتها أم عبد الغني. وتوفيت في الث١من والعشرين من ربيع الأول.

١٧٩- سنجر شاه بن غازي [٣] بن مودود.

[١٤٠٥،)] وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٣٤، ٤٣٥ رقم ٢٢٨، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٢٤، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٣١٣، والنجوم الزاهرة ٦/ ١٩٥، وشذرات الذهب ٥/ ١٢.

[١] في التكملة ٢/ ١٣٠.

[٢] في تخريجه لمشيخة ابن البخاري، الورقة ١٢٨.

[٣] انظر عن (سنجر شاه بن غازي) في: الكامل في التاريخ ١٢/ ٢٧٩- ٢٨٢ (وفيات ٦٠٥ هـ.) ، ومفرج الكروب لابن واصل ٣/ ١٨٧- ١٨٩، والأعلاق الخطيرة ٣ ق ١/ ١٨٦، ٢٢٧- ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٤، والجامع الساعي ٩/ ٢٦٩، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١١، والعبر ٥/ ١٢، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٢٦، والوافي بالوفيات ١٥/ ٤٧٢ رقم ٦٣٥، والسلوك ج ١ ق ١/ ١٧٠، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٣١٦، ٣١٧، وشذرات الذهب ٥/ ١٥، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٢٥، والبداية والنهاية ١٣/ ٥٢.." (١)

"قلت: توفي يوم عيد الفطر بهراة [١] .

---

[١] وقال القزويني في (آثار البلاد وأخبار العباد) : حكي أن فخر الدين الرازي ورد بخارى، وحضر حلقة رضي الدين النيسابورى، وكان في حلقته أربعمائة فاضل مثل ركن الدين العميدي، وركن الدين الطاووسي، ومن كان من طبقاتهم ومعه كان دونهم، واستدل [أي الرازي] في ذلك المجلس فلم يبق من القوم إلا من أورد عليه سؤالا أو سؤالين، فأعادها كلها، فلما قال: والاعتداد عن هذه الفوائد، قال رضي الدين: لا حاجة إلى الجواب فإنه لا مزيد على هذا، وتعجب القوم ضبطه وإعادته وترتيبه.

وحكي أنه قبل اشتهاره ذهب إلى خوارزم مع رسول، فقال أهل خوارزم للرسول: سمعنا أن معك رجلا فاضلا نريد أن نسمع منه فائدة، وكانوا في الجامع يوم الجمعة بعد الصلاة، فأشار الرسول إلى فخر الدين بذلك،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٤٦/٤٣

فقال فخر الدين: أفعل ذلك بشرط أن لا يبحثوا إلا موجها. فالتزموا ذلك. فقال: من أي عِلم تريدون؟ قالوا: من علم الكلام فإنه دأبنا.

قال: **أي مسألة تريدون**؟ **اختاروا مسألة شرع** فيها وقررها بأدنى زمان، وكان هناك من العوام خلق كثير، وعوام خوارزم متكلمة لعلهم عرفوا أن فخر الدين قرر الدليل وغلبهم كلهم، فأراد مرتب القوم أن يخفي ذلك محافظة لمحفل الرئيس فقال: قد طال الوقت وكثرت الفوائد. اليوم تقتصر على هذا، وتمامه في مجلس آخر في حضرة مولانا. فقال فخر الدين: أيها الخوارزمي إن مولانا لا يقوم من هذا المجلس إلا كافرا أو فاسقا لأني ألزمته الحكم بالحجة، فإن لم يعتقد فهو كافر على زعمه، وإن اعتقد ولم يعترف به فهو فاسق على زعمه.

وحكي أنه ورد بخارى، وسمع أن أحدا من أهل بخارى ذكر إشكالات على إشارات أبي علي [يعني ابن سينا] ، فلما ورد فخر الدين بخارى أوصى لأصحابه أن لا يعرضوا ذلك على فخر الدين، فقال فخر الدين لأحد من أصحاب الرجل: أغزني ليلة واحدة. ففعل، فضبطها كلها في ليلة واحدة، وقام وذهب إليه أول النهار وقال له: سمعت أنك أوردت الإشكالات على أبي علي، فمعنى كلام أبي علي هذا كيف تورد عليه الإشكال، حتى أتى على جميعها، ثم قال له: أما تتقي الله فهو كلام الرجل ما تعرف وتفسرها من عندك تفسيرا فاسدا وتورد عليه الإشكال؟ فقال الرجل: أظن أن الفخر الرازي! فقال: ما أخطأت في هذا الظن. وقام وخرج.

وحكي أنه كان يعظ على المنبر بخوارزم وعوام خوارزم كلهم متكلمة يبحثون بحثا صحيحا. وكان يأتي بمسألة مختلفة بين المعتزلة والأشاعرة، ثم يقررها تقريرا تاما ويقول: أئمة المعتزلة لا يقدرون على مثل هذا التقرير. ويقول لهم: أما هذا تقرير حسن؟

يقولون: نعم. فيقول: اسمعوا إبطاله. فيبطله بأدلة أقوى منها، فالمعتزلة عزموا على ترك الاعتزال لأن الواجب عليهم اتباع الدليل، فقال لهم مشايخهم: لا تخالفوا مذهبكم فإن هذا رجل أعطاه الله في التقرير قوة عجيبة، فإن هذا لقوته لا لضعف مذهبكم.

وحكي أنه كان على المنبر فنقل شيئا من التوراة فقالوا: كيف عرفت أنه في التوراة؟ فقال:." (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٣/٢٢٣

"يميتنا مسلمين. وكان ظاهر الخشوع، غزير الدمعة، وكان يعتذر من البكاء، ويقول: قد كبرت سني، ورق عظمي، فلا أملك عبرتي، يقول ذلك خوفا من الرياء. وكان الله قد ألبسه رداء جميلا من البهاء، وحسن الخلقة، وقبول الصورة ونور الطاعة وجلالة العبادة. وكانت له في القلوب منزلة عظيمة يحبه كل أحد، وإذا رآه ينتفع برؤيته قبل كلامه، فإذا تكلم، كان البهاء والنور على ألفاظه، ولا يشبع من مجالسته. ولقد طفت شرقا وغربا، ورأيت الأئمة والزهاد، فما رأيت أكمل منه، ولا أكثر عبادة، ولا أحسن سمتا، صحبته قريبا من عشرين سنة ليلا ونهارا، وتأدبت به وخدمته، وقرأت عليه القرآن بجميع رواياته، وسمعت منه أكثر مروياته.
وكان ثقة حجة نبيلا، علما من أعلام الدين. سمع منه الحفاظ: علي بن أحمد الزيدي، والقاضي عمر بن علي، وأبو بكر الحازمي، وخلق، ورووا عنه وهو حي [١] .
وسمعت أبا محمد ابن الأخضر غير مرة يقول: لم يبق ممن طلب الحديث وعني به غير عبد الوهاب بن سكينة. وسمعته يقول: كان شيخنا ابن ناصر يجلس في داره على سرير لطيف، فكل من حضر عنده يجلس تحت سريره كابن شافع والباقداري وأمثالهم، وما رأيته أجلس معه أحدا على سريره إلا ابن سكينة [٢] .
قال ابن النجار [٣] : وأنبأنا القاضي يحيى بن القاسم مدرس النظامية في ذكر مشايخه: أبو أحمد ابن سكينة، كان عالما عاملا، دائم التكرار لكتاب «التنبيه» في الفقه، كثير الاشتغال «بالمهذب» و «الوسيط» في الفقه، لا يضيع شيئا من وقته. وكنا إذا دخلنا عليه يقول: لا تزيدوا على «سلام عليكم» مسألة، لكثرة حرصه على المباحثة وتقرير الأحكام.

---

[١] في ذيل تاريخ بغداد ١/ ٣٦١: «وهو حجة» .
[٢] ذيل تاريخ بغداد ١/ ٣٦٦، ٣٦٧.
[٣] في ذيل تاريخ بغداد ١/ ٣٦٧.." (١)

"والمقدمة المشهورة، وقصد بها التحشية على «الجمل» .
قلت: وممن أخذ عنه أبو علي الشلوبيني، وزين الدين يحيى بن معطي.
وقال القفطي [١] : قرأ مذهب مالك وأصوله على ظافر المالكي بمصر، وبلغني: أنه كان يتورع عن نسبة

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٥٤/٤٣

«المقدمة» إليه لكونها نتائج بحوثه وبحوث رفقائه على عبد الله بن بري. قال: وأخبرني صديقنا النحوي اللورقي- يعني علم الدين [٢]- أنه اجتاز بالجزولي، قال: فأتيته فخرج إلي في هيئة متأله، فسألته **عن مسألة في** التعجب من «مقدمته» وذلك في سنة إحدى وستمائة.

قال القفطي [٣] : وقد شرح العلم هذا مقدمته وأجاد، وشرحها أبو علي الشلوبيني ولم يطل، وشرحها شاب من أهل جيان، ومتصدر بحلب، وأحسن في الإيجاز.

قلت: يعني به الشيخ جمال الدين بن مالك.

[حرف القاف]

٣٦٠- قثم بن طلحة [٤] بن علي بن أبي الغنائم.

الشريف نقيب النقباء أبو القاسم ابن النقيب أبي أحمد الهاشمي، العباسي، الزينبي.

كان صدر ا معظما، عالما بالنسب والتواريخ.

سمع من: أبي الفتح ابن البطي، وأحمد بن المقرب.

---

[١] في إنباه الرواة ٢/ ٣٧٨- ٣٧٩.

[٢] تحرفت «العلم» في الإنباه إلى «المعلم» .

[٣] في الإنباه ٢/ ٣٧٩.

[٤] انظر عن (قثم بن طلحة) في: معجم الأدباء ١٧/ ١١، ١٢ رقم ٥، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ٢٠٦، ٢٠٧ رقم ١١٥٧، والجامع المختصر ٩/ ١٢٠، ١٤٠، ١٤٧- ١٤٩، وخلاصة الذهب المسبوك للإربلي ٢٨٤/ ٢ والمختصر المحتاج إليه ٣/ ١٦١ رقم ١١٠٨.." (١)

"قال: وكان يفتح عليه من الأدعية شيء ما سمعته من غيره قط، وجرى بيننا ذكر إجابة الدعاء، فقال: ما رأيت مثل هذا الدعاء، أو قال: أسرع إجابة: «يا الله يا الله أنت الله، بلى، والله أنت، لا إله إلا أنت، الله الله الله إنه لا إله إلا الله» .

ومن دعائه المشهور: «اللهم اغفر لأقسانا قلبا، وأكبرنا ذنبا، وأثقلنا ظهرا، وأعظمنا جرما، وأقلنا حياء منك، ووفاء بعهدك، وأكثرنا تخليطا وتفريطا، وتقصيرا، وتعثيرا، وتسويفا، وطول أمل مع قرب أجل، وسوء عمل»

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٣/٢٦٥

. وكان يدعو: «يا دليل الحيارى دلنا على طريق الصادقين، واجعلنا من عبادك الصالحين، واجذبنا إليك جذبة حتى نموت عليها، وأصلح ما بيننا وبينك، ولا تمقتنا، وإن كنت مقتنا، فاغفر لنا، ولا تسقطنا من عينك، يا كريم» .

ومن ورعه، كان إذا أفتى في مسألة يحترز فيها احترازا كثيرا. وسمعت عن بعض الشافعية أنه كان يتعجب من فتاويه ومن كثرة احترازه فيه. وكان إذا أخذ من لحيته شعرة، أو بري قلما، احتفظ بذلك، ولا يدعه في المسجد ويخرجه.

سمعت أبا محمد بن عبد الرزاق بن هبة الله قال: سمعت الشيخ عبد الله البطائحي يقول: أشكلت علي مسألة في الورع، فما وجدت من أفتاني فيها إلا العماد.

وقيل: إنه كان إذا دخل الخلاء فنسي أن يسمي، خرج فسمى ثم دخل.

وأما زهده، فما أعلم أنه قط أدخل نفسه في شيء من أمر الدنيا، ولا تعرض لها، ولا نافس فيها. وقد كان يفتح لأصحابنا بعض الأوقات بشيء فما أعلم أنه حضر يوما قط عندهم في شيء من ذلك، وما علمت أنه دخل إلى عند سلطان ولا وال، ولا تعرف بأحد منهم، ولا كانت له رغبة في ذلك.

وكان قويا في أمر الله، ضعيفا في بدنه، لا تأخذه في الله لومة لائم.

وسمعته يقول لرجل: كيف ولدك؟ قال: يقبل يدك. فقال: لا تكذب! وكان كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. لا يرى أحدا يسيء صلاته إلا قال له وعلمه. وبلغني أنه خرج مرة إلى فساق، فكسر ما معهم، فضربوه، ونالوا منه، حتى غشي عليه، فأراد الوالي ضربهم، فقال: إن تابوا ولزموا الصلاة فلا تؤذهم، وهم في حل. فتابوا، ورجعوا عما كانوا عليه.." (١)

"أم عبد الرحمن البغدادية الحريمية.

ولدت سنة إحدى أو اثنتين وعشرين وخمسمائة.

وروت عن أحمد بن علي بن الأشقر.

روى عنها الدبيثي وقال: توفيت في شعبان، وكانت شيخة صالحة، ثقل سمعها.

٢٣٤- فاطمة بنت يونس بن أحمد.

ست النعم، أخت الوزير عبيد الله.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٨٦/٤٤

أجاز لها أبو الوقت. كتب عنها القطيعي.

[حرف الميم]

٢٣٥- محمد بن أحمد بن عبد العزيز [١] بن سعادة.

أبو عبد الله الشاطبي، المقرئ.

أخذ القراءة عن: أبي الحسن بن هذيل، وأبي بكر بن نمارة، وجماعة.

وسمع من: أبي عبد الله بن سعادة، وأبي محمد بن عاشر. وأخذ العربية عن أبي الحسن بن النعمة، وأبي عبد الله بن حميد، وجماعة.

قال الأبار [٢] : وكان مقرئا متصدرا، نحويا، لغويا، محققا، لقيته وقد زار أبي. وسمعت **منه مسألة في** «الجمل» [٣] . وأجاز لي بعد سماعي من عمه أبي عبد الله بن سعادة المعمر. وقد أخذ عنه جماعة.

٢٣٦- محمد بن أحمد بن جبير [٤] بن محمد بن جبير.

---

[١] انظر عن (محمد بن عبد العزيز) في: تكملة الصلة لابن الأبار ٢/ ٥٩٩، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ٤١٢ رقم ١٥٥٩، والذيل والتكملة على كتابي الموصول والصلة ج ٥ ق ٢/ ٦٨٣، ٦٨٤، ومعرفة القراء الكبار ٢/ ٦٠٣ رقم ٥٦٦، وغاية النهاية ٢/ ١٧٢، وبغية الوعاة ١/ ٢٩، وشذرات الذهب ٥/ ٦١.

[٢] في تكملة الصلة ٢/ ٥٩٩.

[٣] أي كتاب «الجمل» للزجاجي.

[٤] انظر عن (ابن جبير) في: زاد المسافر للتجيبي ٧٢، وتكملة الصلة لابن الأبار ٢/ ٥٩٨، وعقود الجمان لابن الشعار ٦/ ورقة ٦٣- ٦٧، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ٤٠٧ رقم ١٥٥٠، والمطرب." (١)

"ثم حج سنة ثلاث وسبعين ووالدي وعمرو بن عبد الله، وردوا على درب العراق.

ذكر تصانيفه:

«البرهان في القرآن» جزءان، «مسألة العلو» [١] جزءان، «الاعتقاد» جزء، «ذم التأويل» جزء، «كتاب القدر» جزءان، كتاب «فضائل الصحابة» جزءان، «كتاب المتحابين» جزءان، جزء «فضل عاشوراء» جزء، «فضائل العشر» ، «ذم الوسواس» جزء، «مشيخته» جزء ضخم، وغير ذلك من الأجزاء، وصنف:

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٤/٢١١

«المغني» في الفقه في عشر مجلدات كبار، و «الكافي» في أربعة مجلدات، و «المقنع» مجلد، و «العمدة» مجلد لطيف، و «التوابين» مجلد صغير، و «الرقة» مجلد صغير، «مختصر الهداية» مجلد صغير، «التبيين في نسب القرشيين» [٢] مجلد صغير، «الاستبصار في نسب الأنصار» مجلد، كتاب « [؟] ؟ ريب في الغريب» مجلد صغير، كتاب «الروضة» في أصول الفقه مجلد، كتاب «مختصر العلل» للخلال، مجلد ضخم.

قال الضياء: رأيت الإمام أحمد بن حنبل في النوم، وألقى **علي مسألة في** الفقه، فقلت: هذه في «الخرقي» فقال: ما قصر صاحبكم الموفق في «شرح الخرقي» .

قال الضياء: وكان- رحمه الله- إماما في القرآن وتفسيره، إماما في علم الحديث ومشكلاته، إماما في الفقه، بل أوحد زمانه فيه، إماما في علم الخلاف، أوحد زمانه في الفرائض، إماما في أصول الفقه، إماما في النحو، إماما في الحساب، إماما في النجوم السيارة، والمنازل.

---

[١] طبع باسم «إثبات صفة العلو» ، بتحقيق بدر بن عبد الله البدر، وصدر عن الدار السلفية بالمملكة العربية السعودية ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

[٢] طبع باسم: «التبيين في أنساب القرشيين» - تحقيق محمد نايف الديلمي- طبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢.." (١)

"قال: ومن لم يحتمل ألم التعلم، لم يذق لذة العلم، ومن لم يكدح لم يفلح، وإذا خلوت من التعلم والتفكر، فحرك لسانك بذكر الله وتسبيحه وخاصة عند النوم. وإذا حدث لك فرح بالدنيا، فاذكر الموت وسرعة الزوال، وأصناف المنغصات، وإذا حزبك أمر، فاسترجع، وإذا اعترتك غفلة فاستغفر، واجعل الموت نصب عينك، والعلم والتقى زادك إلى الآخرة، وإذا أردت أن تعصي الله، فاطلب مكانا لا يراك فيه، وعليك أن تجعل باطنك خيرا من ظاهرك فإن الناس عيون الله على العبد يريهم خيره وإن أخفاه، وشره وإن ستره، فباطنه مكشوف لله، والله يكشفه لعباده. واعلم أن للدين عبقة وعرفا ينادي على صاحبه ونورا وضياء يشرق عليه ويدل عليه، كتاجر المسك لا يخفى مكانه.

ثم قال: اللهم أعذنا من شموس الطبيعة، وجموح النفس الردية، وسلس لنا مقاد التوفيق، وخذ بنا في سواء

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٨٧/٤٤

الطريق، يا هادي العمى يا مرشد الضلال يا محيي القلوب الميتة بالإيمان خذ بأيدينا من مهواة الهلكة، ونجنا من ردغة الطبيعة، وطهرنا من درن الدنيا الدنية بالإخلاص لك والتقوى، إنك مالك الدنيا والآخرة. سبحان من عم بحكمته الوجود، واستحق بكل وجه أن يكون هو المعبود، تلألأت بنور جلالك الآفاق، وأشرقت شمس معرفتك على النفوس إشراقا وأي إشراق.

ومن تصانيفه: «غريب الحديث» ، و «المجرد» منه، «الواضحة في إعراب الفاتحة» ، كتاب «رب» ، كتاب «الألف واللام» ، «شرح بانت سعاد» ، «ذيل الفصيح» ، «خمس مسائل نحوية» ، «شرح مقدمة بابشاذ» ، «شرح الخطب النباتية» ، «شرح سبعين حديثا» ، «شرح أربعين حديثا طبية» ، «الرد على الفخر الرازي في تفسير سورة الإخلاص» ، «شرح نقد الشعر» لقدامة، كتاب «قوانين البلاغة» ، «الإنصاف بين ابن بري وابن الخشاب في كلامهما على المقامات» ، «مسألة أنت طالق في شهر قبل ما بعد قبله رمضان» ، كتاب «قبسة العجلان» في النحو، «اختصار العمدة» لابن رشيق، «مقدمة حساب» ، «اختصار كتاب النبات» ، كتاب «الفصول» في الحكمة، «شرح فصول بقراط» ، «شرح التقدمة» له، «اختصار كتاب الحيوان» لأرسطوطاليس. واختصر كتبا كثيرة في الطب.

كتاب «أخبار مصر الكبير» ، كتاب «الإفادة في أخبار مصر» ، كتاب تاريخ." (١)

"ضرب الشمع بالسيف، فقال: هكذا أريد أن أفعل بغلمان أبي. ويتهدد الأمراء بالقتل. فتشوش قلوب الجميع ومقتته الأنفس، وصادف ذلك بخلا.

قلت: لكنه كان قوي المشاركة في العلوم، حسن المباحث، ذكيا.

قال أبو المظفر الجوزي [١] : بلغني أنه كان يكون على السماط بدمشق، فإذا سمع فقيها **يقول مسألة قال**: لا نسلم. يصيح بها.

ومنها أنه احتجب عن أمور الناس، وانهمك على الفساد مع الغلمان على ما قيل، وما كان أبوه كذلك، وقيل إنه تعرض لحظايا أبيه.

وكان يشرب، ويجمع الشموع، ويضرب رءوسها بالسيف ويقول: كذا أفعل بالبحرية، يعني مماليك أبيه.

ومنها أنه قدم الأراذل وأخر خواص أبيه. وكان قد وعد الفارس أقطاي لما قدم إليه إلى حصن كيفا أن يؤمره فما وفي له، فغضب.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٥٦/٤٥

وكانت أم خليل زوجة والده قد ذهبت من المنصورة إلى القاهرة، فجاء هو إلى المنصورة، وأرسل يتهددها ويطالبها بالأموال، فعاملت عليه.

فلما كان اليوم السابع والعشرين من المحرم من هذا العام ضربه بعض البحرية وهو على السماط، فتلقى الضربة بيده، فذهبت بعض أصابعه، فقام ودخل البرج الخشب الذي كان قد عمل هناك، وصاح: من جرحني؟ فقالوا:

بعض الحشيشية. فقال: لا والله إلا البحرية. والله لأفنينهم. وخيط المزين يده وهو يتهددهم، فقالوا فيما بينهم: تمموه [٢] وإلا أبادنا. فدخلوا عليه، فهرب إلى أعلى [٣] البرج، فرموا النار في البرج ورموا بالنشاب، فرمى بنفسه، وهرب إلى النيل وهو يصيح: ما أريد ملكا، دعوني أرجع إلى الحصن يا مسلمين، أما فيكم من يصطنعني؟ فما أجابه أحد. وتعلق بذيل الفارس أقطاي، فما أجاره،

---

[١] في مرآة الزمان ج ٨ ق ١/ ٧٨١، ٧٨٢.

[٢] في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٩٥ «بتوه» .

[٣] في الأصل: «أعلا» .." (١)

"سمع من: أبي القاسم بن صصرى، والبهاء المقدسي، وأبي محمد بن البن، فمن بعدهم.

وتوفي بدمشق في عاشر شوال، رحمه الله تعالى.

٤٠١- محمد بن علي بن موسى [١] .

الإمام المقرئ، شمس الدين، أبو الفتح الأنصاري، الدمشقي، شيخ الإقراء بتربة أم الصالح.

قرأ القراءات على الشيخ علم الدين السخاوي، وكان من جلة أصحابه، فولي التربة والإقراء بها بعد السخاوي، مع وجود الإمام شهاب الدين أبي شامة. فبلغنا أنه وقع نزاع في أي الرجلين أولى بالمكان، لأن شرطه أن يكون أقرأ من في البلد، فتكلموا فيمن يحكم بينهم، فأرشدوا إلى علم الدين القاسم بن أحمد الأندلسي، فسأل كل واحد من **الرجلين مسألة من** الفن وأجابه، فقالوا له: من رأيت يصلح؟ فقال عن أبي شامة: هذا إمام. وقال عن شمس الدين أبي الفتح: هذا رجل يعرف القراءات كما ينبغي. فوقعت العناية بأبي الفتح وأعطيها. فقرأ عليه جماعة منهم: شيخنا برهان الدين الإسكندري، وشيخنا شرف الدين الفزاري.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٧/٣٨٨

وكان من أهل دار الحديث الأشرفية.

سمع بها من: ابن الزبيدي، وغيره.

وقد ولي التربة قبله فخر الدين ابن المالكي أياما ومات.

قال أبو شامة [٢] : وفي صفر توفي الشمس أبو الفتح الذي كان يقرئ بالتربة الصالحية بعد الفخر ابن المالكي.

ثم قال: وكان إماما في القراءات، رحمه الله [٣] .

---

[١] انظر عن (محمد بن علي بن موسى) في: ذيل الروضتين ٢٠٢، ومعرفة القراء الكبار ٢/ ٦٦٩، ٦٧٠ رقم ٦٣٧، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٥٥، والوافي بالوفيات ٤/ ١٨٤، وغاية النهاية ٢/ ٢١١، ونهاية الغاية، ورقة ٢٥٢.

[٢] في ذيل الروضتين ٢٠٢.

[٣] وقال: مولده سنة خمس عشرة وستمائة تقريبا. (ذيل الروضتين) .." (١)

"شيخ مشهور بدمشق. للناس فيه حسن اعتقاد. وكان يأوي إلى القمامين والمزابل التي مأوى الشياطين، ويلبس ثيابا تكنس الأرض، وتتنجس ببوله، ويمشي حافيا، ويترنح في مشيته. وله أكمام، طوال، ورأسه مكشوف.

وكان طويل السكوت، ذا مهابة ووله ما.

ويحكى عنه عجائب وكشوفات. وكان يأوي إلى قمين حمام نور الدين.

ولما توفي شيعه خلق لا يحصون من العامة.

وقد بصرنا الله وله الحمد وعرفنا هذا النموذج، وأن لهم شياطين تطمع فيهم لنقص عقولهم، وتجري منهم مجرى الدم، وتتكلم على ألسنتهم بالمغيبات، فيضل الناس، ويتألونهم، ويعتقدون أنهم أولياء الله، ف إنا لله وإنا إليه راجعون. ٢: ١٥٦ فقد عم البلاء في الخلق بهذا الضرب، ولكن الله يثيب الناس على حسن قصدهم، وإن جهلوا وأخطأوا، ويغفر لهم بلا شك إذا كان قصدهم ابتغاء وجه الكريم.

وهذا زماننا فيه واحد اسمه إبراهيم بظاهر باب شرقي، له كشوفات كالشمس، وما أكثرها. أم‍ام أربع سنين

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٨/٣٢٥

في دكان بر الباب، ثم تحول إلى قمين حمام الفواخير، وهو زطي، سفيه، نجس، قد أحرقته السوداء، وله شيطان ينطق على لسانه، فما أجهل من يعتقد في هذا وشبهه أنه ولي الله، والله يقول في أوليائه إنهم الذين آمنوا وكانوا يتقون ١٠: ٦٣ [١] .

وقدكان في الجاهلية خلق من الكهان يخبرون بالمغيبات، والرهبان لهم كشف وإخبار بالمغيبات، والساحر يخبر بالمغيبات. وفي زماننا نساء ورجال بهم مس من الجن يخبرون بالمغيبات على عدد الأنفاس.

وقد صنف شيخنا ابن تيمية غير مسألة في أن أحوال هؤلاء وأشباههم شيطانية، ومن هذه الأحوال الشيطانية التي تضل العامة أكل الحيات، ودخول النار، والمشي في الهواء، ممن يتعانى المعاصي، ويخل بالواجبات. فنسأل الله

[()] والعبر ٥/ ٢٤٠، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣٠٢، ٣٠٣ رقم ٢١٠، والبداية والنهاية ١٣/ ٢١٦، ٢١٧ وفيه: «الاقميني» ، وعيون التواريخ ٢٠/ ١٢٢، وشذرات الذهب ٥/ ٢٨٩، ٢٩٠، وعقد الجمان (١) ٢٢٦، ٢٢٧.

[١] سورة يونس، الآية ٦٣.." (١)

"وقرأ بمصر القراءات على أبي الجود. وبدمشق على الكندي، وابن باسويه. وأحكم العربية وبرع فيها، واجتمع بالجزولي وسأله عن مسألة من مقدمته. وسمع ببغداد من أبي محمد بن الأخضر، وبحلب من الإفتخار الهاشمي. وبدمشق من الكندي، وقرأ عليه «كتاب سيبويه» بكماله.

واشتغل ببغداد أيضا على الشيخ. أبي البقاء. وقرأ علم الكلام والأصلين والفلسفة. وكان خبيرا بهذه العلوم قائما عليها مقصودا بإقرائها.

ولي مشيخة التربة العادلية التي شرطها القراءات والنحو، ودرس بالعزيزية نيابة.

وصنف شرحا مختصرا «للشاطبية» ، وشرح «المفصل» للزمخشري في عدة مجلدات وما قصر فيه. «وشرحا» للجزولية، وغير ذلك.

وكان مليح الشكل، حسن البزة، إماما كبيرا، مهيبا، متقنا. وقد عزم على الرحلة إلى الفخر ابن الخطيب فبلغه موته.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٨/٣٢٩

وكان له حلقة إشغال. وهو كان الحكم بين أبي شامة والشمس أبي الفتح في أيهما أولى بمشيخة التربة الصالحية، والقصة معروفة، فرجح أبا الفتح بعض الشيء. وقيل: لم يرجحه بل قال: هذا رجل يدري القراءات، وقال عن أبي شامة: هذا إمام.
فوقعت العناية بأبي الفتح.
وقد ذكره أبو شامة في «تاريخه» [١] وما أنصفه فقال: في سابع رجب توفي العلم أبو محمد القاسم بن أحمد بن أبي السداد المغربي، النحوي، وكان معمرا، مشتغلا بأنواع من العلوم على خلل في ذهنه [٢] .

[١] ذيل الروضتين ٢٢٦، ٢٧.
[٢] وزاد أبو شامة: بعد أن ذكر اسمه: هكذا رأيت نسبة بخط مشايخه الذين قرأ عليهم بالمغرب، بن الحصار وغيره. وكان هو لا يكتب ابن أبي السداد، ويجعل مكانه الموفق. وكان أبا السداد كنيته الموفق.." (١)

"وكان إذا تصرف له وكيله ناوشه الأسئلة وناقشه، وكان إذا سأل **عن مسألة فذكر** له فيها نص مالك سأل عن دليله، إلى أن يمعن في الكشف، فيقف على موضع حجته من الكتاب والسنة. فإذا قيل له: مستنده القياس، فكر، فربما استنبطه من النص.
لقد رأيته يدقق على الأذكياء، فإن لم يقدر رجع إلى الاحتياط بالترك أو بالتشديد على النفس. وإن كان لا يحتمل الاحتياط لتعارض المحظور من الجانبين كشف عنه المذاهب وحججها، وفي الآخر يرجع إلى التقليد بعد أن يستحضر الكتب التي فيها المسألة، ويشترط على من يحضرها أن لا تكون عارية ولا جنبا، وأن يكون الكتاب ملكا نظيفا للمحضر، فإذا وقف على المسألة أعطى المحضر بحسب الحال، إما فضة وإما مأكولا وقال له: هذه مكافأة لا أجرة، لأن العلم لا يؤخذ عليه أجرة.
وكان كثيرا ما يطلب مذهب أحمد ويقول: كان صاحب حديث.
ويذكر أنه سمع «مسنده» بمكة، فيقال له: أفلا نسمعه منك؟ فيقول:
ه ذا ما تقلدته ولا سمعته إلا لنفسي خاصة.
وكان عجز عن الطواف والتعبد، فجعل عوض ذلك الجلوس للسماع.

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٨٥/٤٩

قال: فجعلت مجلسي إلى جنب القارئ لثقل سمعي، فسمعت منه جملة.
قال المؤلف: كان عجبا فيما يسمعه، ما أظنه سمع شيئا فنسيه.
وكان يحفظ «الجمع بين الصحيحين» من زمن الصبى، استكتبه ودرسه، وكان يحفظه باختلاف الطرق والألفاظ، وبالفاء والواو إلى منتهى العبادات، وكثيرا من أحاديث القدر.
وكان يأخذ ارتفاع الشمس بالميزان. وكان قل أن يتكلم إلا متبسما منشرحا. فإذا أقبل على مقدمات الصلاة كان كأنه مصاب بولد أو محتضر ويتوضأ لكل فريضة.
وقال: كنت يوما في هذه الغرفة، فإذا ثعبان عظيم مطوق، فأخذت آلة." (١)

"روى عن: عمر، وعبد الله بن مسعود، وطلحة بن عبيد الله، وعمرو بن العاص، وجماعة.
روى عنه: الشعبي، والعريان بن الهيثم، وعبد الملك بن عمير.
وشهد خطبة عمر بالجابية، وكان أخا معاوية من الرضاعة وقد وفد عليه، وكان كاتب سعيد بن العاص بالكوفة، وكان يعد من الفصحاء.
وقال ابن سعد [١] : كان ثقة له أحاديث.
وروى محمد بن عباد، عن ابن عيينة، عن عبد الملك بن عمير، عن قبيصة قال: ألا أخبركم عمن صحبت؟ صحبت عمر رضي الله عنه، فما رأيت أحدا أفقه في كتاب الله منه، ولا أحسن مدارسة منه، وصحبت طلحة بن عبيد الله، فما رأيت أحدا أعطى لجزيل منه عن غير مسألة، وصحبت عمرو بن العاص، فما رأيت أحدا أنصع ظرفا منه، وصحبت معاوية، فما رأيت أحدا أكثر حلما ولا أبعد أناة منه، وصحبت زيادا، فما رأيت أكرم جليسا منه، وصحبت المغيرة بن شعبة، فلو أن مدينة لها أبواب لا يخرج من كل باب منها إلا بالمكر لخرج من أبوابها كلها [٢] .
قال خليفة [٣] : مات قبيصة سنة تسع وستين.
٨٥- قيس بن ذريح [٤] أبو يزيد الليثي الشاعر المشهور، من بادية الحجاز، وهو الذي كان

---

[١] في الطبقات ٦/ ١٤٥.
[٢] انظر: تاريخ الطبري ٢/ ٢١٥، وأنساب الأشراف ق ٤ ج ١/ ١٠٢ رقم ٣١٢ (وفيه: قبيصة بن

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٣٣/٤٩

ذؤيب) و ١١٩ رقم ٣٤٧، وتهذيب تاريخ دمشق ٥/ ٤١٣، والبداية والنهاية ٨/ ١٣٥، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٢١ و ٤٩، وتهذيب التهذيب ٨/ ٣٤٥، والنجوم الزاهرة ١/ ٦٤ و ٧٢، وسراج الملوك للطرطوشي- طبعة مصر ١٩٣٥- ص ١٢٧، والبصائر والذخائر لأبي حيان ٣/ ٣٣٧، ٣٣٨.

[٣] في طبقاته ١٤١، وفي تاريخه يذكر وفاته سنة ٧٢ هـ.

[٤] انظر عن (قيس بن ذريح) في:

الشعر والشعراء ٤٧٥ وترجمته ٥٢٤، ٥٢٥ رقم ١١٦، وأمالي القالي ١/ ١٣٦ و ١٨٧." (١)

"٢٥٥- عبد الرحمن بن عمر [١] بن أبي القاسم.

نور الدين البصري، العبدلياني. منسوب إلى قرية عبدليان [٢] .

درس للحنابلة بالبشيرية، ثم درس بالمستنصرية بعد ابن عكبر [٣] .

وله تصانيف منها: كتاب «جامع العلوم في التفسير» [٤] ، وكتاب «الحاوي» في الفقه [٥] ، و «الكافي في شرح الخرقي» ، و «الشافي في المذهب» . وله طريقة في الخلاف [٦] .

عاش ستين سنة. وكان يلقب بملك العرب.

مات ليلة عيد الفطر.

٢٥٦- عبد الرحمن بن الشيخ أبي القاسم [٧] .

الحواري.

توفي في شوال، وكان رجلا صالحا خلف أباه في المشيخة.

٢٥٧- عبد المنعم بن محمد بن أبي جعفر بن غرندة.

أبو الفرج البغدادي، الحلبي، والحلبة من قرى بغداد.

كان ثقة، جليلا، حنبلي المذهب.

ولد في سنة تسع وستمائة وسمع: أحمد بن صرما، وعلي بن إدريس الزاهد.

---

[١] انظر عن (عبد الرحمن بن عمر) في: الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٣١٣- ٣١٥ رقم ٤٢١، وذيل التقييد ٢/ ٩١ رقم ١٢١٥، وطبقات المفسرين للسيوطي ٥١، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٢٧٧،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٠٩/٥

وشذرات الذهب ٥/ ٣٨٦، وتاريخ علماء بغداد للسلامي ٨٦، ومعجم طبقات الحفاظ والمفسرين ٢٤٦ رقم ٢٦٣، ومختصر طبقات الحنابلة ٨٥، والمنهج الأحمد ٤٠٠، والمقصد الأرشد، رقم ٥٨٤، والدر المنضد ١/ ٤٢٧ رقم ١١٣٩.

[٢] عبدليان: من قرى البصرة.

[٣] هو أبو محمد جلال الدين عبد الجبار بن عبد الخالق بن محمد بن أبي نصر، توفي سنة ٦٨١ هـ. (ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٠٠) .

[٤] هو «جامع العلوم في تفسير كتاب الله الحي القيوم» .

[٥] في مجلدين.

[٦] يحتوي على عشرين مسألة.

[٧] انظر عن (عبد الرحمن بن أبي القاسم) في: المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٢٥ أ.." (١)

"وسماعه من ابن بهروز حضورا.

وسمع من: ابن رواحة، ويوسف بن خليل.

وكان عنده فضيلة ونباهة.

توفي في رمضان بحماة، وقد سمع من جدته صفية القرشية. وكان جد أبيه قاضيا بحماة.

٥٠٩- عبيد الله بن أحمد [١] بن عبيد الله بن أبي الربيع.

الإمام أبو الحسين القرشي، الأموي، الأندلسي، الإشبيلي، إمام أهل النحو في زمانه.

ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة. واشتغل على أبي الحسن بن الدباج، وقرأ عليه «كتاب سيبويه» . وقرأ القرآن على أبي عمر محمد بن أبي هارون التميمي، عن والده أحمد بن محمد المستوفي سنة خمس وستمائة.

وقرأ أيضا «كتاب سيبويه» وغيره على أبي علي الشلوبين، وأذن له في أن يتصدر للإشغال، وصار يرسل إليه الطلبة، ويحصل له منهم على ما يكفيه، فإنه كان لا شيء له.

وسمع بعض «الموطأ» وبعض «الكافي» على أبي القاسم بن بقي، وأجاز له.

ولما استولى الفرنج على إشبيلية جاء الإمام أبو الحسين إلى سبته فسكنـها، وصنف بها كتاب «الإفصاح»

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٨٨/٥١

في شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي، بيع بمصر بخمسة وثلاثين دينارا، وهو أربع مجلدات كبار.

وله كتاب «القوانين» مجلد كبير، وله تعليق على سيبويه، وكتاب كبير في عشر مجلدات «شرح الجمل» وهو كتاب لم يشذ **عنه مسألة من** العربية.

---

[١] انظر عن (عبيد الله بن أحمد) في: في تاريخ الخلفاء ٤٨٤، وبغية الوعاة ٢/ ١٢٥، ١٢٦ رقم ١٦٠٦، وكشف الظنون ١٤٢٨، و ١٨١٩، وهدية العارفين ١/ ٦٤٩، وروضات الجنات ٤٦٥، ٤٦٦، وفهرس الفهارس ٢/ ١٤٧، ١٤٨، ومعجم المؤلفين ٦/ ٢٣٦.." (١)

"وسمع من: الساوي، وسبط السلفي.

وحدث. ومات بالقاهرة في جمادى الأولى.

٥٥٠- أحمد بن منعة [١] بن مطرف.

الصالح، عماد الدين، الحوراني، الصالحي. والد شيخنا محمد.

روى عن: القزويني، والمجد.

كتب عنه: ابن الخباز، والبرزالي، وجماعة.

ومات في ربيع الآخر.

٥٥١- أحمد بن ناصر [٢] بن طاهر.

العلامة، برهان الدين الحسيني، الشريف، الحنفي، إمام محراب الحنفية الذي بمقصورة الحلبيين بدمشق.

كان مفتيا، عالما، زاهدا، عابدا.

توفي في بيته بالمنارة الشرقية في شوال.

وقد صنف تفسيرا في سبع مجلدات، وصنف في أصول الدين كتابا فيه سبعون مسألة. وذكر أنه سمع من ابن اللتي، وغيره.

وقد ساح مدة في برية الخطا، وترك دنيا واسعة وتجارات وفر بدينه وتزهد وتصوف.

٥٥٢- أحمد بن يوسف [٣] بن إسماعيل.

الشهاب المقدسي، الحنبلي، الذهبي مؤذن المدرسة النورية. أخو الموفق الشاهد.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٣٥/٥١

[١] انظر عن (أحمد بن منعة) في: المقتفي ١/ ورقة ١٥٩ ب.

[٢] انظر عن (أحمد بن ناصر) في: المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٦٤ ب، وتاج التراجم ١١ رقم ٢٢، والوافي بالوفيات ٨/ ٢٠٩ رقم ٣٦٤٢، والدليل الشافي ١/ ٩٢ رقم ٣٢٣، والمنهل الصافي ٢/ ٢٣٧، ٢٣٨ رقم ٣٢٥، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٨٣، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٩٤ رقم ٨٨.

[٣] انظر عن (أحمد بن يوسف) في: المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٦١ ب.." (١)

"الله تعالى حماه للزومه العبادة والإخلاص. وقد نسخ «جامع الأصول» ، وانتفع بالحديث فالله يرحمه.

والظاهر أنه كان ينزل كلام محيي الدين على محامل حسنة وتمحل العارفين. فما كل من عظم كبيرا عرف جميع إشاراته. بل تراه يتغالى فيه مجملا، ويخالفه مفصلا، من غير أن يشعر بالمخالفة. وهذا شأن فرق الأمة نبيها صلى الله عليه وسلم، تراهم منقادين له أتم انقياد، وكل فرقة تخالفه في أشياء جمة ولا شعور لها بمخالفته. وكذا حال خلائق من المقلدين لأئمتهم يحضون على اتباعهم في **كل مسألة ويخالفونهم** في مسائل كثيرة من الأصول والفروع، ولا يشعرون بارتكاب مخالفتهم ولا يصغون [١] ، نعوذ بالله من الهوى وأن [٢] نقول على الله ما لا نعلم. فما أحسن الكف والسكوت، وما أنفع الورع والخشية.

وكذلك الشيعة تبالغ في حب الإمام علي، ويخالفونه كثيرا، ويتأولون كلامه، أو يكذبون بما صح عنه. ولعل الله تعالى أن يعفو عن كثير من الطوائف بحسن قصدهم وتعظيمهم للكتاب والسنة [٣] .

- حرف الباء-

٥٥٨- بلاشو [٤] بن عيسى بن محمد.

سيف الدين الجندي.

روى عن: السخاوي.

كتب عنه: الفرضي، والبرزالي، والجماعة.

ومات في شوال [٥] .

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥١/٣٥٩

[١] في المصرية: «ولا يشعرون بل يكابرون ولا ينصفون» .

[٢] في المصرية: «أو أن» .

[٣] في المصرية: «وتعظيمهم للقرآن والسنة، والله المستعان» .

[٤] انظر عن (بلاشو) في: المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٦٣ ب.

[٥] مولده سنة ٦٢٥ هـ. وكان رجلا جيدا خيرا.." (١)

"تفقه على الشيخ عز الدين بن عبد السلام، وغيره.

وسمع من: الزكي عبد العظيم، وغيره.

وقرأ الكلام والأصوات على شمس الدين الخسروشاهي، وغيره.

ودرس وأفتى. وكان من فضلاء الوقت. وما أظنه جاوز السبعين وانتقل إلى الله في ليلة السبت الثالث والعشرين من ربيع الأول، ودفن بمقبرة باب الصغير. تقدم في الصلاة عليه الشيخ عز الدين الفاروثي الذي ولي الخطابة بعده وكانت جنازته مشهودة ورأيته قد أجاب في «مسألة الاستواء» [١] بالكف عن التأويل، والتمسك بما جاء عن السلف، رحمه الله.

- حرف الفاء-

٥٩- فاطمة بنت أحمد [٢] بن يحيى ابن الزاهد ابن الحسين المقدسي.

سمعت من: ابن الزبيدي، وابن اللتي.

وتوفيت في سلخ رجب. وكانت ساذجة بلهاء.

سمع منها غير واحد.

٦٠- فاطمة بنت محمد بن البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي.

أم محمد. امرأة صالحة، عابدة، سخية، جليلة، من خيار نساء دير الصالحين. وهي زوجة الكمال أحمد بن الكمال وأم أولاده.

سمعت من: جدها، وابن الزبيدي.

وسمعت حضورا من الشمس العطار.

وتوفيت في صفر وقد نيفت على الثمانين.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٦٦/٥١

سمع منها: الطلبة والرحالة.

---

[١] ذكرها ابن الجزري باسم: «رسالة في معرفة ارتفاع الشمس بغير آلة» . وبسط الحديث فيها. (تاريخ حوادث الزمان ١/ ١٢٥- ١٢٧) .

[٢] انظر عن (فاطمة بنت أحمد) في: المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٨٧ ب.." [1]

"سنة ست وتسعين وستمائة

- حرف الألف-

٣٨٧- أحمد بن إبراهيم [١] بن عبد الضيف بن مصعب.

الصدر، نور الدين، أبو العباس الخزرجي، الدمشقي.

ولد سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

قرأ القرآن على السخاوي. وروى الحديث عن التقي اليلداني.

وله أدب قوي وفضيلة، وشعر جيد [٢] وفصاحة.

وكان رئيسا محتشما، فيه زعارة وقوة نفس. **أفادني مسألة في** النحو.

وتوفي في العشرين من شوال ببستانه بسطرا، الله يسامحه.

٣٨٨- أحمد بن عبد الله [٣] بن الحسن.

القاضي، العالم، شهاب الدين، ابن الأجل بهاء الدين ابن محبوب البعلبكي، الشافعي. أحد الإخوة الستة، وقاضي كرك نوح وأبو قاضيه.

ولد في سنة ثمان وعشرين وستمائة.

---

[١] انظر عن (أحمد بن إبراهيم) في: تالي كتاب وفيات الأعيان ٢٨، ٢٩، رقم ٣٩، وفيه: «أحمد بن عبد الضيف..» ، وتاريخ حوادث الزمان ١/ ٣٦٣- ٣٦٥ رقم ٢٠٨، والمقتفي ١/ ورقة ٢٦٥ ب، ٢٦٦ أ، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٤٠- ٢٤٣، وتذكرة النبيه ١/ ١٩٧، ١٩٨، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٣، وعقد الجمان (٣) ٣٧٥، ٣٧٦، وشذرات الذهب ٥/ ٤٣٤، وأعيان العصر ١/ ١٥٢، ١٥٣ رقم

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥٢/١٣٠

٦٥، والوافي بالوفيات ٦/ ٢٢١، وذيل مرآة الزمان ٤/ ورقة ٢١٦ وفيه: «أحمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف»

.

[٢] انظر منه في تالي كتاب وفيات الأعيان ٢٨.

[٣] انظر عن (أحمد بن عبد الله) في: تاريخ حوادث الزمان ١/ ٣٦٣ رقم ٢٠٧، والمقتفي ١/ ورقة ٢٦٥ ب. وموسوعة علماء المسلمين ق ٢ ج ١/ ٢٨٦ رقم ١١١، وذيل مرآة الزمان ٤/ ورقة ٣١٦.." (١)

"- الكنى-

٥٦٦- أبو بكر [١] .

الشيخ الكردي، الزاهد، المقيم بدار الحديث الأشرفية.

رجل مهيب، مليح الصورة، مزرع بالشيب، كبير القدر، له حال وكشف.

وكان شيخ دار الحديث يتأدب معه ويحترمه. رأيته يسأل شيخنا برهان الدين **عن مسألة بدار** الحديث.

وكان به آلام في جسده، ثم قوي به ذلك وانقطع وهو صابر محتسب.

توفي في المحرم، وشيعناه مع شيخنا ابن تيمية إلى الجبل.

٥٦٧- أبو المحاسن بن أبي الحرم [٢] بن أبي المحاسن بن عبد الرحمن بن علي بن المسلم.

اسمه محمد. الشيخ المقرئ بدر الدين بن اللخمي ابن الخرقي، الدمشقي.

افتقر وصار يقرأ على الجنائز. وكان قد قرأ على السخاوي، وسمع منه، ومن: جعفر الهمداني، وكريمة، وإبراهيم بن الخشوعي، وتاج الدين بن حمويه، وجماعة كثيرة بإفادة خاله جمال الدين بن شعيب الذهبي.

سمع منه: البرزالي، والمقاتلي، والنابلسي، وابن نصحان، وجماعة.

سمعت منه «شرح الرائية» للسخاوي وغير ذلك.

توفي في ثاني عشر ذي القعدة وله ثلاث وسبعون سنة.

٥٦٨- أبو يعقوب المغربي [٣] .

---

[١] انظر عن (أبي بكر الكردي) في: المقتفي ١/ ورقة ٢٧٧ أ، وذيل مرآة الزمان ٤/ ورقة ٢٩٤.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥٢/٢٨٨

[٢] انظر عن (أبي المحاسن بن أبي الحرم) في: المقتفي ١/ ورقة ٢٨٦ أ.

[٣] انظر عن (أبي يعقوب المغربي) في: تاريخ حوادث الزمان ١/ ٤٥٩ رقم ٢٧٢، والبداية." (١)

"فدعا معاوية فأمره بشيء، فانطلق فجاء بصحفتين، فألقى إلى كل واحد واحدة، فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعته فقال: «إنه من يسأل عن ظهر غنى فإنما يستكثر من جمر جهنم» . فقلت: يا رسول الله، وما ظهر الغنى؟ قال: «أن تعلم أن عند أهلك ما يغديهم أو يعشيهم» فأنا أسأل أحدا بعد هذا شيئا؟ [١] .

١٩٤- (أبو كبشة السكوني) [٢] .

عن: حذيفة، وسعد بن أبي وقاص.

وعنه: إياد بن لقيط، وغيره.

اسمه البراء السكوني، من قال غير ذلك فقد صحف، ذكره البخاري [٣] ومسلم، وغيرهما فقالوا: أبو كبشة.

وأما عبد الغني المصري فقال [٤] : أبو كيسة بالياء المثناة والسين المهملة.

١٩٥- (أبو كثير الزبيدي الكوفي) [٥]- د ت ن- زهير بن الأقمر، وقيل:

عبد الله بن مالك، وقيل: جمهان، وقيل: هما رجلان.

---

[١] أخرجه أحمد في مسندة ١/ ١٤٧ بلفظ مختلف، من طريق: محمد بن يحيى بن أبي سمينة، حدثنا عبد الصمد، حدثني أبي، حدثنا حسن بن ذكوان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عاصم بن ضمرة، عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سأل مسألة عن ظهر غنى استكثر بها من رضف جهنم» قالوا: ما ظهر غنى؟ قالوا: عشاء ليلة.

[٢] انظر عن (أبي كبشة السكوني) في:

التاريخ الكبير ٢/ ١١٧، ١١٨ رقم ١٨٨٩، والجرح والتعديل ٢/ ٣٩٩ رقم ١٥٦٩، والمؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى لعبد الغني بن سعيد ١٠٩ وفيه: (أبو كيسة) وقيد ثانيه بياء مشددة مكسورة. وثالثه سين مهملة، والثقات لابن حبان ٤/ ٧٧، وتهذيب التهذيب ١٢/ ٢١٠ رقم ٩٧٤ (في ترجمة أبي كبشة

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥٢/٣٧٧

السلولي) ، وتهذيب الكمال (المصور) ٣/ ١٦٤٠ وهو في ترجمة (أبي كبشة السلولي) أيضا، وخلاصة تذهيب التهذيب ٤٥٨.

[٣] في تاريخه الكبير ٢/ ١١٧، ١١٨.

[٤] في المؤتلف والمختلف ١٠٩.

[٥] انظر عن (أبي كثير الزبيدي) في:

التاريخ الكبير ٣/ ٤٢٨ رقم ١٤٢١، والتاريخ لابن معين ٢/ ٧٢١، وتاريخ الثقات ٥٠٨ رقم ٢١٢٢، والجرح والتعديل ٣/ ٥٨٦ رقم ٢٦٦٨، والثقات لابن حبان ٤/ ٢٦٤، والكاشف ٣/ ٣٢٧ رقم ٣٤٣، وتهذيب التهذيب ١٢/ ٢١٠، ٢١١ رقم ٩٧٥، وتقريب التهذيب ٢/ ٤٦٥ رقم ٩، وخلاصة تذهيب التهذيب ٤٥٨.." (١)

"قال قتادة: ما جمعت علم الحسن إلى علم أحد إلا وجدت له عليه فضلا، غير أنه كان إذا أشكل عليه شيء كتب فيه إلى سعيد بن المسيب يسأله [١] .

وقال أيوب السختياني: كان الرجل يجلس إلى الحسن ثلاث حجج ما يسأله عن مسألة هيبة له.

وقال معاذ بن معاذ: قلت لأشعث: قد لقيت عطاء وعندك مسائل، أفلا سألته؟ قال: ما لقيت أحدا، يعني بعد الحسن، إلا صغر في عيني [٢] .

وقال محمد بن سلام الجمحي، عن همام، عن قتادة قال: يقال: ما خلت الأرض قط من سبعة رهط بهم يسقون وبهم يدفع عنهم، وإني أرجو أن يكون الحسن أحد السبعة [٣] .

وقال قتادة: ما كان أحد أكمل مروءة من الحسن [٤] .

وقال يونس بن عبيد: لم أر أقرب قولا من فعل من الحسن [٥] .

وقال أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس قال: اختلفت إلى الحسن عشر سنين، فليس من يوم إلا أسمع منه ما لم أسمع قبل ذلك [٦] .

روى حوشب، عن الحسن قال: يا ابن آدم والله إن قرأت القرآن ثم آمنت به ليطولن في الدنيا حزنك وليشتدن خوفك وليكثرن بكاؤك [٧] .

قال إبراهيم بن عيسى اليشكري: ما رأيت أحدا أطول حزنا من الحسن، وما رأيته إلا حسبته حديث عهد

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٤٦/٦

بمصيبة [٨] .

---

[١] سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٧٣.

[٢] سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٧٣.

[٣] السير ٤/ ٥٧٤.

[٤] السير ٤/ ٥٧٤.

[٥] انظر الطبقات الكبرى ٧/ ١٧٦.

[٦] سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٧٤- ٥٧٥.

[٧] الزهد لأحمد ٢٥٩، حلية الأولياء ٢/ ١٣٣- ١٣٤.

[٨] الزهد لأحمد ٢٥٩، حلية الأولياء ٢/ ١٣٣.." (١)

"كان في زمان أبي بكر في فلان وفي زمان عمر في فلان شك ذلك فقالوا: هو مثله، وقالوا: ليس عندنا شيء غير هذا، ثم اجترأنا أنا وربيعة وأبو الزناد فقلنا: أي شيء يلبس على الناس كأنه وشبهه! قال: فاجترأنا وأبى القوم فقلنا نحن: هو مثله، وسئلنا عن أشياء فقلنا نكرهها، فجاء آخرون كانوا تحتنا فقالوا: لأي شيء نكرهها ما هو الإحلال وحرام [١] فاجترءوا على التي هبناها كما اجترأنا على التي هابها من كان قبلنا.

مالك عن ابن هرمز قال: ينبغي للعالم أن يورث جلساءه من بعده «لا أدري» .

وقال إبراهيم بن المنذر: حدثني مطرف عن مالك قال لي ابن هرمز: يا مالك لا نمسك بشيء من هذا الرأي أخذت عني فإني والله فجرت ذلك وربيعة.

وروى مروان الطاطري [٢] عن مالك قال: جلست إلى ابن هرمز ثلاث عشرة سنة وكنت قد اتخذت في الشتاء سراويل محشوا، كنا نجلس معه في الصحن في الشتاء فاستحلفني أن لا أذكر اسمه في الحديث.

وروى الحكم بن عبد الله عن أبيه عن مالك قال: رحت إلى الصلاة الظهر من بيت ابن هرمز اثنتي عشرة سنة.

وعن مالك قال: قال ابن أبي سلمة لعبد الله بن يزيد بن هرمز: الرجل

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥٧/٧

[١] في الموافقات للشاطبي: قال مالك: ما شيء أشد علي من أن أسأل عن مسألة من الحلال والحرام، لأن هذا هو القطع في حكم الله ولقد أدركت أهل العلم والفقه ببلدنا وان أحدهم إذا سئل عن مسألة كأن الموت أشرف عليه، ورأيت أهل زمننا هذا يشتهون الكلام فيه والفتيا. ولو وقفوا على ما يصيرون عليه غدا لقللوا من هذا، قال: ولم يكن من أمر الناس ولا من مضى من سلفنا الذين يقتدى بهم ويعول الإسلام عليهم أن يقولوا هذا حلال وهذا حرام. ولكن يقولوا أنا أكره كذا وأرى كذا، وأما حلال وحرام فهذا الافتراء على الله لأن الحلال ما حلله الله ورسوله والحرام ما حرماه.

[٢] بفتح الطاءين، يقال لمن يبيع الثياب البيض بدمشق ومصر طاطري. (اللباب) .." [١]

"قال الواقدي: ثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز سمعت الزهري يقول:

نشأت وأنا غلام لا مال لي منقطع من الديوان، وكنت أتعلم نسب قومي من عبد الله بن ثعلبة بن صعير العدوي، وكان عالما بنسب قومي، وكان ابن أختهم وحليفهم، فأتاه رجل فسأله عن مسألة في الطلاق، فأشار له إلى سعيد بن المسيب. فقلت في نفسي: ألا أراني مع هذا الرجل المسن يعقل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح رأسه ولا يدري ما هذا، فانطلقت مع السائل إلى سعيد وتركت ابن ثعلبة، وجالست عروة وعبيد الله وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث حتى فقهت فرحلت إلى الشام فدخلت مسجد دمشق في السحر فأممت حلقة وجاه [١] المقصورة عظيمة، فجلست فيها، فنسبني القوم فقلت: رجل من قريش، قالوا: هل لك علم بالحكم في أمهات الأولاد؟ فأخبرتهم بقول عمر، فقال لي القوم: هذا مجلس قبيصة بن ذؤيب وهو جائيك، وقد سأله عبد الملك وسألناه فلم يجد عندنا في ذلك علما، وجاء قبيصة وأخبروه الخبر فنسبني، فانتسبت، وسألني عن سعيد بن المسيب ونظرائه فأخبرته، فقال: أنا أدخلك على أمير المؤمنين، فصلى الصبح، ثم انصرف فتبعته، فدخل على عبد الملك، وجلست على الباب ساعة حتى ارتفعت الشمس، ثم خرج الإذن فقال:

أين هذا المدني القرشي؟ قلت: ها أنا ذا، فدخلت معه على أمير المؤمنين فأجد بين يديه المصحف قد أطبقه وأمر به فرفع وليس عنده غير قبيصة، فسلمت بالخلافة، فقال: من أنت؟ قلت: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله ابن شهاب، فقال: أوه قوم نعارون في الفتن، قال: وكان أبي مع ابن الزبير، ثم قال:

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٥٩/٨

ما عندك في أمهات الأولاد؟ فأخبرته وقلت: حدثني سعيد بن المسيب، فقال: كيف سعيد وكيف حاله؟ قال: والتفت إلى قبيصة فقال: هذا يكتب به إلى الآفاق، فقلت: لا أجده أخلى من هذه الساعة ولعلي

---

[١] أي تجاه، على ما في القاموس المحيط للفيروزآبادي..." (١)

"لشعبة: ما لك تركت حديث أبي الزبير؟ قال: رأيته يزن ويسترجع في الميزان.

وقال أبو داود الطيالسي: قال شعبة: لم يكن في الدنيا شيء أحب إلي من رجل يقدم من مكة فأسأله عن أبي الزبير فقدمت مكة فسمعته من أبي الزبير فبينا أنا جالس عنده ذات يوم إذ جاءه رجل فسأله عن مسألة فرد عليه فافترى عليه فقلت له: يا أبا الزبير تفتري على رجل مسلم، قال: إنه أغضبني، قلت: من يغضبك تفتري عليه، لا رويت عنك أبدا، قال: وكان يقول في صدري أربعمائة حديث لأبي الزبير عن جابر.

وقال حفص بن عمر الحوضي [١] : قيل لشعبة: لم تركت أبا الزبير؟

قال: رأيته يسيء الصلاة فتركت الرواية عنه.

وروى عمر بن عيسى بن يونس عن أبيه قال: قال لي شعبة: يا أبا عمر لو رأيت أبا الزبير لرأيت شرطيا بيده خشبة فقلت له: ما لقي منك أبو الزبير.

وقال سعيد بن أبي مريم: ثنا الليث قال: قدمت مكة فجئت أبا الزبير فدفع إلي كتابين وانقلبت بهما ثم قلت في نفسي: لو عاودته فسألته أسمع هذا كله من جابر فرجعت فقلت له فقال: منه ما سمعت منه ومنه ما حدثت عنه، فقلت له: أعلم لي على ما سمعت، فأعلم لي على هذا الذي عندي.

وقال نعيم بن حماد: قال سفيان: جاء رجل إلى أبي الزبير ومعه كتاب سليمان اليشكري فجعل يسأل أبا الزبير فيحدث بعض الحديث ثم يقول:

انظر كيف هو في كتابك، فيخبره بما في الكتاب فيخبر به كما في الكتاب.

وقال أبو مسلم المستملي: ثنا سفيان قال: جئت أبا الزبير أنا ورجل فكنا إذا سألناه عن الحديث فتغايم فيه قال: انظروا في الصحيفة كيف هو.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٣١/٨

[١] بفتح الحاء ... نسبة إلى الحوض ... (اللباب ١/ ٤٠١) .." (١)

"وتسعين حديثا.

وعن سعيد بن عامر الضبعي قال: قال داود بن أبي هند: أتيت الشام فلقيني غيلان فقال: إني أريد أن أسألك عن مسائل، قال: سلني عن **خمسين مسألة وأسألك** عن مسألتين، قال: سل يا داود، قلت: أخبرني عن أفضل ما أعطي ابن آدم، قال: العقل، قلت: فأخبرني عن العقل ما هو شيء مباح للناس من شاء أخذه ومن شاء تركه أو هو مقسوم؟ قال فمضى ولم يجبني.

ذكر كنيته النسائي. وقال النسائي وابن معين وغيرهما: ثقة.

وقال حماد بن زيد: ما رأيت أحدا أفقه من داود.

وعن ابن عيينة قال: عجبا لأهل البصرة يسألون عثمان البتي وعندهم داود بن أبي هند.

وقال وهيب: دار الأمر بالبصرة على أربعة: أيوب ويونس وابن عون وسليمان التيمي، فقال قائل: فأين داود بن أبي هند.

وقال ابن عيينة عن ابن جريج قال: ما رأيت مثل داود بن أبي هند إن كان ليقرع العلم قرعا.

وقال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عن داود بن أبي هند فقال: مثل داود يسأل عنه ثقة ثقة.

وقال أحمد العجلي: كان صالحا ثقة خياطا.

وقال يزيد بن زريع: كان داود مفتي أهل البصرة.

وقال محمد بن أبي عدي: أقبل علينا داود بن أبي هند فقال: يا فتيان أخبركم لعل بعضكم أن ينتفع به: كنت وأنا غلام أختلف إلى السوق فإذا." (٢)

"قال: لا عليك أن لا تذكر مساوئ ربيعة فلربما تكلمنا في المسألة نخالفه فيها ثم نرجع إلى قوله بعد سنة.

قال عبد العزيز الأويسي: قال مالك: لا ينبغي أن نترك العمائم ولقد اعتممت وما في وجهي شعرة ولقد رأيت في مجلس ربيعة بضعة وثلاثين معتما.

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٨/٢٥١

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٨/٤١٤

قلت: وربيعة مجمع على توثيقه، نص على ذلك أحمد بن حنبل وغيره.

ابن وهب حدثني عبد العزيز بن الماجشون قال: لما جئت إلى العراق جاءني أهلها فقالوا: حدثنا عن ربيعة الرائي فقال: يا أهل العراق تقولون هذا ولا والله ما رأيت أحوط لسنة منه.

وقال مالك: كان ربيعة أعجل شيء فتيا وأعجل جوابا وكان يقول:

مثل الذي يعجل بالفتيا قبل أن يتثبت كمثل الذي يأخذ شيئا من الأرض لا يدري ما هو.

وقال محمد بن كثير المصيصي عن ابن عيينة قال: بكى ربيعة يوما فقيل له: ما يبكيك؟ قال: رياء حاضر وشهوة خفية والناس عند علمائهم كصبيان في حجور أمهاتهم إن أمروهم ائتمروا وإن نهو ا انتهوا.

وقال ضمرة عن رجاء بن جميل قال: قال ربيعة: إني رأيت الرأي أهون على من تبعه من الحديث قال الأويسي: قال مالك: كان ربيعة يقول للزهري: إن حالي ليست تشبه حالك قال: وكيف؟ قال: أنا أقول برأي من شاء أخذه ومن شاء ترك وأنت تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم فيحفظ.

قال ابن أبي خيثمة: ثنا الزبير بن بكار أخبرني مطرف عن مالك قال:

قال لي ربيعة: يا مالك إني خارج إلى العراق ولست محدثهم حديثا ولا مفتيهم عن مسألة، قال مالك: فوفى ما حدثهم ولا أفتاهم.

وقال أنس بن عياض عن ربيعة أنه وقف على قوم نفاة للقدر فقال ما معناه:." (١)

"وذكر علي بن محمد النوفلي عن أبيه: أن المنصور حج سنة سبع وأربعين [١] .

وعزل عن الكوفة عيسى بن موسى، وطلبه إلى بغداد، فدفع إليه عبد الله ابن علي سرا، ثم قال: يا عيسى، إن هذا أراد أن يزيل النعمة عني وعنك، وأنت ولي عهدي بعد المهدي، والخلافة صائرة إليك، فخذ، واقتله، وإياك أن تخور أو تضعف، وسلمه إليه، ثم كتب إليه غير مرة من طرق الحج يسأله: ما فعلت، فكتب إليه: قد أنفذت ما أمرت به، فلم يشك أنه قتله، وكان عيسى قد ستره عنده، ودعا كاتبه يونس بن فروة فقال: ما ترى؟

قال: أمرك بقتله سرا، ويدعيه عليك علانية، ثم يقيدك به. قال: فما الرأي؟ قال: أستره واخفه، فلما قدم المنصور دس إلى عمومته من يحركهم **على مسألة عمه** عبد الله بن علي، فكلموا المنصور، فقال: علي بعيسى، فأتاه، فقال: قد علمت أني دفعت إليك عمي ليكون في منزلك، قال: قد فعلت، قال: قد كلمني

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٢١/٨

فيه أعمامي، فرأيت الصفح عنه، فقال: أو لم تأمرني بقتله؟ قال: لا، قال: قد أمرتني بقتله!. قال: كذبت، فقال لعمومته:

إن هذا قد أقر لكم بقتل أخيكم، قالوا: فادفعه إلينا نقتله به، قال: فشأنكم به، فأخرجوه إلى الرحبة، واجتمع الناس، وشهر الأمر، فقام أحدهم وشهر سيفه، فقال له عيسى: أفاعل أنت؟ قال: نعم قال: لا تعجلوا، ثم أحضر عبد الله بن علي وقال للمنصور: شأنك بعمك، قال: فأدخلوه حتى أرى فيه رأيي، فجعله في بيت، ثم كان أمره ما كان [٢] .

---

[١] تاريخ خليفة ٤٢٤. الطبري. ابن الأثير ٥/ ٥٨٣.

[٢] الطبري ٨/ ٧- ٩.." (١)

"ومن جلة من روى عنه ولده موسى الكاظم، وقد حدث عنه من التابعين يحيى بن سعيد الأنصاري ويزيد بن الهاد.

وثقه يحيى بن معين والشافعي وجماعة.

قال أبو حاتم: ثقة لا يسأل عن مثله.

وروى علي بن المديني عن يحيى بن سعيد: مجالد أحب إلي من جعفر ابن محمد.

قلت: لم يتابع القطان على هذا الرأي، فإن جعفرا صدوق، احتج به مسلم، ومجالد ليس بعمدة.

روى عباس الدوري عن ابن معين قال: جعفر بن محمد ثقة مأمون.

وعن أبي حنيفة قال: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد.

وقال هياج بن بسطام: كان جعفر بن محمد يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء.

وقال ابن عقدة: ثنا إسماعيل بن إسحاق الراشدي عن يحيى بن سالم عن صالح بن أبي الأسود أنه سمع جعفر بن محمد يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنه لا يحدثكم بعدي بمثل حديثي. وقال ابن عقدة: ثنا جعفر بن محمد بن حسين بن حازم حدثني أبو نجيح إبراهيم بن محمد، سمعت الحسن بن زياد الفقيه، سمعت أبا حنيفة وسئل:

من أفقه من رأيت؟ فقال: ما رأيت أحدا أفقه من جعفر، لما أقدمه المنصور الحيرة بعث إلي فقال: يا أبا

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٩/٤٨

حنيفة إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد، فهيئ لنا من مسائلك الصعاب، فهيأت له أربعين مسألة، ثم بعث إلي المنصور فأتيته، فدخلت، وجعفر جالس عن يمينه، فلما بصرت بهما دخلني لجعفر من الهيبة." (١)

"ما لم يدخلني للمنصور، ثم التفت إلي جعفر فقال: يا أبا عبد الله، أتعرف هذا؟ قال: نعم هذا أبو حنيفة، ثم أتبعها: قد أتانا، ثم قال: يا أبا حنيفة هات من مسائلك فاسأل أبا عبد الله، فابتدأت أسأله، فكان يقول في المسألة:

أنتم تقولون فيها كذا وكذا، وأهل المدينة يقولون كذا وكذا، ونحن- يريد أهل البيت- نقول كذا وكذا، فربما تابعنا، وربما تابع أهل المدينة، وربما خالفنا معا، حتى أتيت على أربعين مسألة، ما أخرم فيها مسألة، ثم يقول أبو حنيفة: أليس قد روينا أن أعلم الناس أعلم الناس بالاختلاف.

ابن أبي خيثمة ثنا مصعب: سمعت الدراوردي يقول: لم يرو مالك عن جعفر حتى ظهر أمر بني العباس، ثم قال مصعب: كان مالك لا يروي عن جعفر بن محمد حتى يضمه إلى آخر من أولئك الرفعاء، ثم يجعله بعده.

ابن عقدة ثنا إسماعيل بن إسحاق الراشدي عن يحيى بن سالم، عن صالح ابن أبي الأسود: سمعت جعفر بن محمد يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنه لا يحدثكم أحد بعدي مثل حديثي. وروى علي بن الجعد عن زهير بن محمد قال: قال أبي لجعفر بن محمد:

إن لي جارا يزعم أنك تبرأ من أبي بكر وعمر؟ فقال جعفر: بريء الله من جارك، والله إني لأرجو أن ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر، ولقد اشتكيت شكاية فأوصيت إلى خالي عبد الرحمن بن القاسم. أنبأنا عبد الرحمن بن محمد الفقيه أنا ابن ملاعب أنا الأرموي أنا أبو الغنائم ابن المأمون أنا أبو الحسن الدارقطني ثنا يعقوب بن إبراهيم البزار ثنا الحسن بن عرفة ثنا محمد بن فضل عن سالم بن أبي حفصة قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي وابنه جعفرا عن أبي بكر وعمر فقالا: يا سالم: تولهما وابرأ من عدوهما فإنهما كانا إمامي هدى، وقال لي جعفر: يا سالم أيسب الرجل جده! أبو بكر." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٨٩/٩

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٩٠/٩

"فلما ركب الأعمش قال: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ٤٣: ١٣ [١] فلما توسط به الأعمش في الماء قال: وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين ٢٣: ٢٩ [٢] ثم رمى به.

وقال ابن عيينة: رأيت الأعمش لبس فروا مقلوبا وبتا تسيل خيوطه على رجليه فقال: لولا أني تعلمت العلم ما كان يأتيني أحد ولو كنت بقالا كان يقذرني [٣] الناس أن يشتروا مني.

وقال محمد بن عبيد الطنافسي: جاء رجل نبيل كبير اللحية إلى الأعمش فسأله عن مسألة خفيفة من الصلاة فالتفت إلينا الأعمش فقال: انظروا إليه لحيته تحتمل حفظ أربعة آلاف حديث ومسألته مسألة صبيان الكتاب.

قال يحيى القطان: كان الأعمش من النساك وكان محافظا على الصف الأول.

وقال عيسى بن جعفر: ثنا أحمد بن داود الحراني ثنا عيسى بن يونس سمعت الأعمش يقول: كان أنس بن مالك يمر بي طرفي النهار فأقول: لا أسمع منك حديثا خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جئت إلى الحجاج حتى ولاك، قال: ثم ندمت فصرت أروي عن رجل عنه، رواها أبو نعيم في الحلية [٤] .

وقد ذكرنا بالإسناد أنه صلى خلف أنس بن مالك ودخل إليه.

قال أبو نعيم الحافظ: سمع الأعمش من عبد الله بن أبي أوفى وأنس.

وقال مسدد: ثنا عيسى بن يونس ثنا الأعمش قال: رأيت أنسا يصلي

---

[١] قرآن كريم- سورة الزخرف- الآية ١٣.

[٢] قرآن كريم- سورة المؤمنون- الآية ٢٩.

[٣] في نسخة القدسي ٦/ ٧٨ «يقدرني» .

[٤] حلية الأولياء- ج ٥/ ٤٦ وما بعدها.." (١)

"جوادا كريما وهو قليل الحديث له نحو من خمسين حديثا.

قال ابن فضيل: سمعت ابن شبرمة يقول: كنت إذا اجتمعت أنا والحارث العكلي على مسألة لم نبال من خالفنا.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٦٦/٩

وقال عبد الوارث: ما رأيت أحدا أسرع جوابا من ابن شبرمة.

وقال معمر: رأيت ابن شبرمة إذا قال له الرجل جعلت فداك، يغضب ويقول: قل غفر الله لك.

وقال محمد بن السماك عن ابن شبرمة قال: من بالغ في الخصومة أثم ومن قصر فيها خصم، ولا يطيق الحق من بالى على من دار الأمر.

وقال ابن المبارك عن ابن شبرمة قال: عجبت للناس يحتمون من الطعام مخافة الداء ولا يحتمون من الذنوب مخافة النار.

وقال أحمد العجلي: كان عيسى بن موسى لا يقطع أمرا دون ابن شبرمة فبعث أبو جعفر إلى عيسى بعمه عبد الله بن علي ليحبسه ثم كتب إليه: اقتله فاستشار ابن شبرمة فقال له: لم يرد المنصور غيرك.

وكان عيسى ولي عهد بعد المنصور، فقال ابن شبرمة احبسه واكتب إليه أنك قتلته. ففعل فجاء إخوته إلى عيسى فقال لهم: كتب إلي أمير المؤمنين أن أقتله وقد قتلته، فرجعوا إلى أبي جعفر، فقال: كذب لأقيدنه به، فارتفعوا إلى القاضي، فلما حققوا عليه طرحه إليهم، فقال أبو جعفر: قتلني الله إن لم أقتل الأعرابي فإن عيسى لا يعرف هذا، فما زال ابن شبرمة مختفيا حتى مات بخراسان، سيره إليها عيسى بن موسى.

وروى ابن فضيل عن أبيه قال: كان ابن شبرمة ومغيرة والحارث العكلي يسهرون في الفقه فربما لم يقوموا حتى ينادى بالفجر.." (١)

"ولو سمعته من زيد بن وهب لما صدقته، أو قال: لما أحببته، ولو سمعت ابن مسعود يقوله ما قبلته، ولو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا لرددته، ولو سمعت الله يقول لقلت له: ليس على هذا أخذت ميثاقنا.

قال ابن عبد الحكم: سمعت الشافعي سمعت ابن عيينة يقول: عمرو بن عبيد سمع الحسن وأنا أستغفر الله إن كان سمع الحسن.

سئل عمرو **عن مسألة فأجاب** فيها وقال: هذا من رأي الحسن، فقيل:

إنهم يروون عن الحسن خلاف هذا، قال: إنما قلت هذا من رأي الحسن يريد نفسه.

وقال ثابت البناني: رأيت عمرو بن عبيد في النوم وفي حجره مصحف وهو يحك آية من كتاب الله، فقلت: ما تصنع! قال: أبدل مكانها خيرا منها.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٩/١٩٤

رواه محمد بن المثنى الزمن عن عبد الرحمن بن جبلة عن ثابت ورواه الحسن ابن محمد الحارثي عن ابن عون عنه.

وقال حزم القطيعي: ثنا عاصم الأحول قال: جلست إلى قتادة فذكر عمرو بن عبيد فوقع فيه، فقلت: ألا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض؟

فقال: يا أحول، أوما تدري أن الرجل إذا ابتدع بدعة فينبغي لنا أن نذكره حتى يحذر، فجئت من عند قتادة وأنا مغتم لما رأيت من نسك عمرو وهديه، فنمت فرأيته والمصحف في حجره وهو يحك آية، فقلت له: سبحان الله، تحك آية من كتاب الله! قال: إني سوف أعيدها. فتركته حتى حكها، فقلت: أعدها، قال: لا أستطيع. رواها ثقتان عن حزم.

وقال أبو سعيد الأشج: ثنا الهيثم بن عبد الله فقيه الجامع نا حماد بن زيد قال: كنت مع أيوب ويونس وابن عون فمر بهم عمرو بن عبيد فسلم عليهم ووقف وقفة فلم يردوا عليه السلام.." (١)

"وقال سليمان بن حرب: ثنا حماد بن زيد قال: قيل لأيوب: إن عمرو ابن عبيد يروي عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا رأيتم معاوية على منبري. فاقتلوه. قال: كذب. وعن عباد بن كثير عن عمرو قال: لا جمعة بعد عثمان.

وقال عبد الوهاب الخفاف: مررت بعمرو بن عبيد وهو وحده فقلت:

مالك تركوك! فقال: نهى ابن عون الناس عنا فانتهوا.

وعن عمر بن النضر قال: سئل عمرو **عن مسألة وأنا** عنده فأجاب فقلت:

ليس هكذا يقول أصحابنا، قال: ومن أصحابك لا أبا لك! قلت: أيوب ويونس وابن عون وسليمان التيمي، قال: أولئك أرجاس أنجاس أموات غير أحياء. رواها يحيى بن حميد الطويل عن عمر بن النضر.

وقال سوار بن عبد الله: ثنا الأصمعي أن عمرو بن عبيد أتى أبا عمرو بن العلاء فقال: يا أبا عمرو الله يخلف وعده؟ فقال: لا، فقال عمرو: فقد قال تعالى إن الله لا يخلف الميعاد [١] ٣: ٩ فقال أبو عمرو: من العجمة أتيت الوعد غير الإيعاد ثم أنشد:

وإني إن أوعدته أو وعدته ... لمخلف ميعادي ومنجز موعدي

وقال جعفر بن محمد بن فضيل ونصر بن مرزوق: ثنا إسماعيل بن مسلمة القعنبي، رأيت الحسن بن أبي

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٩/٢٣٩

جعفر في المنام بعد ما مات فقال لي: أيوب ويونس وابن عون في الجنة، فقلت: فعمرو بن عبيد؟ قال: في النار.

ثم رأيته الليلة الثانية مثل ذلك، ثم رأيته في الليلة الثالثة، فقال مثل ذلك، وقال: كم أقول لك.

---

[١] قرآن كريم- سورة آل عمران- الآية رقم ٩.." (١)

"أبا حنيفة؟ قال: نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته.

وقال حبان بن موسى: سئل ابن المبارك: أما لك أفقه أم أبو حنيفة؟

قال: أبو حنيفة.

وقال الخريبي: ما يقع في أبي حنيفة إلا حاسد أو جاهل.

وقال يحيى القطان: لا نكذب الله ما سمعنا أحسن من رأي أبي حنيفة، وقد أخذنا بأكثر أقواله.

وقال علي بن عاصم: لو وزن علم أبي حنيفة بعلم أهل زمانه لرجح عليهم.

وقال حفص بن غياث: كلام أبي حنيفة في الفقه أدق من الشعر لا يعيبه إلا جاهل.

وقال الحميدي: سمعت ابن عيينة يقول: شيئان ما ظننتهما يجاوزان قنطرة الكوفة: قراءة حمزة، وفقه أبي حنيفة، وقد بلغا الآفاق.

وعن الأعمش أنه سئل **عن مسألة فقال**: إنما يحسن هذا النعمان بن ثابت الخزاز، وأظنه بورك له في علمه [١].

وقال جرير: قال لي مغيرة: جالس أبا حنيفة تفقه فإن إبراهيم النخعي لو كان حيا لجالسه.

وقال محمد بن شجاع: سمعت علي بن عاصم يقول: لو وزن عقل أبي حنيفة بعقل نصف الناس لرجح بهم.

---

[١] في (الانتقاء لابن عبد البر- ص ١٢٦) : خرج الأعمش يريد الحج فلما صار بالحيرة قال لعلي ابن مسهر اذهب إلى أبي حنيفة حتى يكتب لنا المناسك.." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٤٠/٩

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣١٢/٩

"قال محمد بن عبد الرحمن السلمي: رأيت الأوزاعي وكان فوق الربعة خفيف اللحم به سمرة يخضب بالحناء.

وقال العباس بن الوليد البيروتي عن شيوخه: إن الأوزاعي قال: مات أبي وأنا صغير فمر فلان من العرب فقال: من أنت؟ قلت: فلان، فقال:

ابن أخي يرحم الله أباك. فذهب بي إلى بيته فكنت معه حتى بلغت، فألحقني في الديوان. وضرب علينا بعث إلى اليمامة، فلما دخلنا مسجدها قال لي رجل:

رأيت يحيى بن أبي كثير معجبا بك يقول: ما رأيت في هذا البعث أهدى من هذا الشاب، قال: فجالسته فكتبت عنه أربعة عشر كتابا فاحترقت. رواها محمد بن أيوب بن سويد عن أبيه وزاد: فقال لي يحيى: ينبغي لك أن تبادر إلى البصرة لعلك تدرك الحسن وابن سيرين، فانطلقت إليها فوجدت الحسن قد مات، فأخبرنا الأوزاعي أنه دخل على ابن سيرين فعاده، ثم مات بعد أيام فما سمع منه.

قال الهقل [١] بن زياد: أجاب الأوزاعي في سبعين **ألف مسألة أو** نحوه.

وكان إسماعيل بن عياش يقول: سمعت الناس يقولون في سنة أربعين ومائة:

الأوزاعي هو اليوم عالم الأمة.

وقال أمية بن يزيد: هو أرفع عندنا من مكحول، إنه قد جمع العبادة والعلم والقول بالحق.

وذكر مسلمة بن ثابت عن مالك قال: الأوزاعي إمام يقتدى به.

وقال علي بن بكار: سمعت أبا إسحاق الفزاري يقول: ما رأيت مثل الأوزاعي والثوري، فأما الأوزاعي فكان رجل عامة، وأما الثوري فكان

---

[١] محرف في النسخة المخطوطة. وهو كاتب الأوزاعي المشهور.." (١)

"وعن الأوزاعي قال: كنا نتحدث أنه ما ابتدع أحد بدعة إلا سلب ورعه.

وعن عنبسة بن سعيد أنه قال: ما ابتدع رجل إلا غل صدره على المسلمين.

وقال أبو توبة الحلبي: سمعت سلمة بن كلثوم يقول: كتب أبو حنيفة إلى الأوزاعي **تسعين مسألة فما** أجاب منها إلا بمسألتين.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٩/٤٨٦

وقال أبو إسحاق الفزاري: [١] قال الأوزاعي: إنا لا ننقم على أبي حنيفة أنه رأى، كلنا نرى ولكننا ننقم عليه أنه رأى الشيء عن النبي صلى الله عليه وسلم فخالفه.
وقال الأوزاعي: فيما سمعه منه الوليد بن مزيد: إن المؤمن يقول قليلا ويعمل كثيرا، وإن المنافق يقول كثيرا ويعمل قليلا.
وقال الأوزاعي: سمعت يحيى بن أبي كثير يقول: العالم من خشي الله، وخشية الله الورع.

---

[١] قال العلامة الكوثري في تأنيب الخطيب (١٩- ٤٠- ٧٦) :
أبو إسحاق الفزاري كان يطلق لسانه في أبي حنيفة ويعاديه بسبب أنه أفتى أخاه بمؤازرة إبراهيم القائم في عهد المنصور فقتل في الحرب، فأطلق لسانه بجهل عظيم على شيخه الإمام الأعظم، على ما في مقدمة (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم) ورواية العدو المتعصب مردودة عند أهل النقد، مع كثرة أغلاطه في الرواية وجمود قريحته في الدراية، على ما في (طبقات ابن سعد) و (المعارف لابن قتيبة) . أهـ.
وقال الذهبي في (الميزان) وتابعه ابن حجر في (اللسان) : كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به ولا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب.
وقد أخرج ابن عبد البر عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس: خذوا العلم حيث وجدتم ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم على بعض فإنهم يتغايرون تغاير التيوس في الزربية.
وعلى فرض صحة هذا القول عن الأوزاعي فأبو حنيفة لم يخالف السنة (انظر حاشية الصحيفة ١٣٦) . وخاتمة (كتاب النكت الطريفة للعلامة الكوثري) وقد تواترت الأخبار بثناء الأوزاعي على أبي حنيفة رضي الله عنهما.." (١)

"الثوري: يأبا عمرو حدثنا حديثك) [١] مع عبد الله بن علي، قال: نعم، لما قدم الشام وقتل بني أمية فجلس يوما على سريره ودعا أصحابه أربعة أصناف:
معهم السيوف مسللة صنف، ومعهم الخرزة صنف، ومعهم الأعمدة صنف، ومعهم الكافر كوب [٢] صنف، ثم بعث إلي فلما صرت بالباب أنزلوني عن دابتي، وأخذ اثنان بعضدي، ثم أدخلوني بين الصفوف حتى أقاموني مقاما يسمع كلامي، فسلمت، فقال لي: أنت عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي؟

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٩٢/٩

قلت: نعم أصلح الله أمير المؤمنين، قال: ما تقول في دماء بني أمية؟ **فسألني مسألة رجل** يريد أن يقتل رجلا، فقلت: قد كانت بينك وبينهم عهود، فقال: ويحك اجعلني وإياهم لا عهد بيننا، ما تقول في دمائهم؟ فأجهشت نفسي وكرهت القتل، فذكرت مقامي بين يدي الله فلفظتها فقلت: دماؤهم عليك حرام، فغضب وانتفخت عيناه وأوداجه وقال: ويحك ولم ذاك؟

قلت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: ثيب زان، ونفس بنفس، وتارك لدينه) قال: ويحك أوليس الأمر لنا ديانة؟ قلت: وكيف ذاك؟ قال: أليس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى إلى علي؟ قلت: لو أوصى إليه لما حكم الحكمين، فسكت وقد اجتمع غضبا، فجعلت أتوقع رأسي يقع بين يدي، فقال بيده هكذا: أومأ أن أخرجوه، فخرجت فركبت وسرت غير بعيد فإذا فارس فنزلت وقلت: قد بعث ليأخذ رأسي، أصلي ركعتين، فكبرت فجاء وأنا قائم أصلي فسلم وقال: إن الأمير قد بعث إليك بهذه الدنانير، قال: ففرقتها قبل أن أدخل منزلي. (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٩/٤٩٤